﴿ الجزء الأول ﴾

من كتاب جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض
سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه
للعالم العلامة القدوة الفهامة سيدي
علي حرازم ابن العربي برادة المغربي
الفاسي رحمه الله وجعل
الجنة مأواه
آمين

﴿ وبهامشه كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ﴾
﴿ لسيدي عمر بن سعيد الفوتي الطوري الكدوي رحمه الله ﴾

﴿ الطبعة الأولى ﴾
بالمطبعة المحمودية بمصر المحميه
سنة ١٣١٨ هجريه

﴿ ما شاء الله ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى أفاض على أوليائه وأحبائه وأصفيائه من النور الاحدى أنوارا واصطفاهم من مكنون سره وجوهر علمه ودره معارف وأسرارا وحلاهم بحلية سنائه وحلل جماله وبهائه وأطلعهم فى سماء التوحيد أقمارا فاستضاءت بأنوارهم الخليقه وسلكوا بهم من الدين طريقه وتبوؤا منه وطنا وقرارا وصاروا للسالكين هدايه وعلما بالحجة وآيه وبرزوا بكل لاحق منارا فلولاهم ما سلك من تلك السبل فجاجها ولا قوم من ضلع النفوس اعوجاجها ولا تبين لها الهدى استبصارا فسبحان من خصهم بالحكمة والنور وشرح بهم القلوب والصدور وجعلهم للدين أعوانا وأنصارا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذى من فيض بحره يغترفون ومن روض مواهبه يقتطفون ويجتنون ثمارا وأزهارا ومن نوره يستمدون وعنه يرثون ويستفيدون وعليه يحومون كلهم مرارا فما من نعمة واصله أو رحمة مترا سله إلا على يديه أرسلت مدرارا فهو باب الله العظيم وصراطه المستقيم وغيثه النافع اكثارا فلولا طلعته الكريمه وامداداته العميمه الفاتحة قلوبا وأبصارا ما استطيع لذيذ الوصل ونعيمه ولا عرف كاس الحب ونديمه ولا استنشق صب من شميمه عرارا صلى الله وسلم عليه وعلى آله المكمل شرفهم بشرفه وكماله السامين مجدا وفخارا وعلى صحابته الابرار المنتخبين الاخيار مهاجرين وأنصارا ﴿ وبعد ﴾ فان من أحسن ما يصرف اليه الانسان اهتمامه ويصرف فيه لياليه وأيامه ويعمل فيه فكره وأنامله ويجعل ذكره نديمه ومدامه ويتخذه محراب وجهه وأمامه ويقصد فيه سمته وامامه ويقتنى ذخره الأسنى ويجتلى بكره الحسنى ويقتبس من مشكاة نوره

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى نور لجميع أوليائه وأحبائه الابصار والبصائر وطهر لهم بأنوار صفاته وأسمائه ما كان لهم من الظواهر والسرائر وأفاض عليهم من ماء الغيب ما نالوا به أعظم المطالب والذخائر وحصلوا على سعادة لا تكيف ولا تعقل ولا تخطر على الافكار والضمائر وجعل الوصول اليه على أيديهم لكل مريد صادق سالك الى الله سائر ومن رام الوصول اليه بدون تعلق بهم والتشبث بأذيالهم فهو الى الخسران والهلاك صائر ومن انتسب الى جنابهم واحتمى بحماهم فاز بعطايا قل أن يوجد لها نظائر ومن صد عن طريقهم وأعرض عن جنابهم يصيبه فى الدنيا والآخرة كل عذاب وهلاك جاء من الله ضائر والصلاة والسلام على من بمحبته واتباعه حفظ الله أولياءه من الصغائر والكبائر سيدنا محمد الذى لا يذل من والاه ولا يضيع ولو خذله القبائل والعشائر وعلى آله وصحبه الذين بذلوا نهجه القويم وصراطه المستقيم لكل سعيد مقرب ناج وشقى مبعد بائر وعلى كل محسن باظهار السنة وانجماد البدع والعوائد الذميمة التى طار بها كل جاهل ثائر ﴿ أما بعد ﴾ فيقول أفقر العبيد الى مولاه الغنى الحميد عمر بن سعيد الفوتى الطورى الكدوى الراجى نيل الحميد هذا كتاب سميته برماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم وضعته لنفسى ولاخوانى فى الطريقه ثم لمن شاء الله نفعه به من أهل الشريعة والحقيقة ورتبته على مقدمة وخمس وخمسين فصلا أما المقدمة ففى ذكر بعض الامور التى تزيد فى الايمان ﴿ الفصل الاول ﴾ فى أعلامهم ان الاجابة عن أهل الله والذب عنهم ونصرهم على من ينتقصهم ويريد شينهم بالانكار عليهم وعلى من ينتسب اليهم واجب على كل عالم يستند بين اذنه فى أجراء غطيا وانه لا يرد الا من أراده

ويستضيء بشموسه وبدوره ويرتع في خمائله ورياضه ويكرع من موارده وحياضه ويتضوع منه بأزكى عرف وطيب ويتذكر به المنزل والحبيب محاسن أهل الله الاولياء وخاصته الاصفياء حزب الله وأهل حضرته الفائزين بشهوده ونظرته المجذوبين اليه والمحبوبين لديه الواقفين بين يديه والعاكفين عليه الساجدة لله على الدوام قلوبهم والحافظة لعهده سرمدا شهاداتهم وغيوبهم مظاهر آيات المصطفى ونوابه الخلفا الواردين من منهله الاروى والشاربين منه زلال الاصفى المتخلقين بشيمه وخلاله والمتبعين لاقواله وأفعاله فالى سماع ذكرهم ترتاح القلوب وتشتاق به الى علام الغيوب وتنشط بذلك من عقالها لفعل الطاعات وأدائها فان كثيرا من الناس حملهم على ذلك حتى أثار منهم العزم والقوة والجد والتشمير وبلغوا الى أن حاسبوا أنفسهم على النقير والقطمير ولم يرضوا منها الا باللحوق بمعالى الامور والمسارعة الى ما تمهد عاقبته بدار السرور ونزهوا جوارحهم عن دنس المخالفات وارتكاب السيئات وقاموا بوظائف الدين من فعل المأمورات واجتناب المنهيات وجادوا في رضا محبوبهم بالارواح والنفوس وتلقوا ما جاء عنه على الاكف والرؤس فصارت أخبارهم وشمائلهم تتلى وتكتب في الطروس فقد بلغنا عن بعضهم أنه قال والله لأزاحمن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في أعمالهم حتى يعلموا أنهم قد خلفوا لو رآهم رجالا أو كما قال رضي الله عنه فانظر رحمك الله الى هذه الهمة العاليه كيف لم ترض الا بالرتب السنيه وما ذاك إلا حين سمعت بفضل الأوائل اشتاقت وصحبها التنافس فجدت في طلب ذلك قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اللهم ارزقنا همة عالية تبلغنا بها الى كل أمر محمود ونية صادقة تحجزنا بها عن كل ما يوجب الصدود وقيل

إن شئت أنك تظفر * فكن في حبك صادق * عن ساق عزمك شمر

وانبذ جميع العلائق * عن الموالي ما نظهر * الا على من هو عاشق

فهذه أيها المحب فائدة وجودهم وظهورهم وسماع أخبارهم على وجه الايجاز والاختصار وما يعلم جنود ربك الا هو وبالجملة فنعم الله علينا لا تحصى وما غاب عنا أكثر فله الحمد حتى يرضى فانا لو تتبعنا ما للقوم رضي الله عنهم من الاقوال وما نعتوا به من محاسن الخلال لكان لا يسعنا الوقت لضيق الزمان فلنقبض العنان عن التتبع لاقوال من يغترفون من بحر المواهب والامتنان ويقتطفون أزهار اللطائف والمعارف من معدن الجود والاحسان وكيف لا وهم القوم الذين اصطفاهم الحق لخدمته وجعلهم أهلا لمناجاته وحضرته وأشهدهم أنوار جماله واحسانه وأجلسهم على بساط كماله وامتنانه وهم القوم الذين شربوا من محبته فطابوا وتحيرت قلوبهم

أن يطفئ نوره وبعدم النفع بقلمه وعدم إقامه ان كان من أهل التأليف لسوء أدبه ﴿والفصل الثاني﴾ في ترغيب الاخوان في الانتساب الى أولياء الله والتعلق بهم بمحبتهم وخدمتهم ونحو ذلك ﴿والفصل الثالث﴾ في اعلامهم أن الاعتقاد في أهل الله والتصديق بما يبرز منهم من العلوم والمعارف والتسليم لهم ومحبتهم ولاية ﴿والفصل الرابع﴾ في بيان بعض الحجب التي تمنع الناس عن معرفة أولياء الله ليتنبه لها العاقل فيخرقها كلها ويصل الى معرفتهم وبمعرفتهم يصل اليهم وبالوصول اليهم يصل الى الله وهو غاية المطلوب ﴿والفصل الخامس﴾ في اعلامهم ان زهد الكمل ليس هو بخلو اليدين من الدنيا وانما هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما في أيديهم وتحت تصريفهم من غير حائل يحول بينهم وبينه واعلامهم أن إيثار الزهد مع خلو اليد ربما يكون لعلة الفقد أو الضعف والعجز عن الطلب وان من شرط الداعي الى الله تعالى أن لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية وان من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وليس له في الرجولية نصيب ﴿والفصل السادس﴾ في تحذيرهم وتنفيرهم عن الانكار على واحد من ساداتنا الاولياء ومعاداتهم والاعلام بأنه هو عين الهلاك في الدنيا والعقبى ﴿والفصل السابع﴾ في تحذيرهم من الانكار على الناس انكار الحرام في الامور التي اختلف العلماء في حكمها ﴿والفصل الثامن﴾ في اعلامهم ان الله تعالى لم يوجب على أحد التزام مذهب معين من مذاهب المجتهدين وان كل واحد من أئمة هذه الائمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين تبرأ من ادعاء وجوب اتباعه وحده في كل مسئلة من مسائل الدين دون غيره من الائمة لعلمهم بأن الاتباع العام لا يجب الا للمعصوم ﴿والفصل التاسع﴾ في اعلامهم ان الانكار لا يجوز على الحقيقة إلا لمن أحاط بعلم الشريعة وفائدة اعلامهم به أن يحترزوا عن الانكار العام ويقتصروا على ما صرح الكتاب والسنة واجماع الائمة به إيجابا وتحريما ﴿والفصل العاشر﴾ في اعلامهم أن الولي المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب معين من مذاهب المجتهدين بل يدور مع الحق عند الله تعالى أينما دار ﴿والفصل الحادي عشر﴾ في اعلامهم ان العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف باتقاء مواضعه ﴿والفصل الثاني عشر﴾ في اعلامهم أنه يجب على كل عاقل يريد تخليص نفسه من الرذائل النفسانية والشيطانية الردية عاجلا وآجلا طلب شيخ مرشد متبحر في العلوم عارف بالعيوب والعلل ناصح فيلقي اليه القياد ويطيع أوامره ولا يخالفه في شيء ما ﴿والفصل الثالث عشر﴾ في اعلامهم انه لا يصل السالك الناسك الى حضرة الله تعالى وحضرات صفاته وأسمائه ولو جمع علوم الاولين بحسب طوائف الناس وعبد عبادة الثقلين الا على يدي أصحاب الاذن

الخاص ﴿والفصل الرابع عشر﴾ فى اعلامهم انه يجب على كل من تعلق به التلاميذ والمريدون لطلب التربية والارشاد والتعلم اذا من الله عليه بوجود من هو أعلم وأكمل منه أن يسلم الأمر له ويتبع هو وهم ذلك الاعلم الاكمل ﴿والفصل الخامس عشر﴾ فى اعلامهم ان المريد اذا تصدر للمشيخة وأراد أن يكون له مريدون قبل بلوغه بشريته وفطامه على يد شيخ فانه محجوب محب للرياسة لم يجئ منه شئ ﴿والفصل السادس عشر﴾ فى اعلامهم ان أول قدم يضعه المريد على هذه الطريق الصدق ﴿والفصل السابع عشر﴾ فى اعلامهم ان الولى لا يعرف ولا يصحب ولا يخدم إلا لله ومن كان كذلك انتفع به دنيا وأخرى ولو بعد حين ومن لا فلا ولو صحبه أعواما ودهورا ولو كان تطايل عطيه أقرب اليه من شراك نعله (٤) ﴿والفصل الثامن عشر﴾ فى اعلامهم ان الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته وأن مبايعته كمبايعة النبى صلى الله عليه وسلم لكونه نائبا عن النبى صلى الله عليه وسلم ﴿والفصل التاسع عشر﴾ فى تحذيرهم عن مخالفة الشيخ بعدم امتثال أوامره حاضرا كان أو غائبا والاعتراض عليه سرا وجهرا ﴿والفصل الموفى عشرون﴾ فى تحذيرهم عن قصد الكشوفات الكونية والكرامات العيانية واعلامهم ان طريقتنا هذه طريقة شكر ومحبة وأهلها لا يشتغلون بالتشوق الى كل ما يشغل عن الله ولا يلتفتون الى الكشوفات الكونية ولأجل كونهم محبوبين لا يحصل لهم شئ منها الا نادرا بل المحبوبون منهم لا يحصل لهم شئ من ذلك لئلا يركنوا اليه فيجد الشيطان سبيلا الى اغوائهم واضلالهم فيريهم من الاباطيل ما يكون استدراجا لهم كما يقع لكثير ممن ركن الى ذلك فضل وأضل وهلك وأهلك نعوذ بالله من الخسران حتى اذا أراد الله تعالى أن يفتح عليهم بفضله يفتح على شخص من غير شعور منه فتحا يحصل به على سعادة الدارين جعلنا الله منهم بفضله آمين ﴿والفصل الحادى والعشرون﴾ فى تحذيرهم عن الاشتغال بالوقائع والركون اليها والتشوق الى حصولها وعدم واعلامهم بأن المريد الذى لم ير شيأ ولم ير فى واقعة ليس بأقل مرتبة ممن رأى ويرى بل أفضل ﴿والفصل الثانى والعشرون﴾ فى اعلامهم بأنه لابد لكل مريد صادق أن يقتصر على قدوة واحد ولا يلتجى الى غيره ولا يزور واحدا من الاولياء الاحياء والاموات ﴿والفصل الثالث والعشرون﴾ فى اعلامهم بأن الوالد المعنوى الذى هو الشيخ أرفع رتبة وأولى بالبر والتوقير وأحق رعاية وآكد دراية وأقرب حسبا وأوصل سببا من الوالد الحسى ﴿والفصل الرابع والعشرون﴾ فى بيان فضل الذكر مطلقا وفوائده والحث عليه والترغيب فيه من تعرض للاجتماع له والجهر به وغيره ﴿والفصل الخامس والعشرون﴾ فى الترغيب فى الاجتماع للذكر والجهر به والحض عليه والاعلام أنه مما ينبغى

فى عظيمه ففازوا ومالوا من مولاهم ما طلبوا وساعدهم الوقت فيما رغبوا فهم السادات والامراء والسلاطين فى زى الفقرا الذين صلحوا أن يكونوا قادة لخلقته ممتثلين قائمين بخدمته على وفق حكمه ومشيئته فلا تصفو الحياة إلا بهم ولا تطمئن القلوب الا بذكرهم وحين هاجت القريحة بحبهم صاحت ونادت فى حيهم على جهة الافتخار بقربهم فقالت

فوالله ما طاب الزمان إلا بهم * فلولاهم ما كنت أرضى معيشتى
فما العيش إلا بينهم تحت ظلهم * وهم راحتى أنسى وقولى وبغيتى
أعد سكنوا قلبى ومالى غيرهم * عليهم من الرحمن أزكى تحية

فلتجد أيها العاشق لجمالهم والمحب لطريقتهم وكمالهم وفرعهم ببابهم وتعلق بأذيالهم ولا تلتفت الى شئ يصدك عن حبابهم واغتبط بما أرسمه لك فى هذا المكتوب الكريم من شمائل وخصائص هذا الشيخ العظيم الذى لم يسمح الزمان بمثله الا فى القديم ولله در القائل حيث يقول

محاسن أهل الله لا شك جنة * وما قصبات السبق الا لمن كان
ومأواه الفردوس والخلد به * وجنة عدن بين حور وولدان
وجنة مأواه ودار قراره * ومقعد صدق فى رياض وريحان

﴿وقال غيره فى هذا المعنى رحمه الله﴾

آليت وهو أبا البر ورق قسمى * ما سمحت به فى الاعصار أزمان
نعم وحقق يقينا غير متهم * ما ولدت مثله فى الدهر نسوان

وان ممن أكرمه الله بهذه الكرامة وأحله بمكانها وأدامه وبوأه منها أعلى مرتبة ومرقبة وأولاه منها أعظم آية ومنقبة وحاز فى مربعها الخصيب أكبر حظ وأوفر نصيب شيخنا وسيدنا وسندنا ووسيلتنا الى ربنا الشيخ الواصل القدوة الكامل العلو الشامخ العارف الراسخ حامل السنة والدين وعلم المتقين والمهتدين العلامة الدراكة المشارك الفهامة الجامع بين الشريعة والحقيقة الفائض النور والبركات على سائر الخليقة الواضح الآيات والاسرار ومعدن الجود والافتخار البحر الزاخر الطام المعترف بخصوصيته الخاص والعام نادرة الزمان ومصباح الاوان الشريف العفيف ذوى القدر المنيف أبا العباس مولانا أحمد ابن الولى الشهير العالم الكبير الشيخ الامام القدوة الهمام المدرس النفاع النبوى الاتباع أبى عبد الله سيدى محمد بن المختار التجانى رضى الله عنهما وانى لما من الله على بمعرفته والانحياش الى حزبه وزمرته ورأيت من شيمه وشمائله ومحاسنه وفضائله وسمعت من كلامه ومعارفه واشاراته ولطائفه ما عز وجوده وقل وجوده

وعدم مثله وفقد شبهه مما هو جدير أن يفاد ويستفاد ويقصد اليه ويراد وتسطره في الطروس الاقلام وتدوّنه في الدواوين الاعلام حداني ذلك مع ما طلبه مني بعض الاخوان والاحباء الاعيان أن أتعرض لما تيسر لدىّ وساقه الله الىّ من التعريف به وبطريقته وعرفانه وتحقيقه ونشأته وسيرته وخلقه وشيمته وكلامه واشارته ومكاشفته وكراماته وغير ذلك من مآثره وآياته فجمعت في هذا التأليف ما استحضرته من ذلك مما هو بعض ما هنالك اسعافا لمن طلب واتحافا لذوي الرغب واعانة لذوي الاعتبار وابانة لذوي الاستبصار وافادة لاهل المحبة والوداد وهداية لذوي الانتساب والاعتقاد اذ التعلق بأهل الله والياذ بجنابهم والانحياش اليهم والوقوف بأبوابهم تعلق بجناب الله الكريم ووقوف ببابه العظيم وتعرض لرحمته العميمة ومنته الجسيمة وفي حديث الطبراني ان لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها لعله أن تصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا فافوز الذين تعرضوا اليها وتعرضوا لها فاستمدوا من تلك النفحة مددا واذا كان عند ذكرهم كما في الاثر الموقوف والخبر المعروف تتنزل الرحمات وتتم عواطف النسمات فما بالك بنشر محاسنهم ومفاخرهم وتعداد مناقبهم ومآثرهم وذكر سيرهم النبوية وأخلاقهم المصطفوية التي هي هدى ونور وشفاء لما في الصدور ودواء للقلوب وجلاء للكروب وفتح للبصائر ونفع للسرائر وهدى للسالك والسائر يطرب السامع حديثها ويحث الاشواق الى حضرتهم حثيثها وما ملئت الدواوين والدفاتر ولا فاهت الافواه والمحابر بعد شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيره وشيمه الطاهرة وأثره بأفضل من أخبارهم ومكارمهم ومآثرهم اذ هم أصحابه الصحبة المعنوية ومعجزته الباقية السرمدية ولله در القائل حيث يقول

يا سادتي يا أفضل السادات * لا زين بذكركم أوقاتي
يا خير صحب محمد من بعده * يا أفضل الاحياء والاموات

ونحن وان لم نكن من الاتباع ولا من الاشياع حقيقة والاتباع فحول نفحاتهم نحوم والشئ من بركاتهم نروم

فعسى مادنا ان فاتنا الاجل * ان لم يصبنا وابل فطل

وجدير بان ردد أخبارهم واستمع آثارهم وأكثر حديثهم وأحب قديمهم وحديثهم أن يدخل دبرهم وينال برهم أو يعلق منها بفائدة تكون منفعتها عليه عائدة وفي معنى ذلك قيل

حدث السمع بالمحاسن منهم * فالحديث لنا نديم النفوس

التمسك به لفضله والرد على من ينكر على الذاكرين جماعة بجهله بالكتاب والسنة واجماع الائمة ﴿والفصل السادس والعشرون﴾ في ذكر أصل تلقين الاذكار ﴿والفصل السابع والعشرون في اعلامهم ان الذكر المعتبر عند أهل الله تعالى الذي يكون به الفتح والوصول الى الله تعالى هو المأخوذ بالاذن والتلقين من شيخ واصل تتصل صحبته وطريقته بالحضرة النبوية لا ما يأخذه الانسان بنفسه ﴿والفصل الثامن والعشرون﴾ في ذكر سندنا في هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية ﴿والفصل التاسع والعشرون﴾ في اعلامهم أن سيدي محمدا الغالي رضي الله عنه صرح لي مشافهة بأني خليفة من خلفاء الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به من المقدمين ﴿والفصل الموفي ثلاثون﴾ في اعلامهم أن الله تعالى من علي بمعرفة اسمه العظيم الاعظم الكبير للتحدث بالنعمة ﴿والفصل الحادي والثلاثون﴾ في اعلامهم ان الاولياء يرون النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وأنه صلى الله عليه وسلم يحضر كل مجلس أراد أو مكان أراد بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الارض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شئ وأنه مغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فاذا أراد الله أن يراه عبد رفع عنه الحجاب فيراه على هيئته التي هو عليها ﴿والفصل الثاني والثلاثون﴾ في ذكر شرائط طريقتنا الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية والرد على من ينكر شيأ منها ﴿والفصل الثالث والثلاثون﴾ في بيان الاذكار اللازمة في الطريقة التجانية ﴿والفصل الرابع والثلاثون﴾ في ذكر بعض اذكار الطريقة غير اللازمة التي يعطى بعضها بالاذن والتلقين للخواص من أهل الطريقة دون العوام منهم وبعضها لا يؤذن فيه الا لخواص الخواص منهم ﴿والفصل الخامس والثلاثون﴾ في ذكر آداب الذكر وما يراد منه ﴿والفصل السادس والثلاثون﴾ في ذكر فضل شيخنا رضي الله تعالى عنه وبيان أنه ختم الاولياء وسيد العارفين وامام الصديقين وممد الاقطاب والاغواث وأنه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم الذي هو الواسطة بين الانبياء والاولياء بحيث لا يتلقى واحد من الاولياء من كبر شأنه ومن صغر شأنه فيضا من حضرة نبي الا بواسطته رضي الله تعالى عنه من حيث لا يشعر به ذلك الولي ﴿والفصل السابع والثلاثون﴾ في بيان جواز مغفرة الله تعالى لعبده جميع ذنوبه الماضية التي فعلها والمستقبلة التي سيفعلها وأن الولي قد يعلم ولايته وقد لا يعلمها وقد يعلم أنه مأمون العاقبة ﴿والفصل الثامن والثلاثون﴾ في ذكر فضل المتعلقين به رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بأي وجه من وجوه التعلقات وما أعد الله لهم وفضل الاذكار اللازمة للطريقة وما أعد الله لتاليها على الاجمال

فاذا ماسقيت منها بكأس * زال عنك من العنا كل بوس

جعلنا الله ممن أحبهم واتبع طريقتهم وحزبهم ورزقنا التلذذ بخبرهم واستحسان سيرهم وأثرهم ﴿واعلم﴾ رحمك الله انى لا أستوفى ما لسيدنا وشيخنا ومولانا أحمد التجانى رضى الله عنه من المآثر والآيات والمناقب والكرامات أبد الآبدين ودهر الداهرين لانى كلما تذكرت فضيلة وجدت لفضله أخرى وكلما تدبرت آية رأيت أكبر من أختها الى هلم جرا لاسيما رضى الله عنه باق فى قيد الحياة لهذا العهد شهر الله شعبان سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف فكلما يرد عليك ذكره فى هذا التقييد فانما هو بعض ما فات مما اسلف قبل هذا التاريخ وخاف من خاف فدونك فانك سترى ان شاء الله على كل شئ شريف وأمر منيف من كرامات عديده وأخبار جديده تكسبك نورا وتقذف فى القلب سرورا فان النبا الجديد موقعه فى الاسماع لذيذ وها أنا أذكر لك ان شاء الله ما تقر به العيون ويتسلى به كل محزون مما صح عندى وتقرر وفيه مقنع لمن فهم وتدبر لان مآثر هذا الشيخ رضى الله عنه لا تحصى ومناقبه لا تستقصى فقد شاعت بها الاخبار حيث صار الليل والنهار ولم يوجد لها حد ولا مقدار وغابت دهشة منها وشطية من عدها فقد يكل عنها القرطاس والقلم ويعى فى طلبها اليد والقدم فهى فى الناس أشهر من نار على علم وقد صدق الشاعر فى بيته حيث يقول

فسل عنه أهل العلم والعقل والحجا * ومن كان ذا علم وكل ذوى النسك

ولكن أذكر لك جملة تستحلى أذن السامع وتزرف لها العيون بالمدامع وينتفع بها ان شاء الله العاصى والطائع من كلام سمعته منه أو كتبته من خطه أو اخبار فى سيره تلقيتها من أصحابه وملازميه وما شاهدته من ذلك وبعضها من خط غيره ولم أكتب شيأ من أحد حتى أتثبت فيه وأتحرى الصدق ممن يحكيه ولكن الظن بهم جميل اذ كل من نقلت عنه أو رويت موسوم بسمة الصلاح فيما رأيت فانهم أهل سيادة وأهل ديانة وأهل محبة وأهل صيانة كل يقتدى بقوله جعلنى الله واياكم من المنخرطين فى سلكه ومن المحسوبين فى حزبه وممن عرف قدره وقدر محبيه بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه فان من تشبث بأذيالهم بلغ المأمول وكان فيما يرومه قريب الوصول فابسط أيها المحب أيدى الضراعة عند ذكرهم وقف متذللا عند بابهم وقل بلسان الافتقار اللهم ارحم عبدك الضعيف وان كان على الجور والتطفيف فقد قال تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى فالتذلل والافتقار خير ما يقتنى العبد فى هذه الدار ﴿واعلم﴾ رحمك الله انى شرعت فى ابتداء هذا الكتاب المبارك أوائل شعبان سنة ثلاث عشرة ومائتين

﴿والفصل التاسع والثلاثون﴾ فى ذكر فضل الأذكار اللازمة على التفصيل ﴿والفصل الموفى أربعون﴾ فى ذكر فضائل الأذكار الغير اللازمة التى يختص بها الخواص وخواص الخواص من أهل الطريقة ﴿والفصل الحادى والاربعون﴾ فى شرح معانى الأذكار اللازمة فى الطريقة لان احضار القلب عند الذكر مطلوب من الذاكر والحضور لا يكون الا بمعرفة معانى الذكر والحضور هو روح الاعمال واحتياج الذاكر الى معرفة معانى ما يذكر أمر ضرورى لا محالة ﴿والفصل الثانى والاربعون﴾ فى ذكر بعض المقاصد التى بنى عليها الأذكار اللازمة للطريقة فقط ﴿والفصل الثالث والاربعون﴾ فى بيان سبب تسمية طريقتنا هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية ﴿والفصل الرابع والاربعون﴾ فى ذكر الدليل على الخلوة وشروطها المعتبرة عند الصوفية ﴿والفصل الخامس والاربعون﴾ فى ذكر بعض خلوات هذه الطريقة ﴿والفصل السادس والاربعون﴾ فى الجواب عنه رضى الله تعالى عنه فى مسائل متفرقة أخذها عن النبى صلى الله عليه وسلم تلقاها ما من واحدة منها الا وفيها من الفضائل والاسرار ما لا يحيط به الا مولاه الكريم الوهاب وحده المتفضل عليه من الله تعالى أفضل الصلاة والسلام قد يعترض عليه فيها بعض من لا قدم له فى العلم ﴿والفصل السابع والاربعون﴾ فى اعلامهم أنه يجب عليهم طاعة المقدمين فى اعطاء الورد ويحرم عليهم مخالفتهم ﴿والفصل الثامن والاربعون﴾ فى اعلام المقدمين المأذونين فى اعطاء الورد اذنا صحيحا ممن له الاذن الصحيح عن شيخه المأذون بالتلقين والارشاد لاسيما من بلغ منهم مرتبة الخلافة باستخلاف من كان خليفة له لابد لكل من يدعو الى الله وكان صادقا فى دعواه من الصبر على اساءة اخوانه كما صبر من كان قبله من الدعاة الى الله تعالى حين أوذوا ﴿والفصل التاسع والاربعون﴾ فى أمر الاخوان المنتسبين الى طرق أهل الله أن يتحملوا أذاية المنكرين والمعترضين عليهم وعلى ساداتهم الاولياء اقتداء بأنبياء الله تعالى ورسله والتأسى بهم ﴿والفصل الموفى خمسون﴾ فى اعلامهم خصلة تسهل عليهم محبة الخلائق أجمعين ﴿والفصل الحادى والخمسون﴾ فى اعلامهم انه ينبغى لكل انسان أن يجتهد فى خلاص نفسه ويتشمر ويقوم عن ساق الجد والاجتهاد فى عبادة ربه ولا يشغله عنها كل شاغل ولا يعوقه عنها كل عائق من أهل ووالد وولد ووطن وصديق ودار وعشيرة ومال وغير ذلك مما يعوق عن الاقبال على الله والادبار عما سواه ولو أداه ذلك الى مفارقة الاوطان بل وضرب الاعناق بالهجرة والجهاد ﴿والفصل الثانى والخمسون﴾ فى ذكر الاسباب الموجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل الطارية على هذه الامة من غير شعور لاكثرهم ﴿والفصل الثالث

والجنون) في إعلامهم أنه يجب على كل مكلف يريد أن يخلص نفسه من سخط الله وغضبه وأن يفوز برضاه أن يبادر الى التوبة النصوح (والفصل الرابع والخمسون) في ذكر بعض ما يكفر الذنوب (والفصل الخامس والخمسون) في ذكر بعض كلامه ووصاياه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به (الخاتمة) نسأل الله تعالى حسنها في بيان شرف الذكر على غيره من سائر الطاعات لانه لا ينقضي بانقضاء الدنيا بل هو مستمر للمؤمنين وذكر الجنة وبعض صفاتها وصفات أهلها فيها وانهم مداومون على الذكر فيها وهذا أوان الشروع في المقصود بحول خالق الورى المعبود فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق (والمقدمة) في ذكر بعض الامور التي تزيد في الايمان فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في الابريز وسمعته يعني القطب عبد العزيز بن مسعود رضي الله عنه يعد الامور التي تزيد في الايمان فقال رضي الله تعالى عنه منها زيارة القبور والصدقة منها لله تعالى خالصا ومنها التحرز عن الأيمان الحانثة ومنها غض البصر عن العورات والنظر اليها ومنها التغافل عن معاصي الناس لان من ينظر في معاصي الناس ويتتبعها قد يبتليه الله بالوسواس بأن ينعم الله على العاصي ويديم عليه النعمة ويجزل له العطية فيقول الناظر الى معصيته كان هذا انما أدرك هذه النعمة بمعصيته فيوسوس له الشيطان في المعصية حتى يقع فيها أو يوسوسه على وجه آخر ويقول كيف أنعم عليه ربه وهو يعصيه وحرمك وأنت تطيعه ما هذا مقتضى الحكمة الى غير ذلك من الوساوس الباطلة أعاذنا الله منها (قلت) وهذا الكلام يشير الى الآفة التي في مخالطة العصاة التي ذكرها صاحب الابريز حين سأل شيخه المذكور سابقا عن كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق رحمهما الله تعالى لما اختلفا في دخول الحمام مع مكشوفين لا يستترون فقال الشيخ الحطاب بحرمة الدخول ويجب التيمم ان خاف من الماء البارد وقال الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض عينه ولا حرج عليه ثم قال ان شيخه رضي الله تعالى عنه أجاب بأن الصواب مع الشيخ الحطاب وأما ما ذكره الشيخ المواق ففيه آفة مع فرض التستر محترزا الى الغاية وفارا من النظر في عورة غيره الى النهاية وهي ان المعاصي ومخالفة أوامر الله تعالى لا تكون الا مع الظلام الذي بينه وبين جهنم خيوط واتصالات تجعل الظلام له كالسقي من جهنم بسببها ولا أحد أعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت سقف بحمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا انفرت جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير أنوار إيمانهم حينئذ كالمصابيح جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة الى

ومائتين وألف بفاس حرسها الله بمن رعايته وأرجو من الله أن يرزقنا خيره انه رحيم ودود ولم أكتب منه حرفا الا بعد الاستخارة النبوية والالتجاء الى الله والافتقار اليه من كل البرية فنسأله سبحانه أن يلهمنا فيه الى حسن الصواب انه كريم وهاب وما مثلي من يتجاسر على جمع كلام أولياء الله تعالى وشمائلهم ويتعرض لمسائلهم ومواهبهم لكن لما رأيت خدام أصحاب سيدنا رضي الله عنه تقاصرت عن جمع كلامه واستولت عليهم الغفلة في التقاط علومه وأسراره وصار الكدح والجد والسعي انما هو مقصور على الفاني وله كل شخص يعاني أخذت في التقاط هذه الدرر في هذه الفترة وهذه الكسرة حين بذل كل واحد فيه جهده وحمل في ذلك نيته وقصده وعلمت أن كل كاسد لا بد أن يطلب وعما قليل يبحث عليه ويرغب وربما طولب في بعض الاحيان فلا يوجد لعزته عند من يعرف قدره وقدر قيمته فألزمت نفسي العود اليه وصرفت الهمة لطلبه وجمعه وكل يعطي على قدر طاقته ووسعه استرجاء لهذه الهمة الدنية المشوبة بالاعمال الردية على الله أن ينيبها بقول خير البرية حيث قال وأوجب المرء مع من أحب وقوله صلى الله عليه وسلم من أحب قوما كان منهم وما يقال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم اللهم كما مننت علينا أولا بمعرفتهم فلا تحجبنا عن محبتهم ورؤيتهم واحملنا على سنتهم وطريقتهم ولا تحل بيننا وبينهم حتى تحلنا محلهم وتدخلنا مدخلهم يا رب العالمين وأسألك اللهم أن تغفر لنا ما طغى به القلم وزلت به القدم فانك أنت الله ذو الجود والكرم وأسألك أن لا تجعل ما نسطره حجة علينا واجعله حجة لنا يا رب العالمين ومن لنا بالكمال ونحن محل النقص والخطا قاصرين في السعي عن منتهى المطا لكن الظن بالسادات جميل اذهم محل الكرم الجزيل وحاشا لمن تعلق بأذيالهم أن يهملوه أو تحيز لجنابهم أن يتركوه فان طفيلي ساحتهم لا يرد وعن بابهم لا يصد ولله در القائل

هم سادتي هم راحتي هم منيتي * أهل الصفا حازوا المعالي الفاخره
حاشا لمن قد حبهم أو زارهم * أن يهملوه سادتي في الآخره

(وقال غيره)

ولي بصحبتكم فضل على الناس * وكل من حبكم ما به من باس
أنتم مرادي وما في الكون غيركم * لولاكم لم تطب نفسي وأنفاسي
لاتمهلوني فاني عبد حضرتكم * نعالكم سادتي مني على الراس

وأرغب لمن طالع كتابنا هذا أن يغض عنه عين الانتقاد ويسمح لما يلقيه من التصحيف والتحريف والزيادة والتطفيف ويصلح ما وجد فيه من الخلل ويقابل جهلنا بالصفح

والاغضاء وحسن العمل فإنا لسنا من أهل العلم ودرايته ولا من أهل النحو وصناعته وإنما حملنا على ذلك شدة حبنا في أهل هذا الجناب وتعلقنا بهؤلاء الأحباب ومن أقام لنفسه عذرا سقط عنه اللوم وفيه يقول القائل

إذا اعتذر الجاني محى العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

وقد آن لنا أن نذكر بمدد هذا ما رمناه ونوضح للسامع ما به وعدناه من ذكر فضائل هذا الشيخ رضي الله عنه وأخباره وأقواله وأعماله وآثاره وما لاح على القلوب والأرواح من أنواره وأسراره وأحزابه وأوراده وأذكاره لتطمئن به القلوب والنفوس وتطلع من بعد ليل الوحشة نهار التذكرة البدور والشموس (فأقول) وبالله أستعين فهو حسبي نعم الحسب ونعم المعين مبتنيا أبوابه وفصوله وتراجمه وأصوله في ستة أبواب ومقدمة وخاتمة في العدد والله أسأل أن يمدنا منه بحسن المدد فهو جل وعلا الواحد الفرد الصمد

(الباب الأول) في التعريف به وبمولده وأبويه ونسبه وعشيرته الأقربين إليه ونشأته وبدايته ومجاهدته وأخذه طريق رشده وهدايته وفيه ثلاثة فصول

(الباب الثاني) في مواجده وأحواله ومقامه المتصف به وكماله وسيرته السنية وجمل من أخلاقه السنية وحسن معاملاته مع إخوانه وأهل مودته وفيه ثلاثة فصول

(الباب الثالث) في كرمه وسخائه وعظيم فتوته ووفائه وخوفه وعلو همته وورعه وزهده وموعظته وحريته ودلالته على الله وجمعه عليه وسوقه الأقوام بحاله ومقاله إليه وفيه ثلاثة فصول

(الباب الرابع) في ترتيب أوراده وأذكاره وذكر طريقته وأتباعه وفضل ورده وما أعد الله لتاليه وصفة المريد وحاله وما يقطعه عن أستاذه وكيفية الشيخ الذي يتبعه بسائر أقواله وأفعاله وكيفية السماع وما يتبعه في سائر لياليه وأيامه وأدعية شتى أجراها الله على لسانه كما هي عادته الكريمة على قلوب أهل عرفانه وفيه ثلاثة فصول

(الباب الخامس) في ذكر أجوبته على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وفي ذكر رسائله وكلامه وإشاراته وما سمعته من فيض علومه وتقريراته وفيه فصول

(الباب السادس) في جملة من كراماته وبعض ما جرى من تصريفاته وما اتفق لبعض أصحابه معه من مكاشفاته وردتها آخر الأبواب لتكون مسك ختامه ويكمل فيها ما يستملح من الكلام على كراماته وينظر المحب عزائمه ويشفي غليل لوعته وغرامه (وسميته) جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التجاني وإلى الله الاستناد وعليه الاعتماد ومنه الفتح والامداد

هذه الجهة ومرة ينعكس إلى أسفل حتى تقول إنه انطفى واضمحل ولهذا كانت المعاصي بريد الكفر والعياذ بالله فإذا كان الحمام وأهله على الحالة التي وصفناها وفرضنا رجلا خيرا دينا فاضلا متحرزا جاء ودخله واستتر فإنه يقع لنور إيمانه اضطراب بالظلام الذي وجده في ذلك الحمام لأن ذلك الظلام ضد الإيمان فتضطرب ملائكته الملك أيضا فتطمع فيه الشياطين وتصل إليه وتشهي إليه النظر في العورة وتغويه فلا يزال معهم في قتال وهم يقوون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة وبسببها النظر للعورة نسأل الله السلامة ولو فرضنا جماعة يشربون الخمر ويستلذون به ويظاهرون المعاصي التي تكون معه ويفحشون فيها ولا يحترزون من أحد ولا يخشونه ثم فرضنا رجلا جاءهم بوقي بيده دلائل الخيرات يجلس بينهم وجعل يقرؤها وأطال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم على آخره وعلى قراءته وهم على معاصيهم فإنه لا يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب إليهم ويرجع من جملتهم للعلة التي ذكرناها ولهذا نهي عن الاجتماع مع أهل الفسق والعصيان لأن الدم والشهوة فينا وفيهم إلا من رحم الله وقليل ما هم ثم قال ومنها تعظيم العلماء الذين هم حملة الشريعة رضي الله تعالى عنهم فتعظيمهم يزيد في الإيمان جعلنا الله من الذين يعرفون قدرهم قال رضي الله عنه ولو علم العامة قدر العلماء عند الله عز وجل لما تركوهم يمشون على الأرض ولتناوب أهل كل حومة العالم الذي فيهم وحملوه على أعناقهم اهـ (قلت) ومنها أمور ذكرها شيخنا رضي الله تعالى عنه أن من أراد أن يلين قلبه فليلازمها وأنها تزيد في الإيمان لكونها تلين القلب ولا يلين القلب إلا زيادة الإيمان قال تعالى إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون وهي كثرة ذكر الموت مع التوبة الكاملة وتقصير الأمل باستحضار الموت عند كل نفس ومراقبة الله عز وجل عند كل حركة وسكون بالقلب واللسان والأركان ونفي الغضب مطلقا إلا أن يحقق لله عز وجل ونفي الحقد على المسلمين مطلقا من عدو وصديق والنصيحة لهم والزهد في الدنيا والفرار من جميع وجوه الرياسة وجميع أسبابها وترك ما لا يعني من قول وعمل ودوام الصمت إلا من ذكر الله عز وجل وكثرة الحزن من أمر الآخرة والبعد من المزاح وأهله والبعد من الغيبة وأهلها والتحفظ من مجالسة من لا تسلم مجالسته من دقائق الغيبة وترك الفرح بالحظوظ العاجلة وترك الحزن من فقدها والانتباه واليقظة من سنة الغفلة بذكر الله عز وجل وطول التفكر في الموت والقبر وسائر أهواله إلى يوم القيامة وطول التفكر في يوم القيامة وضروب أهوالها وطامتها والتفكر في دركات جهنم وسائر أنواع عذابها والتفكر في الجنة وسائر أنواع نعيمها وأنه لذة عن

مخالطة الناس جملة وتفصيلا الامن يستعان به على أمر الدين كتلقي الاحكام الشرعية والتذكير والوعظ والسلوك وعدم الاصغاء لحديث الناس وترك مجالستهم وصحبة الصالحين الذين يعينون على طريق الآخرة ويحضون عليها والا فالعزلة أولى ان لم يوجدوا وأكل الحلال بقدر الامكان الأعلى فالأعلى وملازمة الجوع والعطش بالتوسط من غير افراط ولا تفريط ودوام السهر والتوسط من غير افراط ولا تفريط وترك مناولة الشهوات جملة وتفصيلا الا أن يجب لضرورة لابد منها وترك حديث القلب في كل شئ الا في ذكر الله عز وجل وكثرة ذكر الله عز وجل وعداوة النفس بعدم التعويل عليها وترك السعي في حظوظها وعدم الانتصار لها والانتصاف منها ثم ذكر رضي الله تعالى عنه خمس أمور من فعلها يهديه الله اليه والى طريقه ولاشك انها أيضا تزيد في الايمان أولها الايمان بالله الايمان الكامل قال الله تعالى وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم وقال ومن يؤمن بالله يهد قلبه ثانيها الانابة الى الله عز وجل بالاقبال عليه دواما والاعراض عن كل ما سواه قال الله تعالى ويهدي اليه من ينيب ثالثها مجاهدة النفس على طاعة الله عز وجل باجتناب نواهيه وتربيضها عن أوصافها حتى تجيب الى الاوصاف الحميدة واقامتها لله عز وجل على ما يريد قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا رابعها اتباعه صلى الله عليه وسلم في كل قول وعمل وحركة وسكون قال الله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون خامسها الاعتصام بالله عز وجل قال الله تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ثم ذكر أمورا تمنع أن يكون للشيطان سبيل على العبد ولاشك أنها أيضا تزيد في الايمان لان من حيل بينه وبين الشيطان يزداد ايمانه وهي تصحيح العبودية لله عز وجل والاخلاص والاستعاذة بالله عز وجل عند الاحساس بشره وتصحيح

الايمان والتوكل على الله عز وجل قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال إلا عبادك منهم المخلصين ثم ذكر رضي الله تعالى عنه ثلاثة أمور لمن أراد المحبة من الله عز وجل ولاشك ان ما يوجب محبة الله للعبد يزيد ايمانا أولها محبة العبد ربه سبحانه وتعالى قال يحبهم عبادي ويحبونه ثانيها اتباعه صلى الله عليه وسلم في كل حركة وسكون وقول وعمل وحال قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية ثالثها الطهارة الكاملة من كل ما سوى الله عز وجل ظاهرا وباطنا قال تعالى والله يحب المطهرين اهـ ﴿ قلت ﴾ وجملة ما ذكرهنا من الخصال التي تزيد في الايمان خمس وخمسون خصلة فجاءت بحمد الله مطابقة لعدد فصول هذا الكتاب من غير قصد

والامداد والتوفيق والاسعاد فهو الكريم الجواد وبه سبحانه القوة والاعانة عليه التعويل في الاتمام والتكميل فلا قوة الا به ولا ركون الا الى جنابه فهو الولي الكفيل وهو حسبي ونعم الوكيل ﴿ فأقول ﴾ وبالله التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

﴿ مقدمة ﴾

قال الشيخ الشعراني رضي الله عنه في أول طبقاته ما نصه مقدمة في بيان ان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وانها مبنية على سلوك أخلاق الانبياء والاصفياء وبيان انها لا تكون مذمومة الا ان خالفت صريح القرآن والسنة والاجماع لاغير وأما اذا لم تخالف فغاية الكلام أنه فهم أوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه نظير الفهم في ذلك الافعال وما بقي باب للانكار الا سوء الظن بهم وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعا ثم اعلم يا أخي رحمك الله ان علم التصوف عبارة عن علم انقدح من قلوب الاولياء حتى استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وآداب وأسرار وحقائق تعجز الالسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الاحكام حتى عملوا بما علموا من أحكامها فالتصوف انما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة اذا خلى من علله العلل وحظوظ النفس كما أن علم المعاني والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صدق ومن جعله من عين أحكام الشريعة صدق كما ان من جعل علم المعاني والبيان علما مستقلا صدق ومن جعله من جملة علم النحو صدق لكن لا يشرف على ذوق ان علم التصوف تفرع من عين الشريعة الا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ الغاية ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيه أعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما فعله المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيأ لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من ايجاب ولي الله تعالى حكما في الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعي وغيره وايضاح ذلك أنهم كلهم عدول في الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقق النظر علم أنه لا يخرج شئ من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم الى الله عز وجل في كل لحظة ولكن أصل استغراب من لا له إلمام بأهل الطريق ان علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان وغيره وقد أجمع

منى وانما هى موافقة الهيبة ولله الحمد ﴿تتمة﴾ من أراد صلاح أعماله واستقامته مع الله عز وجل فلا يتكلم الا فى ضروراته وما يعنيه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم واعلم أن الزهد فى الدنيا يورث العلم من غير تعلم والهدى بغير هداية والعز من غير عشيرة والغنى من غير مال قال صلى الله عليه وسلم ومن أراد أن يؤتيه علما بغير تعلم والهدى بغير هداية فليزهد فى الدنيا قال صلى الله عليه وسلم اذا زهد العبد فى الدنيا ورثه الله ثلاث خصال عزا من غير عشيرة وغنى من غير مال وعلما من غير تعلم ﴿قلت﴾ والخامس من فوائد الزهد محبة الله تعالى للزاهد قال صلى الله عليه وسلم للذى سأله عن عمل يحبه الله عليه ويحبه الناس فقال صلى الله عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما (١٠) عند الناس يحبك الناس ومن أراد أن يكون الله معه فى كل شئ فهو فى أمور قال الله تعالى واعلموا أن الله مع المتقين وقال الله تعالى أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال تعالى ان الله مع الصابرين اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الاول﴾

فى اعلام الاخوان أن الاجابة عن أهل الله والذب عنهم ونصرهم على ما ينتقصهم ويريد شينهم بالانكار عليهم وعلى من ينتسب اليهم واجب على كل عالم متدين وان له فيه أجرا عظيما وانه لا يرد عليهم الا من أراد الله أن يطفئ نوره ويعدم النفع بعلمه وبمؤلفاته ان كان من أهل التأليف لسوء أدبه فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن مقصودنا الاعظم فى تأليف هذا الكتاب المبارك الذب عن اعراض أولياء الله ومن انتسب اليهم ممن أراد الله اسعادهم والرد على من ينكر عليهم ممن أراد الله شقاوتهم وطردهم وابعادهم لان الله قد أمرنا بذلك وأمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحانه وتعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا معاونة على التقوى أعظم من نصر العلماء العارفين بالله لان من نصرهم فقد نصر الله ومن نصر الله ينصره ومن خذلهم فقد خان الله ورسوله ولهذا المعنى قال بعض الفضلاء من أهل الله تعالى

من لم يرى العالم المقبولا * بالحق خان الله والرسولا
اذا نصره من نصره تعالى * وخذله يشوش الجهالا

واذا كان نصرهم من نصر الله فلا شك من نصرهم ينصره الله تعالى قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم وقال ولينصرن الله من ينصره وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين واذا كان خذلانهم خيانة لله ورسوله فلا شك فى انه حرام وانه يكون سببا للطرد والبعد عن رحمة الله دنيا وأخرى قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون لانه قد ثبت ان عدم نصرهم خيانة الله

القوم على أنه لا يصلح للتصدر فى طريق الله عز وجل الا من تبحر فى الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر فى لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفى فقيه ولا عكس وبالجملة فما أنكر أحوال الصوفية الا من جهل حالهم وكان القشيرى يقول لم يكن عصر فى مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الامر بالعكس اه ﴿قلت﴾ ويكفينا مدحا للقوم اذعان الامام الشافعى رحمه الله لشيبان الراعى حين طلب أحمد بن حنبل يسأله عمن نسى صلاة لا يدرى أى صلاة هى واذعان الامام أحمد بن حنبل كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله فجزاؤه أن يؤدب وكذلك يكفينا اذعان أحمد ابن حنبل رحمه الله لابى حمزة البغدادى الصوفى رحمه الله واعتقاده حتى كان يرسل اليه دقائق المسائل ويقول ما تقول فى هذا يا صوفى فشئ يقف فى فهمه الامام أحمد ويعرفه أبو حمزة آية المنقبة للقوم وكذلك يكفينا اذعان أبى العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال لا أدرى ما يقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام أبى عمران للشبلى حين امتحنه فى مسائل من الحيض وأفاده سبع مقالات لم تكن عند أبى عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن أيمن رحمه الله ان الامام أحمد كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه ويقول انهم بلغوا فى الاخلاص مقاما لم نبلغه وقد أشبع القول فى مدح القوم وطريقهم الامام القشيرى فى رسالته والامام أحمد بن أسعد اليافعى فى روضة الرياحين وغيرهما من أهل الطريق وكتبهم كلها طافحة بذلك وقد كان الامام أبو تراب النخشبى أحد رجال الطريق رحمه الله يقول اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة فى أولياء الله تعالى وكان شيخنا الشيخ محمد المغربى الشاذلى رحمه الله يقول اطلب طريق السادات من القوم وان قلوا واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا وكفى شرفا لعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل عن مقامه يتكلم اه ﴿قلت﴾ وقد رأيت مراسلة أرسلها الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه الى الشيخ فخر الدين الرازى صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته فى العلم هذا والشيخ فخر الدين مذكور فى العلماء الذين انتهت اليهم الرياسة فى الاطلاع على العلوم من جملتها اعلم يا أخى وفقنا الله واياك ان الرجل لا يكمل فى مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو شيخ فان من كان علمه مستفادا من نقل أو شيخ فما برح عن الاخذ من المحدثات وذلك معلول عند أهل الله عز وجل ومن قطع عمره فى معرفة المحدثات

وتفصيلها

والرسول وقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة قال المفسرون معناه ان الذين يؤذون أولياء الله ولا شك ان الانكار والاعتراض عليهم اذاية لهم وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا من ذب عن عرض أخيه في الغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار وروى الترمذى مرفوعا من ردّ عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وفي رواية ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وروى أبو داود وغيره مرفوعا من حمى مؤمنا من منافق آذاه بعث ملكا يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم وروى ابن أبي الدنيا موقوفا من نصر أخاه المسلم في الغيبة نصره الله في الدنيا والآخرة وروى أبو داود مرفوعا ما من مسلم يخذل مسلما في موضع ينتهك فيه من حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى في موضع يحب

فيه نصرته وما من مسلم ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله تعالى في مواطن يحب فيه نصرته قال الشيخ الشعراني في البحر المورود أخذ علينا العهد أن نجيب عن أئمة الدين من العلماء والصوفية جهدنا ولا نصغى أبدا لقول من طعن فيهم لعلمنا انه ما طعن فيهم الا وهو قاصر عن معرفة مداركهم ثم ان الراد عليهم لابد أن يطفى الله نوره ويعدم النفع بمؤلفاته لسوء أدبه مع من جعلهم الله تعالى قدوة لعباده الى يوم القيامة قال واعلم يا أخى أنه لم يبلغنا قط عن أحد من العلماء العاملين أنه تصدى للرد على أحد من أئمة الاسلام بل ينتحبون لهم الاجوبة الحسنة جهدهم كما صنع الشيخ جلال الدين المحلى في شرحه منهاج الامام النووى رحمه الله تعالى فيحمل كلام المؤلف على أحسن الاحوال من غير اظهار لتوريد الاعتراض عليه ولا تعقب حتى أن غالب طلبة العلم لا يشعرون بالجواب عن النووى فرضى الله عن أهل الادب والانصاف الى أن قال وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول اذا بلغك عن شخص أنه أخطأ في مسئلة فاجتمع به واعرض عليه ذلك الخطأ فان أنكره فصدقه فلا يجوز لك نسبة ذلك اليه بعد ذلك وان لم تجتمع به فاحمل كلامه على سبعين محملا فان لم تقنع نفسك بذلك فارجع اليها باللوم وقل لها يحتمل كلام أخيك سبعين محملا ولا تحمليه على واحد منها اه قال الشعرانى فعلم أنه لا يجوز لنا الحط على أحد من أقراننا بمجرد كلام نسمعه عنه بل نتربص ونتثبت ونجتمع بهم ونراسلهم وننتظر جواب أمرهم فاما يعترف واما أن ينكر فان اعترف بذلك عرفناه وجه الصواب الذى أراده فان رضى به العلماء فذاك وان لم يرضوه وأنكروه جملة نظرنا في أمره فان رجع عنه رضينا الرجوع عنه وان صمم على الخطأ فهنالك يجوز لنا اشاعة ذلك الكلام عنه شفقة منا عليه وعلى من يتبعه لا بغضا له وتشفيا على ريبه العداوة النفسية وهذا الامر قل من يفعله الآن من الناس فان غالب

وتفصيلها وانه حظه من ربه عز وجل لان العلوم المتعلقة بالمحدثات يفنى الرجل فيها ولا يبلغ الى حقيقتها ولو أنك يا أخى سلكت على يد شيخ من أهل الله عز وجل لأوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ منه العلم بالامور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذه الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه يقول لعلماء عصره أخذتم علمكم عن علماء الرسوم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت وينبغى لك يا أخى أن لا تطلب من العلوم الا ما تكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما تحتاج اليه في عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم فيه سقيم ولا مريض من تداوى بذلك العلم فقد علمت يا أخى أنه لا ينبغى للعاقل أن يأخذ من العلوم الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الآخرة وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الآخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك فينبغى لك يا أخى الكشف عن هذين العلمين في هذه الدار لتجنى ثمرات ذلك في تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه الدار الا ما تمس الحاجة اليه في طريق سيرك الى الله عز وجل على مصطلح أهل الله تعالى وليس طريق الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمجاهدة والجذب الالهى وكنت أريد أن أذكر لك الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيأ فشيأ لكن منعنى من ذلك الوقت من لا غرض له في أسرار الشريعة ممن دأبهم الجدال حتى أنكروا ما جهلوا وقصدهم التعصب وحب الظهور والرياسة وأكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله والتسليم لهم اه وقد ذكر الشيخ محيى الدين في الفتوحات وغيرها أن طريق الوصول الى علوم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض أى أطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وأنوار الملك والملكوت قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحانى وجسمانى وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أى يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالوسائط من العلوم لا لهية ولذلك اضاف التعليم الى اسم الله الذى هو دليل على الذات وجامع للاسماء والافعال والصفات ثم قال رضى الله عنه فعليك يا أخى بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر الآية أو الحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم في الفهم فمن المفهوم ما جاءت له الآية أو الحديث ودلت

الاقران قد عمهم الحسد وكثرة التنافس فلا يكادون أبدا يتثبتون فى كلام سمعوه عن أحد من أقرانهم وأهل عصرهم وذلك خوفا منه أن يتبين ذلك الكلام كذبا عنه فلا يحصل لهم غرضهم من الاذى لذلك الشخص فهذا سبب ترك تثبتهم وقد صار أكثر ما يسمع الانسان فى هذا الزمان الكذب من قلة الورع عن الخوض فى أعراض الناس اه وقال أحمد بن المبارك فى الابريز وهذه طريقة المنكرين وعادتهم لا تجد معهم الا التقصير اتام وقد وقع لبعض أكابر الفقهاء من أشياخنا رضى الله تعالى عنهم كلام معى فى هذا المعنى فقال لى يوما يا فلان انى أردت نصيحتك لمحبتى فيك وتمام مودتى اليك فقلت يا سيدى حبا وكرامة وعلى الرأس والعين فقال لى الناس كلهم على طرف وأنت وحدك على طرف فى رجل علمت كشفه وولايته الناس فيه على الانتقاد وأنت فيه على الاعتقاد ومن المحال أن تكون وحدك على الحق وذكر كلاما من هذا المعنى هذه زبدته فقلت يا سيدى من تمام نصيحتك لى أن تجيبنى عما أذكره لك فان أجبتنى عنه تمت النصيحة وكان أجرك على الله فقال اذكر ما شئت فقلت يا سيدى ألقيتم الرجل وسمعتم كلامه وباحثتم معه فى أمر من الامور حتى ظهر لكم ما عابه الناس فيه فقال ما لقيته قط ولا رأيته أصلا فقلت له وقد طرحت الحياء والحشمة لما بينى وبينه من الالفة والمودة يا سيدى ما ظهر لى فيكم الا انكم عكستم الصواب وطلبتم اليقين فى باطن لا يمكن فيه اليقين واكتفيتم فى باب اليقين بالظن بل بالشك بل بالاوهام والباطل فقال لى فسر لى مرادك بهذا الكلام فقلت انكم اذا أخذتم فى تدريس الفقه ونقل لكم كلام عن المدونة أو تبصرة اللخمى أو بيان ابن رشد أو جواهر ابن شاس ونحوها من دواوين الفقه وأمكنتكم مراجعة هذه الاصول فانكم لا تقفون بنقل الواسطة حتى تنظروها بأنفسكم ولو كانت الواسطة مثل ابن مرزوق والحطاب وصاحب التوضيح ونحوهم فهذا باب الظن وكأنكم طلبتم فيه اليقين حيث لم تكتفوا فيه بنقل العدول الثقاة الاثبات حتى باشرتم الامر بأنفسكم ولا يمكنكم اليقين فيه أبدا وانما عارضتم ظنا أقوى بظن أضعف منه فان نقل الواسطة السابقة أقرب منا اليهم الى الصواب من جهة قرب زمانها الى مؤلف الكتب السابقة فانهم أقرب اليهم منا بلا ريب ومن جهة ان النسخ التى عند الواسطة من هذه الاصول مروية بطريق من طرق الروايات وأما نحن فلا رواية عندنا فيها ولا نسخ صحيحة منها فمن الجائز أن تكون نسختكم منها زادت أو نقصت فبأى يقين تردون نقل الحطاب عنها مع وجود هذين الامرين فيه وفقدهما فيك وأما انكم اكتفيتم بالظن فى باب اليقين الذى يمكن فيه فان هذا الرجل الذى بلغك عنه ما بلغ موجود حى حاضر معك فى المدينة ليس بينك وبينه مسافة ومعرفته سهلة

عليه فى عرف اللسان وثم أفهام أخر باطنة تفهم عند الآية أو الحديث لمن فتح الله عليه اذ قد ورد فى الحديث النبوى أن لكل آية ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة أبطن والى سبعين فالظاهر هو المعقول والمنقول من العلوم النافعة التى تكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن والحد يكون طريقا الى الشهود الكلى الذاتى فافهم يا أخى ولا يصدنك عن تلقى هذه المعانى الغريبة عن فهوم العموم من هذه الطائفة الشريفة قول ذى جدل ومعارضة أن هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فانه ليس ذلك باحالة لو قالوا لا معنى للآية الشريفة أو الحديث الا هذا الذى قلنا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى فى نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفيضه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح فى كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوه كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولى لا يأتى قط بشرع جديد وانما يأتى بالفهم الجديد فى الكتاب والسنة الذى لم يكن يعرف لاحد قبله ولذلك يستغربه كل الاستغراب من لا إيمان له بأهل الطريق ويقول هذا لم يقله أحد على وجه الذم وكان الاولى أخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان شأنه الانكار لا ينتفع بأحد من أولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ولقد ابتلى الله تعالى هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا أهل الجدال فقل ان تجد منهم أحدا شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم نعلم ان لله تعالى أولياء وأصفياء موجودين ولكن أين هم فلا تذكر له أحدا الا وأخذ يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى عنه ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولى لله تعالى وغاب عنه ان الولى لا يعرف صفاته إلا الاولياء فمن أين لغير الولى أن ينفى الولاية عن انسان ما ذلك إلا محض تعصب كما نرى فى زمننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا أخى ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضارى جعلنا الله واياك من المصدقين لاوليائه المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه اه وقال أيضا وقد جرت سنة الله تعالى فى أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الخلق فى مبدأ أمرهم وفى حال نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم آخر الامر اذا أقبلوا على الله تعالى كل الاقبال اه ❊ قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه الخلوص الى حضرة الله تعالى مع ميله الى الخلق وركونه الى اعتقادهم فيه فاذا آذوه الناس ونقصوه ورموه بالزور والبهتان نفرت نفسه منهم ولم يصر عنده ركون اليهم البتة وهنالك يصفو له

لاشقاوة بعدها ان وفق الله لمحبته والقاء القياد اليه وقد أمكنك الوصول اليه حتى تعتقد فتسعد وتربح أو تنتقد فترجع ويحصل لك اليقين بأحد الأمرين وتزول ظلمة الشك من قلبك ثم انك قنعت في هذا الامر الرابح والخير الراجح الذي نفعه محقق وصاحبه موفق بنقل الفسقة والكذبة وكان من عادتك أنك لا تقنع في باب الظن والنفع القليل بنقل الثقات الاثبات حتى تباشر الامر بنفسك فهلا جريت على ذلك في هذا الباب الذي هو باب اليقين والنفع الذي هو سعادة محققة أليس هذا منكم رضي الله تعالى عنكم عكس الصواب فقال رضي الله تعالى عنه قطعتني بالحجة والله ما يمكننا الجواب عن هذا أبدا واشهد علي بأني تائب الى الله ثم قال الشيخ رضي الله عنه سيدي أحمد بن المبارك المذكور ان كان ولابد لكم من التقليد فقلد في الامرين أحدهما أنك تعلم بصيرتي في الاشياء (١٣) ثانيهما أنك تعلم أني خالطت الرجل المذكور سنين كثيرة حتى علمت منه مالم يعلمه غيري وأما هؤلاء الكذبة الفسقة فأكثرهم لم يقلد مثلكم وانما اعتمادهم على التسامع الذي لا أصل له وسببه الحرمان والخذلان فنسأل الله تعالى التوفيق بمنه وفضله فقال فما نقول شيئا آخر ثم لقيني فقيه آخر من أشياخ الفقه المتقدم فقال لي ذكر لي فلان عنكم حجة قاطعة لكل منازع ثم التفت الى الفقيه المذكور فقال ألم تخبرني أن فلانا قال لك كيت وكيت فقال نعم ثم قال لا بهذا الكلام قط من ظهرنا ثم قال أحمد بن المبارك وهذان الفقيهان هما رأس الطبقة من أهل العصر بحيث أنه لا يجاريهما أحد في وقتهما وأما من دونهما من أهل الانكار فأكثرهم يعتمدون على التسامع الذي لا أصل له كما سبق وأكيسهم الذي يعتمد في انكاره على قوله كنا نعرف سيدي فلانا ولم يكن كهذا يعني أن الرجل المنكر عليه ليس كسيدي فلان ولم يدر أن الزهر ألوان والنخل صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ثم قال وقد دخلت مع الشيخ رضي الله تعالى عنه الى بستان في فصل الربيع فنظر الى اختلاف أزهاره وأنواره ساعة ثم رفع رأسه الي وقال من أراد أن يعرف اختلاف الاولياء وتباينهم في المقامات والاحوال مع كونهم على هدى من ربهم وانهم بمنزلة واحدة في قلوب الناس فلينظر الى اختلاف هذه الانوار والازهار مع حلاوتها في القلوب فان كان قوله أن سيدي فلانا الذي عرفناه لم يكن كهذا حصر للرحمة من الله في الولي الذي عرفه فقد حجر واسعا ولما قال الاعرابي الذي بال في المسجد اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا أحدا قال له صلى الله عليه وسلم لقد حجرت واسعا وان كان مراده بذلك ظاهره من أن كل مرحوم لا يكون الا مثل الذي عرفه فقد نسي أنهم رضي الله تعالى عنهم على أصناف شتى وأيضا فهو مشترك الالزام لان هذا الاعتراض لازم في الولي الذي عرفه فانه لم يكن مثل الولي الذي كان قبله فان

له الوقت مع ربه ويصح له الاقبال عليه والذهاب التفاته الى وراءه فانهم ثم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو واسترقهم لو أذى الخلق ورضوا عن الله تعالى في جميع ما يصدر عن عباده في حقهم فرفع بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك أنوارهم وحقق بذلك ميراثهم للرسل في تحمل ما يرد عليهم من أذى الخلق وظهر بذلك تفاوت مراتبهم فان الرجل يبتلى على حسب دينه قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو أحدهم عن هذين الشهودين إما أن يشهد الحق تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الى عباده وإما أن يشهد الخلق فيجدهم عبيد الله تعالى فيكرمهم لسيدهم وان كان مصطلما فلا كلام لنا معه لزوال تكليفه حال اصطلامه فعلم أنه لابد لمن اقتفى آثار الانبياء من الاولياء والعلماء أن يؤذوا كما أوذوا ويقال فيهم البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبروا كما صبروا ويتخلقوا بالرحمة على الخلق رضي الله عنهم أجمعين وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لو أن كمال العارف بالله تعالى كان موقوفا على اطباق الخلق عليهم على تصديقهم لكان أولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله وقد صدقهم قوم وهداهم الله بفضله وحرم آخرون فأشقاهم الله تعالى بعدله ولما كان الاولياء والعلماء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام في مقام التأسي بهم انقسم الناس فريقان فريق معتقد مصدق وفريق منتقد مكذب كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ليحقق الله بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم وأسرارهم الا من أراد الله عز وجل أن يلحقه بهم ولو بعد حين وأما المكذب لهم والمنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله تعالى بذلك الا بعدا وانما كان المعترف للاولياء والعلماء بتخصيص الله لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا في الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب الناس أن يكون لاحد عليهم شرف بمنزلة أو اختصاص حسدا من عند أنفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك في حق قوم نوح عليه الصلاة والسلام فقال وما آمن معه الا قليل وقال تعالى ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وغير ذلك من الآيات وكان محيي الدين رضي الله عنه يقول أصل منازعة الناس في المعارف الالهية والاسرار الربانية كونها خارجة عن طور العقل ومجيئها من غير نقل ونظر ومن غير طريق العقل فتكون على الناس من حيث طريقها فأنكروها وجهلوها ومن أنكر طريقا من الطرق عادى أهلها ضرورة لاعتقاده فسادها وفساد

اعترض على الثالث بأنه ليس مثل الثاني اعترض على الثاني بأنه ليس مثل الاول ثم قال وانما أطلت في هذا الباب وذكرت هذه المناظرات التي وقعت لناس من الفقهاء رضي الله تعالى عنهم حرصا على وصول الخير الى طائفة الفقهاء وطلبة العلم ومحبتي فيهم ونصحي لهم فانهم أقبلوا بالانكار في السادة الابرار الاخيار الاطهار في سائر القرون والاعصار في جميع البوادي والقرى والامصار وانكارهم لا يخرج عن هذا الذي ذكرناه في هذا الباب فمن كان منهم منصفا وتأمل ما سطرناه فيه رجع وظهر له ولاح وجه الصواب قال وكثيرا ما كنت أتعرض لمناظرة الفقهاء في هذا الباب ظنا مني أنهم يعتمدون في انكارهم على أمور صحيحة فلما اختبرتهم وجدت الامر على ما وصفته لك والله الهادي الى الصواب (١٤) ثم قال الشيخ الشعراني في البحر المورود واعلم أنه قد يضع العالم في مؤلفه شيأ أو يقرره في تدريسه ثم يرجع عنه بعد ذلك أو في المجلس فلا ينبغي لمتدين نسبته اليه حتى يراجعه فيه وينظر ما عنده ذلك الوقت من العلم وقد عمل في هذا الباب خلق كثير فأشاعوا عن بعض المؤلفين أشياء رجعوا عنها وحرفوا عليهم أشياء هم متبرؤن منها وقد وقع لي ذلك في عدة من المسائل ودارت في مصر مدة ومر العمل بها كما لا أعلم ولا أشعر بها وقال في شهية السماع ومنه أي ومن الادب الذي يحصل للمتصف به جميع خصال الخير الفرار من تضعيف أقوال الائمة ببادي الرأي اه وقال في كشف القناع وذلك لما فيه من سوء الادب معهم ومن كلام سيدي على الخواص من كمال العقيدات حمل كلام الاكابر على أحسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس والرعونات النفسانية وان عجز عن الجواب عنهم في قول قالوه أو فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن الانكار لان منازعهم دقيقة على أمثالنا لاسيما الائمة المجتهدين وكبراء مقلديهم وأنى لامثالنا أن يتصدى لرد كلامهم وطلب جماعة من الشيخ أبي المواهب الشاذلي أن يقرؤا عليه في الفقه على مذهب الشافعي فأجابهم وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا فحجب عن ذلك فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ما ذنبي قال قراءتك في الفقه قال أليس هو من شريعتك قال بلى ولكن يحتاج لي أدب مع الائمة اه وقد تصدى شخص للرد على الامام أبي حنيفة وعمل في ذلك كراسة وأتى بها الى سيدي عبد الوهاب الشعراني يعرضها عليه فقال فطردته ولم أصغ الى قوله ففارقني فوقع من سلم بيته وكان عاليا فانكسر صلبه وخرج زر ركبته عن موضعه فهو الى الآن يبول ويتغوط على نفسه وقد أرسل لي مرات أن أدعو له فلم أفعل أدبا مع الامام أبي حنيفة أن أوالي من أساء الادب معه فاياك وتضعيف أقوال الائمة ببادي الرأي اذا خالفوا مذهبك من غير معرفة أدلتهم ومدارك ما ... من الحكمة ... الاسرار اه وفي لواقح الانوار القدسية في العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله

عنائد أهلها وغاب عنه ان الانكار من الجحود والعاقل يجب عليه ان يغير منكر انكاره ليخرج عن طور الجحود فان الاولياء والعلماء العاملين قد جاسوا مع الله عز وجل على حقيقة التصديق والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهود وهي مراقبة الانفاس مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم اليه وألقوا نفوسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من الاوقات حياء من ربوبية ربهم عز وجل واكتفاء بقيومته عليهم فقام لهم فيما يقومون لا نفسهم بل أعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لما علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطائفة على حسب ما سبق به القلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم بالشقاء فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع الولي والصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك نادته هواتف الحق في سره الذي قيل فيك هو وصفك الاصلي لولا فضلي عليك أما ترى اخوانك من بني آدم كيف وقعوا في جنابي ونسبوا الي ما لا ينبغي لي فان لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف الحق أيضا ما لك بي أسوة فقد قيل في ما لا يليق بجلالي وقيل في حبيبي محمد وفي اخوانه من الانبياء والرسل ما لا يليق برتبتهم من السحر والجنون وأنهم لا يريدون بدعائهم الا الرياسة والتفضيل عليهم وانظر الى مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار في قوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيجب عليك أيها الولي الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ هو طب إلهي ودواء رباني وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من أقوال الاغيار وأهل الانكار والاغترار وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بكماله بالثناء عليه تعالى بالامور السلبية ونفي النقائص عن الجناب الالهي كالتشبيه والتحديد وأما التحميد فهو الثناء على الله بما يليق بكماله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين وأما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب العلو والرفعة لان الساجد قد نفى عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد أن يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى وبحمده وأما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك فالمراد بها الطهارة النية والتباعد عن طلب العز وهي اشارة الى فناء العبد ذاتا وصفة وذلك موجب لحلع القرب والاصطفاء والعز والدنو المشار اليه بقوله واسجد واقترب وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا الشبلي لا تفش سر الله بين المحجوبين وكان يقول لا ينبغي لفقير قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين المصدقين لاهل الطريق والمسلمين لهم والا يخاف حصول المقت لمن

كذبهم

عليه وسلم ان لا تحسد أحدا من خلق الله ولا تتمنى له زوال ما أعطاه الله من علم وجاه أو كثرة اعتقاد فيه أو نحو ذلك من الامور الدينية أو الدنيوية هروبا من رائحة الاعتراض على الله تعالى وخوف مقتنا وطردنا ولعننا كما وقع لابليس فان جميع ما وقع له كان أصله الحسد لآدم عليه السلام كما صرحت به الآيات والاخبار فمن حسد العلماء والصالحين لا يستبعد أن يقع له ما وقع لابليس وفي كلام سيدي علي بن وفا رحمه الله كن للاولياء خادما إما الترحم أو لتغنم أو لتسلم وإياك أن تكون لهم حاسدا فانه لا بد لك أن ترجم وتلعن وتطرد ولو على ممر الايام وان كان لك مؤلفات أو تلامذة عدمت النفع بها وبهم قال وبالجملة فجميع ما يطلبه العبد لاخوانه من خير أو شر يجازيه الله به هذا ضابطه اه ﴿قلت﴾ ولا يخفاك أنه لا يجهل بعض الجهلة الاغبياء من الطلبة المدعين مرتبة العلماء (١٥) المتبصرين مع أنهم يعاقبون بالبلادة وسوء الفهم وعدم زيادة العلم ما بلغوا مرتبة المتعلم على الرد على الاولياء والعلماء الا سوء الادب الناشئ من الحسد والحرمان نسأل الله السلامة والعافية ولا شك أنهم يعاقبون بالبلادة وسوء الفهم وعدم زيادة العلم وقساوة القلب وجمود العين وعدم العمل بما علم والجهل المركب وتزيين الشيطان لهم سوء أعمالهم ليحسبوا أنهم على شئ ويموتوا على ذلك وحينئذ يعلمون أنهم ليسوا بشئ والذي أداه الى ذلك كله سوء الادب مع الاولياء والعلماء بالرد عليهم حسدا من عند أنفسهم لارادة اطفاء نور الاسلام وكيد المسلمين كما قال تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وفي لواقح الانوار القدسية واعلم يا أخي انه لا ينبغي لمقلد الامام أن يسمى في جماعة الامام الآخر خصوصا كقوله ان قال الخصم كذا قلنا كذا فان حسن الادب في اللفظ من أخلاق العلماء العاملين وقد أطلعني انسان مرة على كتاب في الرد على أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه فرأيت في تلك الليلة في واقعة الامام أبا حنيفة وقد تسور نحو ستين ذراعا في السماء وله نور كنور الشمس وأجد ذلك الذي رد عليه اتجاهه يشبه الناموسة السوداء اه قال واذا كان امامنا الشافعي يقول الناس كلهم عيال في الفقه على أبي حنيفة فكيف يسوغ لامثالنا أن يتصدى للرد عليه هذا فوق الجنون بطبقات وقد قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فأمر الله تعالى باقامة الدين لا باضجاعه بالتكبر على أئمته وهذا الامر قد فشا في مقلدي المذاهب فترى كل انسان يدحض حجة غيره حتى لا يكاد يبقى له تمسكا بكتاب ولا سنة وذلك من أقبح الخصال وانما كان اللائق بهم الجواب عن الائمة إما بعدم اطلاعهم على ذلك الدليل الذي ظفر به الراد عليهم وإما بان ذلك المجتهد منزعا في الاستنباط من وجوه قواعد العربية يخفى على

كذبهم وكان يقول أبو تراب النخشبي رضي الله عنه في حق المحجوبين من أهل الانكار اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في أولياء الله ﴿قلت﴾ ومن هنا أخفى الكاملون من أهل الطريق الكلام في مقامات التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقا بالمجادل من المحجوبين وأدبا مع أصحاب ذلك الكلام من أكابر العارفين فكان الجنيد رحمه الله لا يتكلم قط في علم التوحيد الا في قعر بيته بعد أن يغلق أبواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول أتحبون أن يكذب الناس أولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر اه ومن الاولياء من سد باب الكلام في دقائق كلام القوم حتى مات وأحال ذلك على السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن سماع كلام الناس وقد طلب أصحاب أبي عبد الله القرشي منه أن يسمعهم شيأ من علم الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم فقالوا ستمائة رجل فقال الشيخ اختاروا منها مائة فاختاروا فقال اختاروا من المائة عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين أربعة فاختاروا وكان هؤلاء الاربعة أصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم في علم الحقائق والاسرار لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة اه باختصار من الطبقات للشعراني رضي الله عنه وانما أتيت بهذه المقدمة لما فيها من حصول الفائدة ومنفعتها على مطالعها عائدة نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا بمنه وفضله لما فيه رضاه ورضا نبيه انه جواد كريم بعباده رؤف رحيم ولنختم هذه المقدمة بقاعدة في علم الحقائق فانها نافعة جدا لكل من تمسك بعلوم الحقائق فأقول وبالله التوفيق والهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أيها الاخ انه لا بد لكل فن من فنون العلم من قواعد يضبط بها فيفزع في مشكلات أحكام كل فن وشوارده وغرائبه ونوادره الى قواعده فكما للفقه قواعد وللاعراب قواعد تبنى عليها أحكامها ويرجع اليها في ضبط قوانينه قوانين كل منهما كذلك لاهل الكشف والتحقيق وعلم الاذواق ضوابط وقواعد يبنى عليها صحيح أمرهم ويعرف بها فاسده من صحيحه ويرجع اليها عند ورود المشكلات والشوارد والنوادر لضبط أحكامه ومقاصده وها أنا أوطئ لك صدر هذا الكتاب قاعدة جامعة لاصول التحقيق دافعة عن مراجعها كل اشكال وتوهم وخيال فاسد وتكون لما يأتي أساسا ومهادا وأصلا في معرفة قواعد هذا الفن في هذا الكتاب وغيره وعمادا فأقول وبالله أستعين

﴿قاعدة﴾ اعلم أن القاعدة عند أئمة علماء الكشف والتحقيق ان معقولية النسب لا تتبدل وأن الحقائق لا تنقلب فاذا كان النعت والوصف ذاتيا فلا ينقلب الى غير ذلك وان الواجب لذاته

أمثالنا اهـ وفي حاشية الشيخ العدوي على شرح الخرشي عند قول المصنف وما كان من خطأ أصلحوه بالتنبيه في الشرح والحاشية اعلم أن التنبيه في حاشية على الخطأ أو النقص إنما يكون من أهل الكمال على أن اتهامهم أنفسهم أولى بهم وأما أهل الغباوة وخصوصا أهل الزمان فالواجب عليهم السكوت كما أفاد ذلك أهل العرفان ممن تقدم في غابر الأزمان اهـ وفي شرح الدردير على المختصر في هذا المحل والحذر من قلة الأدب كأن يقال هذا خطأ أو كذب أو كلام فاسد لا معنى له فإن قلة الأدب مع أئمة الدين لا تفيد إلا الوبال على صاحبها دنيا وأخرى اهـ وفي العهود المحمدية وكان سيدي علي المرصفي يقول ما قطع أهل الجدال عن الوصول إلى مقامات الأولياء وكراماتهم إلا دعواهم أنهم أعلم بالله منهم وخوفهم على علمهم الذي هو رياستهم أن تنسى حين يتبعون طريق الفقراء وهي خديعة من النفس والشيطان فإن الفقراء لا يزيدونهم إلا علما إلى علمهم وجلاء لقلوبهم وحضورا في عباداتهم وقد كان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمه الله يقول وهل ثم طريق غير ما فهمناه من الكتاب والسنة وينفي طريق القوم ولما اجتمع بسيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وأخذ الورد عنه صار يقول ما قعد على قواعد الشريعة التي لا تنهدم إلا الصوفية فقال ومما يدلك على ذلك ما يقع على يد أحدهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شيء منها على يد غيرهم وكذلك بلغنا عن الغزالي قبل اجتماعه بشيخه البارعذاني رحمه الله تعالى وقال في موضع آخر سمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا يقول كل فقيه لا يجتمع بالقوم فهو كخبز بلا إدام وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل طالب العلم إلا بالاجتماع مع أحد من أشياخ الطريق ليخرجه من رعونات النفوس ومن حضرات تلبيس النفوس ومن لم يجتمع مع أهل الطريق فمن لازمه التلبيس غالبا ودعوى العمل بلا علم وكل من نسبه إلى قلة العمل أقام له الأدلة التي لا تنفعه عند الله ومن شك في قولي هذا فليجرب اهـ وإذا فهمت جميع ما تقدم عرفت أنه لا يلزم من الرد على أهل الله فساد قولهم في نفس الأمر قال في العهود المحمدية إن رد العلماء على الصوفية من رقة مدارك الصوفية عليهم لا غير ولا يلزم من الرد عليهم فساد قولهم في نفس الأمر كما قال الغزالي كنا ننكر على القوم أمورا حتى وجدنا الحق معهم قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وقال تعالى وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم اهـ ومما يؤيد قول الإمام الغزالي قول أبي القاسم الجنيد كان عندي شقة في قولهم يبلغ الذاكر في الذكر إلى حد لو ضرب بالسيف لم يحس إلى أن وجدنا الأمر كما قالوا اهـ وقال الشيخ أحمد زروق في قواعده إنكار المنكر إما أن يستند لاجتهاد أو لحسم ذريعة أو لعدم التحقيق أو ضعف الفهم أو لقصور العلم أو لجهل المناط أو لانبهام الإسقاط أو

للنفس

لا ينقلب جائزا والجائز لا ينقلب واجبا والمستحيل لا جائزا ولا واجبا وذلك كالوجود مثلا لأنه لما كان ذاتيا للحق تعالى وجب وجوده فقيل فيه موجود وواجب وجوده لأن وجوده بذاته لذاته فهو له ذاتي فكان واجبا ولما كان العدم للممكنات ذاتيا لم ينقلب إلى غير ذلك الوصف الذي هو العدم فالعدم لها ذاتي والوجود عرض لها في حيطة الجواز يجوز طروه على الممكن وعدم طروه وكذلك البطون لما كان لذات الحق ذاتيا لم ينقلب إلى غير ذلك وإلى البطون الذاتي لذات الحق تعالى وتقدس الإشارة بقوله تعالى في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا وتسميته تعالى بالاسم الباطن فمقتضى حقيقة هذه النسبة التي هي البطون والخفاء والغيب المطلق الذاتي أن لا يقع فيها تجل أبدا لا في الدنيا ولا في الآخرة إذ التجلي عبارة عن ظهور الحق تعالى بأي تجل كان وغاية علم العلماء بالله أن يعلموا أن ما ظهر للعلم وأدركه وما ظهر للعلم وأدركه في أي وجه من وجوه الإدراك فخارج عن حقيقة مقتضى نسبة البطون وإن غاية ما يتعلق به العلم ويدركه حصول العلم بوجود الباري جل وعلا فيحصل للعالم التام بأنه موجود وواجب وجوده وأنه ليس كمثله شيء لا الإدراك بذاته كيف وعلم الحادث حادث فغايته علم العبد أن يعلم أن الباري جل وعلا موجود وواجب وجوده ووجوده له ذاتي وأنه ليس كمثله شيء وأنه لا يعلم ما هو إلا هو ولا يعلم قدره غيره لقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وأيضا فالعالم بالله إنما أدرك علمه بواسطة العلم وعلمه قائم به فما أدرك إذا إلا العلم ولا يلزم من إدراك العلم إدراك المعلوم كيف وكل ما دخل تحت الحصر فهو مبتدع مخلوق ومن الشائع المشهور المجمع عليه عند المحققين قاطبة أن الصفات والنعوت تابعة للموصوف المنعوت بها وأن إضافة كل صفة إلى موصوفها إنما تكون بحسب الموصوف وبحسب قبوله تلك الإضافة بتلك الصفة إليه ولما كان الحق سبحانه وتعالى يتعالى عن أن يدرك كنه حقيقته كان إضافة ما تصح نسبته إليه من النعوت والصفات لا تكون على نحو نسبتها إلى غيره لأن ما سواه ممكن وكل ممكن فيجب عليه حكم الإمكان ولوازمه كالافتقار والقيد والنقص وهو سبحانه وتعالى من حيث حقيقته مغاير لكل الممكنات وليس كمثله شيء فإضافة النعوت والصفات إليه إنما تكون على الوجه اللائق بجلاله ويتعالى جل وعلا عن كل ما لا يليق بجلاله وإضافة النعوت والصفات إلى الممكن بحسبه وعلى الوجه الذي يستحقه ويليق به كالعلم مثلا إن وصف به القديم كان قديما وإن وصف به الحادث كان حادثا ونحو ذلك من الصفات والنعوت المشتركة فإذا عرفت حكم هذه القاعدة النفيسة التي هي قطب رحا علوم أهل الله والعلماء به المحققين الراسخين في العلم وتحققت معناها فاعلم أن من تمام القاعدة أن تعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل لكل شيء ظاهرا وباطنا

لوجود العناد فعلامة الكامل الرجوع للحق عند تعينه الا الاخير فانه لا يقبل ما ظهر ولا تنضبط دعواه ولا يصح به اعتدال فى أمره اه ﴿ثم اعلم﴾ أن علم الفقه علم شريف نافع الا التوقف بعده مع وجود الانكار يضر صاحبه ضررا عظيما كما تقدم ولذلك قال الشيخ زروق فى قواعده وجود الجحد مانع من قبول المجحود أو نوعه لنفور القلب عنه والتصديق مفتاح الفتح لما صدق به وان لم يتوجه له اذ لا دافع له فالمتوقف مع الفقيه يتعين عليه تحويز المواهب والفتح من غير تقييد بزمان ولا مكان ولا عين لان القدرة لا تتوقف أسبابها على شئ والا كان محروما مما قام به جحوده ثم هو ان استند الى أصل معذور والا عذر له بانكاره مالا علم له به فسلم تسلم والله تعالى أعلم اه وقال الانتساب مشعر بعظمة المنتسب اليه والمنتسب فيه فى نظر المنتسب فلذا لزم احترام المنتسب لجانب الله بأى وجه كان وعلى أى حال كان مالم يأت بما يكر على التعظيم بالنقص كمخالفة الشريعة صريحا فتتعين مراعاة نسبته واقامة الحق عليه لان الذى تعلق به هو الذى أمره نعم يلزم تحقيق أمره فيه والاعاد الضرر على معارضه لقصد هتك منتسب لجانب عظيم لمجرد هواه فمن ثم تضرر كثير ممن يتعرض للاعتراض على المنتسبين لجانب الله وان كانوا محقين اذ الحق تعالى يغار لهتك جانبه فلزم تحقيق المقام فى النكير وتصحيح النية للغاية والا فالحذر الحذر والله تعالى أعلم اه ﴿قلت﴾ وانما حذر من الاعتراض لما تقدم من أن التنبيه على الخطأ انما يكون من أهل الكمال على أن اتهامهم نفوسهم أولى بهم وأما أهل الغباوة وخصوصا أهل الزمان فالواجب عليهم السكوت كما أفاد ذلك أهل العرفان ممن تقدم فى غابر الازمان اه وانما أمر أهل الزمان بالسكوت لانهم يعترضون ولا علم لهم قال صاحب الرائية ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص فى عين الكمال ولا يدرى وفى الابريز أى ومن يعترض على شيخه أو على غيره من أهل الطريقة وهو جاهل فانه يرى الكمال نقصانا ويقلب الامور وهو لا يدرى وقال بعض الفضلاء وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم وقال الاخضرى فى السلم اذ قيل كم مزيف صحيحا * لاجل كون فهمه قبيحا وقال فى شرحه وانما ذكرت هذا تنبيها على شياطين الطلبة الذين يعرضون الصحيح ويصححون السقيم وما ذلك الا لعدم انصافهم وقلة تواضعهم وعدم مراقبتهم للجليل الذى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ويعلم خائنة الاعين والمؤمن يلتمس العذر لاخيه وقد قال صلى الله عليه وسلم حسب المؤمن من الشر أن يحقر أخاه المسلم ويقال من ضاق صدره اتسع لسانه اه ﴿فان قلت﴾ انما أكثر أهل الظاهر الاعتراض على طرق أهل الله لانهم رأوا ان بعض من ينتسب اليها ظاهرهم من بعضهم فسق ومن بعضهم كفر ومن بعضهم زندقة ﴿قلت﴾

فللنفس الانسان ظاهر وباطن لانها من جملة الاشياء فقد يدرك الانسان ما يدرك من مدركاته بظاهر نفسه المعبر عنها بالخيال والمثال والحواس ولا يدرك بباطنها شيأ وقد يدرك ما يدرك من مدركاته بباطن نفسه فيباشر العلم باطن النفس وذلك العلم المباشر لباطن النفس يختص بعلم المعارف الحقانية وسر المعرفة وسر التوحيد فاذا فهمت هذا وعلمت ان الحق سبحانه وتعالى هو الظاهر والباطن وان البطون له ذاتى كما عرفت ذلك من صدر القاعدة فاعلم ان الانسان لا يدرك بباطن نفسه وظاهرها شيأ الا ما هو من أحكام تجليات اسمه الظاهر فاذا تجلى الحق سبحانه وتعالى باسمه الظاهر لظاهر نفس من تجلى له أدرك علما ظاهرا من العلوم الظاهرة وفتح عليه بذلك العلم الذى هو بصدده ولم يزهد فى شئ من الموجودات فحصل ما حصل من العلوم وحب خير الدنيا والآخرة لانجلاء ظاهر النفس بما وصل الى ظاهرها من التجلى ولم يزهد فى شئ لعدم وصول التجلى الى باطن نفسه وامتلائه به وان تجلى سبحانه وتعالى باسمه الباطن لباطن نفس من تجلى له حصل الادراك بعين البصيرة فيكون ادراك صاحب هذا المقام بعين البصيرة لا بالفكر والنظر فيدرك بعين بصيرته عالم الحقائق وعالم المعانى فلا يبقى عنده فيما يدركه بعين بصيرته اشكال ولا احتمال ويستريح من تعب الفكر فيفتح عليه عند وصول هذا التجلى الى باطنه بالعلوم الالهية وعلوم الاسرار وعلوم الباطن وما يتعلق بالآخرة ومعرفة أحدية الوجود ونفيه عما سوى الحق ويظهر له سر التوحيد وسر المعرفة ويزهد فى جميع ما سوى الحق سبحانه وتعالى ويضيق عن كل غير ولم يبق فيه لسوى الحق متسع لامتلاء باطن نفسه بما وصل اليه من التجلى فينكشف لعين بصيرته حقائق الاشياء فيدرك بعين بصيرته رتبة الحق من رتبة غيره فلم يبق لغير الحق فى قلبه قدر لما أدرك بعين بصيرته ما أدرك من حقيقة رتبته فمن تمام فائدة القاعدة التنبيه على ضابط فى معرفة الرتب وذلك بأن تعلم أن القاعدة عند أئمة علماء التحقيق أن كل موجود له ذات ومرتبة ولمرتبته أحكام يظهر فى وجوده المتعين لحقيقته الثابتة فسمى آثار تلك الاحكام فى ذات صاحبها أحوالا والمرتبة عبارة عن حقيقة كل شئ لا من حيث تجردها بل من حيث معقولية نسبتها الجامعة بينها وبين الوجود المظهر لها والحقائق التابعة لها لان بعض الحقائق تابع للبعض والتابعة أحوال للمتبوعة وصفات ولوازم وذلك لان الموجودات ليست بأمر زائد على حقائق مختلفة ظهرت بوجود واحد تعين وتعدد فى مراتبها وبحسبها الا أنه اذا اعتبر مجردا عن الاقتران بهذه الحقائق يتعدد فى نفسه وللحق تعالى ذات ومرتبة ومرتبته عبارة عن معقولية نسبة كونه الها وهذه النسبة من حيث هى مسماة بالالوهية وللحق من حيث هى آثار فى المألوهى وصفات لازمة تسمى أحكام الالوهية وذاته سبحانه وتعالى من

لا يعترض عليهم بذلك الا جاهل غبي أو معاند شقي لان فساد الفاسد اليه يعود ولا يقدح في صلاح الصالح شيأ وفي القواعد الزروقية يعتبر
الفرع بأصله وقاعدته فان وافق قبل والارد على مدعيه ان تأمل أو تؤول عليه ان قبل أو سلم له ان كانت مرتبته علما ودمانة ثم هو غير قادح
في الاصل لان فساد الفاسد اليه يعود ولا يقدح في صلاح الصالح شيأ فغلاة المتصوفة كأهل الاهواء من الاصوليين وكالمطعون عليهم من
المتفقهين يردقولهم ويجتنب فعلهم ولا يترك المذهب الحق الثابت بنسبتهم له وظهورهم فيه اه وقال في لطائف المنن وقد يصد عقول العموم
عن أولياء الله تعالى وقوع ذلك ممن تزايهم وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع هذا حرمان ممن وقف معه وقد قال الله تعالى ولا تزر
وازرة وزر أخرى فمن أين يلزم لمن أساء (١٨) واحدا من الجنس أوظهر عليه عدم صدقه في طريقه أن يكون بقية أهل تلك
الطريق كذلك وقد أنشدنا الشيخ
علم الدين لنفسه في هذا المعنى
استتار الرجال في كل أرض
تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليـ
ـل لسواد السحاب وهو جميل
﴿قلت﴾ وسيأتي في الباب الرابع
أن هذا واحد من الحجب التي تحجب
الناس عن معرفة أولياء الله والله
تعالى الموفق بمنه للصواب واليه
سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثاني﴾

في ترغيب الاخوان في الانتساب
الى أولياء الله تعالى والتعلق بهم
بمحبتهم وخدمتهم ونحوهما فأقول
وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي
بمنه الى سواء الطريق اعلم أن
التعلق بأهل الله والالياذ بجنابهم
والانحياز اليهم تعلق بجنابه الكريم
ووقوف ببابه العظيم لانهم أبواب
رحمة الله تعالى دنيا وأخرى وعلى
أيديهم تنزل الرحمة من الرحمن الى
كل مرحوم وهم الوسائل ولولاهم
لهلك الكل كما قيل لولا الواسطة
لذهب الموسوط قال تعالى يا أيها
الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم
قال الترمذي ان أكرمتم أوليائي
أكرمتكم اه وقال تعالى ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها قال بعض العارفين والاخلاق
على طريق الاشارة ثواب الدنيا صحبة الاولياء وثواب الآخرة صحبة الحق وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
قال بعضهم وتعاونوا على البر والتقوى وهو طاعة الاكابر من السادات والمشايخ ولا تضيعوا حظوظكم منهم ومن معاونتهم خدمتهم
ولا تعاونوا على الاثم وهو الاشتغال بالدنيا والعدوان موافقة النفس على هواها ومرادها اه وقال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين قال في العرائس أي ليفهموا حقائق أحكام المعرفة والطريقة والحقيقة والشريعة ثم قال بعد كلام قال سهل أفضل
الرحلة رحلة من الهوى الى العقل ومن الجهل الى العلم ومن الدنيا الى الآخرة ومن الاستطاعة الى التبري من الحول والقوة ومن النفس

حيث تجردها عن جميع الاعتبارات المقيدة وعدم تعلقها بشيء وتعلق شيء بها لعدم المناسبة لا
كلام فيها ومن حيث معقولية نسبة تعلقها بالخلق وتعلقهم بها وبحسب أحوالهم من كونهم مجاليه
ومظاهره تنضاف اليها أحوال كالرضا والغضب والاجابة والفرح وغير ذلك يعبر عنها بالشؤن
وتنضاف اليها من حيث آثار مرتبتها التي هي الالوهية في كل مؤثر فيه صفات تسمى أحكام المرتبة
كالقبض والبسط والاحياء والاماتة والقهر فلم يصح استناد العالم الى الحق من حيث ذاته بل من
حيث معقولية نسبة كونه الها وتعقل كون الحق الها اعتبار زائد على ذاته وتعقل العالم بالحق
انما يصح بهذه النسبة لان يرجع سائر الاسماء والمراتب والنسب الى هذه النسبة ولانها أصل
كل حكم واسم ووصف ونعت وغير ذلك مما يستند الى الحق سبحانه وتعالى ويضاف اليه وللانسان
ذات ومرتبة فذات الانسان حقيقته التي هي عينه الثابتة في حضرة علم ربه والتي هي عبارة عن
نسبة معلوميته للحق وتميزه في علم ربه أزلا على حسب مقتضى رتبته عند ربه وكون ربه علمه ممكنا وعلم
ما قد قضى به له وحكم به عليه وأحوال هذه الحقيقة الانسانية هي ما يتقلب فيه الانسان ويضاف
اليه ويوصف به من التصورات والنشآت والتطورات وغير ذلك من الامور التي ظهرت على
وجوده المستفاد من الحق لما تقرر من كون العدم للممكن ذاتيا وأن الوجود له عرض طارئ يفتقر
الى مخصص ان خصصه بطرو الوجود وجد وان خصصه بالعدم وسلب الوجود عنه عدم ومرتبته
أي ومرتبة الانسان عبارة عن عبوديته ومألوهيته وأحكام هذه المرتبة هي الامور والصفات
المضافة اليه من كونه عبدا ممكنا ومألوها ومن كونه أيضا مرآة ومجلى فهذه قاعدة نفيسة عظيمة
القدر وجديرة بأن تكون عمدة يرجع اليها في تباعلم أهل التحقيق لو كان لذلك فتيا وميزانا
يعرف به قانون الحق في كل رتبة حقية أو خلقية وأن يعرف المحققون بعلو درجتها النفاستها وكثرة
فوائدها وما احتوت عليه من القواعد والضوابط العظيمة النفع في حل المشكلات المعضلات
والالماسات اذا راجعها الطالب لذلك وبالله التوفيق وبه الاعانة الى سواء الطريق

﴿الباب الاول في التعريف به وبمولده وأبويه ونسبه وعشيرته الاقربين اليه ونشأته
وبدايته ومجاهدته وأخذ طريق رشده وهدايته وفيه ثلاث فصول﴾

الفصل الاول في التعريف به وبمولده وأبويه ونسبه وعشيرته الاقربين اليه فأقول وبالله التوفيق
هو رضي الله عنه من العلماء العاملين والائمة المجتهدين وممن جمع شرف الجرثومة والدين وشرف
العلم والعمل والاحوال الربانية الشريفة والمقامات العلية المنيفة والهمة العالية السماوية

الى التقوى ومن الارض الى السماء ومن الخلق الى الله تعالى قال المرتعش السياحة والاسفار على ضربين سياحة لتعلم أحكام الدين وأساس الشريعة وسياحة لآداب العبودية ورياضة الانفس فمن رجع من سياحة الاحكام قام بلسانه يدعو الخلق الى ربه ومن رجع من سياحة الآداب والرياضة قام في الخلق يؤدبهم باخلاقه وشمائله وسياحة هي سياحة للحق وهي رؤية أهل الحق والتأدب بآدابهم فهذا بركته تعم العباد والبلاد اه وقال عند قوله تعالى فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي قيل بصحبة الفقراء ومجالستهم والتزيي بزيهم لان الفقر هو طريق الحق ألا ترى المصطفى صلوات الله عليه لما جالس معهم قال المحيا محياكم والممات مماتكم اه وقال عند قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار أي لاتقتدوا بالمرائين والجاهلين وقرناء (١٩) السوء فتمسكم نيران البعد وحب الجاه والرياسة

والاخلاق الزكية الرحمانية والطريقة السنية السنية والعلم اللدني والسر الرباني النافذ التام والخوارق العظام والكرامات الجسام القطب الجامع والغوث النافع الوارث الرحماني والامام الرباني من أقامه الله في وقته رحمة في العباد وبركة ونورا في البلاد موقع نظره من خلقه وخزانة سره ومظهر نفوذ تصريفه ومنبع مدده فياض المدد والامداد كثير النفع للعباد عنده الكيمياء الخاصة التي تقلب الاعيان وتحيل نحاس النفوس ابريزا في أقرب زمان فيصير طلامها نورا وحزنها سرورا وتميط خبث شهواتها وتلطف كثائفها فانتفع به جل العباد في أقطار البلاد بمدده الرباني وسره الشريف المحمدي الصمداني من غير مجاهدة ولا تعب بمحض فيضه وفضله الرحماني القدوة الهمام مصباح الزمان وعين الاعيان العارف الكامل المحقق الواصل العالم بالله الناصر لسنة رسول الله ذو السيرة النبوية والاخلاق المحمدية بحر التوحيد ومعدن التفريد الوارث الجامع المربي النافع الدال على الله بحاله ومقاله الداعي اليه باذنه بخلاله وفعاله صدر الصدور الفياض النور الآيات الظاهرة والكرامات الباهرة الحجة الاعمد شهاب الدين سيدنا أبو العباس أحمد (ولد رضي الله عنه) سنة خمسين ومائة وألف بقريته عين ماضي ونشأ بها في عفاف وأمانة وحفظ وصيانة وتقى وديانة محفوظا بحفظ الله سبحانه محروسا بالعناية محفوفا بالرعاية كريم الاخلاق والخلال طيب النفس والفعال كثير الحياء والادب جميل المراقبة والطلب مقبلا على الجد والاجتهاد مائلا الى الرشد والانفراد متطلبا للدين وسنن المهتدين مشتغلا بالقراءة معتادا للتلاوة حسن السمت طويل الصمت كثير الوقار والحياء حسن الخلق والخلق عالي الهمة متواضعا معظما عند الخاصة والعامة حفظ القرآن العظيم في صغره حفظا جيدا في سبعة أعوام على ما أخبرني عن نفسه رضي الله عنه من رواية نافع على الشيخ العالم الصالح الاستاذ أبي عبد الله سيدي محمد بن حمو التجاني وقرأ هو رضي الله عنه على شيخه سيدي عيسى بوعكاز المضاوي التجاني وكان رجلا صالحا مشهورا بالولاية وكان مؤدبا للصبيان أيضا بالقرية المذكورة وتذكر انه رأى رب العزة في النوم وقرأ عليه القرآن برواية ورش من أوله الى آخره فقال له ربه هكذا أنزل وحصل على يديه النفع في قراءة القرآن وتوفي سيدي محمد بن حمو عام اثنين وستين ومائة وألف ثم بعد حفظه القرآن اشتغل بطلب العلوم الاصولية والفروعية والادبية حتى راس فيها وحصل معانيها قرأ على شيخه العالم العلامة العارف بالله الدراكة سيدي المبروك ابن بعافية المضاوي التجاني قرأ عليه مختصر الشيخ خليل والرسالة ومقدمة ابن رشد والاخضري ثم تمادى في طلب العلم زمانا ببلده حتى حصل من العلوم ما انتفع به وكان يدرس

وتلحقكم نيران البدعة والضلال وأيضا لاتسكنوا الى نفوسكم الظالمة لجهلها بحقوق الله سبحانه قال الكشاني من لم يصطحب بحكيم أو امام يكون باطلا أبدا قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال سهل لاتعتمدوا في دينكم الا السني وقال حمدون القصار لا تصاحب الاشرار فان ذلك يحرمك صحبة الاخيار وقال علي بن موسى الرضي عن أبيه عن جعفر قال لا تركنوا الى نفوسكم فانها ظالمة وقال سهل لاتجالسوا أهل البدع اه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يؤخذ من هذه الآية على طريق أهل الاشارة وابتغوا اليه الوسيلة التي لاتنقطعون بها عن غيره لتتصلوا به ولا وسيلة أعظم من النبي صلى الله عليه وسلم ولا وسيلة الى النبي صلى الله عليه وسلم أعظم من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومن جملة ما ينبغي من الوسيلة الى الله تعالى الشيخ الكامل فانه من أعظم الوسائل الى الله تعالى اه والمرء مع من أحب ومن أحب قوما فهو معهم روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال وما أعددت لها قال لاشيء الا أني أحب الله ورسوله فقال انك مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انك مع من أحببت قال أنس فانا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي اياهم وان لم أعمل أعمالهم وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل فاذا علمت هذا أيها الاخ فلا تخالل الا من ينهضك الى الله حالهم ويدلك على الله مقالهم ولا يكون هكذا الا أهل الله المتجردون عما سوى الله المقبلون على المولى فليست اللذة الا في مجالستهم ولا السعادة الا في خدمتهم ومصاحبتهم واستغنم الوقت في صحبتهم وأحضر دائما معهم بقلبك وقالبك تسر اليك

زوائدهم وتعرك فوائدهم ويصلح ظاهرك بالتأدب بآدابهم ويشرق باطنك بالتحلي بأنوارهم فان من جالسهم جانس فان جلست مع المحزون حزنت وان جلست مع المسرور سررت وان جلست مع الغافلين سرت اليك الغفلة وان جلست مع الذاكرين انتبهت من غفلتك وسرت اليك اليقظة فانهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فكيف يشقى خادمهم ومحبهم وأنيسهم وما أحسن ما قيل

لي سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلي * في ذكرهم عز وجاه

واحمد الله أيها العاشق لجمالهم والمحب لطريقهم وكمالهم وقرعنا بابهم وتعلق بأذيالهم ولا تلتفت الى شئ يصدك عن جنابهم فان طفيلي ساحتهم لا يرد وعن بابهم لا يصد ولله در قائلهم

هم سادتي هم راحتي هم منيتي (٢٠) أهل الصفا حازوا المعالي الفاخره
حاشا لمن قد حبهم أو زارهم * أن يهملوه سادتي في الآخره

﴿وغيره﴾

ولي بصحبتكم فضل على الناس
وكل من حبكم عار عن الباس
أنتم مرادي وما في الكون غيركم
لولاكم لم تطب نفسي وأنفاسي
لا تهملوني فاني عبد حضرتكم
محلكم سادتي مني على الراس

فطب نفسا وقرعينا أيها الاخ الصادق في محبتهم المتعلق بذيلهم المنتسب الى حضرتهم القائم بخدمتهم وليهنك الفوز بالحياة الطيبة والسعادة الابدية واحمد الله على ما وفقك وهداك للتعرض لنفحات مولاك (وفي تنبيه المغترين) للشيخ الشعراني وكان أبو هريرة يقول يؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل هل أحببت لي وليا حتى أهبك له فاحبوا يا اخواني الصالحين واتخذوا عندهم أيادي فان لهم دولة يوم القيامة انتهى (وفي الطبراني) ان لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها لعل أن تصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا فيا فوز الذين نهضوا اليها وتعرضوا لها واستمدوا من تلك النفحة مددا واذا كان عند ذكرهم كما في الاثر الموصوف والخبر المعروف تتنزل الرحمات وعواطر النسمات فما بالك وكلامه بمحبتهم وخدمتهم والانحياز اليهم واللياذ بهم ومصاحبتهم ومخالطتهم ودوام النظر الى طلعتهم البهية ومنهم من اذا نظر اليك نظرة رضا تسعد سعادة لا شقاوة بعدها أبدا ومنهم من اذا مر على جماعة من العصاة فسلم عليهم أمنهم الله من عذابه ومنهم اذا نظر اليك تسعد واذا نظرت اليه تسعد ومنهم من اذا شهد لك أو لك رأيته تسعد ومنهم من اذا صليت خلفه تسعد ومنهم من اذا أكل طعامك تسعد ومنهم من اذا شربت من مائه تسعد ومنهم من اذا أكلت طعامه تسعد ومنهم من اذا نكح منك تسعد واذا نكحت منه تسعد ومنهم من اذا أحببته تسعد ومنهم من اذا سمعت اسمه تسعد ومنهم من اذا عاصرته تسعد ومنهم من اذا أخذت ذكره تسعد ومنهم من اذا خدمته تسعد ومنهم من اذا دعوتم

ويفتي ثم مال رضي الله عنه الى طريق الصوفية والمباحثة على الاسرار الالهية حتى تبحر في فهم علومها والاحوال والمقامات والعال والوقت والحال وله أجوبة في فنون العلوم فابدأ فيها وأعاد وحرر المعقول والمنقول وأفاد ثم اشتغل بالطاعة وحببت اليه العبادة وتاقت همته بالزهادة فكان يكثر القيام في الليالي المتطاولة حتى اذا بلغ الاشد أشده الله تعالى بسابق عنايته لما أراد به من كرامته فصار رضي الله عنه يدل على الله وينصح عباد الله وينصر سنة رسول الله ويحيي أمور الدين وقلوب المؤمنين بما منحه الله من المعارف والاسرار والبركات والانوار فأحيا الله به البلاد ونفع الحاضر والباد وانتشرت على يديه أمور السنة المدنية وأشرقت آياته المبينة فهو رضي الله عنه قوي الظاهر والباطن كامل الأنوار والمحاسن عالي المقام راسخ التمكين والمرام متصفا بكمال الارث من رسول الله صلى الله عليه وسلم بهي المنظر جميل المظهر منور الشيبة عظيم الهيبة جليل القدر شهير الذكر ذو صيت بعيد وعلم وحال مفيد وكلمة نافذة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عائدة واظهار السنة واخماد البدعة يضرب به وبداره المثل في احياء السنة واتباع الدين فهو جدير بان يلقب بمحيي الدين صاحب وقته وفريد عصره وقد أحيا الله به من مغربنا بعد دروس آثارها وخمود أنوارها فانتشر به اللهج والفقر بذكر الله والصلاة على رسول الله نسأل الله تعالى أن ينظمنا في سلكه وفي دائرة حزبه بجاه حبيبه ونبيه سيدنا محمد وآله وصحبه ﴿وأبوه رضي الله عنه﴾ هو الشيخ الامام كهف الاسلام وملاذ الانام العالم الشهير الورع الكبير الدال على الله والجامع عليه والداعي بحاله ومقاله اليه حجة العلماء العاملين ومحجة السالكين المسترشدين أبو عبد الله سيدي محمد بالفتح ابن المختار وكان عالما ورعا متبعا للسنة مدرسا ذاكرا وكانت تأتيه الروحانية يطلبون منه قضاء حوائجهم فكان يمتنع منهم ويقول اتركوني بيني وبين الله لا حاجة لي بالتعلق بسوى الله تعالى وكان متعلقا بالله قائما بالحق لله في سائر حركاته وسكناته لا تأخذه لومة لائم في الله وكان له بيت في داره لا يدخله أحد الا ذاكرا لله (توفي رضي الله عنه) سنة ست وستين ومائة وألف بالطاعون رحمه الله تعالى عليه (وأمه رضي الله عنها) هي السيدة الفاضلة الزكية الكاملة الطيبة المطهرة الخيرة المنورة ذات الاخلاق الكريمة والسيرة المستقيمة معتنية بأمر الدين ماسكة بحبلها المتين لها من الصلاح مكانة علية ومرتبة سنية وحظ عظيم من البر والاحسان والتفضل والامتنان فكانت رحمها الله كثيرة الارضاء والبرور لوالده مع سعيها المشكور بالغة في ذلك الغاية وواصلة فيه حد النهاية قائمة بأداء حقوق بعلها الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه مطيعة لامره

له تسعد ومنهم من اذا دعا لك تسعد ومنهم من اذا شفع فيك تسعد ومنهم من يسأل الله أن يكبر جثته فى النار لاجل تخفيف الوعيد من الله تعالى عليها فيحملون عن آلاف من العصاة من حرقهم بالنار ومنهم من أقامه الله فى قضاء حوائج الناس فيقضى لهم حوائجهم ثم يرسلهم الى من اشتهر بالصلاح فى بلادهم لقضوا حاجتهم ظاهرا او يستر بذلك نفسه ويكبر غيره ممن لا سرله ولا بره ان ثم يسأل الله أن يحميه من الدعوى ومنهم من نصبه الله لتحمل البلايا والمحن عن أهل بلده واقليمه ومع ذلك فهم ينقصونه وينكرون عليه ليلا ونهارا فلا يصده الانكار عن تحمل البلايا عنهم فيبيت سهران بالمضارب وتنام الناس والجن وهو لا ينام والناس يضحكون ويلعبون ويتلذذون بالنساء على الفرش لا يحسون بشئ مما تحمله عنهم مما كان نازلا عليهم ومنهم من يربى بالهمة (٢١) ومنهم من يربى بالنظرة ومنهم من يربى باللقمة ومنهم من يربى بالخلطة ومنهم من يربى بالخلوة ومنهم من يربى بالاوراد فقط ولولا خوف التطويل وافشاء الاسرار لنسبت كل حالة الى صاحبها من الرجال وكيف لا وهم الذين اصطفاهم الحق لخدمته وجعلهم أهلا لمناجاته وحضرته وأشهدهم أنوار جماله واحسانه وأجلسهم على بساط كماله وامتنانه وهم القوم الذين شربوا من محبته فطابوا وتحيرت قلوبهم فى عظمته فغابوا فهم السادات والامراء والسلاطين فى زى الفقراء الذين صلحوا أن يكونوا قادة لخليقته ممتثلين قائمين بخدمته على وفق حكمه ومشيئته فلا تصفوا الحياة الا بهم ولا تطمئن القلوب الا بذكرهم وقال بعض الشيوخ من أراد أن يكون شيخا من غير أمر الله فهو أحمق ومن أراد أن يكون شيخا من غير مواهب الله فهو مجنون ومن أراد أن يكون شيخا بالجد والنسب فهو جاهل ومن أراد أن يكون شيخا بالقبيلة والنسب فهو كافر ومن أراد أن يكون شيخا بالتقلل والمسكنة للمخلوقات فهو منافق ومن كان فى المقام المحمود فلا يرجع الى مخالطة أهل الهوى (وقال بعضهم) مخالطة العموم تذهب بنور القلب وهيبة الوجه ومن مات على مخالطة العموم جاء يوم القيامة كالقمر المكسوف لا نور له فليجتهد العاقل على مخالطة الخصوص وفى مخالطة الخصوص ثلاث خصال اكتساب العلم وصفاء القلب وسلامة الصدر (وقال بعضهم) ان الوسواس يأتى الشخص من جلساء السوء وقال ما أفلح من أفلح الا بمجالسة من أفلح ولا هلك من هلك الا بمجالسة من هلك اه (وجاء فى الخبر) ان لله عبادا من نظروا اليه نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا اه ﴿قلت﴾ وكيف لا يسعد شخص تعلق بقوم جعلهم الله نواب أنبيائه ورسله وبهم أقام أمر العباد وبهم رزق كل مرزوق وبهم يصرف البلاء والعذاب عن الخلق (قال فى السراج المنير) عند قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض أى ولولا دفاع الله

وكلامه شديدة الاعتناء بشأنه ومرامه تتحرى مراده وتهتم بما أراده تجل قدره وتعظم أمره وتراعى فيه حق مولاه وما حق له وأولاه قوالة للحق ناصحة للخلق محافظة على الدين وسنن المتقين تحمل أولادها وأقاربها عليه وترشدهم بالتى هى أحسن عليه كثيرة النصح لهم والرحمة بهم كثيرة الاذكار والصلاة على النبى المختار مواظبة عليها آناء الليل والنهار ووالى عليها من رحمة العزيز الغفار رضى الله عنها وأرضاها وجعل الجنة مثواها ومأواها هى الحرة النفيسة السيدة عائشة بنت السيد الاثيل الولى الجليل ذو البركة الغزيرة والانوار أسكنه الله مع الابرار ووالى عليه المنة والرضوان أبو عبد الله سيدى محمد بالرفع ابن السنوسى التجانى المضاوى توفيت رضى الله عنها فى يوم واحد مع زوجها بالطاعون ودفنا معا بعين ماضى بالتاريخ المذكور ولهما رضى الله عنهما أولاد غير سيدنا رضى الله عنه ذكورا واناثا وماتوا كلهم رحمهم الله فلم يترك منهم الا سيدى محمد ولدا وبنتا خازهما سيدنا رضى الله عنه ﴿ونسبه رضى الله عنه﴾ فأما جده لابيه رضى الله عنه فهو السيد الاصيل النزيه الجليل ذو المروءة والصيانة والحسب والمكانة والديانة والامانة سيدى المختار ابن أحمد كان رحمه الله زكيا خيرا مرضيا جوادا فاضلا وفيا كاملا عالى الهمة نبيه الشأن من أكابر الاعيان وأفاضل الزمان يواصل الرحم والاقارب ويواسى الجيران والاجانب كثير السخاء شديد الحياء رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه ﴿وأما جده الثالث﴾ فهو السيد الاصيل النزيه الجليل العلامة الحفيل عالم العلماء وأمير الامراء جليل القدر عظيم الخطر صاحب الحال القوى والمدد الروى والنور السنى والهدى المبين والحزم المتين والبصيرة الصحيحة والاقوال الصريحة والهيبة والوقار والاجلال والاكبار الزاهد الورع الناصح المتبع أبو العباس سيدى أحمد بن محمد بالفتح وهو رابع الاجداد لسيدنا رضى الله عنه هو الشيخ الولى المكين العلى ذو النور اللائح والجذب الواضح والمحبة الصادقة والهمة السابقة والتوكل على الله والرضا عن الله والنهج القويم والخلق الكريم وقد حكى عنه رضى الله عنه انه كان له بيت فى داره لم يدخلها أحد غيره وكان اذا خرج من داره للمسجد يتبرقع ولا يرى أحد وجهه ولا يكشف عن وجهه الا اذا دخل المسجد ثم اذا رجع الى داره عاد الى ستر وجهه حتى يدخل خلوته وقد سألت الشيخ رضى الله عنه عن سبب ستر وجهه عن الناس فأجاب رضى الله عنه قال ولعله بلغ مرتبة فى الولاية فان من بلغها يصير كل من رأى وجهه لا يقدر على مفارقته طرفة عين وان فارقه واحتجب عنه مات لحينه وهو ممن أدرك هذا السر وهو اثنان وسبعون علما من العلوم المحمدية ومكث فيها ثلاثة وعشرين سنة يستر وجهه عن الناس للعلة المذكورة ﴿قلت﴾

بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر وقد روى ابن عمر رفعه ان الله عز وجل ليدفع بالمؤمن الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر الآية وروى عن ابن عباس أنه قال يدافع الله بمن يصلى عمن لا يصلى وبمن يحج عمن لا يحج وبمن يزكى عمن لا يزكى وعن جابر بن عبد الله ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون فى حفظ الله ما دام فيهم وعن ابن مسعود ان لله عز وجل فى الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم ولله فى الخلق أربعين قلوبهم على قلب موسى ولله فى الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم ولله فى الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل ولله فى الخلق ثلاثة قلوبهم (٢٢) على قلب ميكائيل ولله فى الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل اذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات واحد من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات واحد من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات واحد من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذا مات واحد من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات واحد من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة فبهم يحيى ويميت قال لانهم يسألون الله اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسألون فتنبت لهم الارض ويدعون فيدفع الله أنواع البلاء ولكن الله ذو فضل على الناس كلهم أولا بالايجاد وثانيا بالدفاع فهو يكف ظلم الظلمة اما بعضهم ببعض أو بالصالحين ويسبغ عليهم غير ذلك من ثواب نعمه الظاهرة والباطنة اه (وفى عرائس البيان) عند قوله تعالى ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ان الله سبحانه اذا أراد أمرا عظيما من أمور الربوبية بيد عباده وبلاده وضعه على أوليائه ليقوموا به على وفق مراده معذرة لضعف الخلق ونيابة من تقصيرهم فاذا خرجوا من ﴿الفصل﴾ ذلك بنعوت الرضى فى العبودية سهل الله ذلك بعده على العامة لان العامة خلقوا بنعوت الضعف وخلق أولياءه بنعوت القوة وفى كل أمة خلق الله أقواما من أئمة المعارف والكواشف لمواضع نظره وتحمل بلائه وهم النقباء والبدلاء والنجباء والاولياء والاصفياء والاتقياء والمقربون والعارفون والموحدون والصديقون والشهداء والصالحون والاخيار والابرار ورئيسهم الغوث وأئمتهم المختارون وعرفاؤهم السياحون السبعة ونقباؤهم العشرة ونجباؤهم الاربعون وخلفاؤهم السبعون وأمناؤهم الثلاثمائة كل واحد منهم خلق على صورة نبى وسيرة رسول وقلب ملك لا يعرفهم الا أمثالهم وهم لا يعرف حقيقتهم الا الله قال الله تعالى أوليائى بقبائى لا يعرفهم أحد سوائى

لسيدنا رضى الله عنه هذه المرتبة هل هى خاصة بمفاتيح الكنوز أو يشاركهم فيها غيرهم قال رضى الله عنه بل هذه الحالة المذكورة لغيرهم من العارفين وأما القطب ومفاتيح الكنوز فلا يستترون لكمالهم ولعل السيد المذكور أدرك هذه المرتبة فكانت هى سبب ستر وجهه عن الناس وهذا السيد رضى الله عنه هو الذى وفد أولا لعين ماضى وتوطن بها وبنى وتزوج منهم فكانوا أخوالا لسيدنا رضى الله عنه ولهذا ينتسبون للتجانية وليس لهم نسب لاهل عين ماضى بل غلبت عليهم الكنية والشهرة لاجل مصاهرتهم لهم ﴿وأما نسبه رضى الله عنه﴾ فهو شريف محقق ويرفع نسبه الى مولانا محمد الملقب بنفس الزكية ابن مولانا الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن مولانا على رضى الله عنهما ونسبه رضى الله عنه مذكور فى رسمهم عند أوائلهم فلم يلتفت سيدنا لذلك لما هو عليه من الجد والاجتهاد ولم يكتف بما هو مذكور من الآباء والاجداد والرسوم وأخبار الاعيان والآحاد حتى سأل سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم فى كل نفس مشهود عن نسبه وهل هو من الابناء والاولاد ومن الآل والاحفاد فاجابه صلى الله عليه وسلم بقوله أنت ولدى حقا أنت ولدى حقا أنت ولدى حقا كررها صلى الله عليه وسلم ثلاثا وقال له صلى الله عليه وسلم نسبك الى الحسن بن على صحيح وهذا السؤال من سيدنا رضى الله عنه لسيد الوجود يقظة لا مناما وبشره صلى الله عليه وسلم بأمور عظام جسام صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم ﴿وأما عشيرته الاقربون اليه﴾ فهم أولاد الشيخ سيدى محمد رضى الله عنه وهما سيدى محمد المكنى بابن عمر كان حافظا للقرآن العزيز ومشاركا فى علوم الشريعة مبالغا فى علوم الفرائض والحساب فمات رحمه الله بعين ماضى سنة وأخته وشقيقته السيدة فرقية رضى الله عنها فكانت أكبر سنا من سيدنا رضى الله عنه وكانت تأتيه الى منزله ويكرمها ويواسيها ويرضيها حتى يمنعها المكان بها عين ماضى فماتت وتركت ولدا اسمه عبد الله حافظا للقرآن ومشاركا فى بعض العلوم وله باع فى علم الحساب وهو من أصحاب سيدنا وأخذ عنه وهو الآن بقيد الحياة بعين ماضى فهؤلاء المعروفون عندنا من عشيرة شيخنا رضى الله عنه ماتت رحمة الله عليها سنة (وبالجملة) فكل أولاد سيدى محمد رضى الله عنه نشؤا على أحسن حال وأكرم فعال وأطيب خليقة وأمثل طريقة ذاهبون على مقتضى تربيته رضى الله عنه من الخروج عن العوائد والمألوفات والزوائد والتكلفات والتواضع فى أنفسهم ورفع الهمة عن أبناء جنسهم قد أخذوا بأشياء من سيرة والدهم وتخلقوا بها ودرسوا على سنتها وتحققوا بها والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم والله تعالى يجازى العباد على قدر أعمالهم ونياتهم زادهم الله من فضله وكان لهم بمنه وطوله

(قال أبو بكر الوراق) لم يزل في الامم أخيار وبدلاء وأوتاد على المراتب كما قال الله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وهم الذين كانوا مرجوعا اليهم عند الضرورات والعاهات والمصائب كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون في هذه الامة أربعة على خلق ابراهيم وسبعة على خلق موسى وثلاثة على خلق عيسى وواحد على خلق محمد صلى الله عليه وسلم فهم في مراتبهم سادات الخلق وقال عند قوله تعالى والارض مددناها وألقينا فيها رواسي بعد كلام فيه اشارة أخرى ان رواسي الارض هم أولياء الله وكما ان الجبال والرواسي تتفاوت في صغرها وكبرها فكذلك الاولياء تتفاوت في مقاماتهم وأحوالهم عند الله فالرواسي أعظم الجبال فأعظم الاولياء الغوث والثلاثة المختارون والسبعة ثم العشرة ثم الاربعون ثم السبعون ثم الثلاثمائة وهم البدلاء والاوتاد والسبعون النقباء والاربعون الخلفاء والعشرة العلماء والسبعة العرفاء والثلاثة أهل المكاشفة وهم الرواسي والغوث أعني القطب عليهم مثله مثل جبل قاف والاوتاد مفزع العامة والنقباء مفزع الاوتاد والخلفاء مفزع النقباء والعلماء مفزع الخلفاء والعرفاء مفزع العلماء وأهل المكاشفة مفزع العرفاء والقطب مفزع الكل وقال بعضهم مد الارض بقدرته وأمسكها ظاهرا بالجبال والرواسي وأما الرواسي بالحقيقة فهو مقام أوليائه في خلقه بهم يدفع البلاء عنهم وبمكانهم تصرف المكاره فهم الرواسي على الحقيقة لا الجبال] (وقال) محمد بن على الترمذي ان لله عبادا هم المفزع ومن فوقهم الاوتاد ومن فوقهم الرواسي فالى المفزع مرجع عامة العباد ومفزعهم ومرجع المفزع اذا هال الامر الى الاوتاد ومرجع الاوتاد اذا استجل الامر الى الرواسي وهم خاصة الاولياء قال تعالى والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وقال سهل مد الارض وسع رقعتها ليسير فيها الناظر بالعبرة والاستعبار فيطلب فيها أماكن الاولياء وهم الرواسي الذين بهم قوام الارض اه وقال عند قوله تعالى وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون * قال بعضهم هو الذي بسط الارض وجعل فيها أوتادا من أوليائه وسادة من عبيده فاليهم الملجأ وبهم الغياث فمن ضرب في الارض يقصدهم فاز ونجا ومن كان سعيه لغيرهم خاب (قال الجزيري) كان في جوار الجنيد انسان مصاب في خربة فلما مات الجنيد ودفنا جنازته حضر الجنازة فلما رجعنا تقدم خطوات وعلا موضعا من الارض واستقبلني بوجهه وقال يارب محمد تراني أرجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم أنشأ يقول

فوا أسفي من فراق قوم * هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسي * والخير والامن والسكون

(الفصل الثاني) في نشأته وبدايته ومجاهدته * ولد رضي الله عنه سنة خمسين ومائة وألف على ما حدثني هو بنفسه رضي الله عنه بعين ماضي وهي بلده ومقر أسلافه رضي الله عنه وعنهم على ما تقدم في الفصل الاول وهو أوسط الابناء لامه وأبيه والآخذ كل ما لهم من الفخار والتنزيه وخاتمة مجدهم وواسطة عقدهم الذي شرف به طالعهم السعيد واستمر به مددهم المديد ختم الله به من نظامهم سلكا وجعل ختامه مسكا (نشأ رضي الله عنه) بين أبويه الصالحين المتقدمين نشأة صالحة تؤدبانه وتربيانه وتلقنانه تربية أمثالهما من أهل البصائر فربي في عفاف وصيانة وتقى وديانة أبي النفس عالي الهمة زكي الاخلاق محروسا بالعناية محفوفا بالرعاية فكان رضي الله عنه لا يعرف ما الناس فيه من العوائد ولا ما نشؤا عليه من الزوائد وكان رضي الله عنه من صباه ماضي العزم شديد الحزم فيما يتعاطاه من أموره كلها لا يريد أمرا الا بدأه ولا يبتدئ شيأ الا أتمه واذا تعلقت همته بشئ من الاشياء كائنا ما كان لم يهنأ له عيش ولم يقر له قرار حتى يصله ويجاوزه (وسمعته) يوما يقول من طبعي أني اذا ابتدأت شيأ لا أرجع عنه وما شرعت في أمر قط الا أتممته يجنح همته الى معالي الامور ولا يرضى بسفسافها فكان كما قيل

اذا انصرفت نفسي عن الشئ لم تكن * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

فله رضي الله عنه همة سابقة وعزمة لاحقة تأبى نفسه أن يفوته مدرك من المدارك أو يضل مسلك من المسالك ذو شجاعة طبيعية ونجدة قوية ومن خلقه الذي ربي عليه السخاء العظيم والانفاق الجسيم والقيام بحقوق أقاربه وذويه والمواساة لمعارفه ومواليه والاحسان للمساكين والحب لاهل الدين وصار له العفاف وعلو الهمة خلقا ومكارم الاخلاق طبعا وتحققا لا يقر الدرهم لديه قرارا ولا يمكث عنده على الدوام استمرارا كما قيل

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا * لكن يمر عليها وهو منطلق

وسيأتي الكلام على سخائه وبيان حاله في محاله ان شاء الله (وصفة) ذاته الكريمة وصورة شكله الفخيمة يتميز بوجوده العياني كما يتميز بوصفه العرفاني انه حفظه الله وكلاه أبيض مشرب بحمرة معتدل القامة منور الشيبة ذو صوت جهوري وصمت بهي وقدرة على حلو المنطق فصيح اللسان يعبر عن مراده في غاية البيان وهو من حفاظ أهل زمانه لما يتعاطاه ومن العلوم في أوانه أحسنهم مجالسة وأرفعهم مجانسة ذو مهابة وعظمة ووقار وحياء وجلالة وفخار وله رضي الله عنه منشب عقل تام وذكاء قوي وفهم نافذ وفطنة سرية وفكرة قوية لا يفوته ادراك معنى من المعاني لما انقدح في سره من النور الرباني ولا يخدع في شئ منذ كان ولا يعوزه

لم تتغير لنا الليالي * حتى توفتهم المنون   فكل جمر لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون اهـ

(وقال الشيخ زروق) رضي الله تعالى عنه في شرحه على الحكم العطائية عند قول المصنف رضي الله تعالى عنه فشعاع البصيرة الى آخره وهو الآن على ما عليه كان ان سيدي عبد الله بن عباد رحمه الله تعالى نقل عن شيخه أوحد أهل زمانه علما وعبادة ونخبة أرائه ورعا وزهادة الحاج أحمد ابن عاشر انه قال وليجعل يعني المريد هجيراه مطالعة كتب التصوف وموالاة أهله بالتألف والتعرف فبذلك تقوى أنوار ايمانه ويغنيه وتنتفي عنه الغرة في علمه بوظائف دينه ولا يتندم على ذلك الا فرض العين وما يستجم به خاطره من التعب اهـ (وقال) الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه في الحكم سبحان (٢٤) من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه اهـ

(وقال) الشيخ أحمد زروق رضي الله تعالى عنه في شرحه على هذا المحل لانهم لا يعرفون أحدا الا دلوه عليه وكيف لا وهم أهل الفضل والكمال وأعين الحق في عباده بكل حال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم واذا كان الايمان بطريقتهم ولاية فكيف بمعرفتها واذا كان كذلك فكيف بمعرفتهم واذا كانت معرفتهم كذلك فكيف بمحبتهم واذا كانت محبتهم كذلك فكيف بمخالطتهم واذا كانت مخالطتهم كذلك فما ظنك بخدمتهم واذا كانت خدمتهم كذلك فما ظنك بسلوك منهاجهم وقد قال قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه ما أصنع بالكيمياء والله لقد صحبت أقواما يمر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشير اليها فتثمر رمانا للوقت فمن صحب هؤلاء الرجال ما يصنع بالكيمياء وقال والله ما سار الاولياء من قاف الى قاف حتى يلقوا أمثالنا فاذا لقوه كان بغيتهم وقال أيضا الولي اذا أراد غني وقال في لطائف المنن انما يكون الاقتداء بولي دلك الله عليه وأطلعك على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود بشريته في وجود خصوصيته فألقيت اليه القياد فسلك بك سبيل الرشاد ويعرفك برعونات نفسك وكمائنها ودقائقها ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله تعالى ويسايرك في طريقك حتى تصل الى الله ويوقفك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك ويفيدك معرفة نفسك والهروب منها وعدم الركون اليها ويفيدك العلم باحسان الله اليك والاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام على ممر الساعات بين يديه فان قلت فأين من هذا وصفه لقد دللتني على أغرب من عنقاء مغرب فاعلم أنه لا يعوزك وجدان الدالين وانما يعوزك وجود الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه وقال تعالى فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فلو

أمر من الامور مما تكون يدرك ما أراد اذا توجه اليه دون تعلم لقوة الذكاء وشدة التفهم يشهد أن له ذلك في أصل فطرته وغزارة فطنته وكمال عقله بحيث لا يجاري في شيء من ذلك ويباري (وبالجملة) فكمال عقله رضي الله عنه وفهمه وقوة ادراكه وميزه مما يبهر العقول ويخرج عن حد المقول وشرح ما يؤذن بذلك يطول واذا أراد الله تأهيل عبد وهيئته لما خلق لأجله من ارادة خصوصيته وفضله أكمل سجاياه وخلقه ثم أظهر مزاياه ونخره فيكمل له عقل التميز فيتهيأ به الى عقل التخصيص والتبريز والاوليات اشارة للاخريات والبدايات عنوان النهايات ولما بلغ الحلم رضي الله عنه زوجه والده الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه من غير تراخ في ذلك اعتناء بشأنه وحفظا له وصونا لامره مراعاة للسنة والمبادرة في ذلك وكان تزويجه رضي الله عنه سنة فبقي في حجر والده الى أن توفي والده رحمة الله عليه فنال منه بركة وحظا وافرا من الصلاح والدين وفوائد في الطريق وجملا من الادب رضي الله عنهما آمين (وأما بدايته) رضي الله عنه مما في الطريق وكيفية أخذه اياها على التحقيق فانه لما توفي والده رحمه الله تعالى بقي على حاله من قراءة العلم وتدريسه والتقاط درره وتدوينه في بلده عين ماضي ثم ارتحل الى ناحية الغرب لفاس واحوازها سنة احدى وسبعين ومئة وألف سمع فيها شيأ من الحديث وبقي يجول بقصد الزيارة والبحث على أهل الخير والصلاح والدين والفلاح فلقي رجل بجبل الزبيب من أهل الكشف فأشار له بالرجوع الى بلده وأخبره بأنه سيكون من أمره ما هو بصدده فلم يلبث حتى رجع لبلده سريعا وخرج قاصدا البلد الابيض في ناحية الصحراء التي بها ضريح الولي الكبير والقطب الشهير سيدي عبد القادر ابن محمد الملقب بسيدي الشيخ فمكث هنالك خمسة أعوام للقراءة والعبادة والتدريس والتلاوة وفي هذه المدة وصل الى بلده عين ماضي تصديقا لما أخبره به الولي المتقدم ورجع الى مكانه بزاوية الشيخ المذكور ثم ارتحل منها الى تلمسان وقام بها للزهادة والعبادة والتدريس لعلم الحديث والتفسير والافادة حتى ألهم سيدنا ما ألهم ووقر في صدره ما وقر وظهر له ما ظهر مع ما أهله الله اليه بسابق عنايته وفيض كرامته نفض يديه مما لديه وتعلقت همته العلية بالله والانحياش اليه والوقوف ببابه والعكوف عليه بجرد نفسه من العلائق تجريدا وقطعها عن العلائق تفريدا ولبس من جديد التوبة جلبابا وشمر عن ساعد الجد أثوابا ففتح الله عليه للسير أبوابا وأزال عنه مانعا وحجابا فأكب على شأنه اكبابا وانصب اليه انصبابا وانحاش بكليته اليه وأقبل بقلبه وقالبه عليه ونبذ كل أمر دونه من خلف أوائل سنة احدى وثمانين ومائة وألف فانجمع على الله في حاله وجد في سيره وترحاله وسلف له الارادة وألقى اليه قياده وحقق مراده فلزم

اللجا

الجبا والعكوف ببابه وجمع فيه كل بغيه ومرامه وأقبل على الذكر واعمال الفكر وآوى الى الخلوات والعبادات والقربات فلاحت عليه مبادى الفتح وبوارقه وظهرت عليه خوارق العادات فى مباديه ثم لم يزل حاله يقوى ويزداد حتى خرج عن كل مألوف ومعتاد ومستحسن ومراد ولم يبق له شهوة تشغله عن المراد واستوحش من الخلق وانقطع عنهم للملك الحق وتوجه تلقاءه ونبذ السوى وراءه فلم يزل يرتقى بهمته ومولاه يجذبه لحضرته ويحفه بعنايته وفضله وكرامته الى أن بلغ المراتب العالية والمقامات السامية ووصل المنية والمشتهى وأن الى ربك المنتهى (ومن عظيم أدبه) لشهود فضل سيده ومنه أنه لما اعتراه من الاحوال ما اعتراه ونزل به ما اقتطعه عن نفسه وهواه وظهر عليه أثر الفيضان وجرى منه على المنطق واللسان ما أشرف به باطنه من التوحيد والعرفان فكان يفتتن به كل من رآه لما يشاهد من طلعته البهية وسناه فيأخذ بمجامع قلبه وعقله ولبه ولا يجد بدا عند خطابه من التأدب الى على جنابه فلما أحس بظهور ذلك من الاخوان والاصحاب الذين هنالك نهى وزجر وشرد ونفر وغضب غضبا شديدا وتولى عنهم شريدا وكانت تأتيه الوفود للزيارة والاخذ عنه والافادة فكان يمتنع من ذلك كل الامتناع ويقول كلنا واحد فى الانتماع فلا فضل لاحد على الآخر فى دعوة المشيخة الاسوء الابتداع فلما حاز قصب السبق فى كل فضيلة وتحلى ظاهرا وباطنا بالحلل الجليلة الجميلة ولم يبق له من متمناه بين الانام الا الحج لبيت الله الحرام سمت همته الى طلبه وتحصيل أربه وكان دائما يرصد ابانه ووقته وأوانه الى أن أتى فقام على ساق الجد والتشمير ونهضت به همته للسير فأخذ رضى الله عنه فى التأهب والرحيل وخلف العشائر والقبيل فما قر له اذ ذاك قرار الى أن حج وزار وتردد بين الديار واستلم بين الاماكن والآثار فكان خروجه من مدينة تلمسان سنة ست وثمانين ومائة وألف (وأما مجاهدته رضى الله عنه) فاعلم أنه لا خلاف بين أئمة العصر ومن أدركه من حال الشبيبة أنه كان من المصطفين من عباد الله وممن نشأ فى طاعة الله وممن هدى واجتبى الى صراط الله فهو رضى الله عنه من المجتهدين فى الدين والخائفين من رب العالمين محافظا على التقوى والورع باذلا مجهوده فى ذلك قابضا عنان الخوض عن ما لا يعنيه سالكا أشرف المسالك الا انه بعد ما شب وترعرع وتضاعف نور قلبه وجاءه الفتح المبين من ربه وارتفع وقاده التوفيق الربانى الى البحث عن السر الالهى الصمدانى فاشتغل بمطالعة كتب القوم وبالانكباب عليها والتدريس للعلوم والافادة بها حتى انقطع الى الله وتاقت همته بالله فرفض جميع العلائق ونبذ من وراءه أنواع العوائق فزاده ذلك نورا على نور وارتقى بشهوده

اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمآن للماء والخائف للامن لوجدت ذلك أقرب اليك من طلبك ولو اضطررت الى الله اضطرار الام لولدها اذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق بتيسير ذلك اليك اه (وقال) الشيخ القطب الكامل سيدى محمد بن سليمان الجزولى رضى الله تعالى عنه فى كتابه ومن فضائل خدمة الاولياء اكتساب العلوم والآداب ومعرفة رب الارباب والعصمة من الذنوب والتباعد من العيوب والوصول الى علام الغيوب والخدمة أيضا انما هى النصيحة والاعانة والمحبة والاخوة قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال واتبع سبيل من أناب الى ولابد للتابع أن يتبع المتبوع وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم خادم يخدمه وهو أنس بن مالك الانصارى وجده النبى صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كما قال بعض المشايخ من ظهرت ولايته وجبت خدمته وقال رضى الله تعالى عنه من تأدب مع شيخه تأدب مع ربه وينبغى للمريد أن يعتقد فى شيخه انه يرى أحواله كلها كما يرى الاشياء فى الزجاجة لان المريد اذا أهمل أحوال قلبه ولم يتفقدها تارة تختلج الانوار فى قلبه وتارة يدخل عليها ما يذهبها والمريد لا ينبغى له أن يعترض على شيخه ومن اعترض على شيخه فقد خرج من دائرته ومن شرط المريد أن يغيب فى كمال الشيخ لان الشيخ رؤف رحيم بالمريد ﴿تنبيه﴾ وزجرة رحمة ولو أنه تركهم على ما هم فيه من الاهواء لفرح ابليس لعنه الله بهلاكهم ولا يريد الشيخ هلاكهم وقال كلام الشيخ رحمة فمن لم يقبل كلامه خاب من الرحمة قال الله تعالى وخاب كل جبار عنيد وقال طريقتنا طريقة النصح لا طريقة الغش والخيانة اه وقال بعض الشيوخ رحمه الله الشيخ الواصل حبل الله فى أرضه فمن تعلق به وصل واما غير الواصل فمن تعلق به انقطع اه وفى رسالة الامام

القشيرى رضى الله تعالى عنه سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول سمعت أبا بكر الطستانى يقول اصحبوا مع الله فان لم تطيقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله لتوصلكم بركات صحبتهم الى صحبة الله تعالى اه وقال فى باب وصية المريدين وقبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة يرى غب ذلك ولو بعد حين ومن خذل لترك حرمة الشيوخ فقد ظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ وقال الشيخ الورتجبى رضى الله تعالى عنه فى عرائس البيان عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام على طريق الاشارة هذا نداء لاصحاب القلوب وخطاب مع طلاب خطابه هلال المشاهدة فى أقطار سموات الغيوب أى يا أهل اليقين فرض عليكم الامساك عن الكون أصلا لانكم فى طلب المشاهدة فواجب عليكم

أن تصوموا عن مألوفات الطبيعة في مقام العبودية كما كتب على الذين من قبلكم أي كما كتب على المرسلين والنبيين والعارفين والمحبين من قبلكم لعلكم تتقون لكي تتخلصوا عن رجس البشرية وتصلوا مقام الامن والقربة أياما معدودات وهي أيام زمن الدنيا يعزى بهذا الخطاب أولياءه بترك المطايبة والمناكحة والمباشرة والمؤانسة والملاعبة ولذائذ العيش في أكل ألوان الشهوات وشرب المياه الباردات ولبس الناعمات أي اصبروا يا أوليائي عن شهوات الدنيا فانها أيام ستنقرض عن قريب حتى تفطروا بلقاء القديم وتعيشوا في جوار الكريم فمن كان منكم مريضا أي من كان من المنقطعين مريضا من فرقتي أو على سفر الوحشة أي في سفر الوحشة عن وصلي فعدة من أيام أخر أي فعليه تدارك أيام الفطر بعد (٢٦) أدراكه مقام القربة والمشاهدة وعلى الذين يطيقونه فدية أي على الذين يطيقون الامساك عن السكون بنعت الزهد عن الدنيا أيام حياته ولم يعمل عمل أهل الطاعة لقلة توفيقه وهدايته فدية وهي خدمة أولياء الله تعالى ببذل النفس والمال الذين تركوا الدنيا لاهلها وذلك قوله تعالى طعام مساكين والمساكين الذين صادفوا مقام التكوين ولم يبلغوا مقام التمكين فمن تطوع خيرا فهو خير له أي فمن يفتدي ببذل نفسه وماله لاولياء الله لعجزه عن حقيقة المعاملة زيادة على الواجب الذي عليه من الموجود بعد مقاساته في المفقود فهو خير له من طلب الرخص (حكي) ابن عطية في تفسير سورة الكهف أن والده حدثه عن أبي الفضل الجوهري الواعظ بمصر أنه قال في مجلس وعظه من صحب أهل الخير عادت عليه بركتهم هذا كلب صحب قوما صالحين فكان من بركتهم عليه أن ذكره الله تعالى في القرآن ولا يزال يتلى على الالسنة أبدا ولذلك قيل من جالس الذاكرين انتبه من غفلته ومن خدم الصالحين ارتفع بخدمته اه فاذا من الله عليك أيها الاخ بالاطلاع على واحد من هذه الطائفة وتمسكت بآثار تلك الاعتاب فراقب حينئذ أحواله واجتهد في حصول مراضيه وعلى وانكسر واخضع له في كل وقت وحين فانك ترى الترياق والشفاء فيه فان قبول المشايخ ترياق الطريق ومن سعد بذلك تم له المطلوب وتخلص من كل تعويق فاجتهد أيها الاخ في تشييد هذا المعنى فعسى يرى عليك من اختصاصه لحالك أثرا قال بعضهم من أشد الحرمان أن تجتمع بأولياء الله ولا ترزق القبول منهم وما ذلك الا لسوء الادب والا فلا بخل من جنابهم ولا نقص من جهتهم كما قال في الحكم ليس الشأن أن ترزق الطلب وانما الشأن أن ترزق حسن الادب (زار) بعض السلاطين ضريح أبي يزيد رضي الله عنه وقال هل هنا أحد ممن اجتمع بأبي يزيد فأشير الى شخص كبير في السن كان حاضرا هناك فقال له السلطان هل سمعت شيأ من كلامه فقال نعم قال من رآني

مرتبة أرباب الصدور فقد أتى رضي الله عنه البيوت من أبوابها وأخذ الطريقة عن أربابها فاستوجب بذلك الوراثة والامامة فلم يتقدم في عصره أحد أمامه كما قيل

فاصبح عين الوقت والقول قوله * ولا أحد في الناس يبلغ قدره

أخذ رضي الله عنه في الجد والتشمير والاعتزال عن الخلق والفرار منهم واشتغل بما يخصه من حقوق ربه وما هو مطالب به من التقوى والورع وكان الناس يأتونه في بعض الاحيان للزيارة فلا يجدون فيه متسعا لكثرة ما كان فيه من القبض واذا جاءه أحد ليقبل يديه يغضب ويأبى ذلك وكان رضي الله عنه يكره كثرة الكلام شديد التحفظ من الغيبة والنميمة والخوض فيما لا يعني (وأما مجاهدته في الصيام) فكان يصوم في ابتداء أمره ويسرد الصيام الايام المتطاولة لديه وأما قيام الليل فهو مواظب عليه السنين الكثيرة ولا زال الى الآن ولم تكن له راحة الا فيه فهو مستراح العابدين اذ فيه يجدون قلوبهم من التلذذ بالمناجاة واسبال العبرات في محراب الصلوات وهو يعلم ويتحقق رضي الله عنه أن أوقاته عمره وعمره رأس ماله وعليه تجارته وبه يصل الى نعيم الابد ويرى أنفاسه جواهر لا قيمة لها فشح بها أن تمضي في غير ما خلقت له فاشتغل بالمبادرة السباق قولا وفعلا حذر النفس حسرة المسبوق واستدامة لطاعات وبذل المجهود فيها لا يصدر الا من أقيم في شهود بارئها ومنشيها فالذين اصطفاهم الله لخدمته ونور بواطنهم بأنوار معرفته قويت قلوبهم وبادروا قبل الفوت وسارعوا الى ما ندبهم اليه سيدهم فهم ملازمون مستعملون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ليس لهم نصلة فيما أمروا به علموا أنهم بمرأى من سيدهم فشدوا المئازم واشتغلوا بما هو لازم (وأقول) انه رضي الله عنه من الذين كانت عندهم كل الليالي ليلة القدر اذ هو رضي الله عنه من القائمين بحدود الله الناظرين الشريعة بنور الله الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم وماذا يقول الانسان فيمن تولاه الله واصطفاه وحلاه بنعوته واجتباه وخصصه بمعرفته وارتضاه فالمدح يقصر دونه اذ هو أرفع من أن يصفه اللسان أو يعبر عن حقيقته الفكر والجنان وما الامر الا كما قال قائلهم

ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر * ومن لي باحصاء الحصا والكواكب

ومن كملت أوصافه وحسنت أفعاله وعظم انصافه استوحش من كل شيء سواه ولم يشاهد في الملك الا اياه وأنشدوا

وعن مذهبي في الحب مالي مذهب * وان ملت عنه يوما فارقت ملتي

وان خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردتي

لا تحرقه النار فاستغرب السلطان ذلك فقال كيف يقول أبو يزيد ذلك وهذا أبو جهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو تحرقه النار فقال
ذلك الشيخ للسلطان ان أبا جهل لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رأى يتيم أبي طالب ولو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحرقه
النار ففهم السلطان كلامه وأعجبه هذا الجواب منه أى انه لم يراه بالتعظيم والاكرام واعتقاد أنه رسول الله ولو رآه بهذه العين لم تحرقه
النار ولكنه رآه بالاحتقار واعتقاد أنه يتيم أبي طالب فلم تنفعه تلك الرؤية وأنت يا أخي لو اجتمعت بقطب الوقت ولم تتأدب معه لم تنفعك
تلك الرؤية بل كانت مضرتها أعظم عليك من منفعتها فاذا فهمت هذا أيها السالك فتأدب بين يدى الشيخ واجتهد أن تسلك أحسن
المسالك وخذ ما عرفت بجد واجتهاد وانهض فى خدمته واخلص فى ذلك تسد مع (٢٧) من ساد اهـ وقد رأينا أن نورد هنا قصيدة
القطب الفاضل والغوث
الكامل أبي مدين لمناسبتها
ما تقدم مناسبة تامة فنقول قال
رضى الله تعالى عنه
ما لذة العيش الا صحبة الفقرا
هم السلاطين والسادات والامرا
فاصحبهم وتأدب فى مجالسهم
وخل حظك مهما خلفوك ورا
واستغنم الوقت واحضر دائما معهم
واعلم بان الرضا يخص من حضرا
ولازم الصمت الا ان سئلت فقل
لا علم عندى وكن بالجهل مستترا
ولا ترى العيب الا فيك معتقدا
لانه مبين لو لم يكن ظهرا
وحط رأسك واستغفر لا سبب
وقم على قدم الانصاف معتذرا
وان بدا منك عيب فاعترف وأقم
وجه اعتذارك عما فيك منك جرى
وقل عبيدكم أولى بصفحكم
فسامحوا وخذوا بالرفق يا فقرا
هم بالتفضل أولى وهو شيمتهم
فلا تخف دركا منهم ولا ضررا
وبالتفنى على الاخوان جد أبدا
حسا ومعنى وغض الطرف ان عثرا
وراقب الشيخ فى أحواله فعسى
يرى عليك من استحسانه أثرا
وقدم الجد وانهض عند خدمته
عساه يرضى وحاذر ان تكن ضجرا ففى رضاه رضا البارى وطاعته * يرضى عليك وكن من تركها حذرا واعلم بأن طريق القوم دارسة
وحال من يدعيها اليوم كيف ترى متى أراهم وأنى لى برؤيتهم * أو تسمع الاذن منى عنهم خبرا من لى وأنى لمثلى أن يزاحمهم
على موارد لم آلف بها كدرا أحبهم وأداريهم وأوثرهم * بمهجتى وخصوصا منهم نفرا قوم كرام السجايا أينما جلسوا
يبقى المكان على آثارهم عطرا يهدى التصرف من أخلاقهم طرفا * حسن التألف منهم راقنى نظرا هم أهل ودى وأحبابى الذين هم
ممن يجر ذيول العز مفتخرا لازال شملى بهم فى الله مجتمعا * وذنبنا فيه مغفورا ومغتفرا ثم الصلاة على المختار سيدنا
محمد خير من أوفى بنذرا فانظر يا أخى الى الشيخ أبي مدين ورفعته فى الطريق كما قيل انه وصل من تحت تربيته اثنا عشر ألف

وعلى هذا حوم العارفون رضى الله عنهم وانتهزوا فيه الفرصة وبذلوا فى ذلك مهجهم ولم يتركوا لها
حصة عرفوا ما طلبوا فهان عليهم ما تركوا ومن طلب الحسناء لم يغله مهرها ولقد أبلغ فى
النصيحة من أنذر وحذر عليه الصلاة والسلام فقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس بسيط الامل متقدم حلول الاجل والمعاد مضمار
العمل فمغتبط بما احتقب غانم ومبتئس بما فاته من العمل نادم أيها الناس ان الطمع فقر
واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله ما يسرنى ما مضى من
دنيا كم هذه بأهداب بردى هذا ولما بقى منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك
وزوال قريب فبادروا وأنتم فى مهل الانفاس وجدة الاحلاس قبل أن تؤخذ بالكظم ولا يغنى
الندم وعن عطاء بن يزيد الليثى عن أبي أيوب الانصارى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول حلوا أنفسكم بالطاعة والبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم
واعلموا أنكم عن قليل راحلون والى الله صائرون ولا يغنى عنكم هنالك الا صالح عمل قدمتموه
أو حسن ثواب حزتموه انكم انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على ما أسلفتم ولا تخدعنكم
زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات علية فكأن قد كشف القناع وارتفع الارتياب ولاقى كل امرئ
مستقره وعرف مثواه ومقيله اهـ من بعض الاربعينيات ورحم الله الشيخ الامام اسمعيل بن
المقرى اليمانى مؤلف الروض حيث يقول فى قصيدته الحكمية العديمة المثل

الى كم تماد فى غرور وغفلة * وكم هكذا نوم الى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى * بملء السما والارض أية ضيعة
أتنفق هذا فى هوى هذه التى * أبى الله أن تسوى جناح بعوضة
أترضى من العيش السعيد تعيشه * مع الملأ الاعلى بعيش البهيمة
فيا درة بين المزابل ألقيت * وجوهرة بيعت بأبخس قيمة
أفان بباق تشتريه سفاهة * وسخطا برضوان ونارا بجنة
أأنت عدو أم صديق لنفسه * فانك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الاعدا بنفسك بعض ما * فعلت لمستهم لها بعض رحمة
لقد بعتها خزما عليك رخيصة * وكانت بهذا منك غير حقيقة
فويلك استقل لا تفضحنها بمشهد * من الخلق ان كنت ابن أم كريمة
فبين يديها موقف وصحيفة * يعد عليها كل مثقال ذرة

مريد وانظر الى هذا التنزل منه والتدلي بأغصان شجرة معرفته الى أرض الخضوع والانكسار حتى شرع يتأسف على الاجتماع بهذه الطائفة ويتمناه ويستبعد من نفسه حصول ذلك بقوله متى أراهم وأنى لى برؤيتهم * أو تسمع الاذن منى عنهم خبرا ثم أراد تنزلا وتدليا الى أرض الخضوع والانكسار حتى انه لم ير نفسه أهلا للاجتماع بأهل الطريق بقوله من لى وأنى لمثلى أن يزاحمهم على موارد لم آلف بها كدرا ثم انه دعا أن لا يزال شمله مجتمعا بهم فى الله * وذنبه مغفورا ومغتفرا وهنا ينبئك على فضل صحبتهم والاجتماع بهم وخدمتهم وهذا شأن العارف بنفسه المتلئ قلبه من معرفة ربه المتحلى بواردات قدسه لا يرى لنفسه حالا ولا مقالا بل يرى نفسه أقل من كل شئ وهذا هو المظهر (٢٨) التام كما قيل اذا زاد علم المرء زاد تواضعا * وان زاد جهل المرء زاد ترفعا

وفى الغصن من حمل الثمار مثاله وان يعر من حمل الثمار تمنعا ولا يزيده هذا الانخفاض الا ارتفاعا لان الشجرة لا يزيدها انخفاضها فى عروقها الا ارتفاعا فى رأسها فتواضع أيها الاخ فى الطريق وخذ هذا الاصل العظيم من هذا العارف المتمكن يزل عنك كل تعويق واحذر أن يدب لك داء الامم وهو حب الرياسة الذى منع أهل الكتاب وغيرهم من اتباع سيد العرب والعجم حتى هلكوا مع من هلك وهكذا كل شخص بعدهم تبعهم سلك وهذا الداء هو الذى دب الى علماء السوء من أهل هذا العصر حتى أعرضوا عن علماء الآخرة لما سبق بهم من الله من مكره فضلوا وأضلوا وهلكوا وأهلكوا نعوذ بالله من الخسران ونسأله التوفيق دون الخذلان وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثالث﴾ فى اعلامهم ان الاعتقاد فى أهل الله وتصديق ما يبرز منهم من العلوم والمعارف والتسليم لهم ومحبتهم ولاية فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق (اعلم) ان الشخص لا يحب الا من يجانسه ولا يود الا من كان بينه وبينه مؤانسة ولا يصدق بقلبه الا ما يعلم صحته ولا يكون ذلك الا بالذوق مما ذاقه أو بالايمان به قال تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وفى عرائس البيان أعطى أى بذل جهده من الكونين وتبرأ من الدارين لمشاهدة الله ووصاله واتقى من رؤية الاعراض ومعارضة النفس والنظر الى غير الله وصدق بالحسنى بكشف جماله وجلاله للعارفين وقربه من الموحدين ويرى ما أعد الله له فى الازل بوصوله اليه ولا يجرى على قلبه خاطر الشك أصلا فسنيسره لليسرى فسهل له طريق الوصول اليه وترفع عنه الكلفة والتعب فى العبودية اه (وروى) البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه

كلفت بها دنيا كثير غرورها * تعامل من فى نصحها بالخديعة
اذا أقبلت واتت وان هى أحسنت * أساءت وان صفت فثق بالكدورة
ولو نلت منها مال قارون لم تنل * سوى لقمة فى فيك منها وخرقة
وهبك بلغت الملك فيها ألم تكن * اتنزعه من فيك أيدى المنية
فدعها وأهليها بقسم وخذ كذا * لنفسك عنها فهى كل الغنيمة
ولا تغتبط فيها بفرحة ساعة * تعود بأحزان عليك طويلة
فعيشك فيها ألف عام وينقضى * كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بما تجزى عليه من التقى * فانك فى لهو عظيم وغفلة

انتهى الغرض منها وهى أكثر وانما أتيت بها فى هذا المحل لانها مناسبة له وهى فى غاية الوعظ والتذكرة نسأل الله تعالى أن ينفعنا بها فى الدنيا والآخرة آمين ويقال ان أول ما يرى أهل الجنة فى الجنة مكتوبا

وهذا السرور بتلك الكروب * وهذا النعيم بذاك التعب
لا راحة قط الا قبلها تعب * اتعب تجد راحة تجيك من تعب

ويقال ان منازل الجنة تعطى على حسب الاعمال فى الدنيا فمن كثر كثر له ومن قل قل له وقد يعطى سبحانه لمن شاء من عباده فى دار كرامته ما لا يخطر بالبال فضلا منه وكرما اذ هو الفاعل المختار ولا يسئل عما يفعل جل وعلا قال تعالى وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون وقال تعالى تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا والآيات فى هذا المعنى كثيرة وكذلك من أراد طريق القوم فانه لا يتوصل الى شم رائحة منه الا بالجد والعزم وترك المألوفات والمستحسنات وقطع العلائق والعوائق والاعراض عما سوى الله كما قال الشيخ زروق رضى الله عنه هو أن لا ترى فى الوجود الا أنت وربك (وسئل) الجنيد رضى الله عنه كيف السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الامل قيل له بماذا يصل العبد الى هذا قال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد (وقال) أبو سعيد الخراز رضى الله عنه المعرفة تأتى القلب من وجهين من عين الجود وبذل المجهود فاذا علم الله الصدق من عبده فتح عليه من خزائن غيبه وجعله من أهل قربه وحزبه قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين (واعلم رحمك الله) أن من كانت له همة علية لا تراه يرضى الا بالرتب السنية ويفر مما سوى ذلك كائنا ما كان لان قوة النور التى أودع الله فى قلبه

يحمله على أن يأنف من شئ يراه بالنسبة الى غيره أدون فهو أبدا فى محل الترقى وذلك كله من فضل الله على عبده ومن كانت ارادته مولاه فاز بالنعيم المقيم والنظر الى وجهه الكريم وتنعم فى الدنيا بالمعرفة والايمان وفى تلك برفع الحجاب وشهود العيان وبهذا أخذ ساداتنا الصوفية اذ كانوا أشد اتباعا لما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم فكانوا على الله مقبلين وعن سواه معرضين كما ان شيخنا وامامنا أبو العباس رضى الله عنه فانه جمع بين علو الهمة وحفظ الحرمة ونفوذ العزمة وكل من له نسبة صحيحة فهو على منهجهم القويم سائر وعلى ما هم عليه من أخلاق الحسن دائر وعلامة الانتفاع وجود الاتباع فنتيجة علو الهمة تظهر على الظاهر بحسن الخدمة وحفظ الحرمة ومن شكر النعمة صرفها فى طاعة المنعم الدائم وعلى قدر العزم تأتى العزائم وان الشيخ رضى الله عنه ممن بذل المجهود فى طاعة المعبود وممن طلب العلم فى بدايته القيام بطاعته وعبادته لا ليتوصل به الى شهوته بل عمل فى بدايته على تصحيح التوبة بشروطها فى طريقته بحفظ الشريعة وحدودها ونفى ارادته وقطع عن نفسه الحظوظ والعلائق وانقطع الى الله بمراعاة حقه فانكشفت له الحقائق عمل على نفى الرخص والتأويلات وشمر عن ساعد الجد فى عموم الاوقات وقبض عنان الخوض فيما لا يعنيه من المخالفات وتمسك بالكتاب والسنة وما درج عليه سالف الامة فوجه بكليته الى مولاه فكفاه كل ما سواه أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان لاشتغاله أولا بالعلم والحديث والقرآن وتبحر فى غرائب العلوم ودقائق الفهوم وجاهد نفسه بالاستقامة والورع ويئس من كل مخلوق ولم يكن له فى غير مولاه طمع وغض طرفه عن الاكوان جملة وتفصيلا وانقطع الى مولاه وتبتل اليه تبتيلا وتخلق بأخلاق الزهاد والعباد ولم يشغله عن الله شاغل وتجرد للخدمة ونبذ من قلبه كل ما هو عاجل وشأن الصدق اخلاص الاعمال وصدق التوجه فى كل حال ونسيان أعمالهم بشهود الكبير المتعال (وبالجملة) فالشيخ رضى الله عنه من أعظم الائمة فى وقته وممن أجمع العلماء على تعظيمه وتوقيره والاحترام له من غير مدافع ولا منازع من أرباب الصدق واليه انتهت رياسة هذا الشأن وبه أحدق الامر فى تربية السالكين وتهذيب المريدين وكشف مشكلاتهم وكشف أحوالهم ولم يكن أحد فى عصرنا يبلغ ما بلغ فهو شريف الاخلاق لطيف الصفات كامل الادب جليل القدر وافر العقل دائم البشر مخفوض الجناح كثير التواضع شديد الحياء متبع أحكام الشرع وآداب السنة محبا لاهل الصلاح والفضل مكرما لارباب العلم لم تزل به قدمه ولم يله هوى متبع والله أسأل أن يختم لنا بما ختم به لأوليائه وأن يجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائه بجاه نخبة أوليائه وخلاصة أصفيائه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما الى يوم لقائه

عز وجل من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وفى طيه من والى لى وليا الاجل انه ولى اصطفيته واتخذته وليا وفى شرح قصيدة الشيخ أبى مدين عند قوله هم أهل ودى وأحبابى فان الشخص لا يحب الا من يجانسه ولا يود الا من كان بينه وبينه مؤانسة وفى هذا الكلام اشارة الى انه رضى الله تعالى عنه من جملتهم وطينته من طينتهم انتهى وفى اتحاف الزكى بشرح التحفة المرسلة الى النبى صلى الله عليه وسلم أقل درجات العاقل اللبيب الناصح نفسه أن لا يكذب بما يبلغه من علوم الاسرار البارزة من أهل الله الاتقياء الابرار فانهم لا يأتون بما هو خارج عن الشريعة المطهرة وكيف يكون خارجا منها وهو من نتائج الاتباع الكامل وانما يأتون بأسرار وحكم من أسرار الشريعة مما هو خارج عن قوة الفكر والكسب لا تنال الا بالمشاهدة أو الالهام السالم من الاحتمالات أو نحو ذلك فالعاقل اللبيب ان لم يصدق فلا أقل من أن لا يكذب أيضا بل يسرحه فى بقعة الامكان وأقل درجة الطالب لهذا العلم الشريف الاحتياطى أن يصدق بأن ما يتحقق به أهل طريق الله المتبعون اتباعا كاملا فى الظاهر والباطن حق وان لم يذقه واذا وجد من نفسه التصديق الجازم بذلك كان منهم فى مشرب من مشاربهم وكان على بينة من ربه ولا بد بتلك البينة يصدقهم ويوافقهم وان لم يشعر به كذا قال الشيخ يعنى ابن العربى الحاتمى قدس سره فى الباب الثامن والثمانين والمائتين وقال تلميذه الصدر القونوى قدس سره فى أعجاز البيان المؤهلون للانتفاع نتائج الاذواق الصحيحة وعلوم المكاشفات الصريحة هم المحبون المحققين من أهل الله وخاصته والمؤمنون بهم وبأحوالهم من أهل القلوب المنورة والفكرة السليمة والعقول الوافرة الوافية الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ويستمعون القول فيتبعون أحسنه بصفاء طوية وحسن اصغاء بعد تطهرهم من صفتى الجدال والنزاع ونحوهما متعرضين لنفحات جود الحق مراقبين له منتظرين ما يبرز لهم من جنابه العزيز على يد من وصل من أى رتبة من مراتب أسمائه ورد بواسطة معلومة وبدونها متلقين بحسن الادب وازنين له بميزان ربهم العام تارة لا بموازين عقولهم فمثل هذا المؤمن الصحيح الايمان والفطرة الصافى المحل يشعر بصحة ما يسمع من وراء ستر رقيق اقتضاه حكم الطبع وبقية الشواغل والعوائق المستحكمة فى المحل والعائقة له عن كمال الاستجلاء عن الشعور المذكور وهو مستعد لشكف مؤهل للتلقى منتفع بما يسمع مرتق بنور الايمان الى مقام العيان اه وقال فى حاشية هذا المقام الميزان العام هو المفهوم الاول من ظاهر الاخبارات الشرعية فى الكتاب العزيز والسنة النبوية والميزان الخاص ما يتحقق من الكشف المحقق بالشهود والتعريف الالهى والالهام التام السالم من كل

احتمال والمدرك أيضا من الاسرار الشرعية من باطن الكتاب والسنة وهو البطن المشار اليه وفوقه الحد والمطلع والكل من قسم الباطن اه وقال الشيخ يعني الحاتمي قدس سره في الباب الثامن والثمانين والمائتين ولا يسلم لصاحب العلم الذي هو صاحب العلم الشريف الاحاطي أحد طريقة الا من ذاق ماذاقوه وآمن به كما قال أبو يزيد رحمه الله اذا رأيتم من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة فقولوا يسلم لهم ما يتحققون به فقولوا له يدعو لكم فانه مجاب الدعوة وكيف لا يكون مجاب الدعوة والمسلم في صحبوحة الحضرة لكنه لا يعرف انه فيها اه وقال في مقدمة الفتوحات اذا حسن عندك علم الاسرار وقبلته وآمنت به فابشر فانك على كشف منه ضرورة وأنت لا تدري لا سبيل الا هذا اذ لا يثلج أي لا يسكن الصدر الاعما يقطع بصحته وليس للعقل هنا مدخل أي لانه فوق طوره من حيث الفكر قال

﴿الفصل الثالث﴾ في أخذ طريق رشده وهدايته اعلم ان أولى ما تتعلق به المعرفة والدراية وتجب المحافظة لمكانه والرعاية من أتتك على يديه نتائج الهداية وواجهتك منه باذن الله العناية اذ هو الاب والوالد وأحق من كل نسب وتالد حيث كان لك السبب في عدد ايجادات ونيل مدد السعادات فكان المسبب في اخراجك من عدم الجهالة الى وجود المعرفة حالة ومن مكان الغفلة والصدود الى مكانة التوجه والورود ومن موطن الغواية الى منزلة الهداية ومن ظلمات المخالفات والعصيان الى أنوار المتابعة والرضوان ومن موقف الجفا والبعاد الى كنف القرب والوداد ومن درك القطيعة الى درجة الوصل الرفيعة ومن محل الاشراك والانداد الى مقام التوحيد والافراد فتنقلك من وجود حسي الى وجود قدسي ومن وجود نفساني الى وجود رحماني ومن وجود كالعدم الى وجود راسخ القدم فانزلك في هذه المنازل المنيفة وأشرق عليك منه نور الحقيقة فصرت موحدا حقيقيا وفزت فوزا أبديا فكانت لك الولادة المعنوية أنفع من الابوة الحسية وأحق منها رعاية وآكد منها دراية وأقرب منها حسا وأوصل سببا كما قال ابن الفارض رضي الله عنه

نسب أقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوي

صارت معرفته أحرى من معرفة أخرى كما قاله الشعراني رضي الله عنه تعين الاب لئلا يجهل الابن من النسب فينتسب أو ينسبه سواه لغير أبيه فيشمله حديث من انتسب الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومن لم يعرف والده في الطريق فهو دعي على التحقيق ولوجوب معرفة هذا النسب وكون حقه أوكد أوجب تجد الاشياخ في كتبهم يتعرضون للتعريف بآبائهم لبيان رتبهم فيقدمون نسبهم الديني على نسبهم الطيني اذ ليست الرتبة كالرتبة ولا القربة كالقربة في الغالب ثم معرفة قدر شيخ الانسان علامة على معرفة قدره وعنوان ودليل على قدر فتحه وقوة حاله وفتحه اذ على قدر فتح الشيخ يكون فتح المريد وبحسب قوة حاله وتهذيبه يكون التهذيب والمزيد ولهذا قال الشيخ الكامل والقطب الشامل مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه مشيرا لهذا المعنى البيضة منا بألف والفرخ لا يقوم ولا سبيل لمعرفة هذه تحصيلا الا بالتعرض للتعريف بالشيخ تفصيلا فكان التعرض من أجل ذلك التعريف باشياخ سيدنا رضي الله عنه أكيدا ولتمام المعرفة بقدرهم مفيدا وبسبيل ذلك تأكد التعريف باشياخ ليحصل التعريف بقدره فتعرضنا لذلك في هذا الباب واقتصرنا فيه على ما لا مندوحة عنه والله الموفق للصواب فأقول وبالله التوفيق (فأول) من لقيه من السادات

الان أي بذلك معصوم حينئذ يثلج صدر العاقل واما غير المعصوم فلا يلتذ بكلامه الا صاحب ذوق اه فالحمد لله رب العالمين

﴿قلت﴾ ومما يدل على ان المرء لا يحب الا من يجانسه ولا يود الا من كان بينه وبينه مؤانسة ولا يصدق بقلبه الا بما لم يصحبه ولا يكون ذلك الا بالرزق قوله تعالى هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وفي تفسير ابن عطية سبب الالفة التشابه فمن كان من أهل الخير ألف أشباهه اه (وفي عرائس البيان) ألف بين الاشكال بالتجانس والاستئناس لانها من مصدر فطرة قوله خلقت بيدي وألف بين الارواح بالتجانس والاستئناس من جهة الفطرة الخاصة من قوله ونفخت فيه من روحي وألف بين القلوب بمعاينة الصفة لها باشارة قوله عليه السلام القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن وألف بين العقول بتجانسها من أصل فطرتها التي قيل فيها العقل أول ما صدر من الباري وذلك قوله عليه السلام أول ما خلق الله العقل انصرف منه مصدر الزينة وألف بين الاسرار بمطالعة الانوار واتصال الانوار بها من الغيب قيل أي يشاهدون أنوار الغيوب بموافقة الاشباح من حيث تجانس مقاماتها في الطاعات ورؤية الآيات والظفر بالكرامات وموافقة الارواح بائتلافها ومجانسة مقاماتها في المشاهدات وسلوكها في مسالك المراقبات والمحاضرات وموافقة القلوب من تجانس سيرها في الصفات فمن شاهد القدرة يأتلف بمن شاهد مقامه في القدرة وكذلك مقام رؤية جميع الصفات لان سيرها في أنوار الصفات وموافقة العقول من تجانس ادراكها أنوار الافعال وتحصيلها اسناء الحكميات من أصول الآيات وتدبرها وتذكرها فيه بأنوار الهدايات وموافقة الاسرار من تجانس مشاربها من مشاهدة القدم ومطالعة الابد وكل سر يرد

الاعلام

من مشرب المعرفة أو المحبة أو الشوق أو التوحيد أو الفناء أو البقاء أو السكر أو الصحو ويستأنس بمن يكون شربه من مقامه من الاسرار فسبحان الذى ألف بين كل جنس مع جنسه رحمة منه وتلطفا قال عليه السلام فى بيان ما شرحنا من ائتلاف هذه المؤلفات واستئناس هذه المستأنسات فى مقام القربات الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فائتلاف المريدين بالارادة وائتلاف المحبين بالمحبة وائتلاف المشتاقين بالشوق وائتلاف العاشقين بالعشق وائتلاف المستأنسين بالانس وائتلاف العارفين بالمعرفة وائتلاف الموحدين بالتوحيد وائتلاف المكاشفين بالكشف وائتلاف المشاهدين بالمشاهدة وائتلاف المخاطبين بسماع الخطاب وائتلاف الواجدين بالوجد وائتلاف المتفرسين بالفراسة وائتلاف المتعبدين بالعبودية وائتلاف الاولياء بالولاية وائتلاف الانبياء بالنبوة وائتلاف المرسلين بالرسالة فكل جنس يستأنس بجنسه ويلحق بمن يليه فى مقامه (قال بعضهم) ألف بين قلوب المرسلين بالرسالة وقلوب الانبياء بالنبوة وقلوب الصديقين بالصدق وقلوب الشهداء بالمشاهدة وقلوب الصالحين بالخدمة وقلوب عامة المؤمنين بالهداية فجعل المرسلين رحمة على الانبياء وجعل الانبياء رحمة على الصديقين وجعل الصديقين رحمة على الشهداء وجعل الشهداء رحمة على الصالحين وجعل الصالحين رحمة على عامة المؤمنين وجعل المؤمنين رحمة على الكافرين (قال أبو سعيد الخراز) ألف بين الاشكال وغاير الرسوم لمقام آخر فكل مربوط بجنسه ومستأنس بأهل نحلته وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف اه ﴿قلت﴾ واذا فهمت جميع ما تقدم وأعطيته من التأمل حقه علمت علما قطعيا يحصل لك به علم معنى قول الشيخ زروق رضى الله عنه الاعتقاد أصل فى كل خير وقول القشيرى الاعتقاد ولاية وكذا غيرهما من السادات رضى الله تعالى عنهم أجمعين وهذا ظاهر جلى لكل موفق ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الرابع﴾ فى بيان بعض الحجب التى تمنع الناس عن معرفة أولياء الله لينتبه لها العاقل فيخرقها كلها ويصل الى معرفتهم وبمعرفتهم يصل اليهم وبالوصول اليهم يصل الى الله تعالى وهو غاية المطلوب فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق (اعلم) ان الحجب التى تحجب عن معرفة أولياء الله تعالى كثيرة منها شهود المماثلة وهو أشد حجاب يحجب عن معرفة الاولياء به حجب الله تعالى الاولين عن معرفة النبيين قال سبحانه وتعالى أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم وقال حكاية عنهم قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا وقال وما منع الناس أن يؤمنوا

الاعلام زمن انتقاله من بلده الى فاس وأحوازها لقى الولى الكبير والقطب الشهير الشريف الاصيل الوجيه الاثيل صاحب الكرامات الشهيرة والمزايا العظام الفاخرة مولانا الطيب ابن محمد بن عبد الله بن ابراهيم اليملحى العلمى دفين وزان من بلاد الهبط من مصمودة حيث ضريح أبيه وجده وأخيه مولاى التهامى وهو شيخه رضى الله عنه وعنهم أجمعين له صيت عال كبير جدا تشد لزيارته الرحال من الآفاق البعيدة من الرجال وزوايا كثيرة فى مدن المغرب وما والاه وبالمشرق وما حواه فشهرته رضى الله عنه تغنى عن التعريف به وبنسبه وبطريقته رضى الله عنه (توفى) رحمه الله تعالى ورضى عنه أواخر ربيع الثانى عام ثمانين ومائة وألف ودفن ببلاده وزان رحمه الله أخذ عنه سيدنا رضى الله عنه وأذن له فى تلقين ورده فامتنع سيدنا رضى الله عنه من ذلك لاشتغاله رضى الله عنه بنفسه ولكونه لم يعرف منزلته فى ذلك الوقت رضى الله عنه (والتقى) الولى الصالح والسنى الرابح صاحب الكشف الصحيح والذوق الصريح سيدى محمد ابن الحسن الوانجلى من بنى وانجل من جبال الزبيب فانه لما ورد عليه سيدنا رضى الله عنه قال له قبل أن يكلمه انك تدرك مقام الشاذلى وكاشفه بأمور كانت باطنه وأخبره بما سيكون منه وذلك عن بعد وقد ظهر الآن ما بشره به ولله الحمد والمنة من الخوارق والكرامات والبوارق ولم يأخذ عنه سيدنا رضى الله عنه توفى رحمه الله حدود خمسة وثمانين ومائة وألف (ولقى) بفاس الولى الصالح نجل العارف الرابح سيدى عبد الله بن سيدى العربى بن أحمد بن محمد المدعو ابن عبد الله من أولاد معن الاندلسى رحمهم الله لقيه وتكلم معه فى أمور ثم لما أراد أن يودعه دعا له بخير الدارين وآخر ما افترقا عليه قال له الله يأخذ بيدك ثلاثا توفى سنة ثمانية وثمانين ومائة وألف وغسلته بيدى وكفنته وجهزته رضى الله عنه وكانت له جنازة حفيلة حضرها أعيان فاس من علمائها وقرائها ورؤسائها وصلى عليه بقبره عند آبائه وأجداده خارج باب الفتوح قرب قبة القطب الشهير سيدى أحمد اليمنى رضى الله عنه (ثم أخذ) طريق الشيخ مولانا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه بفاس على يد من كان يلقن طريقته ومن له الاذن فيها ثم تركها بعد حين ثم أخذ الطريقة الناصرية على الولى الصالح أبى عبد الله سيدى محمد بن عبد الله التزانى ثم تركها بعد حين ثم أخذ طريق القطب الشهير العالم الكبير أبو العباس سيدى أحمد الحبيب ابن محمد الملقب بالغمارى السجلماسى الصديقى نسبا على بعض من له الاذن فيها ثم تركها بعد مدة ثم لقيه فى عالم النوم بعد موته ووضع فاه على فيه وهو قابض على لسان الشيخ رضى الله عنه ولقنه اسما فى تلك الحالة هكذا سمعناه من سيدنا رضى الله عنه ثم ذكره مدة وتركه توفى الشيخ

إذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا وقال وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم وقال حاكيا عنهم ماهذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم وقال انهم قالوا ماهـذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون وقال حاكيا عنهم فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وأخبر انهم قالوا مالهـذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقال مخبرا عنهم انهم قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ان أنتم الا تكذبون وقال كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه * قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن وأشد حجاب يحجب عن معرفة أولياء الله تعالى شهود المماثلة وهو حجاب قد حجب الله به الاولين (٣٢) قال سبحانه وتعالى حاكيا عنهم ماهـذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منـه ويشرب مما تشربون وقال سبحانه وتعالى مخبرا عنهم أبشرا منا واحدا نتبعه وقال عز وجل انهم قالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق واذا أراد الله تعالى أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك بشريته وأشهدك وجود خصوصيته اهـ ومنها حجاب المعاصرة لان أكثر من عاصر وليا يجحد ولايته وينكر عليه لافتين احداهما كراهة غالب الناس أن يكون لاحد من أهل عصرهم شرف عليهم بمنزلة أو اختصاص حسدا من عند أنفسهم (قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني) في أول طبقاته وانما كان المعترف للاولياء والعلماء بتخصيص الله لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا في الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب الناس أن يكون لاحدهم عليهم شرف بمنزلة واختصاص حسدا من عند أنفسهم اهـ (قلت) وما ابتلي بهذا الحجاب أحد مثل الفقهاء الذين تجمدوا بعلم الفروع المسمى بعلم الفقه اصطلاحا قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن ولقد ابتلى الله سبحانه هذه الطائفة بالخلق خصوصا أهل العلم الظاهر فقل أن تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم ان الاولياء موجودون ولكن أين هم فلا تذكر له أحدا الا وأخذ يدفع خصوصية الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عاريا من وجود نور التصديق فاحذر من هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد اهـ الثانية تقييد فضل الله بزمان أو مكان أو عين (قال أبو المواهب التونسي رضي الله تعالى عنه) واحذروا من قولكم ذهب الاكابر والصادقون من الفقراء فانهم ماذهبوا حقيقة وانما هم كالكنز صاحب الجدار وقد يعطي الله من جاء في آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم مالم يعط الانبياء قبله ثم تقدمه في المدح عليهم اهـ (وقال الشيخ أحمد زروق رضي الله تعالى عنه) في تأسيس القواعد

المذكور رابع المحرم عام خمسة وستين ومائة وألف (ثم أخذ) عن الولي الصالح اللامتي أبي العباس سيدي أحمد الطواش نزيل تازه وبها توفي ليلة ثامن عشر من جمادى الاولى عام أربعة ومائتين وألف ولقنه اسما وقال له الزم الخلوة والوحدة والذكر واصبر حتى يفتح الله عليك فانك تنال مقاما عظيما فلم يساعده سيدنا رضي الله عنه فقال الزم هذا الذكر ودم عليه من غير خلوة ولا وحدة فيفتح الله عليك على تلك الحالة فذكر سيدنا مدة وتركه ووقع لنا معه رضي الله عنه كرامات عديدة وسمعت منه ما ينبئ على تصريفه في تلك البلدة وأخبرني بما يصل له سيدنا رضي الله عنه من المقامات حتى رأيناها والحمد لله وله المنة (ثم انتقل) من المغرب الى ناحية الصحراء قاصدا زاوية الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد الابيض فأقام بها مدة كما تقدم ثم انتقل الى تلمسان كما قدم أيضا ثم انتقل من تلمسان قاصدا الحج لبيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام كما تقدم فلما وصل الى بلد زواوي بقرب الجزائر سمع بالشيخ الامام والعارف الهمام قدوة المتقين وعمدة المحققين أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي الفتح بن عبد الرحمن الازهري لقيه وأخذ عنه الطريقة الخلوتية وكان لهذا الشيخ رضي الله عنه صيت كبير وأتباع كثيرة وله زوايا كبيرة توفي رحمه الله فاتح المحرم عام ثمانين ومائة وألف فلما دخل تونس عام ستة وثمانين ومائة وألف لقي بعض الاولياء بها منهم الولي الشهير صاحب القدر الكبير سيدي عبد الصمد الرحوي وكان تحت ولاية غيره وهو قطب تلك البلدة وكان في صحبته رابع أربعة ولم يلاقونه الا ليلا لستره على حاله في ليلة الجمعة وليلة الاثنين قال الشيخ رضي الله عنه طلبت من سيدي عبد الصمد ملاقاة هذا السيد رضي الله عنه فامتنع متعللا بعدم ملاقاة أحد أصلا فبعث له محبوبا مع صاحبه فقال له ذلك الولي المحبوب بعث محبوبا فأقام سنة كاملة بعضها بتونس وبعضها بمدينة سوسة فدرس بتونس كتاب الحكم وغيرها فأرسل له أمير البلد أن يقيم عنده بتونس لقراءة العلم وتدريسه والقيام بأمر الدين وتدريسه وتفقده دارا ومسجد الزيتونة للقراءة وعين له مرتبا عظيما فلما قرأ كتاب الامير مسكه وسكت ومن الغد تهيأ للسفر في البحر لمصر القاهرة قاصدا الحج وعازما على الاخذ عن الشيخ محمود الكردي واستسلام القياده والسلوك بطريقته والسير بسيرته لرؤيا رآها هنالك فبعث لذلك الولي خديمه سيدي عبد الصمد وقال قل له اني أردت السفر في البحر لمصر القاهرة وأطلب منه الضمان في البحر من كل ما يروع البال وما يشوش الحال فساعفه على مطلوبه وقال قل له أنت مضمون ذهابا وايابا فعند ذلك ركب في البحر متوجها لمصر فحفظه الله الى أن بلغ بالسلامة والعافية لمصر القاهرة فسأل عن الشيخ الهمام العالم الامام المشارك النبيل المحدث الصوفي

الجليل

النظر للازمنة والاشخاص لامن حيث أصل شرعي أمر جاهلي حيث قال الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فرد
الله تعالى عليهم بقوله أهم يقسمون رحمة ربك الآية وقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون فرد الله عليهم بقوله قال أولو
جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم الآية فلزم النظر لعموم فضل الله من غير مبالاة بوقت ولا شخص الامن حيث ما خصه الله تعالى
به والاولياء في ذلك تبع للانبياء لان الكرامة شاهدة للمعجزة والعلماء ورثة الانبياء في الرحمة والحرمة وان تباينا في أصل الفضل اه وفيه
وجود الجحد مانع من قبول المجحود أو نوعه لنفور القلب والتصديق مفتاح الفتح لما صدق به وان لم يتوجه له اذ لا دافع فالمتوقف مع الفقه
يتعين عليه تجويز المواهب والفتح من غير تقييد بزمان ولا مكان ولا عين لان القدرة لا تتوقف اسبابها على شئ والا كان

محصورا وماتما قام به جحوده انتهى وصاحب هذا الحجاب لا ينتفع بأحد من أولياء عصره (وفي طبقات الشعراني) من كان شأنه الانكار لا ينتفع بأحد من أولياء الله في عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا اه (وقال أبو المواهب التونسي) واياك يا أخي أن تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه اه فلهذا قال شيخنا رضي الله تعالى عنه كما في جواهر المعاني ومن أعرض عن أهل عصره مستغنيا بكلام من تقدمه من الاولياء الاموات طبع عليه بطابع الحرمان وكان مثله كمن أعرض عن نبي زمانه وتشريعه مستغنيا بشرائع النبيين الذين خلوا قبله فيسجل عليه بطابع الكفر اه ومنها حصر الولاية على الاتصاف بالاوصاف التي ذكرها المؤلفون في كرامات الاولياء وذكروا فيها شروط الولاية وضوابطها وقواعدها وكيف ينبغي أن يكون الشيخ الذي يتخذ شيخا واذا سمع من لا دراية له بالاولياء

ولياوكان ذلك السامع قد طالع تلك الكتب المؤلفة في كرامات الاولياء صور الولي على نحو ما يسمع في تلك
الكتب فاذا عرض تلك الصورة على أولياء زمانه شك فيهم أجمعين (قال في الابريز) وكم من واحد سقط من هذا السبب فانه اذا طالع
الكتب المؤلفة في كرامات الاولياء صور الولي على نحو ما يسمع في تلك الكتب فاذا عرض تلك الصورة على أولياء زمانه شك فيهم أجمعين
لما يرى ويشاهد فيهم من الاوصاف التي لا تكتب في الكتب ولو أنه شاهد الاولياء الذين دونت كراماتهم قبل تدوينها لوجد
فيهم من الاوصاف ما أنكره على أهل زمانه وقد بلغ الجهل بأقوام الى انكار الولاية عن كل موجود من أهل زمانه لما استحكم في عقولهم
من حصر الولاية وتحقيقها بالضوابط فاذا نزل تلك الضوابط على موجود من أهل زمانه وجدها لا تطابقه فينفي الولاية عنه ويصير

الجليل ذو الفكر الصائب والذهن الثاقب الفاضل المنيف الاعرف الزاهد العفيف حجة
الاسلام وقدوة الانام العارف الكبير الولي الشهير طود المعرفة الشامخ المتمكن الراسخ
الكامل العرفان والاتباع الموصل المربي النفاع أبو الفضائل سيدي محمد الكردي المصري
دارا وقرارا العراقي أصلا ومنشأ رضي الله عنه وأفاض علينا من بركاته آمين فلما ورد عليه سيدنا
رضي الله عنه أول ملاقاته قال له أنت محبوب عند الله في الدنيا والآخرة قال له سيدنا رضي الله عنه
من أين لك هذا قال له من الله فقال له سيدنا رضي الله عنه رأيتك وأنا بتونس فقلت لك اني محاسب
كل ذاتي قلت لي هو كذلك وأنا أقلب محاسن ذهبا فلما قصها عليه قال له رضي الله عنه هو كما رأيت ثم
قال له بعد أيام ما مطلبك قال له مطلبي القطبانية العظمى قال له لك أكثر منها قال له عليك قال له نعم
فأخبره رضي الله عنه عن نفسه وما وقع له في سياحته وسبب ملاقاته مع شيخه الحفني وشيخ شيخه
الشيخ مولانا مصطفى البكري الصديقي رضي الله عنهم أجمعين فتهيأ سيدنا رضي الله عنه للسفر لبيت
الله الحرام في البحر فواعده الشيخ ودعا له وضمنه في سفره في الذهاب والاياب فلما بلغ الى مكة
المشرفة زادها الله علوا ورفعة وشرفا ومكانة في شوال سنة سبعة وثمانين بتقديم السين على الباء
ومائة وألف فبحث هنالك عن أهل الخير والصلاح والرشد والفلاح كما هي عادته رضي الله عنه
ليحصل كمال الطلب والنجاح فسمع بالشيخ الامام الحبر الهمام بدر التمام ومسك الختام
وشمس الانام وقردارة الاعلام أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الله الهندي قاطن مكة المشرفة
رضي الله عنه أخذ عنه رضي الله عنه علوما وأسرارا وحكما وأنوارا من غير ملاقاته له انما كان
يراسله مع خادمه وهو الواسطة بينهما لانه لم يكن له اذن في ملاقاة أحد أصلا بعد طلب سيدنا له
بملاقاته فأجابه بأنه لا اذن له في ملاقاة أحد أصلا وانتفع سيدنا على يديه وأخبره بما يئول اليه
أمره وقال له أنت وارث علمي وأسراري ومواهبي وأنواري فلما كتب له ذلك فقال لخادمه هذا الذي
كنت أترجاه قل له هو وارثي فقال له خادمه هذه مدة ثمانية عشر عاما وأنا أخدمك والآن أتى رجل
من ناحية المغرب تقول له هو وارثي فقال له لا أترجى الامر وهذا ليس لاحد فيه اختيار يختص
برحمته من يشاء لو كان اختيار لي انفعت بذلك ولدي به قبلك منذ زمان وأنا أترجى وأترقب له في
الغيب تنفعه بشئ لم يرده الله به حتى أتى صاحبه فكتب لسيدنا حينئذ وقال له بحق عليك الا ما فعلت
مع ولدي خيرا وأخبره بأنه يموت في عشرين من شهر الله ذي الحجة الحرام فكان كما قال رحمه الله
ورضي عنه فلما دفن دعا ولده سيدنا ودخل معه البيت ومكنه من السر حفظا للامانة الشيخ وللوفاء
بعهده وكان قبل موته رضي الله عنه أعطى لسيدنا سرا كبيرا وأمره أن يذكره سبعة أيام فيفتح

حاصله انه يؤمن بولي كلي لا وجود له في الخارج ولم يدر ان الولاية هي مجرد اصطفاء من الله لعبده ولا يقدر على ضبطها مخلوق من المخلوقات ثم
قال وقد وقع لبعض الفقهاء من أهل العصر معنا حكاية في هذا المعنى وذلك انه أتى ببعض كتب القوم وهو يذكر فيه شروط الولاية
وضوابطها وكيف ينبغي أن يكون الولي الذي يشيخ فقال لي أردت منكم أن تسمعوا مني ما ذكره هذا الكتاب في الولاية وشروط الولي
وقد فهمت اشارته وانه أراد الانكار على بعض من يشار اليه بالولاية فأراد أن يقرأ علي ما في ذلك الكتاب فاذا أسمعته أزمني ما في باطنه من
الانكار والاعتراض على أولياء الله عز وجل فقلت له لا تقرأ علي ما في هذا الكتاب حتى تجيبني عن سؤال فاذا أجبتني عنه فاقرأ علي
ما شئت أخبرني عن مؤلف هذا الكتاب هل أحاط بخزائن الله وعطائه وملكه العظيم أو هو كما قال الخضر لموسى (٣٤)
عليه السلام ما نقص علمي وعلمك
من علم الله الا كما نقص هذا
العصفور بنقرته من البحر فاذا
أحاط علمك الله وخزائنه فقولوه
حتى أسمعه منكم فقال معاذ الله
ان تقول ذلك فقلت وان قلتم هو
كما قال الخضر لموسى عليهما السلام
فالسكوت خير له فان مثاله كمثل
غلة لها غور صغير تأوي اليه
وتسكن فيه فخرجت عنه فوجدت
حفرة فخرجت بها وأدخلتها في
مسكنها وحملها الفرح على ان
جعلت تصيح وتنادي يا جميع النمل
لا مأوى الا ما عندي ولا خير الا ما
أتاقيه فقلت له انها تتعب حلقها
وتوجع رأسها بلا فائدة فان من
علمه من علم الله كنقرة العصفور
من البحر كيف يصح منه ان يقطع
على المولى الكريم ويقول له انه
لا يرحم الا هذا ولا يفتح على هذا
وليس هذا من الاولياء وضوابط
الولاية لا تصدق على هذا ولا
تطابقه واذا كان الله تعالى يرحم
العبد وهو على الكفر فيعطيه
الايمان ثم يفتح عليه من ساعته
فأي قاعدة تبقى للولاية حينئذ
واذا قيل لك عن السلطان

عليه لكن يعتزل الناس ولا يراه أحد قط بعد هذا العمل فلم يفعل سيدنا رضي الله عنه بهذا الشرط
المذكور وحين دنا الرحيل لعرفة قال له سيدنا رضي الله عنه في رسالته طالبا منه الملاقاة لان أوان
الفراق قد دنا لينتظر طلعته البهية وما أونا فقال له لا أذن لي في الملاقاة ولكن تلتقي بالقطب
بعدي بكفيك عني يشير له الى ملاقاته بالشيخ السمان وأخبره بأنه لا بد له من بلوغ مقام الشيخ
أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه كما أخبره بذلك سيدي محمد بن الحسن المتقدم ذكره وأخبره
بأمور عديدة وهو المعتمد عند سيدنا في العلوم والاسرار والخواص والانوار توفي رضي الله عنه عام
سبعة بتقديم السين على الباء وثمانين ومائة وألف ولما قضى نسكه وكمل حجه المبرور وسعيه
المشكور ارتحل للمدينة المنورة لزيارة النبي المبرور فلما بلغ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم ومجد وعظم توجه لزيارة القبر الشريف وما أودع الله فيه من السر المنيف فدخل
بهيبة ووقار واعظام واكبار فأعطى المقام ما يناسب قدره العظيم من الآداب والاجلال والتذلل
والخضوع الجسيم فلما قضى زيارته وكمل الله أمنيته ورغبته التفت الى ملاقاة القطب الشهير
والعالم الكبير صاحب الكرامات الباهرة والاشارات الفاخرة أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد
الكريم الشهير بالسمان رضي الله عنه فلما لاقاه أخبره بحاله وما يؤول اليه في عاقبة مآله فطلب
منه الشيخ المذكور أن يقيم عنده سيدنا ويدخله الخلوة ثلاثة أيام ويصبغه صبغة تامة فتعلل له
سيدنا بعدم الاقامة لعذر قام به وأذنه الشيخ المذكور بعد طلب سيدنا له في جميع الاسماء والمسميات
وأخبره رضي الله عنه بأنه هو القطب الجامع وقال له سيدنا اطلب ما شئت فطلب منه سيدنا أمورا
فساعده على ذلك ثم رجع لمصر القاهرة مع ركب الحجيج بالسلامة والعافية فوصل اليها محفوفا
بالكرامة والعناية الربانية فذهب لزيارة شيخه ليسلم عليه من قدومه من حجه وزيارته فسلم عليه
ورحب به وأجلسه بين يديه وأمره بالتردد في كل يوم اليه فكان رضي الله عنه يلقي الامور
المشكلة على سيدنا ويطلب منه حل ما أشكل لها من علوم سيدنا فلم يزل كذلك حتى ظهرت علوم
سيدنا الغزيرة وأحدقت به علماء مصر لافادتهم من علومه العزيزة ثم عند انتقاله للمغرب أذن
له شيخه الشيخ محمود المذكور في طريقته الخلوتية والتربية بها فامتنع فقال الشيخ لقن الناس
والضمان علي فقال له نعم فكتب له الاجازة وسند الطريق (ولنذكر) سنده للتبرك به على
التحقيق فأقول وبالله الاعانة والمدد والتوفيق كما قال رضي الله عنه لقن رب العزة جبريل
عليه السلام وهو لقن النبي صلى الله عليه وسلم وهو لقن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو
لقن ابنه الحسن والحسن البصري وجميل بن زياد والحسن البصري لقن حبيبا العجمي وهو
لقن

الحادث العاجز المولى على الناس انه أغنى عبده الفلاني ومنع الحر الفلاني وخلع على اليهودي الفلاني
كذا وكذا فانك لا تستبعده لانك تعتقد انه لا منازع له في ملكه واذا كنت تعتقد هذا في الملك الحادث فكيف تمنع الملك القديم سبحانه
من ذلك بضوابطك وقواعدك وأنت تعتقد انه فعال لما يريد وانه غالب على أمره فقال الفقيه هذا الذي قلتم صواب والله انه لحق وطوى كتابه
وقال ان قلنا ان هؤلاء المؤلفين أحاطوا بالله فبئس ما قلنا وان قلنا انهم لم يحيطوا بالنزر منه فلا ينبغي لنا أن نحجر على الله بقواعدهم فلو
سكتوا لكان خيرا لهم والمهدي من هداه الله وكم من مهدي هدى قبل أن تكون هذه القواعد والضوابط والله الموفق ٭ ومنها ظنهم ان
الولي موصوف بوصف من أوصاف الربوبية ودعواه انه يفعل ما يشاء ولا يلحقه عجز ووصف من أوصاف النبوة وهو العصمة واذا رأوا وليا ادعاه ولم

يستجب له أو رأوا اولاده على غير طريق الشرع أو امرأته لا تتقي الله قالوا ليس بولي اذ لو كان وليا لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لاصلح أهل داره وفي الابريز وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول ان الذين ألفوا في كرامات الاولياء رضي الله تعالى عنهم وان نفعوا الناس من حيث التعريف بالاولياء فقد ضروا بهم كثيرا من حيث اقتصروا على ذكر الكرامات على ان الواقف على كلامهم اذا رأى كرامة على كرامة وتصرفا على تصرف وكشفا على كشف توهم ان الولي لا يعجز في أمر يطلب فيه ولا يصدر منه شيء من المخالفات ولو ظهر انه يقع في جهل عظيم لانه يظن ان الولي موصوف بوصف من أوصاف الربوبية وهو انه يفعل ما يشاء ولا يلحقه عجز ويوصف من أوصاف النبوة وهو العصمة والامر الاول من خصائص الربوبية ولا يعطه الله لرسله

المكرام فكيف بالاولياء قال الله تعالى

لقن داود الطائي وهو لقن معروفا بن فيروز الكرخي وهو لقن السري بن المغلس السقطي وهو لقن الجنيد بن محمد سيد الطائفة البغدادية وهو لقن محمد البكري وهو لقن وحيد الدين القاضي وهو لقن عمر البكري وهو لقن أبا النجيب السهروردي وهو لقن قطب الدين الابهري وهو لقن ركن الدين محمد النجاشي وهو لقن شهاب الدين محمد الشيرازي وهو لقن سيدي جمال الدين التبريزي وهو لقن ابراهيم الزاهد الكيلاني وهو لقن محمد الخلوتي وهو لقن عمر الخلوتي وهو لقن محمد ابرم الخلوتي وهو لقن الحاج عز الدين وهو لقن صدر الدين الجياني وهو لقن سيدي يحيى الباكوري وهو لقن محمد بن بهاء الدين الشرواني وهو لقن جلبي سلطان المقدس الشهير بجمال الخلوتي وهو لقن خير الدين النقادي وهو لقن الشيخ شعبان القسطموني وهو لقن محيي الدين القسطموني وهو لقن سيدي عمر الفؤادي وهو لقن وأرشد الشيخ سمعيل الجرمي المدفون بالقرب من مرقد سيدي بلال الحبشي رضي الله عنه بديار الشام وهو لقن وأرشد الشيخ علي أفندي قراباشا وتخلف عن والده الشيخ مصطفى الطيبي أي هو الذي أجازه بالارشاد وهو لقن وأرشد الشيخ مصطفى أفندي الادنوي وهو لقن وأرشد الشيخ عبد اللطيف الخلوتي الحلبي وهو لقن وأرشد قطب الوجود السيد مصطفى بن كمال الدين الصديقي وهو لقن وأرشد الشيخ الحفني وهو لقن وأرشد الشيخ محمود الكردي وهو لقن قطب زمانه فريد عصره وأوانه شيخنا وقدوتنا الى الله مولانا أبا العباس أحمد بن محمد التجاني وهو لقن أبا عبد الله الشريف محمد بن محمد بن المشري السائحي ولقن العبد الفقير الى مولاه الغني الحميد جامع هذا الكتاب المجيد أدرجنا الله في سلكهم وأماتنا على محبتهم وحشرنا في زمرتهم وأدخلنا مدخلهم وأحلنا محلهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أولئك آبائي فجئني بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

فلما ودعه وقفل الى ناحية تونس فوصل اليها بالسلامة والعافية وانتقل منها الى تلمسان وأقام بها مجتهدا في العبادة والدلالة على الله ثم سافر الى مدينة فاس بقصد زيارة مولانا ادريس سنة احدى وتسعين ومائة وألف وفي هذه الرحلة المباركة لاقيته رضي الله عنه بمدينة وجدة قافلا لفاس فتقلت معه وتعرف لي وقد كنت رأيت قبل هذا الوقت بعامين رؤيا تدل على صحبته والاخذ عنه فبعد يومين أو ثلاثة تعرف لي وذكر لي الرؤيا بعينها وقد كنت نسيتها وقال لي أما تخاف من الله تتعبني من مكاني اليك فلا حاجة لي الا ملاقاتك فاحمد الله على ذلك فحمدت الله وشكرته وعلمت أن الله تفضل علي وانه هو الكفيل لي والمتولي أموري بتصريح منه رضي الله عنه فاخبرني بما يؤول

لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء وقال انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربي اثنين فاعطانيهما وسألته اثنين فمنعنيهما قال تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم فقلت أعوذ بوجهك فقال قد فعلت فقال أو من تحت أرجلكم فقلت أعوذ بوجهك فقال قد فعلت فقال أو يلبسكم شيعا فقلت أعوذ بوجهك فقال سبق القضاء فقال ويذيق بعضكم بأس بعض فقلت أعوذ بوجهك فقال سبق القضاء وقال تعالى في سؤال نوح نجاة ابنه من الغرق ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين وقال تعالى وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله

شيأ والناس اليوم اذا رأوا وليا دعا ولم يستجب له أو رأوا اولاده على غير طريق الشرع أو امرأته لا تتقي الله قالوا ليس بولي اذ لو كان وليا لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لاصلح أهل داره ولا يظنون ان الولي يصلح غيره وهو لا يقدر على اصلاح نفسه * قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والامر الثاني وهو العصمة فهو من خصائص النبوة والولاية لا تزاحم النبوة قال رضي الله تعالى عنه والخير الذي يظهر على يد الولي انما هو من بركته عليه الصلاة والسلام اذ الايمان الذي هو السبب في ذلك الخير انما وصل اليه بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم أما ذات الولي فانها كسائر الذوات بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم جبلوا على العصمة وفطروا على معرفة الله تعالى وتقواه بحيث انهم لا يحتاجون الى شرع يعرفونه ولا الى معلم نبيه يستفيدون منه والحق ساكن

في ذواتهم وحروف النبوة التي طبعوا عليه يسلك بهم المنهج القويم والصراط المستقيم * قال رضي الله تعالى عنه ولوان الناس الذين ألفوا في الكرامات قصدوا الى شرح حال الولي الذي وقع التأليف فيه فيذكرون ماوقع له بعض الفتح من الامور الباقية الصالحة والامور الفانية لعلم الناس الاولياء على الحقيقة فيعلمون ان الولي يدعو تارة فيستجاب له ومرة لايستجاب له ويريد الامر تارة يقضى وتارة لايقضى كما وقع للانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ويريد الولي بانه تارة تظهر الطاعة على جوارحه وتارة تظهر المخالفة عليها كسائر الناس وانما امتاز الولي بأمر واحد وهو ماخصه الله تعالى به من المعارف ومنحه من الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة ان ظهرت عليه فانما هي بحسب ما يظهر لنا الا في الحقيقة لان المشاهدة التي هو فيها تأبى المخالفة وتمنع العصمة منعا لاينتهي الى العصمة حتى تزاحم الولاية النبوة فان المنع من المعصية ذاتي في الانبياء عرضي في الاولياء فيمكن زواله في الاولياء ولايمكن زواله في الانبياء وسره ماسبق وهو ان خير الانبياء من ذواتهم وخير الاولياء من غير ذواتهم فعصمة الانبياء ذاتية وعصمة الاولياء عرضية فان العارف الكامل اذا وقعت منه مخالفة فهي صورية غير حقيقية قصد بها امتحان من شاهدها واختباره ولذلك أسرار فنطلب من الله أن يوفقنا للايمان بأوليائه كما وفقنا للايمان بأنبيائه عليهم الصلاة والسلام قال رضي الله عنه ومن علم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في أكله وشربه ونومه ويقظته وجميع أحواله في بيته وعلم سيرته في حروبه وغزواته وكيف يدال له مرة ويدال عليه أخرى وكيف يطلب منه أناس قوما من أصحابه ثم يذهبون ويغدرون بهم كما في غزوة الرجيع وغزوة بئر معونة وعلم ماوقع في قصة الحديبية وغيرها ولكل ذلك أسرار ربانية أطلع الله تعالى عليها نبيه فهانت عليه معرفة الاولياء ولايستكثر مايراه على ظواهرهم من الامور الفانية والاوصاف البشرية والله تعالى الموفق ومنها الاعتقاد الجاري عند من لم يكن له المام بمعرفة مقامات الاولياء ومشاهدهم وهو اعتقادهم ان كل من رآه لايفرق أمواله لعباد الله بخيل والبخل يخالف الولاية فينفون عنه الولاية لظنهم انه بخيل وهو بريء منه * قال في لواقح الانوار القدسية في العهود المحمدية اعلم يا أخي ان من الاولياء من لم يجعل الله على يديه شيأ من أرزاق الخلائق لاقامته في حضرة اسمه المانع فيقول الناس حاشا أن يكون هذا من أولياء الله تعالى فان شرط الولي السخاء والكرم ولو كان من أولياء الله تعالى لكان كريما سخيا وذلك لايقدح في كمال ولاية الولي لانه لم يمنع ذلك بخلا وانما هو يود أن لو جعل الله على يديه رزقا لاحد وأعطاه له والاثم انما هو في حق من يمنع شحا وبخلا في الطبيعة وأما من يمنع لحكمة فلا اثم عليه اذ الاولياء

اليه أمره من الفتح والتمكين فلما وصلنا الى فاس أقام بها مدة بقصد زيارة مولانا ادريس فلقنني الطريقة الخلوتية وأسرارا وعلوما ورجع الى تلمسان وأخبرني بأنه ينتقل من تلمسان الى مكان آخر لان حاله لم يستقم بها وضاقت نفسه فودعته وقال لي الزم العهد والمحبة حتى يأتي الفتح ان شاء الله تعالى فلما وصل الى تلمسان أقام بها مدة وارتحل الى ناحية الصحراء سنة ست وتسعين ومائة وألف ونزل بقرية القطب الكبير سيدي أبي سمغون ثم سافر منها الى بلاد توات بقصد الزيارة فالتقى ببعض الاولياء بها وأخذ عنهم بعض الامور الخاصة واستفادوا منه علوما وأسرارا في الطريق ثم رجع الى قرية أبي سمغون وأقام بها واستوطن وفيها وقع له الفتح وأذن له صلى الله عليه وسلم في تلقين الخلق بعد ان كان فارا من ملاقاة الخلق لاعتنائه بنفسه وعدم ادعاء المشيخة الى أن وقع له الاذن منه يقظة لامناما بتربية الخلق على العموم والاطلاق وعين له الورد الذي يلقنه في سنة ست وتسعين ومائة وألف عين له صلى الله عليه وسلم الاستغفار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهذا كان هو أصل الورد في تلك المدة الى رأس المائة كمل له الورد صلى الله عليه وسلم بكلمة الاخلاص فعند هذا تنزل للخلق والافادة واظهار الطريقة والاستفادة وهذا بعد اخباره له بعلو مقامه وارتفاع قدره ومكانه وأخبره عليه الصلاة والسلام بفضل هذا الورد وقدره وما أعد الله لمن أحبه من أتباعه وحزبه وسيأتي ان شاء الله هذا مبينا مفصلا في بابه ولما أذن له صلى الله عليه وسلم في هذه الطريقة الاحمدية والسيرة المصطفوية النبوية وفتح الله على يديه صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه هو مربيه وكافله وأنه لايصله شيء من الله الا على يديه وبواسطته صلى الله عليه وسلم وقال له لامنة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فانا واسطتك وممدك على التحقيق فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطريق وقال له الزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذي وعدت به وأنت على حالك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة واترك عنك جميع الاولياء فمن حين قال له صلى الله عليه وسلم هذه القولة ترك جميع الطرق وترك الطلب من جميع الاولياء فانظر رحمك الله هذا الاعتناء بشيخنا رضي الله عنه وهذه المحبة والخصوصية من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على أن لسيدنا رضي الله عنه مرتبة عظيمة عند الله تعالى كما أخبره بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في غير ما مرة وذلك أن من كان وصوله على يديه وفتحه كان مقامه أعلى وأجل وأرفع كما هو معلوم عند أهل الطريق وكان أصحابه أعظم قدرا في الغالب من أصحاب غيره من الاشياخ رضي الله عنهم كما أشار اليه مولانا عبد القادر الجيلاني في قوله الذي قدمناه وهو البيضة منا بألف الخ مشيرا بهذا لاصحابه لان فتحه ووصوله كان على يديه صلى الله عليه وسلم

وسلم ومن كان فتحه ووصوله على يديه صلى الله عليه وسلم كان أرفع قدرا وأعظم شأنا وهذا الفتح والفيض منه صلى الله عليه وسلم وقع على رأس المائة الثانية بعد الالف بابي سمغون والثلاثة ومن ذلك الوقت والحمد لله تترادف عليه الانوار والاسرار والتجليات والترقيات وكمال الانوار فمن ذلك الوقت والوفود ترد عليه من جميع النواحي والاقطار للأخذ عنه والزيارة وأخذ الاسرار (ومن جملة فيوضاته) ما تلقيناه من املائه علينا من حفظه ولفظه وسيرد عليك ان شاء الله في هذا المجموع المبارك في محله ما ستقف عليه مما يبهر العقول ويتحقق فيه المعقول والمنقول وبقي سيدنا رضي الله عنه على هذه الحالة من ذلك الوقت في تلك البلدة ونحن نتردد عليه المرة بعد المرة وقدمنا لزيارته لتلك البلدة في شهر رمضان من سنة ثلاثة أعوام ومائتين وألف وفي كل مرة نسمع منه ما لم نسمعه في التي قبلها من العلوم والاسرار ولم أزل أقيد ما سمعته منه وعليه أملاه من حفظه ولفظه ثم انتقل من بلاد الصحراء المذكورة في السابع عشر من ربيع الاول النبوي سنة ثلاث عشرة ومائتين والف ودخل بفاس السادس من ربيع الثاني من العام المذكور ونحن معه من أبي سمغون الى أن وصلنا لفاس واستفدنا في سفرنا أمورا لا نحصيها من أحوال سيدنا رضي الله عنه التي لم يطلع عليها أحد وشهدناه في ذلك السفر من خوارق العادات مما ستقف عليه ان شاء الله في محله من باب الكرامة وقد شب حاله واكتمل وعلى ما أهل له من المعارف الربانية اشتمل فاشرقت بمقدمه الكريم بقاع الارض وعمت البركة القطر المغربي بالطول والعرض ولكن ابهم ذلك في طي خموله وانكتم وستر الا عن أهل الخصوص الى أن اكتمل أمره وتم ولو انكشف الحجاب الحائل وعلم ما اليه أمره آيل لانشد مغتبط بقدومه كل انسان وكل جارحة منه لو أمكنه ذلك لسان

عدتم فعادت ليالي الوصل أعيادا * من قربكم ولذيذ الانس قد عادا
أبنتم الصبر ما أبنتم فانا * لاجل ذلك أرى الاغواء ارشادا
واليوم صالحني دهري بوصلكم * وصالح الصلح وفي بعد أن عادا
لا أوحش الله عيني من جمالكم * بنورها الاقصى الدهر اسعادا

ولما مضت له شهران بفاس أمرنا رضي الله عنه بجمع هذا التأليف بامر من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مؤكدا لا ينبغي تركه بعد أن كان أمرنا رضي الله عنه بتمزيق ما جمعناه منه لسبب اقتضاه الوقت والحال حتى تفضل الحق علينا الكبير المتعال بامر من سيد الرجال صلى الله عليه وسلم لا يسعه تركه ولا ينبغي الا جمعه فقد قال له سيد الوجود بعد أمره بجمعه تحفظ عليه لينتفع به من الاولياء بعدك بحفظه فامرنا رضي الله عنه بكتابته وجمعه وحفظ ما شرد من مسائله ففرحنا بهذه

على الاخلاق الالهية دوجوا وقد سمى الله نفسه المانع ولم يسم نفسه بخيلا وربما كان ذلك الولي الذي ليس له سفرة ولم يطعم لقمة أحدا أعلى في المقام ممن سفرته ممدودة ليلا ونهارا وقد قدمنا قبل هذا العهد قريبا ان من عباد الله الكمل قوما حماهم الله تعالى من مشاركة الحق تعالى في خطور منتهم على أحد من خلقه فلذلك لم يجعل على أيديهم رزقا لاحد يتميز وفيه على أقرانهم خوفا أن يخطر على بالهم المنة على أحد منهم ولو في حال العطاء فقط ورأوا ان سلامتهم من مزاحمة الله تعالى في المنة أرجح من ذلك العطاء كما هو مشهد الكمل من الملامتية في تركهم كثيرا من النوافل التي يرى العبد بها انه قد وفى بحق الربوبية وزاد عليه فافهم وقال في تنبيه المغترين ومن أخلاقهم كثرة السخاء والجود وبذل الاموال ومواساة الاخوان في حال سفرهم وفي حال اقامتهم الى أن قال قلت من أسماء الله تعالى المانع فيمنع سبحانه وتعالى من سأله حاجة لحكمة لا لبخل تعالى الله عن ذلك فما نقل عن بعض الاكابر من أنه منع السائل فهو لحكمة لا لبخل تخلقا باخلاق الله عز وجل فليفهم اه ومنها قبولهم من الخلق قال في لطائف المنن ومن عجب أولياء الله قبولهم من الخلق فاذا قبل الرجل ما يعطى صغر عند الخلق وهم لا يكبر عندهم الا من لم يقبل من دنياهم ومن اذا أعطيهم ردعليهم وأبى من القبول ولعل فاعل ذلك انما فعله تزويقا وزبرجة واستئلافا لقلوب العباد ليتوجهوا بالتعظيم عليه ولتنطق الالسن بالثناء عليه وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه من طلب الحمد من الناس بترك الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شيء اهم ومنها وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقهم قال في لطائف المنن أيضا وقد يصد عقول العوام عن أولياء الله تعالى وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع هذا حرمان لمن وقف معه وقد قال سبحانه وتعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فمن أين يلزم اذا أساء واحد من الجنس أو ظهر عليه عدم صدقه في طريقه أن يكون بقية أهل تلك الطريق كذلك وقد أنشد الشيخ علم الدين الصوفي لنفسه في هذا المعنى

استتار الرجال في كل أرض * تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليـ * ـل اسوداد السحاب وهو جميل

ومنها اعتقادهم ان الاولياء لا يكونون الا في القفار والصحاري ولا يكونون مختلطين بالناس مماثليهم في الامور المباحة وبعضهم يعتقد ويجوز وجود الاولياء بين الناس لكنه يعتقد ان الكائنين في الصحاري والكهوف أكمل وبعضهم يعتقد ان الانسان لا يكون وليا الا اذا كان في الخلوات وأما اذا كان منغمسا في الناس فانه ليس بولي قطعا (قال في لطائف المنن) العلماء اذا رأوا انسانا ينتسب الى طريق الله جاء من البراري والقفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من

البشارة غاية الفرح والسرور وقد كان عند نا قبل من أعظم ما يدخر فى الاعصار والدهور وكنا
نؤمل هذه المدة حين مزق فى غاية النكد وعدم السرور الى أن تفضل الله علينا بكمال الفرح
والسرور فشرع فى كتابته وجمع مسائله ومحاولاته نسأل الله التمام بجاه بدر التمام عليه من
الله أفضل الصلاة والسلام (ولنختم) هذا الباب بمبشرات ظهرت لشيخنا فى أول عمره تدل على علو
شأنه ورفع قدره ومكانه ولا رأى رؤيا الا وقعت ولو بعد حين كما أخبر بها رضى الله عنه لان رؤيا
الانسان الصادق تدل على ما ينتهى اليه أمره فى الغالب كما قالت سيدتنا عائشة الصديقة رضى
الله عنها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم وكان لا يرى
رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح الحديث فمن مرائى شيخنا رضى الله عنه التى تدل على ما ينتهى اليه
أمره قال رضى الله عنه رأيت وأنا صغير قبل البلوغ كأنه انتصب لى كرسى المملكة وأنا جالس عليه
ولى عساكر كثيرة وأنا أصرفها فى قضاء الحوائج كأنى ملك وهذه الرؤيا رآها بعين ماضى وقال أيضا
رأيت رؤيا تدل على حالى كله وذلك أنى رأيته صلى الله عليه وسلم راكبا على حصان فقلت وأنا
ذاهب نحوه ان سلمت عليه وهو فوق الحصان لم أدرك مرادى الا بمشقة وان سلمت عليه غير راكب
فأدرك مرادى من غير تعب فلما وصلته صلى الله عليه وسلم نزل من فوق الحصان وسلمت عليه فهكذا
وقع فى خاطرى فى ذلك النوم فلما سلمت عليه دخل الى بستان رجل من عين ماضى وأحرم يصلى
فلما أردت أن أحرم معه بيتما أتانى استحضار النية ولم أحرم حتى ركع وسجد صلى الله عليه وسلم فأحرمت
معه فى الثانية فكملتها معه الى أن سلم فأولتها وأتانى ذلك الحال بأن نصف عمرى يضيع ولم أدرك
فيه شيأ ونصفه الآخر أدرك فيه مرادى فكان الامر كذلك فله الحمد والمنة (وقال أيضا) رأيت نفسى
فى صورة ملك وعقد لى الناس البيعة ومعى خلق كثير ونصبوا لى كرسى الخلافة على سطح مرتفع
وعلى لباس الملوك فلما حانت الصلاة وهى صلاة الظهر أردت أن آمر أحدا من الناس يصلى بنا
على عادتى فى اليقظة فتفكرت وقلت الخليفة هو الذى يصلى بالناس فتقدمت وصليت بالناس
حتى أتممت الصلاة وسلمت فقصصتها على بعض الاحباء فقال لى وأظن ان الله سبحانه وتعالى أراد بى
القطبانية وأنا أطلب غيرها فكان رضى الله عنه فى ذلك الوقت يطلب عند الله أن يكون أحد
مفاتيح الكنوز لما رأى من علو مرتبتهم ثم بعد ذلك صرف همته لطلب القطبانية لما رأى من
الخصوصية التى لا تعطى ولم ينلها غيره وان بلغوا ما بلغوا فى الارتقاء فأعطيها والحمد لله (وقال أيضا)
رأيت سيدى أبا مدين الغوث فى النوم فى مجمع وهو يقول من يأتى الينا بشئ نعطيه الحاجة التى طلبها
فقلت له ها أنا أعطيك أربعة مثاقيل واضمن لى القطبانية العظمى قال لى نعم وأنا أضمنها لك لم تمت

فقال وولى بين أظهرهم فلا يلتفت اليه بالا وهو الذى يحمل أثقالهم ويدافع الاغيار عنهم فمثلهم فى ذلك كمثل الوحش يدخل فيهم فيهيط
الناس به متعجبين به أخاطيط جلده وحسن صوته والحمار الذى بين أظهرهم الذى تحمل أثقالهم لا يلتفتون اليها اهـ وقال فى الابريز انه
كان يتكلم مع شيخه عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضى الله تعالى عنهما قال فذكرت له تعظيم الناس للعباد المنقطعين فى الكهوف
وجزائر البحر ومدحهم كثيرا وقلت انهم انقطعوا والعبادة الحق سبحانه وتجردوا من جميع الاغيار قال رضى الله تعالى عنه أحكى لكم
حكاية فاسمعوها والله حسبى وسائلى ان زدت فيها شيأ فقلت معاذ الله ان يقع ذلك فى أوهامنا أو يحس فى خواطرنا قال رضى الله تعالى
عنه كنت ذات يوم فى المصلى بباب الفتوح مع الشيخ سيدى منصور فبدا لنا أن نذهب الى جزيرة فى البحر الكبير الذى
يضرب فى مدينة سلا قال فذهبنا
اليها فاذا هى جزيرة فيها قدر ميل
وفيها عينان من الماء العذب
ووجدنا فيها رجلا يعبد الله تعالى
وسنه نحو الاربعين سنة وفيها
بيوت مصوغة من الحجر وفى وسط
البيوت بيوت صغار كهيئة البيوت
الصغار التى فى داخل الحمام قال
ولا أدرى من نحتها الان الموضع
بعيد من العمران جدا ولا تبلغه
السفن لوجود الاهوال وقد تبلغه
السفن أحيانا وفيها من الاشجار
نوع يشبه شجرة اللوز الا أنه يخالفه
ونوع آخر يشبه شجر التغزاز
المعروف عندنا الا أنه أقصر منه
وله ورق عريض أخضر دائما
فنظرت الى الرجل واذا قوته ذلك
الثمر الذى يخرج من النوع
الشبيه باللوز وذلك الورق
الاخضر الذى فى النوع الآخر
الشبيه بالتغزاز وهو قوته دائما
ونظرنا الى لباسه فاذا هو قد عمد الى
قضبان ذلك النوع الشبيه بالتغزاز
وهى قضبان رقاق فضفر بعضها
مع بعض حتى جعل منها مثل
الحزامة فاحتزم بها وستر عورته
والباقى بلا ستر فكلمناه وقلنا له
كم لك فى هذا الموضع فقال لى فيه نحو الاربعين سنة فقلنا له سنك كلها قدر الاربعين فمتى جئته فقال جئته مع حتى
أبى ولى نحو من الخمس سنين وأنا صبى صغير فبقيت مع أبى نحو الخمس والعشرين سنة حتى مات فدفنته هنالك فقلنا له أرنا قبره لنزوره فأرانا
قبره وندعو له ثم جعلنا نتكلم معه فوجدنا لسانه ثقيلا جدا لقلة مخالطة الناس وهو صغير ووجدناه يتكلم بالعربية لانه من القوم
المجاورين لتونس وهم يتكلمون بالعربية فسألناه عن الايمان فوجدناه يعرف الله الا أنه يعتقد الجهة فنهيناه عن ذلك وبينا له الصواب
ووجدناه يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه سيد الاولين والآخرين ويعرف أبا بكر رضى الله تعالى عنه ويعرف فاطمة بنت الرسول
عليه الصلاة والسلام وسألناه عن ابنها سيدنا الحسن فلم نجده يعرفه وسألناه عن شهر رمضان فما وجدناه يعرفه وذكر أنه يصوم ثلاثين يوما

ولكنها مفرقة في السنة فبيناله وجوب صوم رمضان وعيناله وضعه من السنة وسألناه عما يحفظ من القرآن فلم نجده يحفظ منه سوى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذين أنعمت عليهم هكذا يحفظ هذا القدر فقط فقلنا وما عبادتك قال الركوع والسجود لله عز وجل فقلناله وهل تنام فقال أنام عند سقوط الشمس للغروب الى أن يظلم الحال وما عدا ذلك كله ركوع وسجود فقلت له هل لك أن تخرج الى بلد الاسلام وتعاشر أهله فانك على دينهم وتؤمن بنبيهم صلى الله عليه وسلم فقال نعم أنا مسلم من جملة المسلمين لكني لا أخرج عن موضعي هذا حتى أموت قال وكنا اذا كلمناه وقربنا منه عند الخطاب يهرب منا لعدم ألفه بالناس قال وهو لا يطيق أن يأكل من طعامنا ولا تطيقه ذاته لطول ألفها بغيره قال فنظرنا فاذا نحو قدر مد من الريال عنده وفيه بعض (٢٩) المثاقيل من الذهب فقلت له من أين لك هذا فقال أرباب السفن يأتون بعض الاحيان الى هذه الجزيرة فيرونني فيعطونني شيأ من الريال والدنانير بقصد الزيارة والتبرك ويطلبون مني معروفا فادعو لهم وينصرفون فقلناله أعطنا هذه الدنانير والريالات لا حاجة لك بها لانك لا تنوي أن تبني بها دارا ولا أن تتزوج بها ولا أن تكتسي بها فمالك بها من حاجة فنأخذها نحن فلنا بها حاجة فأبى وقال دراهمي لا أعطيها لكم قال وبقينا معه ساعة طويلة بقصد أن نعلمه شرائع الاسلام ثم ودعناه وانصرفنا فلما رآنا نمشي على ظهر الماء بأرجلنا ولا يصيبنا من الماء شئ ولم يحصل لنا غرق جعل يستعيذ بالله منا وظن أننا من الشياطين قال رضي الله تعالى عنه وهو الى الآن في جزيرته في قيد الحياة وذلك في الثاني من ذي الحجة مكمل سبعة وعشرين ومائة وألف (قال) الشيخ أحمد بن المبارك قلت وفي هذه الحكاية مواعظ الاولى معرفة النعمة الحاصلة لنا في مخالطة المؤمنين فان ذلك يوصلنا الى معرفة شرائع الاسلام وأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة أصحابه رضي الله تعالى عنهم وكيف كان زمنه صلى الله عليه وسلم وزمان أصحابه رضي الله تعالى عنهم الى غير ذلك من الامور التي يزيد بها الايمان فان هذا الرجل لما فاتته مخالطة أهل الاسلام فاتته معرفة هذه الاحوال حتى قلت لشيخنا رضي الله تعالى عنه لقد أضر به أبوه الذي قدم به الى هذه الجزيرة وقطعه عن أهل الاسلام ولو تركه لكان خيراله وأسعد به فقال صدقت فهو مما تميز فيه المؤمنين ولو كانوا عصاة فان معرفتهم بالدين وشرائع الاسلام لا يعدلها شئ فالحمد لله على مخالطة أهل الاسلام ومزاحمتهم في الاسواق ونحوها ولا سيما المزاحمة في مواطن الخير ولهذا يقول الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ان النظر في وجوه المؤمنين يزيد في الايمان الثانية معرفة النعمة التي أنعم الله بها علينا في الاكل والشرب والكسوة والنوم والراحة والنكاح والتناسل وغير ذلك من

حتى تدركها ومما يؤيد هذه الرؤيا أن الشيخ رضي الله عنه لقي رجلا لا في الروحانية يقظة ويخبرونه بما أراد فقال له سيدنا اني أضمرت لك حاجة فما هي ولم يسمها له فما حضر وقال لهم ما حاجة فلان قالوا له سألك عن القطبانية قال فحضر معهم رجل وقال لهم من قال لكم تتكلموا في هذا الامر قالوا له صاحبه هو الذي سألنا قال لهم هذه القطبانية أنا ضمنتها له حين كان بتلمسان قبل أن يشرق لم يمت حتى يدركها فلا تدخلوا فيها لا أنتم ولا غيركم والرجل المذكور هو الشيخ سيدي أبي مدين رضي الله عنه والمسؤل لم يتلاق مع الشيخ أبدا الا في ساعة السؤال ولا خبرة له بالرؤيا أصلا فدل خبره على صحة هذه الرؤيا المتقدمة وانها حق لا وهم فيها وقص رضي الله عنه مرائي تدل على ولايته ومعرفته وقطبانيته ومراتبه كلها صادقة كفلق الصبح كما رأى رؤيا وقصها الا وهي كفلق الصبح منها ما قدمناه ومنها ما سنذكره ان شاء الله قال رضي الله عنه رأيته صلى الله عليه وسلم بتونس قال لي ادع بالمعرفة أو بمرادك وأنا أؤمن على دعائك فدعوت وأمن صلى الله عليه وسلم ثم قرأ سورة والضحى فلما وصل الى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى رمقني ببصره الشريف وكمل السورة صلى الله عليه وسلم (ومنها) أنه قال رأيته مرة صلى الله عليه وسلم وسألته عن الحديث الوارد في سيدنا عيسى عليه السلام قلت له وردت عنك روايتان صحيحتان واحدة قلت فيها يمكث بعد نزوله أربعين وقلت في الاخرى يمكث سبعا فالصحيحة منهما قال صلى الله عليه وسلم رواية السبع (ومنها) أنه قال رضي الله عنه رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم وسألته عن الزكاة التي يأخذها الامراء والظلام من المسلمين كرها هل تكفيهم قال صلى الله عليه وسلم أوأنا أمرتهم بطاعتهم قال الشيخ رضي الله عنه قلت له الذي يمكنه اعطاؤها لغيرهم ولم يلحقه ضرر منهم قال صلى الله عليه وسلم ان أعطوه فعليهم لعنة الله (ومنها) انه قال كنت أتحرج وأشدد غاية في الماء المتغير من أثر الوضوء بل ولا أتوضأ منه حتى رأيته صلى الله عليه وسلم يتوضأ في اناء وكان الماء متغيرا من أثر الوضوء وقال لي أنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك تركت التحرج ورحت منه (ومنها) انه قال رأيت سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام قلت له ان قارون بلغنا انه رأى المحل الذي كتبت فيه الاسم الاعظم ورميته في البحر لاظهار قبر سيدنا يوسف عليه السلام فأخذ قارون ذلك المحل المكتوب فيه الاسم الاعظم وصار يرميه على مواضع الكنوز فتظهر له ومنه نال ما نال من كثرة الاموال قال لي نعم قلت له هل للعارف اختيار في الفعل والترك قال لي الا اذا بلغ مقام كذا ولم يسمه لنا الشيخ رضي الله عنه هذا المقام بعينه فانظر رحمك الله أحوال هذا الشيخ مع صفوة الله من خلقه فصار نومه كيقظته يسأله فيه عن مراده وهذه أحوال الرجال لغلبة حكم الروح على الذات لان الروح أصلها الطهارة

النعم التي حرمها هذا المتعبد فانه كما حرم معرفة هذه النعمة حرم هذه النعم أيضا ولو خالط أهل الاسلام لتنعم بهذه النعم واشكر الله عليه وكان شكره عليها موفيا وقائما بعبادته في تلك الجزيرة طول عمره الثالثة ما يغتر به كثير من الناس في أمر المنقطعين في الفلوات والخلوات واعتقادهم الكمال فيهم وان المقام الذي يبلغونه لا يبلغه الاولياء المنغمسون في الناس انتهى ومنها ظهور الولي بالسطوة والعزة قال في لطائف المنن فمنهم من كان حجابه ظهوره بالسطوة والعزة والنفوس لا تحتمل من هذا وصفه وسبب ظهور ذلك الولي بذلك تجلي الحق عليه بصفة ظهر بها فاذا غلبت عليه شهودا غلبت عليه تلك الصفة ظهورا فلا يصحبه ولا يثبت معه الا من محق الله نفسه وهواه ومن هذا الصنف كان شيخنا ومولانا أبو العباس رضي الله تعالى عنه لا تجالس بين يديه الا والرعب قد ملأ قلبك ومن خاصه الله من نفسه وهواه فلا تستغرب ظهوره بالعز فأي ملك أعظم من هذا الملك هذا ملك أعز الملوك وجوده أفلا ترى انهم لم يزل في كل قطر وعصر أولياء تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالطاعة والاذعان (وقال في كشف القناع) ومنها يعني ولمن الظانون السيئة مبادرتك الى الانكار على من تراه من العلماء والصالحين ذا عزة وسطوة فربما كان حجابه عن الخلق بذلك وفي كلامهم لكل ولي ستر واستار فمنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا أن يكون هذا وليا وهو في هذه النفس وغاب عنهم ان الحق اذا تجلى لقلب عبد بصفة القهر كان قهارا أو بصفة الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة والشفقة كان رحيما وهكذا ثم لا يصحب ذلك الولي أو ذلك العالم الذي ظهر بظهور العز والسطوة والانتقام من المريدين والطلبة الا من محق الله نفسه وهواه * ومنها كثرة التردد الى الملوك والامراء في حوائج عباد الله قال في لطائف المنن ومنهم من يكون حجابه التردد الى الملوك والامراء في حوائج عباد الله فيقول والمراد قصير الادراك لو كان هذا وليا ما تردد الى أبناء الدنيا وهذا حرم من قلبه بل انظر تردده اليوم ان كان لاجل عباد الله وكشف الضرر عنهم وتوصيل ما لا يستطيعون توصيله مع اليأس والزهد بما في أيديهم والتعزز بالايمان وقت مجالستهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فلا حرج على من هذا شأنه لانه من المحسنين وقد قال الله تعالى ما على المحسنين من سبيل وهكذا كان شيخ شيوخنا القطب الكبير أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه حتى لقد سمعت الشيخ الامام مفتي الانام تقي الدين محمد بن علي القشيري يقول جهل الناس وولاة الامر بقدر الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه كثرة تردده اليوم في الشفاعات ويجب أن تعلم ان هذا الامر لا يقوى عليه الا عبد

والصفاء نسأل الله تعالى أن يكتبنا جميعا في زمرة خلاصة أصفيائه وأحبائه وله مرائي كثيرة فهذا الذي حضرنا منها ما كان يراها في ابتداء أمره وأما الآن فلا نذكر شيئا الا نادرا أحدا وهذه المرائي المتقدمة لشيخنا قبل أن يخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وأما اليوم والحمد لله فأخبره بنزول مقامه وما أعد الله فيه الذي لم يقدر أحد أن يفوه به فضلا عن ادراكه وضمنه له صلى الله عليه وسلم وضمن له كل ما طلب حتى من أمور الدنيا كما سيأتي بيانه مفصلا ان شاء الله في محله نسأل الله بجاه نبيه وحبيبه وصفيه أن يكتبنا في ديوان خلاصة أهل محبته ووده وأن يتوفانا على محبة هذا السيد الكريم وعلى سنة نبيه العظيم آمين

﴿الباب الثاني في مواجده وأحواله ومقامه المتصف به وكماله وسيرته السنية وجمل من أخلاقه السنية وحسن معاملاته مع اخوانه وأهل مودته وفيه فصلان﴾

﴿الفصل الاول﴾ في مواجده وأحواله ومقامه المتصف به وكماله فأقول وبالله التوفيق سيدنا أبو العباس رضي الله عنه صاحب أحوال سمية ومقامات علية ومواهب رحمانية ومواجيد ربانية ذو محو وفناء وصحو وبقاء وغيبة في مولاه وشهود لما به تولاه ممن أغرق في بحر الحقيقة وأوتي الجذب حقيقة وممن أعطي القوة والتمكين والرسوخ في المعرفة واليقين كما تنجلي عليك آياته وتجلى لك بيناته شرب من تلك الخمرة الازلية صفوا وورد من منهلها الاروى وسقي منها كؤوسا روية وامدادا قوية وسلك من السنة منهجا قويما وصراطا مستقيما وركب سفينتها وأجراها التي بالله مجراها ومرساها ففوحت أنواره وفاضت أسراره وتوالت منازلاته وتواردت وارداته ومدمنها على الاستمرار عدد جسيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وليس يمكن لمثل التعريف بهذا المقام ولا الكشف عن حقيقة الامر من حال أو مرام وانما أذكر من تلك المواهب والتطبيات قضايا منبهة عنها وجزئيات ولوامع وآثارا ورقائق وأخبارا اذ الحال وارد الهي ووجداني قلبي لا يصفه الا واجده ورحم الله قائله

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

وقد فسر الحال الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه بانه معنى يرد على القلب من غير تأمل ولا اجتلاب ولا اجتساب من طرب أو بسط أو غيرهما وذكر انه يأتي من عين الجود والمقام يحصل ببذل المجهود وان صاحب المقام ممكن وصاحب الحال مرقى وحكي عن المشايخ ان الاحوال كالبروق فان بقيت فحديث نفس وعن آخرين منهم أنها تدوم وتبقى واذا لم تدم فهي لوائح وبواده

متخلق بخلق الله تعالى قد بذل نفسه وأذهاقى مرضات الله وعلم وسع رحمة الله فعامل بالرحمة عباد الله ممتثلا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ولقد يكون الرجل من أظهرهم فلا يلقون اليه بالا حتى اذا مات قالوا لو كان فلان وربما دخل في طريق الرجل بعد وفاته أكثر مما دخل في حياته ومنها كون الولي مقاما في الاسباب قال في لطائف المنن أيضا حاكيا عن الشيخ رضي الله تعالى عنه لكل ولي حجاب وحجابي الاسباب ومنها تصوير الولي في الذهن عند سماع اسمه قبل الاجتماع به (قال في الابريز) انه سمع شيخه رضي الله تعالى عنهما يقول ان الرجل قد يسمع بالولي في بلاد بعيدة فيصوره في نفسه على صورة تطابق الكرامات التى تنتقل عنه فاذا وجده على غير تلك الصورة التى سبقت (٤١) في ذهنه وقع له شك في كونه هو ذلك الولي ثم ذكر رضي الله تعالى عنه ان رجلا من الجزائر سمع بولي في فاس ونقلت اليه عنه كرامات فصوره في نفسه في صورة شيخ كبير له هيئة عظيمة فارتحل اليه لينال من أسراره فلما وصل مدينة فاس سأل عن دار ذلك الولي فدل عليها وكان يظن ان للولي بوابين يقفون على باب داره فدق الباب فخرج الولي فقال القاصد يا سيدي أريد منكم أن تشاوروا على سيدي الشيخ وظن أن الخارج اليه بواب فقال له الولي الذي قصدته من بلادك وسرت اليه مسيرة شهر أو أكثر هو أنا لا غيري فقال يا سيدي أنا رجل غريب وجئت الى الشيخ بشوق عظيم فدلني عليه يرحمك الله وذلك انه نظر الى الولي فلم يجد عليه اشارة ولا صورة عظيمة فقال له ذلك الولي يا مسكين أنا هو الذي تريد فقال القاصد ألم أقل لكم اني غريب وطلبت منكم أن تدلوني على الشيخ وأنتم تسخرون بي فقال له الولي الله يمنعنا ان سخرنا بكم فقال له القاصد الله حسيبك وانصرف حيث وجده على غير الصورة التى صوره في فكره اهـ ومنها

كثرة الغني وانبساط الدنيا عليه (روى) ان رجلا من الصالحين كان يتعبد في خلاء ومعه تلامذته وكان عنده أسد يركبه وحية يقيد بها الاسد وكان له أخ كثير الاموال مشيد البنيان وكان العابد في الخلاء يرسل الى أخيه ويقول له الى متى وانت في الدنيا وفي شغل عن الله تعالى وأرسل اليه يوما بعض تلاميذه فوجدوه يشتغل في أمواله وعليه مفاخر الثياب فرجعوا الى شيخهم ولم يبلغوا رسالته وقالوا له ما أرسلتنا لاحد فقال لهم ائتوني بالاسد فركب أسده وجعل حيته عصى يضرب بها الاسد ومضى مع تلاميذه حتى أتوه فبنا لهم بيتا بازاء الحي وقال لاهله ارسلي اليهم طعاما وزيني الجواري اللاتي يحملنه ففعلت فلما رأى العابد الجواري قال في نفسه والله انهن لحسان لولا انهن يشغلن عن الله فأرسل بعض تلاميذه الى الاسد فحمل عليهم الاسد والاسود ففروا منهما ومضى بنفسه اليهما فقعلا

والمراد بالاحوال في الترجمة ما هو بالمعنى الذي ذكره القشيري رحمه الله من ذكر وجده المتكاثر وفيضانه المظافر الواقع أحيانا بعد أحيان حسبما رأيناه مشاهد الا الحال الملازمة التى هي بمعنى المقام والمراد بمقامه المتصف به ما تكيف به من العرفان حسبما علمناه من كلامه واشاراته وتقريراته واخباره عن نفسه بافاضاته وأما مواجيده واحواله رضي الله عنه فقد كان أول أمره لما نزل به ما نزل وبدهه ما بدهه مصطلما غائبا لا يفارقه غمرة الحال وهو مع ذلك في غاية الكمال وقد يتكلم حين يعتريه الحال بامور لا يفقهها الحاضرون مرادها ولا يعرف ذوو الالسن مفادها ولا يعرفها الا واجدها او ينطق أحيانا عند ظهور الحال عليه بمكاشفات ومغيبات من أخبار الزمان وما يقع فيه من الحدثان ولا يفقه ذلك منه الا خاصة الخاصة من الاخوان الى غير ذلك من حكاياته ووقائعه وآياته ثم تماسك بعد ذلك وسكن وبطن حاله وتمكن وعادت الاحوال لا تؤثر في ظاهره كما كانت وصار دائما ساكنا متحركا ومضطربا متماسكا وصاحيا شاربا وحاضرا غائبا لا يلهيه صحوه عن سكره ولا يمنعه سكره عن صحوه أفاده سكره صحوة وزاده كمالا وقوة فحظي من التمكين بالمنزل المكين فهو كما قيل

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته * عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكم في * حال الصحاة وذا من أعجب الناس

وغلبة الحال عليه رضي الله عنه انما كانت لقوة ما نزل به بدليل ما كان ينطق به اذ ذاك من المعارف والعلوم والاسرار التى لا يحدها حصر ولا يعيها عقل ولا فكر وكان عليها علينا سماعا من حفظه ولفظه وسترد عليك ان شاء الله في محلها وبدليل ما كان يقع منه للاصحاب من الامدادات والتصرفات في أحوالهم فيجدون ذلك منه حسبما شاهدناه فيهم وأخبرونا بذلك عن أنفسهم وليس الناس في غلبة الحال سواء والفرق بين من يغلبه الحال لضعفه وبين من يغلبه لقوة الوارد عليه ان الذي يغلبه لضعفه علامته أن لا يمد غيره وقصاراه على نفسه والذي يغلبه الحال لقوته علامته انه يمد غيره وأقوى من ذلك انه يسلبه ما أعطاه وذلك هو الكامل يعطي ويسترد وكل شيء بقضاء وقدر وقد شاهدناه غير مامرة فعل ذلك مع بعض الاخوان لسوء أدبهم ولموجب آخر نسأل الله السلامة والعافية من ذلك ورزقنا حسن الادب معه على الاستمرار والدوام بجاه نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام وغلبة الحال عليه لقوته كان يقع لكثير من الاكابر والاقطاب من المتقدمين والمتأخرين رضي الله عنهم آمين (ومازال) سيدنا رضي الله عنه بعد تماسكه قوي الحال فايض النور يقع له في كثير من الاحيان فيضان عظيم وخير جسيم وقد شاهدناه منه غير مامرة في أوقات فمنه

به ماله الا بالتلاميذ فقربه فجاء أخوه فقبض بأذن الاسد وضربه وأخذ الاسود وقال لهما أبرزة واحدة تأخذان أخي وقال لاخيه العابد الذى كنت بجوار يحملن الطعام فكيف بسيد تهين وقال له امض بتلاميذك فلا يصلح لكم الا الخلاء وليس الشان فى قتل الحية وانما الشان فى امساكها وهي حية (وقال فى لطائف المنن) وقد يكون سحاب الولى كثرة الغنى وانبساط الدنيا عليه وقد قال بعض المشايخ رضي الله تعالى عنهم كان بالمغرب رجل من الزاهدين فى الدنيا ومن أهل الجد والاجتهاد وكان عيشه مما يصيده من البحر وكان الذى يصيده يتصدق ببعضه ويتقوت ببعضه فاراد بعض أصحاب هذا الشيخ أن يسافر الى بلد من بلاد المغرب فقال له الشيخ اذا دخلت الى بلدة كذا فاذهب الى أخي فلان فاقرأه مني السلام (٤٢) وتطلب الدعاء لى منه فانه ولى من أولياء الله تعالى قال فسافرت حتى قدمت تلك البلدة فسألت عن ذلك الرجل فدللت على دار لا تصلح الا للملوك فتعجبت من ذلك وطلبته وقيل لى هو عند السلطان فزاد تعجبي فبعد ساعة اذ هو قد أتى فى أفخر ملبس ومركب وكأنه ملك فى موكبه قال فزاد تعجبي أكثر من الاول فهممت بالرجوع وعدم الاجتماع به ثم قلت لا يمكنني مخالفة الشيخ فاستأذنت فأذن لى فلما دخلت رأيت ما هالني من العبيد والخدم والشارة فقلت له أخوك فلان يسلم عليك قال جئت من عنده قلت نعم قال اذا رجعت اليه فقل له الى كم اشتغالك بالدنيا والى كم اقبالك عليها والى متى لا تنقطع رغبتك فيها فقلت والله هذا أعجب فلما رجعت الى الشيخ قال اجتمعت بأخي فلان قلت نعم قال فما الذى قال لك قلت لا شئ قال لا بد أن تقول فأعدت عليه ما قال فبكى طويلا وقال صدق أخي فلان هو غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها فى يده وعلى ظاهره وأنا آخذها من يدي وعندي اليه بقايا التطلع ومنها غير ما ذكر مما يطول عده وفيما ذكرناه كفاية والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

(الفصل الخامس) فى اعلامهم ان زهد الكمل والعيمان

ليس هو بخلو اليدين من الدنيا وانما هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما فى أيديهم وتحت تصريفهم من غير حائل يحول بينهم وبينه واعلامهم ان ايثار الزهد مع خلو اليدين ربما يكون لعلة الفقد والضعف والعجز عن الطلب وان من شرط الداعي الى الله تعالى أن لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية وان من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وليس له فى الرجولية نصيب فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال فى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقرض كل من استقرضنا من المحتاجين سواء كان مشهورا بحسن المعاملة أم لا امتثالا لقول الله

ولا يتفطن له الا الخاصة ممن يلازمه ومن أراد الله به خيرا والغالب من الحاضرين لا يفقه منه شيأ بل انما هو على حاله وما يحدث به معهم من مقاله رجذبه رضي الله عنه أمر واضح وحال لائح لا يزال تظهر عليه الغيبة فى حال ظهور صحوه فضلا عن حال ظهور سكره ولقد يجالسنا غير مامرة فيسأل عن أحدنا وهو حاضر معنا فى مجلسنا فيقع له هذا كثيرا وكذلك يظهر عليه رضي الله عنه من آثار جذبه وقوة حاله أمورا أخر كعظم بهتته وامتلاء بدنه وتهلل وجهه وثقل الامر عليه حتى لا يستطيع حركة وتذكر هنا ما كان يقع للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي وتلقي الامر الالهي من انه كان يعالج منه شدة وتأخذه البرحاء فيتفصد عنه الملك وان جبينه ليتفصد عرقا ويثقل جسمه لما يلقى عليه من القول الثقيل أى العظيم الذى يثقل له حامله وانه نزل عليه الوحي يوما جالسا فخذه على فخذ زيد بن ثابت رضي الله عنه فثقلت جدا حتى كادت ترض فخذ زيد أى تكسرها وهؤلاء رضي الله عنهم مظاهر آياته والواردون من امداد وارداته منه يستمدون ومن بحره يغترفون (ومن شأنه) رضي الله عنه اذا قوى حاله انه يزيد بهاؤه وجماله ويتهلل وجهه ويلوح سناه ويبدو عليه أثر باطنه ومعناه فترى عليه حسنا بارعا ونورا لامعا ويبهرك جماله وجلاله وبهاؤه وكماله فيأخذ بلبك ومجامع قلبك فيملك هواه ولا تلتفت لسواه حسنا وبها وسرا وحيا ولله در القائل

انظر ترى شمس المعارف أشرقت * بجبينه الباهي العلي الاشرف
كل المشايخ ألبسوا حلل البها * لكن سماهم بالجمال اليوسفي

(وقال غيره)

أنظر لروض الحسن فيه تفتقت * بجماله وبهائه أزهاره
من يستطيع يرى لذا الحقيقة * حارت لذى اللب به أبصاره
وبقلبه النور الالهي اجتلى * فعلى محياه بدت أسراره

(وقال غيره)

أنظر لطلع حسنه وجماله * قد أشرقت بجبينه أنواره
سر المعارف قد حواه ضميره * فبدت بغرة وجهه آثاره
هو بحرها الطامي ألم تر أنه * تهمي بفيض دائما أسراره

وكثيرا ما يلوح عليه ذلك عند حضور سماع أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم المعنوية ونعوته الجلية أو حديثه أو أخباره فيبرز منه ما كمن ويظهر عليه أثر ما بطن ويقع له الوجد

عز وجل وأقرضوا الله قرضا حسنا وأما الفقراء ففاتتهم تلك اللذة وذلك الاجر ومن هنا تسارع الاكابر من الاولياء الى التكسب
بالتجارة والزراعة والحرفة ليفوز وا بلذة الخطاب لا لعلة أخرى من طلب ثواب أو غيره قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة الآية فوصفهم بالرجولية لاجل أكلهم من كسبهم واقراضهم من فواضل كسبهم كل محتاج ومفهومه ان
من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وان كان له لحية كبيرة وسبحة وسجادة وعذبة ومرقعة وشفاعات عند الحكام
وغير ذلك وليس له في الرجولية نصيب قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم
قال فعلم انه لا يقدح في شيخ الزاوية أن يكون تاجرا أو زارعا بل ذلك أكمل له (فاياك (٤٣) يا أخي) أن تنكر على فقير التكسب
بالتجارة أو الزراعة أو معاملة الناس أواخر عمره وقد ختم عمره بمحبة الدنيا وشهواتها بعد ان كان زاهدا فيها وفي أهلها فربما يكون مشهد ذلك الفقير مآلناه أو غير ذلك من النيات الصالحات فان زهد الكمل ليس هو بخلو اليدين من الدنيا وانما هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما في أيديهم وتحت تصريفهم من غير حائل يحول بينهم وبين كنزه وايثار الزهد مع خلو اليدين ربما يكون لعلة الفقد وقد قالوا من شرط الداعي الى الله أن لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية بأن تخلو يده منها وذلك لانه يحتاج ضرورة الى سؤال الناس اما بالحال واما بالمقال واذا احتاج الى الناس هان عليهم وقل نفعهم به بخلاف ما اذا كان ذا مال يعطي منه المحتاجين من مريديه وغيرهم فان فقد المال الذي يميل به قلوب المريدين اليه كان معه المال يميلهم ومن لا حال له ولا مال لا ينفعه المال وفي الحديث عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه في قيام الليل اه (قلت) وفي الحديث
أيضا أن من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى ووجهه كالبدر وفيه أيضا أنه صلى الله عليه
وسلم كان جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظر الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر يسعى فقالوا ويح هذا لو كان جلده وشبابه في سبيل الله فقال
صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا فانه ان كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله وان كان يسعى على أبوين
ضعيفين أو ذرية ضعافا ليغنيهم ويكفيهم فهو في سبيل الله وان كان يسعى تفاخرا وتكاثرا فهو في سبيل الشيطان وفيه لأن يأخذ أحدكم
حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا أعطاه الله فيسأله أعطاه أو منعه وقال حذيفة خياركم من لم يدع دنياه لآخرته
ولا آخرته لدنياه وفيه لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وفيه اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن

والهيمان والسكر والفيضان فتلوح عليه أنوارا وتبدو على لسانه أسرارا وتتفجر من قلبه علوما وأخبارا رزقنا الله رضاه آمين (وأما مقامه) المتصف به رضي الله عنه فذلك التحقق بالمعرفة والتمكن في اليقين وكمال التوحيد والتفريد والتجريد وشهود الحب من الله وأن العبد محبوب ومجذوب لحضرته ومطلوب دأبه الركون الى مولاه والانفراد به عن كل ما سواه وحب أمره وبغض ما عنه نهاه والوقوف دائما ببابه والعكوف أبدا على جنابه لا يقر له مع غيره قرار ولا له عما سواه مدار لا يلهج له الا بالله في حركاته وسكناته ويقظاته وسناته وسائر تقلباته اذا ذهب أو قام أو قعد أو انتبه من نومه ذكر الله ذكرا يعرف انه عن قلب معمور ممتلئ بمحبة الايمان والنور بمنزلة السامع وتطمئن له القلوب والمسامع لا يستغرقه النوم بل ينقلب فيه واذا تحرك أو انقلب ذكر الله فيه قد امتزجت حقيقته بالتوله بربه واللهج به وحبه واطمأن به ايقانا ومعرفة وايمانا لا معوّل له الا عليه ولا استناد الا اليه لا يبالي باقبال من الخلق ولا بادبار ولا بعودة منهم ولا باضرار قد أعطي التأييد في كل ما يصرفه الله ويريد لا تجده الا راضيا بمراد الله وقضائه فرحا بأيامه واعطائه متعبدا بأنعم الله وآلائه لا يحب التدبير مع الله والاختيار ويقول لا أحسن من فعل الفاعل المختار ليس له أبدا مراد الا ما قضاه الله وأراد فلا تراه الا محبا لما كان عليه الوقت والزمان من شدة ورخاء وخوف وأمان وحاملا الناس على الرضا به والاستسلام لما صابه واذا تحول حال الوقت تحول مراده عنه لا يقف مع شيء منه وكثيرا ما يقرر هذا المعنى ويدل عليه ويرشد بحاله ومقاله اليه وينشد بحاله على سبيل التمثيل

أنا مع بدر الكمال * حيث ما يمل قلبي يميل

ذلك بانه رضي الله عنه قد محي السوى فلا يشاهد مع الله غيرا ولا يرى لسواه نفعا ولا ضرا بل يشاهد الفعل من الله وانه هو المتصرف والدال بفعله عليه والمتعرف وان أفعاله كلها مصحوبة بالحكمة محفوفة بالرحمة ويرى الخلق كالاواني المسخرة في يد غيرها ويعد شهود الانسان نفسه اثنينية ويمثل بلسان حاله ويقول

اذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

وعلى هذا المعنى مدار حالته رضي الله عنه فلا ترى أفعاله وأقواله وتصريحاته وتلويحاته تحوم الا على الفناء في الله والغيبة فيه عما سواه وشهود صفاته وأسمائه وعظمته وكبريائه وجلاله وكماله وحسن صنعه واحسانه فذلك ديدنه وشعاره ووطنه وقراره فطوى في ذلك مقامات اليقين كلها من التوبة والزهد والصبر والشكر والخوف والرجاء والتوكل والمحبة والرضا وحوى صفة

لمول وفيه الفار من عبـ اله كالفار من الزحف وفيه ان الصحابة أثنوا عند النبي صلى الله عليه وسلم على رجل بالعبادة فقال صلى الله عليه وسلم فمن كان يطعمه ويسقيه ويعلف دابته ويكفيه ضيعته قالوا نحن يارسول الله صلى الله عليك وسلم فقال كلكم خير منه وقال أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه ليس الشأن أن تصف قدميك للعبادة وغيرك يقوتك انما الشأن أن تحرز رغيفك فى بيتك ثم تلقفه وتصلى فلاتبالى بأى داق الباب بخلاف من قام يصلى فى بيته وليس عنده شئ يأكله فيصير كل داق دق الباب يقول ان معه رغيفا (وقال الثورى) عليكم بالحرفة فان عامة من أتى أبواب الامراء انما أتاهم لحاجة (وقال عبد الله بن المبارك) لايخرج العبد من الزهد امساكه الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس (٤٤) وقال فى عرائس البيان عند قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها

العارفين بأسرها من محبة الله والجمع عليه والاستناد فى كل شئ اليه والاستسلام للاقدار وترك التدبير والاختيار وغير ذلك من صفاتهم وسماتهم مما أشرنا اليه آنفا فلا تحصره فى حال تضيفه اليه أو تقيده بمقام تقتصر به عليه فلا تجده مقيما على شئ ولا واقفا مع أمر بل بحكم الوقت وبحسب ما يأتى الله به من عنده وهذا حال بعض العارفين بالله تعالى وقد سئل الجنيد عن العارف بالله فقال لون الماء لون انائه وقال القشيرى فى رسالته بعد ان ذكر عمه يعنى انه بحكم وقته وقال أيضا قال أبو يزيد للخلق أحوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره وغيبت آثاره بآثار غيره وقال الشيخ زروق فى قواعده بعد ان ذكر وصف العابد الزاهد وغيرهما فان أرسل نفسه مع مراد الحق فهو العارف وقد مثل أهل الطريق العارف بحافظ القرآن كله وذا الحال بحافظ سورة منه أو سورا فاذا قلت عارف فقد نسبت اليه المقامات كلها واغنى عن ان تصفه بشئ من المقامات من الزهد والتوكل والتفويض وغيرها لانها منطوية فيه ومن انجمع على مولاه وسلك حبه وهواه حتى فنى فيه عن سواه لابد أن يكون شاكرا لنعماه صابرا لبلواه راضيا بقضاه مفوضا اليه متوكلا عليه منقطعا عن غيره جامعا للمقامات كلها بل مترقيا عن ذلك كله لايشاهد شيأ ولا يراه بعد ان جمعه وحواه فاهل العرفان هم الغائبون فى الله عن كل فان مشاهدون لجلال الله وجماله العالمون بصفاته وأسمائه انحقيقة المعرفة كما قاله الشيخ زروق رضى الله عنه فى بعض شراحه على الحكم سريان العلم بجلال الحق سبحانه أو جماله أو هما فى كلية العبد حتى لايبقى له من نفسه بقية فيشهد كل شئ منه وبه وله فلا يبقى لوجود شئ نسبة عنده دونه اه ولشيخنا أبى العباس التجانى من هذا مالا خفاء فيه على كل من باوذ بجانبه أو مارس شيأ من أحواله واشاراته وكلامه ويكفيك من أمره ما وصفناه بل هو رضى الله عنه من ذوى الخلافة الموصوفين بدلالة الخلق على الله وجمعهم عليه وايصالهم اليه ومن أرباب القلوب وسلاطين الارواح يطاع أمره ويجل قدره وينفع كلامه وينفذ سهامه يحيى القلوب ويبرئ من العيوب يغنى بنظرة ويوصل الى الحضرة اذا توجه أغنى وأقنى وبلغ المنا يتصرف فى أطوار القلوب باذن علام الغيوب حسبما يجده من انضاف اليه وجمع همته عليه وتظهر نتائجه وآثاره ومناهجه رضى الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه (وأما كماله) رضى الله عنه فهو تمام معرفته بالله تعالى حسبما قررنا دليله وقوة ظاهره وباطنه جذبا وسلوكا وجمعه بينهما على أتم وصف وأكمل وجه ودليل قوته باطنا ما تقدم من أحواله ودليلها ظاهرا ما يأتى بعد هذا ان شاء الله من سيره وأفعاله ولا أكمل منه والحمد لله فى ذلك كله فى جمهور العارفين كما تقف على كل محله ان شاء الله تعالى

ولاتظن بأن أخوان العارف المتمكن اذا باشر الدنيا وزينتها هو من جملتهم انه يريد الله برغبة المعرفة والشوق ويريد الدنيا للكفاف والعفاف يرزقه الله حياة حسنة طيبة بأن يجعل الدنيا خادمة له ويجعله فى أعين الخلق ويوقع هيبته فى قلوب الناس * قال الله تعالى فلنحيينه حياة طيبة وقال عليه السلام من أحسن فقد وقع أجره على الله فى عاجل الدنيا وآجل الآخرة (وقال) لقمان لابنه يابنى حملت الصخور والحديد فلم أر شيأ أثقل من الدين وأكلت الطيب وعانقت الحسان فلم أر شيأ ألذ من العافية وذقت المرارات كلها فلم أذق شيأ أمر من الحاجة الى الناس وقال الشعرانى من أخلاق السلف تقديم الخوف من الحاجة الى الناس على خوف الحساب من جهة المال الذى ربما خلطته الشبهة وقال سفيان الثورى لان أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها أحب الى من ان احتاج الى الناس وقال المال فيما مضى يكره وأما اليوم فهو ترس المؤمن وقال حفظك لما فى يدك لتقضى به حاجتك أولى من تصدقك وطلبك لما فى يد غيرك وقال خصلتان لايزال العبد بخير ماحفظهما درهمه لمعاشه ودينه لمعاده وكان قيس بن عاصم مع زهده وورعه يقول لبنيه عليكم بالكسب الحلال فانه يسر الصديق ويكمد العدو وتستغنون به عن سؤال الناس لاسيما اللئيم واياكم وسؤال الناس فان ذلك كسب العاجز وقيل للثورى أيكون الرجل زاهدا ويكون له المال قال نعم اذا ابتلى صبر واذا أعطى شكر وقال أبو قلابة لان أرى فى معاشى أحب الى من أن أرى فى زوايا المسجد وقال عليكم بالسوق والصنعة فانكم لن تزالوا كراما على اخوانكم مالم تحتاجوا اليهم اه وقال فى لواقح الانوار القدسية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننفق على زوجاتنا وعيالنا ثم قال وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اسع على عيالك ليلا ونهارا

ولومـالك الناس بدنيوياً فانه خير من أن يسموك صالحاً وأنت تأكل من صدقاتهم وأوساخهم وناظر مافى أيديهم وكل من لم يعطك شيأ تكرهه مع ان تلك الكراهة من غير حق وقد رأى سيدى على الخواص مرة شخصاً من مشايخ العصر كان يتجر فى البز والقماش فترك ذلك وعمل شيخاً فقال له ارجع الى حالتك الاولى فانها أروح لك وأطهر لقلبك فلم يسمع فدعا الشيخ عليه بمحبة الدنيا وحرمانه منها فصار بعد شهر كذلك فلا هو يترك الدنيا ولا يقدر على أن يأكل منها ولا يتصدق منها ولا ينفق على عياله فتلف بالكلية لمخالفة الارشاد ثم ذكر فى عهد آخر ان السالك اذا من الله عليه بالكمال فى الطريق وصارت الدنيا فى يده لا فى قلبه يتمنى دخولها فى يده وينقبض اذا أدبرت عنه لان من كمال الداعى الى الله من الائمة أن تكون الدنيا فائضة عليه يطعم منها أتباعه وينفق عليهم منها ومن لم يكن كذلك فدعاؤه الى الله تعالى ناقص ويطرقه الذل فى طلب اللقمة والخضوع لمن أتاه بها من أصحابه وغيرهم كما ان من لازمه الغيبة لكل من لم يحسن اليه كما سيأتى فى حديث من شكر عياله ولم يعتب المسلمين الحديث فأشار الى أن الغالب على الفقير المحتاج غيبة من لم يطعمه ما احتاج اليه فانظر آفة المحتاج اه وقال فى البحر المورود فى المواثيق والعهود أخذ علينا العهد أن لا نزهد فى الدنيا بالكلية لما نجده فى الزهد من نعيم الترك وخلو اليد وراحة القلب فنكون كحمار الرحى الذى يبتدى من حيث ينتهى سيره اليه فيخرج من لذة الى أعظم منها أو مثلها كما يقع فى ذلك العباد الذين لم يسلكوا على أيدى الاشياخ فكأنهم بهذا الزهد ما برحوا من حظوظ أنفسهم ولا عن حجابهم عن ربهم عز وجل وانما نزهد فى الدنيا زهد العارفين وهو أن نعلق قلوبنا بحب الله عز وجل وحده ثم نمسك الدنيا بحذافيرها لا نترك منها شيأ الا ان كان فيه شبهة ونتصرف فيها تصرف حكيم عليم ونستعمل كل شئ فيما خلق له وايضاح ذلك ان الله تعالى من علينا بأن سخر لنا ما فى السموات وما فى الارض ولا يكمل لنا كمال شهود امتنانه الا بشهودنا الافتقار الى كل شئ فى الوجود فافهم واعمل على هذا الزهد ودع عنك قول من يقول بذم الدنيا على الاطلاق بما قلناه فان الذم ما حصل الا من تعلق القلب بحبها دون الله تعالى وحجاب صاحبها عن أعمال الآخرة ثم انه لا يصح لاحد أبدا الاستغناء عن الدنيا كما يتوهم أن ما هنالك حاجته الى ما يأكله وما يشرب به وما يتنفس فيه من الريح فان من ذم نفسه مات وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزهد فى الدنيا فقال هو اليقين وقد ذكرنا فى رسالة الآداب الكبرى ان سبب الفتنة فى الدنيا أربعة أشياء النساء والجاه والمال والولد والكامل لا يحب بشئ منها بل يحبها كلها بتحبيب الله عز وجل ويغلب حكم محبة الطبع والنفس لله تعالى وقد بسطنا الكلام فى مؤلفنا على كل واحدة منها

تعالى (ومن كماله) رضى الله عنه نفوذ بصيرته الربانية وفراسته النورانية التى ظهر مقتضاها فى معرفة أحوال الاصحاب وفى غيرها من اظهار مضمرات وأخبار بغيبيات وعلم بعواقب الحاجات وما يترتب عليها من المصالح والآفات وغير ذلك من الامور الواقعات فيعرف أحوال قلوب الاصحاب وتحول حالهم وابدال اعراضهم وانتقال اغراضهم وحالة اقبالهم واعراضهم وسائر عللهم وأمراضهم ويعرف ماهم عليه ظاهرا او باطنا ومازاد ومانقص ويبين ذلك فى بعض الاحيان وتارة يستره رفقا بهم من الاختبار والامتحان واتفقت لغير واحد معه فى ذلك قضايا غير ما مرة وكثيرا ما يجالسه الانسان فيتكلم له على ما فى باطنه وما شغل قلبه من الهوى والامور الدنيوية ويعين النوع الذى شغله منها ويتكلم بما صنعه الانسان من فعل قبيح سلف له قبل مجالسته فربما كل ذلك على سبيل الاجمال وضرب الامثال كقوله رضى الله عنه لبعض أصحابه أنت كما يقول الناس يسرط الزبده ويتورع عن الابره مكاشفا له عن فعل قبيح سلف له وبهم عن صاحبه من غير تعيين له بشيمة أو اشارة حسية كأن يقول ما بال الانسان يفعل كذا وحق من يفعله أن يكون له كذا أسترا على فاعله كما اقتضته حكمة الرحمة وجاءت به الشريعة والسنة اذ البصيرة كالبصر يجب غضها قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم والا فهو رضى الله عنه مرآة جليسه ومبصر لحسن أمره وخسيسه لا يخفى على بصيرته ذلك ولا يشذ عنها شئ مما هنالك حتى انا اذا جالسناه كلنا يخاف على نفسه الفضيحة ويطلب من الله السلامة والعافية لما تكرر علينا من أمره من أسوأ أحوالنا القبيحة واذا جاءه أحد يستشيره فى أمر دينى أو دنيوى كأمر المعاش مثلا بين له مرابحه وأرشده مصالحه وندبه لما فيه نجاح حاله وفلاح مآله فينجح مطلوبه ويحصل مرغوبه ويبين له حسن العاقبة وما كان راجيه ومراقبه فتقع بصيرته رضى الله عنه على الامور كلها كما هى لانها ناشئة عما كمن فيه من النور الالهى ومن المعلوم منه فى الاستشارة ان المعتبر عنده الذى عليه المعول هو ما نطق به من الكلام الاول وبذلك صرح أيضا غير ما مرة اذ علم هؤلاء القوم رضى الله عنهم ليس عن رواية ولا فكرة وانما هو العلم اللدنى والفتح الربانى وما حصل أولا فهو ذاك ولا يحصل الا عن الحكمة والصواب فان التقطه المستشير عثر على حكمة الاستشارة وانقلب بغنيمة وتجارة وان لم يأخذ به وراجعه فى الكلام فانه يجاريه فيه حتى ينصرف فان عمل بمقتضى الكلام الاخير كان بمعزل عن اصابة التدبير ومضيعا للفائدة المقصودة فلم ينجح عمله ولا امله وقد لا يتيسر له ذلك العمل أصلا فيرجع لمقتضى الاشارة فى الكلام الاول ويعلم ان حكمة الله فيه ويتبين له الامر تبيانا ويقف عليه عيانا وهذا مما اشتهر وشاع وذاع عند

فعلم ان العارف الدنيا في يده لا في قلبه وبعد ذلك أن لا يحصل بشيء منها عن محتاج ولا يصرفها لمن يورث فيه الغنى فسادا فلا يتطلع يا أخي بالعارفين انهم اذا أمسكوا الدنيا يمسكونها بخلا وانما ذلك لحكمة تخلقا باخلاق الله عز وجل فاعلم يا أخي ذلك والله يتولى هداك اهـ وقال أخذ علينا العهد أن نعلم أولادنا الحرفة بعد تعليمهم أمور دينهم التي لا بد منها فانه ان لم يكن بيده حرفة أكل بدينه أو بلسانه وسلق الناس بألسنة حداد وحقد عليهم في الباطن وقد كان الناس في الزمن الماضي يكرمون حملة القرآن ويرتبون لهم المراتب ويهدون اليهم الهدايا ويتفقدونهم في المواسم وغيرها يقولون لهم اشتغلوا ونحن نكفيكم جميع ما تحتاجون اليه فصار الفقيه اليوم لا يحصل له ما ينفقه على عياله حتى يذوب قلبه من الدوران طول (٤٦) النهار ثم بعد ذلك يأكل صدقة فتعلم الحرفة للفقيه الآن من أبرك المصالح ولو كانت دنية كالادمى والحجامة ونحوهما كان وسع الله عليه كان والا نعفيه عن سؤال الناس فاعلم ذلك والله على حكيم اهـ (قلت) واذا فهمت جميع ما تقدم علمت انه ما ضر بعض الناس الا جهلهم بالفرق بين الزهد والترهب وبين التوكل والعجز قال السيوطي رحمه الله تعالى في الكوكب الساطع

وليس من زهادة تعزب
وترك محتاج له ترهب

وقال في شرحه ليس من الزهد التعزب وترك ما لا بد منه بل ذلك من التعمق المنهى عنه وروى الترمذي من حديث أبي ذر مرفوعا الزهادة في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا باضاعة المال والزهادة في الدنيا أن لا تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب لما أبقيت لك وقال أيضا

والمرء محتاج الى أن يعرفا
فرق أمور في افتراقها خفا
كالفرق بين العجز والتوكل

وقال في شرحه الشيء الواحد تكون صورته واحدة وهو ينقسم الى محمود ومذموم فيحتاج العابد والصوفي وسالك طريق الآخرة الى معرفة الفرق بينهما من ذلك التوكل والعجز فالتوكل عمل القلب وعبوديته اعتمادا على الله وثقة به والتجاء اليه وتفويضا اليه لعلمه بكفايته وحسن اختياره لعبده اذا فوض اليه مع قيامه بالاسباب المأمور بها واجتهاده في تحصيلها والعجز تعطيل الامرين أو أحدهما اما أن يعطل السبب عجزا عنه ويزعم ذلك توكلا وانما هو عجز وتفريط كما في أثر عمر واما أن يقوم بالسبب ناظرا اليه معتمدا عليه غافلا عن المسبب معرضا عنه وان خطر بباله لم يثبت معه ذلك الخاطر ولم يعلق همه تعلقا تاما بحيث يكون قلبه مع الله وبدنه مع السبب اهـ وقال في تبيين المحارم واعلم انه ليس معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الارض كالحلقة الملقاة وهذا ظن الجهال فان ذلك حرام في الشرع اهـ وقال في العهود المحمدية أخذ علينا

جل الاصحاب في المنع والانتفاع (ومما) هو دال على تمام بصيرته وقوة نوره وكمال معرفته اخباره عن الاولياء الماضين من الاكابر وغيرهم كأنه رضي الله عنه معاصر لكل من أخبر عنه منهم فقد أخبر رضي الله عنه عن حال غير واحد منهم ووصفهم بما يشير الى مقاماتهم وما خص الله به كل واحد من الخصوصية واذا سأله أحد عن واحد من الاولياء يخبره عن حاله ومقامه وما أدركه وهل هو من أهل التصرف أو غيره كأنه رضي الله عنه يرى ويصف حاله عيانا وتارة اذا سأله أحد عن ذلك سكت وأعرض (فمن ذلك) اخباره عن خصوصية مولانا ادريس الاصغر الذي بفاس رضي الله عنه وعظيم هيبته وجلاله ومكانته وكماله وما خصه الله به من التصريف في حياته وبعد مماته فيجل قدره ويعظم أمره ويحض على زيارته والتأدب بين يديه ومهابته ومصداق ما ذكرناه هو منذ دخل شيخنا الفاس ما ترك زيارته والقدوم اليه يوما واحدا الا لمرض قام به (ومن ذلك) اخباره عن القطب الكامل والغوث الشامل مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه بذكر من بركاته وآياته ووصفه له لانه يحصل منه المدد للوافدين عليه واستعظامه لمقامه (ومن ذلك) اخباره عن الولي الشهير والقطب الكبير سيدي أبي يعزى رضي الله عنه من كمال معرفته بالله وقضاء حوائج الوافدين عليه وما خصه الله به من التصريف والمدد القوي للكبير والصغير والضعيف ويقول كل من قصده في حاجة تقضى كائنة ما كانت ويحض على زيارته وتعظيمه وموالاته (وكشرحه) لحال غيرهم من أكابر الاولياء كسلطان الاولياء مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وابن العربي الحاتمي وأبي الحسن الشاذلي وأبي العباس المرسي وسيدي أبي مدين الغوث وسيدي أحمد بن يوسف وغيرهم رضي الله عنهم فلا نطيل بذكرهم سمعته رضي الله عنه يذكر جل من تولى القطبانية من بعده صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا وكل من ذكره يصف حاله وما حصل له من المقامات العلية والاحوال السنية كل على حسب ما أولاه مولاه واصطفاه وارتضاه وهذا كان منه رضي الله عنه قبل هذا الوقت وأما الآن فالغالب عليه السكوت رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه (ومن كماله) رضي الله عنه وعرفانه الاتم معرفته لاسم الله العظيم الاعظم حسبما أخبرنا بذلك وسنبينه ان شاء الله في محله هنالك (ومن كماله) رضي الله عنه وعلو منصبه الشريف ما أوتيه من مقام الخلافة وخطة التصريف ووليه من النيابة والتحكيم والامر النافذ العميم من جلب ودفع وضر ونفع فهو يجلب بقوته ويدفع ويضع بهمته ويرفع ويرقي باذن الله وينزل ويولي بامر الله سبحانه ويعزل على حسب ما صرفه فيه مولاه ومكنه منه وأولاه فحكمه نافذ عن الله وأمره بامر الله من غير حول منه ولا اختيار بل بقدرة العزيز الجبار ومما

استمر

العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نشتغل بشيء من العبادات ونترك الكسب بحيث نضيع عيالنا وأنفسنا ونحتاج كاننا الى سؤال الناس وهذا العهد يقع في حبالته كثير من المتعبدين وطلبة العلم فيحتاج من يريد العمل به الى سلوك الطريق على يد شيخ يعلمه مراتب العبادات وما الاولى منها ليقدمه على غير الاولى لان عمر الانسان أعز من الدنيا وما فيها وهو قصير فوجب أن يبدأ العبد بالاهم فالاهم ليكون له الاعز فالاعز ولولا ان من شأن العبد الملل لما كان له أن يشتغل بغير الاعز فائدة فلما ركب الله على الملل جعل له رتبة أخرى مفضولة لينتقل اليها ثم عل منها كذلك فينتقل الى المباح وهذا كله من رحمة الله تعالى بعباده وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق أي لانه مشتت البال فعلم ان حياة الابدان مقدمة على حياة الارواح والقوت بالعلم لان حياة الروح فرع عن حياة الجسم من حيث انها محل لظهور أفعال التكليف واقامة شعائر الدين وهذا اللوم في حق من يضيع من يعول مع اشتغاله بخير آخر فكيف بمن يضيعهم باشتغاله باللهو واللعب ونحو ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (روى) أبو داود والنسائي مرفوعا كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت وفي رواية النسائي من يعول (وروى) ابن حبان في صحيحه ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظه أو ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته والله أعلم اه وقال أيضا أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نجمع من الذهب والفضة قط نصابا الا ان كنا نثق من أنفسنا بانا نخرج زكاتها وان لم نكن نعلم انا نخرجها كذلك اقتصرنا في الجمع على ما دون النصاب ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد على وجهه الى السلوك الكامل على يد شيخ مرشد صادق والا فلا بد أن يعمل به رائحة بل يجمع ويمنع وان أخرج شيأ منها فهو لعله قادحة في قبولها فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى يقطعك عن محبة الدنيا يعني عن الميل اليها اذ الدنيا لا تبغض في ذاتها وانما المطلوب الزهد في الميل اليها لا في الميل لذاتها اذ لو كان الزهد مطلوبا في ذاتها ما جاز لاحد امساكها ولا قائل بذلك فان المحذور انما هو في امساكها محبة لذاتها اذ هو الذي يتفرع منه الحجاب والشح والبخل فيمتنع العبد من اخراج زكاته وقد غلط في هذا الامر قوم فتركوا جمع الدنيا أصلا ورأسا فاحتاجوا الى سؤال الناس تعريضا وتصريحا ولو أنهم سلكوا على يد الاشياخ حتى يقطعوهم عن الميل اليها لجمعوا القناطير من الذهب وأنفقوها على المساكين وحصل لهم خير الدنيا والآخرة وقد حكي ان فقيرا دخل زاوية سيدي ابراهيم المتبولي بمجلس للعبادة ليلا ونهارا وترك الكسب وكان الشيخ لا يحب للفقير عدم الكسب فقال له يا ولدي لم لا تحترف وتقوم بنفسك وتستغني عن حمل

استمر من تصريفه وانتشر وبزغ للعيان وظهر تصريفه في أمراء الزمان وولاة الاوان وهذا الامر قد شاع وذاع وملأ الافواه والاسماع واشتهر على ألسنة القوم ممن ينسب للكشف وغيرهم حتى العوام وقد وصفه بعض المحبين الادباء من السادات الفاسيين أدام الله حفظه بالخلافة التصريفية وكونه مظهر اللامر الالهي وغير ذلك مما يشير الى وصف حاله ومقامه في قصيدة له أحببت ايرادها لاختصارها وحسنها وهي

لقد مدت المداح أعناقها الى * مديح امام فائض النور والسر
فقال لسان الحال كيف بذا وقد * غدا عليه مرسى به مظهر الامر
ولم يبق فيه غير ذكر اذنه * وصار له بيتا تقدس عن غير
وأفنى في التوحيد ذاتا وغاب في * بحار من التحقيق في لجها يسري
ومد بسر من بقاه وألقيت * عليه حلى التقريب والوصل والبر
وقيل له أنت الخليفة فارعين * وأمرك أم ما حكمت فهو يجري
وعمته أنوار النبوة فاغتدى * بها وارثا كل الكمال بلا حصر
وزكته أخلاقا وفاض ينابعا * من السر والعرفان والفضل والخير
وأبدت عليه مسحة من جمالها * لذاك قلوب العاشقين له تجري
وتشتاقه حبا وتحيا بذكره * وكان لديها طيب الذكر والنشر
وصار مهابا في الصدور معظما * برزخ الذي يغشاه في الجسد الذكر
وتفصيل أوصاف له متعذر * فكيف يطاق مدحه فاق لن عذري
وهذا كلام من طفيلي ملفق * يجاري جيادا بالمطي من الحمر
عليه رضا الرحمن ما حن عاشق * لرؤيا سناه في محاسنه الغر
ومعشره والصحب طرا بأسرهم * شباب وشيخ ذي حياة وذي قبر

ووصف مقامه رضي الله عنه وكماله وكذا وصف مواجده وأحواله لا يعلمه على الحقيقة الا العليم الخبير أو من أطلعه الله عليه من أهل البصيرة والتبصير ثم هو لا يمكن التعبير عنه على ما هو عنه وانما يعبر عنه بنتائجه التي تنبئ عنه وتشير اليه وقد ذكرنا من ذلك قضايا وجزئيات هي في الدلالة على ذلك كله جليات فان كان كذلك فهو البحر الخضم الواسع الاعظم الذي ليس له ساحل وتقصر الخطا عنه بمراحل والمقام الذي لا يترجم عنه ولا يستوفى أدنى وصف منه فتبارك الله أحسن الخالقين وأفضل المنعمين والرازقين فاملأ السمع من محاسنه وأخباره ومتع القلب من

الناس لك الطعام فقال ياسيدى لما دخلت زاويتكم رأيت فى تلك الطاقة بومة عمياء لا تطيق ان تسعى مثل ما تسعى الطيور ورأيت صقرا يأتيها كل يوم بقطعة لحم يرميها لها فى طاقتها فقلت أنا أولى بالتوكل على الله من هذه البومة فقال له سيدى ابراهيم ولم جعلت نفسك بومة عمياء هل لا جعلتها صقرا تأكل وتطعم البومة فقال الفقير التوبة وخرج للكسب انتهى فيحتاج الفقير الى حال صادق يرمى به الدنيا وحال صادق يأخذها بعد ذلك به والله غفور رحيم ﴿قلت﴾ قد نص العلماء بان من وجد كفايته عن الاسباب فان الله قد أغناه والا فلا يجوز لاحد ان يقعد عن الاسباب اتكالا على الناس وهو قادر على الاكتساب والشبع من الحلال مبدأ كل شرف فكيف به من الحرام وقد جاء عن عيسى على نبينا وعليه السلام أنه مر بمتعبد (٤٨) فقال له من أين تأكل فقال ان لى أخا يطعمنى فقال له عيسى على نبينا وعليه السلام أخوك أعبد منك أى لانه هو الذى أعانك على الطاعة وفرغك لها اه وقال الشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه فى تأسيس القواعد والاصول وتحصيل الفوائد لذوى الوصول ملك العبد لما بيده من اعراض الدنيا غير محقق له بل انما هو خازن له لتصره عليه تصرفا وانتفاعا دون غيره ومن ثم حرم عليه الاقتار والاسراف حتى عد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنجيات القصد فى الغنى والفقر ونهى صلى الله عليه وسلم عن اضاعة المال الى غير ذلك فمن ثم قال لنا الشيخ أبو العباس الحضرمى نفعنا الله به ليس الشأن من يعرف كيفية تفريق الدنيا فيفرقها انما الشأن من يعرف كيفية امساكها فيمسكها قال الشيخ زروق رضى الله تعالى عنه وذلك انها كالحية ليس الشأن فى قتلها انما الشأن فى امساكها حية وفى حديث ليس الزهد بتحريم الحلال ولا باضاعة المال انما الزهد ان تكون بما فى يد الله أوثق بك بما فى يدك وقال الشيخ أبو مدين نفع الله تعالى به الدنيا جرادة ورأسها حبها فاذا قطع رأس الجرادة مات وقال الشيخ أبو محمد عبد القادر نفع الله به لما

عظيم

سئل عن الدنيا اخرجها من قلبك واجعلها فى يدك فانها لا تضرك اه وكل هذه الجمل تدل على ان الزهد فيها ليس عن تركها فافهم اه كلام الشيخ زروق ثم قال الزهد فى الشئ برودته على القلب حتى لا يعتبر فى وجوده ولا فى عدمه فمن ثم قال الشاذلى نفع الله به والله لقد عظمتها اذا زهدت فيها قال الشيخ زروق قلت يعنى بالظاهر لان الاعراض عنها تعظيم لها وتعذيب للظاهر بتركها كما أشار اليه ابن العريف فى مجالسه والحريرى فى مقاماته وقد قال أيضا نفع الله تعالى به رأيت الصديق فى المنام فقال لى علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد كحال الصحابة رضى الله تعالى عنهم اذ لم يلتفتوا اليها عند الفقد ولا شغلتهم عند الوجد رجال

أسراره وأنواره فان لم تستوف شيأ منها بزيد القول واكثاره ولا بلغت فسح مدى مشاره والله تعالى يرزقنا بركته وينيلنا محبته ويجعلنا فى الدارين من حزبه ورفيقه ومن الشاربين من منهل عرفانه وتحقيقه فان لم نكن أهلا لذلك وكنا أبعد الناس عن تلك المسالك فالرحيم الودود أهل لان يرحم ويجود فهو الذى يفتح للمرتجى بابا مرتجا ويرحم ذوى الفاقات بتوالى الارفاقات ويعطى بغير حساب ولا سبب من العبد ولا اكتساب ويجيب من دعاه وان صرفته عن الطاعة نفسه وهواه لا اله الا هو ولا راحم سواه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما (وأما ثواب الاسم الاعظم) الذى وعدنا به أولا فقد قال سيدنا رضى الله عنه أعطيت من اسم الله العظيم الاعظم صيغا عديدة وعلمنى كيفية أستخرج بها ما أحببت من تراكيبه وأخبره صلى الله عليه وسلم بما فيه من الفضل العظيم الذى لا حد له ولا حصر وأخبره صلى الله عليه وسلم بخواصه العظام وكيفية الدعاء به وكيفية سلوكه وهذا الامر لم يبلغ لنا عن أحد انه بلغه غير سيدنا رضى الله عنه لانه قال رضى الله عنه أعطانى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الاسم الاعظم الخاص بسيدنا على كرم الله وجهه بعد أن أعطانى الاسم الاعظم الخاص بمقامه صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هذا الاسم الخاص بسيدنا على لا يعطى الا لمن سبق عند الله فى الازل انه يصير قطبا ثم قال رضى الله عنه قلت لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ائذن لى فى جميع أسراره وجميع ما احتوى عليه ففعل صلى الله عليه وسلم وأما ما أخبره به صلى الله عليه وسلم عن ثواب الاسم الاعظم الكبير الذى هو مقام قطب الاقطاب فقال الشيخ رضى الله عنه حاكيا ما أخبره به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فانه يحصل لتاليه فى كل مرة سبعون ألف مقام فى الجنة فى كل مقام سبعون ألفا من كل شئ فى الجنة كائن من الحور والقصور والانهار الى غاية كل ما هو مخلوق فى الجنة ما عدا الحور وأنهار العسل فله فى كل مقام سبعون حوراء وسبعون نهرا من العسل وكل ما خرج من فمه هبطت عليه أربعة من الملائكة المقربين فكتبوه من فيه وصعدوا به الى الله تعالى وأروه له فيقول الجليل جل جلاله اكتبوه من أهل السعادة واكتبوا مقامه فى عليين فى جوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هذا فى كل لفظة من ذكره وله فى كل مرة ثواب جميع ما ذكر الله به على ألسنة جميع خلقه فى سائر عوالمه وله فى كل مرة ثواب ما سبح به ربنا على لسان كل مخلوق من أول خلق العالم الى آخره وله ثواب صلاة الفاتح لما أغلق بتمامها ستة آلاف مرة لكل مرة منه وله ثواب سورة الفاتحة وله ثواب من قرأ القرآن كله أعنى بكل مرة أجر ختمة ومن تلك الختمة الفاتحة وسورة القدر وله فى كل مرة من تلاوته ثواب كل دعاء وقع فى الوجود وله ثواب

عظيم أو صغير وكل ما تلاه التالي تلته معه جميع ملائكة عوالم الله بأمرها وكل ملك يتلوه بجميع ألسنته فان من الملائكة من له سبعون لسانا ومنهم من له ستون لسانا وهكذا القليل عنده لسان واحد وهم ملائكة الارض التي نحن فيها هكذا أخبر سيدنا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم والحاصل ما دام يتلوه فملائكة جميع العالم يتلوه معه بألسنتها كلها وثواب ذكرهم بجميع ألسنتهم لتالي الاسم في كل مرة سواء قل أو كثر قال الشيخ رضي الله عنه فقلت لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ذكر الملك هل هو مثل ثواب تلاوة الآدمي كل مرة سبعين ألف مقام في الجنة وثواب ما ذكر بعده من كل تسبيح ومن كل ذكر وكل دعاء وجميع القرآن وصلاة الفاتح لما أغلق الخ أم ينقص ثواب ذكر الملك على ذكر الآدمي فقال صلى الله عليه وسلم ثواب ذكر الملك يضاعف على ثواب ذكر الآدمي بعشر مرات يعني ان الذي يحصل من الثواب في ذكر الآدمي مرة يحصل في ذكر الملك مرة مثله عشر مرات وثواب جميع ذلك أعني ذكر الملائكة بجميع ألسنتها التالي الاسم قدر ما تلاه قليلا أو كثيرا قال الشيخ رضي الله عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في أول الكلام على الاسم أما ثوابه فكل من تلاه من عموم أمتي فله ثواب ختمة من القرآن بكل مرة فقط بلا زائد هذا لكل من علم الاسم الاعظم وتلاه وأما من علم أن هذا الاسم هو اسم الذات الخاص بها وأنه بخصوصه هو اسم ذات الله دون ما عداه من أسماء الله أراد صلى الله عليه وسلم ما عداه من أسماء الله كلها أسماء الصفات والكمالات وليس للذات الا هذا الاسم قال لي ان من علمه هكذا وانه هو اسم ذات الله الخاص بها كان له جميع الثواب الزائد على ختمة من القرآن وان لم يعلم ذلك منه فليس الا ختمة من القرآن فقط وان من تلى الفاتحة بلا شعور من تلاوة الاسم معها له ثواب تلاوتها فقط ومن تلاها وهو يعتقد تلاوة الاسم معها لوجود حروفه فيها كان له ثواب تلاوتها وثواب تلاوة الاسم معها ثم قال رضي الله عنه تأملوا بأفكاركم تعلموا انه لا يقوم لتلاوة هذا الاسم عبادة اه قال سيدنا رضي الله عنه سألت من الله أن يعطيني مهما ذكرت الاسم مرة ذكره كل ملك في كورة العالم ألف ألف الى ثلاث مراتب وان كل مرة من ذكر لسان كل ملك تعدل من صلاة الفاتح لما أغلق الخ ستون ألف مرة وضمنت لي وأعطيتها وقال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هذا كله جزء واحد من أحد عشر جزأ من ذكر صاحب التجلي الخاص لانه يحصل له هذا الفضل عند ذكر كل حرف من حروف الاسم قيل لسيدنا رضي الله عنه هذا خاص بك أو لكل واحد من أصحاب التجلي الخاص قال رضي الله عنه بل لكل واحد منهم وقيل له أيضا والفضل الذي مهما ذكرت كلمة من كل ذكر على الاطلاق ذكرت معك سبعون ألف ملك وذكر كل ملك بسبعة آلاف كلمة وكل

الأتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وما قال لا يبيعون ولا يتجرون وقد أدب الله تعالى الاغنياء بقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم وأدب الفقراء بقوله سبحانه وتعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ثم قال واسألوا الله من فضله وذلك لا يقتضي غنيا ولا فقرا فالزم التزام كل ما أمر الله به فافهم اه ثم قال ما ذم لا لذاته قد يمدح لا لذاته ومنه رتبة وجود المال والجاه والرئاسة ونحو ذلك مما ليس بمذموم لذاته ولا محمود في ذاته بل يحمد ويذم لما يعرض له ولذلك ذم صلى الله عليه وسلم الدنيا بقوله الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ومدحها بقوله فنعمت مطية المؤمن وأثنى سبحانه وتعالى على قوم طلبوا الرئاسة الدينية اذ قالوا واجعلنا للمتقين اماما فكان ابن عمر يقول اللهم اجعلني للمتقين اماما قال مالك رحمه الله ثواب المتقين عظيم فكيف بامامهم وقال صلى الله عليه وسلم أسألك رحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة وقال لذلك الرجل الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل ان عملته أحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس الحديث وقال الصديق عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم الى غير ذلك فلزم اعتبار النسب وتحقيق المقام اباحة ومنعا والمحاشاة أقرب لسلامة الضعيف من باب ضعفه لا لخلل في ذات الحكم اذ الاصل الاباحة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي ذر انك رجل ضعيف وانك ان تطلب الامارة وكلت اليها وان أعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها فافهم اه قال في أول الكتاب حكم التابع كحكم المتبوع فيما معه وان كان المتبوع أفضل وقد كان أهل الصفة فقراء في أول أمرهم حتى صاروا يعرفون بأضياف الله تعالى ثم كان منهم بعد ذلك الغني والامير والمتسبب والفقير لكنهم شكروا عليها حين وجدت كما صبروا عنها حين فقدت فلم يخرجهم الوجدان عما وصفهم مولاهم به من انهم يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه كما انهم لم يمدحوا بالفقدان بل بارادة وجه الملك الديان وذلك غير مقيد بفقر ولا غنى وبحسب ذلك فلا يختص التصوف بفقر ولا غنى اذا كان صاحبه يريد وجه ربه فافهم انتهى ولهذا قال بعض العلماء والحاصل أن المال كالحية التي فيها سم ناقع وترياق نافع فان أصابها المعزم الذي يعرف وجه الاحتراز عن سمها الناقع وطريق استخراج ترياقها النافع كانت له نعمة والا فهي عليه بلاء وهلاك وان الجاه كالبحر الذي تحته أصناف الجواهر واللآلي فمن ظفر بها فهي نعمة وان خاضه جاهل هلك وأكثر الناس جاهل بطريق الرقية لحية المال وطريق الخوض في بحر الجاه فوجب تحذيرهم لئلا يهلكوا بسم المال قبل الوصول الى ترياقه وبتمساح الجاه قبل العثور على جواهره فمن وقف ببصيرة وكمال معرفته فهو في قرب

منها متقياداها ومستخرجا دواءها ومن لا فالبعد البعد والفرار الفرار عن مظان الاخطار ولا تعدل بالسلامة شيأ اهـ قلت وبما تقدم من النقول يظهر ظهور الاغيار عليه ان الزهد في الدنيا بالكلية نقصان في حق الكمل من أهل الله وانما كان سلامة للضعيف لضعفه لا لفضل ذلك المقام ولكل مقام رجال والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفي حاشية الشيخ أبي الحسن علي الصعيدي على شرح الخرشي على مختصر الشيخ خليل عند قوله على مذهب الامام مالك بن أنس (فائدة) مما نقل عن الامام انه أوصى الشافعي عند فراقه له فقال لا تسكن الريف يذهب علمك واكتسب الدرهم لا تكن عالة على الناس واتخذ لك ذا جاه ظهرا لئلا يستخف بك العامة لا تدخل على ذي سلطنة الا وعنده من يعرفك واذا جلست عند كبير فليكن بينك وبينه فسحة لئلا يأتي من هو أقرب منك اليه فيدنيه ويبعدك فيحصل في نفسك شئ ونقل عن سحنون وجدت كل شئ يحتاج الى الجاه حتى العلم أي فلا بد أن يكون العالم ذا جاه قال بعض الشيوخ وهو كلام صدق وقول حق وقال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه كما في جواهر المعاني ان للشيطان لعنه الله تعالى مكرا خفيا لصاحب المال اذا رأى تمامقيم لامر ربه فيما يقدر عليه كافا كثيرا من شره منفسا في كثير من أمور التقى ويراه في ذلك مطمئنا بحاله لا يتزعزع فيأتيه اللعين بمكره الخفي ويسوق الناس اليه لطلب العطاء لله ويخوفه في قلبه ان رددت هؤلاء سخط الله عليك أو سلبك نعمته ولا يزال يستدرجه في مثل هذا وقصده ان يفرق عنه المال ليذهب دينه وايمانه فلا يزال كذلك لا يكف عنه حتى يفرق جميع ماله فاذا فرقه وقع التشويش في قلبه فيريد أن ينفق نفقته التي كان ينفقها في ساعة اتساع ماله فلا يجد السبيل اليها فيقع التشويش له والترويع من أهله طلابا بما اعتادوه من اتساع النفقة فان لم يأت بها آل الامر بينه وبين أهله الى اتساع السخط والغضب والعداوة فيكثر عليه الضيق والغيظ فلا يجد وقتا يذكر فيه ربه ولا يؤدي فيه أمرا من طاعة ربه وربما أضاع عليه فرض الصلاة فيحمله ذلك على أخذ الدين من الناس واتلافه في النفقة فعن قريب يحل به البلاء والويل من عدم وجود ما يقضي به دين الناس ويصبح في زمرة الهالكين وقد تلف دينه وعقله ودنياه وآخرته فهذا مراد الشيطان منه فيما كان يرغبه فيه من الاعطاء لله وعدم المنع فاحذر هذا المكر وفيما ذكرناه لك كفاية اهـ وقال أيضا في جواهر المعاني لله تصريف في بعض خلقه يجعل الدنيا في أيديهم فمن حفظها منهم مع المحافظة على أمر الله تعالى فيه من غير تضييع حفظها الله في يده وصانه بها وجعلها له بركة ومن ضيعها من يده تهاونا بها ضيعه الله وأحوجه اليها ولم يجدها اهـ فلمحص كلام

كله بعشر حسنات قال رضي الله عنه هذا الفضل خاص بي ولم يعط لغيري وسمعت منه رضي الله عنه وان الاسم الخاص به اذا ذكره العارفون كلهم من لدن آدم الى قيام الساعة سبعة وعشرون مائة سنة يذكرونه في كل يوم ألف مرة وجمعت تلك الاذكار كلها في تلك المدة كلها ما تقوم مرة واحدة من ذكر سيدنا الخاص به نفعنا الله به وبعلومه واسراره آمين وقد تفضل سيدنا رضي الله عنه بهبة هذا الفضل العظيم لاصحابه الذين هو ذكر سبع من القاصعة الخ وذلك في سهر الله جماد الثانية سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وسئل رضي الله عنه عن تحقيق فضل قول دائرة الاحاطة فاجاب رضي الله عنه بقوله اذا قدرت ذاكرا ذكر جميع أسماء الله في كل لغة هو نصف مرة من ذكر الكبير ومرة مما سواه ونعني بالكبير الذي هو مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرة مما سواه من تراكيب الاسم لان تراكيب الاسم لا حد لها ويضاعف بذكر كل مائة عشر مرات كما تقدم ثم يضاعف الفضل المذكور الى سبعمائة ألف ألف مرتين فاذا ذكر الذاكر عشرة آلاف مرة من الكبير هو جزء من سبعمائة ألف أي مرتين فهذا فضل الكبير وأما غيره ففي كل تركيب النصف من هذا الفضل العظيم ثم قال رضي الله عنه وهذا لا يعرفه النساء بل هو خاص بالرجال لانها مرتبة عظيمة فلا تعط الا لمن سبق انه محبوب عند الله جعلنا الله منهم بمحض فضله وكرمه آمين (ومما) أملاه علينا رضي الله عنه قال لو اجتمع جميع ما تلته الامة من القرآن من بعثته صلى الله عليه وسلم الى النفخ في الصور لفظا لفظا فردا فردا في القرآن ما بلغ لفظة واحدة من الاسم الاعظم وهذا كله بالنسبة للاسم كنقطة في بحر المحيط وهذا مما لا علم لاحد به واستأثر الله به عن خلقه وكشفه لمن شاء من عباده وقال رضي الله عنه ان الاسم الاعظم هو الخاص بالذات لا غيره وهو اسم الاحاطة ولا يتحقق بجميع ما فيه الا واحد في الدهر وهو الفرد الجامع هذا هو الاسم الباطن واما الاسم الاعظم الظاهر فهو اسم المرتبة الجامع لمرتبة الالوهية من أوصاف الاله ومألوهية وتحته مرتبة أسماء التشتيت ومن هذه الاسماء فيوض الاولياء فمن تحقق بوصف كان فيضه بحسب ذلك الاسم ومن هذا كانت مقاماتهم مختلفة وأحوالهم كذلك وجميع فيوض المرتبة بعض من فيوض اسم الذات الاكبر وقال رضي الله عنه اذا ذكر الذاكر الاسم الكبير يخلق الله من ذكره ملائكة كثيرة لا يحصي عددهم الا الله ولكل واحد من الالسنة بعدد جميع الملائكة المخلوقين من ذكر الاسم ويستغفرون في كل طرفة عين للذاكر أي كل واحد يستغفر في كل طرفة عين بعدد جميع ألسنته وهكذا الى يوم القيامة ثم قال رضي الله عنه سألت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عن فضل المسبعات العشر وان من ذكرها مرة لم تكتب عليه ذنوب سنة فقال لي صلى الله

علي

بهذا القطب المكتوم والبرزخ المختوم ختمنا هذا الفصل ركني بكلامه بركة ورحمة على صحة كلام من تقدمه من ساداتنا الاولياء
والعلماء رضي الله تعالى عنهم أجمعين والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿ الفصل السادس ﴾
في تحذيرهم وتنفيرهم عن الانكار على واحد من ساداتنا الاولياء ومعاداتهم والاعلام بانه موجب الهلاك في الدنيا والعقبى فأقول وبالله
تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن المنكر على الاولياء ساقط من عين الله وهالك في الدنيا والآخرة وانه
في لعنة الله ومحاربته قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ومعنى الآية عند المفسرين ان
الذين يؤذون أولياء الله وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال (٥٤) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى قال من عادى لي وليا فقد
آذنته بالحرب وفي شرح الشبشيري
على الاربعين النووية من آذى
لي وليا أي اتخذه عدوا فقد آذنته
بالحرب أي أعلمته باني محارب له
عنه يعني اني مهلكه ثم قال بعد
كلام (تنبيه) قال الفاكهاني رحمه
الله تعالى من حاربه الله أهلكه
وقال غيره ايذاء أولياء الله علامة
على سوء الخاتمة كأكل الربا فانا
الله تعالى من ذلك فمن والى أولياء
الله أكرمه الله ومن عادى أولياء
الله أهلكه الله قال أبو تراب
النخشبي رحمه الله تعالى اذا ألف
القلب الاعراض عن أهل الله
صحبته الوقيعة في أولياء الله ثم ذكر
تنبيها يناسب المقام روي عن حاتم
الاصم عن جماعة من أصحاب العلم
والهمم ان جرجيس نبي من أنبياء
بني اسرائيل كان في زمانه ملك
كثير الفساد مصر على مظالم
العباد فمنع الله تعالى عنه المطر
حتى أشرف هو ومن معه على
الهلاك والضرر فركب هذا
الكافر الظالم الغادر في
عساكره حتى أتى جرجيس
فوجده في صومعته وهو يكثر
التسبيح والتقديس فقال له يا جرجيس اني أحملك رسالة الى ربك فقال جرجيس وما تلك قال ان تقول لربك يأتينا بالمطر والا آذيته
أذية يسمعها سائر البشر فدخل جرجيس في محرابه وقد خرس من خوف الله عن جوابه فجاء جبريل بأمر الملك الجليل فقال
يا جرجيس ابلغ الرسالة التي بعثت على الوجه الذي قال لك فقال اني أخاف من الله ذي الجلال عند مقال ذلك القول على مثال فقال جبريل
يا جرجيس قل كما قال هكذا أمر العزيز المتعال فقال جرجيس يأتينا بالمطر والا آذيته أذية يسمعها سائر البشر قال فقال جبريل
يا جرجيس ربك يقول للملك قل له بم تؤذيه فمضى جرجيس وأعاد الرسالة عليه فقال الملك لا قدرة لي على اذايته الا من وجه واحد لاني
حبيبه وهو قوي وأنا عاجز وهو قادر وانما أوذي أحبابه ومن آذى أحبابه فقد آذاه فجاء جبريل عليه السلام فقال يا جرجيس قل له

عليه وسلم فضل جميع الاذكار وسر جميع الاذكار في الاسم الكبير فقال الشيخ رضي الله عنه
علمت أنه أراد صلى الله عليه وسلم جميع خواص الاذكار وفضائلها منطوية في الاسم الكبير ثم
قال رضي الله عنه يكتب لذاكر الاسم بكل ملك خلقه الله في العالم فضل عشرين من ليلة القدر
ويكتب له بكل دعاء كبير وصغير ستة وثلاثون ألف ألف مرة بكل مرة من ذكر هذا الاسم الشريف
وقال رضي الله عنه فمن قدر أن ذاكرا ذكر جميع أسماء الله في جميع اللغات تساوي نصف مرة
من ذكر الاسم من ذكر كل عارف وأما ذاكر الفرض الخاص به المرة الواحدة بألف ألف ألف
ثلاث مراتب من فضل الاسم عند غيره من الاولياء وكل ملك يضاعف فضله في جميع كورة العالم
بألف ألف ألف ثلاث مراتب وكل واحدة من هذا التضعيف تساوي جميع أذكار العالم من أوله
الى وقت الذكر قال رضي الله عنه هذا الآن وأما اذا وصلت الى المقام الموعود به حصل لي هذا عند
ذكر كل حرف من حروف الاسم وهذا خاص بي لا مطمع فيه لغيري (ثم قال) ثواب الاسم الاعظم
الكبير الذي هو خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكره أحد بما فيه من الثواب عشرة
الآف من الثواب المتقدم كان جزء من سبعين ألف جزء من ثوابه هذا الفضل لكل أحد ولو لم يكن
مفتوحا عليه اذا علم مرتبته بيد أن الكلمة الواحدة منه تضاعف الى سبعمائة ألف ألف مرتين
وأما ثواب الفرد الجامع اذا ذكره مرة واحدة تتضاعف الى ألف ألف ألف ثلاث مراتب وثواب
كل كلمة من الفرد الجامع ومن ذكر الملائكة بجميع ألسنتها بستين مرة من الفاتح لما أغلق وكل
ما تقدم من ذكر الفرض وذكر الملائكة في المراتب الثلاثة أعني مراتب الآلاف الثلاث يضرب في
احدى عشر هذا ثواب الفرد الجامع لكل ذات من ذوات الفرد الجامع وهي ثلاثمائة وستة وستون
ذاتا وتضاعف هذا الثواب كله للذات التي هي بمكة مائة مرة هذا للفرد الجامع وأما العامي الذي
علم مرتبته اذا ذكر الاسم الاعظم مرة ذكرته معه جميع الملائكة بجميع ألسنتها وجميع ثواب كل
لسان يعادل ثواب الفاتح الخمسة آلاف مرة (ثم قال) رضي الله عنه قال لي سيد الوجود صلى الله
عليه وسلم ان الاسم الاعظم مضروب عليه حجاب ولا يطلع الله عليه الا من اختصه بالمحبة ولو عرفه
الناس لاشتغلوا به وتركوا غيره ومن عرفه وترك القرآن والصلاة علي لما يرى فيه من كثرة ثواب
الفضل فانه يخاف على نفسه (وقال) رضي الله عنه لو قدرت مائة ألف رجل يذكر كل واحد منهم
كل يوم مائة ألف من الاسم الكبير ويعيش كل واحد منهم مائة ألف سنة لم يساو ثوابهم حتى
نصف مرة من صاحب المقام وبعبارة لو قدرت أن جميع أسماء الله المفردات والمركبات بكل
لغة من جميع اللغات ذكرت في مرة واحدة لم تبلغ نصف فضل الكبير (وقال رضي الله عنه) ان

لا تفعل فلحين تأتيك بالمطر ثم جادت السماء بالسحاب واستلأت الصحارى بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة أيام باذن رب الارباب وأمر الله تعالى النبات في تلك الايام الثلاثة أن يطلع فلما طلعت الشمس نظر الى الحياض مرتفعة والفلوات مشرقة والزروع الى صدر الانسان طالعة والرياض مروقة فركب الملك وأتى الى باب جرجيس وهو في صومعته يكثر من التسبيح والتقديس فخرج اليه وقال يا هذا ما تريد مني لم لا تشتغل بملكك عني لا تحملني مثل تلك الرسالة فان فيها فظاعة فقال يا نبي الله ما أتيت حربا فقد أتيت سلما وقد انقمع بصر الضعيف الاعمى فان من عمل الاحسان مع عدوه لاجل وليه يجب ان تسجد الجبال لعظمته واني أريد المصالحة لتكون صفقتي رابحة وقد ظهر لي ان أسرار (٥٢) التوحيد لا تمحه أنا أشهد أن لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه (اخواني) دل الحديث الالهي ان عدو ولي الله عدو لله فمن عاداه كان كمن حاربه نعوذ بالله تعالى من الانكار والحرمان اه كلام الفشني وفي لطائف المنن فاصغ رحمك الله الى ما تضمنه هذا الحديث من عزازة قدر الولي وتفامة رتبته حتى ينزله الحق سبحانه وتعالى هذه المنزلة ويحله هذه الرتبة فقوله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب لان الولي خرج عن تدبيره الى تدبير الله وعن انتصاره لنفسه الى انتصار الله له وعن حوله وقوته بصدق التوكل على الله عز وجل فقد قال سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقد قال الله عز وجل وكان حقا علينا نصر المؤمنين وانما كان ذلك لهم لانهم جعلوا الله تعالى مكان همومهم فدفع عنهم الاغيار وقام لهم بوجود الانتصار وقال بعد كلام ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضي الله تعالى عنه يقول ولي الله مع الله كولد اللبوة في حجرها أتراها تاركة ولدها لمن أراد اغتياله وقد جاء في بعض الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض غزواته وامرأة تطوف على ولدها رضيع فلما وجدته حنت عليه وألقمته الثدي فنظر وكيفية الصحابة اليها متعجبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها ومن هذه الرحمة برزانته صار الحق لهم ومحاربة من عاداهم اذ هم حال أسراره ومعادن أنواره وقد قال الله سبحانه وتعالى الله ولي الذين آمنوا وقال الله سبحانه لمن آذى أولياءه ان الله يدافع عن الذين آمنوا غير ان مقاتلة الحق سبحانه لمن آذى أولياءه ليس يلزم ان تكون معجلة لقصر مدة الدنيا عند الله ولان الله لم يرض الدنيا أهلا لعقوبة أعدائه كما لم يرضها أهلا لاثابة أحبائه وان كانت معجلة فقد تكون قسوة في القلب أو جمودا في العين أو تعويقا عن طاعة أو وقوعا في ذنب أو فترة في الهمة أو سلب لذاذة خدمة وقد كان رجل في بني اسرائيل أقبل على الله ثم أعرض عنه

الفضل المذكور في الاسم الكبير خاص بالصيغة التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم ولا يلقنها ولا يأذن فيها الا القطب الجامع وأما غيرها من صيغ الاسم ففيها النصف من ثواب الكبير كما تقدم وهذا الفضل لكل من أخذ صيغة من الاسم الاعظم بسند متصل وأما من عثر عليه في كتاب أو غيره وذكره من غير أذن فثوابه حرف بعشر حسنات فقط لا غير (ومن خواص) قول دائرة الاحاطة أن من علمها الله له أي لفظه دون أسراره كان مأمونا من السلب لا يقدر عليه أحد وان كان لم يفتح عليه بالولاية ولا يقدر على سلبه الا القطب (ثم قال رضي الله عنه) أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح القطبانية وهو لا يعطى ولا يذكر الا لمن سبق في علم الله أنه يصير قطبا وهذا الذكر له خواص عظام من جملتها أن من ملكه أحد عشر يوما فكل حاجة دعا به فيها مرة واحدة حصلت وفيه اجابة كالاسم الاعظم ولو حصل لعاص لحصلت له الاجابة فضلا عن المفتوح عليه ولم يذكره سيدنا رضي الله عنه لاحد لانه خاص به (وقال رضي الله عنه) ان العارف بالله يصير حرفا من حروف الذات قيل له ان الحرف ذات والعارف ذات كيف يصيرذاتا واحدة قال معناه ان العارف يصير يتصرف بذاته كالحرف لانه يصير عين الحرف قيل له ولم اذا لم يتصرف بالاسماء العالية وبعسكرة الاسماء قال رضي الله عنه أما الاسماء العالية فلا يعرفها ولا يطلع عليها الا الفرد الجامع وأما عسكرة الاسماء وغيرها من أسماء الله فيعرفها العارفون ولكن العارف يغلبه الحياء من الله أن يطلب حاجة باسماء الله ولكن اذا أراد حاجة توجه بهمته اليها فتقضى ان أراد قضاءها (وقال الشيخ رضي الله عنه) كان يحدثني قلبي أن من عرف صاحب الوقت بعينه وهو الفرد الجامع وعرف الاسم الخاص به ودعا به استجيب له في الحين وبقيت زمانا على هذا الحال حتى أخبرني به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم كما كان في قلبي سواء بسواء ثم سئل رضي الله عنه ما المراد بالاسم الخاص به هل هو الاسم الاعظم أو غيره قال رضي الله عنه لا بل غيره لان كل واحد من الخلق له اسم من الاسماء العالية وهو الذي به قوام ذاته وله اسم نازل وهو الذي يميز به عن غيره قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ليس المراد الذي قاله المفسرون ولو كان كذلك ما ظهرت خصوصيته لآدم عليه السلام وانما المراد بها الاسماء العالية لان كل مخلوق في الكون الاول له اسم على قدره في العظم وبه قوامه اه (قال صاحب الابريز) ناقلا عن شيخه في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها المراد بالاسماء الاسماء العالية لا الاسماء النازلة فان كل مخلوق له اسم عالي واسم نازل فالاسم النازل هو الذي يشعر بالمسمى في الجملة والاسم العالي هو الذي يشعر بأصل المسمى ومن أي شيء هو وبفائدة المسمى ولاي شيء يصلح الفاس لسائر ما يستعمل به

فقال يارب كم أعصيك ولا تعاقبني فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لفلان كم عاقبتك ولم تشعر ألم أسلبك حلاوة ذكرى ولذاذة مناجاتي (قال ابن عطاء الله) وفائدة هذا البيان ان لا يحكم لانسان آذى وليا من أولياء الله تعالى بالسلامة اذا لم ير عليه محنة في نفسه وماله وولده فقد تكون محنته أكبر من أن يطلع العباد عليها اه (وقال ابن عطاء الله) في لطائف المنن أيضا وصية وارشادا اياك أيها الاخ أن تصغي الى الواقعين في هذه الطائفة والمستهزئين لئلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فان هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق واخلاص الوفاء ومراقبة الانفاس مع الله قد سلموا قيادهم اليه وألقوا أنفسهم سلما بين يديه تركوا الانتصار لانفسهم حياء من ربوبيته لهم واكتفوا بقيوميته فقام لهم أوفى مما يقومون به لانفسهم وكان هو (٥٣) المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله سبحانه هذه الطائفة بالخلق خصوصا أهل العلم الظاهر فقل ان تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم ان الاولياء موجودون ولكن أين هم فلا تذكر له أحدا الا وأخذ يدفع خصوصية الله فيه مطلق اللسان بالاحتجاج عاريا من وجود نور التصديق فاحذر ممن هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد جعلنا الله واياك من المصدقين بأوليائه بمنه وكرمه انه على كل شئ قدير اه وفي عرائس البيان في حقائق القرآن عند قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد أي لا يحزنك طواف المنكرين في البلدان لتطلب الفصاحة والبلاغة والتكلف في الآداب والزينة طلبا لصرف وجوه الناس والرئاسة والميل بأولياء الله فان أحوالهم مزخرفات فانية يريدون بها اسقاط جاه الصديقين عند الخلق وأنا بجلالي في كل نفس رافع درجاتهم وأزيد في ملك ولايتهم رغما للمنكرين وارغاما لانوف المبطلين قال وأيضا لا يغرنك لا يفتننك صحة أبدانهم ولين عيشهم في العالم وتيسير اقبال الدنيا اليهم في البلاد بجاههم عند العامة فانهم يحاربونني باهانتهم أوليائي ومبارزتهم بعداوة أحبائي فان أيامهم قليلة وحسراتهم كثيرة عند طلوع أنواري من شرق القيامة على وجوه أوليائي حيث قلت وأشرقت الارض بنور ربها أفضحهم عند وضوح الكتاب وحضور الانبياء والشهداء قال وهذا وعيد شديد لاهل زماننا (وفيه أيضا) عند قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين هذا وصف أهل الانكار الساقطين عن طريق الحق يودون لو انهم كانوا من المريدين ولم يكونوا من المنكرين وان يكونوا من المجتهدين ولم يكونوا من الكسالى البطالين وان يكونوا من الراضين ولم يكونوا من الساخطين وان يكونوا من المتوكلين ولم يكونوا بتدبيرهم لاجل الرزق من المهتمين وان يكونوا من العالمين ولم

وكيفية صنعة الحدادة فيعلم من مجرد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف المتعلقة بالفاس وهكذا كل مخلوق والمراد بقوله تعالى الاسماء كلها الاسماء التي يطيقها آدم ويحتاج اليها سائر البشر ولهاتهم تعلق وهو كل مخلوق من تحت العرش الى تحت الارض اه وقال البوصيري رضي الله عنه

لك ذات العلوم من عالم الغيـ * ـب ومنها لآدم الاسماء

سألت سيدنا رضي الله عنه هل معنى البيت هو ما ذكره في الابريز والشيخ الاكبر رضي الله عنهما عجز البيت لا صدره فأجاب رضي الله عنه قال نعم وأما صدر البيت فهو مشهده صلى الله عليه وسلم الخاص به الذي لا مطمع فيه لاحد لا نبي ولا ولي وصدق صاحب الهمزية في قوله

رتب تسقط الاماني حسرى * دونها ما وراءهن وراء   بعد قوله

وترقى به الى قاب قوسيـ * ـن وتلك السيادة القعساء

وسألته رضي الله عنه عن قول البوصيري رضي الله عنه

انما مثلوا صفاتك للنا * س كما مثل النجوم الماء

فأجاب رضي الله عنه بقوله معناه ان الانبياء والمرسلين انما ظهر عليهم من صفات النبي صلى الله عليه وسلم انما هو كظهور النجم في الماء قال سيدنا رضي الله عنه وهذا قال اويس القرني رضي الله عنه للصحابة ما رأيتم منه الا ظله قالوا ولا ابن أبي قحافة قال ولا ابن أبي قحافة اه وتقاعس عن ادراك حقيقة سره جميع الكبراء (قال أبو يزيد رضي الله عنه) خضت لجة المعارف طالبا للوقوف على الحقيقة المحمدية فاذا بيني وبينها ألف حجاب من نور لو دنوت لواحد منها لاحترقت كما تحرق الشعرة في النار اه وهذا القدر يكفي في فضل بعض دائرة الاحاطة وما وراء هذا لا تطيقه العقول ولا تفي به النقول وما سمعت فيه من الخبر انما هو عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه

﴿الفصل الثاني﴾ في سيرته السنية وجمل من أخلاقه السنية وحسن معاملاته مع اخوانه وأهل مودته قد أكمل الله تعالى لشيخنا وسيدنا أبي العباس التجاني رضي الله عنه الشريعة كما أكمل الله فيه الحقيقة وسلك به بين صراطيهما المستقيم أحسن طريقة فشرب منهما لبنا خالصا سائغا وورث منهما مقاما كاملا بالغا وتمكن من الحالين ورقى درجة كل من الكمالين جاريا على مقتضى الامرين وسائرا على منهجيهما الاعدلين متكافئ الطرفين ومتعدل الوصفين جملا بين سهلين وبرزخا بين بحرين لا يذهب بحره ببره ولا يبعده بره عن بحره تقوية من الله له وتمكينا وتأييدا له وتحصينا وقد مكنه الله من الاتباع غاية التمكين وأنزله الله بالمنزل المكين

فهو رضي الله عنه في موافقة الشريعة ومتابعة السنة آية قد وصل في المحافظ عليها الغاية وقاف على حدود الله حافظ لحدود الله واقف على أوامره ونواهيه لا أحد في ذلك يقاربه أو يضاهيه قد حكم السنة في نفسه وعياله وجعلها شعاره في جميع أفعاله وأحواله وأتقن رعايتها رعيته في داره على ما كانت عليه زمن أسلافه من حفظ أمر الدين وشعاره فازدادت كمالا على كمال وجمالا على جمال حتى طارت بها كل مطار الامثال واعوز سيرها كثير الرجال وتخلق بالاخلاق الشرعية وجميع آدابها المرعية فكان خلقه القرآن وكلما يأمر به الرحمن يرضى برضاه ويسخط بسخطه في كل أموره ويأمر بأمره ويحذر بتحذيره فحسنت له السير والشمائل وعذبت فيه الشيم والفضائل وطابق ظاهر سيرته وفعاله باطن خلقه وخلاله وتحقق بالارث من رسول الله والتحقق بالسابقين من أهل حزب الله (فأما) سيرته فتجده رضي الله عنه شديد الحزم في الدين عالي الهمة فيه شديد الحرص على مهماته بعد القيام بواجباته واقفا على الحدود والاحكام غاية حائما الوقوف عليها يقول كثيرا أفضل الاذكار ذكر الله عند أمره ونهيه حافظا الحقوق الله مراعيا لها شديد التحرز والورع في الدين كثير التحفظ فيه والتحرز الاحوط ما رأيت أشد حزما ولا أعظم ورعا منه كله حزم وعزم لا يحب التأويلات ولا يميل الى ارتكاب الرخص عارفا عالما مدرسا العلوم كلها والسيرة النبوية بأمرها بصيرا بما زاد عليها وما نقص يعانق الكمالات ويسابق الغايات ويسارع الى الخيرات يستمع القول فيتبع أحسنه ويبادر للعمل به يغري على فعل المأمورات ويحذر من الوقوع في المنهيات ويعظم أمر الشرع العزيز ويجل أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يخالف وكثيرا ما يستشهد بقول الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ويحب أن يفعل ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن فعله على سبيل الامر لنا ويقول ينبغي للانسان اذا سمع شيأ من هذه الآداب النبوية والمباحات التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعلها بقصد الموافقة ولو مرة واحدة ويحافظ على السنة في محاولاته ومناولاته كلها ويحب موافقتها في كل شئ ولا يحب الخروج عنها في شئ من الاشياء ولو دعت اليه الضرورة وكان لا بأس به فيقول الخير كله في اتباع السنة والشر كله في مخالفتها ويحض على العمل بالعلم كثيرا وخصوصا لمن يشتغل به فعلي قدر رياح السفينة جريانها وعلى قدر طبخ الحديد أحكام الصنعة فيه واتقانها وقد رزق رضي الله عنه من القوة في اتباعه أقواله صلى الله عليه وسلم ما يكافئ غزارة نوره وعظم حاله فما أكثر حفظه للدين وما أشد حبه إياه واتقانه له تبعا لسيد المرسلين يحب عبادة ربه ويعظم أوامره ويعبد عبادة العارفين بكماله الخاضعين لجلاله ويطيعه طاعة الفرحين به

بكوا من الجاهلين ومن الموقنين لا من الشاكين ومن العارفين لا من المقلدين ومن الموحدين لا من المدعين ومن الخاصين لا من المرائين الى ان قال ثم سلى قلب حبيبه عن انكارهم وطيب بخطابه فؤاده فقال ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون قال وصف المنكرين بشره بطونهم وشهوات فروجهم وأمل نفوسهم لشبههم بالبهائم وجعلهم أجهل منها بآمالهم ومنازعتهم المقادير لان البهائم لا يكون لها الامل فقال تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل فهم لا يعلمون حقائق فسادهم وجهلهم بالله وبأوليائه فسوف يعلمون ما أفسدوا من أيام الطاعات بالمخالفات عند معاينة العقوبة ووقوع الحسرة اه وفي العهود المحمدية للشعراني ان الشيخ سراج الدين والدشيخ الاسلام صالح البلقيني مر يوما على باب قوم فوجد زحمة هناك فقال ما هذه الزحمة فقالوا له شخص من أولياء الله تعالى يبيع الحشيش فقال لو خرج الدجال لم تلق في مصر لا تقدوه من شدة جهلهم كيف يكون شخص حشاشا من أولياء الله تعالى أعاذه من الحرافيش ثم ولى فسلب الشيخ جميع ما حفظه حتى الفاتحة فتنكرت عليه أحواله وصارت الفتاوى تأتي اليه فلا يعرف شيأ ونسي ما قاله في حق الحشاش فمكث كذلك في مدرسته بحارة بهاء الدين ثلاثة أيام فدخل عليه فقير فشكى اليه حاله فقال هذا من الحشاش الذي أنكرت عليه فان الفقير جالس هناك يتوب الناس عن أكل الحشيش فلا يأخذها أحد من يده فيعود الى أكلها أبدا حتى يموت فأرسل اليه واستغفر له برد عليك حالك فأرسل له فجبر د ما أقبل الرسول أنشد

فحن الحرافيش لا تسكن عوالي الدور
ولا نرائي ولا نتهم لشهادة زور
نقنع بلقمة وخرقة في سبيل مهجور
من كان ذا الحال حاله ذنبه مغفور
ولو كنا عصاة نبيع الحشيش ما أقدرنا الله على سلب شيخ الاسلام ثم قال له اعطني أربعة خرفان معاليق شواء وأربعمائة رغيف وتعال المتوطنين اجلس عندي كل من بعث له قطعة حشيش زن له رطلا وأعطه رغيفا فشق ذلك على شيخ الاسلام فما زال به أصحابه حتى فعل ذلك وصار يزن لكل واحد رطلا ويعطيه رغيفا والشيخ يتبسم ويقول نحن نحليهم في الباطن وأنت تحليهم في الظاهر الى أن فرغ الرغفان ثم قال له اذهب الى الديك الذي فوق سطح مدرستك واذبحه وكل قلبه يرد عليك علمك فبالله عليك كيف تنكر على المسلمين بعلم حمله الديك في قلبه فمن ذلك الوقت ما أنكر البلقيني على أحد من أرباب الاحوال اه (ومن) قبائح الانكار على الاولياء ان المنكرين مقتفون آثار اليهود والمشركين والمنافقين ولا شك ان الله تعالى يعاقبهم بمثل ما عوقب به اليهود والمشركين والمنافقين لاتصافهم بصفات المذكورين ومنها

أنظارهم محبة الفسقة الفجرة من العصاة المخالفين والملوك الظلام المعاندين ومنها أنهم يقولون أن الذي عليه الملوك والظلمة وأعوانهم هو الدين القيم والصراط المستقيم وما عليه علماء الآخرة والكرام البررة الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه هو الطريق المعوج السقيم ويزعمون ان ما عليه أهل العوائد الذميمة والبدع القبيحة التي توارثها من كان في الضلال القديم هو الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحزبه الصميم ومنها الداء العضال الذي صد اليهود عن اتباع سيدالوجود صلى الله عليه وسلم لخوف سقوط رئاستهم وهو الحسد قال تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له (٥٥) نصيرا أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (قال في عرائس البيان) عند قوله تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت وبخ الله تعالى أهل ظاهر العلم الذين اختاروا الرئاسة وأنكروا على أهل الولاية وآثروا صحبة المخالفين يقبلون هواجس أنفسهم التي هي الجبت ويحفظون آثار الطاغوت الذي هو ابليس اه ﴿قلت﴾ ولهذا قال الشعراني رضي الله تعالى عنه أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نمكن أحدا من صحبنا من الولاة في هذا الزمان وانقاد لنا أن يشق على رعيته ويجور عليهم أو يغشهم أو يحتجب عنهم أو يغلق بابه دونهم ثم ذكر ان هذا العهد لا يقدر على انفاذه الا أكابر العلماء والصالحون المتعففون عما بأيدي الظلمة والولاة الذين ليس لهم عند الولاة بر ولا احسان ولا جوار ولا مسموح ولا مرتب على بساط السلطان ونحو ذلك فان هؤلاء ربما سمع لهم الولاة (ثم قال) ان من يأكل من أموال الملوك والظلمة ويقبل صدقاتهم وبرهم ولو بلا سؤال فلسانه أخرس وعينه عمياء وأذنه صماء فهو أعليه لا يقدر على ان يكلمهم بكلمة ثم قال وقد قل العالم أو الصالح العفيف ثم قال ان هذا النوع في الصالحين والعلماء أقل من القليل وربما نهوا أحدا من الولاة أو أمروه بمعروف فقام لهم عند الولاة بلاء وقد صار خصما لهم حتى كان الذي أمر بالمعروف هو الذي فعل المنكر (ثم قال) ومن شك في قولي هذا فليجرب فان أهل الشر قد غلبوا على أهل الخير ليقضي الله أمرا كان مفعولا (ثم قال) واذا غلب أهل الله عن اقامة الدين فلا لوم عليهم (ثم قال) بل أقول انه لو أراد الائمة الآن أن يعدلوا في رعيتهم لا يقدرون لعدم استحقاق رعيتهم الرحمة بهم فغلبة الظلم والجور مركبة من الظلمة ورعيتهم ومابقي يرجى لهم تنفيس حتى يخرج المهدي عليه السلام ثم قال صاحب العرائس وقال سهل

المتوطنين بجسه عاملا على ترك الحظوظ والحموظ دالا غيره على ذلك بحاله ومقاله أيد مؤد الفرائض والسنن ويجيء بها على أحسن سنن لا يغفل ولا يتوانى ويحافظ على اقامة الصلاة في أوقاتها وأدائها في الجماعات أبدا يتقنها ركوعا وسجودا على أكمل وجه وأتم وصف في سكينة وطمأنينة وأدب مع الله عز وجل صلاة الخاشعين العارفين أمثاله لا تسأل عن كثرة خشوع وخضوع وحسن سمت وسمة لا يستطيع من يعرف حاله أن يلاصقه في الصف مخافة التشويش عليه وكثيرا ما يحض على ايقاع الصلوات في أوقاتها وفي الجماعات وعلى قيام الليل لا سيما آخره يحث عليه ويرغب فيه أتم ترغيب وينشط له ويقول فيه تتنزل الرحمات وعواطف النفحات وان من استيقظه الله فيه فقد استدعاه الى رحمته ويداوم رضي الله عنه على غسل الجمعة ويؤكده لتأكيد سنيته ويفعله على الوجه المسنون من كونه متصلا بالرواح ولابس نقي ثيابه ان كان والذاهب للمسجد الجامع ماشيا على ولا نراه يتطيب بالمسك ونحوه يومها وان كان الطيب لها مستحبا ولا في سائر الايام وهو يحبه كثيرا ويجلب اليه ولعله لاجل ما كثر من استعماله لأهل الرفاهية وكثيرا من السفهاء بقصد الترفه ويمشي هونا في سعيه للصلوات كلها ويحب فاعل ذلك عملا بمقتضى الحديث اذا أتيتم الصلاة فأتوها بسكينة ووقار (ومن شأنه رضي الله عنه) يطلب التحقيق والتدقيق في كل شيء مما جل أو دق ليقف على التحقيق ويخرج بذلك عن ربقة التقليد والتصديق في كل أمر أمر وفرد فرد حتى لقد احتوى على جميع العلوم الرسمية تحقيقا وتدقيقا وتفهما وتدبرا وفي حل المشكلات المعضلات حتى صار اماما في سائر العلوم يرجع اليه ويقصد في تبيينها الديه عالما بتعليلها وحكمها وأصولها وفروعها واستنباطاتها ومفهومها ومنطوقها وناسخها ومنسوخها واستبحر رضي الله عنه في جميع العلوم النقلية والرسمية حتى صار لا يضاهي ولا يقاس بحره ولا يتناهى كما صار كذلك في علم الحقيقة على ما هنالك فاستجمع بذلك شروط المشيخة والاقتداء على وجهها وأتى على حقيقتها وكنهها وبذكر الله عز وجل في كل أحيانه لا تفارقه سبحته يحب الاكثار من ذكر الله ويحض عليه ويقول كل شيء حده الله لنا الا ذكره سبحانه فانه قال جل وعز يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية وواظب رضي الله عنه على أوراده بعد صلاة الصبح الى وقت الضحى الاعلى في خلوته وبعد صلاة المغرب الى صلاة العشاء في خلوته أيضا وكذلك له مرتب بعد صلاة العصر الى الغروب وقال رضي الله عنه لا نذكر ذكرا الا ما رتبه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثيرا لازم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله ويحض عليها أصحابه لا سيما صلاة الفاتح لما أغلق الخ لما فيها من

ابن عبد الله رأس الطواغيت نفسك الامارة بالسوء (وقال ابن عطاء الله) أعطوا الكتاب حجة عليهم لا كرامة لهم قال بعضهم الجبت والطاغوت هيكلك وقال تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أخبر الله تعالى عن حسدة الاولياء الذين يرون لباس الهيبة والوقار على الصديقين وهم يعظمون به في عيون الخلق وهم يحسدون به وبكراماتهم وولايتهم فاذا ذكر الخلق أوصافهم يدفعونها بالانكار عليهم وفضل الله معرفته وكراماته وقد قال بعضهم الفضل ههنا الكرامات والولايات والمشاهدات يكذبون صاحبها ولا يعظمونه وقال عند قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون يعرفون أولياء الله بالبراهين الساطعة والآيات الواضحة والفراسات الصادقة ولكن لم يعرفوهم بحقيقة المعرفة من حيث التوفيق والسعادة وينكرونهم حسدا وبغيا وعدوانا وظلما وطلبا للرئاسة والجاه وأكثرهم الكافرون يسترون ولاية أوليائه وآيات أصفيائه قال وفي الآية توبيخ علماء السوء والقراء المداهنين وضعوا شبكة الرياء والسمعة ليصطادوا بها الجهال ويبجحوا عندهم أحباء الله تعالى ليصرفوا وجوه الناس اليهم يخونون الله والله لا يهدي كيد الخائنين يعلمون الحق وينكرونه قال وأى شقى أشقى ممن رأى منهم ألف كرامة صادقة ثم يشترون بها وبانكارها رئاسة الدنيا عند العامة ويمنعون الناس عن صحبة أهل الصلاح والولاية قال في العرائس عند قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله حذر أولياءه عن المشابهة بهؤلاء المرائين الذين يخرجون من دورهم وزواياهم الخبيثة بألوان زى السالوسين ويتبخترون فيها من فرحهم بالجاه عند الظالمين الذين لا يعرفون العدو من البر هم كالانعام بل هم أضل سبيلا يذمون أهل الارادة من صحبة الاولياء لتسعير أسواقهم وترويج نفاقهم حتى يجتمعوا عليهم ويجلوهم في أعين الخلق أهلكهم الله تعالى في أودية قهره ثم وصفهم ويعتقد بأن الشيطان يزين قبائح أعمالهم في أعينهم بقوله تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم ومنها التطبع بطبيعة أهل النفاق والتخلق بخلاقهم وهو التوامر والتواصي بايذاء أولياء الله تعالى وصالح عباده قال في العرائس عند قوله تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف أخبر الله سبحانه ان طينة أهل النفاق في وقت مباشرة قهره فيها بعضها من بعض فيأمر بعضهم بعضا بمخالفة الله تعالى ومخالفة رسوله في ايذائهم أولياء الله (قال أبو بكر الوراق) المنافق يستر المنافق يستر عليه عوراته والمؤمن مرآة المؤمن يبصره بعيوبه ويدله على سبيل نجاته ومنها اتخاذ علماء السوء وأما لهم التي كانوا عليها حجة على ترك اتباع علماء الآخرة

الفضل العظيم وسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى في محله واذا طلبه أحد في شئ من غير الورد المعلوم يقول له أكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق فان فيها خير الدنيا وخير الآخرة وبها ينال جميع المطالب ويبلغ بها الطالب أنواع المآرب هذا حاله رضي الله عنه الآن ويحفظ جوارحه مما نهى الله عنه فيعرض عن اللغو ومالا يعني ويصون عنه لسانه ولا يسمع الباطل ولا يقدر أحد أن يذكره بحضرته وان نطق أحد عنده رده عليه بالجواب لاشغاله كائنا ما كان لا يتساهل في ذلك يحذر من التمسك بأسباب التدبير وينهى عنها كل التنفير ويذكر ما ورد في ذلك من آية أو حديث ويطنب في ذلك من النهي في التنفير ويتحرى الصدق رضي الله عنه في حديثه ويحض عليه وعلى تحريه ويسره من صادقه في حديثه ويسوءه من يكذب عليه ويعجبه الصادق في فعله الذي يظهر كل ما من شأنه أن يفعله ولو كان قبيحا ويستحسنه ويحظى عنده صدوق اللسان غاية الحظوة ولا يحب الاكثار من الحلف مخافة الوقوع في الحنث ويقول ينبغي للانسان أن يعود نفسه عند ارادة الحلف قوله ان شاء الله مخافة أن يعقد اليمين فلا يبر أو يحنث فلا يكفر ويعض طرفه رضي الله عنه فلا تراه دائما في الطريق الا ناظرا موضع ممره ولا يلتفت ذلك دأبه وعادته فاذا جلس مع الناس كان الغالب عليه التغافل عن أحوالهم يؤدب بذلك كل من حضر لديه ولا يحب الاكثار من ملاقاة الناس ولا الخوض معهم على ما هم فيه واذا أتيه أحد من أصحابه لم يزد على السلام عليكم ولا يقدر واحد منهم ان يقبل يده حملا لهم على عدم التكلف وسيلا لهم الى الادب الباطني وهو الادب الحقيقي خلاف ما اعتاده الناس من تأكيد تقبيل يد كل من يعظمونه هذا شأنه رضي الله عنه مع من يعرفه وخالطه الا من غلب عليه أو كان ذا غفلة لا يعرف تصنعا ولا استعمالا وأما الاجنبيون فانه يسامحهم ويعذرهم مخافة أن يكسر قلوبهم ولا يمر في طريق الا أكب الناس عليه يسلمون عليه بتقبيل أطرافه وربما يزدحمون عليه وذلك لما يفاجئهم من جلالته ومهابته ويسري الى قلوبهم مما ألقى الله عليه من محبته كما ورد في الحديث ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل فقال اني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض الحديث (وكان رضي الله عنه) قبل هذه الازمنة ينكر كثرة تقبيل يديه ويزجر كل من فعله من قريب أو بعد كما تقدم في باب بدايته وأما الآن فلم يبق على ذلك بل نقله الله الى حالة الخلافة الدينية فصار حاله في ذلك على ما وصفناه رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه آمين (وأما صلة الرحم) فانه يصل رحمه الديني والطيني فأما الطيني فانه يواصل كل من له قرابة به من نسبه وذوي رحمه يقضي حوائجهم

ويزعم بعضهم أنه من المشايخ الواصلين الذين بلغوا في الولاية كل مبلغ ويريدون بذلك اسقاط جاه أهل الله مع أنهم لا يريدهم الله بذلك
وكذا من تبعهم الا ضلالا وبعدا وهلاكا لانهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم قال في العرائس عند قوله تعالى اتخذوا أحبارهم
ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا قال بعضهم في هذه الآية سكنوا الى أمثالهم فطلبوا الحق من
غير مظانه وطرق الحق واضحة لمن كحل بنور التوفيق وبصر سبيل التحقيق ومن عمي عن ذلك كان مطرودا عن طريق الحق الى طرق
الضالين من الخلق وقد وقع أنهم معيرون وموبخون بقلة عرفانهم أهل الحقائق وركونهم الى أهل التقليد وسقطوا عن منازل التوحيد
في التفريد وكذا شأن من اقتدى بالزواقين من أهل السالوس المتزينين بزي المشايخ والعارفين المحققين وتخلق بخلق
الجامعين للدنيا الذين يقولون نحن أبناء المشايخ ونحن رؤساء الطريقة يضحك الله الدهر بجاههم حيث علموا ان الولاية بالنسب حاشا من لم يذق طعم وصال الله وقلبه معلق بغير الله تعالى من أولياء الله تعالى قال الجنيد اذا أراد الله تعالى بالمريد خيرا هداه الى صحبة الصوفية ووقاه من صحبة القراء ولو اشتغلوا بشأنهم وجمع دنياهم ولم يتعرضوا الاولياء الله تعالى ولم يقصدوا اسقاط جاههم يكفيهم شقاوتهم لاسيما ويطعنون في الصديقين والعارفين قال قال الله تعالى في شأنهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم كيف يطفئون بنور حسبانهم أنوار شموس الصفات التي تبرز من جباه وجوههم ولآلئ خدودهم وأصلها ثابت في أفلاك الوحدانية والسموات القيومية ويزيد نورهم على نور لانه تعالى بلا نهاية ولا نهاية لصفاته اه ولاشك ان من شد على هذه الصفات باطنه ودام عليها يجازيه الله تعالى بقساوة القلب واستحلاء المعاصي وازدراء المنتسبين الى عظيم جناب الله

ويتفقد أحوالهم ويكرم مثواهم ويتعاهدهم ويسهمهم مما رزقه الله ويحمل كلهم ويكسب معدومهم ويعينهم على نوائب الخير وعلى مؤنتهم ونوازلهم فما من مسألة تهمهم الا أنزلوها به فيجدون الراحة والمخرج ببركته لا يغفل عنهم في أمر ديني أو دنيوي ويحنو على كبيرهم ويرحم صغيرهم ويؤدبهم كما يؤدب صبيانه لا يرى أحد أفعل منهم نبيها الا وبحثه بالغ في نصيحتهم ويقوم بحقوقهم أحسن القيام حازم في ذلك كله قوام ويحض على القيام بحقوق الاقارب ويوصي بالابتداء بهم على ارادة المواساة عملا بما ورد في الحديث وما أكثر ما يعظ في شأن الوالدين ويؤكد على حقوقهما ويحذر من عقوقهما ويقول من لم يبر بهما لا يتيسر له سلوك هذه الطريق فمن صدر منه عقوق لهما بعد ان دخل فيها قطعه ذلك عنها ثم لا يقدر له أحد بشيء وما أكثر ما يستعظم خطر المضيع لحقوقهما وحق له ذلك انه لعظيم وأما رحمه الديني فانه من أعظم الناس مواصلة له وأكثرهم برورا واحسانا لاهل جانبه يؤوي اخوانه وأصحابه وكل من له معرفة في الله بأنواع المواساة ويحسن اليهم فيطعم جائعهم ويشمل ضائعهم ويكسو عاريهم ويرفد فقراءهم ويعين ضعفاءهم انه رضي الله عنه أشد اهتماما بأهل الاخوة الدينية يتألم لمصابهم أكثر مما يتألم القوي نسبه ورحمه أعظم الناس عنده قربا أكثرهم في الله حبا فيقرب الانسان عنده من ذلك ولو كان من أبعد الاجانب ويبعد عنه البعيد ولو كان من أقرب الاقارب تجده يستعظم حقوقهم ويرى أن القيام بها غير مستطاع همته غير ماهرة يقول من ابتلي بتضييع حقوق الاخوان ابتلاه الله بتضييع الحقوق الالهية نسأل الله السلامة والعافية من هذه البلية العظيمة التي عمت بها البلوى في حال المدعين للاخوة في هذا الزمان الرذيل وأما لباسه رضي الله عنه فيلبس المتوسط من الثياب مما يقيه الحر والبرد كما يلبس عامة الناس ولا يحب الامتياز بثوب حسن ولا تبجح ولا يرتكب في داره أمرا لم ترد به السنة بل قطع عنهم جميع العوائد والزوائد وأمره في ذلك واضح وتفصيله يطول ويتبرأ من الدعوى أتم براءة ويتنصل منها غاية التنصل ولا يقبل من أحد فعل ذلك واذا حكى شيأ صدر عنه من محاسن الاعمال أو أشار الى بعض ماله من سني الاحوال لغرض من الاغراض أسنده الى مجهول فيقول وقع لبعض الناس أو لرجل كذا أو كذا لا يسمي نفسه وربما يتقي بمن حضر معه في بعض تلك القضايا بعينها فيخبرنا بانه هو فاعله فصرنا نعلم ذلك من حاله ولا يحب من ينسب اليه شيأ ولا من يصرح له بسر من الاسرار ولا من يمدحه بحضرته واذا واجهه أحد بما يثناء عليه لم يسامحه الا ان كان غائبا أو عز عليه ادراك الامور ويشدد النكير في دعوى الفقر وما يشار اليه ويقول الى الآن ما حصلت لنا التوبة والايمان الكامل أو كلاما هذا معناه تنبيها للسامعين وارشادا للتابعين

 وانه شهم فيبتليه الله بسوء الخاتمة والموت على الكفر نسأل الله تعالى السلامة والعافية دينا ودنيا وبرزخا وأخرى بمنه وكرمه قال في العرائس عند قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به ان الذين كفروا بعد ايمانهم من كوشف له من مقامات الاولياء شيء وصدق به وآمن بأحوالهم وكراماتهم ثم كذبهم وارتد عن ايمانه بهم بسبب أو علة أو فرار من مجاهداتهم واجتهادهم وضيق رسومهم ثم ازدادوا كفرا باقامتهم على انكارهم وشروعهم في ايذاء الاولياء والمريدين وأهل الرغائب قال والاشارة فيه الى ان هؤلاء الذين يقعوا في عاهة الانكار وبلية الجحود بعد شهودهم آثار الغيب في مشاهد البيان وأنسوا به وألفوه ثم عميت أبصارهم عن

لمشاهدة الآخرة وصمت آذان أسرارهم عن خطاب الحق في مواطن الغيب وصدئت عقولهم برين الجهالة وعميت نفوسهم خالق الخلق بعموها في غلطات الكبر والرعونة وخبث أخلاقهم من شوائب الشهوات وكدرت أرواحهم من اقتصاصهم في العجب والرياء والكبر وأبغضت الاولياء لم يقبل الله تعالى توبتهم لانهم ذاقوا حلاوة الرياء والسمعة وآثروا حظوظ الدنيا على محبة أهل المعرفة وركنوا الى صحبة الاضداد ومالوا عن بساط الحرمة الى عرصة المخالفة ومن هذه أحواله فتوبته لاتستقيم وأوبته لاتدوم لغلبة الشهوة على قلبه وكثرة النترة على بدنه لاتلصق فيه نصيحة ولا تؤثر فيه شفقة ولا ينتظم شمله بطرت نفوس هؤلاء بالشهوات واسودت قلوبهم من الشبهات جازاهم الله تعالى بابعادهم عن حضرة الوصال ومشهد الجمال وهو قوله تعالى لن تقبل توبتهم وأولئك هم (٥٨) الضالون عن طريق الحقائق والمعارف والكواشف وأسبل الله على قلوبهم غطاء القهر حتى لايروا أنواع عجائب كرامات الاولياء ولايقام لهم عند الله يوم القيامة وزناوان كثرة صلاتهم وصيامهم وصدقاتهم قال الله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اه وقال عند قوله تعالى ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون آياته أنبياؤه وأولياؤه وهم أعظم الآيات اذ تجلى الحق من وجوههم بنعت العزة والكبرياء للعالمين وأي منكر أعظم ممن ينكر على هذه الآيات الساطعة والبراهين الواضحة قال سهل أظهر آياته في أوليائه وجعل السعيد من عباده من صدقهم في كراماتهم وأعمى أعين الاشقياء عن ذلك وصرف قلوبهم عنهم ثم قال عند قوله تعالى سنة الله التي قد خلت في عباده بين الله سبحانه أن لا ينفع ايمان المنكرين أنبياءه وأولياءه عند معاينة جزاء انكارهم فانه بجلاله وعزته منتقم لاوليائه من أعدائه اه وقال عند قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فلما أقاموا على دعاويهم الباطلة وكلماتهم عرتبتهم المزخرفة وبدعهم الباردة وأصروا على ايذاء أوليائنا وأحبائنا أغضبونا وسلطنا عليهم جنود قهرنا وأمتناهم في أودية الجهالة وأغرقناهم في بحار الغفلة وجردنا قلوبهم عن أنوار المعرفة وطمسنا أعين أسرارهم حتى لايروا الطائف برنا على أوليائنا اه وقال عند قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لايؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ثم ان الله سبحانه ذكر ان عرائس خطابه ولطائف كلامه لاتنكشف لمن رأى قيمة نفسه في جناب الازلية وميادين الربوبية بقوله سأصرف سأمنع عن آياتي الذين يتكبرون في الارض عن ادراك حقائق خطابي وفهم لطائف معاني كلامي الذين

والتعليم بالفعل أبلغ نصحا وأتم نجحا فجزاه الله عنا خيرا وزاده منه قربا وقد نجح والحمد لله على ذلك وسرى للاصحاب ما هنالك لايحبون الدعوى ولامن يشتغل بها لما يعلمون من حاله ويسمعون من مقاله ويرون من فراره منها وممن هي فيه لان الدعوى أشد بلاء من البلوى وكثيرا ما رأيته يستعيذ بالله منها يقول ان عقوبتها الموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى يزجر السامعين بهذا الكلام وانه لحقيق بمن ادعى بما ليس فيه ان يجازى بسوء الخاتمة نسأل الله السلامة والعافية من هذه البلية العظيمة ويحب الخمول ولايحب الظهور ولا من يتعاطاه كما يأتي في باب زهده ان شاء الله تعالى ويحب آل البيت النبوي المحبة العظيمة ويودهم المودة الجسيمة ويهتم بامورهم لايزال حريصا الى ايصال الخير اليهم ويضرع الى الله فيما يصلحهم ويكرمهم غاية الاكرام ويبرهم أشد البرور ويتواضع لهم أشد التواضع ويتأدب معهم أحسن الأدب وينصحهم ويذكرهم ويرشدهم الى التخلق باخلاق النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته ويقول الشرفاء أولى الناس بالارث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحض الناس على محبتهم وتوقيرهم والتواضع لهم والادب معهم ويبين عظيم مجدهم ورفيع قدرهم ويرى أن التواني في أمورهم ومحبتهم نقص في الايمان ولايحب من يناويهم أو يباريهم أو يخل بالادب معهم ويشدد النكير على من فعل ذلك معهم رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه آمين ومن عظيم محبته اياهم وأدبه معهم تواضعه لعلي قدرهم أن لايترك من استشاره من أصحابه ان يصاهرهم مخافة تقصيرهم في شئ من الحقوق التي تجب عليه لهم أو وقوعه في بعض الحقوق ورأيته يوما شدد على بعض أصحابه حين أراد تزويج شريفة فنهاه من ذلك وقال له ان فعلت فانا بريء منك في الدنيا والآخرة نعوذ بالله من مخالفته في غيبته وحضرته وذلك لاجل ان يقع منهم ما يغضبهم ويسوءهم فيغضب بذلك فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ويغضب أباها صلى الله عليه وسلم ما أغضبها للحديث الذي أخرجه الامام أحمد في مسنده والطبراني والحاكم في المستدرك والبيهقي عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه حين خطب ابنته الحسن المثنى على ابنة عمه فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهما فاعتل له بحديث فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها وبان عنده أشبها وذلك يقبضها ويقبض حدتها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافق فعل سيدنا رضي الله عنه فيمن استشاره فعل هذا الصحابي الكريم وسلك مسلكه في الاجلال والتعظيم وان المصاهر لهم قد يرى في نفسه شيأ من المساواة فيخل بالوقار وكثيرا ما يوصي بتوقيرهم واحترامهم والاحتياط في تعظيم مقامهم بعدم المصاهرة لهم مخافة أن يرى الانسان نفسه أهلا لذلك فينكح منهم كما نكحوا منه فلا يرى لهم مزية ويستخف

يستكبرون فى الارض بغير الحق المدعين المحجبين بشأنهم ومزخرفتهم بعباراتهم كلام الدعاوى الباطلة بغير الحق لانهم منكرو كرامات أوليائى وآيات أصفيائى ثم وصف حالهم فى تضاعيف الآية بقوله تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها انهم زاد مباعدتهم عن باب التوفيق ووحدان رشد الطريق بقوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا لو تبين ألف طريق من طرق الاولياء الى الله تعالى لا يتبعونها بسبب لا حرمانهم عن مصادفة الحق وان ظهر لهم طريق الدعاوى فى متابعة الشهوات اتبعوه وجعلوه سبيل الحق لان صحبتهم صحبة الضلال انتهى (وقال) قال سهل فى قوله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون فى الارض هو أن يحرمهم فهم القرآن والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اه ﴿قلت﴾ والتكبر فى الارض بغير الحق (٥٩) وصف لازم للمنكرين ولولم يعاقب الله المنكرين على السادات الاولياء الاخيار الاعاذكر فى هذه الآية لكان كافيا محذرا عن الانكار لكل من كان موفقا من أهل الاعتبار لكن ما أصابهم ماقاله مولانا سبحانه وتعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه (قال فى عرائس البيان) الله سبحانه عجز خواطر الجهلة عن دارك العلوم المجهولة عند أكثر الخلق المعروفة عند أهل المعرفة تنطق بها ألسنة الروحانيين والملكوتيين وهى من أسرار الملك والملكوت وعن الصفات والذات فلما لم يكونوا من أهل الخطاب كذبوا حقائق الخطاب الذى يجرى على لسان الاولياء والصديقين والانبياء والمقربين قال وهكذا عادة المفلسين والمنكرين كرامات أهل المشاهدات وفراسة أهل المكاشفات لجهلهم وغرورهم وقياساتهم الفاسدة قال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم يسمون حقائق كلمات القوم التى هى مخبرة عن حقائق أسرار الغيب ويسمونها طامات يا ليتهم لو يشمون من ألف فرسخ رائحتها الطاروا من الفرح بوجدانها لكن ماخلقوا لقبول الحقائق قال قال بعضهم كذبوا أولياء الله تعالى فى براهينهم لما حرموا ماخص به القوم والمحروم من حرم حفظه من قبولهم وتصديقهم والايمان بما يظهر الله تعالى عليهم من أنواع الكرامات قال قال أبو تراب النخشى اذا بعدت القلوب عن الله تعالى مقتت القائمين بحقوق الله تعالى اه وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه الناس أعداء لما جهلوا اه وفى الانوار القدسية وحكى الشيخ محمد الطخيخى عن امام جامع سماقود أن شخصا كان ينام فى المحراب فى ثياب وسخة فكان كلما أراد أن يقف فى المحراب يجده نائما فيه فسماه عجل المحراب فجاء الامام يوما فغمزه برجله فى خده فقام وعيناه كالدم انه مر فسأل الامام ودفعه فى المحراب فوجد نفسه فى أرض قفراء وعرة فتقرحت رجلاه من المشي فقطع عمامته ولف منها على رجليه فلما

عزيتهم العلية وهذه آفة قلبية وعلة خفية لا يراعيها ويحترز منها الا أرباب القلوب ومن شدة تعظيمه لقدرهم وغيرته عليهم انه لا يحب من يخالطهم على حظ ويخادعهم فى شئ أو يكتم عنهم نصيحة ويقبح ذلك غاية التقبيح ويكره فاعله والحاصل ان محبته لآل البيت النبوى وتعظيمه اياهم أمر عظيم لم نر مثله لاحد من أهل زمننا ولا سمعنا به بل هو شئ انفرد به وتحقق منه تحققا ويقينا والمحبة وان كانت وصفا قلبيا تعلم زيادتها بالاحوال الدالة عليها والامارات المرشدة اليها وانا لا نعلم من يحب الشرفاء ويعظمهم فى هذا الزمان مثل محبته وتعظيمه وليس ذلك بمستغرب فى أمثاله ومحبة آل النبى رزقنا الله منها أوفر حظ ونصيب من نتائج الايمان الحقيقى وثمراته وكذا سائر هذه السيرة المحمدية التى سار بها شيخنا رضى الله عنه مما فى بيان آثارها ونشر أخبارها عبرة للمعتبرين وتذكرة للذاكرين وتسديد للمتقين وتأييد للموفقين وعون للموجهين وتنبيه للمتنبهين ومحجة للمقتدين وحجة على المعتدين رزقنا الله بركته وضاعف لنا محبته (وأما أخلاقه رضى الله عنه) وهى ما تكيف به من الاوصاف المجيدة والاخلاق الحميدة التى هى المسماة بمكارم الاخلاق وهى الذكاء والفطنة والشجاعة والنجدة والحنانة والشفقة والرأفة والرحمة والصبر والاحتمال والتواضع والادب وعلو الهمة والتى هى العفاف والصيانة والوفاء والفتوة التى هى الكرم والسخاء والحلم والاناءة والعفو والايثار والسعى فى حوائج الابرار احدى وعشرون فقد تقدم منها فى باب نشأته الاربعة الاول التى هى الذكاء والفطنة والشجاعة والنجدة ويأتى ما بقى فيما بعد ان شاء الله تعالى وقد أكرمه الله تعالى باوصاف جبل عليها فى أصل فطرته فلما فتح عليه ما فتح عادت قربى الى الله ووصلة لحضرته فانزل كلا منها محله ولما خلق لاجله فصارت كلها لله وفى الله فكان ذكاؤه فهمه عن الله مراده واناءته اتقانه للعبادة وصبره سكونه تحت مجارى الاقدار واحتماله قضاءه الحوائج والاوطار وشجاعته قوته فى الدين ونجدته نصرته طريق المهتدين وسخاؤه بيع نفسه على الله وفى الله وعلو همته انقطاعه اليه عما سواه وفتوته وفاؤه بمعاملة مولاه وكانت تلك الاوصاف تمهيدا لهذه الاخرى ورقى بها فى درجة الاحسان مقامة كبرى كل ميسر لما خلق له (ومن) أخلاقه الكريمة النافعة العميمة الحنانة والشفقة والرأفة والرحمة لا تجده الا عطوفا رؤفا شفيقا رفيقا يحن على المسلمين ويرق للمساكين ويألم لمصابهم ويشفق لما بهم ويلاطف ذوى الحاجات ويواسى ذوى الفاقات ويود ذوى الاغتراب أكثر من ذوى الاقتراب ويميل اليهم ويتعطف عليهم ويجالسهم ويؤانسهم ويعاملهم وخصوصا أهل الفطرة السليمة منهم الذين لا يضمرون من سريرتهم مثقال ذرة فكثيرا ما تراه يبرهم ويرفق بهم ويرحمهم

فسبترا آت له شجرة فقصدها فاذا عندها عين ماء واذا بأثر أقدام توضأت وذهبت فتبع الآثار فوجد جماعة كثيرة في عطف جبل واذا بالرجل الذي كان ينام في المحراب هو شيخ الجماعة وعليه ثياب نظيفة فالتفت الى أصحابه وقال هل رآني أحد منكم يوما وأنا أبخل بقدر فقالوا الاقفال قولوا لهذا فقال الامام أستغفر الله وأتوب اليه فأشار الشيخ الى واحد من الجماعة يدفعه الى جامع سماه ود فقام ودفعه فوجد نفسه خارجا من حائط المحراب والناس ينتظرونه في صلاة العصر فأخبرهم بالقضية وان تلك الارض القفراء مسافتها سنة كاملة من مصر اهـ وحكى الشيخ الصالح أحمد بن الشيخ الشربيني انه كان مجاورا بمكة فاشتاق الى زيارة والدته بشربين وليس معه دراهم يكرى بها ولا ركب يسافر الى مصر فبينما هو كذلك (٦٠) اذ وجد رجلا مبتلى بالسعي ينكر عليه أهل مكة أشد الانكار ففاجأه بالكلام وقال تريد تروح الى أهل مصر قال نعم فدفعه واذا به على باب شربين هذه حكايته لي وأخبرني انه كان صاحب الشفاعة لاهل موقف عرفة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة من الهجرة وحكى الشيخ نور الدين الشنواني ان شخصا في قنطرة الموسكي كان مكاريا يحمل النساء من بنات الخطا وكان الناس يسبونه ويصفونه بالتعريص وكان من أولياء الله تعالى لا يركب امرأة قط من بنات الخطا وتعود الى الزنا أبدا فقال له الشيخ نور الدين بم وصلت هذه المنزلة قال باحتمال الاذى وقال بعد كلام وسمعته يعني الشيخ عليا الخواص يقول ان الله تعالى أعطى أرباب الاحوال في هذه الدار التقديم والتأخير والتولية والعزل والقهر والتحكم على الله تعالى الذي هو الادلال عليه ونفوذ الامر في كل ما أراده من الامور فاياكم والانكار على أحد الا بعد التوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحفظكم من ذلك والا فربما مقتم فهلكتم اهـ (قلت) وأين أنت من هذا التوجه فسلم تسلم وقال في كتاب اليواقيت وقد كان الشيخ سراج الدين المخزومي شيخ الاسلام بالشام يقول واياكم أهـ والانكار على شئ من كلام الشيخ محيي الدين فان لحوم الاولياء مسمومة وهلاك أديان مبغضيهم معلوم وبعضهم تنصر ومات على ذلك ومن أطلق لسانه فيهم بالسب ابتلاه الله بموت القلب وكان أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه يقول من غض من ولي لله تعالى ضرب في قلبه بسهم مسموم ولم يمت حتى يفسد معتقده ويخاف عليه من سوء الخاتمة وقال فيه أيضا وكان الامام ابن أسعد اليافعي يقول ان حكم انكار هؤلاء الجهلة على أهل الطريق حكم ناموسة نفخت على جبل تريد أن تزيله عن مكانه بنفخها ومن عادى أولياء الله تعالى فكأنما عادى أنبياء الله وان كان لم يبلغ حد التكفير الموجب للخلود في الدار اهـ وفيه وسئل الامام محيي الدين النووي عن الشيخ محيي الدين

ويكرمهم ويحبه حالهم ويثني عليهم يظهر الغيب الثناء الجميل وما شكى له أحد مرضا ولا ألما الا اهتم له واعتنى بأمره فلا يزال يذكره داعيا له ويسأله عن حاله حتى يكشف الله ما به ويفرج الله عنه وما أبصر ذا مصيبة الا رق له رقة عظيمة ويدعو له ويقول أعاذنا الله بفضله من بلائه آمين فهذا ديدنه رضي الله عنه وأرضاه وجعل الوجه الكريم متقلبه ومثواه (ومن أخلاقه) العظيمة التي سبق فيها من قبله وأعجز من يأتي بعده التواضع والآداب وحسن الخلق والمعاشرة رقيق القلب رحيما بكل مسلم متبسما في وجه كل من لقيه كل من لقيه يظن أنه أقرب اليه من غيره لما يرى من طلاقة وجهه وحسن كلامه وكثرة اقباله حتى اذا لقيه المحزون زال حزنه بمجرد لقائه هينا لينا في كل شئ حتى في مشيه يذكرك قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الآية ما رأيت أحسن خلقا ولا أوسع صدرا ولا أكرم نفسا ولا أعطف قلبا ولا أحفظ عهدا وودا ولا أكثر علما وفهما منه ومع جلالة قدره يقف مع الصغير ويوقر الكبير ويجالس الضعفاء ويتواضع للفقراء اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقصد أحد معارضته بشئ من العلوم كلها الا أفحمه فيبقى متحيرا متعجبا من غرائب العلوم والفهوم ممن جمع الله له العلم والعمل والولاية الكبرى وارتقى في ذلك الى النهاية مع الحرص والشفقة على الخلق بما يقربهم الى الله تعالى والصبر على أذايتهم الى الغاية الى ما وضع له في القلوب من الهيبة العظيمة والاجلال مما لم يعط لاحد ممن عاصره من العلماء والاولياء والزهاد وغيرهم ولهذا سار الناس اليه من أقاصي البلدان يتبركون به ويأخذون عنه ويستمدون في الامور الدينية والدنيوية والاخروية اليه فلا تجد من يقاربه في الرحمة والارشاد للخلق فضلا عن مثله ومع هذا كله رضي الله عنه تجده يتواضع في نفسه لله وفي ذات الله لعباد الله أهل النسبة الى الله وآل البيت النبوي وكل ذي نسبة دينية ومحبة ايمانية أما في نفسه فانه لا يرى لها قدرا ولا ينسب لها أمرا ولا يرى استحقاق شئ على أحد حتى أهله وعياله ويخدم نفسه وأهله لا يستنكف نفسه عن فعل شئ كائنا ما كان ولا يحب امتيازا ولا اختصاصا بشئ ويرى لغيره المزية عليه ويقول لعل الله يرحمنا في جماعة المسلمين وينسب لنفسه الاشياء الوضيعة ولا يبرئ نفسه من خصلة ذميمة أو فعلة قبيحة ويشهد حقوق الناس عليه ويقول لم نوف لمن عرفناه حقه ولم نستوفيه أبدا ويقول المؤمن هو الذي يرى حقوق الخلق عليه ولا يرى لنفسه على أحد حقا (وأما التواضع) في الله لعباد الله فانه يخدم بنفسه من والاه من الاصحاب وغيرهم في الحضر والسفر لا يبالي بعناء نفسه في ورد ولا صدر ولا يترك أحدا يشتغل بتعظيمه أو يميزه بشئ كتقبيل اليد ونحوه ولا يقدر أحد أن يسومه شيئا من ذلك ولا يرى نفسه

أهلا لشيء من ذلك أبدا (وأما أدبه رضي الله عنه) ظاهرا وباطنا في الشريعة المحمدية ومع الله جل جلاله فشيء بلغ فيه أقصى الغايات وبرع فيه أهل البدايات والنهايات حسبما يعلم ذلك من حاله ومقاله ويشهد له ما تقدم من خلاله وفعاله والادب عند الفقهاء عبارة عن التمام بعد الواجبات والسنن من الفضائل والرغائب المتعلقة بأحوال الانسان من نوم ويقظة وأكل وشرب وذكر ودعاء ونحو ذلك وعند الصوفية عبارة عن جمع خصال الخير وأوصاف الشرف وهو وصف جامع لأوصاف مجيدة وأخلاق حميدة تناسب وصف العبودية وجلال الربوبية من جمعها فقد اتصف بالآداب وكان أديبا متأدبا مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم والادب بالمعنى الاول مندرج في هذا وقد جمع سيدنا رضي الله عنه الادب ظاهرا وباطنا وهو كما قال القائل

اذا نطقت جاءت بكل مليحة * وان سكتت جاءت بكل مليح

(فمن أدبه الظاهر) مواظبته على ما ورد في السنة من الآداب الشرعية المتعلقة بأحوال الانسان ومحافظته عليها بقدر الطاقة والامكان في قيامه وقعوده واضطجاعه ومشيه وجلوسه وما روي رضي الله عنه قط مادا رجله الى القبلة وما بصق قط وهو جالس في المسجد ولا رفع فيه صوته وما سمع أحدا يرفع فيه صوته الا نهاه وما رأى أحدا أخل بشيء من آداب الشريعة الا نبهه ويقول له اذا كان ممن له معرفة بها على سبيل الانكار والتوبيخ أهكذا ورد في السنة ولا يحب ارتكاب شيء من آداب الناس العادية التي لم ينه عنها الشرع ولم ترد به السنة اقتصارا منه على ما ورد في الشريعة وتخلقا بأخلاق السنة الرفيعة ومن أدبه الباطن الذي دلت عليه أقواله وأفعاله انه رضي الله عنه لا يختار مع الله ولا يدبر مع تدبيره شيئا كما تقدم حتى انه اذا دعا لنفسه أو لاحد بشيء مما كان يحبه ولا عاقبته أو فيه حظ كان دعاؤه وطلبه الخيرة من الله ويقول لنا المرة بعد المرة لا أدعو الا بلساني وقلبي مستسلم لله تعالى ويقول لا أريد شيئا ولا أطلب شيئا تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد ويقول انما أجاري الخلق بلساني لا غير لعدم كسر قلوبهم وغير ذلك وتارة اذا طلبه أحد بالدعاء يقول لا أدعو أدبا مع الله جل جلاله وعلما منه رضي الله عنه بان ما يختاره الله هو أحسن مما يختاره العبد لنفسه أو غيره أما الدعاء بما ورد عن الشارع مما فيه ترغيب أو ترهيب أو تقرب أو وصلة الى الله جل جلاله أو وصف عبودية من اظهار فاقة وتملق وتضرع وخضوع لله سبحانه وكذا طلب التوبة والمغفرة والرحمة والقبول منه جل وعلا ونحو ذلك فلا يزال لهجا به رطبا به قلبه ولسانه ويقول ان ذلك كله ليس فيه اختيار مع الله لانه مأمور به شرعا وكثيرا ما يجري على لسانه بالدعاء اللهم [illegible] فضله ورضاه (ومن أدبه رضي الله عنه) أنه لا يريد الخوض في شيء من [illegible] الله سبحانه

الدين بن عربي فقال تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكن الذي عندنا انه يحرم على كل عاقل ان يسيء الظن بأحد من أولياء الله عز وجل ويجب عليه أن يؤول أقوالهم وأفعالهم مادام لم يلحق بدرجتهم ولا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق قال في شرح المهذب اذا أول فليؤول كلامهم الى سبعين وجها فان لم يقبل كلامهم تأويلا منها فليرجع على نفسه [illegible] كلامهم [illegible] ولا تقبل منه تأويلا واحدا وما ذلك الا تعنت اه وقال في رسالة الآداب وباجملة فكثرة البحث والجدال وعدم التسليم [illegible] عن الاجماع تعمي قلب العبد وتخرجه عن محل القرب الى محل الطرد وكان الامام الشافعي رضي الله [illegible] ولا الانكار ركن عظيم من أركان الشرك والنفاق لان أصل الكفر عدم التصديق فهو في حق النبي صلى الله [illegible] الكفر وفي حق التابع له صلى الله عليه وسلم نفاق فالتابع حق يجاب الشرع حق اذ العين الآخذ واحدة فالانكار بالظن والوهم كله مذموم وقال بعد كلام ولذلك طال الطريق الى الله تعالى على من يرقى حضراته وحضرات أسمائه وصفاته على أهل الانكار والجدال ثم قال بعد كلام وقد كان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول [illegible] من الرجال من يرقى [illegible] الكامل من يوصل مريده [illegible] كثير الجدال في مائة عام ثم قال بعد كلام فالواجب على كل من أراد تقريبه الى حضرات القرب من الحق تعالى ورسله وأوليائه ان لا يبحث ولا يجادل في كلامهم بل يقبل على العمل بكل ما أمروه ويقبله قبول العبد الصالح لا سيما كلام أرباب الاحوال فان حالهم من أغرب الامور والانكار على أحوالهم ممنوع [illegible] ثم قال في موضع آخر بعد كلام وكان سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه يقول أولى الناس بالمقت عالم فاجر كثير الجدال لا يرى غير زعمه ودعاويه وهمه ان تكلم جار واستكبر وكان رضي الله تعالى عنه يقول من علامة أهل الطرد من حضرة الله تعالى ان لا تلين جلودهم وقلوبهم لذكر الله وذكروا بين يديه واحدا من علماء عصره وأثنوا عليه فقال دعونا من ذكر أهل الطرد فقالوا كيف يا سيدي وهو من علماء الاسلام قال ليس له من العلم الا الاسم فقالوا كيف فقال هل رأيتم محبا لله عز وجل يثقل عليه تكرار اسم محبوبه ويضيق صدره اذا أمر بذلك فقالوا لا فقال لا أشق على الواحد منهم ان يقال له اترك درسك في النحو واللغة أو في هذه المسائل التي لا تعرف لها دليلا من الكتاب والسنة وتعال تذكر الله عز وجل ساعة وقد قال تعالى أنا جليس من ذكرني فكل من لم يقدر على المجالسة مع الله تعالى فهو مطرود عن حضرته فقالوا يا سيدي اشتغالهم بالعلم خير على كل حال قال صحيح ولكن كلامنا في أهل حضرة الله عز وجل لا في حضرات

وتعالى ولا التعرض بالكلام فيما وقع ولا تمنى زوال ما هو واقع منها ويعد الخوض في ذلك كله اعتراضا على الله تعالى وسوء أدب معه وينسب القصور للنفس ويرى النقص منها فيما ابتلى به العبد من القضاء بعد اعتراف انه من الله تخلقا بأخلاق الشرع محتمانار الكمال لا ينسب الا لله ولا ينسب لغيره وان كان تأثره من آثار قدرته لا بغيره مراعاة تمام الادب ... ويحكى في ذلك حكاية معلومة لبعض الملوك السالفين وهي انه كان له غلام عزيز عليه جدا لكمال تواده في ذلك فاراد اظهار مزيته لهم فاخرج لهم ياقوتة نفيسة وأمرهم بكسرها فجعل كل منهم يشير عليه بابقائها فامر الغلام بكسرها فكسرها مكانه دون تردد فزجره السلطان ووبخه على كسرها فجعل يتضرع اليه يا سيدي يا مولاي فقال السلطان عند ذلك للآخرين أنتم أمرتكم أولا فجعلتم ترشدونني ولو كسرتموها لندمتم ... أنت أمرتنا وهذا امتثل أولا وتضرع ثانيا لهذا أحببه هذا ما يدل على نوع من آدابه الباطنة وأما ما وراء ذلك من مراعاة خواطره وأنفاسه وتقلباته وأدبه مع الله في ذلك كله فمما لا نطلع عليه وقد يكون هنالك آداب باطنة ظهرت عليه علاماتها ولم نعرف دلالتها على ذلك والادب على قدر المعرفة وان يخفى عليك بعد معرفة ما تقدم كمال معرفته رضي الله عنه الملزوم لكمال أدبه بل ولكمال هذه الاخلاق كلها المنطوية في الادب التي بلغ فيها مبلغا كاملا وبالجملة فادبه مع الله تعالى ورسوله وتواضعه في نفسه والخاص والعام من أبناء جنسه وصبره واحتماله وشفقته وحنانته وعظيم مروءته وعلو همته هذه خصوصا وسائر أخلاقه عموما أمر عزيز الوجود غريب الورود لا يتفق الا للخواص الخواص من ذوي الصديقية والاخلاص والمعرفة والتوحيد الخاص الذين استغرقتهم رحمة الرحمن وعمهم الفضل منه والاحسان واذا أراد أن يظهر فضله على عبده أهله لحبه ووده وجعل فيه آلائه وحلى بوصفه أوصافه فأثمرت بكل جميل أغصانه وتنوعت فنونه وأفنانه واتصف بكل نعت كريم وخلق عظيم فسبحان الرحيم الودود الواسع الكرم والجود الذي أكرم خلقه ووسع لمن شاء رزقه لا اله غيره ولا خير الا خيره ولا معطي الا هو ولا راحم سواه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿الباب الثالث في علو زهده وهمته وعظيم مروءته ووفائه وخوفه وعلو همته
وورعه وزهده وموعظته وحريته ودلالته على الله وجمعه عليه
وسوقه الاقوام بحاله ومقاله وفيه ثلاث فصول﴾

احكامه وفرق بين من مشهوده ذاته وبين من مشهوده أسماؤه وصفاته فان أحدهم يموت وهو مع أصحاب الاحكام من الخلق لا يشهد الحق الا عند موته بخلاف من يشتغل باسم الذات فلا يزال يذكر حتى يجتمع بصاحب الاسم اذ الاسم لا يفارق المسمى بخلاف الاحكام وقد طلب الشيخ فخر الدين الرازي الطريق الى الله تعالى فقال له الشيخ نجم الدين البكري لا تطيق مفارقة صنمك الذي هو علمك فقال له يا سيدي لا بد ان شاء الله تعالى فأدخله الشيخ الخلوة وسلبه جميع ما معه من العلم فصاح في الخلوة بأعلى صوته لا أطيق فأخرجه وقال أعجبني صدقك وعدم تغافلك ولكن أنت صرت من معارفنا فاعلم ذلك وأنت أعلم بنيتك اه (من العهود المحمدية) أخبرني سيدي علي الخواص أن شخصا من القضاة كان يؤذي سيدي ابراهيم المتبولي (٦٢) وينكر عليه وكان القاضي من أهل الخلق فلما مات تصور رسوم خلقته كلبا أسود فجلس على نعشه والناس ينظرون الى أن نزل معه في القبر اه (وفي حياة الحيوان للدميري) عند ذكر الذباب وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة الامام يوسف بن أيوب بن زهرة الهمداني الزاهد صاحب المقامات والكرامات والاحوال الباهرات انه جلس يوما للوعظ فاجتمع اليه العالم فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقاء وآذاه وسأله عن مسئلة فقال له الامام يوسف اجلس فاني أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت على غير دين الاسلام فقدم رسول ملك الروم الى الخليفة فخرج ابن السقاء مع الرسول الى بلاد القسطنطينية فتنصر ومات نصرانيا وكان ابن السقاء قارئا للقرآن مجودا في تلاوته وحكى من رآه بالقسطنطينية قال رأيته مريضا ملقى على دكان وبيده مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فقلت هل القرآن باق على حفظك قال ما أذكر منه الا آية واحدة وهي ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي نسيته اه نعوذ بالله من سخطه وخذلانه ونسأله حسن الخاتمة قال فانظر يا أخي كيف هلك هذا الرجل وخذل بالانتقاد وترك الاعتقاد نسأل الله السلامة والا ... فعليك يا أخي بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين والعلماء العاملين والائمة الصالحين فان لحومهم مسمومة ... من تعرض لها وسم فسلم تسلم ولا تنتقد تندم واقتد بامام العارفين ورأس الصديقين وعلامة العلماء العاملين في وقته الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني لما عزم على زيارة الغوث بمكة وقال رفيقه ما تسألونه قال أما أنا فاذهب بقدم الزيارة والتبرك لا بقدم الانكار والامتحان فآل أمره الى أن قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى وآل أمر رفيقه الى التكفر وترك الايمان بالانتقاد وترك الاعتقاد كما ... في هذه الحكاية وآل ... الآخر الى اشتغاله بالدنيا وترك خدمة المولى اقتداء ... نسأل الله التوفيق والهداية والامانة على الايمان به

وبرسوله صلى الله عليه وسلم والاعتقاد الحسن في أوليائه وأصفيائه بعد محمد وآله اه كلام الدميري وقال أبو المواهب التونسي احذروا من دوائكم ذهب الاكابر والصادقون من الفقراء فانهم ما ذهبوا حقيقة وانما هم كالكنز صاحب الجدار وقد يعطي الله من جاء آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء قبله ثم قدمه في المدح عليهم ويا لله العجب من كثير من المتفقهة ينكرون ما أجمع عليه الاولياء ويصدقون ما وصل اليهم على لسان ذمي واحد وربما كان استناده في ذلك القول الى دليل ضعيف أو الى شذوذ من القول ساذج والله لا تغلبه الحرمات ثم هو مع انكاره اذا صادفهم أو صحبة أتى الى قبورهم فيعاملهم اعتمادا دون ابقيه التصديق ويقدمهم وكان الامر بالعكس (٦٣) فاياك يا أخي ان تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوليائه اه (وقال) في عرائس البيان في حقائق القرآن عند قوله تعالى ان الذين كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا الوصف أهل التردد في سلوك سبيل الاولياء والايمان بهم وبأحوالهم حين هيج الله رغبتهم الى رياسة الفقر وشرفهم عند الخاص والعام آمنوا بهم الا استدراجا فلما جنت عليهم ظلمات المجاهدات ... وانكروا عليهم ورجعوا الى حظوظ أنفسهم فاذا سمعوا انكار الخلق على ترددهم ورأوا مهابة الاكابر عندهم آمنوا بعد ذلك رسما لا حقيقة فلما لم يصلوا الى شئ من مقامات القوم وكراماتهم ارتدوا وصاروا منكرين على القوم وعلى مقاماتهم وازداد انكارهم حتى رجعوا الى اللذات والشهوات واختاروا الدنيا على الآخرة ويقولون عند الخلق ان هؤلاء ليسوا على الحق ويطعنون فيهم ويقعون في عرضهم وغيبتهم حتى تضيق صدور القوم عليهم وان الله سبحانه ينتقم منهم بان يشغلهم بجمع المال والرئاسة ولا يرشدهم بعد ذلك الى سبيل الرشاد ويبقى على وجوههم سمات الخسران ويحترقون غدا في وسط النيران وهذا وصف أهل زماننا من المنكرين اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل السابع﴾ في تحذيرهم من الانكار على الناس انكار الحرام على الامور التي اختلف العلماء في حكمها فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق (اعلموا) يا اخواني ان مسوغ الانكار على الناس شئ عسير بل متعذر اذ قال عز الدين بن عبد السلام الانكار متعلق بما أجمع على ايجابه أو تحريمه فمن ترك ما اختلف في وجوبه أو فعل ما اختلف في تحريمه فان قلد بعض العلماء في ذلك فلا انكار عليه الا ان يتقلده في مسئلة ينقض حكمه في مثلها فان كان جاهلا لم ينكر عليه ولا بأس بارشاده الى الاصلح واعلم

﴿الفصل الاول في علمه وكرمه وسخائه وتشابه قدرته ووفاته﴾

أما علومه الظاهرة فقد رمنها باوفر نصيب وحاز من فروعها وأصولها السهم والتعصيب ورقى الى كل مكرمة وفضيلة بسهم مصيب ولا يتحدث في علم الا تحدث فيه حتى يقال انه لا يحسن غيره سيما علم التوحيد والتفسير والحديث وعلم السير وعلم التصوف والاحوال وسائر العلوم النقلية من نحو وفقه وعروض وغير ذلك وقد شارك العلماء في جميع علومهم الظاهرة ولم يشاركه في العلوم الباطنية بل زاد على الفقهاء زيادة لا تكاد توصف من حل الاشكالات وما يعرض من الشبه المعضلات كما ستقف عليه ان شاء الله من أجوبته عند سؤالهم وما تكلم رضي الله عنه في مسئلة في علم الظاهر الا خرج منه الى علم الآخرة لاسيما التفسير والحديث لما احتوى عليه باطنه من خوف الله تعالى ومراقبته وعدم التفاته لزخارف الدنيا كأنه يشاهد الآخرة بين يديه فان رأوه بعلوم الظاهرة رجعت كلها في الحقيقة علوما باطنة وكثيرا ما يقول بما سمعناه العالم على الحقيقة من يدلل لواضح ويوضح المشكل لسعة علمه وكثرة فهمه وحسن نظره وتحقيقه فهذا الذي يجب حضور مجلسه والاستماع من غرائبه وفوائد علمه كما قال الشيخ ابن عرفة في أبياته المنسوبة له

اذا لم يكن في مجلس الدرس نكتة * بتقرير ايضاح لمشكل صورة
وعزو غريب النقل أو حل مشكل * أو اشكال ابدته نتيجة فكرة
فدع سعيه وانظر لنفسك واجتهد * واياك تركا فهو أقبح خصلة

(وأما علومه) الباطنة الحقيقية المستمدة من الانوار الالهية فهو قطب رحاها وشمس ضحاها يقول من سمع كلامه فيها هذا كلام من ليس وراءه الا غيب الله تعالى وهذه العلوم محلها القلب وهي معادن الاسرار ومطالع الانوار ولهذا لا تمكن التعبير عنها ولا يعرف حلاوتها الا من اتصف بها وذاقها وهذا رضي الله عنه قد آثر حب مولاه العظيم على غيره ورتبته ولا يأنس باحد بل تجده يفر الى الخلوات كثيرا قد طال فكره في معرفته تعالى فانكشفت له عجائب الاسرار وتجلت له الانوار كما قال القائل

ومنفرد بالله هام بحبه * فليس له أنس بشئ سوى الرب
تفرد في الدنيا لطاعة ربه * فاورثه علم الكتاب بلا ريب
وآثر حب الله فانكشفت له * عجائب أسرار ثوابا على الحب
فمن كان في دعوى المحبة صادقا * تجلت له الانوار من غير ما حجب
فيرتاح في روض المعارف دائما * ولذتها أشهى من الاكل والشرب

ينكر عليه لانه لم يرتكب محرما فانه لا يلزمه تقليد من قال بالتحريم ولا بالايجاب اه وفى القواعد الخ وفيه لا حكم الا للشارع ولا حكم الا له
قال الله تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وقد أوجب وحرم وندب وكره وأباح وبين
العلماء ما جاء عنه كلا بوجهه ودليله فلزم الرجوع لاصولهم فى ذلك من غير تعد للحق ولا خروج عن الصدق فمن أخل بالاولى اطرح
حيث اتفق عليه اجماعا وحيث يختلف اعتبر امامه فى حكمه ولا ينكر عليه غير ما اتفق على مذهبه ان تكرر منه بحضوره والا فالصبر
لما أحكام وما بعد الواجب والمحرم ليس لاحد على أحد فيه سبيل ان أثبت حكمه على وجهه ولم يتعلق بالغير تركه ولم يخرج به الامر لحد
التهاون أو نشهد أحواله بالازراء بذلك (٦٤) رته الدانة قرب طاعم شاكر خير من صائم صابر الحديث ومن ثم أجمع القوم

تخاطبه الاحوال من كل جانب * فيفهم عنه بالضمير وبالسلب
تكاشفه الاسرار من ملكوتها * فيأتى عليه الفيض من عالم الغيب

الى غير ذلك مما تيسر ولا شك ان السادات المتصفين باحوال الصفات هم الذين ورثوا الانبياء حقيقة واقتدوا بهم ظاهرا وباطنا فجمعوا بين الشريعة والحقيقة على أكمل وجه فقد فاقهم سيدنا رضى الله عنه وحصل له ما حصل لهم فهو رضى الله عنه القدوة للمقتدى والهداية للمهتدى لجمعه بين لطائف الاحوال وصحيح الاقوال والافعال باطنه حقائق التوحيد وظاهره زهد وتجريد وكلامه هداية لكل مريد (وأما كرمه رضى الله عنه) فمن أخلاقه وسجاياه كثير انفاقه فى سبيل الله وعطاياه ربى على ذلك مذ نشأ ينقلب كيف شاء جعل الله الكرم له وصفا طبيعيا ثم صرفه فيه تصريفا شرعيا الى أن أرقاه الله سبحانه مرقى الكمال وصيره ممن لا يشهد فى ذاته ملكا لنفسه ولا مال فجمع الله له بين الحالتين جمعا صنعا من الله ومن أحسن من الله صنعا وكانت وقائعه فى ذلك عظيمة وأياديه جسيمة وأفعاله عجيبة ومآثره غريبة نادرة من نوادر الزمان وآية من آيات الله التى برزت للعيان يعطى عطاء من لا يخاف الافتقار ولا يبالى بافراط ولا اكثار وتلك حالة من تخلى قلبه عن العرض الفانى ورقى مقام الاحسان والعرفان وصعد مصعد الكمال ومراتب فحول الرجال الذين تركوا النفائس والارباح ووهبوا النفوس والارواح وهم كرماء الحضرة والاصفياء على الحقيقة فلا فضل الا فضلهم ولا نوال الا نوالهم اذ من عين الجود ينفقون وبوابل فيضه يدفقون لا يرون لهم ملكا ولا اعطاء ولا تركا فانى يوصف أمرهم ولا يقدر فى ذلك قدرهم ولكننا لا نتعرض لشئ مما نرى لشيخنا واستاذنا رضى الله عنه من جزئيات القضايا وبعض ما شهدناه من وافر الاحسان والعطايا اذ المقصود ذكر الاخبار ونشر تلك المكارم والآثار ودأبه رضى الله عنه الانفاق فى سبيل الله والاطعام لوجه الله يفرق ماله فى ذلك شذر مذر فى كل وقت من رخاء وشدة فى حالة سفر وحضر من كل ما يتناوله من المكتسبات من عين وعرض وفواكه وحضر ما بين مواساة ونفقة أو صلة رحم أو صدقة ويقول المال مال الله وانما أنا خازن الله ومسخر فيه ومستخلف لقوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ولقوله عليه الصلاة والسلام يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما فى يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع أخرجه الامام أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه (ومن عادته رضى الله عنه) ونحوه وصاما كان من قبيل الصدقات المبالغة فى الاخفاء جدا حتى لا يشعر انسان بما هو يصدر منه

على أنهم لا يوقظون نائما ولا يصومون مفطرا ... ولا الرياء والتكلف لان العناية باقامة الغرض فى الاصل لا غير وكل السنة تشهد لذلك والله أعلم (وفى تخصيص الاخوان) ولا بأس بارشاد العاصى الى ما هو الاحوط فى دينه ولا بأس بمناظرة المجتهد ليرجع الى الدليل الراجح واختلاف العلماء رحمة وعلى هذا فلا يجوز الانكار الا لمن علم ان الفعل الذى ينهى عنه مجمع على تحريمه وان الفعل الذى يأمر به مجمع على ايجابه ونعنى بالنهى عن الانكار انكار الحرام ولو أنكره انكار الارشاد فذلك صحيح واحسان (وقال) ابن المهتدى رحمه الله تعالى لا تتعرض لكل من حكم فى مسئلة من مسائل الفروع الا اذا علمت ان حكمه مخالف للقرآن والسنة وان لم تعلم ذلك فلا تتعرض لحكمه وان علمت ان حكمه مخالف للمدونة وغيرها (وقال الاشبيلى) فى شرح الاربعين النووية وانما يأمر وينهى من كان عالما بما يأمر به وما ينهى عنه فان كان من الامور الظاهرة مثل الصلاة والصوم والزنا وشرب الخمر ونحوه فكل الناس علماء بها وان كان من دقائق الافعال والاقوال وما تعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام فيه مدخل ولا لهم انكاره وذلك للعلماء والعلماء انما ينكرون ما أجمع عليه أما المختلف فيه فلا انكار فيه (وفى الدرر) من شدد شدد الله عليه ... مراد الله تعالى فى هذه الامة ان يقع الاختلاف ليحصل التيسير ولذلك أنزل اليهم كتابا عربيا ولغة العرب متسعة محتملة للمعانى المختلفة اه (وقال) محمد بن يوسف المواق فى سنن المهتدين قال عياض ما اختلف العلماء فى تحليله وتحريمه فلا قال فيه حرام وقال فى أول الاكمال ينبغى للآمر بالمعروف والناهى عن المنكر أن يحمل الناس على اجتهاده ومذهبه وانما يغير منه ما أجمع على احداثه وانكاره وشرح محيى الدين النووى كلام عياض قائلا أما المختلف فيه فلا انكار فيه وليس للمفتى ولا للقاضى ان يتعرض

[illegible] ما لم يخالف نص القرآن أو السنة أو الاجماع (وقال شيخ الشيوخ) أبو عمر في تمهيده الا ترى ان الصحابة الكرام اختلفوا وهم الاسوة فلم يعب أحد منهم على صاحبه ولا وجد عليه في نفسه ونقل أبو عمر بسنده الى [illegible] اذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه (وقال) الشيخ أبو اسحق الشاطبي الاولى عندي كل نازلة يكون لعلماء المذهب فيها قولان فيعمل الناس على موافقة أحدهما وان كان مرجوحا في النظر أن لا يتعرض لهم وان يجروا على ما هم قلدوه في الزمان الاول وجرى به العمل فانهم ان حملوا على غير ذلك كان في ذلك تشويش للعامة وفتح ابواب الخصام (وقال) ابن عرفة قول ابن حزم أجمعوا على ان تتبع الرخص فسق مردود وعادة [illegible] الشيخ المفتي [illegible] رسالة عز الدين بن عبد السلام انه لا يتعين على العامة اذا (٦٥) قلدوا اماما في مسألة ان يقلدوه في سائر مسائل الخلاف لان الناس [illegible] لدن الصحابة الى ان ظهرت المذاهب يسألون فيما يسنح لهم العلماء المختلفين من غير نكير من أحد [illegible] اتباع الرخص في ذلك أو العزائم لان من جعل المصيب واحدا لم يعينه ومن قال كل مجتهد مصيب فلا انكار على من قلد في الصواب وقال القرافي انعقد الاجماع على ان من أسلم فله أن يقلد من شاء من العلماء من غير حجر وأجمع الصحابة على ان من استفتى أبا بكر وعمر وقلدهما فله ان يستفتي أبا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما من غير نكير فمن ادعى رفع هذين الاجماعين فعليه الدليل (وقال القرافي) أيضا من أتى شيئا مختلفا فيه وهو يعتقد تحريمه انكر عليه لانتهاكه الحرمة وان اعتقد تحليله لم ينكر عليه اه (قلت) واذا فهمت جميع ما تقدم علمت ان مسوغ حرمة الانكار في [illegible] غير مختلف فيه [illegible] الانكار المعترض يعترض على الخلق حتى يعترض على الله كما لا يزال المنكر ينكر على الباطل حتى ينكر على الحق و [illegible] شروط الانكار ثلاثة الاول

[illegible] من الاحسان [illegible] عموم الاوقات وغالب الاحيان فاذا أعطى أحدا شيأ لا يعطيه بيده الا نادرا بل [illegible] ويوصي المرسل معه بالكتمان طلبا للوجه الاكمل الذي مثل الله في كتابه سبحانه [illegible] خير لكم وابقاء على المعطى بفتح الطاء وحرصا على اعلاء همته ليشكر نعمة سيده ولا يتشوق للذي جرت النعمة على يده ويقول اني اذا انفقت أحدا في الله من قلبي عنه ولا أريد ان أعطيه شيأ فاذا انقطع نظره عن الخلق كان أحرص الناس على اعانته وايصال العطاء اليه وأحلى استحلى مناولة ذلك حين أعطى مالا [illegible] سيدي وهو لا يلتفت الى ذلك ولا يشعر بالذي وربما يتولى الاعطاء بيده لكون المعطى له لا يشعر بمن أعطى وقد يعطي بيده أيضا اذا كان المعطى له من الموالين له من الاصحاب وغيرهم ممن يعرف انه لا يستريبه ولا يغشى سره وما من احد من الاصحاب [illegible] ولا [illegible] منهم بعض الاشياء بعطاياه دائما من كل شئ لا يعلم أحد أن [illegible] عليه لاجل ذلك أو يذكره له أو يشيع خبره واذا أكل أحد الطعام [illegible] كثرته [illegible] رده الى شكر نعمة الله وشهود ما تفضل الله به سبحانه وأولاه و يقول كلوا من رزق ربكم واشكروا له ويقول الحمد لله وحده (ومن كراماته) الجارية في هذه العطايا انه لا [illegible] أحد الا وجدته على حين ضرورة وشدة احتياج لا يجد ما يحاوله ولا ما يتناوله حتى كان سيدنا رضي الله عنه بات ينظر اليه [illegible] فيوقع ذلك كله [illegible] و [illegible] مواضعه على نور من ربه وبصيرة في أمره وتوفيق فيما يعامله كل ذي حق حقه من قريب أو بعيد [illegible] العدل والاحسان ومراعيا الحال كل انسان فيمتع أولاده وأهله وعياله ويولي [illegible] ثم يوسع الاقارب والاصحاب مواصلة ثم الاباعد صدقة ومناصلة [illegible] في ذلك [illegible] (أما شأنه) في داره وعياله فاكثار الطعام والاطعام والتوسعة [illegible] والافضال والاكرام لا يدع شيأ الا أمتعهم به على وجه شرعي من وصلة [illegible] وتنعمهم [illegible] لا على الرفاهية والترفه مكفولين بخير كفاية محفوفين بخير رعاية ظاهرة عليهم [illegible] مولاهم واضحة عليهم آثارها [illegible] عفاف وقناعة وكرم نفس [illegible] حتى ألفته نفوسهم وأثمرت [illegible] يدخرها لا غناء نفوسهم [illegible] أحيانا [illegible] على [illegible] أن يشوقوا الى الناس [illegible] دون [illegible] طعاما وادا ما وعسلا وفاكهة [illegible] و [illegible] أضيافه وأضعف أصحابهم ليعول به الاصناف والضعفاء والمساكين [illegible] الى الله من [illegible] له [illegible] اليه في عداد أهل نفقته أو من يرد عليه فينفق على [illegible] عنده

﴿٩ - جواهر أول﴾ العلم المحقق مقوله ويحرر مضمونه [illegible] قبله والثاني التبصرلية [illegible] الحق الباطل ولا [illegible] الحق بالباطل ويظهر للمتحلي به [illegible] حيث يثبت ويوجه كلامه حيث يوجد الشيخ [illegible] حيث يكون [illegible] كبير وجه واضح والثالث يقوي بضعف وينصح لا يتصف به ويقدح ولذا قالوا [illegible] من أهل الزمان من المنكر بقصد صادق [illegible] فيفتقر الى التحقيق في المدارك وتضلع في علوم [illegible] فان لم [illegible] أمراضه [illegible] من كل وجه أو يمدح من كل وجه بل أكثرها اصلح [illegible] لا يخاص [illegible] المقاصد والادب [illegible] والاحوال [illegible] اضرات للحبر بن الدوسي ﴿[illegible]﴾ اذا فهمت [illegible] أوصفه حيث

كان وسر لامه وان كان بأبعد مكان هكذا هكذا والافلالا * طرق الجد غير طرق المزاح واحذر من كل جاهل بتجاهل أو جامد ناقل وحاسد يعرف الحق ويتجاهل أما الجاهل الذى يتجاهل ويتصدر للتدريس أو ينقل ويقيس فهو شر من اللعين ابليس اذلا أجهل وأفسد بالدين من متعصب بالباطل أو منكر لما هو جاهل ومن ثم قال بعض العلماء وانما يؤتى بعض الناس من عدم معرفتهم قدر أنفسهم وكل من تعاطى شيأ من مبادى الاصلاح ظن انه وصل وعلى المقصود حصل فتهيأ وتربع وجلس وارتفع وقال ما شاء ولا يبالى بما ألبس أوقاء توقحا وتقحما لا علما روى ولا فهما درى بل يخبط خبط عشواء ويبدى مقالة شنعاء بلا حشمة ولا حياء غافلا عما يلزمه من العار ويقحمه فى النار فان لله وانا اليه راجعون (٦٦) وأما الجامد الناقل وان كان يسرد كثيرا من الامهات ويحفظ كثيرا من المسائل ويدرس كثيرا من الفنون فاحتر زمنه ولا سيما ان كان مطفففا فى العلم والعمل يثبت مزية نفسه ويحسن الظن بها ويجحد مزية غيره ويسىء الظن به نظرا الى أحوال السلف الصالح واتخذها حالا لنفسه ظنا منه انه تحلى بها فأراد حمل الناس على ما يتوهم انه مذهبه وان طريقته هذه تعم وان كل من خالفه فهو مبطل وان من وافقه فهو المحق مع ان شواهد الامتحان تنبئ انه قاصد عما يدعيه كما قال الشاعر

ان تلق ناسكا فكن كاويس
أو تلق فاتكا فكن كابن هانى
من تحلى بغير ما هو فيه
فضحته شواهد الامتحان

(غيره)

اذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم

ولا عيب الا مثل ما قيل يذكر

فان عبت قوما بالذى هو فيهم
فذلك عند الله والناس أكبر
وان عبت قوما بالذى فيك مثله
فكيف يعيب العور من هو أعور

وأشد ما يقع فيه مثل هذا أن يتعاطى الانكار فى المسلاويات والامور العاديات التى سكت الشرع عن الكلام فى أكثرها والبدع الاضافيات وهى التى تضاف عظلم لامور لو تسلم منها لم تصح المنازعة فى كونها سنة أو غير بدعة بخلاف أو بلا خلاف وهى أكثرية أو أغلبية فى الازمان فلا يزال ينكر على العام والخاص بما هو متلبس به ويريد أن يحملهم على الورع مع خلوه عنه الا أنه لا يجوز حمل العامة على الورع لان انما هى يتصرف بالعلم على وجه أسقاط الحرج ومن ثم قال شيخ الشيوخ ابن لب اذا كان عمل الناس على قول لبعض العلماء فلا ينبغى انكاره لا سيما ان كان الخلاف فى الكراهة فذلك الانكار جهالة عظيمة ما حمل من أنكر على انكاره الا أنه أبصر ما أمامه ولم يلتفت الى ما خلف وراءه ووقف على بعض مسائل فى المذهب ولم يهتد لواضح سبلها ولا شعر بوجهها ودليلها ولا علم اختلاف العلماء فى أصلها ولم يعط باسن الفهم

الوسق من القمح فى نحو يومين أو ثلاثة وأما فى أوقات وفود الزائرين اليه فلا تقدر لذلك قدرا فلا تتوفر له عولة بالغة ما بلغت وجميع ذلك كله يكتاله ويجلبه من البلدان البعيدة لعدم وجود الزرع بالمكان الذى هو فيه لان البلد ضعيفة جدا ولا يخلو عن كثرة الاضياف أما الرجال خارج الدار فى أمكنة متعددة وأما النساء فداخل الدار ويتفقد الغرباء أهل النسبة ويطعمهم ويوصى من يفعل ذلك لهم رضى الله عنه (ومن عادته) أنه لا يخرج من داره شيأ لاضيافه أو غيرهم الا بعد كفاية من بداره منه وان أخرج يوما طعاما لم يكن فيها غيره حاضرا عوضهم آخر مثله لا محالة وينبه على ذلك ويربى به غيره مخافة التوصل لحق بترك آخر (ومن شأنه رضى الله عنه) حفظ الطعام واحترامه متى فضل شئ منه التمس فى الحين من يأكله واذا أخرج الطعام من داره للاضياف وفضل عنهم يتصدق به فلا يرجع الى الدار منه شئ أصلا لانه خرج لله تعالى وعادته الكريمة رضى الله عنه اجراء الصدقات على ممر الليالى والايام ففى كل جمعة يفرق القمح على ضعفاء البلد كل واحد ما يناسب حاله من الضعفاء والايتام والارامل وكل محتاج وكذلك فى كل يوم عند وقت الضحى يفرق الخبز على الصبيان فى باب داره هكذا أمله رضى الله عنه مع من ضعف عن القيام بمؤنة نفسه من سائر الاصحاب فيما يرجع الى الاعانة فى النفقات والبركة من الله سبحانه وما عود أولياءه الامتنا وما أسرى اليهم الا حسنا وقد شوهدت البركة معه فى ذلك وفى سائر أموره فما زاد احسانا الا زيد خيرا وبركة من الله سبحانه وهكذا دأبه رضى الله عنه فى سائر أحواله واذا تأملت ما يخرج من يده من انفاقات وارفاقات وجدت ما لا يقدر عليه الا المؤيدون أمثاله الذين باعوا نفوسهم وأرواحهم وأموالهم أرباحهم على الله وفى سبيل الله لا يريدون غيره ولا يعولون على سواه هذا شأنه رضى الله عنه وأما ما يصدر عنه فى معاملة الاباعد من المواساة الجليلة والصلات الجليلة فأعظم من ذلك كله لكونه يجمع ما يجمع بل يتبضه كذلك مجموعة ثم يعطيه دفعة واحدة لكن لا يطلع على ذلك الا النادر وقد أطلعت عليه مرارا صرف المال الذى يخشى صاحبه الفقر وذلك لما قررناه من عادته رضى الله عنه فى اخفاء الصدقات وانما يتفق الاطلاع على بعضها والنزر القليل منها كما اذا تعرض له أحد يطلب معاملته أن يراسله بمراسلة فلا ندرى ما يفعل اخفاء لصدقاته (ومن كراماته) العظيمة الجارية العتق فقد أعتق فى يوم واحد جميع من بداره من الاماء وكن حينئذ خمس عشرة فاعتقهن دفعة واحدة وكذلك أعتق بعد ذلك ثلاثة عشرة رقبة من العبيد البالغين فكتب لكل واحد رقعة وجعلها له فى عنقه وقال له أنت حر فى سبيل الله الى غير ذلك مما الاطلاع عليه أصلا ولا نعلم له سببا ولا فائدة الارضى الله عنه وأرضاه ومتمنا برضاه (وبالجملة) فمحاوره رضى الله عنه

عظيم واحسانه جسيم ليس على سنن ما يؤلف وانما هو خارق للعادة وخارج عن الامور المعتادة لا يناظره فيه مثله من أهل الخصوصية فضلا عن غيرهم اذ من عادة المشايخ الذين أدركناهم مثل ذلك أن يقبضوا أو يدفعوا فيصرفون ما يؤتون به من مال الله على عباد الله لا يدخرون شيأ وهو رضي الله عنه لا يدخر شيأ وكان قبل هذا الوقت لا يأخذ من يد أحد ألبتة حتى وقع له الاذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد على أحد شيأ أصلا وتخرج من يده الاموال العريضة والعطايا العظيمة التي لا يتيسر مثلها للاغنياء من التجار وما ذلك الا آية من آيات الله وبركة محمدية من آثار وبركة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووراثة منه ومقاما أقامه الله فيه وضمانا منه صلى الله عليه وسلم له بالغنى التام الذي لا فقر بعده على الدوام وقد كان بعض الاصحاب من خاصته دخل بيده مال فاعطاه منه ثم أراد اعطاء ما بيده جملة وتفصيلا فعلم به سيدنا رضي الله عنه فقال له لا تفعل ودع مالك عندك لانك ان فعلت ذلك وجدت فقده ان ذلك من قلبك وأثر ذلك فيك فيحصل لك بذلك ضرر عظيم وتنقدح المحبة من أصلها فلا تقتدي بي في هذه العطايا فانا ان رأيتني فعلت شيأ منها ففي ذلك أقامني الله عز وجل (وأما فتوته رضي الله عنه) فقد تقدم ما ينبئ عن شيء منها في الباب قبل هذا عند التعرض للكلام على بعض أخلاقه رضي الله عنه والمروءة شعبة منها والفتوة من الاخلاق الجامعة لانواع الاوصاف الحميدة والخلال السديدة كالحلم والعفو والصبر والسخاء والوفاء والستر على عيوب الاصدقاء واعانتهم ومعاملتهم بجميل الاحسان ومرجعها الى الايثار والسخاء العظيم وهو السخاء بالنفوس وأصلها كما قال القشيري رضي الله عنه أن يكون العبد ساعيا في أمر غيره دائما وقد بينها أهل الطريق بتفسيرات أوردها في الرسالة فليطالعها من أرادها وعبروا عنها بعبارات كل بحسب ما غلب عليه وبحسب نوع من أنواعها ففسروها بكف الاذى وبذل الندى وهي عبارة الجنيد رضي الله عنه وبالصفح عن عثرات الاخوان وبأن تنصف ولا تنتصف وبأن اذا أعطيت آثرت واذا منعت شكرت وبأن لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وبالوفاء والحفظ وبفضيلة تأتيها ولا ترى نفسك فيها وبحسن الخلق وباتباع السنة وأكثر ما تستعمل عندهم في المواساة والعفو عن الاساآت قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه في قصيدته الرائية

وبالفتى على الاخوان جد أبدا * حسا ومعنى وغض الطرف أن عثرا

ولشيخنا وأستاذنا رضي الله عنه من هذه الاوصاف أعظم نصيب والسهم الذي ما عثر عليه في هذا الوقت مصيب ورثها بالفرض المقسوم له بالتعصيب وحاز منها أسمى مرتبة وأسنى مرتبة وأعلى مقام وأكمل مرام (وأما حلمه وعفوه) فشأنه رضي الله عنه الصفح عمن اشتغل

والتأمل غثها فظن ان لا علم الا ما علم ولا فهم الا ما فهم فاحتقر العامة وجهل الخاصة ورأى انه وحده على الجادة انتهى كلام ابن أبي

فشديدك عليه فانه نقيس في بابه وأما الحاسد الذي يعرف الحق ويتجاهل فاحذر زمنه وهو الذي يجعل علمه حجة على الناس ينتصف عليهم ويغالطهم به ويجادل والمغالطة تلبيس الحق بالباطل وادخال التشويش على أهل الحق واثارة الشبه عليهم بباطل في صورة حق والجدال المعالبة بالعلم على وجه لا يرتضيه الله ورسوله قال الشافعي رضي الله تعالى عنه اذا رأيت الرجل يجادل فاستدل على أنه رجل سوء انتهى والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الثامن﴾ في اعلامهم أن الله تعالى لم يوجب على أحد التزام مذهب معين من مذاهب المجتهدين لا يتجاوزه وان كل واحد من (٦٧) أئمة هذه الامة رضي الله تعالى عنهم أجمعين تبرأ من ادعاء وجوب اتباعه هو وحده في كل مسئلة من مسائل الدين دون غيره من الأئمة لعلمهم بأن الاتباع العام لا يجب الا للمعصوم فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق (قال) الشيخ أحمد زروق في تأسيس القواعد والاصول وتحصيل الفوائد لذوي الاصول لا اتباع الا للمعصوم لانتفاء الخطأ عنه أو من شهد له بالفضل لان مزكى العدل عدل وقد شهد عليه الصلاة والسلام بأن خير القرون قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فصح فضلهم على الترتيب والاقتداء بهم كذلك لكن الصحابة تفرقوا في البلاد ومع كل واحد منهم كما قال مالك رحمه الله تعالى علم فلعل مع أحدهم ما هو ناسخ ومع الآخر ما هو منسوخ ومع الآخر مطلق ومع الآخر مقيد ومع بعضهم عام ومع الآخر مخصص كما وجد كثيرا فلزم الانتقال لمن بعدهم اذا جمع المتفرق من ذلك وضبط الرواية فيما هنالك لكنهم لم يستوعبوه فقها وان وقع لهم بعض ذلك فلزم الانتقال لمن بعدهم الى الثالث اذا جمع ذلك وضبطه وتفقه فيه حفظا وضبطا وتفقها فلم يبق لاحد غير العمل بما استنبطوه وقبول ما أصلوه واعتمدوه ولكل فن في هذا القرن أئمة مشهورون فضلهم علما وورعا كمالك والشافعي وأحمد والنعمان للفقه وكالجنيد ومعروف وبشر للتصوف وكالمحاسبي لذلك والاعتقادات اذ هو أول من تكلم في اثبات الصفات كما ذكره ابن الاثير اه ﴿قلت﴾ وأنت ترى كيف جعلهم أئمة لكل من أراد معرفة الشريعة التي أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم من غير تفريق بينهم وكيف يفرق أئمة المؤمنين قوم من يعلم انه لا حكم الا لله وانه لا سبيل الى معرفة حكمه الا كتابه الذي أنزله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام الذي أنزل اليه ذلك الكتاب وهما أصل جميع الاحكام لهذه الملة المحمدية فما كان منهما فواجب ثابت مقبول أبدا وما كان من الاجتهاد فهو قابل للقبول والرد فما وافق الكتاب والسنة فمقبول بالتبعية

وما خالفهما فمردود بالاصالة لا أصل له فأحرى الفرع والى هذا أشار امام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه بقوله كل كلام فيه مقبول ومردود الا كلام صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم مع الصحابة رضوان الله عليهم كانوا فى غنى عن الاجتهاد ولا يقع منهم الاجتهاد الا فى بعض الاحيان وكان السؤال أيضا قليلا لانه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن مخافة أن يوحى الله تعالى عليهم بالسؤال ما كان غير واجب وليكثر السكوت عنه وليفتح لهم باب الاجتهاد ليجتهدوا ولتكون سنة باقية فى أمته فيفتح عليها الطرق لكثرة المسالك التى يسلكون بها الى الله تعالى فتكون تلك المسالك كلها طرقا الى الجنة فتظهر مزية نبيها صلى الله عليه وسلم حيث كانت بعثته رحمة لها ويظهر بذلك اعتناء (٦٨) الله بها لاجل نبيها صلى الله عليه وسلم حيث كان اختلاف علماء أمته رحمة لمن سوى من عداه من الانبياء عليه وعليهم من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام فان الاجتهاد ثابت بالكتاب والسنة وقول به فى زمنه صلى الله عليه وسلم قال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فقد أذن لنا فى الاجتهاد ووعدنا بالتوفيق الى الرشاد فله الحمد على سوابغ الامداد وقد جعل كتابه أصل العلوم ومعدن الانوار فلا يوخذ الشئ الا عن أصله ولا يطلب الا فى معدنه وكانت أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم كالبيان والتفسير لكتاب الله قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن وقد نبه على ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله انى تارك فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى فأرشد صلى الله عليه وسلم أمته الى العمل بهما والتمسك بهما والاستنباط منهما بعده لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ان العلم كله فيهما من طلبه منهما وجده واهتدى ومن طلبه من غيرهما ضل ولم يجده اذ فيهما النور الواضح والهدى الراجح وفى الحديث من أوتى القرآن فقد أدرجت النبوة بين كتفيه الا أنه لا يوحى اليه اه فى قان القرآن نزولا وتنزلا فالنزول قد مضى والتنزل باق الى يوم القيامة فمنه فهم ومنه الهام ومنه كشف ومنه الفاء ومن تمام الفهم أحد جميع أهل المذاهب مذاهبهم ومن مقام ما فوقه قال بعض الاكابر لا يكون الرجل عندنا رجلا حتى يستخرج من حرف واحد من القرآن جميع المذاهب وكيف لا وقد قال فى حق هذا الكتاب المحيط ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقال تعالى يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

بادايته وعدم المؤاخذة له والنظر فيه بعين الحقيقة والتماس المعذرة له ويقول اذا نظرت الى الناس وما يجرى عليهم من قدر الله عذرتهم وانما يحق الالام من عدم شهود أمر الله النافذ ويحزن مع ذلك عليهم ويشفق من حالهم مخافة أن يدركهم الهلاك بسبب تماديهم على فعلهم ذلك وكثيرا ما يعاملهم حرصا على ازالة ضغائنهم ومحو ما فى قلوبهم واذا شكى له أحد من أصحابه اذاية أحد سلاه عن ذلك وحمله على الحلم والعفو وحضه على الاشتغال بما يعنيه ولا يحب المتعنتين بنصرة أنفسهم ولا المشتغلين بملاحاة الرجال ولا يحب الغلظة ولا الفظاظة ولا أهلها ويقول ان حلم نعم الله ويستشهد بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى أخرجه الامام أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم فى المستدرك عن ابن عمر قال الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء اه ويترحم على الكبير والصغير وكل ضعيف مستضعف ويوصى من أتاه من الولاة بالعفو عن المساكين ويقول لهم بضعفائكم ترحمون ولا عمل أحسن من ذلك لكون من عفا عفى عنه ويعرض عن جهل الجاهلين ويصبر لجفوة الجافين ويعفو عن اذاية المؤذين بل يحسن الى من أساء اليه ويحن عليه بعد التجاوز عنه ويتعطف عليه ولا يزال يلاطفه قولا وفعلا ويعامله بالجميل وبالتى هى أحسن ويبره ويحرص على ايصال الخير اليه رحمة له وشفقة عليه حتى يستحى ذلك المسئ غاية الحياء ويخجل غاية الخجل ويتعجب من عفوه عنه ثم تفضله عليه وسابق سيآته التى عادت كالحسنات لديه كما شاهدنا ذلك وقع له مع بعض الاخوان فما زال يحلم عنه ويحسن اليه حتى كان أحب الاحباء اليه والكلام على حلمه وعفوه أوسع من هذا وقد تقدم بعض ما هو منه فى السيرة رضى الله عنه (وأما وفاؤه رضى الله عنه) والوفاء نوع من الفتوة وعطفه فى الترجمة عطف خاص على عام فمنه أنه اذا استلف شيأ قضاه بسرعة لا يتوانى فى ذلك ولا يغفل ألبتة وما حفظ له تأخير قضاء دين قط حفظا من الله له وكفاية اياه ومنه وفاؤه رضى الله عنه بمعاملة الاخوان وحفظ عهودهم وعهود أصحابه فى كل أوان على ما قدمناه قبل ووالدته أمامهم أتم المواصلة وتعطفه عليهم أحسن التعطف واحسانه اليهم كل الاحسان فلا يزال رضى الله عنه يحفظ لهم ودا ولا ينسى لهم طول الزمان عهدا ولا يألو فى اكرام من أمكنه اكرامهم جهدا وهذا كله من حسن عهده وتمام وفائه وحسن مودته فى الله واخائه ومنه وفاؤه فى معاملات مولاه وعبادته له وقيامه لله فى سائر حركاته وسكناته حيث لا يقطع شيأ ابتداه ولا يرجع عن شئ لله عزم عليه وأعظم بذلك وفاء ومنه من الله واعطاه ومن عظيم فتوته وايثاره وسعيه فى منافع الغير وأوطاره ما هو غليه من الايثار وأوصافه فلا يكاد أحد يماريه فى ذلك أو يناهبه تأييدا من الله

وبان ماانى وتزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وقال تعالى وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

وقد اعلمنا ان علياً بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضى غرائبه وروى عن ... انه لكل آية من القرآن ... ألف فهم ... من فهمها ... الاحاديث وأقوال العلماء الواردة فى هذا المعنى كثيرة ...

أمثل ما اسلفنا علم ... الصواب يحصر ... امام واحد من أئمة المؤمنين ولما كان ... صلى الله عليه وسلم انه لا ...

... على ... الا ... الله تعالى وسنته صلى الله عليه وسلم ورغبنا فى التمسك بهما ونحن ... الضلال اذا تمسكنا

بهما ... رضوان الله تعالى عليهم بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (٦٩) كمال الاتباع وقبلوا منه صلى الله عليه وسلم

الخليفة الذى استخلفه ... وبايعوه بالسمع والطاعة ووفوا له بما التزموه من عدم الخذلان والمتابعة وأقروه على أنفسهم ظاهرا وباطنا وصرفوا الهمم الى الاجتهاد والاستنباط من الكتاب والسنة اللذين هما الخليفة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة اذا حدثت نازلة للنظر فى حكمها فان عثروا على حكمها فى الكتاب والا طلبوها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يجدوا فيهما اجتهدوا واستنبطوا منهما فيهدى الله تعالى من يشاء الى الصواب بفضله اذ لا يجب عليه تعالى أن يهدى الى الصواب ولا يستحق عليه أحد ... هداية ثم ان اطلعوا على نص كان عند ... رجعوا اليه وردوا اجتهادهم لعدم جواز الاجتهاد مع وجود النص وقد وقع ذلك كثيرا فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه منه ما وقع فى خروجه الى الشام وذلك انه لما بلغ سرغ لقيه أبو عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه مع أصحابه من أمراء

الاجناد وذكروا ان الشام وباء وأمر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان يدعو له المهاجرين الاولين فلما حضروا استشارهم فاختلفوا فقال بعض خرجت لامر لا ترجع وقال بعض ... بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب بهم الى هذا الوباء فقال تفرقوا عنى ثم كان أمره مع الانصار كذلك ثم دعا مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فاتفقوا على الرجوع رضى الله تعالى عنهم أجمعين ثم نادى عمر رضى الله تعالى عنه فى الناس أنى مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة أفرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كانت لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان غائبا فى بعض حاجته فقال ان عندى من

... كان ... وأبناره والكلام على سيدنا وأستاذنا رضى الله عنه أوسع دائرة من أن ... فى آن قليل وهيهات أن يحيط بقدر جليل فاقتصرنا على ما لابد منه للحاجة اليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿الفصل الثانى﴾ فى خوفه وصبره وعلو همته وورعه وزهده ومراقبته ... قد طبع سيدنا وشيخنا رضى الله عنه من الخوف والصبر وعلو الهمة فى الطريق ... أهل هذا الطريق مع ما جمعه من الخلال الحميدة والخصال السديدة والمقامات العلية والاحوال السنية ما أدرك فيه غاية همم السابقين وأعجز نهاية همم اللاحقين ومن الورع والزهد والمراقبة ... فيه النظائر فى هذا الوقت ... لم يدع مطمعا لاحد فيه ... اذا رأيت ... أنه ... والزاهدين فى زمانه ... ولا يدرك فيه ... ولا ... العلية ... الامور ... الصدور لا يقف عند الدون ولا يحجب عنه مصون

له همم لا منتهى لكبارها ❊ وهمته الصغرى أجل من الدهر

وكيف ... من ليس ... وراءه كل مشتهى وأن الى ربك المنتهى ... أجل ... ولا ... اجتمعت ... بأسرها ومعالى الامور ... النزه عن سفساف الامور ... وكرم النفس ... وعفافها ... والاستغنا عن الخلق ... المضر ... والاكتفاء بالواحد الحق وطرح ما كان ... الاوصاف الكريمة والطباع المستحسنة التى عند ... أسماها ... التى تقدم ... عن أن سيدنا رضى الله عنه ... وطفر ... كما ... أصولها وفروعها والذى يختص بهذا ... هذا المقام ... هو ما له من الخوف والصبر وعلو الهمة فى السلوك ... (فأما خوفه رضى الله عنه) فهو كثير ... الله ... فى سبيل الله ... من شدة خوفه ... كان فى خلوته ... مستغرقا فى الذكر فى أوقات خلوته لا يشعر ... لا ... فى ... عليه مرارا الخلوة فلم أستطع أن ... بالخطاب ... (وأما ... رضى الله عنه) ... فى مركز الصبر ولا يزال رضى الله عنه ... صار كل من ينكر عليه ... والولاية الكبرى وعظم المكانة وكمال الاحسان فلما رأى ... الى

فقال أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال
ابن عباس فحمد الله عمر ثم انصرف اه ﴿قلت﴾ ومن هنا تعلم أن بعض من يدعي العلم وهو مع ذلك يدعي ان كل من خالف بعض أقوال
مجتهد من الائمة المجتهدين ان مخالفته لبعض أقوال ذلك المجتهد معصية وأن مخالفته تخرجه عن مذهب ذلك المجتهد جاهل أعمى البصيرة
وبيان ذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه مع جلالة قدره وكونه باب مدينة التقى وكونه محدثا بفتح الدال المهملة كما شهد له الرسول صلى الله
عليه وسلم بما ذكرنا وكونه مجرد الم يطمئن قلبه برأيه واجتهاده فكيف يزعم زاعم جاهل بما عليه الاجتهاد والمجتهدون أن لا يجوز لاحد اذا
قلد أحدا أن يخرج عن بعض أقواله أبدا ووجه الدليل انه لم يطمئن قلبه فيما يراه انه لما وجد النص وعلم ان اجتهاده كان
موافقا للحكم حمد الله تعالى لذلك
وقد كان أبو عبيدة أمين هذه
الامة ومن وافقه أنكر ذلك على
عمر وعاتبه عليه لما يرى ان
الصواب بما رأى فقال عمر لو غيرك
قالها يا أبا عبيدة كل واحد منهما
أنكر على الآخر لما قام عند كل
منهما من الدليل على صحة دعواه
وحسن نيته لم يظن الاخطاء حتى
جاءه العلم اليقين فرجع اليه الكل
وظهر من كان مصيبا في اجتهاده
ومن كان مخطئا ولو لم يجدوا عند
عبد الرحمن علما من ذلك لبقي
الصواب مستورا والمصيب مجهولا
الى يوم القيامة واذا حشر الخلائق
واستقر المؤمنون في الجنة أعطى
المصيب أجرين أجر الاجتهاد في
الابتداء وأجر الاصابة في الانتهاء
وأعطى المخطئ أجرا واحدا
لاجتهاده في طلب الحق وبذله
الوسع في اجتهاده ويعفى عن
خطائه لقوله صلى الله عليه وسلم
من اجتهد وأصاب فله أجران ومن
اجتهد وأخطأ فله أجر واحد انظر
يا أخي رحمنا الله واياك كيف علمنا
النبي المعصوم ان المجتهدين
يصيبون ويخطئون ولم يخص
الخطأ بواحد منهم ولم يذكر لنا ان الامام الفلاني هو المصيب في كل نازلة فبهذا النظر تعلم يقينا انه
لا أجهل ممن تعصب بهواه لبعض الائمة وادعى وجوب اتباع من لم يوجب الله على أحد اتباعه بخصوصه فالتحق بجهله بالاخسرين أعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أنظر كيف لم يصب أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح أحد العشرة
المبشرين بالجنة رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعتابه في هذه النازلة لولا وجود النص بعد الاختلاف فيها لبقي المصيب فيها مجهولا الى يوم
القيامة واذا علمت ان هذا جار في حق كل امام من الائمة المجتهدين سهل عليك ان شاء الله أمر التسوية بينهم وبعد ذلك تطلب من الكتاب
والسنة ما تستدل به على الاعتماد على القول الذي تريد التعبد به لتخرج عن التقليد ان أهلك الله تعالى لذلك فتهتدي الى صوب الصواب

ما هم عليه من الاذاية وعدم الاحسان ورجعوا عما كانوا عليه من الاذاية والاضرار وتابوا الى الله
وسألوا منه الصفح والعفو والاستغفار فعادوا الى أحسن حال وأكمل مقال يطلبون من سيدنا
رضي الله عنه أن يسامحهم ويعفو عنهم ويتجاوز عنهم ويسامحهم ويدعو لهم ويحنو عليهم ويشفق
منهم ويتودد اليهم ويتعاهدهم ويتفقد أحوالهم ويسأل عنهم فهذا حاله رضي الله عنه الذي
لا يقدر عليه أحد الا أكابر الصديقين وأصفياء العارفين ومع كثرة اشتغاله بهذه الامور لا يفرط
في أنواع الطاعات ولا يفوته شيء من القربات بل ما زاد الا جدا واجتهادا في الطاعة فاذا أتى
وقته الذي يتفرغ فيه للعبادة نبذ كل السوى وراءه وأقبل على الله بما أهله له ولما أراده (ومن
عظيم صبره) صبره على الامراض في خاصة نفسه وفي داره وعياله فلا أصبر منه فلا يخلو عن الامراض
في داره على الدوام ولا في نفسه على ممر الليالي والايام فصبره رضي الله عنه للمشقات وتحمله
للمعضلات لا تقدر عليه الجبال الراسيات وكل من شكى اليه سلاه بالصبر وأن هذه الدار انما
خلقت للبلايا والرزيات (وأما علو همته رضي الله عنه) في سلوك الطريق فقد تقدم في باب بدايته
ما يدل على بلوغه في ذلك النهاية وكمال الغاية فبالوقوف على ذلك يتبين ماله من القدم هنالك ويدل
عليه ما شاراته وكلامه وتمكنه من التحقيق ومقامه اذ هؤلاء المخصوصون رضي الله عنهم انما
يتكلمون بحالهم وينبئون عن الطريق على حسب سيرهم فيه وترحالهم ولا تجد كلامه رضي الله عنه
الا رافعا للهمة الى الله صارفا لك عمن سواه لا يقف بك دونه ولا يرضى لاحد الالتفات لغيره ولا
النظر اليه في شيء من الاشياء ويتكلم في ذلك بكلام عال نفيس يعجز العقول فهمه ويعوز القلم
خطه ورسمه ويعلم ذلك من تقريراته وكلامه وعباراته واشاراته وحل مشكلاته في فنون
العلوم باسرها عند جوابه على المسائل في املائه وقد ضرب بين هؤلاء أهل الظاهر وبين علوم
العارفين بسور الذي بينهم وبينها حجب وستور ويفتح الله على من يشاء من عباده ويخص من
شاء بعوارف معارفه وامداده كما قيل

ما أبينت لك المعالم الا ٭ لتراها بعين من لا يراها

فارق عنها رقى من ليس يرضى ٭ حالة دون أن ترى مولاها

والعارفون من بحر واحد يغترفون وعلومهم نتائج يقين وايمان لا نتائج دليل وبرهان جعلنا الله في
حماهم ورزقنا محبتهم ورضاهم (وأما رفع همته) عن الخلق فانه رضي الله عنه في غاية من الانقطاع
عنهم الى الله سبحانه لا يرجو الا فضله واحسانه قد أعرض عنهم لما أقبل على مولاه وخلفهم
فيما خلف وراءه لا يبالي باقبال منهم ولا باعراض ولا بسخط ولا بتراض سواء المقبل والشارد
والمقارب

ان شاء الله تعالى وان لم تنل ذلك لعدم الاهلية تسلم من وزر استنقاص أئمة المسلمين والازدراء بهم واذا علمت ان المجتهد قد يصيب وقد لا يصيب فاعلم ان الخطأ قد يتعدد ولا اصابة كما وقع لعمر بن الخطاب وعمار بن ياسر حين أصابتهما الجنابة وحضرت الصلاة وليس عندهما ماء فتيمم أحدهما بالتراب وصلى والآخر لم يفعل شيأ فلما حضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم علمهما ان حكم التيمم للحدث الاكبر كحكمه في الاصغر وقد تكون الاصابة ولا تتعدد كحكم اما ما عمرو بن العاص حين أم أصحابه في الصلاة وقد احتلم في ليلة باردة وخاف على نفسه من الهلاك اذا اغتسل وكانوا في السفر فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وسأله النبي صلى الله عليه وسلم فذكر علته ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون الخطأ ولا يتعدد كالذي أمر رجلا ببيع الخمر بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للأمور أما علمت ان الله عز وجل حرمها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى حرم شربها حرم بيعها ومن هنا امتنع بعض الاكابر من العلماء عن الجواب واستتروا بجنة العلماء لا أدرى وأكثروا منه وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول اللهم انى لا أحرم عليهم شيأ أحللته لهم ولا أحلل لهم شيأ حرمته عليهم فكان الكتاب والسنة عمدة الصحابة في كل أمورهم مما دق أو جل لا يخرجون عنهما قدر ذرة ثم خلفهم التابعون وتابع التابعين في ذلك فبذلوا فيه المهج وركبوا فيه اللجج وقطعوا في تحصيله البيداء وهاجروا فيه الاهل والولدان وأكثروا في طلبه تكرار الاسفار وأعملوا له الافكار والانظار وزادوا على الصحابة بتدوينه في الصحائف بالاسطار بعد جمعهم اياه في لطائف الافكار فأول ما جمعوا علم الكتاب والسنة وأثبتوا الاصح فالاصح والاقوى فالاقوى ثم رأوا ان يدونوا لاهل عصرهم ومن يأتي بعدهم ممن لا يساويهم أقوال العلماء وآراءهم فروعا مجردة مسندة مستنبطة من تلك الاصول تسهيلا للطلاب والحفاظ وممن قام بذلك الائمة الاربعة رضي الله تعالى عنهم متحرين كل التحري للصواب معتمدين على السنة والكتاب معترفين بالعجز في هذا الباب غير واثقين بأنفسهم ولا مشرعين لغيرهم لان باب التشريع مسدود وظن مدعي التفقه به أو بغيره مردود فذهب كل واحد منهم الى مذهب رأى أنه الحق والتحقيق ونحى كل منهم منحى ظن انه هو الوجه والطريق لان المجتهد لا يبلغ غيره فكان الكل واجهه راحة فكان اختلافهم تحريا واجتهادا لا اشتراء ولا عنادا فالكل رباني سنى عدل مرضى لا يستنكف أحد منهم ان يرجع الى أخيه في الصواب ولا يحابيه أيضا أن يتابعه على الظن والارتياب فلم يكن اختلافهم الا لاختلاف فهمهم في تأويل الكتاب وتفسيره واختلاف اطلاعهم في تصحيح الحديث وتحريره واختلاف نظرهم في تفريع الحكم

والمقارب والمباعد والقادم والجامد والمقر والجاحد لا يركن له اليهم ولا يعرج لديهم غنى منه بمولاه واكتفاء بما به تولاه لا يواليهم ظاهرا كما لا يشاركهم فيما هم فيه باطنا قد قطع عنهم منتهم بره ونبذ كل أحد نفعه وضره فلا يقبل من أحد كائنا من كان من قريب أو بعيد قليلا ولا كثيرا ولا جليلا ولا حقيرا حتى لا يقدر أحد أن يبره بعطية ولا بهدية نشأ رضي الله عنه على هذه السيرة السنية والاحوال المنيفة السنية ولم يزل على ذلك حتى وقع له الاذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبول وعدم الرد فعند ذلك صار لم يرد لكن هناك من يقبضه ويتصرف فيه كما شاء في داره وغير ذلك من سائر التصرفات وبعض يقبضه لكن يصرفه فيما يظهر له من المواساة للمساكين وذوى الفاقات ولا يغفل عن مجازاة من أحسن اليه ويقبل منهم في الظاهر ويجازيهم بالدعاء وغيره لاجل أن لا تكون لاحد منة عليه لانه رضي الله عنه تأبى همته أن تكون للخلق يد عليه لفساد الزمان وأهله وفساد أغراضهم وقد شاهدت يوما وأنا حاضر عنده أتاه رجل فقال له يا سيدى جعلت لك من مالى كذا وكذا محبة فيك وهدية لك فقبل منه ذلك وطرحه بين يديه ثم أسر له في أذنه قال له سيدى أطلب منك أن تفعل لى ما هو كيت وكيت فقال له سيدنا رضي الله عنه ارفع متاعك ولم يقبله منه وكنت جالسا أيضا بين يديه فأتاه انسان فسلم عليه وقبل يديه ودفع لى دراهم بقصد الزيارة لسيدنا رضي الله عنه فقال له يا سيدى خذ هذه الصدقة التى أتيتك بها فقال لى أردد عليه متاعه وقال له لا تحل لى الصدقة انما أنا غنى عن الصدقة ويتحرز من مقاصد العامة غاية ويدفعهم عنه بالتى هى أحسن وسئل يوما رضي الله عنه عن سبب عدم قبول الهدايا مع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها فقال كانت الهدية هدية واليوم صارت رشوة فان الناس اذا أهدى أحدهم شيأ لغيره أو قضى له حاجة لم يمكث الا قليلا ثم يرجع اليه في طلب بعض أغراضه ولا يهدى في الغالب الا لذوى الجاه دينى أو دنيوى ومن لم يكن له جاه لا يهدون له أبدا كما هو مشاهد من حال الناس في زمننا ولا يعطون شيأ بقصد المحبة والمودة والاخاء في الدين وانما يعطون لتحصيل أغراضهم الفاسدة كما قدمناه حتى صارت ولا غرض من هذا المعنى الفاسد ولهذا تحرز سيدنا رضي الله عنه من مقاصد العامة لفسادها ولا يخالطهم على ما هم فيه من كثرة التخليط وربما يتوجه لاصلاح ذات البين فيما بينهم اذا طلبوه في ذلك لكنه لا يكلف أحدا باسقاط حقه وينبه على ذلك بأنه لا ينبغى لمحافظته رضي الله عنه على حدود الشريعة (ومن صفته رضي الله عنه) أنه لا يؤم أحدا الا أن يكون في داخل داره وعياله ويصلى هو خلف الائمة الا أن يكون مانع شرعى كأخذهم الرشوة أو غيره ولا يصلى وراءهم وهذا كان في ابتدائه وكان له امام وهو العالم العلامة الفهامة

وتقريره ولا مطالب الكل الا استيضاح الصواب واصابة الحق لان كل واحد يعمل بما ترجح عنده وليعمل بمذهبه على بصيرة في الدنيا ويحتاج مع مذهبه في العقبى لان السؤال والحساب من وراء هذا كله عن العلم والعمل وعلى الوفاق والخلاف * وأما علم مساويهم في اصابة الصواب أو افضلية بعضهم على بعض ففي علم الله ليس عندنا منه علم ولا تحقيق وليس الى تحقيق ذلك من طريق بل الكل عدا رضي مأمور والكل عبد مجتهد في مرضات سيده ساع في تخليص نفسه غير مدع لتشريع جديد ولا داع الى مذهب واجب أ كمذاهبنا ا . يدعو الى ذلك اتباعهم كلهم من ذلك كما سيأتي بيانه في هذا الفصل ان شاء الله تعالى وسيأتي فيه عن الامام مالك من ذلك لان المهدي أمره أن يجمع مذهبه في كتاب ليحمل الناس (٧٣) عليه فقال له مالك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في البلاد وأخذ أهل كل ناحية عمن وصل اليهم فدع الناس وما هم [illegible] هذا ... ان العلماء قد ... الاقوال المختلفة والمذاهب ... الراجحة والمرجوحة والروايات الشاذة مع أنهم قد أمروا بالخروج من الخلاف الى الوفاق ... العدول عن الراجح الى المرجوح ... لما ... من اختلاف فهمهم في التأويل واختلاف اطلاعهم في التصحيح واختلاف آرائهم في التفريع فأثبتوا ذلك كله ودونوه لكل من يأتي ... ما اداهم ... اطلاعهم من التصحيح والتضعيف والترجيح والتجريح والتشهير والتشذيذ ودونوا فيه أقوال أهل السنة وأقوال المبتدعة من غير أن يسقطوا من ذلك ساقطا أو ... هنالك لاقتطاع كمال ... في ذلك وعدم جهالتهم ... لاحتمال أن يكون ذلك ... أو يكون ... علم وارد عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ صاحب ذلك القول أو يكون ... أو يكون المبلغ أو ... ويقع ... ولعل ... صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد الغائب رب مبلغ أوعى من سامع ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه وسيأتي طرق من هذا المعنى في آخر الفصل ان شاء الله تعالى وعدم تقيهم ... اصابة حقيقة الحق لانتفاء التشريع والنبي بعد ذلك الا باخبار النبي المعصوم فيدونون كل قول مختلف فيه أو متفق عليه ... قول المتقدم غير جازم ببطلان قول المتقدم أو جازما بخروج غيره مسقطا له من التدوين ولا ماح لرسمه من الديوان لاحتمال ان يكون له وجه أو ثبوت ما وليتضح ... القاري والمقرئ وجه الصواب في هذا ووجه الخطأ في ذلك وقد يكون في الاول أيضا ... وفي الاخير ... أو جميع الاجزاء ... وقد يكون ... أو يكون ... في ذلك

الدراية الجامع بين الحقيقة والشريعة والافادة وعلوم الطريقة خازن سره وحافظ عهده ومحل وده وخليل أنسه أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد الشريف الشريف المنيف الكامل المفيد الحسني السائحي السباعي أصلا الموطن التكرتي بنفط الجريد وهي معروفة من ... زيارتهم ... وصلاح ورشاد وفلاح ولا يزالون ... من العلماء العاملين والائمة المهتدين وجلهم أخذ طريقة شيخنا رضي الله عنه ... بقصدونه للزيارة من بلدهم نحو ... بالاموال العظيمة لسيدنا رضي الله عنه ... وافيتهم مرارا متعددة عند سيدنا ولا رأيت أحسن منهم سمتا ودينا وعلما ... سيدنا رضي الله عنه وتأتيه الوفود من جميع النواحي ... ما رأيت أحسن منهم في ... والتعظيم وحسن النية ... يعاملهم سيدنا بالاعامل به غيرهم من الاعراض عنهم وبعدم ... لهم كما يعمل مع غيرهم وكلمته رضي الله عنه في ذلك فقال لي ليسوا كغيرهم ... العلية والاحوال السنية رضي الله عنهم ... من خيرة هذا السيد الكريم ولا زال هذا السيد رضي الله عنه مع سيدنا رضي الله عنه من سنة ثمانية وثمانين ومائة وألف الى الآن وهو مع سيدنا بفاس من عام ثلاثة عشر ومائتين وألف ... سيدنا رضي الله عنه سنة ثمانية ومائتين وألف ... للامامة بنفسه رضي الله عنه ... قام به لا ... عنه ولا تصح صلاته الا بنفسه الا أن قام به عذر شرعي ... رضي الله عنه يصلي اماما بالناس الى الآن ولا يصلي خلف أحد الا في الجمعة وهو ... من سنة ثلاثة عشر ومائتين وألف (وأما) شدة احتياطه في معاملاته ومناولته فيما يتعلق به ... فانه لا يشتري حاجة ممن علم بكسب الحرام أو ... أحدا من أهل جانب المخزن أو يكون اختلط ماله ... دأبه وديدنه وكثيرا ما ينهى أصحابه عن مخالطة هؤلاء ويحثهم على ركوب متن الورع في أمورهم كلها ولا يحرص ... في الحرام فيقول ما لا أرضاه لنفسي لا أرضاه لغيري وما لا أفعله لا آمر به (ومن ورعه رضي الله عنه) أنه لا يأخذ شيئا ولو كان تافها مما يحتاج اليه ممن لا يتقي الحرام ... ولا ... (ومن ورعه رضي الله عنه) انه لا يستعمل في عبادته وأمور ديانته الا ... حلولا تاما ... الاحتياط لدينه واتقان عبادته التي هي ... الخواص من المخلصين يتحرى من البقعة والماء أطيب محلا وأصفى حلا (ومن ورعه رضي الله عنه) انه اذا أعطى شيئا لا يحب أن يعود اليه لا بشراء ولا بهبة ولا بغير ... وبالجملة فورعه في كل شيء قد بلغ الغاية ووصل النهاية لا تدور معاملته الا على ... الا ...

ومعرفته لداء ابه ويقول ان الانسان اذا رخص لنفسه فى أكل المتشابه فها هو ذاهب الى أكل الحرام ويقول ان أصل الورع اتقاء الشبهات والمداومة على أكل الحلال مع الصدق مع الله فى ذلك (وأما زهده رضى الله عنه) فلا أعظم منه ولا أكثر مباعدة عن الدنيا وأهلها فيما رأيناه ولا فيما سمعناه قد أحرز قصب السبق فى مراتبه الثلاثة وما ثر سيدنا أبى العباس الشاهدة على ذلك كثيرة ودلائل قضاياه الظاهرة وأفعاله الصادرة فيه غزيرة لا يستقصى شئ من جزئياتها ولا بعض مرئياتها وتقدمت حكايات تنبئ عن هذا المعنى فى باب كرمه وسخائه (وأما زهده) فى الجاه والظهور فانه رضى الله عنه لا يزال يلتمس الخفاء والاخمال فى زوايا الاغفال والاهمال لا يبالى بادبار من الخلق ولا باقبال ويفر من ملاقاة ذوى الوجاهة والرياسة ويحذر من ملاقاتهم ويقول انها فتنة فى الدين ويكره أن يعرفه أحد منهم الا أن يتخيل صدقه ويعلم ان محبته لله فيرجو له الخير ويعظه ويذكره وينصحه وعادته رضى الله عنه ماذكرناه قبل فانظر رحمك الله هذا السيد الجليل ومنفعته العامة للاسلام وهو الكفيل (ومن زهده رضى الله عنه) فى الجاه ما وقع له مع بعض الامراء من تركه الملاقاة بهم بعد طلبهم له فى الملاقاة فامتنع منهم امتناعا كليا فقد رقى سيدنا أبو العباس رضى الله عنه مكانا مكينا ولاح فى سمائه نورا سنيا يعرف كل ذلك من صاحبه وخالطه ومارس أحواله وأفعاله وهذا يدل على حريته كما قال القشيرى لا يكون العبد بقلبه تحت رق شئ من المخلوقات فيكون فردا انحر دلم يسترقه عاجل دنيا ولا آجل آخرة ولا يملك قلبه شئ لا يرى المالك الا الله ولا يستولى على قلبه سواه وسئل شيخنا وسيدنا رضى الله عنه عن الحر فأجاب بما يأتى ان شاء الله فى محله وما نرى احدا أكمل فى هذا الوصف مثل ما كمل فيه سيدنا أبو العباس رضى الله عنه هو الحر على الحقيقة والممتاز بوصف الحرية على الخليقة كما قيل

أتنى على الزمان محالا * ان ترى مقلتاى طلعة حر

ولا تظن ببالك أو تتوهم فى خيالك ان أحدا من أهل عصرك ومصرك وبلادك وقطرك له من وصف الحرية ما لشيخنا رضى الله عنه أو يحاكى فيه تمامه وكماله ذلك وصف أنواره عليه لائحة وآثاره فيه واضحة وأمره رضى الله عنه فى هذا وفى غيره شهير لا يخفى على ذى ميز من كبير أو صغير رزقنا الله رضاه فى الدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿الفصل الثالث﴾ فى دلالته على الله وجمعه عليه وسوقه الاقوام بحاله ومقاله اليه لقد شرب سيدنا رضى الله عنه من هذا المشرب الشريف ما أرواه ونهل من بحره العظيم ومدده الجسيم ما أخذ بجميع عوالمه وقواه وأفناه عن كل معلوم ومرسوم وغيبه أبدا فى الواحد القيوم فانصبغت

أو يكون بينهما فرق من وجه ولا يظهر ذلك وغير ماذكر لينظر كل ناظر لنفسه ويجتهد كل مجتهد فى شأنه فان الفهم فى العلم مبذول بين أهله والبحث فيه باق الى يوم القيامة ما المتقدم فيه بأحق من المتأخر بل غير عجيب ان يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين فاذا جاء المسترشد المستفتى الى ديوان الاحكام يريد حكم واقعته ونازلته فاما ان يجدها من المتفق عليه فيحصل له الثلج واليقين فيتصرف به واما أن يجدها من المختلف فيه فيكون أحد رجلين رجل غير عالم ولا فقيه ورجل عالم فقيه فأما الاول فلا بد أن يتحير لانه يعلم ويتحقق أن حكم الله واحد لا خلاف عنده تعالى فان اختلف عند السامع فناسخ ومنسوخ أو عام ومخصص أو مطلق ومقيد وغير ماذكر ويعلم أيضا أن المطلوب من العلم العمل وأن العمل لا يعتبر الا اذا صح لانه انما يراد للحساب وما (٧٣) يتبعه من الثواب والعقاب لذلك كان المكلف انما يطلب معرفة الحق والصواب الذى تكون به السعادة والنجاة لانه مخلص والمخلص لا يطلب من العلوم والاعمال الا ما يخلصه من لوم مولاه ويوجب له رضاه وقد وقف على اختلاف كثير فازداد حيرة وهو انما يريد زوال الحيرة فكيف يصنع وأما الثانى فعنده ما عند الاول وزاد عليه انه صاحب رواية ودراية بالكتاب والسنة وعنده من الفقه والفطنة ما يعرف به مآخذ الاقوال ومواضع الاستدلال وقد وجد العلماء قد دونوا له من رواياتهم وآرائهم من اتفاقهم واختلافهم ما أدى اليه جملا من الخير وأعانه على كثير من النظر فاستخرج من بين فرث الخلاف ودم لبنا خالصا من فهمه فانشرح صدره بما يشفيه مهديا الى الحق من الخلاف فيه معترفا بحسن صنيع الاعلام مغترفا من فيض العلام والى هذا أشار خير البرية بقوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وهذا معنى ما قيل ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يضعه الله فى قلب من يشاء وما أمر الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم الا بالعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما أمر العلماء الا بذلك ولا قصدوا الا ذلك وان خالف بعضهم فى ذلك لاختلاف فهمهم واستنباطهم وغير ماذكر كما تقدم وان يقبل الله تعالى من أحد سوى ذلك فمن كانا حجة له نجا ومن كانا حجة عليه هلك وهم رضى الله تعالى عنهم طلبوا العلم والحق فى كل مكان وجمعوه من كل موضع ووضعوه لمن بعدهم مجموعا مسموعا محصورا منظورا ليجتهد كل لنفسه لتكون العهدة فى اتباعه لا عليهم واذا فهمت هذا فاعلم أن الناس ثلاث فرق الاولى فرقة أقبلت على دراسة أقوال العلماء الفقهاء ومعرفة الخلافات من غير فقه ولا تفقه وأعرضت عن علم الكتاب والسنة بالكلية كأنها ما سمعت قول مالك رضى الله تعالى عنه للذين يخاطبهما انى أحسبكما أن يمعكما الله تعالى بهذا الشأن فأقلا

بالوجه بحقيقته وامتزجت به ذاته وهويته وتكيفت به روحه ونفسه ومعناه وحسه وقالبه وقلبه وعقله ولبه فصارت أحواله وأقواله وخلاله وفعاله وحركاته وسكناته وتقلباته وتصرفاته كلها دالة على الله ورسوله وجامعة على الله وبابا لوصوله لا تدعو الا اليه ولا تحوم الا عليه ولا توقف الا ببابه ولا تسلك الا الى جنابه اذا رأيته ذكرت الله ونسيت ما سواه واستيقظت لاول وهلة وانقشعت عنك سحائب الغفلة ووجدت بقلبك تعظيما واجلالا وتكريما واذا جالسته تداركتك لحاته وسرت فيك نفحاته وعلق بك طيبه الفائح ورأيت حسنه الواضح وعلمت انه الجليس الصالح ونور النبوة فيه لائح لا يخيب أبدا جليسه ولا يعدم شيأ من الخيرات أنيسه كما قال فيه بعض مادحيه * هو من اناس لا يخيب جليسهم * البيت يقدح النور فى قلب من أبصره ويبث محبة الله فيمن حضره ويزج فى الذكر من غشيه ويقذف فى الجد من لقيه رؤيته طب القلوب وكلامه شفاء من العيوب مجلسه مجلس حلم ووقار واجلال واكبار لا يبتدئه أحد بالكلام غالبا ولو كان فى ذلك صائبا بل يفتتحه هو ان أراد فيحصل به البغية والمراد لا يكثر الحاضرون من الكلام لديه ولا يتسابقون فيما بينهم اليه بل دأبهم الانصات والادب الا من توجه منه الخطاب والطلب عظيم الهيبة جليل الهيئة ذو مهابة ظاهرة وسطوة قاهرة لا يفاجئه أحد الا صدمته هيبته ولا يداخله الا ملكته محبته وراثة محمدية ومنحة نبوية كلما ازددت اليه قرابة ازددت منه مهابة ولقد تعرض لنا المهمات فنريد أن نخبره فما نستطيع الاقدام عليه حتى يكون هو الذى ينبئنا بما لديه وكثيرا ما ينبئنا عما نريده قبل أن نشرع فيه فيفتح لنا بذلك الباب فى الكلام معه ونتبعه ونستفيه يتكلم مع الانسان بما فيه وينبئنا عما يلاقيه ويوافيه ويبين له ما خفى عليه أتم تبيين مما كان قد أضر به من أمر الدين ويتحفه بالدواء والعلاج فيبرئ الخطب ويزيح الكرب وتنمحى بانواره ظلمة النفوس وتنجلى عنها المضائق والبؤس بذكر الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وينزع منها الاشارات واللطائف والحكم والمعارف فيذاق منه ذلك ذوقا ويزيد الحاضر محبة وشوقا ويمتلئ القلب منه سرورا وفرحا وحبورا حتى يخاف الخائف عند سماع كلامه لكأنه يسمع كلام النبى صلى الله عليه وسلم ويشافه نوره الاتم وسره الاعظم وعلى كلامه سطوة تخضع لها النفوس وتحط لها الرؤس يجيب بالحال أكثر مما يجيب بالمقال فى بعض الاحوال واذا سمع كلامه أحد وخصوصا من فيه قابلية القبول تحول فى الحين قلبه وطار به الى الله لبه يأتيه الانسان فى كرب وأحزان وجحود وكفران وضلال وطغيان ودنس وادران فيعود حزنه سرورا وجحوده شكورا وبعده

منه وينفقها فيه حتى أنهم لا يطلبون من القرآن الا رسمه ولا من الحديث الا اسمه بل ينكرون كل الانكار على من يروم منهم ما سوى ذلك ويبسبونه الى الابتداع ويرون غاية العلم والعمل ما هم فيه وعليه والثانية فرقة أعرضت عن كل ما دون العلماء فى كتبهم وأنكروه بالكلية وعدوه بدعة سيئة وقالوا يرجع الامر الى ما كان فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لا يبقى الا الكتاب مع انهم لا علم لهم بالكتاب ولا مدخل لهم على علمه الا بما أرادوا ابطاله ويسدوا بابه جملة فهذه والتى قبلها عوراء عمياء وكلتا الفرقتين انما تريد التخفيف عن نفسها واتباع باطل ظنها وحدسها والذى حملها على ذلك كراهة الحق قال تعالى بل أكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن والثالثة التى معها (٧٤) الحق فرقة تمسكت بالكتاب والسنة وأقبلت على ديوان الملة فحققوا ما فى الديوان بنور السنة والقرآن وفسروا ما فى الكتاب والسنة بذلك الديوان فحصل لهم علم اليقين ولم يحصل غيرهم الا على التخمين اذ علم الفقه بدون السنة والكتاب ظلمة لا يهتدى فيها القصد الصواب كما ان ما دونه كنز لا ينفتح عنه بابه غلق الباب فكل راغب عنه عار من التوفيق وكل معرض عنهما ضل عن التحقيق وصاحب النور والتوفيق لا يحجب عنه مع كتاب الله تعالى صواب ولا يغلق عنه مع العلماء بالله تعالى باب ينظر بنور الكتاب الى الاقوال فيفرق جسم الصحة من جسم الاعلال بعد ما سار الى باب الكتاب بمفتاح أقوال أولى الالباب فيدخل الى ما وراء الباب وينظر الى ما خلف الباب من عجاب أمر العجاب وغرائب لباب الالباب فيأخذ ما يكفيه وينشد بلسان فيه

ليلى بوجهك مشرق
وظلامه فى الناس سار
فالناس فى سدف الظلا
م ونحن فى ضوء النهار

والحاصل ان من فاته أحد العلمين فاته الثانى أو معظمه ومن لم يحقق علوم الفقه بالكتاب والسنة لا يحصل له تحقيقها أبدا فعاش سكران محضورا حيران ومات حيران سكران والى هذا المعنى أشرنا بقولنا

ان الهدى فى الذكر والسنة قط * وما اهتدى المعرض عن هذين قط
ما دون الائمة الاعلام * تفسير هذين به يرام
ومنهما تحقيق ذا يرام * ومن خلا عن واحد يلام
وجامع الكل هو الامام * فى أى عصر كان والسلام

واذا فهمت ما قدمنا وحققته علمت انه لا يبلغ العبد حقيقة العلم النافع والعمل الصحيح المعتبر الكامل الذى لا خلل فيه ما دام مجمدا على التقليد المحض والتعصب لاقوال لا يعلم لها دليلا لا فى الكتاب ولا فى السنة لانه لا يستحق بذلك فى الغالب الا الذم والاوم والهلاك عاجلا وآجلا ولا يغتر بأن عنده من الحفظ لاقوال العلماء ما يصيب به فصوص الصواب

فانها دعوى يجدها مني احتاج اليها باطلة فان المحفظ بلا فقه كلا شئ في هذا الباب كما قال صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه غير فقيه وكما قال تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا لانك اذا أرسلت رسولا بعقلك وكلامك ولم يك ذا عقل ولا كلام فانه اذا بلغ موضع الحاجة وعرض له أدنى مخالف ذهب عنه عقلك ولم يك معه عقله بخلاف الرسول العاقل فانه يزيد عقله بعقلك ويتم عقلك من عقله وان من سار في فلاة على النعت والوصف من غير معرفة سابقة ولا دليل عارف فان نجاته من النادر وهلاكه من المحكوم به وهو على الحالين مذموم ملوم مغرور ومغرط (وقال) عبد الوهاب الشعراني في الرسالة المباركة ولم يوجب الله تعالى على أحد التزام مذهب من مذاهب المجتهدين بخصوصه لعدم عصمته ومن أين جاءنا الوجوب والائمة كلهم تبرؤا من الامر باتباعهم وقالوا اذا (٧٥) بلغكم حديث فاعملوا به واضربوا بكلامنا الحائط رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقالة لم بتقليل ولم يبلغنا ان أحدا من علماء السلف أمر أحدا ان يتقيد بمذهب معين ولو وقع ذلك لوقعوا في الاثم لتفويتهم العمل بكل حديث لم يأخذ به ذلك المجتهد الذي أمر الخلق باتباعه وحده والشريعة حقيقة انما هي مجموع ما بين المجتهدين لا ما بيد مجتهد واحد فجميع علماء الشريعة في تلك الشريعة يسعون رضي الله تعالى عنهم أجمعين لان جميع أقوالهم لا تخرج عن مرتبتين لانها اما مائلة الى الاخذ بعزائم الامور واما مائلة الى الاخذ بالرخص ولكل من المرتبتين رجال فمن أمر أصحاب مرتبة بفعل مرتبة أخرى من صعود أو نزول فقد أخطأ وما ندب بعض العلماء الى عدم تتبع الرخص الا في حق أهل الرخصة من الاقوياء المتساهلين في دينهم اه (وقال) القرافي انعقد الاجماع على ان من أسلم فله ان يقلد من شاء من العلماء بلا حجر وأجمع الصحابة على ان من استفتى أبا بكر وعمر وقلدهما فله ان يستفتي أبا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما من غير نكير ومن ادعى رفع هذين الاجماعين فعليه الدليل اه وقال ابن عرفة قول ابن حزم أجمعوا على ان متتبع الرخص فاسق مردود بما أفتى به الشيخ المتفق على علمه وصلاحه عز الدين بن عبد السلام أنه لا يتعين على العامي اذا قلد اماما في مسئلة ان يقلده في سائر مسائل الخلاف لان الناس من لدن الصحابة الى أن ظهرت المذاهب يسألون فيما سنح لهم العلماء المختلفين من غير نكير من أحد سواء اتبع الرخص في ذلك أو العزائم لان المصيب واحد لا بعينه ومن قال كل مجتهد مصيب فلا انكار على من قلد في الصواب اه (قلت) وهذا معنى قول الشيخ أبي محمد رضي الله تعالى عنه في الرسالة واذا اختلفوا في الفروع والحوادث لم تخرج عن جماعتهم انتهى يعني أن الخروج عن جميع مذاهب المجتهدين هو المنهي عنه وأما الخروج عن مذهب بعينهم فلا بأس به سواء في ذلك مذهب امامه أو غيره

حضورا ودنسه طهورا وظلامه نورا فتتقلب به في القلوب حقائق الاعيان وتطيب به الاوقات والاحيان وتجده يتكلم مع الرجل كلاما عاديا وهو يفعل في قلبه الافاعيل ويرحل به الى الله المراحيل ويجيب الرجل بكلمة أو كلمتين فيظفر عند ذلك بمرامه ويعثر على غرضه وغرامه كأنما تلك الحاجة بحر كلامه ويشكو الرجل بعلل معنوية وأمراض نفسية يذكرها في باطنه وهو امامه فيجيبه عنها بعينها كأنما سمع كلامه فيشفي عليه وتنقلب نظرته فيشاهد منة الله واحسانه وتفضله وامتنانه وما كان قط شاهد ذلك قبل ذلك ولا تنبه لما هنالك ويحضره الحاضرون ما بين متوجه وغافل ودنيوي وغيره فيجعل في الجميع حاله ويؤثر فيهم مقاله ويعمهم الفرح ويزول عنهم الترح حتى يظن أحدهم انه لا يبالي بالدنيا أبدا ولا يلتفت اليها بعد سرمدا لما يلوح عليه حينئذ من اليقين بالله والفرح بنعم الله ويأتيه من أصيب في ماله وبدنه وعياله في غاية ما يكون من الشقة والضيقة فاذا سمع كلامه انزاحت عنه الاتراح واعتراه السرور والانشراح كأنما سقي عنده الراح بالراح وقد أتاه رجل من الاخوان قد امتحن بأخذ ماله من قبل السلطان فساءت أخلاقه وأحواله وسره وعلانيته وأفعاله فجلس بين يدي سيدنا رضي الله عنه في ملأ من أصحابه فجعل ينصت لكلامه ويتكلم الشيخ رضي الله عنه على عادته في الدلالة على الله ويذكر الناس بانعم الله الظاهرة والباطنة ويريهم ان ما ينزل بالعبد من المحن التي هي في الظاهر نقمة كلها رحمة من الله وفضل منه ونعمة وأنه لا يفعل ذلك سبحانه الا لحكمة وجعل يوضح ذلك فتحول حال الرجل لحينه وظهر عليه أثر السرور والفرح ويقول الحمد لله يكررها فرحا منه بنعمة الاسلام التي لم يقدرها قدرها قبل ذلك واستخفافا بالدنيا التي رزئها ويقول ما سمعت لهذا قط ولا رأيته ولقد زرت غير واحد من الصالحين الاعيان في هذا الزمان فما رأيت مثل هذا الكلام عند أحد ووقع مثل ذلك المرة بعد المرة يأتيه الرجل في كرب ووبال فينصرف عنه منشرح الصدر والبال وتعود كربته عند رؤيته طربا ويبصر الحاضرون من آياته عجبا ذلك لما تكيف به من نور الحقيقة واتصف به من الرحمة للخليقة حضرت من ذلك ما لا أحصيه ولا أستوفيه فهو يجود عليهم بحاله كما يجود عليهم بماله ويرحمهم بما خوله من المعارف ورزقه من العوارف فياض الامداد كثير النفع للعباد رفيقا بالحاضر والباد كأنما الناس كلهم أبناؤه واخوانه وأوداؤه لا يزال حريصا على نفعهم وزجهم الى الله ودفعهم يستشهد كثيرا بحديث الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله ويلهج به في كلامه لتكون حالته تذهب اليه في كل شئ ويسوق الخلق الى الله بما أسكن ويكتفي بما يجده في الانسان من

لقوله تعالى ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ وجميع مذاهب مجتهدى هذه الامة هو سبيل المؤمنين لا مذهب واحد منهم ومعاذ الله أن يقول واحد من المؤمنين أو يعتقد أن مذهب امامه وحده هو سبيل المؤمنين وما سواه فليس من سبيلهم وصاحب هذا الاعتقاد جاهل أو كافر لان جميع مذاهب الائمة المجتهدين رضى الله تعالى عنهم طرق موصلة الى الله تعالى يجتنونه من أعلى طبقات الجنون قال ابن جزى فى خطبة كتابه أما بعد فهذا كتاب فى قوانين الاحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية على مذهب امام المدينة مالك بن أنس الى أن قال ثم زدنا الى ذلك التنبيه على كثير من الاتفاق والاختلاف الذى بين الامام المسمى (٧٦) وبين الامام أبى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى والامام أبى حنيفة النعمان بن ثابت والامام أبى عبد الله أحمد بن حنبل لتكمل بذلك الفائدة ويعظم الانتفاع ﴿قلت﴾ ولا يصح لابن جزى قوله انما ذكر فى كتابه مذاهب هؤلاء الائمة لتكمل بذلك الفائدة ويعظم النفع الا اذا كان الواقف على كلامهم ان يعمل به ويقتدى بهم ويؤيد ما قلنا انه قال عقب كلامه فان هؤلاء الائمة الاربعة هم قدوة المسلمين فى أقطار الارض وأولوا الاتباع والاشياع وقال ربما نبهت على مذهب غيرهم من أئمة المسلمين كسفيان الثورى والحسن البصرى وعبد الله بن المبارك واسحق بن راهويه وأبى ثور والنخعى وداود بن على امام الظاهرية وقد أكثرنا من نقل مذهبه والليث بن سعد وسعيد بن المسيب والاوزاعى وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين فان كل واحد من هؤلاء مجتهد فى دين الله ومذاهبهم طرق موصلة الى الله تعالى اه كلام ابن جزى رحمه الله تعالى فشد يدك عليه فانه نفيس وقال أبو عمر فى تمهيده ألا ترى ان الصحابة اختلفوا وهم الاسوة فلم يعب أحد منهم على صاحبه ولا وجد عليه فى نفسه ونقل بسنده الى الثورى اذا رأيت الرجل يعمل العمل الذى اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه وقد أمر المهدى مالكا ان يجمع مذهبه فى كتاب ليحمل الناس عليه فقال له مالك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا وأخذ أهل كل ناحية عمن وصل اليهم فدع الناس وما هم عليه اه وفى التنبيه شرح ابن عباد على الحكم العطائية عند قول ابن عطاء الله رضى الله تعالى عنه العلم ان قارنته الخشية فلك والا فعليك ولقد ذكر الشيخ الحافظ أبو عمرو بن عبد البر رحمه الله تعالى باسناده الى عبد الله بن مسلمة القعنبى رحمه الله تعالى قال دخلت على مالك فوجدته باكيا فسلمت فرد على ثم سكت عنى يبكى فقلت له يا أبا عبد الله ما الذى أبكاك فقال يا ابن القعنبى انا لله على كل ما فرط منى ليتنى جلدت على كل كلمة تكلمت بها فى هذا الامر بسوط ولم يكن فرط منى

قابلة الخير ولو لم يكن فيه الا وصف واحد ويقول العارف اذا وجد فيك خصلة واحدة من الخير كالحلم والسخاء أو شيأ من المحبة مثلا أو سلامة الصدر أو صدق اللهجة أو نحو ذلك عاملك لاجله وأخذ بيدك وحن عليك ويقول ان الله يرحم العبد بسبب وصف واحد ورحمة الله غالبة تلتمس السبب فاذا وجدت أدنى شئ منه نزلت واذا شكى له أحد نفسه وذكر له سوء حاله وقبح فعاله جذبه من النظر الى ذلك النظر الى رحمة الله وعرفه ان الله يرحم بلا سبب ثم يذكر قول الشاذلى رضى الله عنه ان لم نكن لرحمتك أهلا ان تنالنا فرحمتك أهل ان تنالنا ويقول فائدة تذكر العبد مساويه أن يعلم منة ربه عليه ويتحقق بفضله واحسانه حيث يجد نفسه لا يعمل خيرا وهو مع ذلك معافى منعم عليه سابح فى بحر الفضل والاحسان فتلك أقوى مشهد من الحق من محض الكرم والامتنان واذا تكلم أحد بما يشير الى الدعوى وثنائه على نفسه قابله بالعكس وجعل يتكلم فى عيوب النفس ودسائسها ويظهر له خسائسها ودقائقها وما اشتملت عليه من العيوب والنقائص والرذائل التى هو شأنها ووصفها ولا تحب أن تتصف الا بأوصاف الربوبية كالكبر والعظمة مع انها لا تحصى معايبها ولها من النقص مثل ما لله من الكمالات يعنى لانها ضدها ولولا ان الله يحول بين المرء وبينها لهلك ولو انها خلى سبيلها لكفر بالله كما كفر بانعمه ويقول اذا أراد الله هلاك عبد وكله اليها ولم يرد به شيأ واذا أراد رحمته عرفه نعمته وألهمه شكرها وجنبه كفرها وذلك هو أصل كل خير وما جاءه أحد مظهر للرجا غافلا عن الالتجا الا خوفه من سطوة الله وقهره وسرعة نفوذ قضائه وأمره حتى يذهب خائفا مذعورا وما جاءه خائف أو لاهف الا سلاه ورجاه وعرفه فضل مولاه حتى يذهب فرحا مسرورا يريد بذلك جمع العبد فى الحالتين على مولاه وأن لا يقف مع شئ سواه واذا ادعى أحد بين يديه المحبة قال له من علامات المحبة السعى فى رضا المحبوب والوقوف عند أمره ونهيه واتباع قوله وفعله وينشد قول القائل

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

واذا ذكر له أحد عن نفسه عملا صالحا الا مسه عن ذكره أو عرفه بما جهل من أمره فاخرج له دسائس ذلك العمل وعلاته حتى يتبين له انه معلوم مدخول لا يترك لاحد شيأ يعتمد عليه ولا عملا يستند اليه ولا حالة يأنس بها ولا الركون لشئ الا لفضل الله ورحمته وكثيرا ما يستشهد بقوله ما عندنا الا فضل الله ورحمته وشفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ويدل على الله بصحبة أهل الله الدالين على الله الجامعين عليه والموصلين اليه ويذكر قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين

يدعون

فأمرط من هذا الرأي وهذه المسائل وقد كان لي سعة فيما دعيت اليه اه ﴿قلت﴾ تأمل يا أخي هذا الكلام وانشداهل هذا الامام الجليل رضي الله تعالى عنه يتعصب لمذهب أو يذم الناس ان لم يتبعوا مذهبه أو يعنفهم ويضللهم كما عليه بعض الجهال المتهورين من أهل العصر وكيف يصدر منه رضي الله تعالى عنه ذلك وهو رضي الله تعالى عنه قد تبرأ منه كما أشار اليه الشيخ علي الصعيدي العدوي في حاشيته على شرح العلامة الخرشي عند قول المؤلف رضي الله تعالى عنه فحكم بقول مقلده ان معن بن عيسى قال سمعت مالكا يقول انما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فان وافق الكتاب والسنة فخذوه ومالم يوافقهما فاتركوه اه ﴿قلت﴾ ولذلك قال العلامة الدسوقي في حاشيته على شرح الشيخ أحمد الدردير عند هذا المحل أعني عند قول المصنف فحكم بقول مقلده والقول بأنه يلزمه الحكم بقول امامه ليس متفقا عليه حتى قيل ليس مقلده رسولا أرسل اليه بل حكوا خلافا اذا اشترط السلطان عليه انه لا يحكم الا بمذهب امامه فقيل لا يلزمه الشرط وقيل بل ذلك يفسد التولية وقيل يمضي الشرط لمصلحة انظر الحطاب اه وهذا صريح في عدم وجوب اتباع المجتهد بخصوصه دون غيره من المجتهدين ومثله في ضوء الشموع على المجموع وفي شرح كمال الدين محمد بن عيسى الدميري على لامية العجم للشيخ صلاح الدين الصفدي عند قوله اصالة الرأي روى نوح الجامع انه سمع أبا حنيفة يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخترنا وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن رجال الى أن قال وقال الشافعي ما رأيت كأهل مصر اتخذوا الجهل علما الا انهم سألوا مالكا عن مسائل وقال لا أعلمها فهم لا يقبلونها ممن يعلمها لان مالكا قال لا أعلمها فتقول ليس لي من البصيرة ولا عندي من الفقه ما أخرج به من التقليد وأدخل به في الاجتهاد والنظر وانما عندي أن أقبل من كل قائل وأسمع من كل مصيب وفاعل فيقال لهذا ان كان صادقا أليس عندك من البصيرة والفطنة ما تخرج به من الخلاف بالاحتياط والورع تركا لما لا بأس به خوفا من الوقوع فيما به بأس وطريق ذلك سهل واضح فان لله تعالى سرا في كل انسان لذلك لا سيما مع الايمان لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل قال تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه تقوى تلك الهداية في القلب وتضعف فيه بحسب قوة الايمان وضعفه فيه هذا ما سلمنا لك دعواك في نفي صلاحيتك للنظر والاجتهاد رأسا فضلا عنهما من الكتاب والسنة مع ان دعواك لنفسك ذلك لا تقبل لانك تجر بذلك الى نفسك راحة اسقاط التكليف ورفع المشقة عنك فيه قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين الآية واني أخاف عليك أن تكون دب اليك داء الامم وتحوت الى ما نحا اليه أهل الزمان من دعواهم ان الاجتهاد قد رفع

يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية وحديث المرء على دين خليله ويقول أصل كل خير الخلطة والأئمة كل ماشئت فاله تعمل وخالط من شئت فشله تفعل وشكوته يوما سوء حالي فقال لي لا تكلمني الآن في شيء من ذلك وافعل ما آمرك به وأشار علي بمجالسته رضي الله عنه فقلت له يا سيدي ما أفضل هل النوافل والاذكار وغير ذلك أم مجالسة الاشياخ فقال بل مجالسة الاشياخ أفضل لا يعادلها شيء فجالستك بين يدي ولي أفضل من الدنيا وما فيها وما ورد بجلوسك بين يدي ولي قدر حلب شاة الخ ولا شك ان مجالسته رضي الله عنه ترياق مجرب للامراض القلبية والعلل النفسية وكم عرض لنا ولغيرنا أمراض معنوية وتراكم على القلب ظلمات ردية فتنجلي بسبب مجالسته والحمد لله حق حمده وكما ينبغي لجلاله لا أحصي ثناء عليه ويقال في المعنى النظر في التقي استقامة وفي المخصوص كرامة ومن رحمة الله بعبده وعنايته أن يسخر له قلب مخصوص من أهل ولايته ويقال كل الناس يحبون المخصوص والحكمة أن يحبك المخصوص ومن لم يلق صاحب بصيرة لم تفتح له بصيرة وليس شيخك من تجعل بينك وبينه عهدا بلسانك وتعتقد مشيخته بجنانك انما شيخك من جذبك بقلبك وأخذ بمجامع لبك ونفعتك نظرته وحالته سك همته ويخاطب كل واحد على قدر فهمه وعلى حسب علمه وبما يليق من حاله وينبغي لامثاله فيخاطب الجاهل بالتعلم والعالم بالعمل وذا المعصية بالتوبة وذا الطاعة بعدم النظر اليها وبرجاء رحمة الله فيها ويجبه المشفق من عصيانه ويرق له ويحن عليه ويدل على الله بكل حال وفي كل حال وفي كل من الطاعة والمعصية دلالة على الله فالطاعة تدعو الى شكر الله والمعصية تلجي الى التوبة الى الله والنعمة والنقمة كذلك هذه تفرحك بمولاك والاخرى تروح بها اليه شكواك ويذكر قولهم رضي الله عنهم من لم يقبل على الله بسوابغ الامتنان سيق اليه بسلاسل الامتحان ويجيد الكلام في هذا الاسلوب جدا ويتفنن في الدلالة على الله تفننا ويتلون فيها تلونا ويبين فيها كيفيات طرائق وخفيات حقائق فتارة يأتيها من حيث الارضيات وتارة من حيث السمويات ويوضح في طريقي الجذب والسلوك لاهلها مهامه فيحا تارة تصريحا وتارة تلويحا ويجري في كلامه ذلك مالا تدركه العقول ولا تحيط به النقول مجالسه في ذلك رياض مزهرة كل مجالس وما ينفق فيه بحسب حكم الوقت وما يفتحه الله له وعلى يديه من أرزاق الحاضرين وربما يقرر في المجلس الواحد من ذلك أنواعا متنوعة ومعارف وأسرار وتذكرة واعتبار وحمل على شكر واصطبار وسكون تحت مجاري الاقدار وحمل على العمل وترك الامل وترغيب وترهيب وتقريب وتحبيب وتبشير وتحذير كل ذلك مما يجري في محفل واحد فيأخذ منه كل من الحاضرين

نعيمه ويشفع به كل على قدر حاله وقد يغلب عليه فى المجلس الواحد نوع واحد منها وتجده اذا تكلم فى باب من أبواب الدلالة امتع فيها جدا وأوسع فيه المجال ويشفى منه صدور الرجال بعبارة واضحة واشارة حسنة ويقضى منه بالعجب العجاب يتكلم بعبارة الناس الجارية بينهم وبين لهم لسانهم فيفهم عنه العالم والامى والفطن والغبى ويبين لهم مراتب الدين ومقامات اليقين ويريهم الطريق الموصلة اليها والمقدمة المنتجة لها يبينها مقالا ويشهدها فى القلوب حالا فيبين التوبة وكيفيتها وما يوصل اليها والزهد وسببه والشكر والصبر وكيفيتهما والرضا والمحبة وكيفيتهما وترك التدبير والاختيار مع الله وهذان الاخيران عمدة كلامه ومدار مرامه ويبرهن على ذلك بما لا يجهله أحد ويبين مواقع ذلك بما يعلمه كل أحد حتى يعلم ذلك علما ويحصل ذوقا وفهما ويباشر القلب يقينا وجزما ذلك ديدنه وشعاره ودأبه ونسياره ناصح للعباد حريصا على الهداية لهم والارشاد يصرف وجوه الغافلين بالوجهة الى الله ويوقظهم للتوبة ويحيى قلوبا أماتها الهوى بعد الايمان ونور المحبة ويتلو عليهم ما ورد فيها آية آية وحديثا حديثا وكم من واحد تاب على يديه ورجع عن سوء عمله بعد أن كان منهمكا فى عصيانه مستغرقا فى الغفلة سائر أحيانه وما أشد اعتناءه بطالب التوبة فاذا جاءه صرف كليته اليه وأشفق منه وعطف عليه ويذكر حديث لله أفرح بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته اذا وجدها ويقول انظر كيف أكد أمرها اهتماما بشأنها فكررها فى موضع واحد مرتين فقال تعالى يريد الله ليبين لكم الى قوله والله يريد أن يتوب عليكم وانظر هذه الرحمة منه سبحانه لعبده حيث لا يريد أن يعذبه بالمعصية وانما يريد أن يتوب عليه ليرحمه فما أوسع هذا الافضال وأجزل هذا النوال من الكريم المتعال وكثيرا ما يحذر من مخالطة أقران السوء وغيرهم يحذر منها الغافلين مخافة أن يزدادوا بها غفلة والمتنبهين مخافة أن يصدوا عما هم بصدده ويلجأ فى ذلك كله الى الملك الديان ويستشهد كثيرا بقوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ويقول احترز لعقلك من أن الطباع فان الطباع تسرق الطباع ويحذر من حب الدنيا وينفر عنه لكونه قاطعا عن الله وصادا عن الوجهة اليه ولا تصح الوجهة اليه مع بقاء شىء من حب الدنيا لديه فقد انفرد لمولاه وتجرد عن سواه لم تبق له علاقة تجذبه ولا أمنية تصحبه وما عطل الخلق وحجبهم عن الله الا الغلط والجهل المركب فى كمال الايمان بالله فلو تحققوا أنهم ليسوا على شىء ولا حصل لهم كمال الايمان الحقيق واستغاثوا بالله عند كمال عجزهم وضعفهم وتحققهم بذلك لاجابهم لاضطرارهم بما هنالك لقوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه وكل ما طلب زيادة معرفه اعطوها الاضطرارهم فى طلبهم بمشاهدتهم

وان وجود أهله قد انقرض من غير برهان من الله تعالى على ذلك ولا دليل من كتاب ولا سنة وخوفهم منه ما يكون عليهم حجة يوم تبلى السرائر وتستخرج الضمائر وانما نفوه عن أنفسهم ليتمكنوا من أغراضهم الفاسدة بأن يقول أحدهم وجدت قولا لهذا أو يقول لخليله وجدت لك قولا تصل به الى غرضك وتجده يتأول بذلك القول الضعيف أو الشاذ تأويلات ويوجهه مع ضعفه الى توجيهات ربما ليست منه وليس منها ليقضى حاجته فى نفسه من غير استحياء من الله ولا حذر من عذابه ولا ذكرى لحسابه وانما ذلك ومن غيرهم وان كانوا كاذبين فى دعوى نفيه عنهم وان كانوا غير صادقين ليجعلوا لهم الجو والا يتعرض لهم فى ذلك متعرض ليسدوا ذلك الباب من أبواب الله تعالى لئلا تقبل لمحق حجة على حق وليخلوا الجو لاشباههم (٢/٨) ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ورافع سوره ومن عناية الله تعالى بعلمه ودينه أنه لا تخلو الارض من قائم لله بالحجة أبدا من لدن زمن آدم عليه السلام الى أن يقبض العلم مع رفع القرآن بين يدى الساعة وليس ذلك بمقصور على ذلك الواحد وان كان أقوى من غيره فى ذلك مع وجوده فى غيره وفى ذلك أقول

أحسبتم ان الاله يضيع ديـ
ن الحق باعلماء السوء والهوى
بل لا يزال يقيم ناصر دينـ
ـه فى كل عصر مخزيا أهل الهوى
فيرد كل غواية وجهالة
وضلالة منكم وممن قد غوى
بالله والذكر الحكيم وسنة الـ
ـمختار يخزى جمعكم مهما نوى
وبما أمد من البصيرة والـ
ـحكم يبدى العجائب والغرائب ان روى
وبفكرة قدسية وبصيرة
يبدى علوم العارفين اذا نوى
فيذب عن أهل الاله ودينه
تحريف قوم مبطلين بما حوى

(وفى الحديث) يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الضالين وانتحال المبطلين فلوجود أمثال هذا ذكر المصنفون جميع الاقوال الصادرة عن العلماء وجمعوها فى دواوينهم ليجتهد كل مجتهد وينظر كل ناظر لنفسه ليعامل ربه على بصيرة ويقين لا على تقليد وتخمين فان الله لا يعبد بالشك وفى الرسالة المباركة للشعرانى وكان الامام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى لمن لا يعلم دليلى أن يفتى بكلامى وكان اذا أفتى أحدا يفتوى يقول هذا رأى أبى حنيفة وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب وكان مالك وربيعة رضى الله تعالى عنهما يقولان لسنا من أهل العصمة فى كل ما نقول وكان الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول اذا سمعتم منى قولا يخالف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعملوا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واضربوا بكلامى هذا الحائط وأما الامام أحمد رضى الله تعالى عنه فأمره فى اتباع السنة مشهور حتى انه لم ينسب لنفسه كلاما قط الا بعض مسائل فى الصلاة وكان يقول أولاحد كلام مع كتاب الله تعالى وسنة

التقصير

محمد صلى الله عليه وسلم ﴿قلت﴾ وكان يقول رضي الله تعالى عنه ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فمن أين لنا يقين تركناه ظننا وكان يقول اذا رأيتم في بلد صاحب حديث لا يدري صحيحه من سقيمه وهناك صاحب رأي فاسألوا عن صاحب الحديث ولا تسألوا عن صاحب الرأي وكان يقول لا يكاد أحد ينظر في كتاب الرأي الا وفي قلبه دغل وكان يقول لا تقلدوا في دينكم فانه قبيح على من أعطي شمعة يستضيء بها أن يطفئها ويمشي في الظلام ولعله يشير الى العقل الذي جعله الله آلة يميز به بين الامور ويستبصر به في دينه وكان يقول لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكا ولا الاوزاعي ولا النخعي ولا غيرهم وخذوا الاحكام من حيث أخذوا وقال الشعراني قلت وهذا محمول على من كان فيه قوة النظر والا فقد صرح العلماء بان التقليد أولى لضعف النظر انظر العهود المحمدية (٧٩) وكان الامام مالك رضي الله تعالى عنه يقول كل كلام فيه مقبول ومردود الا كلام صاحب هذا القبر وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي وكان يقول اذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأبي وأمي شيء لم يحل لنا تركه ولا حجة لاحد معه وفي رواية لا حجة لاحد مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كثروا لا في قياس ولا في شيء آخر فان الله تعالى لم يجعل لاحد معه كلاما وجعل كلامه يقطع كل قول وقال للمزني حين سمعه في مسئلة لا تقلدني يا أبا ابراهيم في كل ما أقول وانظر لنفسك فانه دين ثم قال الشعراني رضي الله تعالى عنه فقد تبرأت هؤلاء الائمة كما ترى من كل ما أضافه اليهم مقلدوهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين مما لم يكن بناؤهم على العمل به محققا وكان قبل هذا الكلام ومنها يعني ومن آداب طالب العلم أن يتورع في عزوه الاقوال فلا يعزو الى مجتهد قولا ولا مذهبا الا أن قاله ولم يرجع عنه الى أن مات فجميع ما جاء عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا يسمى مذهبا لاحد بل هو شريعة يجب العمل بها على كل من تدين بدين الاسلام وكذلك ما فهمه أصحاب المجتهد من كلامه لا يسمى مذهبا له وقد كثر تساهل الناس في ذلك حتى عزوا مفاهيم كلام المؤلفين والشارحين الى مذهب ذلك المجتهد الذي قلدوه وانحل الامر الى تقليد بعضهم بعضا حتى صار كل كتاب نحو عشرين مجلدا لا يجيء كلام المجتهد اذا جمع مجلدا واحدا منه ثم قال ومنها يعني ومن الآداب أمر أغفله الفقهاء حتى طال عليهم زمن تفقههم واستغرقت أعمارهم وهو اشتغالهم بفهم تراكيب كلام بعضهم ومنطوقه ومفهومه حتى تجاوزوا عن الشريعة المعصومة وعن فهم أسرارها المطهرة ولو تركوا جميع كلام غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعملوا بشيء منه لا حرج عليهم في الدنيا والآخرة وجميع أقوال العلماء لا تخلو عن ثلاثة أحوال اما أن توافق صريح السنة الواردة فالسنة المسندة والمجتهد كالحاكي لها واما أن تخالف صريح السنة

التقصير من أنفسهم في كل شيء وبقدر شهود التقصير يقوى الاضطرار الى العالم القدير ومن بديع صنعه في الخطاب انه اذا أرشد أحدا الى مولاه ونبهه عن غلطه وهواه أرشده برفق ولين ولاطفه بخطاب مبين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويحذر من المعاصي القلبية كالكبر والعجب والرياء والسمعة ونحو ذلك أكثر مما يحذر من الظاهرة ويقول انها خفية والاخرى لا تخفى ويبالغ في تقبيح العجب والكبر ويقول ان صاحبهما ممقوت وهما من أعظم المعاصي القاطعة عن الله عز وجل وأعظم دليل على هذا قصة آدم عليه السلام ومخالفة ابليس حين أمر بالسجود فأبى واستكبر هذا تاب عليه ربه وهداه وهذا طرده من رحمته وأرداه ويحذر كثيرا من الدعوة الكاذبة ويقول ان صاحبها يخشى عليه والعياذ بالله من سوء الخاتمة عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه فاذا تحقق الانسان بأوصافه الناقصة علم ان الاوصاف الكاملة انما هي لله سبحانه فاذا تحقق بعجز نفسه تحقق بوصف القدرة لربه يعلم انه القوي بقهره ويبين تعريفات الحق سبحانه للعبد في نفسه ويتلو قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون ويقول ان في كل حال من أحوال العبد دلالة على ربه وان الله سبحانه خلق العبد وأحاط به العجز في حركاته وسكناته وسائر أحواله وتقلباته فاذا جلس أعياه الجلوس واذا قام أعياه القيام واذا أطال النوم مل واذا أطال التيقظ اضطر الى المنام واذا توكأ أعياه التوكؤ واذا أكل أثقله الشبع واذا ترك الاكل جاع وقس على هذا ليكون مفتقرا في كل أحواله الى مولاه ويعترف بقدرة سيده وغناه وينفض يده من كل ما سواه تعرفا منه سبحانه اليه وجعاله لو شعر عليه فسبحان الحكيم العليم الذي أحاط بكل شيء علمه ونفذ في كل شيء أمره وحكمه ويبين الشيخ رضي الله عنه كيف تعرف سبحانه بهذه الامور التي تتوارد عليهم من شدة ورخاء وعافية وفتنة وخوف وأمان ومرض وصحة وتحول حال القلب من قبض وبسط وعزم ونقضه ويتلو قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ويقول ان الناس اذا كانوا في شدة أحسن منهم اذا كانوا في عافية لو كانوا يعلمون لانهم اذا أوسعتهم النعم كانوا غافلين لاهين ساهين فاذا مستهم الضراء اضطرهم ذلك الى دعاء مولاهم جبرا ولا تمكنهم الغفلة حينئذ كما أمكنتهم مع النعمة فحالهم حينئذ أحسن لوقوفهم بباب مولاهم وسؤالهم منه دفع بلواهم ويذكر قوله تعالى واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض ويعلم الناس اليقين ويريهم كيف يعرفونه ويتوصلون اليه ويتلو أليس الله بكاف عبده أليس الله بحسبهم لما [illegible] ان الناس لو [illegible] بما بالنا انتهيتم ولو أقسمت على الله سبحانه باسمه العظيم الاعظم أن لا يعطيك ما كان قسم لك لاعطاك اياه ولو طلبت ما لم يقسم لك

فتتركه ويعمل بالسنة وأما أن لا تظهر موافقتها ولا مخالفتها فأحسن أحوالها الوقف فعلها وتركها سواء الا أن تكون مائلة الى الاحتياط في الدين فالعمل بها أرجح ولو لم تصرح الشريعة بذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول ما تركت شيأ يقربكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا شيأ يبعدكم عن الله تعالى الا وقد نهيتكم عنه فمن زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك التصريح بشئ أمر الله به أو نهى عنه فقد مرق من الدين وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحذيفة رضي الله تعالى عنه ان النبوة والرسالة قد انقطعتا فلا نبي بعدي ولا رسول فانقطعت زيادة التكاليف الالهية بموت الرسول صلى الله عليه وسلم واستقرت الشريعة وتبين الفرض والواجب وغيرهما وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتبرأ من مرتبة التحليل والتحريم الا بأمر من الله عز وجل ويقول الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله وبعد نزول قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله كل ذلك أدب منه صلى الله عليه وسلم مع ربه عز وجل وكذلك أدبنا معه صلى الله عليه وسلم لا نزيد على ما حده لنا شيأ واحدا فافهم ووسع على الامة كما وسع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقد ان الانسان لو تقيد مع الوارد صريحا في الشريعة وترك العمل بجميع ما ولده العلماء فلا حرج عليه ولا لوم الا اذا أجمعت الامة عليه فانه حينئذ يحرم خرقه ويقال في الآخرة لمن ولد في أحكام الشريعة ما ليس منها لم زدت في أحكام شريعة نبيك ما لم ينزل به من سلطان هل أنت أعلم بمصالح الامة منه صلى الله عليه وسلم أم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ كل ما أمر بتبليغه أم لم يؤمر به فان قال بالاولين كفر فما بقي الا الثالث وهو انه لم يؤمر به صلى الله عليه وسلم فيقال شئ لم يؤمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الامر به رحمة لامته فلاى شئ زدته وأمرت به ولا يزال في التوبيخ حتى يود انه لم يكن ولد في الشريعة حكما اه ومن هنا بكى مالك امام دار الهجرة المتقدم ذكره رضي الله تعالى عنه مع انه لم يبن الا على أصول صحيحة ولكنه خاف بر ياضة على عادة أولياء الله العارفين به لا يأمنون مكره رضي الله تعالى عنه ثم قال الشعراني رضي الله تعالى عنه فلا تفرقة عندنا بين أئمة المسلمين كما لا تفرقة عندنا بين الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام مع الايمان فمن فرق بين الائمة فقد خان الله ورسوله وفتح بابا من الظلم لهذه الامة وقد ذكر العلماء في كتب العقائد انه يجب على كل انسان أن يعتقد ان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم فان لم يكن ذلك كشفا فايمانا ومن نزل عن الايمان فقد خسر مع الخاسرين ﴿قلت﴾ والامر كما قال في جمع الجوامع عاطفا على ما يجب اعتقاده وان الشافعي ومالكا وأبا حنيفة والسفيانيين وأحمد والاوزاعي واسحق وداود وسائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم وفي الكوكب الساطع للسيوطي

لم تسله أبدا جف القلم بما أنت لاق ويقول ان الله يختبر العبد بالفاقة وبتيسير شئ من غير محض الحلال فاذا صبر عليه لا فتح له فتحا لم تصبه خصاصة بعده ويقول ان الشئ اذا أطلق على الانسان من عند الله وبتسخير منه دام استمراره ولم ينقطع ويقرب ذلك بالتمثيل بالامور المشاهدة ويدل برحمة الله على الله ويعرف الناس اياها ويقرب ذلك للافهام برحمة الوالد للولد ولا يخفى على أحد فتكون شفقته عليه من شفقة الله لعباده ورحمته اياهم ويذكر حديث لله أرحم بعباده من هذه بولدها ويذكر الناس بنعمة مولاهم وما خولهم وأولاهم يرشد بذلك الى محبة الله سبحانه والحياء منه أن يعصى بسبب ما أسداه لعبيده وما يجريه عليهم دائما وأبدا من أفضاله واحسانه ويتلو وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ويكثر الكلام في ذلك جل أوقاته وغالب أحيانه ويبين ما هو مستمر على العبد دائما وأبدا من نعمة النفع والدفع والمحسوسة والمعنوية والظاهرة ويفصل كل ذلك تفصيلا ويأتي عليه بيانا وتحصيلا فيبين ان الايمان بالله ورسله من النعم الباطنة الدائمة المستمرة على العبد وان الله يمده به في كل لحظة لحظة ويمسكه سبحانه عليه كل خطرة وخطرة ولم يسلط عليه فيه شيطانا مريدا يفسده عليه ولا جبارا عنيدا يسلب عنه ما منه لديه عناية منه سبحانه ورحمة وفضلا ونعمة ولو سلط الشيطان على افساده كما سلطه على افساد الاعمال لكفر كثير من الناس بعد ايمانهم وانقلبوا بعد ربحهم الى خسرانهم ولكن الله امتن على الانسان بحفظه كما امتن بتخصيصه بسابق الفضل والاحسان وبأى سبب استحق العبد هذه النعمة حيث أعطيها يوم قدرت المقادير وقسمت القسم حيث لا وجود لذاته هنالك ولا عمل يتقرب به الى معطيها ولا شئ يدلي به ويستند اليه بل هو محض الجود والامتنان والفضل والاحسان ولو شعر الانسان بهذه النعمة العظمى وعرفها لاستغرقه الفرح بالله واستولى عليه سلطان المحبة والشغف بهذا المعطى الكريم والمولى العظيم الذي خلق فهدى وتفضل وأعطى وخصص أزلا واجتبى ولا يزال رضي الله عنه في محافله يعد نعم الله على عبده المتصلة والمنفصلة وما ناوله منها في أرضه وسمائه ثم يتلو وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والناس كلهم غرقى في بحر النعم الا أنهم لا يشكرون وقليل من عبادي الشكور واذا أراد الله بعبد خيرا وأن يجعله من خواص عباده عرفه ما اعطاه من النعم وألهمه شكره ولم يزد شيأ على ذلك يكون به مخصوصا فكل الناس منعم عليه والمخصوص من شاهدها ويقول الشكر باب الله الاعظم وصراطه الاقوم ولهذا قعد الشيطان بسبيله يصد عنه المؤمنين ثم يذكر شاهدا على ذلك قوله تعالى حكاية قول اللعين لاقعدن لهم صراطك المستقيم الآية ويقول أقرب الابواب الى الله باب الشكر ومن لم يدخل في هذا الزمان منه لم يدخل لان النفوس قد غلطت يعني فلا تأثر

والشافعي ومالك والحنظل * اسحق والنعمان وابن حنبل
وابن عيينة مع الثوري * وابن جرير مع الاوزاعي
والظاهري وسائر الائمة * على هدى من ربهم ورحمة

وقال السيوطي في شرحه أي نعتقد ان هؤلاء الائمة وسائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم في العقائد وغيرها اه قال محمد بن عمر الغدامسي في كتاب العقائد له قال السيف الامدي رحمه الله تعالى وكان المسلمون عند موت النبي صلى الله عليه وسلم على عقيدة واحدة لم يقع بينهم اختلاف الا في مسائل اجتهادية لا توجب تكفيرا ولم يقع بينهم اختلاف في المسائل الاعتقادية الى أن ظهر نفاة القدر وهو أول الخلاف الناشئ في الاعتقاديات ولم يزل الخلاف في الاعتقاديات يتشعب الى أن انتهى اختلاف أهل الاسلام الى ثلاث وسبعين فرقة كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراد النبي صلى الله عليه وسلم بافتراقهم الى ثلاث وسبعين فرقة انما هو الاختلاف في العقائد الدينية (٨١) والاصول القطعية مما يكون المصيب فيها واحدا اجماعا الا الاختلاف في الاجتهاد في الفروع الظنية مما يكون كل مجتهد فيها مصيبا كمالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد ونحوهم من الائمة المجتهدين فكلهم على عقيدة واحدة في أصول الدين وكلهم على ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومذاهبهم كلهم ترجع الى فرقة واحدة وهي الواحدة التي على ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه جعلني الله واياكم من أهلها دنيا وأخرى اه وفي اضاءة الدجنة

ومالك وأهل الاجتهاد
كل الى نهج الصواب هاد
كالشافعي وأبي حنيفة
وأحمد ذي الرتب المنيفة

وكلهم على هدى من ربهم الخ البيت وفي جوهرة التوحيد

ومالك وسائر الائمة
كذا أبو القاسم هداة الامة
فواجب تقليد حبر منهم
كذا حكى القوم بلفظ يفهم

وفي شرحه اتحاف المريد ومالك بن

﴿ ١١ - جواهر أول ﴾ أنس وسائر أي باقي الائمة المعهودين يعني أئمة المسلمين كأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه وأبي حنيفة النعمان بن ثابت وأبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنهم أجمعين والاولى جعل آل للكمال ليدخل كالثوري وابن عيينة والاوزاعي خصوصا اماما أهل السنة أبا الحسن الاشعري وأبا منصور الماتريدي أي مثل من ذكر في الهداية واستقامة الطريق أبو القاسم بن محمد الجنيد فيجب أن يعتقد ان مالكا ومن ذكر معه هداة الامة التي هي خير الامم فهم خيارها بعد ما ذكر من الصحابة ومن معهم فواجب عند الجمهور على كل من لم يكن فيه أهلية الاجتهاد المطلق تقليد أي الاخذ بمذهب حبر منهم في الاحكام الفرعية يخرج من عهدة التكليف بتقليد أيهم شاء وقد انعقد الاجماع على أن من قلد في الفروع ومسائل الاجتهاد واحدا من هؤلاء الائمة بعد تحقق ضبط مذهبه بتوفر الشروط وانتفاء الموانع برئ من عهدة التكليف فيما قلد فيه اه ملخصا فلنعد الى كلام الشيخ

برياضة ولا بطاعة ولا تنزجر بمحاسبة ولا بمناقشة فاذا استغرقها الفرح بالمنعم غابت عن ذلك كله وطوت مسافتها وكل وعد في كلام الله تجده مقرونا بالمشيئة الا الشكر قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وأكده بلام القسم ونون التوكيد ويقول لنا عندما يتلو هذه الآية هذه اللام هنا القسم كأنه يستفهمنا فنقول له نعم ويقول انظر كيف قدم الله الشكر على الايمان اعتناء بشأنه اذ قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وربما عبر به عن الايمان وفسره به كما تشير اليه المقارنة في هذه الآية فيقول الايمان هو الفرح بالمنعم فيحمل الفرح الذي هو شكر القلب ايمانا ولا اشكال ان الايمان لا يكون حتى يقبله ويتبعه ولازمه وقد يكون العطف في الآية للتفسير فيؤخذ منها ما قاله رضي الله عنه من ان الايمان هو الشكر ولو عرف الانسان حقيقة الشكر لملئ قلبه وطار عقله محبة في الله وسرورا وفرحا وحبورا جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وما أحسن اليك في الحقيقة الا ربك وهو والذي سخر لك قلوب عباده فلو شاء لعكس فلم ينفعوك بشئ يدل بذلك كله على شهود النعمة من الله ويرقى عن شهود الواسطة الى المنعم سبحانه وانه لا منعم الا هو ولا محسن ولا نافع سواه وان غيره لا يملك لنفسه فضلا عن غيره ضرا ولا نفعا ولا جلبا ولا دفعا وكل من يعاملك ويأخذ بيدك فانما ذلك لعلة وغرض حتى العارف اذا أخذ بيدك ورحمك انما فعل معك ذلك لاجل مولاك فانما راعاك لوجهه فذلك لعلة الا الله سبحانه وتعالى انما يعاملك ويرحمك فضلا واحسانا وكرما وامتنانا لا لامر سابق ولا لشئ لاحق انما هو محض جود من واجب الوجود فلا ينبغي للعبد أن يعرف الا مولاه وأن لا يرى الا احسانه ورحماه فهو الذي أحسن اليه وأجرى منته عليه يحصر بذلك كله العبد في مولاه ويرشده أن لا يطلب سواه ولا يلتفت بقلبه لما عداه وان يجمع المطالب كلها في مولاه ولا تتعلق له همة سواه ويدل على الله وحده وعلى توحيده خالصا وعلى محبته صرفا ويقول ينبغي للعبد أن لا يطلب الا مولاه مخلصا الا لحظ عاجل أو آجل فاذا طلبه كذلك حصل له في ضمنه الدنيا والآخرة وفرق بين من يطلبك ومن يطلب لك فليس من أتاك زائرا ثم قال أردت منك كذا وكذا كمن أتاك محبة فيك ورغبة في رؤيتك لا لشئ آخر شتان ما بينهما فمصرف رضي الله عنه عن الحظوظ والحظوظ وكل ما يشعر بالشعور بالنفس ويتلو قوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويسمي العمل على الحظ شركا ويتلو على طريق الاشارة وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وكثيرا ما يتكلم فيه فيرشد

الشعراني فنقول قال وهذا الامر يعني اعتقاد ان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم وان فرق جميع مذاهبهم ترجع الى فرقة واحدة وهي الناجية التي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أعسر الامور على من تقيد بمذهب معين كما هو مشاهد وربما حبس أحد المقلدين لمذهب وضرب لا يخرج عن ذلك المذهب الى غيره حتى كأنهما في ملتين مختلفتين وكل هذا من كثرة الجهل بل سمعت بعضهم يقول من الحنفية فان قال الخصم كذا قلنا كذا نعوذ بالله من الضلال فان غالب المقلدين قد عمهم ذلك وتراهم يقولون سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم بألسنتهم فقط وتنفر نفوسهم من العمل بأقوالهم واذا اضطر الى العمل بقول غير امامه يقول نقلد فلانا للضرورة من باب الضرورات تبيح المحظورات كأنه وقع في معصية بل فعله هذا هو المعصية الكبرى فيجب عليه التوبة والاستغفار من ذلك فانهم لو كانوا يعتقدون أن الائمة على هدى ما نفرت نفوسهم من العمل بأقوالهم لان الهدى لا تنفر منه نفس مشاهدة انه هدى فتأمل اه (وقال في ميزان الشريعة) وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما أبدى أئمة المذاهب مذاهبهم بالمشي على قواعد الحقيقة مع الشريعة اعلاما لاتباعهم بأنهم كانوا علماء بالطريقتين وكان يقول لا يصح خروج قول من أقوال الائمة المجتهدين عن الشريعة أبدا عند أهل الكشف قاطبة وكيف يصح خروجهم عن الشريعة مع اطلاعهم على مواد أقوالهم من الكتاب والسنة ومع الكشف الصحيح ومع اجتماع روح أحدهم بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤالهم اياه عن كل شيء توقفوا فيه من الادلة هل هذا من قولك يا رسول الله أم لا يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين أهل الكشف وكذلك كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن كل شيء فهموه من الكتاب والسنة قبل أن يدونوه في كتبهم ويدينوا الله تعالى به ويقولون يا رسول الله قد فهمنا كذا من آية كذا وفهمنا كذا من حديث كذا من قولك في الحديث الفلاني كذا فهل ترتضيه أم لا ويعملون بمقتضى قوله واشارته ومن توقف فيما ذكرناه من كشف الائمة ومن اجتماعهم برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له هذا من جملة كرامات الاولياء بيقين وان لم يكن الائمة المجتهدون أولياء فما على وجه الارض ولي أبدا وقد اشتهر عن كثير من الاولياء الذين هم دون الائمة المجتهدين في المقام بيقين انهم كانوا يجتمعون برسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ويصدقهم أهل عصرهم على ذلك اه ﴿قلت﴾ ومن علم هذا علم يقين فكيف يفرق بين الائمة المجتهدين ويضلل من قلد بعضهم ما ذلك والله الا الجهل الصراح وعلامة الطرد والابعاد نسأل الله تعالى السلامة والعافية في الدين والدنيا والبرزخ والآخرة والله تعالى ولي التوفيق عنه وقال في العهود المحمدية فتقف يا أخي عن العمل بكل شيء لم تصرح الشريعة بحكمه ولم تجمع الائمة عليه ولا تتعد فان الله لا يؤاخذك الا بما صرحت به الشريعة كما انه لا يؤاخذ الصحابة الا بما

الى المحبة ويقول أصل كل شيء وأساسه المحبة وهو قوله تعالى في الحديث القدسي كنت سمعه وأصل سبب المحبة هو شهود الحسن والاحسان وبها يرتقي درجة الايمان وما تكلم رضي الله عنه في فن من فنون الطريق الا أشار في كلامه اليها ودل بحاله ومقاله عليها وحض على التقرب للمحبوب والتودد والتملق والتواضع له والتذلل والانقياد له وكثيرا ما ينشد قول القائل

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل * اذا رضي المحبوب صح لك الوصل
تذلل له تحظى برؤيا جماله * ففي وجه من تهوى الفرائض والنفل

ويرشد الى ترك التدبير والاختيار مع الله تعالى ويكثر الكلام فيه دائما ويتلو شاهدا على ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة وقوله انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الآية وقوله ما كان لهم الخيرة ويقول انما يدبر من يعلم عواقب الامور ومن لا يعلمها كيف يدبر وأي شيء يدبر كما في بعض الآثار القدسية ابن آدم تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان سلمت لي فيما أريد أعطيتك ما تريد وان نازعتني فيما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد ويعد التدبير مع الله من الشرك لانه تعالى منفرد بالايجاد والتدبير ألا له الخلق والامر فمن دبر في ملكه شيئا فقد تعدى ونازع أحكام الربوبية فمن دبر لنفسه عاد تدبيره عليه وبالا ويدل على الرضا بفعل الله والتسليم لاحكام الله لانه سبحانه الحكيم وبانه الرحيم فاذا كرثته حادثة ألمت ومصيبة نزلت قال من أسمائه سبحانه الحكيم والحكيم هو الذي لا يفعل الشيء الا لحكمة ولا تخلو أفعاله عنها أبدا ولو كشف العبد عن أسرار القدر لرأى تلك الافعال التي هي في الظاهر نقمة على غاية ما يكون من الاحكام والاتقان وأنها لا ينبغي ان تكون الا كذلك ولا يختار لنفسه غيرها وتنزل النازلة بالعبد هي في ظاهرها مصيبة وفي باطنها رحمة ينقذه الله بها مما هو أشد مثلا أو يدفع عنه بها فتنة في دينه والله ما قضى الله لعبده المؤمن قضاء الا كان خيرا له ويدل على الله بأسمائه وشهود صفاته ويقرر ذلك بما يبهر العقول وتعجز عنه النقول مما لا يصل فهم مثلي اليه ويقول ان وصف واحد منها موجب للتحقق بجمعها ومستلزم له ويأتي على تبيينه حتى يصح بنوره للافهام ثم يتجاوز ذلك الى مرتبة أعلى منها وهي شهود الذات العلية والغيبة فيها ويقول شهود الصفات حجاب عن شهود الذات وكثيرا ما يتكلم في هذا المعنى وفي البقاء بعد الفناء ومحو أوصاف العبد بظهور أوصاف ربه فيه ويستشهد بالحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي

رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الىّ عبدى بشئ أحب الىّ مما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وفى رواية كنته وهذه الرواية أصرح فى وجه الشاهد والله أعلم ويقول ان الوقوف عند كل مقام من المقامات يوجب القطع عن المقصود ثم يتلو قوله تعالى وأن الى ربك المنتهى ويرحم الله القائل حيث قال

وسهما ترى كل المراتب تجتلى * عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا

وقل ليس لى فى غير ذاتك مطلب * فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنا

وربما يتكلم فى الفناء عما سوى الله تعالى وينشد

دع العلوم ولا تبق الفهوم ولا * تبق لاياك لا عينا ولا خبرا

هذا ما أمكننى فى هذا الباب جمعه وما جمعت منه الا اليسير مما تكرر على السماع الايام والليالى غاية التكرير وقرر للافهام المرة بعد المرة غاية التقرير حتى علق منه ما علق بالبال ورسم منه ما رسم فى الخيال مما استرقت سمعه وأحببت هنا ضمه وجمعه ليكمل به غرض الكتاب وما هو منه الا الخالص واللباب رزقنا الله به الانتفاع وجعلنا من أهل المحبة والاتباع آمين

﴿الباب الرابع﴾

فى ترتيب أوراده وأذكاره وذكر سند طريقته وأتباعه وفضل ورده وما أعد الله لتاليه ووصف المريد وحاله وما يقطعه عن استاذه والشيخ الذى يتبعه فى سائر أقواله وأفعاله وكيفية السماع لاهله وما يفعله فى لياليه وأيامه وأدعية شتى أجراها الله على لسانه كما هى عادته الكريمة بأهل عرفانه وفيه ثلاث فصول

﴿الفصل الاول فى ترتيب أوراده وأذكاره وذكر طريقته واتباعه﴾

اعلم أنى أصدر هذا الفصل أبين فيه انه لا خلاف بين علماء الشريعة والحقيقة فأقول وبالله التوفيق ﴿تنبيه شريف﴾ اعلم ان علماء الشريعة والطريقة لما رأوا ان الوجود لما نزل من الوحدة بالتجلى الى منتهى النزول بحصلت الكثرة ورأوا ان الاهم والاتم هو العروج الى البداية لتتم ظهور الكمالات الاسمائية اشتغلوا فى بيان ما هو الاهم من كيفية اصلاح العروج عاجلا وآجلا

صرح بها القرآن والسنة وقد رأيت أخى نفسك انك لو كنت فى زمن الصحابة وقبل وجود جميع المذاهب هل كان الحق تعالى يؤاخذك الا بمخالفة ما صرحت به الشريعة وكذلك القول الآن اه ﴿قلت﴾ واياك أن تفهم مما تقدم انى أمنع من التمذهب بالمذاهب ومن فهم ذلك من كلامنا هذا فقد نادى على نفسه بالجهل وقلة الفهم على رؤس الاشهاد بل انما منعنا ادعاء وجوب اتباع بعضها دون بعض ومن التعصب بها المجمع على حرمته ومن الانكار على من سوى بين مذهب أئمة الائمة مع ان التسوية بينها باعتقاد انها كلها على هدى وصواب واجب على كل مؤمن ومؤمنة ومن الانكار على من يعمل بجميع الشريعة المحمدية التى دونت فيها مذاهب الائمة الاربعة لعلمه ان من الاحاديث الصحيحة ما لم يبلغ كل واحد من الائمة ولو بلغه لقال به وان الله أمر به ثم جمعت بعده وان الائمة عند المخطئة يصيبون ويخطئون وان المصيب فى كل نازلة واحد وانه غير معين بل يصيب فى واقعة واحد وفى أخرى غيره وأما عند المصوبة فكلهم مصيبون وأى فائدة بقيت للتعصب والانكار فقد ذكر الشيخ الشعرانى فى العهود المحمدية ان سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه قال وكل من لم يبلغ مرتبة التبحر فى علوم الشريعة ومعرفة أدلة المذاهب فمن لازمه الوقوع فى التدين بالآراء التى لا يكاد يشهد لها كتاب ولا سنة فتبحر يا أخى فى علوم الشريعة وكتب شراحها واحفظ مقالاتهم حتى تكون عارفا بجميع المذاهب لانها بعينها هى مجموع الشريعة المطهرة وربما تدين مقلد فى مذهب بقول امامه من طريق الرأى فصحت الاحاديث فى آخر بضد ذلك الرأى ووقف مع مذهبه ففاته العمل بالاحاديث الصحيحة فأخطأ طريق السنة فقال وقول بعض المتلدين لولا ان رأى امامى دليلا ما قال به جمود وقصور مع ان نفس امامه قد تبرأ من الرأى ونهى غيره عن اتباعه عليه اه ثم قال وكان أخى أفضل الدين يقول محل العمل برأى الامام الذى لا يعرف لقوله سند ما اذا لم يطلع على دليل يخالفه فهنالك ينبغى لنا احسان الظن بقوله ونقول لولا انه رأى لقوله دليلا ما قاله اما اذا اطلعت على دليل فلنا تقديم العمل به على قول المجتهدين اذا كان مثلنا من أهل النظر الصحيح ونحمل ذلك الامام على أنه لم يظفر بذلك الدليل اه ثم قال وسمعت سيدى عليا البقينى يقول لفقير اياك يا ولدى أن تعمل برأى رأيته مخالفا للصحيح فى الاحاديث وتقول هذا مذهب امامى فان الائمة كلهم قد تبرؤا من أقوالهم اذا خالفت صريح السنة وأنت مقلد لاحدهم بلا شك فمالك لا تقلدهم فى هذا القول وتعمل بالدليل كما تقول بقول امامك لاحتمال أن يكون له دليل لم تطلع عليه أنت وذلك حتى لا تعطل العمل بواحد منهما اه وفى القواعد الزروقية العلماء مصدقون فيما ينقلون لانه موكل لامانتهم معهم فيما يقولون لانه نتيجة عقولهم والعصمة غير ثابتة لهم فلزم التبصر والنظر طلبا للحق والتحقيق لا اعتراضا على القائل والناقل ان علمت ديانته ووفور علمه وسلم له ما لم يفهم وجهه أو لم يعرف أصله ان غاب وجوده اذ لعله بناه على أصل لا علم لنا به

فان حضر طالب به ثم ان أتى المتأخر بعالم يسبق اليه فهو على رتبته ولا يلزمه القدح فى المقدح ولا اساءة الادب معه لان ما ثبت من عدالة
المتقدم قاض برجوعه للحق عند بيانه لو سمعه فهو ملزوم به ان أدى لنقض قوله مع حقيقته لا أرجحيته اذ الاحتمال مثبت له ومن ثم
خالف أئمة متأخرين الادمة أولها ولم يكن قدحا فى واحد منهم فافهم اه وفى الذهب الابريز عند قوله تعالى يا أيها الناس كلوا مما فى
الارض حلالا طيبا وأما الاعتماد على امام واحد مطلقا فى جميع المسائل كما جرت به العادة اليوم فى الامتناع من الخروج عن مذهب
مالك عند مقلديه فليس بخلاص للورع ولابد من السؤال فى كل فتنة تعرض ان كان فى الوقت أهل السؤال فان عدم فربما يقبل
عذره فى البقاء على معتقده فى مقلده ان شاء الله تعالى ﴿قلت﴾ ان هذا الكلام من هذا الامام هو فص المقام فانه عجيب فشد يدك عليه
فانه نفيس فى بابه لان الذى تجمد على قول (٨٤) امام واحد ولا يعمل بقول غيره من الائمة لا ورع له بالضرورة ولا يكون من فحول
العلماء أبدا الا أنه لا يسأل أحدا من
العلماء المتبحرين شيأ من أمور
دينه ولا يحمله على ذلك الا آفات
من اتصف بواحد منها لا يكون
من أكابر العلماء أبدا منها اتخاذ
الجهل علما لانه لا يجد مذهبا من
مذاهب الائمة الاوتريه نوازل
لا يجد لها نصا من كتب أهل
ذلك المذهب واذا لم يطلب علمها
من غير أهل ذلك المذهب وبقى
جاهلا بها فقد اتخذ الجهل علما
وقد تقدم ان الشافعى رضى الله
تعالى عنه قال ما رأيت كأهل مصر
اتخذوا الجهل علما لانهم سألوا
مالكا عن مسائل وقال لا أعلمها
فهم لا يقبلونها ممن يعلمها لان
مالكا قال لا أعلمها ومنها التكبر
عن سؤال غيره لئلا يقال انه ما سأل
فلانا الا لكونه أعلم فيترك السؤال
لظنه ان السؤال يسقط رياسته
ولم يدر ان علو المرتبة لا يمنع التعلم
لان الخطأ من أصحاب المراتب
العلوية أقبح وفى سراج الملوك
ليس أحد فوق أن يؤمر بتقوى
الله ولا أحد أجل قدرا من أن
يقبل أمر الله ولا أرفع خطرا من أن يتعلم حكم الله ولا أعلى شأنا من أن يتصف بصفات الله ومن صفاته
سبحانه العلم الذى وصف به نفسه وتمدح بسعته وسع كرسيه السموات والارض والكرسى للعلم والكراسى هم العلماء واذا كان العلم فضيلة
فرغبة الملوك والاشراف وذوى الاقدار والشيوخ فيه أولى لان الخطأ منهم أقبح والابتداء بالفضيلة فضيلة قال وحكى ان ابراهيم بن المهدى
دخل على المأمون وعنده جماعة يتكلمون فى الفقه فقال له ياعم ما عندك فيما يقول هؤلاء قال يا أمير المؤمنين شغلونا فى الصغر واشتغلنا
فى الكبر فقال المأمون لم لا تتعلم فقال أو يحسن لمثلى طلب العلم فقال نعم والله لان تموت طالبا للعلم خير من أن تعيش قانعا بالجهل قال والى
متى يحسن فى طلب العلم قال ما حسنت بك الحياة الى أن قال وكيف يستنكف ملك أو ذو منزلة علية عن طلب العلم وهذا موسى عليه
السلام ارتحل من الشام الى مجمع البحرين فى أقصى المغرب على بحر الظلمات الى لقاء الخضر عليه السلام ليتعلم منه فلما ظفر به قال هل

وكيفية شرائطه من الطهارة الظاهرة والباطنة بأقصى الغاية فصنفوا فيه التصانيف ولم يلتفتوا
فى بيان كيفية النزول فى المراتب اكتفاء على ان معرفة ذلك يحصل بالعروج قال الله تعالى
ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر أى بالمنازل والمعارج الاخروية وظن الجهال انهم لا يعرفون
كيفية الحقيقة وأسرارها وأما علماء الحقيقة لما عرفوا كيفية المعارج وأسرارها بالعروج الى
الوحدة كشفا ومشاهدة اشتغلوا بغلبة سكر الحال فى بيانها بمقتضى حالهم ومقامهم فصنفوا فيه
التصانيف فظن الناقصون ان ذلك هو الشريعة والطريقة وان ذلك بحسب فهومهم وعقولهم
وحسبوا نفوسهم محققين كاملين بتخيل أن نفوسهم فى مرتبة الحقيقة بمجرد العلم الرسمى والفكر
العقلى بلا كشف ومشاهدة فتركوا العمل بالشريعة والطريقة وهذا غلط فاحش ولا يخفى على
المتفطن ان لا خلاف بين مسائل الشريعة والحقيقة علماء الشريعة توغلوا فى بيان أحكام الكثرة
واصلاحها لترتفع الكثرة وتظهر الوحدة وهى النهاية الى البداية وعلماء الحقيقة فى بيان أسرار
الوحدة واحاطة الوجود وسريان نوره فى المراتب فكل منهما فى طرف فالواجب على الصادق ان
يستغرق فى أنوار الحقيقة باطنا ويعمل بالشريعة ظاهرا حفظا للمراتب وهو الصراط المستقيم لاتباع
الرسول صلى الله عليه وسلم اه (أما أوراده) رضى الله عنه فهى من أعظم الاوراد وفيها من
الخير ما لا يخفى على أهل السداد وهى من أملح ما رتب أهل الله فى زواياهم قصد الجمع على الله
لمن خالطهم ووالاهم لتنضبط أوقاتهم وتنصلح بها حالاتهم أحيا بها رضى الله عنه الطريقة
بعد دروس آثارها وشيد منار الولاية بعد خمود أنوارها سلك رضى الله عنه بذلك مسلك
السادات الكرام العارفين الكمل الاعلام أئمة الملة المحمدية عليه من الله الصلاة والسلام حتى
بدت بظهورها الطريقة وجاءت بحمد الله موافقة للشريعة والحقيقة فللأوراده رضى الله عنه
عذوبة فى الاسماع ممزوجة بعضها ببعض شبيهة للسماع قد أبدى فيهما كان كامنا وأجاد وأبلغ
فيها الراجى غاية المراد فتجلت للعالمين كالعروس تجلت بجمالها كثيرا من النفوس فسقتهم من
لذيذ الكؤس ولما أن أراد الله سعادة من عاصره واتحاف من جاوره قذف فى قلبه من نور
التحقيق ما كان عليه من حسن التأييد والتصديق فلم يسعه الكتم ان أبرز ما انكمن فيه على
فيه فأبدى للناس عجايبا وفتح للطالبين بابا فرتب أورادا يتخذونها للآخرة زادا فجاءت بحمد الله
رائقة المعنى لذيذة الطعم سهلة الجنى فانك ان شاء الله ستقف على حقيقتها وأسها وتشاهد

أنبعث على أن تعاني مما علمت رشدا هذا وهو نبي الله وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته من جميع خلقه قد أوصاه ربه وشاه كيف يستنزل ما في خزائنه فقال رب زدني علما فلو كان في خزائنه ما هو أشرف من العلم لنبهه عليه وهذا آدم عليه السلام لما نازعت الملائكة بتسبيحها ونعديسها الربها انفرد آدم بالعلم فقال الله أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلما برزت الملائكة أمرهم بالسجود له بخصلة تستدعي السجود لحاملها أن يتنافس فيها كل ذي لب وهذا فصل الخطاب لمن تدبر الى أن قال وكان أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسألون شيوخا وكهولا واحداثا وكانوا يتعلمون العلم والقرآن والسنن وهم بحور العلم وأطواد الحكمة ومعادن الفقه اه ومنها الحياء من السؤال لخلفاء العوام تستهزئ به فتسقط به مروءته ورئاسته وفي سراج الملوك وروى ان بعض الحكماء رأى شيخا يحب النظر في العلم ويستحي فقال يا هذا أتستحي أن تكون في آخر عمرك أفضل مما كنت (٨٥) في أوله اه ﴿قلت﴾ وكفى من منعه الحياء من التعلم خسرانا أن يكون أول عمره خيرا من آخره أو مساويا له وموت من هذا حاله خير من عمره اذ لا فائدة ... لا يزداد صاحبه فيه خيرا ومنها قلة الادب مع العلماء المتضلعين من جميع العلوم الاصلية والفرعية معقولها ومنقولها شرعية وحقيقية كما يقع ذلك لبعض من يدعي العلم من أهل العصر فيسيئون الادب مع أكابر العلماء ويحصل لهم مقت الله ورسوله والعياذ بالله فيحرمهم العالم لذلك ويمسك عنهم العلوم التي من الله بها عليه مكافأة لهم بسوء أدبهم وفي الخبر المورود في المواثيق والعهود أخذ علينا العهود أن نأمر اخواننا أن لا يدخلوا على فقير ولا عالم الا وميزان عقلهم مكسور فكيف بمن يدخل على العالم أو الفقير ممتحنا له وذلك لاجل أن يمنعهم ذلك العالم من علمه ويتسامح عليهم بتعليمهم الدقائق التي أطلع عليها في الشريعة وانقدحت له بعد طول المطالعة والسهر والتعب فمن دخل على عالم أو صالح ممتحنا له لم يخرج الا ممقوتا والعياذ بالله تعالى وقد كان الامام عبد الله الادوني رحمه الله تعالى مخصوصا في عصره بدقائق العلوم الغامضة وكانت المجالس تعقد فلا يعرف أحد من العلماء الحاضرين لما حصل في تلك المجالس من المسائل أجوبة الا هو فكانوا يقيمون عليه الحجج وهو قادر على الخروج والتخلص من اعتراضاتهم فلم يفعل ويقوم من المجلس مغلوبا كل ذلك لئلا يفيدهم شيئا وكان يقول أنا لا أفيد العلم الا من اذا أفدته فائدة يمكث طول عمره يحمدني ولا يرى انه كافأني عليها اه ومنها حب الدنيا الذي يصد بعض الطلبة وأبناء السوء عن النهوض الى مصاحبة علماء الآخرة المتضلعين بالعلوم وأسرارها ودقائقها ويزهدهم في العلم ويصدهم عن التعلم ويرغبهم في الدنيا ويصرفهم عما سواها وتنصرف هممهم بذلك الى جمع متاعها من تزوج نساء ومقارنة أحباب واكتساب أموال ويورثهم اتخاذ كرسي الراحة وتكثير المنام ومنها فقد المشايخ الذين تبحروا في علم الشريعة وعلموا معقولها ومنقولها ومنطوقها ومفهومها وخاصها وعامها

سر حسنها وطلعتها وتعلم منشيها وما أودع من السر المكنون فيها ما تستدل به ان شاء الله على كمال ارثه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاله ولتعلم ما من الله به عليه من عميم افضاله كما قيل

من مثلكم يا أبا الخيرات يشبهكم * قد حزتم السر والاخلاق والشيما
والله ما رأت العينان مثلكم * في العصر فاطلبه يا بهجة العلما

وقد قال الشيخ زروق رضي الله عنه لما تكلم على الاوراد قال في آخر كلامه وبالجملة فاحزاب المشايخ رضي الله عنهم صفة حالهم ونكتة مقالهم وميراث علومهم وأعمالهم وبذلك جروا في كل أمورهم لا بالهوى فمن كلامهم وربما جاء بعدهم من أراد محاولة ذلك بنفسه لنفسه فعاد ما توجه عليه بعكسه وما هو الا كما يحكى عن النحلة علمت الزنبور طريق النسج فنسج على منوالها وصنع يتناول منالها ثم ادعى ان له من الفضيلة ما لها فقالت له هذا البيت وأين العسل وانما السر في السكان لا في المنزل ثم قال فاحزاب أهل الكمال ممزوجة باحوالهم مؤيدة بعلومهم مسددة بالهامهم مصحوبة بكراماتهم ولم تزل أوراد سيدنا رضي الله عنه منذ ظهرت للعيان تظهر لها البركات الكثيرة من تيسير المطالب وبلوغ المآرب الى الآن واستخرجت منها بحمد الله بجلاله نسخ عديدة للوجود وانتشر صيتها في أقصى البلدان عن اذن سيد الوجود فلم تزل بين العباد مشهورة وأسرارها ظاهرة مشهودة فهي من أعظم الذخائر وأسنى المفاخر ورأوا لها من الاسرار ما لا يحصى من خير الدنيا والآخرة فاسأل الله أن لا يعدمها من وجوده وأن يبقي أنوارها محفوفة بشهوده بجاه سيد الانبياء وامام الاتقياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وهذا أوان الشروع فأقول وبالله الاعانة والتوفيق والهادي بمنه وكرمه الى سواء الطريق ﴿أما أوراده رضي الله عنه﴾ التي يلقن لكافة الخلق التي رتبه له سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم هو أستغفر الله مائة مرة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم باي صيغة كانت مائة مرة ثم الهيللة مائة مرة وهذه الاذكار بعينها هي التي رتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بتلقينها لكل من طلبه من المسلمين على أي حالة كان كبيرا أو صغيرا ذكرا وأنثى طائعا أو عاصيا الا يمنعه من أحد طلبه منه وكون الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل لما فيها من الفضل العظيم والثواب الجسيم الذي لا يقدر قدره الا الذي امتن به من فيض فضله العميم وفضلها سيأتي مبينا في محله ان شاء الله وبعدها في الفضل

ومطلقها ومقيدها ونصها وظاهرها ومبينها ومجملها ومشتركها وناسخها ومنسوخها وتبحروا في لغة العرب نحوا وتصريفا واشتقاقا وتبحروا في علوم البلاغة حتى عرفوا مجازاتها واستعاراتها وكناياتها ومحسناتها وغير ماذكر وتبحروا في علم التصوف تخلقا وتحققا وتبحروا في علوم الحديث وفي علوم التفسير الى غير ماذكر من العلوم التي لانطيل بذكرها واذا فقد المشايخ المتبحرون الكمل في مرتبة العلم في بلد أو أرض ظن بعض من لاقدم له في العلم انه من العلماء فيحرم من التعلم كما هو شأن بعض من ادعى العلم من أهل العصر فيبقى في ظلمات الجهل ومنها تشوق طالب العلم الى أن يقال ان فلانا حصل له كثير من العلوم فيكثر درسه ويطلب من معلمه وأستاذه أن يدرسه في مجلس واحد مثل ما يدرس غيره في مجالس كثيرة فيتعب نفسه وشيخه من غير طائل يحصل له ومنها ترك سؤال المشايخ والفرق بين هذه الآفة والآفة الاولى ان تلك في الذي لا يسأل الا (٨٦) علماء مذهب امامه وهذه في الذي لا يسأل مطلقا واذا عرفت الفرق بينهما فاعلم انه لا مانع لمن يدعي العلم من سؤال العلماء الا الجهل الصراح لانه لو كان من العلماء المطلعين لعلم ان كثيرا من النوازل والحوادث لا يوجد لها نص على أحكامها في مذهبه أو يوجد لها نص في مذهبه ولكنه لا يعتمد عليه لكونه باطلا أو ضعيفا اما لشذوذه أو لضعف مدركه أو لمخالفته الاصول أو القواعد أو الاجماع أو يوجد لها نص يعتمد عليه ولكنه لا قدرة له على تناوله من أماكنه اما لعدم وجود الملكة وسوء فهمه أو لقصور اطلاعه لقلة ما عنده من الرواية والدراية من دواوين العلماء كأمهات المذاهب التي هي المدونة والعتبية والمجموعة والواضحة وغيرها من كتب علماء المذهب متونا وشروحا كتبصرة اللخمي والبيان والتحصيل لابن رشد وجواهر ابن شاس ونحوها من دواوين الفقه فكيف يزعم من لم يكن عنده الا بعض مختصرات كرسالة ابن أبي زيد ومختصر الشيخ خليل وتحفة الحكام وقوانين ابن جزي مع انها انما صنفها مصنفوها ليبتدي بها الطلبة ليكون تحصيلها وفهم معاني ما فيها عونا لهم على فتح الباب لا

الذي يدخلون منه الى تعلم المطولات كالامهات وغيرها أن يكون من بعض علماء المذهب وان كل ما لم يذكر في تلك المختصرات ليس من المذهب وما مثل هذا الا كمن قال ليس في مذهب مالك الا الصلاة لان الاخضري عالم من علماء المذهب ولو كان غير الصلاة في مذهب مالك لذكره كما ذكر الصلاة أو كمن يقول ليس في مذهبه الا الصلاة والزكاة والصوم والحج لان ابن عاشر ما ذكر في منظومته المرشد المعين الا هذه المذكورات أو كمن يقول كل ما لم يذكر في الاجرومية وفي خلاصة ابن مالك ليس من علم النحو أو كمن يقول كل ما لم يذكر في الاربعين النووية ليس من الحديث أو كمن يقول كل ما لم يذكر في الحكم العطائية ليس من علم التصوف وهكذا يقال في سائر العلوم ولم يدر هذا الجهول ان هذه المختصرات ما ألفت وما ابتدأ بها المبتدئون لجمعها كل المطلوب ولكنها تعين المبتدئين على التعلم لما سواها قال

روح الصلوات وهي اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله فانت مخير وباجتهاد الملقن الذي يلقن الورد فله النظر ان كان من يأخذ الورد من أهل الدين والصلاح وفيه أهلية ونسبة فيلقنه الفاتح لما أغلق ويأذنه في مرتبتها الظاهرة فقط لا غير والا يلقنه روح الصلوات ان كان متوسطا والا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وكيف ما فعل أجزاه باي صيغة من صيغ الصلوات (ووقته) بعد صلاة الصبح الى وقت الضحى وبعد صلاة العصر الى صلاة العشاء ومن فاته في هذين الوقتين لعذر فالنهار كله له وقت والليل كذلك ومن فاته ورد فليتداركه على ممر الدهر ومن أخذ هذا الورد وتركه تركا كليا أو متهاونا به حلت به عقوبة ويأتيه الهلاك وهذا أخبار من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لشيخنا رضي الله عنه ونصه صلى الله عليه وسلم كل من أخذ عليك ذكرا فل له في وصيتك له ذكرنا هذا اعظم واياكم والتفريط فيه واياكم وتركه لان الصلاة على النبي عظيمة وهي باب الكمال وهي المدخل الاعظم ومن تركها لا يجد بابا من غيرها يدخل عليه اهـ (وشرطه) المحافظة على الصلوات في أوقاتها في الجماعة ان أمكن والطهارة البدنية والثوبية والمكانية واستقبال القبلة وعدم الكلام الا لضرورة وشرطه الخاص به لمن قدر عليه استحضار صورة القدوة بين يديه وانه جالس بين يديه من أول الذكر الى آخره ويستمد منه وأعظم من هذا وأرفع وأكمل وأنفع أن يستحضر صورة المصطفى صلى الله عليه وسلم وانه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم بهيبة ووقار واعظام واكبار ويستمد منه بقدر حاله ومقامه ويستحضر مع ذلك معاني ألفاظ الذكر ان كانت له قدرة على فهمها والا فيستمع لما يذكره بلسانه ليشغل فكره عن الجولان في غير ما هو بصدده ويعينه هذا الحضور وهذا الورد الذي ذكرناه هو لازم الطريقة فلا معدل لاحد عنه وأما غيره من الاوراد التي سنذكرها فهو مخير في الفعل والترك (واعلم) ان هذا الورد العظيم لا يلقن لمن كان له ورد من أوراد المشايخ رضي الله عنهم الا ان تركه وانسلخ منه ولا يعود اليه أبدا وعاهد الله على ذلك فعند ذلك يلقنه الورد من له الاذن الخاص من الشيخ رضي الله عنه والا فلا يلقنه له ان لم ينسلخ عن ورده الذي بيده فيتركه وورده وطريقته لان أوراد المشايخ رضي الله عنهم كلها على هدى وبينة من الله وكلها مسلكة وموصلة الى الله تعالى وهذا ليس منا تكبرا واستعلاء على المشايخ رضي الله عنهم حاشا وكلا ومعاذ الله بل هذا الشرط مشروط في طريقتنا

فى ألفية السند وأفضل العلوم علم يقترب * به الفتى من ربه فيما يجب فليبذل الجهد لما يزيده * نور الهدى فى كل ما يريده
فان أنواع العلوم تختلط * وبعضها اشرط بعض مرتبط فاحوى الغاية فى ألف سنه * شخص فخذ من كل فن أحسنه
يحفظ متن جامع للراجح * تأخذه على مفيد ناصح ثم مع الفرصة فابحث عنه * حقق ودقق ما استمدمنه

(ومنها) محبة التصدر للتعليم والتدريس وبث العلم ونشره قبل بلوغه مرتبة العلماء الكمل فيجره ذلك الى ترك التعلم والى جواب كل ماسئل عنه من غير علم فيفتضح دنيا وأخرى وفى ألفية السند فالتمس العلم واجمل فى الطلب * والعلم لا يحصل الا بالادب
الادب النافع حسن الصمت * ففى كثير القول بعض المقت فكن بحسن الصمت ماحييتا * مقارنا تحمد ما بقيتا
وان بدت بين أناس مسئلة * معروفة فى العلم أو مفتعلة فلا تكن الى الجواب (٨٧) سابقا * حتى ترى غيرك فيه ناطقا
فكم رأيت من عجول سابق
من غير فهم بالخطا ناطق
ازرى به ذلك فى المجالس
بين ذوى الالباب والتنافس
الصمت فاعلم لك حقا أزين
ان لم يكن عندك علم متقن
وقل اذا أعياك ذاك الامر
مالى فيما تسأل عنه خبر
فذاك شطر العلم عند العلما
كذاك مازالت تقول الحكما
اياك والعجب بفضل رأيكا
واحذر جواب القول من خطائكا
كم من جواب أعقب الندامة
فاغتنم الصمت مع السلامة
(ومنها) الداء العضال الذى عم أهل العصر الا من عصمه الله تعالى وهو أن يدعى الاقتناع بعلمه ويزهد فى علم غيره من العلماء ويزعم ان ماعنده من العلم يكفيه فلا يحتاج مع علمه الى سؤال غيره ولا الى التعلم منه بل ولا يحتاج الى الاستزادة من العلم أصلا كأنه ماسمع قول نبى الله موسى للخضر عليهما السلام هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا واذا كان هذا صدر من نبى الله وكليمه فكيف بغيره ولاشك ان هذا أجهل من غيره كل جاهل تقدم أو تأخر حيث استغنى عن زيادة ما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بسؤال الزيادة منه بقوله وقل رب زدنى علما ولولا حماقته وسفهه وجنونه وشدة جهله لعلم ان ماعنده من العلم قليل ان كان مصدقا بقول رب العالمين وما أوتيتم من العلم الا قليلا وبقوله تعالى وفوق كل ذى علم عليم وتقدم ان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يسألون شيوخا وكهولا وأحداثا وكانوا يتعلمون العلم والقرآن والسنن وهم بحور العلم وأطواد الحكمة ومعادن الفقه وما مثل هذا مع قول العلماء الا كمثل من تعلم كتاب الاخضرى فى الصلاة فلما أكمله أقبل ينكر على من يتعبد الله بأشياء لم يذكرها الاخضرى فى ذلك التأليف واحتج بما فيه ولا يحل له أى المكلف أن يفعل فعلا حتى يعلم حكم الله فيه ولو بقى علم محتاج اليه المكلف فى تصحيح العبادة لذكره ولاشك ان من كان عالما بالمرشد المعين يقول له كذبت فان ابن عاشر ذكر فيه مالم يكن فى كتاب الاخضرى وان قال هو أيضا لا مزيد على

لا غير فمن أراد الدخول فى طريقتنا فلا بد له من هذا الشرط ولا خوف عليه من صاحبه ولا من غيره أيا كان من الاولياء الاحياء والاموات فى الدنيا والآخرة وهو آمن من كل ضرر يلحقه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لا من شيخه ولا من غيره ولا من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بوعد صادق لا خلف له ومن أبى الخروج عن ورده الذى بيده لشيخه فلا شئ عليه فيترك وردنا ويمكث على ورده وطريقته فقد قلنا أوراد السادات رضى الله عنهم كلها على هدى من الله وكل من أذنته وأمرته بتلقين أورادنا واعطاء طريقتنا فله هذا الشرط بان لا يلقن أحدا ممن له وردا وطريقة من المشايخ فان فعل وخالف فقد رفعت عنه الاذن ولا ينفعه هو فى نفسه ولا من لقنه اياه فليحكم هذا الشرط ويعمل عليه والسلام وكذلك من أخذ وردنا ودخل طريقتنا فلا يزور واحدا من الاحياء أصلا وأما الاموات فان زارهم يعتقد انه واصلهم لله لا غير لانهم أبواب الله وواصلهم لله ويطلب من الله عند مواصلته اياهم رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم ورضا شيخه عليه والسلام (وأما أوراد الزاوية) فهى الاستغفار باى صيغة مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة أو خمسين مرة والهيللة مائتين مرة أو مائة وجوهرة الكمال احدى عشرة مرة وهى اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية الخ وهذه الوظيفة غير لازمة للطريقة فمن أراد ذكرها فليذكرها ومن لا فلا وتكفى فى وقت واحد اما فى الصباح أو المساء وان تيسر فى الوقتين فحسن بخلاف الورد المعلوم فهو لازم لمن أخذه فى الصباح والمساء ولا يستغنى بقراءة الوظيفة عن الورد فمن قرأ الوظيفة لا بد له من الورد ومن ترك الورد فعليه قضاؤه ومن ترك الوظيفة فلا قضاء عليه أيضا فهى كالورد فان كان وحده مثلا فى بلد ولا معه غيره من الاخوان يقرأ الوظيفة وحده وان كان اخوان يجتمع معهم ويقرؤنها جماعة وهذا شرط فى الوظيفة وان كان مسافرا قرأها وحده وان لم يحفظها فلا شئ عليه ولا تقرأ جوهرة الكمال الا بالطهارة المائية لا بالترابية لان النبى صلى الله عليه وسلم يحضر عند قراءتها كما ستقف عليه ان شاء الله فى محله (ومن أوراده) اللازمة للطريقة ذكر الهيللة بعد صلاة عصر يوم الجمعة مع الجماعة ان كان له اخوان فى البلد فلا بد من جمعهم وذكرهم جماعة وهذا شرط فى الطريقة من غير حد ولا حصر على قاعدة الطريقة الخلوتية والا فبحسب كل ما اصطلحت عليه البلد الذى هو فيها وان كان وحده ولا اخوان له يذكر الهيللة وحده وهذا شرط من شروط الطريقة أبدا سرمدا (ومن أوراده) العظيمة القدر ياقوتة الحقائق فى التعريف بسيد الخلائق

ما في المرشد المعين لقول ناظمه   في عقد الاشعري وفقه مالك * وفي طريقة الجنيد السالك   فلاشك من ان كان عالما بما في رسالة ابن أبي زيد يقول له كذبت لان في رسالة ابن أبي زيد كثيرا مما لم يكن في المرشد وأن هو أيضا قال لا يستعمل الا بما في الرسالة لانه قال فانك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانات مما تنطق به الالسنة وتعتقده الافئدة وتعمله الجوارح الى أن قال فأجبتك الى ذلك فهذا يدل على ان ما فيها يغني السائل والمسؤل لهم عن غيره فلاشك أن من كان عالما بما في مختصر الشيخ خليل يقول له كذبت لان كثيرا من مسائل الرسالة قد عقد الشيخ خليل في مختصره لكل مسئلة منها بابا أو أبوابا أو فصلا أو فصولا ثم انه أيضا ان زعم ان لا مزيد على ما ذكره الشيخ خليل في مختصره لقوله في خطبته وبعد فقد سألني جماعة أبان الله لي ولهم معالم التحقيق وسلك بنا وبهم أنفع طريق مختصرا على مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله   (٨٨)   تعالى مبينا لما به الفتوى فأجبت سؤالهم وهذا ينبئ على انه لم يدع شيأ من المسائل الفروعية المحتاجة المعول عليها الا ذكره فيه فلاشك ان من كان مطلعا على كثرة الكتب المؤلفة في المذهب من المختصرات والمطولات أمهات المذهب وغيرها وما شروحها وحواشي يقول له كذبت فان هذا المختصر مع عموم نفعه وجلالة قدره بالنسبة الى غيره من كتب المذهب كنسبة نقطة الى البحر اذ ليس في المختصر باب أو فصل الا وهو كتاب أو كتب في بعض المصنفات ثم انه أيضا ان زعم أن لا مذهب يسلك به الى الله والى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا مذهب واحد وهو مذهب امامه الذي قلده في الفروع وزعم ان من سلك الى الله بغيره فانه ليس على صواب بل آثم وفاعل ما لا ينبغي ويتعصب لذلك المذهب الذي هو فيه فلاشك ان من كان مطلعا على فضل الائمة الاربعة وعلى سعة اطلاعهم في الفروع الشرعية كلها وعلى دقة نظرهم وغزارة معرفتهم بالكتاب والسنة وحسن استنباطهم وعلى فضل مذاهبهم وعلى انها كلها موصلة الى الله تعالى ورسوله يقول له كذبت يا عدو الله ثم ان هذا ان زعم ان كل   يا حليم
مذهب غير المذاهب الاربعة ليس بشئ وغير معتد به فلاشك ان كل من كان له أدنى علم ومعرفة بأحوال جميع مجتهدي هذه الامة وكان مطلعا على بلوغهم المرتبة القصوى في العلم بالله وبصفاته واسمائه وبرسله وبأحوال رسله وسيرهم وبأحوال اليوم الآخر وما بعده واطلع على شدة خوفهم من الله وعلى شدة اتباعهم لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة اجتنابهم عن جميع ما أحدث من البدع الشيطانية والعوائد الذميمة واطلع على سعة اطلاعهم بأسرار الكتاب والسنة واطلع على كثرة علومهم التي لا يطلع عليها الا هم لا سيما مجتهدي التابعين فضلا عن مجتهدي الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين يقول له كذبت وكيف لا وهذه الشريعة جاءت على ثلاثمائة وثلاث عشرة طريقة ليس منها طريقة يلقى المتعبد بها ربه الا دخل الجنة كما سيأتي في الفصل الذي بعد هذا الفصل ان شاء الله تعالى وبهذا تعلم انه لا ينبغي

وهي التي أولها الله الله الله اللهم أنت الله الذي لا اله الا أنت الخ كما ستقف عليها ان شاء الله في محلها مع فضلها وشرحها وفضل الصلاة التي قبلها وشرحها أيضا في الخاتمة ان شاء الله (وكذلك) الحرز اليماني وهو دعاء السيفي وله فضل عظيم وثواب جسيم من فضله ان من ذكره مرة تكتب له عبادة سنة ومرتين بسنتين وهكذا ومن جملة معه كتب من الذاكرين الله كثيرا ولو لم يذكر الى غير ذلك ومن أراده فليطالع الجواهر الخمس لسيدي محمد غوث الله (وكذلك) حزب البحر وله خاصية عظيمة ولا يلقنه الا للخاصة من أصحابه لعلو مرتبته وأخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ما قبله من السيفي وغيره (وكذلك) من أوراده العظيمة الاسماء الادريسية التي أولها سبحانك لا اله الا أنت يارب كل شئ ووارثه ورازقه وراحمه احدى وأربعين اسما وآخرها يا غياثي عند كل كربة ومجيبي عند كل دعوة ومعاذي عند كل شدة ويا رجائي حين تنقطع حيلتي وهذا الاسم غني عن الشرائط فلا يحتاج الا الى الاجازة من الشيخ وله فضل عظيم (ومن أوراده) العظيمة التي هي عديمة النظير فاتحة الكتاب بالخاصية المعلومة التي هي من أعظم الاسرار والكنز المطلسم التي لم يظفر بها أحد من خواص الابرار سوى سيدنا وشيخنا فقد تفضل به عليه النبي المختار صلى الله عليه وسلم وسيأتي فضلها وكيفيتها (ومن أوراده) صلاة رفع الاعمال وهي اللهم صل على سيدنا محمد النبي عدد من صلى عليه من خلقك وصل على سيدنا محمد النبي كما ينبغي لنا أن نصلي عليه وصل على سيدنا محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه (ومن أوراده) رضي الله عنه اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي ثلاثا في الصباح وثلاثا في المساء (ومن أوراده) وظيفة اليوم والليلة ثلاثا في الصباح وثلاثا في المساء وهي لا اله الا الله والله أكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله ولا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ومن أوراده) رضي الله عنه الدور الاعلى للشيخ الاكبر والكبريت الاحمر ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه ومنها استغفار سيدنا الخضر عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وهو اللهم اني أستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطني فيه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أذنبته في ضياء النهار أو سواد الليل في ملأ أو خلا أو سرا أو علانية

لكمل العلماء وأكابر الفقهاء لادعاء العلم الالغرض شرعي فضلا عن ادعاء الاستغناء بما علم وعدم الاحتياج الى سؤال أحد من العلماء وفي شبهة السماع ومنه أي من الادب الذي يجتمع للمتصف به خصال الخير الفرار من دعوة العلم وفي شرحه كشف القناع أي بغير غرض شرعي وذلك لان دعواه لغير غرض شرعي يحصل به المقت ومن كلام سيدي علي الخواص اياك أن تقر النفس على دعوى العلم فمن أقرها على ذلك فقد أقرها على الرياء والفخر ولا يخفى ما فيهما من المقت والطرد انتهى وقد وقع للحسن البصري انه قال يوما لاهل مجلسه وكان في يده خمسمائة محبرة تكتب عنه لا تسألوا عن علم نزل من السماء الا أخبرتكم به فقال شاب نحيف الجسم يتوكأ على عصا هل الناموسة في بطنها مصران وفرث فما دري الحسن ما يقول وخر مغشيا عليه ثم مات بعد ثلاثة أيام ووقع للشيخ محيي الدين بن العربي انه ركب مرة البحر فهاجت ريح شديدة فهاج البحر فقال له اسكن فان عليك بحرا من العلم فسكن البحر (٨٩) بمجرد قوله ثم طلعت هائشة عظيمة وقالت يامحيي الدين أسألك عن مسألة واحدة فان أجبت عنها فأنت بحر كما قلت والا فأنت جاهل لا ينبغي لك دعوى علم فقال لها وما هي فقالت اذا مسخ الله زوج امرأة هل تعتد عدة الاحياء أم عدة الاموات فسكت الشيخ فقالت له الهائشة أقول لك عليها وأكون من جملة أشياخك قال نعم فقالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدة الاحياء وان مسخ جمادا اعتدت عدة الاموات فمن ذلك اليوم ما سمع من الشيخ محيي الدين دعوى علم ولا معرفة ووقع لبعضهم انه خطر له انه صار من أهل العلم فسأله انسان في الحال من أطول الملائكة عمرا وهل خلقوا جملة واحدة أو على التدريج فسكت واستغفر وكان سيدي أفضل الدين يقول من نظر في علوم السلف الصالح حكم على نفسه بالجهل ولم تحدثه قط انه من العلماء اه ﴿قلت﴾ وسيأتي في الفصل العاشر من هذا الكتاب ان عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه أودع في كتابه (تنبيه) الاغبياء على نقطة من بحر علوم الاولياء احدوسبعين ألف علم كل علم منها لايدرك له قعر وان الشيخ ابراهيم المتبولي أخرج من سورة الفاتحة مائتي ألف علم وسبعة وأربعين ألف علم وتسعمائة وتسعة وتسعين علما وان من العلوم التي اختص بها العارفون أربعمائة علم واحد عشر علما اه فلنعد الى كلام صاحب كشف القناع فنقول قال ونقل أصحاب الطبقات ان أبا حفص بن شاهين صنف ثلاثمائة وستين مؤلفا منها تفسير القرآن الكريم في ألف مجلد ومنها المسند في ألف وثلثمائة مجلد وذكروا انه حاسب الحبار في استجاره منه الحبر للكتابة أواخر عمره فبلغ نحوا ألفي رطل ونقلوا أيضا ان خزانة كتب المدرسة النظامية احترقت في حياة نظام الملك فشق ذلك عليه فقالوا له لا تحزن فان ابن الحداد على عين الكتبة جميع ما احترق من حفظه فأرسلوا خلفه فأملى ما احترق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه ونحو ذلك ونقلوا أيضا أن الشيخ أبا الحسن الاشعري ألف

يا حليم في الصباح والمساء بقدر الطاقة (ومن أوراده) العظيمة المسبعات العشر المعلومة عند الخاصة والعامة وهي الفاتحة مع البسملة سبعا ثم المعوذتين مع البسملة سبعا ثم الاخلاص مع البسملة سبعا ثم الكافرون مع البسملة سبعا ثم آية الكرسي سبعا ثم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبعا ثم اللهم اغفر لي ولوالدي سبعا ثم اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات سبعا اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم سبعا (ومن أوراده) رضي الله عنه ما ورد في صحيح البخاري وهو أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق اه على قدر الطاقة وسيدنا رضي الله عنه يأمر به عند النوم (ومن أوراده) دبر الصلوات وفي الصباح والمساء أما دبر الصلوات فالفاتحة أربعا دبر كل صلاة ثم آية الكرسي مرة ثم اللهم اني أقدم اليك بين يدي كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الارض وكل شئ هو في علمك كائن أو قد كان أقدم اليك بين يدي ذلك كله الله لا اله الا هو الحي القيوم الى آخرها ثم سورة الاخلاص مرة ويضع يده على عينيه ويقرؤها ويضع أيضا يده على صدره ويقرؤها ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا دبر كل صلاة ثم تباركت الهي من الدهر الى الدهر وتعاليت الهي من الدهر الى الدهر وتقدست الهي من الدهر الى الدهر وأنت ربي ورب كل شئ لا اله الا أنت يا أكرم الاكرمين والفتاح بالخيرات اغفر لي ولعبادك الذين آمنوا بما أنزلت على رسلك دبر كل صلاة ثم سبحان من تعزز بالعظمة سبحان من تردى بالكبرياء سبحان من تفرد بالوحدانية سبحان من احتجب بالنور سبحان من قهر العباد بالموت وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما دبر كل صلاة * وفضله من داوم عليه دبر الصلوات يبعث الله له ملكا يؤدي عنه الصلوات الفوائت يعني الفرائض التي ترتبت في ذمته لكن لا يعتمد هذا بل ان ترتبت في ذمته صلوات فليقضها وفضل الله أوسع (ومن أوراده) في الصباح والمساء آية الكرسي سبعا ثم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخرها سبعا ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق باسم الله الذي

تفسيرا فى ستمائة مجلد وحكى الشيخ تقى الدين السبكى ان محمد بن الانبارى كان يحفظ فى كل جمعة عشرة آلاف ورقة وحكى أيضا ان الواحدى كان يحفظ من كتب العلم وقرمائة وعشرين بعيرا قال ومن الغرائب ان محمد بن سيناء لامه انسان على عدم حفظه القرآن الكريم فحفظه كله فى ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك حفظ سورة منه غير الفاتحة وسورة الاخلاص والمعوذتين وكان لايسمع شيأ الا حفظه أول مرة قال وكان الليث بن سعد يقول لو كتبت مافى صدرى ماوسعه مركب ثم قال فانظر ياأخى الى علمك مع هذه العلوم التى أوتيها غيرك من العلماء الذين ذكرناهم تجده لايجىء قطرة من البحر المحيط وهنالك تحكم على نفسك بالجهل قال فى ألفية السند

العلم بحر منتهاه يبعد * ليس له حد اليه يقصد
وليس كل العلم قد حويته * أجل ولا العشر ولا أحسيته
ومابقى منه عليك أكثر * مما علمت والجواد يعثر

وتكلم شاب عند الشعبى يوما بكلام فقال الشعبى ماسمعت هذا فقال الشاب أكل العلم سمعت قال لا قال فشطره قال لا قال فاجعل هذا فى الشطر الذى لم تسمعه فافحم الشعبى انتهى من حياة الحيوان عند ترجمة البغل (قلت) وكيف يمكن لمن لم يتعلم الا بعض مختصرات من فن واحد أو فنين الى عشر من فنون العلم ان يدعى انه من العلماء فأحرى أن يكتفى بعلمه ويتكبر على من أتى من غير ما علم ويتكبر ويستنكف من التعلم وسؤال العلماء مع انه جاهل بالمختصرات التى تعلمها اذ لا يمكن لاحد اتقان شئ من فنون العلم الا اذا كان متقنا لجميعها ولذا قال فى ألفية السند

فان أنواع العلوم تختلط * وبعضها بشرط بعض مرتبط
فما حوى الغايات فى ألف سنه * شخص فخذ من كل فن أحسنه
بحفظ متن جامع للراجح * تأخذه على مفيد ناصح
ثم مع الفرصة فابحث عنه * حقق ودقق ما استمدمنه
لكن ذاك باختلاف الفهم * مختلف وباختلاف العلم
فالمبتدى والفدلا يطيق * بحثا بعلم وجهه دقيق

ولما جهل بعض من يدعى العلم هذا الذى أوردناه لظنه ان مرتبة العلم سهلة المجتد وقريبة المأخذ وانها تدرك بالتخيلات والتسويلات والمغالطات مع انها لودالى الدرجات كما قال قائلهم

لاتحسب المجد تمرا أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قرأ شيأ من المختصرات وحفظ بعض النصوص والعبارات والاصطلاحات فصار يوهم العوام انه من العلماء الاعلام ولم يدر أن الناس فى هذا الشأن على ثلاثة أقسام قسم يحفظ النصوص والالفاظ فيوردها كما سمع ويحكيها فى المجالس فاذا طلب منه استخراج معانيها واستنباط أحكامها وابداء أسرارها مع البحث والتدقيق والتحقيق لايوجد عنده شئ من ذلك كما قال قائلهم

يقولون أقوالا ولا يعرفونها * اذا قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

وفى هذا ورد رب حامل فقه غير فقيه وهو الذى قيل فيه أيضا رب حامل

لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاثا ثم حزب البحر فى الصباح والمساء وكذلك المسبعات فى الصباح والمساء كما تقدم ثم يامن أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر ياعظيم العفو وياحسن التجاوز وياواسع المغفرة وياباسط اليدين بالرحمة وياسامع كل نجوى ويامنتهى كل شكوى وياكريم الصفح وياعظيم المن ويامبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يارب وياسيدى ويامولاى وياغاية رغبتى أسألك ان لاتشوه خلقى بالبلاء فى الدنيا ولا بعذاب النار اه على قدر الطاقة فى الصباح والمساء وكذلك فى الصباح والمساء الاسماء الادريسية مرة فى الصباح والمساء وكذلك الاخلاص احدى عشر مرة فى الصباح والمساء بقصد التحصين وكذلك آية الكرسى سبعا بقصد التحصين وآية الحرس وهى اثنا عشر آية سبعا بقصد التحصين وكذلك السيفى للتحصين مرة فى الصباح والمساء وكذلك حزب البحر ثلاثا فى الصباح والمساء ثم لااله الا الله يادافع يامانع ياقابض ياباسط ياحكيم مائة مرة فى الصباح والمساء (ومن أوراده) دعاء ذكره أبوطالب فى قوت القلوب وذكر له فضلا عظيما ستقف عليه ان شاء الله فى الفضائل وهو أنت الله لااله الا أنت رب العالمين أنت الله لااله الا أنت الحى القيوم أنت الله لااله الا أنت العلى العظيم أنت الله لااله الا أنت العفو الغفور أنت الله لااله الا أنت مبدئ كل شئ واليك يعود أنت الله لااله الا أنت لم تلد ولم تولد أنت الله لااله الا أنت العزيز الحكيم أنت الله لااله الا أنت الرحمن الرحيم أنت الله لااله الا أنت مالك يوم الدين أنت الله لااله الا أنت خالق الخير والشر أنت الله لااله الا أنت خالق الجنة والنار أنت الله لااله الا أنت الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا أنت الله لااله الا أنت الفرد الوتر أنت الله لااله الا أنت عالم الغيب والشهادة أنت الله لااله الا أنت الملك القدوس أنت الله لااله الا أنت السلام المؤمن المهيمن أنت الله لااله الا أنت العزيز الجبار المتكبر أنت الله لااله الا أنت الخالق البارئ أنت الله لااله الا أنت الاحد المصور أنت الله لااله الا أنت الكبير المتعال أنت الله لااله الا أنت المقتدر القهار أنت الله لااله الا أنت الحليم الكريم أنت الله لااله الا أنت القادر الرزاق أنت الله لااله الا أنت أهل الثناء والمجد أنت الله لااله الا أنت تعلم السر وأخفى أنت الله لااله الا أنت فوق الخلق والخليقة أنت الله لااله الا أنت الجبار المتكبر اه يذكر فى الصباح والمساء مرة أو دبر الصلوات ومنها هذا التسبيح وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء

ففه الى من هو أفقه منه والذي يليق بهذا السكوت لاجدله العلماء وفي القواعد الزروقية المتكلم في فن من فنون العلم ان لم يلحق فرعه بأصله ويحقق أصله من فرعه ويصل معقوله بمنقوله وينسب منقوله لمعادنه ويعرض ما فهم منه على ما علم من استنباط أهله فسكوته عنه أولى من كلامه فيه اذ خطاؤه أكثر من اصابته وضلاله أسرع من هدايته الا أن يقتصر على مجرد النقل المحرر من الايهام والابهام فرب حامل فقه غير فقيه فيسلم له نقله لا قوله وبالله سبحانه التوفيق اه وقسم له قوة رغبة في العلم والتعلم لكنه بليد لا يفهم ولا يحفظ وقسم يفتح الله عليه بالفهم ودقة النظر وحسن الاستنباط فيحفظ المعاني بقلبه من غير احتياج الى حفظ الالفاظ وقد يحفظها وهذا هو الذي اذا اجتهد ينال المرتبة العليا في العلم وحكى البويطي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه قال انه كان في مجلس مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه وهو غلام فجاء رجل الى مالك فاستفتاه فقال اني حلفت بالطلاق الثلاث ان هذا البلبل لا يهدأ من الصياح فقال مالك قد حنثت فمضى الرجل فالتفت الشافعي الى بعض أصحاب مالك وقال ان هذه الفتيا خطأ فأخبر بذلك مالك وكان مالك رضي الله عنه مهيب المجلس لا يجسر أحد أن يراده وكان ربما جاء صاحب الشرطة فوقف على رأسه اذا جلس في مجلسه فقالوا لمالك ان هذا الغلام الشافعي يزعم ان هذه فتيا اغفال أم خطأ فقال له مالك من أين قلت هذا فقال له الشافعي رضي الله تعالى عنه أليس أنت الذي رويت لنا عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة فاطمة بنت قيس أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا جهم ومعاوية خطباني فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له فقول كانت عصا أبو جهم دائمة على عاتقه وانما أراد الاغلب من ذلك فعرف مالك مقدار الشافعي ومكانته رضي الله تعالى عنهما انظر ترجمة البلبل في حياة الحيوان للدميري والى هذه الاقسام أشار في ألفية السند بقوله

فرب انسان ينال الحفظا * ويورد النص ويحكي اللفظا

وماله في غيره نصيب * مما حواه العالم الاديب

ورب ذي حرص شديد الحب * للعلم والذكر بليد القلب

معجز في الحفظ والرواية * ليست له عمن روى حكاية

وآخر يعطى بلا اجتهاد * حفظا لما قد جاء في الاسناد

ينبذه بالقلب لا بناظره * ليس بمضطر الى قناطره

والسكوت هو الذي يليق بالاول كما قدمنا لان سلامته وزينته السكوت وهلاكه وعيبه في الكلام قال في ألفية السند

الصمت فاعلم لك حقا أزين * ان لم يكن عندك علم متقن

وقل اذا أعياك ذاك الامر * مالي بما تسأل عنه خبر

فذاك شطر العلم عند العلما * كذاك ما زالت تقول الحكما

اياك والعجب بفضل رأيكا * واحذر جواب القول من خطائكا

كم من جواب أعقب الندامة * فاغتنم الصمت مع السلامة

ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم في كل وقت من غير حصر عدد ولا وقت وفضله سيأتي ان شاء الله (وأما سند طريقته المحمدية) فانه أخبرنا فقال انا أخذنا عن مشايخ عدة رضي الله عنهم فلم يقض الله منهم بتحصيل المقصود وانما سندنا واستنادنا في هذا الطريق عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقد قضى الله بفتحنا ووصولنا على يديه ليس لغيره من الشيوخ فينا تصرف وكفى اه كلامه في هذا المحل (وأما فضل أتباعه) رضي الله عنه فقد أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان كل من أحبه فهو حبيب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يكون وليا قطعا وفي هذا القدر كفاية

﴿الفصل الثاني﴾ في فضل ورده وما أعد الله لتاليه وصفة المريد وحاله وما يقطعه عن أستاذه فأقول وبالله التوفيق وبه الاعانة والهادي الى سواء الطريق (قال) رضي الله عنه أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما قال لي أنت من الآمنين وكل من رآك من الآمنين ان مات على الايمان وكل من أحسن اليك بخدمة أو غيرها وكل من أطعمك يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب ثم قال رضي الله عنه فلما رأيت ما صدر لي منه من المحبة صلى الله عليه وسلم وصرح لي بها تذكرت الاحباب ومن واصلني احسانهم ومن تعلق بي بخدمة وأنا أسمع أكثرهم يقولون لي نحاسبك بين يدي الله ان دخلنا النار وأنت ترى فأقول لهم لا أقدر لكم على شيء فلما رأيت منه هذه المحبة صلى الله عليه وسلم سألته لكل من أحبني ولم يعادني بعدها ولكل من أحسن لي بشيء من مثقال ذرة فأكثر ولم يعادني بعدها وكذلك من أطعمني طعامه قال رضي الله عنه كلهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب ثم قال رضي الله عنه وسألته صلى الله عليه وسلم لكل من أخذ عني ذكرا أن تغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر وأن تؤدى عنهم تبعاتهم من خزائن فضل الله لا من حسناتهم وان يرفع الله عنهم محاسبته على كل شيء وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت الى دخول الجنة وان يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الاولى وأن يكونوا كلهم معي في عليين في جوار النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي صلى الله عليه وسلم ضمنت لهم هذا كله ضمانة لا تنقطع حتى تجاورني أنت وهم في عليين ثم اعلم أني بعدما كتبت هذا من سماعه واملائه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه أطلعت على ما أرسمه من خطه ونصه أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضمن لي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الاولى أنا وكل أب وأم ولدوني من أبوي الى أول أب

والذي يليق بالقسم الثاني الاشتغال بالعبادة وغيرها من الاعمال التي يثاب عليها وبتعمير عمره بأنواع الطاعات فكل نفس من العمر لو كانت يباع بالدنيا وما فيها لا يساويه كما قيل

ومن يكن في فهمه بلادة * فليصرف الوقت الى العبادة
أو غيرها من كل ذي ثواب * ولو يحسن القصد في الاسباب
فليعمر العمر فكل ذرة * منه رخيصة بألف درة

والذي يليق بالقسم الثالث ما أشار اليه بقوله

لحق أهل العلم صدق النية * والاجتهاد في صفا الطوية
والجد في التقوى بخير السيرة * ليستقر العلم في البصيرة
فعلم ذي الانوار في جنانه * وعلم ذي الاوزار في لسانه
وان عنوان علوم الدين * في الصدق والخشية واليقين

﴿قلت﴾ ومن وقف على جميع ما أوردناه وتأمله حق التأمل ودقق فيه النظر علم يقينا ان الذي ادعى ان الحق محصور في مذهب معين من مذاهب الائمة المجتهدين لا يتجاوزه الى غيره واعتقد هذا الاعتقاد الفاسد ودعا الناس الى ذلك مع ادعائه انه أعلم الناس بذلك المذهب مع ان شواهد الامتحان تكذبه والمعاينة الحسية تفضحه لا يزيده الله بما علم الا طردا وبعدا وهلاكا ولا سيما اذا تصدر للتدريس والافتاء والقضاء فيحمله حب الرياسة على جواب كل ما سئل عنه ولا يسمع منه قول لا أدري لادعائه انه أعلم من جميع أهل عصره وانه مكتف بعلمه فيبتليه الله لسوء أدبه بالكبر والعجب والحسد والمكر وقساوة القلب قال في ألفية السند

والعلم ذكر الله في أحكامه
على الورى كالشكر في انعامه
فذكره في الذات والصفات
كالذكر في الاحكام والآيات
لكن كثيرا غفلوا في العلم
وحكمه عن ربه ذي الحكم
وأدخلوا فيه الجدال والمرا
فكثرت آفاته كما ترى
فصار فيهم حاجبا لنوره
عنه فذاقوا جنى ماثوره
فهلكوا بقسوة وكبر * وحسد وعجب ومكر
نعوذ بالله من الخبال * والعود بعد الحق في الضلال
لا منا ما قالم م‍ـ‍ـ‍ـم لا من العلوم * فانها من طاعة القيوم

والى جميع الآفات المتقدمة أشار بعض الفضلاء بقوله

وللعلم آفات فدونك سردها * فأول تعداد نعد التكبرا
كذلك الاستحيا وتزويجك النسا * وقلة آداب وتكثيرك الكرا
مقارنة الاحباب فقد مشايخ * وحبك الدنيا وحملك الثرى
وحبك التكبير في الدرس ثم ان * تركت سؤال الشيخ ثم التكررا
وحبك التقديم في الدرس أولا * وترك سؤال الطالبين تحررا
كذلك اذا ما كنت فيه مقنعا * بأن قلت ذا يكفي بأن كنت فاترا
فان هذه قد تلت منها خصيلة * فلا تتعبن فاذهب لسترعي الاباعرا

وفي حاشية العالم العلامة أبي الحسن علي الصعيدي العدوي على شرح الشيخ الخرشي على مختصر خليل عند قوله سينا لما به الفتوى

وأم لي في الاسلام من جهة أبي ومن جهة أمي وجميع ما ولد آبائي وأمهاتي من أبوي الى الجد الحادي عشر والجدة الحادية عشر من جهة أبي ومن جهة أمي من كل ما تناسل منهم من وقتهم الى أن يموت سيدنا عيسى بن مريم من جميع الذكور والاناث والصغار والكبار وكل من أحسن الى باحسان حسي أو معنوي من مثقال ذرة فأكثر وكل من نفعني بنفع حسي أو معنوي من مثقال ذرة فأكثر من خروجي من بطن أمي الى موتي وكل من له علي مشيخة في علم أو قرآن أو ذكر أو سر من كل من لم يعادني من جميع هؤلاء وأما من عاداني أو أبغضني فلا وكل من أحبني ولم يعادني وكل من والاني واتخذني شيخا أو أخذ عني ذكرا وكل من زارني وكل من خدمني أو قضى لي حاجة أو دعا لي كل هؤلاء من خروجي من بطن أمي الى موتي وآبائهم وأمهاتهم وأولادهم وبناتهم وأزواجهم ووالدي أزواجهم وكل من أرضعني وأولادهم وبناتهم ووالديهم ووالدي أزواجهم يضمن لي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع هؤلاء أن نموت أنا وكل حي منهم على الايمان والاسلام وأن يؤمننا الله وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله وتخويفه ورعبه وجميع الشرور من الموت الى المستقر في الجنة وأن تغفر لي ولجميعهم جميع الذنوب ما تقدم منها وما تأخر وأن تؤدي عني وعنهم جميع تبعاتنا وتبعاتهم وجميع مظالمنا ومظالمهم من خزائن فضل الله عز وجل لا من حسناتنا وأن يؤمنني الله عز وجل وجميعهم من جميع محاسبته ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة وأن يظلني الله وجميعهم في ظل عرشه يوم القيامة وأن يجيزني ربي وكل واحد من المذكورين على الصراط أسرع من طرفة العين على كواهل الملائكة وأن يسقيني الله وجميعهم من حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأن يدخلني ربي وجميعهم جنته بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الاولى وأن يجعلني ربي وجميعهم مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس ومن جنة عدن أسأل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله أن يضمن لي ولجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب جميع ما طلبت من الله لي ولهم في هذا الكتاب بكماله كله ضمانا يوصلني وجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب الى كل ما طلبته من الله لي ولهم فأجاب صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف كل ما في هذا الكتاب ضمنته لك ضمانة لا تتخلف عنك وعنهم أبدا الى أن تكون أنت وجميع من ذكرت في جواري في أعلى عليين وضمنت لك جميع ما طلبته منا ضمانة لا يتخلف عليك الوعد فيها والسلام ثم قال رضي الله عنه وكل هذا وقع يقظة

لامناما وأنتم وجميع الاحباب لاتحتاجون الى رؤيتى انما يحتاج الى رؤيتى من لم يكن حبيبالى ولا أخذ عنى ذكرا ولا أكلت طعامه وأما هؤلاء فقد ضمنهم لى بلاشرط رؤيه مع زيادة انهم معى فى عليين ولا يظن ظان ان عليين هى وعموم الجنة على حد سواء بل النسبة بينهما لو خرجت حبة عنب أو غيرها من الثمار التى فى الجنة الاولى الى الدنيا فضلا عن الحور لاطفأت نور الشمس ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الثانية الى الاولى لاطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الثالثة الى الثانية لاطفأت جميع أنوارهم ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الرابعة الى الثالثة لأطفأت جميع أنوارهم ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الخامسة الى الرابعة لأطفأت جميع أنوارهم ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من السادسة الى الخامسة لأطفأت جميع أنوارهم ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من السابعة الى السادسة لأطفأت جميع أنوارهم وهى الفردوس أى السابعة وعليون فوق الفردوس ولو خرجت منه حبة عنب أو غيرها الى الفردوس لأطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم عن كل ما عندهم وعليون مقام الانبياء وأكابر الاولياء من هذه الامة ومن اهتدى من الامم السابقة من غير نبوة لامن عداهم فاعرف النسبة بين عليين والجنات وقس عليه كل ما خلق الله فى الجنة من حور وقصور وغيرها فاذا تأملت هذا عرفت قدر جنة عليين والجنات وأى نسبة بينهم وقد تفضل لى صلى الله عليه وسلم حتى ضمن لى دخول من ذكرتهم اليه بلا حساب ولا عقاب واستقرارهم فيها وأن من رآنى فقط غايته يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ولا يعذب ولا مطمع له فى عليين الا ان يكون ممن ذكرتهم وهم أحبابنا ومن أحسن الينا ومن أخذ عنا ذكرا فانه يستقر فى عليين معنا وقد ضمن لنا هذا بوعد صادق لاخلف له الا أنى استثنيت من عادانى بعد المحبة والاحسان فلا مطمع له فى ذلك وطلبته أيضا ان يموتوا كلهم على الاسلام فان كنتم متمسكين بمحبتنا فابشروا بما أخبرتكم به فانه واقع لجميع الاحباب قطعا اه ثم قال رضى الله عنه ومن أخذ عنى الورد المعلوم الذى هو لازم للطريقة أو عمن أذنته يدخل الجنة هو ووالداه وأزواجه وذرياته المنفصلة عنه لا المفقدة بلا حساب ولا عقاب بشرط ان لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة وبدوام محبة الشيخ بلا انقطاع الى الممات وكذلك مداومة الورد الى الممات ثم قال رضى الله عنه ﴿قلت﴾ لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الفضل هل هو خاص بمن أخذ عنى الذكر مشافهة أو هو لكل من أخذه ولو بواسطة فقال لى

(فائدة) يجوز تقليد المذهب المخالف فى بعض النوازل ويقدم على العمل بالضعيف اه وفيه عند قول الخرشى فى شرحه عند قول خليل وحيث ذكرت قولين أو أقوالا ويجوز تقليد مذهب الغير فى بعض النوازل ولو بعد الوقوع وهو مقدم على القول الضعيف واذا لم يجد نصا فى نازلته فيرجع لمذهب أبى حنيفة لان مسائل الخلاف التى بين مالك وأبى حنيفة اثنان وثلاثون مسئلة فقط كذا أفتى بعض المتأخرين وفيه نظر بل ظاهر كلام القرافى انه ينتقل فى ذلك لنازلة لمذهب الشافعى لانه تلميذ الامام اه ﴿قلت﴾ وكل من وقف على ما أودعته فى هذا الفصل وأعطاه من التأمل حقه وكان من أهل الانصاف والاذعان للحق رجع عن اعتقاداته الفاسدة وتجرآته الكاسدة واعترف بأن الله لم يوجب ولا رسوله على أحد التزام مذهب معين من مذاهب الائمة المجتهدين لا يتجاوزه ويعمل بغيره لاعتقاده فساد ذلك الغير وضلال من عمل به وان أحدا من الائمة ما أوجب على أحد اتباع مذهبه بخصوصه (٩٣) بل تبرأ من ادعاء ذلك فكيف يتوهم من له أدنى علم ومعرفة بذلك مع ما علم وشاع وذاع من انتقال أكابر الفضلاء وفحول العلماء من مذهب امام الى مذهب غيره من غير نكير عليه من علماء عصره وتصريحهم بجواز تقليد المذهب المخالف فى بعض النوازل كما مر وفى حاشية الامام العالم العلامة محمد بن على الصبان على شرح نور الدين أبى الحسن على بن محمد الاشمونى الذى سماه منهج السالك الى ألفية ابن مالك عند قول الناظم فائقة ألفية ابن معطى حيث قال فى شرح فائقة ألفية الامام العام العلامة أبى الحسن يحيى بن معطى بن عبد النور الزواوى الحنفى قوله الحنفى فى حاشية الشيخ يحيى انه كان مالكيا وتفقه بالجزائر على أبى موسى الجزولى ثم تشفع كابن مالك وأبى حيان حين الخروج من المغرب اه قال ويمكن انه تحنف بعد ان تشفع اه وفى ميزان الشريعة للشيخ عبد الوهاب الشعرانى قال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى وممن بلغنا انه انتقل من مذهب الى مذهب من غير نكير عليه من علماء عصره الشيخ عبد العزيز بن عمران كان من أكابر المالكية فلما قدم الشافعى بغداد تبعه وقرأ كتبه ونشر علمه ومنهم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم كان على مذهب الامام مالك فلما قدم الشافعى انتقل الى مذهبه وصار يحث الناس على اتباعه ومنهم ابراهيم بن خالد البغدادى كان حنفيا فلما قدم الشافعى بغداد ترك مذهبه واتبعه ومنهم أبو ثور كان له مذهب فتركه واتبع الشافعى ومنهم أبو جعفر بن نصر الترمذى رأس الشافعية بالعراق كان أولا حنفيا فلما حج رأى ما يقتضى انتقاله الى مذهب الشافعى فتفقه على الربيع وغيره من أصحاب الشافعى ومنهم أبو جعفر الطحاوى كان شافعيا وتفقه على خاله المزنى ثم تحول حنفيا ومنهم الخطيب البغدادى الحافظ كان حنبليا ثم تحول شافعيا ومنهم ابن فارس صاحب كتاب المجمل فى اللغة كان شافعيا تبعا لوالده ثم انتقل الى مذهب مالك ومنهم السيف الآمدى الاصولى المشهور كان حنبليا ثم انتقل الى مذهب

الشافعي ومنهم الشيخ نجم الدين بن خلف المقدسي كان حنبليا ثم تفقه على الشيخ موفق الدين ودرس في مدرسة أبي عمر وثم تحوّل شافعيا وارتفع شأنه ومنهم الشيخ محمد بن الدهان النحوي كان حنبليا ثم تحوّل حنفيا ومنهم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد كان أوّلا مالكيا تبعا لوالده ثم تحوّل الى مذهب الشافعي ومنهم الامام أبو حيان كان أوّلا على مذهب أهل الظاهر ثم تحوّل شافعيا اه ﴿قلت﴾ وظاهر ما تقدم نقله عن حاشية الشيخ محمد على الصمان ان أبا حيان كان أوّلا مالكيا ثم تحوّل شافعيا فلينظر وكل من تأمل ما تقدم لنا ذكره في هذا الفصل وأعطاه من التأمل حقه وكان من أهل الانصاف كما تقدم اعترف بأن من ادعى انه يستغني بعلمه ولا يحتاج الى زيادة ولا الى سؤال أحد من علماء عصره كذب والله وافترى والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل التاسع﴾ في اعلامهم ان الانكار لا يجوز على الحنيفة (٩٤) الا لمن أحاط بجميع الشريعة وفائدة اعلامهم به ان يتحرزوا عن الانكار العام ويقتصروا على ما صرح الكتاب والسنة واجماع الائمة به ابدا او تصريحا فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في لواقح الانوار القدسية في العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نجادل في علم من العلوم الشرعية الا بقصد نصرة الدين بشرط الاخلاص والحضور مع الله تعالى في ذلك على الكشف لا على الظن والرياء والغفلة والتخمين ومقابلة النصوص من أكابر مذهبنا وغيرهم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ متضلع من علوم الشرع قد اطلع على جميع أدلة المذاهب المستعملة والمندرسة وسلك طريق القوم في درجات الاخلاص وأما من يعمل بهذا العهد بنفسه من غير شيخ فهو مراء غالبا وقال بعد كلام وقد حكى الشيخ محيي الدين في الفتوحات المكيه ان من وراء المرجئات من الحنفية لم يزل الجدال بينهم قائما طول السنة حتى ان بعضهم يفطر في رمضان ليتقوى على الجدال مع خصمه وقد روى الطبراني مرفوعا ان الشريعة جاءت على ثلاثمائة وستين طريقة اه قال فلا ينبغي لاحد أن يرد على من يجادله الا ان نظر في هذه الطرق ولم يجد كلام خصمه يوافق طريقة منها وما ذكر الشارع ذلك الا لسد باب الجدال بغير علم تقوية للدين لان النزاع يوهنه ويضعفه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يقوم الدين الا بالاتفاق عليه لا بالاختلاف فيه وروى البيهقي والترمذي وغيرهما مرفوعا وحسنه الترمذي ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدال ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان أبغض الرجال الى الله الألد الخصم اه وقال في البحر المورود في المواثيق والعهود أخذ علينا العهود أن لا نمكن أحدا من اخواننا يبادر الى الانكار على من خالف نقل بعض العلماء الا ان أحاط بجميع طرق الشريعة ولم يشهد ذلك الحكم فيها أو راده

كل من أذنته وأعطى لغيره فكأنه أخذه عنك متابعة وأما ضامن لهم وهذا الفضل شامل لمن تلا هذا الورد سواء رآني أولم يرني وأخبره صلى الله عليه وسلم بقوله عليه الصلاة والسلام بعزة ربي يوم الاثنين ويوم الجمعة لم أفارقك فيهما من الفجر الى الغروب ومعي سبعة أملاك وكل من رآك في اليومين يكتبون الملائكة اسمه في رقعة من ذهب ويكتبونه من أهل الجنة وأنا شاهد على ذلك ويكثر من الصلاة علي في هذين اليومين فكل صلاة تصليها علي أسمعك وأرد عليك وكذا جميع أعمالك تعرض علي والسلام ﴿قلت﴾ وهذه الكرامة العظيمة المقدار وهي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب لمن أخذ ورده ودخول والديه وأزواجه وذرياته لم تقع لاحد من الاولياء ولا بلغنا من أخبار ساداتنا الاولياء رضي الله عنهم وان وقع لهم ان من رأى من رآهم يدخل الجنة كالشيخ عبد القادر الجيلاني وسيدي عبد الرحمن الثعالبي ومولاي التهامي رضي الله عن جميعهم لم ينقل عن أحد من هؤلاء عدم الحساب والعقاب لاصحابه أو لمن رآه كما وقع لشيخنا رضي الله عنه وان كانوا كلهم ذكروا دخول الجنة كما قدمنا لكن هذه خصوصية لسيدنا رضي الله عنه ولاصحابه ومع هذا قال رضي الله عنه محذرا لاصحابه ومرشدا لهم لما فيه صلاحهم أقول لكم ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ضمن لنا ان من سبنا وداوم على ذلك ولم يتب لا يموت الا كافرا وأقول لكم وان من أخذ وردنا وسمع ما فيه من دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب وانه لا تضره معصية ان من سمع ذلك وطرح نفسه في معاصي الله لاجل ما سمع واتخذ ذلك حبالة الى الامان من عقوبة الله في معاصيه ألبس الله قلبه بغضنا حتى يسبنا فاذا سبنا أماته الله كافرا فاحذروا من معاصي الله ومن عقوبته ومن قضى الله عليه بذنب منكم والعبد غير معصوم فلا يتركه الا وهو باك القلب خائفا من عقوبة الله والسلام ولنذكر هنا أبياتا في فضل الورد لبعض الادباء قال

تجنّنا بيته بالذكر معمور * وبالصلاة وبالخيرات مغمور
موقت فيه ذكر الله ماطلعت * شمس وما غربت وهذا مشهور
أحيا طريقة أهل الله فهي به * مؤلف جمعها والكسر مجبور
شيخ المشايخ من في طرف بردته * جيب على النور والاسرار مزرور
من داره جنة الفردوس وهو بها * رضوان خازنها أذ مارها الحور
يفيض من سلسبيل الذكر كوثرها * فاشرب مغيرها فأنت مأجور

أوراده عن رسول الله قد رويت * كذاك أفعاله والسر مأثور
فانقل فديتك في آثاره قدما * فان نقلت فذاك النقل مدخور
واحرص بان تنتمي يوما لجانبه * فحظ من ينتمي اليه موفور
ولازم أوراده في نفس أوصلا * فذاكر الله عند الله مذكور

وليغتبط بها أيها المريد واعلم انها في حقك من الامر الاكيد ولا تزال عاكفا عليها صباحا ومساء فانها من أعظم الوسائل لكل طالب وسائل فطيب بها حياتك وعمر بسردها أوقاتك عسى الله أن يجعل فيها نجاتك فليس للعبد من دنياه الا ما أفناه في طاعة مولاه وما سوى ذلك فلينبذه وراه وفي هذا القدر كفاية لمن سبقت له من الله العناية وهذا الذي ذكرناه من فضل الورد الذي هو لازم الطريقة الذي أتمنه لسيدنا رضي الله عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره باعطائه لكافة الخلق وأما فضل الاذكار على التفصيل فأقول وبالله التوفيق قال مولانا جل من قائل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية عن قتادة رضي الله عنه قال ان القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما داؤكم فذنوبكم وأما دواؤكم فالاستغفار وأخرج الترمذي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله على أمانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة وأخرج أحمد عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه خمس مرات غفر له وان كان عليه مثل زبد البحر وقال تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وأما فضل صلاة الفاتح لما أغلق الخ فقد سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول كنت مشتغلا بذكر صلاة الفاتح لما أغلق حين رجعت من الحج الى تلمسان لما رأيت من فضلها وهو ان المرة الواحدة بستمائة ألف صلاة كما هو في وردة الجيوب وقد ذكر صاحب الوردة ان صاحبها سيدي محمد البكري الصديقي نزيل مصر وكان قطبا رضي الله عنه قال ان من ذكرها مرة ولم يدخل الجنة فليقبض صاحبها عند الله وبقيت نذكرها الى أن رحلت من تلمسان الى أبي سمغون فلما رأيت الصلاة التي فيها المرة الواحدة بسبعين ألف ختمة من دلائل الخيرات تركت الفاتح لما أغلق الخ

وهذا عزيز وجوده كل ذلك سد لباب الانكار بغير علم وقد روى الطبراني رحمه الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان شريعتي جاءت على ثلاثمائة وثلاث عشرة طريقة ليس منها طريقة يلقى العبد بها ربه الا دخل الجنة اه فان كنت يا أخي عارفا بجميع هذه الطرق ولم تجد حكم ما أنكرته في طريق منها فلك انكاره والا فالتسليم أولى وأفضل والزم الادب مع علماء الاسلام والله تعالى أعلم انتهى كلام الشعراني ﴿قلت﴾ وبفهم هذا الكلام فهم ما تقدم في الفصل الرابع وهو أن المنكر لا يزال ينكر الباطل حتى ينكر الحق وقال الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز وقد استأذن بعض الناس شيخه في الانكار على الاولياء أهل الحق من أهل الفتح وقال له يا سيدي لا أنكر عليهم الا بميزان الشريعة فمن وجدته مستقيما سلمت له ومن وجدته مائلا أنكرت عليه فقال له شيخه أخاف أن لا تكون عندك الصنوج كلها التي يوزن بها واذا كان عندك بعض الصنوج دون بعض فلا يصح ميزانك يشير الى ما سبق من كونه ينكر وهو جاهل وقال في الانسان الكامل ثم ألتمس من الناظر في هذا الكتاب بعد أن أعلمه بأني ما وضعت شيأ في هذا الكتاب الا وهو مؤيد بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم انه اذا لاح شئ يخالف الكتاب والسنة فليعلم ان ذلك من حيث مفهومه لا من حيث مراده الذي وضعت الكتاب لاجله فليتوقف عن العمل به مع التسليم حتى يفتح الله تعالى عليه بمعرفته ويحصل له شاهد ذلك من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفائدة التسليم هنا وترك الانكار أن لا يحرم الوصول الى معرفة ذلك فان من أنكر شيأ من علمنا هذا حرم الوصول اليه ما دام منكرا ولا سبيل الى غير ذلك بل ويخشى عليه الحرمان الوصول الى غير ذلك مطلقا بالانكار أول وهلة ولا طريق الا الايمان والتسليم قال واعلم ان كل علم لا تؤيده الكتاب والسنة فهو ضلال لا لما لا تجد له أنت ما تؤيده فقد يكون العلم في نفسه مؤيدا بالكتاب والسنة ولكن قلة استعدادك منعك فهمه فلم تستطع أن تناوله بيدك عن محله فتظن انه غير مؤيد بالكتاب والسنة والطريق في هذا التسليم وعدم العمل به من غير انكار الى أن يأخذ الله بيدك اليه لان كل علم يرد عليك لا يخلو من ثلاثة أوجه الاول المكالمة وهو ما يرد على قلبك من طريق الخاطر الرباني والملكي فهذا لا سبيل الى رده ولا انكاره وقال بعد كلام الوجه الثاني أن يكون العلم واردا على لسان من ينسب الى السنة والجماعة فهذا ان وجدت له شاهدا أو محملا فهو المراد والا فقف لا تكذب الايمان به مطلقا الغلبة نور عقلك على نور ايمانك فطريقك فيه التوقف والتسليم وعدم الانكار الوجه الثالث أن يكون العلم واردا على لسان من اعتزل عن المذهب والحق بأهل البدعة فهذا العلم هو المرفوض ولكن الكيس لا ينكره مطلقا بل يقبل منه ما قبله الكتاب والسنة من كل وجه ويرد منه ما يرده الكتاب والسنة من كل وجه وقل أن يتفق هذا في مسائل أهل القبلة ونحله

الكتاب والسنة من وجه ورد من وجه فهو ناسه على ذلك المنهج اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب
﴿الفصل العاشر﴾ في اعلامهم ان الولي المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب معين من مذاهب المجتهدين بل يدور مع الحق عند الله
تعالى أينما دار فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز اعلم وفقك الله ان
الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من المذاهب ولو تعطلت المذاهب بأسرها لقدر على احياء الشريعة وكيف
لا وهو الذي لا يغيب عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طرفة عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وحينئذ فهو العارف
بمراد النبي صلى الله عليه وسلم وبمراد الحق جل جلاله في أحكامه التكليفية وغيرها واذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس غيره حجة
عليه لانه أقرب للحق من غير المفتوح (٩٦) عليه وحينئذ فكيف يسوغ الانكار على من هذه صفته ويقال انه خالف مذهب
فلان في كذا فاذا سمعت هذا فمن
أراد أن ينكر على الولي المفتوح
عليه لا يخلو اما أن يكون جاهلا
بالشريعة كما هو الواقع غالبا من
أهل الانكار وهذا لا يليق به
الانكار والاعمى لا ينكر على
البصير أبدا فاشتغاله هذا بزوال
جهله أولى به واما أن يكون عالما
بمذهب من مذاهبها جاهلا بغيره
وهذا لا يصح منه انكار الا ان كان
يعتقد ان الحق مقصور على
مذهبه ولا يتجاوزه لغيره وهذا
الاعتقاد لم يصر اليه أحد من
المصوبة ولا من المخطئة أما
المصوبة فانهم يعتقدون الحق
في كل مذهب فهي كلها عندهم
على صواب وحكم الله عندهم
يتعدد بحسب ظن المجتهدين فمن
ظن الحرمة في نازلة فهي حكم الله
في حقه ومن ظن الحلية فيها بعينها
فهي حكم الله تعالى في حقه وأما
المخطئة فحكم الله عندهم واحد
لا يتعدد ومصيبه واحد ولكنهم
لا يحصرونه في مذهب بعينه بل
يكون الحق في نازلة هو مذهب
الامام وفي نازلة جرى مذهب الامام غيره فاشتغال هذا المنكر بزوال هذا الاعتقاد الفاسد أولى به واما ثم
أن يكون عالما بالمذاهب الاربعة وهذا لا يتأتى منه الانكار أيضا الا اذا كان يعتقد نفي الحق عن غيرها من مذاهب العلماء كمذهب الثوري
والاوزاعي وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد ومعمر وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وطاووس
والنخعي وقتادة وغيرهم من التابعين وأتباعهم الى مذاهب الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهذا اعتقاد فاسد فاشتغاله بدوائه أولى
من اشتغاله بالانكار على أولياء الله المفتوح عليهم واذا وصلت الى هنا علمت انه لا يسوغ الانكار على الحقيقة الا لمن أحاط بالشريعة
ولا يحيط بها الا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والكمل من ورثته كالاغواث في كل زمان أما غيرهم فسكوتهم خير لهم لو كانوا يعلمون
وكلامنا في الانكار على أهل الحق من أهل الفتح وأما أهل الظلام والضلال فلا تخفى أحوالهم على من مارسهم وقال بعد كلام وقد حضرت

واشتغلت بها وهي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك وسلم
على سيدنا محمد وعلى آله سلاما يعدل سلامهم لما رأيت فيها من كثرة الفضل ثم أمرني بالرجوع
صلى الله عليه وسلم الى صلاة الفاتح لما أغلق فلما أمرني بالرجوع اليها سألته صلى الله عليه وسلم
عن فضلها فاخبرني أولا بان المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات ثم أخبرني ثانيا ان المرة
الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن
القرآن ستة آلاف مرة لانه من الاذكار ومن جملة الادعية دعاء السيفي وفي المرة الواحدة منه
ثواب صوم رمضان وقيام ليلة القدر وعبادة سنة وسورة القدر مثله في الثواب كما أخبرني به سيدنا
رضي الله عنه عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأعظم من السيفي دعاء يا من أظهر الجميل
الخ قال الراوي جاء به جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له أتيتك بهدية قال وما تلك الهدية
فذكر هذا الدعاء فقال له صلى الله عليه وسلم ما ثواب من قرأ هذا الدعاء فقال له جبريل لو اجتمعت
ملائكة سبع سموات على ان يصفوه ما وصفوه الى يوم القيامة وكل واحد يصف ما لا يصفه الآخر
فلا يقدرون عليه ومن جملة ذلك ان الله يقول فيه أعطيه من الثواب بعدد ما خلقت في سبع سموات
وفي الجنة والنار وفي العرش والكرسي وعدد القطر والمطر والبحار وعدد الحصى والرمل ومن
جملتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب جميع الخلائق ومن جملتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب
سبعين نبيا كلهم بلغوا الرسالة الى غير ذلك وهذا حديث صحيح ثابت في صحيفة عمرو بن شعيب عن
أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم وجده هو عبد الله بن عمرو بن العاص من أكابر الصحابة
رضي الله عنه صححه الحاكم وقال رواته كلهم مدنيون انتهى ما أملاه علينا شيخنا رضي الله عنه
من حفظه ولفظه ثم قال سيدنا رضي الله عنه وأما صلاة الفاتح لما أغلق الخ فاني سألته صلى الله
عليه وسلم عنها فاخبرني أولا انها بستمائة ألف صلاة فقلت له هل في جميع تلك الصلوات أجر من
صلى بصلاة مفردة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه نعم يحصل في كل مرة منها أجر من صلى
بستمائة ألف صلاة مفردة (وسألته) صلى الله عليه وسلم هل يقوم منها طائر واحد على الحد
المذكور في الحديث لكل صلاة وهو الطائر الذي له سبعون ألف جناح الى آخر الحديث أم يقوم
منها في كل مرة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة وثواب تسبيحهم للمصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال صلى الله عليه وسلم بل يقوم منها في كل مرة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة في كل مرة

لبعض الناس وكانت له فطنة وحذاقة فسمع سائلا يسأل وليا مفتوحا عليه عن السورة التى بعد أم القرآن اذا نسيها المصلى وترتب السجود القبلى عليه ثم نسيه فلم يفعله حتى سلم وطال الحال هل تبطل الصلاة بترك السجود القبلى بناء على ان فى السورة ثلاث سنن أم لا بناء على أنه ليس فيها ثلاث سنن وقد ذهب الى الاول الشيخ الحطاب وغيره والى الثانى شراح الرسالة وطلب السائل من هذا الولى المفتوح عليه أن يعين له الحق عند الله تعالى فأجابه الولى سريعا الحق عند الله تعالى هو ان السورة لا يوجب نسيانها سجودا أصلا ومن سجد لها بطلت صلاته وكان الولى المفتوح عليه عاميا أميا وكان السائل يعرفه ويعرف ارتقاءه درجته فى الفتح فلما سمع جوابه علم انه هو الحق الذى لا ريب فيه وأما الذى له حذاقة وفطانة فقد دخله شك وارتياب فقال للسائل بعد ان قاما عن الولى ان هذا الرجل يعنى الولى جاهل لا يعرف شيأ أنظر كيف جهل حكم الله فى هذه المسئلة الظاهرة وقال ان تارك السورة

لا سجود عليه وقد عدها ابن رشد فى السنن المؤكدة كما عد فيها الجهر والسر فأجابه السائل بأن الولى المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب بل يدور مع الحق أينما دار فقال الذى له حذاقة وفطانة وكان من طلبة العلم نحن لا نتجاوز أقوال امامنا مالك فأجابه السائل بأن هذا الذى قاله الولى المفتوح عليه قد رواه أشهب عن مالك كما نقله فى التوضيح فروى عن الامام ان السورة مستحبة وليست بسنة ثم هو مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه فعنده ان السورة من الهيآت التحسينية وليست من السنن ومن سجد لها بطلت صلاته ثم سؤال الولى انما كان عن تعيين الحق من غير تقييد ولم يكن عن خصوص المشهور من مذهب مالك وقد عين ما سأله عنه ووافق ذلك رواية عن مالك وهى مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنهما فأى تبعة بقيت على الولى فى جوابه فلما قال السائل هذا القول وسمعه الذى له حذاقة انقطع ولم يدر ما يقول اهـ وقال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى

الرسالة المباركة فحكم المقلد مع العارف فى الجدال حكم اثنين دخل أحدهما بيتا نهارا ورأى جميع مافيه والآخر لم يدخله لكن أخبره جماعة بأن داخل هذا البيت كذا وظن صدقهم فالاول الذى دخل مثال للعارف والذى لم يدخل مثال للمقلد فالذى دخل البيت نهارا ورأى جميع ما فيه لا يتزلزل عن علمه بما يقيمه عليه الذى لم يدخل من أدلة المخبرين الذين لم يدخل أحد منهم البيت ولو بلغوا حد التواتر لان أحدا لا يكذب حسه وحكم المقلد مع المقلد فى جدالهما حكم اثنين لم يدخل واحد منهما البيت أو دخلاه فى ظلمة أو ذهول ثم اختلفا فى صفة داخل البيت فليس واحد منهما على يقين فيما يقوله فى صفته وحكم العارف مع العارف حكم اثنين دخل كل منهما البيت نهارا مع صحة عقله ورأى جميع ما فيه فهما متفقان لا خلاف بينهما ولذلك لم يختلف اثنان قط فى علمهما بالله تعالى أبدا فاهم فيما تم ما بأيدى المجتهدين من المسائل التى فهموها من الكتاب والسنة بعض ما عند العارف بدليل ما قدمناه من علوم العارفين رضى

ثم قال رضى الله عنه فسألته صلى الله عليه وسلم عن حديث ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مرة تعدل ثواب أربعمائة غزوة كل غزوة تعدل أربعمائة حجة هل صحيح أم لا فقال صلى الله عليه وسلم بل صحيح فسألته صلى الله عليه وسلم عن عدد هذه الغزوات هل يتوهم من صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة أربعمائة غزوة أم يقوم أربعمائة غزوة لكل صلاة من الستمائة ألف صلاة وكل صلاة على انفرادها أربعمائة غزوة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه ان صلاة الفاتح لما أغلق بستمائة ألف صلاة وكل صلاة من الستمائة ألف صلاة بأربعمائة غزوة ثم قال بعده صلى الله عليه وسلم ان من صلى بها أى بالفاتح لما أغلق الخ مرة واحدة حصل له ثواب ما اذا صلى بكل صلاة وقعت فى العالم من كل جن وانس وملك ستمائة ألف صلاة من أول العالم الى وقت تلفظ الذاكر بها أى كأنه صلى بكل صلاة ستمائة ألف صلاة من جميع صلاة المصلين عموما ملكا وجنا وانسا وكل صلاة من ذلك بأربعمائة غزوة وكل صلاة من ذلك بزوجة من الحور وعشر حسنات ومحو عشر سيآت ورفع عشر درجات وان الله يصلى عليه وملائكته بكل صلاة عشر مرات قال الشيخ رضى الله عنه فاذا تأملت هذا بقلبك علمت ان هذه الصلاة لا تقوم لها عبادة فى مرة واحدة فكيف من صلى بها مرات ماذا له من الفضل عند الله وهذا حاصل فى كل مرة منها ثم قال الشيخ رضى الله عنه وأخبرنى صلى الله عليه وسلم انها لم تكن من تأليف البكرى أى صلاة الفاتح لما أغلق الخ ولكنه توجه الى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم أجاب الله دعوته فأتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة فى صحيفة من النور ثم قال الشيخ رضى الله عنه فلما تأملت هذه الصلاة وجدتها لا تزنها عبادة جميع الجن والانس والملائكة قال رضى الله عنه وقد كان أخبرنى صلى الله عليه وسلم عن ثواب الاسم الاعظم فقلت انها أكثر منه فقال صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم منها ولا تقوم له عبادة قال رضى الله عنه فى المرة الواحدة من الاسم بستة آلاف مرة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ والمرة الواحدة منها تعدل من كل ذكر ومن كل تسبيح ومن كل استغفار ومن كل دعاء فى الكون صغيرا أو كبيرا ستة آلاف مرة كما سبق فقال الشيخ رضى الله عنه يكتب للذاكر الفاتح لما أغلق مرة ستة آلاف من ذكر كل حيوان وجماد وذكر الجمادات هو ذكرها للاسم القائم بها الان كل ذرة فى الكون لها اسم قائمة به وأما الحيوانات فأذكارها مختلفة وهذا ما أخبر به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم سيدنا

الله تعالى عنهم أجمعين اهـ (قلت) ومن جملة تلك العلوم ما أودعه في كتاب تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء وهو واحد وسبعون ألف علم كل علم منها لا يدركه فهم ثم ذكر منها في كتابه الدر النظيم في علوم القرآن العظيم نحو ثلاثة آلاف منها قال وكان الباعث له على تأليفه حفظ حرمة أهل الله حين سمع من لا خلطة له بهم ينكر عليهم وينسبهم الى العوامية والجهل ومن جملتها أيضا مائتا ألف علم وسبعة وأربعون ألف علم وتسعمائة وتسعة وتسعون علما قال ان شيخه علياً الخواص أخبره ان الشيخ ابراهيم المتبولي أخرجها من سورة الفاتحة ومنها أربعمائة علم وأحد عشر علما اختص بها العارفون لم يعلم أحد من العلماء أسماءها فضلا عن الخوض فيها وقال حمله على ذكرها قوة الشفقة على المنكرين اهـ وقال الشيخ محيي الدين بن العربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه فثم خلفاء في خلقه غير الرسل يأخذون من معدن الرسول والرسل ما أخذته الرسل ويعرفون فضل المتقدم هناك لكن الرسول قابل الزيادة أي أن يزيد في الاحكام وهذا الخليفة ليس قابل للزيادة التي لو كان الرسول قبلها أولا يعطى من الحكم والعلم فيما شرع الا ما شرع الرسول خاصة بخلاف الرسل ألا ترى ان عيسى عليه السلام لما تخيلت فيه اليهود انه لا يزيد على موسى مثل ما قلنا في الخلافة اليوم مع الرسول آمنوا به وأقروه فلما زاد حكما أو نسخ حكما كان قد قرره موسى لكون عيسى رسولا لم يحتملوا ذلك لانه اعتقادهم فيه وجهلت اليهود الامر على ما هو عليه فطلبت قتله وكان من قصته ما أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز عنه وعنهم فلما كان رسولا قبل الزيادة شيء اما بنقص حكم قد تقرر أو زيادة حكم على ان النقص زيادة حكم بلا شك والخلافة اليوم ليس لها هذا المنصب وانما تنقص وتزيد على الشرع الذي قد تقرر بالاجتهاد أي على المجتهدات التي لا نص فيها حقيقة سواء نقل فيها نص أو لم ينقل لا على الشرع الذي شرفه بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد يظهر من الخليفة ما يخالف حديثا ما في الحكم فيتخيل انه من الاجتهاد وليس كذلك وانما هذا الامام لم يثبت عنده من جهة الكشف ذلك الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو ثبت لحكم به وان كان من طريق العدل عن العدل فما هو معصوم من الوهم الذي هو مبدأ السهو والنسيان ولا من النقل على غير المعنى الذي هو مبدأ التبديلات والتحريفات فمثل هذا يقع من الخليفة اليوم وكذلك يقع من عيسى فانه اذا نزل يرفع كثيرا من شرع الاجتهاد المقرر فيبين برفعه صورة الحق المشروع الذي كان النبي عليه السلام عليه ولا سيما اذا تعارضت أحكام الائمة في النازلة الواحدة فنعلم قطعا أن لو نزل الوحي لنزل بالوجه فذلك هو الحكم الالهي وما عداه فلا وان قرره الحق في صورة المجتهدين فقد شرع تقريره لرفع الحرج عن هذه الامة واتساع الحكم فيها قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة اهـ وانه لو لم يقع الاختلاف في الاحكام الاجتهادية ما كان يظهر فيها الوجوه المتكثرة التي

رضي الله عنه من فضل الفاتح لما أغلق ثم قال سيدنا أيضا رضي الله عنه وأما فضل صلاة الفاتح لما أغلق الخ فالمرة الواحدة منها اذا ذكرتها تعادل عبادة ثمانية وعشرين مائة عام أعني المستغرق فيها على تقدير انه كل يوم يذكر عشرة آلاف بين الليل والنهار من صلاة الفاتح لما أغلق فقلت له هذا بالنظر للذاكرين معا قال نعم لانه أخبرنا مهما ذكرذ كرا الا وذكرت معه سبعون ألف ملك والمرة الواحدة من أذكارهم أي من كل واحد من الملائكة المذكورين تضاعف بسبعين ألف مرة وثواب أذكارهم كلها لسيدنا كرامة من الله وموهبة له وقد تفضل شيخنا وسيدنا وأستاذنا على أصحابه بكل من ذكر منهم ذكرا الا وذكر معه سبعون ألف ملك فضلا من الله ورحمة وموهبة وكرامة والسلام ثم قال رضي الله عنه ومن الادعية من فضله يعدل قيام ليلة القدر مرة واحدة كالسيفي كما تقدم فاذا تأملت فضل مرة واحدة من الاسم من فضل ليلة القدر بالنسبة لفضل دعاء واحد كالسيفي وجدت المرة الواحدة من الاسم ستة وثلاثين ألف ألف ليلة القدر لان المرة الواحدة من الاسم بستة آلاف من الصلاة المذكورة والمرة منها بستة آلاف من الدعاء المذكور فاذا ضربت ستة آلاف في ستة آلاف كان الخارج ستة وثلاثون ألف ألف هذا في المرة الواحدة بالنسبة الى دعاء واحد وأما ما فوق المرة من الاسم لا يعلم قدره الا الله تعالى فسبحان من يؤتي فضله من يشاء فهنيئا ثم هنيئا لمن أوتي هذا الفضل العظيم لا حرمنا الله منه وكافة المحبين بمنه وكرمه آمين (وسألته) رضي الله عنه عن صلاة الفاتح لما أغلق لانها خالية عن السلام لامر أوجبه (فأجاب) رضي الله عنه بقوله وأما سؤالكم عن صلاة الفاتح لما أغلق الخ فانها وردت من الغيب على هذه الكيفية وما ورد من الغيب كماله ثابت خارج عن القواعد المعلومة ليست من تأليف مؤلف ووراء هذا ان كيفيات وردت عنه صلى الله عليه وسلم في الصلاة الخالية من السلام وهي كيفيات نبوية متعبد بها فلا التفات لما يقوله الفقهاء والسلام (وخاصية) الفاتح لما أغلق الخ أمر الهي لا مدخل فيه للعقول فلو قدرت مائة ألف أمة في كل أمة مائة ألف قبيلة في كل قبيلة مائة ألف رجل وعاش كل واحد منهم مائة ألف عام يذكر كل واحد منهم في كل يوم ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من غير صلاة الفاتح لما أغلق الخ وجمع ثواب هذه الامم كلها في مدة هذه السنين كلها في هذه الاذكار كلها ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق فلا تلتفت لتكذيب مكذب ولا لقدح قادح فيها فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فان الله سبحانه وتعالى

هى سعة الرحمة المجبول عليها نبينا صلى الله عليه وسلم اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الحادى عشر﴾ فى اعلامهم ان العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف باتقاء مواضعه فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم انه يجب على كل مكلف أن يحصل من العلم ما يصح به اعتقاده على مذهب أهل السنة والجماعة وما يصح به اعماله على وفق الشريعة المطهرة ويجب على أهل السلوك الى طرق أهل الله الصادقين أن يحصلوا من العلم ما يصح به اعمالهم على الوفاق بين المذاهب الاربعة قال الامام أبو القاسم القشيرى فى رسالته سمعت الاستاذ الشيخ اباعلى رحمه الله تعالى يقول فيجب البداية بتصحيح اعتقاد بينه وبين الله صاف من الظنون والشبه خال من الضلال والبدع صادر من البراهين والحجج وقال بعد كلام واذا أحكم المريد بينه وبين الله تعالى عقده فيجب عليه أن يحصل من علم الشريعة اما بالتحقيق واما بالسؤال ما يؤدى به فرضه فان اختلف عليه فتاوى الفقهاء يأخذ بالاحوط ويقصد أبدا الخروج من الخلاف فان الرخص فى الشريعة للمستضعفين وأصحاب الحوائج والاشغال وهؤلاء الطائفة ليس لهم شغل سوى القيام بالحق سبحانه ولذا قيل اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد فسخ عقده مع الله تعالى ونقض عهده فيما بينه وبين الله تعالى وفى الوصايا القدسية ومنها يعنى ومن آداب المريدين انهم يجب عليهم أن يحصلوا من العلم ما يصح به اعتقادهم على مذهب أهل السنة والجماعة وما يحترزون به عن شبه المبتدعة وقال بعد كلام ويحصلوا أيضا ما يصح به أعمالهم على وفق الشريعة المطهرة على الوفاق بين المذاهب الاربعة مثلا اذا كان حنفى المذهب يحتاط فى أمر وضوءه وصلاته وسائر عباداته حتى يكون على مذهب الشافعى ومالك وأحمد رحمهم الله تعالى أيضا صحيحا فان مذاهب المشايخ الصوفية على الجمع بين أقوال الفقهاء وان لم يتيسر الجمع فيأخذون بالاحوط والاولى فالشافعى لا يعترض عليك ان توضأت من القلتين وأبو حنيفة لا يعترض عليك اذا توضأت عند لمس المرأة والذكر اهـ ﴿قلت﴾ ولاهتمام العلماء بهذه القاعدة جعلوا الاهتمام بها لتخرج المكلف من فعل عبادة اختلف فى صحتها وبطلانها ورعا قال الشيخ العلامة الامير فى مجموعه عند آخر فرائض الصلاة ومن الورع مراعاة الخلاف ليتفق على البراءة اهـ وقال عند قوله وجاز تعوذ وبسملة بنفل وكرها بفرض الا لمراعاة خلاف كما يأتى فى آخر الباب قال وهذا أصل كبير فى نظائره اهـ وفى حاشيته قوله نظائره هى مسائل الخروج من الخلاف كالسجود على الاعضاء السبعة والتسليمة الثانية كما أسلفنا والقراءة خلف الامام اهـ ﴿قلت﴾ وقوله كما أسلفنا يعنى قوله فى حاشيته عند قوله فى السلام وانما يجزئ السلام عليكم والاولى الاقتصار عليه فزيادة ورحمة الله وبركاته هنا خلاف الاولى قوله خلاف الاولى الا لقصد الخروج من خلاف الحنابلة لابد فى صحة الفرض من تسليمتين

وتعالى فضلا خارجا عن دائرة القياس ويكفيك قوله سبحانه وتعالى ويخلق ما لا تعلمون فما توجه متوجه الى الله بعمل يبلغها وان كان ما كان ولا توجه متوجه الى الله بعمل أحب اليه منها ولا أعظم عند الله حظوة منها الا مرتبة واحدة وهى من توجه الى الله تعالى باسمه العظيم الاعظم لا غيره هو غاية التوجهات والدرجة العليا من جميع التعبدات ليس لفضله غاية ولا فوقه مرتبة نهاية وهذه الصلاة الفاتح لما أغلق تليه فى المرتبة والتوجه والثواب والفوز بمحبة الله لصاحبها وحسن المآب فمن توجه الى الله تعالى مصدقا بهذا الحال فاز برضا الله وثوابه فى دنياه وأخراه بما لا تبلغه جميع الاعمال يشهد بهذا الفيض الالهى الذى لا تبلغه الآمال ولا يحصل هذا الفضل المذكور الا مع التسليم ومن أراد المناقشة فى هذا الباب وهذا المحل فليترك فانه لا يفيد استقصاء حجج المقال واترك عنك محاججة من يطلب منك الحجج فان الخوض فى ذلك ردا وجوابا كالبحر لا تنقطع منه الامواج والقلوب فى يد الله هو المتصرف فيها والمقبل بها والمدبر بها فمن أراد الله سعادته والفوز بثواب هذه الياقوتة الفريدة جذب الله قلبه الى التصديق بما سمعه فيها وعرفه التسليم لفضل الله سبحانه بانه لا يأخذه الحد والقياس فصرف همته فى التوجه الى الله تعالى بها والاقبال على الله بشأنها فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ومن أراد الله حرمانه من خيرها صرف الله قلبه بالوسوسة وبقوله من أين يأتى خيرها فاشتغل بما قلناه لك ومن أطاعك فى ذلك وأعرض عن مناقشتك فى البحث بتحقيق ذلك فانا أخذناه من الوجه الذى تعلمه وكفى اهـ مما كتبه الينا سيدنا بعد سؤالنا له والسلام (وسألته) رضى الله عنه هل خبر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بعد موته كحياته سواء (فأجاب) رضى الله عنه بما نصه قال الامر العام الذى كان يأتيه عاما للامة طوى بساط ذلك بموته صلى الله عليه وسلم وبقى الامر الخاص الذى كان يلقيه للخاص فان ذلك فى حياته وبعد مماته دائما لا ينقطع وان صلاة الفاتح لما أغلق أفضل من جميع وجوه الاعمال والعبادات وجميع وجوه البر على العموم والاطلاق وجميع وجوه الشمول والامكان الا ما كان من دائرة الاحاطة فقط فان ذكره أفضل منها بكثير دون غيره من الاعمال والسلام ﴿فان قلت﴾ ربما يطلع بعض القاصرين من لا علم له بسعة الفضل والكرم فيقول اذا كان هذا كما ذكرتم فينبغى الاشتغال به أولى من كل ذكر حتى القرآن قلنا له بل تلاوة القرآن أولى لانها مطلوبة شرعا لاجل الفضل الذى ورد فيه ولكونه أساس الشريعة وبساط المعاملة الالهية ولما ورد فى تركه من الوعيد الشديد فهذا لاجل

عندهم على اليمين وعلى اليسار يقول فى كل منهما السلام عليكم ورحمة الله ولا يشترط ذلك فى النفل اه واذا جعلت كل شئ جعله الامام شرطا فى صحة العبادة فى مرتبة الاولوية عند غيره تعلم يقينا ان مراعاة الخلاف من أعظم الورع وذلك كالقول باشتراط الطهارة بالماء المطلق وكالقول باشتراط النية والترتيب والتسمية والموالاة فى الوضوء وكالقول بوجوب قراءة الفاتحة وقراءة البسملة أولها والاعتدال ونحو ذلك فى سائر أبواب الفقه أنظر الرسالة المباركة للشعرانى وقال الاشبيلى فى شرح الاربعين النووية والعلماء انما ينكرون ما أجمع عليه وأما المختلف فيه فلا انكار فيه ثم قال بعد كلام لكن ان ندبه على جهة النصيحة الى الخروج من الخلاف فهو حسن محبوب الى فعله برفق فان العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف اه وقال الشيخ محمد بن يوسف المواق فى سنن المهتدين قال ابن رشد حض زياد مالكا على ان يأخذ لنفسه (١٠٠) فى خاصته بأشد ما قيل بالاجتهاد فى أحكام الدين وقال أبو حامد اتقاء مواضع الخلاف مهم فى الورع فى حق المفتى والمقلد والفرار من الخلاف الى الاجماع من الورع المؤكد وقال الشيخ محيي الدين النووي أهل العلم متفقون على الحث على الخروج من الخلاف وقال أبو مصعب كان مالك يطيل الركوع والسجود واذا وقع فى الصلاة كأنه خشبة يابسة لا يتحرك منه شئ فلما أصابه ما أصابه قيل له لو خففت من هذا قال وما ينبغى لاحد أن يعمل عملا لله الا حسنه قال تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملا ثم قال المواق أنظر هذا الكلام الذى كان عليه مالك من الاخذ بالجد فى الدين وما أجمع عليه العلماء من اتقاء مواضع الخلاف ومراعاة الانفاس مع الله وايثار الاثقل على النفس والافضل الذى لو فاجأه الموت وهو عليه ما وجد أفضل منه ولا يود أن يلقى الله الا عليه كما قاله سحنون وغيره هو الحق الذى لا شك فيه فمن ذم هذا المقام وقال انه من لهو الحديث أو بدعة بالنسبة الى هذا المقام فأقول بعوجبه وأما الذم مطلقا من غير نسبة اضافية ولاسيما وربما لا يكون هو فى هذا المقام فذلك حجة عليه ومذهب لبقاء أقاويل العلماء ومن شأن العلماء بالله وبأحكام الله ان يذهبوا مع الناس فى الرخصة والسعة وكان رويم من أجل المشايخ مقرئا فقيها قال من حكم الحكيم ان يوسع على اخوانه فى الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة اتباع الحق والتضييق على نفسك من الورع وفى الذهب الابريز عند قوله تعالى يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا وأما الاعتماد على امام واحد مطلقا فى جميع المسائل كما جرت به العادة اليوم فى الامتناع من الخروج من مذهب مالك عند مقلديه فليس بخلص الورع فلا بد من السؤال فى كل قضية تعرض ان كان فى الوقت أهل السؤال فان عدم فربما يقبل عذره فى البقاء على معتقده فى مقلده ان شاء الله ﴿قلت﴾ وهذا كلام عجيب شد يدك عليه فانه نفيس قل من تنبه له وفى شرح أقرب المسالك لمذهب الامام مالك قال بعضهم يجب على المكلف طلب الحلال المتفق عليه عند أهل العلم

فصل

لتاركه ترك تلاوته وأما فضل الصلاة التى نحن بصددها فانها من باب التخيير لا شئ على من تركها وثانيا ان هذا الباب ليس موضوعا للبحث والجدال بل هو من فضائل الاعمال وأنت خبير بما قاله العلماء فى فضائل الاعمال من عدم المناقشة فيها وقد أجاب سيدنا رضى الله عنه عن هذه المعارضة قائلا لا معارضة بين هذا وبين ما ورد من فضل القرآن والكلمة الشريفة لان فضل القرآن والكلمة الشريفة عام أريد به العموم وهذا خاص ولا معارضة بينهما لانه كان صلى الله عليه وسلم يلقى الاحكام العامة للعامة فى حياته يعنى اذا حرم شيأ حرمه على الجميع واذا افترض شيأ افترضه على الجميع وهكذا سائر الاحكام الشرعية الظاهرة ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم يلقى الاحكام الخاصة للخاصة وكان يخص بعض الامور بعض الصحابة دون بعض وهو شائع ذائع فى أخباره صلى الله عليه وسلم فلما انتقل الى الدار الآخرة وهو كحياته صلى الله عليه وسلم فى الدنيا سواء صار يلقى الى أمته الامر الخاص للخاص ولا مدخل للامر العام للعام فانه انقطع بموته صلى الله عليه وسلم وبقى فيضه للامر الخاص للخاص ومن توهم انه صلى الله عليه وسلم انقطع جميع مدده على أمته بموته صلى الله عليه وسلم كسائر الاموات فقد جهل رتبة النبى صلى الله عليه وسلم وساء الادب معه ويخشى عليه أن يموت كافرا ان لم يتب من هذا الاعتقاد اه ﴿قلت﴾ لسيدنا رضى الله عنه وهل كان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عالم بهذا الفضل المتأخر فى وقته قال نعم هو عالم به ﴿قلت﴾ ولم لم يذكره لاصحابه رضوان الله عليهم أجمعين لما فيه من هذا الخير الذى لا يكيف قال منعه أمران الاول أنه علم بتأخير وقته وعدم وجود من يظهره الله على يديه فى ذلك الوقت الثانى انه لو ذكر لهم هذا الفضل العظيم فى هذا العمل القليل لطلبوا منه أن يبينه لهم لشدة حرصهم على الخير ولم يكن ظهوره فى وقتهم فلهذا لم يذكره لهم ونظر آخر غير ما تقدم وهو ان الله تبارك وتعالى لما علم ضعف أهل هذا الزمان وما هم عليه من التخليط والفساد رحمهم وجاد عليهم بخير كثير فى مقابلة عمل يسير يختص برحمته من يشاء فى الوقت الذى يشاء ولا يقال ان خبره بعد موته ليس كخبره فى حياته بل هما سيان فى جميع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم الا فى التفضيل المتقدم من العام للعام والخاص للخاص ثم قال سيدنا رضى الله عنه وهذا الفضل المذكور فيما دون الفرائض وأما هى فلا لحديث أى الاعمال أفضل يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم الصلاة فى أول مواقيتها الحديث ﴿قلت﴾ لسيدنا رضى الله عنه يفهم مما تقدم ان صاحب هذه الصلاة الذى يذكرها لله

فان لم يجد فالمتفق عليه عند أهل المذهب فان لم يجد فالمختلف فيه فى المذهب فان لم يجد فالمختلف فيه فى غيره فان لم يجد فليجتهد فى معرفة أصل مايشتريه فان تعذر فشراء الخبز أولى من شراء الدقيق وشراء الدقيق أولى من شراء القمح وشراء القمح المجلوب عن قرب أولى من شرائه عن بعد ومن كان عنده حلال ومتشابه أكل الحلال واستعمل لسائر استعمالاته الباقى اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الثانى عشر﴾ فى اعلامهم انه يجب على كل عاقل يريد تخليص نفسه من الرذائل النفسانية والشيطانية المردية عاجلا وآجلا طلب شيخ مرشد متبحر فى العلوم عارف بالعيوب والعلل ناصح فيلقى اليه القياد ويتبع أوامره ولا يخالفه فى شئ فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم ان شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به سئل هل طلب الشيخ فرض على كل فرد فرد أو على البعض دون البعض وما السبب فى الكل فأجاب ان طلب الشيخ فى الشرع ليس بواجب وجوبا شرعيا يلزم من طلبه الثواب ومن عدم طلبه العقاب فليس فى الشرع شئ من هذا ولكنه واجب من طريق النظر فى مثل الظمآن اذا احتاج الى الماء وان لم يطلبه هلك فطلبه عليه لازم من طريق النظر وطريق النظر فى هذا ماقدمناه من كون الناس خلقوا لعبادة الله والتوجه الى الحضرة الالهية بالاعراض عن كل ماسواها وعلم المريد مافى نفسه من التثبط والتثبيط عن النهوض الى الحضرة الالهية بتوفية الحقوق والآداب وعلم انه لا ملجأ له من الله ولا منجا ان قام مع نفسه متبعا هواها معرضا عن الله تعالى فانه بهذا النظر يجب عليه طلب الشيخ الكامل وهذا الوجوب النظرى أمر وضعى طبيعى ليس من نصوص الشرع اذ ليس فى نصوص الشرع الا وجوب توفية القيام بحقوق الله تعالى ظاهرا وباطنا على كل فرد فرد من جميع العباد ولا عذر لاحد فى ترك ذلك من طريق الشرع ولا عذر له فى غلبة الهوى عليه وعجزه عن مقاومة نفسه فليس فى الشرع الا وجوب ذلك وتحريم تركه لوجوب العقاب عليه فهذا ما كان فى الشيخ ولا شيخ يجب طلبه الا شيخ التعليم الذى يعلم كيفية الامور الشرعية التى يطلب فعلها من العبد أمرا ونهيا وفعلا وتركا فهذا الشيخ يجب طلبه على كل جاهل لا يسع أحد تركه وماوراء ذلك من الشيوخ لا يلزم طلبه من طريق الشرع لكن يجب طلبه من طريق النظر بمنزلة المريض الذى أعضلته العلة وعجز عن الدواء من كل وجه وانعدمت الصحة فى حقه فنقول ان شاء البقاء على هذا المرض بقى كذلك وان طلب الخروج الى كمال الصحة قلنا له يجب عليك طلب الطبيب الماهر الذى له معرفة بالعلة وأصلها وبالدواء المزيل لها وكيفية تناوله كما وكيفا ووقتا وحالا والسلام اهـ وفى تأسيس القواعد للشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه أخذ العلم والعمل على المشايخ أتم من أخذه دونهم بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم واتبع سبيل من أناب الى فلزمت المشيخة سيما والصحابة أخذوا عنه عليه الصلاة

فضل أكثر من جميع من تقدمه من عباد الله المؤمنين لكون جميع صلواتهم على النبى صلى الله عليه وسلم وجميع أذكارهم وأورادهم تتضاعف له كما تقدم فى فضل صلاة الفاتح لما أغلق الانوع واحد وهو قول دائرة الاحاطة فلا مدخل له هنا ولا يتناوله هذا التضعيف قال سيدنا رضى الله عنه هو كما ذكرتم من تضعيف الاعمال لصاحبها ولكن كل واحد من الصحابة الذين بلغوا الدين مكتوب فى صحيفته جميع أعمال من بعده من وقته الى آخر هذه الامة فاذا فهم هذا ففضل الصحابة لا مطمع فيه لمن بعدهم ولو كان من أهل هذا الفضل المذكور من هذا الباب لمرتبة الصحبة ثم ضرب مثلا رضى الله عنه لعمل الصحابة مع غيرهم قال عملنا مع عملهم كمشى النملة مع سرعة طيران القطاة وصدق رضى الله عنه فيما مثل به لانهم رضى الله عنهم حازوا قصبة السبق بصحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قال فى حقهم صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى أصحابى على سائر العالمين ماعدى النبيين والمرسلين وقال صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه وذكر سيدنا رضى الله عنه وجها آخر لبيان فضل أهل المراتب فقال ان الثواب المتقدم ذكره بسبب خاصية بعض الاذكار كما قدمنا انما هو المعتاد لكل عامل مثلا اذا كان يحصل له فى ذكره عشر حسنات أو مائة أو ألف أو أكثر فهذه هى التى يتضاعف فضلها لعامل الخاصية كصلاة الفاتح وغيرها وهذا بالنظر لغير أهل المراتب وأما هم فيتضاعف لهم العمل بحسب مراتبهم فليس مرتبة الرسالة كرتبة النبوة ولا الصديقية كالنبوة ولا يشملهم القياس وأما ماهو بالنظر للغالب أو للجميع مع قطع النظر عن المرتبة فلا ولذلك قال سيدنا جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم ان عمر حسنات من حسنات أبى بكر بعد أن قال له لو حدثتك بفضائل عمر قدر عمر الدنيا مافرغت مع انهما كانا فى العمل سواء أو متقاربين وانما سبقه بحسب المرتبة لا بحسب العمل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم مافضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة وانما فضلكم بشئ وقر فى صدره رضى الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين (وسمعت) سيدنا رضى الله عنه يذكر تفاوت الاولياء فى العمل والثواب قال منهم من يومه كالمعتاد لغيره ومنهم من يومه كليلة القدر ومنهم من يومه بألف سنة ومنهم من يومه كيوم المعراج خمسين ألف سنة فقلت له هذا فى نفس العمل أو فى تضاعف الثواب قال منهم من يعمل قدر مايعمل غيره من العمل فى المدة المذكورة يعمله هو فى يوم واحد ومنهم من يكون أجر عمله فى يوم واحد كما اذا عمل فى المدة المذكورة

والسلام وقد أخذ عن جبريل واتبع اشارته فى أن يكون نبيا عبدا واخذ التابعون عن الصحابة فكان لكل اتباع يختصون به كابن سيرين وابن المسيب والاعرج لابى هريرة وطاووس ووهيب ومجاهد لابن عباس الى غير ذلك فأما العلم والعمل فاخذه جلى فيما ذكر وكما ذكر وأما الإفادة بالهمة والحال فقد أشار اليها انس بقوله مانفضنا التراب عن أيدينا من دفنه عليه الصلاة والسلام حتى أنكرنا قلوبنا فأبان ان رؤية شخصه الكريم كان نافعا لهم فى قلوبهم والعلماء ورثة الانبياء حالا ومآلا وان لم يدانوا المرتبة وهذا الاصل فى طلب القرب من أهل الله فى الجملة اذ من تحقق بحالة لم يخل حاضروه منها فلذلك أمر بصحبة الصالحين ونهى عن صحبة الفاسقين فافهم اه ثم قال ضبط النفس بأصل يرجع اليه فى العلم والعمل لازم لمنع التشعب والتشعيب فلزم الاقتداء بشيخ قد تحقق اتباعه السنة وتمكنه من المعرفة ليرجع فيما يرد أو يراد مع التعاطط القرائد الراجحة (١٠٢) لاصلها من خارج اذا الحكمة ضالة المؤمن وهو كالنحلة ترعى كل طيب ثم لا تبيت فى غير جبحها والا لم ينتفع بعسلها وقد تشاجر فقراء الاندلس من المتأخرين فى الاكتفاء بالكتب عن المشايخ ثم كتبوا للبلاد فكل أجاب على حسب فتحه وجملة الاجوبة دائرة على ثلاثة طرق أولها النظر للمشايخ فشيخ التعليم يكفى عنه الكتب لبيب حاذق يعرف موارد العلم وشيخ التربية تكفى عنه الصحبة لذى دين عاقل ناصح وشيخ الترقية يكفى عنه اللقا والتبرك وأخذ ذلك من وجه واحد أتم الثانى النظر لحال الطالب فالبليد لابد له من شيخ يربيه واللبيب تكفيه الكتب فى ترقيه لكنه لا يسلم من رعونة نفسه وان وصل لابتلاء العبد برؤية نفسه الثالث النظر للمجاهدات فالتقوى لا تحتاج الى شيخ لبيانها وعمومها والاستقامة تحتاج للشيخ فى تمييز الاصلح منها وقد يكتفى دونه اللبيب بالكتب ومجاهدة الكشف والترقية لابد فيها من شيخ يرجع اليه فى فتوحها كرجوعه عليه الصلاة والسلام لورقة بن نوفل اعلامه باخبار النبوة ومبادى ظهورها حين فاجأه الحق وهذه الطريقة قريبة من الاولى على والسنة معها اه وقال الامام أبو القاسم القشيرى فى رسالته ثم يجب على المريد ان يتأدب بشيخ فان لم يكن له أستاذ لا يفلح أبدا هذا أبو يزيد يقول من لم يكن له أستاذ فامامه الشيطان اه وفى الخلاصة المرضية فلابد من مؤدب وهو الاستاذ فان الطريق لما كان فى غاية الشرف والعزة حفت به الآفات والقواطع والامور المهلكة من كل جانب فلا يسلكه الاشجاع مقدام ويكون معه دليل وعلامة وحينئذ تقع الفائدة قال الشيخ بدر يا الحرمابادى قدس الله سره العزيز أيها السالك لا تدخل هذه البادية المهلكة الا أن تكون فى خفارة أتباع الحضرة النبوية ويكون تدامل سليل قطع هذه البرية غير مرة واضعا قدم صدقه على أثر قدم النبى صلى الله عليه وسلم غير منحرف عن جادة طريق المتابعة ولا يخفى على من له أدنى دراية وفطانة ان السير فى عالم الشهادة الذى هو عالم الجسمانيات برا وبحرا

قلت له الذى عنده الاسم الاعظم له أكثر من هذا القدر على ما سمعناه منكم رضى الله عنكم وما تقدم فى فصله قال ذلك لا يقاس عليه لانه من النادر لان الفضل الذى يعطى لذاكر لا اله الا الله رزقنا الله ما رزقهم بمحض فضله وكرمه آمين ﴿فائدة﴾ قال الشيخ رضى الله عنه عدد ألسنة الطائر الذى يخلقه الله من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الذى له سبعون ألف جناح الى آخر الحديث ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف الى ان تعد ثمانية مراتب وستمائة وثمانون ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف الى ان تعد سبع مراتب وسبعمائة ألف ألف ألف ألف ألف الى ان تعد خمس مراتب فهذا مجموع عدد ألسنته وكل لسان يسبح الله تعالى بسبعين ألف لغة فى كل لحظة وكل ثوابها للمصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى كل مرة هذا فى غير الياقوتة الفريدة وهى الفاتح لما أغلق الخ وأما فيها فانه يخلق فى كل مرة ستمائة ألف طائر على الصفة المذكورة كما تقدم فسبحان المتفضل على من يشاء من عباده من غير منة ولا علة انتهى من خط سيدنا وحبيبنا وخازن سر سيدنا أبى عبد الله سيدى محمد بن المشرى حفظه الله وأدام ارتقاءه (وسألته) رضى الله عنه عن معنى صلاة الفاتح لما اغلق الخ (فأجاب) رضى الله عنه قال معناه الفاتح لما اغلق من صور الاكوان فانها كانت مغلقة فى حجاب البطون وصورة العدم وفتحت مغالقها بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم وخرجت من صورة العدم الى صورة الوجود ومن حجابية البطون الى نفسها فى عالم الظهور اذ لولا هو ما خلق الله موجودا ولا أخرجه من العدم الى الوجود فهذا أحد معانيه والثانى انه فتح مغاليق أبواب الرحمة الالهية وبسببه انفتحت على الخلق ولولا ان الله تعالى خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم مارحم مخلوقا فالرحمة من الله تعالى لخلقه بسبب نبيه صلى الله عليه وسلم والثالث من معانيه هى القلوب أغلقت على الشرك محلوءة به ولم يجد الايمان مدخلا لها ففتحت بدعوته صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الايمان وطهرها من الشرك وامتلأت بالايمان والحكمة فوله والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة لانه ختمها وأغلق بابها صلى الله عليه وسلم فلا مطمع فيها لغيره وكذلك الخاتم لما سبق من صور التجليات الالهية التى تجلى الحق سبحانه وتعالى بصورها فى عالم الظهور لانه صلى الله عليه وسلم أول موجود أوجده الله فى العالم من حجاب البطون وصورة العماء الربانى ثم ما زال يبسط صور العالم بعدها فى ظهور أجناسها بالترتيب القائم على المشيئة الربانية جنسا بعد جنس الى ان كان آخر ما تجلى به فى عالم الظهور الصورة الآدمية

اذا كان بغير دليل يكون الغالب فيه الهلاك فضلا عن ان يوصل الى المقصود فكيف فى عالم الغيب الذى ليس من قبيل المحسوسات فيجب على من فى قلبه داعية السفر ان يبذل جهده فى دليل عارف بعلامات الطريق خبير بالمهالك والمخاوف وآداب السفر وبقطع هذه البوادى المبيدة يقدم الصدق مرارا وكثر مجيئه وذهابه فيها بعد ان وصل الى الكعبة الحقيقية فاذا وجد مثل هذا الدليل سلم نفسه اليه وتبرأ منها ومطلق اختياره ثلاثا ويفنيه فى اختيار الدليل وارادته فاذا فعل ذلك استعد لتصرف الشيخ اه وفى الخلاصة المرضية أيضا اعلم أيها المريد نجاة نفسك ان أول ما يجب عليك قبل كل شئ طلب شيخ يبصرك بعيوب نفسك ويخرجك عن طاعة نفسك ولو رحلت الى طلبه فى أقصى الاماكن والبلاد اه وقال الغزالى رحمه الله تعالى فى الاحياء فى ربع المهلكات ان المريد يحتاج الى شيخ وأستاذ يقتدى به لامحالة ليهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة ومن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان لامحالة الى طرقه فمن سلك البوادى المهلكة بنفسه من غير خفير فقد خاطر بنفسه وأهلكها ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التى تنبت بنفسها فانها تجف على القرب وان بقيت مدة وأورقت لم تثمر فمعتصم المريد شيخه فليتمسك به تمسك الاعمى على شاطئ البحر بالقائد بحيث يفوض أمره اليه بالكلية ولا يخالفه فى ورد ولا صدر ولا يبقى فى متابعته شيأ ولا يذر وليعلم ان نفعه فى خطأ شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه فى صواب نفسه لو أصاب اه وقال أبو النجيب السهروردى فى كتابه آداب المريدين أول ما يلزم المريد بعد الانتباه من الغفلة ان يقصد الى شيخ من أهل زمانه مؤتمن على دينه معروف بالصلاح والامانة عارف بالطريق فيسلم نفسه لخدمته ويعتقد ترك مخالفته ويكون الصدق حاله ثم يلزم الشيخ أن يعرفه كيفية الرجوع الى سيده ويدله على الطريق ويسهل عليه سلوكها ويكره للمريد مفارقة أستاذه قبل انفتاح عين قلبه بل عليه ان يصبر تحت أمره ونهيه فى خدمته اه ونقل القشيرى رحمه الله تعالى عن شيخه أبى على الدقاق رحمه الله تعالى انه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له أستاذ يأخذ منه طريقه نفسا نفسا فهو عابد هواه ولا يجد نفاذا قال السهروردى وهو كما قال الا انها الا تثمر ويجوز انها تثمر كالاشجار التى فى الجبال والاودية ولكن لا يكون لها كفها طعم فاكهة البساتين والغرس اذا نقل من موضع يكون أكثر وأحسن ثمرة لدخول التصريف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم فى الكلب المعلم وحل ما يقتله بخلاف غير المعلم وقال السهروردى أيضا سمعت كثيرا من المشايخ يقولون من لم ير مفلحا لا يفلح قال بعض المشايخ من لم يتأدب بأوامر الشيوخ وتأديبهم فلا يتأدب بكتاب ولا سنة اه وقال الشيخ أبو العباس المرسى رحمه الله تعالى وكل من لم يكن له أستاذ يوصله بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن لقيط

على صورته صلى الله عليه وسلم وهو المراد فى الصورة الآدمية فكما افتتح به ظهور الوجود كذلك اغلق به ظهور صور الموجودات صلى الله عليه وسلم وعلى آله (وبعبارة) قال رضى الله عنه أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم نسل الله أرواح العالم من روحه صلى الله عليه وسلم والروح ههنا هى الكيفية التى بها مادة الحياة فى الاجسام وخلق من روحه صلى الله عليه وسلم الاجسام النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم وأما الاجسام الكثيفة الظلمانية فانها خلقت من النسبة الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم فان لروحه صلى الله عليه وسلم نسبتان أفاض بها على الوجود كله فالنسبة الاولى نسبة النور المحض ومنه خلقت الارواح كلها والاجسام النورانية التى لا ظلمة فيها والنسبة الثانية من نسبة روحه صلى الله عليه وسلم نسبة الظلام ومن هذه النسبة خلق الاجسام الظلمانية كالشياطين وسائر الاجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها كما ان الجنة وجميع درجاتها خلقت من نسبة النورانية فهذه نسبة العالم كله الى روحه صلى الله عليه وسلم (وأما حقيقته المحمدية) صلى الله عليه وسلم وهى أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب وليس عند الله من خلقه موجود قبلها لكن هذه الحقيقة لا تعرف بشئ وقد تعسف بعض العلماء بالبحث فى هذه الحقيقة فقال ان هذه الحقيقة مفردة ليس معها شئ فلا تخلو اما ان تكون جوهرا أو عرضا فانها ان كانت جوهرا افتقرت الى المكان الذى تحل فيه فلا تستقل بالوجود دونه فان وجدت مع مكانها دفعة واحدة فلا أولية لها لانهما اثنان وان كانت عرضا ليست بجوهر فالعرض لا كلام عليه اذ لا وجود للعرض الا فى لمحة العين ثم يزول فاين الاولية التى قلتم والجواب عن هذا البحث انها جوهر حقيقة له نسبتان نورانية وظلمانية وكونه مفتقرا الى المحل لا يصح هذا التحديد لان هذا التحديد يعتد به من نشط عقله فى مقام الاجسام والتحقيق ان الله تعالى قادر على ان يخلق هذه المخلوقات فى غير محل تحل فيه وكون العقل يقدر استحالة هذا الامر بعدم الامكان بوجود الاجسام بلا محل فان تلك عادة اجراها الله تعالى تنشط بها العقل ولم يطلق سراحه فى فضاء الحقائق ولو أطلق سراحه فى فضاء الحقائق لعلم ان الله تعالى قادر على خلق العالم فى غير محل وحيث كان الامر كذلك فالله تعالى خلق الحقيقة المحمدية جوهرا غير مفتقر الى المحل ولا شك ان من كشف له عن الحقيقة الالهية علم يقينا قطعيا ان ايجاد العالم فى غير محل ممكن امكانا صحيحا أما الحقيقة المحمدية فهى فى هذه المرتبة لا تعرف

لا أب له دعى لا نسب له فان لم يكن له نور فالغالب عليه غلبة الحال عليه والغالب عليه وقوفه مع ما يرد عليه لم تر يعنه سياسة التأديب ولم يقده زمام التربية والتدريب اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿ الفصل الثالث عشر ﴾

في اعلامهم انه لا يصل السالك الناسك الى حضرة الله وحضرات صفاته وأسمائه ولو جمع علوم الاولين وضبط وأتقى الناس وعبد عبادة الثقلين الاعلى يدى أصحاب الاذن الخاص فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال الله تعالى هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق قال فى العرائس ان الله سبحانه سن سنة أزلية ان لا يجد أحد سبيله الامن يقيض الله له أستاذا عارفا بالله وبسر دينه وربوبيته فيدله منهاج عبوديته ومعارج روحه وقلبه الى مشاهدة ربوبيته ويكون هو واسطة بينه وبين الله تعالى وان كان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء بغير (١٠٤) علة ولا سبب جعله واسطة التأدب لا للتقريب وصيره شفيعا للجنايات لا شريكا فى الهدايات هداه نور القرآن ودينه حقيقة البيان مع اظهار البرهان اه وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به اعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل فى سابق علمه ونفوذ مشيئته ان المدد الواصل الى خلقه من فيض رحمته يجرى فى كل عصر مع الخاصة العليا من خلقه من النبيين والصديقين فمن فزع الى أهل عصره الاحياء من ذوى الخاصة العليا وصحبهم واقتدى بهم واستمد منهم فاز بنيل المدد الفائض من الله تعالى ومن أعرض عن أهل عصره مستغنيا بكلام من تقدمه من الاموات طبع عليه بطابع الحرمان وكان مثله كمن أعرض عن نبى زمانه وتشريعه مستغنيا بشرائع النبيين الذين خلوا قبله فيسجل عليه بطابع الكفر والسلام اه وقال فى العرائس عند قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قيل فى هذه الآية لا تصح الارادة الا بالاخذ من الائمة ألا ترى كيف نظر المصطفى صلى الله عليه وسلم فى زمرة من أصحابه فقال عليه الصلاة والسلام هو اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فلا يصح الاقتداء الا بمن صحت بدايته وسلك سلوك السادات وأثر فيه بركات شهودهم ألا ترى المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن رآنى أى فاز من أثرت فيه رؤيتى اه قال الساحلى فى بغية السالك ان المقصود الاعظم من الشريعة هو تطهير النفس من كدرات متعلقات الجسم بالتزكية عن الاوصاف الذميمة والتحلية بالاوصاف الحميدة حتى تصل الى معرفة الله تعالى وهذا لا يكون الا بعد معرفة النفس ومعرفة عللها على اختلافها المفرد من ذلك والمركب ومعرفة الادوية والاغذية ولا يحكم ذلك الا الربانى الذى نور الله باطنه بأنوار معرفته وخصه بآثار حكمته وأطلعه على أسرار شريعته وأوقفه على معانى الكتاب والسنة ولا يكون ذلك الا من سلك طريق الدين وقطع منازل السالكين وتخلص من نفسه على يدى وارث آخر حتى صار

ولا تدرك ولا مطمع لاحد فى نيلها فى هذا الميدان ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية واحتجبت بها عن الوجود فهى فى هذا الميدان تسمى ر وحا بعدا حتجابها بالالباس وهذا غاية ادراك النبيين والمرسلين والاقطاب يصلون الى هذا المحل ويقفون ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية أخرى وبها سميت عقلا ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية أخرى فسميت بسببها قلبا ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية أخرى فسميت بسببها نفسا ومن بعد هذا ظهر جسده الشريف صلى الله عليه وسلم فالاولياء مختلفون فى الادراك لهذه المراتب فطائفة غاية ادراكهم نفسه صلى الله عليه وسلم وفى ذلك علوم وأسرار ومعارف وطائفة فوقهم غاية ادراكهم قلبه صلى الله عليه وسلم ولهم فى ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى وطائفة فوقهم غاية ادراكهم عقله صلى الله عليه وسلم ولهم فى ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى وطائفة وهم الاعلون بلغوا الغاية القصوى فى الادراك فادركوا مقام روحه صلى الله عليه وسلم وهو غاية ما يدرك ولا مطمع لاحد فى درك الحقيقة فى ماهيتها التى خلقت فيها وفى هذا يقول أبو يزيد غصت لجة المعارف طالبا للوقوف على عين حقيقة النبى صلى الله عليه وسلم فاذا بينى وبينها ألف حجاب من نور لو دنوت من الحجاب الاول لاحترقت به كما تحترق الشعرة اذا ألقيت فى النار وكذا قال الشيخ مولانا عبد السلام فى صلاته وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق وفى هذا يقول أويس القرنى رضى الله عنه لسيدنا عمر وسيدنا على رضى الله عنهما لم تريا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ظله قالا ولا ابن أبى قحافة قال ولا ابن أبى قحافة ولعله غاص لجة المعارف طالبا للوقوف على عين الحقيقة المحمدية فقيل له هذا أمر عجز عنه أكابر الرسل والنبيين فلا مطمع لغيرهم فيه والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه وقد قال الشيخ الاكبر فى صلاته الدرة البيضاء التى تكونت عنها الياقوتة الحمراء أراد بالدرة البيضاء ههنا هى الحقيقة المحمدية والياقوتة الحمراء هى وجود العالم باسره وأما ما أشار اليه الشيخ مولانا عبد القادر فى قصيدته بقوله على الدرة البيضاء كان اجتماعنا هى الدرة الموجودة قبل خلق السموات والارضين فاذا بها سبحانه وتعالى صيرها ماء فاضطربت أمواج الماء ألف حقب فى كل حقب ألف قرن فى كل قرن ألف سنة فى كل سنة ألف يوم فى كل يوم ألف ساعة فى كل ساعة مثل عمر الدنيا سبعين ألف مرة فاجتمع فى هذه المدة كوم من الزبد فبسطها على وجه الماء فصيرها أرضا وخلق منها الطباق السبعة ثم خلق السموات بعدها فهذا

على بينة من ربه وأهله الله تعالى لهداية غيره وخصه بالقوة المقتضية لذلك وحصل له الاذن الصحيح الصريح فى ذلك من قدوته ومن قصر
عن هذه الاوصاف فانه معلول يحتاج الى طبيب يطبه وربما بقى فيه من البقية مالا يخلو من غلط فقد عرفت الطبيب وهو الوارث الكامل
وقد يسمى وارثا من حصل على بعض الاوصاف المذكورة بنوع المجاز لكن منفعته مقصورة على نفسه وقد ينتفع به القليل الخاص وأما
الانتفاع الكثير فلا يكون الا من الوارث الكامل الذى رسخ علمه وقوى عقله وتطهرت نفسه وصدقت فراسته ورجح رأيه وثبتت فطنته
ومحى هواه وانشرح صدره بأنوار المعارف ونفحات الاسرار وأخذ عن شيخ وارث بهذه الصفات وأذن له فى الانتصاب لهداية الخلق
بتخليص أنفسهم من عللها وهذه هى الوراثة الحقيقية فعليك باتخاذ من هو بهذه الاوصاف قدوة ووسيلة الى الله تعالى فى خلاص نفسك
وطهارتها ولتملكه زمام الحكم عليها من غير ارتياب ولا التواء ولا اعتراض بأن (١٠٥) تكون بين يديه كالميت بين يدي غاسله

وقد قالوا من قال لشيخه لم فانه لا ينتفع به وقد علمنا الله تعالى هذه الفائدة بالاشارة اليها فى قصة موسى مع الخضر عليهما السلام وفى الانوار القدسية فى العهود المحمدية حكم الشيخ فى سلوكه بالمريد وترقيه بالاعمال كحكم من يمر بالمريد على جبال الفلوس الجدد فاذا زهد فيها سلك به حتى يمر به على جبال الفضة فاذا زهد فيها سلك به حتى يمر به على جبال الذهب ثم الجواهر فاذا زهد فيها المريد أوصله الى حضرة الله تعالى فأوقفه بين يديه من غير حجاب فاذا ذاق ما فيه أهل تلك الحضرة زهد فى نعيم الدارين وهنالك لا يقدم على الوقوف بين يدى الله تعالى شيئا أبدا وأما بغير شيخ فلا يعرف أحد يخرج من ورطات الدنيا ولو كان من أعلم الناس بالنقول فى سائر العلوم ه وقال فى موضع آخر فاسلك يا أخى على يد شيخ يقطع علائقك أو يقلبها الى خير والا فمن لازمك كثرة القواطع حتى تموت وقد عجز الاكابر فضلا عن مثلك أن يعرفوا طريق

قطع علائقهم بأنفسهم من غير شيخ فلم يقدروا فلا يزال الشيخ يأمرك بازالة العوائق واحدا بعد واحد حتى
لا يبقى الا واحد فيقول لك أزله وها أنت وحضرة ربك وتحتاج يا أخى الى طول زمان وصبر على مأمورات شيخك وغالب الناس يسلك الطريق
ويمل ولا يحصل من قطع العلائق على طائل (وايضاح ذلك) ان طريق السير فى الطريق طريق غيب والمريد كالاعمى الذى يريد يسلك
طريقا طول عمره ما سلكها والشيخ كالمسافر الذى يسلكها بنور الشمس زمانا طويلا فيعرف مهالكها فهو يتقدم بأنه يمشى أو يسير فى ظلمة
الليل يعرف المهالك والطرق المسدودة كدليل الحاج سواء فمن سلم للشيخ وانقاد له قطع الطريق ونجا من العطب ومن لم يسلم للشيخ
لا يعرف يمشى وربما يقع فى مهلكة لا يعرف الخروج منها حتى يموت ولولا انها طريق غيب لا يقدر أحد على سلوكها ما كان الدعاة الى
الله تعالى فائدة من أنبياء وأولياء وعلماء فلا بد من مزيد خصوصية تأمل اه ما فى الخلاصة المرضية فلا يظن أحد أن هذه الطرق يمكن

هو المشار اليه بقول الشيخ رضى الله عنه انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه وقد قال سيدنا
رضى الله عنه أول ما خلق الله تعالى روحه الشريفة وهى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم ثم
بعد ذلك نسل الله منها أرواح الكائنات من روحه الشريفة الكريمة وأما طينته التى هى جسده
الشريف فكون الله منها أجساد الملائكة والانبياء والاقطاب وخمر طينته الشريفة عليها من
الله الصلاة والسلام بماء البقاء مدة قدرها وهو أن تضرب الاسمين الشريفين وهما سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وسيدنا أحمد صلى الله عليه وسلم تضرب عددهما فى سبعة والخارج فى نفسه ثم
تضرب العدد كله فى ألف عام كل فرد من هذه الاعداد فى ألف عام ثم كل يوم من أيام تلك
السنين فيه ألف عام من سنين هذه وهى أيام الرب وفى كل سنة من هذه ثلاثمائة ألف عام وستين
ألف عام والخارج من هذه الضروب كلها هو ألف ألف ألف ثلاث مراتب وثلاثين ألف ألف
مرتبة ومائتا ألف وخمسة وعشرين ألفا هذا هو الخارج من الضروب كلها وهذا الخارج كله
يضرب فى أيام الرب والخارج هو ثلاثمائة ألف ألف ألف أربع مراتب وسبعون ألف ألف
ألف ألف أربع مراتب وثمانمائة ألف ألف ألف ثلاث مراتب واحدى وثمانين ألف ألف
ألف ثلاث مراتب فهذه هى مدة تخمير الطينة المحمدية الشريفة عليها من الله أفضل الصلاة
والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه ﴿فائدة﴾ فى بيان تضعيف
فضل الفاتح لما أغلق قال سيدنا رضى الله عنه اعلم انك اذا صليت بصلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة
واحدة كانت بستمائة ألف صلاة من كل صلاة وقعت فى العالم من جميع الجن والانس
والملائكة ثم اذا ذكرت الثانية كان فيها ما فى الاولى وصارت الاولى بستمائة ألف صلاة من صلاة
الفاتح لما أغلق ثم اذا ذكرت الثالثة كان فيها ما فى الاولى من الصلوات ويزاد لها الفاتح لما أغلق
ستمائة ألف مرتين فهى اثنى عشر مائة ألف ثم سر على هذا التضعيف الى العشرة ثم الى مائة
وواحدة كان فى الواحدة ما فى الاولى قبلها وفيها صلاة الفاتح لما أغلق ستمائة ألف متضاعفة
مائة مرة وذلك ستون ألف ألف من الفاتح لما أغلق وسر على هذا المنوال الى ألف وواحدة
فيكون فيها ما فى الاولى يعنى من الالف وفيها ستمائة من الفاتح لما أغلق ألف مرة متضاعفة
وذلك ستمائة ألف ألف وهكذا على هذا المنوال وهذا الضابط فاذا ذكرها فى وقت السحر تكون
كل واحدة منها بخمسمائة مرة فاذا ذكرها ألفا وواحدة مثلا كان فى الواحدة بعد ألف ثلاثمائة

دطعهامن غير دليل فتنقطع عليه الطريق والذى يقضى منه العجب ان من طلب سعدى وسلمى لا يصل اليهما مع وجود الجفنية والقرب القريب الا بواسطة يهديه ويوصله وهذا الغافل يطمع أن يصل الى الحضرة الالهية مع ذلك البعد البعيد من غير واسطة ودليل ما أهون عليك أمر ربك يا غافل اهـ ونقل القشيرى بسنده الى أبى على الثقفى انه قال لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح اهـ ﴿قلت﴾ قد ضرب الساحلى فى بغية السالك مثلا يوضح ان من رام الوصول الى حضرة الله بنفسه من غير استصحاب شيخ مرشد واصل مأذون له فى الارشاد وارث كامل قد رام المحال ولو جمع جميع العلوم وصحب طوائف الناس فقال رضى الله تعالى عنه وهو ان ملكا ضخم المملكة عظيم الشأن باهر الصفات جميل الافعال له حضيرة بديعة العجائب كثيرة الاعلاق والذخائر يعمرها (١٠٦) من اصطفاه من عبيده لنفسه واختاره لاسراره فأراد هذا الملك أن يتعرف لمن فى بلاده وتحت ايالته من عبيده وأصناف رعيته ليقوموا بوظائف خدمته فيما لوا من اجلاله فوجه لهم من خواص عبيده من عرفهم به وقرر لديهم من أوصافه وأفعاله ما يرغب فى خدمته والتعرض لمعرفته وأقام هذا الملك مبنى عظيم الهيئة حسن الوضع بهى المنظر جميل الاوصاف يعلم جميع من يراه بتأمل وتدبر بما احتوى عليه ذلك المبنى من العجائب ما عليه مالكه من عظيم الشأن وجميل الصفات ونصب من هذا المبنى طريقا سالكة تفضى الى الحضيرة ووكل من خواص عبيده من يعرف هذا الطريق وما احتوى عليه من مناهل ومراحل وعقبات وقطاع وآفات ليدلوا من أراد الوصول الى حضرة الملك على هذه الطريق وجعل فى كل مرحلة بابا يشرع الى رياض من روضات الملك وكل رياض محتو على صنوف من العجائب معدل لنزول المسافرين على هذا الطريق فيه يستريحون ويتنزهون ومنه يتزيدون الى المرحلة التى يقدم عليها المسافر بعد ذلك فهو يجدد الزاد من رياض المنزل الذى يتلوه والملك وحروف مشرف فى حضرته لا يخفى عليه شئ من أحوال رعيته وعبيده فمنهم من سمع تعريف أولئك الخواص بالملك فلم يعرج عليهم ولا قبل منهم استغراقا فيما هم فيه من الجهل لانفسهم ومنهم من سمع خطابهم وعقل تعريفهم فصدقهم ثقة بأمانتهم ومعرفتهم ولم ينظر واقفا وراء ذلك ومنهم من صدقهم لكن نظروا فى ذلك المبنى الذى علم انه ملك الملك وصنعه وتفكروا فيما احتوى عليه من العجائب فحصل لهم بذلك زيادة يقين ومعرفة بالملك وما هو عليه من الصفات التى يشهد لها ذلك المبنى ولم ينظروا فيما وراء ذلك ومنهم من حصل له ما عند الرجلين بالوجهين المذكورين لكن حمله شرف الهمة وقوة العزم على أن يسعى كى يدرك الغاية من معرفة هذا الملك فسأل هل له الى حضرته من سبيل فدل على ذلك الطريق فتعلق بدليل من أولئك الخواص ليدله بذلك الطريق على حضرة الملك ليتصل بغاية معرفته فينتظم

ألف ألف ألف ثلاثة مراتب وأما فى الالف وواحدة فيكون فيها مائة وخمسون ألف ألف ألف ألف أربعة مراتب وأربعمائة وخمسون ألف ألف ألف ثلاثة مراتب فهذا خاص بوقت السحر وأما فى غيره فهو ما ذكر أولا من التضعيف السابق انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ﴿وحدثنى﴾ شيخنا رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صلى على أحد بأفضل من صلاة الفاتح لما أغلق وقال رضى الله عنه لو اجتمع أهل السموات السبع وما فيهن والارضين السبع وما فيهن على أن يصفوا ثواب الفاتح لما أغلق ما قدروا انتهى ما سمعناه من لفظه رضى الله عنه فى هذا الوقت وأبرزه الحق على لسانه وقال رضى الله عنه كل ما سمعتموه فى فضل صلاة الفاتح لما أغلق فهو بالنسبة لما هو مكتوم كنقطة فى بحر سبحان المتفضل بهذا الخير العظيم على هذا الشيخ الكريم (ولنرجع) الى فضل الاوراد فأقول قال الله تعالى فى فضل الهيللة فاعلم أنه لا اله الا الله وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وفضلها مشهور معلوم فى الملة المحمدية فلا نطيل بذكره وأما السيفى فقدمر بعض فضله وأما حزب البحر فهو من املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخ الطريقة والحقيقة مولانا أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقيل ان فيه اسم الله العظيم الاعظم وفيه خاصية التحصين فى البر والبحر مع الاذن الصحيح من أربابه وفيه كيفيات فى قراءته وفى تحصينه فمن أرادها فليطلبها من أربابها ويأتى البيوت من أبوابها (وأما الاسماء الادريسية) فلها خواص عظام وفضائل كثيرة ومن أرادها فعليه بمطالعة كتاب الجواهر الخمس لسيدى محمد الغوث مع شارحه سيدى محمد الشناوى رضى الله عنه فقد ذكر فيها من الفضل الذى لا يحصره حد والعجب العجاب فمن أرادها فليطالعها فى محالها مع الاذن الصحيح من أربابه (وأما فضل فاتحة الكتاب) فقد ورد فى الحديث انها أعظم من القرآن وهى السبع المثانى والقرآن العظيم الى غير ذلك مما ورد فى فضلها من الاحاديث المشهورة فمن أراد ذلك فليطلبه فى محاله وأما ما أخبرنا به سيدنا رضى الله عنه فى فضلها عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه (وأما) الفاتحة فقد ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيها بكل مرة أجر ختمة من القرآن فقلت له صلى الله عليه وسلم انه بلغنى فى بعض الاخبار ان من تلاها مرة فكأنما سبح الله بكل تسبيح سبحه به جميع خلقه فى كورة العالم فهل يحصل فيها هذا الثواب كله فقال لى صلى الله عليه وسلم فيها أكثر من ذلك ويحصل لتاليها فى كل مرة بعدد حروفها

في سلك خواصه وأحبابه في حضرته فشد حزامه وجمع راحلته ورافق ناسا في السفر الى الحضرة كلهم متعلق بهذا الدليل الذي يهديهم ثم سافر وافتهم من أعرض عن دليله واستبد بنظره وخاض في السفر برأيه فما هو الا يسير حتى عرض له أسد أو لص وغير ذلك من الآفات أو أعمي عليه الطريق حتى انقطع به دون الرفقة ونهض الباقون مع دليلهم فنزلوا في المرحلة الاولى في رياض الملك ليتنزهوا ويستريحوا ويتزودوا ومنهم من اشتغل في تلك الرياض بالنظر في ظلال بساتينه وأشجاره عن أن ينظر في عجائب تلك الرياض ليزداد بما يشاهده من عجائب تلك الرياض قوة يقين في معرفة الملك فتخلف فيه اهـ ومنهم من لم يشتغل بالنظر في ظلال بساتينه وأشجاره ولكنه ازداد بما يشاهده في تلك الرياض يقينا في معرفة الملك وحرصا على لقائه ورغبة في الورود على حضرته وعلم ان الزاد ضروري في بلوغه الحضيرة فتزود ولازم الدليل فلم يزل المسافرون يتخلفون في كل منزل حتى لم يبق مع الدليل الا الانجاد (١٠٧) الاكياس من الذين حصل عندهم بما شاهدوه في رياض كل منزل قوة اليقين في معرفة الملك وشدة الحرص على الانتظام في خلصائه في حضرته حتى اذا أشرف على باب الحضيرة أطرق من وصف صفات الملك ما ملك قلبه فلم يستطع اصطبارا ولا آنس عنه قرارا فجد في السير ملازما للدليل حتى اذا دخل الحضرة واطلع على عجائبها وذخائرها وأبصر باهر صفات الملك استغرق في حبه لما حصل له من معرفته فكلما حصل في الحضرة انتظم مع خلصاء الملك فهو معه لا يفارقه مدى الاحيان ومن شأن هذا الملك أن يتولى من تولاه ويعطف على من أتاه ويستخلص من حصل في حضرته حتى لا تكون منهم حركة ولا سكنة الا باشارته وامداده فعنه ينطقون وبه يتحركون ويسكنون وعنه يصدرون واليه يرجعون وعليه يعتمدون فالملك هو الله تعالى وله المثل الاعلى والخواص هم الرسل وورثتهم والنبي هو هذا الوجود والطريق هو ما اشتملت عليه مقامات الدين والادلاء هم المشايخ الربانيون والمراحل هي منازل المقامات والرياضات هي مراتب التوحيد الذوقي والزاد هو ما يختص به كل منزل من وظائف الاعمال والطائفة الاولى هم أهل الكفر والضلال والطائفة الثانية هم أهل التقليد والطائفة الثالثة هم أهل النظر والاستدلال والطائفة الرابعة هم السالكون الى طريق الاذواق ثم هم أصناف فصنف عدل عن رأي قدوته وشيخه اعتدادا بنظر نفسه فأحاطت به علله فانقطع به وصنف اجتهد حتى اذا بلغ منزلا من منازل المقامات لعب به هواه فشغله ببعض الاوهام عن النفوذ الى قدام وصنف وهم الاقلون جعلنا الله منهم كلما بلغوا منزلا من منازل المقامات واطلعوا على ما اختص به من مراتب الوجود قوي يقينهم واشتد حرصهم وعظم عزمهم فهم منتهضون الى قدام رفضوا ما يعرض لهم ويقطع بهم من الاوهام والحضيرة هي ما اشتمل عليه مقام الاحسان وبابها المراقبة والموضع الذي أشرف منه على بعض الصفات هو الطمأنينة والحاصلون في الحضيرة هم أهل

وحروف القرآن بكل حرف سبع قصور وسبع حور (قلت) وقد قيل ان حروف القرآن ثلاثمائة ألف واحدى وعشرون ألفا وخمسة وسبعون فاذا ضربتها في سبعة وهي عدد الحور ولكل حرف سبعة يخرج ألف ألف ومائتا ألف وسبع وأربعون ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرون حوراء اهـ وفي سورة القدر ثلاثمائة ألف وستون ألفا لكونها فيها فضل صيام رمضان وكل يوم منه بأثنى عشر ألفا واذا جمع هذا العدد مع الاول يكون ألفي ألف وستمائة ألف وسبعة آلاف وخمسمائة وخمسة وعشرون اهـ فهذا في غير الصلاة وأما في الصلاة فيتضاعف مرتين ان صلى جالسا وأربع مرات ان صلى قائما وهذا للفذ فاذا قرأها في صلاة الجماعة فيتضاعف بمائة وثمان مرات فاذا نظرت الى عدد الركعات وهي سبعة عشر ركعة بين النهار والليل يصير ثمانية عشر مائة وستة وثلاثون أعني فضلها المتقدم في عدد الحروف وهو ألفي ألف أعني يتضاعف الى هذا القدر ومثله تسبيح العالم ومثله قيام ليلة القدر ومثله عبادة سنين ومثله ختمات من القرآن الحاصل من قرأها في صلاة الجماعة فيعطى من الاجر في اليوم الواحد أربعة آلاف ألف ألف مرتبتان وسبعمائة ألف ألف مرتبتان وستة وثمانون ألف ألف مرتبتان وثلاثة وستون ألفا وتسعمائة حوراء مع الاجر المتقدم من تسبيح العالم وختمات القرآن الى غيرها قال الشيخ رضي الله عنه وفي الحديث من صلى خلف الامام فقراءة الامام له قراءة اهـ ثم قال سيدنا رضي الله عنه وهذا لمن لم يفهم معنى التفسير وأما من علم التفسير فيتضاعف له الاجر مرتين وهو مائتا حسنة لكل حرف ثم قال سيدنا رضي الله عنه ولا يكتب عليه سيئة في تلك السنة أعني قارئ الفاتحة مرة ثم قال رضي الله عنه وهذا في غير نية الاسم وأما قراءة الفاتحة بنية الاسم فلا يحيط بفضلها الا الله ولا يستعظم هذا في جنب الكريم جل جلاله فان فضل الله لا حد له والسلام ثم قال رضي الله عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويجاورني في عليين وهذا الثواب كله لمن تلاها مرة واحدة وأما من تلاها وهو يعتقد انه يتلو الاسم الاعظم معها لكون حروف الاسم تامة فيها فانه يحصل له في كل مرة ثواب تلاوة الاسم وثواب تلاوتها وكل من تلاها فقد تلاه معها وهذه الخاصية في الفاتحة فقط دون ما عداها من المتلوات التي كملت فيها حروف الاسم واعلم ان من تلاها متعبدا لله من غير شعور بتلاوة الاسم معها كان له الثواب الاول ومن تلاها معتقدا انه يتلو الاسم معها لوجود كمال حروفه فيها كان له ثواب تلاوتها وتلاوة الاسم في كل مرة لكن مع اعتقاده انه الاسم الخاص بالذات العلية

المعرفة الذاقون بأعلى درجات التوحيد اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الرابع عشر﴾ في اعلامهم انه يجب على كل من تعلق به التلاميذ والمريدون لطلب التربية والارشاد والتعلم اذا من الله تعالى عليه بوجود من هو أعلم وأكمل منه أن ينسلخ عنهم و يتبع هو وهم ذلك الاعلم الاكمل فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في البحر المورود في المواثيق والعهود أخذ علينا العهد أن لا نتصدى لتلقين الذكر وأخذ العهد ونحن مرتكبون أمراضا مذمومة في الباطن كما اننا لا نأخذ العهد على أحد ونحن نعلم ان في بلدنا من هو أقدم منا هجرة وأولى بل نرغب المريدين في ذلك القديم الهجرة اذا رأيناهم لا يعتقدون فيه ونرسلهم له قياما بحق الادب مع أهل الطريق وهذا العهد قد صار غالب الفقراء يخلون به ويريد كل واحد أن يكون جميع فقراء (١٠٨) بلده تلامذته وما هكذا كان الاشياخ الذين أدركناهم رضي الله عنهم بل كان كل واحد يعظم أخاه في غيبته و يحفظ حرمته وذلك لعدم فطام أهل عصرنا عن الرعونات على أيدي أشياخهم فان من لم يفطم على يد شيخ فمن لازمه غالبا الحسد والحقد في الاقران حبا للانفراد قال واعلم يا أخي انه ليس مقصود أشياخ الطريق بجمع المريدين على كلمة واحدة الا اقامة شعائر الدين في دولة الادب الباطن كما أقيم في دولة الظاهر لبكاء بذلك عبادات المسلمين قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فافهم على ان طريق القوم قد اندرست وقل طالبها وقد أخبرني الشيخ نور الدين الصندلي رحمه الله تعالى ان الشيخ نور الدين الحسني رحمه الله تعالى سمع قبل موته بسنة شخصا يقول ما بقيت شيوخ يعني بهم الآلة التي يشرح بها الكتمان فاعتبر الشيخ وترك التلقين وأخذ العهد من ذلك اليوم الى أن مات وقد قالوا كثرة الاشياخ في بلد تدل على رخص الطريق عند الناس ولو أن الاشياخ فتشوا المريدين في مقام الصدق لوجدوهم أقل من القليل فكان يكفي في مثل مصر كلها سالك واحد قال ولما دخل الشيخ يوسف العجمي رحمه الله تعالى في سلسلة الطريق بمصر بعد ان سمع الهاتف ثلاث مرات يقول له اذهب الى مصر وهو يرده فقال في الثالثة اللهم ان كان هذا واردا حق فاقلب هذا النهر لبنا حتى أشرب منه بقصعتي فانقلب النهر لبنا فشرب منه وأسقى من حضر من الناس ثم سافر الى مصر على أثره فوجد سيدي حسنا التستري قد سبقه الى مصر فقال له يا حسن الطريق في مصر لواحد فاما أن تبرز أنت وأكون أنا الخادم واما أن أبرز أنا وتكون أنت الخادم فرد كل منهما على الآخر ثم ان سيدي حسنا انتصب قائما ووقف بين يدي سيدي يوسف خادما بجد واجتهاد وعزم وصدق فلم يزل يخدمه حتى مات سيدي يوسف فبرز سيدي حسن بعده هكذا كان الاشياخ رضي الله تعالى عنهم فبهداهم اقتده وافهم يا أخي ذلك والله يتولى هداك اهـ وفي لواقح الانوار

عمل

وليس للذات العلية المنزهة غيره انتهى فهذا ما أبرزه لنا رضي الله عنه وما هو مكتوم فيها فلا يعلم قدره الا الله تعالى انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وأما فضل صلاة رفع الاعمال) فقد ورد في بعض الآثار أن من صلى بها عشرا في الصباح وعشرا في المساء رفع له مثل عمل أهل الارض انتهى من املائه علينا رضي الله عنه وأما اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي الخ فهي من مكفرات الذنوب وأما فضل وظيفة اليوم والليلة وهي لا اله الا الله والله أكبر الخ فمن ذكرها في الصباح ثلاثا لا يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم ومن ذكرها في المساء ثلاثا كذلك لا يكتب عليه ذنب في تلك الليلة حتى يصبح انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وأما) فضل الدور الاعلى للشيخ الاكبر فلم نطلع عليه الا ما فيه من الحفظ والتحصين لقارئه (وأما) استغفار الخضر عليه السلام فقال سيدنا رضي الله عنه من ذكره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اهـ فهذا هو المنسوب لسيدنا الخضر عليه السلام (وأما) المسبعات العشر فقد قال الشيخ أبو عبد الله الحروبي الطرابلسي هي من الاوراد العظيمة التي جرت عادة الصالحين والعباد بها يقرؤنها ويضيفونها الى وظائفهم وأورادهم قديما وحديثا غدوة وعشية ولم تزل الشيوخ رضي الله عنهم يأمرون اخوانهم وأصحابهم بقراءتها ويحضونهم عليها وقد أسند حديثها أبو طالب المكي في القوت عن كرز بن وبرة قال وكان من الابدال عن أخ له من أهل الشام عن ابراهيم التيمي عن الخضر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى كلام الحروبي رحمه الله ولنا فيها سند عال غير هذا وهو عن شيخنا وسندنا عن شيخه سيدي محمود الكردي عن الخضر عليه السلام مشافهة بالرواية المتقدمة هكذا أخذناها عن سندنا وأجازنا فيها رضي الله عنه وهذا السند لم يوجد الا من هذا الطريق اهـ (وأما) فضل أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى الخ الحديث ففي البخاري عن عبادة بن الصامت عنه صلى الله عليه وسلم من قال أشهد أن لا اله الا الله الخ أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء على ما كان من العمل اهـ (وأما) الاذكار التي بعد الصلوات فالفاتحة تقدم فضلها وآية الكرسي من ذكرها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت اهـ (وأما) سورة الاخلاص ففي الحديث الصحيح ان المرة الواحدة تعدل ثلاث ختمات من القرآن اهـ (وأما) أعوذ بكلمات الله التامات الى وهو السميع العليم من قالها ثلاثا في الصباح والمساء لم يضره سم اهـ (وأما) فضل تباركت الهي الخ من قالها دبر كل

القدسية فى العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن نرغب اخواننا فى العزلة عن الناس اذا لم يأمنوا على أنفسهم عند الاختلاط على أصل قاعدة المسلمين فى دينهم وقد أجمع الاشياخ على أنه ليس للكمل المحروسين من الناس نعدم الخوف عليهم من الاشتغال بالخلق عن الله تعالى وأما من خاف مع دعوى الكمال فدعواه الكمال زور و بهتان فهو ما تخص بجلس بنفسه من غير فطام على يد شيخ واما مشيخه مفتر كذاب لا يصلح أن يكون أستاذا كما هو الغالب فى أهل هذا الزمان حين فقدت الاشياخ فصار كل من سولت له نفسه أن يكون شيخا جمع له بعض الناس من العوام وجلسوا يذكرون الله تعالى صباحا ومساء من غير آداب الذكر المشهورة عند القوم وظن فى نفسه انه صار شيخا مثل الاشياخ الماضين مع أنه لا يصلح أن يكون مريدا ثم قال وقد رأيت أشخاصا كثيرة ممن أذن لهم أشياخهم بالتربية عادوا أشياخهم وهجروهم وادعوا انهم أعلم بالطريق منهم فمقتوا ولم ينجح على أيديهم أحد وكل ذلك لوقوع الاذن لهم من أشياخهم قبل خمود نار بشريتهم فكان اللوم على الاشياخ لا عليهم وقد كان سيدى على المرصفى عزيز الاذن فى المشيخة الا أن يأتيه اذن بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا فلما مات انحل نظام الطريق فى مصر وقراها وما ظهر بعده سوى الاخ الصالح سيدى أبى العباس الحريثى رحمه الله تعالى وكان يحكى عن سيدى يوسف العجمى انه لما أراد الله تعالى أن ينقله من بلاد العجم سمع قائلا يقول يا يوسف اذهب الى مصر انفع الناس فقال شيطان ثم ناداه ثانيا فقال شيطان ثم ناداه ثالثا فقال شيطان فلما ناداه الرابعة قال اللهم ان كان هذا وارد حق فاقلب لى هذا النهر لبنا حتى أغترف منه بقصعتى فانقلب النهر لبنا فشرب منه فعلم انه وارد حق فلما دخل مصر وجد أخاه الشيخ التسترى قد وصل الى مصر ولكن لم يتصدر للمشيخة فقال له يوسف يا حسن الطريق لواحد لانها على الاخلاق الالهية فاما ان أبرز وتكون وزيرى وخادمى واما أن تبرز وأكون وزيرك وخادمك فرد الشيخ الامر لسيدى يوسف فبرز وصار سيدى حسن يخدمه الى أن مات فبرز سيدى حسن بعده باذنه له فى حياته فأظهر فى الطريق العجائب وتذللت له الملوك والامراء اه وفى البحر المورود أخذ علينا العهد أن نفرح بكل شيخ أو واعظ برز فى بلدنا وأن تنقلب اليه جميع أصحابنا حتى لم يبق حولنا فقير واحد ومتى تكدرنا من ذلك الذى برز وضاق صدرنا منه فهو دليل على حبنا الرياسة على عباد الله دون ارادة الخير لهم والمراتب كلها بيد الله يفرقها على من يشاء من عباده وليس لعبد أن يقول لسيده لم أعطيتنى من الشئ الفلانى وأعطيته عبدك الفلانى وربما كان ذلك الشيخ أعلم منا بالشرائع والحقائق فتكدرنا منه حمق وبالجملة فيجب علينا أن ندور مع الحق حيث دار ونتلمذ لذلك الشيخ موافقة للناس الذين أقبلوا عليه اه وفى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية مجاهدا أخى ذنسك على يد شيخ يخرجك من رعونات النفوس حتى

عمل كان مقبولا ثم آية الكرسى تقدم فضلها ثم لقد جاءكم رسول الخ من ذكرها سبعا فى الصباح والمساء لم يمت مادام يذكرها اه ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق تقدم فضلها ثم حزب البحر تقدم فضله ثم يا من أظهر الجميل تقدم فضله ثم الاسماء الادريسية تقدم أيضا ثم الاخلاص كذلك ثم آية الكرسى ثم آية الحرص ثم السيفى ثم حزب البحر كذلك ثم لا اله الا الله بادافع الخ ثم الدعاء الذى ذكره أبو طالب المكى وهو أنت الله لا اله الا أنت الخ فضله من ذكره كتب من الساجدين المخبتين الذين يجاورون سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى فى دار الجلال وله ثواب العابدين فى السموات والارضين اه (وأما) فضل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر الخ من ذكره مرة واحدة يكتب عند الله من الذاكرين الله كثيرا ويكون أفضل من ذكره بالليل والنهار وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وتحاتت عنه ذنوبه ويكون له غرسا فى الجنة انتهى من املائه رضى الله عنه علينا ﴿وأما صفة المريد وحاله وما يتطلعه عن استاذه﴾ فاعلم انه سألنا سيدنا رضى الله عنه عن مسائل من جملتها ذلك ونص السؤال ساداتنا رضى الله عنكم وأرضاكم ومتع المسلمين بطول بقائكم ومثواكم جوابكم عن مسائل منها ما حقيقة المريد الصادق وخروجه من المقت اللاحق بوعد صادق وسلوكه وتربيته قبل لقاء الشيخ الصادق وادامته على ما يحبه من ربه بعزم صادق فاذا من الله عليه بقرة عينه وكشف له الغطاء بانه كفيله ومربيه فهل له القاء القياد اليه وتسليم نفسه بالكلية اليه واتباعه فيما أشار به عليه ولا يخالفه لحظة فيما أمره به وندبه اليه ولا يسأله ما الحكمة فيما أشار به عليه فيما ظهر له فى زعمه انه مخالف لشريعة نبيه أو يختبره وينظر فى الشواهد والدلائل التى لديه لئلا يغتر بالضالين المضلين الذين بين يديه فان قلنا سيدى بالتصديق من أول وهلة لادعائه المشيخة والتربية والترقية والنظر والحال لرأينا ما يكذبه فى الحال والمآل وان قلنا لابد من الاختبار والامتحان خفنا على أنفسنا من الطرد والبعد من حضرة الملك الديان وأى علامة للعارف وهو فى أيام دهره فى الملابس والمآكل والزخارف بين لنا ما حقيقة الشيخ الكامل والتلميذ الصادق الواصل بيانا شافيا ونصا من محله وافيا وهل طلب الشيخ فرض عين على كل مسلم فيجب على كل فرد فرد أن يطلب من يوصله الى الله تعالى بعد تعليم الفرائض أو هو خاص ببعض دون بعض فان قلنا بالوجوب على كل فرد فرد بين لنا ما وجهه وان قلنا بتخصيص البعض

لا تبقى في نفسك شهوة ولا حرص على شيء من الدنيا ومر أصحابك أيضا بالمجاهدة كذلك يعني على يد شيخ اه وقال في الملامسة المرضية ويجب على الشيخ اذا رأى شيخا فوقه أن ينصح نفسه ويلزم الخدمة لذلك الشيخ وتلامذته فانه صلاح في حقه وحق أصحابه ومتى لم يفعل فليس بمنصف ولا ناصح نفسه ولا صاحب همة بل هو ساقط الهمة بل انما هو محب للرياسة والتقدم وهذا في طريق الله ناقص ألا ترى الى محمد صلى الله عليه وسلم كيف قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعني والياس وعيسى عليهما السلام تحت حكم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهكذا ينبغي أن يكون شيوخ هذه الطائفة اه ﴿قلت﴾ والتصدر للشيخوخة بغير اذن شيخ كامل خطره جدا لانه يكون سببا لسوء الخاتمة وان لم يتب فاعله فلا يموت الا كافرا وفي جواهر المعاني ذكر أهل الكشف أمورا أن من فعل واحدة منها ولم يتب منها يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهي (١١٠) دعوى الولاية بالكذب وادعاء المشيخة وهي التصدر لاعطاء الورد من غير اذن اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الخامس عشر﴾

في اعلامهم ان المريد اذا تصدر للشيخة وأراد أن يكون له مريد قبل تجرده وبشريته وفطامه على يد شيخ فانه محجوب بحب الرياسة لا يجيء منه شيء تأمول والله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في بغية السالك أما الانتفاع الكثير فلا يكون الا من الوارث الكامل الذي رسخ علمه وقوي عقله وقطع سرب نفسه وصدقت فراسته وترجح رأيه وسلمت فطانته وامحى هواه وانشرح صدره بأنوار المعارف ونفحات الاسرار وأخذ عن شيخ وارث بهذه الصفات وأذن له في الانتصاب لهداية الخلق بتخليص أنفسهم من عللها وهذه هي الوراثة الحقيقية ثم قال وأما من لم يبلغ هذه المنزلة من الوراثة ولم يتخلص من تبعات نفسه فاشتغاله باصلاح نفسه أولى وأسلم من فساد الرياسة لانه بما بقي فيه من العلل لا يخلو عن شره وبالشره تراكم الظلم فتغيب الحكم والانفعال بها فالمتعرض لهداية غيره الهداية المشار اليها بغير علم قبل أن تحصل له حقيقة الوراثة فهو لما عنده من الشره والجهل هالك ضال مضل ولقد أحسن القائل حيث قال

يا من يبث لغيره تعليمه * هلا لنفسك كان ذا التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويقتدى * بالقول منك وينفع التعليم

﴿وقال غيره﴾

وكيف تريد أن تدعى حكيما * وأنت لكل ما تهوى ركوب
وتعبث دائما ظهر البطن * وترتكب الذنوب ولا تتوب

ومن تعرض لهداية غيره بغير معرفة فهو خائن ومن طب غيره بغير علم فهو ضامن اذ بما عنده من الجهل ربما أخرج الادوية عن موضوعاتها

دون البعض بين لنا أيضا ما وجهه والسلام عائد عليكم ورحمة الله (فأجاب) سيدنا رضي الله عنه ونص الجواب اعلم أيدك الله بروحه أن المريد الصادق هو الذي عرف جلال الربوبية وما لها من الحقوق في مرتبة الالوهية على كل مخلوق وانها مستوجبة من جميع عبيده دوام الوقوف بالخضوع والتذلل اليه والعكوف على محبته وتعظيمه ودوام الانحياش اليه وعكوف القلب عليه معرضا عن كل ما سواه حبا وارادة فلا غرض له ولا ارادة في شيء سواه لعلمه ان كل ما سواه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فلما عرف هذا وعرف ما عليه من دوام العكوف على الانقطاع الى الحضرة الالهية وعرف خسة نفسه وكثرة شؤمها وشرها وانها في جميع توجهاتها مضادة لحضرة الالهية وأن جميع حظوظها ومراداتها مناقضة لحقوق الربانية وعرف ما فيها من التثبط والتثبيط عن النهوض بالقيام بحقوق الحق ومعرفة ما يجب له تعالى من الخدمة والادب لما ألفته من الميل الى الراحات والعكوف على الشهوات والانقطاع عن خالق الارض والسموات وان جميع حظوظها لا تدور الا في هذا الميدان وعرف عجزه عن تقويم هذه النفس الامارة بالسوء وعن ردها الى الحضرة الالهية منقطعة عن هواها وشهواتها عرف انه ان قام معها على هذا الحال استوجب من الله في العاجل والآجل من الغضب والمقت وشدة العذاب والنكال المؤبد الخلود بما لا حد له ولا غاية وارتعب قلبه من هذا البلاء الذي وقع فيه والعلة المعضلة التي لا خروج له منها ولا يمكنه المقام مع نفسه على ما هي فيه مما ذكر قبل استجابة الغضب والمقت من الله ولا قدرة على نقل نفسه من مقرها الخبيث الى استيطان الحضرة الالهية فحين عرف هذا رجع بصدق وعزم وجد واجتهاد في طلب الطبيب الذي يخلصه من هذه العلة المعضلة ويدله على الدواء الذي يوجب كمال الشفاء والصحة فهذا هو المريد الصادق وأما غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات المتقدمة فهو طالب لا غير قد يجد وقد لا يجد تعلقت نفسه بامر فطلبه وأما الاول فلما كان صدقه كان الشيخ أقرب اليه من طلبه فان عناية الحق به التي وهبته ذلك العلم المذكور هي التي تقوده الى الشيخ الكامل وتلقيه في حضرة الشيخ الواصل وتقلب له قلب الشيخ بالمحبة والتعظيم فيقع الائتلاف بينهما والادب فينفتح باب الوصول لان عناية الحق متى وقعت على أمر جذبته جذبا فوريا لا يمكن توقفه ولو كان ما كان فالذي يجب على المريد الصادق في الطلب مع كمال العلم المتقدم وشدة الاهتمام بالامر المطلوب وعماية القلب عن سوى مطلوبه فلا يشتغل بشيء سوى ما يريد

وعدل عن مقاديرها فساق المريض الى الهلكة وعاجله بالمنية اه وقال بعض العارفين فى قوله تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ومن الغرور قوله للمريد انك قد بلغت منتهى المقامات وآخر الدرجات فاسترح عن مجاهدتك ورياضتك واجلس فى مجلس الشيوخ وتكلم بكلامهم أنت أعظم منهم حتى يدور حولك المريدون أراد بذلك الغرور أن يوقعه فى حب الجاه والرياسة فيهلك فيها كهلاك هؤلاء المطرودين فى زماننا هذا طهر الله تعالى وجه الارض منهم ومن أمثالهم اه ﴿قلت﴾ ولهذا السبب حذر الاشياخ من الاغترار بكل مدع ناعق واتباع كل متخيل بما ليس له ناعق وقالوا الاغترار أصل كل غواية والحذر أصل كل هداية والمراد بالاغترار التسليم لكل مدع وانما يسلم لمن ظهرت عليه آثار الخصوصية لا لكل مدع بل أجمعوا على أن من ادعى رتبة من الرتب كلف باقامة الدليل على صدق دعواه ونصب ميزان الشرع هل يصدق فيما ادعاه ولا يسلم للمدعين اذ لو سلم لهم لفسد الدين من أصله وتولى الامر غير أهله ولهذه الطريقة حفاظ يحفظونها وحراس يحرسونها هم أهل الله تعالى وأنصار دينه أيدهم الله بالعلم الباطن والظاهر وأمدهم باسمه الحفيظ والناصر وما أوتى على كثير من الناس الا من الغلط فى التسليم فسلموا لكل مدع دعواه محقا كان أو مبطلا ورأوه التسليم المأمور به والحق انه انما يسلم ان لاحت له آثار الخصوصية وتأدب بآداب الطريقة اه ﴿قلت﴾ ومن لم يكن له حذر وبصيرة تامة ربما اغتر بالمدعين الكاذبين ووقع على يد واحد من أهل الظلام الذين يجتمع عنده أهل الظلام الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا حكى الشيخ أحمد ابن المبارك فى الابريز عن شيخه عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضى الله تعالى عنهما قال وقد يكون الرجل مشهورا بالولاية عند الناس و قضى بالتوسل به الى الله تعالى الحوائج ولا نصيب له فى الولاية وانما قضيت حاجة المتوسل به الى الله على يد أهل التصرف وهم رضى الله تعالى عنهم الذين أقاموا ذلك الرجل فى صورة الولى ليجتمع عليه أهل الظلام مثله وهم الذين يتصرفون تبعا للقدر فهو عندهم بمنزلة الصورة التى يجعلها صاحب الزرع فى فدانه ليطرد بها العصافير تظن الصورة رجلا فتهرب منه ذلك فى الحقيقة من فعل صاحب الفدان لا من فعل الصورة كذلك أهل التصرف رضى الله تعالى عنهم يقيمون ذلك الرجل ويجمعون عليه أهل الظلام مثله والمتصرف فيهم خفى عندهم وهو لا يظهر لهم لانه حق وهم لا يطيقون الحق اه واذا فهمت هذا علمت ان المغتر بكل مدع خائب خاسر وان ظهور من لم يكن صالحا للغاية هو ضرر عظيم وعطب جسيم وعذاب أليم عاجلا وآجلا لمتبعيه الا اذا من الله تعالى عليهم بمرشد صادق ينقذهم ويخلصهم بصحبته و يردهم الى طريق الفلاح ونقل عن القشيرى رضى الله تعالى عنه انه قال ان الشيخ اذا لم يكن عارفا بالسلوك وما يطرأ على المريد وأخذ الطريق من الكتب وقد يربى المريد بن طلبا للرتبة

ما يريد هذا هو الصدق المفيد وهو الذى يخرجه من المقت اللاحق فالذى يجب على المريد قبل لقاء الشيخ أن يلازم الذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بشدة حنو والطلب فى تأمل المعانى حسب الطاقة مع اعتقاده انه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم مع دوام الاعراض عن كل ما يقدر عليه من هوى النفس وأغراضها والسعى فى كل ما يحببه الى الله تعالى من نوافل الخيرات وهى معروفة فى الاوقات كوقت الضحى وقبل الظهر و بعده وقبل العصر و بعد المغرب و بعد العشاء و بعد النهوض من النوم وفى آخر الليل وليقلل من ذلك ويجعل اهتمامه بالذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من النوافل فان الذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مفتاح أبواب الخير مع العزلة فى وقت الذكر وتقليل الغذاء والماء واستعمال شئ من الصيام والصمت الى غير ذلك مما هو مسطر عند أهل الطريق والحذر الحذر من كثرة التخليط فى الاذكار وكثرة تشعيب الفكر بين أقاويل المتصوفة فانه ما تبع ذلك أحد فافلح قط ولكن يجعل لنفسه ذكرا واحدا يهتم به ووجهة واحدة يهتم بها وأصلا ثابتا يعول عليه من الطرف هذا سلوكه وتربيته قبل لقاء الشيخ ثم يسعى فى طلب الشيخ الكامل كما قال مطمطم الطالب الصادق لا ينظر فى غير مطلوبه الطالب لا يسعى فى غير مطلوبه الطالب لا يهتم فى غير مطلوبه فهذه صفة المريد وأحواله وأما ما يقطعه عن استاذه فامور فقد قال سيدنا رضى الله عنه الامور التى تكون سببا لطرد المريد عن الشيخ منها الاغراض ومنها الاعتراض بالقلب واللسان ومنها كراهة المريد من ظهور بشرية الشيخ بامر لا يطابق المعرفة ومنها سقوط حرمته من القلب فاما الاغراض سواء كانت دنيوية أو أخروية وذلك ان الشيخ لا يصحب ولا يعرف الا الله عز وجل لا لشئ وهى فى أمرين يعنى الصحبة فاما ان يواليه لله تعالى بان يقول هذا ولى الله وأنا أواليه لله وسر ذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وفى طيه من والى لى وليا لاجل انه ولى اصطفيته واتخذته وليا وهذا هو السر الاكبر الجاذب للمريد الى حضرة الله تعالى والامر الثانى يعلم ان الشيخ من عبيد الحضرة و يعلم ما يجب للحضرة من الادب وما يفسد المرء فيه من الاوطار والارب فاذا علم هذا يصحبه ليدله على الله وعلى ما يقربه اليه والصحبة فى هذين الامرين لا غير ومن صحب لغيرهما خسر الدنيا والآخرة فاذا عرفت هذا فاعرف ان الرب سبحانه وتعالى يعبد لا لغرض بل لكونه الها يستحق الالوهية والعبودية من ذاته لما هو عليه من محامد الصفات العلية

والرياسة فانه مهلك ان تبعه فلابد أن يكون عند الشيخ من الانابة وتدبير الاطباء وسياسة الملوك اهـ وفي رسالة الإمام أبي القاسم والخلاصة المرضية ومن آداب المريدين أن لا يتعرضوا للتصدر وأن يكون لهم تلميذ ومريد فان المريد اذا صار مرادا قبل خمود بشريته وآفاته فهو محجوب لا تنفع أحدا اشارته وتعليمه اهـ وقال في لواقح الانوار القدسية يتعين على كل عالم أو شيخ حصلت عنده حزازة في صدره بكثرة المريدين لاحد من أقرانه أو بتركهم درسه واجتماعهم على غيره بحيث لم يكن عنده أحد من الطلبة أو المريدين أن يتخذ شيخا يسلك على يديه حتى يرقيه الى درجة الاخلاص بحيث ينشرح لكل من تحول من طلبته الى غيره فمتى تكدر من طلبته اذا تحولوا الى غيره فليس له في الاخلاص نصيب كما صرحت به الاخبار والله يتولى هداك اهـ والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل السادس عشر﴾ في اعزامهم (١١٢) ان أول قدم يضعه المريد على هذا الطريق الصدق فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق قال الامام القشيري في رسالته في باب وصايا المريدين فأول قدم للمريدين في هذه الطريقة ينبغي أن يكون على الصدق وقال في باب الصدق قال الاستاذ الصدق عماد الامر وبه تمامه وبه نظامه وهو تالي درجة النبوة قال الله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصادق الاسم اللازم من الصدق والصديق المبالغة منه وأقل الصدق استواء السر والعلانية والصادق من صدق في أقواله والصديق من صدق في جميع أقواله وأفعاله وأحواله وقال الشيخ أحمد بن خضرويه من أراد أن يكون الله معه فليلزم الصدق فان الله تعالى قال ان الله مع الصادقين وقيل الصدق القول بالحق في مواطن الهلكة وقال سهل بن عبد الله لا يشم رائحة الجنة عبد داهن نفسه أوغيره وقال أبو سعيد القرشي الصادق الذي يتهيأ له أن يموت ولا يستحي من قدمه لو كشف قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وحكي عن أبي عمرو الزجاجي انه قال ماتت أمي فورثت دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد من التنافية وقال ايش معك فقلت في نفسي الصدق خير ثم قلت خمسون دينارا فقال ناولنيها فناولته الصرة فعدها فاذا هي خمسون فقال لي خذها فلقد أخذني صدقك ثم نزل عن الدابة وقال اركبها فقلت لا أريد وألح علي فركبتها فقال وأنا على أثرك فلما كان العام المستقبل لحق بي ولازمني حتى مات وقال الشيخ ابراهيم الخواص الصادق لا تراه الا في فرض يؤديه أوفضل يعمل فيه وقال الجنيد الصدق أن تصدق في موضع لا ينجيك منه الا الكذب وسئل الحارث المحاسبي عن علامة الصادق فقال الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل اصلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيء من عمله فان كراهته لذلك دليل على انه يحب

والاسماء الالهية وهذه هي العبادة العليا وكذلك الشيخ يغضب لا للغرض بل لتجليه بموالاة الى ولاية الله تعالى و يتعرف منه الآداب المرضية وما يشين العبد في حضرة الله وكل ما كان من متابعة الهوى ولو كان محمودا فهو شين على العبد في حضرة الله تعالى ولذا أمرت الشيوخ بمنع المريدين وزجرهم عن متابعة الهوى في أقل قليل لان المريد في وقت متابعته الهوى كافر بالله صريحا الا بلويحا لكونه نصب نفسه الها وعصى أمر الله وخالفه فهو يعبد غير الله تعالى على الحقيقة ليس من الله في شيء وان قال لا اله الا الله في هذا الحال قال له لسان الحال كذبت بل أنت مشرك ومن هذا القبيل خرج قوله صلى الله عليه وسلم ما تحت قبة السماء اله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع فاذا عرف المريد هذا فلا يغضب على الشيخ ولا يتغير اذا لم يوافق هواه في غرضه فان الشيخ أعرف بالمصالح وادرى بوجوه المضار والتلميذ جاهل بذلك فاذا طلب منه غرضا من اي من كان ولم يساعده الشيخ عليه فليعلم ان الشيخ منعه منه لاجل مصلحته ودفع مفسدته فاذا عود نفسه التغير على الشيخ في مثل هذا طرد عن حضرة الله تعالى وانقطع عن الشيخ فاذا غضب المريد على الشيخ بعد تغيره انقطع انقطاعا كليا لا رجوع له أصلا وأما الاعتراض بالقلب أو باللسان فانه سيف صارم يقطع الحبل بين الشيخ ومريده فلا يعترض شيأ من أمور الشيخ فان لم توافق ما عنده من ظاهر العلم أو باطنه فليعلم ان هناك دقائق بين الشيخ وربه لا يدريها التلميذ والشيخ يجري على منوال تلك الدقائق التي بينه وبين ربه فاذا خالف صورة ظاهر الشرع فليعلم انه في باطن الامر يجري على منوال الشرع من حيث لا يدريه الخلق وأما كزازة المريد من ظهور بشرية الشيخ فانها من جهله بالله تعالى وبمراتبه الخلقية وذلك ان الحق سبحانه وتعالى يتجلى في كل مرتبة من مراتب خلقه بامر وحكم لم يتجل به في غيرها من المراتب وذلك التجلي به في غيرها من المراتب وذلك التجلي تارة يكون كمالا في نسب الحكمة الالهية وتارة يكون صورته صورة نقص في نسب الحكمة الالهية ثم ان ذلك التجلي وان كانت صورته صورة النقص في نسب الحكمة الالهية فلا محيد لتلك المرتبة عن ظهور التجلي فيها بصورة ذلك النقص لان ذلك ناشئ عن المشيئة الربانية وكل تعلقات المشيئة يستحيل تحولها الغير ما تعلقت به فلابد لكل عارف من ظهور النقص في ذاته ثم ان ذلك النقص تارة يلابسه بصورة كمال للدقائق التي بينه وبين ربه وتارة يلابسه متعمدا انه نقص وليس له في هذه الملابسة الا معاينة الحكم الالهي الذي مقتضاه القهر والغلبة بحيث ان لا يحيد العبد عنه فاذا

الزيادة عندهم وليس هذا من اخلاق الصديقين وقال بعضهم من لم يؤد الفرض الدائم لم يقبل منه الفرض المؤقت قيل فما الفرض الدائم قال الصدق وقيل عليك بالصدق حيث تخاف انه يضرك فانه ينفعك وقبل كل شيء شيء ومصادقة الكذاب لاشيء وقيل علامة الكذاب جوده بالحلف لغير مستحلف وقال ذو النون الصدق سيف الله ماوقع على شيء الا وقطعه اه ملخصا ﴿قلت﴾ ومما يدل على فضيلة الصدق قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال في السراج المنير في الآية دلالة على فضيلة الصدق وكمال درجته و يدل عليه أيضا أشياء منها ماروي عن ابن مسعود انه قال عليكم بالصدق فانه يقرب الى البر والبر يقرب الى الجنة وأن العبد ليصدق فيكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يقرب الى الفجور و الفجور يقرب الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ألا ترى انه يقال صدقت وبررت وكذبت وفجرت ومنها • (١١٣) ماروى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اني رجل أريد أن أومن بك الا اني أحب الخمر والزنا والسرقة والناس يقولون انك تحرم هذه الاشياء ولا طاقة لي بتركها فان قنعت مني بترك واحدة منها فعلت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اترك الكذب فقبل ذلك ثم أسلم فلما خرج من عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرضوا عليه الخمر فقال ان شربت وسألني النبي صلى الله عليه وسلم وكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت أقام علي الحد فتركها ثم عرضوا عليه الزنا فجاء ذلك الخاطر فتركه وكذا في السرقة فعاد الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما أحسن ما فعلت لما منعتني عن الكذب انسدت أبواب المعاصي علي وفات الكل ومنها ماقيل في قوله تعالى حكاية عن ابليس فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين ان ابليس انما ذكر هذا الاستثناء لانه لو لم يذكره لصار كذابا في ادعاء اغواء الكل فكأنه استنكف عن الكذب فذكر هذا الاستثناء فاذا كان الكذب شيأ يستنكف منه ابليس لعنه الله

فالمسلم أولى أن يستنكف منه ومنها قول ابن مسعود الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم أخاه ثم لا ينجزله اقرؤا ان شئتم وكونوا مع الصادقين اه ﴿قلت﴾ ومما يدل على فضيلة الصدق أنه أول أجزاء النبوة قال القطب الكامل الشيخ عبد العزيز بن مسعود المعروف بالدباغ كما في الابريز للشيخ أحمد بن المبارك رضي الله تعالى عنهما وأما النبوة فالاول من أجزائها قول الحق وهو مما ينشأ عن نور في الذات يوجب لها هذا القول ويكون ذلك من سجيتها وطبيعتها ولا يرجع عنه ولو كان فيه مخالفة الاحباب ومفارقة الاوطان بل ولو كان فيه ضرب الاعناق وقد طلب المشركون منه عليه الصلاة والسلام أن يرجع عن قوله وراودوه على ذلك بكل حيلة فأبى وامتنع ثم نصبوا له العداوة و رموه عن قوس واحدة فما زاده ذلك الا تثبتا ورسوخا لان الذات الشريفة مطبوعة على قول الحق لا يتصور

فاذا رأى المريد من شيخه بشرية تقتضي النقص اما شرعيا واما مما يخل بالمروءة فليلاحظ هذه المعاني التي ذكرناها وليعلم أن ذلك لا يخرج الشيخ عن حضرة ربه ولا يزحزحه عن محل قربه ولا يحطه عن كمال أدبه فاذا عرف هذا فلا يرفض شيخه لظهور البشرية وكل مريد يطلب مرتبة للحق يتعلق بها القرب والوصول يريد أن لا يظهر فيها نقص كان لسان حاله ينادي لا مطمع لك في دخول حضرة الله تعالى لان كل المراتب لابد لها من نقص فليس يظهر الكمال صورة ومعنى وحسا بريئا من النقص بكل وجه و بكل اعتبار الا في ثلاث مراتب فقط لا ماعداها وهي الرسالة لمن دخل حضرتها والنبوة لمن دخل حضرتها والقطبانية لمن دخل حضرتها فان هذه الثلاثة لا صورة للنقص فيها والباقي من المراتب يظهر فيه النقص في الغالب وقد لا يظهر فان هذه المراتب الثلاثة ولو ظهر للمرء فيها صورة نقص فذلك النقص هو غاية الكمال وانما يتنقصه المرء بجهله واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أفعله فوالله اني لاعلمهم بالله وأخشاهم له وأما سقوط حرمته فهي أكبر قاطع عن الله وسقوط الحرمة هي عدم ظهور المبالاة اذا أمره أو نهاه ومن أكبر الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده هو أن لا يشارك في محبته غيره ولا في تعظيمه ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع اليه بقلبه و يتأمل ذلك في شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم فان من ساوى رتبة نبيه صلى الله عليه وسلم مع رتبة غيره من النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على انه يموت كافرا الا أن تدركه عناية ربانية بسبق محبة الهية فاذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه وسلم في التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب فلا يعادل به غيره في هذه الامور ولا يشارك غيره ومن أكبر القواطع عن الله أن ينسب ماعنده من الفتح والاسرار لغير شيخه لان تلك الانوار الالهية الواردة على العبد بالاسرار والاحوال والمعارف والعلوم والترقي في المقامات كل نور منها يحن الى مركزه وهي الحضرة الالهية التي منها برز وفيها نشأ فلكل شيخ من أهل الله حضرة لا يشترك فيها مع غيره فاذا أورد منها نور بامر من الامور التي ذكرناها ونسب الى غير تلك الحضرة من الحضرة الالهية اغتاظ ذلك النور وطار و رجع الى محله وصورة ذلك في نسب الحكمة الالهية ان الله قضى في كتابه بنسبة كل واحد الى أبيه قال تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فمن نسب نورا الى غير محله من الحضرة الالهية فقد أساء الادب في حضرة الحق

يجندها غيره قال ثم حكى رضى الله تعالى عنه حكايتين الاولى أن فى بعض بلاد العجم طيرا معلقة تكون على باب الدار فاذا دخل مارق أنطقت الطيور وقالت سرقوا بقاف معقودة ولا يرجع ذلك الطير عن قوله ولو هددوا أشير عليه بالتخويف وكذلك لا يرجع اذا أعطى شيأ يؤكل وبالجملة لا يرجع ولو قتل يشير رضى الله تعالى عنه بهذه الحكاية الى تفسير معنى قول الحق والى أن الطير بالتعلم لان الطاير مع بعده علم حتى صار هذا القول سجية له فكيف ببنى آدم فكيف بالمؤمنين الثانية أن بعض المريدين قال لشيخه يا سيدى دلنى على شئ يرجينى مع الله عز وجل فقال له الشيخ ان أردت ذلك فكن شبيها له فى شئ من أوصافه عز وجل فانك اذا اتصفت بشئ منها فانه يسكنك يوم القيامة مع أوليائه فى دار نعيمه ولا يسكنك مع أعدائه فى دار جحيمه فقال المريد وكيف لى بذلك يا سيدى وأوصافه تعالى لا تنحصر فقال الشيخ كن شبيهه فى بعضها فقال وماهو ياسيدى قال فكن من الذين يقولون الحق فان من أوصافه تعالى قول الحق فان كنت من الذين يقولون الحق فان الله سيرحمك فعاهد الشيخ على انه يقول الحق وافترقا وكان بجوار المريد بنت فدخل الشيطان بينهما حتى فجر بها وافتضها فلم تقدر البنت على الصبر مع أنها هى التى طلبت منه الفعل لانها تعلم ان الافتضاض لا يخفى بعد ذلك فاعلمت أباها فرفعه الى الحاكم وقال ان هذا فعل ببنتى كذا وكذا فقال الحاكم للمريد أتسمع ما يقول فقال صدق قد فعلت ذلك وكان مستحضرا العهد الذى فارق الشيخ عليه فلم يقدر على الجحود والنكران فلما سمع منه الحاكم ما سمع قال هذا أحمق اذهبوا به الى المارستان فان العاقل لا يقر على نفسه بما يعود عليه بالضرر فدخل المارستان ثم جاء من رغب الحاكم وشفع فيه فسرحوه يشير رضى الله تعالى عنه بهذه الحكاية الى أن عاقبة قول الحق لا تكون الا محمودة والله أعلم اه ﴿قلت﴾ وصفة المريد كما قال الشيخ أحمد بن المبارك فى الابريز أن يكون صحيح الجزم نافذ العزم ماضى الاعتقاد لا يصغى لاحد من العباد ثم قال ولنثبت (اعلم) فى هذا الباب حكايات ليعتبر بها من أراد اصلاح نفسه بعد تقديم كلام سمعته من الشيخ رضى الله تعالى عنه وهو كالمقدمة للحكايات سمعته يعنى الشيخ عبد العزيز الدباغ رضى الله تعالى عنه يقول كنت قبل أن يفتح الله علىّ أشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جدا على صورة جمل وقع لى هذا مرة واحدة فلما فتح علىّ وشاهدت من عوالم ربى ما قدر لى فتشت عن عالم الصورة الهائلة وطلبت جنسها فى أى موضع هو فما رأيت له خبرا فسألت سيدى محمد بن عبد الكريم رضى الله تعالى عنه عن ذلك فاخبرنى انه لا وجود لجنس تلك الصورة أصلا فقلت له وأى شئ شاهدت فقال ذلك من فعل الروح أعنى روح ذاتك فقلت له كيف ذلك فقال ان الذات اذا جعلت الشئ بين عينها وجزمت به ساعفتها الروح فى ايجاد الصورة التى جزمت بها وجعلت تخاف منها فقد ساعفها الروح فى ايجادها ولو كان فيها ضرر الذات

وكذب على الله والحضرة لا تحتمل الكذب فلذا يطرد ويسلب والعياذ بالله تعالى انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه وقد آن لنا أن نذكر هنا فى هذا المحل أبياتا من الرائية للامام الشريشى رضى الله عنه لمناسبة ماذكره سيدنا رضى الله عنه من الشروط ونص الابيات

ولا تتقدم من قبل اعتقادك انه * مربّ ولا أولى بها منه فى العصر
فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحجوب السرايه لا تسرى
وان تسم نحو الفقر نفسك فاطرح * هواها وجانبه مجانبة الشر
وضعها بحجر الشيخ طفلا فالها * خروج بلا فطم عن الحجر والحجر
ومن لم يكن سلب الارادة وصفه * فلا يطمعن فى شم رائحة الفقر
ولا تعترض يوما عليه فانه * كفيل بتشتيت المريد على هجر
ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص فى عين الكمال وما يدرى
ومن لم يوافق شيخه فى اعتقاده * يظل من الانكار فى لهب الجمر
فذو العقل لا يرضى سواه وان نآ * عن الحق نائى الليل عن واضح الفجر
ولا تعرفن فى حضرة الشيخ غيره * ولا تملأن عينا من النظر الشزر
ولا تنطقن يوما لديه فان دعا * اليه فلا تعدل عن الكلم النزر
ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوته * ولا تجهر واجهر الذى هو فى قفر
ولا تقعدن قدامه متربعا * ولا بادبار جلا فبادر الى الستر
ولا باسطا سجادة بحضوره * فلا قصد الا السعى للخادم البر
وسجادة الصوفى بيت سكونه * ولا وكر الا ان يطير عن الوكر
وفر اليه فى المهمات كلها * فانك تلقى النصر فى ذلك الفر
ولا تك ممن يحسن الفعل عنده * فيفسد الا أن يفر الى الكر
ومن حل من صدق الانابة منزلا * يرى العيب فى أفعاله وهو مستبر

اه ما أردنا كتبه من الرائية المباركة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿الفصل الثالث﴾ فى معرفة حقيقة الشيخ الذى يتبع فى سائر أقواله وأفعاله وكيفية السماع لاهله وما يفعله فى أيامه ولياليه وأدعية شتى أجراها الله على لسان سيدنا فى بعض أحيانه

قال وبجزم الذات لا يقوم له شئ لا في جانب الخير ولا في جانب الشر قال سيدى محمد بن عبد الكريم وكنت قبل الفتح مررت بموضع فعرض لى بحر فى الطريق لا يقطع الا بالسفن وهو من البحور التى على وجه الارض فحصل لى فى الذات جزم عظيم بانى أمشى عليه ولا أعرف ولا يسيبنى شئ قال فوضعت رجلى على ظهر الماء والجزم يتزايد فلم أزل أمشى فوقه حتى قطعت الساحل الآخر فلما رجعت مرة أخرى وزال الجزم من ذاتى وجعلت أشك فى المشى عليه فادليت رجلى لاختبر فغرقت فى الماء فاخرجتها وعلمت انى لا أطيق مشيا عليه قال الشيخ رضى الله تعالى عنه ومتى دامت الذات جازمة بالشئ فان الشيطان لا يقربها وانما يقربها اذا ذهب الجزم منها وهو يعلم بذهابه لانه يجرى من ابن آدم مجرى الدم فاذا رآه ذهب أقبل عليها بالوسواس حتى يفوتها الخير قال رضى الله تعالى عنه فالجزم مثل سور المدينة الحصين فمتى كان للمدينة سور فلا يطمع فيها العدو ومتى حصل فى السور خلل وظهرت فيه أبواب وفرج بادر العدو للدخول فعيب الشيطان ووسوسته تابع لعيب سور الذات الذى هو الجزم فليبادر كل عاقل لاصلاح سور ذاته حتى لا يقربه شيطان ولا يستفزه انسان ومن هذا المعنى سمعته رضى الله تعالى عنه مرة يقول اذا وعد الصادق أحدا بشئ من أمور الآخرة أو الدنيا فان كان فى وقت سماعه للوعد ساكنا مطمئنا جازما بصدق الوعد فهو علامة على انه يدرك ذلك الشئ لا محالة وان كان فى وقت سماعه للوعد مضطربا مرتابا فى صدق الوعد فهو علامة على انه لا يدرك ذلك الشئ فالجزم علامة أهل الصدق والتحقيق نسأل الله تعالى بمنه وفضله أن يرزقنا حلاوته وأسراره * وأما الحكايات فمنها ما سمعت من الشيخ رضى الله تعالى عنه يقول كان بعض من أراد الله رحمته فى الماضين يحب الصالحين فألقى الله فى قلبه أن خرج من ماله فباعه وجمع ثمنه فذهب لبعض من اشتهر عند الناس بالصلاح وكانت تقصده الوفود من النواحى فذهب اليه هذا المرحوم بجملة ماله حتى بلغ بلده فسأل عن داره فدل عليها فدق الباب فخرجت الخادمة فقالت ما اسمك فقال عبد العلى وكان الشيخ المشهور بالولاية من العصاة المسرفين على نفوسهم وكان له نديم يتعاطى معه الشراب وغيره اسمه عبد العلى فوافق اسمه اسم هذا المرحوم فذهبت الجارية فقالت للشيخ اسم هذا الذى دق الباب عبد العلى فقال وظن انه نديمه ائذنى له فدخل على الشيخ فوجد الشراب بين يديه وامرأة فاجرة معه ورزقه الله تعالى الغفلة عن ذلك كله فتقدم اليه فقال ياسيدى سمعت بك من بلادى وجئتك قاصدا لتدلنى على الله عز وجل وهذا مالى أتيتك به لله تعالى فقال له الشيخ يتقبل الله منكم ثم أمر الجارية أن تدفع له رغيفا فأخذه وأعطاه الفأس وأمره بالخدمة فى بستان للشيخ عينه له فذهب ذلك المرحوم من ساعته ونفسه مطمئنة وقلبه مسرور بقبول الشيخ له فذهب فرحا للخدمة وقد لقى نصبا من سفره للشيخ وما استراح حتى بلغ البستان وجعل يخدم

(اعلم) ان سيدنا رضى الله عنه سئل عن حقيقة الشيخ الواصل ماهو فاجاب رضى الله عنه بقوله أما ماهو حقيقة الشيخ الواصل فهو الذى رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر الى الحضرة الالهية نظرا عيانيا وتحقيقا يقينيا فان الامر أوله محاضرة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف ثم مكاشفة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق ثم مشاهدة وهو تجلى الحقائق بلا حجاب لكن مع خصوصية ثم معاينة وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ولا بقاء للغير والغيرية عينا وأثرا وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء فليس فى هذا الا معاينة الحق فى الحق للحق بالحق

فلم يبق الا الله لا شئ غيره * فثم موصول ولا ثم واصل

ثم حياة وهى تمييز المراتب بمعرفة جميع خصوصياتها ومقتضياتها ولوازمها وما تستحقه من كل شئ ومن أى حضرة كل مرتبة منها ولما وجدت وماذا يراد منها وما يؤول اليه أمرها وهو مقام احاطة العبد بعينه ومعرفته بجميع أسراره وخصوصياته ومعرفته ماهى الحضرة الالهية وماهى عليه من العظمة والجلال والنعوت العلية والكمال معرفة ذوقية ومعاينة يقينية وصاحب هذه المرتبة هو الذى تشتق اليه الهمم فى طلبه لكن مع هذه الصفة فيه كمال اذن الحق له سبحانه وتعالى اذنا خاصا فى هداية عبيده وتوليته عليهم بارشادهم الى الحضرة الالهية فهذا هو الشيخ الذى يستحق أن يطلب وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لابى جحيفة سل العلماء وخالط الحكماء واصحب الكبراء وصاحب هذه المرتبة هو المعبر عنه بالكبير ومتى ما عثر المريد على من هذه صفته فاللازم فى حقه أن يلقى نفسه بين يديه كالميت بين يدى غاسله لا اختيار له ولا ارادة ولا اعطاء له ولا افادة وليجعل همته منه تخليصه من البلية التى أغرق فيها الى كمال الصفاء بمطالعة الحضرة الالهية بالاعراض عن كل ما سواها ولينزه نفسه عن جميع الاختيارات والمرادات مما سرى هذا ومتى أشار عليه بفعل أو أمر فليحذر من سؤاله بلم وكيف وعلى م ولاى شئ فانه باب المقت والطرد وليعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه وأى مدرجة أدرجه فيها فانه يجرى به فى ذلك كله على ماهو لله بالله باخراجه عن ظلمة نفسه وهواها وأما الشيخ الذى هذه صفته كيف يتصل به وبماذا يعرف فالجواب ان الشيوخ المتصفين بهذا الامر كثيرون وأغلبهم فى المدن الكبار فانها مقرهم وأما معرفتهم والاتصال بهم فانه عسير أغرب وجودا من الكبريت الاحمر لانهم

[illegible] النفس فكان من قدر الله عز وجل وحسن جميله بذلك المرحوم ان صادف مجيئه للشيخ الكذاب المسرف وفاة
رجل من أكابر العارفين وكان من أهل الديوان بحضر وفاته الغوث والاقطاب السبعة فقالوا له ياسيدي فلان كم مرة ونحن نقول لك
اهبط الى مدينة من مدن الاسلام فعسى ان تلقى من يرثك في سرك ولم تساعدنا فالآن حانت وفاتك فيضيع سرك وتبقى بلا وارث فقال لهم
ياسادتي قد ساق الله الي من يرثني وأنا في موضعي فقالوا له ومن هو فقال عبد العلي الذي وفد على فلان المبطل فانظروا الى حسن سريرته
مع الله عز وجل والى تمام صدقه ورسوخ خاطره ونفوذ عزمه وصلابة جزمه فانه رأى ما رأى ولم يتزلزل له خاطر ولم يتحرك له وسواس
فهل سمعتم بمثل هذا الصفاء الذي في ذاته أفتوافقون على ارثه فقالوا نعم فخرجت روح الولي واتصل سيدي عبد العلي بالسر وأثابه الله
عز وجل على حسن نيته فوقع له الفتح وعلم من أين جاءته الرحمة وان الشيخ الذي وفد عليه مسرف كذاب وان الله تعالى
رحمه بسبب نيته لا غير والله تعالى
الموفق ومنها ما سمعته من الشيخ
رضي الله تعالى عنه قال كان لبعض
المشايخ مريد صادق فأراد أن
يمتحن صدقه يوما فقال له يافلان
أتحبني قال نعم ياسيدي قال له من
تحب أكثر أنا أو أبوك فقال أنت
ياسيدي فقال أفرأيت ان أمرتك
أن تأتيني برأس أبيك أتطيعني
قال ياسيدي فكيف لا أطيعك
ولكن الساعة ترى فذهب من
حينه وكان ذلك بعد ان رقد
الناس فتسور جدار دارهم وعلا
فوق السطح ثم دخل على أبيه
وأمه في منزلهما فوجد أباه يقضي
حاجته من أمه فلم يمهله حتى
يفرغ من حاجته ولكن برك
عليه وهو فوق أمه فقطع رأسه
وأتى به للشيخ وطرحه بين يديه
فقال له ويحك أتيتني برأس أبيك
فقال ياسيدي نعم ها هو هذا فقال
له ويحك انما كنت مازحا فقال
له المريد أما أنا فكل كلامك
عندي لا هزل فيه فقال له الشيخ
رضي الله تعالى عنه انظر هل هو
رأس أبيك فنظر المريد فاذا هو ليس برأس أبيه فقال له الشيخ رأس من هو فقال له رأس فلان العلج
قال وكان أهل مدينتهم يتخذون العلوج كثيرا بمنزلة العبيد السودانيين قال وكان أبوه غائبا تلك الليلة فنامت زوجته في الفراش ووعدت
علجا كافرا ومكنته من نفسها وكوشف الشيخ رضي الله تعالى عنه بذلك فأرسل المريد ليقتله على الصفة السابقة ليمتحن صدقه فعلم انه
جبل من الجبال فكان وارث سره والمستولي بعده على فتحه والله تعالى الموفق قال ومنها اني سمعت الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول جاء
بعض المريدين لشيخ عارف فقال له ياسيدي القبول لله عز وجل فقال نعم فأمره بالمقام عنده والعكوف على خدمته وأعطاه مسحاة
في رأسها كورة حديد زائدة لا نفع فيها الا تثقيل المسحاة وكان المريد هو وارث الشيخ بشرط أن لا ينتبه لكورة الحديد المذكورة فان
انتبه وقال ما فائدتها ولأي شيء تصلح ولا معنى لها الا التثقيل فانه لا يرث منه شيأ قال رضي الله عنه فبقي في خدمته سبع سنين وهو يخدم

اختلطوا بصور العامة وأحوالهم ومن سألهم عن هذا الحال نفروه وطردوه وحلفوا له ما عندهم
من هذا الامر شيء والعلة الموجبة لهم لهذا انه قد فسد نظام الوجود بمشيئة الحق سبحانه وتعالى التي
لا منازع لها وليس لكل آدمي الا السعي في أغراضه وشهواته بالاعراض عن الحضرة الالهية وما
تستحقه من توفية الحقوق والآداب وليس للعامة في هذا الوقت من السعي للاولياء الا لأغراض
فاسدة يريدونها من التمتع بالدنيا ولذاتها وشهواتها والنجاة من المصائب والعطب في هذه الدار مع
اقامتهم واصرارهم على الدواهي المهلكات العظام من الكبائر الفاحشة التي لا عقبى لصاحبها
الا دار البوار وليس لهم عن هذا الميدان خروج ولا لهم في الرجوع الى الحضرة الالهية ولوج
فلما عرف العارفون ما في العامة من هذا الامر احتجبوا عن العامة وطردوهم بكل وجه وبكل حال
وكان اقتضاء ذلك ان يسكنوا في البراري والقفار وكان مراد الحق منهم ان يبقوا في وسط العامة
ويسكنوا في وسطهم لامور أرادها الحق منهم سبحانه وتعالى وحكم بها عليهم ولا منازع له في حكمه ولم
يجدوا مساغا في الخروج عن العامة في البراري والقفار لما عليهم من حكم الله الذي لا خروج لهم عنه
ولا يجدوا سبيلا الى اصلاح العامة وردهم الى الحضرة الالهية فهم بمنزلة من أقيم بين جماعة الحمقاء
يرمونه بالحجر وكلف بالصبر والاقامة بينهم فهم في عذاب فلهذا احتجبوا عن العامة وطردوهم
بكل حال ورب ما شم العامة روائح وصولهم من وراء الحجب فنهضوا الى التعلق بهم فيما يريدونه
من أغراضهم فغلط العارفون عليهم بوجوه من التخليط استتارا عن العامة باظهار أمور من الزنا
والكذب الفاحش والخمر وقتل النفس وغير ذلك من الدواهي التي تحكم على صاحبها انه
في سخط الله وغضبه والامور التي يقتحمها العارفون في هذا الميدان انما يظهرون صورا من
الغيب لا وجود لها في الخارج انما هي تصورات خيالية يراها غيرهم حقيقة فيفعلون في تلك
الصور أمورا منكرة في الشرع وهم في الحقيقة لم يفعلوا شيأ فاستتروا بذلك عن العامة حفظا
لمقامهم وتحريا لآدابهم واذا عرفت هذا فقد اختلط الصادقون والكاذبون في هذا الميدان
ولا يعرف هذا من هذا ولا حيلة لاحد في معرفة العارف الواصل أصلا ورأسا الا في مسئلة
نادرة في غاية الندور وهو أن بعض الكمل ظهروا في مظاهر الصور الشرعية الكاملة
فمن ظهر بهذا المظهر وادعى المشيخة بالمعرفة فيه انه يعرف بدلالته على الله تعالى والرجوع اليه
والتزهيد في الدنيا وأهلها وعدم المبالاة بها وبوجودها مع ظهور صفة الفتح في غيره على يديه فان
ظهر

بالفاس ولا تحرك له عرق بوسواس ولا هزته عواصف رياح الشيطان وصارت المكورة المذكورة بمنزلة العدم الذى لا يرى ولا يسمع به فهذه حالة الصادقين الموفقين والله تعالى الموفق قال وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول كان لبعض العارفين بالله عز وجل مريد صادق وكان هو وارث سره فاشهده الله تعالى من شيخه أمورا كثيرة منكرة ومع ذلك فلم يتحرك له وسواس فلما مات شيخه وفتح الله تعالى عليه شاهد تلك الامور وعلم ان الصواب مع الشيخ فيها وليس فيها ما ينكر شرعا الا انها اشتبهت عليه فمن ذلك ان امرأة كانت من جيران الشيخ وكانت تذكر بالسوء وكان المريد يعرف شخصها وكان للشيخ امرأة على صورتها ولكن المريد لا يعرفها وكان للشيخ موضع يخلو به بين باب الدار وبين البيوت وكان المريد لا يبلغ اليه وانما يقف بالباب فاتفق ان دخلت المرأة المشهورة بالسوء على المريد وهو بالباب فجازت الدار واتفق ان خرجت امرأة الشيخ الشبيهة بها فدخلت على الشيخ الخلوة (١١٧) وكان الشيخ أرسل اليها ليقضى حاجته منها فدخلت وقام اليها الشيخ ومرت الشبيهة بها نحو البيوت فرمى المريد ببصره الى الخلوة فرأى المرأة مع الشيخ وهو يقضى حاجته منها فما شك انها المشهورة بالسوء وربط الله على قلبه فلم يستفزه الشيطان ثم خرجت المرأة وحانت الصلاة فخرج الشيخ للصلاة وتيمم وكان به مرض منعه من الاغتسال فما شك المريد أن الشيخ تيمم من غير ضرر وربط الله على قلب المريد وكان بالشيخ مرض منعه من هضم الطعام فصنعوا له ماء الفلنيص عصروه وأتوا له بمائه ليشربه فدخل المريد فوجده يشربه فما شك انه ماء خمر وربط الله على قلبه فلم يتحرك عليه وسواس فلما فتح الله تعالى عليه علم ان المرأة التى وطئها الشيخ امرأته لا المرأة المشهورة بالسوء وعلم ان التيمم الذى فعله الشيخ لضرر كان بجسده وعلم ان الماء الذى شرب به الشيخ ماء فلنيص لا ماء خمر والله تعالى الموفق قال وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول كان لبعض المريدين أخ فى الله عز وجل فمات ذلك الاخ وبقى المريد يجعل اذا فتح الله تعالى عليه بشئ يقسمه بين أولاده وبين أولاد الاخ فى الله وكان لهذا المريد أرض مع اخوانه فبيعت عليهم من جانب المخزن ظلما فلما أخذوا ثمنها كان نصيب المريد منها أربعين مثقالا سكة زمانه فقال له اخوانه ما نفعل بدراهمك قال أقسمها بينى وبين أولاد أخى فى الله تعالى فاستحمقوه وقالوا والله ما رأينا مثلك فى نقصان العقل تسبب بدراهمك واشتر بها كذا واصنع بها كذا ودع عنك هذه الحماقة التى أنت مشتغل بها فأرادت نفسه أن تميل الى قولهم فقال لها يا نفسى ما تقولين لله عز وجل اذا وقفت بين يديه غدا حيث يقول لى رزقتك أربعين مثقالا فاستأثرت بها وضيعت حق الاخوة فاليوم أضيعك كما ضيعتها فوفقه الله تعالى فقسم الدراهم بينه وبين أولاد أخيه فى الله عز وجل فلما خرج من عندهم فتح الله عليه وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجعله الله من العارفين لصدق نيته واصداقة عزمه ونفوذ عزيمته والله تعالى

ظهر المريد على هذه الصفة فليلق نفسه اليه بمجرد اللقاء والذى يجب على المريد فى حقه أن لا يلقى نفسه اليه حتى يتعرف تواتر أخباره من ثقات الواردين عليه والمجاورين له فان ظهرت الصفة المعروفة عليه فليصحبه والا فلا ومن رام الوصول الى شيخ فى هذا الوقت ولم يجد حيلة فى معرفته وخاف من الوقوع فى حبائل الكذابين فعليه بالتوجه الى الله بصدق لازم وانحياش اليه بقلب دائم ودوام التضرع اليه والابتهال اليه فى الكشف له عن الشيخ الواصل الذى يخرجه من هذه الغمة وأن يدله عليه وأن يوفقه لامتثال أمره حتى يقع فى الغرق فى لج بحره فلا حيلة له الا هذا وأكبر من ذلك وأولى وأنفع وأبلغ فى الوصول الى المراد وأرفع لمن لم يجد حيلة فى العثور على الشيخ الكامل استغراق ما يطيق عليه من الاوقات فى كثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالتأديب والحضور وتوهم القلب انه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم وليداوم على ذلك فان من داوم على ذلك وكان اهتمامه بالوصول الى الله تعالى اهتمام الظمآن بالماء أخذ الله بيده وجذبه اليه اما أن يقيض له شيخا كاملا واصلا يأخذ بيده واما أن يقيض له نبيه صلى الله عليه وسلم يربيه واما أن يفتح له باب الوصول ويرفع الحجب بسبب ملازمته الصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم فانها أعظم الوسائل الى الله تعالى فى الوصول اليه وما لازمها أحد قط فى طلب الوصول الى الله تعالى فخاب قط وأما السؤال عن الاختبار للشيخ ووزن أفعاله وأحواله فلا يصلح وما اتبع أحد ذلك فافلح قط لان ذلك مغلاق لابواب الله تعالى فان من أراد ذلك واتبعه فى جميع الخلق أراه الله تعالى صفة النقص فى كل مخلوق فلا يطمئن لاحد وأما التصديق للشيخ فانه أمر الهى يضعه الله فى القلوب فلا يقدر صاحبه على الانفكاك عنه ولو رأى منه ألف معصية لكن ان كان المريد صادقا فثواب صدقه أن لا يرى من الشيخ الا ما يطمئن به قلبه ولا يقع الا على الشيخ الصادق ومن كان خبيث السريرة وطلب فلا يرى الا ما ينكره وينقصه ويوجب له النفور عنه والهروب (وأما السؤال) عن طلب الشيخ هل هو فرض على كل فرد فرد أو على البعض دون البعض وما السبب فى كل (فالجواب) ان طلب الشيخ فى الشرع ليس بواجب وجوبا شرعيا يلزم من طلبه الثواب ومن عدم طلبه العقاب فليس فى الشرع شئ من هذا ولكنه واجب من طريق النظر مثل الظمآن اذا احتاج الى الماء وان لم يطلبه هلك فطلبه عليه لازم من طريق النظر وطريق النظر فى هذا ما قدمناه من كون الناس خلقوا لعبادة الله والتوجه الى الحضرة الالهية بالاعراض عن كل ما سواها وعلم

الموفق له وقال وسمعت من غير الشيخ رضي الله تعالى عنه ان بعض الاكابر كان له عدة أصحاب وكان لا يخيل النجابة الا من واحد منهم فأراد أن يختبرهم يوما فاختبرهم بفقر وابتلاهم سوى ذلك الواحد وذلك انه تركهم حتى اجتمعوا على باب خلوته فأظهر لهم صورة امرأة جاءته قد دخلت الخلوة فقام الشيخ ودخل معها فأيقنوا ان الشيخ اشتغل معها بالفاحشة فتفرقوا كلهم وخربت نياتهم الا ذلك الواحد فانه ذهب وأتى بالماء وجعل يسخنه بقصد أن يغتسل به الشيخ فخرج عليه الشيخ فقال ماهذا الذي تفعل فقال رأيت امرأة قد دخلت فقلت لعلك تحتاج الى غسل فسخنت لك الماء فقال له الشيخ وتتبعني بعد أن رأيتني على المعصية فقال نعم لأتبعك والمعصية لا تستحيل عليك وانما تستحيل في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم أخالطك على انك نبي لا تعصي وانما خالطتك لانك بشر وانك أعرف مني بالطريق ومعرفتك باقية فهذا الوصف الذي عرفتك عليه لم يزل فلا تتبدل لي نية ولا يتحرك لي خاطر فقال له الشيخ يا ولدي تلك الدنيا تصورت بصورة امرأة وأنا فعلت ذلك عمدا لينقطع عني أراذل القوم فادخل يا ولدي وتقدم الله معي الى الخلوة فهل ترى امرأة فيها فدخل فلم يجد امرأة فازداد محبة على محبته والله تعالى الموفق قال ورأيت في كتاب الشيخ محيي الدين تلميذ الشيخ تاج الدين الذاكر المصري رحمهما الله تعالى أن رجلا جاء الى بعض الاكابر فقال له ياسيدي أريد منك أن تعطيني السر الذي خصك الله به عز وجل فقال الشيخ انك لا تطيق ذلك فقال المريد أطيقه وأقدر عليه فامتحنه الشيخ بأمر سقط منه على أم رأسه نسأل الله السلامة وذلك أنه كان عند الشيخ مريد شاب حدث أبوه من الاكابر فلما قال ذلك المريد أنا أطيق السر قال له الشيخ اني سأعطيك ان شاء الله السر فأمره بالمقام عنده ثم ان الشيخ أمر الشاب الحدث بالاختفاء في مكان بحيث لا يظهر لاحد ثم أدخل الشيخ خلوته كبشا فذبحه وجعل على ثيابه شيأ من الدم فخرج على المريد السابق والسكين في يده والدم يسيل على يديه وهو في صورة الغضبان فقال المريد ما عندكم ياسيدي ينظر فقال ان الشاب الفلاني أغضبني فما تمالكت نفسي ان ذبحته فها هو في ذلك المكان مذبوح وأشير الى الخلوة التي ذبح فيها الكبش فان أردت السر يا ولدي فاكتم هذا الامر ولا تذكره لاحد وان سألني عنه أبوه فاني أقول له مرض ولدك ومات فانه يصدقني ويحصل في المسئلة لطف فعسى انك يا ولدي تساعدني على هذا الامر وتسترني فيه فان فعلت فأنا أعطيك السر ان شاء الله تعالى فقال المريد وقد تمعر وجهه وظهر غضبه حيث ظن ان الشيخ في قبضته سأفعل لكن لم يظهر منه الكذب ففارق الشيخ وذهب سريعا الى والد الشاب وأعلمه بالقصة وقال له ان الشيخ الكذاب الذي كنتم تعتقدون فيه الخير قتل ولدكم في هذه الساعة وجعل يرغبني أن أستره ويطلب مني أن أكتمه عنكم وان شككتم في الامر فاذهبوا معي الساعة فانكم تجدون ولدكم يتشحط في دمه فقال له الناس ويحك فان سيدنا فلانا لا يفعل هذا ولعل الامر شبه عليك

المريد مافي نفسه من التثبط والتقبيط عن النهوض الى الحضرة الالهية وعلم عجزه عن مقاومة نفسه عما يريده منها من الدخول في الحضرة الالهية بتوفية الحقوق والآداب وعلم أنه لا ملجأ له من الله ولا منجا ان قام مع نفسه متبعا لهواها معرضا عن الله تعالى فانه بهذا النظر يجب عليه طلب الشيخ الكامل وهذا الوجوب النظري أمر وضعي طبيعي ليس من نصوص الشرع اذ ليس في نصوص الشرع الا وجوب توفية القيام بحقوق الله تعالى ظاهرا وباطنا على كل فرد فرد من جميع العباد ولا عذر لاحد في ترك ذلك من طريق الشرع ولا عذر له في غلبة الهوى عليه وعجزه عن مقاومة نفسه فليس في الشرع الا وجوب ذلك وتحريم ترك ذلك لوجوب العقاب عليه فهذا ما كان في الشرع ولا شيخ يجب طلبه الا شيخ التعليم الذي يعلم كيفية الامور الشرعية التي يطلب فعلها من العبد أمرا ونهيا وفعلا وتركا فهذا الشيخ يجب طلبه على كل جاهل لا يسع أحدا تركه وما وراء ذلك من الشيوخ لا يلزم طلبه من طريق الشرع لكن يجب طلبه من طريق النظر بمنزلة المريض الذي أعضلته العلة وعجز عن الدواء من كل وجه وانعدمت الصحة في حقه فنقول ان شاء البقاء على هذا المرض بقي كذلك وان طلب الخروج الى كمال الصحة قلنا له يجب عليه طلب الطبيب الماهر الذي له معرفة بالعلة وأصلها وبالدواء المزيل لها وكيفية تناوله كما وكيفا ووقتا وحالا والسلام (وأما السؤال) عن السماع وحكمه واستعماله وكيفيته ومن يسمع وممن يسمع وعلى أي حالة يكون وبأي كلام يكون (الجواب) والله الموفق بمنه وكرمه الى الصواب اعلم ان أمر السماع قد افترقت فيه أقاويل الشيوخ الكبار المحققين بكمال المعرفة بالله العيانية الشهودية والتوحيد الخاص الذوقي وكمال الهدى والتبري من جميع وجود متابعة النفس والهوى فمن قائل باباحته مطلقا من غير طلب فعل ولا طلب ترك ومن قائل بتحريمه مطلقا وذم فاعليه ومن قائل بكراهته دون التحريم ومن قائل بندبه وايثار الميل اليه ولا قائل بوجوبه والفتوى فيه مفصلة في كتب التصوف فلا نطيل بها ومن قائل بتفصيل الامر فيه بين ايثار فعل وايثار ترك وتحريمه وكراهته وندبه وايثاره والميل اليه على حسب عوارض الوقت ودواعي الحال وكل ذلك مفصل في كتب التصوف والامر المحقق فيه في هذا الوقت ان ما كان خاليا من آلات الطرب وما يشوش الفكر من ذكر القدود والخدود والتشبيب بالنسوان وسماع أصواتهن وأصوات الشبان ذوي الجمال فكل ما خرج من هذه الامور وسلم من الصورة المحرمة شرعا كاختلاط النساء والرجال فالحكم فيه أن

فقال لهم اذهبوا معى حتى يظهر صدقى أو كذبى ففشا قوله فى الناس وسمع به أرباب الدولة فأقبلوا الى الشيخ سراعا والمريد أمامهم حتى وقفوا على خلوة الشيخ فقرعوا الباب فخرج الشيخ وقال لهم مالكم وأى شئ أقدمكم فقالوا له الا تسمع ما يقول هذا يشيرون الى المريد فقال له الشيخ وأى شئ كان فقال له المريد الذى كنت ترغبنى فيه وتطلب منى كتمانه هو الذى كان فقال الشيخ ما وقع بينى وبينك شئ وما كلمتك قط فقال المريد الكذب لا ينجيك قد قتلت ولد الناس فصاح الناس على الشيخ من كل ناحية قتلت ولد الناس فالآن نقتلك يا عدو الله تغش الناس بعبادتك وتخدعهم بخلوتك فقال الشيخ سلوه من أين علم بأنى قتلته فقال المريد ألم تخرج على وأثر الدم على يديك وثوبك فقال الشيخ نعم وقد ذبحت شاة فقال المريد فلندخل الى الخلوة ان كنت صادقا فدخلوا فوجدوا شاة مذبوحة فقال المريد انك أخفيت القتيل وأظهرت هذه الشاة فى موضعه لئلا تقتل به فقال الشيخ أرأيت ان خرج الشاب ولا بأس عليه أتعلم أنك من الكاذبين الذين لا يفلحون فقال المريد فاخرجه ان كنت صادقا فأرسل الشيخ الى الفتى فخرج ولا علم عنده بما وقع فلما رآه الناس تضرعوا الى الشيخ وجعلوا يسبون المريد الكاذب وعند ذلك قال له الشيخ ألست تزعم يا كذاب انك تطيق السر وتقدر عليه فمالك لم تقدر على كتم هذا الامر الذى لم يكن منه شئ وانما صنعنا معك هذا لدعواك انك تطيق السر فاذهب فقد أعطيناك السر الذى يليق بامثالك فكان ذلك المريد من يومه ذلك موعظة للمعتبرين ونكالا للمدعين الكاذبين نسأل الله تعالى بمنه التوفيق قال ووقع لرجل آخر حكاية عجيبة وذلك انه كان شيخ ركب الحجيج وكان من بلاد المغرب وكان يعتنى كثيرا بلقاء الصالحين ويحبهم ويفتش على الذى يربح على يديه فكان هذا دأبه اذا طلع الى المشرق واذا رجع فالتقى بمصر مع بعض الصالحين فأعطاه أمانة وقال له الرجل الذى يطلبها منك هو صاحبك فما زال يطوف على الصالحين الذين يعرفهم واحدا واحدا حتى قدم لبلده ودخل داره وبقى ماشاء الله فلقيه ذات يوم جاره فقال له أين الامانة التى أعطاكها فلان بمصر فعلم أن جاره هو صاحب الوقت فسقط على رجليه يقبلها ويقول يا سيدى كيف تخفون أنفسكم على وما تركت صالحا يشار اليه بالمشرق والمغرب الا أتيته وأنتم جيرانى وأقرب الناس الى ثم طلب منه السر الذى خصه الله به فقال له الشيخ هذا أمر لا تطيقه فقال بل أطيقه يا سيدى فقال الشيخ فان كنت تطيقه فاعمل بشرطى فقال وما شرطك يا سيدى فقال الشيخ شرط لا كبير ضرر عليك فيه وهو أن تحلق لحيتك الطويلة هذه فقال له يا سيدى كيف يسوغ لى ذلك وبها أهاب وأعظم فى طريق المشرق فقال الشيخ فان أردت السر فافعل ما أقوله لك فقال له يا سيدى هذا أمر لا أطيقه فقال له الشيخ وما بقى لك على ذنب حيث لم تقبل شرطى ففارقه فلما مات الشيخ وفاته ما فاته ندم وقال لو كان على اليوم عندى فى زمن الشيخ لفعلت ما قال وزدت عليه قال وسمعت من بعض الثقاة ممن كان يرى

ينظر الشخص فى حاله عند حضور سماعه فان وجد فيه زيادة فى حاله أو تحريكا لساكن همته الى النهوض لطلب الحضرة الالهية أو للبعد عن المألوفات والعادات والصور المهيئات والمحرمات أو للتعلق بالله تعالى وتحريك شئ من محبته فى القلب فليلزم صاحب هذا الحال حضوره وايثاره مالم يؤد الى تعطيل أوراده والخروج عن مراعاة أوقاته فانه ان كان بهذا الحال فضرره أكثر من نفعه وان وجد الشخص فيه فتور عزيمته والميل الى الراحات ورأى نفسه ركنت اليه فى هذا الباب بتقليل نهوضها الى الحضرة الالهية فصاحب هذا الحال لا يحل له حضوره والالمام به وان كان حال الشخص فى حضوره لا زيادة ولا نقص من كل ما ذكرنا الا التمتع بالاصوات المطربة والالحان المعجمة فالحكم فى هذا الاباحة ان شاء حضره وان شاء تركه وما كان من أصوات الشبان ذوى الجمال والنسوان فسماعه محرم أو كالمحرم للكل ولو رأى منه زيادة فى حاله من الامور التى ذكرناها فان الولوع بذلك مع رؤية ظهور الزيادة فى الحال كالذى يشرب عسلا مخفى فيه سم ساعة فانه يقتله من حيث لا يدريه وأما ما خرج من هذا وكان فيه شئ من آلات الطرب فانه يحق على العاقل اجتنابه الا أن يكون بحضرة شيخ واصل كامل فانه ان كان بهذه المثابة فيستحب حضوره لان السماع بآلات الطرب وان لم يتمكن ضرره فسيعقب الفساد باطنا بمنزلة السحابة المفروح بها للسقى والامطار فيسقط منها على الثمار برد عظيم وصواعق فيفسد الثمار الذى كان ينتظر اصلاحه الا أن يكون بحضرة الشيخ الواصل الكامل فان حضوره عاصم من الضرر والهلاك وكل هذا الامر فى حق أصحاب الحجاب وأما الغرقى فى بحار الحقائق والتوحيد فلا يحكم عليهم بهذا الحكم لكن يتركون تحت حكم حالهم ومقامهم فان العارف فى مقامه يفعل ما يقتضيه مقامه بنص أو تصريح أو اشارة أو تلويح غير ملتفت لمن ينكر عليه أو يندبه فان أعطاه مقامه حضور السماع وايثاره نزل على حاله ولا ينكر عليه لانه أعرف بصالحه وعلله وان أعطاه مقامه الهروب عنه والنفور ليس لاحد أن يندبه اليه ولا أن يحثه على حضوره فان الاحوال فى المعارف مختلفة والاذواق متباينة وفوائد المراتب وفيوضاتها وفتوحاتها غير ملتئمة ولا متشابهة فكم من صاحب مقام يتضرر بالسماع بادنى لمة من حضوره ويكون ذنبا عليه أشد من سم ساعة فى قتل الاجسام الكثيفة وكم من عارف يفاض عليه فى حضوره بالسماع من الحضرة القدسية من فيوض الاحوال والمعارف فيرتقى به من المقامات ما لا يرتقيه بالعبادة وصفاء الاوقات فى مائة ألف عام من المقامات فهذا

اليه صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وكان يشم رائحة مدينة النبى صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس قال كنت مع بعض الاولياء يوم الجمعة فى جامع الاندلس فلما صليت الجمعة وخرجت من الجامع فاذا برجل يقبل يد ذلك الولى و يقول ياسيدى انى أحبك فى الله عز و جل فقال له الولى وقد نظر فيه نظرة منكرة ألم تعلم ان الله يعلم السر وأخفى يعنى فهلا اكتفيت بعلم الله وحسن جزائه فذهب الولى وجعل الذى ادعى المحبة يبكى مما سمعه من الولى فتقدمت اليه وقلت ياهذا انك قد ادعيت أمرا عظيما ولابد للشيخ ان يختبرك فكن رجلا والا فهو الفراق بينك وبين الشيخ قال وكان جار الشيخ فى بعض بساتينه وكانت شجرة تين للشيخ فى الحدود فكان ذلك المدعى يجنيها كل عام والشيخ يصبر ويعفو و يصفح و يحسن بجواره فلما ادعى المحبة أسقط عنه كلفة التحمل وقال له ان الشجرة شجرتى لاشئ لك فيها فانكره المدعى وقال هى لى فقام الشيخ معه على ساق الجد فى النزاع والخصام حتى سمعت ذلك المدعى يسب الشيخ رضى الله عنه قال وسمعت الشيخ رضى الله تعالى عنه يقول كان بعض الشيوخ المجاذيب يظهر مخالفة لينفر عنه الناس حتى انه أراق على ثوبه ذات يوم خمرا فجعل الناس يشمون منه رائحة الخمر و يفرون منه ولم يبق معه الاوارث سره فقال فعلت هذا عمدا لينفر عنى هؤلاء النمل يشير الى كثرة الناس الذين كانوا يتبعونه فانه لاحاجة لى فيهم والحاجة انما هى بك وحدك والله تعالى الموفق قال وسمعت الشيخ رضى الله تعالى عنه يقول جاء رجل الى بعض الاولياء وجعل يتأمله ويصعد فيه النظر حتى تأمله من رأسه الى رجليه فقال له الولى ما مرادك قال ياسيدى هذه نيتى أردت أن تنظر ذاتى ذاتك لتشفع فيها غدا بين يدى الله تعالى قال الشيخ رضى الله عنه فربح ذلك الرجل ربحا كثيرا وكان رضى الله تعالى عنه اذا ذكر هذه الحكاية يقول الناس يأقوت فى هذه الامة والحمد لله والله تعالى الموفق قال وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول جاء بعض الصادقين الى بعض من يعتقد فيه الخير فقال له انى أحبك فى الله عز وجل فقال له الشيخ وكان ذلك عند صلاة الصبح فان أردت ان تربح فلا ترجع الى دارك أبدا واذهب الى بلاد المشرق قال فامتثل ولم يخالف فربح دنيا وأخرى والله الموفق ﴿قلت﴾ وبما قدمنا يظهر لكل من له أدنى علم ومعرفة أن لاسعادة أصلا الا بالصدق ولاشقاوة الا بالكذب لان رأس كل خير هو الصدق فى الايمان بالله تعالى و بكل ما جاء عنه و به يصح ايمان المؤمن و رأس كل شر هو الكذب فى ادعاء الايمان لان من لم يكن فى ايمانه صادقا فهو المنافق الذى يكون فى الدرك الاسفل من النار واذا كان هذا فى مرتبة الايمان الذى يشترك فيها الطالح والصالح فما ظنك بمرتبة الاحسان الذى يريد المريد أن يصل اليها فكيف يدخل الكاذب حضرة الحق الذى لايقبل الا الحق وذلك لايكون أبدا ان قلت قد ظهرت لنا حقيقة الصدق والكذب وفضل الصدق والصادقين وقبح الكذب والكاذبين ولا نريد ان نزيد

تفصيل الحكم فى العارفين رضى الله عنهم وكل واحد له ذوق ومقام وحال والفطر مختلفة والمبانى غير مؤتلفة فان لكل مقام مقالا ولكل ذوق وجد رجالا ولكل وقت حكم يخصه ولكل حال وقت يبسطه فالواقع من هذا ان العارف بالله فى حضور السماع بحكم وقته ومقامه وحاله وذوقه ووجده فلا يعترض عليه لافى الحضور ولافى الترك وأما أصحاب الحجاب فقد سبق تفصيل الحكم فيهم (وأما قول السائل) اذا أمر به الشيخ بعض أصحابه أوفعله فى نفسه خاصة ولم يأمر به أصحابه هل لهم بعد موته أن يفعلوه و يزيدوا فيه برأيهم أم لا (الجواب) فى هذا ان يجرى القانون فيه على حكم ما تقدم لاصحاب الحجاب وأصحاب المعارف فمن كان منهم من العارفين جرى على منوال ما تقدم أولا وما كان من أصحاب الحجاب جرى على التفصيل الذى ذكر أولا وأما ماذكر فى السماع من أثره حضوره لصاحبه الذى وجد به الزيادة فى حاله مع حفظ أوقاته وأوراده وقلبا بأثره حضوره له فليكن ذلك مع ذوى المواثيق والعهود الراسخين فى حفظ الحدود من تكميل أمر التقوى والاستقامة الذين يقصدون السماع قصدا صحيحا لله وفى الله فهذا وجه حضوره وأما السماع المعهود اليوم فى فقراء الوقت فان صاحبه الهلاك أقرب اليه من نجاته ونفعه أبعد من عطبه وكان العطب أقرب اليه من شراك نعله فالحذر الحذر من حضور السماع مع هؤلاء لكونهم لاعهد لهم ولا ذمة ولا وقوف على الحدود ولا مراعاة لهم لحفظ أمر الله فهؤلاء لايحضر معهم السماع لان المريد الصادق اذا حضر معهم كسته أحوالهم فوقع فيما هم فيه من التخليط والمساد والعصيان والفسوق وطرد عن باب الله أى طرد والسلام انتهى ما أملاه علينا شيخنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وأما) الادعية التى أجراها الله على لسانه ونصها بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أسألك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما فى علمك وأن تعطينى وتعطى فلانا كذا وكذا جمعا وأفرادا من كل ما شئت من ابتداء خلقك الى انتهاء يوم القيامة فى كل مقدار طرفة عين لكل واحد على انفراده عشرين فيضة من بحر رضاك وان تعطى كل واحد فى كل فيضة أوفر حظ ونصيب من كل خير سألك منه سيدنا محمد نبيك و رسولك صلى الله عليه وسلم ما علمت من ذلك ومالم أعلم من خيرات الدنيا والآخرة والنجاة من كل شر استعاذك منه سيدنا محمد نبيك و رسولك صلى الله عليه وسلم ما علمت من ذلك ومالم أعلم من شرور الدنيا والآخرة ومغفرة جميع ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر فى الدنيا والآخرة وأداء جميع تبعاتنا من خزائن فضلك وكرمك لامن حسناتنا والذى فى كل فيضة غير

فى تبيين حقيقة المريد الصادق ﴿قلت﴾ أن المريد الصادق كما فى جواهر المعانى هو الذى عرف جلال الربوبية وما لها من الحقوق فى مرتبة الالوهية على كل مخلوق من دوام الرضا والخضوع والتذلل اليه والعكوف على محبته وتعظيمه ودوام الانحياش اليه وعكوف التائب عليه معرضا عن كل ما سواه حبا وارادة فلا غرض له ولا ارادة فى شئ سواه لعلمه ان كل ما سواه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فلما عرف هذا وعرف ما عليه من دوام العكوف على الانقطاع عن الحضرة الالهية وعرف خسة نفسه وكثرة شؤمها وشرها وانها فى جميع توجهاتها مضادة للحضرة الالهية وأن جميع حظوظها ومراداتها مناقضة للحقوق الربانية وعرف ما فيها من التثبط والتثبيط عن النهوض بالقيام بحقوق الحق ومعرفة ما يجب له تعالى من الخدمة والادب بما ألفته من الميل الى الراحات والعكوف على الشهوات والانقطاع عن خالق الارض والسموات وان جميع حظوظها (١٢١) لا تدور الا فى هذا الميدان وعرف عجزه عن تقويم هذه النفس الامارة بالسوء وعن ردها الى الحضرة الالهية منقطعة عن هواها وشهواتها وعرف انه ان قام معها على هذا الحال استوجب من الله تعالى فى العاجل والآجل من الغضب والمقت من شدة العذاب والنكال المؤبد المخلد ما لا حد له ولا غاية وارتعد قلبه من هذا البلاء الذى وقع فيه والعلة المعضلة التى لا خروج له منها ولا يمكنه المقام مع نفسه على ما هى فيه مما ذكر قبل من استحقاق الغضب والمقت من الله تعالى ولا قدرة له على نقل نفسه من مقرها الخسيس الى استيطان الحضرة الالهية فمن عرف هذا رجع بصدق وعزم وجد واجتهاد فى طلب الطبيب الذى يخلصه من هذه العلة المعضلة ويدله على الدواء الذى يوجب به كمال الشفاء والصحة فهذا هو المريد الصادق وأما غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات المتقدمة فهو طالب لمرتبة لا غير قد يجد وقد لا يجد تعلقت نفسه بأمر طلبه وأما الاول فلما كان صدقه كان الشيخ أقرب اليه من طلبه فان عناية الحق به التى وهبته ذلك العلم المذكور هى التى تقوده الى الشيخ الكامل وتلقيه فى حضرة الشيخ الواصل وتقلب له قلب الشيخ بالمحبة والتعظيم فيقع الائتلاف بينهما والادب فينفتح باب الوصول لان عناية الحق متى وقعت على أمر جذبته جذبا قويا لا يمكن تخلفه ولو كان ما كان فالذى يجب على المريد الصادق فى الطلب كمال العلم المتقدم شدة الاهتمام بالامر المطلوب وعماية القلب عما سوى مطلوبه فلا يشتغل بشئ سوى ما يريد هذا هو الصدق المفيد وهو الذى يخرجه من المقت اللاحق اه واذا علمت ان للصادقين من السعادة ما لا يحيط به الا كابر الفحول وللكاذبين من الشقاوة ما لا تكيفه الافكار والعقول فاختر لنفسك ما تريد ومن تكون نفسه آبية * يجنح للمراتب العلية أما الذى همته دنية * فلا مبالاة له سنية

تفوق جهل الجاهلين بجهل * وتحت سبل المارقين يدخل
فخذ صلاحا بعدا أو فسادا * وشقوة ترديك أو اسعادا

غير الذى فى الاخرى وهذا كله غير الذى تقدم وأسألك أن تعطينى وكل واحد منهم جسيم ذا وذلك وان تجيبنى وكل واحد منهم فى جميع ذا وذاك بمحض فضلك وكرمك اه وهذا فى غير عموم أهل التوحيد وأما فى عمومهم فتصل فيه الى خيرات الدنيا والآخرة فقط ولا تزد النجاة ثم تتمادى على الدعاء تقول والذى فى كل فيضة غير الذى فى الاخرى لان الدعاء بما بقى لعموم أهل التوحيد دعاء بما علم ان الله لا يفعله فهو كمن يسأل من الله النبوة والرسالة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم فهو وان لم يكن كافرا لم يبعد عن الكفر لان الله عز وجل مضى حكمه بذلك وأخبرنا به وان من سأل الله مناقضة ما مضى به حكمه كان داخلا فى الكفر به لانه سأل من الله جورا وهو قدوس عن الجور فهو يريد من الله أن لا يكون قدوسا والكون ما مضى به حكمه هو عين العدل ونقيضه عين الجور والسلام اه وهذا الدعاء فيه ثلاث مراتب مرتبة لجميع الموحدين ومرتبة لنفس الداعى ومن أراد تخصيصه ومرتبة لجميع من أحسن اليه أو بينهما محبة أو له حق عليه فمن أراد الدعاء بمرتبة من المراتب الثلاثة فليركب لكل واحدة ما يناسبها من المطالب فافهم كذا سمعته من الشيخ رضى الله عنه انتهى من خط محبنا وسيدنا أبى عبد الله سيدى محمد بن المشرى من املاء سيدنا عليه (ومن أدعيته) رضى الله عنه مما أملاه علينا من حفظه ولفظه قوله رضى الله عنه اللهم أجذبنى اليك قلبا وقالبا وامحوا ذاتى عنايتك وألبسنى خلعة استغراق أوقاتى فى الاشتغال بك واملأ قلبى وجوارحى بذكرك وحبك والشوق اليك امتلاء لا يبقى فى متسعا لغيرك واسقنى كأس انقطاعى اليك بتكميل البراءة من غيرك وعدم التفات قلبى لسواك واجعلنى بك لك قائما وعنك آخذا ومنك مستمعا واليك ناظرا وراجعا وعليك معولا وفيك مفكرا وساكنا مطهرا بفيوض تجلياتك من جميع الحظوظ والبقايا ومن جميع المساكنات والملاحظات لغيرك وصل بينى وبين النفس وهواها والشيطان بسرادقات عصمتك لى منهم وأدم لى صفاء الوقوف بين يديك بك لك من حيث ترضى بما ترضى كما ترضى مثل أكابر الصديقين بين يديك وحفنى بجنود نصرك لى وتأييدك لى وعونك لى بكمال تولك لى بعنايتك لى ومحبتك لى واصطفائك لى وحل بينى وبين غيرك من أول الامر الى آخره حتى تميتنى على ذلك واجعلنى فى الدنيا والآخرة من أهل ولايتك الخاصة الكاملة الصرفة التى لا شائبة فيها لغيرك انك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما فمن أراد قراءة هذا الدعاء فليجعل ألفا من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأثر بالأوبعدا وسخطا أو رضى * وجنة الفردوس أو نار لظى والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل السابع عشر﴾ في اعلامهم ان الولى لا يعرف ولا يصحب ولا يحب ولا يخدم الا لله ومن كان كذلك انتفع به دنيا وأخرى ولو بعد حين ومن لا فلا ولو صحبه أعواما ودهورا ولو كان قطبا بل عطبه أقرب اليه من شراك نعله فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأما ما يقطعه يعنى المريد عن استفادة فأمور منها الاغراض سواء كانت دنيوية أو أخروية وذلك أن الشيخ لا يصحب ولا يعرف الا لله عز وجل لا لشئ سواه وهى يعنى الصحبة فى أمرين اما أن يواليه لله تعالى بأن يقول هذا ولى الله وأنا أواليه لله وذلك فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم مخبرا عن الله من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وفى ظمه من والى لى وليا لا لاجل انه ولى اصطفيته (١٢٢) واتخذته وليا وهذا هو السر الاكبر الجاذب للمريدين الى حضرة الله تعالى والامر الثانى أن يعلم أن الشيخ من عبيد الحضرة ويعلم ما يجب للحضرة من الادب وما يفسد المرء فيها من الاوطار والارب فاذا علم هذا يصحبه ليدله على الله تعالى وعلى ما يقربه اليه والصحبة فى هذين الامرين لا غير ومن صحب لغيرهما خسر الدنيا والآخرة فاذا عرفت هذا فاعرف أن الرب سبحانه وتعالى يعبد لا لغرض بل لكونه الها يستحق الالوهية والعبودية لذاته لما هو عليه من محامد الصفات العلية والاسماء البهية وهذه هى العبادة العليا وكذلك الشيخ يصحب لا للغرض بل لجلبه سوالته الى ولاية الله تعالى ويتعرف منه الآداب المرضية وما يشين العبد فى حضرة الله تعالى وقال أيضا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فى قول ابن عطاء رضى الله تعالى عنه سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه ومعنى الحكمة هو أنه اذا وصل الله عبدا الى ولى وأقر سبحانه فى قلب ذلك العبد أن هذا من الاولياء قطعا الا يتردد ولا يشك ثم خدمه بالصدق والادب وأشرقت محبة ذلك الولى فى قلبه وكانت فيه من حيث انه من أهل حضرة الله وممن اصطفاه الله تعالى لنفسه فأحبه لاجل هذا الغرض لا لغرض آخر فلا شك ان هذا يصل الى الله ولو بعد حين وأما اذا وصل الى الولى وأقبل على أغراضه وشهواته ولم ينل من الولى الا ما طابق أغراضه فليس هذا من أهل الوصول الى الله تعالى ولا من أهل الوصول الى الولى غاية الولى فى هذا انه يديم معاشرته من باب الاحسان الى الخلق الذى أمره الله تعالى به ومعاشرتهم بالمعروف ويقبض عنه أسراره فهذا لو بقى مع الولى ألف عام لم ينل منه شيأ لان لسان حال الولى يقول له ما وصلتنا لله ولا وصلتنا الا لاجلنا وانما وصلتنا للغرض الذى كنت تناله لا نسبة بيننا وبينك والسلام قال الشيخ أحمد بن المبارك فى الابريز وسمعته يعنى القطب عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضى الله تعالى عنه يقول ان المحب لا ينتفع بمحبة الكبير له ولو كان الكبير نبيا

فى الصباح وألفا فى المساء وليدع بهذا الدعاء خلف كل ألف سبعا ويهدى ثواب الصلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما واجلالا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك بترتيل وحضور قلب قدر الاستطاعة وداوم على هذا مع لزوم الاعتزال والصمت وتخفيف الاكل والشرب فى غير افراط ولا تفريط ويحفظ قلبه من الجولان فى أمر الدنيا والنساء والشهوات ومن سخط المقدور ومن الجزع من كل ما لا يطابق الهوى فى الوقت فمن فعل هذا يرى من الاسرار والانوار ما لا يدخل تحت حصر وبالله التوفيق انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (ومن أدعيته) رضى الله عنه لجميع المطالب ونصه اللهم انى أسألك بما وارته حجب جلالك من سبحات وجهك التى لو ظهرت للوجود لتدكدك وانحرق وصار محض العدم نسألك بتلك السبحات وجلالتها وعظمتها أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأسألك أن تعطينى كذا وكذا ويسمى حاجته انتهى (ومن أدعيته) رضى الله عنه التى سألها من الله عز وجل وهى مشتملة على جميع المقامات والمنازل والمواقف والحضرات والترقيات والاحوال والدرجات التى نالها العارفون الكمل والاقطاب والافراد وأشيرك بشئ من أولها التعرف وتحقق وسع معرفة هذا السيد ووسعه وقدره عند الله وما أعد الله له من كرامته وموهبته وندبها يارب أسألك من فضلك بفضلك وبجودك من جودك وبكرمك من كرمك وبمجدك من مجدك أن لا تميتنى حتى تبلغنى أقصى قطبية سيدى فلان وأقصى قطبية سيدى فلان وتمادى هكذا الى أن عد جماعة من أكابر السلف رضى الله عنهم أزيد من خمسين ثم قال وخلافة هؤلاء وغوثيتهم وفردانيتهم وجامعيتهم فى كل ما جمعت جميع تلك القطبية والخلافة من سائر العلوم الضرورية والنظرية والنقلية والكشفية واللدنية وسائر المعارف معارف ذاتك وصفاتك وجميع أسمائك وأفعالك وجميع الاسرار والانوار والاعمال والاحوال والمقامات والمنازلات والكشوفات والفتوحات واليقين والتوحيد والمشاهدة والمحبة والتخصيص والادب بين يديك والفهم عنك والفقه فى دينك وطوالع تجلياتك فى جميع المطالع والقيام بحقوق ربوبيتك والاستغراق فى شهود عظمتك وكبريائك ودوام الذبول والذوبان من هيبتك وسطوة جلالك والخمود تحت عواصف رياح مقاديرك وكمال القيام بذلك اسلاما وايمانا واحسانا وعلما وعملا وحالا ومنازلة ومقاما وتحققا وتخلقا حاصل الامر أن لا تميتنى حتى تعطينى جميع ما أعطيتهم فى جميع قطبانيتهم فى حياتهم الى مماتهم من كل ما ذكرته وما لم أذكره

حتى يكون الصغير هو الذي يحب الكبير فحينئذ ينتفع بمحبته الا الله تعالى فانه تعالى اذا أحب عبدا نفعته محبته ولو كان العبد في غاية الإعراض وقال رضي الله تعالى عنه ان الصغير اذا أحب الكبير جذب ما في الكبير ولا عكس وكانت بين يديه اجاصة فقال ان هذه اذا أمدها الله تعالى بمحبة تفاحة حامضة مثلا وتمكنت فيها المحبة غاية فانها تسف ما فيها حتى انا اذا اشققناها وجدنا حموضة التفاحة فيها ولا نجد في التفاحة شيأ من طعم الاجاصة الا الله تعالى فانه اذا أحبه العبد لا يجذب شيأ من أسراره تعالى ما لم يحبه الله وسر الفرق هو ان الله تعالى لا يحب عبدا حتى يعرفه به وبالمعرفة يطلع على أسراره تعالى فيقع له الجذب الى الله تعالى بخلاف محبة العبد من غير معرفة له بربه عز وجل فانها لا تقضي شيأ قال فقلت فانهم يقولون ان الشيخ يكون مع مريده في ذات المريد ويسكن معه فيها فقال رضي الله تعالى عنه ذلك صحيح وهو من المريد لانه اذا قويت محبته جذب الشيخ حتى يكون على الحالة المذكورة فتصير ذات المريد مسكنا للشيخ وكل واحد يزين مسكنه يشير الى تأثير الشيخ في ذات المريد اذا سكنها قال وسمعته يقول ان المريد اذا أحب الشيخ المحبة الكاملة سكن الشيخ معه في ذاته ويكون بمنزلة الحبلى التي تحمل بولدها فان حملها تارة يتم صلاحه فيبقى على حالة مستقيمة الى أن تضعه وتارة يسقط ولا يجيء منه شيء وتارة يحصل له رقاد ثم يفيق والافاقة تختلف فقد يفيق بعد شهر وقد يفيق بعد عام وقد يفيق لاكثر من ذلك فهكذا حالة المريد اذا حمل بشيخه فتارة تكون محبته خالصة تامة دائمة فلا يزال أمر الشيخ يظهر في ذاته الى أن يفتح الله تعالى عليه وتارة تكون محبته منقطعة بعد ان كانت صادقة وانقطاعها بسبب عروض مانع نسأل الله تعالى السلامة منه فتتبدل نيته في الشيخ وتنقطع أسرار الشيخ عن ذاته بعد ان كانت ساطعة عليها وتارة تقف محبته في سيرها ثم تعود الى سيرها لمدة قريبة أو متوسطة أو طويلة فتقف أسرار ذات الشيخ عن ذاته فاذا رجعت المحبة رجعت الاسرار وليختبر المريد نفسه من أي قسم هو من هذه الاقسام الثلاثة وليسأل الله تعالى العفو والعافية والتوفيق والهداية انه سميع قريب قال قلت وهذه الاقسام موجودة في المريدين فليحفظ المريد على هذا الكلام فانه نفيس في بابه والله أعلم قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول لا ينتفع المريد بمحبة شيخه اذا أحبه لسره أو ولايته أو لعلمه أو لكرمه أو لنحو ذلك من العلل حتى تكون محبته متعلقة بذات الشيخ متوجهة اليها لا لعلة ولا لغرض مثل المحبة التي تكون بين الصبيان فان بعضهم يحب بعضا من غير أغراض باعثة على المحبة بل بمجرد الالفة لا غير فهذه المحبة ينبغي أن تكون بين المريد والشيخ حتى لا تزهق محبة المريد الى الاغراض والعلل فانها متى ذهبت الى ذلك دخلها الشيطان وأكثر فيها الوساوس فربما تنقطع وربما تقف كما سبق في القسمين الاخيرين والله تعالى أعلم قال وسألته رضي الله تعالى عنه لم كانت المحبة للعلم والولاية والسر ونحو ذلك لا تنفع فقال رضي الله تعالى عنه

أذكره من كل ما أحاط به علمك وأن تعطيني مع ذلك قطبية كل قطب من بعثته صلى الله عليه وسلم الى النفخ في الصور كائنا ما كان وخلافة كل خليفة وغوثية كل غوث وجامعية كل جامع وفردية كل فرد من بعثته صلى الله عليه وسلم الى النفخ في الصور وتمادى على هذا النمط الى أن قال وتعطيني مع هذا في هذه القطبية جميع ما أعطيت لسيدنا طلحة وسيدنا الزبير وتمادى الى أن عد نحو الستين من أكابر الصحابة والتابعين ومن تبعهم الا أن العدد الاول ما ذكر فيه الا من اشتهر بالقطبانية من الصحابة وغيرهم ثم قال في هذا الثاني بان تجعلني وارثا لجميع هؤلاء في جميع العلوم والمعارف والاسرار والانوار والاعمال والاحوال وتمادى هكذا الى أن ذكر أمورا كثيرة من هذا النمط ثم قال وأن تجعل مقامي في هذه القطبانية والفردية والغوثية والخلافة والجامعية في العظم بحيث تتلاشى وتضمحل في جنبه مقامات جميع الاقطاب والافراد والاغواث والخلفاء والجامعين وجميع العارفين من المحبين والمحبوبين والسالكين والمجذوبين وان تجعل فتحي فيها في كل طرفة عين ولمحة على نسبة ليلة القدر من غيرها بل يزيد بألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف وتمادى على هذه الالوف عددا كثيرا الى ان عد كثيرا من هذه المراتب ثم قال وأن تجعلني في هذه القطبية القطب الفرد الغوث الجامع الخليفة الاعظم الذي مدده من رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة والنائب عنك وعنه والخليفة عنك وعنه في جميع العوالم الذي له التصرف المطلق الشامل العام الكامل في جميع العوالم المستمد من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلى واسرافيل وجبريل وميكائيل وعزرائيل والروح الذي هو سلطان جميع العوالم وجميع الاكوان الذي نسبته في جميع أولياء عصره كالشمس في سائر الكواكب وتمادى على هذا المنوال الى أن عد كثيرا من المطالب ثم قال بعد هذا يا رب ان توصل على يدي الى المعرفة كذا وكذا من الانس والجن عددا كثيرا ما طلبه أحد من أولياء الله تعالى فيما سمعنا وأما ما طلبه رضي الله عنه في الجنة من ملك وخدم وحور وقصور ومن كل نوع من أنواع الجنة في جميع ما احتوت عليه من كل شيء ذكر في الجنة أو لم يذكر وهو ممكن طلب من هذا الامر ما تقصر عنه العقول وتكل عنه الالسن وكل نوع ذكر منه ألوفا مضروبة في نفسها الى أن يحسب كل مرتبة مضروبة فيما فوقها الى أن يصل عددا من مراتب الالوف ما أظن أحدا يحصيه غيره رضي الله عنه ثم أخبرنا ان كل ما طلبه من هذه المطالب فهو مضمون له أن يبلغه

لإن الاسرار والمعارف ونحوها كلها من الله تعالى وكل واحد يحب الله تعالى فالى الآن ما أحب شيخه وانما تحقق محبته للشيخ اذا أحبه بخصوص ذاته لا لما قام بها من الاسرار فقلت وكذا ذات الشيخ هى من الله تعالى فكل شئ منه فلم نفعت محبة البعض دون البعض فقال صدقت وغرضنا بمحبة الذات الكناية عن كون المحبة خالصة لله تعالى لان الذات بمجردها لا يتصور منها نفع ولا غيره فاذا توجهت المحبة نحوها كان ذلك علامة على الخلوص من الشوائب قال فقلت ان الناس لا بد لهم من أغراض وارادات فمن حرث بقصد الفضل الحاصل له منه فيجب الحرث للفضل لا لذاته فقال رضى الله تعالى عنه نعم ولكنه اذا نوى الفضل وقصده فى أول الامر ثم شغل فكره بغيره بحيث انه لا يبقى له على بال فهذا يحصل له الفضل الكبير وتجيئه الصابة العظيمة وأما ان شغل فكره بهذا الفضل ليله ونهاره وجعل يفكر ويقدر كيف يكون وما يفعل به اذا كان فهذا (١٢٤) لا يحصل له فضل بل يركبه الوسواس قبل أن يحصل له الفضل فلا يزال يقول فى نفسه هل أدرك هذا الفضل ولعل الآفة الفلانية تأتى عليه أو يغير عليه بنو فلان ونحو هذا من الوسواس بخلاف الاول فانه مستريح الفكر فى أمر الفضل وفى أمر الوسواس فهكذا حال من أحب الشيخ لذاته ومن أحبه لعلة قال وكنت أتكلم معه ذات يوم ونحن فى جزاء ابن عامر بمحروسة فاس أمنها الله فقال لى ان سيدى منصورا فى رأس الدرب أتحب أن تلتقى معه وتعرفه فقلت ياسيدى نعم حبا وكرامة وكيف لا أحب أن التقى مع القطب فقال لى رضى الله تعالى عنه أما أنا فلو قدرنا أن أباك وأمك ولدا من يماثلك فى شكلك وصفتك وعملك وجميع ما عليه ذاتك باطنا وظاهرا عدد مائة ما نظرت الى واحد منهم أنت حظلى وقسمتى وهم عندى كسائر الناس فاستيقظت من غفلتى وانتبهت من نومتى وعلمت أنى ما جئت بشئ فان المحبة لا تقبل الشركة والله تعالى أعلم قال وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول ان طالب السر من المريد هو ذاته الترابية ومعطى السر من الشيخ هو ذاته الترابية فاذا كانت الذات الترابية من المريد تحب الذات الترابية من الشيخ محبة مقصورة عليها أمدتها باسرارها ومعارفها واذا كانت ذات المريد تحب أسرار ذات الشيخ وزهقت المحبة اليها والى معارفها منعتها الذات الترابية من مطلوبها ثم لا تقدر لها الروح ولا غيرها على شئ فليجهد المريد جهده فى محبة ذات شيخه معرضا عن النفع مطلقا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والله تعالى أعلم قال وسألته رضى الله تعالى عنه عن المحبة هل لها من أمارة وعلامة فقال رضى الله تعالى عنه لها أمارتان الامارة الاولى أن تكون راحة المريد فى ذات شيخه ولا يتفكر الا فيها ولا يجرى الا لها ولا يهتم الا لها ولا يفرح الا بها ولا يحزن الا عليها حتى تكون حركاته وسكناته سرا وعلانية حضورا أو غيبة فى مصالح ذات الشيخ وما يليق بها ولا يبالى بذاته ولا بمصالحها الامارة الثانية الادب والتعظيم لجانب شيخه حتى لو قدر أن شيخه فى بئر وهو فى صومعة لرأى بعين

كله من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فلله الحمد والشكر فهذا ما أمكن كتبه فى هذا المجموع المبارك من ذكر مطالب سيدنا رضى الله عنه فى ابتداء أمره وأما الآن فهو متصف بما طلبه فلله الحمد والشكر وأما مطالبه كلها فلم يسعنا ذكرها هنا لطولها ولما احتوت عليه من الامور التى لا ينبغى كشفها وانما ذكرنا هذه النبذة تبركا بها ولتعلم قدر سيدنا رضى الله عنه وما هو عليه من الكمال والتحقق بمقام القطبانية العظمى والسلام (ومن أدعيته) رضى الله عنه مما أملاه علينا ونصه رضى الله عنه قال اللهم حققنى بك تحققا يسقط النسب والرتب والتعينات والتعقلات والاعتبارات والتوهمات والتخيلات حيث لا أين ولا كيف ولا رسم ولا علم ولا وصف ولا مساكنة ولا ملاحظة مستغرقا فيك بمحق الغير والغيرية بتحقيقى بك من حيث أنت بما أنت وكيف أنت حيث لا حس ولا اعتبار الا أنت بك لك عنك منك لا كون لك خالصا وبك قائما واليك آيبا وفيك ذاهبا باسقاط الضمائر والاضافات واجعلنى فى جميع ذلك مصونا بعنايتك بى وتوليك لى واصطفائك لى ونصرك لى آمين أربعين مرة متوالية أو موزعة على الاوقات اهـ وهذا الدعاء للمنقطعين الى الله تعالى اهـ من املائه علينا رضى الله عنه (ومن أدعيته) رضى الله عنه حزب التضرع والابتهال وقرع باب الكريم المتعال قال رضى الله عنه تقرأ الفاتحة بعد البسملة والتعوذ أولا مرة ثم صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة ثم تقول الهى وسيدى ومولاى هذا مقام المعترف بكثرة ذنوبه وعصيانه وسوء فعله وعدم مراعاة أدبه حالى لا يخفى عليك وهذا ذلى ظاهر بين يديك ولا عذر لى فابديه لديك ولا حيلة لى فى دفع ما ارتكبته من مناهيك وعدم طاعتك وقد ارتكبت ما ارتكبته غير جاهل بعظمتك وجلالك وسطوة كبريائك ولا غافل عن شدة عقابك وعذابك ولقد علمت أنى متعرض بذلك لسخطك وغضبك ولست فى ذلك مضادا لك ولا معاندا ولا استصغارا لعظمتك وجلالك ولا استهاونا بعزك وكبريائك ولكن غلبت على شقوتى وأحدقت بى شهوتى فارتكبت ما ارتكبته عجزا عن مدافعة شهوتى فحجتك على ظاهرة وحكمك فى نافذ وليس لضعفى من ينصرنى منك غيرك وأنت العفو الكريم والبر الرحيم الذى لا تخيب سائلا ولا ترد قاصدا وأنا متذلل لك متضرع لجلالك مستمطر جودك ونوالك مستعطفا لعفوك ورحمتك فأسألك بما أحاط به علمك من عظمتك وجلالك وكرمك ومجدك وبمرتبة ألوهيتك الجامعة لجميع صفاتك وأسمائك ان ترحم ذلى وفقرى وتبسط رداء عفوك وحلمك وكرمك ومجدك على كل ما أحاط به علمك مما أنا متصف

برأسه انه هو الذي في البئر وان شيخه هو الذي في الصومعة لكثرة استيلاء تعظيم الشيخ على عقله قال وقال رضي الله تعالى عنه ان الناس يظنون أن الجميل للشيخ على المريد والجميل في الحقيقة للمريد على الشيخ لانه سبق أن محبة الكبير لا تنفع ومحبة المريد هي الجاذبة فلولا طهارة ذات المريد وصفاء عقله وقبول نفسه للخير ومحبته الجاذبة ماقدر الشيخ على شئ ولو كانت محبة الشيخ هي النافعة لكان كل من تلمذ له يصل ويبلغ مابلغت الرجال قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول علامة كون المريد يحب الشيخ المحبة الصادقة النافعة أن تقدر زوال الاسرار والخيرات التي في ذات الشيخ حتى تكون ذات الشيخ مجردة من ذلك كله وتكون كذوات سائر العوام فان بقيت المحبة على حالها فهي محبة صادقة وان تزحزحت المحبة وزالت بزوال الاسرار فهي محبة كاذبة والله تعالى أعلم قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول علامة المحبة الصافية سقوط الميزان من المريد على الشيخ حتى تكون أفعال الشيخ وأقواله وجميع أحواله كلها موفقة مسددة في نظر المريد فما فهم له وجها فذاك ومالم يفهم له سرا وكله الى الله تعالى مع جزمه بأن الشيخ على صواب ومتى جوز ان الشيخ على غير صواب فيما ظهر له خلاف الصواب فيه فقد سقط على أم رأسه ودخل في زمرة الكاذبين قال وقال رضي الله تعالى عنه والشيخ لا يطلب من مريده خدمة ظاهرية ولا دنيا ينفقها عليه ولا شيأ من الاعمال البدنية وانما يطلب منه هذا الحرف لا غير وهو ان يعتقد في الشيخ الكمال والتوفيق والمعرفة والبصيرة والقرب من الله عز وجل ويدوم على هذا الاعتقاد اليوم على أخيه والشهر على أخيه والسنة على أختها فان وجد هذا الاعتقاد انتفع المريد به ثم بكل مايخدم به الشيخ بعد ذلك وان لم يوجد هذا الاعتقاد أو وجد ولم يدم فان عرض فيه الوسواس فالمريد على غير شئ قال وكنت ذات يوم معه بقرب باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى ومعنا بعض الناس وكان يخدم الشيخ كثيرا ويتسخر له في كل مايعن ويعرض حتى انه لا يبلغه في ذلك أحد من أصحابه رضي الله تعالى عنه فقال له الشيخ رضي الله تعالى عنه أتحبني يافلان لله عز وجل فقال نعم ياسيدي محبة خالصة لوجه الله تعالى الكريم لا رياء فيها ولا سمعة فتغير ني ذلك حين سمعته فقال له الشيخ أرأيت ان سمعت أني سلبت وزالت الاسرار التي في ذاتي أتبقى على محبتك قال نعم فقال الشيخ فان قالوا لك انه رجعت طراحا أو زبالا أو نحو ذلك أتبقى على محبتك قال نعم ياسيدي قال الشيخ فان قالوا لك انه رجعت عاصيا أرتكب المخالفات ولا أبالي أتبقى محبتك قال نعم ياسيدي فقال الشيخ وان مرت علي وأنا على ذلك سنة ثم سنة ثم سنة الى أن عد عشرين سنة قال نعم ولا يدخلني شك ولا ارتياب فقلت للرجل ويحك ان هذا الامر لا تطيقه فقال الشيخ اني سأستخبرك فقلت للرجل ويحك هذا أول الخوف عليك وكيف يطيق الاعمى أن يختبره البصير فاطلب من الشيخ العفو والعافية واعترف له بالعجز والتقصير وأنا معك في ذلك ثم تضرعنا

به من المساوي والمخالفات وعلى كل مافرطت فيه من حقوقك فانك أكرم من وقف ببابه السائلون وأنت أوسع مجدا وفضلا من جميع من مدت اليه أيدي الفقراء المحتاجين وكرمك أوسع ومجدك أكبر وأعظم من أن يمد اليك فقير يده يستمطر عفوك وحلمك عن ذنوبه ومعاصيه فترده خائبا فاغفر لي وارحمني واعف عني فانما سألتك من حيث أنت لا تصافك بعلو الكرم والمجد وعلو العفو والحلم والجد الهي لو كان سؤالي من حيث أنا لم أتوجه اليك ولم أقف ببابك لعلمي بما أنا عليه من كثرة المساوي والمخالفات فلم يكن جزائي في ذلك الا الطرد واللعن والبعد ولكن سألتك من حيث أنت معتمدا على ما أنت عليه من صفة المجد والكرم والعفو والحلم ولما سمعت به نفسك من الحياء على لسان رسولك صلى الله عليه وسلم أن يمد اليك يد فقير فتردها صفراء وأن ذنوبي وان عظمت وأربت على الحصر والعد فلا نسبة لها في سعة كرمك وعفوك ولا تكون نسبتها في كرمك مقدار ماتبلغ هيئة من عظمة كورة العالم فبحق كرمك ومجدك وعفوك وحلمك اللواتي جعلتها وسيلة في استمطاري لعفوك وغفرانك اعف عني واغفر لي بفضلك وعفوك وان كنت لست أهلا لذلك فانك أهل أن تعفو عمن ليس أهلا لعفوك وكرمك فانت أهل أن تمحو في كل طرفة عين جميع مالمخلوقاتك من جميع المعاصي والذنوب يامجيد ياكريم ياعفو يارحيم ياذا الفضل العظيم والطول الجسيم اه ثم صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة (ثم قال رضي الله عنه) وآكد التوجه به الثلث الاخير من الليل فانه وقت يبعد فيه الرد من الله تعالى وينبغي أن يدعو به في أوقات الاجابة المعلومة وأجاز رضي الله عنه كل من يحسن القراءة من أصحابه انتهى ماأملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه بمجلس واحد بدار الصلاة بابي سمغون وأجازنا فيه وكتب لنا بخطه في هذا المحل رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه آمين وينبغي لمن دعا بهذا الدعاء أن يجمع همه فقد قال سيدنا رضي الله عنه همة الانسان قاهرة لجميع الاكوان متى تعلقت بمطلوب وسعت في طلب ذلك المطلوب على الجادة المستقيمة بحيث أن لا ينالها في طلبها سآمة ولا رجوع عن المطلوب ولا تصعب عليه صعوبة طلبه ولم ينلها شك ولا تردد بل باعتقاد جازم أن تناله أو تموت في طلبه اتصلت بمطلوبها ولو كان وراء العرش انتهى ماأملاه علينا رضي الله عنه وله أدعية غير هذه فلا نطيل بذكرها لانها طويلة جدا ومن أرادها فليبحث عنها في محالها وقد ختمنا هذا الباب بهذه الادعية المباركة رجاء من الله أن يهب لنا فضلها آمين

إليه جميعاً في الإقالة والعفو فسبق ما سبق الى أن اختبره بأمر فيه صلاحه فلم يظهر له وجهه فلم يعلقه فتبدلت نيته في الشيخ رضي الله تعالى عنه قال قلت سر الله لا يطيقه الا من كان مختاره صحيحا بأن يكون صحيح الجزم نافذ العزم ماضي الاعتقاد لا يصغى لأحد من العباد قد صلى على من عدى شيخه صلاته على الجنازة اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثامن عشر﴾ في اعلامهم ان الشيخ وهو الولي الكامل في قومه كالنبي في أمته وان مبايعته كمبايعة النبي صلى الله عليه وسلم لكونه نائبا عن النبي صلى الله عليه وسلم فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني ومن أكبر الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده أن لا يشرك في محبته غيره ولا في تعظيمه ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع اليه وليتأمل (١٢٦) ذلك في شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم فان من سوى رتبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم برتبة غيره من النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على أن يموت كافرا الا أن تدركه عناية ربانية بسبق محبة الهية فاذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب فلا يعادل به غيره في هذه الامور ولا يشرك غيره به اهـ وقال في الخلاصة المرضية روى السهروردي بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لئن شئت لأقسمن لكم أن أحب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباد الله ويحببون عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالنصيحة قال وهذا الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة والدعوة الى الله لان الشيخ يحبب الله تعالى الى عباده حقيقة ويحبب عباد الله الى الله ورتبة المشيخة من أعلى الرتب في طريق الصوفية ونيابة النبوة في الدعاء الى الله تعالى فأما كون الشيخ يحبب عباد الله تعالى الى الله تعالى فلأن الشيخ في يسلك بالمريد طريق الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صح اقتداؤه برسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه أحبه الله تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ووجه كونه يحبب الله الى عباده انه يسلك بالمريد طريق التزكية والتحلية فاذا تزكت النفس انجلت مرآة العبد وانعكس فيها أنوار العظمة ولاح فيها جمال التوحيد فأحب العبد ربه لا محالة والشيخ من جنود الله تعالى يرشد به المريدين ويهدي به الطالبين على المشايخ وقار الله وبهم يتأدب المريد ظاهرا وباطنا قال الله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالمشايخ لما اهتدوا أهلوا للاقتداء بهم وجعلوا أئمة للمتقين فيسوس الشيخ نفوس المريدين كما كان يسوس نفسه من قبل بالتأليف والنصح فبذلك يصير المريد كالجزء من الشيخ كما أن الولد جزء من الوالد في الولادة الطبيعية وتصير هذه الولادة الثانية ولادة معنوية

﴿الباب الخامس﴾

في ذكر أجوبته عن الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وفي ذكر رسائله وكلامه واشاراته وما سمعته من فيوض علومه وأسراره وتقريراته وفيه فصول وفروع وأصول وهذا الباب هو لب اللباب وعليه مدار هذا الكتاب (لاخفاء) ان سيدنا وشيخنا أبا العباس مولانا أحمد التجاني الحسني رضي الله عنه ممن أوتي التحقيق وأعطي كمال المعرفة بهذا الطريق وخاض من بحر المعارف لججه وركب منه ثبجه حتى صار فيه اماما راسخا وطودا شامخا باعه فيه عريض ومجلسه منه روض أريض حوى من اللطائف حدائق ذات بهجه واستوعب كيفية السلوك ونهجه واشتمل على دقائق الاسرار العرفانية وغوامض العلوم الربانية والحقائق العلية والاذواق السنية واذا تكلم في آية أو حديث بهر الالباب وأتى بالعجب العجاب واذا وعظ أثر كلامه ونفذ سهامه واذا أرشد الى مولاه أفاد وأخذ بمجامع اللب والفؤاد وانطاع له القلب وانقاد كلامه هدى ونور وشفاء الصدور له الاشارات العلية والعبارة السمية يقرب البعيد للافهام ويفحم بالحجة الواضحة أكابر الاعلام بليغ الخطاب مصيب الصواب لا تعوزه عن مراده عبارة ولا تنبهم عن السامعين منه اشارة كل بحسب الكلام صادقا عامه ومتوجها اليه ينطق بجوامع الكلم وبدائع الحكم ويدل على الله أبدا ويجمع عليه ويدعو بالحكمة والموعظة الحسنة اليه يؤيد كلامه بالكتاب والسنة ويجلي بنورهما كل دجنة واذا حضر مجالسه أهل العلم ولا يخلون منه غالبا أظهر لهم ما خفي منهما عليهم وأشهدهم ما كان غائبا يتكلم في طريق القوم بما يبهر العقول من جواهر الحكم الوهبية لا من جواهر النقول فيتكلم على المحبة والمحب والمحبوب والسلوك والجذب والفناء والبقاء وعلى عالم الملك والملكوت والجبروت وعالم الروح وعلى الكشف الاكبر والاصغر وعلى أسرار أسماء الله الحسنى والصفات العلى وعلى الاسم الاعظم وأسراره وما احتوى عليه من العلوم وأنواره وطريق معرفتها وآثارها ومزاياها وتعريفاتها ومقتضياتها وأحكامها ولوازمها وما يراد منها وبها وعلى أحوال القيامة ومرابطتها على طريقة أهل الكشف تارة وتارة بما ورد في الكتاب والسنة وتارة ينسب ذلك لبعض الاكابر تسترا له الله رضي الله عنه ويتكلم على عيوب النفس ودسائسها ورعوناتها ويتكلم في ترك التدبير والاختيار ومنازعة الاقدار وفي شكر النعمة وشهود الفضل من الله كما يعلم بعض ذلك مما تقدم

كما ورد عن عيسى عليه السلام ان يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين ومن صرف اليقين على الكمال يصل لهذه الولادة وبهذه الولادة يستحق ميراث الانبياء ومن لم يصله ميراث الانبياء ما ولد وقال بعد كلام ومن شرط المريد أن لا يصحب من الشيوخ الا من تقع له حرمة فى قلبه وأن يبايعه على المنشط والمكره اه وقال فى باب آداب الذاكر الناس أن يرى استمداده من شيخه هو استمداده من النبى صلى الله عليه وسلم لانه نائبه اه وفى البحر المورود للشعرانى أخذ علينا العهد أن لا نأخذ العهد على فقير بالسمع والطاعة لما نأمره به من الخير الا ان كنا نعلم منه يقينا انه لا يقدم علينا فى المحبة أحدا من الخلق مطلقا حتى أهله وولده وراثة نبوية لا استقلالا قال واعلم انه لولا علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المحبة للناصح مدخل فى حصول الهداية والانقياد بسرعة دون بطء ما قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين ومن المعلوم أن جميع الدعاة الى الله تعالى من هذه الامة انما هم نواب له صلى الله عليه وسلم فلهم من الادب معهم والمحبة لهم بحكم الارث نحو ما كان له صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك ليحصل للمريد كمال الانقياد ويعتقد فى شيخه انه أشفق عليه من نفسه كما ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك قال الله تعالى النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأما اذا علم الشيخ من المريد تقديم أحد عليه فى المحبة نفض يده منه ومن كلام العارف بالله تعالى سيدى عدى بن مسافر أحد أركان الطريق قدس الله سره اعلم انك لا تنتفع قط بالشيخ الا ان كان اعتقادك فيه فوق اعتقادك فى أمثاله وهنالك يحملك فى حضوره ويحفظك فى مغيبه ويهذبك بأخلاقه ويؤيدك باطراقه وينور باطنك باشراقه واذا كان اعتقادك فيه ضعيفا لم تشهد منه شيأ من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك فتشهد صفاته هى صفاتك فلا تنتفع منه بشئ ولو كان من أعلى الاولياء وقد ذكر سيدى على ابن وفا رحمه الله تعالى فى كتابه المسمى بالوصايا اعلم أن قلوب الرجال أمثال الجبال فكما ان الجبال لا يزيلها عن أماكنها الا الشرك بالله كما قال عز وجل وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا فكذلك قلوب الرجال لا سيما الولى لا يزيل قلبه الا الشرك الواقع من تلامذته معه من اشراك أحد معه فى المحبة لا يزيله الا ذلك لا تقصير فى الخدمة ولا غير ذلك فافهم قال الشعرانى ثم لا يخفى عليك ان جميع الاشياخ انما طلبوا من المريد كثرة الاجلال والتعظيم لهم والرضا بكل ما يرونه تمرينا له وطلبا للترقيه اذ الشيخ كالسلم للترقى يترقى المريد بالادب معه الى الادب مع الله تعالى فمن لم يحكم باب الادب مع شيخه لا يشم رائحة الادب مع الله تعالى فيستفيد المريد بالرضا عن شيخه اذا حرمه دينا كان يترصد حصوله امتلاء الرضا عن الحق تعالى اذا حرمه رزقا أو وظيفة أو نزل عليه بلاء أو أزال عنه نعمة ومتى لم يرض بحرمان شيخه لا يصح له الرضى عن الحق تعالى اذا حرمه شيأ كان يحبه ويستفيد بصبره على غضب شيخه وهجره له وثباته تحت هجره وقطيعته الادمان على تحمل ذلك لو وقع من جانب الحق والعياذ بالله

فى الباب قبل هذا وكلامه رضى الله عنه فى هذا وغيره من المعارف والاذواق لا يأتى عليه العدد العديد ولا تفى به الكثير من الاوراق ومجلس واحد من مجالسه لا تستوفى علومه ولا تستقصى فهومه ولكن المراد التقاط ما تحضر وجمع شئ مما سلف فى بعض مجالسه وغيرهما مما يمكن مثلى رسمه وجمعه وضمه وله رضى الله عنه كلام بطريق الاشارة وغيرها على آيات عديدة من القرآن العظيم وعلى كثير من الاحاديث النبوية والاشارات العلوية ان وافقت اللفظ ولم تغير خطابا ولا اعرابا مقبولة على ما حرره الائمة الاقدمين والعارفين وكما سلكه غير واحد من السادات الائمة وأعيان الصوفية كالورتجبى وغيره من العلماء العاملين رضى الله عنهم ونفعنا بهم وبذكرهم وحشرنا فى زمرتهم وأماتنا على حبهم ومحبتهم وسنتهم انه ولى ذلك والقادر عليه وهذا الباب أعنى باب الكلام أوسع من أن تستوفى أنواعه وفوائده وتجمع مسائله وشوارده اذ لم نزل نسمع من كلام سيدنا رضى الله عنه حكما وفوائد ودررا من المعارف وفرائد ولكن النسيان مستولى على الانسان وما علق منه بالاذهان والافهام الا ما كثر سماعه وتكراره على ممر الليالى والايام ولو أفرد هذا الباب بالتصنيف لكان حقيقا ولعلنا نتعرض له ان شاء الله فى غير هذا الوقت فى جزء مستقل ان وجدنا لذلك طريقا وقد حكينا بعض ما تقدم فى غير هذا الباب بعضه بالمعنى وتحرينا فيما أوردناه على ذلك المبنى مع محاذات عبارته ما أمكن وايرادها بعينها ان وافق اللسان لفظه المعين والحكاية بالمعنى أمر مألوف وكذا الرواية برعاية شرطها المعروف وقد أجازه العارف أهل الحديث ورووا بها كلامه صلى الله عليه وسلم فى القديم والحديث فما بالك بحديث من دونه فما زالوا يرتكبون فيه ذلك ويستعملونه ومنه بعض ما حكيناه عنه رضى الله عنه من أجل ما ذكرنا أفاض الله علينا من بركاته وخولنا من نفحاته ونفعنا بعلومه وأسراره ومعارفه وأنواره وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

﴿الفصل الاول فى ذكر الآيات القرآنية على طريق أهل الاشارة الربانية﴾

ولنقدم مقدمة قبل الكلام على الآيات فى معنى قول أهل السنة رضى الله عنهم وأرضاهم ان القرآن دال على كلام الله تعالى لتعلم بذلك معنى القرآن ومعنى تلاوته ومعنى الكلام الازلى البارز من الذات العلية قال شيخنا رضى الله عنه أما قول أهل السنة رضى الله عنهم القرآن دال على كلام الله تعالى فيه اطلاق تسامح والاوجه التحقيق فى ذلك ان كلامك بالقرآن دال على مدلولات

ولستمد بمراقبة شيخه في المدة وعدم غفلته عنها وكثرة ملاحظته له عدم الغفلة عن عبادة الحق جل وعلا وكثرة ملاحظته بالقلب
وهكذا قال وينبغي لك يا أخي أن تمتحن نفسك اذا ادعت انها تسمع لشيخها ما يأمرها به كما هو واقع من أكثر المريدين فيقولون نحن أول
من يطيع ثم اذا قال له شيخه طلق زوجتك التي قلت انها تشغلك عن الله تعالى وتحوجك الى تناول الحرام والشبهات هو خير لك أو ائتنا
بشطر مالك لنفرقه على اخوانك هؤلاء الفقراء أو أسقط حقك من سائر وظائفك من امامة وخطابة وتدريس ووقادة وفراشة وأذان
وخلاوة وثياب ونحو ذلك لا يرضى بل يظهر على وجهه العبوسة حتى يشهد ذلك منه جميع الحاضرين و يفتضح ولو أنه أجاب شيخه لكان
أولى فان الاشياخ لا تغش أبدا وماذا يفوت المريد اذا سمع لشيخه وصار الحق تعالى عوضا له عن كل شيء وماذا يحصل من باع جلوسه في
حضرة ربه عز وجل بقطعة دبغت بالدم (١٢٨) والبول لا تساوي في السوق درهما ولا نصفه اذا قطعت فعلم أن كل من لم يعتقد
في شيخه أنه أشفق عليه من نفسه وأنه لا يأمره قط بترك شيء الا ليعطيه أنفس منه فصحبته نفاق ولا يمكن للشيخ أن يطلعه على سر من الاسرار التي يترقى هو بها فان من لم يصلح لان يكون محلا للاسرار المكتومة عند الفقهاء يصير كأنه ما صحبهم وكذلك اذا كان الشخص يصحب الشيخ أكثر من ثلاثين سنة لا ينتفع بشيء من أخلاقه ثم قال بعد كلام وقد سئل الشيخ أبو السعود الجارحي رحمه الله تعالى يوما عن شيء من أسرار الفقراء فقال والله لا آمنكم على اخراج ريح فكيف آمنكم على أسرار أهل الطريق وهذا تجد الشيخ يلقن عشرة آلاف نفس وأكثر لا يفلح منهم أحد بعدم الصدق والله تعالى أعلم وفي جواهر المعاني وسألته رضي الله تعالى عنه عن قولهم رضي الله تعالى عنهم أن دائرة الولي أوسع من دائرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأجاب رضي الله تعالى عنه بقوله المراد بالولي أولياء هذه الامة فقط

الكلام الازلي لا على عين الكلام الازلي البارز من الذات فان ذلك لا تمكن الدلالة عليه ولا وصول للخلق في تلاوة القرآن الى القرآن الا بهذه المثابة فقط لأنهم يصلون الى النطق بالكلام البارز من الذات دون مدلولاته فان ذلك غير ممكن لبعد تغايرهما لانك اذا سمعت شخصا قال هذا الحائط والفرس مثلا فقلت أنت أيضا مثل قوله هذا الحائط والفرس فانه بالضرورة يعقل ان اللفظ البارز من ذاتك الدال على الحائط والفرس غير اللفظ البارز من ذات الشخص المتكلم بالحائط والفرس وانما اتحدت دلالتهما على الحائط والفرس واللفظان متغايران فبان لك بهذا أن الكلام الذي نتلوه في القرآن ليس هو دال على المعنى القائم بذات الله تعالى ولا أنه عين المعنى القائم بالذات العلية وانما اتحدت دلالة لفظك بالقرآن ودلالة المعنى القائم بذات الله على المدلولات في الكلام فاطلق عليه اسم القرآن من هذا الباب اذ لم يكن لك سبيل الا هذا ومثاله قال الله سبحانه وتعالى خلق الله السموات والارض بالحق والمعقول في هذا الكلام هو الخلق وهو اخراج الممكن من العدم الى الوجود والله والاسم الدال على الذات المقدسة والسموات والارض هي الاجرام المعلومات فاذا قرأت أنت خلق الله السموات والارض بالحق فانك تكلمت بكلام نكون دلالته مماثلة المدلولات كلام الله تعالى وليس كلامك هو عين الكلام البارز من الذات المقدسة ولا دال عليه وانما هو دال على مدلولاته فاطلق عليه اسم القرآن وذلك هو اللائق به فان اسم القرآن ما أطلق الا على الكلام البارز من الخلق الدال على مدلولات كلام الله تعالى وليس اسم القرآن يطلق على المعنى البارز من الذات المقدسة فان ذلك لا يطلق عليه اسم القرآن وانما هي صفة قائمة بالذات العلية والقرآن لا يطلق الا على تلفظنا بكلام الله تعالى وقراءة تلاوته ويوضح لك هذا وهو أن علمك بالمعلومات ليس هو دال على علم الله وانما هو دال على مدلولات علم الله فمدلولات علمك هي مدلولات علم الله تعالى وعلمك ليس هو علم الله تعالى فانهما متغايران وهكذا في السمع والبصر وهكذا في الارادة فان مدلولات ارادتك هي مدلولات ارادة الله تعالى وليست ارادتك عين ارادته ولا دالة عليها وخذ هذا المثال حتى في الكلام الازلي انتهى من املائه رضي الله عنه (ثم قال رضي الله عنه) الكلام على التفضيل بين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبين تلاوة القرآن أما تفضيل القرآن على جميع الكلام من الاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام فامر أوضح من الشمس كما هو معلوم في استقراآت الشرع وأصوله شهدت به الآثار الصحيحة

والمراد منه من أمر بالدعوة الى الله تعالى من رجالهم فهم الذين دوائرهم أوسع من دوائر الانبياء واتساع الدوائر
رضيتها باعتبار الطوائف الذين يدعونهم الى الله تعالى فكل رسول من الرسل غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم رسالته خاصة بموطن
أو جنس أو بلد لا يتعدى الى غيره ورسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم عامة في سائر البلدان والاقطار وفي جميع الاجناس والامم وفي
جميع الاعصار فالاولياء الداعون الى الله تعالى من أمته دعوتهم تعم كعموم رسالة نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تختص ببلد ولا جنس
ولا أمة بل هي عامة كعموم رسالة نبيهم صلى الله عليه وسلم فهذا اتساع دائرة الولي عن دائرة النبي ثم هذه الدعوة الى الله تعالى في حق
الاولياء هي لزومة لهم بطريق الشرع الظاهر لقوله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر لكن هذه الدعوة المذكورة
هنا انما هي بالاذن الخاص كاذن الرسالة فمن نهض الى الخلق يدعوهم الى الله تعالى بالاذن الخاص له من الله سرت كلمته في جميع القلوب

و وقع الاقبال من الخلق عليه والاستجابة عنه ووقع امتثال أمره ونهيه في الخلق وحلا كلامه في القلوب ومن نهض الى دعوة الخلق الى
الله تعالى بالاذن العام وليس له شئ من الاذن الخاص لم ينتفع بكلامه ولم يقع عليه اقبال فان لسان الحق يقول له بلسان الحال في بساط
الحقائق ما أمرناك بهذا أو ما أنت له بأهل بل انما أنت فضولي فمن وقف هذا الموقف ابتلى بحظوظ نفسه من الرياسة والرياء والتصنع
وليس من الله في شئ قال ابن الفارض رضي الله تعالى عنه فعالنا مم نبي ومن دعا الى الحق منا قام بالرسلية قال ابن عطاء الله من أذن له
في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته وجليت لديهم اشارته وحكاية الشيخ الجيلاني رضي الله تعالى عنه معلومة قال كنت بلا مس
صائما فوضعت أم يحيى بوينات الى فطوري على طرف السرير فأتت هرة فخطفتها فأخذ النساء في البكاء على عادتهن الى آخر الحكاية
ومن ادعى الاذن الخاص من الله تعالى وهو كاذب وانبسط للخلق بالدعوة فانه يموت كافرا الا أن يتوب نسأل الله تعالى السلامة والعافية
بجاه النبي وآله اه وقال شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة المختار بن أحمد الكنتي وما فضل انه يعني المريد
لا اختباره له انما ذلك في الامور
الدنيوية فلا يدخل ما دخل بنفسه
بل يدخل ما دخل به شيخه
فيكون مع سؤاله مفوضا منقادا غير
متكاسل ولا متساهل ممتثلا لامر
الشيخ كائنا ما كان وان رأى فيه
العطب فان فيه النجاة قال الله
تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله أمرا أن
تكون لهم الخيرة من أمرهم وقد
ثبت وصح في الاثر أن الولي في قومه
كالنبي في أمته لانهم ورثتهم
وللوارث ما للموروث قال الجنيد
لولا أن الله تبارك وتعالى ستر عن
العامة حقائق الاولياء لهلكوا
بعدم الاتباع والاقتداء بهم
ولكانوا عليهم حجة يوم القيامة
لكن الله تعالى بفضله ورحمته
سترهم بهذه الصورة البشرية
فلا يعرفهم الا من هو مثلهم أو من
أراد الله أن ينفعه ببركاتهم
فيطوى عنه الصورة البشرية
ويشهده الحقيقة الربانية فيدرك
 ادرا كا قطعيا لا ظنيا ولا حسبانيا فينتعش بمشاهدته وتبقى مسافة المسير الى الدرجات العلية فتكون
سرعتهم على قدر رقة طباعهم وكثافتها وعلى قدر التجليات وهمة الشيخ واقباله عليهم ولا يكون اقباله عليهم الا بقدر اقبالهم عليه قال ابن
عطاء الله لا تطلب من الشيخ أن يكون ببالك ولكن اطلب من نفسك أن يكون الشيخ ببالك فبقدر ما يكون ببالك تكون بباله فذلك أول
قدم تضعه في السلوك فمنهم من يرتقي في ساعة ومنهم من يرتقي في يوم ومنهم من يرتقي في شهر ومنهم من لا يرتقي الا في سنة ومن لا يبلغ الا بعد
أمد مديد يختص برحمته من يشاء فمنهم المجذوب والسالك ومنهم المطرود والهالك اه وقال في بغية السالك وأما الحقوق المرتبة للقدوة
فأربعة الاول المحافظة على توقيره وتعظيمه بالتزام الادب معه في جميع الحركات والسكنات فلا يوقع عليه الكلام بحضرته ولا يتكلم
بحضرته الا عن اذنه ولا يتصرف في شئ الا بأمره ومشورته ولا يرفع صوته في محله ولا يسترسل في الكلام وأن يتلمح اشارته فليعمل بحسبها
الثاني حسن الظن بالقدوة في القليل والكثير والخطير والحقير والحركات والسكنات فيما علم أو أشكل ومن حسن الظن بالقدوة أن

الصحيحة وتفضيله من حيثيتين الحيثية الاولى كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال
فهو في هذه المرتبة لا يوازيه كلام والحيثية الثانية ما دل عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الآداب
وطرق الهدى ومكارم الاخلاق والاحكام الالهية والاوصاف العلية التي لا يتصف بها الا الربانيون
فهو في هذه المرتبة أيضا لا يوازيه كلام في الدلالة على هذه الامور ثم ان هذين الحيثيتين لا يبلغ
فضل القرآن فيهما الا عارف بالله قد انكشفت له بحار الحقائق فهو أبدا يسبح في لججها فصاحب هذه
المرتبة هو الذي يكون القرآن في حقه أفضل من جميع الاذكار والكلام لحوزه الفضيلتين لكونه
يسمعه من الذات المقدسة سماعا صريحا الا في كل وقت وانما ذلك في استغراقه وفنائه في الله تعالى
والمرتبة الثانية في القرآن دون هذه وهي من عرف معاني القرآن ظاهرا وألقى سمعه عند تلاوته
كأنه يسمعه من الله يقصه عليه ويتلوه عليه مع وفائه بالحدود فهذا أيضا الاحق في الفضيلة بالمرتبة
الاولى الا أنه دونها والمرتبة الثالثة في تلاوة القرآن رجل لا يعلم شيأ من معانيه ليس له الا سرد حروفه
ولا يعلم ماذا تدل عليه من العلوم والمعارف فهذا ان كان مهتديا كسائر الاعاجم الذين لا يعلمون
معاني العربية الا أنه يعتقد أنه كلام الله ويلقي سمعه عند تلاوته معتقدا أن الله يتلوه عليه تلاوة لا يعلم
معناها فهذا الاحق في الفضل بين المرتبتين الا أنه منحط عنهما بكثير كثير بشرط أن يكون مهتديا
موفيا بالحدود والواجبات غير مخل بشئ منها والمرتبة الرابعة رجل يتلو القرآن سواء علم معانيه أو لم
يعلم الا أنه متجرئ على معصية الله غير متوقف عن شئ منها فهذا لا يكون القرآن في حقه أفضل بل
كلما ازداد تلاوة ازداد ذنبا وتعاظم عليه الهلاك يشهد له قوله سبحانه وتعالى ومن أظلم ممن ذكر
بآيات ربه الى قوله فلن يهتدوا اذا أبدا وقوله سبحانه وتعالى ويل لكل أفاك أثيم الى قوله ولهم
عذاب عظيم وقوله تعالى قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل الآية وكل
من يحفظ القرآن ولم يقم بحدوده فقد اتخذه هزوا قال الله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن
الى قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا وقوله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يشرفون المترفين
ويستخفون بالعابدين ويعملون بالقرآن ما وافق أهواءهم وما خالف أهواءهم تركوه فعند ذلك
يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض الحديث وأراد صلى الله عليه وسلم أنه يصدق عليهم

لا يوقر غيره فينظره بعين النقص عن مرتبة سواه الثالث التزام طاعته فى كل مكروه ومحبوب بقوة عزم وطيب نفس ومسارعة وليعلم التلميذ أن الذى يشق على نفسه من طاعة قدوته عاقبة أمره الخير والبركة الرابع أن لا يؤثر نفسه على قدوته بشئ من الحظوظ الدنيوية والاخروية بل يؤثره على نفسه بجميع ذلك أما الاخروية فمن عنده جاء أصلها وأما الدنيوية فهى فى جنب ما ناله على يديه من أمر الآخرة كشئ تافه لا قيمة له ومن آثر نفسه على قدوته بشئ من الاشياء ولو بحياة ساعة بعده فقد بخسه حقه ولم يوفه واجبه ومن توابع ذلك أن لا يكتم عنه شيأ من أحواله الظاهرة والباطنة الاخروية والدنيوية وان كتمه شيأ فقد خانه وعماد هذه الشروط كلها وذروة سنامها أن يكون القصد فى ذلك رضا الله عز وجل قصدا مجردا من جميع الشوائب والاوهام وليعلم أن رضا الله تعالى فى رضا قدوته فليلتمسه ما استطاع وأما التلميذ فيشترط فيه شروط وتترتب له حقوق أما شروطه فأربعة الاول التزام عهد القدوة فى ربط النفس للوفاء بوظائف السلوك جهده ووسع طاقته ومن لا عهدة (١٣٠) له لا تلميذية له الثانى أن يحمل دنياه تبعا لآخرته ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يترك بصدق عزم وقوة جد وصحة قصد واخلاص بتبين ابتغاء مرضاة الله تعالى فى طلب خلاصه من نفسه وطمعا فى الوصول الى معرفة ربه وقبيح بمن أراد الله وقصد المعرفة به أن يثنى عنانه لغيره الثالث أن يحصل عنده العلم اليقينى يفرق به ما بين قدره وقدوته فليضف كل كمال للقدوة وكل نقص لنفسه الرابع الاقتصار على قدوة واحدة وهل الانقياد للقدوة الا كالانقياد الى الطبيب ولا شك أن العلاج اذا اختلف والمعاناة اذ تباينت ان الخلاص من العلل متعذر ومن استند الى قدوة فهو القيم بالسياسة فى تأديبه وتهذيبه وهو أدرى بذلك من غيره مع أن القدوة الكامل ربما تعذر وجوده اليوم فضلا عن أن يكون منهم عدد فاذا ظفر التلميذ بواحد منهم فليعلم أنه قد ظفر بمراده فلا يبغى به بدلا ومهما مال عن قدوته بظاهره وباطنه ولو لمحة فان ذلك وبال عليه ونقصان له وأن محبته لا تصفو ولا يستعد باطنه لسراية حال القدوة فان التلميذ كلما أيقن بتفرد الشيخ بالمشيخة عرف فضله وقويت محبته والمحبة هى الواسطة بين القدوة والتلميذ فعلى قدر حسن ظنه به تكون محبته وعلى قدر محبته تكون سراية حال الشيخ عنده فالمحبة علامة التعارف الحسى الداعى الى التأليف المعنوى وبالله تعالى التوفيق وأما الحقوق المترتبة له فأربعة الاول أن لا يتعرض له القدوة أولا باستجلاب واستئلاف وحسن كلام حتى اذا رأى أن الله عز وجل بعث اليه التلميذ مسترشدا بحسن ظن وصدق ارادة ضم عليه جناح التعليم والاشفاق والنصيحة بكل شئ ينمه فى رضا ربه وكل تلميذ مسترشد ساقه الله تعالى الى القدوة فليراجع القدوة النظر فى معناه وليكثر اللجا الى الله تعالى أن يتولاه فيه وفى القول معه بحسن هداية وجميل سياسة ثم لا يتكلم مع التلميذ الا وقلبه ناظر الى الله تعالى مستعينا به على الهداية لصواب القول والعمل والثانى حسن الخلق والصبر على وظائف التعليم وجفاء التلميذ وحمل أخلاقه فالكامل يسع عنده الناقص قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم

الوعيد الذى فى الآية قال تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الى قوله أشد العذاب وقوله صلى الله عليه وسلم ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة عالما لم ينفعه الله بعلمه وقوله سبحانه وتعالى ومن أعرض عن ذكرى الى قوله وكذلك اليوم تنسى فمن ترك العمل بالقرآن فقد نسيه والوعيد ثابت عليه فمثل هذا لا يكون القرآن فى حقه أفضل من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فأصحاب المراتب الثلاثة الاول القرآن فى حقهم أفضل من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وصاحب المرتبة الرابعة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى حقه أفضل من القرآن وبيان ذلك أنه يزداد من الله تعالى بتلاوة القرآن طردا ولعنا وبعدا الا أن يكون صاحب مرتبة الهمة فى الغيب مدخرة له فى المعرفة بالله الدائمة فانه ان كان بهذه المثابة وحاله فى المرتبة الرابعة كما ذكرناه فتمحى جميع ذنوبه فى الغيب وتكتب جميع تلاوته حسنات لاجل المرتبة التى حصلت له من الله بطريق المحبوبية فان خلا عن هذه المرتبة فهو عند الله بين أمرين اما أن يعامله بالعفو فى الآخرة وعدم المؤاخذة بالعذاب على ذنوبه لسبب من الاسباب المعلومة فى الغفران وهى كثيرة واما أن يناقشه ربه الحساب فى الآخرة ثم يقول له لنؤاخذنك بها ذرة ذرة فصاحب هذه المرتبة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل له من تلاوة القرآن لكونه ان الله يصلى عليه بكل صلاة عشرا عشرا وجميع العالم فى كورة العالم عشرا عشرا لكل صلاة فيفوز بذلك بالسعادة الابدية فان هذا الوعد من الله محقق الوقوع وهذا واقع لكل مطيع وعاص فكل من صلى عليه ربه وصلت عليه الملائكة فهو من أهل السعادة فصاحب هذا الحال يقع له الهلاك والشقاء بتلاوة القرآن وتقع له السعادة والغفران بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فان قلت﴾ الثواب المرتب على تلاوة القرآن انما هو للقرآن فقط دون التالى وذلك حاصل فى تلاوته حتى من الفاسق ﴿قلنا﴾ الجواب فى هذا الامر محتمل انه يكتب له من تلاوة القرآن لكن يظهر ابطاله من جهة أخرى وهو عدم عمله بالقرآن فان تلاوة القرآن مع عدم العمل هو المثل الذى ضربه الله تعالى لاهل التوراة فقال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ومعلوم أن الحمار لا نفع له فى حمل الاسفار على ظهره وقوله ثم لم يحملوها أى لم يعملوا بما فيها

وقوله

واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه والندوة وارث النبوة فى وظائف الهداية اهـ وقال السيد محمد ابن الشيخ المختار الكنتي رحمهما الله تعالى مجيبا عن سؤال سائل عن معنى قول ابن العربي من شرط المريد اذا دخل تحت شيخ أن يجعل منزله مثل قبره لا يحدث نفسه بالخروج منه الى أن يموت مراده والله تعالى أعلم ان الحق تعالى لا يعامل بالنية اذا العبد بمجرد بيعته بائع لنفسه من ربه ويد الشيخ نائبة عن يد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويده صلى الله تعالى عليه وسلم نائبة عن يده تعالى قال اخبارا عن البيعة يد الله فوق أيديهم وقال تبيينا للبيعة وتنصيصا عليها ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فبين الله تعالى معنى انعقاد البيع ولزومه وسمى الثمن والمثمون والمشترى والبائع فالثمن الجنة والمثمون نفس المؤمن وماله والمشترى الحق تعالى والبائع المؤمنون فأكرم ببيعة دلالها جبريل والمشترى فيها الجليل والبائع عبده الجميل وشاهداها ميكائيل وعزرائيل وكاتبها اسرافيل ووثيقة عقدها التنزيل والكفيل عليها النبي الرسول ولا خفاء أن عقد البيع على ما يوجب انحلاله بما (١٣١) يناقض المقصود مفسد لعقد البيع وان تسلم المبيع واجب وما لا يصح تسليمه لا ينعقد عليه بيع والمريد بائع لنفسه من ربه مسلم له على يد شيخه والمبيع اذا أسلم الى المشترى وجب التخلي واسلامه الى المشترى يفعل به ما بدا له فتحديث المريد نفسه بالخروج من تحت يد الشيخ وكنف حضانته استقالة لبيعته نفسه اذ قد أخبر تعالى عما يخاطب به النفس المشتراة بقوله يا أيتها النفس المطمئنة يعني التى سكنت عن النزوع والمنازعة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي فى عبادي الذين لم يستقيلوا بيعتهم ولم ينقضوا عقدتهم وادخلي جنتي وقد انعقد اجماع مشايخ الصوفية على وجوب الاستسلام للشيخ والاطراح بين يديه كالغسيل بين يدي الغاسل اذ الشيخ طبيب والمريد عليل ومهما تحكم العليل على الطبيب نفى عليه الطب والخروج من عند الشيخ رجوع من المريد ادراجه بل الشيخ هو المكلف بتسريح المريد متى لاح له لائح الصلاحية للفطام فان الرضيع متى فطم قبل أوان الفطام تضرر غاية الضرر كما أنه اذا بلغ أمد الفطام كان الاصلح به الفطام وليس ذلك بالموكل الى الصبي وانما هو الى أوليائه ونظرهم فكذلك المريد متى خرج بنفسه وفطمها عن الشيخ قبل أوان فطامها فقد عرضها للعطب وجعلها نصب العنا والنصب وقلما أفلح المريد فطم قبل أوان فطامه بل متى مات شيخه أو فصله عنه عارض وكان له نائب أو خليفة تعين عليه ملازمته برسم ما كان عليه مع الشيخ ومتى لم يخلف نائبا ولا خليفة لزمه الانتقال الى مرشد أو شيخ يتخذه فى بقية سيره والله تعالى الموفق المسدد وحسبنا ونعم المعين المسعد اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل التاسع عشر﴾ فى تحذيرهم من مخالفة الشيخ بعدم امتثال أوامره حاضرا كان أو غائبا والاعتراض عليه سرا وجهرا فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أنه لا شئ أضر على المريد من مخالفة الاشياخ وعدم امتثال أوامرهم والاعتراض عليهم وعلى الاولياء رضي الله تعالى عنهم وترك تعظيمهم واحترامهم وعدم قبول

وقوله سبحانه وتعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به وحق تلاوته هو العمل بما فيه ومن أعرض عنه بعدم العمل فما تلاه حق تلاوته (ثم اعلم) أن الكلام فى القرآن على وجهين الوجه الاول هو ما عليه العامة وأحوالهم من الظلم وجزائه والتقريع والتوبيخ واسناد الفعل الى الكافرين والغضب عليهم وايقاع الوعيد عليهم باللعنة والسخط والعذاب وايقاع الحمد والثناء على القائمين بامور الله منهم وبسط الكلام على ثوابهم ودرجاتهم فى الجنة وما يلاقون من الرضا من الله سبحانه وتعالى الى غير ذلك فهذا انما فى طريق العامة وأما ما فى طريق الخاصة فلا غاية له فاذا عرف ذلك بان للعارف به أن ما فى طريق العامة غطاء غطى الله به أسرار القرآن وتركت أسرار القرآن ومذاقات أهل الخصوص من وراء أطوار الحس والعقل المدركان فى أمر العامة فيجب كتمه على كل من علمه ان لم يرد سبحانه وتعالى اظهاره الا للخاصة العليا من خلقه ﴿وقيل﴾ ان أبا يزيد باسطه الحق فى بعض مباسطته قال له يا عبد السوء لو أخبرت الناس بمساويك لرجموك بالحجارة فقال له وعزتك لو أخبرت الناس بما كشفت لى من سعة رحمتك لما عبدك أحد فقال له لا تفعل فسكت انتهى ما أملاه علينا شيخنا أبو العباس التجاني رضي الله عنه وأرضاه (ثم قال) رضي الله عنه القرآن هو أفضل الذكر لكن السلوك به على شرط أن يقدر التالى نفسه فى نفسه أنه يشهد نفسه فى وقت التلاوة أن الرب سبحانه وتعالى هو الذى يتلوه عليه وهو يسمع فان دام له هذا الحال واتصف به اتصل بالفناء التام وهو باب الوصول الى الله تعالى والسلام انتهى من املائه رضي الله عنه (ثم اعلم) أن فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكفل الله لمن صلى على حبيبه صلى الله عليه وسلم أن يصلى عليه عشر مرات بكل صلاة من تلك الصلوات التى من الله عز وجل على العبد لها سران السر الاول أن المصلى عليه صلى الله عليه وسلم يجب على نبينا صلى الله عليه وسلم مكافأته على من صلى عليه على قاعدة حكم الكرم عند الكريم أن الاحسان الى الكريم لا يضيع الاحسان عند الكريم باطلا وهو صلى الله عليه وسلم بما تصف من الكرم وجب عليه مكافأة من صلى عليه من هذه الحيثية فلما توجه عليه صلى الله عليه وسلم هذا ناب الحق سبحانه وتعالى عنه فى مكافأة من صلى عليه صلى الله عليه وسلم على احسانه ان يصلى عليه سبحانه وتعالى بكل واحدة

اشارتهم فيما يشيرون به عليه قال في تحفة الاخوان فالآداب التي تطلب من المريد في حق الشيخ أوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا وعدم الاعتراض عليه في شئ فعله ولو كان ظاهره أنه حرام ويؤول ما اتهم عليه وتقديمه على غيره وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين ومنها أن لا يتعدد شيخه واقف ولا ينام بحضرته الا باذنه في محل الضرورات ككونه معه في مكان واحد وأن لا يكثر الكلام بحضرته ولو باسطه ولا يجلس على سجادته ولا يسبح بسبحته ولا يجلس في المكان المعد له ولا يلح عليه في أمر ولا يسافر ولا يتزوج ولا يفعل فعلا من الأمور المهمة الا باذنه ولا يمسك يده للسلام ويده مشغولة بشئ كقلم أو أكل أو شرب بل يسلم بلسانه وينظر بعد ذلك ما يأمره به وأن لا يمشي أمامه ولا يساويه الا بليل مظلم ليكون مشيه أمامه صونا له عن مصادمة مضر وأن لا يذكره بخير عند أعدائه خوفا من أن يكون وسيلة لقدحهم فيه ومنها أن يحفظه في غيبته كحفظه في حضوره وأن يلاحظه بقلبه في جميع أحواله سفرا أو حضرا لتعمه بركته ومنها أن لا يعاشر من كان الشيخ يكرهه ومن طرده الشيخ عنه وبالجملة يجب أن يحب من أحبه الشيخ ويكره من يكرهه ومنها أن يرى كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة فببركته ومنها أن يصبر على جفوته واعراضه عنه ولا يقول لم فعل بفلان كذا ولم فعل بي والا لم يكن مسلما له قياده اذ من أعظم الشروط تسليم قياده له ظاهرا وباطنا أخاطب بذلك أهل الله الصادقين ومنها أن يحمل كلامه على ظاهره فيمتثله الا لقرينة صارفة عن ارادة الظاهر فاذا قال له اقرأ كذا أو صل كذا أو صم كذا وجب عليه المبادرة وكذا اذا قال له وهو صائم أفطر وجب الفطر أو قال له لا تصل كذا الى غير ذلك واعلم أن الشيخ العارف ربما باسط تلامذته وخفف عليهم العبادة فاذا شم منهم رائحة الصدق والاجتهاد ربما شدد عليهم وأعرض عنهم وأظهر لهم الجفوة لتموت أنفسهم عن الشهوات وتفنى في حب الله تعالى وربما اختبرهم هل يصدقون معه أو لا ومنها ملازمة الورد الذي رتبه فان مدد الشيخ في ورده الذي رتبه فمن تخلف عنه فقد حرم المدد وهيهات أن يصح في الطريق ومنها أن لا يتجسس على أحوال الشيخ من عبادة أو عادة فان في ذلك هلاكه والله تعالى أعلم وأن لا يدخل عليه خلوة الا باذن ولا يرفع الستارة التي فيها الشيخ الا باذن والا هلك كما وقع لكثير وأن لا يزوره الا وهو على طهارة لان حضرة الشيخ حضرة الله تعالى وأن يحسن به الظن في كل حال وأن يقدم محبته على محبة غيره ما عدا الله ورسوله فانها المقصود بالذات ومحبة الشيخ تابعة لها وأن لا يكلفه شيأ حتى لو قدم من سفر لكان هو الذي يسعى ليسلم على الشيخ ولا ينتظر أن الشيخ يأتيه للسلام عليه اه وفي الخلاصة المرضية ومن شرط المريد أن لا يصحب من الشيوخ الا من تقع له حرمة في قلبه وأن يبايعه على المنشط والمكره وأن لا يكتم عن شيخه شيأ مما يخطر له وأن لا يعترض عليه فيما يكون منه والصدق في طلب الشيخ وأن لا ينظر في أفعال الشيخ ولا يتعدى أمر شيخه ولا يتأول عليه كلامه بل يقف عند ظاهر كلامه ولا يطلب علة الامر الذي يأمره به بل يبادر الى امتثال ما أمره به سواء عقل معناه أو لم يعقل ويفعل ما أمره به ومتى تأول على الشيخ ما أمره به

عشرا والسر الثاني أنه سبحانه وتعالى عظيم المحبة والعناية برسوله صلى الله عليه وسلم ممن رآه سبحانه وتعالى توجه اليه بالصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم اعتنى به وأحبه لاجل محبته لحبيبه بالصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم وكانت له تلك المحبة والعناية منه سبحانه وتعالى اذا ثابر على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لو أتاه بذنوب أهل الارض كلها من أول وجود العالم الى آخره أضعافا مضاعفة لادخلها كلها سبحانه وتعالى في بحر عفوه وفضله وأوجبه سبحانه وتعالى في بلوغ أمله في الدار الآخرة بتبليغه له في أعلى مراتب رضاه عنه سبحانه وتعالى وكان حكمه في الغيب كلما صعدت الملائكة الى الله بصحيفة أعماله مملوءة بالسيآت يقول سبحانه وتعالى للملائكة ان له عناية بحبيبنا صلى الله عليه وسلم فلا تكون سيآته كسيآت غيره ولا تقع المؤاخذة عليه في سيآته كما تقع على غيره من أصحاب السيآت فاذا عرفت هذه الحيثية عرفت أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لمثل أهل هذا الوقت أفضل لهم من تلاوة القرآن من هذه الحيثية التي سمعتها فقط لا انها هي أرفع درجة من القرآن فان القرآن هو أفضل الدرجات في التقرب الى الله تعالى لكن لمن صفت أعماله وأحواله مع الله تعالى فيكون تاليه حينئذ من أكبر السابقين وأعظم الفائزين من رضا الله تعالى ولا قدرة لاهل هذا الوقت على هذا فانه يقع بهم من المقت بتلاوة القرآن ما لا تدركه العقول فان الله سبحانه وتعالى غيرة على كتابه لكونه حضرة القرب والتداني فمن خالط كتابه وأساء الادب معه طرده ومقته لكونه لم يعط الحضرة حقها فاذا عرفت هذا عرفت النسبة بينه وبين الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴿فأجاب﴾ رضي الله عنه بما نصه اعلم أن الكلام على محبة الحق سبحانه وتعالى لعبيده أما ما يعهد في محبة المخلوقات التي هي شدة الميل والشغف بالشئ حتى لا يجد عنه صبرا وشدة الاشتياق الى المحبوب عند فقده والولوع به حتى يذهب عن عقله هائما في حب المحبوب فهذه كلها مستحيلة في حق الله سبحانه وتعالى لا يتأتى في ذاته العلية أن يطرأ فيها ميل أو شغف أو شوق اذ هو في مرتبة ذاته جل وعلا في غاية العلو الذاتي والكبرياء الذاتي والعز الكامل والجلال الذي لا يوصف

أو بقول تخيلت انك أردت كذا فليعلم أنه فى ادبار فليبك على نفسه فانه ما أتى على أكثر المريدين الا من التأويل ولا يطأ سجادة شيخه برجله ولا يلبس ثوبا لبسه شيخه الا اذا كساه الشيخ اياه ولا يسأله عن شئ سؤال من يطلب الجواب منه بل يجب عليه أن يقص ما وقع له فان أجابه كان والا فلا وان وصف ذلك على أن يجيب عنه الشيخ فقد جعله سؤالا واذا جعله سؤالا فقد أساء الادب ولا يخون شيخه فى أمر أمور به ويجب على المريدين أن لا يدخلوا على الشيوخ ولا يقعدوا بين أيديهم الا على طهارة ظاهرا وباطنا مسلمين مستسلمين هكذا شأنهم * ومن شرط المريد أن يكون بين يدى الشيخ كالميت بين يدى الغاسل ان غسل عضوا من أعضائه قبل عضو آخر أو حركه أو تصرف فيه كيف يشاء بما يرى من المصلحة فلا يخطر عليه خاطر اعتراض ولو عاينه قد خالف الشريعة فان الانسان ليس بمعصوم ولا يجلس بين يديه الا مستوفزا كجلوس العبد بين يدى سيده واذا أمره بفعل شئ فلا يتوقف فيه حتى يعرف مراده ولا يبادر وهو غير عارف بما أمره به ولا يحمل فيه قول قائل واذا عرف له عدوا فليهجره فى الله تعالى ولا يجالسه ولا يعاشره واذا رأى من يثنى عليه ويحبه فيحبه ويقضى حوائجه وان طلق امرأة فمن الادب أن لا يتزوجها من غير أن تحرم عليه ويتلمذ ويخدم كل من قدمه عليه شيخه وان كان أقل علما منه ولا يقعد مقعدا حيث كان الا ويتيقن أن الشيخ يراه فليلزم ذلك ولا يمش أمامه الا بليل ولا يدم النظر اليه فان ذلك يورث قلة الادب والحياء ويخرج الاحترام من القلب ولا يكثر مجالسته ولا يقض لاحد حاجة حتى يشاوره فيها ولا يدخل عليه متى دخل عليه الا قبل يديه وأطرق ويتحبب اليه بامتثال أمره ونهيه وليكن حافظا شحيحا على عرضه واذا قدم اليه طعاما فليلقه أمامه بجميع ما يحتاج اليه وليقف خلف الباب فاذا دعاه أجابه والا فليتركه حتى يفرغ فاذا فرغ أزال المائدة فان بقى من طعامه شئ وأمره بالاكل فليأكل ولا يؤثر بنصيبه أحدا وليجتهد أن لا يراه الا فيما يسره ولا يمن عليه وليحذر مكر الشيخ فانهم يمكرون بالطالب فليحافظ على أنفاسه فى الحضور معه فان وقعت منه زلة فى حق أدب مع الشيخ وعرف أنه قد عرف بها وسامحه فيها ولم يعاقبه فليعلم أنه قد مكر به وعلم أنه لا يجئ منه شئ ولهذا سكت عنه واذا عاقبه على الخطرة واللحظة وضايق عليه أنفاسه فليتبشر بالقبول والفتح والرضى ولا يبدأ الله عليه الا بسطة له كلما انبسط معه فليزدد فى قلبه المهابة والتعظيم والاجلال والاحترام والاحتشام كلما ازداد بسطة وخشوعا زادفيه مهابة وجلالا * ومن شرط المريد أن لا يرد على الشيخ كلامه ولو كان الحق بيد المريد فان الشيخ انما يقول ما فيه مصلحته فليقف عند قوله ولا ينازعه ولا يجادله ولا يماره ومتى وقع فى شئ من ذلك أو خطر له نزاعه فى خاطره فالنزاع وان كان فى نفسه هو عين الاعتراض والاعتراض على الشيوخ حرام على المريدين وفرعه فهذا مريد مسخرة للشياطين ساع فى هوى نفسه سوءته مكشوفة عند سادات أهل طريق الله تعالى * ومن شرط المريد اذا وجهه شيخه فى أمر أن يمضى لامره من غير تأمل ولا توقف ولا يصرفه عنه صارف حتى قال بعض المشايخ لبعض المريدين أرأيت لو وجهك شيخك فى أمر فمررت بمسجد قام فيه الصلاة فى تسمع فقال

لا يوصف ولا يكيف وكل هذه الصفات العلية من حيث ما هى هى فى الذات اقتضت أن لا يوجد شئ معه من الاكوان لان الكبرياء الذاتى والعز الذاتى والعلو الذاتى والجلال الذاتى تقتضى كلها غيرة من وجود غيره سبحانه وتعالى معه فضلا عن أن يلتفت اليه بمحبة أو يلتوى اليه بشوق لما هو عليه من الصفات المذكورة وفيها يقول سبحانه وتعالى كنت كنزا لم أعرف اذ هو فى تلك الغيرة بوجود تلك الصفات يأنف من وجود غيره معه ثم تنزل سبحانه وتعالى بقوله فأحببت أن أعرف وهذا التنزل منه ليس نزولا عن المرتبة الاولى بل هو فيها أزلا وأبدا لكن اقتضت مشيئته سبحانه وتعالى التى يستحيل نفى ما تعلقت به أن لا بد أن يوجد عالما من الموجودات يتصرف فيه بافاضة رحمته وعمومها وظهور سطوات جلاله وعلوها وغير ما تعلقت به هذه المشيئة هو التنزل ثم قال فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبى عرفونى وكان تنزله اليهم بحكم المشيئة اقتضى ذلك التنزل فيضا من نقط جوده وكرمه التى ينتفع بها من وقعت عليه ومن هذا الفيض حكم سبحانه وتعالى واختلف حكمه سبحانه وتعالى فى وجوده فطائفة شاء ترفعهم وتعظيمهم وتمكينهم من الرتبة العليا والعلو والشرف والتعظيم وهؤلاء هم النبيون والملائكة ومن شاء اختصاصه من عوالمه فى هذه الرتبة وطائفة قضى بترفيعهم وتعظيمهم واعلائهم الى رتب هى دون الاولى وأهل هذه الرتبة هم الصديقون والاقطاب ثم حكم برتب دونهم فى الترفيع والتعظيم وافاضة الفضل والجود وفى هذه المرتبة عامة الاولياء على اختلاف مراتبهم ومن شاء تخصيصهم مثلهم من العوالم ودونهم طوائف قضى بترفيعهم واعلائهم الى رتبة دون هذه الرتبة وفى هذه المرتبة طوائف الصالحين الذين قضى لهم سبحانه وتعالى بتوفيقه امتثال أمره واجتناب نهيه مع ضيق الحجاب وغمه فهم دائما يتقلبون فى أطوار المجاهدات وضيق الامر لم يخرجوا الى روح الاحوال واتساع المجال واطلاق الارواح فى سراح الوجود الذى لا غاية له لان تلك مرتبة الاقطاب والصديقين وطائفة دونهم فى المرتبة قضى بترفيعهم واعلائهم واصطفائهم أيضا وهم عوام المؤمنين وهم الذين يقعون مع ايمانهم فى مخالفة أمره والكل قد اكتنفتهم مراتب التعظيم والاجلال والكل مأواهم الجنة لكن مراتبهم مختلفة كما قلنا وكل هذا تصرف المشيئة الالهية واختصاصها لمن شاء سبحانه وتعالى وهذا

أمضى لامر الشيخ ولا أصلى حتى أرجع اليه فقال له أحسنت ولهم فى ذلك خبر تستندون اليه وهذا بشرط أن لا يخرج الوقت فان خشى خروج الوقت صلى وذهب اليه * ومن شرط المريد الوفاء بكل ما يشترط عليه الشيخ سواء كان ذلك صعبا أو سهلا فان طريق الله تعالى مجاهدة ومكابدة ليس هى طريق الراحة وليس للمريد أن يشترط على الشيخ واياك أن تعترض عليه فى شئ من أقواله ولكن تنظر اليها بالارادة وحسن الظن وتراعى الادب ظاهرا وباطنا فانهم قالوا الاعتراض على الشيوخ سم قاتل وان رأيت من الشيخ ما تراءى عندك انه غير مشروع فاتهم نفسك واحمله على قصور علمك ونظرك فان الشيخ يكون له دليل وبرهان قصر فهمك عن ادراكه واعلم أن الشيخ أولى برعاية الشريعة منك وأشد اهتماما بها من غيره وكلما خطر لك شئ من هذا الجنس تذكر قصة موسى والخضر عليهما السلام لينـدفع عنك الاعتراض والحق أنك لو طلبت لصحته وجها وتفكرت لظفرت به غالبا ولكن النفس لا تساعدك على هذا بل تغطى عليك وجه الصحة وان كان واضحا بينا وتلقنك وجه الفساد وتزينه وان كان ضعيفا لتستوفى حظها فلو صدر منك ذلك الفعل بعينه أو أقمت على صحته دلائل مثل الجبال الرواسى وتساعد النفس فيه وفرق ما ذكرنا من الاعتراض أن يكون مسلما بالظاهر معترضا بالقلب فتنقطع الرابطة ويقع بينه وبين الشيخ مفارقة معنوية فلا ينفعه التسليم باللسان مع وجود الانكار فى الباطن اذ الرابطة أمر معنوى لا يتعلق باللسان وانما يتعلق بالقلب فاذا تمكن الانكار فيه زال اتصال الباطن والمحكومية وهو المعنى من الرابطة فلا يبقى بين قلب المريد وبين قلب الشيخ علاقة فينسد طريق الفيض الذى كان يصل الى قلبه من قلب الشيخ فلا يسرى الى باطنه من أحوال الشيخ فيكون بعيدا عن الشيخ فى الحقيقة وان كان قريبا فكم بينه وبين من يكون بعيدا فى الصورة قريبا فى الحقيقة هيهات مثل هذه المحبة لا تزيد الا شقاوة على شقاوة وردا على رد فيعود الامر على موضوعه بالنقص ومثل هذا المريد يكون مع الشيخ باللسان وبالقلب مع النفس والشيطان فيعد من لا يذكر جملة المداهنين والمنافقين فى الطريقة والمريد انما يتعلق بارادة الشيخ ليتخلص من الكفر الباطنى ويشفى من المرض الخفى القلبى والا فهو مسلم شرعا لا شك فى اسلامه واذا حققت وجدته ترك الاعتراض على الله تعالى لانه ان كان مسلما للشيخ مطيعا لحكمه ظاهرا وباطنا فمن حصل عليه خاطر الاعتراض على الله تعالى فالشيخ يخرجه من هذه الورطة بحسن تربيته وارشاده وان كان فى قلبه نوع انكار واعتراض على الشيخ فان وقع فى مضيق الاعتراض على الله تعالى كيف يخرج عنه ومن يأخذ بيده فيحصل غرض النفس اذ مقصوده من الاعتراض على الشيخ ليس الا أن تنقطع الرابطة فاذا دخل عليه خاطر الاعتراض على الله تعالى وأراد الشيخ أن يغيره عن هذه العقبة لا ينفذ فيه تصرفه ولا ينجع كلامه فتزل قدم المريد وينحرف عن جادة الطريق اذ الثبات ليس الا بقوة ولاية الشيخ ومحكومية المريد فيكون الامر كما تحب النفس وتشتهى اه ملخصا وفى الابريز للشيخ أحمد بن المبارك وسمعته يعنى القطب عبد العزيز بن مسعود

التصرف بحكم المشيئة هو المعبر عنه بمحبة الحق لخلقه وان تباينت مراتبهم فى المحبة لكن هى المحبة الخاصة منه وأصحابها كما قلنا الا أن هناك أمرا دقيقا صعب المرام لا مطمع للعقول والافكار فيه اختص به المرسلين والصديقين ومن وراءهم من عموم النبيين وهو محبة ذاته العلية حبا خالصا لذاتها لا ليعود عليها منه شئ وهذا المطلب هو أقصى المرامات كلها فمن منحه سبحانه وتعالى ذرة من هذا المطلب ارتفع به الى الرتبة العلياء التعظيم والاجلال ومن دون الصديقين لا حظ لهم فى هذا الخطاب وهناك المحبة العامة منه سبحانه وتعالى وفى هذه المحبة جميع العوالم حتى الكفار فانهم محبوبون عنده فى حضرة قوله تعالى فأحببت ان أعرف فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبى عرفونى لا تظن أن مخلوقا أجهل من هذه المعرفة فان الارواح كلها خلقت كاملة المعرفة بالله تعالى ولكن طرأ عليها الجهل بمخالطتها الجسم فانما ذلك الجهل بمنزلة الذى كان كامل العقل والعلم بالامور وطرأت عليه مصيبة فصار أحمق لا يميز شيأ فان الجهل الذى وقع للارواح ليس هو الاصل فيها وانما الاصل فيها المعرفة بالله تعالى من كل وجه ولعل المعارض يقول فما بال أجسامهم جهلت بالله وهى داخلة تحت قوله فأحببت أن أعرف (فالجواب) أن أجسام الكفار ليس فيها جهل بالله تعالى وانما لها ادراك وحدها خلاف ادراك الروح وبذلك الادراك صارت عارفة بالله تعالى فتسبحه وتمجده ولا علم لها بما الروح فيه من الشرك بالله قال سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فهى من جملة الاشياء الى تسبيح الله تعالى وتمجيده وانما مصيبة الشرك والجهل خاصة بالروح وليست هى الاصل فيها بل هى مصيبة طرأت عليها قوله فتعرفت اليهم فبى عرفونى معنى اذ الكفار داخلون فى هذه المعرفة لانهم ما جهلوه فى هذه المرتبة وهم داخلون فى عموم هذه المحبة وهذا الامر فيهم هو الاصل الذى اليه المرجع وما طرأ عليهم من وراء ذلك بسبب الكفر من الذلة والاهانة واللعن والطرد والغضب والسخط وشدة العذاب وتأبيده فانما هى ثلاث عوارض طرأت على الاصل والاصل هى المحبة فما خرجت الكفار عن محبته سبحانه وتعالى لكن المحبة العامة اذ الخاصة لا حظ لهم فيها التى مقتضاها الترفيع والاجلال والمحبة العامة هم داخلون تحت حيطتها واليها مرجعهم ومآلهم من وجه لا يحل ذكره وما يعقله الا الاكابر ويترك ذلك تحت غطائه

الدباغ رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي أن ينظر الى ظاهر الولي ويوزن عليه فيخسر الوازن دنيا وأخرى فان في باطن الولي العجائب والغرائب وما مثاله الا كخنشة صوف في وسطها خنشة حرير لا تظهر الا في الآخرة وغير الولي بالعكس خنشة حرير في وسطها خنشة صوف والعياذ بالله تعالى قال ولنذكر أسبابا كثيرة في ظهور المخالفات على ظاهر الولي سمعناها من الشيخ رضي الله تعالى عنه مفرقة فلنجمعها هنا فنقول سمعته رضي الله تعالى عنه يقول كان لبعض الاولياء الصادقين مريد صادق فكان يحبه كثيرا وأطلعه الله على أسرار ولايته حتى أفرط في محبته وكاد يتجاوز بشيخه الى مقام النبوة فأظهر الله تعالى على الشيخ صورة معصية الزنا رحمة بالمريد المذكور فلما رآه رجع عن ذلك الافراط في الاعتقاد ونزل شيخه منزلته ففتح الله حينئذ على المريد قال رضي الله تعالى عنه ولو دام على اعتقاده الاول لكان من جملة الكافرين المارقين نسأل الله تعالى السلامة قال رضي الله تعالى عنه وهذا أحد الاسرار في الامور التي كانت تظهر على النبي صلى الله عليه وسلم من نحو قوله في قضية تأبير النخل لو لم تفعلوا لصلحت ثم تركوا (١٣٥) التأبير فجاءت الثمر شيصا أي غير صالحة ومن نحو قوله صلى الله عليه وسلم رأيت في منامي أنا ندخل المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين ومقصرين ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم فصدهم المشركون ولم يدخلوا الا في عام آخر ونحو ذلك نفعل الله سبحانه هذه الامور مع نبيه الكريم لئلا يعتقد الصحابة فيه الالوهية ولذا قال تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال تعالى ليس لك من الامر شيء ونحو ذلك فان المقصود من ذلك كله هو الجمع على الله سبحانه والله تعالى أعلم قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول ان الولي الكامل يتلون على قلوب القاصدين ونياتهم فمن صفت نيته رآه في عين الكمال وظهرت له منه الخوارق وما يسره ومن خبثت نيته كان على الضد من ذلك وفي الحقيقة ما ظهر لكل واحد الا ما في باطنه من حسن وقبح والولي بمنزلة المرآة التي تتجلى فيها الصور الحسنة والصور القبيحة فمن ظهر له من ولي كمال ودلالة على الله تعالى فليحمد الله تعالى ومن ظهر له غير ذلك فليرجع على نفسه قال رضي الله تعالى عنه واذا أراد الله تعالى شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولي حجبه الله سبحانه فيما هم فيه من زيغ ومخالفة فيظنون أنه على شاكلتهم وليس كذلك حتى انه يتصور في صور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر وهو يشرب معهم فيظنونه أنه شارب الخمر وانما تصورت روحه في صورة من الصور وأظهرت ما أظهرت وفي الحقيقة لا شيء وانما هو ظل ذاته تحرك فيما تحركوا فيه مثل الصورة التي تظهر في المرآة فانك اذا أخذت في الكلام تكلمت واذا أخذت في الاكل أكلت واذا أخذت في الشرب شربت واذا أخذت في الضحك ضحكت واذا أخذت في الحركة تحركت وتحاكيك في كل ما يصدر منك وفي الحقيقة لم يصدر منها أكل ولا غيره لانها ظل ذاتك وليست بذاتك الحقيقية فاذا أراد الله تعالى شقاوة قوم ظهر الولي معهم بظل ذاته وجعل يرتكب ما يرتكبون والله تعالى الموفق وقال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول ان الولي انما يعتبر من القاصدين اليه باطنهم

لا يذكر لاهل الظاهر لعدم قبول عقولهم له واطلع عليه الخاصة بالفيض الالهي ولقد غاب غنات من هذا الامر الشيخ الاكبر والشيخ عبد الكريم الجيلي فقد وقع عليهم السخط والصعق عقوبة لهم لما أبدوا من العلم المخزون الا أنه جاء ما يدل على هذا في الظاهر في قوله صلى الله عليه وسلم في سهيل بن عمرو وكان من أشرف قريش وكان خطيب العرب اذا تكلم حرك الساكن حين أخذ أسيرا يوم بدر قيل له يا رسول الله انزع ثنيتي سهيل لا يقوم عليك خطيبا في موضع قال صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا علم أنه ما خرج عن محبة الحق ولو كان كافرا اذ لو لم يكن محبوبا عنده ما صحت عقوبة نبيه لاجله وكذلك حين وجد عمه حمزة ممثلا به قال صلى الله عليه وسلم لئن أظفرني الله بهم لامثلن بهم بثلاثين قتيلا في حمزة فأنزل الله سبحانه وتعالى عليه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى الصابرين فدل هذا على أنهم في محبة الحق وان كانوا كفارا اذ لولا ذلك ما نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الزيادة في التمثيل فهذان الحديثان يرمزان لما قاله من العلم المخزون قال أبو يزيد رضي الله عنه يوم باسطه الحق في حضرة قربه قال له يا عبد السوء لو أظهرت مساويك للناس لرجموك بالحجارة قال هو وعزتك لو أخبرت الناس بما كشفت لي من رحمتك ما عبدك منهم أحد اتكالا على تلك الرحمة قال له سبحانه وتعالى لا تفعل قال له لا تفعل أنت وأما محبة الخلق لله سبحانه وتعالى فهم فيها أيضا على مراتب الاكابر الاعلون منهم محبة ذاته سبحانه وتعالى فهم بها غرقى في بحار التوحيد لا يعرفون غير الله تعالى ولا يلتفتون الى سواه ولا عبرة عندهم بغيره محبة واعتمادا والتجاء وافتقارا وتهمها لبس لهم في هذه الامور الا الله سبحانه وتعالى لا يخطر في أسرارهم غير الله تعالى ودونهم في المحبة عامة الاولياء يحبون الله تعالى لفضله ولما منحهم من جوده وكرمه ومحبتهم مقتضاها الشكر وعلى هذه المحبة دلت الانبياء جميع الخلق قال سيدنا هود عليه الصلاة والسلام لقومه واذكروا اذ جعلكم خلفاء الى قوله لعلكم تفلحون وقال سيدنا صالح عليه الصلاة والسلام لقومه واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد الى قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين وهكذا جميع الرسل ذكرت الخلق بما منحهم الحق سبحانه وتعالى من نعمه وهذه المحبة مقتضاها الشكر وهي التي فيها عمل العبد ليست كالمحبة الاولى التي هي محبة الذات فان تلك لا عمل للعبد فيها انما هي فيض من

وأما ظاهرهم فلا عبرة به عنده والقاصدون على أربعة أقسام قسم يستوي ظاهره وباطنه في الاعتقاد وهذا أسعدهم وقسم يستوي ظاهره وباطنه في الانتقاد وهذا أبعدهم وقسم ظاهره معتقد وباطنه منتقد وهذا أضر الاقسام على الولي كالمنافق بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه اذا نظر الى ظاهره يريد نفعه منعه الباطل واذا أراد البعد منه حيث ينظر الى باطنه أطمعه ظاهره قال رضي الله تعالى عنه والولي يسمع كلام الباطن كما يسمع كلام الظاهر فيكون هذا القسم عنده بمثابة من جلس اليه رجلان أحدهما في جوف الآخر فيقول الرجل الظاهر أنت سيدي وأنا عند أمرك ونهيك وعلى طاعتك وتصييرك ويقول الذي في الجوف أنت لست بولي والناس أخطؤا فيما يظنون فيك وأنا على شك في أمرك وفيما يقول الناس فيك ونحو هذا فالجاهل الذي لا يعرف البواطن يستوي في نظره هذا القسم والقسم الاول فاذا رأى القسم الاول ربح وحصل له الخير الكثير من الولي قال في نفسه ولم يربح القسم الثالث مع أنه يتأدب ويخدم بنفسه ويقف عند الامر والنهي كالاول فيقول لعل الحال (١٣٦) والنقصان من الولي فيكون هذا بابا واسعا للكلام في الاشياخ ودخول الوسوسة عليهم وأما القسم الرابع وهو ما يكون باطنه معتقدا وظاهره منتقدا فلا يتصور الا مع الحسد نسأل الله تعالى السلامة والله تعالى أعلم وقال رضي الله تعالى عنه ان الولي الكامل غائب في مشاهدة الحق سبحانه لا يحجب عنه طرفة عين وظاهره مع الخلق فيستعمل الحق سبحانه ظاهره مع القاصدين بحسب ما سبق لهم في القسمة فمن قسم له منه رحمة أطلق عليه ذلك الظاهر وأنعقه بالعلوم وأظهر له ما لا يكيف من الخيرات ومن أراد به سوأ ولم يقسم له على يده شيء أمسكه عنه وحجبه عن النطق بالمعارف وقال رضي الله تعالى عنه وما مثل الولي مع القاصدين الا كحجر بني اسرائيل فاذا كان بين يدي أولياء الله تعالى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا واذا كان بين أعدائه تعالى لا تخرج منه ولا قطرة واحدة وقال رضي الله تعالى عنه ان الولي الكبير فيما يظهر للناس يعصي وهو ليس بعاص وانما روحه بحيث ذاته فظهرت في صورتها فاذا أخذت في المعصية فليست بمعصية لانها اذا أكلت حراما مثلا فانها بمجرد جعلها في فيها فانها ترميه الى حيث شاءت وسبب هذه المعصية الظاهرة شقاوة الحاضرين والعياذ بالله فاذا رأيت الولي الكبير ظهرت عليه كرامة فاشهد على الحاضرين بأن الله تعالى أراد بهم الخير أو معصية فاشهد بشقاوتهم وكما أن أرواحهم هي التي تتولى كراماتهم كذلك هي التي تتولى معاصيهم الظاهرة والله تعالى أعلم وقال رضي الله تعالى عنه ان الولي قد يغلب عليه الشهود فيخاف على ذاته الترابية من التلاشي فيستعمل أمورا تردها الى حسه وان كان فيها ما يعاب عليه من باب اذا التقى ضرران ارتكب أخفهما فاذا رآه شخص ارتكب ذلك الامر ولا يعلم الوجه الذي ارتكبه لاجله ربما بادر الى الانكار عليه فيحرم بركته وقد تقرر في الشرع أي في الشريعة المطهرة أن العضو اذا أصابته الاكلة وخيف على الذات منها فانه يباح قطعه لتسلم الذات مع أن العضو معصوم ولكنه من باب اذا التقى ضرران ارتكب أخفهما وكذلك الشخص اذا خاف على نفسه الهلاك من شدة الجوع

فيوض الحق تعالى وفي هذه الرتبة جميع الاولياء والمحبة الثالثة هي محبة الايمان بالله تعالى وهي محبة جميع المؤمنين التي انتفى بها بغض الحق سبحانه وتعالى فما يتصور مع الايمان بالله بغض له سبحانه وتعالى والمحبة الرابعة العامة وهي للكفار خاصة فانهم يحبون الله تعالى محبة الالوهية لما هو عليه من كمال الالوهية وعمومها الا أنهم مختلفون في هذه المرتبة منهم من أحب الله تعالى مع معرفتهم بالوهيته كاليهود مثلا ومنهم من أحب الله تعالى غلطا منه بنسبه الالوهية لغيره الا أن الحق سبحانه وتعالى تجلى لهم في تلك الالباس لكمال ألوهيته فأحبوه وعبدوه من حيث لا يشعرون فلولا انه تجلى لهم في تلك الالباس وجذبهم بذلك التجلي الى محبة ألوهيته ما كانوا يفتتنون الى تلك الاوثان ولا أن يلموا بها فضلا عن أن يعبدوها فهم محبون لله عابدون له من حيث لا يشعرون وهذه العبادة هي المعبر عنها بالسجود كرها في الآية قال سبحانه وتعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال فكل عابد أو ساجد لغير الله في الظاهر فما عبد ولا سجد الا الله تعالى لانه هو المتجلي في تلك الالباس وتلك المعبودات كلها تسجد لله تعالى وتعبده وتسبحه خائفة من سطوة جلاله سبحانه وتعالى ولو أنها برزت لعبادة الخلق لها وبرزت لعابدون تجليه فيها لتحطمت في أسرع من طرفة العين لغيرته سبحانه وتعالى اذ نسبة الالوهية لغيره تعالى قال سبحانه وتعالى لكليمه موسى عليه الصلاة والسلام انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني والاله في اللغة هو المعبود بالحق وقوله لا اله الا أنا يعني لا معبود غيري وأن عبدة الاوثان من عبدها فما عبدوا غيري ولا توجهوا بالخضوع والتذلل لغيري بل أنا الاله المعبود فيهم هذا معنى قوله تعالى لا اله الا أنا فاعبدني على هذا المنوال يريد اياك أن تعتقد ما يعتقده الجهال من أنهم يعبدون غيري أو أنهم يتوجهون لغيري فالمحبة لهؤلاء حافظة لهم لانهم محبوبون عنده وتوجهوا اليه بهممهم وما توجهوا لغيره سبحانه وتعالى فهذه محبة الخلق لله تعالى فهي على مراتب بحسب مشاربهم محبة لذات ومحبة الآلاء ثم محبة الايمان ثم محبة الالوهية وهي التي فيها الكفار فهذه المراتب هي محبة الخلق لله تعالى ثم قوله تعالى بأمره لنبيه صلى الله عليه وسلم فاتبعوني يحببكم الله وكل طائفة اتبعه في المحبة على مقدارها فالذين لهم محبة الذات اتبعوه واقتدوا في الاتصاف بالاحوال العلية والاخلاق

فانه يباح له أكل الميتة حتى يشبع و يتزود منها وغير ذلك من الفروع الداخلة تحت هذه القاعدة وهذه الامور التي ترد ذات الولي الى حسبها هي المعتادة لها قبل الفتح وكل ذات وما اعتادت فافهم بالاشارة في التفصيل والتصريح وحشة والله تعالى أعلم اه ملخصا والى معنى جميع ما تقدم أشار شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني بقوله وأما ما يقطعه يعني المريد عن أستاذه فأمور منها الاغراض ومنها الاعتراض بالقلب واللسان ومنها كزازة المريد من ظهور بشرية الشيخ بأمر لا يطابق المعرفة ومنها سقوط حرمته من القلب فأما الاغراض سواء كانت دنيوية أو أخروية وذلك أن الشيخ لا يعرف ولا يصحب الا الله عز وجل لا لشيء والصحبة في أمرين الاول أن يواليه لله تعالى بان يقول هذا ولي لله تعالى وأنا أواليه لله سبحانه ومن ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وفي طيه من والى لي وليا لاجل أنه ولي اصطفيته واتخذته وليا وهذا هو السر الاكبر الجاذب للمريد الى حضرة الله تعالى والامر الثاني أن يعلم أن الشيخ من عبيد الحضرة ويعلم ما يجب للحضرة من الادب وما يفسد المريد فيهما من الاوطار والارب فاذا علم هذا يصحبه لله عن الله تعالى وعلى ما يقربه اليه والصحبة في هذين الامرين لا غير وأما من صحب لغيرهما خسر الدنيا والآخرة فاذا عرفت هذا فاعرف أن الرب سبحانه وتعالى يعبد لا لغرض بل لكونه الها يستحق الالوهية والعبودية لذاته لما هو عليه من محامد الصفات العلية والاسماء البهية وهذه هي العبادة العليا وكذلك الشيخ يصحب لا لغرض بل لتجليه موالاته الى ولاية الله تعالى و يتعرف منه الآداب المرضية وما يشين العبد في حضرة الله تعالى وكل ما كان من متابعة الهوى ولو كان محمودا فهو شين على العبد في حضرة الله تعالى ولهذا أمرت الاشياخ بقمع المريدين وزجرهم عن متابعة الهوى في أقل قليل لان المريد في وقت متابعة الهوى كافر بالله تعالى صريحا لا تلويحا لكونه نصب نفسه الها وعصى أمر الله تعالى وخالفه فهو يعبد غير الله تعالى على الحقيقة ليس من الله في شيء وان قال لا اله الا الله في هذا الحال قال له لسان الحال كذبت بل أنت مشرك ومن هذا القبيل خرج قوله صلى الله عليه وسلم ما تحت قبة السماء اله يعبد من دون الله تعالى أعظم من هوى متبع فاذا عرف المريد هذا فلا يغضب على الشيخ ولا يتغير اذا لم يوافق هواه في غرضه فان الشيخ أعرف بالمصالح وأدرى بوجوه المضار والتلميذ جاهل بذلك فاذا طلب منه غرضا من أي فن كان ولم يساعده الشيخ عليه فليعلم أن الشيخ منعه منه لاجل مصلحته ودفع مفسدته فاذا عود نفسه التغير على الشيخ في مثل هذا طرد عن حضرة الله تعالى وانقطع عن الشيخ فاذا غضب المريد على الشيخ بعد تغيره انقطع انقطاعا كليا لا رجوع له أصلا وأما الاعتراض بالقلب أو باللسان فانه سيف صارم يقطع الحبل بين الشيخ ومريده فلا يعترض شيئا من أمور الشيخ فان لم يوافق ما عنده من ظاهر العلم أو باطنه فليعلم أن هناك دقائق بين الشيخ وربه لا يدري بها التلميذ والشيخ يجري على منوال تلك الدقائق التي بينه وبين ربه فان خالف صورة ظاهر الشرع فليعلم أنه في باطن الامر يجري على منوال

والاخلاق الالهية والصفات القدسية التي لا تدرك الا ذوقا ولا ينالها الا أهل محبة الذات وأهلها هم الذوق العلماء عند الله تعالى فهذا اقتداء الطائفة الاولى به صلى الله عليه وسلم يحببكم الله في هذه المرتبة هو أنه يمنحهم الله سبحانه وتعالى من تجلياته العيانية ومواهبه العرفانية وجذبهم اليه جذبا كليا حتى لا يبقى فيهم بقية لغيره أما مع هؤلاء من العطايا والمنح فلا يذكر ولا تدرك له غاية ولا يعرف له نقدر بقوله يحببكم الله وأما الطائفة الثانية الذين أحبوه لآلائه ونعمائه ومقتضى ذلك هو الشكر لله تعالى فهؤلاء اقتدوا به صلى الله عليه وسلم واتبعوه في مقام الشكر حيث قيل له في قيام الليل أتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذيكم به من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي فدل صلى الله عليه وسلم كدلالات الانبياء قبله على محبة الله تعالى لآلائه ونعمائه فهذا وجه الدلالة ولم يدل على المحبة الاولى وهي محبة الذات لعلمه أن تلك موهبة من فيوض الحق سبحانه وتعالى ليس للخلق فيها عمل فلذلك لم يدل عليها وهكذا جميع الرسل ما دلت على المحبة الاولى لانها ليست من فعل الخلق وقوله يحببكم الله في هذه الطائفة فانه يحبهم في الدار الآخرة من جزيل الثواب وعلو الدرجات ما لا تنتهي اليه الافكار اذ يكون في بعض المؤمنين أن له في الجنة من الحور ما يزيد على عدد الملائكة باضعاف مضاعفة ولكل حوراء من الخدمة سبعون ألف جارية ولكل حوراء قدر مخصوص بها في الجنة وهذا للرجل الواحد من المؤمنين يحبه سبحانه وتعالى شكرا لجزاء أعماله قال تعالى وسنجزي الشاكرين وقال تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وهذا معنى قوله تعالى يحببكم الله محبة كل طائفة على قدر مرتبتها وأما محبة أهل الايمان قال سبحانه وتعالى في حقهم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله تعالى ورضوان من الله أكبر فهذا معنى محبته لهم سبحانه وتعالى وهؤلاء اتبعوه صلى الله عليه وسلم في مرتبة الايمان والمحافظة على بعض الفرائض وان وقعوا في بعض المخالفات فما خرجوا عن متابعته صلى الله عليه وسلم ومحبة الحق لهم هو ما جازاهم به في الجنة وينتهون الى رؤية وجهه الكريم فهذا معنى قوله يحببكم الله وأما الطائفة الرابعة وهم الكفار فلا حظ لهم في متابعته صلى الله

الشرع من حيث لا يدريه الخلق وأما كزازة المريد من ظهور بشرية الشيخ فانها من جهله بالله تعالى وبمراتبه الخالقية وذلك أن الله سبحانه وتعالى تجلى في كل مرتبة من مراتب خلقه بامر وحكم لم يتجل به في غيرها من المراتب وذلك التجلى تارة يكون كمالا في نسبة الحكمة الالهية وتارة يكون صورته صورة نقص في نسبة الحكمة الالهية ولا محيد لتلك المراتب من ظهور التجلى فيها بصورة ذلك النقص لان ذلك ناشئ عن المشيئة الربانية وكل تعلقات المشيئة يستحيل تحولها الغير ما تعلقت به فلابد لكل عارف من ظهور النقص في ذاته ثم ان ذلك النقص تارة يلابسه بصورة كمال الدقائق التي بينه وبين ربه وتارة يلابسه معتمدا أنه نقص وليس له في هذه الملابسة الامعاينة الحكم الالهى الذى يقتضاه القهر والغلبة بحيث أن لا محيد للعبد عنه فاذا رأى المريد من شيخه بشرية تقتضى النقص اما شرعيا أو مما يخل بالمروءة فليلاحظ هذه المعانى التى ذكرناها وليعلم أن ذلك لا يخرج الشيخ عن حضرة ربه ولا يزحزحه عن محل قربه ولا يحطه عن كمال أدبه فاذا عرف هذا فلا يرفض شيخه لظهور البشرية وكل مريد يطلب مرتبة من الحق يتعلق بها القرب والوصول يريد أن لا يظهر فيها نقص كان لسان حاله ينادى عليه لا مطمع لك في دخول حضرة الله تعالى لان كل المراتب لابد لها من نقص فليس يظهر الكمال صورة ومعنى وحسا بريئا من النقص بكل وجه وبكل اعتبار الا في ثلاث مراتب فقط لا ماعداها وهى الرسالة لمن يدخل حضرتها والنبوة لمن دخل حضرتها والقطبانية لمن دخل حضرتها فان هذه الثلاث لا صورة للنقص فيها والباقى من المراتب يظهر فيها النقص في الغالب وقد لا يظهر فان هذه المراتب الثلاث ولو ظهر لمن هو فيها صورة النقص فذلك هو غاية الكمال وانما ينقصها المرء لجهله واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يتنزهون عن الشئ أفعله فوالله انى لأعلمهم بالله وأخشاهم له وأما سقوط حرمته فهو أكبر قاطع عن الله تعالى وسقوط الحرمة هو عدم ظهور المبالاة اذا أمره أو نهاه ومن أكبر الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده ان لا يشارك في محبته غيره ولا في تعظيمه ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع اليه بقلبه ويتأمل ذلك في شريعة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فان من سوى رتبة نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مع رتبة غيره من النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على أن يموت كافرا الا ان تدركه عناية ربانية بسبق محبة الهية فاذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه وسلم في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب فلا يعادل غيره به في هذه الامور ولا يشركه ومن أكبر القواطع عن الله تعالى أن ينسب ماعنده من الفتح والاسرار لغير شيخه لان تلك الانوار الالهية الواردة على العبد بالاسرار والاحوال والمعارف والعلوم والترقى في المقامات كل نور منها يحن الى مركزه وهى الحضرة الالهية التى منها برز وفيها نشأ ولكل شيخ من أهل الله تعالى حضرة لا يشاركه فيها غيره فاذا ورد منه نور بامر من الامور التى ذكرناها ونسب الى غير تلك الحضرة من الحضرات الالهية اغتاظ ذلك النور وطار ورجع الى محله

عليه وسلم ولا يتوجه لهم الخطاب يعنى قوله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم هو لاهل المراتب الثلاثة وليس لاهل المرتبة الرابعة حظ من هذا الخطاب وقولنا فيما تقدم وهم داخلون في عموم هذه المحبة أى الكفار الى آخر العبارة يعارض هذا الذى ذكرناه أهل الظاهر في كونهم وقع النص على الكفار في كتاب الله أنهم أعداء الله تعالى بقوله لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء وقوله ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد والجواب عن هذا أن الخلق كلهم جملة وتفصيلا على المشيئة الالهية كأن بروزهم ما خرجت منهم ذرة عن هذا المنوال وليست محبة الله في الوجود الا تفصيل مشيئته وتخصيصها وقد كنا قدمنا أن المحبة المعهودة في حق الخلق من شدة الولوع بالشئ وشدة التعشق وشدة الميل الى الاتصال بالمطلوب وما يتبع ذلك من الشغف والاحتراق بالشوق كل ذلك مستحيل على ذات الله تعالى أن يحل فيها هذا الامر لقيام البراهين القطعية على نزاهة ذاته المقدسة عن هذا المنوال ويطول جلب تلك البراهين والمانع في ذاته المقدسة عن هذا أمور الاول من شدة الولوع بالشئ وشدة الشغف به وطلب الاتصال به أن الداعى لذلك هو الافتقار الى ذلك الشئ المحبوب وتحصيل المنفعة به أو دفع المضرة به والذات المقدسة غنية عن هذا اذ هو الغنى عن العالمين فلا يحل به شئ من هذا والامر الثانى ما عليه ذاته المقدسة من العظمة والكبرياء والعز والجلال والعلو وكل هذه الصفات ذاتية وكل هذه الصفات اقتضت لذاته العلية أن لا يوجد شئ معها فضلا عن أن تحتاج لشئ والامر الثالث نزاهة ذاته العلية عن تعاقب الاحوال عليها فلا يطرأ عليها التغير في لحظة من اللحظات بل هى على وصف قائم بها لا تنفك عنه ولا تتغير عنه بحال ولذا يقول صلى الله عليه وسلم في الحديث أعوذ برضاك من سخطك وأراد صلى الله عليه وسلم بالرضا ما عليه ذاته المقدسة من الصفات الذاتية المتقدمة وكمال الغنى فيها عن جميع العالمين فانه وصف ذاتى لها وهو مستحيل الانتقال والزوال ولذا استعاذ به صلى الله عليه وسلم اذ لو كان يصح انتقاله وزواله لكما نقول في بعض الاوقات يوافق زوال ذلك الشئ منها فلا تكون مفيدة له لعدم وجود ما استعاذ به فيها فلما كان مستحيل الزوال والانتقال استعاذ به صلى الله عليه وسلم ولما كان السخط من الله لا وجود له في ذاته انما هو من صفات الفعل فقط استعاذ منه صلى الله

عليه

وصورة ذلك فى نسبة الحكمة الالهية أن الله تعالى قضى فى كتابه بنسبة كل ولد الى أبيه قال تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فمن نسب نورا الى غير محله من الحضرة الالهية فقد أساء الادب فى حضرة الحق وكذب على الله تعالى والحضرة لا تحتمل الكذب فلذا يطرد ويسلب والعياذ بالله تعالى اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الموفى عشرون﴾ فى تحذيرهم عن قصد الكشوفات الكونية والكرامات العيانية واعلامهم أن طريقتنا هذه طريقة شكر ومحبة وأهل هذا لا يشتغلون بالتشوف الى ما يشغل عن الله تعالى ولا يلتفتون الى الكشوفات الكونية ولا الى الكرامات العيانية فلاجل كونهم محبوبين لا يحصل لهم شئ منها الا نادرا بل المحبوبون منهم لا يحصل لهم شئ من ذلك ألبتة لئلا يركنوا اليه فيجد الشيطان سبيلا الى اغوائهم واضلالهم فيريهم من الاباطيل ما يكون استدراجا لهم كما يقع لكثير ممن ركن الى ذلك فضل وأضل وهلك وأهلك نعوذ بالله تعالى من الخسران حتى اذا أراد الله تعالى أن يفتح عليهم بفضله يفتح على شخص من غير شعور منه فتحا يتصل به (١٣٩) على سعادة الدارين جعلنا الله تعالى منهم بفضله آمين فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال فى الوصايا القدسية وينبغى أن يكون يعنى المريد الذاكر صادقا يخلص همته نفسه من التعلقات بالكائنات والميل الى المشتهيات والمستلذات التى هى المعبودات الباطلة ومن الميل الى الكشوفات الكونية والكرامات العيانية فلا طائل تحتها ويطلب الحق وحده وينزه طلبه من المزج بهوى النفس فان الميل الى الكشوفات الكونية والكرامات من جملة هوى النفس وهواها ومن التفت اليها وكان مقصده ومطمح نظره فى ذكره ذلك فهو مدرج فيما بين الممكورين بل وان وقعت بلا طلب يخاف عليه من الاستدراج قال الكبار اذا دخل السالك فى بستان وقالت طيور وأشجار ذلك البستان بألسنتهم السلام عليك يا ولى الله فان لم يفطن أنه مكر به فقد مكر به وهو لم يشعر وجميع المرشدين نفروا المريدين من الميل الى الكرامات العيانية وقالوا أنها حيض الرجال اه وقيل لابى يزيد فلان يمشى فى ليلة الى مكة فقال الشيطان يمشى فى ساعة من المشرق الى المغرب فى لعنة الله تعالى وقيل له فلان يمشى على الماء فقال الطير يطير فى الهواء والسمك يمر على الماء اه وقال سهل بن عبد الله أكرم الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من أخلاقك وقال زين الدين الخوفى فى الوصايا ولا يدخل الخلوة لقصد كشف كونى أو تحصيل كرامات عيانية فان من دخل الخلوة على هذه لا يبالى ولا يراعى شرط الاخلاص يتصرف فيه الشيطان ويلعب به ويتمسخر ويريه الاشياء الباطلة بصورة الحق وقال دخل واحد من الاصحاب فى جرامان الخلوة بلا اذن وبلا وقت فجاء اليه الشيطان فى صورة الخضر فقال له أتريد أن تحصل لك العلوم اللدنية قال نعم وكان مائلا الى أن يتكلم بالمعارف على جريان اللسان فقال له افتح فاك ففتح فاه فرمى الشيطان بزاقه فى فيه ثم بعد ذلك صنف كتابا مشتملا على أبواب من المعارف فلما وصل الى الاقالة أعرض على ما صنف محكى وافقته فقلت يا مسكين ذلك كان الشيطان قد جاء اليك فى صورة الخضر ولعب بك

عليه وسلم لانه صحيح الانتقال والزوال لكونه من صفات الفعل لا من صفة الذات فان الذات فى غاية الرضا على أبد الابد فى حق المؤمن والكافر ولعل المعارض فى هذا يقول فما وقع فى الاخبار من ذكر سخط الله تعالى وغضبه فى الآيات البينات كقوله تعالى فى قاتل النفس وغضب الله عليه ولعنه يعنى لقتله النفس بغير حق وكقوله فى حق الكافرين ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا وأمثال هذه الآية كثيرة والجواب عن هذا أن تلك العقوبات منه سبحانه وتعالى لم يكن لاشفاء غيظ ولا لحوق حقد فى ذاته أو غل فان الذات المقدسة منزهة عن هذا وانما تلك كمالات ألوهيته فالالوهية لها وصفان وصف هو جنود الحق والنور والسعادة والوصف الثانى جند الظلام والباطل والشقاوة فكلها كمالات ألوهيته سبحانه وتعالى وتعلقات مشيئته لا يخرج شئ عن هذا المنوال وما أطلق فى الكفار من العداوة والغضب والسخط فانما هى أحوال اقتضتها كمالات الالوهية تتعاقب عليهم لا أنها أمور قائمة بذاته فانما هى من صفات الفعل فقط والامر الرابع من أمور الذات المانع من شدة الميل الى الخلق واستحالة مشابهتها للحوادث لو حل فيها ذلك الشوق والشغف والولوع بالشئ لماثلت الحوادث وصارت حادثة مثلها وهو محال فتعين من هذا ان الذات مقدسة عن هذا كله لا يحب شيأ ولا يبغض شيأ فلم يبق الا تصرف مشيئته وتعلقها بالموجودات اذ كل ما تعلقت المشيئة به هو محبوب لله لان المحبة هى عين الارادة متى أحب الشئ أراده والارادة عين المشيئة فاذا عرفت هذا عرفت ان كل ما فى الكون محبوب لله تعالى لانه مراده كافرهم ومؤمنهم اذ لولا تعلق ارادته بهم ما أوجدهم قال سبحانه وتعالى لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام حين طلبه فى اهلاك قارون قال له انى جعلت الارض أن تطيعك فافعل بها ما تريد فدخل عليه مدار الذهب وحوله عظماء بنى اسرائيل ممن كان يعظمه لدنياه فقال لهم سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام من كان لى فليخرج ومن كان لقارون فليثبت معه فخرج الناس كلهم متبرؤن من قارون الا قليلا فقال عليه السلام يا أرض خذيهم وكان على كرسى عظيم من الذهب فلما رأى الارض أخذت تبتلع الكرسى وكان الملعون عالما بالامر ليس جاهلا به علم أن أمر الله لحقه كما لحق الكفار فتاب فلم يجد للتوبة سبيلا فقال له

وشغلك عن طاعة الله تعالى وذكره ح واغسل الكتاب وتب الى الله تعالى من الاختيار والشيطان يجيء على صورة الصالحين كثيرا ولا
يقدر على التمثيل بصورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلى الله تعالى عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل
بي ولا بصورة الشيخ اذا كان الشيخ تابعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مأذونا بالارشاد من شيخه المأذون هكذا الى حضرة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ويجيء كثيرا على صورة الجبارين المتفقهة وعلى صورة المبتدعين وعلى صورة الامارد الكريهة المنظر أصحاب القلانس
في سن الست والسبع والى ثلاثة عشر وخمسة عشر وعلى صورة الماكرين ويجيء على صورة الكلب الاسود والذئب وعلى صورة نورانية
حمراء كدرة اللون وبيضاء أيضا وبين الحمرة والبياض لكن بياض لونه ليس بصاف يطلع على الوجه على السرعة وينطفئ وعلى غير هذه
الصورة أيضا يعرفه المحترزون المستعيذون بالله تعالى المخلصون لله الصادقون في معاملاتهم مع الله تعالى تلك الصور ينبئهم الحق
سبحانه وتعالى عليها بواسطة شيخهم وتعريفه اياهم وكيفية مداخله ومواقع اضلاله وتلبيساته في الحضور أو الغيبة بمدحة
الرابطة قال ولقد رأيته جاءني
بصورة الخضر في زاوية نوراباذ
في خراسان في الخلوة فقلت بعد
كلام معه أريد أن أسمع منك
حديثا سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلا واسطة كما سمع
الشيخ ركن الملة والدين علاء الدولة
قدس سره منك بلا واسطة فتغير
ثم اذا افتتحت الحديث وقلت قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا رأيت الرجل شحيحا
معجبا برأيه فقد تمت خسارته قام
وهرب ه تغير الصورة الخضرونية
الى صورة اص مكدرة فقصدت
أخذه فلم أدركه قال والمقصود
من هذا التطويل التنبيه
والتحذير حتى لا يقع السالك
المبتل القاصد لرؤية الاشياء
ووقوع خوارق العادات في شبكة
الشيطان ولا يدخل الخلوة بلا اذن
الشيخ قطعا قال بعض المشايخ من
لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان قال
ولقد رأيت بعض من يدعي
الارشاد قدام الشيطان عليه الطريق وصار من أكبر وكلائه في الاضلال والافساد في معرض الارشاد سبحانه
فالصدق والاخلاص وعدم الاعجاب بشيء من الفضائل المحققة الوجود واتهام النفس بالسوء على الدوام ورؤية التقصير وعدم
الاندراج في زمرة الكاملين وحسن الظن بالله تعالى والتحرز عن الاستعجال في نيل الوصول وتوطين النفس على التحمل في الاعتزال عن
العوام والاراذل وعدم استحقار من آمن بالله تعالى ورسوله وقصر الامل وملاحظة هجوم الاجل مما يؤيس الشيطان ويوقعه في الحرمان
عن ايقاع الضرر في منافع الايمان ويدفعه عما يعوق السالك في العروج الى ذروة العرفان نسأل الله تعالى علو الهمة اهـ ﴿قلت﴾
واذا فهمت هذا فاعلم ان هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية طريقة شكر ومحبة والرياضة فيها تعلق القلوب
بالحق سبحانه والزامها العكوف على بابه والالتجاء الى الله تعالى في الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلات المتخللة بين أوقات الحضور
وعبادته تعالى على اخلاص العبودية والبراءة من جميع المخلوط مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفيته الربوبية حقها والسكون

يا موسى ناشدتك الله والرحم فلم يلتفت له ولا اكترث به وهو يقول عليه السلام يا أرض خذيهم
حتى أكمل قارون سبعين مرة وهو يناشده بالله والرحم والكليم عليه السلام يقول يا أرض خذيهم
فعند كمال السبعين ابتلعته الارض وغاب فيها بكرسيه فالى الآن يتجلجل فيها الى قيام الساعة لا يبلغ
قعرها الى النفخ في الصور فعاتب الله موسى عليه السلام عتابا شديدا قال له سبحانه وتعالى
يستغيث بك سبعين مرة فلم تغثه ولو استغاث بي مرة واحدة لاغثته ثم قال الحق لموسى هل تدري
لم لم ترحمه لانك لم تخلقه ولو خلقته لرحمته ثم قال له وعزتي وجلالي لا جعلت الارض بعدك طوعا
لاحد فوجه الشاهد قول الحق سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام لانك لم تخلقه ولو خلقته لرحمته
وقد روى أن قارون سمع يونس عليه السلام حين ألقي في بطن الحوت وهو يستغيث فسأل
قارون الملائكة الموكلين بعذابه أن يتركوه حتى يسأل سيدنا يونس عليه السلام فتركوه فناداه
يا يونس ما الذي بلغ بك الى هذا الحال قال له عليه السلام ذنوبي قال له قارون ارجع الى الله لانك
في أول قدم تجده قال له يونس فمالك أنت لم تتب الى الله تعالى قال له رجعت الى الله تعالى على
قدم الصدق لكن توبتي وكلت الى ابن خالتي موسى فلم يقبلها فدل هذا على ان الخلق كلهم
محبوبون لله تعالى مؤمنهم وكافرهم وأيضا الاجل أنهم مظاهر الوهيته سبحانه وتعالى خلقهم
ليظهر فيهم بكمالات الالوهية ولذا يقول أهل الحقائق لم يخلق خلقا عبثا سبحانه وتعالى يريدون
انه ليس ثم مخلوق لله تعالى مجرد عن الفائدة لانهم مظاهر أحكامه وألوهيته فبان لك بما قررناه
أن الخلق كلهم محبوبون لله تعالى ولا يلتفت لابحاث أهل الظاهر من قصور أفهامهم فان هذه من
علوم العارفين ليس لاهل الظاهر فيها مجال وقد استدل شيخنا رضي الله عنه فيما ذكره في شرح
هذه الآية المتقدمة من أن الكفار داخلون تحت حيطة محبة الله تعالى ورحمته بقوله سبحانه
وتعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الآية قال رضي الله عنه معناه فسأكتبها
خالصة من العذاب للذين يتقون دلت الآية على أن خلق الله قسمان هنا وهناك قسم معذب
مرحوم وقسم مرحوم فقط لا عذاب عليه أما القسم المرحوم المعذب قال سبحانه وتعالى عذابي
أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء وأما النصف الثاني الذي هو مرحوم بلا عذاب فقال

ذلك فى القلب على ممر الساعات والأزمان فبينما الواحد منهم فى مقام التوبة والاستغفار من الذنوب اذ جاءه الفتح المبين فلذلك لا يكون الفتح على واحد منهم الا هجوما لا تشوف منه اليه وحيث كان هذا فلا يكون الا ربانيا الا بتأله الا الموقن العارف الحسيب الذى لا يستدرج بالكشوفات الكونية ولا الكرامات العيانية لئلا يركن اليه ظنا منه أنه قد حصل على طائل فتزل قدمه فى مهاوى الهلاك وهو غافل ويضل فيضل ويهلك فيهلك كما يقع لكثير من الضالين المضلين الذين سلكوا الطريق واستعملوا الخلوات لاغراض فاسدة من غير شيخ أصلا أو بيد شيخ كذاب غير واصل مأذون له فى الارشاد وليعلموا أن المقصود من التربية هو تصفية الذات وتطهيرها من رعوناتها حتى تطيق حمل السر وليس ذلك الا بازاحة الظلام منها وقطع علائق الباطل عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بصفائها فى أصل خلقتها بأن يطهرها الله تعالى بلا واسطة وهذه حالة القرون الثلاثة الفاضلة الذين هم خير القرون فقد كان الناس فى تلك القرون متعلقين بالحق باحثين عليه اذا ناموا ناموا عليه واذا استيقظوا استيقظوا عليه واذا تحركوا تحركوا فيه حتى ان من فتح الله بصيرته ونظر الى بواطنهم وجد عقولهم الا النادر متعلقة بالله تعالى وبرسوله باحثة عن الوصول الى مرضاتهما فلهذا كثر فيهم الخير وسطع فى ذواتهم نور الحق سبحانه وظهر فيهم من العلم وبلوغهم درجة الاجتهاد ما لا يكيف ولا يطاق فكانت التربية فى هذه القرون غير محتاج اليها وانما يلقن الشيخ مريده وصاحب سره ووارث نوره فيكلمه فى أذنه فيقع الفتح للمريد بمجرد ذلك لطهارة الذوات وصفاء العقول وتشوفها الى نهج الرشاد ويكون قطع الظلام من الذوات بتسبب الشيخ وذلك فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت النيات وكسدت الهوايات وصارت العقول متعلقة بالدنيا باحثة عن الوصول الى نيل الشهوات واستيفاء اللذات فكان الشيخ صاحب البصيرة يلقن مريده ووارثه فيعرفه وينظر اليه فيجد عقله متعلقا بالباطل ونيل الشهوات ويجد ذاته تتبع العقل فى ذلك فتلهو مع اللاهين وتسهو مع الساهين وتميل مع المبطلين وتحرك الجوارح فى ذلك حركة غير محمودة من حيث ان العقل الذى هو مالكها مربوط بالباطل لا بالحق فاذا وجده فى هذه الحالة أمره بالخلوة وبالذكر وبتقليل الاكل فبالخلوة ينقطع عن المبطلين الذين هم فى عدد الموتى وبالذكر يزول كلام الباطل واللهو واللغو الذى كان فى لسانه وبتقليل الاكل يقل البخار الذى فى الدماغ فتقل الشهوة فيرجع العقل الى التعلق بالله تعالى وبرسوله فاذا بلغ المريد الى هذه الطهارة والصفاء أطاقت ذاته حمل السر فهذا هو غرض الشيوخ من التربية وادخال الخلوة ثم بقى الامر على هذا مدة الى أن اختلط الحق بالباطل والنور بالظلام فصار أهل الباطل يربون من يأتيهم بادخال الخلوة وتلقين الاسماء على نية فاسدة وغرض مخالف للحق وقد يضيفون الى ذلك عزائم واستخدامات تفضى بهذا الى مكر من الله تعالى واستدراجات انتهى الابريز للشيخ أحمد بن المبارك ﴿ان قلت﴾ قد ظهر لنا ان قصد الكشوفات الكونية والكرامات العيانية مذموم ومضل ومهلك وأن طريقة شيخكم طريقة شكر فلذلك من الله تعالى على أهلها بحفظكم من الاباطيل التى

سبحانه وتعالى فى حقهم فسأكتبها للذين يتقون الآية وما ورد فى قوله تعالى مما يناقض عموم الرحمة فى قوله سبحانه وتعالى والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتى وأولئك لهم عذاب أليم فالرحمة فى هذه الآية التى يئسوا منها هى الجنة فقط فانها محرمة على كل كافر وليست الجنة هى غاية رحمة الله تعالى فان رحمة الله تعالى لا تحيط بها العقول يرحم الكفار حيث يشاء وقد ذكر بعض أهل الحقائق أن بعض أحوال الرحمة فى أهل النار من الكفار أنهم يغمى عليهم فى بعض الاوقات فيكونون كالنائم لا يحسون بألم العذاب ثم تحضر بين أيديهم أنواع الثمار والمآكل فيأكلون فى غاية أغراضهم ثم يفيقون من تلك السكرة فيرجعون الى العذاب فهذا من جملة الرحمة التى تنال الكفار والسلام ﴿تكميل لما تقدم﴾ من تقسيم مراتب المحبة وأهلها الذين سبقوا فى صدر الآية قال سيدنا رضى الله عنه محبة الله على أربعة مراتب الاولى محبة الايمان وقد تقدم الكلام عليها والثانية محبة الآلاء والنعماء لخواص المؤمنين وتقدم الكلام عليها أيضا والثالثة محبة الصفات وأهلها هم المسمون عند العامة بالاولياء وهم الاكثرون فى النفع للعامة والرابعة هى محبة الذات وأهلها هم الصديقون عند الصحو والبقاء وقد تقدم الكلام عليها وبقى الكلام على محبة الصفات التى هى مرتبة الاولياء وأهلها دأبوا على خدمة الله تعالى والتوجه اليه بقلوبهم لاجل ما هو عليه من محامد الصفات الا أنهم تعلقوا بالصفات الفعلية كالخلاق والرزاق والوهاب وأمثالها فهم ملحقون بالطائفة الثانية الا أنهم أرفع منهم وثم طائفة تعلقوا به لما هو عليه من صفات كرمه ومجده وجوده فهؤلاء أصحاب التعلق بالصفات الا أن معهم بقية من ملاحظة العطاء منه سبحانه وتعالى وهو ضرب من محبة الآلاء والنعماء وطائفة تعلقوا به ودأبوا على خدمته لما هو عليه من الصفات الذاتية وهى الكبرياء والعظمة والعز والجلال والعلو والمتعلقون بهذه الصفات محبة وخدمة معهم رشحة من محبة الذات فان هذه صفات الذات الاصلية فلا حظ فيها للمخلوق انما الصفات التى يكون بها مقتضيا الخلقة هى اللطف والخلق والرزق والهبات والعفو والكرم وأمثالها فالمتعلقون بها مطالبون بعطائه ومنه والمتعلقون بالصفات الذاتية لم يريدوا منه شيئا مثل العظمة والكبرياء والعز والجلال والعلو لان هذه الصفات متى

يضل بها الشيطان ولكن نريد أن تزيدنا بيانا فى ذلك وتبين لنا أيضا الفرق بين طريقة الشكر التى هى طريقتكم وطريقة المجاهدة حتى ان الاولى مدارها كلها على الشكر والفرح بالمنعم من غير مشقة ولا كلفة والاخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر والجوع وغيرهما وأيهما أولى وهل هما متوافقان على الرياضة وانما أمركم شيخكم بالشكر بعد القرب للوصول أو عنده أو هو أمر بالشكر والفرح بالله تعالى من أول وهلة وحين البداية وهل الطريقان يمكن سلوكهما لرجل واحد أولا يمكن أن ينتفع باحداهما الا بالاعراض عن الآخر (أقول) والجواب والله تعالى الموفق بمنه للصواب مانقله الشيخ أحمد بن المبارك فى الابريز عن الشيخ القطب عبد العزيز ابن مسعود الدباغ رضى الله تعالى عنه أن طريقة الشكر هى الاصلية وهى التى كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم وهى عبادته تعالى على اخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك فى القلب على ممر الساعات والازمان فلما علم منهم تبارك وتعالى الصدق أتاهم بما يقتضيه كرمه من الفتح فى معرفته ونيل أسرار الايمان به عز وجل فلما سمع أهل الرياضة ما حصل لهؤلاء من الفتح فى معرفته ونيل أسرار الايمان به عز وجل جعلوا ذلك هو مطلوبهم ومرغوبهم فجعلوا يطلبونه بالصيام والقيام والسهر ودوام الخلوة حتى حصلوا على ما حصلوا فالحيرة فى طريقة الشكر كانت من أول الامر الى الله والى رسوله لا الى الفتح ونيل الكشوفات والحيرة فى طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب والسير فى الاولى سير القلوب وفى الثانية سير الابدان والفتح فى الاولى يجىء حتى لم يحصل من العبد تشوف اليه فبينما العبد فى مقام طلب التوبة والاستغفار من الذنوب اذ جاءه الفتح المبين والطريقتان على صواب لكن طريقة الشكر أصوب وأخلص والطريقتان متفقتان على الرياضة لكنها فى الاولى رياضة القلوب متعلقها بالحق سبحانه والزامها الوقوف على بابه والالتجاء الى الله تعالى فى الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلات المتخللة بين أوقات الحضور وبالجملة فالرياضة فيها تعلق القلب بالله تعالى عز وجل والدوام على ذلك وان كان الظاهر غير متلبس بكبير عبادة ولذا كان صاحبها يصوم ويفطر ويقوم وينام ويقارب النساء ويأتى بسائر وظائف الشرع التى تضاد رياضة الابدان وقال مرة أخرى بعد قوله والحيرة فى طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب ثم بعد الفتح منهم من يبقى على نيته الاولى فينقطع قلبه مع الامور التى يشاهدها فى العوالم ويفرح بما يرى من الكشف والمشى على الماء وطى الخطوة ويرى أن ذلك هو الغاية وهذا من الذين حلت قلوبهم من الله عز وجل فى بداية الامور ونهايتها فهو من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ومنهم من تتبدل نيته بعد الفتح ويرحمه الله تعالى ويأخذ بيده فيتعلق قلبه بالحق سبحانه ويعرض عن غيره وهذه الحالة التى حصلت لهذا بعد الفتح هى كانت البداية فى طريق الشكر فيا بعد ما بين الطريقتين ويا بين المطلبين وبالجملة فالسير فى الاولى سير القلوب

برزت للعيان امتحق المشاهد منهم للتهر الذى لزمه فانه لا يطيق أحد من الخلق مطالعة عظمته وجلاله وعلوه وكبريائه وعزه ولذا يمحق ويمحق المشاهد تحتها فلو سئل المتعلق بها مثلا لماذا تخدم ربك وتنقطع اليه لقال لما هو عليه من العظمة والكبرياء لا لينالنى منه شئ فان معهم رشحة من محبة الذات وبعد هذا محبة الذات وهى للصديقين ومن وراءهم من المرسلين والملائكة والنبيين والاقطاب ثم قال رضى الله عنه وبيان التدريج فى هذه المراتب المذكورة فصاحب محبة الايمان اذا دام التوجه بها الى الله تعالى ولازم قلبه ذلك انتقل منها الى محبة الآلاء والنعماء لانها أعلى منها وصاحب محبة الآلاء والنعماء اذا دام التعلق بها والتوجه الى الله بالقلب على طريقها انتهت به الى محبة الصفات فانتقل اليها حينئذ وهى أعلى منها وصاحب محبة الصفات اذا دام التوجه بها الى الله تعالى واستقام سيره وسلوكه انتقل منها الى محبة الذات وهى الغاية القصوى ومتى وصل الى محبة الذات أعنى انه يشم رائحتها فقط انتقل الى الفناء مرتبة بعد مرتبة فيكون أمره أولا ذهولا عن الاكوان ثم سكرا ثم غيبة وفناء مع شعوره بالفناء ثم الى فناء الفناء وهو أنه لم يحس بشئ شعورا وتوهما وحسا واعتبارا وغاب عقله ووهمه وانسحق عدمه وكمه فلم يبق الا الحق بالحق للحق فى الحق وهو مقام الفتح والبداية يعنى بداية المعرفة وصاحبه اذا أفاق من سكرته يأخذ فى الترقى والصعود فى المقامات الى أبد الابد ولا نهاية اه ﴿تنبيه وبيان﴾ فى الاستدلال على أن الكفار محبوبون ومرحومون كما سبق فى شرح قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية الى أن قال شيخنا رضى الله عنه وفى هذه المحبة بجميع العوالم حتى الكفار فانهم محبوبون عنده الى آخر ما ذكر فى حقهم ثم قال رضى الله عنه مستدلا على قوله الطهارة طهارتان طهارة أصلية وطهارة عرضية فالطهارة الاصلية هى فى جميع الموجودات جملة وتفصيلا منزعها ومحتدها من سر اسمه القدوس فان اسمه القدوس متجل فى كل ذرة من الوجود والقدوس هو الطاهر الكامل من جميع النقائص يقول فى الاسماء الادريسية يا قدوس الطاهر من كل سوء فلا شئ يعازه من جميع خلقه بلطفه فما فى الوجود الا طاهر كامل لتجلى اسمه القدوس على كل ذرة فكل ما خلقه تجلى فيه باسمه القدوس فلو وقع التنجيس فى ذرة من الوجود لوقع النقص

وفي الثانية سير الابدان والنية في الاولى خالصة وفي الثانية مشوبة والفتح في الاولى فهو مي لاتشوف من العبد اليه فكان ربانيا وفي الثانية نيل بحيلة وسبب فانقسم الى الوجهين السابقين والفتح في الاولى لاينالة الا المؤمن العارف الحبيب القريب بخلاف الفتح في الثانية فانك قد سمعت ان الرهبان وأحبار اليهود رياضات توصلوا بها الى شئ من الاستدراجات وأما الجمع بينهما فيمكن للشخص أن يعلق قلبه بالله عز وجل في سائر حركاته وسكناته ويقيم ظاهره في المجاهدات والرياضات والله تعالى أعلم اهـ والى جميع ماتقدم يشير كلام بمختار رضي الله تعالى عنه وأرضاه عنابه كما في جواهر المعاني حيث قال والامر الثاني مما أوصيك به ترك المحرمات المالية شرعا أكلا ولباسا وسكنا الى أن قال والامر الذي لابد منه بعد هذا وهو نهاية جميع الامور وغايتها تعلق القلب بالله تعالى والانحياش اليه وترك ماسواه عموما وخصوصا فان قدر العبد على ارتحال القلب الى الله تعالى بكل وجه وعلى كل حال بحركة القلب حسا فهو الغاية اهـ وكما قال أيضا والواجب في حق السالك أن يمسي ويصبح ويظل ويبيت ليس له مراد الا (١٤٣) شيآن الاول هو الله عز وجل اختيارا عن جميع الموجودات واستغناء به عنها وأنفة من ميلها وغيره أن يختار سواه ولكن الله عز وجل هو مبدأ مراده ومنتهاه وأول مراده وآخره ومفتتحه ومختتمه ومستغرقا لقصر مراده عليه فيما بين ذلك كله حتى لاتبقى لحظة يريد فيها غيره لان ارادة الغير اما طمع أو عبث والثاني من مرادات السالك أن يكون كله لله عز وجل خالصا من رقبة غيره كامل التعلق به سرا وروحا وعقلا ونفسا وقلبا وقالبا حتى لايكون منه ذرة مختلفة عن الله تعالى ويكون واقفا مع مراده عز وجل منسلخا عن جميع الارادات والاختيارات والتدبيرات والحظوظ والشهوات والاغراض واقفا في ذلك كله مع الله سبحانه لاشئ منه لنفسه ولا بنفسه ولا مع نفسه ولكن ذلك عبودية لله عز وجل من أجله وارادته لوجهه وأداء لحق ربوبيته لايعود عليه منه شئ ولا يختر على الله عز وجل أن يكون له مراده بل لخلص ربوبية ربه لاقنرطا من خيره انسلا بكمر ويحسن ظنه به لما هو عليه من كمال الصفات المحمودة اهـ والى معنى جميع ماتقدم يشير بعض كلام أملاه سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على واحد من أصحاب الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه يقظة لامناما يأتي به الى الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنابه حيث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له يعني الشيخ رضي الله تعالى عنه هنا تجرد العبادة ينقسم الى أربعة أقسام العبادة الاولى هنا هي التجريد والانقطاع الى الله تعالى بما تستحق من كمال الكاملة والاخلاص التام ويكون هذا الانقطاع من غير قصد ويكون مراده بهذا الانقطاع أن يعبد الله ويعظمه ويسبحه ويقدسه ويحمد الله تعالى على الحالة التي هو عليها ولا يقصد في عبادته شيأ ولا ينظر فيها الى شئ وقصده أداء الله الى الله تعالى وتدخل على الباب المفتوح وتشتغل بحول على ماذكرناه أولا ولا يكون وقوف الا التجلي لقوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات وأهل العمل الصالح هم الذين لم يقصدوا في أعمالهم شيأ من مصلحة ولا منفعة ولا يسأل في عبادته الا الاعانة والعافية الكاملة

في صفاته الكاملة وهي القدس عن جميع النقائص وبه يلزم تعطيل الالوهية والالوهية شاملة لكل ذرة لان الالوهية هي المرتبة الجامعة المحيطة لله تعالى في جميع الموجودات فما في الوجود الا داخل تحت الالوهية بالخضوع والتذلل والعبادة والتسبيح والسجود فلو تنجست ذرة واحدة ماصح لها أن تتوجه لعبادته والسجود له وتسبيحه فالطهارة شاملة لها من حيث حيطة الالوهية وتجلي اسمه القدوس على جميعها فهذه هي الطهارة الاصلية ومعنى تجلي اسمه القدوس على جميعها فسيطلب كيفية ذلك من لا يهمه من أهل الظاهر وكيفية ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما قام الوجود كله بأسماء الله الظاهرة والباطنة ومعنى ذلك فما في الوجود ذرة فما فوقها أو أدق أو جل فردا فردا الا انبسط عليها نور اسم من أسماء الله تعالى ولولا ظهور ذلك النور عليها وانبساطه عليها لما ظهرت للوجود ولبقيت في طي العدم فلا يشترك موجودان في اسم واحد ولا يكون لذرة منها اسمان في ذات واحدة فانبساط أنوار الاسماء الالهية ظهر على كل ذرة من الوجود عظيمها وحقيرها فما في الوجود كله الا ظهور الاسماء الالهية بأنوارها وبواسطة ذلك النور ظهرت الموجودات فاذا عرفت هذا وعرفت أن الوجود قام كله بأسماء الله تعالى والاسماء الالهية داخلة تحت حيطة الالوهية وكل الاسماء الالهية تجلى عليها باسمه القدوس فان القدوس من أسماء الذات فالقدوس تتصف به الذات والصفات والاسماء فالحق سبحانه وتعالى قدوس في ذاته قدوس في صفاته قدوس في أسمائه والوجود كله أعيان الاسماء وسر اسم القدوس متجل عليها فهذا معنى تجلي اسمه القدوس على جميع الوجود وهي الطهارة الاصلية التي طلها وهذا الكلام من علوم العارفين لامدخل فيه لاهل الظاهر وأما الطهارة العرضية فهي مانص عليه سبحانه وتعالى في شرعه وهي قوله انما المشركون نجس ومادلت عليه الرسل من اتقاء الاشياء المتنجسة يعني المحكوم بنجاستها شرعا الا أصلا عند العبادة فان نجاستها عارضة ليست ذاتية لانها باقية ببقاء الشرع الذي هو مقتضى الامر والنهي فاذا نفخ في الصور وزال حكم الشرع انتقلت الاشياء كلها للطهارة الاصلية فالشرع عارض بقاؤه ببقاء هذه الدار فاذا نفخ في الصور زال الشرع وانتقلت الاشياء الى أصلها فلم يبق تكليف وأما من حق عليه العذاب من الكفرة فانما هو عرض نيم

والاصل الرحمة والمحبة فهم محبوبون مرحومون وان وقع فيهم ما وقع قال سبحانه وتعالى ورحمتي وسعت كل شئ وقال انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فان الكلمة وقعت عليهم صفة الارادة والكلمة العظيمة من الحق هي كن فما وقعت الاعلى محبوب مراد لله تعالى ولهم سعة الرحمة التي وسعت كل شئ وان وقع فيهم ما وقع فانما ذلك أحكام جملة الوهيته في الخلق كلهم من نعيم وعذاب وراحة وبلاء ورحمة وانتقام كلها أحكام الالوهية المحيطة فليس لغيره سبحانه وتعالى فيها شئ فالاصل حينئذ الرحمة والمحبة في كل موجود على هذا الحد يتنزل قوله تبارك وتعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم فشمل المؤمن والكافر لانهم من الناس وقوله جل وعلا ولقد كرمنا بني آدم الى قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وهي شاملة للمؤمن والكافر فهذا هو الاصل وما في قوله جل جلاله وعز كماله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقوله سبحانه وتعالى الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين الى قوله أولئك هم شر البرية فانما هذه أحكام الالوهية طرأت عليهم وهي عارضة ترد الاصل الاول قال صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختارهم من بني آدم هذا حديث صحيح وهذا الاختيار يشمل من بني آدم مؤمنهم وكافرهم وهذا هو الاصل وهي المحبة والرحمة والتكريم الذي ذكره في الآية هو الاصل وما طرأ عليه بعد ذلك عوارض ستزول ويكون الرجوع الى الاصل والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضي الله عنه ومما يناسب ما تقدم في الآية السابقة شرح قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه قال سيدنا رضي الله عنه الخلق في الآخرة ثلاثة أصناف الصنف الاول سهم الرضا منه سبحانه وتعالى وهم الصديقون والاقطاب والنبيون والمرسلون وصنف هم سهم الرحمة وفي هذا عموم الاولياء والصالحين والشهداء وصنف وهم أهل العفو والمغفرة وهم عصاة المؤمنين ومعنى الرضا من الله هو ارادته للعبد غاية الترفيع والتعظيم والاجلال والرحمة هي التقلب في أطوار الشهوات والملاذ المطلوبات والنعم المتواترات وأهل العفو والمغفرة يعفو عنهم ويغفر أوزارهم وأما رضا العبد عن الله بالثبوت لما يجري عليه من البلايا والمحن وهذا مخصوص ببعض الصديقين ومعنى الصديق هو كمال محوه من غرق المشاهدة حتى يصير كحالة العامة من يراه يقول

بهما الا الآخرة قيل له خيار السؤال اذا سأل أحدكم فليسأله في العفو والعافية واذا كان قصده في تجريده وانقطاعه وصولا الى مقام أو طلب علم أو سر تطلع أعماله حتى ترد على الباب المغلق فتجلس تعاينه ينفتح ساعة ترجو صاحبها برجيع ويقول عبادي لله لا اطلب حاجة فاذا الهم وقال هذا رجعت ودخلت على الباب المفتوح وان لم يقل ماذكر رجعت تلك الاعمال منقطعة كانقطاع الريح في الهواء فتجول حتى تسكن عمن تنقلب عليه حسرانا الى أن قال صلى الله عليه وسلم قل لحبيبي الجاني كل هذه المعاني في القرآن العظيم وقيل له هذا الكتاب بدلك على ما أمرتك به فلذلك لا تقصد شيأ ولا تجتهد في حرص على شئ اجتهد في العبادة ومخالفة النفس والحرص والاجتهاد لا يكون الا في العبادة لله عز وجل ومخالفة النفس والحرص فيما يقصده الانسان في العبادة هو تأخير الفتح قيل له هو تأخير الفتح قيل له هو تأخير الفتح قيل له هو تعويق الفتح الى ثلاث مرات اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه المرجع والمآب ﴿الفصل الحادي والعشرون﴾ في تحذيرهم عن الاشتغال بالوقائع والركون اليها والتشوف الى حصولها واعلامهم بان المريد الذي لم ير شيأ ولا يرى في واقعة ليس باقل مرتبة ممن رأى ويرى بل أفضل فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن هذا الفصل كالفرع من الذي قبله وانما غرضنا في الاتيان به دفع وهم الجهال والقاصرين من الطلبة بالتنصيص على عدم أفضلية من رأى أو يرى ممن لم ير ولا يرى وإعلامهم أن من لم ير ولا يرى أفضل لسلامته من مفسدة الدعوى التي يموت صاحبها ان لم يتب كافرا ومن الركون الى ما رأى ومن الوقوف عنده القاطع به في تحصيل المقصود لذلك قال الامام الشيخ أبو القاسم القشيري في رسالته واذا لزم مريد استدامة الذكر والتزام الخلوة فان وجد في خلوته ما لم يجد قلبه اما في النوم واما في اليقظة أو بين اليقظة والنوم من خطاب يسمع أو معنى يشاهد مما يكون نقضا للعادة فينبغي أن لا يشتغل بذلك ألبتة ولا يسكن اليه ولا ينبغي أن ينتظر حصول أمثال ذلك فان هذه كلها شواغل عن الحق سبحانه ولا بد في هذه الاحوال من وصف ذلك لشيخه حتى يصير قلبه فارغا عن ذلك ويجب على شيخه أن يحفظ عليه سره ويكتم على غيره أمره وليصغر ذلك في عينيه فان ذلك كله اختبارات والمساكنة اليها مكر فليحذر المريد من ذلك ومن ملاحظتها وليجعل همته فوق ذلك اه وقال زين العابدين الخوافي في الوصايا القدسية والضرر الذي يحصل للسالك في اظهار واقعة لغير شيخه أكثر من أن يحصى من لم يعود النفس على كتمان الواقعات لا يقدر على كتمان الكرامات فاذا تصدى للاظهار أداه الى الوقوف والاستقصار وعدم البلوغ الى ذروة معارف الاولياء الكبار وقل لهم صدور الاحرار قبور الاسرار ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا من الصوفية في واقعته أو منامه وسأله عن التصوف بعد ان كان عنده أنواع من التعريفات التي قالها الصوفية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التصوف ترك الدعاوي وكتمان المعاني وأي شيخ يظهر في واقعات مريده مما لا يتعلق بالتأديب والتربية فهو ساع في حجاب مريده لا بحجاب والاولى بحال المريد نفي ما رآه في واقعته

فان الواقعات أكثرها خيالات تربى بها أطفال الطريقة وليس من لم ير شيأ ولا يرى فى واقعته باقل مرتبة ممن رأى ويرى بل أفضل فان ضعفاء اليقين اذا رأوا يقوى يقينهم وأما القوى الكامل فهو لا يلتفت اليها فانه يعلم أن الدار الآخرة على ما بين الله سبحانه وبين رسوله فى أحاديثه فهى كما وصف من الجنة ونعيمها والنار وجحيمها ومن الحساب لبعض وعدمه لبعض ووزن الاعمال وسائر الاحوال والاهوال فلو لم تنكشف تلك الامور فستريى يوم البعث والنشور ولو انكشف بخلاف ما وصف بتسويل الشيطان فيضمحل ذلك نور الايمان فاى فائدة فى كشفها وأى ضرر فى عدم كشفها لمن أراد العروج الى معارج العرفان والوصول الى مشاهدة جمال الملك المنان وأما أمور هذه الدار فكشف أحوال الناس مما يشغل سر السالك بالحوادث والعوارض ومتى كان ملتفت الخاطر الى الحادث فانى يستعد لظهور نور القديم وما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه كان يقول الشيخ قدس الله سره أى فرق بين أن تعرف أحوال الناس باخبارهم اياك وبين أن تعرف بكشفك حادثا عرف حال حادث ماذا حصل لك

فى سلوكك فاى شئ ينفعك هذا فى طريق معرفة الحق سبحانه ويقولون فلان رأى العرش، ورأى جسما أعظم الاجسام وأعلاها وأصفاها حادث رأى حادثا فكان قدس سره وجازاه بالشفقة علينا خير الجزاء ينفرنا غاية التنفير الى الالتفات من المكاشفات الكونية والكرامات العيانية وكنا اذا حصل لواحد منا شئ من الخوارق يبكى خوفا من الالتفات المكمون المدفون فى النفس من غير اطلاع القلب عليه فكان قدس سره يسلينا ويقول ما تبالون اذا لم تكونوا ملتفتين لا يضركم والمقصود من هذا التطويل أن السالك المحب الذاكر المشتاق لا يلتفت الا الى الاخلاص من عوالم التقييد الى عوالم الاطلاق ليسعد بقرب الكريم الخلاق وسأل صاحب الابريز شيخه رضى الله تعالى عنه عما يذكره سقراط وبقراط وافلاطون وجالينوس وغيرهم من الحكماء والفلاسفة الكفرة

فى العالم العلوى مثل كلامهم فى النجوم وسيرها ومواضع أفلاكها وقولهم ان القمر فى الفلك الاول وعطارد فى الثانى والزهرة فى الثالث والشمس فى الرابع والمريخ فى الخامس والمشترى فى السادس وزحل فى السابع الى غير ذلك مما يحكمون به فى القرانات وأمور تعديل الفلك من أين لهم بذلك مع أنه غيب محض اذ ليس مما يدرك بالحواس ولا بادلة النظر وهم لا يستندون فى ذلك الى وحى من الله تعالى لبعض أنبيائه وما يحكى فى ذلك عن سيدنا ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا يفى بتفاصيل ما ذكر ومع أن النسبة الى سيدنا ادريس بعدت مسافتها والتواتر فى طريقها منتف بالضرورة وخبر الآحاد فيه لا يجدى شيأ اذ هذا المخبر ان كان من الفلاسفة فهم أهل كفر وخبر الواحد لا يقبل الا من العدل وان كان من غيرهم فهذا الغير لا يعلم كفره وايمانه فقال له شيخه رضى الله عنه ان الله تعالى خلق الحق والنور وخلق له أهلا وخلق الظلام والباطل وخلق له أهلا فأهل الظلام يفتح لهم فى الظلام ومعرفته وجميع ما يتعلق به وأهل الحق يفتح لهم فى الحق ومعرفته وجميع ما يتعلق به والحق هو الايمان بالله تعالى والاقرار

هذا ليس بمدرك شيأ ويعطى المراتب حقها من الحقية والخلقية قال بعض التابعين لابن سيرين رضى الله عنه وهو من أكابر التابعين صحب كثيرا من الصحابة قال له كيف كانت الصحابة قال كان الناس ثم أنشد بيتا

يحب الخمر من كاس الندامى * ويكره أن تفارقه الفلوس

وأما الصنف الرابع وهم الاعلون حيث قال تعالى فى حقهم يحبهم ويحبونه وهم أكبر من أهل الرضا المخصوصين بمحبة الذات العلية وما ذكر قبل من الصديقين والاقطاب والنبيين والمرسلين فيه تسامح لانهم أهل المحبة الذاتية فالناس حينئذ مذنبون وموفون بعهود الله وخاصة وخاصة الخاصة فالمذنبون ملومون والموفون بعهد الله هم طوائف المؤمنين من حفظ العهود ورعى الحدود الا أنهم أصحاب حجاب فالمذنبون سهم العفو والموفون بعهد الله سهم الرحمة والخاصة هم الذين انكشفت لهم صفات الله تعالى من وراء سبحات الجلال فاذاقتهم لذة تلك المشاهدة ان حملوا ما لا تطيقه الجبال من البلايا والمحن فهم خاصة الله من خلقه وهم أهل الدرجة العليا والطائفة الرابعة هم الذين انخرقت لهم جميع الحجب حتى وصلوا الى محبة الذات العلية وهم خاصة الخاصة فهم أكبر رتبة وأعلى منزلة من الذين قبلهم وهم أهل شهود الصفات هم أهل الرضا منه سبحانه وتعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وأما خاصة الخاصة فقد قال فى حقهم يحبهم ويحبونه فهم أهل الرتبة العالية لا رتبة فوقهم وفى هذه المرتبة الصديقون والاقطاب والنبيون والمرسلون لان الصديقية تجمع الجميع فكل نبى وولى ورسول صديق ولا عكس يقول سبحانه وتعالى فى حق ابراهيم عليه السلام وهو من أكبر الرسل مقاما قال فيه انه كان صديقا نبيا فالصديقية جامعة ولا عكس وأما محبة الله لهؤلاء الاكابر وارادته بهم غاية التعظيم والاجلال والتكريم والترفيع وأما محبتهم له سبحانه وتعالى فانما يحبون ذاته العلية المقدسة لا لشئ وهى لا تعقل ولا تكيف وانما يعقلها من ذاقها وفى معنى هذا قال المرسى رضى الله عنه ان لله عبادا يظهرهم فى البداية ويسترهم فى النهاية وان لله عبادا يسترهم فى البداية ويظهرهم فى النهاية وان لله عبادا يسترهم عن العامة ويظهرهم للخاصة وان لله عبادا ضن بهم عن الخاصة والعامة فلا يظهر حقيقة ما بينهم وبينه حتى الحفظة فمن سواهم حتى يتوفى أرواحهم بيده فهم شهداء الملكوت الاعلى وهم أهل الصف الاعين

بربوبيته والتصديق بانه يخلق ما يشاء ويختار مع الايمان بالانبياء والملائكة وجميع ما يتعلق برضاه سبحانه وتعالى والظلام هو الكفر
وكل قاطع عن الله سبحانه وتعالى ومنه الدنيا والامور الفانية والحوادث التى تكون فيها وكفاك دليلا على ذلك لعن النبى صلى الله عليه
وسلم لها حيث يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وأن الحق نور من أنوار الله تعالى تسقى به ذوات أهل الحق فتتشعشع
أنوار المعارف فى ذواتهم وأن الباطل ظلام تسقى به ذوات أهل الباطل فتسود عقولهم وتعمى أبصارهم عن الحق وتصم آذانهم عن سماعه
بل لا يقع فى عقولهم ولا يخطر ببالهم وانما الحق عندهم بمنزلة شئ فى طى العدم لم يسمع به قط فغفلتهم عن الحق كغفلة ذى العقول عن
مثل هذا الذى هو فى طى العدم على الصفة السابقة والفتح يفتح على أهل الباطل فى مشاهدة هذا العالم سمائه وأرضه ولا يشاهدون فيه
الا الامور الفانية المتعلقة بالاجرام الحادثة وهيآتها مثل ما يذكرونه فى أحكام النجوم مثل النجم الفلانى موضعه فى الفلك كذا وأنه اذا
قارنه نجم كذا كان كذا وكذا وأما قبر (١٤٦) النبى صلى الله عليه وسلم والنور المستمد منه الى قبة البرزخ وذوات الاولياء العارفين
بالله تعالى وأرواح المؤمنين الكائنة بافنية القبور والحفظة والكرام الكاتبين والملائكة الذين يتعاقبون فينا وغير ذلك من أسرار الحق الموصلة الى الله تعالى التى وضعها فى أرضه فلا يفتح لهم فى معرفتها ولا تقع فى عقولهم أبدا لان الله تعالى سقاهم بالظلام وقطعهم عن معرفته بالكلية وكذلك لا يشاهد أهل الظلام شيأ من أسرار الحق سبحانه التى وضعها فى سمائه ولا يشاهدون شيأ من الملائكة ولا يسمعون تسبيحهم ولا يشاهدون الجنة ولا القلم ولا اللوح ولا أنوار الحروف الخارجة من القلم وكذلك لا يعرفون الحق سبحانه الذى هو خالقهم وبالجملة فقد حجبهم الحق سبحانه عن نفسه وعن كل ما يوصل اليه وفتح عليهم فى غير ذلك مما يضرهم ولا ينفعهم وأما أهل الحق فلهم فتح فى أول الامر وفى ثانى الامر بجميع ما سبق
فتحه لاهل الظلام فى هذا العالم سمائه وأرضه فيشاهد صاحب هذا الفتح الارضين السبع وما فيهن والسموات
السبع وما فيهن ويشاهد أفعال العباد فى دورهم وقصورهم لا يرى ذلك ببصره وانما يراه ببصيرته التى لا يحجبها ستر ولا يردها جدار
وكذلك يشاهد الامور المستقبلة بكل ما يقع فى شهر كذا وسنة كذا وأهل الظلام فى هذا الفتح على حد السواء ولذا يقال الكشف أضعف
درجات الولاية أى لانه يوجد عند أهل الحق ويوجد عند أهل الباطل وصاحبه لا يأمن على نفسه من القطيعة واللحوق بأهل الظلام
حتى يقطع مقامه ويجاوزه وأما الفتح فى ثانى الامر فهو أن يفتح عليه فى مشاهدة أسرار الحق التى حجب عنها أهل الظلام فيشاهد الاولياء
العارفين بالله تعالى ويتكلم معهم ويناجيهم على بعد المسافة مناجاة الجليس لجليسه وكذا يشاهد أرواح المؤمنين فوق القبور والكرام
الكاتبين والملائكة والبرزخ وأرواح الموتى التى فيه ويشاهد قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعمود النور الممتد منه الى قبة البرزخ
فاذا حصلت له مشاهدة ذات النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة حصل له الايمان من تلاعب الشيطان به لاجتماعه مع رحمة الله تعالى

من العرش فهؤلاء خاصة الخاصة جعلنا الله منهم جميعا بمنه وكرمه انتهى ما أملاه علينا رضى الله
عنه وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن الآية
فاجاب رضى الله عنه بقوله معناه أنه لا أحد أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن كما قال فى الآية
الاخرى ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن الآية والوجهة هنا التى يسلمها الى الله هى توجه القلب
الى الله تعالى بالادبار عن كل ما سواه يقول صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم
ولكن ينظر الى قلوبكم وفى رواية ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
وأعمالكم والاحسان فيها هو ما قاله صلى الله عليه وسلم فى قوله فى تفسير الاحسان أن تعبد الله
كأنك تراه هذا الاحسان اسلام الوجهة الى الله تعالى وقوله واتبع ملة ابراهيم حنيفا هو ما قال الله
سبحانه وتعالى فى حق سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين
يفسره قوله ما ذكره الله عنه بقوله حيث قال لقومه انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى للذى
فطر السموات والارض الخ الآية وأمرت هذه الآية كلها باتباع ملة ابراهيم كما أمر نبينا صلى الله
عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم وملته هو ما ذكر قبل يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا الآية وهذا
الامر باتباعه انما هو تشريف لسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد أعطى سيدنا ابراهيم من مقامه
صلى الله عليه وسلم الخضوع والتذلل لعظمة تجليه سبحانه وتعالى فارفع صوته بالغيظ على أحد
قط لعظمة ما هو فيه من التجلى لعظمة تجلى الحق على قلبه بالعظمة والكبرياء ولذلك لم يتجرأ عليه
صلى الله عليه وسلم بقوله ارجع الى ربك فاسأله التخفيف كما قال له موسى عليه السلام لعظمة
التجلى على قلبه وقد أعطى جميع الانبياء والرسل كل واحد أعطى نبذة من مقامه صلى الله عليه
وسلم لانه هو الجامع المحيط والنبيون والمرسلون كلهم نقط من بحره صلى الله عليه وسلم وأما موسى
تجرأ عليه صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف كان فى الوقت نظره الى الرحمة الالهية فلذلك تجرأ
عليه ورده الى طلب التخفيف وسيدنا ابراهيم عليه السلام لم يتجرأ عليه لعظمة تجلى الحق على قلبه
انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن قوله تعالى ففروا الى الله
انى لكم منه نذير مبين ﴿فأجاب﴾ رضى الله عنه بما نصه اعلم أن معناه فروا اليه بعبادته دون غيره
عبادة

وهو سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اجتماعه مع الذات الشريفة تسبب الى معرفته بالحق سبحانه ومشاهدة ذاته الازلية لانه يجد الذات الشريفة غائبة فى الحق هائمة فى مشاهدته سبحانه فلا يزال الولى ببركة الذات الشريفة يتعلق بالحق سبحانه ويترقى فى معرفته شيأ فشيأ الى أن تقع له المشاهدة وأسرار المعرفة وأنوار المحبة فهذا الفتح الثانى هو الفاصل بين أهل الحق وأهل الباطل وأما الفتح الاول فانه كما يقع لهم يقع لاهل الظلام فيقع لهم الفتح فى مشاهدة الامور الغائبة ويتمكنون من التصرف فيها فترى المبطل يمشى على البحر ويطير فى الهوى ويرزق من الغيب وهو من الكافرين بالله عز وجل وذلك أن الله تعالى خلق النور وخلق منه الملائكة وجعلهم أعوانا لاهل النور بالتوفيق والتسديد وخرق العوائد وكذلك خلق الظلام وخلق منه الشياطين وجعلهم أعوانا لاهل الباطل بالاستدراج والمزيد فى الخسران والتمكن من الخوارق كان رضى الله تعالى عنه وعلى هذا تخرج حكاية اليهودى الذى كان مع ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه فى سفينة فتعارفا وترافقا فى العشرة فقال له اليهودى ان كنت صادقا فى دينك فهذا البحر فامش عليه فانا

ماش عليه فتقدم اليهودى يمشى فوق الماء فقال ابراهيم الخواص واذلاه ان غلبنى اليهودى ثم رمى بنفسه فوق البحر فأعانه الله عز وجل ومشى مع اليهودى ثم انهما خرجا من البحر فقال اليهودى لابراهيم انى أريد منك الصحبة فى السفر فقال ابراهيم لك ذلك فقال اليهودى بشرط أن لا ندخل المساجد لانى لا أحبها ولا ندخل الكنائس لانك لا تحبها ولا ندخل مدينة لئلا يقول الناس اصطحب مسلم ويهودى ولكن نجول فى الفيافى والقفار ولا نتخذ زادا فقال ابراهيم لك ذلك فخرجا الى الفلوات ثم بقيا ثلاثة أيام لم يذوقا شيأ فبينما هما جالسان اذ أقبل كلب يمشى الى اليهودى وفى فيه ثلاثة أرغفة فطرحها بين يديه وانصرف قال ابراهيم فلم يعرض على أن نأكل معه فبقيت جائعا ثم انه أتانى شاب من أحسن الناس شبابا وأطيبهم رائحة وأحسنهم وجها وأحلاهم منظرا وفى يده طعام ما رؤى مثله فطرحه بين يدى وانصرف فعرضت على اليهودى أن يأكل معى فأبى فأكلت ثم قال اليهودى يا ابراهيم ان دينا ودينكم على الحق وكل منهما موصل وله ثمرة الا أن دينكم أرق وألطف وأبهى وأحسن فهل لك أن تدخل قال فأسلم وكان من جلة أصحابنا المحققين بالتصوف هكذا ذكر الحكاية أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة ابراهيم الخواص قال سيدى أحمد بن المبارك فسألت شيخنا عن ذلك فقال خلاد رأيهم انما الشياطين تلعب بهم فظنوا أن لعبادتهم ثمرة ثم ذكر الكلام السابق وكيف حال أهل الحق وكيف حال أهل الباطل ولا مطلب لهم وراء والله تعالى أعلم ثم قال رضى الله تعالى عنه ان أصل علوم الفلاسفة وما حكموا به فى العالم العلوى ونحو ذلك هو أن رجلا كان فى زمن سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام فآمن به وجعل يسمع منه أمورا تتعلق بالفتح فى ملكوت السموات والارض ثم لم يزل ذلك دأبه الى أن وقع له هو أيضا الفتح فوقف مع ما شاهد فى العوالم وانقطع عن الحق سبحانه وخسر الدنيا والآخرة وجعل يفرح بما شاهد فى العالم العلوى ويذكر مواضع النجوم ويربط بها الاحكام ورجع عن دين ابراهيم فتلقى

عبادة واستنادا واعتمادا والتجاء واختيارا له من جميع خلقه وفى التعويل عليه والبراءة من جميع غيره مساكنة وملاحظة واعتبارا فهذا هو الفرار الى الله انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فأجاب) رضى الله عنه بقوله هو خطاب منه سبحانه وتعالى فى بساط الحكمة ثم خطابه فى بساط الحقيقة والمشيئة هو قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فهذا هو الواقع لان خطاب المشيئة لا يتأتى انتفاؤه وأما خطاب الحكمة يمكن انتفاؤه فى بعض الموجودات لان أمر الله سوق الى المشيئة لا الى الحكمة والحكمة حجاب على المشيئة قال صاحب الحكم رضى الله عنه الى المشيئة يستند كل شئ ولا تستند هى لشئ انتهى يعنى لا يقال لم شاء الله هذا ولم يجعل هذا فلا علة لاختياره ومشيئته سبحانه وتعالى وكل الكون بأسره بارز عن المشيئة فما شذ منه شئ قل أو جل عن المشيئة الالهية لان التكوين من حيث ما هو وفى جميع المكونات انما برز عن الكلمة الالهية بقوله كن والكلمة الالهية مشروطة بتقدم المشيئة الالهية ما قال لشئ كن الا بتقديم مشيئته على تكوينه قال جل جلاله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وقوله سبحانه وتعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فما تخلفت المشيئة عن الكلمة الالهية يقول سبحانه وتعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وذلك خطاب فى عالم الحكمة فلذلك وقع فيه التخلف وكفر كثير من الخلق بالرسل له ولو كانت طاعة الخلق مقررة فى المشيئة ما أمكن أن يعطى الرسل أحد ولا أن يتخلف عنهم قال سبحانه وتعالى لاكبر رسله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء فبين هذا أن هداية جميع الخلق للرسل ليست مقررة فى المشيئة اذ لو كانت فى المشيئة لما وقع العصيان من أحد للرسل يقول سبحانه وتعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم وان كان كبر عليك اعراضهم حين كفروا وأعرضوا ايريد ولم تصبر نفسك لهذا فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء الآية يريد لكى يتبعوك ويؤمنوا بك ثم أظهر له أن ذلك الواقع منهم كان بمشيئته سبحانه وتعالى لقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى أبان هذا أن كفرهم كان عن مشيئته وصار له فى هذا الخطاب الى قوله سبحانه وتعالى من يشأ الله يضلله

فالشيخ من أراد الشخص لانه الى أن بلغ الى الفلاسفة الملعونين قال رضى الله تعالى عنه واشتد غضب الله على ذلك الرجل لانه دل على غير الله تعالى وكل من دل على غير الله تعالى فهو من القاطعين عن الله تعالى قال رضى الله عنه ان فائدة الرسالة والنبوة خصلة واحدة وهى الدلالة على الله تعالى عز وجل والجمع عليه حتى انا لو فرضنا فرضا مستحيلا فى ذات أمرت بالرسالة والنبوة ثم جعلت تدل على غيره تعالى أو جعلت تجمع الناس على نفسها وتقطعهم عن الحق سبحانه فانها تنقلب الى الوصف السابق فى ذلك الرجل وهذا الفرض المستحيل ذكرناه على سبيل المبالغة التنفير من الدلالة على غيره تعالى ثم قال رضى الله تعالى عنه وكالمشى على قنطرة باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى عنه ما فائدة هذه القنطرة قلت المشى عليها حتى يخلص من المهوات التى تحتها و يبلغ الماشى عليها الى مقصوده من الارض قال رضى الله تعالى عنه ولو ارتفعت منها هذه الفائدة كانت حجرا محجبا على الناس قلت نعم قال رضى الله تعالى عنه فكذلك الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون وسائر عباد الله الصالحين فائدتهم الدلالة على الله تعالى والجمع عليه ولو ارتفعت منهم هذه الفائدة كانوا على الصفة السابقة فى القنطرة والله تعالى أعلم ثم قال وقال رضى الله تعالى عنه ان الكاملين من أهل الحق اذا سئلوا عن مسئلة من الحوادث التى ستقع لم يتكلموا فيها الا بالنزر من القول لانه أول أمر شاهدوه وقد شاهدوا الحق بعده فعلموا به لانه فهم يكرهونه ويكرهون الكلام فيه ولان الدنيا والحوادث الواقعة فيها مبغوضة عند الله تعالى وهم يبغضون ما يبغضه الحق سبحانه وأيضا فلا يتكلمون فيها الا بالنزول عن درجتهم كمن ينزل من الثريا الى الثرى فان درجة تلك الحوادث هى درجة فتح أهل الظلام وأيضا فانهم رضى الله تعالى عنهم لا يشاهدون الا بأنوار الحق سبحانه ونور الحق يرتفع فيه الزمان وترتيبه ولا مضى فيه ولا حال ولا مستقبل فأكثر ما يعلم الولى بنور الحق أن الحادث الفلانى واقع لا محالة وأما انه يقع يوم كذا فلا يحصل لهم الا بالنزول الى اعتبار الزمان وترتيبه وهو من الظلام عندهم بالنسبة الى نور الحق ومثل من يفعل ذلك كمثل الشمس اذا نزلت من سمائها الى الارض وأخذت مرآة بين عينيها او جعلت تنظر بها قال فقلت فان الحق سبحانه يعلم ما سيقع وترتيبه ويعلم ما فى الماضى وما فى الحال وما فى المستقبل والولى ينظر بنوره فينبغى أن يعلم ما سبق من غير نزول الى درجة الظلام فقال رضى الله تعالى عنه ذلك لانه تعالى أحاط بكل شئ علما والرب تعالى قوى والعبد ضعيف وعلم العبد قاصر وبالجملة فالعبد لا يقاس بربه تبارك وتعالى وقد قال سيدنا الخضر لسيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقصه هذا العصفور بنقرته من البحر قال رضى الله تعالى عنه وقد يتكلم الولى بشئ من الحوادث المستقبلة فيخبر بها نازلا عن درجته وليس ذلك بمعصية ولكنه قصور همة وانحطاط عن الذروة العالية وسوء أدب ان قصد اليها مع النبى صلى الله عليه وسلم لان حالته عليه الصلاة والسلام لم تكن كذلك على أن أكثر الاولياء الكاملين رضى الله تعالى عنهم انما يتكلمون فيها غلبة بحكم القدر وتصريف الحق

ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم أبان بهذا الخطاب سبحانه وتعالى أن كفر الكافر وضلال الضال واسلام المسلم وهداية المهتدى كل ذلك بارز عن مشيئته الالهية يقول صلى الله عليه وسلم بعثت داعيا وليس لى من الهداية شئ وبعث ابليس داعيا وليس له من الغواية شئ انما ذلك صادر عن مشيئته التى لا يمكن التخلف عنها لاحد قال ابن العريف رضى الله عنه يقول فى الله تعالى ليس بينه وبين العباد نسب يصطفيهم لاجله أو يعطيهم لاجله ليس الا العناية وهى المشيئة ولا سبب الا الحكم ولا وقت الا الازل وما بقى فعمى وتلبيس ومعنى الازل هو الذى فيه وجود الحق وحده ليس لشئ فيه نسبة قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه ففى ذلك الوقت أعطى ما أعطى وفضل ما فضل فلم يبق الا الرضا والتسليم لمجارى الاقدار وتفسير الازل من كلام سيدنا رضى الله عنه انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (فاجاب) رضى الله عنه بقوله معنى الاجتباء هو جذب الله تعالى العبد الى حضرة قدسه بحكم الفضل والجود والعناية بلا تقدم سبب من العبد والمجتبى يسمى محبوبا ومصطفى ومرادا ومعتنى به فهذه الاسماء كلها أسماء للمجتبى وهذا الاجتباء سبق به الحكم الالهى فى الازل بلا علة ولا سبب ولذا قيل كم من صديق فى العما وكم من عدو فى العما والعما هو الجهل والضلال والكفر والمخالفة فهذه الامور كلها لا تضره لان العناية كافلة وشاملة له وفى هذا يقول صلى الله عليه وسلم فى هند بنت عتبة وكانت فى أعظم العداوة لله ورسوله وأكلت كبد حمزة رضى الله عنه غيظا وحقدا قال لا يجتمع كبد حمزة والنار فى جوفها أبدا أخبر صلى الله عليه وسلم بانها سعيدة بارباح العناية الازلية ولم يضرها ما فعلت والعما هى العبادة والتقرب الى الله تعالى فكم فيها من عدو يعنى فى الغيب انه يموت كافرا وكذلك ما وقع لعمير بن وهب حين كان قاصدا قتل النبى صلى الله عليه وسلم وكان من صناديد قريش ومن شياطينهم فلما رآه عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الباب والسيف فى عنقه اغتاظ ودخل على النبى صلى الله عليه وسلم وقال له هذا عمير بن وهب دعنى أقتله فانه ما جاء لخير وهو الذى حذرنا القوم يوم بدر قال صلى الله عليه وسلم دعه ثم أدخله عليه قال له صلى الله عليه وسلم ما جاء بك قال له جئتكم لتحسنوا الىّ فى هذا الاسير وكان

ابنه

اياهم سبحانه على ما يريد اذهم رضى الله تعالى عنهم بمظاهر الحق قال قلت وأكثر ضرر الخلق فى معرفة الاولياء ومخالطتهم من هذا الباب أما فى المعرفة فانهم لا يفرقون بين فتح أهل الظلام وفتح أهل الحق فيحسبون أن كل ما زاد على علومهم من الكشوفات وخرج عن طوقهم من الخوارق كمال وحق وولاية من الله تعالى لمن ظهر ذلك على يديه ففريق من الناس يعتقدون ولاية من يكاشف ويعتقدون أنه الغاية وفريق آخر يعتقدون ولاية من استقام فى الظاهر ودام على الصيام والقيام وان كان باطنه خاليا من الحق متعلقا بغيره وأما فى المخالطة فان العبد بعد أن يوفقه الله تعالى للاجتماع مع ولى كامل قد يكون غرضه من ذلك الولى عكس المطلوب من الولى فان المطلوب منه أن يعرف العبد بربه ويحذره من القواطع التى من أعظمها حب الدنيا والميل الى زخارفها فاذا جعل العبد يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار اليوم على اليوم والسنة على السنة ولا يسأله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولى وأبغضه فهو السالم ان نجا من مصيبة تنزل به من الولى وذلك لامور أحدها أن محبته للولى ليست لله عز وجل وانما هى على حرف (١٤٩) والمحبة على حرف خسران مبين تكون معها الوساوس وتحضرها الشياطين ولا ينزل عليها نور الحق أبدا ثانيها أن الولى يراه فى تعلقه بالدنيا فى عين القطيعة وهو يريد أن ينقذه منها والعبد يطلب أن يزيده منها ثالثها أن الولى اذا ساعفه فى قضاء بعض الاوطار وقابله ببعض الكشوفات وقع للعبد المسكين غلط فيظن أن هذا هو الذى ينبغى أن يقصد من الولى وكل ذلك ضلال ووبال قال وقد سمعت شيخنا رضى الله تعالى عنه يقول انما مثل الولى كمثل رجل عمله صنعة الفخار فيه تجراته يده وتعمل جوارحه ومع ذلك فعنده الخزائن التى يحتاج اليها الناس من طعام وغيره والخزائن وان كانت عنده فقلبه معرض عنها لا تقع عنده ببال ولا تساوى عنده شيأ ولا يحب الكلام الا فى عمل الفخار وصنعته ويكره غاية من يتكلم معه فى غيره ويبغضه حتى يخاف ذلك المتكلم أن يناله ضرر من الرجل المذكور فاذا جاءه رجلان وقد علما حاله ويغضبه الكلام فى غير عمل الفخار وأرادا منه شيأ من تلك الخزائن فالموفق منهما والكيس هو الذى يتكلم معه فى عمل الفخار ويسأل عن صنعته وكيف يعمل ولا يزال هذا دأبه حتى يناله من الرجل محبة عظيمة ومودة كبيرة فاذا سأله بعد ذلك شيأ من تلك الخزائن مكنه منه ولا يقع له ضرر وغير الموفق منهما هو الذى يأتى لذلك الرجل ويطلب منه أولا شيأ من تلك الخزائن ويتكلم معه فيها فانه ان سلم من ضرب الرجل له بفخارة على رأسه كان هو السعيد وكان ربحه هو سلامته لا غير فهذا مثل الولى لا صنعة له ولا حرفة له الا فى معرفة الحق وما يوصل اليه ولا يحب كلاما الا فيه ولا حبا الا عليه ولا وصولا الا منه ولا قربا الا اليه فمن عرفه على هذا ربح منه الدنيا والآخرة ومن عرفه على غير هذا كان على العكس وقال رضى الله تعالى عنه ان الفتح الاول وان اشترك فيه أهل الظلام وأهل الحق لكن المقصود به مختلف فان المقصود به لاهل الظلام طردهم عن بابه وصدهم عن سبيله لانه تعالى أبغضهم وقطعهم عنه وعلق قلوبهم بغيره وأمدهم بهذه الخوارق ابتلاء واستدراجا ليحسبوا أنهم على شئ ﴿قلت﴾ ولهذا أنشدوا فى الكرامات حيث قالوا

ابنه أسيرا فقال له صلى الله عليه وسلم بل جلست أنت وصفوان بن أمية فى الحجر وليس معكما غيركما وذكر له جميع ما تحدثا به الى أن قال له وجئت لتقتلنى فقال له عمير لو كان معنا ثالث لقلت أخبرك بذلك وأنا الآن أيقنت أن خبرك حق فاشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وحسن اسلامه ثم رجع الى مكة وصار يدعو الناس الى الاسلام حتى أسلم معه خلق كثير ثم دام على اسلامه رضى الله عنه فانظر هذا الاجتباء الذى اجتباه ربه فما أثر فيه عظم ذنبه ولا ما اقترفه من وحيه بل تمكن من صفاء صفوة النور الالهى وألبس حلة القرب وصار عبدا خالصا لله تعالى قوله تعالى من يشاء أى بلا سبب ولا علة بل بمحض الفضل والجود قوله تعالى ويهدى اليه من ينيب أى من أناب الى الله تعالى بصدق تقواه ومعاملته لله تعالى بالصفاء هداه الله حتى يوصله الى حضرة قدسه ولم يذكر الله تعالى فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا الاجتباء فل سبحانه وتعالى فى حق آدم عليه السلام ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وفى حق يونس عليه السلام فاجتباه ربه وجعله من الصالحين وفى حق الانبياء حين ذكرهم فى سورة الانعام بقوله واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم فسلكوا الطريق اليه بذلك الاجتباء عليهم الصلاة والسلام وما ذكر فى الآية من الاجتباء والانابة فى الطائفة الاولى هم أهل الانابة وصاحبها يسمى مريدا ومحبا ومخلصا وسائرا الى الله تعالى قال سبحانه وتعالى فى جزائهم انه يهديهم اليه جزاء لتقدم تقواهم والطائفة الثانية أخبر أنه اجتباهم بمحض المشيئة بلا تقدم سبب وصاحبها يسمى مصطفى ومجتبى ومخلصا بفتح اللام ومقربا ومحبوبا ومرادا ومعتنى به وفى هذا يقول بعض الصوفية فى سيدنا موسى عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وسلم ان سيدنا موسى عليه السلام لما أراد به الارتحال الى الله والعروج اليه أمره بصيام ثلاثين يوما متصلة ليلا ونهارا فلما كملت ثلاثون أنكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب طلبا لزوال ما أنكره من فمه فعاتبه الله تعالى على ذلك السواك وأمره بزيادة عشر لتكمل أربعون ليلة وأما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لم يأمره بعمل شئ اذ الملك نزل عليه وقال له قم فعرج به فكان سيدنا موسى عليه السلام مقامه مقام المريد المحب فأمر بتقدم السبب منه وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مقامه مقام المراد المخلص المجتبى فما أمره بتقدم شئ فاجتباه بلا سبب وقربه اليه بلا علة

يعدّ بل الرجال يرى كون الكرامات * دليل حق على نيل المقامات
وانها عين بشرى قد أتتسك بها * رسل المهين من فوق السموات
وعندنا فيه تفصيل اذا علمت * به الجماعة لم تفرح بآيات
كيف السرور والاستدراج يصحبها * في حق قوم ذوي جهل وآفات
وليس يدرون حقا أنهم جهلوا * وذا اذا كان من أقوى الجهالات
وما الكرامة الا عصمة وجدت * في حق قوم بأفعال ونيات
تلك الكرامة لاتبغي بها بدلا * واحذر من المكر في طي الكرامات

﴿ وأنشدوا غيره ﴾

ترك الكرامة لايكون دليلا * فاصغ لقولي فهو أقوم قيلا
ان الكرامة قد يكون وجودها * لحظ المكرم ساء سبيلا
فاحرص على العلم الذي كلفته * لاتتخذ غير الاله بديلا
ستر الكرامة واجب متحقق * عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها في المرسلين فريضة * وبها تنزل وحيه تنزيلا

وايضاح ذلك أن الولي يدعو الى الله تعالى بشرع صحيح ثابت قد تقرر قبله من غيره من النبيين والنبي يدعو (١٥٠) الى الله تعالى بشرع غريب قد أتى به لم يتقدمه فيه أحد من أهل عصره فاحتاج الى ظهور المعجزات الدالة على صدقه وصحة ما جاء به اهـ انظر كشف الران والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثاني والعشرون﴾

في اعلامهم بانه لابد لكل مريد صادق أن يقتصر على قدوة واحدة ولا يتشوف ولا يلجأ الى غيره ولا يزور وليا من الاولياء الاحياء والاموات فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الاقتصار على شيخ واحد لا يتعداه الى غيره شرط لازم في طريق أهل الله ولابد لكل مريد صادق من التزامه والا فلا سبيل له الى الوصول ألبتة الا أن تدركه عناية ربانية بسبق محبة الهية قال سيدي أحمد بن المبارك في الابريز وسمعته يعني القطب عبد العزيز يقول رضي الله تعالى عنه ان العبد لا ينال معرفة الله حتى يعرف سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يعرف سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس في نظره ولا يراقبهم ولا يراعيهم فصل عليهم صلاة الجنازة وانزع من قلبك التشوف اليهم في وقال في موضع آخر فان المريد لا يجيء منه شيء حتى لا يكون في قلبه غير الشيخ والله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم وقال في موضع آخر وسره لا يطيقه الا من كان نظاره صحيحا بأن يكون صحيح الجزم نافذ العزم ماضي الاعتقاد لا يصغي لقول أحد من العباد قد صلى على ما عدى شيخه صلاته على الجنازة وقال صاحب الرائية

ولا تعد من قبل اعتقادك انه * مرب ولا أولى بها منه في العصر
فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السرايه لا تسري

وقال في الابريز قال الشيخ عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أي ولا نقدمن على شيخ بقصد الدخول في محبته حتى تعتقد أنه من أهل التربية وأنه لا أحق منه بها في زمنه واذا وجب عليه ذلك لان الشيخ الذي يرى من مريده الالتفات الى شيخ غيره يقطع عنه المادة والمريد الذي

بل بمحض الفضل والجود والكرم انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه ﴿لطيفة﴾ قال سيدنا رضي الله عنه ماخلق الله لنفسه الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والباقي من الوجود كله مخلوق لاجله صلى الله عليه وسلم معلل بوجوده صلى الله عليه وسلم لولا أنه خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ماخلق شيأ من العوالم فبان لك أن الوجود كله مخلوق لاجله صلى الله عليه وسلم انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى فكيدوني جميعا ثم لاتنظرون الآية (فأجاب) رضي الله عنه بما نصه اعلم أن سيدنا هودا عليه السلام يريد بهذا أنكم وان فعلتم مافعلتم ومكرتم ماعسى أن تمكروا وتوجهتم بقوة هممكم الى أي أمر تريدونه قليلا أو كثيرا جليلا أو حقيرا لم تخرجوا في ذلك كله عن قبضة الله سبحانه وتعالى ولن تفعلوا الا ما سبق في مشيئته وعلمه ولا سبيل لكم الى شيء سوى ذلك ولن تجدوا الى سوى ذلك حولا ولا قوة ولا فيكم حركة ولا خطور خاطر ولا توجه عزم الا بالله عز وجل ومن الله عز وجل ومصدر ذلك كله عن حكمه وقضائه لا سبيل لكم الى ماخرج عن هذا الميدان وما أنتم الا بمنزلة الهباء في الهواء تصرفكم رياح الاقدار الالهية وحيث كان أمركم هكذا فاني رجعت الى الله بالتوكل عليه والرضا بقضائه والثبوت لمجاري أحكامه على غير ملتفت اليكم في شيء مما تخوفونني به أو فيما تسعون فيه من هلاكي فاني متحقق أن الله تعالى اذا سلطكم علي نفذ حكمه بكم فيما أراده علي ولا حيلة لي ولا لكم في صرف ذلك ومالم ينفذ به حكمه في مما يجريه على أيديكم فلا سبيل لكم اليه ان ربي في هذا الحد على صراط مستقيم تجري الامور كلها على طبق مشيئته وحكمه في سابق علمه من أفعال المختارين وأفعال الجمادات الذين لا اختيار لهم كل ذلك مستو عنده لا ينفلت من ذلك شيء عن حكمه وطبق مشيئته فلا يكون شيء الا ما سبق في علمه وحكم به في مشيئته وما سوى ذلك فمحض العدم انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسئل رضي الله عنه) عن قوله تعالى وأما الذين شقوا ففي النار الآية (فأجاب) رضي الله عنه بقوله معناه يحتمل مادامت سموات الآخرة وأرضها وهي باقية الى الابد كأنه يقول خالدين فيها أبدا وقال بعض المفسرين هي صيغة تستعملها العرب اذا أرادت الدوام الذي لاغاية له قالوا مادامت السموات والارض وقوله الا ماشاء ربك في الاستثناء

تدخل فى صحبة شيخ وهو يرى أن فى الوجود شيخا مثل شيخه أو أكمل منه يبقى متشوفا الى ذلك الاكمل فى اعتقاده فيراه شيخه متشوفا الى ذلك الاكمل عنه فى اعتقاده فيقطع عنه المادة فلا يكون بالاول ولا بالثانى قال وقد رأينا مثل هذا فى زماننا كثيرا والله يكون لنا وليا ونصيرا وفى الباب الاحد والثمانين ومائة من الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين بن العربى الحاتمى رضى الله تعالى عنه انما كان المريد لا يفلح قط بين شيخين قياسا على عدم وجود العالم بين الهين وعلى عدم وجود المكلف بين رسولين وعلى عدم وجود امرأة بين رجلين اه وقال فى الخلاصة المرضية واعلم أن الاحتياج الى شيخ واحد من وجوه لا تكاد تنضبط أو تدخل تحت الحصر وذكرها أن الطرق الى الله تعالى كثيرة وقد تعلق كل شيخ بطريقة لا يتعداها ولا يخلطها بغيرها ليثبت الطالب على طريقة ويمكنه أن يواظب عليها ولا يتشوش همه تارة يميل الى هذه وتارة الى تلك فيكون من قبيل المذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والمبتدى غير مستقل بالاختيار وعلى فرض الاختيار ليس فى وسعه الثبات عليه فان الولاية فى باطنه للنفس والشيطان فاذا شرع (١٥١) فى طريقة وتعلق بها زين له الشيطان طريقة أخرى وتساعده النفس وتبين له بالبرهان أنها أفضل من هذه ومقصوده أن يزيله عن الاولى فاذا زال واشتغل بأخرى زين له أخرى الى أن يمل الطالب وتسكن حرارة طلبه فيرجع القهقرى واذا كان فى حصن الشيخ وحسن ولايته فالشيخ يحفظ أحواله بقوة ولايته المستفادة من قوة الحضرة النبوية ويثبته عليها بهمته الصافية وكلامه المؤثر النافذ فيرى بنور ولاية الشيخ أن الداخل عليه شيطان فيضعف الخاطر اذ الشيطان لا يقوم فى مقابلة نور ولاية الشيخ وقال بعد هذا الكلام قال الشيخ جبريل الخرمابادى رحمه الله تعالى ويتعين ربط القلب بالشيخ من طريق الارادة والمحبة فتعلم أنك فى حمايته وولايته وظل رعايته فى جميع الاوقات فتمسك بهذه الطريقة بأمره وارشاده والله تعالى يحفظ أوقاتك وأحوالك بواسطته ويكون باطنك متوجها اليه فالاصل اتصال الباطن وقوة الرابطة حتى لو قام أرواح الاولياء باعانتك وتربيتك وأرادوا أن يتصرفوا فيك لا يمكنهم لئلا تصير من قبيل المذبذبين بين ذلك اه وقال قبل هذا الكلام ومن شرط المريد أن لا يبقى فى نفسه مقدار لكل شئ الا لشيخه خاصة ومتى كان عند المريد تطلع الى شيخ آخر فلا تصفو محبته ولا ينفذ القول فيه ولا يستمد باطنه لسراية حال الشيخ فان المريد كلما أيقن بتفرد الشيخ عرف قدره وفضله وقويت محبته والتأليف هو الواسطة بين الشيخ وبين المريد وعلى قدر المحبة يكون سراية الحال فاحترام الشيخ توفيق وهداية واهمال ذلك خذلان وعقوق فدوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستمداد على وصف التسليم والمحبة والتحكيم واجب ويكون فى اعتقاده أن هذا المظهر هو الذى عينه الحق سبحانه للافاضة عليه ولا يحصل له الفيض الا بواسطته دون غيره ولو كانت الدنيا مملوءة بالمشايخ اه وقال الشيخ زين الدين الخوافى رضى الله تعالى عنه قد ورد فى بعض الاحاديث على ما أثبته المشايخ فى كتبهم أن الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته فلابد للمريد أن يتوجه الى شيخه بربط قلبه معه ويعتقد أن الفيض لا يجىء الا بواسطته وان كان الاولياء كلهم هادين مهتدين يعتقدهم

فى الآيتين هم عصاة المؤمنين الذين ينفذ فيهم الوعيد فان لهم حظا من الشقاوة لكثرة جرائمهم ومعاصيهم يدخلون النار مع الكفار ثم انهم يخرجون منها بايمانهم فهو محط الاستثناء فى أهل النار ولهم حظ من السعادة بايمانهم وهو محط الاستثناء فى أهل السعادة انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية (فاجاب) رضى الله عنه بقوله معناه يصح أن يقال هم جميع الامة المكلفون بأحكامه والقول فى هذا انهم جميع الامة اذ ذلك الذى تقتضيه الاخبار فيما ورد فى فضل الامة المحمدية فانه جميع من دخل تحت دائرة الشهادة بالتوحيد والرسالة فقد روى أن القلم لما أمره الله بالكتابة كتب فى أمم الرسل نوح وابراهيم وموسى وعيسى فى كل أمة كتب فى اللوح من أطاع الله دخل الجنة ومن عصى الله منهم دخل النار وأمره الله بهذه الكتابة فى أمم الرسل كلها ولما كتب أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأراد أن يكتب فيهم كما كتب فى الامم قبلهم فقال له ربه تأدب يا قلم فارتعد القلم من هيبة الله تعالى وقال رب ما أكتب قال اكتب أمة مذنبة ورب غفور هكذا كتب فى الامة المحمدية وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا أعطى دعوة معجلة يريد يجعلها فيمن يشاء وأنا اختبأت دعوتى شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى فهى نائلة ان شاء الله من لا يشرك بالله شيأ هذا نص الحديث لكن لابد من طائفة من هذه الامة ينفذ فيهم الوعيد الاحتمال الثانى فى الآية أنهم حملة القرآن فقط بدليل قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الآية وعلى كل حال فهم مصطفون عند الله تعالى ظالمهم ومقتصدهم وسابقهم كلهم عمتهم الصفوة الالهية قال سبحانه وتعالى فى وعدهم جنات عدن يدخلونها الخ الآية وقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية يصح أن يقال فيهم هم الصحابة فقط لاستكمالهم هذا المطلب العظيم من الآية ويصح أن يقال هم جميع الامة والكل صحيح فان الامة لا تخلو من هذا وصفه الى الابد انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى قال رب أرنى كيف تحيى الموتى فى حق سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن قوله تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى الآية وعن قول سيدنا يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض الآية (فاجاب) رضى

ولكن استمداده الخاص واستفادته يكون من شيخه وحده ويعلم أن استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نائبه وهو من الحق سبحانه وتعالى جل اسمه سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا اه وقال شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة السيد المختار الكنتي رضي الله تعالى عنه لما سئل هل يخل بارادة المريد أن يزور الصالحين الاحياء والاموات أو احدهما فقط أنه ان كانت زيارته رغبة عن شيخه أو احتقار له فذلك مما يخل بارادته ويكون سببا لحرمانه وعدم الانتفاع بجميعهم لان ما جاز على المثل يجوز على مماثله بل لو رآه على معصية فنقص ذلك من نيته واعتقاده لكان ذلك سببا لهلكته كما نص على ذلك جميع مشايخ السلف واتفقوا عليه وجرب فصح اه وليس لذي جدال وخصومة تمسك بقوله وأما على وجه التواصل وطلب الخير فلا قائل بمنع ذلك ولا أنه يضر به وانما ذلك من محدثات القرن التاسع حين كثرت الدعوى وغلب الهواء وعم البلاء وكثرت البدع وانتشر الفساد لانا نقول انه رضي الله تعالى عنه قال في غير (١٥٢) هذا المحل والاطراح بين يدي الشيخ في الظعن والمقام بحيث لا تملك معه نفسا ولا مالا الا في البدء والاختتام وحسن التعلق به في الهم والاهتمام والاستغناء به عن جميع الانام وفي هذا المحل مكتوب حتى ترى أن الله لم يخلق غيره في وقتك ونقول أيضا ان التواصل في الله وفي الرحم مما أجمع المسلمون على وجوبه والتعلم واستماع الوعظ ونحوهما من الخير وشيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به لم ينه أهل طريقته عن شيء مما ذكر وانما نهاهم عن الزيارة المعلومة بالقصد المعلوم فهو والشيخ المختار وغيرهما من الشيوخ رضي الله تعالى عنهم أجمعين مجمعون على المنع من تلك الزيارة واذا تقرر هذا فلا يتوجه هذا الكلام الاعلى من عمم من الشيوخ منع من كان من المريدين الصادقين المجدين المهمين من زيارة غير شيخه مطلقا ومن حضور مجلس غير شيخه ومن سماع كلامه كالاونسة وأمثالهم قال العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الدردير في تحفة الاخوان والخلاف في بعض آداب أهل العرفان فالآداب التي تطلب من المريد في حق الشيخ أوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا الى أن قال وتقديمه على غيره وعدم التجاء لغيره من الصالحين ولا يزور وليا من أهل العصر ولا صالحا الا هم الا باذنه ولا يحضر مجلس غير شيخه ولا يسمع من سواه حتى يتم سقيه من ماء سر شيخه وخطابي بهذا الصادقين المجدين المهمين لا كل من تلقى الذكر عليه بقصد التبرك ومن أراد من المشايخ قصر كل من لقنه الذكر عليه فهو مخطئ ويعلم بذلك أنه ليس بشيء في طريق الله تعالى اه ﴿ان قلت﴾ قد يتمسك بعض القاصرين في العلم أو في الفهم أو فيهما أو بعض الحسدة المردة الذين يكرون حسدا وعنادا بقوله لا كل من تلقى الذكر عليه بقصد التبرك ومن أراد من الاشياخ الخ ﴿قلت﴾ لا يتمسك بهذا الكلام الا من لا عقل له لوجوه أولها أن الشيخ قد يعطي قاصده من الطلبة أذكارا من غير الاذكار اللازمة للطريقة ومن غير أذكار الخصوص ونحن نفعل ذلك والحمد لله ثانيها أن قوله وخطابي بهذا الصادقين يرد هذا المنكر لانه حيث جعل من ينتسب الى شيخ ويتلقى منه الاذكار ويتعلق به

الله عنه بما نصه قال اعلم أن أحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يليق لاحد أن يبحث فيها لان حركاتهم وسكناتهم سائرة مع الذوق وليس لغيرهم ذلك فلا يبحث في أحوالهم الا من ذاق مذاقهم وهذا الباب ممنوع عن كافة الخلق مسدود فليس الا التسليم لهم في أحوالهم وقد قال بعض من لا علم له في حق سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام في قوله أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين لم بان ذلك منه بعض رغبة في الدنيا تحيل على الكرسي أن يأخذه في زمن كفرهم ليكون حلالا له قبل اسلامهم لانهم ان أسلموا حرم عليه أخذه وهذا الترامي على الانبياء حرام مستحيل لا يحل ولا يتأتى ولا يبحث هذا البحث في جنابهم الا من ذاق مذاقهم ومذاقهم ممنوع عن كافة الخلق كما قدمنا فلا يسوغ الكلام في جانبهم شيء فلم يبق الا الرضا والتسليم وكذلك ما قالوا في حق سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام حيث قال انكم لسارقون مع علمه بانهم لم يقع منهم شيء وانما أراد السرقة بتوا حين سرقوه من أبيه والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى (فاجاب) رضي الله عنه بقوله الخلق ههنا ما ظهرت به عين ذات الوجود وهي الصورة المرئية الجمارية في الجمار والآدمية في الآدمي والجملية في الجمل والشجرية في الشجر والجمدية في الجمادات والحيوانية في الحيوانات وسر مع تفاصيل الوجود ذرة ذرة هذا معنى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى المراد بالهداية هنا الهداية العامة وهي تعم الحيوانات والجمادات والمؤمن والكافر وهي السير في المسيار الذي أقامه الحق فيه سبحانه وتعالى من حيث انه آخذ بجميع نواصي الموجودات يقودها لما يريده اطلاقا وعموما ما يشذ وجودا عن هذا المسيار لقول المعصوم سيدنا هود عليه السلام ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم في هذا الميدان لا يشذ عن هذا المسيار شيء من الموجودات وكل ما في الوجود داب جامده ومتحركه فالجمادات ألبسها سبحانه وتعالى أرواح الحياة بها تسبح الله وتقدسه وبها تخر ساجدة لله تعالى لعموم الآية ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الآية وبارواح هذه الحياة فيها صارت عارفة بالله لانها لا تسجد ولا تسبح الا لكونها عارفة بالله تعالى الا أن معرفتها وسجودها وتسبيحها له من حيث

لاندركه

ثم قصد غيره لزيارته والاخذ منه والتبرك به غير صادق في دعواه الانتساب الى الاول وصحة الاخذ منه فقد حصل مرادنا وثالثها انا قدمنا أولا أن شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه لم يعم المنع لانه ما منع أحدا من أهل طريقته من التعلم من جميع الاولياء والعلماء ولا من حضور مجالسهم ولا من استماع مواعظهم وكلامهم ولا من التواصل في الله وفي الرحم ومع هذا كله فنحن والحمد لله معاشر الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية التجانية لا ننكر على من عمم من الشيوخ رضي الله تعالى عنهم لانهم ما نهوا وما أمروا الا عن اذن ومشاهدة لانهم أهل صدق ولا ينطقون الا بما يشاهدون ويأخذون عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الاحكام الخاصة للخاصة لا مدخل فيها للعامة لانه كان صلى الله عليه وسلم يلقي الاحكام العامة للعامة في حياته اذا حرم شيأ حرمه على الجميع واذا فرض شيأ فرضه على الجميع وهكذا سائر الاحكام الشرعية فلما انتقل الى الدار الآخرة وهي كحياته صلى الله عليه وسلم سواء صار يلقي الى أمته الامر الخاص للخاص ولا مدخل للامر العام للعام فانه انقطع بموته صلى الله تعالى عليه وسلم قاله شيخنا (١٥٣) أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه كما في جواهر المعاني وقال ابن عطاء الله رضي الله عنه في مفتاح الفلاح والكامل أن يأخذ ويمسك أن شاء ويعطي ان شاء فانه مع ما ألقى الله اليه في الحكم كصورة التلميذ لشيخه فكما لا يعترض على التلميذ في الفعل الذي يأمره به شيخه كذلك لا يعترض على الشيخ فيما يفعله باذن عن الله اذا كان شيخا حقيقيا اه ﴿قلت﴾ ويؤيد هذا الكلام أن جميع أهل الفتح يشاهدون الملائكة والكامل منهم ينزل عليه ملك بالامر والنهي ولا يلزم من ذلك أن يكون ذا شريعة قال الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز انه سأل شيخه عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين هل تدل الآية على نبوة السيدة مريم وهل ما قيل من نبوة غيرها من النساء كأم موسى وآسية امرأة فرعون وسارة وهاجر وحواء صحيح أم لا لان من العلماء من ذهب الى الاول ومنهم من ذهب الى الثاني وحكى بعضهم الاجماع عليه في السيدة مريم فيكون غيرها أحرى ومنهم من توقف كالشيخ الاشعري رئيس أهل السنة والجماعة واستدل الاولون بان الملك لا ينزل الا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صرحت الآية بنزوله على مريم وجعلوا هذا فارقا بين النبي والولي فقالوا النبي ينزل عليه الملك والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك وذكر أن شيخه قال رضي الله عنه ثم ان الصواب مع أرباب القول الثاني وهو نفي النبوة على نوع النساء ولم تكن لله نبوة في ذلك النوع أبدا وانما كانت مريم صديقة والنبوة والولاية وان اشتركا في أن كلا منهما نور وسر من أسرار الله عز وجل فنور النبوة مباين لنور الولاية وما به المباينة لا يدرك على الحقيقة الا بالكشف غير أن نور النبوة أصلي ذاتي حقيقي مخلوق مع الذات في أول نشأتها ولذا كان النبي معصوما في كل أحواله ونور الولاية بخلاف ذلك فان المفتوح عليه اذا نظر الى ذاته من سيصير وليا يرى ذاتا كسائر الذوات واذا نظر

لا تدركه قال سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ومعنى قوله تعالى ان ربي على صراط مستقيم سيره في هذه الجادة لا يختل نظامه ولا يقدر شئ من الموجودات ان يستعصى عن أمره قال الشاذلي رضي الله عنه ان الكافر وان لم يجب داعي ايمانك فقد أجاب داعي سلطانك فالكل ممتثلون لامرك ويشهد لهذا قوله تعالى ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين لا يستعصى عليه شئ في الموجودات قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فكل موجود يسبح الله تعالى غير الكافر فانه لا يسبحه لكن أعضاؤه تسبح الله من غير شعور منه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله لا تفتح لهم أبواب السماء الآية مع حديث آدم عليه السلام في السماء الاولى وحوله نسم بنيه الحديث (فاجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم أن الروح الانساني من حيث ما هي هي يمكن لها أن تتراآى في الآن الواحد في أمكنة شتى لا يصعب عليها هذا القدر وكونها تحت الارض لا يصعب عليها أن تتراآى فوق السماء هذا الجواب الاول والجواب الثاني أن في أمر النبوة على أربابها أفضل الصلاة والسلام أنه يتأتى له في الآن الواحد أن يرى العالم كله بين يديه عن يمينه وعن شماله قاصيه ودانيه لا يصعب عليهم هذا فكون آدم عليه السلام وهو رسول الله وخليفته يرى نسم بنيه على اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم واختلاف أمكنتهم بالقرب والبعد يراهم كلهم حذوه عن يمينه وعن شماله وهو من هذا الحد الذي ذكرناه والسلام ﴿قلت﴾ والاشكال بين الآية والحديث هو أن أرواح الكفار لا تفتح لهم أبواب السماء وآدم عليه السلام يراها عن شماله وهو في السماء فهذا هو الاشكال الذي أجاب عنه سيدنا رضي الله عنه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) هل في أجداده عليه الصلاة والسلام من ليس بمؤمن كما يفهم من جهال بعض أهل السير من جلبهم لكثرة الاخبار صحيحة أو غير صحيحة (فاجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم أن أجداده صلى الله عليه وسلم كلهم مؤمنون من أبيه عليه السلام الى سيدنا آدم عليه السلام فقال له السائل ما معنى قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر فاجاب رضي الله عنه بقوله ان آزر عمه ولو كان أباه أصليا ما ذكر آزر بعد أبيه يكفيه الاب ويدل على هذا استغفاره لوالديه في آخر عمره بعد ما أخبر الله أنه

﴿ ٢٠ - جواهر أول ﴾

الى ذات من سيصير نبيا رأى نور النبوة فى ذاته ساطعا ورأى تلك الذات مطبوعة على أجزاء النبوة السابقة التى سبقت فى حديث ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فيكون صاحبها مطبوعا على قول الحق ولو كان مرا وعلى الصبر الذى لا يحس معه بألم ولا يكون معه كلفة وعلى الرحمة الكاملة وعلى معرفة الله عز وجل على الوجه الذى ينبغى أن تكون المعرفة عليه وعلى الخوف التام منه عز وجل خوفا يمتزج فيه الخوف الباطنى بالخوف الظاهرى حتى يدوم له الخوف فى سائر أحواله وعلى بغض الباطل بغضا دائما وعلى العفو الكامل حتى يصل من قطعه وينفع من ضره فهذه هى خصال النبوة وأجزاؤها السبعة التى تطبع عليها ذات النبى قبل الفتح وبعده وأما ذات الولى فانها قبل الفتح من جملة الذوات ليس فيها شئ زائد فاذا فتح عليها جاءتها الانوار فأنوارها عارضة ولذا كان الولى غير معصوم قبل الفتح وبعده وأما ماذكروه فى الفرق بين النبى والولى من نزول الملك وعدمه فليس بصحيح لان المفتوح عليه سواء كان نبيا أو وليا لابد أن يشاهد الملائكة بذواتهم على ماهم عليه ويخاطبهم (٢٥٤) ويخاطبونه وكل من قال ان الولى لا يشاهد الملك ولا يكلمه فذلك دليل على أنه غير مفتوح عليه اه ثم قال الشيخ أحمد بن المبارك (قلت) وكذا قال الحاتمى رحمه الله تعالى فى الفتوحات المكية فى الباب الرابع والستين وثلاثمائة غلط جماعة من أصحابنا منهم الامام أبو حامد الغزالى فى قولهم فى الفرق بين النبى والولى ان النبى ينزل عليه الملك والولى يلهم ولا ينزل عليه الملك قال قال والصواب أن الفرق فيما ينزل به الملك فالولى اذا نزل عليه الملك فقد يأمره بالاتباع وقد يخبره بصحة حديث ضعفه العلماء الى أن قال الشيخ أحمد واذا فهمت كلام الشيخ رضى الله تعالى عنه فى الفرق السابق علمت أن ما استصوبه الحاتمى رحمه الله تعالى فى الفرق غير ظاهر لان حاصله أن الولى لا ينزل عليه الملك بالامر والنهى ولا يلزم منه أن يكون ذا شريعة كما فى قصة مريم فان الملك نزل عليها بالامر وليست نبية اه ﴿قلت﴾ واذا كان المفتوح عليه على هذه المرتبة فلا يستبعد أن يكون منعه أهل طريقته من زيارة الاولياء باذن في من الله تعالى ومن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بواسطة ملك من الملائكة وقال الشعرانى فى أول الطبقات ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيه أعطاه الله هنالك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط فى الطريق واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما يفعله المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيأ لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من ايجاب ولى الله تعالى حكما فى الطريقة لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك الشافعى وغيره وايضاح ذلك أنهم كلهم عدول فى الشرع اختارهم الله تعالى لدينه فمن دقق النظر علم أنه لا يخرج شئ من علوم الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة وهى وصلتهم الى الله عز وجل فى كل لحظة لكن استغراب من لا المام بأهل الطريقة أن علم التصوف من علم الشريعة كونه لم يتبحر فى علم الشريعة اه وقال الشعرانى فى البحر المورود فى المواثيق والعهود أخذ علينا العهد أن لا نمنع أحدا قط عن زيارة أحد من أقراننا

تبرأ من أبيه بقوله فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وفى آخر عمره قال رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين ولو كان أباه ما تبرأ منه وفى عين التحقيق ان الله قدس الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما أخرج نبيا من نطفة منجسة بالكفر وفى الحديث يقول صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية الخ الحديث وفى الحديث الآخر قال صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا لم تفترق شعبتان الا كنت فى خيرهما الخ الحديث ولعل من يقول ان الخيرية فيهم مع كفرهم بما تنال الناس من الخير والسخاء والصفح والتجاوز ومكارم الاخلاق وهذه توجد فى الشخص الكافر بالله تعالى قلنا ان الخيرية فيهم هى خيرية الايمان اذ لم يكن عصر من عهد آدم الى عصره صلى الله عليه وسلم ما خلت فيه الدنيا يوما واحدا من ظهور الاولياء فى الارض يدفع الله بهم البلاء عن أهل الارض وخيرية الكافر على المؤمن مستحيلة شرعا فدل خبره صلى الله عليه وسلم على أن كل أب من آبائه أفضل من أولياء عصره ماعدا النبوة فدل أنهم مؤمنون بقوله بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا لم تفترق شعبتان الخ ﴿قلنا﴾ وهكذا جميع النبيين ما أخرج الله نبيا من نطفة منجسة بالكفر قط لان الكافر نجس لقوله تعالى انما المشركون نجس وقال تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الآية وقال تعالى ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين الى قوله أولئك هم شر البرية فدل هذا أن الخيرية فى الايمان فقط ولا خيرية فى الكفر فحصل لنا من هذه الادلة القطع بأن آباءه عليه الصلاة والسلام كلهم مؤمنون وأما ماذكر فى آزر أنه ليس من أجداده كما تقدم وحصل لنا من هذا البحث صحة القطع أنه لم يقع فى صلب كافر صلى الله عليه وسلم قط من لدن آدم عليه السلام الى وجوده صلى الله عليه وسلم ودل أيضا على أن كل أب من آبائه صلى الله عليه وسلم أفضل من أولياء عصره كما قدمنا وهذا خاص به للحديث لم يلتقيا على سفاح قط من آدم الى وجود ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبياء وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلم يكن هذا الا فى آبائهم المباشرين لهم وأنه لم يكن كافرا فيهم انتهى قال شيخنا رضى الله عنه فى فضل سيدنا على كرم الله وجهه قال وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم كنت أنا وعلى نورين بين يدى الله تعالى ثم أودعنا فى صلب آدم فلم يزل ينقلنا من صلب الى صلب الى عبد المطلب نفرحت

ومشايخ عصرنا الا ان علمنا من طريق الكشف الذي لا يدخله محو ان فتحهم لا يكون الا في بلدنا وعلى أيدينا فحينئذ نمنعهم من زيارة غيرنا من الاشياخ تقريبا للطريق عليهم لا حبا للرياسة على الناس فان لم نعلم أن فتحهم يكون على أيدينا فليس لنا منعهم قال وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ما ازكت الاكابر أنفسها الا ليقربوا الطريق على أتباعهم وتلامذتهم لا غير كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول شافع وأول مشفع لتعلم أمته أن لا أحد يشفع قبله فيأتونه أولا ولا يذهبون الى نبي بعد نبي كغيرهم من الامم أو من لا يبلغهم قال وهذا الامر من الشيخ في حق أكابر أصحابه الذين يفرقون بين المقامات أما ضعفاء الحال فنقيدهم علينا حتى لا يذهبوا لغيرنا لانهم كالبهائم السارحة اه ﴿قلت﴾ وهذا نص المقام لان كلام الشيخ الشعراني هذا ناصر لشيخنا مطلقا ولو عمم المنع لكن شيخنا رضي الله تعالى عنه لم يعمم المنع اذا لم ينههم عن جميع ما قدمنا ووجه كونه ناصرا لشيخنا أنه قال ان الشيخ يمنع ضعفاء الحال من زيارة غيره مطلقا علم أن فتحهم لا يكون الا على يديه أم لا ويمنع أكابر أصحابه الذين يفرقون بين المقامات اذا علم من طريق الكشف الذي لا يدخله محو أن الفتح عليهم لا يكون الا على يديه ومتى حصل له ذلك العلم فله منعهم من زيارة غيره من الاولياء ومع هذا كله فقد حصل لشيخنا هذا العلم القطعي في حق جميع أهل طريقته ضعفاء الحال الذين هم العوام منهم والاكابر الذين يفرقون بين المقامات من جهة جده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في جواهر المعاني وأما فضل أتباعه رضي الله تعالى عنه فقد أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن كل من أحبه فهو حبيب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يكون وليا قطعا وأمره أن ينهى أصحابه عن زيارة الاولياء الاحياء منهم والاموات وكل من زار منهم ينسلخ عن طريقته وذكر صلى الله تعالى عليه وسلم له رضي الله عنه أن من ترك أوراده تحل به العقوبة ويأتيه الهلاك وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسئلة تغفل عنها الشيوخ وهي كل من عرف شيخا وزار غيره لا ينتفع به ولا بغيره أصلا وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم اذا مر أصحابك بأصحابي فليزوروهم فقط وأما غيرهم من الاولياء فلا اه وقال في الخلاصة المرضية ويجب على الشيخ أن لا يترك أصحابه يزورون شيخا آخر ولا يجالسون أصحابه فان المضرة سريعة للمريدين لان لكل شيخ طريقة تخصه لا يتعداها ولا يخلطها بغيرها فيسمع المريد أصحاب ذلك الشيخ يذكرون عن شيخهم خلاف ما أمر به شيخه فيختلف عليه الامر فيوقعه فوجب على الشيخ سد هذا الباب على المريدين ويتخيل الناس والمريدون غير الصادقين أن الشيخ انما يمنع أصحابه من زيارة الشيوخ ومجالسة أصحابهم من أجل رياء وحسد وهذا كله باطل وافتراء على الشيوخ ﴿قلت﴾ ومن هنا تعلم أنه لا ينكر على شيخ منع أصحابه وأهل طريقته من زيارة الاولياء فقط ويشدد على ذلك الانكار ويبالغ فيه الا من كان من الاغبياء الجهلة الذين يعتقدون أن زيارة الاولياء كلهم واجبة اجماعا أو في مذهب من المذاهب ولم يعلموا أن غاية ما قيل فيها الجواز والاستحباب ان سلمت من محرم أو مكروه

في عبد الله وخرج في أبي طالب ثم اجتمع نورنا في الحسن والحسين فهما نوران من نور رب العالمين وقال سيدنا رضي الله عنه ما يصل شئ في الوجود من العلم مطلقا الا من صهريج علي رضي الله عنه لانه باب مدينة علمه صلى الله عليه وسلم لا من الخلفاء الاربعة ولا الصحابة بأجمعهم وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما انقسم العلم كله عشرة أجزاء تسعة كلها لعلي ما شاركه فيها أحد والعشر كله مقسوم بين الخلق وكان أعلم الخلق بالعشر الباقي وأما قوله عليه الصلاة والسلام في أبي بكر ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين على أفضل من أبي بكر الحديث ﴿قلنا﴾ ان الافضلية في الشخص ليست من كل وجه الا في شخص واحد فهو أفضل وأعلا في جميع الوجوه وهو هو صلى الله عليه وسلم يقول عليه الصلاة والسلام في كل أمة محدثون فان كان في أمتي فعمر منهم فهذه الافضلية لعمر والمحادثة مرتبة علية ودرجة زلفى يختص الله من أحبه من الصفوة الكبرى فعمر منهم واختص أبو بكر بمرتبة الايمان والسر واختص علي بمرتبة العلم الباطن الحقيقي لا العلم الظاهر المحدث بفتح الدال هو الذي قيده الله في حضرته فهو أبدا يحدثه والمحدث بكسر الدال هو الذي يتلقى الخطاب عن الحق في حضرته ثم الى غيره انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ الآية (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معنى البحرين بحر الالوهية وبحر الوجود المطلق وبحر الخليقة وهو الذي وقع عليه كن وهو البرزخ بينهما صلى الله عليه وسلم لولا برزخيته صلى الله عليه وسلم لاحترق بحر الخليقة كله من هيبة جلال الذات قال سيدنا رضي الله عنه بحر الخليقة بحر الاسماء والصفات فما ترى ذرة في الكون الا وعليها اسم أو صفة من صفات الله وبحر الالوهية هو بحر الذات المطلقة التي لا تكيف ولا تقع العبارة عنها يلتقيان لشدة القرب الواقع بينهما قال سبحانه وتعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ولا يختلطان لا تختلط الالوهية بالخليقة ولا الخليقة بالالوهية فكل منهما لا يبغي على الآخر والحاجز الذي بينهما وهي البرزخية العظمى التي هي مقامه صلى الله عليه وسلم فالوجود كله عائش بدوام بقائه تحت حجابيته صلى الله عليه وسلم استتارا به عن سبحات الجلال التي لو تبدت بلا حجاب لاحترق الوجود كله وصار محض العدم في أسرع من طرفة عين فالالوهية قائمة في حدودها

بين فى أصل الشرع كاجتماع الرجال والنساء وتلك الامور التى تحدث هناك ولم يعلموا أن تضليلهم من منع أصحابه من زيارة الاولياء لاسرار يعلمها تجرهم الى الكفر لانهم نسبوا أولياء الله تعالى والعارفين وامام أئمة دار التنزيل مالك بن أنس الى الضلال وكفاهم بذلك من الله تعالى خسرانا اذ قد روى عن مالك أنه قال لا يتوسل بمخلوق أصلا وقيل الا برسول الله صلى الله عليه وسلم أنظر تأسيس القواعد للشيخ أحمد زروق رضى الله عنه واذا علمت أن الزيارة جائزة أو مستحبة فاعلم أنه لا اعتراض على شيخ منع مريده عن فعل مباح مثلا قال فى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية فاياك يا أخى أن تبادر الى الانكار عليهم اذا رأيت أحدا منهم يأخذ العهد على مريد بتركه المباح وتقول كيف يأخذ العهد على مريده بتركه المباح مع أن الشارع أباحه له فانك فى واد وأهل الله فى واد اه ﴿وقلت﴾ وبما قدمنا من كلام السادات الاولياء يعلم كل من له أدنى علم ومعرفة أنه لا ينكر على الاولياء فى أمرهم المريد بالاقتصار على قدوة واحد ونهيهم من انتسب الى طريقتهم عن زيارة الاولياء (١٥٦) الا من لا خلاق له فى طريق أهل الله بل لا ينكر عليهم ذلك الا من لم تبلغ قراءته باب الصيام فى مختصر الشيخ خليل وان بلغه فقد نادى على نفسه بالجهل وقلة الفهم على رؤس الاشهاد حيث لم يفهم قوله وفى النفل بالعمد الحرام ولو بطلاق بت الا لوجه كوالد وشيخ ولم يعلم أن المراد بالشيخ شيخ فى الطريقة أخذ المريد على نفسه العهد أنه لا يخالفه وألحق بعضهم به شيخ العلم الشرعى أنظر شرح الدردير وغيره حكى القشيرى فى رسالته أن شقيق البلخى وأبا تراب النخشبي قدما على أبى يزيد وقدمت السفرة وشاب يخدم أبا يزيد فقال شقيق كل معنا يافتى فقال أنا صائم فقال أبو تراب ولك أجر صوم شهر فأبى فقال شقيق كل ولك أجر صوم سنة فأبى فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله فأخذ ذلك الشاب بعد مدة وقطعت يده بسرقة اه واذا كان الشيخ فى الطريق اذا أمر مريدا شرع فى صوم تطوع صار اتمامه واجبا عليه فى بعض المذاهب أن يفطر فانه يتعين عليه الفطر عند أهل الطريق قاطبة ويجوز عند علماء من الظاهر ويكون به رابحا وان أبى خاب وخسر وافتضح كما وقع للشاب فما ظنك اذا منعه عن فعل أمر غايته الجواز أو الاستحباب ومع هذا كله فان سادات الاولياء لم يكن فيهم واحد منع الناس كلهم من الزيارة لا منع تحريم ولا كراهة وحاشاهم من ذلك وانما كلامهم مع المنتسبين اليهم ومن أراد الانتساب اليهم وما منعوا المنتسبين اليهم أيضا من الزيارة مطلقا بل من زيارة الاولياء فقط وفى لواقح الانوار القدسية وسمعت سيدى عليا المرصفى يقول لا ينبغى لمريد أن يزور ولا يزار لغلبة الآفات عليه فلا هو مرصد للتربية ليقتدى به ولا المزور معد لتربيته وربما سمع من ذلك الشيخ الذى زاره كلمة موافقة لهواه فتسربها نفسه قال وأراد سيدى محمد الشناوى زيارة شخص من مشايخ عصره فشاور شيخه الشيخ محمد بن أبى الحمايل رحمه الله تعالى فنظر اليه شزرا وقال يا محمد لا ينبغى لمريد أن يأخذ عن شيخ الا اذا علم أنه يكفيه من جميع الناس فان كنت لا أكفيك فكيف تقيدت على فى الظاهر وباطنك بخلافه فقال ياسيدى التوبة فتاب اه والى

والخليقة قد تمت فى حدودها كل منهما يلتقيان ولا يختلطان للبرزخية التى بينهما لا يبغيان أعنى لا يختلط أحدهما على الآخر انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن دائرته صلى الله عليه وسلم (فاجاب) رضى الله عنه بقوله هى دائرة السعادة التى وقع عليها قوله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال البوصيرى رضى الله عنه * ولن ترى من ولى غير منتصر * البيت كل من لم ينتصر بالنبى صلى الله عليه وسلم لا حظ له فى ولاية الله وهو معنى قول الشيخ رضى الله عنه ولن ترى من ولى الخ وقوله أحل أمته فى حرز ملته البيت أراد أنه صلى الله عليه وسلم أدخل أمته المخصوصة بالسعادة أدخلها فى حرز ملته كالشئ المحبوب العظيم الذى يكنز فى غاية الحرز فان الذهب والياقوت فى علوه لا يوضع الا من وراء الاقفال حرزا له وتحصينا كذلك هو صلى الله عليه وسلم أحل أمته المخصوصة فى حرز ملته فانطبقت عليهم السعادة الابدية فى الدنيا والآخرة وهذا من حيث التخصيص الالهى لامته التى هى قسم السعادة جعلنا الله منهم بمحض فضله وكرمه آمين انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسئل رضى الله عنه) عن بعض الآيات الواردة فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال السائل بعد أن وقفت على كلام بعض العلماء وما قالوا فيهم وما نسبوه لصفوة الله من خلقه مما لا يليق بمنصب الرسالة والنبوة والملكية منها قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ومنها قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وغيرهما مما سيأتى ذكره ان شاء الله بعد (فاجاب) رضى الله عنه ومتعنا بطول بقائه وسقانا من بحر عرفانه وأدام علينا حبه من الآن الى الاستقرار معه فى أعلى عليين آمين قال رضى الله عنه اعلم أن الذنوب فى حق الانبياء التى هى اقتحام المنهى عنه شرعا مستحيلة فى حقهم لا تتصور منهم لثبوت العصمة لهم ما دق منها وما جل والذى وقعت فيه المغفرة منه فى حقهم عليهم الصلاة والسلام هى التى تصدر من الانبياء بلسان الاباحة الشرعية لكن يتناولها طلب الترك من وجه اجمالى لا تصريحى وطلب الترك ههنا ليس المحرم شرعا وانما يطلب ترك ذلك الامر وان كان فى نفسه مباحا تنزيها لعلو مقامهم بالتدنس بملابسة ذلك المباح الذى تناوله وجه طلب الترك من وجه آخر فان المباحات فى حق الانبياء منقسمة قسمين قسم تتمحض فيه حكم الاباحة

وبنى جميع ما تقدم أشار كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني حيث قال ومن الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده أن لا يشرك في محبته غيره ولا في تعظيمه ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع اليه بقلبه ويتأمل ذلك في شريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان من سوى رتبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم برتبة غيره من النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على أن يموت كافرا الا أن تدركه عناية ربانية بسبق محبة الهية فاذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه وسلم في التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب فلا يسوي به غيره ولا يشرك ﴿قلت﴾ ولولا خوف التطويل لجلبنا في هذا المقام ما لا يسعه الا التأليف وفيما ذكرناه كفاية لكل موفق سعيد وأما غيره فكما قال فيه مولانا من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثالث والعشرون﴾ في اعلامهم بأن الوالد المعنوي الذي هو (١٥٧) الشيخ أرفع رتبة وأولى بالبر والتوقير وأحق رعاية وآكد دراية وأقرب حسبا وأوصل نسبا من الوالد الحسي فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه في شرحه على أسماء الله الحسنى عند قوله وأما قوله البر فهو اسم من أسمائه تعالى قال الله تعالى انه هو البر الرحيم والبر معناه المحسن واحسانه تعالى لا يحصى ويقال فلان بر بأبويه وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين قيل ان الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه امتنع من الاكل مع والدته فقالت له في ذلك فقال أخشى أن يقع بصرك على شيء وأسبقك الى أخذه ولا أشعر فأكون عاقا لك فقالت يا بني كل معي وأنت في حل وأنشدوا

عليك ببر الوالدين فانه * يقيك من الاسواء يا طالب البر
لقد طال ما فاضوا عليك مودة * وقد طال ما نالوك ما كان من خير
ومن قارن الرحمن بالشكر شكره * فحق على ذي الشكران يألف الشكر

(ويحكى) عن أبي يزيد أنه قال كنت في ابتداء ارادتي صبيا ولي دون عشر سنين فكان لا يأخذني النوم بالليل وكنت أصلي فأقسمت على والدتي ليلة أن أبيت معها في الفراش وأنام فلم أرد مخالفتها فنمت مع والدتي وكانت يدي تحت جنبها لم أخرجها مخافة أن تنتبه ولم يأخذني النوم فقرأت قل هو الله أحد عشرة آلاف مرة ثم تحركت وانتبهت فلم تعمل يدي مدة شهر

تمسك بشكر الله والزمه دائما * واصلاح ذات البين يا طالب النجا
والزم بر الوالدين فانه * من اركان هذا الدين كهفا وملتجا
به أمر الرحمن جل جلاله * فبادر الى ما قال يا صاح والرجا

(رأى) موسى عليه السلام رجلا عند ساق العرش فتعجب من علو مكانه فقال يا رب بم بلغ هذا قال كان هذا لا يحسد أحدا وكان برا بوالديه وأنشدوا

اذا أنت لم تغفل عن الشكر دائما * وصلت الى الرحمن والروح والرضا
والزم أباك الشكر بعد ثنائه * فمالي أرى يا صاح قلبك معرضا

من كل وجه لا يعارضه طلب الترك في وجه من الوجوه فهذا لا عتاب عليه وقسم من المباح يتناوله حكم الاباحة من وجه ويتناوله طلب الترك من وجه أو وجوه فهذا ان تفطنوا له وعلموه تركوه ولم يقتحموه وان غفلوا عن وجه طلب الترك فيه واقتحموه لاجل ما فيه من الاباحة وقع العتاب لهم وهذا هو الذنب المعهود في حقهم ولتعلم أن هذا الذنب لم يكن من قسم المحرم عليهم شرعا ولا من قسم ما منعوا من طلب الترك في عينه بل هو داخل في جملة طلب الترك فهو ليس بذنب شرعا وانما أطلق عليه اسم الذنب مجازا وان كان مباحا لغيرهم من العامة وطلب منهم تركه لعلو مقامهم فهو كما قيل حسنات الابرار سيآت المقربين فهذا الذنب هو في نفسه مباح شرعا ولكن طلب منهم تركه لاجل تنزيه المقام لعلو جلالهم وأما ما ذكر من الغفلة فليست هي الغفلة المعهودة في حق العامة وهي الاعراض عن مطالعة الحضرة الالهية ولكن الغفلة ههنا في حقهم هي النسيان والنسيان غير مستحيل في حقهم لانهم جبلة بشرية فقد قال صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وكما في قضية حديث ذي اليدين حيث سلم من ركعتين في الرباعية صلى الله عليه وسلم فقال له ذو اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم لم تقصر ولم انس فقال له بل نسيت فلما قال له ذلك سأل صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر فقال لهما أحق ما يقوله ذو اليدين فقالا له نعم فرجع للصلاة وأكملها فظهر لك من هذا الخبر أن النسيان يطرأ على الانبياء بتصرفات الاحكام الشرعية وهي الصلاة وهي أعظم ما يطلب شرعا ونسي صلى الله عليه وسلم بعض أجزائها فهو دليل أن النسيان في تصرف الاحكام الشرعية غير مستحيل في حقهم بشاهد الحديث ولتعلم أن النسيان المذكور ههنا هو غير المحوط في قوله تعالى فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فان ذلك هو تعمد الترك للعمل بامر الله مع العلم به وعدم نسيانه ولكن النسيان ههنا هو الترك فقط وانسيان المعبر عنه في حق الانبياء ينقسم قسمان فقط لا ثالث لهما القسم الاول هو الطارئ بالجبلة البشرية وهو نسيان الحكم في الامر وعدم وقوعه في بال الشخص فهذا صاحبه معذور لا يؤاخذ به شرعا والقسم الثاني من النسيان أن يطرأ على أكابر الصديقين والانبياء في حضرة ذي الجلال سبحانه وتعالى من التجليات

ثم قال واعلم أن بر الاصاغر من تلامذة الشيوخ والاساتيذ يكونوا أكثر من برهم لوالديهم لان الوالد يحمى ولده من آفات الدنيا والشيخ يحمى تلميذه من آفات الآخرة والاب يربى ولده باللقمة الفانية والشيخ يربى تلميذه باللقمة الدائمة شعر

فررت الى الرحمن مما جنت يدي ۞ وأولى أولى الالباب من ههنى فضلا هم خير خلق الله فانعم بقربهم ۞ وقربهم عينا وأكرم بهم نزلا حياهم الرحمن كل تحية ۞ فأكرم بهم فرعا وأكرم بهم أصلا (غيره) لئن كنت برا فزت بالبر والتقى ۞ ووافيت تقوى الله فى السر والجهر وفزت مع الابرار فى كل موطن ۞ وذلك سرور دائم أبدا يسرى وفى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتهاون بمخالفة الوالدين لاغراض الدنيا ولو مباحة فنعدها كأنها واجبة أو مندوبة ونجتنب كل ما يكرهونه من حرام أو مكروه وذلك أن الشارع لم يذكر للعقوق ضابطا يرجع اليه وانما ذكر أن لا نخالفهم فيما يطلبونه منا ويحتاج العامل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ (١٩٨) صادق حتى يعرفه مقام الوالدين عند الله تعالى ثم قال واعلم يا أخى أن لا فرق فى النهى عن مخالفة الوالدين بين والد الجسم ووالد القلب بل مخالفة والد القلب أشد لانه ينقذه من النار أو مما يقرب من النار وأما والد الجسم فانه كان سببا فى ايجاده فى أسفل المراتب فانه أوجده كالطينة أو الحديدة الصدا ثم لم يزل والد القلب يلطفه حتى صار كالبلور الابيض أو كالذهب المصفى وأيضا فوالد الجسم كان سببا فى مجاورته لاهل حضرة الله تعالى من الانبياء والملائكة والشهداء والصالحين وسمعت سيدى عليا الخواص يقول لا يقدر أحد أن يجازى شيخه على تعليمه أدبا واحدا فى الطريق ولو خدمه ليلا ونهارا الى أن يموت اه (قلت) والفرق بين شفقة الشيخ على التلميذ وبين شفقة الوالدين على الولد جلى ظاهر لان الشيخ يدل التلاميذ على طريق السداد ويسلك بهم سبيل النجاة والرشاد ويجنبهم عن طريق الشر والفساد فأين هذه الشفقة من شفقة الوالدين على ولدهما التى غايتها الموت ولا بد منه وشفقة الشيخ على التلاميذ عما يوجب الطرد والابعاد والعطب أبد الآباد وما أحسن قول القائل

فضل المعلم قد ليس يلحقه ۞ حنو أم ولا يحويه فضل أب فذا يبر فى الدنيا معيشته ۞ وذا يمكنه من أرفع الرتب

وقال فى العرائس عند قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا ومن الوالدين المشائخ الصوفية واحسان المريدين اليهم وضع أعناقهم عند ساحتهم بنعت ترك مخالفتهم فى جميع الانفاس مع نشر فضائلهم عند الخلق والدعاء لهم بمزيد القرب وقال قال الجنيد أمرنى أبى بأمر وأمرنى السرى بأمر فقدمت أمر السرى على أمر أبى وكل ما وجدته فهو من بركاته اه وقال عند قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الاحسان للوالدين احترامهما واجلالهما باحترام الله تعالى واجلاله وأشياخ الطريقة والدون لاهل الارادة والاحسان بهم متابعة أمرهم لمحبة الله تعالى وقال عند قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم وأيضا يدعو المريدين بأسماء

والواردات بما يذهل العقل وينسيه الاحكام التى كان يعلمها أو بعضها بسبب السطوة الطارئة من التجلى أو الوارد فهذا أيضا كالنسيان الجبلى اذ صاحبه معذور وهذه هى وجوه النسيان فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام قلت للشيخ رضى الله عنه وهل يطرأ النسيان على الرسل قبل تبليغ ما أمروا به كما طرأ بعد التبليغ قال لا ولو نسى شيأ مما أمر بتبليغه للخلق لبعث الله اليه الملك فذكره به ليتم الدين الذى أراده سبحانه وتعالى لانه هو الحافظ له حتى يكمل ما أراده من شرعه قال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه لانه كان صلى الله عليه وسلم يعجل بقراءة ما يسمعه خوفا من النسيان ثم قال رضى الله عنه وانما وقعت المعاتبة على النسيان الطارئ بسبب الجبلة أو بسبب الواردات لعلو مقامهم ولطلب تنزيهه عما يدنسه فهذا وجه الغفلة عن وجه طلب الترك فيما تعرض فيه حكم الاباحة ومثال ذلك فى قضية نوح عليه الصلاة والسلام حيث غرق ولده بعد ما سمع من الله ان أهله ناجون فصبر وسأل الله تعالى عن ذلك كما فى القرآن فوجه الاباحة أن السؤال مباح له فى طلب تحقيق ما أشكل عليه مما ذكر عنه فى الآية وهذه القضية يتناولها وجه طلب الترك مما عرف فى شرائع جميع الانبياء من طلب ترك البحث عن سر القدر لاستبداد الحق به قال سبحانه وتعالى لا يسئل عما يفعل ولما غفل عن هذا الوجه لكونه يتناول القضية والغفلة طرأت عليه لاحد القسمين اللذين ذكرناهما لا القسم الثالث عوتب حينئذ لغفلته قال سبحانه وتعالى فلا تسألنى ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين الآية وكقضية موسى عليه الصلاة والسلام فى قتل النفس فان وجه الاباحة فيها أنها كافرة أصلية لا عهد لها ولا ذمة تترك لاجلها وظلمت بما فعلت بالاسرائيلى الذى استغاث به ولما عليه من نصرة المظلوم اذا كان يقدر عليه ولم يكن ذلك الاسرائيلى منه الا بصر به فوكزه غير قاصد لقتله فقضى عليه وكل هذه الوجوه مصرحة بالاباحة وقتله كان خطأ غير قاصد له ووجه طلب الترك فيها أن أرواح الكفار وان كفروا لم يبح اراقة دمائهم الا بالاذن الالهى والاذن الالهى لا يكون الا بعد تبليغه دعوة الرسالة وابايتهم عن أمر الله تعالى وتبذذهم بعد الانذار والتلوم فحينئذ يأذن الله فى قتلهم وقتالهم للرسل فلما لم يكن شئ من هذا الذى يرفع طلب الترك وان كثرت فيه وجوه

الاباحة

مشايخهم ويدعوهم الى منازلهم اه ﴿قلت﴾ ودعاؤهم فى ذلك اليوم الشديد الذى تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت بأسماء المشايخ دون أسماء الآباء والامهات يكفى دليلا على ارتفاع رتبة المشيخة التى هى الولادة المعنوية على رتبة الولادة الحسية التى هى ولادة الآباء والامهات فوالد القلب اذا أرفع رتبة من والد الجسم ومما يدل على أن رتبة والد الجسم دون رتبة والد القلب أن ولادة والد الجسم تفتقر الى ولادة والد القلب وولادة والد القلب لا تفتقر الى ولادة والد الجسم ولا ينفع والد الجسم ولده الا اذا اتصل ببعض الشيوخ ولو قيل ورزق الولد اتباع الوالد ولكنه لم يلحق مرتبة الوالد فيلحق الله الولد بدرجة الوالد الروحى لانه من جهة ولادة القلب المنضمة مع القرابة ويدل على ذلك أن الآباء والامهات يلحقون بدرجة الابناء لذلك قال فى السراج المنير عند قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم ألحقنا بهم تفضلا منا ذريتهم وان لم يكن للذرية أعمال لانه لعين يجازى ألف عين وتكرم قال والذريات هنا تصدق على الآباء وعلى الابناء وانما المؤمن اذا كان عمله أكثر ألحق به من دونه فى العمل آباء كانوا (١٥٩) أو أبناء وهو منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهى المحبة فان كان معها أخذ علم أو عمل كانت أجدر وتكون ذرية الافادة كذرية الولادة وذلك لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب فى جواب من سأل عمن يحب ولم يلحق بهم اه ويؤيد ما تقدم أن صاحب العرائس قال عند قوله تعالى آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا أشكل الامر من تلك الطائفتين أيهما تبلغ الى درجة الولاية والمعرفة الموجبة مشاهدة الله وقربها التى لو وقعت ذرة منها لاحد من هذه الامة لنجوا بشفاعته من الناس سبعون ألفا بغير حساب أى اخدموا آباءكم وارحموا أولادكم فربما يخرج منهم صاحب الولاية فيشفع لكم عند الله تعالى قال وحكمة الابهام ههنا لتشمل الرحمة والشفقة على الجمهور لتوقع ذلك الولى الصادق قال قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا أطوعكم لله عز وجل من الآباء والابناء أرفعكم درجة يوم القيامة لان الله سبحانه وتعالى يشفع المؤمنين بعضهم فى بعض فان كان الولد أرفع درجة من والديه رفع الله والديه الى درجته لتقر بذلك عينه وان كان الوالد أرفع درجة من ولده رفع الله الولد الى درجتهم لتقر بذلك أعينهم اه ويشهد لما قلنا أيضا أن صاحب العرائس قال عند قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم هذا اذا وقعت فطرة الذرية من العدم سليمة طيبة طاهرة مستعدة لقبول معرفة الله ولم تتغير من تأثير صحبة الاضداد لقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فاذا بقيت على النعت الاول ووصل اليها فيض مباشرة نور الحق ولم يتم عليها الاحوال والاعمال يوصلها الله تعالى الى درجات آبائهم وأمهاتهم الكبار من المؤمنين اذ هناك تتم أرواحهم وعقولهم وقلوبهم ومعرفتهم وعلمهم بالله عند كشف مشاهدته وبروز أنوار جلاله ووصاله قال وكذلك حال المريدين عند العارفين يبلغون الى درجات كبرائهم وشيوخهم فآمنوا بأحوالهم وقبلوا كلامهم كما قال رويم قدس الله تعالى روحه

الاباحة كان العتاب واقعا من هذا الباب فلما تفطن موسى عليه السلام لهذا قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين الآية وكقضية نبينا عليه الصلاة والسلام حيث استشار أصحابه رضى الله عنهم فى أسارى بدر فأشار بعضهم بالقتل وبعضهم بالعفو وأخذ الفداء فنزلت الآية قوله تعالى ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض الى قوله عظيم وقوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه بعد قوله امسك عليك زوجك الآية وأمثال هذه وكقول سيدنا يوسف عليه السلام للذى نجا منهما اذكرنى عند ربك فلبث مالم يذكر على ماذكر حاصله أن الامور المطلوب فعلا وتركا فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام الاول طلب الفعل كالواجبات فلا يمكن تركه من النبى الثانى طلب ترك الفعل كالمنهيات فلا يمكن ارتكابه من النبى وما بينهما فهو فيه بالخيار ولكن هذا ينقسم أيضا قسمين قسم يقع الاذن فيه بعينه اما بفعله أو تركه وهذا لا عتاب فيه والقسم الثانى لا يسمع الاذن فيه وهذا تارة المطلوب تركه من النبى ويفعله كالامثلة المتقدمة فى الآيات لعدم علمه به أو لغفلته عنه وتارة العكس وهو طلب فعله من النبى ويتركه لما ذكرناه من غفلته عنه أو عدم علمه به فهذا القسم من المباح هو الذى يقع العتاب عليه لصفوة الله من خلقه أو العتاب والمؤاخذة ما عدا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم والمؤاخذة المذكورة هى ببعض مصائب الدنيا وبلاياها فقط وهذا التحصيل فهمته من كلام الشيخ وليس هو لفظه ثم قال رضى الله عنه ولا يقال الغفلة عن بعض هذه الامور التى عوتبوا عليها الانبياء عليهم الصلاة والسلام جهل فى حقهم فان الجهل المستحيل فى حقهم عليهم الصلاة والسلام انما هو الفعل الصادر عن متابعة الهوى والغفلة عن حضرة الله تعالى بانهماك النفس فى شهواتها والولوع بالوفاتها أما من استغرق فى مشاهدة حضرة الله تعالى فى جميع لحظاته مع كمال مراعاته لادب الحضرة الالهية مع توفيته بما يلزمه من القيام بالحقوق الالهية ولا يلتفت لهوى نفسه حتى فى أقل قليل فان هذا لا يلم بساحته الجهل الا أن هنالك أمورا فى الحضرة الالهية لم يصل اليه العلم بها ولا يقال انه جاهل بها لان الجهل انتفى بالصفة المذكورة وانما ذلك من عدم الاحاطة بأمر الله اذ علم الله لا يحيط به محيط ولا يعلمون من وراء المرتبة التى ينتفى الجهل بها الا ما أعلمهم الله به ومالم يعلمهم

من تمن بتكلا منامن ورأسفين قطامافهو من أهله وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أحب قوما فهو منهم وقال سبحانه وتعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا تعجب من ذلك فانه تعالى يبلغهم الى أعلى الدرجات فاذا كانوا فى منازل الوحشة يصلون الى الدرجات العلية فكيف لا يصلون اليها فى مقام الوصلة اه ﴿قلت﴾ ومن جهة اعتبار ولادة الجسم فقط قال مولانا سبحانه وتعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ومن جهة انضمام ولادة القلب مع ولادة الجسم قال مولانا سبحانه وتعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وهذا صريح فى رفع الولد الى درجة الوالد وأما رفع المريد أو التلميذ الى درجة الشيخ فاما لولادة القلب واما لكون الولد اذا كان صالحا أو وليا وكان الوالد من كبار الاولياء فانضمت ولادة الجسم الى ولادة القلب فان مرتبته لا يلحقها غيره غالبا الا أنه عزيز الوجود فلذلك قل أن يرى ولي كبير أو عالم عامل متبحر متضلع من جسم (١٦٠) العلوم ابن عالم كذلك حتى ضرب العلماء لقلته المثل لكل ما لا يوجد لعزته ولما ذكرنا قال ابن عطاء الله رضى الله تعالى عنه فى لطائف المنن لما ذكر ولادة الجسم وولادة القلب قال ان تلك الابوة تفتقر الى هذه وهذه لا تفتقر الى تلك كما سيأتى فى آخر هذا الفصل ان شاء الله تعالى وقال فى الخلاصة المرضية فالمشايخ لما اهتدوا وأهلوا للاقتداء بهم وجعلوا أئمة للمتقين فيسوس الشيخ نفوس المريدين كما يسوس نفسه من قبل بالتأليف والنصح فبذلك يصير المريد كالجزء من الشيخ كما أن الولد جزء من الوالد فى الولادة الطبيعية وتصير هذه الولادة الثانية ولادة معنوية كما ورد عن عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين وصدق اليقين على الكمال يحصل بهذه الولادة وبهذه يستحق ميراث الانبياء ومن لم يصله ميراث الانبياء فما ولد فمن المشايخ من تكثر أولاده ويأخذون عنه العلوم والاحوال ويودعونها غيرهم كما وصلت اليهم من النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة الصحابة ومنهم من تقل أولاده ومنهم من قطن ينقطع نسله اه وقال محمد بن السيد المختار الكنتى رضى الله تعالى عنه مجيبا من سأله وأما حديث من علمك حرفا فهو مولاك فصحيح صريح فى تعظيم حرمة المعلمين ووجوب توقيرهم وبرهم والاحسان اليهم وانافة منزلتهم والتنويه بمكانتهم وانزالهم من المتعلمين منزلة الموالى الواجب احترامهم وخدمتهم على العبيد المتعين عليهم الاجلال والخدمة لمواليهم كما يشهد له حديث بجلوا المشايخ فان تبجيلهم من تعظيم جلال الله على أنهم متفاوتون فى الرتب فرتبة معلم الخير دون مرتبة المربى اذ المعلم انما هو مرشد الى اقامة رسوم التعبد برعاية حدود الشريعة الظاهرة واقامة الاحكام المتعلقة بالحلال والمربى مرشد الى الاخلاص فى التعبد والقيام بحقوق العبودية وتهذيب الاخلاق وتنقيح الاحوال وتزكية الاعمال وتخلية النفوس من العيوب والاكدار وتحليتها بنفائس الأسرار والانوار وتصفية القلوب من الحجب المانعة لها عن مطالعة الغيوب فهذا الشيخ الوارث النبيه الراشد الداعى الى الدين المستقيم والمهيع السديد المخرج من ظلمات الاهواء المضلة

به بقى محتجبا عنهم لعدم احاطتهم بعلم الله قال تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ﴿قلت﴾ للشيخ رضى الله عنه فما هو الفتح المذكور فى قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا قال هو فتح الحديبية قال تعالى فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ﴿قلت﴾ لم ذكر صاحب الابريز أنه المشاهدة قال لى معانى القرآن واسعة والشيخ مسلم له فيما قاله لانه صاحب بصيرة نافذة وكذلك ما قاله فى قوله تعالى وتخشى الناس الآية لان النبي صلى الله عليه وسلم مفتوح عليه فى صغره ولم يكن صاحب حجاب حتى يقال انه فتح عليه فى ذلك الوقت والله أعلم بما أراد ذلك الشيخ واذا فهمت هذا علمت أن الذنوب التى ذكرت فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام والافعال التى تصدر منهم فى صورة المخالفة ليست بذنوب حقيقية وانما هى مباحة فى نفس الامر لهم أى فى شرع كل من فعل ذلك الفعل وانما وقع العتاب عليها والعتاب والمؤاخذة فى الدنيا ببعض مصائب الدنيا كما قدمنا حاشا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فانه لم يقع له شئ من المؤاخذة على ما فعله وهو المبشر عليه بغفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما حكى الله عن سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا أى مؤاخذته على ما صدر منه عليه الصلاة والسلام من قوله لاطوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأتى بفارس يقاتل فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فعوتب بشق انسان كما فى الخبر قال صلى الله عليه وسلم ولو قال سليمان ان شاء الله لكان ما قال انتهى فقول سيدنا سليمان عليه السلام مباح ولكن عوتب للامر الذى ذكره شيخنا رضى الله عنه فيما تقدم كما بينه الحديث والله أعلم بذلك وكذلك من هذا القبيل ما وقع لصاحب الحوت عليه السلام حين خروج من قومه فارا بنفسه كما قال سبحانه وتعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه الآية فعاقبه الله بالتقام الحوت وان كان خروجه مباحا لانه لله لا لنفسه ولكن الانبياء عليهم الصلاة والسلام يؤاخذون بمثل مثاقيل الذر لعلو مرتبتهم عند الله تعالى كما قدمنا وذكر صاحب الابريز عن شيخه رضى الله عنه معنى مغاضبا أى غاضبا عليهم حيث تركوا ما فيه رشدهم وصلاحهم من الايمان به والاستسلام لامره حتى نزل بهم أمر الله تعالى وعذابه بحسب ما يظهر للناظر فان العذاب كان فوق مساكنهم فلما رأى يونس ذلك غضب وأتى الى الفلك المشحون وأما قوله تعالى

والآراء المزلة الى أنوار التوفيق ومسالك التحقيق فالاول دون الوالد في رتبة البرور والثاني أرفع منه وأولى بالبر والتوقير من وجوه أغفلناها خوف التطويل والى هذا يشير سيدي على حرازم رضي الله تعالى عنه في جواهر المعاني حيث قال اعلم أن أولى ما نتعلق به المعرفة والدراية وتجب المحافظة لمكانه والرعاية من أنتل على يديه نتائج الهداية واحتنك منه باذن الله العناية انه هو الاب والوالد وأحق من كل نسب وتالد حيث كان لك السبب في مدد ايجادات ونيل مدد السعادات فكان السبب في اخراجك من عدم الجهالة الى وجود المعرفة فيك حاله ومن مكان الغفلة والصدود الى مكان التوجه والورود ومن مواطن الغواية الى منزلة الهداية ومن ظلمات المخالفة والعصيان الى أنوار المتابعة والرضوان ومن موقف الجفا والبعاد الى كنف القرب والوداد ومن درك القطيعة الى درجة الوصل الرفيعة ومن محل الاشراك والانداد الى مقام التوحيد والافراد فتنقلك من وجود حسي الى وجود قدسي ومن وجود نفساني الى وجود رحماني ومن وجود كالعدم الى وجود راسخ القدم فانزلك في هذه المنازل المنيفة وأشرق عليك منه نور الحقيقة فصرت موحدا حقيقيا وفزت فوزا أبديا فكانت الولادة المعنوية أنفع من الولادة الحسية وأحق منها رعاية وآكد منها دراية وأقرب منها حسبا وأوصل نسبا كما قال ابن الفارض رضي الله عنه

نسب أقرب في شرع الهوى
بيننا من نسب من أبوي

وصارت معرفته أحرى من صفة أخوى وفي لواقح الانوار القدسية والله لو وقف المريدون على الجمر بين يدي أشياخهم منذ خلق الله الدنيا الى انقضائها لم يقوموا بواجب حق معلمهم في ارشادهم الى ازالة تلك الموانع التي تمنعهم من دخول حضرة الله واذا كان العبد يحب من أعطاه العزعة والبخور حتى فتح المطلب ولا يكاد يبغضه مع كون ذلك مكروها لله عز وجل فكيف بمن يعطيه الاستعداد الذي يدخل به حضرة الله عز وجل حتى يصير معدودا من أهلها بل من ملوك الحضرة والله ان أكثر الناس اليوم في غمرة ساهون نسأل الله تعالى اللطف بنا وبهم اهـ وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن عن شيخه أبي العباس رضي الله عنهما من لم يكن له أستاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع فهو في هذا الشأن لقيط لا أب له دعي لا نسب له اهـ ثم قال ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنه ومن نسب تلميذا الى غير أستاذه كمن نسب ولدا الى غير أبيه وهذه الابوة أحق أن يرعى نسبها ويحفظ سببها ذلك الابوة تفتقر الى هذه وهذه لا تفتقر الى تلك اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الرابع والعشرون﴾ في فضل الذكر مطلقا وفوائده والحث عليه والترغيب فيه من غير تعرض للاجتماع له والجهر به وغيره فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الذكر أشرف العبادات لان سائر العبادات تنقضي بانقضاء الدنيا الا ذكر الله تعالى وفي لواسع الانوار في الادعية والاذكار لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني رضي الله تعالى عنه انهم يعني أهل الجنة مداومون على الذكر فيها لان سائر العبادات تنقضي بانقضاء الدنيا الا ذكر الله تعالى فانه لا ينقضي بل هو مستمر

فظن أن لن نقدر عليه فمعناه أنه ظن أن لن نهلكه بما أهلكناهم وذلك أنه لما رأى أمارة العذاب ورّعنهم ظانا النجاة وأنه لا يصيبه ما أصابهم فأراه الله تعالى نوعا آخر من القدرة لم يكن في ظنه عليه السلام فلما رأى ذلك نادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب له ربه ونجاه عز وجل انتهى ملخصا من الابريز ﴿قلت﴾ وفعله هذا كله مباح ولكن عوتب لاجل الوجه الذي ذكره سيدنا رضي الله عنه والله أعلم وأما سيدنا أيوب عليه السلام الذي شكى منه فانه فيما حكي عنه أن زوجته عليها السلام باعت ضفيرة من شعر رأسها لتأخذ له بعض ما يحتاجه فلما سألها وأخبرته بالواقع أدركه ما يدرك أهل الهمم العلية والنفوس المتعالية عن سفساف الاخلاق من العار الذي وجده في نفسه من العيش بشعر حليلته ففزع الى الله تعالى حينئذ من هذا الضر الذي لحقه وقال رب اني مسني الضر الآية انتهى (وسألت شيخنا رضي الله عنه) عما ذكره بعض المفسرين في حق سيدنا داود عليه السلام وانه تمنى كذا بقلبه وأمر الرجل بكذا ففعله وكذا وكذا (فأجاب) رضي الله عنه بقوله قال معاذ الله أن يصدر هذا من المعصوم وانما حكى الله عنه ان الخصمين اختصما في نعج من الغنم لا غير كما قال الله ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة الى قوله وأناب ومن المعلوم عند المحققين ان القرآن لا يفسر الا بالخبر الصحيح ولا يصرف عن ظاهره الا اذا كان ظاهره يلزم منه المحال وكلا الامرين منتف هنا فلا خبر صحيح مفسر للآية يعتمد عليه ولا قرينة تصرفها عن الظاهر واذا فهمت هذا تبين لك أن الآية على ظاهرها وليس كما قيل من التأويل الذي لا ينبغي أن يذكر حتى في صالحي عامة المؤمنين فكيف يقال في صفوة الله هذا التأويل الشنيع نعوذ بالله من التخليط * وقلت للشيخ رضي الله عنه فما تاب سيدنا داود عليه السلام قال رضي الله عنه من ظنه انه أخطأ في الحكم فقط لا غير هذا كما أخبر الله عنه وظن داود أنما فتناه الآية فانظر وجل الله هذه الطريقة البيضاء الذي كل من سلكها باعد موارد لظى فاستمسك بهذا الحبل المتين واترك كل تأويل صادر من تخيل العقل المشين لتكون من المحسنين قلت لسيدنا رضي الله عنه فاذا كان توبته مما ذكرت فما معنى قوله تعالى فغفرنا له ذلك قال لي غفر له ظنه قلت له ظنه ليس بذنب في نفس الامر قال أكابر الصديقين ليسوا

للمؤمنين فى الدنيا والآخرة جعلنا الله من الذاكرين الفائزين الفرحين المطمئنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون " وقال بعد كلام كثير
وقد روى أن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين كما يتلذذ من به داء
العطش بالماء البارد وقال الامام فخر الدين الرازى فى أسرار التنزيل اعلم أن جميع الطاعات تزول يوم القيامة أما طاعة التهليل والتحميد
فلا تزول عن المؤمن وكيف يمكن زوالها عنه والقرآن يدل على أنهم مواظبون على الحمد والمواظبة على الحمد توجب المواظبة على الذكر
والتوحيد وانما قلنا مواظبون على الحمد لقوله تعالى حكاية على المؤمنين فى الجنة الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وقالوا الحمد لله الذى
صدقنا وعده وقال دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام الآية لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة فثبت أنهم مواظبون على الحمد
والمواظبة على الحمد مواظبة على الذكر فعلمنا من هذا أن جميع العبادات زائلة عن أهل الجنة الا طاعة الذكر وقال بعض المفسرين
فى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم انها علامة بين أهل الجنة وبين خدمهم فى الطعام فاذا أرادوا الطعام قالوا سبحانك
اللهم فيحضرون لهم فى الوقت
ما يشتهون على الموائد كل مائدة
ميل فى ميل على كل مائدة
سبعون ألف صحفة فى كل صحفة
ألوان من الطعام لا يشبه بعضها
بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا
الله قال فذلك قوله تعالى دعواهم
فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها
سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله
رب العالمين اه واذا تقرر هذا
فاعلم أن الذكر سبب السعادة
فى الدنيا والآخرة ومطردة
الشيطان ومرضى الرب ويجلب
الرزق وييسره ويكسو الذاكر
مهابة ويورث محبة الله تعالى
ومراقبته ويورث الانابة والقرب
من الرب ويفتح باب المغفرة
ويورث العبد اجلالا لربه ويورث
ذكر الله تعالى للعبد وبه تحيا
القلوب كما يحيا الزرع بالمطر وهو
قوت الارواح وجلاء القلب من
الصدا ويورث النور فى الفكر
ويحط الذنوب ويزيل الوحشة
بين العبد والرب وما يذكره العبد من نحو تسبيح وتكبير وتهليل وتحميد يذكرن
بصاحبه حول العرش والعبادات كلها تزول عن العبد فى الحشر والجنة الا ذكر الله تعالى والتوحيد والحمد والذكر تقرب الى الله
تعالى وهو للعبد سبب لنزول السكينة عليه وحفوف الملائكة به ونزولها لديه وغشيان الرحمة وهو للانسان شاغل عن الغيبة والكذب
وكل باطل والذاكر لا يشقى به جليسه ومجلسه لا يكون عليه حسرة يوم القيامة والذكر مع البكاء سبب لنيل ظل العرش الظليل ومن
شغله ذكر الله تعالى عن المسئلة أعطى أفضل ما يعطى السائلون وهو غراس الجنان وسبب العتق من النيران والامان من النسيان
وهو نور للعبد فى دنياه وقبره ونشره ومنشور الولاية وهو برق العبد اذا رسخ فى القلب ويجمع على الذاكر قلبه ويقرب من قلبه الآخرة
ويبعد عنه الدنيا ويستعد لما هو آت وثمر المعرفة والولاية والتوفيق والحماية ويعدل عتق الرقاب والجهاد والقتل فى سبيل الله وانفاق
الورق والذهب وهو رأس الشكر ويدخل الجنة ويذهب من القلب القساوة والذكر شفاء القلوب وهو أصل موالاة الله تعالى والغفلة

كغيرهم فانهم يؤاخذون بمثاقيل الذر كما قدمنا لان الحضرة مطلوبة بالادب فمن كان فى حضرة
الحق وغفل أو نسى ولو فى أقل قليل يؤاخذ ولم يعذر كغيره وان كان فى ظاهر الشرع غير ذنب كما
حكى الله عن سيدنا آدم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ذكر عذره وعاقبه بالنزول الى
الارض ويأتى بيانه ان شاء الله تعالى وذكر الشيخ رضى الله عنه ما يعضد هذا من الحكايات
فى آداب أهل الحضرة منها أنه قال كان سرى السقطى رضى الله عنه ذات يوم جالسا فمد رجله
ثم ردها بالعجلة وأخذ يتضرع الى الله عز وجل ويقول لا أعود لمثلها أبدا فقال له بعض الفقهاء
وكان بحضرته فما هذا فلا شئ عليك أولا حرج فقال له لا بأس عليك أنت ولا شئ والفقيه قال له
ذلك لان مد الرجل مباح فى الشرع والمباح لا مؤاخذة فيه ولم يدر أن الاكابر مطالبون بالادب
فى كل وقت ولو فى النسيان كما قدمنا ومنها أنه قال كان رجلان بسفينة كانا أخوين فى الله
فلما كان ذات يوم رأى واحد منهما حبة طعام ساقطة فرماها فى فيه فنهره الآخر وقال له ما هذا
التجاسر فأخذ يعتذر اليه بالنسيان والغفلة فلم يقبل عذره وقال له لا أصحب من يغفل عن الحضرة
ورمى بنفسه فى البحر وتغيب عنه فلما وصل الى البيت الشريف رآه يطوف فتعلق به فقال له لولا
الاخوة فى الله بحقها لم ترنى ولم أصاحبك فقال له انى تائب لله فقبله وصحبه فاذا كانت هذه الآداب
فى حق أولياء الله تعالى فما بالك بصفوة الله من أنبيائه ورسله فهم أولى بمطالبة الآداب وعدم
الغفلة فاذا فهمت هذا أذكر لك ما وقع لسيدنا آدم عليه السلام من هبوطه الى الارض وخروجه
من الجنة لتتأدب مع الحضرة وتعلم ما تقول قال شيخنا رضى الله عنه فهو فى الصورة مؤاخذة
وفى الحقيقة للكمال والاصطفاء والاجتباء لانه أهبطه الى الارض ليكون خليفة تصديقا لقوله
جل وعلا انى جاعل فى الارض خليفة فأظهر فى حكمته ما سبقت به مشيئته وأما قوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى فهى فى الصورة لا غير بدليل أنه سبحانه وتعالى ذكر عذره بقوله جل وعلا ولقد
عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما والمعلوم فى الشرع أن الناسى لا يؤاخذ ولكن
الكمل من عباده ليسوا كغيرهم كما قدمنا فقلت لسيدنا رضى الله عنه فاذا كان مخالفته ليست
بذنب فما ذكر الله توبته قال من صورة المخالفة لانها فى الظاهر ذنب وان كانت فى نفس الامر
ليست

أصل معاداته وهو رافع النقم وجالب النعم وموجب لصلاة الله تعالى وملائكته عليك ومجالس الذكر رياض الجنة ويباهي الله ملائكته بالذاكرين في السماء وهو ينوب عن سائر الاعمال ويقوي الجوارح ويفتح مغلق الابواب وهو أمن ونجاة وسيف وهو سبب لتصديق الرب لعبده والذكر سد بين العبد وبين النار ونار لا تبقي الاجزاء النابتة من الفضول والحرام ويثبت الانوار في القلوب والملائكة يستغفرون للعبد اذا لزمه والبقاع والجبال تتباهى به اذا مر بها وهو شجرة المؤمن وله لذة أجل من لذة المطعومات والمشروبات ووجه الذاكر وقلبه يكسى في الدنيا نورا ونضرة وفي الآخرة يكون وجهه أشد بياضا من القمر وهو يرفع الى أعلى الدرجات والذاكر حي وان مات والغافل ميت وان كان حيا ويورث الري من العطش عند الموت قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال اذكروني أذكركم وقال ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقال اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال ان المسلمين والمسلمات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما الى غير (١٦٣) ذلك من الآيات روى البخاري ومسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وروى ابن حبان والامام أحمد وأبو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان الله عز وجل قال أنا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه وابن ماجه وقال صحيح الاسناد ان رجلا قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني بشيء أتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله وروى ابن أبي الدنيا والطبراني والبزار عن معاذ بن جبل قال آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلت أي الاعمال أحب الى الله قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله وروى البخاري ومسلم مرفوعا مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره كمثل الحي والميت ولفظ مسلم الذي يذكر الله تعالى وروى الطبراني والبيهقي مرسلا اذكروا الله تعالى ذكرا حتى يقول المنافقون انكم مراؤن وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا ما من يوم وليلة الا ولله عز وجل فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله تعالى على عبده بافضل من أن يلهمه ذكره وروى الامام أحمد والطبراني أن رجلا قال يا رسول الله أي المجاهدين أفضل وأعظم أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا قال فاي الصائمين أفضل أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا فقال أبو بكر لعمر يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أجل وروى الطبراني والبيهقي باسناد جيد مرفوعا ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت عليهم ولم يذكروا الله تعالى فيها وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه

ليست بذنب لانه فعلها ناسيا كما ذكر الله عنه في الآية والناسي لا ذنب عليه في الشرع وانما العتاب والمؤاخذة للغفلة عن الآداب وعدم العلم بالوجه المطلوب فعلا أو تركا كما تقدم وقال شيخنا رضي الله عنه اعلم أن في أكل آدم من الشجرة آية للمعتبرين وأسوة للتائبين من اظهار باهر قدرة الله تعالى وعجائب صنعه وموافقته لما سبق في مشيئته من اجتباء آدم وخلافته بسبب مخالفته وطرد ابليس ولعنه واهانته بعد اصطفائه وتعبه بكثرة عبادته لتعلم أن الشقاوة والسعادة ليستا مرتبطتين بالعلل والاسباب وانما السعيد من سعد في الازل والشقي كذلك ولهذا لم تنفع الملعون كثرة الاسباب وذلك أن ابليس لعنه الله لما طرد بسبب مخالفته لامر ربه لعن وكتب قلم الشقاوة الابدية عليه وصار من المغضوب عليهم أخذ يغضب مولاه ويعانده ويتوعد عباده بالغواية ويتهدد ويقسم لربه ان هذا الذي كرمت علي لاغوينه وذريته ولم أزل به حتى تطرده كما طردتني قالت له العناية بلسان الحال ان آدم محبوب عند الله في الازل لم تضره المخالفة وان صدرت منه لان الله خلقه من أجله ليظهر فيه مظاهر ألوهيته وسبق في علمه انه خليفته في خلقه ومصطفى ومجتبى عنده فابرزه في ظاهر حكمته على وفق ما أبطن في مشيئته ولو وقع في مخالفته رغما على أنفك يا ملعون وزيادة في طردك وبعدك اذهب فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين لانك مخلوق لنفسك وتعبك كان لحظك وشهواتك وما رأيته في بدايتك هي ملابس مستعارة لك والاصل هو شقاوتك وطردك ولذلك خلقتك وأما آدم عليه السلام فمخلوق للسعادة الابدية والنعم السرمدية والخلافة العظمى على جميع البرية فشتان ما بين من كان سعيدا في المشيئة الازلية وبين من كان شقيا فيها ولذا يقال في المثل من سبقت له العناية لم تضره الجناية ومن الجاري على ألسنة العامة المحبوب ماله عيوب وآدم لبس تاج الخلافة بسبب المخالفة وابليس لبس خلعة الشقاوة بسبب العبادة مع الطرد واللعن والخذلان والحرمان والخزي والنكال وأعدت له دار الهوان والعذاب والغضب مقر الخلود فيها بزلة واحدة وهي اباءته عن السجود فسبحان المتصرف في العباد بما أراد فمن ذلك الوقت صار ابليس مظهر الغواية والضلال والشقاء والبعد والحيران والعناد والغضب والفساد والزيغ والبهتان وأنواع العصيان والكفر والباطل ومخالفة أمر ربه في كل ما ينهى

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العباد أفضل وأرفع درجة عند الله تعالى يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قيل يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه حتى ينكسر و يختضب دما فان ذاكر الله أفضل منه درجة و روى الطبراني مرفوعا من لم يكثر ذكر الله تعالى فقد برئ من الايمان قال الحافظ المنذري حديث غريب وفي لواقح الانوار القدسية وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ماثم كرامة للعبد أفضل من ذكر الله تعالى لانه يصير جليسا للحق كما ذكره وقد اختلى مريد سنة كاملة فما رأى نفسه وقعت لها كرامة فذكر ذلك لشيخه فقال أتريد كرامة أعظم من مجالسة الله تعالى ثم قال ما رأيت أكثر حجابا منك في الكرامة العظمى سنة كاملة ولا تشعر بها اه فاعلم ذلك وقال القشيري الذكر ركن قوي في طريق الحق بل هو العمدة في ذلك ولا يصل أحد الى الله تعالى الا بدوام الذكر وذكر اللسان يصل به العبد الى ذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في حال سلوكه وقال أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطى المنشور ومن سلب الذكر عزل وذكر الله تعالى بالقلب سيف المريدين يقاتلون به أعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وان البلاء اذا أظل العبد فاذا فزع بقلبه الى الله تعالى يحيد عنه في الحال كل ما يكرهه وقال ذو النون المصري من ذكر الله ذكرا على الحقيقة نسي في جنبه كل شئ وحفظ الله تعالى عليه كل شئ وكان له عوضا عن كل شئ وقال الشبلي رحمه الله تعالى أليس الله تعالى يقول أنا جليس من ذكرني ما الذي استفدتم من مجالسة الحق ومن خصائص الذكر انه غير موقت بل ما من وقت من الاوقات الا والعبد مأمور بذكر الله تعالى فيه اما فرضا واما نفلا والصلاة وان كانت أشرف العبادات فلا تجوز في بعض الاوقات والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ومن خصائص الذكر انه جعل في مقابلته الذكر قال الله تعالى فاذكروني أذكركم ونقل القشيري التي

أن الملك يستأمر الذاكر في قبض روحه وروى السهروردي بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حاكيا عن ربه اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همه ولذته في ذكري فاذا جعلت همه ولذته في ذكري عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو اذا سهى الناس أولئك كلامهم كلام الانبياء أولئك الابطال الابدال حقا أولئك الذين اذا أردت بأهل الارض عقوبة أو عذابا ذكرتهم فصرفته به عنهم وقال النووي لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله وقال القشيري في الانجيل اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وقيل لراهب أنت صائم فقال بذكره فاذا ذكرت غيره أفطرت وقيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فتقول ما لهذا فيقال الانسان ورأى الجنيد ابليس في المنام فقال له هل تقدر أن تغر على مجالس الذكر فقال كما

عنه أو يأمر به كما كان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مظهر الهداية والتوفيق والسعادة والقرب الى الله والربح والانقياد والرضا والصلاح والرشد والصدق وأنواع الطاعات والايمان والحق والامتثال لامر الله وجميع وجوه التقربات وجماع الخيرات فهما في عالم الحكمة عينان متقابلتان في غاية المضادة والتنافر وأما بالنظر للمشيئة فليس لهما شئ من ذواتهما ولهذا قال صلى الله عليه وسلم بعثت داعيا وليس لي من الهداية شئ و بعث ابليس داعيا وليس له من الغواية شئ وما ذكرناه من المظهرين فهو في الحكمة الظاهرة وأما في المشيئة فابليس فرع عن الحقيقة المحمدية لانها هي الاصل في كل مظهر وفي كل ما يفاض على الوجود بأسره فردا فردا انتهى من املائه على محبنا وسيدنا أبي عبد الله سيدي محمد بن المشري وكتبته من املائه علينا حفظ الله علاه (وسمعته) يقول رضي الله عنه ان نبوة سيدنا آدم عليه السلام تؤخذ من مضمن الآيات لا من ظاهرها قلت له والاحاديث الصحيحة هل فيها ما يدل على نبوته أم لا قال الا ما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم قال ان سيدنا آدم نزلت عليه صحيفة الحروف وفيها تسعة وعشرون حرفا فقال له بعض الصحابة انها ثمانية وعشرون قال صلى الله عليه وسلم بل تسعة وعشرون قال الصحابي بلام الالف قال له نعم يعني أن لام الالف مركب من حرفين ثم قال الشيخ رضي الله عنه ان نبوة سيدنا آدم تؤخذ من لفظ الخلافة لان من استخلفه الحق لابد أن يكون فيه معنى ما من مستخلفه وهو هنا احتواؤه على جميع الاسماء الكونية والالهية التي بها انتظام الكون وقوامه كما قال سبحانه وتعالى وعلم آدم الاسماء كلها وعلمه بهذه الاسماء فرع عن الصديقية ولكن الفرع هنا أعلى من المتفرع عنه والصديقية لا تكون الا عن أحكام التكليف والاحكام التكليفية لا تكون ناشئة الا عن أخبار النبوية والاخبار النبوية لا تكون الا من الله لبعض أنبيائه أو من نبي لبعض اتباعه وسيدنا آدم ثبت له جميع ما ذكر من الخلافة والصديقية وليس قبله نبي فثبت أنه نبي عليه الصلاة والسلام وتركيب هذا الشكل معلوم لمن يعقله وكذلك آية قوله عز وجل فاما يأتينكم مني هدى بعد قوله تعالى اهبطوا الآية فان الهداية لا تكون من الله تعالى الا لمن أراد أن يكون هاديا مهديا وهذا لا يكون الا نبيا أو وارث نبي وسيدنا آدم لم يرث نبيا فثبت أنه هو نبي فرضي الله عن سيدنا شيخنا ما أغوصه على المعاني الغامضة

أن أحدا منا يمر على أحد منكم ويمسه ويصير مجنونا ومصروعا فنحن نمر على مجلس الذكر فيصير مصروعا ونسميه بيننا مأنوسا كما تسمون المصروع بينكم مجنونا وقال سهل بن عبد الله ما رأيت معصية أقبح من نسيان هذا الرب وقيل الذكر الخفي لا يرفعه الملك لانه لا اطلاع عليه فهو سر بين العبد وبين الله وقال الحريرى رحمه الله تعالى كان رجل من أصحابنا يكثر أن يقول الله الله فوقع على رأسه جزع فانسلخ رأسه وسقط الدم فاكتتب على الارض الله الله وقال بعضهم وصف لى ذاكر في أجمة فأتيته فبينما هو جالس اذ سبع عظيم ضربه واستلب منه قطعة فغشي عليه وعلى فلما أفاق قلت ما هذا قال قيض الله لى هذا السبع فكلما داخلتني فترة عضني كما رأيت وقال سهل ابن عبد الله ما من يوم الا والجليل سبحانه وتعالى ينادى عبدى ما أنصفتني أذكرك وتنساني وأدعوك الى وتذهب الى غيرى وأذهب عنك البلايا وأنت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غدا اذا جئتني وقال القشيرى رحمه الله تعالى سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يسأل أبا على الدقاق فقال الذكر أتم أم الفكر فقال أبو على ما الذى يقع للشيخ فيه (١٦٥) فقال الشيخ أبو عبد الرحمن عندى الذكر أتم من الفكر لان الحق سبحانه وتعالى يوصف بالذكر ولا يوصف بالفكر وما وصف به الحق أتم مما اختص به الخلق فاستحسنه الشيخ أبو على وروى ابن أبي شيبة ما من آدمي الا ولقلبه بيتان في أحدهما الملك وفي الآخر الشيطان فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره في قلبه ثم وسوس وقال ذو النون المصرى ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون أعداءهم وبه يدفعون الآفات وقال أبو سليمان الدارانى ان في الجنة قيعانا فاذا أخذ الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الاشجار فربما يقف بعض الملائكة فيقال له لم وقفت فيقول فتر صاحبي وقال الحكيم الترمذى ذكر الله يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن القلب أصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسي ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة وقال أبو مدين التلمساني أقرب رحلة تكون للمريد الذكر وقال ولا يصل أحد الى الحضرة الالهية الا بالذكر وقال من دامت أذكاره صفت أسراره وكان في حضرة الله تعالى قراره وقال السبكي كل من تساهل بالغفلة ولم تكن عليه أشد من ضرب السيوف فهو كاذب لا يجيء منه شئ في الطريق فقد قال الشيخ أبو المواهب الشاذلى اذا ترك العارف الذكر نفسا أو نفسين قيض الله له شيطانا فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا بمثل درجة أو درجتين أو زمن أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وقال من نسى الذكر فقد كفر به كما ثبت في الخبر قال وهذا نسيان يطلق على نسيان غفلة الجهل بالله تعالى والاشراك به وعلى نسيان غفلة الاعراض عن الحق وطريقه وكلاهما مذموم وقال سيدى ابراهيم المتبولى الذكر أسرع في الفتح من سائر العبادات وقال ان الحق تعالى لا يقرب عبدا الى حضرة الله الا ان استحيا منه حق الحياء ولا يصح له أن يستحي كذلك الا ان حصل له الكشف ورفع الحجاب ولا يصح له الكشف ورفع الحجاب الا بملازمة الذكر وقال ولا يحصل لاحد مقام الاخلاص الكامل الا بالذكر فان أول ما يتجلى للعبد اذا اشتغل بالذكر توحيد الفعل لله تعالى فاذا تجلى له

التى لم يسبق بها انتهى من املائه على محبنا سيدى محمد بن المشرى وباملائه علينا كتبته وسألته رضى الله عنه عما حكى الله عن الخليل عليه السلام في قوله تعالى فقال انى سقيم وقوله تعالى بل فعله كبيرهم هذا وفي الخبر هي أختى في زوجته (فأجاب رضى الله عنه) فكل هذه القولات الثلاثة مباحة للخليل عليه الصلاة والسلام فانه مشرع وخليفة فعل ذلك باذن الحق فلا توزن أفعاله ولا تقاس على غيره لانه ما أراد بها الا الحق فكل ما يصدر منه فهو موافق لشريعته فهذا غاية ما يذكر في حقه عليه الصلاة والسلام يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن الوصال قالوا نراك تواصل قال انى لست كهيئتكم أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني وفي المثل السائر لا يصح للعنب أن يقيس النون على نفسه فاذا فهم هذا فكيف يمكن لاحد أن يتكلم بالمناقشة على من من الله عليهم برسالته وأمنهم على سر وحيه وجعلهم قدوة لخلقه وأيضا فان شرائع من قبلنا لم نعلموا كيف كان الحكم فيها عند أهلها حتى نتكلم وفيها بنفى أو اثبات فان شريعتنا التى بايدينا لم يحيطوا باحكامها الا أفراد من الكمل وهم أقطاب هذه الامة فما بالك بالشرائع التى لم تعلموها وما وصلت الينا ولم ندر ما حكم الله فيها لاهلها فمن أراد أن يتوصل الى معرفة أحكامها من غير خبر صحيح في شريعتنا فهو فضولى مدخل نفسه فيما لا يعنيه ولا يرتكب هذا الا من اسلامه غير حسن لخبر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن العجب ان الاعمى يريد أن يتقدم على البصير ويدله على الطريق ومن هنا تفهم أن ما فعله سيدنا سليمان عليه السلام من ضرب السوق والاعناق للخيل حين شغلته حتى توارت الشمس كما حكى الله عنه جائز في شرعه وكذلك جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ثم قال الشيخ رضى الله عنه واعلم أن أحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام لا تتبع بالمناقشة والتفتيش ويجب الاقتداء بهم في كل ما أتوا به فان الله ذكر هداهم حين ذكرهم قال تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلا يحل لامرئ مسلم أن يناقش في أحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال جل وعلا من يطع الرسول فقد أطاع الله وهذا عام في كل رسول ومن أراد أن يقيس أفعال النبوة على غيرها فهو جاهل بحقها ومقصر في آداب رتبتها ولم يعلم أن الاذن لهم في كل ما يصدر منهم على العموم وان

توحيد الفعل لله سبحانه خرج كشفا ويقينا عن شهود كون الفعل له وخرج أيضا عن طلب الثواب عليه وعن الكبر والعجب والرياء وقال
سيدى على الخواص بمداومة الذكر تخمد الامراض الباطنة من كبر وعجب ورياء ونفاق وسوء خلق وحسد وغل وحقد وحب رئاسة
وميل لتقبيل يد وقيام فى المحافل وتنقطع الخواطر الشيطانية وتضعف الخواطر النفسانية وقال بمداومة الذكر يذهب الغم والهم الواقعان
الناس فى هذه الدار فان الغم والهم فيها انما هما بقدر الغفلة عن الله تعالى فلا يلوم العبد الا نفسه اذا ترادفت عليه الغموم والهموم فان ذلك
انما هو جزاء بقدر اعراضه عن الله تعالى فمن أراد دوام السرور فليداوم على الذكر وقد يقنع بعض المريدين بمجلس الذكر صباحا ومساء
مع الغفلة عن الله تعالى فيما بينهما ويحتج بحديث اذا ذكر العبد ربه أول النهار ساعة وآخر النهار ساعة غفر له ما بينهما اذ المغفرة لا ترقى فيها
ونهايتها أن تلحق المذنب بمن لا يذنب ذلك الذنب لأنها تلحقه بمن يفعل الطاعات فافهم ومراد القوم دوام الترقى مع الانفاس فى المقامات
ومع ذلك فلا يرون أنهم قاموا بذرة واحدة (١٦٦) من واجب حق الله تعالى كما هو معروف عند أهل الطريق وقال الشيخ أفضل
الدين يجب على الشيخ أن يأمر المريد أن يذكر الله بلسانه بشدة وعزم فاذا تمكن من ذلك يأمره أن يسوى فى الذكر بين قلبه ولسانه ويقول اثبت على استدامة هذا الذكر مستشعرا بأنك بين يدى ربك أبدا بقلبك ولا تترك الذكر حتى يحصل لك منه حال قوى وتصير أعضاؤك كلها ذاكرة لا تغفل عن ذكر الله تعالى ثم بعد أن يلقنه الذكر يأمره بالجوع على التدريج شيأ فشيأ لئلا يقل قواه فينقطع عن الذكر وقال ان الشيطان يركب أحدنا كلما غفل عن ذكر الله تعالى فلو كشف لاحدنا لرأى ابليس يركبه كما يركب أحدنا الحمارة ويصرفها كيف يشاء طول الليل والنهار كلما يغفل ويعزل عنه كلما ذكر وأجمع القوم على أن الذكر مفتاح الغيب وجاذب الخير وأنس المستوحش وجامع لشتات صاحبه وقالوا ان البلاء اذا نزل على قوم وفيهم ذاكر حاد عنه
البلاء واذا غلب الذكر على الذاكر امتزج بروح الذاكر اسم المذكور حتى ان بعض الذاكرين وقع أخير
على رأسه حجر فقطر الدم على الارض واكتتب الله الله ولو لم يكن من شرف الذكر الا انه لا يوقت بوقت لكان ذلك كفاية فى شرفه وقال
أجمع القوم على أن فوائد الذكر لا تنحصر لان الذاكر يصير جليس الحق تعالى وحضرة الحق لا يرد عليها ويفارقها بغير مدد كلما ورد شرطه
وهو الحضور ﴿قلت﴾ واذا أكثر العبد ذكر ربه باللسان حصل له الحضور واذا حصل له أكثر الذكر مع الحضور صار الحق مشهوده
وهنالك يستغنى عن ذكر اللسان فلا يذكر باللسان الا فى محل يقتدى به فيه لا غيره لان حضرة شهود الحق سبحانه حضرة بهت وخرس
يستغنى صاحبها فى الجمعية بالمدلول فقد استغنى العبد عن الدليل فافهم والى هذا الذكر أشار فى ياقوتة الحقائق بقوله صلى الله عليه وسلم
اللهم واجعل تعظيمه فى قلوبنا حياة أقوم بها وأستعين بها على ذكره وذكر ربه قال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه طلب المصلى
من الله تعالى أن يكون تعظيمه النبى صلى الله عليه وسلم سببا فى حياة قلبه بحلول ذكر الله تعالى وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم فى قلبه وهذا

وقع العتاب لهم على بعض الامور فانما هو الوجه الذى ذكره الشيخ فى تعميم وجوه المباح لا غير
ولهذا الاقتداء والتصديق من المؤمنين للرسل تشهد أمة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على
الامم التى كذبت رسلها وأنكروا بلوغ الرسالة فاذا قالت أمة لم يبلغ لنا ما أرسلته به يا ربنا يقول
المولى جل جلاله وهو أعلم بهم من يشهد لك أنك بلغتهم فيقول الرسول أمة محمد فيقول المولى
تبارك وتعالى هل عندكم من شهادة لرسولى هذا فتقول أمة محمد أو أرسلته يا ربنا فيقول الرب سبحانه
وتعالى قد أرسلته اليهم فتقول أمة محمد فنشهد له على أنه بلغهم ما أرسلته به اليهم وشهدوا له لانهم
يعلمون أن الله لا يؤمن على سر وحيه الا من كان صديقا أمينا وصاحب هذا الوصف يستحيل
فى حقه عدم التبليغ واذا فهمت هذا علمت أن الذنوب التى ذكرت فى حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام والافعال التى صدرت منهم فى صورة المخالفة انما فعلوها للوجه الذى ذكره الشيخ رضى
الله عنه فيما قدمنا فى صدر الباب أو هى مباحة لهم فى شرعهم كما قدمنا فى قولات سيدنا ابراهيم عليه
السلام وفعل سيدنا سليمان عليه السلام وأما سيدنا آدم عليه السلام فقد ذكر الله عذره كما قدمنا
وأما قوله تعالى فيما حكاه الله عن سيدنا يوسف عليه السلام ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان
ربه الآية قال شيخنا رضى الله عنه هم بها يحتمل هم بالمعصية ويحتمل هم بالبطش بها أى بالمرأة
غضبا لمطالبته بفعل الفاحشة فاما ان قلنا هم بالمعصية فان العصمة مانعة منه فلم يبق الا كونه
هم بالبطش بها غضبا لولا أن رأى برهان ربه فلما رأى البرهان تركها اذ علم من البرهان أنه معصوم
وأما قوله برهان ربه تفسير البرهان قيل انه رأى صورة يعقوب عليه الصلاة والسلام عاضا على
أصبعه ويقول له يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله فى الانبياء فزاده الله قوة على
التخلص منها وقيل انه رأى قائلا يقول له مثلك ان لم تواقعها كمثل الطير فى الهواء لا ينال منه شئ
ومثلك ان واقعتها كمثل الطير اذا سقط ميتا فى الارض لا يدفع عن نفسه شيأ وقيل ان برهان
ربه حين أرادت التحرك اليه بعد ما أظهرت صورة الفاحشة كان لها صنم تعبده فقامت وغطته
بغطاء كثيف فقال لها ماشأنك فعلت به هذا فقالت أكره أن يرانى على المعصية فقال لها عليه
السلام أنا أحق أن يرانى الله تعالى على معصيته فنفر عنها انتهى وأما قوله وما أبرئ نفسى فانه

الذكر الذى طلبه بالتعظيم ليس هو ذكر اللسان المعهود فى حق العامة وانما هو الذكر الحقيقى الذى هو الغاية القصوى من الذكر وهو اذا أخذ العبد فيه أخذ عن جميع دائرة حسه ووهمه فليس فى شعوره ووهمه وخياله الا الله تعالى فى حالة الذكر هو بداية الذكر للمقربين ونهايته أن يستهلك العبد فى عين الجمع ويغرق فى بحر التوحيد وليس فى جميع عوالمه حسا وادراكا وذوقا وفهما وعيانا وخيالا وأنسا ومساكنة وملاحظة ومحبة وتعويلا واعتمادا الا الله تعالى فى محو الغير والغيرية وفى هذا الميدان يمحى الذاكر والذكر ويصير فى حالة ان لو نطق لقال أنا الله لا اله الا أنا وحدى لاستهلاكه فى بحار التوحيد وهذه المرتبة فى آخر مراتب الذكر وصاحبها صامت جامد لا يذكر ولا يتحرك واليها يشير بقوله صلى الله عليه وسلم من عرف الله كل لسانه وفيها يقول الشاعر

ماان ذكرتك الهم يلعننى * سرى وجهرى وفكرى عند ذكراكا
حتى كأن رقيبا منك يهتف بى * اياك ويحك والتذكار اياكا
فاجعل شهودك من لقياك تذكرة * والحق تذكاره اياك اياكا

أماترى الحق قد لاحت شواهده
فواصل الكل من معناه معناكا

لان تعادم الذكر فى جميع مراتبه كان وسيلة الى الوصول الى هذه المرتبة فاذا وصلها انقطع الذكر من أصله وصار ذاكرا على كل أحيانه استوى نومه ويقظته وحضوره وغيبته واستوى الامر عنده كان مع الخلق أم كان وحده وصاحب هذا الحال تراه تجده فى مكان مع جميع الخلق وأكثروا اللغط والصخب لم يسمع من خطابهم شيأ ولا يسمع فى خطابهم الا خطاب الحق سبحانه وتعالى يخاطبه وفى هذا قيل

بذكر الله تزداد الذنوب
وتنطمس السرائر والقلوب
فترك الذكر أفضل كل شئ
وشمس الذات ليس لها غروب

وهذه نهاية مراتب الذكر ولذا جعلها الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز هو آخر المراتب قال سبحانه وتعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات فتلك الآية رتب فيها سبحانه وتعالى مراتب أهل الايمان فاتى بعد الاخرى هى أعلى منها وذكر الذاكر فى آخرها لانها ليس مرتبة فوقها اه ﴿قلت﴾ وكفى بهذه المرتبة شرفا للذكر والذاكرين والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الخامس والعشرون﴾ فى الترغيب فى الاجتماع للذكر والجهر به والحض عليه والاعلام انه مما ينبغى التمسك به لفضله والرد على من ينكر على الذاكرين جماعة لجهله بالكتاب والسنة واجماع الامة فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الاجتماع للذكر حض عليه الشارع ورغب فيه صلى الله عليه وسلم وجرى به عمل أئمة الطريق من أهل الله شرقا وغربا وروى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم مرفوعا يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منه وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا قال قال الله جل ذكره لا يذكرنى لعبد فى نفسه الا ذكرته فى ملاء من الملائكة ولا يذكرنى فى ملاء الا ذكرته فى الرفيق

أخبر عن حال بشريته بتحركها لطلب الفعل لما أن دعته المرأة والقلب أدبر عن اجابة البشرية الى ماطلبت تقوية بامر الله فان القلب هو المخاطب بالتكليف لا البشرية فان القلب اذا توقف وقف فى الحدود المأمور بها لم يضره تحرك البشرية بخلاف ذلك لان القلب قد سلم زهوا مراد التكليف يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب وبعبارة فالبشرية فى الانبياء موجودة لطلب الانغماس فى الشهوات هم فيها كسائر البشر سواء كانت الشهوة محرمة أو حلالا والقلب هو القائم على البشرية يفصل أحوال الشهوات بصرف البشرية فى الشهوات الحلال ويمنعها عن الوقوع فى الشهوات المحرمة وهذا هو عين العصمة التى يتصف بها الانبياء لا زوال البشرية كما يظنه بعض الجهال فان البشرية لو كانت مفقودة فيهم لم تكن لهم عصمة لعدم وجود سببها وهو ظهور البشرية لطلب الوصول الى الشهوات المحرمة فامتناع القلب من موافقة البشرية عن الوصول الى الشهوات المحرمة مع وجود داعية البشرية اليها هو الامر المسمى فى عرف الشرع بالعصمة يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم مابعث الله نبيا ولا خليفة الا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالا ومن يتق بطانة السوء فقد وقى فدل الحديث الكريم على وجود البشرية الداعية للشهوات فى الانبياء الا أن القلب يستعصم من تصريف البشرية فى الشهوات المحرمة وهذه هى العصمة فتظهر من هذا الخبر أن الخواطر حتى فى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولكن سلطان الروح قاهر لميل النفس وهواها فلا تقدر تتحرك لشئ الا اذا حركها وسلطان الروح لا يميل للقبيح فلذا كانوا منزهين عن الافعال القبيحة لان الله أيدهم بروح منه ومن أيده الله لا تتأتى منه مخالفة للحق ولو فيه حتف أنفه انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) هل اخوة سيدنا يوسف عليهم الصلاة والسلام هل هم أنبياء أو ليسوا بانبياء (الجواب) أنهم أنبياء بدليل قوله سبحانه وتعالى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى قوله والاسباط وهم أولاد سيدنا يعقوب عليهم الصلاة والسلام وأما مافعلوه مع سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام فيحتمل أنه كان ذلك جائزا فى شرع أبيهم أو فعلوه قبل نبوتهم لان العصمة ليس بمجموع عليها قبل النبوة وهذا غاية مايذكر فى حقهم

الاعلى وأخرج الامام أحمد ورواته ثقات عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيآتكم حسنات ورواه أبو يعلى والبزار والطبرانى ورواه البيهقى من حديث عبد الله بن مغفل ورواه الطبرانى عن سهل بن حنظلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل فيه فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله لكم وبدلت سيآتكم حسنات وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قلت يا رسول الله ما غنيمة مجالس الذكر قال غنيمة مجالس الذكر الجنة رواه أحمد باسناد حسن وعن جابر رضى الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر فى الارض فارتعوا فى رياض الجنة قالوا وأين رياض الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا فى ذكر الله وذكروه أنفسكم من كان يريد أن يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر منزلة الله عنده ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه رواه ابن أبى الدنيا وأبو يعلى والبزار والطبرانى والحاكم والبيهقى وقال الحاكم صحيح الاسناد والرتع هو الاكل والشرب فى خصب وسعة وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله أقواما يوم القيامة فى وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بانبياء ولا شهداء قال فجثى أعرابى على ركبتيه فقال يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم فقال هم المتحابون من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله تعالى ويذكرونه أخرجه الطبرانى باسناد حسن وعن عمرو بن عبسة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بانبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل قيل يا رسول الله من هم قال هم جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله تعالى فينتقون أطايب الكلام كما ينتقى التمر أطايبه رواه الطبرانى فى واسناده مقارب لا بأس به وجماع بضم الجيم وتشديد الميم أى اخلاط من قبائل شتى ومواضع مختلفة ونوازع جمع نازع وهو الغريب ومعناه أنهم لم يجتمعوا القرابة بينهم ولا نسب ولا معرفة وانما اجتمعوا الذكر الله تعالى وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر أخرجه الترمذى وأخرج الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه أنه قال ذكر الله خير لاشك فيه يذهب بالذنب ولا ذنب فيه وعن ابن عبد الرحمن الجبلى أحد التابعين أنه قال اذا اجتمع قوم على ذكر الله تعالى خرج الشيطان وشيعته على باب المسجد يقول لهم انظروا هل قاموا بعد فيقولون لا فيضرب بيده فيقولون مالك فيقول انما أخشى عليهم الرحمة أن تنزل فلا يعذبون أبدا ويكفى فى أفضلية الاجتماع الذكر ما تقدم فى الفصل الذى قبل هذا الفصل من أن الجنيد رأى ابليس فى المنام فقال هل تقدر أن تمر على مجالس أهل الذكر فقال كما أن أحدا منا يمر على أحد منكم فيمسه ويصير مصروعا

عليهم الصلاة والسلام انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه وأرضاه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما (فاجاب) رضى الله عنه بما نصه قال فمن وقع فى ذنب وجاء اليه صلى الله عليه وسلم مستغفرا وتائبا وجد الله غفورا رحيما والاتيان له صلى الله عليه وسلم بعد موته كحياته وقبول التوبة والعمل من كل مؤمن مقطوع بها ان صدر كل منهما على القانون الشرعى ظاهرا وباطنا وسلمت من عوارض الابطال منها ما يكون فى ذات الفعل نفسه ومنها ما يكون خارجا عن الفعل فالتى هى من ذات الفعل هى الرياء والتسمع لجلب غرض من الخلق جلبا أو دفعا والعجب هو عدم شهود المنة وهذا الاخير هو للخاصة الخاصة فقط وعوارض الابطال الخارجة عن الفعل كترك صلاة العصر حتى غربت الشمس من غير عذر كالنسيان والنوم وكقذفه للمؤمن المحصن ورميه له بالزنا وكأكله أجرة الاجير بعد وفاء عمله وكتعمده لاكل الحرام ولم يتب منه وكالردة والعياذ بالله وكذلك سب الصحابة رضوان الله عليهم لما ذكر فى الحديث انه لا يقبل منه صرفا ولا عدلا فكل ما كان من المحبطات فى ذات الفعل تحبط العمل الذى وقعت فيه لا تتعدى لغيره والمحبطات الخارجة عن الفعل هى التى تحبط كل عمل تقدمها والسلام انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه وأرضاه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (فاجاب) رضى الله عنه بقوله معنى الآية أن من اقترف ذنبا كبيرا أو صغيرا ثم رجع الى الله تعالى خائفا من عقوبة ذنبه فتضرع الى الله تعالى وسأله المغفرة الذنبه الذى اقترفه وجد الله غفورا رحيما بحسب وعده الجميل ولم يخرج استغفاره خائبا من المغفرة بشاهد قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم يريد اظهار فضله سبحانه وتعالى على خلقه وفى الآية رجاء عظيم ووعد جزيل فى أن من استغفر الله من ذنوبه وتضرع اليه صادقا غفر الله له أى ذنب كان وهذا المشهد فيه رجاء عظيم والناس غافلون عنه وفى هذه الآية طلب الاستغفار لا غير من غير توبة فاذا صدق الله بالتضرع اليه فى طلب المغفرة وجد الله غفورا رحيما ان العبد اذا نظر فى صحيفته يوم القيامة ما وجد فيه من الذنوب أنه سأل المغفرة من الله غفر ولم يوضع

ومجنونا فنامن يمر على مجلس الذكر فيتصبر منصرع وهاونسميه بيننا مأنوسا كما تسمون المصروع بينكم مجنونا اه وكفى بهذا منقبة لمجالس الذكر والذاكرين جماعة وروى الامام أحمد وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه والبيهقى وغيرهم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال يقول الله عز وجل يوم القيامة سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم قيل من أهل الكرم يارسول الله قال أهل مجالس الذكر * وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعيادة ألف مريض اه وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم الى سماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادى قال فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك قال فيقول هل رأونى قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول كيف لو رأونى قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تحميدا وأكثر لك تسبيحا قال فيقول فما يسألونى قال يسألونك الجنة قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يارب ما رأوها قال فيقول فكيف لو أنهم رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله ما رأوها قال فيقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فاشهدكم أنى قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم رواه البخارى واللفظ له ومسلم ولفظه ان لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاء يبتغون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملئوا ما بينهم وبين السماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك فى الارض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألونى قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتى قالوا لا قال فكيف لو رأوا جنتى قالوا ويستجيرونك قال ومما يستجيرونى قالوا من نارك يارب قال وهل رأوا نارى قالوا لا قال فكيف لو رأوا نارى قالوا ويستغفرونك قال فيقول قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال يقولون يارب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم قال فيقول وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم انتهى وفى قواعد الشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه اعطاء الحكم فى العموم لا يقتضى بجريانه فى الخصوص فاحتيج فى الخاص لدليل يخصه حتى يختص به ومن ذلك الجهر بالذكر والدعاء والجمع فيهما أولهما فأما الذكر فدليله من ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه قيل ومن أدلته كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وقال ابن عباس ما كنت أعرف انصراف الناس من الصلاة على عهد رسول الله

فى الميزان وما لم يستغفر الله فيه وضع فى الميزان انتهى (وسألته) أيضا عن معنى قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية (فاجاب) بقوله معناها أن الله مدح الذين أعدت لهم الجنة من جملتهم الذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم (قلنا) الذكر هنا على مراتب مقام العامة ذكر العذاب وشدة العقاب فيتألم باطنه من ذكره فيستغفر الله من ذنوبه ومقام الخاصة فوقهم ذكر التوبيخ والعتاب لا العذاب فانهم يفرون من توبيخه وعتابه كما تفر العامة من عذابه وأليم عقابه واذا ذكروا هذه الحالة استغفروا من ذنوبهم وذكر خاصة الخاصة الحياء من علم الله بها والحياء من نقص الادب مع الله تعالى فيذكر هذه الحالة فيستغفر من ذنوبه قال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه لان أطيع الله وأدخل النار أحب الى من أن أعصيه وأدخل الجنة استحيوا من الله من سوء الادب ومن وقوع السيئات منهم لعلمهم أنها تسوء الحق سبحانه وتعالى وفى الحديث يقول صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحى والحمد لله قال ليس ذلك كذلك ولكن الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار ما معنى هذه التوبة فى حقه صلى الله عليه وسلم (فاجاب) رضى الله عنه قال هى الحماية من مواقعة الذنوب قلت له أما فى النبى صلى الله عليه وسلم فنعم لانه معصوم وأما من ذكر معه فى الآية فما معنى الحماية فى حقهم فهل هى عدم وقوع الذنب فى حقهم كما فى حقه صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه معناها دوام التوبة لهم وعدم الاصرار على الذنوب ومن كان هذا حاله كان مثل من لم يصدر منه ذنب أصلا لقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقوله ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة ولفائدة أخرى وهى رجوع العبد الى ربه والرب سبحانه وتعالى يحب من عباده الراجعين اليه الذين لا ملجأ لهم غيره فى جميع أمورهم ومن كانت هذه حالته مهما أذنب تاب من حينه الى ربه كان محبوبا عند ربه انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة (فاجاب) رضى الله عنه بقوله معناها

[redacted] كر ورواه البخاري والبيهقي في ذكر الله دبر الصلوات وبه يغور في الاسدار حتى قال عليه الصلاة والسلام اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا وقد جهر عليه الصلاة والسلام باذكار وأدعية في مواطن جمة وكذلك السلف وصح قوله جوابا لاهل الخندق اللهم لا خير الا خير الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة وكل هذه دالة على الجهر والجمع لكن في قضايا خاصة يكون وجودها مستند الاول الا احتمال قصدها على ما وقعت فيه وكونها مقصودة لغيرها الا لذاتها فلزم تمهيد أصل آخر ثم قال الشيخ زروق رضي الله عنه قاعدة اثبات الحكم لقضية خاصة لا يجري في عموم نوعها الاحتمال قصره على ما وقع فيه جميعا عند من يقول الاصل المنع حتى يأتي المبيح والجهر بالذكر والدعاء والتلاوة أخص من الجمع فيها ولها الكونه مقصودا بخلاف الاول فانه أعم من ذلك فلزم طلب دليل يخصه فاما الجمع للذكر ففي المتفق عليه من حديث أبي هريرة ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون حلق الذكر الحديث وفي آخره فيسألهم ربهم ما يقول عبادي فيقولون (١٧٠) يسبحونك ويحمدونك ويكبرونك ويهللونك ويمجدونك الحديث وهو صريح في باب الجمع لعين الذكر بالترغيب في سياقه وما وقع في آخره من ان فيهم من ليس منهم فيقول تعالى هم القوم لا يشقى جليسهم فأخذ منه بجواز قصد الاجتماع لعين الذكر بوجه لا يسوغ تأويله كحديث ما جلس قوم مسلمون مجلسا يذكرون الله فيه الا حفتهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده والذكر يؤول بالعلم مرة وبذكر الآلاء أخرى وحمل على ظاهره أيضا فسقط التمسك به في أعيان الاذكار كذا لا تسع على ما تأول به لاحتماله قال فان قيل يجتمعون وكل على ذكره فالجواب ان كان سرا فجدوا غير ظاهرة وان كان جهرا فلا يخفى ما فيه من اساءة الادب بالتخليط وغيره مما لا يسوغ في حديث الناس فضلا عن ذكر الله تعالى ولزم جوازه بل ندبه بشرطه نعم وتأويل التسبيح والتحميد والتمجيد بالتذكار بالتوحيد من أبعد البعيد فتأويله غير مقبول لبعده عن الافكار اذ لا يخطر الا بالاخطار وذلك من أو مقاصد الشرع بعيد جدا فافهم ثم قال بعد اتمام هذه القاعدة واتمام قاعدة أخرى فأما قول ابن مسعود رضي الله عنه لقوم وجدهم يذكرون جماعة لقد جئتم ببدعة ظلما أو لقد فقتم أصحاب محمد علما فالجواب عنه انه لم يبلغه حديث الترغيب فيه أو انه أنكر الهيئة ونحوها والا فلا يصح انكاره بهذا الوجه بعد صحة الحديث اه وفي مفتاح الفلاح لابن عطاء الله الفصل الاول فيما ورد في فضل الذكر والاجتماع عليه وذكر رضي الله تعالى عنه الاحاديث التي استدل بها على ذلك ثم قال بعد ذلك باب الجهر بالذكر وذكر رضي الله عنه الاحاديث التي استدل بها على ذلك الى أن قال ويروى أن الصديق كان يخافت في صلاته بالليل ولا يرفع صوته بالقراءة وكان عمر يجهر في صلاته فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر عن فعله فقال الذي أناجيه يسمع كلامي وسأل عمر فقال أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان وأرضي الرحمن فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر برفع الصوت وهو الجهر ولم يأمر عمر بالاسرار بل بخفض الصوت وذلك ليس بالاسرار

اتقوا الله وخافوه من شدة عقابه وابتغوا اليه الوسيلة وهي الاعمال الصالحات التي فيها رضاه سبحانه وتعالى ويؤخذ من هذه الآية على طريق الاشارة وابتغوا اليه الوسيلة التي تنقطعون بها عن غيره لتتصلوا به ولا وسيلة أعظم من النبي صلى الله عليه وسلم ولا وسيلة الى النبي صلى الله عليه وسلم أعظم من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومن جملة ما يبتغى من الوسيلة الى الله تعالى الشيخ الكامل فانه من أعظم الوسائل الى الله تعالى والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم الآية (فاجاب) رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم له الاستيلاء على جميع المراتب والانفراد بالحكم والتحكم فيها بكل وجه وبكل اعتبار والمراتب هي أفراد المخلوقات من كل جوهر وكل ذات وكل ذرة وكل جرم وكل ذات على انفرادها هي مرتبة للحق وكلها مراتب الهمة فبهذا القدر كان أولى بكل أحد من نفسه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الآية (فاجاب) رضي الله عنه بقوله نفى الله العلم بالغيب عن الخلق بهذه الآية فلا يعلمها أحد سواه لكن العلم المنفي ما كان للخلق اليه طريق وطرق العلم الى الخلق من أحد ثلاث اما بحاسة من الحواس واما بطريق السمع وتبليغ الخبر واما بطريق الفكر وهو النظر في أمور معلومة يتوصل بالنظر فيها الى العلم بامور مجهولة فهذه الطرق هي المنفية عن الخلق وبقيت الطريق الرابع وهي ما يقذفه الله في قلب العبد بغير حاسة ولا واسطة ولا فكر ويسمى هذا بالعلم اللدني فان هذا العلم غير منفي على الرسول ولا على غيره من النبيين والمرسلين يشهد بهذا قوله سبحانه وتعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول الآية قال المرسي أو صديق أو ولي يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المخزون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره عليهم الا أهل الغرة بالله وبعبارة أخرى قال المراد بالعلم الذي نفاه الله عن خلقه في الخمس وغيرها من المغيبات هو العلم المكتسب الذي يتوصل اليه الخلق باحد أمور ثلاث كما تقدم اما من أخبار سمعية أو بادلة فكرية أو بمعاينة حسية فهذه الطرق هي التي حجر الله عن صاحبها أن يعلم الغيب وأما من وهبه الله العلم اللدني فانه يعلم بعض الغيب كهذه المذكورات

وإذا كان هذا في القرآن وهو أفضل الذكر فغيره كذلك ﴿قلت﴾ تأمل رحمك الله تعالى كيف استدل بعض الجهلة بقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها على منع الجهر بالذكر وخالف هذا الامام الذي اشتهر علمه وولايته ومعرفته بالله تعالى وعموم النفع به وبمؤلفاته لعباد الله تعالى في جميع بلاد الاسلام ولقب لذلك بتاج الدين ابن عطاء الله مع ان قول رب العالمين وابتغ بين ذلك سبيلا يرد فهمه السقيم وفكره العقيم اذ لا سبيل يبتغى بين الجهر والمخافتة الا الجهر برفق لئلا يبطل جهر الجاهد بغير رفق فيحصل له أمراض تعوقه عن الذكر وغيره كما سيأتي ثم قال رضي الله تعالى عنه وينبغي للذاكر اذا كان وحده ان كان من الخاصة أن يخفض صوته بالذكر وان كان من العامة أن يجهر به وان كان الذاكرون جماعة فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر مع توافق الاصوات بطريقة واحدة ثم قال رضي الله تعالى عنه قال بعضهم مثل ذكر الواحد وحده وذكر الجماعة كمؤذن واحد ومؤذنين جماعة فكما ان صوت المؤذنين جماعة يقطع جرم الهواء أكثر مما يقطعه صوت مؤذن واحد كذلك ذكر جماعة على القلب أكثر تأثيرا وأشد قوة في رفع الحجب عن القلب من ذكر واحد وحده وأيضا يحصل لكل واحد ثواب نفسه وثواب سماع الذكر من غيره وشبه الله تعالى القلوب القاسية بالحجارة في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة والحجارة لا تنكسر الا بقوة فكذلك قساوة القلب لا تزول الا بالذكر القوي اه وفي شهية السماع ومنه يعني ومن أنواع الآداب التي تجتمع للمتصف بها خصال الخير الفرار من الاسرار في الذكر اه وفي شرحه كشف القناع وذلك لان الذكر مع الاسرار لا يؤثر في قلب السالك ولا يرقيه كذكر الجهر ثم قال ومن كلام بعضهم اذا ذكر المريد ربه بشدة وعزم مع الجهر طويت له مقامات الطريق بسرعة من غير بطء فربما قطع في ساعة ما لا يقطعه غيره في شهر وأكثر لكن ينبغي أن يكون الجهر برفق فانه اذا كان بغير رفق ربما يترتب فيه بطل جهره بالكلية اه ﴿قلت﴾ ومن هنا يظهر لكل موفق سعيد بعض أسرار قوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضوان الله عليهم أجمعين حين كانوا يجهرون بالذكر جهرا شديدا يؤدي الى هذا الداء العضال الذي يبطل بحدوثه جهدهم بالكلية أربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ولم ينههم صلى الله تعالى عليه وسلم عن الجهر ولا عن الذكر ولو نهاهم عن الجهر لقال اخفضوا أصواتكم وأسروا ذكركم ولا تجهروا به ولو نهاهم عن الذكر لقال اسكتوا ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ردهم الى الرفق على أنفسهم بالجهر الذي لا يلحقهم معه ضرر يتأذون به لانه صلى الله عليه وسلم سيد الاطباء وأعقل العقلاء وأرحم بأمته من الآباء والامهات كما وصفه مولاه بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وهذا السر العظيم من جملة أسرار هذا الحديث لا ما يقوله بعض الطلبة الجهلة المدعين انهم بلغوا المرتبة القصوى من العلم مع انهم ما بلغوا مرتبة التعلم من صغار العلماء ولا ما يقوله بعض الحسدة المردة الفسقة الفجرة الذين يحملون كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على غير محمله ويفسرونه بالآراء المضلة نعوذ بالله من الحسد ومن كل ما يؤدي الى السلب

أو غيرها كما في قصة الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام لانه فعل ما حكاه الله عنه عن علم ولم يعلمه كليم الله قال تعالى وعلمناه من لدنا علما هذا دليل على أن من علمه الله العلم اللدني أنه يعلم بعض الغيوب التي أخفاها الله على كثير من خلقه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الى قوله ثم يحكم الله آياته (فأجاب) رضي الله عنه الكلام في هذه الآية من طريق التأويل فان التأويل كله يسعه القرآن وتأويلها أن كل رسول يتمنى اسلام المرسول اليهم وهدايتهم حرصا على أمر الله وشفقة عليهم فاذا تمنى هذا ألقى الشيطان في قلوب المرسول اليهم نقيض ما تمناه ضلالا وكفرا فينقص الرسول بذلك ثم ينسخ الله ما يلقي الشيطان في قلوب المرسول اليهم من المعاصي والكفر والتكذيب ثم يحكم الله آياته ومعناه ما تدل عليه الآية المنزلة من الايمان بالرسول والنبي والى أمر الله والوقوف عند حدوده وهي الآيات المحكمات والسلام (وأما حديث الغرانيق) فباطل لا أصل له من وجهين كلاهما يقطع ببطلانه الاول قوله سبحانه وتعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون فهذا شاهد في الآية بعصمة الوحي من تطرق الشيطان والثاني قوله سبحانه وتعالى في الآية التي زعموا فيها الغرانيق ان هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فانه لو كان معها حديث الغرانيق لضحكت منه جميع العرب وسخروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبوحيه وبيان ذلك انهم يقولون أفرأيتم اللات والعزى الى آخر الآية يقولون فيها اسمع المشركون تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ثم يقول بعد ذلك ان هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فان الكلام المقدس الجليل ينزه عن مثل هذا القذر الفاحش اذ لا يوجد فيه أول الآية يدل على مدح الشئ وآخرها يدل على ذمه والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا (فأجاب) رضي الله عنه بقوله هي في الآخرة قلت له سياق الآية يدل على أنها في الدنيا قال المعاينة تدل على أنها في الآخرة لانا نشاهد كثيرا من الكفرة في سعة من الدنيا ولو كان الضنك في الدنيا لم يكونوا كذلك فدلت سعة الدنيا التي نشاهدها بايديهم على أن معيشة الضنك في الآخرة عن أعرض عن

والطرد ثم قال في كشف القناع وسئل الجلال السيوطي رحمه الله تعالى عما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل هل ذلك مكروه أم لا فأجاب بأنه لا كراهة في شيء من ذلك وقد وردت أحاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر وأحاديث تقتضي استحباب الاسرار بذلك والجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص كما جمع النووي بذلك بين الاحاديث الواردة باستحباب الجهر بقراءة القرآن والاحاديث الواردة باستحباب الاسرار بها قال أي السيوطي بعد أن أورد ما أورد من الاحاديث الواردة باستحباب الجهر اذا تأملت ما أوردناه من الاحاديث عرفت من مجموعها أنه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر وأما معارضته بحديث خير الذكر الخفي فهو نظير معارضة أحاديث الجهر بالقرآن بحديث المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة وقد جمع النووي بينهما بأن الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نيام والجهر أفضل في غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ويوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الحضور (١٧٢) ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط قال وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القرآن والاسرار ببعضه لان المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار قال وكذلك نقول في الذكر على هذا التفصيل وبه يحصل الجمع بين الاحاديث قال فان قلت قد قال الله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال وقد قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقد فسر الاعتداء بالجهر في الدعاء فالجواب عن الآية الاولى من ثلاثة أوجه أحدها ما ذكره السادة الصوفية أن الامر في الآية خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم الكامل المكمل وأما غيره ممن هو محل الوساوس والخواطر الردية فمأمور بالجهر لانه أشد تأثيرا في دفعها والجواب في الآية الثانية من وجهين أحدهما أن الراجح في تفسير الاعتداء أن يجاوز المأمور به ويخترع دعوة لا أصل لها في الشرع الثاني على تقدير التسليم فالآية في الدعاء لا في الذكر والدعاء بخصوصه الافضل فيه الاسرار لانه أقرب الى الاجابة ومن ثم استحب الاسرار بالاستعاذة في الصلاة اتفاقا اهـ ومن كلام سيدي على الخواص ينبغي للمريد أن يذكر بقوة تامة مع الجهر فانه أشد تأثيرا في جمع شتات قلبه وينبغي له أيضا أن يذكر مع جماعة فان ذكر الجماعة أكثر تأثيرا في رفع الحجب لكون الحق تعالى شبه القلوب بالحجارة ومعلوم أن الحجر لا ينكسر الا بقوة جماعة فكذلك قساوة القلب لا تزول الا بذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد لان قوة الجماعة أشد من قوة شخص واحد وأما من حيث الثواب فلكل ثواب نفسه وثواب سماع رفقته اهـ وفي البحر المورود في المواثيق والعهود للشيخ الشعراني أخذ علينا العهد أن نكون هينين في يد اخواننا المسلمين ما لم يدعونا الى مذموم شرعا وفي الحديث الوارد في الامر بتسوية الصفوف ولينوا في يد اخوانكم واعلم يا أخي أن من جملة اللين أنك اذا دخلت على جماعة يذكرون الله تعالى على طريقة المغاربة أو العجم أو الشناوية أو الرفاعية أو غيرهم أن تذكر كأحدهم في النغمة والصوت ولا تخالفهم فتشوش عليهم ولا تسكت فيفوتك أجر الذاكر اهـ

ذكر الله ويدل عليها قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ولو كان الضنك ما ساءهم ما فرحوا وكذلك من الدليل عليها قوله سبحانه وتعالى فيهم انهم كانوا قبل ذلك مترفين والمترف هو الناعم البدن والنعيم في البدن مستحيل مع ضنك المعيشة لما يصحبه من الحزن فلا يتأتى نعيم بدنه انتهى من املائه رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وفي الآية الاخرى وما أدري ما يفعل بي ولا بكم الى غير ذلك من الآيات التي تحت هذا العموم مع حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما في غد فقد كفر وما هذا معناه مع أن علم الاولين والآخرين محمول في ذاته الشريفة وهو الموصول الى كافة الخلق كل على قدره (الجواب) اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم علوم الاولين والآخرين اطلاقا وشمولا ومن جملة ذلك العلم بالكتب الالهية فضلا عن القرآن وحده ويعلم مطالبة الايمان بدايته ونهايته وماهية الايمان وما يفسده وما يقويه كل ذلك هو ثابت في حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم وأما قوله سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فان هذا الحال كان له قبل النبوة لم يعلمه الله بحقيقة الايمان ولا بكيفية تنزيل الكتب ولا بماهية لرسالة وتفصيل مطالبها كل ذلك حجبه الله عنه قبل النبوة وهو مكنوز في حقيقته المحمدية ولا يعلمه ولا يشعر به حتى اذا كان زمن النبوة رفع الله عنه الحجب وأراه ما في حقيقته المحمدية يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في صورة شاب الى أن قال وضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمني علوم الاولين والآخرين وهذا كان في زمن النبوة رفع الله عنه الحجاب وأراه ما أدرجه الله في حقيقته المحمدية من كنوز المعارف والعلوم والاسرار التي لا يحاط بساحلها ولا ينتهى الى غايتها واياك أن تفهم من هذا أن حقيقته المحمدية كانت عرية عن هذا قبل النبوة فلا يصح هذا الظن بل حقيقته المحمدية لم تزل مشحونة من جميع هذه المعارف والعلوم والاسرار من أول الكون من حيث انه أول موجود أوجده الله تعالى قبل وجود كل شيء وفطره على هذه العلوم والمعارف والاسرار ولم يزل مشحونا بها الى أن كان زمن وجود جسده الكريم صلى الله عليه وسلم فضرب الحجاب بينها وبين علمه بها

صلى

وفيه أخذ علينا العهود أن نبسط لكل من تعرف بنا من أبناء الدنيا بساط التشوق الى طريق الفقراء والى محبة ذكر الله صباحا ومساء وليلا ونهارا فان أحب ذلك وواظب عليه قربناه وعددناه من جملة الاصحاب وان لم يجب الى ذلك فان اشتغل حلاوسه معنا في مجالس الذكر ونحوها وتملل بالنوم مثلا عددناه من معارفنا الا من أصحابنا وذلك لان الصاحب شرطه أن يشرب من مسقاة صاحبه مع ارتفاع الحاجز بين قلبه وبين صاحبه كما يرتفع الحاجز بين الحوضين ويصيران حوضا واحدا وماء واحدا اه وفيه أخذ علينا العهود الى ان قال وينبغي للشيخ معاتبة كل من غاب من الفقراء عن صلاة الجماعة أو عن مجلس الذكر ولو بالنوم في البيت بحجة الوفاء بحق العيال واذا كان الفقراء في مجلس وردهم فلا ينبغي لاحدهم الانصراف الا باشارة شيخ المجلس واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ومجلس الذكر أمر جامع بيقين اه وفيه أخذ علينا العهود أن نأمر اخواننا بتعظيم الذاكرين لله تعالى والذاكرات من نسبتهم الى مجالسة الحق عز وجل حال ذكرهم في قوله تعالى أنا جليس من ذكرني أي أنا معه ومن كان الحق (١٧٣) تعالى معه لا ينبغي لمن له دين أن يتعرض له بان ينويه بسوء في وقت من الاوقات وهذا الامر وان كان واجبا في حق المسلمين فهو في حق الذاكر اشد وجوبا قال ومارأينا أحدا آذى الفقراء والصالحين أو أنكر عليهم بغير طريق شرعي ومات على نعت استقامة أبدا وفي الحديث القدسي من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب انتهى قال وعلامة الولي الذي لا شك فيه أن يكون مكثرا بذكر الله تعالى ويؤيده قول أبي علي الدقاق رحمه الله تعالى الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطي المنشور اه قال فعلم أنه لا ينبغي لاحد أن يمنع الذاكرين من رفع الصوت بالذكر في المساجد ونحوها الا بطريق شرعي يسوغ له الانكار فيها كأن يشوش على نائم أو مصل أو مطالع في علم شرعي ونحو ذلك فليبتعد المانع لهم بنفسه والله بكل شئ عليم انتهى كلام سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه وهو نفيس وقال سيدي جلال الدين السيوطي في السيف القاطع اللامع لاهل الاعتزال الشوانع وبعد فقد وقع السؤال بان مشايخ الاسلام رضي الله تعالى عنهم سئلوا عن جماعة صوفية يجتمعون في مجلس ذكر وقد كرئم أن بعضهم يقوم ذاكرا هائما بالوارد يحصل له فهل يلام على ذلك مختارا كان أو غير مختار وينكر عليه أو يمنع ويزجر أم لا أو يدوامع البسط أثيم ماجنه فاجاب شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني بانه لا انكار عليه في ذلك وليس لمانع منعه ويلزم المتعدي بذلك التعزير وكذا أجاب العلامة برهان الدين الانباسي بمثل ذلك وزاد أن صاحب الحال مغلوب والمنكر محروم ماذاق لذة التوحيد ولا صفى له المشرب الى أن قال وبالجملة فالسلامة في التسليم للقوم وأجاب بنحو ذلك أئمة من الحنفية والمالكية وكتبوا على ذلك بالموافقة قال الشيخ المطالع النقال جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى بعد نقل هذه الاجوبة وكيف ينكر الذكر قائما والقيام ذاكرا وقد قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل احيانه فاذا انضم الى هذا

صلى الله عليه وسلم الى أن كان زمن النبوة فرفع الحجاب وأطلعه على ما أودعه في حقيقته المحمدية مما ذكر أولا وما خاطبه به في قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان أخبر عن حالة احتجاب ما كان في حقيقته أولا عن علمه صلى الله عليه وسلم بها فقط الا أنه لم يكن العلم بها في حقيقته وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من حين خروجه من بطن أمه لم يزل من أكابر العارفين ولم يطرأ عليه حجاب البشرية الحائل بينه وبين مطالعة الحضرة الالهية القدسية وكان من أفراد العالم والفرد نسبته الى عموم العارفين والصديقين كنسبة العارف بالله الى العامة لا يعرفون شيأ وكان في تلك المرتبة صلى الله عليه وسلم متحققا بمرتبة أن يأخذ العلم عن الله بلا واسطة ولا يجهل شيأ من أحوال الحضرة الالهية ولم يطرأ على شمسه في هذا المحل أفول صلى الله عليه وسلم والعلم بالله تعالى الذي هو عند الافراد العارفين ثابت له في هذه المرتبة وانما حجب الله عنه في هذا الميدان ماهية الرسالة ومطالبها وما تؤول اليه وما يراد منها وكذا حجب الله عنه العلم بكيفية نزول الكتب وما تؤول اليه وما يراد منه وما الامور التي تطلبه في نزول الكتب حتى اذا بلغ مرتبة النبوة رفع الحجاب بين علمه وبين ما كان مودوعا في حقيقته المحمدية من العلوم والمعارف والاسرار ويدل على هذا الذي ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وحيث كان في ذلك الوقت نبيا يستحيل أن يجهل الرسالة والنبوة والكتاب ومطالبات الجميع وما تؤول اليه كل منها وما يراد من جميعها فالحديث شاهد على ماذكرناه ويدل على ذلك أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قبل وجود جسده الكريم ما بعث الله نبيا ولا رسولا في الارض الا كان هو صلى الله عليه وسلم مد ذلك الرسول أو النبي من الغيب من حيث انه لا يتأتى نبي ولا رسول أن ينال من الله تعالى قليلا ولا كثيرا من العلوم والمعارف والاسرار والفيوض والتجليات والمواهب والمنح والانوار والاحوال الا بواسطة الاستمداد منه صلى الله عليه وسلم وهو المد لجميعها في عالم الغيب فكيف يعدهم بما هم علماء به وهو جاهل به صلى الله عليه وسلم ولم يزل يركض في هذا الميدان ركضا لا تماثله فيه الارواح ولا تشم لمقامه الاعظم فيه رائحة وهو فيما قبل وجوده صلى الله عليه وسلم كحالة علمه بعد رسالته في الفيض والمد على جميع الارواح وانما حجب الله عنه هذه الامور أعني عن علمه صلى الله عليه وسلم بعد

القيام رقص أو وجد ونحوه فلا انكار عليهم فان ذلك من لذات الشهود والمواجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث رقص جعفر بن أبي طالب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال له أشبهت خلقي وخلقي من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكان هذا أصلا في الجملة في رقص الصوفية ووجدهم مما يدركونه من لذات المواجيد وقد صح القيام والرقص في مجالس الذكر والسماع عن جماعة من أكابر الائمة منهم شيخ الاسلام وسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام رحمة الله تعالى عليه قال الشيخ الفاضل الكامل يوسف العجمي في رسالته في فصل آداب الذكر آداب الذكر سبعة عشر ثم بعد عد الكل قال وهذه الآداب تصعب على المبتدى وتسهل على غيره وكلها انما تلزم الذاكر اذا كان واعيا في عقله ومختارا في ذكره أما اذا غاب عن عقله بالغيبة أحكام يدركها صاحبها أولم يدركها وسلب الذكر اختيار الذاكر فلا حرج على الذاكر ما دام هو مسلوب الاختيار يستعمله كيف شاء على أنواع مختلفة كلها محمودة وصاحبها مشكور عليها فلها كلها أسرار (١٧٤) فربما يجري على لسانه الله الله الله أو هو هو هو أو لا لا لا لا لا لا أو آ آ (بالمد) أو ا ا ا ا ا ا ا ا (بالقصر) أو اه اه اه اه اه أو ها ها ها ها ها أو . . . . أو عياط بغير حرف أو صرع وتخبيط فادبه في ذلك الوقت أن يسلم نفسه لوارده يتصرف فيه كيف يشاء لان الذاكر اذا نوى الذكر بقلبه وابتدأ بلسانه بلفظ لا اله الا الله ثم سلب اختياره في تلك النية فهو ذاكر الله تعالى على أي حالة كان لان المنظور اليه هو القلب والنية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أعمالكم بل ينظر الى قلوبكم ونياتكم وقال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم والتقوى لا يكون الا بالقلب والنية والاصل منعقد على النية وكذلك بعد سكون وارده يكون في تسليمه بالسكون والسكوت ما استطاع متلقيا لوارده أيضا ثم قال بعد ذلك قد اعترض بعض الفضلاء على الذكر بالجهر مستدلا بقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم خير الذكر ما خفي (والجواب) أن الله تعالى خاطب عامة عباده بمثل أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وخاطب الخاص بمثل قوله أفلا يتدبرون القرآن وخاطب سيد أهل الحضرة محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أن عرفه بربه وبنفسه وأراه كيف مد الظل بمثل قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل فمن لا يعرف ربه ولا نفسه ولا أراه كيف مد الظل كيف يذكر ربه في نفسه أو كيف يرى مد الظل بل هم انما طلبوا بمثل قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وأما الذكر الذي ما خفي على الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو أيضا خاص به صلى الله تعالى عليه وسلم ومن له به اسوة فالذاكرون اذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة وأما اذا كان الذاكر وحده فان كان من الخواص فالاخفاء في حقه أولى وان كان من العوام فالجهر في حقه أولى

وجود جسده الشريف وقبل نبوته وهي مكنونة في حقيقته المحمدية لسر علمه الله فالاحتجاب لا يطلع عليه غيره وسر ذلك سدل الحجاب على النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو كشف الله له قبل النبوة ما أدرجه في حقيقته المحمدية وتكلم به قبل زمن الرسالة والبعث لوقع الريب في نفس المدعوين فيما تحدى لهم به من الرسالة يقولون له انما كنت تتكلم بهذا الامر من أول أمرك نقلته عن غيرك لست نبيا فستره الله عنه كي لا ينطق به فلما كان زمن النبوة رفع الله الحجاب عنه وما أرى الله الناس فيه صلى الله عليه وسلم قبل نبوته من كونه أميا لا يعلم شيأ ولا يدري شيأ ولا وقعت له مخالطة أحد من أهل الكتاب أو القرب منه ليكون اذا كلمهم بما كلمهم به من أحوال الرسالة والنبوة يعلمون أن ذلك حق لكونه صدر من أمي لا يعلم شيأ ولم يكن ذلك ولا نبوة فهذا سر الاحتجاب وشاهد هذا قوله سبحانه وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وأما قوله تعالى وما أدري ما يفعل بي ولا بكم الآية الجواب أنه صلى الله عليه وسلم عنده العلم القطعي بانه عروس المملكة الالهية وأنه ليس في جميع الخليقة أكرم منه على الله تعالى ولا أحب عليه منه ولا أعز ولا أكبر حظوة عند الله منه وأنه مأمون العاقبة في الآخرة لا يلحقه لا ألم ولا عذاب وأنه في الدرجة العالية من النعيم الدائم المقيم ورضا الله الابدي السرمدي كل هذا لا يدخله فيه ريب ولا شك وما ذكر صلى الله عليه وسلم من قوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم يحتمل أنه أراد تفصيل ما يتمتع به من النعيم وتفصيل العطايا والمنح الواردة عليه من الله تعالى فانه ان علمه مجملها يمكن أن لا يحيط بتفاصيلها على دوام الابد في الجنة فان في علم الله ما لا تسعه العقول وان قلنا انه صلى الله عليه وسلم محيط علما بجميع هذا فيقع له في بابه أن يكون عند الله ما لا يعلمه من العطايا والمنح التي يصبها عليه في دار النعيم ولا يعلمها الا عند وجودها فهذا غير مستبعد ويحتمل أن يكون أراد بقوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم فانه رد الامر الى احاطة العلم الازلي الالهي فان علم الله في هذا الميدان لا يحيط به محيط لا نبينا صلى الله عليه وسلم ولا غيره يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ولا أعلم الا ما علمني الله وقوله حاكيا عن نفسه بما ذكر الله عنه في الآية قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب فيحتمل أنه رد الامر الى حقيقة العلم الازلي لانه لا يحاط به وان كان عالما

وقد شبه الغزالي رحمه الله تعالى ذكر شخص واحد وذكر جماعة مجتمعين بمؤذن واحد وجماعة مؤذنين فكما أن أصوات الجماعة تقطع جرم الهوى أكثر من صوت رجل واحد فكذا ذكر جماعة على قلب واحد أكثر تأثيرا في رفع الحجب من ذكر شخص واحد ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب نفسه وثواب ذكر رفقائه وأما قولنا أكثر تأثيرا في رفع الحجب فلان الله تعالى شبه القلوب بالحجارة في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ومعلوم أن الحجر لا ينكسر الا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد أشد من قوة ذكر شخص واحد ولهذا قال الشيخ نجم الدين الطبري قدس الله روحه ان القوة شرط في الذكر واستدل بهذه الآية والله تعالى أعلم وكذا سئل شيخ الاسلام ورأس المحدثين والحفاظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني قدس الله تعالى سره عن جماعة من المسلمين طلبة علم وفقراء يجتمعون في مسجد جماعة يصلون الفريضة جماعة ثم يذكرون الله تعالى ويسبحونه ويحمدونه ويكبرونه بالوارد في السنة الصحيحة المأثورة وغير ذلك عن السلف الصالح ويختمون ذلك بقراءة الفاتحة ثم يذكرون الله لا اله الا الله بهيئة اجتماعية يصدر عنها رقة في قلوبهم ووجد وشغف وشوق واستغراق في وحدانية معبودهم فمنهم من يسمع منه توحيد بلفظ الجلالة فقط الله الله ومنهم من يسمع منه اه اه فاذا انتهى بهم هذا الاستغراق ختم واحد منهم بلا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم بالفاتحة كذلك ويختم باقي الجماعة كذلك ثم يدعون ويتفرقون هذا دأبهم وحالهم فانكر عليهم شخص قائلا هذا الاجتماع ورفع الصوت بالذكر بدعة وقال آخر هؤلاء كلاب يعوون وقال آخر الذكر بالجهر ليس له أصل لقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الذكر ما خفي فهل يجوز ما يفعله هؤلاء بهذه الهيئة والذكر جهرا أو هل يستحب أم لا ثم ان بعض المنكرين أراد أن يدخل عليهم عند اشتغالهم بالذكر قارئ القرآن فاذا لم يبطلوا الذكر ويستمعوا القرآن ويسكتوا فقد خالفوا قول الله تعالى فيدعي عليهم حينئذ انهم خالفوا الله تعالى فهل لهم ذلك أم لا وهل يجب على الذاكرين حينئذ السكوت والاستماع ويأثموا اذا لم يستمعوا أم لا وماذا يجب على المنكر عليهم ومن يؤذيهم بالقول والفعل أفيدوا مثابين فاجاب رحمة الله عليه نعم يجوز الذكر جهرا وان كان الاسرار أفضل ولا يلزم من كون الشيء أفضل من الشيء سلب الفضل عن المفضول بل قضية ذلك أن يشتركا في أصل الفضل ويزيد أحدهما وليس أفضلية الذكر سرا لذات السر خاصة ولا مفضولية الذكر جهرا لذات الجهر بل أفضلية السر في الذكر لبعده عن الرياء بحيث يؤمن الرياء في الجهر انتفى المحذور الاول عنه واما قلت انتفى المحذور الاول لانه اذا سلم الجاهر من الرياء لم يأمن من العجب فان أمن منه انتفى المحذور والثاني فان انضاف الى ذلك ايقاظ غافل أو تنبيه ذاهل لم تبعد رجحانية الجهر ﴿قلت﴾ قال في الخلاصة المرضية قال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء وعمل السر يزيد على عمل الجهر ضعفه وعمل الجهر يزيد على عمل السر ضعفيه اذا قصد به

عالما بما ذكر أولا وأما أن يتوهم من هذا الخبر أنه لا يعلم هل يرحمه الله أو يعذبه ويقربه أو يطرده في الدار الآخرة فهذا لا تقبله الحقيقة يدل عليه قوله سبحانه وتعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقوله وكان فضل الله عليك عظيما ومحال أن يكون هذا الامر منه سبحانه وتعالى وهو يخوف عليه العذاب فان وعده لا يخلف وأما الخبر الوارد عن عائشة ان صح وهو قولها من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما في غد فقد كفر وما هذا معناه فلا يتأتى هذا ان سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم الا أن يكون كتم الامر عنها لسر ظهر له في ذلك الوقت لا يمكن كشفه لها كما كتم عنها رؤيته للذات العلية بعيني رأسه وهو واقع له صلى الله عليه وسلم بالاجماع فيكون كتمه له عنها لسر ظهر له في ذلك الوقت والاخبار والآثار وكتب الحديث كلها مشحونة باخباراته بالغيوب التي تأتي من بعده المتقاربة والمتباعدة حتى قال بعض الصحابة رضي الله عنه ما ترك صلى الله عليه وسلم أمرا يكون في أمته من بعده الا ذكره الى قيام الساعة وقوله صلى الله عليه وسلم ما من شيء لم أكن أريته الا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار الحديث والاخبار كثيرة متواترة حتى لا يكاد أن يرتاب فيها أحد من المسلمين والسلام ويبقى اعتراض على ما ذكرنا وهو أن يقال اذا صح ما ذكرتم وكان هذا السر هو المانع من ظهور ما في حقيقته المحمدية قبل النبوة فلم لا يكون رسولا ولا نبيا من أول نشأته حتى لا يحجب عنه ما في حقيقته المحمدية كما كان حال الغيب قبل وجود جسده الكريم فالجواب عن هذا الاعتراض أن منع الله له من الرسالة والنبوة قبل بلوغه أربعين سنة أن النبوة والرسالة لا تكون الا عن تجلي الحق لو وضع أقل قليل منه على جميع ما في كونية العالم كله لذابت كلها لثقل اعبائه وسطوة سلطانه فلا تقدر الانبياء على تحمل اعبائه والثبوت لسطوة سلطانه الا بعد بلوغهم أربعين سنة وأما قبل بلوغ الاربعين سنة فلا قدرة لاحد على تحمل اعباء ذلك التجلي لما وطرت عليه البشرية من شدة الضعف حتى اذا بلغ الانسان أربعين سنة وكان في علم الله نبيا أو رسولا أفاض على روحه من قوته الالهية ما يقدر به على تحمل اعباء ذلك التجلي فلهذا السر لم يتنبأ أحد الا بعد أربعين سنة وهذا هو المانع له من النبوة قبل ذلك صلى الله عليه وسلم ولغيره من النبيين وأما سيدنا عيسى عليه الصلاة

الاقتداء اه قال ابن حجر وأما من قال ان رفع الصوت بالذكر بدعة فلم يصب لانه ثبت في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن رفع الصوت بالذكر كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينصرف الناس من المكتوبة ثم قال وأما من قال هؤلاء كلاب يعوون فقد أخطأ خطأ شنيعا وقال قولا يكاد قائله أن يقع في الكفر من جهة تشبيهه أصوات الذاكرين بعواء كر ويستحق على اطلاق ذلك التعزير البليغ اللائق بمثله وأما من قال ان الذكر جهرا ليس له أصل فلم يصب أيضا بل له أصل أصيل كما تقدم تقريره وكما سيأتى أدلته ﴿قلت﴾ وقوله وكما سيأتى أدلته يعنى من الاحاديث الصحيحة المصرحة بترغيب الاجتماع للذكر والجهر به فانه رضي الله تعالى عنه أخر ذكرها ونحن قدمنا ما أردنا ايراده منها أول الفصل مع زيادة فلا نعيد ذكرها ثم قال وأما من قصد قراءة القرآن عند الذين يذكرون الله تعالى ليمنعهم من الذكر فقصده غير صواب لانهم في عبادة وقراءة القرآن عبادة فلا تترك احداهما للاخرى ثم ان كان ذكرا لازما يقع في مسجد قد جرت فيه عادة الناس (١٧٦) باستمرار الصلاة فيه ويقع لمن يصلي فيه تشويش على خشوعه وعبادته فينبغي مراعاة مصلحة المصلين وأما قول القائل اذا لم يستمعوا القرآن خالفوا قول الله تعالى فكأنه يشير الى قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وقد اختلف العلماء في هذا الامر هل للوجوب مطلقا أو للندب أو للوجوب في بعض الصور دون بعض مع اتفاق جمهورهم على أنه مخصوص بحالة الصلاة وزاد بعضهم وفي الخطبة وقال بعضهم انما ذلك في الصلاة المفروضة أخرجه ابن جرير الطبراني باسناد رجاله ثقاة ومن طريق طلحة بن عبد الله بن كريز قال رأيت عبد الله وعطاء يتحدثان والقاص يقص فقلت ألا تستمعان فنظرا الى ثم حدثا فقلت ذلك ثلاثا فقالا انما ذلك في الصلاة ونقل بعض الفضلاء ان الامر خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو المأمور بالانصات عند نزول الوحي بقوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال ابن عباس أي أنصت له فكان بعد ذلك اذا جاءه الوحي أنصت له الحديث وعلى تقدير حمل الامر على عمومه وهذا فلا يليق بمن له دين أن يعمد الى الناس في عبادة فيتسبب في قطعها عليهم وقال العلماء فيمن صلى الى غير سترة في طريق المارة وكانت له مندوحة في أن يصلي في غير ذلك المكان انه لا اثم على المارة لان المصلي تسبب الى ذلك فكذلك هنا اذا تعمد قراءة القرآن عند من يذكر الله تعالى لاعتقاده أن استماع القرآن واجب فيقطع الذاكر ذكره ويستمع القرآن لا يجب عليه في هذه الحالة أن يستمع وقد قال العلماء في الداعي المستغرق في الدعاء لا يشرع السلام عليه ولا يجب الرد في تلك الحال فكذلك هذا الذاكر اذا استغرق في ذكره واذا سقط عنه ما هو واجب لولا الذكر فيسقط الاستماع عنه ولو واجب عليه في هذه الصورة المذكورة اه ﴿قلت﴾ فلما أجاب ابن حجر بما تقدم كتب أئمة من أهل المذاهب الاربعة بموافقة ما كتب وسلموه واعترفوا بصحته ونصه كما في السيف القاطع اللامع ونقل من خطوط ساداتنا وموالينا مشايخ الاسلام متع الله تعالى بوجودهم الانام وأدخلهم الجنة بسلام بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وآله فمما كتبه سيدنا

والسلام كونه نبيا قبل الاربعين فالجواب لم يكن بشريا محضا انما كان نصفين نصف بشري ونصف روحاني اذ نشأ من نفخة الروح الامين في فرج أمه فقوي به ضعف البشرية وزاد بذلك قوة على النبيين فلذلك بعث قبل الاربعين للقوة التي أعطيها من نفخ الروح الامين في فرج أمه ﴿فان قلت﴾ يلزم من هذا أن يكون أقوى منه صلى الله عليه وسلم (فالجواب) انه لم يكن أقوى منه صلى الله عليه وسلم ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم كامل البشرية من جهة أبيه وأمه كان فيه ضعف البشر وأعطى فيه القوة الالهية المودعة فيه التي تزيد على قوة عيسى وغيره والسلام (فان قيل) لا يصح ما ذكرتم ولا يتصور أن تكون العلوم والمعارف والاسرار مودعة في حقيقته المحمدية وهي محجوبة عنه لا يعلمها (فالجواب) أن هذا الذي قدمناه واقع في الادراك والحس لا يحتاج الى التصور وشاهد ذلك أن الروح الانساني المدبر للجسم كان قبل التركيب في الجسم مخلوقا من صفاء صفوة النور الالهي وأودع فيه سبحانه وتعالى من أسراره وعلومه ومعارفه ما لا تدرك له غاية ولا توقف له على حد ولا نهاية وكانت الروح في تلك الوقت تامة المعرفة بالله تعالى كاملة الصفاء والتمكين من مطالعة الحضرة الالهية تامة العلم بما تشتمل عليه الحضرة الالهية من العلوم والمعارف غير جاهلة بشيء منها وليس الارواح في هذا الميدان على منهاج واحد ولا نهايتها في ذلك الى غاية واحدة بل علوم الحضرة الالهية ومعارفها مقسومة على الارواح بحسب ما فصلته المشيئة الالهية بالقبض للارواح من تلك الحضرة تجار على ما سبق من القسمة في المشيئة الالهية فمقل ومكثر ثم لما ركبت في قارورة الجسم وانطفت بادرانه وانعكست نسبتها التي هي غاية الصفاء والضوء الى نسبة الجسم الذي هو في غاية الظلام والكثافة احتجبت عنها تلك العلوم والمعارف التي كانت فيها قبل تركيبها في الجسم واستمد لها هذا الحجاب من نشأة الجسم دائما فاذا أراد الله بالعبد الوصول الى صفاء المعرفة ثم وصلها رفع الحجاب بينه وبين ما كان مودعا في حقيقة روحه من العلوم والمعارف فعرف الامور على حقائقها ولم تكن تنزلت فيه بعد المعرفة وانما كانت مخزونة في حقيقته ثم رفع له الحجاب عنها فاذا رفع له الحجاب منها عرف ما كان في حقيقة روحه من العلوم والمعارف وعرف ما يفاض عليه من الحضرة الالهية بعد المعرفة مما لم يكن في روحه قبل وأدرك الفرق بين الامرين

ومولانا قاضى القضاة شيخ الأسلام كمال الدين القادرى الشافعى نفع الله تعالى بعلومه فى الدنيا والآخرة الحمد لله الذى خص أولياءه بلطائف
النعم وعم أصفياءه بمزيد الفضل والكرم وكتب لهم السعادة من القدم وأقامهم فى الخدمة على قدم وشغلهم بالذكر والفكر عما
وجد وكالعدم والصلاة والسلام على المبعوث الى العرب والعجم والمبعوث بالخلق العظيم وكرائم الشيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
المرسل الى سائر الامم الذى كمل الله تعالى به الانبياء وختم وعلى آله وأصحابه مصابيح الظلم وبعد فقد وقفت على ما سطر أعلاه من رفع الله
قدره وأعلاه وضاعف لمن ذكر فيه الثواب وكر على من أنكر عليه أليم العذاب وكيف وقد ذكر الله تعالى الذاكرين فى محكم الكتاب
ولكن انما يتذكر أولوا الالباب ولقد أجاد العلماء فى الجواب واهتدوا الى الصواب ومن وقف على ما فيه من الاحاديث الشريفة
وفهم منه الاشارات اللطيفة عرف الحق الذى يجب اتباعه والباطل الذى يتعين اجتنابه فسلم والتسليم أسلم والله تعالى بحقائق
الامور أعلم تم وكمل ومما كتبه سيدنا ومولانا قاضى القضاة شيخ الاسلام (١٧٧) نور الدين الطرابلسى الحنفى نفع الله تعالى
بعلومه فى الدنيا والآخرة الحمد لله العلى الاعلى الجواب كذلك تم وكمل ومما كتبه سيدنا ومولانا قاضى القضاة شيخ الاسلام شرف الدين الدميرى المالكى نفع الله تعالى بعلومه فى الدنيا والآخرة الحمد لله العالم بحقائق الامور على ما هى عليه وبعد فقد وقفت على ما سطر فى هذه الاوراق وتأملت على ما بها مما عذب وراق وما فيها من الالفاظ الحسنة الفصاح والاحاديث الشريفة الصحاح وجواب الائمة الاعلام علماء الدين والاسلام ولا شك فى صحة أجوبتهم وما ذكروه ونقلوه وحرروه ونسأل الله تعالى حسن الخاتمة وان يعاملنا بفضله أحسن المعاملة فان الفقير لما أنزل الله تعالى اليه من خير فقير معترف بالعجز والتقصير وليس أهلا لان يجول هذا المجال ولا أن يفوه بمثل هذا المقال ولم يسطر ذلك الا للامتثال قال ذلك تم وكمل
ومما كتبه سيدنا ومولانا قاضى القضاة شيخ الاسلام شمس الدين الفتوحى الحنبلى نفع الله تعالى
بعلومه فى الدنيا والآخرة الحمد لله الذى بيده الفضل يؤتيه من يشاء فرأيت جوابا مع سؤالى من الله زيادة الانعام كما أفاده ساداتنا
وعلماؤنا وموالينا قضاة القضاة ومشايخ الاسلام متع الله بهم الانام وأدخلهم وايانا الجنة بسلام والله سبحانه وتعالى علام الغيوب علام تم
وكمل وبعد فانى أقول لما طالعت ما كتب فى هذه الصحيفة من أقوال العلماء الاعلام الذين أجروا فيها البيان الحق أقلام الأعلام جازاهم
الله عنا خير الجزاء من دار السلام فقبلته وقبلته وقد أصابوا فيما أجابوا وأجادوا فيما أفادوا وأنعموا فيما أمعنوا والله بيده الفضل
يؤتيه من يشاء تم وكمل اه وفى لواقح الانوار القدسية وقد وقع للجنيد أن الامام ابن شريح قال له ان رفع أصواتكم بالذكر يؤذى حلقتنا
فقال له ينبغى مراعاة أقرب الطريقين الى الله تعالى قال ابن شريح فاذا وجب مراعاة طريقتنا لانها أقرب الى الله تعالى من طريقتكم
فقال الجنيد وما علامة القرب قال ابن شريح أن يكون الغالب عليه شهود الحق فقال الجنيد هذا عليكم لا لكم لان الغالب عليكم انما هو مقام

وهذا يعلمه جميع العارفين والدليل الثانى على ذلك أيضا أن الانسان هو عين روحه وماهيته لا غير
وانما هذا الجسد الظاهر لروحه كالثوب الملبوس فليس الانسان الا الروح ثم هو الآن فى حجاب
عن درك حقيقة روحه لا يعلمها ولا يدركها وهى عينه فاذا أراد الله بلوغ المعرفة وصفائها رفع له
الحجاب عن حقيقة روحه فأدرك حقيقتها ادراكا ذوقيا وكشفا عينيا يقينيا وأدرك ما أودع فيها
من العلوم والاسرار فهى الآن محجوبة عنه وهو عينها فهذا أعظم شاهد على ما قلناه فى حقه صلى
الله عليه وسلم ثم قال الشيخ رضى الله عنه للالوهية المشهودة لغير الله تعالى قسمان قسم متعلقه
الالوهية محضا لا تعلق فيه للخلق وقسم من الالوهية متعلقه الخلق تعرف تلك المعانى الالهية بالخلق
وتعرف المخلوقات بتلك المعانى الالهية ولا بد لكل كامل من شهود الامرين ومن أعظم الشواهد على
ما ذكر فيه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من كون علوم النبوة والرسالة والكتب والايمان
موجودا مغطاة عليه بحجاب كحالة النائم فى نومه فان علومه التى كان يعلمها فى اليقظة مغطاة عليه
فى وقت النوم حتى اذا استيقظ وزال عنه حجاب النوم تعقلها ووجدها لم تزل فى ذاته فهذا حاله
صلى الله عليه وسلم من خلقه الى زمن النبوة والسلام انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من
حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم مع قوله
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها مع قول أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه وتول قبض أرواحنا
بيدك وحل بيننا وبين غيرك (فاجاب) رضى الله عنه قال اعلم أن الله تعالى هو القابض للارواح
أصلا وعينا وولى ذلك عزرائيل عليه السلام حجابا وسترا حكميا غطى به صرف قدرته فان سر
القدرة الذى هو عين العين لا يظهره سبحانه وتعالى لاحد ظهورا عينيا وانما يظهره سبحانه وتعالى
علما مغطى بحجاب الحكمة فهو القابض للارواح باطنا وقدرة صرفا وهو المولى لعزرائيل قبضها
ظاهرا سترا حكميا وقد رفع هذا الستر فى بعض الاشخاص فضلا منه وجودا واختصاصا لما شاء من
حيث لا حجر عليه فى عموم الاطلاقات فيتولى قبض أرواحهم بيده دون تولية عزرائيل عليه السلام
ولا يلزم من هذا أن يكون الذى يتولى سبحانه وتعالى قبض روحه دون تولية عزرائيل عليه السلام
أفضل ممن تولى قبض روحه عزرائيل عليه السلام فان هذه مزية والمزية لا تختص بالفاضل دون

أحكام دين الله تعالى لا الله فقال ابن شريح أريد حالة يقع الامتحان بها فقال الجنيد يا فلان خذ هذا الحجر وألقه في حضرة هؤلاء الفقراء
فصاحوا كلهم الله الله ثم قال خذ هذا الحجر وألقه بين هؤلاء الذين يطالعون العلم فقالوا حرام عليك فقال ابن شريح الحق معك يا أبا القاسم
وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة ترجيح ذكر الله تعالى على قراءة العلم ثقله على الانسان وهو يطالع في الروح
وخفة ذكر الله تعالى فان المشرف على الانتقال من هذه الدار يجب عليه استغنام ما هو الافضل فلو كان تعلم مسائل الفقه والنحو والاصول
أفضل لما ثقلت على لسان المحتضر وأهل الله تعالى لقصر أملهم كانوا محتضرين في كل وقت وذكر الشعرانى أيضا أن ملا عبد اللطيف
كبير المفتين في مدينة توريز سعى في ابطال مجلس الذكر المتعلق بالشيخ عمر في الجامع الكبير وقال المسجد انما جعل بالاصالة للصلاة وكان
يحضر ذلك المجلس نحو خمسة آلاف نفس فقال الشيخ عمر فاذا ذكرنا بخفض الصوت تمنعنا من ذلك قال لا فقال الشيخ عمر معاشر الفقراء
احفظوا أصواتكم بالذكر ومن قوى عليه وأراد رفع الصوت فليرده وليكتمه ما استطاع ففعلوا فخرج من ذلك المجلس

في ذلك اليوم نحو خمسمائة نفس مرضى واحترقت أكباد نحو أربعة عشر نفسا وخرجت من أجنابهم فماتوا قال شيخ ممن حضر فجسست بيدى على أكبادهم فوجدتها مشوية محروقة تتفتت كالكبد المشوى على الجمر فأرسل الشيخ الى ملا عبد اللطيف وجماعة وقال هل يقول عاقل ان مثل هؤلاء الذين ماتوا لهم تعمل في الموت فطبقت دار ملا عبد اللطيف تلك الليلة عليه وعلى أولاده وعياله وبهائمه وغلمانه فلم يسلم منهم أحد وماتوا أجمعون وكان يوما مشهودا في توريز فعلم أنه ينبغى لطالب العلم أن يتلطف في العبارة للذاكرين ولا يقوم عليهم كقيامه على من يخرجه من الدين بل فعله ذلك ينبغى أن ينكر لانه كالمنع من الدين ولو استحضر عظمة الله لما استطاع أن ينطق بكلمة واحدة في الذاكرين فلازم يا أخى محل الذكر وانصر أصحابه بالطريق الشرعى اكراما لله تعالى وتعظيما له اه كلام الشعرانى رضى الله عنه وفى شرح آخر أقرب المسالك لمذهب الامام مالك ولا ورد ليس أحد أبغض عند الله ممن كره الذكر والذاكرين وقال بعد كلام قد ورد ما يدل على عظم فضل الذاكر والذكر وبغض الله تعالى من يبغض الذاكرين وقال بعد كلام ورد ما عادانى أحد ما عادى الذاكرين فنعوذ بالله من بغض أهل الله المشغولين بذكره وبالضرورة من يذكر المنعم عليك الرؤف الرحيم فالزم صحبته ولا يبغض ذاكره الا اللئيم وشقى وكيف يكره من في قلبه ايمان ذاكر الكلمة الطيبة والكلام الطيب والقول السديد والقول الصواب وكلمة التقوى ودعوة الحق اه ﴿قلت﴾ ولنا في هذا المقام من كلام الرجال ما يطول جلبه وقد ذكرنا في كتابنا سيوف السعيد ما يشفى العليل ويروى الغليل فراجعه ان شئت وفى هذا القدر كفاية لكل من له عناية وأما غيره فكما قال فيه مولانا سبحانه وتعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل السادس والعشرون﴾ في ذكر أصل تلقين الاذكار وأخذ العهد

المفضول في كل شئ وفى كل مرتبة كما نشير اليها فيما يأتى ثم نقول ان الحق لا حجر عليه كما قدمنا يفعل في ملكه وتصرفه ما يشاء سواء كان في عموم الخير والاطلاق فيخصص بمناقضة عموم الخير من يشاء من خلقه أو كان في خصوص الخير وهو ظاهر فان المزايا يختص الله بها الفاضل في كل مرتبة وقد يختص بها المفضول في بعض المراتب فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء لمكانهم من الله عز وجل ونعنى به يوم القيامة فقد بان لك أن المزية يختص الله بها المفضول دون الفاضل وهذه أعظم المزايا حيث كان النبيون على جلالة قدرهم وشفوف رتبتهم من حيث ان الظنون لا تطرقها علو أيتنون عند الله مقام من لا يكون نسبته اليهم حتى نقطة قلم في بحر طوله ألف ألف عام وعرضه كذلك وعمقه كذلك بالنسبة الى علو مقامهم وكشف سر هذه الحكاية من حيث ان هذه المزية لم تقع لاكابر النبيين لعلو مقامهم عن التدلى لمثل هذه فان هؤلاء المغبوطين بمنزلة الاطفال في حجر الحق يلاطفهم بانواع التحف لعدم طاقتهم لحمل أعباء الحضرة الالهية بما يتجلى به في ذلك الوقت كما قال سبحانه وتعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى فلما عظم الموقع في هذا التجلى الذى لا طاقة للارواح به لاطف صغار أحبابه بما يغبطهم به الاكابر ترويحا لهم من ضغطة الوارد ورفقا بضعف مقامهم أن يعظم بكاؤهم وأنينهم لصعوبة ما يرون من التجلى وأما النبيون عليهم الصلاة والسلام لقوة مقامهم على تحمل أعباء الحضرة الالهيه وتلقى كل ما يبرز منها من التجليات بما يعطيه الوقت من كمال الادب فهم ثابتون كالجبال الرواسى لا تدهشهم التجليات ولا تزعجهم عواصف المعضلات فلم يحرك لهم الحق هذه المزية التى استأنس بها صغار الاحباب علما من الحق سبحانه وتعالى أن مقامهم الاعلى ومركزهم الاسمى بما اشتمل عليه من علو الادب ومعرفتهم بعظمته وجلاله لا ينزلون الى توقيع هذه المزية فانما حاصلها من شهوات النفوس التى هى ملاطفة من الحق لضعفاء خلقه وأما الاكابر الاعلون فلا نرضى منهم ولا نرضى لهم كما وقع في بعض الكتب المنزلة ان الله تعالى يقول فيها ما للاقوياء والشهوات وانما أبحت الشهوات لضعفة خلقى يستعينون بها على طاعتى وشاهد ذلك وهو علو مقام النبيين ما وقع في قضية ابراهيم عليه السلام حين زج به في المنجنيق مقذوفا الى النار التى شأنها معروف فما أن

والبيعة والمصافحة والمشابكة فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الاذكار بسنة وكذا تلقينها
وفى التلقين وأخذ العهد والبيعة والمصافحة والمشابكة أسرار وفوائد يعلمها أهل الله تعالى قال الله تعالى من قتل نفسا بغير نفس الآية قال
فى العرائس وفيه أشارة الى أن الله سبحانه خلق النفوس من قبضة واحدة مجتمعة بعضها من بعض وفرقها مختلفة وتعلق بعضها ببعض
من جهة الاستعداد والخلقة فمن قتل واحدة منها أثر قتلها فى جميع النفوس عالمة أو جاهلة ومن أحيا نفس مؤمن بذكر الله وتوحيده
ووصف جلاله وجماله حتى تحب خالقها وتحيا بمعرفته وجميل مشاهدته أثر حياتها وبركتها فى جميع النفوس فكأنما أحيا جميع
النفوس قال وفى الآية تهديد لائمة الضلال ووعد وشرف وثناء حسن لائمة الهدى اه وروى الإمام أحمد فى مسنده باسناد حسن
والطبرانى وغيرهما عن يعلى بن شداد قال حدثنى أبى شداد بن أوس وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال كنا عند النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعنى من أهل الكتاب فقلنا لا يا رسول الله فأمر (١٧٩) بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله
الا الله فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال
الحمد لله اللهم أنك بعثتنى بهذه
الكلمة وأمرتنى بها ووعدتنى
عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد
ثم قال ابشروا فان الله قد غفر لكم
قال ابن حجر العسقلانى رواه أحمد
باسناد حسن والطبرانى وزاد فيه
فرفع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ورفعنا وقال فيه ثم قال
ضعوا أيديكم وابشروا فقد غفر لكم
اه وروى الشيخ يوسف الكورانى
الشهير بالعجمى فى رسالته أن على
ابن أبى طالب سأل النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله
دلنى على أقرب الطرق الى الله
تعالى وأسهلها على عباده وأفضلها
عند الله تعالى فقال صلى الله عليه
وسلم يا على عليك بمداومة ذكر الله
تعالى فى الخلوات فقال على هكذا
فضيلة الذكر وكل الناس
ذاكرون فقال النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم يا على لا تقوم الساعة
وعلى وجه الارض من يقول
الله الله فقال على كيف أذكر يا رسول فقال صلى الله عليه وسلم غمض عينيك واسمع منى ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع
فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلى يسمع ثم قال على رضى الله تعالى عنه لا اله الا الله ثلاث
مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع اه وقال الشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه فى قواعده لباس الخرقة
ومناولة السبحة وأخذ العهد والمصافحة والمشابكة من علم الرواية الا أن يقصد بها حال فتكون لاجله وقد ذكر ابن أبى جمرة أخذ العهد
فى باب البيعة وألحقه باقسامها وأخذ لباس الخرقة من أحاديث وردت فى خلعه عليه الصلاة والسلام على غير واحد من أصحابه ومبايعة
سلمة بن الاكوع تشهد لابداع السر فيها وكذلك مبايعته عليه الصلاة والسلام لاصحابه بعد تحقيق الايمان وتقرره فى قلوبهم انما هو لذلك
ويجرى حكم الارث والتأسى فيها كثيرها بلا نكير لجرى الخلاف ولا لزوم لوجه الاشتباه والله تعالى أعلم ووجهها وطريقها لبس هذا
لله نعم لمحب أو منتسب أو محقق فيها أسرار خفية يعلمها أهلها والله تعالى أعلم اه ﴿قلت﴾ وبعضها سيأتى فى الفصل الذى بعد هذا الفصل

ولا استغاث ثبوتا لحكم تجليه فى ذلك الوقت ووفاء بآداب التجلى فتعرض له الامين جبريل عليه
السلام فى الهواء وقال له ألك حاجة يا ابراهيم فانه يعلم أن ارسال الامين اليه ينقذه من وحلته انما
كان من عناية الله به ورفعة مقامه لديه وانه ان مال اليه فى تخليصه لم يكن ذلك منه سوء أدب ولا
انحطاط الرتبة لانه تلقى منة الحق حيث وردت عليه ولكن لما رآه تنزلا عن علو المقام وتنزلا عن
كمال الادب وهو تلقيه لمنة الحق بالفرج والقبول على حكم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تصدق
عليكم برخصه فاقبلوها وكالحكم الواقع فى حكمه تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا الى قوله وما النصر الا
من عند الله فان هذه علامة النصر وبلوغ الفرج والسرور يضعف مقام الصحابة فانهم ليسوا
بانبياء فأول الآية موقف الضعفاء من الاحباب حيث يلاطفون فى حضرة الحق دفعا لما لا تطيقه
أرواحهم من ثقل الوارد وآخر الآية هو موقف الاكابر من العارفين فانهم لا يبالون بغير الله تعالى
ولما كان الميل الى الرخصه تنزيلا عن الاكمل فى الادب وهو وفاؤه بكمال الادب فى الحضرة الالهية
وكمال تحمله لاعبائها حيث لا تطرقه لذة نفس ولا شهواتها وان كان فى ذلك حتف أنفه تركه فلذا
أجابه بقوله أما اليك فلا أى لم يرض التنزل لشهوات نفسه وان كانت من منة الحق ولم يرض الا
الوقوف فى أعلى مراتب الادب وهو انقطاعه الى الله تعالى عن كل وجهة من أحوال النفوس وان
كان فى ذلك حتف أنفه وأكد ذلك فى قوله حيث قال له سله قال حسبه من سؤالى علمه بحالى فاذا
عرفت هذا عرفت بعد ما بين مقامات النبيين من مقامات المغبوطين وان الذى وقع من تمنيهم
لمقامات المغبوطين بما لحقهم من الشفقة على أممهم وأتباعهم وقرابتهم لا يتحملوا اعباء ذلك المقام
ولا يثبتوا له ويكثر أنينهم وبكاؤهم وقد عرف ما فى البشرية من الميل الى الاقارب والاحباب
والشفقة عليهم فيما يحل بهم من البلايا والنقم وان كان مقام صاحب هذه البشرية فى أعلى
المقامات فلهذا أغبطوا من ليسوا بانبياء لكونهم لا أتباع لهم يخشون عليهم من شدة الوارد ومن
المزايا التى وعدنا بها فى صدر الجواب ما وقع لعمر وعمار بن ياسر رضى الله عنهما دونه صلى الله عليه
وسلم فانه قال لعمر ما سلكت فجا الا سلك الشيطان غيره وقال لعمار ان الله عصمه من الشيطان
لا يوسوس اليه ولم يكن ذلك فى رتبته صلى الله عليه وسلم ولكنهما مزيتان خصهما بهما دون نفسه

ان شاء الله تعالى والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل السابع والعشرون﴾ فى اعلامهم أن الذكر المعتبر عند أهل الله تعالى الذى يكون به الفتح والوصول الى الله تعالى هو المأخوذ بالاذن والتلقين من شيخ وارث واصل مرشد تتصل صحبته وطريقته بالحضرة النبوية لا ما يأخذه الانسان بنفسه فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الذكر المأخوذ عن غير شيخ أو عن شيخ غير مفتوح عليه عارف هلاك صاحبه أقرب من سلامته لاسيما أسماء الله تعالى قال الشيخ أحمد ابن المبارك وسمعته يعنى عبد العزيز رضى الله تعالى عنه يتكلم على الذين يذكرون أسماء الله فى أورادهم فقال رضى الله تعالى عنه ان أخذوها عن شيخ عارف لم تضرهم وان أخذوها عن غير عارف ضرتهم فقلت وما السبب فى ذلك فقال رضى الله تعالى عنه الاسماء الحسنى لها أنوار من أنوار الحق سبحانه فاذا أردت أن تذكر الاسم فان كان مع الاسم نوره الذى يحجب من الشيطان وأنت تذكره لم يضرك وان لم يكن مع الاسم نوره الذى يحجب من الشيطان حضر الشيطان وتسبب فى ضرر العبد والشيخ اذا كان عارفا وهو فى حضرة الحق دائما وأراد اسما من أسماء الله الحسنى لمريده أعطاه ذلك الاسم مع النور الذى يحجبه فيذكره المريد ولا يصرمه النفع به على النية التى أعطاه الشيخ ذلك الاسم بها فان أعطاه بنية ادراك الدنيا أدركها أو بنية ادراك الآخرة أدركها أو بنية معرفة الله تعالى أدركها وأما ان كان الشيخ الذى يلقن الاسم محجوبا فانه يعطى مريده مجرد الاسم من غير نور حاجب فيها فيهلك المريد نسأل الله تعالى السلامة اه وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فعلى العبد ملازمتها يعنى الاحكام التكليفية المتفرقة فى الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والدؤوب على ما يقدر عليه منها بدوام معانقة الذكر معها ونعنى بالذكر الذى يكون بتلقين شيخ واصل لا الذى يأخذه العبد باختياره مع دوام الاستناد بالقلب الى شيخ واصل فان بدوامه على هذه الامور يصل العبد الى أن ينازله السر الربانى الذى بسببه يصل الى التطهير الاكبر المذكور المسمى أولا الذى هو غاية الغايات ومنتهى الرغبات المعبر عنه فى الاشارة عن الله تعالى يقال عنه من كشفت له عن صفاتى ألزمته الادب ومن كشفت له عن ذاتى ألزمته العطب وهذا العطب هو غاية منتهى الارب ومنتهى مطلب العبد فان هذا العطب هو محل الاستهلاك فى الحق حيث يسلب العبد من أوصافه البشرية ويلبس خلعة الاتصاف بالاوصاف الربانية انتهى ما أردنا نقله من كلامه رضى الله تعالى عنه وعنا به وقال فى تحفة الاخوان والخلاف الخامس يعنى من أصول التقوى الحقيقية دوام الذكر الذى لقنه له شيخه لا يتجاوزه الى غيره الا باذنه الا الاوراد المخصوصة بطريق شيخه ثم قال بعد كلام ومنها يعنى من الآداب التى تطلب من المريد فى حق الشيخ ملازمته الورد الذى رتبه فان مدد الشيخ فى ورده الذى رتبه فمن تخلف عنه فقد حرم المدد وهيهات أن يصح فى الطريق ثم قال بعد كلام ومنها يعنى ومن الآداب التى تتعلق بالمريد فى نفسه أن يأخذ بالاحوط فى العبادة لا ينتظر بذكره وعبادته ثوابا ولا فتحا وانما يعبد الله تعالى الى أن قال لكنه

صلى الله عليه وسلم فان هاتين المزيتين ثابتتان فى حقيقته صلى الله عليه وسلم وهو الاصل الجامع وما كانا ثمر وعمار الافرعين منه فاظهر المزية فى فرعيه ولم يظهرها فى أصله الجامع صلى الله عليه وسلم كمزية ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه أول من يكسى يوم القيامة من جميع الخلق ولم تكن هذه المزية فيه صلى الله عليه وسلم وكمزية موسى عليه الصلاة والسلام فى كونه ذا الحبة فى الجنة دون جميع الخلق ولم تكن له صلى الله عليه وسلم وشفوف رتبته صلى الله عليه وسلم معروف وكحكاية آصف بن برخيا مع سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فانه طلب أن يحضر لديه عرش بلقيس فقال أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فانها مزية اختص بها آصف وهو غير نبى وحرمها سليمان عليه السلام لعلو مقامه وان أشكل الامر فى قضية آصف وسليمان عليه السلام حيث كان آصف تلميذه وأخذ عنه الاسم الاعظم وبقوة الاسم فعل ما فعل والجواب عن هذا الاشكال أن مقام سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فى شفوف رتبته وعلو درجته لا يحتمل مثل هذه المزية ولا يتأتى له التدلى اليها لان مقام النبوة ليس له الا تلقى ما هو فى الحضرة الالهية من جميع التجليات ذاتية أو صفاتية أو اسمائية أو فعلية تلقيه على ما هو عليه لا يخطر بباله أن يغير تجليا من التجليات أو يغير لاجل غرضه وارد من الواردات البارزة من حضرة الحق بل أدبه فى مقامه ثبوته لجميع التجليات طابقت غرضه أو خالفته ولذا لم يكن من الندب خروج عن دائرة الاسباب الحكمية ميلا الى خرق العادات لقوة كماله وكمال أدبهم واستغراقهم فى العلم بالله تعالى وفناء ارادتهم فى ارادة الله تعالى حتى لا تريد الا ما أراد وهذا الوصف لهم وصف ذاتى استقر عليه مقامهم فلا يزحزحهم عن هذا المقر تجلى من التجليات وان عظم لانهم فى هذا الميدان قائمون لله بالله راكضون فى هذا المجال مستغرقون فى النظر الى الله تعالى فتولاهم الله بقوته وأثبتهم باثباته وتحملوا أعباء الحضرة الالهية على غاية ثقلها وصعوبة مباينتها الاغراض النفوس ولم يبالوا بما هو دونها وحال الانبياء هذا كما ذكرنا من بعدهم عن الميل الى خرق العوائد فضلا عن فعلها ما لم يؤدهم الى خرق العوائد ضرورة اثبات الرسالة وايضاح صحتها فى قلوب المرسل اليهم فيفعلون ما يفعل من خرق العوائد فيما يثبتونه تصحيح الرسالة لتوقفها على خرق العادة الشاهد بصحتها وهذا الخرق هنا هو

لا يشتغل الا باوراد الطريق وما أذن له فيه الشيخ اه وقال السيد محمد الغوث رضي الله تعالى عنه في جواهره فذكر العامة كلمة الشهادة أو غيرها من التسبيحات والذكر الخاص مما يكون بتلقين شيخ مرشد عارف بادواء النفوس يكون أقوى ازالة الحجب عند الملازمة عن قلب حاضر اه وقال في كتاب التطورات اعلم أن الصدر ملوّ ومحشو بالاخلاق الظلمانية التي تظهر بها من بني آدم الآثار الذميمة فلا بد له أن يزكي صدره باخذ التلقين من الشيخ الكامل حتى يدخل في طور القلب الذي هو مستعد التزين بالاخلاق الحميدة والانوار المشروحة بحسب الاستعداد واليه أشار رب العزة بقوله قد أفلح من زكاها ومن دخل فيه بالخلاء عن الاخلاق الذميمة بواسطة التوحيد الجهري يرى شجرة التوحيد نورا مملوأ باغصان الاثمار في العلم الانساني بحسب الاستعداد ثم يرى السماء مصفى أو مملوأ بالنجوم والقمر صافيا عن السحاب المعنوي ويرى البساتين والجبال مع العيون وغير ذلك فلا بد للسالك في وقت الطلب أن يتقي الله بالتجرد عن الاخلاق الذميمة حتى يتزين قلبه بهذه المذكورات من أنوار ذاته الغيبية ويفني بعض أفعاله في نور أفعال الله تعالى فيظهر منه آثار الاخلاق الحميدة كالتسليم والتفويض والتوكل والقناعة وغيرها في طريقه بالنظر الى بعض المشارب ويرى بنظره وتوجهه الى مرآته ماذا كسب من الاستعداد الى القيامة الوسطى أعني فناء صفاته في نور صفات الله تعالى بل الى القيامة الكبرى وهي الفناء في الله بحسب الاستعداد واليه أشار حبيب رب العزة بقوله قلب المؤمن مرآة الله واليه أشار رب العزة بقوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله واعلم أن هذا النداء للمؤمنين الطالبين الداخلين في طريق الله تعالى لاجل مشاهدة أنوار الافعال والصفات وغيرهما باخذ التلقين من الشيخ المأذون الى أن ينتهي الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اه وقال في الخلاصة المرضية قال الشيخ جبريل الخرماباذي رحمه الله تعالى وههنا أصل أصيل يجب رعايته فان الذكر بدون رعايته لا يوصل الى المقصود وان كان لا يخلو عن فائدة ما وهو أن يكون تلقين الذكر من شيخ مرشد تتصل صحبته وطريقته بالحضرة النبوية فان الذكر بدون التلقين مثل النشاب الذي يشترى من صانعه ومثل الذكر يكون بتلقين الشيخ مثل النشاب الذي يؤخذ من السلطان فانهما وان تساويا في التشابيه ودفع الخصم ولكن أين نشاب البائع من نشاب السلطان في الناس والوقع وحمايته صاحبه وولايته وكل من يتعلق به والله تعالى أعلم اه وقال الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز ان شيخه عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه سئل وهو حاضر عن فائدة تلقين الورد الذي يعطيه الاشياخ فقال رضي الله تعالى عنه للسائل تسألني عن الصادقين أو عن الكاذبين فقال عن الصادقين فقال رضي الله تعالى عنه فائدته ان الله تعالى حفظ على هذه الامة دينها بهذه الشريعة المطهرة التي اذا فعلت في الظاهر حفظت الايمان في الباطن وأن الشيخ الصادق معمور الباطن بالمشاهدة مع الحق سبحانه حتى ان المريد اذا قال لا اله الا الله قبل أن يلقى الشيخ الكامل يقولها بلسانه وقلبه غافل والشيخ يقولها بالباطن لعظيم مشاهدته للحق فاذا لقن المريد صارت حالته في المزيد فلا يزال يترقى الى أن يبلغ

المسمى في اصطلاح المسلمين بالمعجزة حتى اذا فرغوا من اثبات المعجزة فارقوا خرق العوائد ما لم يكن ذلك بامر الهي فيتدرونه وان لم يكن في اثبات الرسالة كقضايا موسى عليه السلام الثلاث وهي قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر الآية وقوله تعالى أن اضرب بعصاك الحجر الآية وقوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية وهذه القضايا عن أمر الهي وان لم تكن في اثبات المعجزة حيث لا تمكنه مخالفته وأما الاولياء فما مالوا لخرق العوائد الا لضعفهم عن تحمل أعباء الحضرة الالهية وعدم طاقتهم لصعوبة تجلياتها فمالوا الى خرق العوائد ترويحا لارواحهم من ضغطة الوارد وابقاء على أنفسهم بدوام التمتع ببعض شيء من شهواتها وهم معذورون فان الله عز وجل لم يعدهم بقوة الانبياء فلذا لم يتنزل سليمان لفعل هذا الخرق الذي فعله آصف ثبوتا على مقر مقامه الذي ذكرناه ﴿فان قلت﴾ اذا كان هذا مقامه ولا يرضى لنفسه بهذه المزية لكونها مغايرة لمقامه فلم تدلى لطلب ذلك من الحاضرين (والجواب) في هذا ان مقامه على ما ذكرناه ولكن لما كان منه الحق عليه في ملكه أن سخر له جميع خلقه كما قال له في حقه يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب الى آخر الاية وكان آصف من جملة ما هو مسخر تحت حكمه حيث فعل له هذه المزية وان الرياح مسخرة تحت حكمه وقد كانت تحمله وجيشه وتقذفه مسيرة شهر غدوا ومثلها رواحا فلما كان التسخير له بمنزلة يديه ورجليه في هذا الخلق ولم يرض التنزل عن مقامه سخر في ذلك من هو مسخر تحت حكمه يفعل له ما يريد وهذه من منة الحق عليه وقد وقع له ذلك باذن الهي ليس من غرضه فقط وقلبه ثابت على مقامه والسلام (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية (فاجاب) رضي الله عنه بما نصه قال الامانة هي القيام بحقوق مرتبة الحق في كاسة معانيها خلقية والهية فلم تطق حمل هذه الامانة السموات والارض فاشفقن منها وحملها الانسان وهو الانسان الكامل الذي يحفظ الله به نظام الوجود وبه يرحم جميع الوجود وبه صلاح جميع الوجود وهو حياة جميع الوجود وبه قيام جميع الوجود ولو زال عن الوجود طرفة عين واحدة لصار الوجود كله عدما في أسرع من طرفة العين وهو المعبر عنه بلسان العامة قطب الاقطاب والغوث الجامع ومعنى قوله ظلوما جهولا يعني ظلوما بتخطيه حدود البشرية

مقام الشيخ ان يقدر الله تعالى له ذلك ثم ضرب مثلا بالحكاية الشهيرة التى وقعت لملك له ولد عزيز عليه ثم نزل به ضر عظيم فجمع الاطباء لمداواة ولده وتوعدهم بوعيد شديد ان لم يبرأ ولده فاتفق الاطباء على أن دواء ولده فى عدم أكل اللحم فذكروا ذلك للولد فأبى عليهم وقال لا أترك اللحم ولو خرجت روحى فى هذه الـ... عند ذلك تحار الاطباء ودهشوا فى أمرهم ونزل بهم مالا يطيقونه حيث امتنع الولد من اتباع سبب الشفاء ولحوا عليه المرة بعد المرة فلم يزده ذلك الا نفورا فذهب رجل منهم واغتسل وتضرع الى الله تعالى ونوى أن لا يأكل اللحم مادام المريض لا يأكله ثم جاء الى المريض فقال له لا تأكل اللحم فامتثل أمره وسمع قوله وبرئ لحينه فتعجب بقية الاطباء من ذلك فأخبرهم بما فعل قال رضى الله تعالى عنه وأيضا فان أهل العرفان من أولياء الله تعالى اذا نظروا الى ذوات المحجوبين فرأوا ذاتا طاهرة قابلة لحمل سرهم مطيقة له فانهم لا يزلون معها بالتربية بتلقين الذكر وغيره ويكون هذا المطيق للسر هو مقصود الشيخ لا غير فاذا جاء الى الشيخ غيره ممن ليس بمطيق وطلب منه التلقين فانه لا يمتنع لانه لا يقطع على أحد ولذا تجد الشيوخ يلقنون كل أحد مطيقا كان أم لا مع فائدة أخرى تظهر فى الآخرة وذلك انه صلى الله عليه وسلم يكون بيده يوم القيامة لواء الحمد وهو نور الايمان اه قال الامام أبو الحسن على الصعيدى العدوى فى حاشيته على الخرشى ذكر ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة لواء الحمد فقال طوله ألف سنة وستمائة سنة من ياقوتة حمراء وقضيبه من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء له ثلاث ذوائب ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب وذؤابة وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثانى الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة ألف عام قال صدقت يا محمد ذكره الشهاب فى شرح الشفاء انتهى ثم قال الشيخ عبد العزيز بن مسعود وجميع الخلائق خلفه من أمته ومن غير أمته مع سائر الانبياء وتكون كل أمة تحت لواء نبيها ولواء نبيها يستمد من لواء النبى صلى الله عليه وسلم وهم مع أممهم على أحد كتفيه وأمته المطهرة على الكتف الآخر وفيها الاولياء بعدد الانبياء ولهم ألوية مثل ما للانبياء ولهم من الاتباع مثل ما للانبياء ويستمدون من النبى صلى الله عليه وسلم ويستمد أتباعهم منهم كحال الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمريد اذا لم يكن مطيقا فانه ينتفع فى الآخرة بشيخه الذى لقنه قال رضى الله تعالى عنه ولا ينتفع منه بمجرد التلقين فقط ومطلق تلفظه بالذكر بل حتى يتعلم منه كيفية الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وينتفع منه بعض النفع فى الباطن اه ﴿قلت﴾ ومن هنا يعلم كل موفق سعيد أن طريقتنا هذه الاحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية أسهل الطرق وأفضل وان وردنا أجل الاوراد وأفضل وان أهلها محبوبون ومرادون ومعتنى بهم لان الحبيب المعظم والمصطفى المكرم سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ضمن لولده الاكبر وخليفته الاشهر شيخنا ووسيلتنا الى ربنا أحمد بن محمد التجانى سقانا الله من بحره بأعظم الاوانى أن لا يموت أحد ممن تمسك بأوراده بالتزام شروطها المعلومة الا وليا فدعا ضمانا

وحدود الخلقية وخروجه الى القيام بحقوق مرتبة الحق حيث لا أين ولا كيف ولا صورة ولا حد فان هذا لا قدرة لاحد عليه الا الله وحده فهذا معنى ظلمه لكونه تخطى مرتبة البشرية من الخلقية وهو لا يقدر لان الامر الذى تخطى اليه لا غاية له ولا نهاية لكون الاحاطة مستحيلة فيه قال سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما فهذا معنى الجهل والظلم الذى نسب اليه هو على مراتب اصطفاء الحق عبده والجهل الذى نسب اليه هو نفى الاحاطة بكنه جلاله وذلك غاية المعرفة بالله فان معرفته بالله من وراء خطوط الدوائر كلها يعنى دوائر الصديقية وهى أن كل معرفة للصديقين فلها دائرة تنطبق عليها وتلك الدائرة هى حدها وغايتها لا تتخطاها والانسان الكامل تخطى جميع الدوائر ووصل من المعرفة بالله تعالى الى حيث لا احاطة بكنه جلاله ولا حد ولا كيف ولا أين ولا رسم ولا دائرة فهو يجول فى هذا البحر الذى لا حد له ولو أن جميع الموجودات أمدت من هذا البحر مثقال حبة لتهدم الوجود بأسره وصار محض العدم فى أقل من طرفة عين لاحتراقه من هيبة الجلال فليس يطيق القيام فى هذه المرتبة واعطاء جميع تجلياتها حقها الا الفرد الجامع المعبر عنه بلسان العامة بقطب الاقطاب ولو جمعت عبادة جميع العالمين ما عدا الملائكة والنبيين والمرسلين والصحابة وجمعت تلك العبادة كلها من منشأ العالم الى النفخ فى الصور ما عادلت من عبادة قطب الاقطاب فى هذه المرتبة مقدار طرفة عين من عمره انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه والسلام (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب (فأجاب) رضى الله عنه بقوله قال اعلم أن معنى الآية على طريق التأويل أن ذلك فى أفعال المختارين فيما تتعلق به أغراضهم مما يريدون نفسه أو اثباته أو نفعه أو اضراره كل ذلك يمحو منه ما يشاء فلا يقع شئ منه فى الوجود مما تعلقت به أغراضهم ويثبت منه ما يشاء فيظهر وجوده أو نفيه مرسوما فى لوح الظهور فهذا هو المحو والاثبات وأما ما تعلقت به ارادته كله ثابت لا محو فيه ومن بعض معانيها ارتسمت المقادير الالهية فى اللوح المحفوظ فكان منها ما محاه بعد ما أظهر رسمه لكونه متوقفا على سبب أو زوال مانع ومنها ما أثبته وأظهره فى لوح الوجود لكونه نفذ به حكم مشيئته والاول لم ينفذ به حكم المشيئة ثم اللوح المحفوظ منقسم الى ما هو أم الكتاب

لا خلف فيه وقد فهمت من كلام هذا القطب أن كل واحد من الاولياء لا مراد له ولا يكون مقصوده الا مطلق حال مربه الذي هو وارثه وأما غيره من تلاميذه فنهم من صدق يحصل مراده ومنهم من لا فويل ثم ويل لمن يرغب عن طريقة ضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع من أقبل عليها بالصدق بالولاية واختار لنفسه بنفسه مالا يعرف هل يكون مقبولا به أولا ولو كان ما اختاره صحيحا في نفسه وماذلك والله الا الشقاوة والحرمان نسأل الله تعالى السلامة والعافية في الدارين بمحض فضله وكرمه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الثامن والعشرون﴾ في ذكر سندنا في هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أني أذكر لك سند شيخنا رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان على الطريقة الخلوتية قبل أن يأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الطريقة الاحمدية المحمدية وسندي والحمد لله متصل اليه ثم أذكر بعد ذلك سندنا الى الشيخ رضي الله تعالى عنه ثم الى جده رسول الله

صلى الله عليه وسلم في هذه الطريقة أما سندنا الاول فأقول نظمني في السلسلة الصوفية ولقنني أذكارها سيدي محمد الغالي وهو لقنه سيدي الحاج علي بن راده وهو لقنه أبو عبد الله الشريف سيدي محمد بن محمد بن المشري وهو لقنه قطب زمانه وفريد عصره وأوانه شيخنا وقدوتنا الى الله مولانا أبو العباس أحمد بن محمد التجاني وهو لقنه الشيخ محمود الكردي وهو لقنه الشيخ الحفني وهو لقنه قطب الوجود السيد مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي وهو لقنه الشيخ عبد اللطيف الخلوتي الحلبي وهو لقنه الشيخ مصطفى أفندي الادنوي وهو لقنه الشيخ علي أفندي قرا باشا وتخلف عن والده مصطفى الطيبي أي هو الذي أجازه بالارشاد وهو لقنه الشيخ اسمعيل الجرمي المدفون بالقرب من مرقد سيدي بلال الحبشي رضي الله عنه بديار الشام وهو لقنه سيدي عمر الفؤادي وهو لقنه محيي الدين القسطموني وهو لقنه الشيخ خير الدين القنادي وهو لقنه الشيخ جلبي سلطان المقدس الشهير بجمال الخلوتي وهو لقنه الشيخ محمد بن بهاء الدين الشرواني وهو لقنه سيدي يحيى الباكوري وهو لقنه الشيخ صدر الدين الجياني وهو لقنه سيدي الحاج عز الدين وهو لقنه الشيخ محمد بن أيرم الخلوتي وهو لقنه الشيخ ابراهيم الزاهد الكيلاني وهو لقنه سيدي جمال الدين التبريزي وهو لقنه الشيخ شهاب الدين محمد الشيرازي وهو لقنه الشيخ ركن الدين محمد النجاشي وهو لقنه الشيخ قطب الدين الابهري وهو لقنه الشيخ أبو النجيب السهروردي وهو لقنه الامام الجنيد بن محمد سيد الطائفة البغدادية وهو لقنه سيدي السري بن المغلس السقطي وهو لقنه سيدي معروف بن فيروز الكرخي وهو لقنه سيدي داود الطائي وهو لقنه سيدي حبيب العجمي وهو لقنه سيدي الحسن البصري وهو لقنه الامام علي بن أبي طالب وهو لقنه النبي صلى الله عليه وسلم وهو لقنه جبريل عليه السلام وهو لقنه رب العزة فلما وقع له الفتح وأذن له صلى الله عليه وسلم في تلقين الخلق بعد أن كان فارا من ملاقاتهم لاعتنائه بنفسه وعدم ادعاء المشيخة الى أن وقع له الاذن منه

الكتاب وكل ما هو فيه واقع ثابت لا يمكن تحوله والى ألواح المحو والاثبات من غير أم الكتاب وفيها ما كان مطابقا للمشيئة الالهية كان ثابتا لا محو فيه ومنها ما لم يطابق المشيئة الالهية وانما أظهره سبحانه وتعالى في اللوح المحفوظ موقوفا على شرط أو سبب من حيث له شرطه أو سببه لم يقع منه شئ وهو لم يقع في حكم المشيئة ومن بعض معاني الآية على طريق التأويل أيضا يمحو الله ما يشاء من أعمال المكلفين ما كان حسنا أحبطه وأبطله وما كان سيئا غفره ومحاه ويثبت في هذه الافعال ما كان منها حسنا أثبته وأثاب عليه اثابة تامة وما كان سيئا أثبته وعاقب عليه عقوبة تامة ففيه يمحو الله ما يشاء ويثبت انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى ويحذركم الله نفسه (فأجاب) رضي الله عنه بقوله أما في بساط الشريعة يعني ويحذركم الله نفسه بالخوف منه وعدم الامن من مكره في جميع عطاياه اليكم من النعم ودفع جميع المضار عنكم من النقم وبسط ذلك عليكم على ممر الليالي والايام فاحذروا من مكره في ذلك الحال فانه لا يأمن من مكر الله الا من حق عليه عذاب ذي الجلال وأما في بساط الحقيقة ويحذركم الله نفسه يعني من البحث والاطلاع والطلب على كنه الذات فان ذلك غير لائق بكم لانكم لا تطيقون ذلك الامر فاحذروا من حاول نزول البلايا بكم بطلبكم ذلك الامر وقفوا عند ما حد لكم من أمر الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي الآية (فأجاب) رضي الله عنه قال اعلم أن الخلافة تقدم الكلام عليها في بعض الاجوبة فمن أرادها فليطالعها وأما النفخ فالمراد به وضع الروح في الجسد وسمي نفخا لانه من النفس الرحماني واضافة الحق الى نفسه اضافة الخلق واضافة الاختصاص بمعنى أنه مخلوق وأنه مخصوص منه بعظمة العناية والمحبة والتكريم واعلاء الرتبة على جميع ما عداه من المخلوقات هنا وجه الاضافة الى الله تعالى للروح والمذكور ههنا هو الروح الحيواني المدبر للاجسام المظهر لصورة الحياة فيها وهذا الروح هو المنفوخ في جسد آدم عليه الصلاة والسلام ثم في طيه الروح القدسي اللاهوتي الذي استوجب الروح الآدمي به الكمال والعلو على جميع المراتب الخلقية بحيث أن لا يضاهيه شئ من المخلوقات في ذلك الكمال

يقظة لا مناما بشرية الخلق على العموم والاطلاق وعين له الورد الذى يلقنه فى سنة ست وتسعين ومائة وألف عين له صلى الله عليه وسلم الاستغفار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهذا هو الورد فى تلك المدة الى رأس المائة كمل الورد صلى الله عليه وسلم بكلمة الاخلاص فمنذ هذا انزل للخلق والافادة واظهار الطريقة والاستفادة وهذا ابتدا اخباره بعلو مقامه وارتفاع قدره ومكانه واخبره عليه الصلاة والسلام بفضل هذا الورد وقدره وما أعد الله تعالى لمن أحبه من أتباعه وحزبه وسيأتى هذا ان شاء الله مبينا مفصلا فى فصله ولما أذن له صلى الله عليه وسلم فى هذه الطريقة الاحمدية والسيرة المصطفوية النبوية وفتح الله تعالى له على يديه صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه هو مربيه وكافله وأنه لا يصل شئ من الله الا على يديه وبواسطته صلى الله عليه وسلم وقال له لا منة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فانا واسطتك وممدك على التحقيق فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق وقال له ألزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذى وعدت به وأنت على حالك من غير (١٨٤) ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة واترك عنك جميع الاولياء فمن حين قال له صلى الله تعالى عليه وسلم هذه القولة ترك جميع الطرق وترك الطلب من جميع الاولياء وأما سندنا الى الشيخ رضى الله تعالى عنه ثم الى جده صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه الطريقة واذكارها فقد نظمنى فى سلكها ووصلنى بسلسلة أتباعها ولقننى أذكارها اللازمة الشاب العاقل والفتى الفاضل والعالم العامل والتقى الكامل سيدى عبد الكريم ابن أحمد الناقل وهو لقنه الشيخ الجليل والفاضل النبيل سيدى مولود فال ذو الماق الجميل وهو لقنه الشيخ العامل الناصح ذو العقل الراجح العالم التقى الصالح الذى لا يكون الا فى الامر المهم لافظ سيدى الحاج محمد الحافظ وهو لقنه تاج الاذكياء وامام الاتقياء وسيد الاقطاب والاولياء سيدى وشيخى أحمد بن محمد التجانى سقانا الله من بحره باعظم الاوانى وهو لقنه سيد الكونين وامام الثقلين سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم ح ولقننيه أيضا سيدى عبد الكريم وهو لقنه عبد الحليم وهو لقنه العالم التقى والصاحب الفرد الزكى معدن أسرار الطريقة والجامع بين الشريعة والحقيقة الذى تنتهى اليه المكارم والمعالى سيدى وأستاذى محمد الغالى وهو لقنه التلميذ الاشهر والخليفة الاكبر والنائب الوارث الاطهر وخادم حضرة العارف الربانى الذى يعرفه القاصى والدانى الذى قضى الله له فى الدارين مراده سيدى الحاج على حرازم براده وهو لقنه الفرد الاسعد قطب الاولياء سيدى أحمد وهو لقنه سيد الانبياء والمرسلين وامام جميع الملائكة المقربين ح ولقننيه أيضا سيدى عبد الكريم وهو لقنه سيدى مولود الولى الحميم وهو لقنه النبيه العالى سيدى محمد الغالى وهو لقنه من يسعد به التقى والجانى سيدى أحمد بن محمد التجانى وهو لقنه سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ح ولقننى سيدى محمد الغالى وهو لقنه سيدى أحمد التجانى وهو لقنه سيدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقظة لا مناما اعلم أن سيدى عبد الكريم ما قضى الله سبحانه وتعالى على يديه

والعلو ثم الروح القدسى هو منفوخ فى روح آدم لا فى جسده فان الروح الحيوانى منفوخ فى الجسد وبذلك الروح استوجب الجسد الحياة والعقل وجميع ما يشتملان عليه من العلم والحس والحركة والتخيل والفكر الخ ما يستوجبانه من المعانى وأما الروح القدسى فهو منفوخ فى الروح الحيوانى من آدم فكما أن الجسم من آدم قارورة لروحه الحيوانى كذلك روحه الحيوانى قارورة للروح القدسى وبذلك الروح القدسى استوجب الروح الحيوانى من آدم العلو والكمال على جميع المراتب الخلقية وكان للروح الحيوانى بسبب الروح القدسى حياة حياة أبدية لان الروح الحيوانى ما فيه الا ما أعطى للجسم من الحياة والحس والحركة وما منها من المقتضيات واللوازم ليس فى الروح الحيوانى وما هى زائد على هذا وأما الروح القدسى فانه أعطى الروح الحيوانى كمال العلم بالحضرة الالهية وما هى متصفة به من العظمة والكبرياء والعز والجلال والعلو والتعالى وما هى مشتملة عليه من الاسماء الحسنى والصفات العلى وأعطاه أيضا كمال العلم بما تستحقه الحضرة الالهية من كمال الادب وكمال التعظيم والاجلال وكمال المحبة والاعتناء وكمال الانقطاع الى الله تعالى والفراغ من ملاحظة الحظوظ ومن الالتفات اليها وأعطاه العلم أيضا بما يراد منه ولماذا خلق ومحله فى كل دورة من الدورات الزمانية والحالية والقدرية وعرفه حقيقة الادب الذى يراد منه فى كل محل من ذلك وبسبب هذا الذى أعطاه الروح القدسى للروح الحيوانى صار الروح الحيوانى خليفة لله على جميع العوالم يحكم فيه بما يريد ويتصرف فيها بما يشاء فتستجيب لله طائعة من غير استعصاء ولا يكون هذا الا الاحدية الحق وحده ولما أعطى الروح الحيوانى الكمال الذى ذكر أولا صيره خليفة له على جميع العوالم يحكم فيه بحكمه ويجرى أمره فيها بجريان أمره وليس هذا لشئ من العوالم غير الروح الآدمى وهذه هى حياة الروح الحيوانى بسبب نفخ الروح القدسى فيه وهذه الحياة هى المشار اليها بقوله تعالى أومن كان ميتا فاحييناه الآية فهذا نفخ الروح فى آدم عليه السلام وانما كان الروح الحيوانى حيا بهذا النفخ لانه بدونه كسائر أرواح الحيوانات ليس فيه زيادة عليها من الكمال وغيره وأما الروح القدسى فهو نور عظيم الشأن يفيض من حضرة الحق يأتى حاملا لما لا غاية له من الانوار والاسرار والعلوم فاذا استقر فى الروح
الحيوانى

الا الاوراد اللازمة للطريقة وهي الورد والوظيفة وذكر عصر يوم الجمعة وأما الاذكار الخاصة فما وجدت منها على يديه الا حزب السيفي بمجرده عن حزب المغني بعد ان لازمته سنة كاملة مع زيادة أشهر ثم لما أراد الله تعالى أن يمن علي بمحض فضله وكرمه ورحمته الواسعة وينظمني في سلك أهل الطريقة الواصلين الى امام أهلها الفائزين بنيل جميع أذكارها من الاسم الاعظم الكبير والكنز المطلسم والياقوتة الفريدة والمراتب الكائنة لها الظاهرة والباطنة وأسرار الطريقة وخلواتها وما ينبغي ذكره وافشاؤه وما لا ينبغي ألقى في قلبي وقلب سيدي عبد الكريم محبة حج بيت الله الحرام وزيارة خير الانام نبينا محمد وزيارة اخوانه من الانبياء الكرام وزيارة أصحابه البررة الكرام المختارين على الدوام عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام وخرجنا من الوطن الى جهة المغرب لطلب الزاد وعرض له مرض فرجع الى الوطن فانتظرني ما قدر الله له ثم سافر الى أرض ماشن بنية انتظاري ثم ردني الله سالما وخرجت على أثره لا لحقه فما قدر الله بيننا اللقاء ولكن بلغني انسان في أرض ماشن رسالته وقال لي ان الشيخ عبد الكريم قال لي قل للشيخ عمر بن سعيد اني أسلم عليه وقل له منذ فارقته ما تجدد لي يوم الا ومحبته تزداد في قلبي ثم لما وصلنا أرض التواق آهير سمعت أن سيدي محمد الغالي في مكة المشرفة مجاورا وفرحت بذلك فرحا عظيما وسألت الله تعالى أن يرزقني ملاقاته فاستجاب الله لي دعائي بمحض فضله وجمعني معه في مكة المشرفة بعد العصر في مقام ابراهيم وتذاكرنا قليلا وفرح بي فرحا عظيما وأكرمني لما تفرس بي من الصدق ودفع الي جواهر المعاني الذي عندي اليوم بقصد أن أنظر فيه ومكثت معه حتى فرغنا من أعمال الحج وبعد تمام المناسك ارتحلت معه الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ودخلناها أول يوم من المحرم وجاورت معه تلك السنة في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام وسلمت له نفسي ومالي وألقيت اليه القياد وبقيت أخدمه قدر ثلاث سنين

وجددت الاخذ عنه ولقنني الاذكار اللازمة ونظمني في سلك أهل الطريقة ولم يزل يلقنني الاذكار ويعطيني الاسرار واكتسبت منه الانوار على وفق الشريعة والحقيقة وفي الشهر التاسع في السنة الاولى وهو شهر الله رمضان قلت له ونحن في المسجد النبوي بعد المغرب في الروضة المشرفة بين منبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومحرابه الشريفين أشهد لي اني رأيتك وقل لي شهدت لك انك رأيتني ثم ذكر لي أنه قال لسيدنا وشيخنا ووسيلتنا الى ربنا القطب المكتوم والبرزخ المختوم الغوث الصمداني العارف الرباني الشريف الحسني سيدي أحمد التجاني سقانا الله من بحره بأعظم الاواني اشهد لي اني رأيتك وقال له شيخنا شهدت لك انك رأيتني وشيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به اجتمع في حال بدايته ورحلته بالعارف بالله تعالى سيدي الشريف الحسني مولاي الطيب أخي العارف بالله تعالى سيدي الشريف الحسني مولاي التهامي نزيل وازان وكان قطبا فلما اجتمع به شيخنا قال له سمعت ان لك مزية عظيمة فقال له ماهي قال له من رآك يدخل الجنة قال نعم الا أن المزية ليست لي فقال له شيخنا لمن هي قال للشيخ التعلي لا زمن رآه ومن

الحيواني أعطاه ما ذكر أولا من الكمالات وصيره خليفة لله على خلقه كما ذكرنا واذا عرفت هذا وتأملته عرفت رتبة الانسان وعلوه على جميع العوالم وعرفت الكامل منه وما لا كمال فيه وعرفت الحي والميت من الانسان وأما أمر الله للملائكة بالسجود له فهو اشارة الى اظهار علو رتبة آدم على جميع العوالم وخصوصيته عند الله من دونهم لما لا غاية له من عناية الحق به ومحبته له وتعظيمه اياه واجلاله ما لم يعط غيره من المخلوقات شيأ من ذلك والى هذا الاشارة بقوله سبحانه وتعالى ولقد كرمنا بني آدم الى قوله تفضيلا والسلام انتهى من املائه رضي الله عنه (ومما) سأل به سيدنا رضي الله عنه بعض الفقهاء في مجلسه قال رضي الله عنه ما معنى قوله تعالى في حق سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بقوله فأوجس في نفسه خيفة موسى فكيف يستقيم خوف موسى من السحرة وفعلهم مع كونه انه لا يخاف غير الله تعالى ولا يكترث بهم ولم يكن عنده ريب في أنه مبعوث من عند الله تعالى بحجة عينية قاطعة لجميع وجوه الريب مع علمه أنه منصور بالله العلم القطعي الذي عنده من وعد الله الصادق الذي لا خلف فيه لقوله تعالى لأغلبن أنا ورسلي وبقوله سبحانه وتعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فكيف يستقيم الخوف في قلبه مع علمه القطعي بهذا الامر ومع كمال علمه أن الباطل لا يثبت لظهور الحق كما قيل في المثل السائر للحق جولة وللباطل صولة فاذا جاء الحق بجولته ذهب الباطل بصولته فكيف يتأتى منه ما ذكره الله عنه من الخوف مع كمال علمه بالامور التي ذكرناها فأجابوه بما ذكره المفسرون في الآية فقال ليس ذلك والجواب عن هذا المحط أن خوفه عليه الصلاة والسلام لم يكن من وجه من الوجوه التي ذكرت وانما خوفه بما هو معلوم عند الاكابر العالين من أهل الحضرة الالهية ان الله سبحانه وتعالى تنزلات بحكم القهر لعبيده الخاصة وتلك التنزلات يذيقهم الله فيها من مرارة قهر وقساحة بأسه على ما هو مضمون عنده في حضرته ان للخاصة العليا عنده تنزلات تشبه في وقائعها شدة انتقامه من الكفرة من خلقه وليس ذلك ازدراء بمراتبهم ولا اسقاط لعظيم وجاهتهم عنده وانما حقيقة تلك التوقعات انه لا بد لمن اصطفاه الله لمحبة ذاته أن يذيقه ضربا من المرارة لتكون المرتبة عالية عن أن يطمع بها ضعفاء السفلة من الناس حتى لا يظهر بها ولا يتمتع بها الا من

رأى من رآه ومن رأى من رآه الى سبعة أو ثمانية أو اثنى عشر انسانا يدخل الجنة وأنا رأيت من رأى من رآه وقال له شيخنا أشهد لى أنى
رأيتك فقال له شهدت لك انك رأيتنى قال الفقير الى مولاه الغنى الكريم العدير جامع هذا الكتاب أنا السادس بفضل الله تعالى ﴿قلت﴾
ورواية السبعة فى الاجوبة الناصرية قال فيها وقد حدثنى الشيخ سيدى محمد بن ناصر عن شيخه فى الفقه سيدى على بن يوسف عن شيخه
سيدى عبد الرحمن بن محمد بن بنى مهرة عن سيدى محمد بن ناصر من أهل الرقية عن سيدى عبد الكريم وهو جد سيدى عبد الرحمن المذكور
عن القطب الكامل امام الاولياء وبحر العلماء سيدى عبد الرحمن الثعلبى أنه قال رضى الله تعالى عنه من رآنى الى سبعة ضمنت له الجنة
و يقول كل واحد من أهل السلسلة لصاحبه اشهد لى انى رأيتك اه وأخبرنى بعض من أثق به أن رواية السبعة هى التى فى محاضرات
الحسن اليوسى ﴿قلت﴾ وقد حصل لى بفضل الله تعالى ما هو أعظم من هذا وهو أنى رأيت شيخنا التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه
وعنا به فى واقعة من الوقائع وبيده حلة (١٨٦) من نور وقال لى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به من رأى هذه الحلة دخل
الجنة ثم ألبسنى اياها رضى الله تعالى
عنه ثم لم أزل مع سيدى محمد الغالى
رضى الله تعالى عنه فى المدينة
المنورة على ساكنها أفضل الصلاة
وأزكى السلام حتى سخر الله
تعالى لى بمحض فضله شيخنا
وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا أحمد
ابن محمد التجانى رضى الله تعالى
عنه وأرضاه وعنا به وقال لسيدى
محمد الغالى قد أعطيت الشيخ عمر
ابن سعيد جميع ما يحتاج اليه من
هذه الطريقة من الاذكار
والاسرار فلم يكن لك الا تبليغه فقط
فحينئذ امتثل أمر الشيخ رضى
الله تعالى عنه وأخذ بيدى بعد
ما صلينا العشاء فى المسجد النبوى
حتى أوقفنى بين يدى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم تجاه
القبر الشريف وأوصل الى ما أمره
الشيخ و بلغ الى ما حمله قدوتنا
بابلاغه الى بين يدى هذا النبى
الكريم ليكون شاهدا له أنه بلغ
وكل ما أمره به وليه صلى الله عليه
وسلم وهو شيخنا التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به و جازاه عنا أفضل ما جازى به شيخا عن
تلاميذه ولهذا ان شئت قلت انى أخذتها عن الشيخ التجانى بنفسه رضى الله تعالى عنه ولما سيأتى أيضا فى الفصل الذى بعد هذا الفصل ان
شاء الله تعالى الا أن الفضل للواسطة جزاه الله تعالى عنا خيرا وكان كثيرا ما ينظر الى وأنا جالس معه فيقول أشهد بالله أنك تحب الشيخ فلذلك
أحبنى محبة عظيمة حتى انه كان كثيرا ما يقف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيارته و يطول قدر ما يتلو التالى من القرآن خمسة
أحزاب ثم انه يقول لى بالله الذى لا اله الا هو انى لا أقف مثل هذه الوقفة كثيرا بين يديه صلى الله عليه وسلم ولا أشتغل الا بالدعاء لك ولما بلغ
أوان الفطام وانتهى ما قدره الحليم العلام جعلنى خليفة من خلفاء الشيخ رضى الله تعالى عنه وعنا به وأذن لى فى فعل جميع ما يفعله الخليفة
وأملى على الاجازة وكتبت وهذه نصها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده يقول العبد الفقير الى
الله الراجى عفوه وكرمه محمد الغالى أبو طالب التجانى الحسنى عامله الله برضاه فى الدارين انى اتخذت عمر بن سعيد بن عثمان الفوتى أرضا

هزته صواعق تلك التوقعات وليعلموا أن المرتبة صعبة المدرك عزيزة المنال لا يظفر بها الا من ذاق
مرارة تلك التوقعات فاذا علمت هذا عرفت طريق تنزل البلاء على النبيين والاولياء فهو من هذا
المأخذ وأن موسى عليه الصلاة والسلام كان تام العلم بهذه التوقعات التى تترا كم فيها صواعق البلاء
على الاكابر على قدر مراتبهم فلما تبدى له ظهور السحر فى صور تلك الخيلات التى أرته حركات
تلك الجمادات وهى العصى والحبال فانهم جاؤا بها فى معارضة شمس النبوة وتغطيتها وكان فى نفسه
انها لا تثبت كما تقرر انه لا بقاء للباطل مع الحق فلما رأى ظهورها ظهرت بين يديه للعام والخاص
تخوف فى نفسه أنه تجلى بظهور البلاء عليه بظهور سطوة الاعداء عليه اذا ظهروا عليه بسلطان
سحرهم وعجزه عن دفعهم كما فى قضية ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث ظهر نصر الاعداء عليه
حتى قذفوه فى النار ولا ناصر له تخاف أن يكون ذلك الوقت الذى ظهر فيه السحر مثل وقت ابراهيم
حيث ظهر سلطان الاعداء عليه حتى قذفوه فى النار ولم يجد حيلة ولا ملجأ تخاف من مثل هذا
البلاء فى وقته فانهم ان ظهروا عليه بذلك وغلبوه ظهر علوهم عليه وانخفاضه تحت حكمهم
يتصرفون فيه كيف شاؤا وكما وقع لابراهيم تصرف فيه الاعداء كيف شاؤا ولم يجد نصرة كذلك
موسى خاف من ظهور الاعداء عليه وعلوهم عليه بظهور سلطانهم عليه وعدم قدرته على
الانتصار منهم فهذا هو خوفه الذى تخوفه فسمع خطاب الحق عن هذا بقوله لا تخف انك أنت
الاعلى يعنى لا يظهرون بعلوهم عليك ولا يستشفون بسلطانهم لديك ثم زاده بقوله سبحانه
وتعالى وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا فانظر الى كمال صدق وعد الحق سبحانه وتعالى قال له
لا تخف انك أنت الاعلى فلما وقع من العصا ما وقع ألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى
انقشعت سحابة الاعداء وظهر ذلهم وهوانهم اذ كانوا يرجون العلو بظهور السحر على موسى
وابطال السحرة لمعجزته فلما وعده الحق سبحانه وتعالى وأخبره أظهر الله ذل الكفرة بايمان
السحرة وظهر من العصا أمر عظيم فلما فرغت من تلقف السحر قصدت فرعون على كرسيه
اذ كان يدعى الالوهية وظهور سلطان الغلبة فلما رأى العصا توجهت بشرها نحوه وتيقن أنها
تهلكه مع عجزه عن نصرة نفسه فر هاربا وقفز على كرسيه قالوا اضرط سبعين ضرطة وهو هارب الى
داره

الطوري أقليما الكدوني قبيلة حبيبا الى في الدارين ومن كان كذلك كان حبيبا لله ورسوله في الدارين وأذنته في الورد المعلوم وطريقتنا التجانية المحمدية الابراهيمية الحنيفية وأذنته في صلاة الفاتح لما أغلق بنية مرتبتها الظاهرة والباطنة وأذنته في تلاوة الفاتحة بنية كذا وكذا بما هي مشتملة عليه وأذنته في تلقين الورد المعلوم لطريقتنا لمن طلبه من جميع المسلمين ذكرا كان أو أنثى صغيرا أو كبيرا طائعا أو عاصيا حرا أو مملوكا وأذنته أن يقدم من طلبه الى ستة عشر رجلا وكل واحد يقدم أربعة بالشرط المعلوم ومن خالف شرطنا فهو مرفوع عنه الاذن ونأمر كل واحد من المقدمين أن ينظر اخوانه بعين العناية والتعظيم وأن يحفظ نفسه من تغيير قلوبهم وأن يجتهد في اصلاح أمورهم وقضاء حوائجهم الدنيوية والاخروية كزيارة صحيحهم وعيادة مريضهم والشفقة على ضعيفهم ويكون هذا كله لابتغاء مرضاة الله ورضاء رسوله صلى الله عليه وسلم وأقول كل ما سمعتم من فضل الورد والوظيفة وذكر يوم الجمعة فهو من املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخنا وذكر رضي الله تعالى عنه أن الفضل الذي هو مرسوم بالنسبة الى الذي هو مكتوم (١٨٧) كنسبة نقطة الى البحر المحيط لا يحل لنا ذكره وأذنته في تلقين أذكار سيدنا رضي الله تعالى عنه كالسيفي والاسماء الادريسية ويا من أظهر الجميل وياقوتة الحقائق وفي الفاتحة بنية كذا وكذا وكل ما في جواهر المعاني من أذكار سيدنا فقد أذنته في ذكره وفي اعطائه ما عدا حزب البحر وأذنته في جواهر المعاني نفسه وأذنته في خلوات سيدنا وفي اعطائها وكذا في كل ما أذنته من استخارة وصلاة وقرآن وغيرها وأذنته في اعطاء صلاة الفاتح لما أغلق بنية مرتبتها الظاهرة والباطنة انتهى ما أملاه على رضي الله تعالى عنه ثم بعد أن أكملت ما أملاه علي كتب بخط يده الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله يقول كاتب هذه الحروف محمد الغالي أبو طالب التجاني الحسني عامله الله برضاه في الدارين كل ما سطر في هذه الورقة فهو من املائنا على كاتبه وقد أجزناه في جميع ما في هذه الاسطار اجازة تامة مطلقة نفعه الله تعالى بذلك ورزقنا واياه فضلها دنيا وأخرى وأماتنا الله تعالى واياه على عهد شيخنا ومحبته ورضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وكان هذا يوم الاثنين بعد اثنين وعشرين خلت من ذي الحجة بمكة المشرفة سنة مرشدا اه

﴿قلت﴾ قد أذن لي غيره بعد ما تفارقنا وأجازني في قراءة حزب البحر وفي اعطائه وتلقينه كل من أردت من الاخوان والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل التاسع والعشرون﴾ في اعلامهم أن سيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به صرح لي مشافهة أني خليفة من خلفاء الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لا من المقدمين فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم وفقني الله تعالى واياك لما يحبه ويرضاه ان الخلافة عبارة عن نيابة الشيخ الذي كان الخليفة خليفة عنه لانه يوصل الى التلاميذ ما كان الشيخ يوصله اليهم من الاذكار والاوراد والاحزاب والاسرار والتوجهات والمقاصد والخلوات والآداب والعلوم والمعارف والحاصل أنه يفعل لهم وبهم ما كان الشيخ يفعله وله عليهم من الحقوق جميع ما كان للشيخ عليهم

داره فبطل ما كان يدعيه من ألوهيته فهذا وعد الحق الذي وعد به موسى بقوله لا تخف انك أنت الاعلى وقد يورد هنا ايراد وهو أن يقول قائل لا يصح ما ذكرتم من الخوف في نفسه بعد أن سمع كلام الحق في وقت الرسالة قال له سنجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فلا يصح ما ذكرتم من الخوف بعد سماعه لهذا الخطاب قلنا الجواب عن هذا أن للاكابر علما ثابتا من وراء العلم الذي ظهر للخلق الله تعالى لا يعلمه غيرهم أنهم وان سمعوا خطاب الله وصدق وعده فانهم يعلمون أن في غيب علم الله تعالى ما لا يتناوله الوعد الذي وعده لكمال علمهم بالله تعالى وشاهد هذا أنه صلى الله عليه وسلم وعده الله تعالى بظهور سلطانه على قريش وغلبته عليهم ودخولهم تحت حكمه بوعد صادق لا خلف له ثم لما رآها يوم بدر تصوب من كثيب الرمل آتية لبدر قال صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش جاءت بعزها وخيلائها تحادك وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني ثم لما سوى الصفوف للقتال فانعزل ناحية وحده في العريش يستغيث بالله وينادي يا حي يا قيوم اللهم أن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض أبدا وأبو بكر قائم على رأسه بالسيف خوفا أن يميل عليه الكفار اذا اشتغل المسلمون عنه وجعل يقول له دع مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك به ولا يقلع عن المناشدة لله تعالى والاستغاثة به فيقال كيف حصل له هذا الخوف وهو على يقين من وعد به قلنا وقع خوفه مما ذكرنا من كمال علمهم بالله تعالى أن في دائرة علم الله ما لا تحيط به العقول فمن هذا وقع خوفه صلى الله عليه وسلم وكقول شعيب عليه الصلاة والسلام حيث طلبه قومه بالرجوع الى ملتهم قال عليه الصلاة والسلام وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا قال هذه القولة مع كمال علمه بالعصمة من الكفر ولكن علمه بالوجه الآخر من عدم الاحاطة بعلم الله فهذا هو الذي أوجب الخوف لموسى والنبي صلى الله عليه وسلم انتهى من املائه علينا من حفظه ولفظه رضي الله عنه (وكذلك) سأل سيدنا رضي الله عنه بعض الطلبة عن معنى هذه الآية الكريمة في حق سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام وهي قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب قائلا ما الحكم في قوله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد الآية الاشكال فيها من النسيان الذي وقع منه للصلاة حتى فات وقتها

بحكم الخلافة والنيابة (فان قلت) ما الفرق بين الخليفة والمقدم (فالجواب) أن الخليفة من أمره الشيخ أو من أذن له بالاذن وهكذا الى أن يرث الله الارض ومن عليها بتلقين الاذكار اللازمة مع بعض الاذكار التى يختص بها الخواص ومن له حد ينتهى اليه ولكل مقدم صادق مرتبة عظيمة تجب بها طاعته واحترامه كما سيأتى فى الباب السابع والاربعين من هذا الكتاب المبارك ان شاء الله تعالى وليس الخليفة كذلك بل هو نائب عن الشيخ مطلقا فلذلك كان المقدمون وتلاميذهم من جملة رعية الخليفة تجب عليهم طاعة الخليفة لان وجوب الامتثال للخليفة وحرمة مخالفته تجب على جميع أهل الطريقة يستوى فيه من لقنه الخليفة ومن لقنه غير من له مرتبة الخلافة فاعلم هذا واعمل عليه ترشد والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم واذا فهمت هذا فاعلم أنى لما طال مكثى مع سيدى محمد الغالى رضى الله عنه أوقع الله سبحانه وتعالى بمحض فضله محبتى فى قلبه وأخذت بمجامع قلبه ولبه واستوليت على قلبه وقالبه اتخذنى صاحبا ورمى الناس عنه جانبا واصطفانى خادما وحاجبا وصرت له مؤنسا وطالبا ورميت عنى كلما كنت من فنون العلم حافظا وكاتبا وانسلخت عما كنت من المعارف والحقائق جامعا وكاسبا العلى بأن ذلك يكون للترووى وغيره جالبا ومع هذا فلا أطلب منه شيأ من أسرار الطريقة الاوزجرنى حتى أكون من الطلب تائبا الى أن يسر الله لى وساعدنى على نيل ما كنت فيه راغبا وقال لى ونحن فى المسجد النبوى وقت الضحى كانقدم الناس وتجعلهم مقدمين فى اعطاء الورد وأما أنت فخليفة من خلفاء الشيخ لا من المقدمين وبعد ذلك أخبرنى رضى الله تعالى عنه أن الشيخ رضى الله تعالى عنه قال له أعطيت الشيخ عمر بن سعيد جميع ما يحتاج اليه من هذه الطريقة من الاسرار والاذكار فلم يكن لك الا تبليغه فقط وكان بعد ذلك كثيرا ما ينظر الى ونحن جلوس فيقول أشهد بالله أنك تحب الشيخ ويقول بالله الذى لا اله الا هو انى أقف بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوفا طويلا ولا يخرج من فى الا الدعاء لك ورأيته رضى الله تعالى عنه بعد ما تفارقنا فى رابغ فقلت له يا سيدى أملك قد دلت الى خليفة من خلفاء الشيخ لا من المقدمين فقال لى رضى الله تعالى عنه نعم أنت خليفة ثم اذا تقرر هذا فاعلم أن لى شواهد تدل على أن جده سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبنى وعلى أنى من ورثته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن خلفائه ولى شواهد أخرى أيضا تدل على أن الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يحبنى محبة تامة وعلى أنى من الواصلين اليه ومن خلفائه رضى الله تعالى عنه أما التى من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فمنها) ان الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته تفضل على بمحض فضله وكرمه من علوم الشريعة والحقيقة تخلقا وتحققا ما لا يمكن لى كتمه قال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد انظر اللباب وقال تعالى هو الذى جعلكم خلائف الارض وفى العرائس أى جعلكم خزائن جودى من المعرفة والمحبة والولاية خلفاء العالم بعد مضى دهر الدهارير وتقلب الفلك الدوار والقرون الماضية فمن مقسم

ولا يصح للنبيين عليهم الصلاة والسلام أن يشتغلوا عن أمر الله بغيره ولا تتأتى لهم الغفلة عن الحضرة الالهية حتى تفوت حقوقها والاشكال أيضا عن قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق وذلك فساد فى الارض فلا يتأتى ظهور الفساد فى الارض على يد نبى (والجواب) عن الاشكال الاول أن سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام كان فى غاية الرعاية لآداب الحضرة الالهية كما هو شأن النبيين عليهم الصلاة والسلام لا يغفلون عن الله طرفة عين وفاتته صلاة العصر لاشتغاله بعرض الجياد عليه وكان هنالك فى طاعة عظيمة انما كان معدا لها الجهاد فى سبيل الله تعالى فكانت تعرض عليه وينظر فى شؤنها لاجل الجهاد والجهاد من أعظم القربات فى جميع الشرائع فكان فى وقت عرضها عليه فى طاعة عظيمة فانه كان ينظر فى شأن الجهاد فهو فى جهاد حقيقى وان لم يكن وقع السيوف معه لان نظره فى أمر الجهاد واشتغاله به صيره فى جهاد حقيقى يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد فى صلاة ما دام ينتظر الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم فيمن صلى وجلس فى مكانه ينتظر صلاة أخرى فى المسجد فهو فى صلاة قال فذلكم الرباط قالها ثلاثا والرباط معلوم فضله فى الاخبار فظهر من هذا أن صورة الطاعة والنظر فى تهيئة ما يتقدمها من الشؤن فيما هى محتاجة اليه أن الناظر فيها كالواقع فى تلك الطاعة نفسها عينا بعين فكان سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فى نظره فى شأن الخيل كأنه واقف فى الجهاد فى سبيل الله والواقف فى الجهاد اذا طرأ عليه من شدة السيوف بعض السهو حتى تفوت الصلاة نسيانا لا لوم عليه شرعا فقد قال صلى الله عليه وسلم فى يوم الخندق حين كان فى مواقعة الجهاد وفاتته صلاة العصر قال شغلونا عن الصلاة الوسطى أراد أن ذلك كان منه نسيانا لشدة وقع السيوف فهو فى ذلك انما هو اشتغال بطاعة عن طاعة واشتغال بما هو لله عما هو لله فلا لوم عليه فى هذا انما يقع اللوم عليه لو كان نسيانه لها لاشتغاله بحظوظه وشهوات نفسه يثبت عليه العتاب اه وهو انما كان فى الجهاد لله تعالى كقضيته صلى الله عليه وسلم فى يوم الخندق سواء ثم ان هنالك نكتة لا يعقلها الا الاكابر وهى أن الاكابر لهم صدمات من قوة التجلى لسطوة جلاله فربما أفرطت بهم تلك الصدمة عن النظر فى غير تلك الطاعة التى هم فيها القوة التجلى لان المطلوب منهم فى الحضرة مراعاة حقوق الاوقات فى كل آن

لا يغفلون

الله لرسالة والنبوة والملك والشرف وما كان لهم في السبق السابق وأولوا الأمر يكون لكم يا خلفاء الانبياء والصديقين هو الذي جعلكم خلفاءه في أرضه كآدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وزاد شرفكم بشرف نبيكم على الجمهور وقال عند قوله تعالى وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي قال محمد بن حامد لم تزل الانبياء والاولياء خلفاء تخلفهم فيمن بعدهم من أممهم وأصحابهم ويكون هديهم على هديهم يحفظون على أمتهم ما يضيعونه من سنتهم وأن أبا بكر كان هو القائم بهذا المقام بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اه وأنا والحمد لله ممن قام به (ومنها) أني والحمد لله ما خالطت السلاطين ولا أحب من يخالطهم وفي تبيين المحارم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الامراء الذين يأتون العلماء وشر العلماء الذين يأتون الامراء العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلاطين فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواه أنس رضي الله تعالى عنه اه (ومنها) أني والحمد لله قائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي السراج المنير وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر (١٨٩) فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وخليفة كتابه اه وقال الطبراني في تفسيره وروي عن الحسن انه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة كتابه اه (ومنها) أني رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم في واقعة وقال لي جعلك الله من خيار أهلها أي أهل أمتي أو كما قال فدنوت منه لما امتلأ قلبي من الفرح والسرور ومن ذلك القول وقلت له صلى الله تعالى عليه وسلم قبلت ورضيت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم (ومنها) أن بعض الاخوان قال انه رآه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم يقول اثبتوا على ما أنتم عليه وأطيعوا شيخكم عمر فان ما أنتم عليه حق وصواب أو كما قال صلى الله عليه وسلم (ومنها) أن بعض الاخوان بعث الي كتابا فيه ما نصه اعلم يا شيخنا أني رأيتك في المنام في ثوب أبيض وسمعت قائلا يقول هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد أقبل ونهضت الى المكان الذي رأيتك فيه ووجدتكما قد تلاقيتما وعليكما ضباب ما رأيتكما وسمعته صلى الله عليه وسلم يخاطبك بكلام صاف وحفظت منه أحبك محبة صادقة مع من حولك ولكن قوله مع من حولك لا أدري أهكذا قال أو قال كلاما هذا معناه بخلاف أحبك محبة صادقة ثم كشف الضباب ورأيتك في موضع مرتفع تريد النزول منه ولا تقدر كان بك رعدة وقال لك آخو أبك هيبة وبشرى قلت نعم وتعاونت بي على الهبوط (ومنها) أن بعض الاخوان ذكر لي أنه رأى في المنام شخصا على سرير في بيت له بابان وقال له ذلك الشخص يا فلان أتعرفني فقال لا فقال أنا محمد خير الورى ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم اني أرسلك الى شيخكم عمر وقل له اني أسلم عليه فليدع عباد الله الى دين الله فليس كل ما أراد فأنا الضامن له ولا يكترث بأهل فوت فانهم غدرة وكررها ثلاث مرات اه (ومنها) أن رجلا من الاولياء كان بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله عن جميع ما يريد فيخبره النبي صلى الله عليه وسلم

لا يغفلهن عن حق من الحقوق وقد تقع بهم لمات من قوة سلطان التجلي الالهي فتؤثر فيهم غفلة عن ارادات التي يأتي بعد فيمضي وقتها وهم ذاهلون عنها القوة ما هم فيه ومن هذه القضية سهوه صلى الله عليه وسلم حتى سلم في الرباعية من اثنتين حتى نبهه ذو اليدين فقال يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله قال لم تقصر ولم أنس أخبره أولا عن الحكم الشرعي أن القصر في الصلاة لم ينزل عليه ولا أمر به فلذا قال لم تقصر وقوله ولم أنس أخبر عن ذهوله عن تمام الحكم لقوة سلطان التجلي والا فما كان يمكن منه التغافل عن الصلاة لقوة موقعها في الحضرة الالهية من كونها آكد الحدود التي تجب مراعاتها وأعظمها اعتناء وأما قوله سبحانه وتعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق الاشكال في هذا أنه كان من أكبر المرسلين قدرا فكيف يتأتى منه قتل الخيل وتقطيعها من غير ذنب منها يوجب ذلك لكونها غير مكلفة ولا فاعلة باختيارها الا انها مسخرة تحت حكم غيرها فكيف امتد به الحال حتى أخذ في قتلها وقتلها افساد في الارض وهو رسول الله لا يتصور منه ذلك (الجواب عن هذا الاشكال) اعلم أن الخيل وجميع الحيوانات والاموال كلها مسخرة تحت حكم الآدمي بحكم الارادة الالهية له أن يفعل فيها ما يشاء الا أن قتلها بغير ذنب لا يحل لكن هذا رسول الله وفعله فيها بالقتل من كونها اشغلته عن أمر الله تعالى بالنظر في أمرها حتى فاته حق من حقوق الله تعالى نسيانا بسببها مع كونه لا يسعه ترك ذلك الحق فتوجه اجتهاده حينئذ أن كل ما شغل العبد عن أمر الله يجب محقه واهلاكه من كونه كان من رجال الغيرة الالهية واجتهاده هذا خاص بشريعته لانه مشرع وان كان في شرعنا لا يحل فلا يتعدى تقاريا في شرعنا الى انكار ما فعله في شرعه لكونه رسولا مشرعا وقد أثنى عليه ربنا في الطائفة التي أثنى عليها بالهداية وأمر نبينا صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم قال سبحانه وتعالى ومن ذريته داود وسليمان الى آخر ما ذكر من الانبياء ثم قال في حقهم أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ثم قال بعده في حقهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكفى بهذا حجة في تصويب فعله فلا يعترض عليه فيما فعل لكونه مشرعا والله أثنى عليه بالهداية فهذا جواب هذا الاشكال والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ ونص السؤال بسم الله الرحمن

فما سأل فطلبت منه أن يسأل لي النبي صلى الله عليه وسلم عن حالي وعن ما يئول اليه أمري وأخبرني بعد مدة أن النبي صلى الله عليه وسلم
أخبره أن لي خصما شديد العداوة لي في بلدنا فقدمات بعدي ينبغي لي أن أعفو عنه لاشتداد العذاب عليه فعفوت على الخصم ثم أخبرني أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال له قل لعمر انه سينكس شيأ فاذا تم النكس اجتمع بي (ومنها) أن الشاب الرائع والولي الصالح أخي وصنوي
علي بن سعيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه شيخنا التجاني وسيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنهما وسيدي أحمد التجاني رضي الله عنه
يتكلم مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أخي علي رحمه الله تعالى لما أردت أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ ومنعني
سيدي محمد الغالي قلت لسيدي أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه كيف حالي يا سيدي فقال لا تموت حتى تكون وليا فعند ذلك قال سيدي
محمد الغالي رضي الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف حال أخي عمر يا رسول الله فاجابه صلى الله عليه وسلم بقوله أخوه
عمر على يدي بدأ وفيها ينتهي (ومنها) أن (190) الامام العادل والولي الفاضل محمد بل ابن العارف بالله عثمان فودي أخبرني
أنه أراد أن يستخير الله تعالى لي وينظر لي ما يكون في أموري وسمع شخصا في واقعة له يقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لك اعلم أن أمور عمر بن سعيد في يدي أتصرف له فيها وما غفلت عنها أو كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم (ومنها) أني رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أعظ الناس وأدعوهم الى الله تعالى مرغبا ومرهبا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر ساكت مستمع حتى قلت ثم تأتي النار من جهة المغرب فتسوق الناس الى المحشر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا اغما كنت من أول كلامك الى الآن لكونك مصيبا ثم أردت أن أسأله عن ذلك فمنعتني الهيبة فانتبهت (ومنها) أني رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا في فوت جالو افدنوت منه فذكر لي أشياء ومن جملتها انه قال لي انهم يعني أهل الارض التي كنت فيها وقت
لرؤيا لا يعصون السعادة (ومنها) أن بعض الصادقين من الاخوان رآه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا
فاضمر ذلك الاخ في نفسه انه يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أشياء فقال صلى الله عليه وسلم له قبل أن يسأل فاطلب من الشيخ عمر بن
سعيد كلما تطلبه مني (ومنها) أني أدخلت بعض الاخوان الصادقين الخلوة وأرسل الي بعدما مضى له فيها أيام مكتوبا كتب فيه ما نصه
(أما بعد) فقد رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وهو يقول لي الحاج عمر أميني ما لم يخالط السلاطين و يداخل الدنيا فاذا خالطهم
وداخلها فقد خانني فاحذروه (ومنها) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبعض الصادقين من الاخوان ذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
وبيده صلى الله عليه وسلم لواء فاعطانيه صلى الله عليه وسلم (ومنها) أن فاطمة المدنية رأته صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي وأنا معه صلى الله
عليه وسلم ولما أراد الانصراف قلت له يا رسول الله صلى الله عليك وسلم كيف تنصرف ولم تر أهل بيتي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا
مستعجل جدا ولكن الله سبحانه لا يريد أن يفعل شيأ بغير قلبك ويسوءك فاحري أنا ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمرني فاتيت بهم كلهم

الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ساداتنا رضي الله عنكم وأرضاكم وجعل النظر في الوجه الاكرم متقلبكم ومثواكم وأطال بقاءكم نفعا للعباد في جميع البلاد نصكم الكافي وجوابكم الشافي عما يشفي الغليل ويبرئ العليل في معنى المعية التي وردت في كلام المولى الجليل سبحانه وتعالى في قوله وهو معكم أينما كنتم وهو معهم أينما كانوا ونظائرهما وكذلك معنى القرب في قوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فقد اختلفت أقاويل العلماء لاختلاف فهومهم فمنهم من قال معكم بعلمه ومنهم من قال معكم بذاته وكل واحد له أدلة وشواهد الا أن من قال وهو معكم بعلمه هرب من التحيز والجهة ومن قال بالذات ألزمه المعارض في زعمه ما يناقض مذهبه فاردنا من سيدنا أن يبين لنا وجه الحق بنص شاف وجواب كاف ولكم الاجر والمثوبة من الله تعالى والسلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته (الجواب) والله الموفق بمنه وكرمه للصواب اعلم أن معية الحق سبحانه وتعالى لكل شئ من الوجود وقربه لكل شئ من الوجود صفتان نفسيتان ذاتيتان ماهيته ذاته كما لا تعقل ماهية الذات ولا سبيل للعقل الى شم من روائح الوقوف على حقيقتها كذلك لا سبيل للعقل لادراك حقيقة معية الحق لكل شئ وقربه لكل شئ فهو سبحانه وتعالى مع كل شئ بذاته وأقرب الى كل شئ بذاته من وجه لا يدركه العقل في هاتين الحقيقتين فذاته جل جلاله متعالية متقدسة على جميع حدود الجرم والجسم ولوازمه ومقتضياته من دخول وخروج وقرب وبعد واتصال وانفصال وتحيز واختصاص بجهة أو احاطة بالظرفية أو صورة أو لون أو كبر أو صغر الى ما يتبع ذلك من كونه جامدا أو سيالا أو متحركا أو ساكنا أو مل‌ء العالم أو في جزء منه الى غاية حدود الجسم وهي كثيرة لا نطيل بذكرها ولذا لا يقع عليه الوهم والعقل لانهما في وقت الفكر لا يخرجان عن قيود الجسم ولوازمه فتعينت ماهية الذات العلية من وراء طور العقل والحس والفكر كما قال بعض الاكابر في هذا الحد لا يتمثل في النفس ولا يتخصص في الذهن ولا يتصور في الوهم ولا يتكيف في العقل لا تلحقه العقول ولا الافكار ولا تحيط به الجهات ولا الاقطار ولما كان انحصار العقل والفكر في هذه المدارك لا يخرج عنها طردهما صلى الله عليه وسلم عن الجولان في هذا الميدان بقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلقه

الاشخصين (ومنها) أن أمها رحمة الله عليها رأت كأن القيامة قد قامت وهي على هذا الحال ورأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٠
الى وأخذ بيدى وذهب بى وقالت يارسول الله أتذهب به وتتركنى هنا فقال صلى الله عليه وسلم لا أتركك ولكنى قد جعلت على نفسى عهدا
أن لا أقدم عليه أحدا فى هذا الوقت (ومنها) أن بعض الاخوان الصادقين أخبرنى أنه توجه الى الله تعالى فى ليلة من الليالى وقرأ جوهرة
الكمال سبع مرات وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة وأهدى ثواب ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم وقرأ مثل ذلك وأهداه للشيخ رضى الله تعالى
عنه ثم سأل الله تعالى أن يريه أياهما ثم نام على طهارة فوقف عليه شخص وقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضر بين يديك ومعه
الشيخ التجانى رضى الله تعالى عنه أما سمعت ما قالا فقال له سمعت قال له انهما قالا نحن مع الشيخ عمر حيث كان لا نفارقه (ومنها) أن بعض
الاخوان الصادقين رأى النبى صلى الله عليه وسلم وأراد أن يسلم عليه صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم ولامه لوما
شديدا حتى قال له أنت كافر وخاف ذلك على نفسه وقال يارسول الله صلى الله عليك (١٩١) أنت الطبيب فما الحيلة فى الخلاص فقال
صلى الله عليه وسلم ان أردت النجاة فلازم الشيخ عمر الذى كنت معه وملازمته والجلوس معه أفضل من جلوسك فى روضتى ولا تخرج عن القرية التى هو فيها الا باذنه أو كما قال صلى الله عليه وسلم وأمثال هذه كثيرة وفى هذا القدر كفاية ﴿وأما الشواهد﴾ التى كانت من جهة الشيخ رضى الله تعالى عنه فكثيرة (منها) أن لكل ولى خلفاء يستنون بسنته قال فى العرائس عند قوله تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض بين تعالى فى هذه الآية أن النجباء والاولياء والاصفياء والاتقياء والاخيار والاوتاد والخلفاء يخلف بعضهم بعضا ثم قال بعد قوله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض لاقتداء البعض بالبعض فى ديانته وأمانته وحجته وبرهانه فى العالمين العالمين الى أن قال قال بعضهم يخلف الولى ولى والصديق صديق ويرفع درجات البعض على البعض لئلا
تخلو الارض من حجة الله وأمانه وقال بعضهم رفع بعضنا فوق بعض درجات ليقتدى الادنى بالاعلى ويتبع المريد المراد ليصل اليه اهـ
وقال عند قوله تعالى وقال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى وفى الآية دليل على أن للاولياء خلفاء ونجباء ونقباء يستنون بسنتهم
ويقتدون باسوتهم ويبلغون الى درجاتهم بصدق ارادتهم وقال قال محمد بن حامد لم تزل للانبياء والاولياء خلفاء تخلفهم فيمن بعدهم من
أمتهم وأصحابهم ويكون هديهم على هديهم يحفظون على أمتهم ما يضيعونه من سنتهم وان أبا بكر كان هو القائم بهذا المقام بعد النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم اهـ ولا شك انى والحمد لله قائم بحفظ هذه الطريقة الاحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية وحمايتها من كل ما يشينها
والذب عنها وعن أهلها وتبيين ما عسى أن يندرس منها أو يضيع (ومنها) أنى رأيته رضى الله تعالى عنه فى واقعة وبيده حلة من نور وقال
لى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به من رأى هذه الحلة دخل الجنة ثم ألبسنى اياها رضى الله تعالى عنه وعنا به (ومنها) أن الشاب الصالح
والاخ الرابح حبيبى وصفوى وقرة عينى على بن سعيد أغضبنى مرة فارغمت أنف الشيطان بالاحسان اليه بتلقينه ذكرا من أذكار الطريقة

ولا تتفكروا فيه فانكم لا تقدرون قدره وحيث كان الامر هكذا فى تحقيق ماهية الذات فان معية
الحق بذاته لكل ذرة من الموجودات وقربه لكل ذرة من الموجودات صفتان نفسيتان يتوقف
تعقلهما على تعقل ماهية الذات وحيث كان تعقل ماهية الذات ممنوعا لا سبيل اليه للعقل والفكر
كذلك تعقل هاتين الصفتين معية وقربا لكل شئ من الموجودات تعقلهما من وراء طور العقل
والحس فلا اتصال ولا انفصال ولا مسافة للقرب والبعد ولا اينية ولا حلول ولا مكان ولا دخول ولا
خروج ولا تتعدد الذات بتعددها بالمعية ودونك وجها يوضح لك شيأ من هذا الميدان ان عقلته فهو
فى الحادث فقط دون القديم فان الرجل من أهل الجنة عنده مثلا من الحور ما يتضاعف على عدد
الملائكة باضعاف مضاعفة ومع ذلك يجامعهن فى الآن الواحد ويدرك لذة كل واحدة بانفرادها
على اختصاصها فى ذلك الآن الواحد ويجامع كل واحدة منهن جماعا متمكنا بمحله الواحد وذاته
الواحدة من غير تعدد فى ذاته ولا فى محله ولا تعدد للآن الواحد ولا تأخير ولا تقديم ولا اشتراك
فى ذواتهن فى محل واحد الا أن تتعقل هذا فى هذه الدار من وراء طور العقل والحس لكنه فى سعة
القدرة الالهية واقع وهذا وان لم يسلمه أرباب الحدود العقلية فقد دلت عليه الاخبار الصحيحة بما
تقرر فى الحديث ان معناه ان الرجل من أهل الجنة يجامع جميع نسائه فى مقدار يوم من أيام الدنيا
ويمكث فى جماع كل واحدة مقدار سبعين سنة فى اليوم الواحد من أيام الدنيا فاذا عرفت هذا فى حق
الحادث وصحته فخذه سلما ترتقى به الى تصحيح القرب والمعية فى حق القديم لكل ذرة من الوجود
فى كل آن من الزمان من غير تقديم ولا تأخير ولا افتراق ولا تعدد وفى هذا القدر كفاية لمن تعقل
الامر وأما ما وقع فى السؤال من الاعتراض بانه يلزم التعدد فى ذات الحق بتعدد الممكنات
ومما زجته وملابسته للممكنات الخ (الجواب عن هذا) أن هذا الخيال الذى يتوهم به هذا الوهم
الفاسد انما هو فى مقام الحس والعقل وقد قلنا ان قرب الحق ومعيته للموجودات من وراء طور
الحس والعقل لا مطمع للعقل والحس فى ادراك حقيقتهما أعنى القرب والمعية ما لم يدرك حقيقة
ماهية الذات وقد قلنا ان ادراك ماهية الذات العلية فى غاية البعد عن ادراك الحس والعقل
كذلك هذه المعية والقرب بالذات فى غاية البعد عن ادراك الحس والعقل فيبطل هذا الخيال

ثم ناسيا وقد ثلث مثل ذلك ثم [illegible] ذلك وبعد انصرافه الى اهله الاهمر واخبرني انه رأى الشيخ رضي الله تعالى عنه في واقعة وتذاكرا
قليلا وذكر أن الشيخ رضي الله عنه قال له اترك جميع الاذكار التي لقنكها الشيخ عمر واطلب منه تلقينا جديدا فالتلقين الاول ليس بتلقين
وقال الشيخ ياسيدي لقنني كذا وكذا وعدأشياء من أذكار الطريقة وأسرارها فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه اطلب من أحيك الشيخ عمر
جميع ما طلبته مني فقال له ياسيدي اعطني فانه لا يعطيني فقال الشيخ رضي الله عنه أطلب منه يعطيك فقال له ياسيدي اعطني أنت
لا يعطيني فهو الشيخ ثم قال أنت بالخيار ان شئت اطلب منه وان شئت لا تطلب فاني لا أعطيك شيأ ولا يعطيك الا هو فلما حكى لي جميع
ما جرى بينه وبين الشيخ رضي الله تعالى عنه قلت له صدق الشيخ رضي الله تعالى عنه لاني ما لقنتك شيأ منها على سبيل الاذن الحاصل منك
وأما الآن فاذكر لي جميع ما طلبته منه وصرفك الى فاخبرني فلقنته جميع ذلك رحمه الله تعالى علينا وعليه آمين (ومنها) أن بعض الصادقين
من الاخوان رأى الشيخ رضي الله تعالى (١٩٢) عنه في واقعة وطلب منه بعض الاذكار فقال له ممن أخذت أذكار الطريقة فقال
من الشيخ عمر الفوتي وأشار الى ناحيته من النواحي فرفع الاخ بصره ورآني فقال نعم (ومنها) أن بعض الاخوان الصادقين رأى الشيخ رضي الله تعالى عنه في واقعة له ومع الشيخ رضي الله تعالى عنه من المنح والمواهب والاسرار والعلوم والمعارف الصادرة من الاسرار الالهية ما لا تحيط به العقول والشيخ رضي الله تعالى عنه يطلب من يدفعها اليه فلما علم الاخ ذلك قال للشيخ رضي الله تعالى عنه ناولنيها أحملها عنك ياسيدي فلم يلتفت اليه الشيخ رضي الله تعالى عنه وهو على هذه الحالة فجعل الشيخ يناديني ويقول ليتك تأتيني ياشيخ عمر ويكرر فرفع الاخ بصره ورآني وقد [illegible] ندائه الشيخ فاسرعت وأسرع وتسابقنا الى الشيخ فأتيناه معا فقدم الشيخ رضي الله تعالى عنه يده المباركة الي وناولني تلك التحف كلها فقال الاخ ياسيدي تناوله هذا [illegible]
وقد كنت معك مدة قبل اتيانه [illegible] الشيخ [illegible] الله تعالى عنه قل لا اله الا الله فلم ألبث ان صنفت تأليفا عجيبا في
شأن هذه الطريقة (ومنها) أنا كنا في سفينة في البحر المالح بين جدة ومصر وهاجت الرياح فاشرفت السفينة على الغرق وأيقن كل من
فيها بالهلاك فاخذت أمي الحاجة فاطمة المدنية النعاس فانتبهت وقالت ابشر فاني رأيت الآن الشيخ التجاني والشيخ محمد الغالي فقالا لي بشري
الشيخ عمر وقولي له انما أتينا نأخذ السفينة الا انه انما معه ولا يخف من شئ لا يصيبه بأس فانقطع الريح مكانه وسكن (ومنها) أننا لما
رجعنا من الحرمين حتى بلغنا أرض برنو وقع بيني وبين [illegible] لما نها اختلاف شديد وسعى في قتلي غدرا وأرسل بعد غلمانه ليلا الى بيتي ليفتكوا
بي وسار واحتي وصلوا البيت الذي كنت فيه أنا وعيالي وكان فيه سور فلما وصلوا اليه أعمى الله تعالى أبصارهم فاذا رفعوا أبصارهم نحو
السماء رأوا السور واذا نظروا الى الارض لم يروا شيأ من بناء السور يفعلون ذلك أربع ليال فلما أعياهم الامر قالوا لا طاقة لنا على فعل
ما أمرنا به ليلا فقال لهم اعملوا نهارا فاتوني وأنا بين جماعتي ووجدوا رجالا من رجال الغيب محدقين بنا مصلتين سيوفهم فلما رأوا ذلك

والوهم اللذان يلزم منهما ملابسة الذات وملابستها الموجودات وتعددها بتعدد الممكنات لان
هذا في مقام ادراك الحس والعقل وقد قلنا أن ماهية الذات العلية وقربها الموجودات من وراء
طور الحس والعقل وبذلك بطل ما تخيله الحس والعقل من الزام ما ذكر وأما القول بانه مع
الموجودات بالصفات من قدرة وارادة وعلم الى آخر الصفات (فالجواب) أن هذا القول يستلزم
الجهة والتحيز للذات العلية وهو باطل وبيانه أنه متى أخليت معية الذات للحوادث لزم أن تكون
خارجة عن جميعها ويلزم من ذلك خروجها عن كورة العالم باسرها فيلزم اما أن تكون محيطة
بالكون وهو ظرف لها والكورة في جوفها وهو محال لان هذا من قيود الجسم وان كانت غير
محيطة بالكورة فيلزم اما تخصيصها بجهة من جهات الكورة اما فوقا أو تحتا أو يمينا أو شمالا
أو خلفا أو أماما وهو الذي هرب منه من هرب من الجهة فوقع فيها لانه متى قال القائل بخروج
الذات العلية عن كورة العالم لزم احاطتها احاطة الظرف بمظروفه أو تخصيصها بجهة من جهات
الكورة وكلا الوجهين محال عقلا فلم يبق الا أن تكون مع كل شئ من المحدثات على الوصف
الذي يليق بجلال الذات العلية تنزه وتقدس عما يقولون علوا كبيرا انتهى (وأما المعية) التي
وردت في الآيات انما بعضها للعصمة كقوله تعالى انني معكما أسمع وأرى وقوله لا تحزن ان الله
معنا وقوله ان معي ربي سيهدين معية النصر والعصمة وكذا قوله وأنتم الاعلون والله معكم وقوله
واصبروا ان الله مع الصابرين وقوله والله مع الصابرين وكقوله ان الله مع الذين اتقوا الآية
فكل المعية في هذه الآيات انما هي معية الاختصاص والعناية والنصر والعصمة وأما معية الذات
لا تختص بنصر ولا عصمة فهو مع كل شئ على أي حال كان ذلك الشئ من عدو أو حبيب أو قريب أو
بعيد فهو على الحد الذي ذكر فيها سابقا والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضي الله عنه من حفظه
ولفظه في مجلس واحد أدام الله علاءه بمنه وكرمه آمين ﴿وسئل سيدنا رضي الله عنه﴾ عن معنى
قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم (فأجاب) رضي الله عنه
بما نصه قال البلاء على ضربين بلاء يكون امتحانا واختبارا مثل قوله تعالى ليبلونكم الله بشئ من
الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب ومثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين

يرجعوا اليه وأخبروه بما قدرأوا أيضا مرارا فلما كان هذا أتى واحد من أصهاره فراشه ليلا لينام فاذا بالشيخ رضى الله تعالى عنه وعنابه قد ظهر له يقظة لامناما وقال له مالكم وللشيخ عمر لا تتركون عبد الله فى أرض الله وكررهذه القولة ثلاث مرات ثم غاب وأراد ذلك الرجل أن يضطجع فظهر له الشيخ أيضا يقظة وقال له مالكم وللشيخ عمر لا تتركون عبد الله فى أرض الله وكررها ثلاث مرات ثم غاب وأراد ذلك الرجل أن يضطجع فظهر له الشيخ أيضا يقظة وقال له مالكم وللشيخ عمر لا تتركون عبد الله فى أرض الله وكررها ثلاث مرات ثم قال له قل لهم لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم الآية دل لهم ولو أرادوا الخروج الآية قل لهم اصبروا واستأ بكم مكاتبنا من كل جانب فغاب عنه الشيخ رضى الله تعالى عنه ثم تهيأت للسفر وأكرمنى ذلك السلطان كرامة عظيمة على رغم أنفه وقحطوا أربع سنين لم تنزل عليهم قطرة من السماء حتى أكلوا الجيف وأوراق الأشجار والحمير والخيل و بنى آدم ثم تابوا ومطروا (ومنها) أنا لما مكثنا فى أرض هوض مامكثنا حتى مرض الامام العادل العالم العامل أمير المؤمنين محمد بل ابن عثمان بن فودى رأى بعض (١٩٣) الاخوان فى منامه أن رجلا أتاه راكبا على فرس وقال له أين عمر بن سعيد فقال له الاخ ما مرادك به فقال ان شيخه أحمد التجانى أرسلنى اليه وقال لى قل له ما يفعل فى هذه الارض الخربة (ومنها) أنى لما شرعت فى تصنيف سيوف السعيد المعتقد فى أهل الله تعالى كالتجانى على رقبة الشقى الطريد المنتقد الجانى حتى بلغت نصفه رأيت كأنى فى بئر عميق لا يرجى الخلاص منه فرأيت الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ومد الى يده فمددت اليه يدى وأخذ بها وأخرجنى (ومنها) أن أهلى بنت أمير المؤمنين محمد بل رأت الشيخ رضى الله تعالى عنه فى وقت تصنيفى الكتاب المذكور فى البيت الذى أصنفه فيه ولم تكن لها معرفة بأنى فى تصنيفه (ومنها) أنها رأت فى شهر رمضان عام بشر بأن الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أرسل اليها جملا وأمرها بالقدوم عليه على ذلك الجمل فأخبرتنى بذلك وتوفيت فى ذى القعدة فى ذلك العام (ومنها) انها لما كانت فى النزع قالت هذا سيدى الشيخ أحمد التجانى قد أتانى لاسير معه فتوفيت فى تلك الليلة (ومنها) أنها لما توفيت رأتها أم محمد المكى فى تلك الليلة وقد أتت الى بيتها وجلست فى فراشى وكان من عادتهن أن يجعلن فى البيت فراشين فراشا للزوج وفراشا للزوجة فلما جلست فى فراشى قالت أين الشيخ تعنينى وقالت لها أم محمد المكى قد خرج وقالت لها قولى له جزاه الله عنى خيرا وقولى له أنا أشكره وقد اجتمعت بالشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله تعالى عنه رحمة الله علينا وعليها وعلى جميع القرباء والاحباء (ومنها) أنه لما وصلنا أرض بيشك وسعى بعض من لاخير فيه فى الافساد بينى و بين سلطانها وخاف جميع من معنا من الاخوان وتيقن من كان ساكنا فيها على عدم نجاتنا رأى بعض الاخوان شخصا جميل الصورة يقول له أرسلنى الشيخ الى تلميذه عمر وقال لى قل له أنا معه فلا يخف من كل بأس فان طريقته طريق سلامة بيضاء لا يصيبه شئ (ومنها) أن أم أحمد الكبير أصابها وجع البطن وقد أخذت منى الطريقة وأذكارها فصارت تنادى وتستغيث بعبد القادر الجيلانى

المجاهدين منكم والصابرين الآية وأما البلاء غير الامتحان فيه مجرد العذاب مثل قوله سبحانه وتعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب وأما قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين هذا العلم ههنا هو علم الظهور لا العلم الاصلى لان العلم الاصلى محيط بهم و بما يقع منهم وما يصدر منهم وما يئول اليه أمرهم وهذا العلم كامن لا يظهر فى الوجود بخلاف علم الظهور ومثل علم الظهور وهو الواقع فى قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ففضحتهم وأظهرت ما هم عليه فهذا هو علم الظهور والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها هل المراد من تعليم الله لآدم أسماء الله تعالى كلها احاطيا كليا من أسماء الله الظاهرة والباطنة والتى استأثر الله بها عن جميع المخلوقات حتى النبى صلى الله عليه وسلم أو خاص بالاسماء التى يطلبها الكون فان قلنا خاص بالاسماء الكائنات فما فائدة قوله كلها وان قلنا بالاحاطة فكيف مع علمنا أن النبى صلى الله عليه وسلم أعلى من آدم وأكمل (فاجاب رضى الله عنه بقوله) اعلم أن الاسماء التى علمها الله لآدم هى الاسماء التى يطلبها الكون والكلية المذكورة فيها هو احاطته بجميع متعلقات الكون حتى لا يشذ عليه منها شئ يشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى فى كلية الاسماء حيث عرض صورة الكائنات على الملائكة وقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الآية فدلت هذه الآية على أنها الاسماء التى يطلبها فى الكون بدليل قوله أسماء هؤلاء وهى صور الاكوان وأما الاسماء الخارجة عن الكون فلا تمكن الاحاطة بها ولا نهاية لها قال سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما فان العارفين والاقطاب والنبيين والمرسلين مع قصهم فى المعرفة ينكشف لهم فى كل مقدار طرفة عين من أسماء الله الباطنة أمر لاحد له ثم يبقون على هذا الحال أبدا سرمدا فى طول عمر الدنيا وفى طول عمر البرزخ وفى طول عمر يوم القيامة وفى طول عمر الابد فى الجنة بلا نهاية فى كل مقدار طرفة عين ينكشف لهم من أسماء الله الباطنة ما لا حد له ولا غاية فى طول هذه المدة ولا نهاية لانكشاف الاسماء على

وتقول يا عبد القادر على ما تشتهيه قبل أن تكون شهادتك للحق الفاني وسمعت قائلا يقول لذى عبد القادر ولكن قولى يا احمد التجانى فان الله يعافيك فقالت ذلك وعوفيت من ساعتها (ومنها) رؤيا الامام العادل والعالم العامل الولى الفاضل أمير المؤمنين محمد بل رحمه الله تعالى التى كتبها وأرانيها ونصها الحمد لله وصلى الله تعالى على من لا نبى بعده أما بعد فانى رأيت فيما يرى النائم ليلة السبت رابع عشر من شهر ربيع الاول سنة احدى وخمسين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام أن القطب المكتوم والبرزخ المختوم وختم الاولياء الشيخ التجانى رضى الله تعالى عنه وعنابه قدم بلدنا وأسرع الناس اليه ولما وصلت اليه وجدت عنده القائد السعد الرابع عمر بن سعيد قائدا وهو يقول له ان أهل هذا القطر لا يستفيدون علما الى علمهم ﴿قلت﴾ والقائد نائب السلطان سمى بذلك لانه يقودهم الى الامور التى يراد منهم فعلها ويقودهم عن الامور التى يطلب منهم تركها وهذا هو الخليفة ثم قال محمد بل فقلت للشيخ بعد ما سلمت عليه اعلم أنى من أحبابك وانما أحببتك (١٩٤) لله تعالى لا لسبب ولا لعلة بل وضعا الهيا والحمد لله وكنت رأيت ذكر ختم الاولياء من كلام الخواص فقال قد عرفته ورأيت ذكره فى لواقح الانوار فقال قد عرفته ثم قلت قد سمعت من شيخنا انه التقى بك فى جانب داره بدغل وأشرت الى ناحية الشمال فسكت مليا ثم قال حتى صكه أنا أمرت بكتبها بالصاد ثم قلت انى أريد منك كما شهدتك هنا أن أشهدك فى الجنة فذكرت هذه الكلمة ثلاث مرات بجمع همة فدعا لى بذلك ثلاث مرات وفى آخرها سمعته يقول طه طس ولعله قال يس ثم قال ص ولعله قال حم ثم قال ق ثم مشيت الى محلى بقصد الرجوع اليه فبعث الى أن أبعث له دقيق حب الفجل للدواء وذهبت الى طلب حاجته فانتبهت ولله الحمد فى الاولى والآخرة والسلام اه ﴿قلت﴾ ثم انه رحمة الله تعالى علينا وعليه ملأ اناء كبيرا بحب الفجل وأتى به الى وقال لى خذه أمرنى شيخك باتيانه له لانك خليفته وتابعيه وغيرهم

طول أبد الآبد فكيف يقال أحاط بها كلها وانما الكلمة فى الاسماء التى يطلبها الكون فقط انتهى (وأما) السبب الموجب لسجود الملائكة لآدم فالكلام فيه من وجه التحقيق انه غيب لا يدرك الا بالنص القطعى ولا نص فلا مجال فى هذا الميدان يقول سبحانه وتعالى انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن الى قوله وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون فان الله لم يعلمنا ما السبب الذى وقع السجود به لآدم وذلك محجور فى حجره سبحانه وتعالى لا مجال فيه للعقول لا نقول لاجل الخلافة ولا لغيرها بل نسكت حيث لم يذكر شئ فى سببه (وأما) تفضيل الملك على الآدمى أو العكس (الجواب) اعلم أن هذا الامر لا مجال فيه للعقول من طريق النظر والتخمين والقياس والحق الفصل فى ذلك أن التفضيل واقع باختيار الله سبحانه وتعالى وحكم مشيئته يفضل من يشاء على من يشاء بلا علة ولا سبب أو بعلة أو سبب أو باى شئ يريده أو بلا شئ سواء كان المفضل عالى الرتبة على المفضول لقوة كماله أو كان المفضل سافل الرتبة على المفضول لقوة كمال المفضول وجمعه للكمالات وهذا التفضيل بين الملك والآدمى ما عدا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فانه أكمل المخلوقات على الاطلاق وأفضلهم عند الله على العموم من غير تخصيص وأعلاهم رتبة ومكانة عند ربه وأكرم الخلق على الله وأعظمهم زلفى لدى الله فلا يقع عليه هذا الخلاف ففضله الله تعالى واصطفاه واختاره ورفع مكانته على الخلق لا لشئ بل بمحض اختياره قال الله سبحانه وتعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار وأما الملائكة هل لهم النظر فى وجه الله تعالى فى الآخرة أم لا (الجواب عن هذا) أنه لا قطع فيه لا بالنفى ولا بالاثبات لتوقف ذلك على اختياره سبحانه وتعالى فلا علة له ان شاء جعلهم يرونه كالآدمى وان شاء منعهم ولا مستند لهذا الا الخبر الصحيح والخبر الصحيح لم يقع منه شئ فى هذا الباب فلا يجاب عنه لا بنفى ولا باثبات يجب الوقف وهل لهم وجهة واحدة أو وجهات فان أردت توجهات الاسمية فليس لكل ملك الا اسم واحد يكون من ذلك الاسم وجهته للحق فليس له فى هذا الميدان الا وجهة واحدة وان أردت بالوجهة وجهة التعبد لله فوجهة الملك والآدمى على حد السواء الى الحضرة الالهية واختلف فى وصف الملائكة هل هم أرواح مجردة أو أجرام بسيطة فهذه حقيقة الملك عند المتكلمين وجميع سكان السموات والارضين وما فيهن من الملائكة

(ومنها) انى حصل لى غم شديد وحزن لما أصابنى ورأيت فيما يرى النائم ليلة الخميس الثالث من شهر الله رمضان عام طم بشر من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام شخصا يقول انى رأيت القطب المكتوم والبرزخ المختوم الشيخ أحمد التجانى رضى الله تعالى عنه ولعله قال لى ان الشيخ رضى الله تعالى عنه قال انه جاء لرؤيتك وليزيل عنك ما أنت فيه من الهموم ولكنه بدأ بازالة السحر الذى سحروك به وكل أمر تدخل فيه فادخل فيه بالسنة ﴿فان قلت﴾ قد أكثرت علينا من المنامات ﴿قلت﴾ اعلم أنه لا يعترض علينا فى ايرادها الا من لا خلاق له فى العلم والمعرفة لوجوه أحدها أن الله قد أثبت الرؤيا الحسنة فى كتابه وأثبتها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سنته أما الكتاب فقوله سبحانه وتعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال فى لباب التأويل اختلفوا فى هذه البشرى فروى عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له أخرجه

الترمذي اهـ وقال في السراج المنير أما البشرى فبشرت بأشياء منها الرؤيا الصالحة وقد فسرها بهذا التفسير من المفسرين ما لا يحصى
وأما السنة فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا
المؤمن تكذب ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لم يبق بعدي من النبوة إلا المبشرات قيل وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وروى النسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
كشف النبي صلى الله عليه وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة
إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وروى الترمذي عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له وروى عن رجل من أهل مصر قال سألت أبا الدرداء
عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول (١٩٩) الله صلى الله تعالى عليه وسلم غيرك منذ
أنزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له قال الترمذي حديث حسن وفي السراج المنير وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقال الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان وثانيها أن من رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فرؤياه حق لأن الشيطان لا يتصور بصورته وروى البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي وأخرج الطبراني مثله من حديث مالك بن عبد الله ومن حديث أبي بكرة وأخرج الدارمي مثله من حديث قتادة وروى البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي اهـ وكذلك الشيخ الصادق قال زين الدين
الحوافي في الوصايا القدسية والشيطان يجيء على صورة الصالحين كثيرا ولا يقدر على التمثل بصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليه
السلام من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي ولا بصورة الشيخ إذا كان الشيخ تابعا النبي صلى الله عليه وسلم مأذونا بالإرشاد
من شيخه المأذون هكذا إلى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثالثها أن سادتنا وأئمتنا أثبتوا قبولها من الله تعالى عليه قال عبد الله
الخياط في الفتح المبين (فإن قلت) قال صلى الله عليه وسلم ما بقي بعدي إلا المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له وفي الحديث
رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه في المنام وأول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم أنه كان يرى الرؤيا فتجيء مثل فلق الصبح والأعمال بالنيات
انتهى وقال الشعراني في البحر المورود أخذ علينا العهد إذا جاءنا بشرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أحد من صالحي المؤمنين
أن نأخذها ممن جاءت منه بالتصديق والقبول ولا نردها هضما لأنفسنا كما يفعله بعضهم ذاهبا إلى أنه لا يستحق مثل ذلك وإنما يستحق
التعذيب بالنار ونحوها حتى إنه قال لمن قال له رأيتك يا سيدي في الجنة أما رأى إبليس أحدا يسخر به غيري وغيرك قال وهذا الذي ملنا

وغيرهم كلهم يموتون في نفخة الصور إلا من شاء الله ثم قال بعد هذا رضي الله عنه ليس لكل
موجود إلى الله تعالى من جميع المخلوقات جنا وإنسا ولكل إلا ليس له إلى الله إلا وجهة واحدة ما عدا
العارف بالله تعالى فلا تحصى توجهاته في سائر الأوقات وهذا التوجه يعني في الآن الواحد فإن
توجهاته لا حد لها ولا حصر بحسب ما انكشف له من أسماء الله في باطن حضرته فليس توجهه
إلى الله الأعلى قدر ما انكشف له من صفات الله وأسمائه فله في كل اسم وجهة خاصة لا تشترك
مع الاسم الآخر فهو في الآن الواحد مثلا إن كان من الأكابر يعبد الله تعالى في الآن الواحد عبادة
لا تستوفيه المخلوقات في سنين متطاولة ومن ههنا تعرف حقيقة ما يشير إليه ذو النورين في قوله إذا
كان الله غاية الغايات فالمعرفة به أجل العبادات وشاهد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله
بشيء أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد انتهى ويشهد له أيضا
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي لم تسعني أرضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن
وهذا معنى اتساع التوجهات إلى الحق فالعارف يعبد الله في كل آن عبادة لا حد لها ولا غاية حتى قال
الجنيد رضي الله عنه لو أقبل مقبل على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة واحدة لكان ما فاته
في تلك اللحظة أكثر مما أدركه في ألف سنة وهكذا هذا الترقي دائما للعارف بالله ومعنى الفقيه
المذكور في الحديث هو العارف بالله تعالى انتهى (واعلم) أن حضرة الحق سبحانه وتعالى متحدة
من حيث الذات والصفات والأسماء والوجوه والوجود كله بأسره متوجه إليه بالخضوع والتذلل
والعبادة والخمود تحت سلطان القهر وامتثال الأمر والمحبة والتعظيم والإجلال فمنهم المتوجه إلى
صورة حضرة الألوهية تجليا جليا في محو الغير والغيرية ومنهم المتوجه إلى الحضرة العلية من وراء ستر
كثيف وهم عبدة الأوثان ومن ضاهاهم فإنهم في توجههم إلى عبادة الأوثان ما توجهوا لغير
الحق سبحانه وتعالى ولا عبدوا غيره لكن الحق سبحانه وتعالى تجلى لهم من وراء تلك الستور
بعظمته وجلاله وجذبهم بحسب ذلك بحكم القضاء والقدر الذي لا منازع لهم فيه وهذا هو التوجه
إلى الله كرها يقول سبحانه وتعالى ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها الآية فالوجود
كله متوجه إلى حضرة الحق سبحانه وتعالى بصفة ما ذكرنا فردا فردا وإن الكفار والفجرة

أولى مما نفعله هذا الان كوننا لا نستحق دخول الجنة بتحصيل الحاصل فاذا بشرنا بأن الله تعالى قد غفر لنا أو أن النبي صلى الله عليه وسلم شفيع فينا أخذنا ذلك من باب الفضل والمنة وهل عفو الله تعالى وشفاعة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام الا للمذنبين ثم لا يخلو ذلك الشخص الذي أرسل له النبي صلى الله عليه وسلم انه شفع فيه صالحا أو فاسقا فلعله يحصل له لذلك رقة قلب فيتوب ويتنصل مما كان فيه من المعاصي سياسة نبوية قال ولعل من رد البشرى اذا جاءته جنح الى خوف الركون اليها كما عليه طائفة من العباد الذين لم تنكشف حجبهم أما العارف فلا ركون له الى شئ دون الله تعالى وكل شئ جاءه دنيا وأخرى وبرزخا أخذه عن الله تعالى وفي الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا اه وقال وقد حكي أن الجن خيلت لسليمان بن داود أرضا من ذهب وحصباؤها الدر والياقوت ونحو ذلك لتفتنه بها عن عبادة ربه فلما وقع بصره عليها أخذها عن ربه عز وجل وخر له ساجدا فاثبتها الله تعالى له أرضا يراها ببصره الى أن مات مجازاة له على حسن ظنه بربه عز وجل وأخذه ذلك عنه دون الجن فاعلم ذلك يا أخي واياك والتوقف في قبول بشرى جاءتك عن أحد والمجادلة في صحة الرؤيا فربما عوقبت يا أخي في نظير ذلك بالحرمان لتكذيبك والله بكل شئ عليم اه كلام الشعراني رضي الله تعالى عنه وهو نص لمقام فشد يدك عليه فانه نفيس وقال في كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان وسألوني عن الرؤيا الصادقة هل هي من أقسام الوحي كما بلغنا عن علمائنا فاجبتهم نعم هي من أقسام الوحي فيطلع الله تعالى النائم على ماجهله من معرفة الله تعالى والكون في يقظته ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح يسأل أصحابه هل رأى أحد منكم رؤيا هذه الليلة وذلك لانها آثار نبوة في الجملة فكان يحب أن يشهدها في أمته والناس في غاية من الجهل بهذه المرتبة التي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعتني بها ويسأل عنها كل يوم وأكثر الناس يستهزئ بالرائي اذا رآه يعتمد على الرؤيا الصادقة التي هي جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة أي من نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك أن مدة وحيه على لسان جبريل عليه السلام كانت ثلاثا وعشرين سنة وكان الوحي ينزل اليه في المنام قبل ذلك ستة أشهر فانسبها الى ثلاث وعشرين سنة تجدها جزء من ستة وأربعين جزأ ولو أن زمن رسالته كانت ثلاثين سنة لقال جزأ من ستين فالمراد بالحديث نبوته لا مطلق النبوة في حق غيره فافهموا ذلك أيها الجان فانه نفيس وقد أنشدوا في الرؤيا الصادقة

بالصدق تصدق رؤيا الصالحين ومن * يصاحب الصدق لم نصدق له رؤيا الصدق بالعدوة القصوى منازله * وهذه ضده بالعدوة الدنيا

هي النبوة الا أنها قصرت * عن نسخ شرع وهي رتبة عليا اني رأيت سيوفا للهدى انتصبت * وفي يميني سيف الهدى دنيا

فما تركت لها عينا ولا أثرا * بذلك السيف في الاخرى وفي الدنيا انتهى وفي شهية السماع ومنه يعني ومن الادب الذي يجتمع في المتصف به خصال الخير الفرار من التهاون بما يرى في المنام من الاعتبارات وفي شرحه كشف القناع لان التهاون بذلك من

والمجرمين والظلمة وهم في ذلك التخلط الذي جاء موافيه نصوص الشرع وصورة الامر الالهي فانهم في ذلك ممتثلون لامر الله تعالى ليسوا بخارجين عن أمره ومراده الا أنهم خرجوا عن صورة الامر الالهي ظاهرا وغير وافيه باطنا فاذا عرفت هذا فاعلم أن الكون كله فردا فردا كل ذرة منه مرتبة للحق يحكم فيها بحكم خاص لا يحكم به في غيرها ويفعل فيها فعلا خاصا لا يفعله في غيرها ويوجه اليه تلك الذرة بتوجه خاص اليه لا يوجه به غيرها فيه ويجب الرضا والتسليم له في حكمه فقد خالفوا أمر الله ظاهرا ووفوا به باطنا من حيث لا يشعرون وما يرد عليهم بعد ذلك من الثواب والعقاب والجزاء في دار المآب عذابا ونعيما كل ذلك بحسب مشيئته التي لا مرد لها لا يسئل عما يفعل فاذا عرفت هذا وتأملته وجدت كل ذرة في الوجود فردا فردا لها توجه الى الحق خاص بها لا يشاركها فيه غيرها وربما ماثلتها ذرة أخرى أو ذرات في صفة ما هي فيه من التوجه فستباينها في أمور أخرى فاحكم هذا القانون وسر به في جميع أجزاء الوجود من الملك والآدمي وغيره واعرف كيفية التوجه للوجود الى حضرة الحق فاذا عرفت هذا وميزته حق تمييزه اتسع لك ميدان عظيم من المعرفة بالله تعالى واتساع تجلياته في الوجود بلا حد ولا حصر الا أنه يختلط الشريعة والحقيقة في هذا الميدان والقول الفصل فيها انه سبحانه وتعالى هو المحرك لجميع الوجود والقائم عليهم في كل أمر والمقيم لهم في كل حركة وسكون لا يملكون من دونه شيأ وما يملكون من قطمير ولا حركة لهم ولا حكم ولا تقديم ولا تأخير بل هم في قبضته سبحانه وتعالى وتحت حكم مشيئته يصرفهم كيف يشاء ويقلبهم كيف يريد فيما يشاء من خير أو شر أو نفع أو ضر أو طاعة أو معصية أو اقبال أو ادبار ثم انه من وراء هذه الحقيقة تجلى سبحانه وتعالى بجعل تلك الحكمة والشريعة منوطة بالشروط والاسباب والضوابط واللوازم والمقتضيات لا انفكاك لشئ في تلك الحكمة عما أراد سبحانه وتعالى وكل ذلك يجري على قانون المشيئة ثم رتب في صورة هذه الحكمة على وجوه تلك الضوابط والروابط أحكاما الهية سماها حدودا وعفوا وتوبا وثوابا وعقابا وخوفا ورجاء لا خروج لاحد عن تلك الضوابط والقيود وله الحكم والاختيار في كل ما فعل في صورة الحقيقة والشريعة لا ينازع ولا يقال له لم ولا لاي شئ ولا على ماذا ليس الا مد العنق وتغميض العين وخضوع القلب تحت سلطان الالوهية والجلال

الجهل وقد عمل الصحابة والتابعون بما رأوه في منامهم من الاعتبارات كما هو مشهور في كتب الحديث ولما قص عبد الله بن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في منامه أنه واقف على شفير جهنم وهو خائف أن يقع فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم نعم الرجل عبد الله بن عمر لو كان يقوم من الليل فما ترك عبد الله بعدها قيام الليل حتى مات اهـ ﴿قلت﴾ والرؤيا التي استحضرها أن عبد الله قص هذه الرؤيا لاخته أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهم وحفصة هي التي قصتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم نعم العبد عبد الله الحديث ثم قال في كشف القناع ومن كلام سيدي علي الخواص لا يتساهل بما يراه في المنام الا جاهل لان جميع ما يراه المؤمن من وحي الله على لسان ملك الالهام وذلك لما عجز عن تحمل اعباء الوحي في اليقظة وعن سماعه من الملك أتاه في النوم الذي هو الجزء المشترك لان الحكم الغالب فيه للروحانية لا للجسم ومعلوم أن الارواح من قسم الملائكة والملك له قوة على سماع كلام الحق تعالى بلا واسطة قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من (١٩٧) وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ففهم من هذه الآية أنه لو رفع حجاب البشرية عن العبد لكلمه الله تعالى من حيث كلام الارواح وقد قال العارفون ان الانسان انما سمي بشرا لمباشرته للامور التي تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح ومن كلامه أن هذه الوقائع التي تقع للانسان في المنام جند من جنود الله تعالى يقوى بها ايمان صاحبها بالغيب اذا كان أهلا لذلك وان كان نقصا في حق كامل الايمان الذي لو كشف الغطاء ما ازداد يقينا فان من شرط المؤمن الكامل أن يكون ما وعد الله تعالى به أو توعد عنده كالحاضر على حد سواء اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الموفي ثلاثون﴾

في اعلامهم أن الله تعالى من علي بمعرفة اسمه الاعظم الكبير للتحدث بالنعمة وأنه موجود عند المحققين من أهل الله تعالى وانه مضروب عليه حجاب وأنه لا يطلع الله عليه الا من اختصه بالمحبة واصطفاه بالعناية الازلية وأن من عرفه وترك القرآن والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واشتغل به يخاف عليه من الخسران دنيا وأخرى وأنه لا يصلح للدنيا ولا لطالبها فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا القطب المكتوم والبرزخ المختوم أحمد بن محمد الشريف الحسني التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به في الكتاب المكتوم اعلم أن ثواب الاسم الاعظم الكبير لا شيء يعادله في الاعمال ثم انه لا يناله الا الفرد النادر مثل النبيين والاقطاب ومن غيرهم لا يناله الا الشاذ النادر وغالب ذلك الشاذ أنه من الصديقين وربما ناله بعض الاولياء ممن لم يبلغ مرتبة الصديقين اهـ وقال بعض العارفين وادراك الاسم الاعظم اما أن يكون نقلا بان يعلم من جهة أن الاسم الاعظم كذا على التقليد اما النبي أو ولي أو ملك أو منام اهـ ﴿قلت﴾ قد من الله علي بمعرفة الاسم الاعظم بجميع الوجوه المتقدمة الا من جهة الملك فلم أقطع بمعرفته من جهته ولكني أظن باني عرفته من جهة الملك لرؤيا رأيتها وقد عرفته من جهة سيدي محمد الغالي وأنا معه في المدينة المنورة على

والجلال انتهى (وأما) قولهم لله سبحانه وتعالى أتجعل فيها من يفسد فيها الآية مع تعليم الله لهم بقوله اني جاعل في الارض خليفة الآية (الجواب) اعلم أنهم ما سألوا اعتراضا ولا ردا للحكم لانهم من هذا في خوف عظيم لا يتجاسرون على مرتبة جلاله أن يعترضوا عليه وانما سألوه عن السر الموجب لخلق هذا الخليفة وجعله في الارض ماذا يريد به وقد رأوا ما كان عليه أهل الارض قبله من الظلم والفساد وسفك الدماء وتعدي بعضهم على بعض ورأوا ذلك في كل من سكن الارض منذ خلقت الى أن قال لهم اني جاعل في الارض خليفة مارأوا أمة في الارض خرجت عن هذا الميدان فحكموا على الباقي بصورة ذلك وسألوا ماذا يريد بجعل هذا الخليفة في الارض على ما يقع من ذريته من الظلم والفساد وسفك الدماء قال سبحانه وتعالى اني أعلم ما لا تعلمون لم يعلموا ما أودع الله في آدم من أسراره وخزائن علومه وماذا يراد به ومن ذريته من ظهور أحكام كمالاته وألوهيته وانه يريد بهم عمارة الدارين بصورة العذاب والنعيم وما يتبع ذلك من الاحكام واللوازم والمقتضيات ولما استفهموه وهم يعلمون ما في اللوح المحفوظ ومطلعون على المغيبات (فالجواب) انهم ما علموا ما كان في آدم وذريته ولا أطلعوا عليه قال سبحانه وتعالى اني أعلم ما لا تعلمون فانهم وان علموا ما في اللوح فما أطلعهم على جميع غيوبه انه لا يحيط بعلمه غيره انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسئل سيدنا رضي الله عنه) عن بعض حروف من القرآن قال فيها علماء المعقول أنها زائدة وبعضها استعارة لحروف غير ما هو ورا بما يعطيه ظاهر اللفظ من العلة والزائد في اللغة هو الذي لا معنى له وحاشى أن يوجد في القرآن حرف لا معنى له منها قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم واللام في قوله ليعبدون وفي قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وفي قوله تعالى ليطاع باذن الله والالف والواو والباء في مواضع كما هي عند علماء الرسم (فأجاب رضي الله عنه بقوله) اعلم أن العلة المستحيلة في حقه تعالى هي أن لو قدر ناشيأ يعود النفع منه على الله أو الضر تعالى الله عن هذا علوا كبيرا فهذه هي العلة المستحيلة في حقه تعالى وأما العلة التي يعود نفعها أو ضررها على العباد فهذه جائزة لا شيء فيها لان حكمة الله التي هي شرائع أنبيائه أظهر فيها سبحانه وتعالى الارتباط بين الاشياء من النسب والاضافات كالسبب بمسببه والعلة بمعلولها كقوله تعالى من يطع الله ورسوله ندخله جنات الخ

ما كتب أفضل الصلاة وأزكى السلام وعرفته من جهته أيضا وأنا معه فى مكة المشرفة وقد حصل لى على يديه بفضل الله تعالى علوم وأسرار من علوم الاسم وأسراره وقد حصل لى معرفته أيضا مناما على يد بعض الرجال أرسله شيخنا أحمد بن محمد التجانى رضى الله تعالى عنه الى مرادى الاسم الاعظم قال نعم وذكر لى مالا يكتب فى الاوراق وقد ازددت يقينا فى معرفته بان شخصين أتيانى به وقد ذكره ماعينه مناما وقد حصل لى معرفته من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله الحمد فى الاولى والآخرة واذا تقرر هذا فاعلم أولا أن الإسم الاعظم مضروب عليه حجاب لا يطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة واصطفاه بالعناية الازلية ولذا قال شيخنا رضى الله عنه وأرضاه وعنا به قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان الاسم الاعظم مضروب عليه حجاب ولا يطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة وقال رضى الله تعالى عنه كما تقدم اعلم أن ثواب الاسم الاعظم الكبير لا شئ يعادله فى الاعمال ثم انه لا يناله الا الفرد النادر مثل النبيين والاقطاب ومن غيرهم لا يناله الا الشاذ النادر وغالب (١٩٨) ذلك الشاذ أنه من الصديقين وربما ناله بعض الاولياء ممن لم يبلغ مرتبة الصديقين اه ﴿قلت﴾ ومما يدلك على أن عليه حجابا مضروبا كثرة اختلاف العلماء فى وجوده وعدمه وفى تعيينه عند القائلين بوجوده حتى صار ذلك الاختلاف سببا فى جهله وعدم معرفته لان كثرة الاقاويل فى وجود الشئ وفى تعيينه تزيده غموضا وابهاما لان الواقف على ذلك الاختلاف يتحير تحيرا يكون به جاهلا جهلا عظيما لعدم حصوله على طائل فها أنا أذكر لك بعض تلك الاقاويل لتحقق ماقلنا فنقول اعلم أن العلماء قد اختلفوا فى الاسم الاعظم فقال بعضهم لا وجود له بمعنى أن أسماء الله تعالى كلها عظيمة لا يجوز تفضيل بعضها على بعض واليه ذهب طائفة منهم أبو جعفر الطبرى وأبو الحسن الاشعرى وابن حبان وحملوا ماورد من ذكر الاسم الاعظم على أن المراد به عظيم وكل أسمائه تعالى عظام وقال بعضهم الاعظمية الواردة فى الاخبار المراد بها مزيد ثواب الداعى بذلك وذهب جمهور العلماء الى ان لله تعالى اسما عاما يسمى الاسم الاعظم واختلفوا فى تعيينه وانتهت أقوالهم الى واحد وعشرين قولا الاول انه مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه والثانى هو مانقله فخر الدين عن بعض أهل الكشف والثالث انه الله اذ لا يطلق على غيره وهو المختار عند المعظم حتى كاد أن ينعقد الاجماع عليه وعزى للشيخ عبد القادر الجيلانى وقال انما يستجاب لك اذا لم يكن غير الله فى قلبك والرابع انه الله الرحمن الرحيم والخامس انه الرحمن الرحيم الحى القيوم لحديث اسم الله الاعظم فى هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم والسادس انه الحى القيوم لحديث الاسم الاعظم فى ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه واختاره النووى وجماعة والسابع انه الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام والثامن انه بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام والتاسع انه لا اله الا هو الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال المناوى [

ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا الى غير ذلك من الآيات والاخبار مما هو كثير فى مثل هذا وكتوقف المشروط على الشرط فاذا فهمت هذا المعنى فى الآيات المذكورات وجواب الحكم على العباد بما حكم الله به عليهم بقوله ليعبدون أى وما خلقت الجن والانس الا لاحكم عليهم بالعبادة فمن لم يعبدنى منهم عاقبته بعذابى وكذلك ليطاع أى وما أرسلنا من رسول الا لاحكم بطاعة الخلق له فمن لم يطعه فاصنع به ما أردت من العقاب وأنواع الهلاك هذا والمراد من الآيات وانما التبس معناها على من صرفها عن ظاهرها لعدم التفريق بين الصفتين صفة الحكمة وصفة المشيئة وعدم الفرق بين العلة التى تجوز والتى لا تجوز ومن عرف الفرق بينهما زال عنه الاشكال فى ارتباط الاحكام الشرعية بعضها ببعض كما قدمنا فعلى المؤمن أن ينظر بعين قلبه الى أن الاشياء بالنسبة لمشيئة الله عارية عن العلل والشروط والاضافات والنسب والاسباب كلها وانما حكم الله فى أزله بما اختاره حكم على هذا سعيدا وهذا شقيا وهذا غنيا وهذا فقيرا من غير علة ولا غرض وينظر بعين قلبه لما أظهره الله فى حكمته من الارتباطات بين الامور ويرى فى الظاهر انه اذا فعل كذا من الخير أعطاه الله كذا من الثواب بمحض الفضل واذا فعل كذا من الشر عاقبه بمحض العدل لانه له الحكم والاختيار ان شاء فعل وان شاء ترك فى مملكته لا يسئل عما يفعل ثم قال الشيخ رضى الله عنه وحروف القرآن ليس فيها زائد ولكن اذا كان المعنى يؤدى بحرف واحد وركبه فى بعض المواضع مع غيره لذلك المعنى بعينه فيكون الحرفان معا لذلك المعنى وليس الاخير منهما زائدا بل الاول والثانى لذلك المعنى المصدر بهما ولذلك قال صاحب الابريز عن شيخه رضى الله عنه اذا زيد حرف فى كلمة ولم يزد فيها فى موضع آخر والكلمة هى هى بعينها فى الموضعين أو المواضع لفظا ومعنى كالالف والواو والياء الزائدات فى بعض الكلمات فالموضع الذى زيدت فيه لسر آخر لم يكن فى التى لم تزد فيه هكذا قال رضى الله عنه انتهى من املائه على محبنا فى الله سيدى محمد بن المشرى حفظه الله عنه آمين (وسألته رضى الله عنه) عن معنى الحروف اللفظية والحروف الرقمية والحروف الفكرية ماذا يوجد عن كل واحد منهم (فاجاب رضى الله عنه بقوله) اعلم أن الحروف اللفظية يوجد منها عالم الارواح معناه أن كل كلمة تلفظ بها خلق منها ملك يسبح الله تعالى

ابن حجر هو الارجح من حيث السند من جميع ما ورد فى ذلك والعاشر انه ذو الجلال والاكرام والحادى عشر انه رب رب والثانى عشر انه مالك الملك والثالث عشر دعوة ذى النون والرابع عشر انه كلمة التوحيد والخامس عشر ما نقل عن الفخر الرازى وزين العابدين انه سأل الله تعالى أن يعلمه الاسم الاعظم فرأى فى النوم هو الله الله الله الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم والسادس عشر انه مخفى فى الاسماء الحسنى يطلع عليه بعض الاصفياء والسابع عشر ان كل اسم من أسمائه دعا العبد به ربه مستغرقا بحيث لا يكون فى ذكره مستحضرا غير الله تعالى فان من تأتى له ذلك استجيب له قاله جعفر الصادق والجنيد وغيرهما والثامن عشر انه اللهم حكاه الزركشى والتاسع عشر انه الم ذكره العزيزى والموفى عشرون الله حميد قهار والحادى والعشرون انه كمال المائة وليس من التسع والتسعين وان كثيرا من معانيه فى الاسماء التسعة والتسعين قاله القطب عبد العزيز بن مسعود الدباغ (قلت) واذا تأملت ما تقدم وفهمته وحصل فى ذهنك علمه علمت يقينا أن الاسم الاعظم الكبير موجود عند المحققين من أهل الله تعالى وعلمت أنه مضروب عليه حجاب لا يطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة من النبيين وبعض الصديقين والاولياء كما تقدم لما رأيت من الاقوال الكثيرة التى تزيد طالب معرفته حيرة على حيرة أخبرنى سيدى محمد الغالى رضى الله تعالى عنه وأنا معه فى المدينة المنورة أن رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها سألت فقيها من الفقهاء عن مسئلة فأجابها بقوله قيل كذا وقيل كذا وقيل كذا الى أن ذكر لها كثيرا من الاقوال فقالت له رضى الله تعالى عنها سألتك لتفيد علما فزدت جهلا وحيرة اه لان قولك قيل فى المسئلة كذا وكذا وكذا من غير تحقيق الحق وتبيين الصواب لا يزيد الطالب الا حيرة على حيرة واذا تقرر هذا فاعلم ثانيا أن من عرف الاسم الاعظم وترك القرآن والصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يخاف عليه الخسران دنيا وأخرى قال الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال لى سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم ان الاسم الاعظم مضروب عليه حجاب ولا يطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة ولو عرفه الناس لاشتغلوا به وتركوا غيره ومن عرفه وترك القرآن والصلاة على لما يرى فيه من كثرة الفضل فانه يخاف على نفسه اه واذا فهمت هذا فاعلم ثالثا أن الاسم الاعظم لا يصلح للدنيا ولا لطالبها ومن عرفه وصرفه لطلب الدنيا خسر الدنيا والآخرة قال الدميرى فى حياة الحيوان الكبرى قال ابن عدى حدثنا عبد الرحمن القرشى قال حدثنا محمد بن زياد بن معروف قال حدثنا جعفر بن حسن عن أبيه قال حدثنى ثابت البنانى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله الاسم الاعظم فجاءنى جبريل عليه السلام به مخزونا مختوما الى أن قال قالت عائشة رضى الله تعالى عنها بأبى أنت وأمى يا نبى الله علمنيه فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء اه وفى شرح القشيرى على الاسماء الحسنى عند قوله الحى القيوم وقال يوسف بن الحسن بلغنى أن ذا النون يعلم اسم الله الأعظم فخرجت من مكة قاصدا اليه فأول ما أبصرنى رآنى طويل اللحية وفى يدى ركوة كبيرة مؤتزرا بمئزر وعلى

تعالى فان تكلم بكلمة من الخير خلق منها ملك رحمة وان تكلم بكلمة شر خلق منها ملك عذاب وكان من جملة ملائكة العذاب فان قدر الله وتاب من تلك القولة خلعت على الملك الذى خلق منها خلعة وانقلب بها ملك رحمة والحروف اللفظية لا ظهور لها فى عالم الحس وأما الحروف الرقمية يوجد منها عالم الحس معناه هو الحروف التى تدرك بالبصر وأما الحروف الفكرية يوجد عنها عالم العقل فى الخيال معناه يوجد عنها ما يوجد عن حكم التخيل أما تخيل العامة فلا يوجد منه شئ ويقال فيه تمنى وأما تخيل العارف فكل ما تخيله يوجد فى الحين (ومثاله) ما وقع للجوهرى رضى الله عنه قال كان عليه جنابة وكان بمصر فخرج يغتسل فى النيل وحمل خبز داره للفرن فاعطى خبزه للفران وذهب للنيل ليغتسل فلما وقع فى وسط النيل واغتسل بعضا من الغسل وقع عليه شبه السنة قليلة فرأى نفسه دخل بغداد وتزوج بها امرأة بقى معها ست سنين وولد له منها أولاد غاب عن عددهم ثم سرى عنه فوجد نفسه قائما فى النيل يغتسل فكمل غسله بانيا على الذى تقدم ثم جاء الى الفرن وجد الخبز كما أخرجه صاحب الفرن فأخذ خبزه ورجع الى داره ثم أخبر زوجته بالقضية التى وقعت وأخبرها بالقصة كما هى فمكث شهرين ثم جاءت المرأة التى تزوجها ببغداد تسأل عنه حتى وصلت الى حارته فسألت عن داره فقالوا لها أهل الحارة من أين تعرفينه فقالت لهم أنا زوجته وهؤلاء أولاده فقالوا لها ما خرج من ههنا فضربت عليه الباب فخرج فعرفها فما أنكرها فسألوه أهل الحارة ماذا تقوله هذه المرأة فقال لهم انها زوجتى وهؤلاء أولادى منها ثم دخل على زوجته وقال لها المرأة التى ذكرت لك ها هى قد جاءت باولادها ودخل بها الداره وأما العارفون فلهم تصرف بالحروف الرقمية ولهم تصرف بالحروف اللفظية ولهم تصرف بالحروف الخيالية والتصرف الرابع يسمونه التصرف بالجانب الاسمى ولا يعلم هذا التصريف الا الرسل دون الانبياء جعله الله محل أسراره وهو موضع النسب الالهية وكل رسول بعث الى قومه أطلعه الله تعالى على ما فى بواطنهم من التطبع وما دارت عليه جبلاتهم فعاملهم بحسب طباعهم ليدوم قيامهم بالتكليف فانه لو لم يكن جريه على طباعهم لبطلت رسالته من أول وهلة فما فى علم كل رسول الا معرفة طباع الامة التى أرسل اليها فقط ولا علم له بطباع غيرهم فلذا لم تعم رسالاتهم

كتني بمزود وتاسومة فاستبشع منظري فلما سلمت عليه كأنه ازدراني فلما كان بعد يومين أو ثلاثة جاءه رجل من أئمة المتكلمين فناظره في شيء من الكلام واستظهر على ذي النون من ذلك وغلبه فاغتممت لذلك وتقدمت وجلست بين أيديهما واستملت المتكلم الي وناظرته حتى قطعته ثم دققت عليه الكلام حتى لم يفهم كلامي قال فاعجب ذو النون من ذلك وكان شيخا وأنا شاب فقام من مكانه وجلس بين يدي وقال اعذرني فاني لم أعلم محلك من العلم فانت أبر الناس عندي ومازال بعد ذلك يجلني ويقربني على جميع أصحابه حتى بقيت على ذلك سنة كاملة فقلت له بعد السنة يا أستاذ أنا رجل غريب وقد اشتقت الى أهلي وقد خدمتك سنة ووجب حقي عليك وقد قيل لي انك تعلم اسم الله الاعظم وقد جربتني وعلمت أني أهل لذلك فان كنت تعرفه فعلمني اياه فسكت عني ولم يجب بشيء وأوهمني انه ربما علمني ثم سكت عني ستة أشهر فلما كان ذلك قال يا أبا يعقوب ألست تعلم فلانا صديقنا بالفسطاط الذي يأتينا وسمى رجلا فقلت بلى قال فاخرج الي طبقا فوقه مكبة مشدودة بمنديل فقال لي أوصل هذا الى من سميت لك بالفسطاط قال فاخذت الطبق لاوديه فاذا هو خفيف كأن ليس فيه شيء فلما بلغت الفسطاط الذي بين الحبس والجيزة قلت في نفسي يوجهني ذو النون بهدية الى رجل بطبق ليس فيه شيء لانظرن الى ما فيه قال فحللت المنديل وفتحت المكبة فاذا فارة قد نفرت من الطبق فذهبت قال فاغتممت وقلت سخر بي ذو النون ولم يذهب وهمي الى ما أراد في الوقت قال فرجعت اليه مغضبا فلما رآني تبسم وعرف القصة وقال يا مجنون ائتمنتك على فارة فخنتني فكيف آتمنك على اسم الله الاعظم قم فارتحل ولا أراك بعدها أبدا فانصرفت عنه اه وروى ابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أسألك باسمك الطاهر المبارك الاحب اليك الذي اذا دعيت به أجبت واذا سئلت به أعطيت واذا استرحمت به رحمت واذا استفرجت به فرجت قالت فقال ذات يوم يا عائشة هل علمت أن الله قد دلني على الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب قالت فقلت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم بأبي أنت وأمي علمنيه فقال انه لا ينبغي لك يا عائشة قالت فتنحيت وجلست ساعة ثم قمت فقبلت رأسه ثم قلت يا رسول الله علمنيه قال انه لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلمك انه لا ينبغي لك أن تسألي به شيأ للدنيا اه اذا فهمت هذا علمت أن الاسم الاعظم لا يستعمل لشيء من أمور الدنيا الا لضرر دنيوي متعلق بالدين لا يصلح الدين الا بذلك الامر ولا يمكن الا استعماله فحينئذ لعله يستعمل لذلك والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الحادي والثلاثون﴾ في اعلامهم أن الاولياء يرون النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وانه صلى الله عليه وسلم يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه وانه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الارض في الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وانه مغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء باجسادهم فاذا أراد الله أن يراه عبد رفع عنه الحجاب فيراه على هيئته التي كان هو عليها (فأقول) وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء

الا ما كان من نبينا صلى الله عليه وسلم فانه أطلعه الله سبحانه على طباع الوجود كله فهو يعامل كل طائفة على حسب طبيعتها يشير الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم حدث الناس بما يفهمون أتريدون أن يكذب الله ورسوله والحديث الآخر قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقوله صلى الله عليه وسلم الخير عادة وعودوا كل بدن ما اعتاده وأسماء الله تعالى انما قامت بالحروف والحروف كلها قدسية في كلامه تعالى وفي صورة علمه وكلها قديمة أزلية لانها وجدت في كلامه وفي علمه وتكلم بها الحق جل جلاله بقوله الم حم عسق كهيعص طس ق ن الخ الحروف فكلها قديمة بقدم الذات وليس قدمها ما يوجد في ألفاظنا ويكتب ببناننا ويتصور في خيالنا فليست هي الحروف التي نقول ولكن الحروف القدسية ما كانت هذه الامور دالة عليها فقط فالحروف اللفظية والبنانية والخيالية هي دالة على تلك الحروف القدسية التي بها كلام الحق اذ لولا صورة الحروف القدسية ما عرفت صورة الكلام ولا تميز بعضه من بعض ولا عرفت معانيه فان التمييز فيه بالحروف فان قوله سبحانه وتعالى يا عيسى بن مريم مخالفا لقوله سبحانه وتعالى يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين فالفرق بين ابليس وعيسى تميز بالحروف ولولا الحروف لكان كل منهما عين الآخر فالحروف القدسية عنها وجدت الاسماء الالهية كلها وعنها برز الامر الالهي بقوله كن فبالحروف ظهرت الاسماء الالهية ما في الوجود كله الا ما قال له الحق سبحانه وتعالى كن والوجود كله كلمات الحق فزيد مثلا وبكر وخالد وعمرو كلها كلمات الحق وعن كلمة الحق وجدت الموجودات كلها فما فيها خارج عن هذا الميدان فاسماء المسميات من الوضع الالهي وكذا وضع اللغات وأساميها هي أوضاع الهية وضعها الحق وأجراها على الالسنة فلو اتفق الوجود كله على أن يضعوا اسما أو لغة لعجزوا ولكن الحق سبحانه هو الواضع لها وسماها باسمائها وأما الكلام الازلي فهو بحروف قدسية منزهة عن الآلات التي يقع النطق بها وهي واقعة في كلام الله تعالى يعني الحروف وأما ما قالوا من ان الكلام الازلي من غير حرف ولا صوت أرادوا به طرد المعتزلة عن قواعدهم فان اتباعهم لتلك القواعد نفوا بها الكلام الازلي البارز من الذات المقدسة وجعلوه سبحانه وتعالى ليس بمتكلم والقرآن يكذبهم فانه أخبر

الطريق قال الشعراني في لواقح الانوار القدسية في العهود المحمدية فان أكثرت من الصلاة والتسليم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فربما تصل الى مقام مشاهدته صلى الله تعالى عليه وسلم وهى طريق الشيخ نور الدين الشونى والشيخ أحمد الزواوى والشيخ محمد ابن داود المنزلاني وجماعة من مشايخ العصر فلا يزال أحدهم يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر منها ويتطهر من كل الذنوب حتى يجتمع به يقظة في أي وقت شاء ومن لم يحصل له هذا الاجتماع فهو الى الآن لم يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاكثار المطلوب ليحصل له هذا المقام قال وأخبرني الشيخ أحمد الزواوى أنه لما لم يحصل له الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة واظب على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سنة كاملة يصلى عليه كل يوم خمسين ألف مرة وكذلك أخبرني الشيخ نور الدين الشونى أنه واظب على الصلاة على النبي كذا وكذا يصلى كل يوم ثلاثين ألف صلاة قال سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل عبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة (٢٠١) ومشافهة وممن يراه يقظة من السلف الشيخ أبو مدين المغربي شيخ الجماعة والشيخ عبد الرحيم القناوى والشيخ موسى الزواوى والشيخ أبو الحسن الشاذلى والشيخ أبو العباس المرسى والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر وسيدى ابراهيم المتبولى والشيخ جلال الدين السيوطى وكان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم واجتمعت به يقظة نيفا وسبعين مرة وأما سيدى ابراهيم المتبولى فلا يحصى اجتماعه به لانه يجتمع به في أحواله كلها ويقول ليس لى شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو العباس المرسى يقول لو احتجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ما عددت نفسى من المسلمين وقال في موضع آخر وكان ورد الشيخ أحمد الزواوى أربعين ألف صلاة وقال لى مرة طريقنا أن نكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا وعن الاحاديث التى ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم فيها وما لم يقع لنا ذلك فلسنا من المكثرين من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقال في خطبة الكتاب فرأى النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ الحقيقى لنا بواسطة أشياخ الطريق أو بلا واسطة مثل من صار من الاولياء يجتمع به صلى الله عليه وسلم في اليقظة وقد أدركنا بحمد الله جماعة من أهل هذا المقام كسيدى على الخواص والشيخ محمد العدل جلال الدين السيوطى وأضرابهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين انتهى وذكر الشيخ أحمد بن المبارك صاحب الابريز أنه رأى رجلا يرى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ويشم منه رائحة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس ثم قال وسمعت هذا الرجل يقول ذهبت الى الحج فلما زرت قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذتنى حالة وقلت يا رسول الله ما ظننت أنى أصل الى مدينتكم ثم ارجع الى فاس فسمعت صوتا من قبل القبر الشريف وهو يقول ان كنت محزونا في هذا البعد بين جاهنكم قابيق فهو وان كنت مع أبي حيثما كانت فارجع الى بلادكم قال فرجعت الى بلادى اه وذكر

في القرآن بقوله عن موسى عليه السلام انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فان الكلام لو برز من ذات أخرى غير الذات لكانت تلك الذات المتكلمة هى المعبودة وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فانه لا يقدر أحد من الموجودات أن يقول انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى الا الذات المقدسة فان هذا صريح في تكذيبهم فيما ادعوه من نفى الكلام الازلى عندهم قبحهم الله اذا أراد الحق أن يتكلم ألقى الكلام في ذات من الحادثات مخبرة عنه بضميره وهذا في غاية البعد فانا لو سمعنا كلاما من جماد تكلم وقال انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى لكان ذلك الجماد هو الاله لاخباره بضمير المتكلم وما يقدر أن يفوه به مخلوق الا الذات المقدسة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والكلام الازلى ليس فيه تقديم ولا تأخير ولا حصر ولا مادة ولا كيفية اذا برز الكلام بعينه يعنى كلام الحق من حيث ما هو هو وسمعته زالت عنك الالباس كلها وهى القيود ورأيت الوقت حينئذ ذلك الوقت الذى كان قبل وجود الكائنات أنت فيه الآن وهو الوقت الذى كان في الابد هو الآن أيضا وأما لا الباس وهى القيود التى في الكلام الازلى فانما هى في رفت الحجاب فقط لا غير قال ابن العريف رضى الله عنه يقول في الله تعالى ليس بينه وبين العباد نسب يصطفيهم لاجله أو يعطيهم لاجله ليس الا العناية وهى المشيئة ولا سبب الا الحكم ولا وقت الا الازل وما بقى فعمى وتلبس ومعنى الازل هو الذى فيه وجود الحق وحده ليس لشئ فيه نسبة قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه ففى ذلك الوقت أعطى ما أعطى وفضل ما فضل فلم يبق الا الرضا والتسليم لمجارى الاقدار انتهى ما أمله علينا رضى الله عنه (ومما أملاه علينا رضى الله عنه) في محبة الذات العلية قال رضى الله عنه محبة الذات صعبة المرام ولا تكون الا للعارف الكامل وفى ذلك قال بعضهم

وتجرعهم كاسا وابتليت لظى * بتجرعه طارت كأسرع ذاهب

وقال الشاذلى رضى الله عنه في هذا المعنى حين كوشف بالحضرة العلية قال يا رب لا طاقة لى بهذا فاحجبنى عنك فقيل له لو سألته بما سأله به موسى كليمه وعيسى روحه ومحمد صلى الله عليه وسلم صفيه أن يحجبك عنه ما حجبك ولكن اسأله أن يقويك فسألته فقوانى وعند ذلك لو احتجب عنى طرفة عين لمت من البين ثم قال رضى الله عنه والناس في هذا على أربعة أقسام الطائفة الاولى

أن شيخه القطب عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنه قال ان من يرى النبي صلى الله عليه وسلم من أولياء الله تعالى في اليقظة فانه لا يراه حتى يرى هذا العالم كله ولكن لا بنظر واحد قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول لكل شيء علامة وعلامة ادراك العبد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة أن يشتغل الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالا دائما بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل فتراه يأكل وفكره مع النبي صلى الله عليه وسلم ويشرب وهو كذلك ويخاصم وهو كذلك وينام وهو كذلك فقلت وهل يكون هذا بحيلة وكسب فقال لو كان بحيلة وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه اذا جاءه صارف أو عرض شاغل ولكنه أمر من الله يحمل العبد عليه ويستعمله فيه ولا يحسن العبد من نفسه اختيارا فيه حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والصوارف فباطن العبد مع النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد ويأتي لجميع ما يشاهده في ظاهره بلا قصد لان العبرة بالباطن وهو (٢٠٢) مع غيرهم فاذا دام العبد على هذا مدة رزقه الله تعالى مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة ومدة الفكر تختلف فمنهم من يكون له شهر ومنهم من يكون له أقل ومنهم من يكون له أكثر قال رضي الله تعالى عنه ومشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم أمرها جسيم وخطبها عظيم فلولا أن الله قوى العبد ما أطاقها لو فرضنا رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة أربعين رجلا كل واحد منهم يأخذ باذن الاسد من الشجاعة والبسالة ثم فرضنا النبي صلى الله عليه وسلم خرج على هذا الرجل لانفلقت كبده وذابت ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته صلى الله تعالى عليه وسلم ومع هذه السطوة العظيمة ففي تلك المشاهدة الشريفة من اللذة مالا يكيف ولا يحصى حتى انها عند أهلها أفضل من دخول الجنة وذلك لان من دخل الجنة لا يرزق جميع ما فيها من النعم بل كل واحد له نعيم خاص به بخلاف مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم فانه اذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعم أهل الجنة ويجد لذة كل لون وحلاوة كل نوع كما يجد أهل الجنة في الجنة وذلك قليل في حق من خلقت الجنة من نوره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وعلى آله وصحبه اه (قلت) ولا ينكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة الا من لا شعور له بمقامات العارفين ولا اطلاع له على ديوان الصالحين فها أنا الخص لك شيئا من ذلك ذكره صاحب الابريز ناقلا عن الشيخ عبد العزيز بن مسعود الدباغ أنه قال الديوان بغار حراء الذي كان يتحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الايمن والمدينة أمام ركبته اليسرى وأربعة أقطاب عن يمينه وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه وثلاثة أقطاب عن يساره وواحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة والوكيل أمامه ويسمى قاضي الديوان وهو في الوقت مالكي أيضا من بني خالد القاطنين بناحية البصرة واسمه سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي ومع الوكيل يتكلم الغوث ولذلك سمي وكيلا لانه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان

شغلهم اهتمام السابقة والطائفة الثانية شغلهم اهتمام الخاتمة والطائفة الثالثة شغلهم اهتمام الوقت بنظر ما توجه عليه في كل وقت والطائفة الرابعة غرقوا في بحر شهود الوجود المطلق فلا لم يبق لهم ذكر السابقة ولا ذكر الخاتمة ولا ذكر الوقت ولا يلتفتون لسوى ما هم فيه وفي هذا يقول سري السقطي رضي الله عنه أنا الموقت الوقت ثم ينشد

لست أدري أطال ليلي أم لا * كيف يدري بذاك من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلي * ولرعي النجوم كنت مخلى
ان للعاشقين عن قصر الليـ * ـل وعن طوله لفي الحب شغلى

وصاحب هذا المقام هو صاحب المراقبة العظمى هو ارتقابه لحضرة الالهية وما يبرز منها من التجليات على اختلافها ويعطي كل تجل منها ما يستحقه من الخدمة والآداب لا يفرط في شيء منها ولا يفوته شيء منها وصاحب هذا الحال لا يعلم الوقت ولا مروره والسلام وصاحب هذا الحال أيضا هو الغريب والغربة هي شدة التغرب في طلب الحق فليس معه مساكنة الاكوان ولا ملاحظتها شيء جوهرا واعراضا فلا تخطر بباله وفيها يقال حرام عليك الاتصال بالمحبوب وتبقى لك في العالمين مضرب وصاحب هذه الشدة تذربه لو تسئل الايام عنه لما علمت به ولا عرفت أين هو ولا عرفت مكانه وفيه يقول بعض الاكابر

تسترت عن دهري بظل جناحه * فصرت أرى دهري وليس يراني
فلو تسئل الايام ما اسمي مادرت * وأين مكاني ماعرفن مكاني

والى هذا الاشارة بما ذكره ذو النون المصري عن الشخص الذي لقيه بمكة قال رأيت فتى يبكي بفناء الكعبة فقلت ما الذي أبكاك فقال لي أنا الغريب المطلوب فما لبثت أن خرجت روحه قال فتركته هناك في محل وذهبت أنظر في جهازه وكفنه لاغسله وأدفنه فلما رجعت لم أجد له أثرا ولا وقفت له على خبر قال ثم تأسفت وقلت يارب من سبقني بثوابه فقيل لي هيهات قد طلبه ابليس في الدنيا فلم يره وطلباه منكر ونكير فلم يرياه وطلبه رضوان خازن الجنان فلم يره فقلت فأين هو فقيل لي هو في مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى من املائه رضي الله عنه (وسأله رضي الله عنه)

والتصرف للاقطاب السبعة على أمر الغوث وكل واحد من الاقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته والصفوف ستة من وراء الوكيل وتكون دائرتها من القطب الرابع الى الذى على اليسار من الاقطاب الثلاثة فالاقطاب السبعة هم أطراف الدائرة وهذا هو الصف الاول وخلفه الثانى على صفته وعلى دائرته وهكذا الثالث الى أن يكون السادس آخرها ويحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك فى جهة الاقطاب الثلاثة التى على اليسار فوق دائرة الصف الاول فى فسحة هنالك بين الغوث والاقطاب الثلاثة ويحضره بعض الكمل من الاموات ويكونون فى الصفوف مع الاحياء ويتميزون بثلاثة أمور أحدها أن زيهم لا يتبدل بخلاف زى الحى وهيئته فمرة يحلق شعره ومرة يجدد ثوبه وهكذا وأما الموتى فلا تتبدل حالتهم فاذا رأيت فى الديوان رجلا على زى لا يتبدل فاعلم أنه من الموتى كأن تراه محلوق الشعر ولا ينبت له شعر فاعلم أنه على تلك الحالة مات وان رأيت الشعر على رأسه على حالة لا يزيد ولا ينقص ولا يحلق فاعلم أيضا أنه ميت وانه مات على تلك الحالة ثانيها أنه لا تقع معهم مشاورة فى أمور (٢٠٣) الاحياء لانه لا تصرف لهم فيها وقد انتقلوا الى عالم آخر فى غاية المباينة لعالم الاحياء وانما تقع معهم المشاورة فى أمور عالم الاموات ثالثها أن ذات الميت لا ظل لها فاذا وقف الميت بينك وبين الشمس فانك لا ترى له ظلا وسره انه يحضر بذات روحه لا بذاته الفانية الترابية وذات الروح خفيفة لا ثقيلة وشفافة لا كثيفة قال قال لى رضى الله عنه وكم مرة أذهب الى الديوان أو الى مجمع من مجامع الاولياء وقد طلعت الشمس فاذا رأونى من بعيد استقبلونى فأراهم بعين رأسى متميزين هذا بظل وهذا لا ظل له والاموات الحاضرون فى الديوان ينزلون اليه من البرزخ يطيرون طيرا بطيران الروح فاذا قربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا الى الارض ومشوا على أرجلهم الى أن يصلوا الى الديوان تأدبا مع الاحياء وخوفا منهم قال وكذا رجال الغيب اذا زار بعضهم بعضا فانه يجىء بسير روحه فاذا قرب من موضعه تأدب ومشى مشى ذاته الثقيلة تأدبا وخوفا ويحضره الملائكة وهم من وراء الصفوف ويحضره أيضا الجن الكمل وهم الروحانيون وهم من وراء الجميع وهم لا يملؤون صفا كاملا وفائدة حضور الملائكة والجن أن الاولياء يتصرفون فى أمور تطيق ذواتهم الوصول اليها وفى أمور أخرى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها فيستعينون بالملائكة وبالجن فى الامور التى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها قال قال وفى بعض الاحيان يحضره النبى صلى الله عليه وسلم فاذا حضره صلى الله عليه وسلم جلس فى موضع الغوث وجلس الغوث فى موضع الوكيل وتأخر الوكيل للصف واذا جاء النبى صلى الله عليه وسلم جاءت معه الانوار التى لا تطاق وانما هى أنوار محرقة مفزعة قاتلة لحينها وهى أنوار المهابة والجلالة والعظمة حتى أنا لو فرضنا أربعين رجلا بلغوا فى الشجاعة مبلغا لا مزيد عليه ثم فجئوا بهذه الانوار فانهم يصعقون لحينهم الا أن الله تعالى يرزق أولياءه القوة على تلقيها ومع ذلك فالقليل منهم هو الذى يضبط الامور التى صدرت فى ساعة حضوره صلى الله عليه وسلم وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث الى أن قال قال رضى الله عنه

عنه) عن معنى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الخ مع قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى آخر الآية (فأجاب رضى الله عنه بقوله) اعلم أن الله تعالى ذكر فى الآية الاولى وهى قوله ومن يقتل مؤمنا الخ ذكر فيها سبحانه وتعالى الوعيد فقط والآية الثانية وهى قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى آخر الآية ذكر فيها الوعيد والتوبة والآيتان محكمتان لا تعارض بينهما الا القليل الفهم يرى المعارضة ولا معارضة وتحمل الاولى على هذه الا من تاب والوعيد فى تلك الآية ان لم يتب وتوبته تسليم نفسه للقتل فان لم يسلم نفسه للقتل فليس بتائب فان قتله أرباب الدم ارتفع عنه أحد الوعيدين وبقى أحدهما فما بينه وبين الله ارتفع وما بينه وبين المقتول بقى وهنالك أمر لا يعرفه الا أرباب القلوب فلا يظهر للعامة وهو أن القاتلين مختلفون عند الله تعالى ليسوا على قانون واحد منهم طائفة لا تقبل لهم توبة وان تابوا ولا يرتفع الوعيد عنهم بوجه من الوجوه فعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم الثابت فى صحيح مسلم بقوله أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة وطائفة سبق فى حكمه فى الازل أنه يقبل توبتهم ان تابوا بسابق العناية فيهم ويغفر لهم ما ارتكبوه من الجرم وعلى هذا تحمل الآية الا من تاب وظاهر ما فى العناية باطنا يظهر اما بكونه من الاولياء فى الغيب ثم يدرك الولاية أو يكون له تعلق بولى عظيم القدر عند الله تعالى تقبل شفاعته والتعلق بالولى اما أن يكون خادما له أو صاحبا أو محبا أو آخذا أو ردا أو غير ذلك من وجوه التعلقات كصهره أو جاره أو نفعه ببعض المنافع وأما الطائفة الذين لم تقبل لهم توبة وان تابوا اما بتمردهم على الله تعالى تجبرا وتكبرا فى الارض واما لاذايته لبعض الاولياء أو المساكين واما لكثرة ارتكابه للزنا أو لكثرة اذايته للمسلمين واما لكذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة أو مناما واما لدعوته الكذب بالولاية وذكر هذه المعاصى ان تاب منها تقبل توبته وأما فى القتل فلا تقبل توبته ان كان مرتكبا واحدا من هذه الامور المذكورة والسلام ثم قال رضى الله عنه وأما ولد الزنا لا حسنة له أصلا ولا دخول له للجنة أصلا ولو فعل ما فعل لانه لم يتكون من نكاح شرعى الا ان صحب أحدا من هؤلاء العارفين وهم مفاتيح الكنوز الاربعة والافراد الاربعة والقطب والخليفة والامامان فمن صحب واحدا منهم واحتمى به طهره الله وأدخله الجنة اذا خدم واحدا من هؤلاء المذكورين أو تحاب معه

وإذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان وجاءت معه الانوار التي لا تطاق بادرت الملائكة الذين مع اهل الديوان ودخلوا في نوره صلى الله عليه وسلم فما دام النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان لا يظهر منهم ملك فاذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الديوان رجع الملائكة الى مراكزهم الى أن قال وسألته رضي الله عنه هل يحضر الديوان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثل سيدنا ابراهيم وسيدنا موسى وغيرهما من الرسل على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام فقال رضي الله عنه يحضرونه في ليلة واحدة في العام قال قلت فما هي قال ليلة القدر فيحضره في تلك الليلة الانبياء والمرسلون ويحضره الملأ الاعلا من الملائكة المقربين وغيرهم ويحضره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويحضر معه أزواجه الطاهرات وأكابر صحابته الاكرمين رضي الله عنهم أجمعين وقال بعد كلام انه سمعه أعني الشيخ عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنه يقول قد يغيب الغوث عن الديوان ولا يحضره الى أن قال قال رضي الله عنه وقد يحضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في غيبة الغوث فيحصل لاهل الديوان من

الخوف والجزع من حيث انهم يجهلون العاقبة في حضوره صلى الله عليه وسلم ما يخرجهم عن حواسهم حتى انه لو طال ذلك أياما كثيرة لانهدمت العوالم قال قال رضي الله عنه واذا حضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع غيبة الغوث فانه يحضر معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وأمهما فاطمة تارة كلهم وتارة بعضهم رضي الله عنهم أجمعين قال قال وتجلس مولاتنا فاطمة مع جماعة النسوة اللاتي يحضرن الديوان في جهة اليسار كما تقدم وتكون مولاتنا فاطمة أمامهن رضي الله عنها وعنهن قال قال رضي الله تعالى عنه وسمعتها رضي الله عنها تصلي على أبيها صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي وهي تقول اللهم صل على من روحه محراب الارواح والملائكة والكون اللهم صل على من هو امام الانبياء والمرسلين اللهم صل على من هو امام أهل الجنة عباد الله المؤمنين وكانت تصلي عليه صلى الله عليه وسلم لكن لا بهذا اللفظ وانما أنا استخرجت معناه اهـ ملخصا مختصرا وفي الابريز أيضا وسمعته رضي الله تعالى عنه من يقول اني رأيت سيدنا ابراهيم خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام يطلب الدعاء الصالح من سيدي منصور رضي الله تعالى عنه وفيه قال يعني شيخه عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه وأما من رأى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في المنام فان رؤياه تنقسم الى قسمين أحدهما ما لا تعبير فيه وذلك بان يراه على الحالة التي كان صلى الله عليه وسلم عليها في دار الدنيا التي كان الصحابة رضي الله عنهم يشاهدونه صلى الله عليه وسلم عليها ثم ان كان الرائي من أهل الفتح والعرفان والشهود والعيان فان الذي رأى هو ذاته الشريفة وان لم يكن من الطاهرة أهل الفتح فتارة تكون رؤياه كذلك وهو النادر وتارة وهو الكثير يرى صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته وذلك لان الذات الطاهرة صور رائيها يرى صلى الله عليه وسلم في آماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة وذلك لان الذاته صلى الله عليه وسلم نورا منفصلا عنها قد امتلأ به العالم كله فما من موضع منه الا وفيه النور الشريف ثم هذا النور تظهر فيه ذاته عليه السلام كما تظهر صورة الوجه في المرآة

أو صحبه أو أكل معه أو صلى خلفه أو تصرف له في حاجة قضاها له والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني الآية (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معنى الآية أن سيدنا موسى عليه السلام طلب رؤية الله وهو التجلي الذي اختص الله به نبينا صلى الله عليه وسلم فطلبه من الله قال لن تراني أراه سبحانه وتعالى بانه لا يطيق ذلك ثم أراه الآية في ذلك بالجبل من حيث انه أشد منه قوة فضرب له مثلا فقال له ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه حين أتجلى عليه فسوف تراني أنت فلما تجلى ربه للجبل قيل أخرق من الحجاب للجبل مقدار عين الابرة حتى طالع الجلال الذاتي القدسي فتهدم الجبل من حينه وصار دكا من هيبة الجلال فلما رأى موسى ذلك صعق من هيبة الجلال فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك يعني من هذا وأنا أول المؤمنين بانك لا ترى وقيل لما كلم الله موسى عليه السلام فقيل له كيف سمعت كلام الحق تعالى قال لم يكن لموسى شعور بموسى وسمع كلام الحق بعشرة آلاف لسان يعني سمع الكلام الازلي فيهم منه عشرة آلاف لسان ولم يسمع الا معنى واحدا لكن المعنى الواحد فهمه الحق تبارك وتعالى في ذلك المعنى الواحد في كل لغة وما تسميه به كالنار مثلا تسمى كل لغة بلغتهم اذا اختلفت اللغة في تسمية الشيء الواحد المتحد وسمع الكلام الازلي من كل جهة فسألوه عن هيبة الكلام كيف كان فقال عليه الصلاة والسلام اذا قدرت نفسك واقفا في محل والصواعق العظيمة مترادفة عليك فمن ذلك يتحقق الهلاك فهكذا يسمع كلام الرب سبحانه وتعالى وسألوه عن اللذة فقال أشد اللذات الوقاع ويزيد عليها باضعاف مضاعفة والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (فاجاب رضي الله عنه بقوله) السبع المثاني هي السبع الصفات التي هي حقيقة باطنه صلى الله عليه وسلم وهي الروح والآدمية والعلم والنبوة والرسالة والقبض والبسط ومعنى قد آتيناك شيأ هو السبع المثاني وهو القرآن العظيم يقول الشيخ الاكبر ان القرآن والسبع المثاني الخ وهذان اسمان متغايران كقولك زيد الطويل السمين اسمان له متغايران انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن أول ما نزل من القرآن (فاجاب) بقوله أول ما نزل

فانزل النور بمثابة مرآة واحدة ملأت العالم كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هنا كان يراه عليه السلام رجل بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر بالجنوب وآخر بالشمال وأقوام لا يحصون فى أماكن مختلفة فى آن واحد وكل يراه عنده وذلك لان النور الكريم الذى ترتسم فيه الذات مع كل واحد منهم والمفتوح عليه هو الذى اذا رأى الصورة التى عنده تبعها ببصيرته ثم يخرق بنورها الى محل الذات الكريمة وقد يتوهم هذا لغير المفتوح عليه بان يمن عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بان يجيئه عليه السلام الى موضعه كما اذا علم منه عليه السلام كمال المحبة والصدق فيها فأمر المسئلة موكول الى النبى صلى الله عليه وسلم فمن شاء أراه ذاته الكريمة ومن شاء أراه صورتها وله صلى الله عليه وسلم ظهور فى صور أخر وهى صور عدد الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وصور عدد الاولياء من أمته من لدن زمانه عليه السلام الى يوم القيامة والعدد المذكور الصحيح فيه انه غير معلوم وقيل انه مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا فله عليه السلام من الصور التى يظهر فيها مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ومثل هذا العدد فى أولياء أمته عليه السلام فله (٢٠٥) عليه السلام الظهور فى مائتى ألف وثمانية وأربعين ألفا لان الجميع مستمد من نوره عليه السلام ومن هنا يقع كثير المريدين رؤيته عليه السلام فى ذوات أشياخهم اه وقال محيي الدين بن العربى الحاتمى رضى الله عنه فى الباب الثالث والستين وأربعمائة فى الفتوحات المكية رأيت فى كشفى جميع الانبياء والمرسلين وأممهم مشاهدة عين من كان منهم ومن يكون الى يوم القيامة أظهرهم الحق تعالى لى فى صعيد واحد وصاحبت منهم غير محمد صلى الله عليه وسلم جماعة منهم الخليل عليهم السلام قرأت عليه القرآن كله باستدعائه ذلك منى فكان يبكى فى كل موضع ذكره الله تعالى فيه من القرآن وحصل لى منه خشوع عظيم وأما موسى عليه السلام فاعطانى علم الكشف والايضاح عن الامور وعلم تقليب الليل والنهار وأما هود عليه السلام فقرأت على يديه أول دخولى فى طريق القوم وذكر انه ما اجتمع باحد من الانبياء اكثر من عيسى عليه السلام وقال كلما اجتمعت به دعا لى بالثبات فى الدين حيا وميتا وكان لا يفارقنى حتى يدعو لى بذلك وكان يقول لى يا حبيبى وامرنى أول اجتماعى عليه بالزهد والتجريد وكان من زهاد الرسل واكثرهم سياحة وكان حافظا للامانة لم تأخذه فى الله لومة لائم ولذلك عادته اليهود اه ﴿قلت﴾ وقد ذكر الشيخ عبد العزيز بن مسعود الدباغ كما فى الابريز أن الولى اذا كان مفتوحا عليه فانه يشاهد فى المقام الثانى من مقامات الفتح الملائكة والديوان والاولياء الذين يعمرونه ويشاهد مقام عيسى عليه السلام وكل من انضاف اليه وكان على شاكلته ثم مقام موسى عليه السلام وكل من معه ثم مقام ادريس عليه السلام وكل من معه ثم مقام يوسف عليه السلام وكل معه ثم مقام ابراهيم عليه السلام وكل من معه ثم مقام ثلاثة من الرسل متقدمين منهم من كان قبل ادريس ومنهم من تأخر عنه أسماؤهم غير معروفة الى أن قال ولا يزال المفتوح عليه على خطر عظيم وهلاك قريب حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شاهده حصل له الهناء وتم له السرور وقال فى آخر الكتاب فاذا حصلت له المشاهدة

من القرآن هى اقرأ باسم ربك فانه أول ما نزل عليه لم ينزل عليه قبلها شىء من القرآن فليس فيها الا النبوة فقط دون الامر بالرسالة ثم أنزل عليه فى مبدأ الرسالة وأنذر عشيرتك الاقربين تخصيص عشيرته بالتبليغ دون غيرهم فاولية هذه الآية من كونها أول آية نزلت بالامر بالرسالة الخاصة دون العامة ثم أنزل عليه بعد ذلك يا أيها المدثر قم فانذر الآية وهى أول آية نزلت بالرسالة العامة وأما هو صلى الله عليه وسلم فما طرأ عليه حجاب ولا جهل بل كان عارفا بالله بالمعرفة الكشفية العيانية من بطن أمه وكذا كل النبيين عليهم الصلاة والسلام على هذا المنهج ما طرأ عليهم حجاب قط لم يزالوا فى مرتبة الصديقية من بطون أمهاتهم الى الآباد عليهم من الله افضل الصلوات وازكى التحيات انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى قل اهبطوا بعضكم لبعض عدو الآية (فأجاب) رضى الله عنه بقوله العداوة بين الاربعة آدم وحواء وابليس والحية فاما العداوة أصلها اختلاف الاغراض واختلاف الاغراض سار فى جميع سكان أهل الارض عاقلها وغير عاقلها فالعداوة بين ابليس وغيره من الحية فظاهر لانه اخرجها من الجنة لما طردوه من الجنة بسبب آدم وأما بين آدم وحواء فسببه ما ذكره الله فى القرآن من أكله من الشجرة والعداوة بين الرجل والمرأة فهو اختلاف الاغراض فالمودة بينهما أصلية لقوله تعالى قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسئل رضى الله عنه) عن سيدنا الخضر عليه السلام هل هو نبى أم لا وهل يجوز فى نفس الامر زيادة غير النبى على النبى فى العلم (فأجاب) رضى الله عنه بما نصه اعلم أن الخضر عليه السلام ولى فقط وليس بنبى عند الجمهور قال الشيخ الاكبر رضى الله عنه الخلاف فيه يعنى فى نبوته عند أهل الظاهر لا عندنا فانه عندنا مقطوع به من الاولياء لا من النبيين وكذا غيره من الاكابر وان كان غير الجمهور يقول بنبوته قال الشيخ زروق رضى الله عنه وتحكى قول بعض العلماء قال ذلك العالم ان الخضر عليه السلام رسول من رسل الله أرسل الى طائفة فى البحر فمن لم يقل برسالته فقد كفر قال الشيخ زروق مجيبا عن هذا القول سلمنا صحة ما يدعيه ولا نسلم القول بكفر من لم يعتقده لان تلك زيادة عقيدة فى الايمان ولزام لها وهى لم تجتمع الامة عليها ودليل عدم نبوته قول سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام له حين قال له

المفتوح عليه بمشاهدة ذات النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة حصل له الامان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى وهو سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اهـ وقال الشيخ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه في تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك قد كثر السؤال عن رؤية أرباب الاحوال للنبي صلى الله عليه وسلم وان طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم في العلم بالغوا في انكار ذلك وادعوا أنه مستحيل فألفت هذه الكراسة في ذلك ونبدأ بالحديث الصحيح الوارد في ذلك أخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي وأخرج الطبراني مثله من حديث مالك بن عبد الله ومن حديث أبي بكرة وأخرج الدارمي مثله من حديث أبي قتادة قال العلماء اختلف في قوله فسيراني في اليقظة فقيل معناه فسيراني في القيامة وتعقب بانه لا فائدة في التخصيص لان كل أمته يرونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم يره وقيل المراد من آمن به في حياته ولم يره (٢٠٦) لكونه حينئذ غائبا فيكون مبشرا له أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته وقال قوم هو على ظاهره فمن رآه في النوم فلا بد أن يراه في اليقظة بعيني رأسه وقيل بعين في قلبه حكاهما القاضي أبو بكر بن العربي وقال الامام أبو محمد بن أبي جمرة في تعليقه على الاحاديث التي انتقاها من البخاري هذا الحديث يدل أن من رآه صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فسيراه في اليقظة وهل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته أو هذا كان في حياته وهل كذلك لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الاهلية والاتباع لسنته عليه السلام اللفظ يعطي العموم ومن يدعي الخصوص فيه بغير مخصص منه صلى الله عليه وسلم فمتعسف وقال وقد وقع من بعض الناس عدم التصديق بعمومه وقال على ما أعطاه عقله وكيف يكون من قد مات يراه الحي في عالم الشاهدة قال وفي هذا القول من المحذور وجهان خطران أحدهما عدم التصديق بقول الصادق صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى والثاني الجهل بقدرة القادر وتعجيزها ولا كأنه لم يسمع في سورة البقرة قصة البقرة كيف قال الله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها وقصة ابراهيم عليه السلام في الاربع من الطير وقصة عزير فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا في حياته وجعل دعاء ابراهيم سببا لاحياء الطيور وجعل تعجب العزير سببا لاماتته وموت حماره ثم لاحيائهما بعد مائة سنة قادر أن يجعل رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم سببا لرؤيته في اليقظة وقد ذكر عن بعض الصحابة وأظنه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فتذكر هذا الحديث وبقي متفكرا فيه ثم دخل على بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أظنها ميمونة فقص عليها قصته فقامت وأخرجت له مرآته صلى الله عليه وسلم قال رضي الله تعالى عنه فنظرت في المرآة فرأيت صورة النبي صلى الله عليه وسلم ولم أر لنفسي صورة قال وقد ذكر عن السلف والخلف الى هلم جرا عن جماعة ممن كانوا رأوه صلى الله عليه وسلم في النوم وكانوا ممن يصدقون بهذا الحديث فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين

في خرق السفينة لقد جئت شيأ امرا وفي قتل الغلام لقد جئت شيأ نكرا اذ لو كان نبيا ما جهله موسى عليه الصلاة والسلام لانه تام العلم فكيف يجهل قدر نبي حاضر معه يظنه ليس بنبي هذا يستحيل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لوجوب الايمان به علينا لو كان نبيا ويستحيل أن يكون جاهلا بمرتبة في الايمان واجبة مع كونه يعلم أن لو كان نبيا لعلم ان النبوة معصومة يستحيل عليها متابعة الهوى والسير في الامور بمخالفة أمر الله تعالى فهذا مستحيل على النبوة فلو علم موسى أنه نبي ما تجرأ عليه بقوله لقد جئت شيأ امرا وشيأ نكرا لانه يعلم أن هذا مستحيل على النبوة لا يتأتى ولا يتصور منها لثبوت العصمة فهذا أكبر دليل على أنه ليس بنبي وقد روي ابراهيم التيمي رضي الله عنه وكان أحد الابدال في قصة تلقيه المسبعات العشر من الخضر الى أن أخبره بامرها قال له سمعتها من جبريل حين لقنها النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أنه رأى لتاليها خيرات كثيرة في الجنة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ورؤياه حق لانه كان من العارفين لا يدخل رؤياه باطل ولا فساد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسألته عما ذكر الخضر عنه فقال صدق الخضر الى أن قال له في آخر الحديث هو سيد الاولياء فهذا أدل دليل على عدم نبوته وأما السؤال الثاني هل يتأتى زيادة غير الانبياء على الانبياء في العلم أم لا الجواب والله أعلم أن زيادة غير الانبياء في العلم جائز في نفس الامر لا احالة فيه ولا يزري ذلك بمرتبة النبي الا أن هنالك فرقا أما في العلم بالله وصفاته وأسمائه وتجلياته وما تشتمل عليه من المنح والمواهب والفيوض فلا مطمع لغير النبي أن يزيد على النبي في هذا الميدان فان النبوة أكبر علما وأوسع دائرة وأعظم ادراكا فيما ذكرنا اذ لو كان غير النبي في هذا الميدان لحق درجة النبي أو يزيد عليه لساواه في الفضل أو كان أفضل منه وأما فيما دون تلك المرتبة من العلم بمراتب الكون وما يقع فيه جملة وتفصيلا وتقلبات أطواره وانكشاف ما يستتر فيه في المستقبل قبل وقته وهو كشف الغيوب الكونية فان غير النبي قد يزيد على النبي في هذا الميدان وهي قضية الخضر بعينها وحقيقة ذلك أن بصائر النبيين والمرسلين أبدا منحازة الى جناب الحق شديدة العكوف والدؤب عليه فقلوبهم أبدا تنظر الى الله لا التفات لها الى الاكوان وكان شدة نظرها الى الله أبدا مشتغلة بتجلياته لا تتلمح بطرفها الغيره فكل واحد منهم لاهمه

فأخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجه الذى يكون منه فرجها فجاء الامر كذلك بلا زيادة ولا نقص قال والمنكر لهذا لا يخلو اما أن يصدق بكرامات الاولياء أو يكذب بها فان كان هو ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه فانه يكذب بما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة وان كان مصدقا بها فهذه من ذلك القبيل لان الاولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء عديدة فى العالمين العلوى والسفلى ولا ينكرها مع التصديق بذلك اه كلام ابن أبى جمرة وقال وقوله ان ذلك عام وليس بخاص بمن فيه الاهلية والاتباع لسنته عليه السلام مراده وقوع الرؤية الموعود بها فى اليقظة على الرؤية فى المنام ولو مرة واحدة تحقيقا لوعده الشريف الذى لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبيل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية فى طول حياتهم اما قليلا واما كثيرا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة والاخلال بالسنة مانع كبير وقال ابن الحاج فى المدخل رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم فى اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك الا من كان على صفة عزيز وجودها فى هذه الازمان بل عدمت غالبا مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم الله تعالى فى ظواهرهم وبواطنهم وقال قد أنكر بعض علماء الظاهر رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وعلل ذلك بان قال العين الفانية لا ترى العين الباقية والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى دار البقاء والرائى فى دار الفناء وقد كان سيدى أبو محمد بن أبى جمرة يحل هذا الاشكال ويرده بان المؤمن اذا مات يرى الله وهو لا يموت والواحد منهم يموت فى كل يوم سبعين مرة اه وقال القاضى شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزى فى كتاب توثيق عرى الايمان قال البيهقى فى كتاب الاعتقاد الانبياء بعد ما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء وقد رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج جماعة منهم وأخبر وخبره صدق أن صلاتنا معروضة عليه وأن سلامنا يبلغه وأن الله تعالى حرم على الارض أن تأكل لحوم الانبياء قال البارزى وقد سمع عن جماعة من الاولياء فى زمننا وقبله أنهم رأوا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقظة حيا بعد وفاته وقال الشيخ صفى الدين بن أبى منصور فى رسالته والشيخ عفيف الدين اليافعى فى روض الرياحين قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه أبو عبد الله القرشى لما جاء الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لادعو الله فقيل لى لا تدع فما يسمع لاحد منكم فى هذا الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قرب ضريح الخليل عليه السلام تلقانى الخليل فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله تعالى عنهم قال اليافعى وقوله تلقانى الخليل قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الانبياء أحياء غير أموات كما نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى موسى عليه السلام فى الارض ونظره أيضا هو وجماعة من الانبياء فى السموات وسمع منهم مخاطبات وقد ثبت أن ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدى اه وقال الشيخ سراج الدين بن الملقن فى طبقات الاولياء قال الشيخ عبد القادر الجيلانى

ولا عناية له الا بما يبرز من الحضرة الالهية فى كل حين وأوان من التجليات والمنح والمواهب والواردات لتعطى كل شئ مما ذكرنا حقها من الآداب ووظائف الخدمة لا تفتر عن ذلك حتى لحظة واحدة فلاجل هذا الاستغراق لا يلتفتون الى الاكوان ولا يعلمون ما وقع فيها وأعظم من ذلك الاشتغال بمحادثة الحق لهم فى حضرة قدسه فلا شك أن من ذاق ذلك لم يقدر أن يلتفت الى غير الله تعالى حتى لحظة واحدة فلاجل هذا لا يعلمون ما وقع فى الكون ولا ما انقلب فيه لاشتغالهم عنه بالله تعالى وغير الانبياء لا طاقة لهم على الدوام على هذا الحال انما هم فيه أحوال تارة وتارة فلاجل ذلك يكثر كشفهم للكون وأموره اذ لا قدرة لهم على الاستغراق على ما فيه الانبياء فاذا عرفت هذا عرفت وجه اختصاص الخضر بكشف الغيوب دون موسى عليه الصلاة والسلام لانها غيوب كونية فلا ينتفى زيادة الخضر فيها على موسى لان موسى شغله عنها ما ذكرنا والخضر لا يقدر على ذلك على استغراق موسى فى حضرة القدس ومع هذا فلا حجر على الله فى ملكه ولا فى حكمه أن يزيد غير النبى فى العلم على درجة النبى فانه لا تحجير عليه فى هذا يهب ما يشاء لمن يشاء كيف يشاء وله الاختيار التام والمشيئة النافذة لا تأخذه القيود ولا الضوابط ولا يحيط بعلمه محيط قال سبحانه وتعالى ويخلق ما لا تعلمون وهذا منه فليس ما ترتب فى قلوب العلماء من استحالة زيادة غير النبى على النبى فى العلم لزم أن يحكم به على الله تعالى اذ هو من باب التحجير عليه والاحاطة بعلمه وليس للعلماء شئ من هذا انما هى قاعدة محكمة فى قلوبهم لم يقم عليها دليل لا من الكتاب ولا من السنة قال الشيخ الاكبر رضى الله عنه آتانى الله علما لم يعلم به آدم فمن دونه ويريد بهم النبيين والمرسلين (وأما) قوله تبارك وتعالى حاكيا عن الخضر فى قوله وما فعلته عن أمرى (فالجواب) أن الله تعالى أمره بذلك فى سره بعلم قطعى يعلمه من الله تعالى لا واسطة بينه وبينه كما قال فى حقه سبحانه وتعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهذا أكبر دليل على أنه ليس بنبى اذ لو كان نبيا ما قال فيه هذا الوصف ولكان يكفى فيه أن يقول وجدا عبدا من عبادنا يقول مكانه او حدا بعض أنبيائنا لان مرتبة النبوة هى كافية فى أخذ العلم عن الله بلا واسطة فلما لم يكن نبيا قال له علمناه من لدنا علما فلذا قال وما فعلته عن أمرى أخبر أن الله تعالى أمره بذلك فى باطن سره من وجه قطعى عنده لا يشك

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يا بني ثم لا تتكلم فقلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم مع فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي فرأيت عليا قائما بازائي في المجلس فقال يا بني لم لا تتكلم الخ وقال أيضا في ترجمة الشيخ خليفة النهر ملكي كان كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول ان أكثر أفعاله يتلقاه بأمر منه اما يقظة واما مناما رآه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له في احداهن يا خليفة لا تضجر مني وقال الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي في كتاب التوحيد من أصحاب الشيخ أبي يحيى أبو عبد الله الاسواني المقيم باخميم كان يخبر أنه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ساعة حتى لا تكاد تمر ساعة الا ويخبر عنه وقال في التوحيد أيضا كان للشيخ أبي العباس المرسي وصلة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجاوبه اذا تحدث معه وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن قال رجل للشيخ أبي العباس (٢٠٨) المرسي يا سيدي صافحني بكفك هذه فقال والله ما صافحت بكفي هذه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ صفي الدين بن أبي منصور في رسالته والشيخ عبد الغفار في التوحيد حكى عن الشيخ أبي الحسن الوناني قال أخبرني الشيخ أبو العباس الطنجي قال وردت على سيدي أحمد بن الرفاعي فقال ما أنا شيخك انما شيخك عبد الرحيم بقنا رح اليه فسافرت الى قنا فدخلت على الشيخ عبد الرحيم فقال لي أعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال لي رح الى بيت المقدس حتى تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحت الى بيت المقدس فحين وضعت رجلي واذا بالسماء والارض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت الى الشيخ فقال لي أعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال الآن كملت طريقتك لم تكن الاقطاب أقطابا والاوتاد أوتادا والاولياء أولياء الا بمعرفته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ صفي الدين رأيت الشيخ الجليل الكريم أبا عبد الله القرطبي أجل أصحاب الله
الشيخ القرشي وكان أكثر اقامته بالمدينة النبوية وكان له بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلة وأجوبة ورد السلام حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة للملك الكامل وتوجه بها الى مصر وأداها وعاد الى المدينة وقال اليافعي في روض الرياحين أخبرني بعضهم أنه يرى حول الكعبة الملائكة والانبياء وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وليلة الاثنين وليلة الخميس وعد لي جماعة كثيرة من الانبياء وذكر أنه يرى كل واحد منهم في موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه أتباعه من أهله وقرابته وأصحابه وذكر أن نبينا صلى الله عليه وسلم يجتمع عليه من أولياء الله تعالى خلق لا يحصى عددهم الا الله تعالى ولم يجتمع على سائر الانبياء وذكر أن ابراهيم وأولاده يجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف وموسى وجماعة من الانبياء بين الركنين اليمانيين وعيسى وجماعة منهم في جهة الحجر ورأى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا عند الركن اليماني مع أهل بيته وأصحابه وأولياء أمته وحكى عن بعض الاولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه

أنه من الحق سبحانه وتعالى كما قال جل جلاله في حق النحل وهي بكماء وصورتها كأنها لا تعقل قال وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا الآية فأخبر سبحانه وتعالى أن النحل أتاها علما من لدنه فما شكت أن الامر من عنده فيما تعمله كذلك الخضر عليه السلام وأما تجرؤه على قتل الغلام بلا قتل نفس ولا لواطة ولا كفر محرم باجماع الشرائع من جميع النبيين والمرسلين لتطابق جميع النبوات على هذا في جميع شرائعها فكون الله سبحانه وتعالى يبيحه للخضر بلا نبوة محال لان الحكم المقرر في الشرائع من الرسل عليهم الصلاة والسلام لا ينحل عقده الا بنبوة وأما الولاية فليس في وقتها هذا وهو أن يحدث الله فيها حكما قرره في الشرائع والنبوة بدون نبوة فلا يتأتى هذا لكن ذكرنا الدليل على عدم نبوته وذكرنا وجه استحالة رفع الحكم المقرر في الشرائع والنبوة في رتبة الولاية بدون نبوة فلزم حينئذ أنه تلقى ذلك الحكم من نبي لم يعلمه موسى عليه الصلاة والسلام وأما قولنا يستحيل على موسى أن يكون نبيا حاضرا معه في مكانه لا يعلم انه نبي مستحيل هذا في حقه وأما ان كان نبيا آخر غائبا عنه وهو في زمانه فلا يستحيل أن يكون لا يعلمه فلا يحيط محيط بعلم الله تعالى والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تبارك وتعالى اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم الى قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور مع قوله تبارك وتعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين الآية مع قوله تعالى في الآية الاخرى فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم الآية فهو اجتماع المدح والذم في شئ واحد والازراء بالشئ والتعظيم له في شئ واحد من واحد سبحانه وتعالى محيط بعلم كل شئ خبير بباطن كل شئ حكيم فهو اشكال عظيم (فأجاب رضي الله عنه بقوله) اعلم أن الامرين وقعا في مقامين لكل مقام نسبة تخصه وحدود تحده فمقام المدح والتعظيم ذكر فيه سبحانه وتعالى ما صب من نعمه العظيمة وأسدى من خيراته الجسيمة التي هي من مقتضيات اسمه الرحمن وذا الفضل العظيم فكان اخباره سبحانه وتعالى في ذلك الحد تعريفا لعباده بمقادير نعمه وما متع به خلقه من آثار رحمته فهو معرف فيها بوجه منته كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها بعد أن ذكر منته التي من بها على عباده بحكم المنة ووفور النعمة حيث يقول جل جلاله

حدثنا فقال له الولي هذا باطل فقال الفقيه من أين لك هذا فقال هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقف على رأسك يقول انى لم أقل هذا الحديث وفى كتاب المنح الالهية فى مناقب السادات الوفائية لابن فارس قال سمعت سيدى عليا رضى الله تعالى عنه يقول كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له الشيخ يعقوب فاتيته يوما فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وعليه قميص أبيض قطن ثم رأيت القميص على فقال لى اقرأ فقرأت عليه سورة والضحى وألم نشرح ثم غاب عنى فلما بلغت احدى وعشرين سنة أحرمت لصلاة الصبح بالقرافة فرأيته صلى الله عليه وسلم قبالة وجهى فعانقنى وأما بنعمة ربك فحدث فاوتيت لسانه من ذلك الوقت اه وفى بعض المجامع حج سيدى أحمد الرفاعى فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة من القبر فقبلها ولا تمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه وذلك لانه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء أحياء ردت اليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم فى الخروج من القبور والتصرف فى الملكوت العلوى والسفلى وقد ألف البيهقى جزأ فى حياة الانبياء وقال فى دلائل النبوة الانبياء أحياء عند ربهم كالشهداء وقال الاستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى المتكلمون المحققون من أصحابنا ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حى بعد وفاته وانه يسر بطاعة أمته ويحزن بمعاصى العصاة منهم وانه تبلغه صلاة من يصلى عليه من أمته وقال الانبياء لا يبلون ولا تأكل الارض منهم شيأ وقد مات موسى فى زمانه وأخبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم انه رآه فى السماء الرابعة ورأى آدم وابراهيم واذا صح لنا هذا الاصل قلنا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قد صار حيا بعد وفاته وهو على نبوته اه (وقال) القرطبى فى فى التذكرة فى حديث الصعقة

نقلا عن شيخه الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحياء فى الدنيا واذا كان هذا فى الشهداء فالانبياء أحق بذلك وأولى وقد صح أن الارض لا تأكل أجساد الانبياء وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء فى بيت المقدس وفى السماء ورأى موسى قائما يصلى فى قبره وأخبره صلى الله تعالى عليه وسلم انه يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت الانبياء انما هو راجع الى أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين أحياء وكذلك الحياة فى الملائكة فانهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد الا من خصه الله تعالى بكرامة اه (وأخرج) أبو يعلى فى مسنده والبيهقى فى كتاب حياة الانبياء عن أنس أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون (وأخرج) البيهقى عن أنس عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان الانبياء لا يتركون بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدى الله تعالى حتى ينفخ فى الصور (وروى) سفيان الثورى فى الجامع قال قال شيخ

الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه فهو تعريف لعباده بنعمه الزاما لهم بحق الشكر وليعلموا من ذلك سعة فضله وجوده ورحمته فهو تعريف بصفاته وأسمائه وهو من آكد الامور الشرعية فهذا المقام هو وجه الذكر فى هذه الآيات وفى الآية الاخرى حيث ذم الدنيا وسماها متاع الغرور وبقوله قل متاع الدنيا قليل نقلهم عن الاشتغال عما فى المقام الاول صورة يعنى صورة ما أبرزه من النعم اذ كان من مقتضياتها الاشتغال بها عنه واشتغال القلب به عن الانصراف الى الله تعالى فنقلهم عن هذا المقتضى سبحانه وتعالى ليشتغلوا به عن غيره كما قال جل من قائل والله خير وأبقى فالمقام الاول دل فيه على التعريف بنعمه وترادف منته ليشتغل القلب بشكر المنعم عن نعمته وفى المقام الثانى دل على الانقطاع اليه سبحانه وتعالى وترك كل ما سواه وان عظم موقعه فى القلب حيث يقول جل وعلا وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فلا اشكال بين المقامين اذ كل مقام له مرتبة تخصه والسلام انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسئل رضى الله عنه) عن معنى قوله تبارك وتعالى فى حكاية سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى (فاجاب رضى الله عنه بقوله) اعلم أن ما فى هذه الآية هو أن الله سبحانه وتعالى ما خفى عليه حال ابراهيم عليه السلام من كونه مؤمنا بان الله قادر على احياء الموتى ولا كان الشك من ابراهيم ان الله قادر على احياء الموتى ولكنه عليه الصلاة والسلام أراد الانتقال من علم اليقين الى عين اليقين والامر الواجب فى هذا أنه ما تجرأ على هذا السؤال الا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لمكان خصوصيته من الله تعالى بين الرسل والا فما كان يتأتى لاحد أن يسأل عن مثل هذا فانه من كشف سر القدر الذى استأثر الله به عن جميع خلقه فان التجليات الالهية البارزة للوجود ليس لخلقه منها الا الشهود صورة وعينا وأما ما فى باطنها من بوارق الاسرار التى لا مطمع أن تنتهى اليها الافكار فان تلك الاسرار انفرد الحق بعلمها سبحانه وتعالى ومن طلبها من خلقه أن يكشف له عن تلك الاسرار طرده اما عن قربه وهو الحجاب نعوذ بالله منه واما عن توقع السؤال وترك

لنا عن سعيد بن المسيب قال ما مكث نبى فى قبره أكثر من أربعين ليلة حتى يرفع قال البيهقى فعلى هذا يصيرون كسائر الاحياء يكونون حيث ينزلهم الله تعالى (وروى) عبد الرزاق فى مصنفه عن الثورى عن أبى المقدام عن سعيد بن المسيب قال ما مكث نبى فى الارض أكثر من أربعين يوما وأبو المقدام هو ثابت بن هرمز الكوفى شيخ صالح وأخرج بن حبان فى تاريخه والطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى الحلية عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبى يموت و يقيم فى قبره الا أربعين صباحا وقال امام الحرمين فى النهاية ثم الرافعى فى الشرح روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنا أكرم على ربى من أن يتركنى فى قبرى بعد ثلاث زاد امام الحرمين أكثر من يومين وذكر أبو الحسن ابن الزاغونى الحنبلى فى بعض تصانيفه حديث ان الله لا يترك نبيا فى قبره أكثر من نصف يوم وقال الامام بدر الدين بن الصاحب فى تذكرته فصل فى حياته صلى الله عليه وسلم بعد موته فى البرزخ وقد دل على ذلك تصريح المشايخ وايماؤهم ومن القرآن قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم (٢١٠) يرزقون فهذه الحالة وهى الحياة فى البرزخ بعد الموت حاصلة لآحاد الامة من الشهداء وحالهم أعلى وأفضل ممن لم تكن له هذه المرتبة لا سيما فى البرزخ ولا تكون رتبة أحد من الامة أعلى من مرتبة النبى صلى الله عليه وسلم بل انما حصلت لهم هذه الرتبة بتزكيته وتبعيته وأيضا فانما استحق هذه الرتبة بالشهادة والشهادة حاصلة للنبى صلى الله عليه وسلم على أتم الوجوه وقال عليه الصلاة والسلام مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره وهذا صحيح فى اثبات الحياة لموسى فانه وصفه بالصلاة وانه كان قائما ومثل هذا لا توصف به الروح وانما يوصف به الجسد وفى تخصيصه بالقبر فان أحدا لم يقل أرواح الانبياء مسجونة فى القبر مع الاجساد وأرواح الشهداء والمؤمنين فى الجنة وفى حديث ابن عباس سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال أى واد هذا فقلنا وادى الازرق فقال كأنى أنظر الى موسى واضعا أصبعيه فى أذنيه له جوار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادى ثم سرنا حتى أتينا على ثنية فقال كأنى أنظر الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف مارا بهذا الوادى ملبيا وسئل هنا كيف ذكر حجهم وتلبيتهم وهم أموات وهم فى الاخرى وليست دار عمل فاجيب بان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا بما استطاعوا وانهم وان كانوا فى الاخرى فانهم فى هذه الدنيا التى هى دار العمل حتى اذا فنيت وأعقبتها الاخرى التى هى دار الجزاء انقطع العمل هذا لفظ القاضى عياض رضى الله تعالى عنه فاذا كان القاضى عياض يقول انهم يحجون باجسادهم ويفارقون قبورهم فكيف يستنكر مفارقة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لقبره فحصل من مجموع هذه النقول والاحاديث أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حى بجسده وروحه وانه يتصرف ويسير حيث شاء فى أقطار الارض فى الملكوت وهو بهيئته التى كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شئ وانه مغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء باجسادهم فاذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد اكرامه برؤيته رآه

الجواب عنه ان كان من ذوى الخصوصية واما بتأديب شديد بنزول عقوبة به لان أسرار القدر التى هى بواطن التجليات الالهية استأثر الحق سبحانه وتعالى بعلمها لم يكشفها لاحد من خلقه ولذا أدب صاحب الخصوصية الكبرى وان عظم مقامه وهو سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام أدبه بقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم الآية وصفح عن ابراهيم لمكان خصوصيته وأراه سر ذلك بعينه وهو الذى طلبه ابراهيم واسعفه بسؤاله وقوله سبحانه وتعالى قال أولم تؤمن فهو استفهام انكارى يعنى أن الله عالم بايمان ابراهيم ولكنه استفهمه استفهاما انكاريا مصدره العتاب كأنه يقول له انك مؤمن بانى قادر على احياء الموتى فما وجه سؤالك ان كان لاحياء الموتى فانك مؤمن بانى قادر على ذلك وان كان سؤالك لكشف سرى فانا لا أكشفه لغيرى وقوله ولكن ليطمئن قلبى معنى الاطمئنان هو سكون الروع وتمكن السكينة من الروع من وجود الاضطراب والشك والوهم والوجل والفرق فهذا هو الاطمئنان واطمئنان ابراهيم فى هذا عليه الصلاة والسلام بانه اذا حدثه محدث السر فان لكل انسان محدثا فى سره يخبره أو يسائله أو يوجب له شكا أو ظنا أو وهما وهو المعبر عنه بالوسواس لقوله سبحانه وتعالى ونعلم ما توسوس به نفسه فان ابراهيم أراد اذا حدثه محدث السر عن موجب ايمانه بان الله قادر على احياء الموتى يقول له مثلا هل رأيته أولم تره فمن أين يقع لك به القطع بانه واقع فاراد طمأنينة قلبه ليجيب سائل السر بانه رآه بعينه حقيقة والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسئل رضى الله عنه) عن معنى قوله سبحانه وتعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وعن أقسام الوحى وكيفياته (فاجاب رضى الله عنه بقوله) اعلم أن الله سبحانه وتعالى برأ رسوله صلى الله عليه وسلم من جميع تعلقات الهوى وأسبابه ومعنى الهوى المذموم هو ما ترتكبه النفس لشهوتها وتكميل أغراضها لا زائد وقد برأ الله رسوله صلى الله عليه وسلم من هذا بل نفسه صلى الله عليه وسلم خلصت الى مواطن القرب وتمكنت من صفاء مشاهدة الحضرة الالهية بحيث أن لا تغيب عنها طرفة عين ولا يشغلها عنها شاغل حتى طرفة عين والخلوص الى مواطن القرب هو وصول العبد الى رتبة حق اليقين فما يتخلص العبد من جميع المشاغل وملابسة النقص الا بالغرق

فى

على هيئته التي هو عليها الامانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال اه ما أردنا نقله من كلام السيوطي ملخصا ﴿قلت﴾ واذا نظرت وتحققت جميع ما تقدم من أول الفصل الى هنا ظهر لك ظهور الاغبار عليه أن اجتماع القطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخنا أحمد بن محمد التجاني سقانا الله تعالى من بحره باعظم الاواني ورزقنا جواره في دار التهاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه بسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقظة لا مناما وأخذه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه عن سيدنا جده رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة منه صلى الله عليه وسلم اليه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وأعاد علينا من بركاته دنيا وبرزخا وأخرى وحضور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه الخلفاء الاربعة رضي الله تعالى عنهم باجسادهم وأرواحهم عند قراءة جوهرة الكمال وعند أي مجلس خيرا وأي مكان شاؤا ولا ينكره الا الطلبة الجهلة الاغبياء والحسدة المردة الاشقياء لامهدي الامن هداه الله تعالى وأما نشر الثياب فانما يفعل لعدم طهارة المكان جزما أو ظنا أو شكا كما يبسط المصلي ثوبا طاهرا على فراش غير طاهر ليصلي عليه (٢١١) كما هو في كتب الفقه وذلك ظاهر وقد سألت عن ذلك سيدي محمد الغالي الشريف الحسني التجاني رضي الله تعالى عنه بعد المغرب ونحن في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام في مسجده صلى الله عليه وسلم فاجابني أنه قال للشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه يوما يا سيدي انا نخاف في بعض المواضع عدم طهارتها أو طهارة فراشها فكيف نصنع اذا أردنا الذكر فقال ان الشيخ قال له ابسطوا شيأ طاهرا على ما تخافون عدم طهارته واجلسوا عليه هذا هو الحق والحق أحق أن يتبع والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثاني والثلاثون﴾

في ذكر شرائط طريقتنا الاحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن شروط طريقتنا هذه ثلاث وعشرون شرطا فمن استكملها كلها ولم يتخلف عنه واحد منها فهو من أهل الطريقة الفائزين المحبوبين المقربين الاعلين ومن لم يستكملها واستكمل احدى وعشرين شرطا من الشروط التي أعدها على الترتيب الذي ستراه فهو من الراجحين المحبوبين وان لم يساوا الاولين ومن لم يستكملها فليس من أهل الطريقة الاول كون الشيخ الذي يلقن الاذكار مأذونا له بالتلقين من القدوة أو ممن أذن له اذنا صحيحا والثاني أن يكون طالب التلقين خاليا عن ورد من أوراد المشايخ اللازمة لطرقهم أو منسلخا عنه ان كان موجودا غير راجع اليه أبدا والثالث عدم زيارة واحد من الاولياء الاحياء والاموات قال في جواهر المعاني اعلم أن هذا الورد العظيم لا يلقن لمن له ورد من أوراد المشايخ رضي الله تعالى عنهم الا ان تركه وانسلخ عنه ولا يعود اليه أبدا فعند ذلك يلقنه من له الاذن الخاص والا فليترك هو ورده لان أوراد المشايخ كلهم رضي الله تعالى عنهم على هدى وبينة وكلها مسلكة وموصلة الى الله تعالى وهذا منا ليس تكبرا واستعلاء على المشايخ كلا وحاشا ومعاذ الله بل هذا الشرط مشروط في طريقتنا الاغير فمن أراد الدخول فيها فلابد له من هذا الشرط ولا خوف عليه من صاحبه أيا كان من الاولياء الاحياء والاموات وهو آمن

في بحر حق اليقين فان رتبة عين اليقين وان كانت تخلص النفس من جميع البقايا المناقضة لامر الربوبية لكونها ليس فيها الا الربوبية محضا فصاحبها ناقص النظر من كونه لا يعطي المراتب حقها ولا يستوفي العلم بخواص المراتب الحقية والخلقية فلذا كان ناقصا وصاحب مرتبة حق اليقين قد استكمل الخلاص من جميع غبش طباع البشرية لانها استهلكت منه في مرتبة عين اليقين فلما وصل مرتبة حق اليقين أشهده الله تعالى المراتب الحقية والخلقية فأعطى كل ذي حق حقه ووفى بالوظائف والآداب فما يحيف ولا يميل ولو لحظة الى متابعة الهوى ثم مراتب اليقين أولها علم اليقين وهو في آخر مراتب السلوك للعبد ثم بعده مرتبة عين اليقين وهو استهلاك العبد بالكلية ولم يبق فيه الا حق بحق في حق عن حق فلا علم ولا رسم ولا أين ولا كيف ثم بعد هذا مقام الصحو والبقاء وهو مقام رتبة حق اليقين ومثال هذه المراتب في الشاهد مثال النار العلم بها عن بعد من كونها محرقة طابخة مسخنة هذا مثال علم اليقين والمراد بعلم اليقين هو تبدي الحقائق من وراء ستر رقيق وأما عين اليقين فهو بمنزلة من وصل الى النار وكوي بها وذاق حرارتها فهو مثال عين اليقين وعين اليقين هو انكشاف الحقائق من غير حجاب ولا خصوصية فهو عين اليقين ومثال حق اليقين مثال من ألقي في النار برمته وكانت في غاية القوة والكثرة والالتهاب فصار يحرق فيها ففني زمن حرقه لا علم له بغيرها ولا يلم في قلبه غيرها كذلك صاحب رتبة حق اليقين في نظره ليس الا الحضرة الالهية وان نظر الى متفرقات الكون فما في الوجود كله في نظره الا الله سبحانه وتعالى قد محق منه السوى من كل وجه وبكل اعتبار ما عنده الا الله وحده وان الله سبحانه وتعالى كان في الازل في حجاب الكنزية العظمى لا يعلمه سواه كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث حيث سأله السائل أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق قال كان في عمى ما فوقه هواء وما تحته هواء الحديث وخوض أهل الظاهر في هذا الحديث بتخيلات توهموها لا تعطي من التحقيق شيأ لانهم أخذوا لفظ العمى من السحاب لغة فان العرب تسمي السحاب عمى لكونها تعمي الشمس عن النظر اليها فجعلوا تأويل الحديث أنه كان متحليا في سحاب ولم يتفطنوا أن السحاب من جملة الخلق الذي سأل عنه السائل وانما العمى في هذا الحديث هو احتجاب الرب سبحانه وتعالى في حضرة ذاته بما هي متصفة

من كل ضرر يلحقه في الدنيا والآخرة ولا يلحقه ضرر لا من شيخه ولا من غيره ولا من الله ورسوله بوعد صادق لا خلف فيه ومن أبى الخروج
عن ورد شيخه الذي بيده فلا شيء عليه ويترك وردنا ويمكث على ورده وطريقته فهو على هدى من ربه كما قدمنا وكل من أذنته وأمرته بتلقين
الورد واعطاء طريقتنا فلا يلقن أحدا الا بهذا الشرط فان خالف وفعل فقد رفعت عنه الاذن لا ينفعه في نفسه ولا من لقنه اياه فليحكم هذا
الشرط ويعمل عليه وكذلك من أخذ وردنا ودخل في طريقتنا لا يزور أحدا من الاولياء الاحياء والاموات أصلا وأما ما ذكره أئمة الطريق
من أن الشيخ لا بد أن يكون مأذونا في التلقين والارشاد وأن التلميذ لا بد له من التقيد بشيخ واحد وانه لا يزور فقد تقدم ما فيه كفاية في الفصل
الثاني عشر وفي الفصل التاسع عشر من هذا الكتاب المبارك ان شاء الله تعالى والرابع دوام المحافظة على الصلوات الخمس في الجماعات
والامور الشرعية وفي الجزء الاول من جواهر المعاني وشرطه المحافظة على الصلوات في أوقاتها في الجماعة ان أمكن وقال في أول الرسائل
وشرطه المحافظة على الصلوات في الجماعة (٢١٢) والامور الشرعية والخامس دوام محبة الشيخ بلا انقطاع الى الممات وخليفة
الشيخ في جميع ما كان للشيخ على التلاميذ من الحقوق والشروط كالشيخ وكل من لم يكن من أهل الطريق مقدما كان أو غيره محبا للخليفة كما كان يجب عليه أن يكون للشيخ ليس من الطريقة في شيء وهذا يكون للمقدم في حق من لقنه واذا فهمت هذا فالمحبة الصادقة كما في الابريز وغيره أن يكون التلميذ صحيح الجزم نافذ العزم ماضي الاعتقاد لا يصغى لاحد من العباد قد صلى على من عدا شيخه صلاته على الجنازة اهـ (قال في الابريز) ان العبد لا ينال معرفة الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولا يعرف سيد الوجود حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس في نظره فلا يراقبهم ولا يراعيهم فصل عليهم صلاة الجنازة وانزع من قلبك التشوق اليهم اهـ (وفيه) وسألته رضي الله تعالى عنه عن المحبة هل لها
من أمارة وعلامة فقال رضي الله عنه لها أمارتان الامارة الاولى أن تكون راحة المريد في ذات قال
شيخه فلا يتفكر الا فيها ولا يجري الا لها ولا يهتم الا لها ولا يفرح الا بها ولا يحزن الا عليها حتى تكون حركاته وسكناته سرا وعلانية حضورا
وغيبة في مصالح ذات الشيخ وما يليق بها ولا يبالي بذاته ولا بمصالحها الامارة الثانية الادب والتعظيم لجناب شيخه حتى لو قدر أن شيخه
في بئر وهو في صومعة رأى بعين رأسه أنه هو الذي في البئر وأن شيخه هو الذي في الصومعة لكثرة استيلاء تعظيم الشيخ على عقله انتهى
(وفيه) انه سأل عن المريد الذي يزيد اذا حضر الشيخ وينقص اذا غاب عنه سيدي اذا صحب المريد شيخا كاملا عارفا بربه وادعى انه يربيه
بهمته ثم اذا غابت بشرية الشيخ بموت أو سفر يجد المريد ضعفا من نفسه في الحال والعلم والعمل فما معنى تربيته له بالحال والهمة وانتفاعه
به مع ضعف انتفاعه به اذا بعد عنه فأجاب رضي الله تعالى عنه بان همة الشيخ الكامل هي نور ايمانه بالله عز وجل وبه يربي المريد ويرقيه
من حالة الى حالة فان كانت نسبة المريد للشيخ من نور ايمانه أسده الشيخ حضر أو غاب ولو مات ومرت عليه آلاف من السنين ومن هنا كان

به من العلو الذاتي والكبرياء والعظمة الذاتيين والعز الذاتي فلا وجود لشيء معه واليه يشير قوله صلى
الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهذه الحضرة الذاتية هي حضرة الطمس والعمى لا ظهور فيها
لاسم ولا صفة الا للذات بالذات في الذات عن الذات لا شيء غير ذلك واليها يشير في الحديث القدسي
الوارد عنه سبحانه وتعالى بقوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فتعرفت اليهم
فبي عرفوني فالخلق المخلوقون هم ظواهر الاكوان وصورها وما تعرف اليهم الا بظاهر الالوهية
والذات في حضرة الطمس والعمى لا مطمع لاحد في معرفتها لا يعلم ذاته في تلك الحضرة الا هو
سبحانه وتعالى لا غير والتعريف للمخلوقات بمرتبة الالوهية وهي عكوف الوجود على عبادته سبحانه
وتعالى بالخضوع تحت كبريائه وعظمته وجلاله والتذلل لكمال عزه والخمول تحت قهره بتسليم
القياد اليه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا منازع له في حكمه وهذا التعريف بمنزلة الالوهية له ظاهر
وباطن فالتعريف بظاهر الالوهية لاصحاب الحجاب من جميع الاكوان فكلها تنزله بالالوهية
وتعترف بانهم عبيد مقهورون تحت حكمه وهذا الامر فيهم جبلة من أصل خلقتهم وتواتر بذلك أولهم
وآخرهم وبذا تعرف أبطال قول من قال من العلماء بوجود التعطيل في الخلق في معرفة الالوهية
وظنوا أن معرفة الالوهية يخاض فيها بالبراهين وان في الخلق من لا يعرف الاله وهو باطل فان
الرسل التي أرسلت الى الخلق ما بعثوا اليهم الا بتوحيد العبادة للاله وخلع كل ما يعبدون من دونه
فما كذبتهم الامم الا في صحة الرسالة من عند الله تعالى وما جحدوا وجود الله تعالى ولا جحدوا ألوهيته
قال سبحانه وتعالى مخبرا عنهم والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
وقوله أيضا في الاخبار عنهم في الاوثان ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فما جحدوا وجود الاله
ولا جحدوا ألوهيته ولكنهم كذبوا الرسالة في الرسل بكون الله أرسلهم وكذبوا في توحيد العبادة لله
تعالى قال سبحانه وتعالى في حق عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا
الا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة يريدون لو شاء ربنا الرسالة الينا بتوحيد العبادة لأنزل
ملائكة الآية وقول عاد لهود عليه الصلاة والسلام أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا
الآية فانت تسمع ما جحدوا وجود الاله وانما جحدوا توحيد العبادة وتحقيق الرسالة منه سبحانه وتعالى

أولياء كل قرن يستمدون من نور ايمان النبي صلى الله عليه وسلم ويربيهم ويرقيهم عليه أفضل الصلاة والسلام لان محبتهم فيه محبة صافية خالصة من نور ايمانهم وان كانت محبة المريد في الشيخ من ذات المريد لا من ايمانه انتفع به مادام حاضرا فاذا غابت الذات عن الذات وقع الانقطاع وعلامة محبة الذات أن تكون محبته في الشيخ لتحصيل نفع أولدفع ضرد نيوى أو أخروى وعلامة محبة الايمان أن تكون خالصة لوجه الله لا لغرض من الاغراض فالمريد اذا وجد النقص من نفسه عند غيبة الشيخ فالتقصير منه لا من الشيخ والله أعلم اه وفي بغية السالك الثالث يعنى من حقوق القدوة على التلميذ التزام طاعته في كل مكروه ومحبوب بقوة عزم وطيب نفس ومسارعة وليعلم التلميذ أن الذى يشق على نفسه من طاعة قدوته عاقبة أمره الخير والبركة الرابع أن لا يؤثر نفسه على قدوته بشئ من الحظوظ الدنيوية والاخروية بل يؤثره على نفسه بجميع ذلك أما الاخروية فمن عنده جاء أصلها وأما الدنيوية فهى في جنب ما ناله على يديه من أمر الآخرة شئ تافه لا قيمة له ومن آثر نفسه على قدوته بشئ من الاشياء ولو بحياة ساعة بعده (٢١٣) فقد بخسه حقه ولم يوفه واجبه ومن توابع ذلك أن لا يكتم عنه شيئا من أحواله الظاهرة والباطنة الاخروية والدنيوية وان كتمه شيأ فقد خانه وعماد هذه الشروط كلها وذروة سنامها أن يكون القصد في ذلك كله رضا الله عز وجل قصدا مجردا من جميع الشوائب والاوهام وليعلم المريد أن رضا الله تعالى في رضا قدوته فليلتمسه ما استطاع اه وقال صاحب الرائية وفر اليه في المهمات كلها فانك تلقى النصر في ذلك الفر وقال في العوارف وليعتقد المريد أن الشيخ باب فتحه الله تعالى الى جناب كرمه منه يدخل ومنه يخرج واليه يرجع وينزل بالشيخ حوائجه ومهماته الدينية والدنيوية ويعتقد أن الشيخ ينزل بالله الكريم ما ينزل المريد به ويرجع في ذلك الى الله تعالى للمريد كما يرجع وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة في النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ في المريد بهواه فهو أمانة الله تعالى عنده ويستغيث الى الله تعالى بحوائج المريد كما يستغيث بحوائج نفسه ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فارسال الرسول يختص بالانبياء والوحى كذلك والكلام من وراء حجاب بالالهام والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ اه وقال أيضا ومن الادب مع الشيخ أن المريد اذا كان له كلام مع الشيخ في شئ من أمر دينه أو دنياه لا يستعجل بالاقدام على مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ أنه مستعد له ولسماع كلامه فكما أن للدعاء أوقاتا وآدابا وشروطا لانه مخاطبة لله تعالى فالقول مع الشيخ أيضا آداب وشروط لانه من معاملة الله تعالى ويسأل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يحبه من الآداب وفي الابريز وقد سمعت الشيخ رضى الله تعالى عنه يقول الشيخ للمريد في درجة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فايمانه معلق به وكذا سائر أموره الدينية والدنيوية وأرباب البصائر يشاهدون ذلك عيانا قال وكنت أخرج معه رضي الله تعالى عنه كثيرا وأنا لا أعرف درجته فكان يقول لى مثلك مثل من يظل يمشى على أعالى أسوار المدينة

قال سبحانه وتعالى في وصف الكافرين ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقال ربنا سبحانه وتعالى في وصفهم حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بسؤالهم قال قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله وقال قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله وقال قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله الى غير ذلك فانت ترى في هذه الآيات أنهم ما جحدوا وجود الاله ولا جحدوه في مرتبة ألوهيته وانما عبدوها كما قال عنهم ليتقربوا بها الى الله تعالى فهذا هو التعريف بظاهر الالوهية وأما التعريف بباطن الالوهية فهو للصديقين والعارفين خرقوا حجاب الظواهر وبلغوا من باطن الالوهية الى رتبة حق اليقين فما الكون عندهم كله الا صفات الله وأسماؤه حقيقة لا اعتقادا فتجلى لهم سبحانه وتعالى بباطن أسمائه وصفاته وأفاض عليهم أسرارها فاختطفوا عن دائرة البشرية وصارت جميع حركاتهم وسكناتهم وجميع تقلباتهم وأحوالهم وأفعالهم وأقوالهم بالله محضا وحيث كانوا بالله كانوا في جميع أمورهم لله في الله عن الله موتى عن جميع ما سواه فهذه هي غاية الصديقين في التعريف ليس لهم مطمع في الوصول الى ما وراء هذه المرتبة والتعريف للاقطاب والنبيين تجلى عليهم بالسر المصون والغيب المكنون الذى تنقطع الاعناق دون ذكره ويسمى في الوضع باطن باطن الالوهية وأسرار هذا الباطن الثانى وعلومه ومعارفه لو تبدى منها لاكابر الصديقين مقدار هبئة لذابوا من هيبة الجلال وصاروا محض العدم في أسرع من طرفة العين وهذا الباطن الثانى للاقطاب والنبيين لا مطمع لغيرهم فيه ولو بلغوا ما بلغوا الا أن الاقطاب في أسفل هذه الحضرة والنبيون في أعلاها ثم الباطن الرابع هي حضرته الخاصة به صلى الله عليه وسلم لا مطمع للاقطاب والنبيين أن يشموا منها رائحة ولو تبدى منها مقدار هبئة على أكابر الرسل لذابوا من هيبة الجلال وصاروا محض العدم في أقل من لمح البصر (ثم الوحى) من الله لاصحاب هذه المراتب كل على قدر مرتبته من الوحى فأما أصحاب المرتبة الاولى وهم جميع الخلق المحجوبون فوحى الله اليهم ما يعطيهم في حال المنام يكشف لهم ما شاء من أمور الغيب في وقت ما لا في جميع الاوقات وهم أصحاب ظاهر الالوهية وأما أصحاب باطن الالوهية وهم الصديقون فوحيه اليهم أن كشف لهم أحوال الغيب جهارا وأسمعهم سبحانه

وشرقا تهامع ضيق المحل الذى تجعل فيه رجلاك وبعد محل السقوط فلم أفهم معنى هذا الكلام الابعد حين فكان بعد ذلك اذا جرى هذا الكلام على خاطرى يحصل لى منه روع عظيم وخوف شديد وقلت له ذات يوم انى أخاف من الله تعالى من أمور فعلتها فقال لى ما هى فذكرت له ما حضر فقال لى رضى الله تعالى عنه لا تخف من هذه الاشياء ولكن أكبر الكبائر فى حقك أن تمر عليك ساعة ولا أكون فى خاطرك فهذه هى المعصية التى تضرك فى دينك ودنياك اه وقد مر من هذا المقام فى الفصل السابع عشر والفصل الثامن عشر والفصل التاسع عشر ما فيه كفاية فراجعه ان شئت والسادس عدم الامن من مكر الله تعالى قال الله تعالى أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أبشروا أن كل من كان فى محبتنا الى أن مات عليها يبعث من الآمنين على أى حالة كان ما لم يلبس حلة الامان من مكر الله وفى جواهر المعانى وسألته رضى الله تعالى عنه عن حقيقة المكر فاجاب بقوله حقيقة المكر واظهار النعمة على العبد وبسطها (٢١٤) له ثم يدرجه الى غاية الهلاك فى تلك النعمة ويقول سبحانه وتعالى أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون وصف العبد أن يكون دائما خائفا من ربه لا يأمن على نفسه بحال ولا يطمئن قلبه من خوف عذاب الله تعالى قال سبحانه وتعالى والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والايمان له جناحان كالطائر جناح وهو الاول هو الخوف وهو توجع القلب من شدة الوعيد وفى الحديث قال عليه الصلاة والسلام المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه والمنافق يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه والجناح الثانى وهو الرجاء فى الله سبحانه وتعالى بان يغفر له ولا يعذبه ولا يتوقع فيه الامان فاذا تمحض الرجاء وحده بلا خوف كان آمنا والامن من مكر الله تعالى عين الكفر بالله تعالى فاذا تمحض الخوف وحده كان يائسا من الله عز وجل واليأس من الله عز وجل عين الكفر بالله والسلام وفى هذا المعنى يقول الامام القسترى وتعالى

ولا ترين فى الارض دونك مؤمنا * ولا كافرا حتى تغيب فى القبر فان ختام الامر عنك مغيب * ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

والسلام اه (ومعنى البيت الاول) كما فى الابريز ولا ترين أيها المريد فى الارض مؤمنا أو كافرا أدنى منك منزلة وأخفض منك عند الله مرتبة بل اعكس الامر وقل انك دون كل أحد واستمر على ذلك الى أن تموت قال أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه ما دام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع لكل أحد على قدر معرفته بربه وبنفسه وقال فى العوارف وقد سئل ابن اسباط ما غاية التواضع فقال أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا الا رأيته خيرا منك ورأيت شيخنا ضياء الدين أبا النجيب وكنت معه فى سفره الى الشام وقد بعث له بعض أبناء الدنيا طعاما على رؤس الاسارى من الافرنج وهم فى قيودهم فلما مدت السفرة والاسارى ينتظرون الاوانى حتى تفرغ قال للخادم أحضر الاسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء

وتعالى لذة مسارته لهم لتبدى حقائق تلك الاسرار لكن وان بلغوا ما بلغوا من وحى الله اليهم تقصر رتبتهم عن مرتبة الاقطاب كما أن الاقطاب وان بلغوا ما بلغوا من وحى الله اليهم تقصر رتبتهم عن مراتب النبيين عليهم الصلاة والسلام كما أن رتبة الرسل الاكابر وان بلغت فى الوحى ما بلغت تقصر رتبتهم عن رتبته صلى الله عليه وسلم فوحى الله اليه صلى الله عليه وسلم فى مرتبته لا يساويه فيها مخلوق ولا يشم أحد رائحة وحيه فى تلك المرتبة صلى الله عليه وسلم ثم انه يسمع السر المصون صلى الله عليه وسلم جهارا كما رأى بعينى رأسه صلى الله عليه وسلم السر المصون جهارا ثم الوحى من حيث ما هو هو تارة يكون بمجىء الملك يخبره بقول الله تعالى وهذا هو القرآن وتارة يكون الوحى بسماع السر المصون وهو الرتبة العليا فى الوحى ولا مرتبة فوقها وتارة يكون الوحى بالالقاء والالقاء مرتبة مصونة عند أهلها لا تذكر يتلقى فيها الامر الالهى من الله عز وجل بلا واسطة وتارة يكون الوحى بالالقاء وهذا الالقاء هو المسمى بالنفث واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم الا وان روح القدس قد نفث فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء شئ أن تطلبوه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده الا بطاعته الحديث وتارة يكون الوحى بالنيابة بحكم المرتبة وهذه النيابة لا تذكر وذوقها عزيز الوجود والى هذه المرتبة فى الوحى تشير جميع الاحاديث القدسية مثل قوله صلى الله عليه وسلم فى صبيحة سماء نزلت هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب ومثل قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى الحديث والاحاديث القدسية كثيرة فهذه مرتبتها ثم من أقسام الوحى ما يكون من فيض المقام الذى تقتضيه المشاهدة ومنه ما يكون بالالقاء الذى هو الالهام ولا يعلم صاحبه من أين دخل عليه والى هذا يشير قوله سبحانه وتعالى وعلمناه من لدنا علما وعلمك ما لم تكن تعلم علم الانسان ما لم يعلم فكل هذه حقائق الالقاء بطريق الالهام ومنه قوله سبحانه وتعالى وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه لكن هذا الفرد منه الى أم موسى أوضح من الوجه الذى ذكرناه لا يعرف الا بالذوق ومن هذا الالهام قوله سبحانه

مجاءبهم وأقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فأكل وأكلوا وظهر لنا على وجهه ما نازل باطنه من التواضع لله سبحانه والانكسار فى نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله وقال الشيخ أبو الحسن على بن عتيق بن مؤمن القرطبى رحمه الله تعالى رأيت الشيخ الفقيه أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن معين وكان من الفقهاء العلماء يوما وهو يمشى فى يوم شتاء كثير المطر والطين فاستقبله كلب يمشى على الطريق التى كان عليها قال فرأيته قد لصق بالحائط وعمل الكلب طريقا ووقف ينتظره ليجوز وحينئذ يمشى هو فلما قرب منه الكلب رأيته قد ترك مكانه الذى كان فيه ونزل أسفل وترك الكلب يمشى فوقه قال فلما جاوزه الكلب وصلت اليه فوجدت عليه كآبة فقلت يا سيدى رأيتك الآن صنعت شيأ استغربته كيف رميت نفسك فى الطين وتركت الكلب يمشى فى الموضع النقى فقال لى بعد أن عملت له طريقا تحتى تفكرت وقلت ترفعت على الكلب وجعلت نفسى أرفع منه بل هو والله أرفع منى وأولى بالكرامة لأنى عصيت الله تعالى وأنا كثير الذنوب (٢١٥) والكلب لاذنب له فنزلت له عن موضعى وتركته يمشى عليه وأنا الآن أخاف المقت من الله الا أن يعفو عنى لأنى رفعت نفسى على من هو خير منى وقال ذو النون رضى الله تعالى عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله تعالى فانها تذوب وتصغر ومن نظر الى عظمة الله تعالى وسلطانه ذهب عنه سلطان نفسه لأن النفوس كلها صغيرة عند هيبته فاذا حصل العبد على هذا المعنى من التواضع تواضع للخلق لامحالة لرؤية نسبتهم من الحق تعالى ولذلك قال فى العوارف ومتى لم يكن للصوفى حظ من التواضع الخاص على بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع للخلق (ومعنى البيت الثانى) كما فى الابريز أن الخاتمة مجهولة وجهلها يقتضى ما سبق وهو أن لا يرى أحدا دونه فان كان الشخص ذا خير فلا اشكال فى خوفه وان كان ذا عمل صالح فانه لا يأمن مكر الله قال ابن العربى الحاتمى رضى الله تعالى عنه ومن آدابهم مع الله تعالى وقليل فاعله أن يعتقد الانسان أن لله نظرات فى كل زمان الى قلوب عباده يمنحهم فيها من معارفه ولطائفه ما شاء فاذا فارق شخصا ساعة واحدة وأعرض عنه نفسا واحدا وهو جالس معه ثم عاد اليه فانه يتهيأ للقائه بالخدمة والتعظيم لعل نظرة حصلت له من تلك النظرات وحصل بها فوقه فان كان الامر كذلك يعنى بان حصلت له نظرة من تلك النظرات فقد وفى معه الادب وان لم يكن غير ذلك يعنى بان لم يحصل له شئ من تلك النظرات فقد تأدب مع الله تعالى حيث عامله بما تقتضيه المرتبة الالهية وهذا مقام عزيز قل أن ترى له ذائقا وكذلك أيضا اذا شاهدوا عاصيا فى حال عصيانه ثم زال عن تلك المعصية فانهم لا يعتقدون فيه الاصرار ويقولون لعله تاب فى سره ولعله ممن لا تضره المعصية لاعتناء البارى به فى عاقبة أمره ومن نظر نفسه خيرا من أحد من غير أن يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الآخر بالغاية لا بالوقت فهو جاهل بالله عز وجل مخدوع لا خير فيه ولو أعطى من المعارف ما أعطى وقال أبو طالب المكى رضى الله تعالى عنه ومن حقوق العارفين عليهم بان الله عز وجل يخوّف عباده بما شاء من عباده الاعلين يجعلهم نكالا للادنين

وتعالى وأوحى ربك الى النحل الى غير ذلك ومن الوحى أيضا ما يكون بالنظر فى مراتب الاسماء والصفات وما تستحقه من الخواص فيأخذ منها فيضا الهيا وحيا ربانيا يعلم به حكم الغيب وصريح الامر الالهى ومن الوحى ما يكون بطريق الورود يرد عليه الوارد فى حضرته من عند الله تعالى فى منزلة الرسول من عنده فيلقى اليه ما يلقى من التعريفات والاسرار والعلوم وكشف الغيوب وتحقيق الامر ومن الوحى ما يكون تلقيه بالنظر فى قواعد الحكمة السارية فى الوجود بالنظر فيما تستحقه الصفات والاسماء من الخواص فهذه هى مراتب الوحى ثم الناس فى هذا على قدر مراتبهم ودرجاتهم ثم لتعلم أن من تجلى الله له بالسر المصون والغيب المكنون عصم من المعاصى بكل وجه وبكل اعتبار فلا تتأتى منه المعصية التى هى مخالفة أمر الله تعالى صريحا أو ضمنا وليس له فيها الا العصمة من مخالفة أمر الله تعالى ولذا ثبتت العصمة للنبيين وفى ضمنهم الاقطاب ولم يصرح بهم صلى الله عليه وسلم فى قوله حيث قال لاعصمة الا لنبى فقد ستر الاقطاب هنالك من كونهم لا تعرف مراتبهم وما أخبر الله الخلق بها أعنى بمرتبة الاقطاب ولا وصل العلم اليهم بها فهى مكتومة لذلك لم يصرح بعصمة أهلها صلى الله عليه وسلم لكن السر المصون مانع لمن ذاقه أن يعصى الله حتى طرفة عين وأما من عداهم من الصديقين الذين نزلوا عن رتبتهم فلا عصمة عندهم وتجرى عليهم الاقدار كما تجرى على غيرهم كما قال الجنيد حيث قيل له أيزنى العارف فاطرق ساعة ثم قال وكان أمر الله قدرا مقدورا وتحقيق العصمة للنبيين عليهم الصلاة والسلام وعدم تأتى المخالفة منهم قال سبحانه وتعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله الى غير ذلك وأما ما فى قضية آدم عليه الصلاة والسلام فهى وان كانت صورتها صورة المخالفة ظاهرا فهى من أعظم الكرامة له باطنا وأوحى اليه فيها من كمال العلم والمعرفة بالله وبما عليه الحضرة من الشؤن والاعتبارات وبما عليه العبودية من الذل والمسكنة وان علت رتبتها فاما الكرامة فيها فانه لما سعى ابليس لعنه الله فى ايقاع آدم فى الذنب ليطرد عن الله كما طرد فابلغ فى ذلك غاية جهده فاوقعه الله فى المخالفة ليعلم ابليس بشفوف رتبته عليه كأنه يقول له سبحانه وتعالى بلسان الحال ان كنت تروم طرده عن جنابنا وتريد ذلك بابعادنا فهيهات هيهات انما هو صفوتنا من جميع خليقتنا ولاجله

ويخوف العموم من خلقه بالتنكيل ببعض الخصوص من عباده حكمة له وحكما منه فتشتد المخاوف في علمهم أن الله تعالى قد أخرج طائفة من الصالحين نكالا خوف بهم المؤمنين ونكل بطائفة من الشهداء خوف بهم الصالحين وأخرج جماعة من الصديقين خوف بهم الشهداء والله أعلم بما رآه ذلك فصار من أهل كل مقام عبرة لمن دونهم وموعظة لمن فوقهم وتخويفا وتهديدا لأصحابهم وهذا داخل في وصف من أوصافه وهو ترك المبالاة بما ظهر من العلوم والأعمال فلم يسكن عند ذلك أحد من أهل المقامات في مقام ولا نظر أحد من أهل الأحوال إلى حال ولا أمن من مكر الله عز وجل عالم به في كل الأحوال وقال أبو حامد رضي الله تعالى عنه ان الأمور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حد المعقولات والمألوفات ولا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس وحسبان فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا الذي قطع قلوب العارفين إذ الطامة الكبرى هو ارتباط أمرك بمشيئة من لا يبالي بك ثم قال بعد كلام طويل قال بعض العارفين لو حال بيني وبين من عرفته خمسين سنة (٢١٦) بالتوحيد اسطوانة فمات لما قطعت له بالتوحيد لأني لا أدري ما ظهر له من التغليب وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الإسلام على باب الحجرة لاخترت الموت على الإسلام لأني لا أدري ما يعرض لقلبي من باب الحجرة إلى باب الدار وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى إذ قال تعالى وقلوبهم وجلة قال وكان سهل يقول المريد يخاف من المعاصي والعارف يخاف أن يبتلى بالكفر وكان أبو يزيد يقول إني إذا توجهت إلى المسجد فكأن في وسطي زنارا أخاف أن يذهب بي إلى البيعة أو بيت النار حتى أدخل المسجد فينقطع عني الزنار فهو دأبي كل يوم خمس مرات قال الشيخ أحمد بن المبارك رضي الله تعالى عنه ووقعت حكاية غريبة من هذا المعنى سمعتها من الشيخ رضي الله تعالى عنه سمعته يقول لقيت بمكة شرفها الله أبا الحسن عليا الصغاني الهندي فوجدته على حالة غريبة وذلك أنه إذا أراد أن يخطو خطوة يرفع رجله ويرتعد في الهواء ثم يردها فترتعد ثم يبعدها إلى ناحية الخطوة فترتعد ولا يكمل الخطوة حتى يقول من رآه ما به إلا الجنون ثم هكذا في كل خطوة وكذا إذا رفع طعاما إلى فيه يقع له مثل ذلك فيمد يده لناحية فمه فترتعد ثم يردها الناحية فمه فترتعد ولا يجعل اللقمة في فيه حتى يرحمه كل من يراه وكذا يقع له مثل ذلك إذا أراد أن يضطجع وبلغ به الحال إلى أن وقع له ذلك في كل حركة اختيارية منسوبة إليه حتى وقع له مثل ذلك في تغميض الجفن وفتحه فلما رأيت منه ذلك أكربني وأحزنني غاية حتى رحمته فقلت له يا أبا الحسن ما هذه الحالة التي أنت عليها وقد جعلك الله تعالى من أوليائه وخواص أصفيائه ومن كبار العارفين به ومن أهل الديوان وذاتك سليمة صحيحة لا علة فيها فقال ما ذكرت هذا الذي حل بي لأحد سرا لكم وسأذكره لكم وهو أن الله تعالى وله الحمد أطلعني على مشاهدة فعله في مخلوقاته فأنا أرى فعله ساريا في الخليقة عيانا لا يغيب عني منه شيء ثم أطلعني الله تبارك وتعالى وله الحمد بمحض فضله على أسرار فعله وقضائه وتقديره في خليقته فأنا أشاهد

أوجدنا العوالم كلها ولولاه ما خلقناه ولولا أنا مراد في وجودها فالعوالم كلها وإن ظهر في بعضها شرف عليه كالملائكة فإن الجميع خدام له وإنما هو جوهرة الأكوان والكون كله صدف له وإن السر الذي أودعناه في حقيقته والكنز المكنوز الذي وضعناه في ضميره لو عصانا بمعصية جميع العوالم ما طردناه ولا أبعدناه ولا أبغضناه فإنما هو محبوبنا لذاتنا على أي حالة كان أطاع أم عصى فإنه وإن وقع منه ما وقع فلا عيب فيه ولنا في ذلك سر مصون ولأجل هذا قال فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه الآية ولأجل السر المصون المستكن في باطنه الذي فضله الله به على جميع العوالم حيث وقع منه الذنب وتناءت منه جميع أحوال الجنة حتى فر منه جميع ثيابه وطارت عنه ورأى إحاطة البلاء به فما زاغ عن موقف العبودية بل رجع بالذل والاستكانة إلى عظمة الربوبية وتصاغر لجلال الله واعترف بنقص نفسه فخاطب ربه سبحانه وتعالى معترفا بنقصه بقوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا الآية ولم يكن مثل عدو الله إبليس حيث لم يكن له السر المصون لما طرده ربه عن جنابه وحكم عليه بلعنه وإبعاده فما ذل ولا استكان لجلال الله وعظمته بل رجع اللعين معظما لنفسه غضبان على ربه وأظهر كفره بالله تعالى حيث قال مغاضبا لربه فبعزتك لأغوينهم أجمعين وقال أيضا فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم الآية وهذا غاية الكفر بالله تعالى فما في جميع العوالم كلها من خاطب الله تعالى بهذا الخطاب ولا تجاسر عليه أحد بمثل هذا العتاب وبروز ذلك بما جعله الله تعالى في حقيقته حيث جعله محلا لمظهر الشر والخذلان والطرد واللعن والحرمان وجعله إماما تبعا لكل من طرده الله عن بابه وأبعده عن قربه وجنابه فكان جوابه ما ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين فهذا وجه الكرامة في وقوع ما وقع من آدم عليه الصلاة والسلام وأما التعريف بقضيته فالتعريف الأول في قضيته جعله الله قدوة لذريته عرفهم فيها أن من زلت قدمه في مخالفة أمر ربه ثم رجع تائبا مقرا بذنبه وجد العفو والقبول من ربه من حينه والتعريف الثاني أن المحبوب في الحضرة الإلهية وإن كان مقربا صافيا فلا بد له أن ينصب عليه من حضرة الله عز وجل ابتلاء وألواء تضطرب منه جميع جوارحه وتتألم بسببه جميع ظواهره وبواطنه ليخبره بذلك أن الحضرة

الالهية

تلك الافعال وأعلم لم كانت وأعلم أسرار القدر فيها بحيث لا يخفى على شيء من تلك الاسرار ثم نظرت الى فعله فى نوجدته قد حجبنى عن مشاهدته ومشاهدة أسراره فوقع فى ظنى أنه ما حجبنى عن مشاهدته الا لشر أراده بى بان يكون سخطه تعالى مقرونا بفعل من أفعالى فحجبنى عن الجميع حتى لا أعلم الذى يكون هلاكى به فاجتنبه فلذا صرت خائفا من كل فعل اختيارى منسوب لى وأجوز فى كل فعل من أفعالى الاختيارية أن يكون هو سبب هلاكى فما من فعل من أفعالى الا وأنا خائف منه فلذلك صرت أتضرع الى الله تعالى بظاهرى و باطنى وأستحضر الخوف من الفعل الذى أريد أن أقدم عليه وأسأله تعالى أن لا يكون ذلك الفعل سببا لهلاكى والحركة الاولى فى مد رجلى فعل فارتعد منها فاخاف فاردها وارتعد خوفا من الرد وهكذا فى كل فعل قال الشيخ رضى الله تعالى عنه فما زلت أذكره بالله عز وجل وأذكر له سعة رحمته وقوله فى الحديث القدسى أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء فان ظن بى خيرا أعطيته خيرا الحديث وهو يسمع لكلامى حتى ظننت أنه سيرجع عن حالته تلك ثم عاوده ظنه وبقى على حالته (٢١٧) وكل من رآه يرحمه ويدعو له بتعجيل الراحة لهذه أو لهذه قال رضى الله تعالى عنه وتمنيت أن يراه أهل الحجاب و يعلمون بسر حاله وشدة خوفه من الله عز وجل وعظيم مراقبته له سبحانه فى كل حركة وسكون حتى يعلموا ما هم عليه من الانهماك فى الشهوات والقطيعة عن الله عز وجل انتهى وقال فى جواهر المعانى واذا تكلم أحد بما يشير الى الدعوى وثناء منه على نفسه قابله بالعكس يعنى قابله الشيخ سيدنا أحمد التجانى رضى الله تعالى عنه بالعكس وجعل يتكلم فى عيوب النفس ودسائسها و يظهر له خسائسها ودقائقها وما اشتملت عليه من العيوب والنقائص والرذائل التى هى شأنها ووصفها ولا تحب أن تتصف الا باوصاف الربوبية كالكبر والعظمة مع انها لا تحصى معائبها ولها من النقائص مثل ما لله من الكمالات يعنى لا نهاية لها ولولا أن الله يحول بين المرء و بينها الهلاك ولو

الالهية لابد لها من هذا فان المحبوب لو لم يجد من ربه الا ما يلائم أغراضه لكانت دعواه فى محبة ربه غير صادقة لانه بلائمة أغراضه يحبه فما يظهر مصداق المحبة حتى ينصب عليه البلاء العظيم ثم لا يزيغ باطنه عن موقف المحبة كما قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله

ولو قطعتنى فى الحب اربا * لما حن الفؤاد الى سواكا

فان بالبلاء يعرف صدق المحبة فانه روى عن سرى السقطى رضى الله عنه أنه دخل عليه بعض الرجال يوما قال وجدته يبكى فقلت ما يبكيك فقال كنت نائما الساعة فرأيت نفسى بين يدى الحق سبحانه وتعالى فقال لى يا سرى أو كما قال لما خلقت الخلق كلهم ادعوا محبتى فخلقت الدنيا بزينتها وزخارفها ففروا اليها كلهم ولم يبق الا العشر فلما بقى ذلك العشر خلقت لهم الجنة فلما نظروا الى زينتها وزخارفها فروا اليها كلهم ولم يبق الا العشر فلما بقى ذلك العشر سلطت عليهم ذرة من البلاء ففروا كلهم ولم يبق الا العشر فقلت لذلك العشر الباقى لا الدنيا أردتم ولا الجنة اخترتم ولا من البلاء فررتم فما تريدون فقالوا أنت أعلم ما نريد فقلت لهم انى مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم فهل أنتم صابرون فقالوا اذا كنت أنت المبتلى فاصنع ما تريد فقلت أنتم عبادى حقا فهكذا هو الابتلاء فى موقف المحبة ولا يعرف صدقها الا بالثبوت للبلايا قال بعض الاكابر لبعض الاولياء وقد شكى اليه الولى بشدة ضيقه و كربه من محبة الله تعالى فقال له ضاقت على الدنيا ولم نجد للموت سبيلا أو كما قال له فقال له ذلك الكبير أو ذقت محبة الله تعالى قال له نعم فقال له هل نزل بك بلاء لا تطيقه الجبال فما تمنيت بقلبك أن تنقص عنك منه ذرة قال لا قال له لا تطمع نفسك بالمحبة فما شممت لها رائحة فهذا هو التعريف بصدق المحبة فى الحضرة والتعريف الثالث أن لا أمان من مكر الله تعالى وان بلغ العبد من الله ما بلغ فى الاصطفاء والاجتباء فلا أمان عنده من مكر الله تعالى كما فى قضية آدم وقد كان حين وقع به ما وقع من البلاء حين أنزله الله من الجنة بكى على فراقها مائة عام وهو فى كرب وحزن وشدة ألم حتى شكت الملائكة من ريح كبده وقالوا ما حل بهذا المسكين بعد أن أمرهم الله تعالى بالسجود له فهذه فوائد قضية آدم فظاهرها ذنب ومخالفة وفى باطنها من العلم بالله تعالى والعلم بامره أمر عظيم ثم اعلم أن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام أعطاه الله من القوة الالهية أمر الاحاط بساحله و بتلك القوة

أنه خلى سبيلها الكفر بالله كما كفر بأنعمه و يقول اذا أراد الله تعالى هلاك عبد وكله اليها ولم يزده شيأ واذا أراد به رحمة عرفه نعمته وألهمه شكرها وجنبه كفرها وذلك هو أصل كل خير وما جاء أحد مظهر الرجاء غافلا عن الالتجا الا خوفه من سطوة الله تعالى وقهره وسرعة نفوذ قضائه وأمره حتى يذهب خائفا مذعورا الى أن قال واذا ذكر له أحد عن نفسه عملا صالحا لا مه على ذكره أو عرفه بما جهل من أمره فاخرج له دسائس ذلك العمل وعلله حتى يتبين له أنه معلول مدخول لا يترك لاحد شيأ يعتمد عليه ولا عملا يستند اليه ولا حالة يأنس بها ولا الركون لشئ الا لفضل الله تعالى ورحمته وكثيرا ما يستشهد بقوله ما عندنا الا فضل الله ورحمته وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أقول لكم ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ضمن لنا أن من سبنا ودام على ذلك ولم يتب لا يموت الا كافرا وأقول للاخوان ان من أخذ وردنا وسمع ما فيه من دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب وانه لا تضره معصية أن من سمع ذلك وطرح نفسه فى معاصى الله عز وجل لاجل ما سمع واتخذه حبالة الى الامان من عقوبة

الله في معاصيه ألبس الله تعالى قلبه بغضنا حتى يسبنا فاذا سبنا أماته الله تعالى كافرا فاحذر وا من معاصي الله تعالى ومن عقوبته ومن قضى الله تعالى عليه بذنب منكم والعبد غير معصوم فلا يقربنا الا وهو باكي القلب خائف من الله عز وجل والسلام وأخبرني سيدي محمد الغالي أن الشيخ رضي الله تعالى عنه كثيرا ما ينشد لهم وآمن مكر الله بالله جاهل * وخائف مكر الله بالله عارف

ولا جاهل الا من الله آمن * ولا عارف الا من الله خائف (والرابع) أن لا يصدر منه سب ولا بغض ولا عداوة في جانب الشيخ رضي الله تعالى عنه (والثامن) مداومة الورد الى الممات (والتاسع) الاعتقاد قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ومن أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لازم الطريقة أو عمن أذنته يدخل الجنة هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بلا حساب ولا عقاب بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة ويديم محبة الشيخ الى الممات وكذلك مداومة الورد الى الممات وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كل من أخذ وردنا يبعث من الآمنين ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الامن من مكر الله كما قدمنا (والعاشر) السلامة من الانتقاد قال في جواهر المعاني ومما كتب به سيدنا وشيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن قال وأما ما ذكرت من أنك تطلبني أن أخبرك ببعض الامور ليطمئن قلبك وتزيد محبتك ويدوم سرورك فأقول لك الاولى من ذلك الكرامة التي شاعت عند المعتقد على رغم المنتقد وهي أعظم خير يرجى وأفضل عدة للعاقل ترجى وهي أن كل من أخذ وردنا ودام عليه الى الممات انه يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته ان سلم الجميع من الانتقاد ﴿قلت﴾ فكل من أراد أن يعترض على شيخنا في شيء من هذه الشروط فعليه بالوقوف على ما أودعناه في الفصل الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من هذا الكتاب المبارك ان شاء الله تعالى فسيجد فيها ما يرده أتم رد (والحادي عشر) كون التلميذ مأذونا في الذكر بتلقين صحيح ممن كان له اذن صحيح من القدوة أو ممن أذن له قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الفضل خاص بمن أخذ عني الذكر مشافهة أو هو لكل من أخذه ولو بواسطة فقال لي كل من أذنته وأعطى غيره فكأنه أخذ عنك مشافهة وأنا ضامن لهم قلت فليطالع من في قلبه حب الاعتراض الفصل الثالث والعشرون من هذا الكتاب (الثاني عشر) الاجتماع للوظيفة وذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة قال في جواهر المعاني ومن الاوراد اللازمة للطريقة الوظيفة الى أن قال وان كانوا جماعة في بلد من الاخوان يجتمعون لها ويقرؤن جماعة وهو شرط فيها ومن الاوراد اللازمة للطريقة ذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة مع الجماعة ان كان له اخوان ولا بد من اجتماعهم وذكرهم جماعة وان كان الناعتراض فطالع الفصل الحادي والعشرين من هذا الكتاب المبارك والفصل

حمل أعباء النبوة والخلافة فله القوة من المحلين وهما روحه وجسمه فأما روحه اكتسبت القوة من موضعين الموضع الاول حيث خلقها الله من صفاء صفوة النور الالهي وأودع فيها جميع أسمائه وصفاته وأسرار جميع أسمائه وصفاته وأنوار جميع أسمائه وصفاته فهذه هي القوة الاولى لها والموضع الثاني من قوتها من قوله سبحانه وتعالى للملائكة فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهذا النفخ أعطى فيه أيضا كمال القوة الالهية وأما جسده الشريف فاكتسب القوة أيضا من موضعين الموضع الاول من التراب ثم ان التراب سمع كلام الباري جل جلاله وعز كماله حيث قال للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين والموضع الثاني من الماء ثم ان الماء سمع كلام الباري جل جلاله وعز كماله وذلك حين أراد خلق السموات والارض أمر الماء فاضطربت أمواجه ألف حقب في كل حقب ألف قرن في كل قرن ألف سنة في كل سنة ألف شهر في كل شهر ألف يوم في كل يوم ألف ساعة كل ساعة مثل عمر الدنيا سبعين ألف مرة ثم اجتمع من اضطرابه في هذه المدة كوم من الزبد فوق الماء فكان مجموعا في موضع الكعبة اليوم ثم مد سبحانه وتعالى ذلك الزبد على وجه الماء وقلبه ترابا وهو الدحو الذي ذكره الله تعالى بقوله والارض بعد ذلك دحاها أي بسطها على وجه الماء وأثار سبحانه وتعالى من الزبد دخانا فكون منه السموات فبسماع كلام الله تعالى للماء اكتسب هذه القوة الالهية ودام اضطرابه في المدة المذكورة فما ضعف وما كل وما سئم فهاتان القوتان تركب منهما جسد آدم فكانت له أربع قوى الهية اثنان في روحه واثنان في جسده وبهذه القوى اكتسب عليه الصلاة والسلام الكمالات الالهية فحفظ آداب الحضرة الالهية وقوي على حمل أعبائها في موطن النبوة وفي موطن الخلافة ولما كانت له هذه الكمالات الالهية فحين وقع منه ما يوجب النفور والطرد والبعد لامثاله رجع عاكفا على باب مولاه متذللا متصاغرا لجلال الله وعظمته وكبريائه ولما حفظ هذه الآداب عليه الصلاة والسلام خرج جوابه من الحضرة الالهية فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه الآية لكونه أعطى الكمالات الالهية من جهة جسده ومن جهة روحه وبسبب ذلك علمه الاسماء كلها يعني أسماء الكائنات التي يتوقف عليها الكون وأسجد له ملائكته وأعطاه الخصوصية التي لم يعطها لغيره من سائر الاكوان يقول

الخامس من كتابنا سيوف السعيد المعتقد ستجد فيها ما يقطع أعناق المنكرين ان شاء الله تعالى (والثالث عشر) أن لا تقرأ جوهرة الكمال الا بالطهارة المائية قال فى جواهر المعانى ولا تقرأ جوهرة الكمال الا بالطهارة المائية لا بالترابية لان النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة يحضرون عند قراءتها وان كان فى قلبك خاطر انكار من حضور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الاربعة عند أى مجلس أو مكان شاء فعليك بالفصل الذى قبل هذا الفصل من هذا الكتاب المبارك وفى لواقح الانوار القدسية للشيخ الشعرانى ويحتاج المصلى يعنى على النبى صلى الله عليه وسلم الى طهارة وحضور مع الله تعالى لانها مناجاة لله تعالى كالصلاة ذات الركوع والسجود وتقدم فى الفصل التاسع عشر أيضا قول ابن عطاء الله لا يعترض على الشيخ فيما يفعله باذن عن الله تعالى وقول الشيخ الشعرانى ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيه أعطاه الله عز وجل هناك قوة الاستنباط نظير الاحكام الالهية الظاهرة على حد سواء فيستنبط فى الطريق واجبات الخ فراجعه (والرابع عشر) عدم وقوع المقاطعة بينه وبين جميع الخلق ولا سيما بينه وبين اخوانه فى الطريقة قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فى الرسالة الاولى من جواهر المعانى وشرطه المحافظة على الصلوات فى الجماعات والامور الشرعية واياكم ولباس حلة الامان من مكر الله فى الذنوب فانها عين الهلاك وترك المقاطعة مع جميع الخلق وآكد ذلك بينكم وبين الاخوان يعنى فى الطريقة وزوروا فى الله تعالى وأوصلوا فى الله تعالى وأطعموا فى الله تعالى ما استطعتم فى غير تعسير ولا كد اه وقال فى لواقح الانوار القدسية وقد ذكرنا فى البحر المورود أن الواجب على المريد اكرام كل من كان شيخه يحبه ويوالاته وأن من كره أحدا من جماعة شيخه بغير طريق شرعى فهو كاذب فى دعواه صحة الاخذ عنه وذلك دليل على تمكن المقت منه ولو أنهم صح لهم الاخذ عن شيخهم لاحبوا كل من كان شيخهم يحبه اه وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبره بانه صلى الله عليه وسلم يؤذيه ما يؤذى أصحابه وقال رضى الله تعالى عنه فى الرسائل وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة واياكم ثم اياكم أن يهمل أحدكم حقوق اخوانه مما هو جلب مودة أو دفع مضرة أو اعانة على كربة فان من ابتلى بتضييع حقوق الاخوان ابتلى بتضييع الحقوق الالهية والله سبحانه فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه اه وقال فى موضع آخر ولكن شديد الاهتمام بحقوق اخوانه فى طريقته التى لا يمكنه التأخر عنها الى أن قال استدراك ما قلنا من مراعاة حقوق الاخوان فليكن ذلك فى غير حرج ولا ثقل ولا كلفة بما تيسر وأمكن فى الوقت الا أن يكون فى بعض العوارض يخاف من أخيه العداوة والقطيعة أو فساد القلب فليسرع لاصلاح قلبه فان ذلك يستجلب الرضا من الله تعالى وفى تحفة الاخوان والخلان فى آداب أهل العرفان وأما الآداب التى عليه يعنى الاخ فى الطريقة فى حق اخوانه أن يكون محبا لهم كبيرهم وصغيرهم وأن لا يخصص نفسه بشىء دونهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه وأن يعودهم اذا مرضوا وأن يسأل عنهم اذا غابوا ويبدأهم بالسلام وطلاقة وجه وأن يراهم خيرا منه وأن يطلب منهم الرضا

صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختار منهم بنى آدم الى قوله فى الحديث ثم اختار من قريش بنى هاشم ثم اختارنى من بنى هاشم الحديث واللعين وان كان من أعبد العابدين ضيع آداب الحضرة الالهية وشغله عنها تعظيم نفسه حيث كان جوابه لما قال له مولاه ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أجاب اللعين بقوله معظما لنفسه ناسيا للادب معربه بقوله أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فخرج جوابه من الحضرة الالهية قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين اذ كل منهما صار بسيرة أصله فآدم عليه الصلاة والسلام أصله الطين وهو الماء والتراب فالتراب اختص من الله تعالى باخلاق الكرم حيث ترى عليه شدة الاذاية من الخلق بما يقذفون عليه من النجاسات وبما يوقعون عليه من الفجور وسوء الادب مع الله تعالى بالتعظيم لانفسهم والاستكبار وكان مقتضى ذلك من الحكمة أن يرميهم عن ظهره سخطا لجرأتهم على الله تعالى أو يخسف بهم الارض أو تهتز بهم هزة تهلكهم عن آخرهم فلا يقع منه شىء فى ذلك بل ينبت لهم الارزاق العظيمة والنعم الجسيمة والخيرات الوافرة والمواهب المتواترة التى لا يقدر أحد على احصائها ولم يقابلهم بأفعالهم وتلك صفة الكرم وأما الماء فانه به حياة العالم وبه أصل وجود هذه الموجودات التى فى هذا العالم السفلى كلها تكونت من الماء وبه أمدت حياتها فكان كل شىء منها حيا بالماء وبه تقوم الخيرات التى فى التراب لان الماء والتراب من أثر الرحمة الالهية بما ذكر فيها وأما النار التى هى أصل اللعين فقد جعلها سبحانه وتعالى سهم غضبه وتجلى فيها بصورة قهره وانتقامه وشدة بطشه فلا ينتفع بها موجود الا فى أقل قليل كالطبخ فان ذلك فيها جزء يسير من الرحمة وهو قليل جدا بالنسبة لما فيها من الاهلاك فكان نظرها الى قوتها معظمة لنفسها ولذلك حين يخاطبها سبحانه وتعالى فى آخر يوم القيامة بقوله لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد فنسيت الادب ورجعت الى طلب الاهلاك للخلق بقولها هل من مزيد تريد اهلاك الخلق فكان جوابها كما فى الحديث لا تزال تقول هل من مزيد هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط واستعار لفظ القدم لهذا التجلى لكونه آخر تجل يتجلى فيه سبحانه وتعالى بسطوة جبروته وقهره ولم يبق بعده الا الرحمة المحضة فان النار حينئذ تذل وتخضع

وأن لا يزدريهم على أمر دنيوي بل يتذلل لهم ما فتح عليه به يوقر الكبير ويرحم الصغير ويعضدهم على ذكر الله تعالى ويتعاون معهم على حب الله تعالى ويرغبهم فيما يرضي الله تعالى كما أن يغض عنهم مسامحا لهم فيما وقع منهم وليجعل رأس ماله مسامحة اخوانه ظاهرا وباطنا لا يعاتبهم على شيء صدر منهم يعادي من يعاديهم ويحب من يحبهم يرشدهم الى الصواب ان كان كبيرا ويتعلم منهم ان كان صغيرا الاوسع على نفسه وهم في ضيق يخدمهم ولو بتقديم النعال لهم وأن يكون بشوشا لهم في مخاطبته ومحاورته اهـ (وقال في جواهر المعاني) وأما رحمه الديني فانه من أعظم الناس مواصلة وأكثرهم برورا واحسانا لاهل جانبه يواسي اخوانه وأصحابه وكل من له معرفة في الله بانواع المواساة ويحسن اليهم فيطعم جائعهم ويشمل ضعيفهم ويكسو عاريهم ويرفد فقراءهم ويعين ضعفاءهم اذ هو رضي الله تعالى عنه أشد اهتماما باهل الاخوة الدينية يتألم لمصابهم أكثر مما يتألم لذوي نسبه ورحمه أعظم الناس عنده قربا أكثرهم في الله تعالى حبا فيقرب الانسان عنده ذلك ولو كان من أبعد الاجانب ويبعد عنه القريب ولو كان من الاقارب تجده يستعظم حقوقهم ويرى أن القيام بها غير مستطاع سمعته غير ما مرة يقول من ابتلي بتضييع حقوق الاخوان ابتلاه الله تعالى بتضييع الحقوق الالهية نسأل الله تعالى السلامة والعافية من هذه البلية العظمية اهـ (والخامس عشر) عدم التهاون بالورد كتأخيره عن وقته من غير عذر ونحوه قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ومن أخذه وتركه تركا كليا أو تهاون به حلت به عقوبته ويأتيه الهلاك وهذا باخبار منه صلى الله عليه وسلم لشيخنا رضي الله تعالى عنه (وقال) رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به من ترك وردا من أوراد المشايخ لاجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله تعالى على جميع الطرق أمنه الله في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه لا من الله تعالى ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخه أيا كان من الاحياء أو من الاموات وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يعود أبدا (والسادس عشر) عدم التصدر للاعطاء من غير اذن صحيح وبها بالاعطاء قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني ذكر أهل الكشف أمورا أن من فعل واحدة منها ولم يتب منها يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهي دعوى الولاية بالكذب وادعاء المشيخة وهو التصدر لاعطاء الورد من غير اذن انتهى المراد منها هنا (والسابع عشر) احترام كل من كان منتسبا الى الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ولا سيما الكبار أهل الخصوصية من أهل هذه الطريقة قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان لنا مرتبة عند الله تعالى تناهت في العلو عند الله تعالى الى حد يحرم ذكره ليس هو مما أفشيه لكم ولو صرحت به لاجمع أهل الحق والعرفان على كفري فضلا عن عداهم وليست هي التي ذكرت لكم بل هي من ورائها ومن خاصية تلك المرتبة أن من لم يحفظ على تميز طي من أصحابنا بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منحه (والثامن عشر) [illegible] (والتاسع عشر) [illegible] (والموفي عشرين) الجلوس واستقبال القبلة الا

حيث قابلها بسطوة الجلال ووراء هذا من العلم ما لا يحل كشفه اذ هو من العلم المكتوم الذي لا يتأتى كشفه لمن علمه ولما كان اللعين أصله خلق من هذه البنية وهي النار حيث كانت مساوية من الرحمة الالهية الا ذلك الجزء القليل فيها كذلك هذا اللعين سلبه أحكام الادب مع الله تعالى فرجع لتعظيم نفسه كما هو أصله وهو النار فكان جوابه كما خرج جواب النار بقوله له اخرج منها فانك رجيم الآية كذلك فيه نزر قليل من أثر الرحمة الالهية كما في أصله حيث يحمل الناس على الرجوع الى باب الله تعالى بالتضرع والاستكانة بين يديه سبحانه وتعالى فان العقلاء وأرباب البصائر كلما أحسوا بشيء من شره ووسوسته فزعوا الى الله تعالى بالتضرع والابتهال والاستعاذة بالله من شره وهذا أمر عظيم في الخير لان الوقوف بباب الله تعالى من أعظم الخيرات وكان السبب في ذلك هو اللعين حيث ساقهم الى باب الله تعالى من وجه لا يريده كذلك النار ما انتفع بها الخلق في الطبخ والاصطلاء الا من وجه لا تريده لان مرادها في اشتغالها الاهلاك فهما سبحانه وتعالى سببا الانتفاع الخلق بها وهو الاصطلاء والطبخ فهذا الجزء فيهما من أثر الرحمة وهو يسير جدا فظهر حينئذ ذله واهانته ولم يبق له تعظيم فكان تجليه عليه بسطوة جبروته وقهره كما وقع باصله وهو النار ﴿فان قلت﴾ انكم قلتم ان الماء والتراب اكتسبا القوة الالهية من سماع كلام الباري لهما وكذا اللعين والنار سمعا كلام الباري جل جلاله فلم تكن لهما قوة (قلنا) الجواب أن الباري كلم الماء والتراب كلام تعظيم ومحبة وتكريم حيث أقامهما في خدمته على طريق محبة المخدوم لآدم لانهما سمعا كلام الباري بالامر لهما بالخدمة فاجابا وأطاعا وأما اللعين والنار فانهما كلمهما كلام كراهية واهانة فانه استفهمهما فقط وما أمرهما حتى يكونا لهما أشرف الخدمة واستفهامه لم يعطهما فيه قوة ولا أدبا فكان جوابهما ما سمعته فيهما وهذه القوة التي ذكرت في آدم أعطى تحمل أعباء النبوة والخلافة فاذا عرفت هذا عرفت أنه لا حظ للنساء في النبوة والخلافة لضعفهن عن حمل أعباء الحضرة الالهية لان جسد الانثى تكون من ضلع آدم فقط وفيها اعوجاج ولم يكن من الاصل الذي هو الماء والتراب لانها من الماء والتراب بالواسطة لا بالاصل ففقدت القوة وروحها انما خلقت لاجل آدم لا لغير التأنيس والاعانة وما منحها قوة تحمل أعباء الحضرة الالهية

لسفر ولو قريبا جدا أو كان في جماعة (والحادي والعشرون) عدم الكلام الا لضرورة قال في جواهر المعاني وشرطه المحافظة على حضور الصلوات في أوقاتها في الجماعة ان أمكن والطهارة البدنية والثوبية والمكانية والجلوس واستقبال القبلة وعدم الكلام الا لضرورة (وفي تحفة الاخوان) وللذكر آداب لابد من ملاحظتها أن يكون على طهارة كاملة من حدث وخبث وان يستقبل القبلة ان كان وحده والا تحلقوا وان ضاق بهم المجلس اصطفوا اهـ وفي الخلاصة المرضية الثاني من آداب الذكر الغسل أو الوضوء الثالث السكوت ثم بعد كلام ذكر الجلوس على مكان طاهر مستقبل القبلة ان كان وحده وهنا انتهت الشروط اللازمة العامة (والثاني والعشرون) لمن قدر عليه استحضار صورة القدوة بين يديه من أول الذكر الى آخره يستمد منه وأعظم من ذلك وأرفع وأكمل وأنفع استحضار صورة المصطفى صلى الله عليه وسلم قال في جواهر المعاني وشرطها الخاص لمن قدر عليه أن يستحضر صورة القدوة وانه جالس بين يديه من أول الذكر الى آخره ويستمد منه وأعظم من هذا وأرفع وأكمل وأنفع أن يستحضر صورة المصطفى صلى (٢٢١) الله تعالى عليه وسلم وانه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم بهيبة ووقار واعظام واكبار ويستمد منه بقدر حاله ومقامه اهـ ﴿قلت﴾ والمراد باستحضار صورته المذكور هنا النوع الثاني من التعلق بجنابه صلى الله عليه وسلم وهو كما ذكره القطب محمد بن عبد الكريم السمان على قسمين الاول استحضار صورته صلى الله عليه وسلم والتأدب لها حالة الاستحضار بالجلال والتعظيم والهيبة والوقار فان لم تستطع فاستحضر الصورة التي رأيتها في النوم فان لم تكن رأيته قط في منامك ففي حال ذكرك له صلى الله تعالى عليه وسلم تصور كأنك بين يديه متأدبا بالاجلال والتعظيم والهيبة والحياء فانه يراك ويسمعك كلما ذكرته لانه متصف بصفات الله وهو سبحانه جليس من ذكره والنبي صلى الله عليه وسلم نصيب وافر من هذه الصفات لان العارف وصفه وصف معروفه فهو صلى الله عليه وسلم أعرف الناس بالله تعالى الثاني من التعلق المعنوي استحضار حقيقته الكاملة الموصوفة بأوصاف الكمال الجامعة بين الجلال والجمال المتجلية بأوصاف الله تعالى الكبير المشرفة بنور الذات الالهية آباد الآباد فان لم تستطع فاعلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم الروح الكلي القائم بطرفي حقائق الوجود القديم والحادث فهو حقيقة كل من الجهتين ذاتا ووصفا الا انه مخلوق من نور الذات جامع لاوصافها وأفعالها وآثارها ومؤثراتها حكما وعينا ومن ثم قال الله تعالى في حقه ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وانما كان صلى الله عليه وسلم برزخا بين الحقيقة والحقيقة الخلقية لانه حقيقة الحقائق جميعها ولهذا كان مقامه ليلة المعراج فوق العرش وقد علمت أن العرش غاية المخلوق اذ ليس فوقه مخلوق فعند استوائه صلى الله تعالى عليه وسلم فوق العرش كانت المخلوقات تحته بأسرها وربه فوقه فصار برزخا بالمعنى لانه موجود من الحق والخلق موجودون منه فهو المتصف بكلتا الوصفين من كلتا الجهتين صورة ومعنى حكما وعينا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا من الله والمؤمنون مني فاذا علمت ما ذكرته لك سهل عليك استحضاره هذا الكمال المحمدي ان شاء الله تعالى ثم اعلم وفقنا الله واياك وأدام

وبها تعرف ابطال قول من قال بنبوة مريم وأم موسى ﴿فان قلت﴾ اذا كان هكذا فكيف نبي عيسى عليه الصلاة والسلام وهو انما خلق من ماء الانثى فقط فكيف تحمل اعباء الحضرة الالهية (قلنا) انه تكملت فيه قوة الذكورية بنفخ الروح الامين في فرج أمه وذلك النفخ نيابة عن الله تعالى حيث كان بأمر الهي لم يكن فيه اختيار للروح ففي ذلك النفخ سرت له كمالات القوة الالهية كما سرت لآدم عليه الصلاة والسلام ولهذا الامر وقع التمثيل بينهما في الآية بقوله سبحانه وتعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية ولاجل القوة الالهية التي أودعها في جميع الذكور فلذلك كانت لجميع الذكور قوة على تحمل أعباء الحضرة الالهية ومقاساة الشدائد ومعاناة الامور الصعاب والصبر والتحمل على البلايا في ادراك المطالب والمراتب ومقاساة الشدائد أيضا في تحمل مؤنة النفقات على من تحت حكمهم من النساء والصبيان ومن ذلك أيضا ترتيب المملكة في الارض وتحمل اعبائها وثقل مؤنتها وملاقاة البأساء والقتال وتجرع المرارات الى غير ذلك مما لا قدرة للنساء عليه فما في الوجود كله الا الحضرة الالهية في ظاهر الكون وباطنه فالكون كله حضرة الحق واعباء الحضرة الالهية ما ذكرناه من مقاساة الرجال له مع دوام صبرهم على ذلك وعدم السآمة الى أن ينزل الموت باحدهم والنساء في غاية العجز عن مقاساة هذه الامور ولذلك ترى الرجال صامتين ساكتين مع قذفهم في بحور الاخطار لا يصيحون ولا يئنون ولا يتكلمون بشئ والنساء ترى منهن لاقل قليل من الهم ثوران البكاء والصياح والجزع فقد عرفت الفرق بينهما ولذا قال آدم عليه الصلاة والسلام لما أخبر حواء بموت ولدها هابيل حين قتله قابيل قال لها مات هابيل قالت له ما معنى مات قال لها الا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك أو كما قال لها فصاحت حينئذ صياحا شديدا لمر المصيبة لما لم تكن لها قوة على تحملها فقال لها عليه الصلاة والسلام عليك وعلى بناتك وأنا وأولادي منه براء لما علم في الذكورية والانوثية ما ذكرنا من وجود القوة وفقدها فانه علم موت هابيل قبلها فما جزع ولا صاح ولا اضطرب فظهرت قوة الذكورية على الانوثية ﴿فان قيل﴾ ما ذكرته من القوة في الذكورية لا يصح لقوله سبحانه وتعالى خلق الانسان ضعيفا وقوله سبحانه وتعالى الله الذي خلقكم من ضعف وقوله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا (قلنا)

من هذا المشرب الصافي أن الحقيقة المحمدية ظهورها في كل عالم فليس ظهوره في عالم الاجسام كظهوره في عالم الارواح لان عالم الاجسام لا يسع ما يسعه عالم الارواح وليس ظهوره في عالم الارواح كظهوره في عالم المعنى لان عالم المعنى ألطف من عالم الارواح وأوسع وليس ظهوره في الارض كظهوره في السماء وليس ظهوره في السماء كظهوره عن يمين العرش وليس ظهوره عن يمين العرش كظهوره عند الله تعالى حيث لا أين ولا كيف فكل مقام أعلى يكون ظهوره فيه أتم وأكمل من المقام الاول ولكل ظهور جلالة وهيبة يقبلهما المحل حتى انه يتناهى الى محل لا يستطيع أن يراه فيه أحد من الانبياء والملائكة والاولياء وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم لي مع الله تعالى وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فارفع يا أخي همتك لتراه في مظاهر العلياء المعاينة الكبرى أينما هو فافهم الاشارة وأوصيك يا صديق بدوام ملاحظة صورته ومعناه ولو كنت في أول الامر متكلفا في الاستحضار فعن قريب تألف روحك فيحضرك صلى الله تعالى عليه وسلم عيانا وتحدثه وتخاطبه فيجيبك (٢٢٢) ويحدثك ويخاطبك فتفوز بدرجة الصحابة وتلحق بهم ان شاء الله تعالى قال صلى الله تعالى عليه وسلم أكثركم علي صلاة أقربكم مني يوم القيامة واذا كان هذا نتيجة الصلاة باللسان فما نتيجة الصلاة عليه بالقلب والروح والسر وهل تكون الا معه وعنده تعالى لان نتيجة العمل الظاهر وهو الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم الفوز بالمكان وهو الجنة ونتيجة الباطن وهو التعلق والاقبال ودوام الاستحضار صورة ومعنى الفوز بالقرب بالمكانة فهو عند الله تعالى نزل في مقعد صدق حيث لا أين ولا كيف فافهم الاشارة تقع على البشارة واعلم أن الولي الكامل كلما ازدادت معرفته في الله تعالى سكن وثبت لوجوده عند ذكره لان الله لا ينساه وكلما ازدادت معرفته في رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب وظهرت الآثار عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن معرفة الولي بالله تعالى على قدر قابليته ومحبته في الله تعالى ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم نشأت من معرفة الله تعالى على قدر قابلية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولاجل هذا لا يطيق أن ينبت له وتظهر الآثار وكلما ازداد الولي معرفة بالنبي صلى الله عليه وسلم كان أكمل من غيره وأمكن في الحضرة الالهية وأطلق في معرفة الله تعالى على الاطلاق ثم اعلم أن كل من رآه النبي صلى الله عليه وسلم من الاولياء في تجل من التجليات الالهية لابسا خلعة من خلع الكمال فانه صلى الله تعالى عليه وسلم يتصرف بتلك الخلعة على الذي رآه بها وهي له هدية من الرسول صلى الله عليه وسلم فان كان قويا أمكن له لبسها على الفور في الدنيا والا فهي مدخرة له عند الله تعالى يلبسها متى يقوى استعداده اما في الدنيا واما في الآخرة فمن حصلت له تلك الخلعة ولبسها في الدنيا وفي الآخرة تكون هذه القدوة له من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكل من رأى ذلك الولي أيضا في تجل من التجليات وعليه تلك الخلعة النبوية فان ذلك الولي يخلعها ويتصدق بها نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك الرائي الثاني وتنزل من المقام المحمدي للولي خلعة أخرى أكمل من تلك الخلعة عوض ما تصدق به عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهكذا الى ما لا نهاية له

الجواب عن هذا اعلم أن ما ذكره الله تعالى من الضعف لا ينافي القوة ثم أن الضعف الذي ذكره الله تعالى انما طرأ على الجسد الذي هو ظاهر الانسان فقط فاذكر الله سبحانه وتعالى في خلق الانسان الا جسده فقط وما ذكر خلق روحه الا رمزا لها بقوله سبحانه وتعالى قل الروح من أمر ربي وقوله سبحانه وتعالى انا خلقنا الانسان من نطفة الآية والمراد بذلك جسده لا روحه وقوله خلق الانسان من علق والمراد به الجسد وقوله فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الآية كل ذلك يراد به الجسد فانه وان كانت له قوة الماء والتراب فليسا دائمين لانهما ينعدمان يوم القيامة فقوتهما ليست دائمة كذلك جسد الانسان قوته التي هي من الماء والتراب ليست دائمة ولذا ترى جسد الانسان يتلاشى في حياته وينتقل في الاطوار والتغيرات من الصبا الى الطفولية الى الشباب الى الكهولة الى الشيخوخة الى أرذل العمر نعوذ بالله من ذلك فان قوته ليست دائمة كما كانت قوة الماء والتراب وأما روحه فانها من صفاء صفوة النور الالهي الذي هو خالص الحضرة الالهية فلها من القوة ما لا غاية له فلذا بقيت للابد لا يدركها الفناء ﴿فان قلت﴾ اذا كان حد الانوثية في الضعف على ما ذكرتم فكيف يصح لسيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها أن تحمل قوة أعباء الخلافة الالهية (قلنا) الجواب عن هذا اعلم أن في روحها قوة ليست كقوة النساء ثم ان جسدها رضي الله عنها تكون عن استمداد الجنة والجنة كلها في غاية القوة لانها دار التجلي للحق سبحانه وتعالى فقواها جل جلاله بقوته الكاملة فكل شيء منها دوف غاية القوة والمتانة والثبوت للتجليات الالهية وكان جسدها رضي الله عنها من هنالك لان نطفتها تكونت عن تفاحة من الجنة فاستمدت بذلك من القوة الالهية في روحها وجسدها ما ليس للنساء فيه نصيب فبذلك تحملت أعباء الخلافة الالهية وقد بسطنا الكلام على ذلك في أجوبتنا فمن أراده فليطالعه والسلام وأما نبوة سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام تؤخذ من مضمن الآيات لا من ظاهرها ومما روي عنه صلى الله عليه وسلم في الحديث أنه قال ان آدم عليه الصلاة والسلام نزلت عليه صحيفة الحروف وفيها تسعة وعشرون حرفا قال له بعض الصحابة انها ثمانية وعشرون قال له عليه الصلاة والسلام بلى تسعة وعشرون قال الصحابي بلام الالف قال له نعم والدليل على نبوته أيضا تؤخذ من لفظ الخلافة لان من استخلفه الحق لا بد

ولم تزل هذه الفتوة دأبه وعادته لسائر من يراه من الاولياء أبد الآبدين وهذه كيفية أخرى من التعلق الصوري وهي أن تلاحظ أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ملء الكون بل عينه وانه نور محض وانك منغمس في ذلك النور مع تغميض عين البصر لا البصيرة فاذا حصل لك الاستغراق في هذا النور والتلاشي والغيبة فتتصف حينئذ بمقام الفناء فيه ومن حصل له مقام الفناء فيه ذاق محبته وهو أحد قسمي التعلق الصوري وكيفيته أن تتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم وتلازم الشوق والمحبة له حتى تجد ذوق محبته صلى الله عليه وسلم في جميع وجودك قلبا وروحا وجسما وشعرا وبشرا كما تجد سريان الماء البارد في وجودك اذا شربته بعد الظمأ الشديد هذا وان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم فرض على كل أحد قال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله وولده فان لم تجد في جميع وجودك هذه المحبة التي وصفتها فاعلم أنك ناقص الايمان فاستغفر الله وتضرع اليه وتب من ذنوبك وتواضع واطلب الحب بدوام ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتأدب معه (٢٢٣) والقيام بما أمر مع الاجتناب عما نهى لعلك تنال ذلك فتحشر معه لانه القائل صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب واذا تحققت مقام الفناء فيه صلى الله تعالى عليه وسلم فليكن فناؤك عن الفناء هو المقام المحمود فعند ذلك تلقى ما يفاض عليك منها أي من الصورة التي ظهرت من النور وكيفيته أن تلاحظ عند توجهك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه المتوجه لنفسه حتى تتلاشى فيه وكذلك اذا صليت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لاحظ أنه صلى الله تعالى عليه وسلم هو المصلي لا أنت لان جميع الاشياء خلقت من نوره صلى الله تعالى عليه وسلم وفي كل ذرة من الذرات دقيقة منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتظهر تلك الدقيقة بحسب حال الذي هي فيه وأنت من جملة الاشياء وفيك سر منه صلى الله تعالى عليه وسلم فالمتوجه منك له صلى الله عليه وسلم ذلك السر الكامن فيك ولم تزل كذلك من مقام الى مقام حتى ينقلك الله تعالى الى مقام البقاء به صلى الله عليه وسلم فعند ذلك تكون انسانا كاملا وارثا الحقيقة جامعا الكمالات المصطفوية فاحمد الله تعالى على ما أولاك وأعطاك وكن طالبا مقام العبودية غارقا في بحار الاحدية عارفا بتصرفات الواحدية اه (والثالث والعشرون) استحضار معاني ألفاظ الذكر ان كانت لك قدرة على فهمها قال في جواهر المعاني ويستحضر مع ذلك معاني ألفاظ الذكر ان كانت له قدرة على فهمها والا فليستمع لما يذكره بلسانه ليشغل فكره عن الجولان في غير ما هو بصدده ويعينه على الحضور اه (وقال في الخلاصة المرضية) الحادي عشر يعني من آداب الذكر احضار معنى الذكر بقلبه مع كل مرة اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الثالث والثلاثون في بيان الاذكار اللازمة للطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية﴾ فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن أوراد شيخنا رضي الله تعالى عنه التي يلقنها لكافة الخلق كثيرة منها ما كان لازما للطريقة ومنها غيره أما الاذكار اللازمة فمنها الورد وهو أستغفر الله مائة مرة

أن يكون فيه معنى ما من مستخلفه وهو هنا احتواؤه على جميع الاسماء الكونية الالهية التي بها نظام الكون وقوامه كما قال سبحانه وتعالى وعلم آدم الاسماء كلها وعلمه بهذه الاسماء فرع عن الصديقية ولكن الفرع هنا أعلى من المتفرع عنه والصديقية لا تكون الا عن أحكام التكليف وأدبه وان كان العقل يجوزها بدونه لكن الحكمة الظاهرة لا تكون الصديقية الا عن أحكام التكليف والاحكام التكليفية لا تكون ناشئة الا عن أخبار نبوة وأخبار النبوة لا تكون الا من الله لبعض أنبيائه أو من نبي لبعض أتباعه وسيدنا آدم ثبت له جميع ما ذكر من الخلافة والصديقية وليس قبله نبي فثبت أنه نبي عليه الصلاة والسلام وكذلك قوله عز وجل فاما يأتينكم مني هدى بعد قوله اهبطوا فان الهداية لا تكون الا من الله لمن أراد أن يكون هاديا مهديا وهذا لا يكون الا نبيا أو وارث نبي وسيدنا آدم لم يرث نبيا فثبت أنه نبي عليه الصلاة والسلام ثم نرجع الى تتميم الكلام على أقسام الوحي وتفصيله فاقول اعلم أن بالنظر في أقسام الوحي وتمامه يعرف كمال اجتهاد النبيين عليهم الصلاة والسلام في طلبهم الحق والصواب في الحكم بامر الله فانهم لا يفارقون أقسام الوحي التي ذكرناها ومن كان كذلك كان حكمه هو حكم الله تعالى في باطن الامر لكونه أخذ الحكم عن الله أينما أخذه من أقسام الوحي لان الخطأ في الحكم لا يتأتى الا بممازجة الطباع البشرية لنور العقل وتخبطه في بعض دواعي الهوى ووقوعه في شيء من بنيات الطريق التي ذكرها صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال لما أنزل الله سبحانه وتعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال خط صلى الله عليه وسلم خطا مستقيما وقال هذا هو الصراط المستقيم ثم خط حوله خطوطا صغارا رقاقا أو كما قال وقال هذه السبل التي نهى الله عنها وهي حول ذلك الخط وتسمى في اللغة بنيات الطريق فانها طرف لكنها خفية وقد قال صلى الله عليه وسلم على كل طريق منها شيطان يدعو اليها فمن تخلص منها عرف حكم الله تعالى في النوازل بتأييد الهي ونور رباني قال سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهذا الفرقان الذي ذكره الله تعالى هو نور يمد به من أحبه من خلقه فيظهر له بذلك النور صورة الحق والباطل وأصحاب هذا اذا أدركتهم العناية الالهية مهما

[illegible] صلى الله عليه وسلم بأي صيغة كانت مائة مرة ثم الهيللة مائة مرة وهذه الأذكار بعينها هي التي رتبها له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره بتلقينها لكل من طلبها من المسلمين على أي حالة كان كبيراً أو صغيراً ذكراً أو أنثى حراً كان أو غيره مطائعا أو عاصيا لاغنى لها عن أحد طلبها وكون الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل لما فيها من الفضل العظيم والثواب الجسيم الذي لا يقدر قدره إلا الذي امتن به من فيض فضله ووقته بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى وبعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء ومن فاته في هذين الوقتين لعذر فالنهار كله وقت والليل كذلك ومن فاته ورد فليتداركه على عمر الدهر ومن الاذكار اللازمة للطريقة الوظيفة وهي أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة وصلاة الفاتح لما أغلق خمسين مرة ولا يكفي في الوظيفة غيرها وهي اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ثم لا إله إلا الله مائة مرة

ثم جوهرة الكمال اثنتا عشرة مرة وهي اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور والأواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه وتكفي قراءة هذه الوظيفة في وقت واحد إما في الصباح وإما في المساء وإن قرئت في الوقتين فحسن ووقتها كالورد وهما حينئذ في الوقت مشتركان يقدم الانسان أيهما شاء ومن أراد أن يفعل الوظيفة بهذه الكيفية التي سنذكرها فله ذلك وهي الاستغفار بأي صيغة كانت مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة والهيللة مائتي مرة وهذه الكيفية هي الأصل وخففت بالكيفية التي يفعلها الاخوان الآن أخبرني سيدي محمد الغالي أن بعض الاخوان يفعلها بالكيفية الأصلية إلى الآن ولا يستعملون غيرها ومن أراد أن يفعلها مرة كذا ومرة كذا فله ذلك وشرطها أن تقرأ مع الاخوان في الطريقة مجتمعين ان كانوا موجودين غير مسافرين وان كانوا مسافرين فلا يلزمهم الاجتماع للذكر هابل ان شاؤوا وان كانوا غير موجودين في البلد فإن الانسان يقرؤها وحده وتقضى ان فاتت كالورد ومحل القضاء في الكل ان لم يكن لعذر كمرض وحيض ونفاس وان كان لما ذكر فلا قضاء ويستحب القضاء ان كان المرض خفيفا من غير لزوم ولا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة المائية من الحدث والخبث وطهارة الثوب والمكان ويكون الذاكر بها حاضرا فان فقد شرط من هذه الشروط فانها لا تقرأ في الوظيفة وتقرأ صلاة الفاتح لما أغلق بدلها عشرين مرة ومن الاذكار اللازمة للطريقة ذكر الكلمة المشرفة بتمامها بعد عصر يوم الجمعة وهو لا إله إلا الله أو الذكر المفرد وهو الله الله

نظر في نازلة بحكم الله تعالى تبدأ له في الباطن كسوتها بأنوار عظيمة المقدار فيعلم من ذلك النور أن تلك المسئلة واجبة وإن ظهر لباس النور عليها ضعيفا علم أنها مستحبة مندوبة وإن رأى عليها ظلاما متراكما علم أنها محرمة وإن رأى عليها ظلاما خفيفا علم أنها مكروهة وإن لم ير عليها لا نورا ولا ظلمة علم أنها مباحة وهذا لأرباب الكشف بالغيب لا مطمع فيه لغيرهم فإذا عرفت هذا عرفت أن اجتهاده صلى الله عليه وسلم في الأمور ليس كاجتهاد غيره فإنه صلى الله عليه وسلم حيثما أخذ الحكم والأمر من أي أقسام الوحي كان من الأقسام التي ذكرناها كان آخذا الحكم عن الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه صلى الله عليه وسلم فكيف ما حكم صلى الله عليه وسلم كان هو حكم الله تعالى لا يتطرق إليه الغلط ولا السهو ولا الضلال بوجه من الوجوه أصلا ولذا قال سبحانه وتعالى وإن تطيعوه تهتدوا فكل أحكامه صلى الله عليه وسلم وجميع تصرفاته كلها بطريق الوحي ليس فيه شيء من مخامرة الهوى ولا من طباع البشرية التي تخرج عن الحق وكذا غيره من جميع النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام على هذا المهيع ثم اعلم أنه صلى الله عليه وسلم حيث كمل خلوصه إلى أوطان القرب والتمكين من حضرة الله تعالى التي لا مطمع فيها لغيره انه قائم فيها بتكميل الأدب وتكميل وظائف الخدمة في كل ما برز عن الحضرة من الأسرار والتوقعات والتجليات في ظاهر العالم وباطنه وباطن الحضرة الإلهية فلا يفتر من ذلك مقدار طرفة عين ولا يقع منه التفريط في تكميل حق من حقوق التجليات كل ما برز من التجليات على غاية كثرتها وعدم نهايتها يعطيها حقها من العبودية من غير اختلال ولا ضعف ولا تزحزح عن موقف الكمال فإن أطوار الوجود بكل ما تطورت من خير أو شر أو دفع أو جلب أو إعطاء أو منع أو تحريك أو تسكين أو تمكين أو تلوين إلى سائر أقسام التطورات مما يعرفه العامة في ظواهر الوجود وما يتطور في بواطن الوجود من الإرادات والتخيلات والتوهمات والخواطر والأفكار كل ذلك تجليات الحق سبحانه وتعالى بآثار صفاته وأسمائه ما ثم غيره سبحانه وتعالى في كل ما سمعت وهو صلى الله عليه وسلم في موقف كماله دائما أبدا سرمدا يعطي جميع التجليات حقها ويوفي آدابها وهو في كل ذلك لله وبالله ولذا برأه الله من الهوى بقوله جل علاه وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى

بالاثبات من غير نفي وان كان في البلد اخوان وكانوا غير مسافرين فانهم يجتمعون للذكر ويذكرون بعد صلاة العصر الى الغروب وان شاؤا يؤخرون ولا يبدؤن بعد صلاة العصر حتى يبقى بين ابتدائهم وبين الغروب قدر ساعة بقدر الامكان وان شاؤا يبتدؤن بقراءة الوظيفة ان لم يكونوا قد قرؤها ثم يفعلون الذكر الذي يفعل بعد عصر يوم الجمعة ويكون على كل حال متصلا بالغروب وان شاؤا يذكرون الكلمة الشريفة بتمامها من أول الذكر الى آخره أو يقتصرون على الذكر المفرد من أول الذكر الى آخره ويبتدؤن بالكلمة بتمامها ويختمون في آخر الذكر بذكر المفرد وعلى أي وجه من هذه الوجوه ذكروا أجزاء وان كانوا مسافرين فلا يلزمهم الاجتماع واتباعهم حينئذ أن يذكر كل واحد منهم الكلمة الشريفة بكمالها أو الذكر المفرد على أي وجه كان من الوجوه المتقدمة ألفا وخمسمائة أو ألفا وستمائة مرة والمنفرد الذي لم يكن له في البلد اخوان هكذا وان شاء المسافرون أن يجتمعوا ويذكروا جماعة بلا عدد فلهم ذلك ومن ترك هذا الذكر ولم يفعل حتى غربت الشمس فلا قضاء عليه ومن أراد أن يقدم ورد الصبح ويفعله وقت السحر فله ذلك وفيه فضل عظيم لان المرة الواحدة من صلاة الفاتح لما أغلق وقت السحر تعدل خمسمائة مرة مما في غير وقت السحر لكن اذا طلع الفجر ولم يفرغ من الورد فانه لا يجزى ولو كان الباقي مرة واحدة من الهيللة وحينئذ فلابد من اعادة الورد مرة ثانية لانه قدم قبل وقته المحدود له ترخيصا وتسهيلا فاذا حضر وقته قبل الفراغ منه لزم ابتداؤه وأما في الوظيفة فان ذلك غير مضر الا اذا كان يقرأها صباحا ومساء فانه يعيدها مرة ثانية لانها صارت حينئذ كالورد وللمسافر اذا صلى الظهر أن يقدم ورد المساء ويفعله بعد صلاة الظهر لمشقة تدركه في التأخير ويقول الذاكر بعد الفراغ من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الورد والوظيفة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة واحدة ويقول بعد الفراغ من المائة في الهيللة محمد رسول الله

عليه سلام الله مرة واحدة وان شاء قال سيدنا محمد رسول الله عليه سلام الله بزيادة التسييد فحسن وفي القواعد الزروقية ما خرج مخرج التعليم وقف به على ما ورد من غير زيادة ولا نقص فلذا روى أن رجلا كان يذكر دبر كل صلاة سبحان الله والحمد لله والله أكبر مائة مرة من كل واحدة فرأى كأن قائلا يقول أين الذاكرون في دبر الصلوات فقام فقيل له ارجع لست منهم انما هذه المزية لمن اقتصر على الثلاث والثلاثين فكلما ورد عدد اقتصر عليه وكذا اللفظ ثم اختلفت في زيادة سيدنا في الواردة من كيفية الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والاوجه أن يقتصر على لفظه حيث تعبد به ويزاد حيث ما يراد الفضل في الجملة اهـ وفي مطالع المسرات شرح دلائل الخيرات عند قول المؤلف في الصلاة الحادية عشر سيدنا الصحيح جواز الاتيان به أي بلفظ السيد والمولى ونحوهما مما يقتضي التشريف والتوقير والتعظيم في الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وايثار ذلك على تركه ويقال في الصلاة وغيرها الا حيث تعبد بلفظ ما روى فيقتصر على ما تعبد به أو في الرواية فيؤتى بها على وجهها وقال البرزلي ولا خلاف ان كل ما يقتضي

يوحى وليس من الوحي عند أرباب الظواهر الا مجيء الملك من عند الله بالخبر للنبيين عليهم الصلاة والسلام ما يعلمون من الوحي غير هذا فلذلك تخبطوا في معاني هذه الآية تخبطا كبيرا لم يقعوا منه على تحقيق وانما الامر الذي يكون فيه صلى الله عليه وسلم يوحى يوحى انما هو ما ذكرناه من أقسام الوحي فان من كان موقعه مع الله تعالى في الحضرة بالكمال الذي ذكرناه له صلى الله عليه وسلم طهره الله بسبب ذلك من كل ما يوجب له نقصا أو شينا أو لوما أو ابعادا أو ذما فكمال طهارته صلى الله عليه وسلم كان لا يتكلم الا بوحي عن الله تعالى من كونه يأخذ من أقسام الوحي التي ذكرناها وليس وحي الله تعالى في التحقيق لمن أوحى اليه الا اعلامه بامره لمن أوحى اليه بان الامر كيت وكيت مما هو مراد الله تعالى فهذا هو الوحي ويكون صاحبه لا خروج له عن أمر الله تعالى ثم انه يورد علينا هنا اعتراضان ممن لا علم له بحقيقة الامر (الاعتراض الاول) هو أن يقول المعارض اذا كان كل شيء منه يوحى فما بال القضية التي بعث فيها صلى الله عليه وسلم خبيبا وأصحابه مع الطائفة الذين أظهروا الاسلام وطلبوا منه أن يبعث معهم من يفقههم في الدين فبعث معهم صلى الله عليه وسلم خبيبا وعاصم بن ثابت بن أبي الافلح في رجال معهم فلما بلغوا أرضهم أظهروا كفرهم وقتلوهم الا خبيبا فانهم باعوه لقريش فقتلته قريش فلو كانت القضية عن وحي ما بلغت هذا المبلغ (قلنا) الجواب عن هذا الاعتراض اعلم أنه صلى الله عليه وسلم عمل في ذلك بقوله سبحانه وتعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وبقوله سبحانه وتعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم فكان عمله صلى الله عليه وسلم فيها بهذا الوحي وكونه لم يعلم عاقبة الامر ولا عرفه الله بصرف البلاء عنه في هذه القضية الذي أصاب أصحابه فان الله عز وجل ليس عليه أن يخبر جلاءه اذا كلفهم بامر بجميع ما يلاقون من البلايا انما كلفهم ليوفوا بامره وان كانت عاقبتهم فيها الهلاك الدنيوي فلا لوم عليه في ذلك لانه كلف عباده بتوفية أمره ليكمل ثوابهم في الدار الآخرة ويصرف عنهم عذابه في الدار الآخرة وأما بلاء الدنيا فما أخبرهم في تكليفه بانهم لا يصيبهم بلاء في توفية أمره وهو سبحانه وتعالى لا يسئل عما يفعل الا ترى كيف أرسل رسله للخلق وفي الرسل من كانت عاقبته ان قتلته أمته فليس للرسول أن يلوم ربه في هذا بقوله معاتبا كيف ترسلني اليهم وقد علمت أنهم يقتلونني فلو علمت بهذا

فان الله تعالى مدحه قبل ذلك بقوله عند ليلة الاسراء ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾ يعني ما جاوز حضرة الخطاب وقد سمعت سيدى عليا الخواص يقول في حديث كانت خطيئة أخي داود النظر يعني الى غير الله تعالى بغير اذن من الله تعالى انتهى وأما رفع اليدين الى السماء فانهما آلة يتبل بهما صدقات الحق تعالى التي تصدق الحق بها عليه ويضمهما الى بعضهما كالمغترف بهما ماء كما قاله الشيخ أحمد الزاهد والله تعالى أعلم روى مسلم والنسائي وغيرهما مرفوعا لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء وفي الصلاة الى السماء أو ليخطفن الله أبصارهم اه وقال ابن جزي في قوانين الاحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية على مذهب امام المدينة مالك بن أنس رضي تعالى الله عنهما وآداب الذكر سبعة الوضوء له وتقديم ذكر الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبله ورفع اليدين فيه والالحاح بالتكرار والاخلاص والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الرابع والثلاثون في ذكر بعض أذكار الطريقة غير اللازمة التي (٢٢٨) يعطى بعضها بالاذن والتلقين للخواص من أهل الطريقة دون العوام منهم وبعضها لايؤذنون فيها الا للخواص منهم﴾ فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق (منها) ياقوتة الحقائق في التعريف بحقيقة سيد الخلائق وهي الله الله الله اللهم أنت الله الذي لا اله الا أنت العلي في عظمة انفراد حضرة أحديتك التي شئت فيها بوجود شؤونك وانشأت من نورك الكامل نشأة الحق وأدخلتها وجعلتها صورة كاملة تامة تجد بها بسبب وجودها من انفراد حضرة أحديتك قبل نشر أشباحها وجعلت منها فيها بسبب انبساط العلم وجعلت من أثر هذه العظمة ومن بركتها شبحة الصور كلها جامدها ومحركها وانطقتها بافعال التحريك والتسكين وجعلتها في احاطة العزه من كونها قبلت منها وفيها ولها وتشعشعت الصور البارزة باقبال الوجود وتدرت لها وفيها ومنها ماعاثلها مما يطابق أرقام صورها وحكمت عليها بالبروز لتأديه ما قدرته عليها وجعلتها منقوشة في لوحها المحفوظ الذي خلقت منه أن ببركته وحكمت عليها بما أردت لها وبما تريد بها وجعلت كل الكل في كلك وجعلت هذا الكل من كلك وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك وجمالك أنت أهل له ولما هو أهل لك أسألك اللهم بمرتبة هذه العظمة واطلاقها في وجودها أن تصلي وتسلم على ترجمان لسان القدم اللوح المحفوظ والنور السارى الممدود الذي لا يدركه دارك ولا يلحقه لاحق الصراط المستقيم ناصر الحق بالحق اللهم صل وسلم على أشرف الخلائق الانسانية والجانية صاحب الانوار الفاخرة اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وعلى أولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته واخوانه من النبيين والصديقين وعلى من آمن به واتبعه من الاولين والآخرين اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة لا مردودة اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله [illegible] اللهم محبته انا قوتا أستعين بها على تعظيمه اللهم واجعل تعظيمه في قلوبنا حياة [illegible] اللهم [illegible] صلاة [illegible] بالاقبال

الا انقطع من هذا البحر فاعلم أنه كان في ظهر أبي براء العامري حيث خوطب بالخطاب الظاهر الذي هو صريح الامر بقوله ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك﴾ فهو مبلغ وحيث عرض عليه أبو براء يبعث أصحابه الى أهل نجد ليؤمنوا به قال اني أخشى عليهم من أهل نجد فانه ما تعقل صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت من الله الا محض تجليه عليه بالشر فيهم فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أخشى عليهم من أهل نجد فانه كما قدمنا في حق الصديق ان العلم القطعي عنده من الله ان أهل نجد لا أتجلى عليك فيهم الا بالشر فخفني فيهم واحذرني فيهم ولا تأمن مكري فيهم فلما خاطبه أبو براء قال له أنا لهم جار والجار قلنا هو المانع وأبو براء مرتبة من مراتب الحق وسمع خطاب الحق فيه أنا لهم جار بعد أن أعلمه الله أنه لا يفعل معه الا الشر فيهم فوثق بقول أبي براء ووثوقه به من حسن ظنه بالله تعالى ظن أن ذلك القول يجيء من خزائن الله منه أولا فانه ولا يمتنع من بعثهم بما عنده من العلم بالله انه لا يتجلى له فيهم الا بصورة الشر فلهذا العلم المقرر عنده قال في آخر الامر كنت لبعثهم كارها وكراهيته صلى الله عليه وسلم لاجل هذا العلم فلما سمع قول أبي براء وما هو الا خطاب الله تعالى فيه وهو صريح الوحي الذي هو وقف العلم من عند الله الى بصيرة الصديق في صور المراتب فاذا أحسن الظن بالله تعالى بما سمع من أبي براء وظن أنما خوفه منه أولا استطفأ ناره ويعقبه الخير فما تمكن ما ظنه وأوقع الامر على ما خوف منه أولا ورد اللوم الى أبي براء ظاهرا ولم يرده الى الله قياما بحق الادب ومراعاة لباطن العلم الالهي من حيث انه ما ثم الا الله وكان الوحي في ذلك ما ذكرناه ففعل الامر في ذلك من بعثهم بوحي يوحى حيث أخذ العلم عن الله في مرتبة أبي براء وظن أن ما خوف منه أولا لا يقع فما خرج عن الوحي انتهى ﴿وكذا يقول المعارض﴾ أيضا في قضية غنيمة بدر حيث ابتدروها ولم يتقدم لهم وحي الهي في تحليلها فانزل الله سبحانه وتعالى ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ فلو كان أخذ الغنيمة عن وحي الهي ما وقع هذا ﴿والجواب﴾ اعلم أنه صلى الله عليه وسلم أخذ العلم عن الله اعتقاد الانتصار بحاجته أمره بجهاد المشركين وتضييق الامر عليهم فظن أنه يبيح له أموالهم لانه ان لم يقاتلهم لاخذ أموالهم لم يتأت له القتال لانه يحتاج في القتال الى السيف والسلاح والخيل والدواب لحمل الجيش وتكميل الزاد ولا يتأتى هذا الا بأخذ أموالهم فظن

وتقبل مني ببركة حبيبي وحبيب عبادك المؤمنين ما أنا أؤديه من الاوراد والاذكار والمحبة والتعظيم لذاتك لله لله لله آه آه آه آمين هو هو هو آمين وصلى الله على سيدنا محمد آمين (ومنها) الصلاة الغيبية في الحقيقة الاحدية ونصها اللهم صل وسلم على عين ذاتك العلية بانواع كمالاتك [illegible]ية في حضرة ذاتك الابدية على عبدك القائم بك منك لك اليك باتم الصلوات الزكية المصلي في محراب عين هاء الهوية التالي السبع المثاني بصفاتك النفسية المخاطب بقولك واسجد واقترب الداعي بك لك باذنك لكافة شؤونك العلية فمن أجاب اصطفى وقرب المفيض على كافة من أوجدته بسبوحية سرك المدد السارى في كلية أجزاء موهبة فضلك المتجلي عليه في محراب قدسك وأنسك بكمالات ألوهيتك في عوالمك وبرك وبحرك فصل اللهم عليه صلاة كاملة تامة بك ومنك واليك وعليك وسلم اللهم عليه سلاما تاما عاما شاملا لانواع كمالات قدسك دائمين متصلين على خليلك وحبيبك من خلقك عدد ما في علمك القديم وعم فضلك العظيم وتب عنا بمحض فضلك الكريم في الصلاة عليه صلاتك التي صليت عليه في محراب قدسك (٢٢٩) وهو به انسك وعلى آله وصحابة رسولك ونبيك وسلم عليهم تسليما عدد احاطة علمك (ومنها) الحرز اليماني وهو الحزب السيفي ونصه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أنت الله الملك الحق المبين القديم المتعزز بالعظمة والكبرياء المتفرد بالبقاء الحي القيوم القادر المقتدر الجبار القهار الذي لا اله الا أنت أنت ربي وأنا عبدك عملت سوأ وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي كلها فانه لا يغفر الذنوب الا أنت يا غفور يا شكور يا حليم يا كريم يا صبور يا رحيم اللهم اني أحمدك وأنت المحمود وأنت للحمد أهل وأشكرك وأنت المشكور وأنت للشكر أهل على ما خصصتني به من مواهب الرغائب وأوصلت الي من فضائل الصنائع وأوليتني به من احسانك وبوأتني به من مظنة الصدق عندك وأنلتني به من منتك الواصلة الي وأحسنت به الي كل وقت من دفع البلية عني والتوفيق لي والاجابة لدعائي حين أناديك داعيا وأناجيك راغبا وأدعوك متضرعا مصافيا ضارعا وحين أرجوك راجيا فأجدك كافيا والوذ بك في المواطن كلها فكن لي جارا حاضرا حفيا بارا ولياً في الامور كلها ناظرا وعلى الاعداء كلهم ناصرا وللخطايا والذنوب كلها غافرا وللعيوب كلها ساترا لم أعدم عونك وبرك وخيرك وعزك واحسانك طرفة عين منذ أنزلتني دار الاختبار والفكر والاعتبار لتنظر ما أقدم لدار الخلود والقرار والمقامة مع الاخيار فأنا عبدك فاجعلني يا رب عتيقك يا الهي ومولاي خلصني من النار ومن جميع المضار والمضال والمصائب والمعائب والنوائب واللوازم والهموم التي قد ساورني فيها الغموم بمعاريض أصناف البلاء وضروب جهد القضاء الهي لا أذكر منك الا الجميل ولم أر منك الا التفضيل خيرك لي شامل وصنعك لي كامل ولطفك لي كافل وبرك لي عام وفضلك علي دائم متواتر ونعمك عندي متصلة لم تخفر لي جواري وأمنت خوفي وصدقت رجائي وحققت آمالي وصاحبتني في أسفاري وأكرمتني في احضاري وعافيت أمراضي وشفيت أوصابي وأحسنت منقلبي ومثواي ولم تشمت بي أعدائي وحسادي ورميت من رماني بسوء وكفيتني شر من

أن الاذن في القتال اذن في أخذ أموالهم والا فما كان يقدر من القتال على شئ لولا الغنائم فهذا كان اعتقاده صلى الله عليه وسلم في تحليل الغنيمة ثم قوى اعتقاده وظنه بعد هذا في تحليل الغنائم بما أخذ أصحابه من عير عمرو بن الحضرمي وهي عير لقريش كانوا أخذوها قبل بدر واقتسموا أموالها فما سمعوا فيها نهيا ولا وقع لهم هلاك بسببها فتقوى اعتقاده في تحليل الغنائم فلما وقعوا فيما وقعوا فيه من غنيمة بدر أنزل الله سبحانه وتعالى في شأنها التهويل والترويع والتغليظ والاراجيف الشديدة بقوله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق الآية فهذا وجه الجواب في هذه القضية (ومن ذلك) أن يقول المعارض مثلا انه صلى الله عليه وسلم استغفر لعبد الله بن أبي فأنزل الله سبحانه وتعالى في شأنه استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم في هذا لو علمت اني ان زدت على السبعين غفر له لزدت عليها يقول المعارض لو كان هذا عن وحي ما تعقبه الله بهذا النهي (الجواب) اعلم أن عمله صلى الله عليه وسلم في ذلك كان عن وحي الهي والوحي ههنا الذي عمل عليه هو قوله سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال له خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال له في حق اليهود ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال له سبحانه وتعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله الآية وقال له سبحانه وتعالى لما ذكر من أعدت لهم الجنة والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس الآية فعمله صلى الله عليه وسلم على مقتضى هذه الآيات كان يعامل الناس صلى الله عليه وسلم بالرحمة والشفقة والعفو والاحسان وعدم المؤاخذة بذنوبهم والصفح عن زلاتهم فهذا كان عمله صلى الله عليه وسلم بالوحي لان الله سبحانه وتعالى أمره في هذه الآيات بالرحمة والشفقة والعفو والاحسان والصفح والتجاوز ومكارم الاخلاق الالهية فلذا استغفر لابن أبي معاملة بما أمره الله به فقد أخذ ذلك من الوحي وهي الآيات التي ذكرناها قبل (فان قيل) اذا كان هكذا عمله في هذه القضية بالوحي فما باله تعقبه الله بما سمعت من الخبر حتى قال له سبحانه وتعالى ولا تصل على أحد الآية (الجواب) اعلم أن عمله صلى الله عليه وسلم كان أولا بالوحي بمقتضى الآيات التي سمعتها أولا وذلك الامر شامل لجميع فروع تلك الشؤون وهذه القضية فرع من فروع

عادانى فانا أسألك يا الله الآن أن تدفع عنى كيد الحاسدين وظلم الظالمين وشر المعاندين واحمنى تحت سرادقات عزك يا أكرم الاكرمين وباعد بينى وبين أعدائى كما باعدت بين المشرق والمغرب واخطف أبصارهم عنى بنور قدسك واضرب رقابهم بجلال مجدك واقطع أعناقهم بسطوات قهرك واهلكهم ودمرهم تدميرا كما دفعت كيد الحساد عن أنبيائك وضربت رقاب الجبابرة لاصفيائك وخطفت أبصار الاعداء عن أوليائك وقطعت أعناق الاكاسرة لاتقيائك وأهلكت الفراعنة ودمرت الدجاجلة لخواصك المقربين وعبادك الصالحين يا غياث المستغيثين أغثنى على جميع أعدائك فحمدى لك يا الهى واصب وثنائى عليك متواتر دائما من الدهر الى الدهر بالوان التسبيح والتقديس وصنوف اللغات المادحة واصناف التنزيه خالصا لذكرك ومرضيا لك بناصع التحميد والتمجيد وخالص التوحيد واخلاص التقرب والتقريب والتفريد واخلاص التمجيد بطول التعبد والتعديد لم تعن فى قدرتك ولم تشارك فى ألوهيتك ولم تعلم لك ماهية فتكون للاشياء المختلفة مجانسا ولم تعاين اذ حبست الاشياء على العزائم المختلفات ولا خرقت الاوهام حجب الغيوب اليك فاعتقد منك محدودا فى مجد عظمتك لا يبلغك بعد الهمم ولا ينالك غوص الفطن ولا ينتهى اليك بصر ناظر فى مجد جبروتك ارتفعت عن صفات المخلوقين صفات قدرتك وعلا عن ذكر الذاكرين كبرياء عظمتك فلا ينتقص ما أردت أن يزداد ولا يزداد ما أردت أن ينتقص لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولا ند ولا ضد حضرك حين برأت النفوس وكلت الالسن عن تفسير صفتك وانحسرت العقول عن كنه معرفتك وصفتك وكيف يوصف كنه صفتك يا رب وأنت الله الملك الجبار القدوس الازلى الذى لم يزل ولا يزال أزليا باقيا أبديا سرمديا دائما فى الغيوب وحدك لا شريك لك ليس فيها أحد غيرك ولم يكن اله سواك حارت فى بحار بهاء ملكوتك عميقات مذاهب التفكر وتواضعت الملوك لهيبتك وعنت الوجوه بذلة الاستكانة لعزتك وانقاد كل شئ لعظمتك واستسلم كل شئ لقدرتك وخضعت لك الرقاب وكل دون في ذلك تحبير اللغات وضل هنالك التدبير فى تصاريف الصفات فمن تفكر فى انشائك البديع وثنائك الرفيع وتعمق فى ذلك رجع طرفه اليه خاسئا حسيرا وعقله مبهوتا وتفكره متحيرا أسيرا اللهم لك الحمد حمدا كثيرا دائما متواليا متواترا متضاعفا متسعا متسقا يدوم و يتضاعف ولا يبيد غير مفقود فى الملكوت ولا مطموس فى المعالم ولا منتقص فى العرفان فلك الحمد على مكارمك التى لا تحصى ونعمك التى لا تستقصى فى الليل اذا أدبر والصبح اذا أسفر وفى البر والبحار والغدو والآصال والعشى والابكار والظهيرة والاسحار وفى كل جزء من أجزاء الليل والنهار اللهم لك الحمد بتوفيقك مذ أحضرتنى النجاة وجعلتنى منك فى ولاية العصمة فلم أبرح فى سبوغ نعمائك وتتابع آلائك محروسا بك فى الرد والامتناع ومحفوظا بك فى المنعة والدفاع عنى اللهم انى أحمدك اذ لم تكلفنى فوق طاقتى ولم ترض منى الا طاعتى ورضيت منى من طاعتك وعبادتك دون استطاعتى وأقل من وسعى ومبتى بدرنى فانك أنت الله الذى لا اله الا أنت لم تغب ولا تغيب عنك

تلك الشؤن نسخ ذلك الحكم فيها سبحانه وتعالى وتعقبه بحكم آخر وبقيت تلك الاحكام جارية على جميع فروعها الا فى هذا الفرع فقد نسخ فيه الحكم وحده ولا حجر على الله تعالى فى أن ينسخ حكما ويرفعه بعد تقريره فيما شاء من الاحكام (ومن جملة) ما يعترضه المعارض قوله سبحانه وتعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم الآية فلو كان فعله صلى الله عليه وسلم عن وحى ما عاتبه الله تعالى ولا أخبره الله بالعفو عن فعله (الجواب) اعلم أن الذين أذن لهم النبى صلى الله عليه وسلم فى القعود عن الجهاد فى غزوة تبوك أنه صلى الله عليه وسلم كان كل من جاءه يعتذر اليه ويذكر له عذرا فى قعوده عن الجهاد فى تلك الغزوة عملا قوله سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وعملا بقوله سبحانه وتعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فانه صلى الله عليه وسلم فى ذلك الاذن لمن أذن له منهم مستندا لهذه الآيات وأضرابها فى العفو عنهم ومسامحتهم فيما يعتذرون فيه ورفع الاثقال عنهم فيما يشكون منه كل ذلك عملا منه صلى الله عليه وسلم بالرحمة الالهية التى أمر بها حيث يقول فيه سبحانه وتعالى بالمؤمنين رؤف رحيم هكذا كان استناده للوحى صلى الله عليه وسلم فلما كثر المتلاعبون فى بث هذه الشكوى وعدم تحمل هذه الاثقال كما قال فى حقهم سبحانه وتعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ثم فضح أسرارهم سبحانه وتعالى بقوله وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون فلما كثر هذا التخليط منهم واستأثر الكاذب منهم بالصادق عاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم على هذا وأخبره بالعفو عن فعله طلبا منه وأمر له بان لا يأذن لهم حتى يستثبت أمرهم ويفحص عن صحة دعواهم ليتبين الصادق من الكاذب فانه صلى الله عليه وسلم استند للوحى فى فعله صلى الله عليه وسلم فلما كثر الكذابون واستأثروا بالصادقين عاتبه الله تعالى ومراد الله منه أن لا يأذن لهم حتى يستثبت الامر كما ذكرنا (ومن جملة) ما يفترضه المعترض أيضا ما أنزل الله تعالى فى سورة التحريم بقوله لم تحرم ما أحل الله لك الآية يقول المعترض لو كان هذا عن وحى ما عاتبه الله تعالى لان ما كان من عند الله لا يوجد فيه الاختلاف (الجواب) اعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان مستند الوحى فى هذه القضية حيث قال لزوجته لما عاتبته ما مقتضاه انى أتركها من أجلك وهى أمته التى وقع

غائبة ولا تخفى عليك خافية ولن تضل عنك فى ظلم الخفيات ضالة انما أمرك اذا أردت شيأ أن تقول له كن فيكون اللهم لك الحمد مثل ماحمدت به نفسك وأضعاف ماحمدك به الحامدون وسبحك به المسبحون ومجدك به الممجدون وكبرك به المكبرون وهللك به المهللون وقدسك به المقدسون ووحدك به الموحدون وعظمك به المعظمون واستغفرك به المستغفرون حتى يكون لك منى وحدى فى كل طرفة عين وأقل من ذلك مثل حمد جميع الحامدين وتوحيد أصناف الموحدين والمخلصين وتقديس أجناس العارفين وثناء جميع المهللين والمصلين والمسبحين ومثل ماأنت به عالم وأنت محمود ومحبوب ومحجوب من جميع خلقك كلهم من الحيوانات والبرايا والانام المهى أسألك بمسائلك وأرغب اليك بك فى بركة ماأنطقتنى به من حمدك و وفقتنى اليه من شكرك وتمجيدى لك فأيسر ما كلفتنى به من حقك وأعظم ماوعدتنى به من نعمائك ومزيد الخير على شكرك ابتدأتنى بالنعم فضلا وطولا وأمرتنى بالشكر حقا وعدلا و وعدتنى عليه أضعافا ومزيدا وأعطيتنى من رزقك واسعا كثيرا اختيارا ورضى وسألتنى عنه شكرا يسيرا (٢٣١) لك الحمد اللهم على اذ نجيتنى وعافيتنى برحمتك من جهد البلاء ودرك الشقاء ولم تسلمنى لسوء قضائك و بلائك وجعلت ملبسى العافية وأوليتنى البسطة والرخاء وشرعت لى أيسر القصد وضاعفت لى أشرف الفضل مع ماعبدتنى به من المحجة الشريفة و بشرتنى به من الدرجة العالية الرفيعة واصطفيتنى بأعظم النبيين دعوة وأفضلهم شفاعة وأرفعهم درجة وأقربهم منزلة وأوضحهم حجة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وأصحابه الطيبين الطاهرين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفرلى مالا يسعه الا مغفرتك ولا يمحقه الا عفوك ولا يكفره الا تجاوزك وفضلك وهب لى فى يومى هذا وليلتى هذه وساعتى هذه وشهرى هذا وسنتى هذه يقينا صادقا يهون على مصائب الدنيا والآخرة وأحزانهما ويشوقنى اليك ويرغبنى فيما عندك واكتب لى عندك المغفرة و بلغنى الكرامة من عندك وأوزعنى شكر ما أنعمت به على فانك أنت الله الذى لا اله الا أنت الواحد الاحد الرفيع البديع المبدئ المعيد السميع العليم الذى ليس لامرك مدفع ولا عن قضائك ممتنع وأشهد أنك ربى و رب كل شئ لا اله الا أنت فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة العلى الكبير المتعال اللهم انى أسألك الثبات فى الامر والعزيمة على الرشد والشكر على نعمك وأسألك حسن عبادتك وأسألك من خير كل ماتعلم وأعوذ بك من شر كل ماتعلم وأستغفرك من شر كل ماتعلم انك أنت علام الغيوب وأسألك أمثالى ولاحبابى وأعوذ بك من جور كل جائر ومكر كل ماكر وظلم كل ظالم وسحر كل ساحر و بغى كل باغ وحسد كل حاسد وغدر كل غادر وكيد كل كائد وعداوة كل عدو وطعن كل طاعن وقدح كل قادح وحيل كل محتال وشماتة كل شامت وكشح كل كاشح اللهم بك أصول على الاعداء والقرناء واياك أرجو ولاية الاحباء والاولياء والقرباء فلك الحمد على مالا أستطيع احصاءه ولا تعديده من عوائد فضلك وعوارف رزقك وألوانه ما أوليتنى به من ارفادك وكرمك فانك أنت الله الذى لا اله الا أنت الفاشى فى الخلق حمدك الباسط بالجود يدك

فى غيبة زوجته فلما أطلعت على ذلك غضبت وقال لها انى أتركها من أجلك أو ماسمعناه هذا كان عمله فى ذلك بقوله سبحانه وتعالى وعاشروهن بالمعروف وبقوله سبحانه وتعالى فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاشفق عليها صلى الله عليه وسلم مما حل بها من الغيرة وعاملها بالمعروف الذى هو مقتضى الآية فلما ورد عليه قوله سبحانه وتعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم رفع حكم الآية الاولى فى هذه القضية وحدها ونسخه بالآية الثانية حيث قال قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم وهو أمر له بالرجوع الى أمته الى ما كانت عليه انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله سبحانه وتعالى يوم يكشف عن ساق الآية (فاجاب رضى الله عنه بمانصه) اعلم أنه ورد فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال فى يوم القيامة بعد ماذكر صلى الله عليه وسلم قال يقال من كان يعبد شيأ فليتبعه فيتبع الشمس من كان يعبد الشمس ويتبع الطواغيت من كان يعبد الطواغيت حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم الله فى غير الصفة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فى الصفة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيخرون له سجدا فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا خر ساجدا ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء وسمعة الا انتكص على عقبه وهى آخر فتنة تقع بأهل الموقف فهو مراد الآية وهو قوله تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون الى قوله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون وأما الكلام على العبارة بالكشف والساق فالمراد بالكشف والساق ههنا هو تبدى ذلك الجلال العظيم والكمال العديم المثال فهو المراد بالساق والعبارة خرجت مخرج الامثال على طريق السياق عند العرب لانهم كانوا اذا اشتد الامر واحتيج الى القتال الشديد والمصابرة العظيمة للامر قالوا الآن كشف عن ساق يعنى زال الريب وانزاح الرجاء الذى كان يعتقده المعتقد وأن الشدة لا تقع بهم فانكشف الغطاء وتبين الاحتياج والاضطرار الى مقاساة الشدائد والثبوت فى موقف الشجاعة وشدة الصبر لتحمل الاثقال العظيمة حيث لا ريب فى وضوحها ولا رجاء فى عدم وقوعها فقيل كشف عن ساق هذا من حيث صورة الشئ الظاهر المقابل بفتح الباء وكذا أدينا هذا المثل

لا أضادّ في مُلكك ولا أنازع في أمرك وسلطانك وملكك ولا تشارك في ربوبيتك ولا تزاحم في خليقتك تملك من الانام ما تشاء ولا يملكون
منك الا ما تريد اللهم انك أنت الله المنعم المفضل القادر المقتدر الجبار القهار القاهر المقدس بالمجد في نور القدس ترديت بالمجد والبهاء
وتعاظمت بالعزة والعلاء وتأزرت بالعظمة والكبرياء وتغشيت بالنور والضياء وتجللت بالمهابة والبهاء لك المن القديم والسلطان
الشامخ والملك الباذخ والجود الواسع والقدرة الكاملة والحكمة البالغة والعزة الشاملة فلك الحمد على ما جعلتني من أمة محمد صلى
الله عليه وعلى آله وسلم وهو أفضل بني آدم عليه السلام الذين كرمتهم وحملتهم في البر والبحر ورزقتهم من الطيبات وفضلتهم على
كثير من خلقك تفضيلا وخلقتني سميعا بصيرا صحيحا سويا سالما معافى ولم تشغلني بنقصان في بدني عن طاعتك ولا بآفة في جوارحي
ولا عاهة في نفسي ولا في عقلي ولم تمنعني كرامتك اياي وحسن صنيعك عندي وفضل منائحك لدي ونعمائك علي أنت الذي أوسعت علي
في الدنيا رزقا وفضلتني على كثير من أهلها (٢٣٢) تفضيلا فجعلت لي سمعا يسمع آياتك وعقلا يفهم ايمانك وبصرا يرى قدرتك
وفؤادا يعرف عظمتك وقلبا
يعتقد توحيدك فاني لفضلك علي
شاهد حامد شاكر ولك نفسي
شاكرة وبحقك علي شاهدة
وأشهد أنك حي قبل كل حي وحي
بعد كل حي وحي بعد كل ميت وحي
لم ترث الحياة من حي ولم تقطع
خيرك عني في كل وقت ولم تقطع
رجائي ولم تنزل بي عقوبات النقم
ولم تغير علي وثائق النعم ولم تمنع عني
دقائق العصم فلو لم أذكر من
احسانك وانعامك علي الا عفوك
عني والتوفيق لي والاستجابة
لدعائي حين رفعت صوتي بدعائك
وتحميدك وتوحيدك وتمجيدك
وتهليلك وتكبيرك وتعظيمك
والا في تقديرك خلقي حين صورتني
فأحسنت صورتي والا في قسمة
الارزاق حين قدرتها لكان في
ذلك ما يشغل فكري عن جهدي
فكيف اذا فكرت في النعم العظام
التي اتقلب فيها ولا أبلغ شكر شيء
منها فلك الحمد عدد ما حفظه علمك
وجرى به قلمك ونفذ به حكمك في خلقك وعدد ما وسعته رحمتك من جميع خلقك وعدد ما أحاطت
به قدرتك وأضعاف ما تستوجبه من جميع خلقك اللهم اني مقر بنعمتك علي فتمم احسانك الي فيما بقي من عمري كما احسنت الي فيما
مضى منه برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اني أسألك وأتوسل اليك بتوحيدك وتمجيدك وتحميدك وتهليلك وتكبيرك وتسبيحك وكمالك
وتدبيرك وتعظيمك وتقديسك ونورك ورأفتك ورحمتك وعلمك وحلمك وعلوك ووقارك وفضلك وجلالك ومنك وكمالك وكبريائك
وسلطانك وقدرتك واحسانك وامتنانك وجمالك وبهائك وبرهانك وغفرانك ونبيك ووليك وعترته الطاهرين أن تصلي على محمد وعلى
سائر اخوانه الانبياء والمرسلين وأن لا تحرمني رفدك وفضلك وجمالك وجلالك وفوائد كراماتك فانه لا يعتريك لكثرة ما قد نشرت من
العطايا عوائق البخل ولا ينقص جودك التقصير في شكر نعمتك ولا تنفد خزائنك مواهبك المتسعة ولا يؤثر في جودك العظيم منح
الغاية الجليلة الجميلة الاصلية ولا تخاف ضيم املاق فتكدي ولا يلحقك خوف عدم فينقص من جودك فيض فضلك انك على ما تشاء قدير

في الشخص العامل على مقاساة الشدائد حين ظهرت والوقوف في موقف الشجاعة وتحمل
الصبر على الاثقال العظيمة فانه من شأن صاحب هذا الامر أن يكشف عن ساقه ويشمر ويشد
حيازيمه ويكشف عن عضديه لملاقاة ما هنالك من الشدائد فيقال كشف عن ساق لان كشف
الساق والعضدين واشتداد الحيازم لازم لهذا الامر لا يتأتى بدونه فيقولون كشف عن ساق تعبيرا
عن الملزوم بلازمه ثم وجه ضرب المثل في هذه الآية بقوله يوم يكشف عن ساق كان كل عابد لغير
الله تعالى من الاوثان والطواغيت يظن أنه ناج بعمله راج الفوز ببلوغ أمله فانكشف لهم الامر من
الله بقوله لهم من كان يعبد شيأ فليتبعه فاذا اتبع العابدون ما عبدوه قذف بهم مع معبوداتهم في النار
فذلك هو الكشف عن ساق في ضرب المثل في الآية حيث بطل ما كانوا يرجونه بالفوز بالبلوغ
للآمال بسبب عباداتهم لغير الله تعالى فلما قذف بهم في النار بطل الرجاء وزال الريب ولم يبق الا
الحق المحض الخالص فهذا وجه ضرب المثل لمن عبد غير الله تعالى من الطواغيت ثم تبقى الفتنة
الثانية لمن عبد الله تعالى هو قوله فيأتيهم الله في غير الصفة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون
نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه الحديث ومعنى هذا الحديث انه تجلى
لهم سبحانه وتعالى من وراء حجب الاستار ولم يكشف لهم صريح الجلال وأسمعهم مع هذا خطاب
ذاته بقوله أنا ربكم والموقف جمع أصحاب اليقين وأصحاب الايمان فاما أصحاب اليقين فسكتوا علما
منهم بان ذلك هو الحق سبحانه وتعالى وهو الذي يخاطبهم بذاته ولم يعتبروا تلك الاستار التي تجلى
لهم بها من ورائها يقول لهم سبحانه وتعالى في هذا المعنى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من
الغمام وقال سبحانه وتعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب فعامة المؤمنين
لجهلهم بالله في مراتبه ظنا منهم أنه لا يكلمهم الا اذا تبدى لهم جلاله وزالت حجب الاستار فلذا قالوا
نعوذ بالله منك والصديقون والنبيون وقد شملهم الموقف مع أهل الايمان موقنون به أنه هو المتجلي
من وراء حجب الاستار كما قال في ظلل من الغمام فلم يشكوا فيه لان لهم صفو اليقين لا يتم لهم معه
ريب ولا توهم والفرق بين الايمان واليقين أن رتبة الايمان في منزلة اللبن الحليب ومرتبة اليقين
في مرتبة السمن اذا كمل خلوصه وصفاؤه فانه كان أولا حليبا مختلطا صفوه وغثاؤه ثم انتقل رائبا
فزالت

و بالاجابة جدير اللهم ارزقني قلبا خاشعا خاضعا ضارعا وعينا باكية وبدنا صحيحا صابرا ويقينا صادقا بالحق صادعا وتوبة نصوحا ولسانا ذاكرا وحامدا وايمانا صحيحا ورزقا حلالا طيبا واسعا وعلما نافعا وولدا صالحا وصاحبا موافقا وسناطويلا في الخير مشتغلا بالعبادة الخالصة وخلقا حسنا وعملا صالحا مستقبلا وتوبة مقبولة ودرجة رفيعة وامرأة مؤمنة طائعة اللهم لا تنسني ذكرك ولا تولني غيرك ولا تؤمني مكرك ولا تكشف عني سترك ولا تقنطني من رحمتك ولا تبعدني من كنفك وجوارك واعذني من سخطك وغضبك ولا تؤيسني من رحمتك وروحك وكن لي أنيسا من كل روعة وخوف وخشية ووحشة وغربة واعصمني من كل هلكة ونجني من كل بلية وآفة وعاهة وغصة ومحنة وزلزلة وشدة واهانة وذلة وغلبة وقلة وجوع وعطش وفقر وفاقة وضيق وفتنة ووباء وبلاء وغرق وحرق وبرق وسرق وحر وبرد ونهب وغنى وضلال وضلالة وهامة وزلل خطايا وهم وغم ومسخ وخسف وقذف وخلة وعلة ومرض وجنون وجذام وبرص ونقص وهلكة وفضيحة وقبيحة في الدارين انك لا تخلف الميعاد اللهم ارفعني ولا تضعني وادفع عني ولا تدفعني واعطني ولا تحرمني وزدني ولا تنقصني وارحمني ولا تعذبني وفرج همي واكشف غمي واهلك عدوي وانصرني ولا تخذلني وأكرمني ولا تهني واسترني ولا تفضحني وآثرني ولا تؤثر علي واحفظني ولا تضيعني فانك على كل شيء قدير يا أقدر القادرين ويا أسرع الحاسبين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم أجمعين ياذا الجلال والاكرام اللهم أنت أمرتنا بدعائك ووعدتنا باجابتك وقد دعوناك كما أمرتنا فاجبنا كما وعدتنا ياذا الجلال والاكرام انك لا تخلف الميعاد اللهم ما قدرت لي من خير وشرعت فيه بتوفيقك وتيسيرك فتممه لي (٢٣٣) باحسن الوجوه كلها وأصوبها وأصفاها فانك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير نعم المولى ونعم النصير وما قدرت لي من شر وحذرتني منه فاصرفه عني ياحي ياقيوم يامن قامت السموات والارضون بامره يامن يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه يامن أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون سبحان الله القادر القاهر القوي العزيز الجبار الحي القيوم بلا معين ولا ظهير برحمتك أستغيث اللهم هذا الدعاء ومنك الاجابة وهذا الجهد مني وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين اه (ومنها) حزب المغني يقرأ بعد قراءة حزب السيفي وهو بسم الله الرحمن الرحيم الهي بك أستغيث فاغثني وعليك توكلت فاكفني يا كافي اكفني المهمات من أمور الدنيا والآخرة ثلاثا يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما الى عبدك بيابك ذليلك ببابك أسيرك ببابك مسكينك ببابك ضعيفك ببابك يارب العالمين الطالح ببابك ياغياث المستغيثين مهمومك ببابك ياكاشف كرب كل المكروبين وأنا عاصيك ياطالب المستغفرين المقر ببابك ياغافر المذنبين المعترف ببابك ياأرحم الراحمين الخاطئ ببابك يارب العالمين الظالم ببابك البائس الخاشع ببابك ارحمني يامولاي ثلاثا الهي أنت الغافر وأنا المسيء وهل يرحم المسيء الا الغافر مولاي مولاي الهي أنت الرب وأنا العبد وهل يرحم العبد الا الرب مولاي مولاي الهي أنت القوي وأنا الضعيف وهل يرحم الضعيف الا القوي مولاي مولاي الهي أنت العزيز وأنا الذليل وهل يرحم الذليل الا العزيز مولاي مولاي الهي أنت الكريم وأنا اللئيم وهل يرحم اللئيم الا الكريم مولاي مولاي الهي أنت الرزاق وأنا المرزوق وهل يرحم المرزوق الا الرزاق مولاي مولاي الهي أنا الضعيف أنا الذليل أنا الحقير أنت العلي أنت العفو أنت الغفور أنت الغفار أنت الحنان أنت المنان أنا المذنب أنا الخائف أنا الضعيف الهي الامان الامان في ظلمة القبر وضيقه الهي الامان الامان عند سؤال منكر ونكير وهيبتهما الهي الامان الامان عند وحشة القبر وشدته الهي الامان الامان في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة الهي الامان الامان يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن

فزالت عنه ممازجة المائية التي صحبته من الجسد فلما مخض زالت عنه اللبنية التي هي مع السمن بمنزلة النخالة مع الدقيق فلما صفى زبده زال عنه ما بقي من القشور عليه فظهرت صورة السمنية في غاية الصفاء والظهور فهكذا اليقين كان أولا ايمانا فما زال ينتقل رتبة فرتبة الى أن زال الران والريب والوهم مثاله مثال الشمس مادام الليل ظلاما فصاحبها مؤمن بوقوع الضوء ثم ينشق الفجر عنه فينكشط الظلام شيأ فشيأ حتى اذا طلعت الشمس لم يبق أثر للظلام ولا عين كذلك صاحب اليقين سلبه الله صورة الغيرة والغيرية ولم يبق في حسه وشهوده ولا دراكاته وذوقه الا الحق محضا سبحانه وتعالى من كل وجه وبكل اعتبار كما قال بعض العارفين

فلم يبق الا الله لا شيء غيره * فما ثم موصول ولا ثم بائن

فانه عند صفو اليقين وكماله يظهر العالم كله متراء كسراب بقيعة يظهر بصورة الشيئية كما قال تعالى يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ووجد الله عنده فهذا نظر الموقن في الاكوان قال العارف بالله التستري رضي الله عنه

ولم نلق كنه الكون الا توهما * وليس بشيء ثابت هكذا ألفينا

فلهذا التحقيق لم يقع للموقنين في ذكر الموقف شك ولا ريب لانهم يعلمون بل يحققون أن تلك الاستار التي تجلى من ورائها الا شيء فيها انما هي كسراب بقيعة وصورتها في ذلك صورة الهباء في الهواء أنت

في الأرض الامن شاء الله الهي الامان الامان يوم زلزلت الارض زلزالها الهي الامان الامان يوم تشقق السماء بالغمام الهي الامان الامان
يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب الهي الامان الامان يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار الهي الامان
الامان يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا الهي الامان الامان يوم ينادي المنادي من بطنان العرش أين
العاصون وأين المذنبون وأين الخاسرون هلموا الى الحساب وأنت تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي الهي آه من كثرة الذنوب والعصيان
آه من كثرة الظلم والجفاء آه من النفس المطرودة آه من النفس المطبوعة بالهوى آه من الهوى آه من الهوى آه من الهوى أغثني يا غياث
المستغيثين أغثني عند تغير حالي اللهم اني عبدك المذنب المجرم المخطئ أجرني من النار يا مجير يا مجير يا مجير اللهم ان ترحمني فانت أهل وان
تعذبني فانا أهل فارحمني يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة ويا أرحم الراحمين ويا خير الناصرين ويا خير الغافرين حسبي الله وحده برحمتك
يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين اه (ومن أوراده) سورة القدر ومنها سورة
الاخلاص ومنها آخر الحشر (ومن أوراده) التي يقرأها في الصباح والمساء حزب البحر وهو بسم الله الرحمن الرحيم يا علي يا عظيم يا حليم
يا عليم أنت ربي وعلمك حسبي فنعم الرب ربي ونعم الحسب حسبي تنصر من تشاء وأنت العزيز الرحيم نسألك العصمة في الحركات والسكنات
والكلمات والارادات والخطرات من الشكوك والظنون والاوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب فقد ابتلي المؤمنون وزلزلوا
زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين (٢٣٤) في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا
البحر كما سخرت البحر لموسى
وسخرت النار لابراهيم وسخرت
الجبال والحديد لداود وسخرت
الريح والشياطين والجن والانس
لسليمان وسخرت الثقلين لمحمد
عليه الصلاة والسلام سخر لنا كل
بحر هو لك في الارض والسماء والملك
والملكوت وبحر الدنيا وبحر الآخرة
وسخر لنا كل شئ يا من بيده
ملكوت كل شئ كهيعص
كهيعص كهيعص انصرنا فانك
خير الناصرين وافتح لنا فانك خير
الفاتحين واغفر لنا فانك خير
الغافرين وارحمنا فانك خير
الراحمين وارزقنا فانك خير الرازقين
واهدنا ونجنا من القوم الظالمين وهب لنا ريحا طيبة كما هي في علمك وانشرها علينا من خزائن رحمتك
واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا
وأبداننا والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا وكن لنا صاحبا في سفرنا وخليفة في أهلنا واطمس على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكانتهم
فلا يستطيعون المضي ولا المجيء الينا ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما
استطاعوا مضيا ولا يرجعون يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم
فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين
أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون شاهت الوجوه شاهت الوجوه شاهت الوجوه وعنت الوجوه للحي القيوم
وقد خاب من حمل ظلما طس طسم طسم حمعسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان حم حم حم حم حم حم حم الامر وجاء
النصر فعلينا لا ينصرون حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه
المصير بسم الله بابنا تبارك حيطاننا يس سقفنا كهيعص كفايتنا حمعسق حمايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثلاثا ستر الله مسبول
علينا وعين الله ناظرة الينا بحول الله لا يقدر علينا والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين
فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ان وليي الله

ترا صورا مرئية فاذا قبضته بيدك لم ترشيأ هكذا صورة الكون عند الموقنين وأما أصحاب الايمان
فليس الله عندهم الا أنه ليس صورة معينة ولا جسما ولا في جهة ولا يوجد في حد ولا يقع عليه
الكيف هذا حده عندهم فلما تجلى بخلاف هذا قالوا نعوذ بالله منك فالكلام سمعوه منه سبحانه
وتعالى ولكن أنكروه في الصور رفاعتهم سبحانه وتعالى لان تلك رتبة ايمانهم فتجلى لهم حينئذ
في الصفة التي يعرفون وهي الحدود المذكورة آنفا فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيخرون
له سجدا الحديث لكن انكارهم في المرة الاولى سلبهم أنوار اليقين فلا يحققون شيأ فانكروه لما
خاطبهم وفي التجلي الثاني قذف فيهم أنوار اليقين فعرفوه بتلك الانوار فقالوا أنت ربنا ولا تظن أن
من عرف الله أيا كان من المؤمنين والموقنين أن ذلك من قوته أو فكره وانما هو بنور مقذوف من
عنده سبحانه وتعالى لمن اختصه من خلقه فبتلك الانوار عرفه من عرفه وآمن به من آمن به وبفقد
تلك الانوار كفر من كفر به يقول في الخبر ان الله خلق الارواح كلها في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
فمن أصابه من ذلك النور آمن ومن أخطأه ذلك النور كفر فما عرف الله الا من عرف بالله فهو
المعرف والمتعرف ومن أبى عنه سبحانه وتعالى تركه يخوض في ظلام الكفر وقد ذكرنا في هذا
أن هذه آخر فتنة تقع باهل الموقف فان الفتن التي قبلها في يوم القيامة كلها قد انفصلت وانقضى
زمانها وصفا الموقف من المشركين الا من كان يعبد الله مثل اليهود فحينئذ يفصل بينهم سبحانه
وتعالى

الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا
في السماء وهو السميع العليم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قلت) وانما كررت المكرر ثلاثا وكتبته كذلك
ليستريح الواقف عليه بذلك لعل الله يرحمني لاجل خلقه (ومن أوراده) العظيمة الذي يذكرها مرة في الصباح ومرة في المساء الاسماء
الادريسية وهي سبحانك لا اله الا أنت يارب كل شئ ووارثه ورازقه وراحمه سبحانك يا اله الآلهة الرفيع جلاله يا الله المحمود في كل فعاله
يارحمن كل شئ وراحمه ياحي حين لا حي في ديمومية ملكه وبقائه ياقيوم فلا يفوت شئ من علمه ولا يؤده ياواحد الباقي أول كل شئ وآخره
يادائم فلا فناء ولا زوال لملكه وبقائه ياصمد من غير شبيه فلا شئ كمثله يابارئ فلا شئ كفوه يدانيه ولا امكان لوصفه ياكبير أنت الذي
لا تهتدي العقول لوصف عظمته يابارئ النفوس بلا مثال خلا من غيره يازكي الطاهر من كل آفة بقدسه ياكافي الموسع لما خلق من
عطايا فضله يانقيا من كل جور لم يرضه ولم يخالطه فعاله ياحنان أنت الذي وسعت كل شئ رحمة وعلما يامنان ياذا الاحسان قد عم
كل الخلائق منه ياديان العباد كل يقوم خاضعا لرهبته ورغبته ياخالق من في السموات والارض كل اليه معاده يارحيم كل
صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه
ياتام فلا تصف الالسن كنه جلاله
وعزه وملكه يامبدع البدائع
لم يبغ في انشائها عونا من خلقه
ياعلام الغيوب فلا يفوت شئ من
حفظه ياحليم ذا الاناة فلا يعادله
شئ من خلقه يامعيد ما أفناه اذا
برز الخلائق لدعوته من مخافته
ياحميد الفعال ذا المن على جميع
خلقه بلطفه ياعزيز المنيع الغالب
على جميع أمره فلا شئ يعادله
ياقاهر ذا البطش الشديد أنت
الذي لا يطاق انتقامه ياقريب
المتعالي فوق كل شئ علو ارتفاعه
يامذل كل جبار عنيد بقهر عزيز
سلطانه يانور كل شئ وهداه أنت الذي فلق الظلمات بنوره ياعالي الشامخ فوق كل شئ علو ارتفاعه ياقدوس الطاهر من كل سوء فلا شئ
يعادله من جميع خلقه يامبدئ البرايا ومعيدها بعد فنائها بقدرته ياجليل المتكبر على كل شئ فالعدل أمره والصدق وعده يامحمود فلا تبلغ
الاوهام كنه ثنائه ومجده ياكريم العفو ذا العدل أنت الذي ملأ كل شئ عدله ياعظيم ذا الثناء الفاخر والعز والمجد والكبرياء فلا يزول
عزه ياقريب المجيب المتداني كل شئ قربه ياعجيب أعجب الصنائع فلا تنطق الالسن بكل آلائه وثنائه ونعمائه ياغياثي عند كل كربة ومجيبي
عند كل دعوة ومعاذي عند كل شدة ورجائي حين تنقطع حيلتي اه (ويقرأ) هذا الدعاء عند كمال الاسماء وهو اللهم اني أسألك بحق
هذه الاسماء الشريفة وشرفها وكرامتها أن تصلي على سيدنا محمد وأسألك اعانا وامنا من عقوبات الدنيا والآخرة وأن تحبس عني أبصار
الظلمة المريدين لي السوء وأن تصرف قلوبهم من شر ما يضمرونه الى خير ما لا يملكه غيرك اللهم هذا الدعاء ومنك الاجابة وهذا الجهد مني
وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين برحمتك ياأرحم الراحمين
اه (ومن أوراده العظيمة) العديمة النظير فاتحة الكتاب بالخاصية المعلومة التي هي من أعظم الاسرار والكنز المطلسم الذي لم يظفر به
أحد من خواص الابرار سوى شيخنا وسيدنا فقد تفضل به عليه النبي المختار (ومن أوراده) صلاة رفع الاعمال وهي اللهم صل على سيدنا
محمد النبي عدد من صلى عليه من خلقك وصل على سيدنا محمد النبي كما ينبغي لنا أن نصلي عليه وصل على سيدنا محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي
عليه انتهى (ومن أوراده) رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي ثلاثا ثلاثا

وتعالى ثم يبعثهم الى النار حتى لم يبق الا المؤمنون فيفصل بينهم سبحانه وتعالى وظاهر ما في
الاخبار يعطي الاشكال العظيم في أخبار يوم القيامة فانه صلى الله عليه وسلم أخبر في حديث
الشفاعة الكبرى حين يشفع في تعجيل الحساب لاهل الموقف يقول له سبحانه وتعالى بعد أن
يشفعه قدم أمتك للحساب فتتقدم الامة المحمدية للحساب بجميع من فيهم من بر وفاجر وولي وفرعون
تتقدم كبكبة واحدة وقد جمعتهم الملائكة فيقفون للحساب بين يدي الله تعالى فلا يلتفت للامم
حتى يفصلهم فيبعث أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار لكن يعارضه حديثان قوله صلى الله
عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة
فتطاير الصحف فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وهذا صريح في اجتماع الامم كلها على هذا المنوال وقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث سؤال الرسل مع أممهم عن الرسالة وتبليغها فكل رسول تجحده أمته
التي كفرت به ويقولون ما جاءنا بشئ ولا أخبرنا بشئ ولا أتانا برسالة بعد سؤال الله له عن الرسالة
فيقول بلغت وأديت الامانة فيقول الله له من يشهد لك بهذا فيقول أي رب محمد وأمته فيؤتى بهذه
الامة تشهد للرسل على أممهم بأنهم بلغوا الرسالة وأدوا الامانة فيخرج الجواب من عند الله تعالى
بأنكم عدول مقبولون الشهادة على من شهدتم عليه وفك الاشكال في هذا أن مبدأ الحساب
العرضات الثلاث يوبخ كل واحد على فعله سبحانه وتعالى كما قال وعرضوا على ربك صفا فكل

فى الصباح والمساء (ومن أوراده) رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وظيفة اليوم والليلة ثلاثا ثلاثا صباحا ومساء لااله الا الله الله أكبر لااله الا الله وحده لاشريك له لااله الا الله له الملك وله الحمد لااله الا الله ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم (ومن أوراده) رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه استغفار سيدنا الخضر على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وهو اللهم انى أستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسى ثم لم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطنى فيه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها على فاستعنت بها على معصيتك وأستغفرك ياعالم الغيب والشهادة من كل ذنب أذنبته فى ضياء النهار أو سواد الليل فى ملا أو خلا أو سرا أو علانية ياحليم اه يقرأ فى الصباح والمساء بقدر الطاقة (ومن أوراده) العظيمة التى يذكرها فى الصباح والمساء المسبعات العشر المعلومة عند الخاصة والعامة وهى الفاتحة مع البسملة سبعا ثم المعوذتان مع البسملة سبعا سبعا ثم الاخلاص مع البسملة سبعا ثم الكافرون مع البسملة سبعا ثم آية الكرسى سبعا ثم سبحان الله والحمد لله ولااله الا الله والله أكبر ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم عدد ما علم وملء ما علم وزنة ما علم سبعا ثم اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم سبعا ثم اللهم اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات سبعا ثم اللهم افعل بى وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولاتفعل بنا وبهم يامولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم سبعا انتهى (ومن أوراده) (٢٣٦) رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ما ورد فى صحيح البخارى وهو أشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق اه بقدر الطاقة وسيدنا رضى الله تعالى عنه يأمر به عند النوم (ومن أوراده) دبر الصلوات الفاتحة أربعا ثم آية الكرسى مرة ثم اللهم انى أقدم اليك بين يدى كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الارض وكل شئ هو فى علمك كائن أو قد كان أقدم اليك بين يدى ذلك كله الله لااله الا هو الى آخرها ثم يضع يده على عينه ويقرأ سورة الاخلاص مرة ثم يضعها على صدره ويقرأها ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاثا ثم تباركت الهى من الدهر الى الدهر وتعاليت الهى من الدهر الى الدهر وتقدست الهى من الدهر الى الدهر وأنت ربى ورب كل شئ لااله الا أنت ياأكرم الاكرمين والفتاح بالخيرات اغفر لى ولعبادك الذين آمنوا بما أنزلت على رسلك ثم سبحان من تأزر بالعظمة سبحان من تردى بالكبرياء سبحان من تفرد بالوحدانية سبحان من احتجب بالنور سبحان من قهر العباد بالموت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما يذكر جميع ما تقدم بالصفة المذكورة دبر الصلوات (ومن أوراده) آية الكرسى فى الصباح والمساء ثم لقد جاءكم رسول الى آخرها سبعا ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا ثم حزب البحر فى الصباح والمساء وكذلك المسبعات العشر فى الصباح والمساء كما تقدم ثم يامن أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر وياعظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مقيل العثرات ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا ربى وياسيدى ويامولاى وياغاية رغبتى أسألك أن لاتشوه خلقى ببلاء الدنيا ولا بعذاب النار اه على قدر الطاقة فى الصباح والمساء وكذلك الاسماء الادريسية بقصد التحصن وكذلك آية الكرسى سبعا بقصد التحصن وآية الحرص وهى لقد جاءكم سبعا بقصد التحصن فى الصباح والمساء وكذلك السيفى للتحصن مرة فى الصباح والمساء ثم لااله الا الله ياداوم يا قائم ياحفيظ ياحكيم مائة مرة فى الصباح والمساء

واحد يجادل عن نفسه ويعتذر عن قبيح فعله حيث يقول عليه السلام فاما عرضتان فجدال ومعاذير وبقوله سبحانه وتعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وأما العرضة الثالثة فتطاير الصحف فكل يأخذ صحيفته بيمينه أو شماله فهذا الجماعة لايختص بامة وكلهم فى موقف واحد فى هذا العرض ثم ينتقل الحال الى سؤال الرسل وأممها عن الرسالة والامة المحمدية فى هذا كله مختلطة بالامم حتى تقع الشهادة منهم للرسل واحدا بعد واحد ثم تنفصل الامة المحمدية الى الحساب وحدها فيفصلهم عن آخرهم ثم ينتقل الامر سبحانه وتعالى الى محاسبة الامم أمة بعد أمة فاذا فصل الكفار من الموقف ولم يبق الا المؤمنون ومن كان يعبد الله من الكفار مثل اليهود تجلى عليهم بهذه الفتنة ثم يبعثهم الى النار فاذا لم يبق الا المؤمنون فصل بينهم فى الحقوق التى بينهم ثم يبعث منهم أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار وأما خبر الحوض فى الحديث فانما هو فى مدة محاسبة الامة المحمدية للحساب فيأتونه فى غاية العطش والكرب من شدة الظمأ فيشرب منه من يشرب ويطرد عنه من يطرد ممن لم يغفر له من أهل النار ويشرب منه من الخلاصين من غفر له أو أدركته شفاعة الشافعين فغفر له وهو قبل الصراط على التحقيق لتواتر الاخبار عليه وما ذكر بعض العلماء من انه بعد الصراط لايصح لان من جاوز الصراط لايتأتى طرده عن الحوض لان من تجاوز الصراط فقد كملت نجاته انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تبارك وتعالى

(ومن أوراده) دعاء ذكره أبو طالب فى قوت القلوب وهو أنت الله لا اله الا أنت رب العالمين أنت الله لا اله الا أنت الحى القيوم أنت الله لا اله الا أنت العلى العظيم أنت الله لا اله الا أنت العفوّ الغفور أنت الله لا اله الا أنت مبدئ كل شئ واليك يعود أنت الله لا اله الا أنت لم تلد ولم تولد أنت الله لا اله الا أنت العزيز الحكيم أنت الله لا اله الا أنت الرحمن الرحيم أنت الله لا اله الا أنت مالك يوم الدين أنت الله لا اله الا أنت خالق الخير والشر أنت الله لا اله الا أنت خالق الجنة والنار أنت الله لا اله الا أنت الواحد الاحد الصمد أنت الله لا اله الا أنت الواحد الاحد الفرد أنت الله لا اله الا أنت عالم الغيب والشهادة أنت الله لا اله الا أنت الملك القدوس أنت الله لا اله الا أنت السلام المؤمن المهيمن أنت الله لا اله الا أنت العزيز الجبار المتكبر أنت الله لا اله الا أنت الخالق البارئ أنت الله لا اله الا أنت الاحد المصوّر أنت الله لا اله الا أنت الكبير المتعال أنت الله لا اله الا أنت القادر المقتدر أنت الله لا اله الا أنت الحليم الكريم أنت الله لا اله الا أنت أهل الثناء والمجد أنت الله لا اله الا أنت تعلم السر وأخفى أنت الله لا اله الا أنت فوق الخلق والخليقة أنت الله لا اله الا أنت الجبار المتكبر اهـ يذكر مرة فى الصباح ومرة فى المساء ودبر الصلوات (ومنها) سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم اهـ يذكر فى كل وقت من غير حصر بعدد ولا وقت (ومنها) السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته مائة مرة فى كل يوم (وأما الادعية) التى أجراها الله على لسانه فمنها بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أسألك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما فى علمك وأن تعطيني وتعطى فلانا كذا وكذا جمعا أو فرادا من كل ما شئت من ابتداء خلقك الى انتهاء يوم القيامة فى كل مقدار طرفة عين لكل واحد على انفراده عشرين فيضة من بحر رضاك وأن تعطى كل واحد فى كل فيضة أوفر حظ ونصيب من كل خير سألك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله تعالى عليه وسلم ما علمت من ذلك وما لم أعلم من خيرات الدنيا والآخرة والنجاة من كل شر استعاذك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله تعالى عليه وسلم ما علمت من ذلك وما لم أعلم من شرور الدنيا والآخرة ومغفرة جميع ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر فى الدنيا والآخرة وأداء جميع تبعاتنا من خزائن فضلك وكرمك لا من حسناتنا والذى فى كل فيضة غير الذى فى الاخرى وهذا كله غير الذى تقدم واسألك ان تعطيني وكل واحد منهم جميع ذا وذاك وأن تجيبني وكل واحد منهم فى جميع ذا وذاك بمحض فضلك وكرمك اهـ وهذا فى غير عموم أهل التوحيد وأما فى عمومهم فتصل فيه الى خيرات الدنيا والآخرة فقط ولا تزيد النجاة ثم تتمادى على الدعاء وتقول والذى فى كل فيضة غير الذى فى الاخرى لان الدعاء بما بقى لعموم أهل التوحيد دعاء بما علم أن الله تعالى لا يفعله فهو كمن يسأل من الله تعالى النبوّة والرسالة بعد نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو اذا لم يكن كفرا لم يبعد من الكفر لان الله عز وجل مضى حكمه بذلك وأخبرنا به وان من سأل الله تعالى مناقضة ما مضى به حكمه كان داخلا فى الكفر به لانه سأل من الله جورا وهو قدوس عن الجور فهو يريد من الله عز وجل أن لا يكون قدوسا والكون ما مضى به حكمه هو عين العدل وتقدسه عن الجور وهذا الدعاء فيه ثلاث مراتب مرتبة لجميع الموحدين ومرتبة لنفس الداعى ومن أراد تخصيصه ومرتبة لجميع من أحسن اليه أو كان بينهما محبة أو كان له حق عليه فمن أراد الدعاء بمرتبة من المراتب الثلاث فليركب لكل واحدة ما يناسبها من المطالب فافهم (ومن أدعيته) رضى الله تعالى عنه لجميع المطالب ونصه اللهم انى أسألك بما وارته حجب جلالك من سبحات وجهك التى لو ظهرت للوجود لتدكدك الوجود وانحرق وصار محض العدم نسألك بتلك السبحات وجلالتها وعظمتها أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأن تعطيني كذا وكذا ويسمى حاجته اهـ (ومن أدعيته) رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به حزبه التضرع والابتهال وقرع باب الملك المتعال قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به تقرأ الفاتحة سبعا بالبسملة والتعوذ مرة ثم صلاة الفاتح

وتعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين وعن قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى الآية هل كلام الملائكة يستلزم نبوّتها وكذلك الوحى لام موسى يستلزم نبوّتها أم لا وهل السيدة مريم وسيدتنا فاطمة رضى الله عنها أيهما أفضل والترتيب الذى ذكروه العلماء فى التفصيل بدءا من أن السيدة مريم أفضل نساء العالمين ثم آسية بنت مزاحم ثم خديجة ثم عائشة ثم فاطمة رضى الله عن جميعهن (فاجاب) رضى الله عنه بما نصه الجواب والله الموفق بمنه وكرمه للصواب اعلم أن نبوّة السيدة مريم واحتجاج القائل بها بقوله تعالى واذ قالت الملائكة الآية وكذلك القول بنبوة أم موسى تمسكا بقوله تعالى وأوحينا الى أم موسى فكل هذه الاقاويل باطلة لا يعوّل منها على شئ والقول الحق الذى يجب المصير اليه أن النبوّة مستحيلة على النساء لا سبيل لهن اليها ثم ان مريم وآسية قال فيهما صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير آسية ابنة مزاحم ومريم ابنة عمران والمراد بذلك أنهن أدركن مرتبة الصديقية التى ليس فوقها فى المعرفة بالله والعلم به والرسوخ فى العلم الا القطبانية والنبوّة وهذا غاية ما أدركن وأما خديجة فقد صرح صلى الله عليه وسلم بفضلها فى أحاديث حتى قالت عائشة رضى الله عنها ما كنت أغار من امرأة من نسائه صلى الله عليه وسلم الا من خديجة من كثرة ما يذكرها صلى الله عليه وسلم ويعظمها وقد نقل ابن سبع فى شفاء أنه صلى الله عليه وسلم قال يوما للناس ألا وان صفوتى

لما أغلق مرة ثم تقول الهي وسيدي ومولاي هذا اه قام المعترف بكثرة ذنوبه وعصيانه وسوء فعله وعدم مراعاة أدبه حالي لا يخفى عليك وهذا
قلبي ظاهر بين يديك ولا عذر لي فاديه اليك ولا حجة لي في دفع ما ارتكبته من معاصيك وعدم طاعتك وقد ارتكبت ما ارتكبته غير جاهل
بعظمتك وجلالك وسطوة كبريائك ولا غافل عن شدة عقابك وعذابك ولقد علمت أني متعرض بذلك لسخطك وغضبك ولست في ذلك
مضادا لك ولا معاندا ولا متصاغرا لعظمتك وجلالك ولا متهاونا بعزك وكبريائك ولكن غلبت على شقوتي وأحدقت بي شهوتي فارتكبت
ما ارتكبته عجزا عن مدافعة شهوتي فحجتك على ظاهرة وحكمك في نافذ وليس لضعفي من ينصرني منك غيرك وأنت العفو الكريم والبر
الرحيم الذي لا تخيب سائلا ولا ترد قاصدا وأنا متذلل لك متضرع لجلالك مستمطر جودك ونوالك مستعطف لعفوك ورحمتك فاسألك بما
أحاط به علمك من عظمتك وجلالك وكرمك ومجدك وبمرتبة ألوهيتك الجامعة لجميع صفاتك وأسمائك أن ترحم ذلي وفقري وتبسط رداء
عفوك وحلمك وكرمك ومجدك على كل ما أحاط به علمك مما أنا متصف به من المساوي والمخالفات وعلى كل ما فرطت فيه من حقوقك
فانك أكرم من وقف ببابه السائلون وأنت أوسع مجدا وفضلا من جميع من مدت اليه أيدي الفقراء المحتاجين وكرمك أوسع ومجدك
أكبر وأعظم من أن يمد اليك فقير يده يستمطر عفوك وحلمك عن ذنوبه ومعاصيه فترده خائبا فاغفر لي وارحمني واعف عني فانما سألتك
من حيث أنت لا تصافك بعلو الكرم والمجد وعلو العفو والحلم والحمد الهي لو كان سؤالي من حيث أنا لم أتوجه اليك ولم أقف ببابك لعلمي
بما أنا عليه من كثرة المساوي والمخالفات (٢٣٨) فلم يكن جزائي في ذلك الا الطرد واللعن والبعد ولكن سألتك من حيث أنت معتمد
على ما أنت عليه من صفة المجد والكرم والعفو والحلم ولما وسعت به نفسك من الحياء على لسان رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم أن عبدا اليك يده فقير فتردها صفراء وان ذنوبي وان عظمت وأربت عن الحصر والعد فلا نسبة لها في سعة كرمك وعفوك ولا تكون نسبتها في كرمك مقدار ما تبلغ هيئة من عظمة كورة العالم فبحق كرمك ومجدك وعفوك وحلمك اللاتي جعلتهن وسيلة في استمطاري لعفوك وغفرانك اعف عني واغفر لي بفضلك وعفوك وان كنت لست أهلا لذلك فانك
أهل أن تعفو عمن ليس أهلا لعفوك وكرمك فانت أهل أن تمحو في كل طرفة عين جميع ما المخلوقات
من جميع المعاصي والذنوب يا مجيد يا كريم يا عفو يا رحيم يا ذا الفضل العظيم والطول الجسيم اه ثم صلاة الفاتح مرة ثم قال رضي الله تعالى
عنه وآكد التوجه به الثلث الاخير من الليل فانه وقت يسعد فيه الرد من الله تعالى وينبغي أن يدعو به في أوقات الاجابة المعلومة وأن يجمع
همته فقد قال سيدنا رضي الله تعالى عنه همة الانسان قاهرة لجميع الاكوان متى تعلقت بمطلوب وسعت في طلبه على الجادة المستقيمة بحيث
أن لا ينالها في طلبه سآمة ولا رجوع عنه ولم تصعب عليها صعوبة طلبه ولم ينلها شك ولا تردد في نيله بل كانت باعتقاد أن تناله أو تموت
في طلبه اتصلت بمطلوبها ولو كان وراء العرش (ومن أذكار الطريقة) التي هي مكفرة للذنوب هذا الاستغفار وهو اللهم اني أستغفرك
لما تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك فيه وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطني فيه ما ليس
لك وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها على فتقويت بها على معاصيك وأستغفرك الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم عالم الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم لكل ذنب أذنبته ولكل معصية ارتكبتها ولكل ذنب أحاط به علم الله اه (ومن أذكار الطريقة) التي تثمر تعلق القلب
بالله تعالى بالانحياش اليه والرجوع اليه وترك كل ما سواه عموما وخصوصا هذا الدعاء يلازم بعد كل صلاة ثلاثا أو سبعا ثم يمر به على قلبه
في غير الصلوات ويحمل نفسه عليه حتى يصير له ذلك حالا وهو اللهم عليك معولي وبك ملاذي واليك التجائي وعليك توكلي وبك ثقتي وعلى
حولك وقوتك اعتمادي وبجميع مجاري أحكامك رضائي وبادراري لسريان قيوميتك في كل شئ وعدم احتمال خروج شئ دق أو جل

من نسائه عائشة ابنة الصديق الا ما جعل الله من الفضل لخديجة ابنة خويلد فاظهر فضلها هنا
عليها وقد نقل أيضا ابن سبع في الشفاء حديثا أنه صلى الله عليه وسلم قال يوما لفاطمة رضي الله عنها
أنت سيدة نساء العالمين فوضعت يدها على رأسها حياء ثم قالت له فاين آسية ابنة مزاحم ومريم ابنة
عمران وخديجة ابنة خويلد فقال لها صلى الله عليه وسلم آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء
عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك وقد قال يوما لعلي رضي الله عنه بعد ما عقد
له على فاطمة قال له زوجتك سيدة نساء العالمين وأما عائشة فقد قال فيها صلى الله عليه وسلم فضل
عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقد تعارضت أقاويل العلماء في التفضيل فيما
بين فاطمة وعائشة كل طائفة مالت الى تفضيل احداهن محتجين بهذين الحديثين وقد قال مالك
رضي الله عنه أما أنا فلا أفضل أحدا على بضعته صلى الله عليه وسلم مع كون جماعة من العارفين
أجمعوا من طريق الكشف لا من طريق السمع على أن فاطمة أدركت من بعد أبيها صلى الله عليه
وسلم مرتبة القطبانية العظمى وحيث كان الامر هكذا فلا نسبة بين فاطمة وعائشة قال سبحانه وتعالى
ان أكرمكم عند الله أتقاكم وليس في خلق الله عز وجل كلها عموما واطلاقا من بعد الانبياء من
البشر والملائكة من يتأتى منه أن يصل الى مقدار ألف جزء من تقوى قطب الاقطاب ولو بلغ ما بلغ
فهو أفضل جماعة المسلمين في كل عصر الا ما كان من مفاتيح الكنوز فهو أفضل منهم في أمور وهم
أفضل

عن عملك وتهرك حتى لحظة سكونى اه فاذا داوم عليه كما رأى من أحوال النفس ما لا يطابق هذا الدعاء ذكر نفسه بمعانى هذا الدعاء وصبر نفسه على حمله سهل عليه تعلق القلب بالله تعالى برفض كل ما سواه وهذا باب كبير من العلم يعلمه من ذاق أدنى شئ من علم الرجال ويعلم قدره فلا تهمله (ومن أذكار الطريقة) التى يتضرع بها العبد الى مولاه هذا الدعاء وهو اللهم أنت المحرك والمسكن لكل ما وقع فى الوجود من الخيرات والشرور فى حكمك الحل والعقد لجميع الامور وبيدك وعن مشيئتك تصاريف الاقدار والقضاء المقدور وأنت تعلم بعجزنا وضعفنا وذهاب حولنا وقوتنا عن تباعتنا مما يحل بنا من الشرور وعن اتصالنا بما تريد الوقوع فيه من الخيرات أو ما يلائم أغراضنا فى جميع الامور وقد وقفنا ببابك والتجأنا لجنابك ووقفنا على أعتابك مستغيثين بك فى صرف ما يحل بنا من الشرور وما ينزل بنا من الهلاك مما يجرى به تعاقب الدهور بما لا قدرة لنا على تحمله ولا قوة بنا على طلبه فضلا عن وجله وأنت العفو الكريم والمجيد الرحيم الذى ما استغاث بك مستغيث الا أغثته ولا توجه اليك مكروب بشكو كربه الا فرجته ولا ناداك ذو ضر من أليم بلائه الا عافيته ورحمته وهذا مقام المستغيث بك والملتجئ اليك فارحم ذلى وتضرعى بين يديك وكن لى عونا وناصرا ودافعا لكل ما يحل بى من المصائب والاحزان ولا تجعل عظائم ذنوبى حاجبة لما ينزل الينا من فضلك ولا مانعة لما تتحفنا به من طولك وعاملنا فى جميع ذنوبنا بعفوك وغفرانك وفى جميع زلاتنا وعثراتنا برحمتك واحسانك فانا لفضلك راجون وعلى كرمك معولون ولنوالك سائلون ولكمال عزتك وجلالك متضرعون فلا تجعل حظنا منك الخيبة والحرمان ولا تنلنا من فضلك الطرد والخذلان فانك (٢٣٩) أكرم من وقف ببابه السائلون وأوسع مجدا من كل من طمع فيه الطامعون فانك المن الاعظم والجناب الاكرم وأنت أعظم كرما وأعلى مجدا من أن يستغيث بك مستغيث فترده خائبا أو يستعطف أحد نوالك متضرعا اليك فيكون حظه منك الحرمان لا اله الا أنت يا على يا مجيد يا كريم يا واسع الجود يا بر يا رحيم اه تكرر من قولك لا اله الا أنت الخ عشرين مرة وتقرأ صلاة الفاتح قبل الشروع فى الدعاء عشر مرات وعشر مرات بعد الفراغ منه فان المداوم على هذا الدعاء فى كل ليلة سبعا أو خمسا أو ثلاثا يجد التيسير فى جميع الامور والخلاص فى كثير من الشرور والمداومة عليه فى كل ليلة سبعا أو خمسا أو ثلاثا تدفع كثيرا من المصائب والاحزان وان تهجم نزولها نزل به لطف عظيم فيها اه وأما كيفية التوسل به رضى الله تعالى عنه وبجده صلى الله تعالى عليه وسلم فهى انك مهما أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح مائة مرة واهد ثوابها لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنية الحاجة التى تريدها ثم تقول يارب توسلت اليك بحبيبك ورسولك وعظيم القدر عندك سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى قضاء الحاجة التى أريدها مائة مرة ثم تقول اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بجاه القطب الكامل سيدى أحمد بن محمد التجانى وجاهه عندك أن تعطينى كذا وكذا وتسمى حاجتك بعينها عشرا ثم تصلى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاة الفاتح مرة ثم تقول اللهم أعطنى كذا وكذا وتسمى حاجتك بعينها ثم تصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح أيضا ثلاثا اه وأما كيفية الاستخارة فانك تصلى ركعتين بالفاتحة والكافرون والاخلاص فاذا سلمت فاقرأ الفاتحة مرة ثم الاخلاص مرة ثم صلاة الفاتح مرة ثم دعاء الاستخارة المشهور وهو اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاقدره لى ويسره ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم أنه شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم ارضنى به وتسمى حاجتك فاذا أكملت الدعاء فصل بصلاة الفاتح مرة واحدة ثم أعد الدعاء ثم صل على النبى صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح مرة وافعل هكذا حتى

أفضل منه فى أمور فاذا تعقلت هذا ففاطمة أفضل من عائشة قطعا ومن مريم وآسية وكونها رضى الله عنها أدركت القطبانية دون سائر النساء لكونها لا تحيض ومن كونها أعطيت مرتبة الكمال من أبيها ما لا مطمع فيه للنساء فلذلك أدركت القطبانية والقطب سيد الوجود فى كل عصر الا ما كان من مفاتيح الكنوز وسبب عدم حيضها أن تكوين نطفتها التى تكونت فى صلبه صلى الله عليه وسلم تكونت من أكله تفاحة من تفاح الجنة ولذا قال فيها أبوها هى حوراء آدمية وكونها حوراء لانها لم تخلق من فضلات التراب التى مادتها سارية فى جسد آدم عليه السلام الى سائر بنيه فانما كانت مادة نطفتها من معانى الجنة وأسرارها التى خلق الله منها الحور فكملت طهارتها من ملابسة أحوال البشرية التى تلابس النساء فكانت بذلك حوراء آدمية وبذلك وصلت المرتبة العليا بين يدى الحق سبحانه وتعالى التى ليس فوقها الا النبوة وعائشة وغيرها لا مطمع لهن فى هذا فبان لك حينئذ أنها أفضل من جميع النساء الفاضلات وأما القول بنبوة مريم قلنا انه باطل ووجه ابطاله أن القطب فى كل عصر له وجهة الى كل ذرة من الموجودات يمدها ويقومها كل الوجود ذرة ذرة فى هذا فما من ساجد سجد لله تعالى فى الوجود أو راكع ركع لله تعالى أو قائم قام لله تعالى أو متحرك تحرك لله تعالى أو ذاكر ذكر الله تعالى بأى ذكر فى جميع الوجود فالقطب فى ذلك هو المقيم له فيه سبح المسبح وبه عبد العابد وبه سجد الساجد وبه وقعت الوجهة

تكمل الدعاء بخلال صلاة الفاتح فاذا أكملت سبعا على الوصف المتقدم فاقرأ الاخلاص ثلاثا ثم أعد الركعتين ثانيا بالوصف المتقدم من أوله الى آخره ثم أعدهما ثالثا كذلك وقد تم العمل اه عن شيخنا رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم مشافهة ولا يقع بعد هذه الاستخارة الا الخير التام والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وأما كيفية استشارته رضى الله تعالى عنه فانه قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه من أراد أن يشاورنى وكان بينى وبينه بعد فليصل على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة ثم يذكر حاجته وهو مشخص نفسه بين يدى فالجواب ما يقع فى قلبه انتهى ونقل عنه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه دعوة ياحى ياقيوم وكيفيتها أن تقرأ هذين الاسمين ألف مرة وبعد ذلك تقرأ الدعاء ثلاث مرات أو سبع مرات وتدعو بعد ذلك بما تريد من تيسير رزق أو فهم سر أو غير ذلك مما الله تعالى فيه رضاه وهذا هو الدعاء المبارك اللهم ياحى يامن نسبت له الحياة ولا منسوب لغيره مما نسبه الى نفسه تعاظمت سبحانك أسماؤك وتنزهت عن المسميات وتعاظمت ذاتك عن المثال والشريك والنظير والصاحبة والوزير فانت الحق أبدا والصمد فى حياتك الابدية فانبسطت الحياة من حياتك أنت الباقى فلك البقاء الدائم بعد فناء المخلوقين وكمالك البقاء ولعبادك الفناء فامرك ياحى نافذ وحكمك ليس له معاند فقد ذهبت الافراد وانهزمت الانداد وانمحت الملحدون بوجود بقائك فى ديمومية حياتك ياحى ياقيوم أسألك بهذه الحياة الابدية أن تحيينى حياة موصولة بالنعم وأحينى بين العالم حياة يكون بها مددوسعة وأسعدنى بتوفيق من رقائق اسمك الحى القيوم وحفنى برقيقة من رقائق اسمك الله الحى القيوم حتى

تمحو عنى الشقاء وتدخلنى دائرة السعداء يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ياحى ياقيوم يامن قامت السموات والارض بامره يامن قيوميته قائمة باهل السموات والارض فى الطول والعرض وبما لا نعلمه وبما أنت أعلم به ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (ومنها) اللهم انى أسألك بعظمة الالوهية وباسرار الربوبية وبالقدرة الازلية وبالقوة والعزة السرمدية وبحق ذاتك المنزهة عن الكيفية والشبهية وبحق النور المطلق والبيان المحقق والحضرة الاحدية والحضرة السرمدية والحضرة الالهية اللهم انى أسألك بسطوة الالوهية وبثبوت الربوبية وبعزة الواحدانية وبقدم الكينونة وبقدس الجبروتية وبدوام ما يتجلى الصمدية وبحق ملائكتك أهل الصفة الجوهرية وبحق عرشك الذى تغشاه الانوار وبما فيه من الاسرار وأسألك اللهم باسمك القديم الازلى وهو الله الله الله أنت الله العظيم الاعظم الذى خضعت له السموات والارض والملك والملكوت والجبروت أن تعيننى وتمدنى بعزة من قهرمان جبروتك وأسألك اللهم باسمك الفرد الجامع لمعانى الاسماء كلها أسماء الذات وأسماء الصفات الذى لا يشبهه كل اسم فى تأثيره وهو الله الله الله سميت به ذاتك ولم يسم به أحد غيرك أمدنى بقوة منه تأخذ بها الارواح والانفاس ونتصرف به فى المعانى والحواس اللهم انى أسألك باسمك الله الله الله العظيم الاعظم الكبير الاكبر الذى من دعاك به أجبته ومن سألك به أعطيته وأسألك اللهم باسمك الله الله الله الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم الا ما قضيت حاجتى ياقدوس ياقدوس قدسنى من العيوب والآفات وطهرنى من الذنوب والسيآت ياالله يا الله يا الله نورنى بنورك ولا تجعلنى ممن تغشى قلوبهم بظلام الظلمات يارب العالمين اللهم انى أسألك بثبات اسمك وهو الله الذى لا اله الا هو له الاسماء الحسنى الذى هذه الاسماء منه وهو منها اللهم يامن هو هكذا ولا يكون هكذا أحد غيرك اجعلنى من المتقين ومن عبادك الصالحين وأوليائك المحسنين الحى هذا ذلى ظاهر بين يديك وهذا حالى لا يخفى عليك منك أطلب الوصول اليك وبك أستدل فاهدنى بنورك اليك وأقمنى بصدق العبودية بين يديك أسألك بخفى خفى لطفك بلطف لطيف صنعك بجميل جميل سترك بعظيم عظيم عظمتك بسر سر أسرار قدرتك بمكنون مكنون غيبك تحصنت بسمك تشفعت بجود رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اجذبنى اليك

الاخرى التى لا تذكر فحاصل الامر فيه أنه للوجود كله بمنزلة الروح للجسد كما أن الجسد لا قيام له ولا تعقل له الا بالروح ولا حركة له الا بالروح وجميع خواص الجسم الظاهرة والباطنة من حيث ما هى هى كلها بالروح الحيوانى المتعلق به فاذا انعدمت الروح منه انعدمت جميع خواص الجسم وصار ميتا معدوما كذلك جميع أجساد الوجود فى نسبتها الى القطب هو لها كالروح للجسد فلو زالت روحانيته منها لانعدم الوجود كله فهو روح الوجود وكل خواص الوجود باسرها على التئامها وافتراقها وعمومها وخصوصها واطلاقها وتقييدها كلها الا تلازم ذوات الوجود الا بوجود روحانية القطب فيها فاذا زال القطب روحانيته عنها انهدم الوجود كله وصار ميتا لا خاصية له وهذه القوة له من تحمله لسر الاسم الاعظم وسريانه فى كلية عوالمه وبسر الاسم الاعظم صار بين يدى الله تعالى قائما مستكملا آداب الحضرة الالهية ومستكملا أداء حقوقه سبحانه وتعالى فى جميع تجلياته الاسمائية والصفاتية والذاتية فى كل آن وفى كل مقدار طرفة عين ولا نهاية لما يتجلى به ربنا سبحانه وتعالى فى كل مقدار طرفة عين من استمرار الزمان من أسمائه وصفاته وذاته وتقلب شؤنه والقطب فى ذلك كله بين يدى الله تعالى يعطى جميع تلك التجليات ما تستحقه من الآداب والوظائف والخدمة فى كل مقدار طرفة عين وان كثرت التجليات الى غير نهاية فهو يوفى جميع حقوقها وآدابها فليس فى الوجود من يقدر على تحمل جميع

مايتجلى به الحق سبحانه وتعالى فى جميع غيره فهو فى هذا فى كل مقدار طرفة عين من عمره ولو أن جميع الصديقين وقفوا مع الله فى هذا الموقف لانعدموا فى أسرع من طرفة عين وهذا أبد دينا فاذا عرفت هذا فالنساء لاقدرة لهن على هذا التحمل لضعفهن ولكون الحيض شاغلا لهن عن اقامة الحقوق الالهية فلو أن امرأة قامت مقام القطبانية لتعطل القيام بحقوق الله تعالى فى تجلياته فى أيام من عمرها وهى أيام الحيض فاذا تعطل القيام بواجبات حقوق الله تعالى انهدمت المرتبة أعنى القطبانية وبهدمها ينهدم الوجود فاذا عرفت هذا عرفت أنه لانسبة للنساء فى تحمل مرتبة القطبانية هذا فى القطبانية فانقطاع طمعهن فى النبوة أحرى وأولى لان النبوة أكبر من القطبانية وأما فاطمة رضى الله عنها فانها وصلت مرتبة القطبانية لانها استمدت الكمالات الالهية التى تحمل بها سر الاسم الاعظم والثبوت فى مرتبة القطبانية ولا مطمع للنساء فى استمداد تلك الكمالات منه صلى الله عليه وسلم الا فاطمة رضى الله عنها فقط فبذلك كانت هى أفضل النساء على الاطلاق واذا عرفت هذا أمنه أنه لامطمع للنساء فى درك الاسم الاعظم وأما ما استدلوا به على نبوة سيدتنا مريم بكلام الملائكة وعلى نبوة أم موسى بالوحى (فالجواب عن ذلك) أن الله كلم ابليس بذاته فلا فيها نبوة اذا رب سبحانه وتعالى أعلى من الملك وليست بنبوة فى حق ابليس فاما نبوة أم موسى فوجه ابطال نبوتها بالوحى قوله سبحانه وتعالى وأوحى ربك الى النحل وليست بنبوة فى النحل وبقوله سبحانه وتعالى وأوحى فى كل سماء أمرها ولا قائل بنبوة السموات وبقوله سبحانه وتعالى بان ربك أوحى لها يعنى الارض ولا قائل بنبوتها فدل على أن الوحى لايستلزم النبوة والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه بمجلس واحد والسلام

﴿ تم الجزء الاول ﴾

ويليه الجزء الثانى فى الاحاديث النبويه وعلومه الاختصاصية المصطفوية

يا سيدى ويامولاى وارزقنى الفناء فيك عنى ولاتجعلنى مفتونا بنفسى محجوبا بحسى واعصمنى فى القول والفعل اللهم يامن كسا قلوب العارفين من نور الالوهية فلم تستطع الملائكة رفع رؤسهم من سطوة الجبروتية يامن قال فى محكم كتابه العزيز وكلماته الازلية ادعونى أستجب لكم اللهم استجب لنا ماذكرنا وعلى ما نسينا استجب لنا دعاءنا فضلا منك آمين آمين آمين يامن يقول للشئ كن فيكون الله نور السموات والارض الى أن ترفع اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأن تفعل بنا يارب العالمين ما أنت له أهل انك أهل التقوى وأهل المغفرة انك على كل شئ قدير يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد كثيرا الى يوم الدين اهـ (وكيفية الدعوة) أن تتلو الاسم الشريف وهو اسم الجلالة ٤٤ مرة وعلى رأس كل مرة تتلو الدعوة مرة فيكون الخارج فى قراءة الدعوة ألف مرة والاسم ٤٤ مرة (وكيفية التلاوة) فى السبحة أن تتلو فى أصابعك ٤٤ مرة من الاسم وتذكر الدعوة ثم ترسم فى السبحة واحدة ثم تتلو الاسم ثانيا فى أصابعك ٤٤ مرة وتذكر الدعوة عقبه ثم ترسم فى السبحة ثانيا وهكذا تفعل حتى تكمل عشرة أدوار فى السبحة وقد كملت ٤٤ ألف مرة من الاسم ومن الدعوة ألف مرة ويكون ذلك متواليا ولايشتغل بشئ دونها ماعدا الفرائض والضروريات واذا لم تستجب فى الاولى تعمل ثانيا وثالثا حتى تستجاب الدعوة وهذا وردها الاكبر اهـ ﴿قلت﴾ وله رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أدعية وأذكار تحوى أسرارا وأنوارا وتوجهات تكتبت بنور الاحداق لاتكتب فى الاوراق وانما تذكر مشافهة لمن حسن أدبه وفاق والله سبحانه الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿فهرست الجزء الاول من كتاب جواهر المعاني﴾

صحيفة

صحيفة

﴿تمت﴾

«فهرست الجزء الاول من كتاب الرماح للعلامة سيدى عمر الفوتى الذى بالهامش»

﴿تمت﴾

٣٦٢٦٥

﴿الجـــزء الثــانى﴾

من كتاب جواهر المعانى وبلوغ الامانى
فى فيض سيدى أبى العباس التجانى رضى الله عنه
للعالم العلامة القدوة الفهامة سيدى
على حرازم بن العربى براده المغربى
الفاسى رحمه الله وجعل
الجنـــة مأواه
آمين

وبهامشه بقيـة كتاب رماح حزب الرحيم على نحور
حزب الرجيم لسـيدى عمر بن سـعيد الفوتى الطورى
الكدوى رحمه الله



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الفصل الثاني في الاحاديث النبويه وعلومه الاختصاصية المصطفويه﴾

(في الحديث القدسي) مخبرا عن الله تعالى يقول الله سبحانه وتعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة انتهى (وقد سألته) عن معنى هذا الحديث الكريم وما انطوى عليه من السر العميم (فاجاب) رضى الله عنه بقوله معناه ان العندية هنا هي من اطلاقات الكناية الالهية وذلك علم اختصت به الرسل يعني علم الكناية الالهية وفي علم الكناية وقعت على الحق عبارات استحال ظاهرها من النزول والدنو والتدلي والمعية والعندية والمجيء والضحك والعجب وأمثالها كثيرة في الشرع وظواهرها مستحيلة على الحق سبحانه وتعالى الا ان تلك العبارات وقعت من الرسل عن معاني غيبية لا تعرف حقائقها في حق الله سبحانه وتعالى وعبروا عنها لكن عبروا للخلق فمن كان من الصديقين عرف معاني تلك الالفاظ ومن لم يكن منهم لا يعلم منها شيأ ومن جملتها العندية قوله أنا عند ظن عبدي بي فالعندية اقتضت الحلول معه في المكان لان العبد في مكان مستكن وذلك مستحيل على الله تعالى اذ يستحيل عليه الحلول في الامكنة والخروج عنها ومعنى العندية هنا اسعافه للعبد بطلبه فيما ظن به فيه فمن ظن بربه خيرا وجد من ربه خيرا ومن ظن به غير ذلك وجد منه غير ذلك قالت الجلود للمشركين حين شهدت عليهم بين يدي الله تعالى حين قال المشركون لجلودهم لم شهدتم علينا قالت الجلود لهم في الجواب أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ الى قوله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم وقال سبحانه وتعالى في وصف المنافقين يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية الآية فذكرها في

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الفصل الخامس والثلاثون﴾
في ذكر آداب الذكر وما يراد منه

فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم ان للذكر آدابا لا بد من مراعاتها ثم اعلم ان المراد من الذكر تحقيق الانس بالله تعالى والوحشة من الخلق وآدابه اثنان وعشرون خمسة منها سابقة على التلفظ بالذكر أولها التوبة وحقيقتها ترك ما لا يعنيه قولا وفعلا وارادة والثاني أن يكون على طهارة كاملة من حدث وخبث والثالث السكوت والسكون والرابع ان يستمد بقلبه عند شروعه في الذكر همة شيخه ويستحضره ويلاحظه ليكون رفيقه في السير الى الله تعالى وهذا من أهم الآداب ولو نادى شيخه بلسانه بالاستغاثة عند الاحتياج جاز قال الشيخ جبريل الخرماباذي قدس الله سره العزيز فاذا ابتدأ بالذكر يحضر صورة شيخه في قلبه ويستمد منه اذ قلب شيخه يحاذي قلب شيخ الشيخ الى الحضرة النبوية وقلب النبي صلى الله عليه وسلم دائم التوجه الى الحضرة الالهية فالذاكر اذا تصور شيخه واستمد من ولايته تفيض الامدادات من الحضرة الالهية على قلب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم تفيض من قلب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم على قلوب المشايخ على الترتيب حتى ينتهي الى شيخه ومن قلب شيخه الى قلبه فيقوى على ذمهم استعمال الآلة أي الذكر اذ هو في البداية على مثال الطفل ليس له قوة استعمال الآلة على الوجه الذي يورث ويقع محصلا للغرض وان كان بيده سيف الله وهو الذكر قال صلى الله عليه وسلم الذكر سيف الله ولكن أين للسيف ضرب الا بقوة مستفادة من حضرة نبي السيف فاذا استمد من شيخه باه المدد لقوله تعالى وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الخامس ان يرى استمداده من شيخه هو استمداد من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نائبه واثنا عشر منها في حال الذكر أولها الجلوس على مكان طاهر متربعا أو كجلوسه في الصلاة

مستقبل القبلة ان كان وحده وان كانوا جماعة فيتحلقون وفرق بعض المتأخرين بين المبتدى والمنتهى فقال ان المبتدى يكون بجلوسه
فى الصلاة والمنتهى يكون متربعا الثانى أن يضع راحتيه على فخذيه والثالث تطييب مجلس الذكر والبدن والفم وبعد الرائحة
الكريهة لان مجالس الذكر لا تخلو عن الملائكة وعن مؤمنى الجن والروحانيين لا يقبلون الروائح الكريهة فبانقطاعهم عن مجلس
الذكر ينقطع المدد كما هو مشاهد بالذوق والرابع لبس اللباس الطيب حلا ورائحة والخامس أن يكون المكان مظلما حتى انه لو كان
هنالك سراجا أطفأه ان كانوا فى خاصة أنفسهم وهذا ان أمكن المكان المظلم والسادس تغميض العينين لانه أسرع فى تنوير القلب
فبتغميض عينيه ينسد عليه طرق الحواس الظاهرة وانسداد الحواس الظاهرة سبب لفتح حواس القلب والسابع ان يخيل خيال
شيخه بين عينيه وهذا آكد الآداب والثامن الصدق وهو استواء السر ٣ والعلانية والتاسع الاخلاص وهو تصفية
العمل من كل شوب بان يفرغ
قلبه مما سوى الله تعالى حتى
لا يطلب دنيا ولا أخرى ولا ثوابا
ولا ترقيا واغا يذكر الله تعالى
حبا فى الله كما قال

أحبك لا لى بل لانك أهله
ومالى فى شئ سوالك مطامع

وبالصدق والاخلاص يصل
الذاكر الى درجة الصديقية
وهى ان يظهر جميع ما يخطر
بقلبه من حسن وقبيح لشيخه
وان لم يظهره كان خائنا والله لا يحب
الخائنين والعاشر ان يذكر بهمة
تامة ويميل برأسه الى الجهة اليمنى
بلا ويرجع باله الى جهة صدره
وبالا الله الى جهة القلب وهى
اليسار تحت الثدى الايسر
ويقتطفهما من سرته الى قلبه حتى
تنزل الجلالة على القلب فتحرق
سائر الخواطر الردية ويخفف وعد
الالف مدا طبيعيا أو أكثر ويفخم
الهاء من اله ويسكن الهاء من الله
قال الشيخ يوسف العجمى رحمه الله
تعالى قد اعترض بعض الفضلاء
على الذكر بالجهر مستدلا بقوله
تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة وقوله صلى الله عليه وسلم خير الذكر ما خفى وأجاب الشيخ يوسف المذكور فقال ان الله تعالى
خاطب عباده بمثل قوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وخاطب الخاصة بقوله أفلا يتدبرون القرآن وخاطب سيد أهل الحضرة محمد
صلى الله عليه وسلم بعد ان عرفه بنفسه وبربه بقوله واذكر ربك فى نفسك فمن لا يعرف نفسه ولا ربه فكيف يذكر ربه فى نفسه بل هم
المخاطبون بقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وأما الذكر الخفى فهو ما خفى عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو أيضا خاص به ومن له
أسوة وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ان رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل لو ان هذا أخفض من صوته فقال النبى صلى
الله عليه وسلم دعه فانه أواه والاواه الرقيق القلب (وروى) ان الناس كانوا يذكرون الله تعالى عند غروب الشمس يرفعون أصواتهم بالذكر
فاذا خفيت أرسل اليهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان قووا الذكر أى ارفعوا أصواتكم قال الشيخ يوسف المذكور والجمع بين

ذممهم ٭ وورد فى بعض الاخبار ان الله سبحانه وتعالى يوقف العبد بين يديه فيقول له ما الذى جرأك
على معصيتى حتى خالفت أمرى أو بما هذا معناه فيقول العبد رب ظننت انك تغفر لى فيغفر له
لحسن ظنه وقد روى ان يحيى بن أكثم وكانت حالته معروفة قال بعض من رآه فى النوم وسأله
ما فعل الله بك فقال غفر لى قال قلت له بماذا قال قال لى سبحانه وتعالى فعلت وفعلت وفعلت قال
قلت الهى ما بهذا حدثت عنك قال وبماذا حدثت عنى قال قلت حدثنى فلان عن فلان وذكرت
الرواة الى النبى صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يستحى من ذى الشيبة
فى الاسلام أن يعذبه أو ما معناه هذا قال فقال صدق فلان وفلان وذكر الرواة ثم قال لى اذهب
فقد غفرت لك وهذا حسن الظن بالله تعالى فمن ظن به خيرا عامله بخير ومن ظن به شرا عامله
بظنه فمن ظن بالله ان ليس له منه الا العقوبة والعذاب عامله الله بذلك ومن ظن به العفو عامله
الله بذلك قال صلى الله عليه وسلم حين سأله الاعرابى من يلى حساب الخلق يوم القيامة قال له صلى
الله عليه وسلم الله يعنى الله يتولى حساب الخلق يوم القيامة قال له الاعرابى بذاته قال له بذاته
فضحك الاعرابى ضحكا شديدا فقال له صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا اعرابى قال الاعرابى
ان الكريم اذا حاسب سمح واذا قدر عفا فسكت صلى الله عليه وسلم وتركه مع حسن ظنه ولم يزجه
عنه ثم ان حسن الظن بالله تعالى وان كان صاحبه منهمكا وكان ذلك غريزة قلبه يفيده ذلك
مع الله تعالى ولا يخرج حسن ظنه بالله تعالى باطلا لكن فى بساط الشرع يطرد عن ذلك ويزجر
الى الخوف من الله والتخويف ويسمون حقيقته اغترارا بالله تعالى (قال أبو نواس الشاعر
المشهور) وكانت حالته معروفة قال بعض الصالحين رأيته فى النوم بعد موته فى حالة حسنة
محمودة قال قلت له ما فعل الله بك قال غفر لى قلت له بماذا قال لى بابيات قلتها عند موتى قال قلت له
ماهى قال لى هى عند رأسى فى الوسادة قال فاتيت اليها فوجدتها أربعة أبيات وهى

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة ٭ فلقد علمت بان عفوك أعظم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا ٭ فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
ان كان لا يرجوك الا محسن ٭ فمن الذى يرجو المسىء المجرم
مالى اليك وسيلة الا الرجا ٭ وجميل ظنى ثم انى مسلم

الآية والحديث السابقين الذين استدل بهما وبين الحديث والاثر ان الذاكرين اذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى فى حقهم رفع الصوت بالذكر بالقوة وأما اذا كان الذاكر وحده فان كان من الخواص فالاولى فى حقه الاخفاء وان كان من العوام فالاولى فى حقه رفع الصوت والحادى عشر احضار معنى الذكر بقلبه مع كل مرة ويصغى حال الذكر الى قلبه مستحضر المعنى حتى كأن قلبه هو الذاكر وهو يسمعه والثانى عشر نفى كل موجود من القلب سوى الله تعالى بلا إله الا الله ليتمكن تأثير لا إله الا الله بالقلب ويسرى الى الاعضاء * وخمسة بعد الفراغ من الذكر الاول انه اذا ختم سكت وسكن واستحضر الذكر باجرائه على قلبه مترقبا لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد فى لمحة ويعمر وجوده فى لحظة ما لا تعمره المجاهدة والرياضة فى ثلاثين سنة وهذا الوارد اما وارد زهد أو ورع أو تحمل أذى أو رضاء أو كشف أو محبة أو غير ذلك فاذا سكت ٤ وسكن وختم نفسه مرارا دار الوارد فى جميع عوالمه فيجب عليه التمهل حتى يتمكن والاذهب والثانى مراقبة الله تعالى حتى كأنه بين يديه والثالث ان يجمع حواسه بحيث لا تتحرك منه شعرة كحال الهرة عند اصطياد الفار والرابع يذم نفسه مرارا حتى يدور الوارد فى جميع عوالمه لانه أسرع لتنوير البصيرة وكشف الحجب وقطع خواطر النفس والشياطين لانه اذا ذم نفسه وعطل حواسه صار يشبه الميت والشيطان لا يقصد الميت والخامس عدم شرب الماء اثر الذكر ولا فى أثنائه لان للذكر حرارة تجلب الانوار والتجليات والواردات والشوق والتهييج الى المذكور وشرب الماء يطفى تلك الحرارة وأقل ذلك ان يصبر نحو نصف ساعة فلحكمة وكلما كثر كان أحسن حتى ان الصادق لا يكاد يشرب الا عن ضرورة قوية اه ملخصا من الوصايا القدسية وتحفة الاخوان والخلان والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل السادس والثلاثون﴾ فى ذكر فضل شيخنا رضى الله عنه وأرضاه وعنا به وبيان انه هو فهو خاتم الاولياء وسيد العارفين وامام الصديقين وممد الاقطاب والاغواث وانه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم الذى هو الواسطة بين الانبياء والاولياء بحيث لا يتلقى واحد من الاولياء من كبر شأنه ومن صغر فيضا من حضرة نبى الا بواسطته رضى الله تعالى عنه من حيث لا يشعر بذلك الولى وحيث كان الامر هكذا فاياك يا أخى الانكار على مثل هذا السيد العظيم والامام الاعظم الكريم قد أجمع أئمة الاسلام والمسلمين وجميع الاولياء والعارفين على ان الاعتقاد ربح والانكار خسران واعلم انا ما قدمنا لك الفصول التى قدمناها أول هذا الكتاب المبارك وذكرنا فيها ما على المنكرين وأطنبنا فيها بعض الاطناب الا نصيحة لك وتحذيرا من أن تكون مع السالكين بالانتقاد ان لم تكن مع الرابحين بالاعتقاد فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم انه ينبغى

غفر الله له بهن (وبالجملة) فالمعول عليه فى بساط التحقيق ان من لقى الله يحسن الظن به فى العفو عن ذنوبه وان كان من أكبر المنهمكين لقى من ربه عفوا ومن لم يكن كذلك فامره الى الله ولا سيما ان كان يكثر التضرع من ذنوبه فى أوقات من أيامه بطلب العفو وترك المؤاخذة فما خرجت حالته من الله باطلة ومن أراد هذا الحال فعليه بملازمة حزب التضرع والابتهال الخ فليطالعه (وقد روى) عن بعض العامة انه كانت حالته معروفة فيما لا يرتضى فمات ورئى بعد موته فى حالة حسنة فقال له الرائى ما فعل الله بك قال له فعل بى وفعل بى من الخيرات قال له بماذا قال له بدعاء كنت أتضرع به قال له ما هو قال كنت أقول اللهم يا سيدى حبست من حبست عن خدمتك وأطلقت لها من أحببت من خلقك غير ظالم ولا مسؤل عن فعلك وقد تقدمت لى فيك آمال فلا تجمع على المنع من الطاعة مع خيبة الآمال فيك يا كريم انتهى (قوله وأنا معه اذا ذكرنى) معناه ان المعية هنا من الملاقات الكتابية الالهية الا انها غير قوله تعالى وهو معكم أين ما كنتم فان تلك هى له صفة ذاتية وهذه المعية هنا هى معية العناية والمحبة فانه مع الذاكر بعنايته ومحبته له كما ان معيته مع الصابر فى الجهاد بالنصر والتأييد وكقوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون والله معكم هنا بالنصر والتأييد بعد المحبة والعناية فانه مع الصابر فى الجهاد بالعناية والمحبة والنصر والتأييد وكقوله فى الحديث ان الله مع الدائن حتى يقضيه فان المعية ههنا بالمعونة والتيسير حتى كان عبد الله بن جعفر رضى الله عنه مع كونه من أكابر الاغنياء لم يرد أن يخلو من دين فيسل له ليست بك حاجة الى هذا فاشار الى الحديث وقال أريد أن يكون الله معى فهذه المعية هنا هى معية الصفات فهى مع الذاكر بالمحبة والعناية ومع الصابر فى الجهاد بالمحبة والعناية والنصر والتأييد ومع الدائن بالمعونة والتيسير وهكذا فالمعية فى قوله تعالى وهو معكم أين ما كنتم فهى معية الذات فهو مع كل شئ بذاته وتلك لا تقبل انفصالا يعنى الانفصال عن تلك المرتبة فهو فى تلك المرتبة مع كل شئ لا بحلول ولا اتصال ولا انفصال ولا مسافة ولا قرب ولا بعد اذ تلك صفاته الذاتية وهى المعية يعنى معية الصفات مقيدة بالشروط التى هى معها فمع الذاكر بالمحبة والعناية اذا كان ذاكرا وتنعدم اذا انعدم الذكر يعنى اذا انقطع انقطاعا كليا عن الذكر بلا عودة له وأما اذا كان لاستراحة أوقاته بين أذكاره فمعية الله لا تنقطع عنه

لنا ان نورد هنا كلاماً قبل الشروع في هذا الفصل الذي نريد الشروع فيه لان بعض من لم يكن له في العلم ولا في نفحات أهل الله من خلاق قد يورد علينا ايرادين أولهما انه يقول ان الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه مدح نفسه وزكاها وذلك مذموم ثانيهما انه يقول ان قول الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الانبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الانبياء تتلقاه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم الى النفخ في الصور ويدخل فيه جميع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فيكون أفضل من جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وذلك باطل وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به لا يشرب ولي ولا يسقى الا من بحرنا من نشأة العالم الى النفخ في الصور وكذا قوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به اذا جمع الله تعالى خلقه في الموقف ينادي منادياً بأعلى صوته يسمعه كل من في الموقف يا أهل المحشر هذا امامكم الذي كان مددكم منه وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به روحه صلى الله عليه وسلم وروحي هكذا مشيراً بأصبعيه السبابة والوسطى روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام وروحي تمد الاقطاب والعارفين والاولياء من الازل الى الابد وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم الى النفخ في الصور وكذا قوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الاولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر وان جميع الاولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا وكذا قوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أعمار الناس كلها ذهبت مجاناً الا أعمار أصحاب الفاتح لما أغلق فقد فازوا بالربح دنيا وأخرى ولا يشغل بها عمره الا السعيد فقول المعترض هذه الاقوال تقتضي تفضيله هو وأهل طريقته على جميع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين (فالجواب) والله تعالى الموفق بمنه للصواب ان الايراد الاول غير وارد لان هذا كما قال الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في الصواعق على النواعق ليس من باب الافتخار ولا تزكية النفس بل لهم في هذا وجهان أحدهما ان هذا من باب التعريف بحاله اذا جهل مقامه قال النووي في الاذكار في باب مدح الانسان نفسه وذكر محاسنه اعلم ان ذكر محاسن نفسه ضربان مذموم ومحمود فالمذموم ان يذكره للافتخار واظهار الارتفاع وشبه ذلك والمحبوب ان يكون فيه مصلحة دينية وذلك بأن يكون آمراً بالمعروف أو ناهياً عن المنكر أو ناصحاً أو مشيراً بمصلحة أو معلماً أو مؤدباً أو واعظاً أو مذكراً أو مصلحاً بين اثنين أو يدفع عن نفسه أو نحو ذلك فيذكر محاسنه ناوياً بذلك ان يكون هذا أقرب الى قبول قوله واعتماد ما يذكره وان هذا الذي أقوله لا تجدوه عند غيري فاحتفظوا به فقد جاء في مثل هذا كثير من النصوص كقول النبي صلى الله عليه وسلم أنا النبي لا كذب

فهو معه بالمحبة والعناية فانه يقول في الحديث القدسي اذا اطلعت على قلب عبدي فرأيت الغالب عليه ذكري ملأته بحبي وحب الله هو غاية المطالب ومن حل فيه حب الله تعالى سعد السعادة الابدية فانه صلى الله عليه وسلم يوماً جلد رجلاً في الخمر وكان قد أتوا به اليه مرات وقع في الخمر وجلده صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الصحابة لعنك الله فقال له صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله فهذا ذنبه أخرجه عن حرمة محبته لله تعالى وهو يقول في الحديث لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الخ وأعظم النوافل تقرباً الذكر وكذلك الصلاة بتعاهدها بالحضور والقلب لانها مثل الذكر لا يزال العبد مرة يذكر ومرة يستريح حتى اذا رأى الحق منه ذلك صب في قلبه من مواهبه أنوار إلهية شغلت القلب عن غير الله تعالى وملأته بذكر الله تعالى وصار القلب بسبب ذلك مطمئناً بذكر الله ومن الطمأنينة ينتقل الى المراقبة وهي حالة عزيزة ما نالها الا الافراد يعني أفراد السالكين فانها ان دامت للعبد وتمكن أمرها من القلب خرجت به الى الذهول عن الاكوان ثم الى السكر عنها وهو أعلى من الذهول ثم الى الفناء عن الاكوان مع شعوره بفنائه ثم الى الفناء عن الفناء فاذا وصل الى هذا الحد انمحق الغير والغيرية بتهدم جميع الرسوم والاطلال وانمحاق جميع الآثار فلم يبق الا الحق بالحق في الحق عن الحق وهو باب المدخل الى محبة الذات وهي غاية الغايات فاذا وصل العبد اليها ارتفع الحجاب له عن الحضرة القدسية وطلعت له شمس المعارف فرفعت له الاستار عما في الحضرة الالهية من العلوم والمعارف والاسرار والانوار والاحوال العلية والاخلاق السنية الكريمة والتوحيد والتجريد والتفريد والحكم والحقائق والعجائب التي لا تعرف ولا تذكر وهي غاية الغايات وأكثر ما يوصل اليها من النوافل الذكر بملازمته ومعانقته له فان الذكر هو الذي يأتي بالمواهب (قوله فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي) معنى قوله صلى الله عليه وسلم مخبراً عن الله عز وجل فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي فان هذا المحل من الاطلاقات الكتابية الالهية فانه في حقيقة الامر ما خرج موجود عن ذكره مطلقاً لان الموجودات مرتسمة في حقيقة العلم الالهي ولا تسقط عن العلم الالهي ولو لحظة واحدة فان حقيقة الذكر في نفسه سبحانه وتعالى هو حقيقة علمه بالموجودات فاذا علم هذا دل الحديث على ان هذا الذكر ذكر خاص ليس الذكر الاصلي الذي

هوفى حقيقة العلم الالهى لان هذا الذكر الخاص جعله جزاء سبحانه وتعالى لذكر العبد حيث قال سبحانه وتعالى فاذكرونى أذكركم والمراد به بسط الثواب على الذكر فقط ثم انه اذا ذكره العبد فى نفسه أعطاه من الثواب مالا تطيقه العقول وجعله مكتوما عن خلقه لا يظهره له الا اذا أدخله الجنة يقول له هذا ثواب ماذكرتنى به ولا تطلع عليه الملائكة حتى الحفظة (وان ذكرنى فى ملاذكرته فى ملا خير منه) يريد اذا أظهر ذكرى فى ملا من الناس واطلعوا عليه ذكرته فى ملا خير منه لقوله سبحانه وتعالى أشهدكم انى أعطيت فلانا بذكره لى كذا وكذا وكذا من الخيرات فان هذا الذكر الذى أظهره الله للملائكة جمع الثناء على العبد والعطاء له (وقوله خير منه) المراد به من الملائكة أهل الملا الاعلى وذكرهم هنا بالخيرية على بنى آدم وهذا محل الخلاف بين العلماء فى تفضيل الآدمى على الملك على الاطلاق الا الرسل يعنى من الملائكة فانهم أفضل قطعا لانهم رسل وفى تفضيل الملك على الآدمى مطلقا الا النبيون والمرسلون قلنا اختلفوا العلماء فيما عدا رسل الملائكة من الملائكة وفيما عدا الانبياء من البشر فذهبت طائفة الى تفضيل الملك مطلقا محتجين بهذا الحديث ذكرته فى ملا خير منه وذهبت طائفة الى تفضيل البشر على الملائكة ما عدا الكفار محتجين بقوله سبحانه وتعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية والملائكة من جملة البرية وبقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختار منهم بنى آدم الحديث قلنا هو محل الخلاف بين العلماء ولكل واحد حجة تقتضى قوله وقد ذكر الشيخ الاكبر انه رأى فى بعض وقائعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن هذه المسئلة أيهما أفضل البشر أم الملائكة فقال له صلى الله عليه وسلم الملائكة أفضل قال قلت له يا رسول الله العلماء ينازعونى فى هذه المسئلة فالذى أحتج به عليهم قال فقال لى صلى الله عليه وسلم بقولى فى الحديث وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه ثم انهم بعد الخلاف الملائكة أفضل والبشر أكمل ونعنى بالبشر ههنا العارفين بالله فان العارفين بالله فى هذا الميدان أكمل من الملائكة فان العارف يتجلى الله تعالى عليه فى ذاته بجميع أسمائه وصفاته التى اقتضاها ظهور الكون على العموم والاطلاق وليس للملك الا اسم واحد تجلى الله به عليه لا غير وليس فى جميع الموجودات من الملائكة وغيرهم ان يتجلى الله فيهم فى ذات واحدة باسمين فاكثر ليس

أنا سيد ولد آدم ولا فخر أنا أول من تنشق عنه الارض ويدخل الجنة وأنا أعلمكم بالله وأتقاكم انى أبيت عند ربى الحديث وأشباه هذه كثيرة وقال يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وقال شعيب ستجدنى ان شاء الله من الصالحين وقال عثمان رضى الله عنه حين حصر كما رويناه فى صحيح البخارى ومسلم قال ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة أنا حفرتها وصدقوه فيما قال ورويناه فى صحيحيهما عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه انه شكاه أهل الكوفة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقالوا لا يحسن الصلاة فقال سعد والله انى أول من رمى بسهم فى سبيل الله ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر تمام الحديث وروينا فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه انه قال والذى برأ النسمة انه لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى ٦ الا منافق وروينا فى صحيح مسلم عن أبى وائل قال خطبنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال والله لقد أخذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم ولو أعلم أحدا أعلم منى لرحلت اليه وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه سئل عن الدية فقال على الخبير سقطت يعنى نفسه وذكر تمام الحديث ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر كلها محمولة على ماذكرنا آخر كلام النووى وقال صاحب الكشاف عند قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمنى ربى الآية فيه ان العالم اذا جهلت منزلته فى العلم فوصف نفسه بما هو بصدده لم يكن من باب التزكية وقال أيضا فى موضع آخر لا تذم التزكية اذا كانت لغرض صحيح فى الدين وطابقت الواقع بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له اعدل فى القسمة ومن يعدل اذا لم أعدل وقوله والله انى لأمين فى السماء أمين فى الارض واستدل لذلك بما أخرجه الترمذى وابن حبان فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه ألست أحق الناس بها ألست أول من أسلم ألست صاحب كذا وبما أخرجه ابن أبى شيبة عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه انه قيل له وهو محصور ان فلانا ذكر كذا وكذا قال عثمان ومن أين وقد اختبأت عند الله تعالى عشرا انى لرابع الاسلام وقد زوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم ابنته وقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى هذه فما مسست بها ذكرى ولا تغنيت ولا سببت ولا شربت خمرا فى جاهلية ولا اسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشترى هذه التربة ويزيدها فى المسجد له بيت فى الجنة فاشتريتها وزدتها فى المسجد وبما أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف وأبو نعيم فى الحلية عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه قال على منبره وانى أنا فقأت عين الفتنة

الا

ولو لم أكن فيكم لقوتل فلان وفلان وأهل النهروان وأيم الله لولا أن تتكلموا وتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق لكم على لسان نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال سلوني فانكم لا تسألوني عن شئ فيما بينكم وبين الساعة الا حدثتكم به وبما أخرجه ابن أبي شيبة عن على رضي الله تعالى عنه انه قال على المنبر أنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا الصديق الاكبر لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدى الا كذاب مفتر ولقد صليت قبل الناس سبع سنين وبما أخرجه ابن أبي شيبة عن زيد بن يثيع قال بلغ عليا ان اناسا يقولون فيه فصعد المنبر فقال أنشد الله رجلا سمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيأ الا قام فقام نفر فقالوا نشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وبما أخرجه ابن سعد في الطبقات عن محمد بن المرتفع قال سمعت ابن الزبير يقول يا معشر الحجاج سلوني فعلينا كان التنزيل ونحن حضرنا التأويل ٧ وبما أخرجه ابن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن عن أبيه قال تفاخر قوم من قريش فذكر رجل ما عنده فقال معاوية للحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ما يمنعك من القول فما أنت بكليل اللسان قال ما ذكروا مكرمة ولا فضيلة الا ولي محضها ولبابها ثم قال

فيما الكلام وقد سبقت مبرزا
سبق الجياد من المدى المتنفس

وبما أخرجه ابن سعد عن أبي عون قال فخرت عائشة على صفية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قلت أبي هرون وعمي موسى عليهما السلام ورأيت في مجموع شيخنا الامام تقي الدين الشمني رحمه الله تعالى قال نقلت من خط الشيخ كمال الدين الدميري فقال نقلت من خط الشيخ كمال الدين بن هشام قال رأيت بخط الشيخ جمال الدين بن مالك رسالة الى الملك الظاهر بيبرس صورتها من الفقير الى رحمة ربه محمد بن مالك ينهي الى السلطان أيد الله جنوده وأبد سعوده انه أعلم أهل زمانه بعلوم القرآن والنحو واللغة وفنون الادب وسرد باقي القصة وقال ابن رشيق في عمدته لا يحسن مدح الانسان نفسه في غير الشعر الا مناقرة * الوجه الثاني ان هذا من باب التحدث بنعمة الله شكرا وامتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث قال اذا أصبت خيرا فحدث اخوانك وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في رواية المسند والبيهقي في شعب الايمان عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر وأخرج ابن جرير في تفسيره عن أبي نصر قال كان المسلمون يرون ان من شكر النعمة أن يحدث بها وأخرج البيهقي عن الجريري قال كان يقول ان تعداد النعم من الشكر وأخرج البيهقي عن يحيى بن سعيد قال كان تعديد النعم أن يحدث بها وأخرج عن سعيد بن منصور في سننه عن عمر بن عبد العزيز قال ان ذكر النعمة شكر وأخرج البيهقي عن أبي الحواري قال جلس فضيل بن عياض

الاسم واحد في كل موجود وذات الآدمي محيطة بجميع الموجودات فان في حقيقة كل عارف الاحاطة بجميع الملائكة وبجميع الموجودات من العرش الى الفرش يراها في ذاته كلها فردا فردا حتى انه اذا أراد أن يطالع غيبا في اللوح ينظر اليه في ذاته ويفتش فيه وليس هذا الكمال الا للآدمي ولهذا جعلت الخلافة العامة المطلقة عن الله فيه لاجل هذه الاحاطة (وقد روى) في الخبر ان الملائكة رأت ما أعد الله سبحانه وتعالى لبني آدم في الجنة مما لا يكيف ولا تحيط به العقول ولا تنتهي اليه الافكار قالوا ربنا اجعل لنا قسطا مما جعلته لهم فاجابهم ربنا سبحانه وتعالى بقوله لا أجعل ذرية من خلقته بيدي كمن قلت له كن فكان فسكتوا وأيسوا ماعدا الروح الاعظم فانه خارج عن هذه القاعدة والعلماء الذين يقولون انه صلى الله عليه وسلم رسول الى الملائكة كما هو رسول الى البشر والجن يشيرون الى هذا فان الروح الاعظم هو الذي يسمع كلام الرب سبحانه وتعالى ويتلقى عنه الامر والنهي ويلقيه الى الملائكة فهو الواسطة بين الله وبين الملائكة فليس لملك أن يتلقى الامر من الله الا من الروح الاعظم فبهذا الاعتبار كان رسولا الى الملائكة وقد قلنا ان الروح الاعظم مظهر من مظاهر الحقيقة المحمدية وهي باطنه صلى الله عليه وسلم وهو واحد من مائة ألف ذات وأربعة وعشرين ألف ذات انتهى الحديث

* وفي حديث آخر يعني حديثا قدسيا من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا الخ التقرب هنا من الله للعبد هو من علم الكناية التي عبرت بها الرسل عن الله تعالى وذكر التقرب والهرولة كلاهما مستحيلان على الله تعالى والمراد بهما ههنا يعني من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وله مطلبان المطلب الاول في مقام الشريعة والثاني في مرتبة السلوك والحقيقة ففي الشريعة من تقرب الى بيسير من أعماله أعطيته ضعفها أضعافا مضاعفة من الثواب كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وكقوله في الانفاق في الجهاد كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة أخبر هنالك ان الحسنة بسبعمائة أمثالها وهكذا فهذا معنى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومعنى الباع فيه خطوتان في كل خطوة ذراع ونصف وقلنا الشبر هو اشارة الى أقل قليل من العمل يتقرب به العبد الى الله تعالى فيعطيه ضعفه أضعافا مضاعفة وهو معنى الذراع

وسفيان بن عيينة ليلة الى الصباح يتذاكران النعم يقولان أنعم الله تعالى علينا في كذا أنعم الله تعالى علينا في كذا وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي صالح قال كان عمر بن ميمون اذا لقي الرجل من اخوانه قال رزق الله تعالى البارحة من الصلاة كذا وكذا ورزق الله تعالى البارحة من الخير كذا وكذا وقد عرف العلماء الشكر بانه اعتقاد بالجنان وذكر باللسان وعمل بالاركان وأنشدوا على ذلك

أفادتكم النعماء مني ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا

وقال هنا العلامة الشيخ شمس الدين ابن القيم الشيء الواحد تكون صورته واحدة وينقسم الى محمود ومذموم فمن ذلك التحدث بالنعمة شكرا والفخر بها فالاولى المقصود به اظهار فضل الله تعالى واحسانه ونعمته وافشاؤها وفيه حديث التحدث بالنعمة شكر وكتمها كفر ومما أورده ما أخرجه ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت فضلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر قيل ماهن ٨ يا أم المؤمنين قالت لم ينكح بكرا قط غيري ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري وأنزل الله تبارك وتعالى براءتي من السماء وجاء جبريل بصورتي من السماء في حريرة وقال تزوجها فانها امرأتك وكنت أغتسل أنا وهو في اناء واحد ولم يكن يصنع ذلك بواحدة من نسائه غيري وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك باحد من نسائه غيري وقد ينزل عليه الوحي وهو معي ولم ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيري وقبض الله تعالى نفسه وهو بين سحري ونحري ومات في الليلة التي كان يدور علي فيها ودفن في بيتي وقال ابن عدي في الكامل عن ابن عباس قال قال سعد بن معاذ ثلاث أنا فيهن رجل وفيما سوى ذلك أنا واحد من الناس ما سمعت حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علمت انه حق من عند الله تعالى ولا كنت في صلاة فشغلت نفسي بغيرها حتى أقضيها ولا كنت في جنازة فحدثت نفسي بغير ما تقول وما يقال لها حتى أنصرف عنها قال ابن عباس ان هذه الخصال لم أكن أحسبها الا في نبي وان سعد المأمون من الفزع وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت أعطيت خصالا ما أعطيتهن امرأة ملكني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت سبع سنين وأتاه الملك بصورتي في كفه فنظر اليها وبني بي في تسع سنين ورأيت جبريل عليه السلام ولم تره امرأة غيري وكنت أحب نسائه اليه وكان أبي أحب أصحابه اليه ومرض في بيتي فمرضته وقبض ولم يشهده غيري والملائكة وفي تذكرة الشيخ تاج بن مكتوم قال سيف الدين بن عبد الله المعروف بابن الابطش في تاريخه وتوفي سنة أربع وأربعين ومن عجب الشعراء انه مدح النفس مهجن للقائل وان كان حقا وذلك لانهم أرادوا تخليد أخبارهم فلا يصلون الى ذلك الا بالتدوين ولاديوان لهم الا الشعر وكل من أخبرك عن نفسه بامر يحتاج الى معرفته لولا اخباره ما عرفته فليس بقبيح ذكره وان اتصل بمدحه ولهذا [illegible] مدحت الانبياء نفسها مع تواضعها اه وأما الايراد الثاني فالجواب والله تعالى الموفق بمنه للصواب ان العلماء قا

كما ورد في الخبر ان اللفظة الواحدة من الذكر يعطي الله عليها بكل حرف عشر حسنات وهكذا على طوله وامتداده والقلة والكثرة وهذا العامة الناس فقط وأما أهل التخصيص فلا يعرف قدرهم أي ما يعطيهم من الثواب حتى ان الواحد من أهل التخصيص اذا نطق بالكلمة الواحدة منهم عدلت له أعمال الثقلين وهكذا وهذا معنى الباع كلما تقرب العبد الى الله تعالى بالعمل ضاعف له أضعافا مضاعفة ومثاله في كلمة الاخلاص لا إله الا الله فانها خمسة عشر حرفا فيكون ثوابها مائة وخمسين حسنة اذا ذكرها مرة واحدة واذا ذكرها مثلا ألف مرة كان ثوابها مائة ألف وخمسين ألف حسنة فهذا معنى الذراع والباع وفي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كقوله اللهم صل على سيدنا محمد تحسب حروفها بكل حرف عشر حسنات ووراء ذلك ان كل ملك في الكون يصلي عليه عشر مرات وصلاة الملك ليست كصلاة الانسان فان كل حرف في صلاة الملك بمائة حسنة والحسنة من الملك ليست كالحسنة من الآدمي فان حسنة الآدمي منها كالحبوب وكالاواقي وكالارطال وكالقناطير وكالجبال على قدر قلوبهم فالعدد واحد والميزان مفترق وحسنات الملك هي على قدر الجبل الذي طوله مسيرة عشرين سنة وعرضه كذلك وعلوه كذلك فاذا كتبت في صلاة الملك مائة بكل حرف فليس يحسب ثواب هذا العمل لكثرة عدد الملائكة فان عددهم لا يحيط به محيط الا الله جل جلاله فانظر ماذا بلغت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذكار فلا نسبة بينها وبين الاذكار (وقوله وان أتاني يمشي أتيته هرولة) يريد اذا استغرق أوقاته في ذكري أعطيته ما لا تحيط به العقول من الثواب ولا تنتهي اليه الافكار فانه سبحانه وتعالى يقول والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وقوله صلى الله عليه وسلم هذا جمدان جبل كان يسير عليه صلى الله عليه وسلم سيروا وسبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون القيامة خفافا فهذا معنى الهرولة من الله تعالى هو اعطاؤه من الثواب ما لا تطيقه العقول ولا تنتهي اليه الافكار فلا يعلمه الا هو سبحانه وتعالى كما قال في الآية فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وكقوله في الحديث مخبرا عن الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فانه يعطيه تعالى بلا حد ولا حساب فهذا معنى الهرولة في حقه سبحانه وتعالى وأما مطلب الحقيقة والسلوك فان حدها

هو

قال جلال الدين السيوطى أيضا فى الكتاب السابق قد افترقوا فى مثل هذا فرقتين فمنهم من جعل ذلك اصطلاحا عرفيا ومنهم من قال هو موكول الى تخصيص العقل وحاصله انه من العام الذى أريد به الخصوص الذى تعذر بيانه فى علم أصول الفقه وذكر لذلك أمثلة وشواهد الى ان قال ومنها قوله تعالى تدمر كل شئ بأمر ربها أطبق العلماء على ان هذا من العام المراد به الخصوص لانها لم تدمر الملائكة ولا العرش ولا الكرسى ولا السموات والارض والجبال ولا بقية من كان من البشر سوى عاد ومنها قوله تعالى وأوتيت من كل شئ أطبقوا على انه من ذلك وان المراد من كل شئ يؤتاه جنسها من الملوك لا من كل شئ على الاطلاق فانها لم تؤت ما أوتيه سليمان ومنها قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وقوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس كلها من العام المراد به الخصوص ومنها الله خالق كل شئ أجمعوا على انها مخصصة بالعقل فان ٩ الذات المقدسة والصفات الشريفة لمولانا جل وعلا غير داخلة فى هذه ومنها قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه أجمعوا على انها خص منها العرش والكرسى والجنة والنار وما فيهما والارواح أو مؤولة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهرها أحد أخرجه البخارى وأطبقوا على ان هذا الكلام خاص بمن هو فى عالم الشهادة الذين هم بين أظهر الناس دون من هو فى عالم الغيب كالخضر والياس ان ثبت وجودهما وابليس ومن عمر من الجان قال ابن الصلاح فى فتاويه الحديث فيمن يشاهده الناس ويخالطونه لا فيمن ليس كذلك كالخضر قاله النووى وقال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى الحديث مخصوص بغير الخضر كما خص منه ابليس بالاتفاق ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر وأخرجه ابن أبى شيبة من حديث أبى هريرة وأبى الدرداء فهذا من العام المراد به الخصوص قطعا لانه لا سبيل الى دخوله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء فى هذا العموم ولا الخضر ان سلم وجوده ومنها ما أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف قال حدثنا شريك عن اسحق عن عاصم بن ضمرة قال خطب الحسن بن على رضى الله عنهما حين قتل على فقال يا أهل الكوفة لقد كان بين أظهركم رجل قتل الليلة لم يسبقه الاولون بعلم ولا تدركه الآخرون كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا بعثه فى سرية كان جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه وقال حدثنا عبد الله بن نمير عن اسمعيل بن أبى خالد عن هبيرة بن مريم قال سمعت الحسن بن على رضى الله تعالى عنه بعد وفاة على فقال فارقكم رجل بالامس لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون وهذا الكلام من الحسن ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من العام المراد به الخصوص قطعا فان العقل يخص من لفظ الاولين سيد المرسلين وسائر الانبياء وجبريل الجائى بالوحى وسائر الملائكة

هو الرجوع الى الله تعالى من طبائع النفوس فان العبد خلق مطبوعا على الادبار عن الله والاشتغال عنه باشتغاله بمقتضيات طبعه وهواه والشرع أوجب الرجوع الى الله تعالى عما هو فيه على حد قوله سبحانه وتعالى ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين يعنى من مقتضيات طبعكم وهواكم وكقوله سبحانه وتعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له والانابة الى الشئ هى الرجوع عن ضده والانابة الى الله تعالى هى الرجوع عن متابعة النفس والهوى فان هذا المسلك هو مسلك جميع الصديقين فانهم سلكوا الى الله تعالى بالرجوع من نفوسهم وهو اهم الى الاشتغال بالله تعالى والدؤب على خدمته والآداب بين يديه فان العبد أبدا هو بين يدى الله تعالى علم ذلك أم جهله ومقتضى الحديث على هذا من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا يعنى ان تقرب الى من متابعة نفسه وهواه بالرجوع الى تقربت اليه ذراعا وتقرب الله للعبد فى هذه المرتبة هو اعطاؤه قسطا من مناسبة الحضرة الالهية فان نسبة الحضرة الالهية نسيان جميع الاكوان وذهابه من عقل الانسان لبروز ما هنالك من العلوم والمعارف والاسرار التى لا تذكر ولا تعرف والعجائب التى تعجز العقول عن ذكرها فان الانسان اذا ألقى فى الحضرة ذهبت عنه نسب جميع الاكوان وهو غاية القرب من الله تعالى وغاية قرب الرب من عبده ومحط الانسان هو فى غاية البعد عن الله تعالى لاشتباك حقائق الوجود فى عقله وتعلق شهواته بها تمتعا وتلذذا واكتسابا فلهذا بعدت نسبته للحضرة الالهية فاذا أخذ فى التقرب الى الله تعالى بمفارقة الاكوان وعدم الاشتغال بها ان أخذ فى ذلك بيسير من العمل فهو معنى الشبر تقرب اليه سبحانه وتعالى ذراعا فانه يذيقه سبحانه وتعالى من لذة الاشتغال به ولذة اقبال العبد عليه ونسيانه فى وقتها لجميع الاكوان يذيقه فى هذا أكثر مما تقرب به فهو قسط من مناسبة الحضرة الالهية والذكر فى نفسه أى ذكر الله هو من نسب الحضرة الالهية (قال الاستاذ أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه) الذكر منشور الولاية ومنار الوصلة فمن أعطى الذكر فقد أعطى المنشور يريد بجلوسه على بساط الولاية فانه يقول فى الحديث القدسى أنا جليس من ذكرنى وهو معنى القرب وقوله وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا يريد اذا فارق كثيرا من مقتضيات طبعه عملا بما يناسب الحضرة الالهية من الاذكار والعبادة تقرب الله اليه باعا والباع هو ما يظهره الله سبحانه وتعالى للذاكر من المؤانسة فى نومه أو يقظته وبما أظهر له خرق العادة حتى يشاهد الانوار طالعة ونازلة ثم ينتهى بها حتى يراها

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلم يقصد الحسن بتفضيل أبيه في العلم على أحد من هؤلاء ولا مساواته معاذ الله بل ولا قصد تفضيله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وانما أراد من سوى هؤلاء لا يمتري في ذلك عاقل وكذلك يخص من قوله ولا يدركه الآخرون عيسى ابن مريم عليه السلام وكل هذا موكول الى تخصيص العقل لا يحتاج الى التصريح اذ لا يمتري فيه عاقل وانما يتوهم دخول مثل ذلك في اللفظ من اشتدت عرامته في الجهل ولم تكن له خبرة بأساليب الكلام ولا له اطلاع على عبارات العلماء وتحقيقاتهم ولا علم بقواعد أصول الفقه وعلوم البلاغة ومن هو بهذه المثابة لا يلتفت الى توهماته الفاسدة بل يترك وهذيانه ينعق من الناعقين بل ينهق مع الناهقين ومن ذلك قول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ولولا الشعر بالعلماء يزري * لكنت اليوم أشعر من لبيد ولولا خشية الرحمن ربي * حسبت الناس كلهم عبيدي فهل يتوهم ١٠ عاقل قط عبارة الشافعي هذه يدخل فيها أحد مشايخه كمالك وسفيان ومسلم بن خالد الزنجي أو من قبلهم كالاوزاعي وأبي حنيفة فضلا عن التابعين فضلا عن الصحابة فضلا عن الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم معاذ الله لا يتوهم هذا الا جاهل كامل الجهل مختل العقل لم يعلم بشيء من العلم ولا نور الله تعالى قلبه بشيء من نور الحكمة انتهى كلام السيوطي رحمه الله تعالى واذا علمت ما تقدم وفهمته علمت ان كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه لا يتوجه الى الصحابة أصلا رضي الله تعالى عنهم ومما يؤيد ذلك ان الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به صرح بان الصحابي أفضل من غيره ولو بلغ ذلك الغير ما بلغ في المعرفة بالله تعالى (وفي جواهر المعاني) وسألته رضي الله تعالى عنه عن تفضيل الصحابي الذي لم يفتح عليه وعن القطب من غير الصحابة (فاجاب) رضي الله عنه بقوله اختلف الناس في تفضيل الصحابي الذي لم يفتح عليه على القطب من غير الصحابة فذهبت طائفة الى تفضيل الصحابي الذي لم يفتح عليه على القطب من غير الصحابة وذهبت طائفة الى تفضيل القطب والراجح تفضيل الصحابي على القطب بشاهد قوله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى أصحابي على سائر العالمين سوى النبيين والمرسلين وقوله صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الآية وهذا من شدة اعتناء الله بنبيه صلى الله عليه وسلم خصوصية له والله تعالى ولي التوفيق اهـ (ويؤيد) ذلك أيضا قول سيدي علي حرازم في جواهر المعاني بعد ايراده ما سمع من الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به من فضائل صلاة الفاتح لما أغلق انه رضي الله عنه قال الشيخ رضي الله تعالى عنه يفهم مما تقدم ان صاحب الصلاة يعني صلاة الفاتح لما أغلق له فضل أكثر من جميع من تقدمه من عباد

تحوم حول قلبه داخلة في صدره ثم ينتهي الى ان يراها حلت في قلبه وجالت فيه فاذا وقعت فيه هكذا أكسبته من العلوم أمرا عظيما حتى يعبر عما يعجز عنه أهل الدراسة ولا يعلم من أين دخلت عليه تلك العلوم لانها تصب في قلبه بالوضع الالهي فهو معنى التقرب بالباع ثم ينتقل بعدها الى أنواع من خوارق العادات بدوام مخالفته لهواه وطبعه كالمشي على الماء والمشي في الهواء وهو أعلى وتكثير القليل ونبع المياه في الارض حيث أرادها بلا سبب وتكوين الدراهم والاموال والارزاق اذا احتاج اليها بلا سبب وكعلمه بالمغيبات قبل أن تكون وهو معنى التقرب بالباع من الله تعالى للعبد (وقوله وان أتاني يمشي أتيته هرولة) المشي ههنا هو وقوع العبد في آخر مراتب السلوك فانه في البداية كان مقيدا بمقتضيات طبعه فلا يقدر على المشي لكن يترك من مقتضيات طبعه أمورا قلائل ثم اذا دام عليها سهل عليه ترك ما بعدها من مقتضيات الهوى فبدايتها هو التقرب بالشبر وبعد ما يترك منها كثيرا بعد ترك القليل هو التقرب بالذراع فان دام أمده الله تعالى بالقوة الالهية حتى يترك جميع مقتضيات طبعه حتى يبلغ الى حالة ان يرى نفسه قد انسلخت عنه بجميع هواها وينظر في روحه فيراها تخلصت من جميع تباعات الهوى فحينئذ يكمل سيره الى الله تعالى بكليته سيرا لا يثبطه فيه شيء من متابعة الهوى وأقبل على الله اقبالا كليا حيث لم تبق فيه بقية لغيره فحينئذ يرفع الله عنه الحجب ويدخله حضرة القدس فيكون من الصديقين فهذا معنى الهرولة من الله تعالى وهذا كله كناية في العلم الالهي الذي تعلمه الرسل عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم وبالله التوفيق انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن قوله عليه الصلاة والسلام مخبرا عن الله عز وجل قال جل جلاله وعز كماله لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنته وفي الرواية الاخرى كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن استعاذني لأعيذنه ولئن سألني لأعطينه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته الحديث (فاجاب رضي الله عنه) قال معناه ان العبد يتقرب الى الله بالنوافل والنوافل هو ما زاد على الفرائض المعلومة وأفضل النوافل التي يتقرب بها الى الله تعالى الذكر والصلاة والصوم بشروطه فهو أعظم النوافل وأحبها الى الله تعالى قال لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل

حتى

الله المؤمنين لكون جميع صلواتهم على النبي صلى الله عليه وسلم وجميع أذكارهم وأورادهم تضاعف له كما تقدم في فضل صلاة الفاتح الخ الانوع واحد اوهو قول دائرة الاحاطة لامدخل له هنا ولا يتناوله هذا التضعيف ثم قال ان الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به أجابه بقوله رضي الله عنه هو كما ذكرتم من تضعيف الاعمال لصاحبها ولكن كل واحد من الصحابة الذين بلغوا الدين مكتوب في صحيفته جميع أعمال من بعده من وقته الى آخر هذه الامة فاذا فهم هذا ففضل الصحابة لا مطمع فيه من بعدهم ولو كان من أهل هذا الفضل المذكور من هذا الباب لرتبة الصحابة وقال ثم ضرب مثلا رضي الله عنه لعمل الصحابة مع غيرهم قال عملهم مع غيرهم كمشي النملة مع سرعة القطاة قال سيدي على حرازم رضي الله عنه وأرضاه وعنا به وصدق رضي الله تعالى عنه فيما مثل به لانهم رضي الله عنهم حازوا قصبة السبق بصحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قال في حقهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى 11 أصحابي على سائر العالمين ما عدا النبيين والمرسلين قال صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه انتهى ومما يؤيد ذلك أيضا قول الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به ان جميع الاولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور الخ لان من لانتهاء الغاية في هذا المحل يعلم ذلك كل من له أدنى معرفة بعلم النحو لان من تكون بمعنى الى ومثال ذلك بنحو رأيته من ذلك الموضع فجعلته غاية لرؤيتك أي محلا للابتداء قال في الفريدة

من ابتـــدا ابها وبين علل
بعض وللفصل أتت والبدل
والنص للعموم أو مثل الى
وعن وفي وعند والباو على

﴿وقال بعضهم﴾

أتت من بمعـنى البا وعند وفي
وعن وللفعل معنى ربما والانتهاء

والمعنى ان جميع الاولياء من حيث انتهاء عصر الصحابة وانا تمهد هذا فلنشرع الى المقصود بالذات فنقــــول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم ان افراد الاحباب من الصديقين والاغواث وجواهر الاقطاب وبرازخ الاغواث يعلمون ان مقام خاتم الاولياء الذي يكون مقامه ختم المقامات يفوق جميع مقامات الولاية ولا يكون فوقه الا مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك الخاتم هو سيد الاولياء وممدهم وان لم يعلموا عينه قال الشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه فكل نبي من لدن آدم الى آخر نبي ما منهم أحد يأخذ النبوة الا من مشكاة خاتم النبيين وان تأخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود وهو قوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين أي لم يكمل بدنه العنصري بعد فكيف من دونه من أنبياء أولاده وبيان ذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق النور المحمدي كما أشار له صلى الله عليه وسلم بقوله أول ما خلق الله تعالى نوري جمع في هذا النور المحمدي جميع أرواح الانبياء والاولياء جمعا أحديا قبل التفصيل في الوجود العيني وذلك في مرتبة العقل الاول ثم تعينت الارواح في مرتبة اللوح المحفوظ

حتى أحبه والمراد بالنوافل ههنا بقيام روحه في السلوك وروح الاعمال في السلوك هو عملها خالصة لله لا لحظ عاجل أو آجل بل يريد الخروج بها الى الله محضا من جميع حظوظها وشهواتها ومتابعة هواه فالعبد في هذه المرتبة بمنزلة الشخص الملطخ بالنجاسات وتلك النجاسات شديدة الالتصاق في ذاته فهو يسعى في زوال النجاسات عن ذاته ليخرج الى الله طاهرا مطهرا فلا شك ان صاحب هذه الحالة وهو الملطخ بالنجاسات لا يلتفت لعمل الثواب بل يشتغل بتطهير نفسه فلا شك ان الروح ولعت بالبعد عن الله تعالى واتخذ لوعها وطنا ومسكنا وصعب على العبد التخلص من هذه الورطة واخذ في تخليص نفسه مما تعلقت به فان مرتبة الروح هذه تسميها الصوفية فيها الغراب لا بياض فيها أصلا بوجه من الوجوه وهي في غاية البعد عن الله تعالى فنوافل العبد في هذه الحيثية هو الرجوع بالتقرب الى الله تعالى بالاعمال الصالحات لله محضا لا لطلب الثواب فهو ساع في ذلك لتطهير روحه مما استوطنته من الولوع بغير الله تعالى فيأخذها بالمجاهدة والمكابدة والقمع عن هواها ومزاولة المألوفات والشهوات والمعين له على هذه المجاهدة هو الذكر على أصله فانه لا يخلص للعبد من ورطاته الى الصفاء الذي يدخل به الى الحضرة الالهية القدسية الا بفيض الانوار من حضرة القدس وفيض الانوار أكبر ما يأتي بها الذكر فانه لا يزال العبد يتعاهد أوقات ذكره ثم يستريح والانوار تقدح في قلبه وقت الذكر ثم تنتقل لعدم استقرارها فيه لكن ورودها عليه يعمل في روحه شيأ من الصفاء فانها كانت أولا تقدح ثم تنتقل الى حالة أخرى تمكث في القلب قدر الدقيقتين أو الثلاثة ثم تنتقل الى حالة أخرى ثم تمكث في القلب قدر ساعة ثم تنتقل ولا يزال حالة بعد حالة حتى تستقر الانوار في قلبه فتكسبه حالة لم يعهدها من نفسه من القوة على الذكر والحنين الى الوقوف بباب الله وتوجع القلب من مخالطة الخلق وما يشاهده من تخليطاتهم ثم لا يزال العبد باستمراره مع الذكر الى أن تخرج به الانوار الى استغراق أوقاته في الذكر آناء الليل والنهار فيجد في روحه اكتسابا لم يعهد من الرضا بقضاء الله تعالى والصبر للبلايا وعدم الانزعاج منها والتوكل على الله تعالى في نفقاته وأمورها والبعد عن التكالب عن الدنيا واكتسابها ثم لا يزال به الامر حتى يطمئن بذكر الله فاذا اطمأن القلب بذكر الله تعالى بحيث يصير الذكر له وطنا لا يقدر عن التخلف عنه ولو لحظة ذاق باكورة أهل التحقيق ولمعت له لوامع من أحوال الخاصة العليا

الذي هو النفس الكاملة وتميزت بظاهرها النورية فبعث الله الحقيقة المحمدية الروحية النورية اليهم تنبئهم عن الحقيقة الاحدية الجمعية الكمالية فلما وجدت الصور الطبيعية العلوية من العرش والكرسي ووجدت صور ومظاهر تلك الارواح ظهرت تلك البعثة المحمدية اليهم ثانيا فآمن من الارواح من كان مؤهلا للايمان بتلك الاحدية الجمعية الكمالية ولما وجدت الصور الطبيعية العنصرية ظهر حكم ذلك الايمان في كمل النفوس البشرية فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فمعنى قوله كنت نبيا انه كان نبيا بالفعل عالما بنبوته انتهى ثم قال الحاتمي أي وشارح كلامه وغيره من الانبياء ما كان نبيا بالفعل ولا عالما بنبوته الا حين بعث بعد وجوده ببدنه العنصري واستكماله شرائط النبوة فاندفع بذلك ما يقال من ان كل واحد بهذه المثابة من حيث انه كان نبيا في علم الله تعالى السابق على وجوده العيني صورة وآدم بين الماء والطين ثم قال الحاتمي أي وشارحه 12 وكذلك خاتم الاولياء كان وليا بالفعل عالما بولايته وآدم بين الماء والطين وغيره من الاولياء ما كان وليا بالفعل ولا عالما بولايته الا بعد تحصيله شرائط الولاية من الاخلاق الالهية في الاتصاف بها من أجل كون الله تعالى تسمى بالولي الحميد وخاتم الاولياء هو الولي الوارث الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب العارف باستحقاق أصحابها المعطي كل ذي حق حقه وهو حسنة من حسنات سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم مقدم الجماعة انتهى كلام الحاتمي رضي الله تعالى عنه وقال الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني في الرسالة المباركة في الموضع الذي عد فيه علوم الاولياء الخاصة بهم ومنها علوم صفات خاتم الاولياء في كل قرن وصفة خاتمهم الاكبر وعلم الصفات التي يستحق بها الختمية كما يستحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان يكون خاتم الانبياء كلهم في الشرائع أي لا في التلقي كما هو شأن عيسى عليه السلام اه وقال في درر الغواص على فتاوى شيخه علي الخواص وسألته يعني عليا الخواص رضي الله تعالى عنه عن قول الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه اجتمعت في مشهد أقدس بجميع النبيين والمرسلين ولم يكلمني أحد منهم ولم يفرح بي الا هود عليه السلام ما سبب تخصيص هود عليه السلام بكلامه وفرحته به دون غيره ثم ذكر انه أجابه بكلام من جملته ان هودا عليه السلام يعلم ان لهذه الامة المحمدية ختمين جامعين لكل رتبة ومقام وارث وولاية باحدية جمعها وتنوع وحدتها حتى تستغرق كل نعت ووصف وامداد واستمداد احديا كان أو واحديا بسر تنزله واحاطته بعوالمه المطلقة والمقيدة وما هو خصص به أصلا وفرعا حكما وعينا سعة وضيقا قيدا واطلاقا حتى ان كل ولي كان أو يكون انما يأخذ من هذين الختمين اللذين يكون أحدهما خاتم ولاية الخصوص والآخر يختم به ولاية العامة فلا ولي بعده الى قيام الساعة وقد أخبر العارف عن نفسه انه أحد الختمين الى ان قال هذا ما ظهر لي من الجواب

ويشهد في نفسه من القرب الى الله تعالى أمرا عظيما ويجد في قلبه من العلوم الالهية أمرا جسيما فهنالك يتجرد من كل مخيط ومحيط وأحرم بالبراءة من كل ماسوى الله وصلى على الاكوان صلاة الجنازة ودخل على الله من باب المراقبة يفتش في جميع مقاصده فلا يجد في نفسه قصدا غير الله تعالى ثم مع هذا كله لا يتغافل عما تدعوه اليه قصوده أن يكون فيها حظ من حظوظ النفس الخفية فانها في هذا الميدان شديدة المكر بصاحبها تتلبس له بامر الله تعالى مظهرة له انها ما تريد فيها الا الله تعالى ثم أنواره لقوتها تظهر له خواطر النفس من الخواطر الالهية لا تغيب عنه ثم بعد ذلك هو شديد الحذر من خواطرها المصوبة بمكرها فانها عدوة لله ولصاحبها والعدو لا تتأتى منه النصيحة فلا يزال ملازما لمراقبته وهو علم القلب باطلاع الرب عليه الى أن ينتقل الى المشاهدة وهي الاستهلاك في التوحيد وغاية المشاهدة ينمحق الغير والغيرية فليس الا الحق بالحق في الحق للحق عن الحق فلا علم ولا رسم ولا عقل ولا وهم ولا خيال ولا كيفية ولا كمية ولا نسبة انتفت الغيرية كلها فلا يزال كذلك مصطلما حتى ينتقل الى الصحو وهو في ذلك الحال يقيم بقيام الحقيقة والخلقية بتأييد الهي لا شعور له بشيء من ذلك فاذا انتقل الى الصحو تسميه الصوفية الحياة بعد الموت وهو معرفة المراتب الحقية والخلقية وتمييز خواصها وأحوالها ومراتبها وما في كل مرتبة من الاحكام واللوازم والمقتضيات فيقيم حقوق الله في جميعها فهو الصديق الاكبر انتهى (قوله حتى أحبه) معناه اعلم ان محبة الله للعبد هو افاضة محبة ذاته المقدسة عليه فهي غاية الغايات واليها ينتهي سير كل سائر من وصلها كملت له مطالب الدنيا والآخرة قال حتى أحبه يعني أفيض عليه محبة ذاتي على حد قوله تعالى يحبهم ويحبونه فلولا محبته سبحانه وتعالى لهم ما وصلوا الى محبة ذاته (قوله فاذا أحببته كنت سمعه الخ) يشهد العبد من نفسه قوة الهية كأنه هو الذات المقدسة بجميع صفاتها وأسمائها كأنه هو وليس هو ولكنه سبحانه وتعالى أفاض عليه من أنوار صفاته وأسمائه لعلو مقامه انما يحمله ما لا يحمله جميع الخلق من الثقل حتى قال بعض العارفين من كشف له عن ذرة من التوحيد حمل السموات والارضين على شعرة من أجفان عينيه لانه نهض في هذا المقام بالقوة الالهية فهو ينظر بالله كأن ذاته ذات الله تعالى ويسمع بالله وعلامة هذا النظر والسمع بالله ففي النظر ان ينظر الوجود كله من عرشه الى فرشه من حيث ان لا يخفى منه ذرة واحدة ويستوي

امرها

في هذا الوقت والله أعلم اهـ ﴿قلت﴾ واذا فهمت كلام هؤلاء علمت ان خاتم الاولياء متصف بما وصفناه أول الفصل وان أكابر الاولياء مجمعون على انه سيوجد وعلى انه سيدهم وممدهم وانه هو الواسطة بينهم وبين سائر الانبياء وانما أخفى الله تعالى عنهم معرفة عينه فقط وأما قوله وقد أخبر العارف عن نفسه انه أحد الختمين فهو كذلك قال في الفتوحات المكية انه رأى حائطا من ذهب وفضة كمل الا موضع لبنتين احداهما من ذهب والاخرى من فضة فانطبع رضي الله عنه في موضع تينك اللبنتين وقال رضي الله عنه وكنت لا أشك في اني أنا الرائي ولا اني أنا المنطبع في موضعها وفي كمل الحائط ثم عبرت الرؤيا باختتام الولاية بي وذكرتها للمشايخ والكاملين المعاصرين وما قلت من المرئي فعبروها بما عبرتها به اهـ ولذلك تعرض للتكلم على الاسئلة المائة والخمسين سؤالا التي ذكرا الحكيم الترمذي انه لا يعرف الجواب عنها ولا الختم واذا تأملت ما أسلفنا علمت ان الختمية التي تكون ١٣ للخاتم الاكبر لم تثبت لاحد من الشيوخ قبل شيخنا رضي الله تعالى عنهم أجمعين لان سيدي عليا الخواص قد بين انه انما اعتمد على كلام محيي الدين رضي الله عنه لقوله وقد أخبر العارف عن نفسه انه أحد الختمين وأنت خبير بان محيي الدين رضي الله عنه لم يعتمد بكونه ختما على قاطع وانما اعتمد على هذه الرؤيا ونحوها ويؤيد ما قلنا ويشهد له انه صرح بعد ذلك بانه لم يكن هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم والخاتم المحمدي المعلوم وذلك انه رضي الله عنه رأى مقاما فوق مقامات الاقطاب كلها ما فوقه الا مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فظن انه له واطمأنت نفسه به غاية الاطمئنان والفرح وأنشد

بنا ختم الله الولاية فانتهت
الينا فلا ختم يكون لها بعدي
وما فاز بالختم الذي لمحمد
من امته والعلم الا أنا وحدي

فبينما هو كذلك اذ سمع مناديا يقول له ليس لك ما ظننت وتمنيت وانما هو لولي في آخر الزمان ليس ولي أكرم على الله تعالى منه فعند ذلك قال سلمت الامور الى خالقها ومكونها ولقد طال ما جلت بصيرتي في الغيوب لا طلع عليه وعلى مقامه واسمه واسم بلده ومكانه وكيف حاله فما أطلعني الله تعالى على شئ منه ولا شممت له رائحة أصلا اهـ ﴿قلت﴾ وهذا الكلام من الحاتمي فيه تصريح بانه تبرأ من ادعاء الختمية الكبرى وانها لم توجد لواحد من تقدم من السادات الذين مضوا قبل زمانه وانها انما تكون لولي في آخر الزمان (ومما يؤيد ذلك) ان العارف بالله تعالى الشيخ المختار الكنتي رضي الله تعالى عنه قال في كتاب الطرائق ان القرن الثاني عشر من الهجرة المحمدية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام يشاكل قرنه صلى الله عليه وسلم من وجوه أحدها ان فيه خاتم الاولياء كما في قرنه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ثانيها ان اتباع هذا الولي المجدد الخاتم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما ان أصحاب ذلك النبي الخاتم الماحي يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون

أمرها فيما كان خلفه وأمامه ويمينه وشماله وفوقه وتحته يرى ذلك في الآن الواحد دفعة واحدة ويراه كالجوهر الفرد الذي لا يقبل القسمة فلا تختلط عليه المرئيات وان اختلفت أحوالها وأوضاعها وحركاتها وألوانها كلها يراها على ما هي عليه دفعة واحدة في الآن الواحد في كل جهة من جهاته فلا تختلط عليه ذرة واحدة (وسبب هذه الرؤية) ان بصر الروح قد انفتح فاذا انفتح بصر الروح في ذاته طالع جميع الاكوان والعوالم فلا تختلط عليه الرؤية فهذا هو النظر بالله تعالى والسمع بالله تعالى ان يسمع جميع ألفاظ الوجود في جميع العوالم واختلاف تسبيحها وأذكارها في الآن الواحد فلا تختلط عليه كثرة ألفاظها او تسبيحها كأنه في كل لفظ لا يسمع غيره فان أمر العامة في السماع لا يسمع الا لفظا واحدا فاذا كثرت عليه الالفاظ عجز عن تمييزها والسالك في هذه الحالة قلنا يسمع جميع ألفاظ الموجودات وتسبيحها فلا تختلط عليه انتهى (قوله ويده التي يبطش بها) فانما يبطش بالله تعالى لا بقوته فيكون في قوته لو أذن له في البطش لقتل ألف ألف رجل في لحظة واحدة وهكذا فهذه القوة الالهية انتهى (قوله ورجله التي يمشي بها) فانه في هذا الميدان يتخطى الوجود كله في خطوة واحدة يضع رجله مثلا في الارض ويضع الرجل الاخرى وراء العرش لكن بالروح لا بالجسد انتهى (وقوله ولسانه الذي ينطق به) فانه ينطق ههنا بنطق الحق سبحانه وتعالى يقدر في هذا الحال ان يقرأ مائة ألف ختمة في مقدار ما يقرأ القارئ سورة الاخلاص قلنا لانه متصف بانوار صفات الحق فلا يعجز عن شئ فاذا سرى فيه نور القدرة الالهية عمل في الوجود ما لا تحيط به العقول حتى انه يقدر في مقدار ساعة فلكية في محل ويعمل في محل آخر أن يتزوج امرأة يولد له منها عشرون ولدا مثلا وهكذا وقد وقع كثير للاولياء هذا فان الله لا يعجزه شئ في الموجودات ولا يتقيد بالعادات ففي غيبه ما لا تحيط به العقول انتهى (قوله ولئن استعاذني لأعيذنه) لانه لما وصل الى غاية القرب من ربه كان مجابا في جميع مقاصده ان استعاذ بالله من شئ خاف منه أعاذه وان سأل من الله شيأ أراده أعطاه له في الحين وهكذا ثم هذا القرب الذي اجتمعت عليه الطائفة المصرح به في الكتاب والسنة في غير ما موضع ليس هو قرب المسافة ولا قرب الاتصال وانما هو قرب النسبة فقط فان العبد وضع أولا في غاية البعد عن نسبة الحضرة الالهية فان نسبة الحضرة الالهية تقتضي أن لا وجود لشئ مع الله تعالى ولا حكم لغير الله تعالى ولا التفات لغير الله تعالى ولا تعويل على غير الله تعالى وحده ان لا يكون في قلب المقرب الى الله تعالى لا غير والعبد

بالله وحده ويجاهدون الامم الضالة كما ان هؤلاء يجاهدون النفس والهوى والشيطان الجهاد الاكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس والهوى ثالثها الاشارة الى ان هذا القرن أفضل من جميع ما تقدمه من القرون السالفة سوى القرون الثلاثة لورود النص فيها بافضليتها قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث ثم فسر ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله خير هذه الامة أولها وآخرها اه فانظر رحمنا الله واياك الى هذا الكلام وتأمله راشدا تجده مصرحا بختمية شيخنا التجاني رضي الله عنه وأرضاه وعنا به لان الشيخ المختار رضي الله عنه ما ادعى الختمية الكبرى لنفسه مع انه من أهل ذلك القرن ومحيي الدين بن العربي رضي الله عنه مات في القرن السابع وشيخنا التجاني رضي الله عنه ولد عام خمسين ومائة وألف ووقع له الاذن من النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما ١٤ بتربية الخلق على العموم والاطلاق سنة ألف ومائة وست وتسعين قال أخبرني سيدي محمد الغالي رضي الله عنه وأرضاه وعنا به ان الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به عاش وهو في مرتبة الختمية ثلاثين سنة واذا تأملت هذا علمت ان الختمية لم تثبت لاحد قبل شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به وان أحدا ما ادعاها وثبت على ادعائها لنفسه ● وأما شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا سيدي أحمد بن محمد الشريف الحسني التجاني رضي الله عنه وأرضاه وعنا به قال قد أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم باني أنا القطب المكتوم منه الي مشافهة يقظة لا مناما فقيل له وما معنى المكتوم فقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به هو الذي كتمه الله تعالى عن جميع خلقه حتى الملائكة والنبيين الا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فانه علم به وبحاله وهو الذي حاز كل ما عند الاولياء من الكمالات الالهية واحتوى على جميعها وأكبر من هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها أدخله الله الجنة وما اجتمعت في نبي ولا ولي قبله الا في سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأما الاقطاب الذين بعده حتى الحجة العظمى ابن العربي الحاتمي فانما يعلمون ظواهرها فقط ويسمون المحمديين وبه ختم الله الاقطاب المجتمعة فيهم الاخلاق الالهية وهذه الاخلاق لا يعرفها الا من ذاقها ولا تدرك بالوصف ولا يعرف ما فيها الا بالذوق وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به ان الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الانبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الانبياء تتلقاه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم الى النفخ في الصور وخصصت بعلوم بيني وبينه منه الي مشافهة لا يعلمها الا الله عز وجل بلا واسطة وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به ان سيد الاولياء كما ان صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به لا يشرب ولي ولا يسقي الا من بحرنا من نشأة العالم الى النفخ

وضع في وضعه الاول حيث خرج من بطن أمه وحيث أفاق من غيبته هو في غاية البعد عن الله تعالى لكونه مشغولا بحظوظه وشهواته دائم العكوف على تحصيل أوطاره من حال دنياه لا يلتفت الى الله ولا يلم به فهذا هو البعد عن نسبته الى الله تعالى وليس البعد هنا بعد المسافة فان الذات العلية جلت وتقدست أن يكون بينها وبين شيء خلقته مسافة تقتضي الانفصال وكذا جلت وتقدست أن يكون لها اتصال بشيء بل الوجود كله في قبضته بين يديه سبحانه وتعالى من نشأته الاولى الى الابد وكل واحد من الخلق ويعني بهم أهل البعد عن الله تعالى المشغولين بشهواتهم وأغراضهم فهم في جميع تقلباتهم بين يدي الحق سبحانه وتعالى من مشى منهم مشى بين يدي الحق حيثما مشى ومن سعى منهم كذلك ومن جلس منهم كذلك جلس بين يدي الحق حيثما جلس ومن رقد منهم رقد بين يدي الحق كيفما رقد والحاصل منهم من تحرك تحرك بين يدي الحق ومن سكن منهم سكن بين يدي الحق وانما هم عمون عن هذا وفي هذا الميدان الكافر والمسلم والمؤمن والصديق والقطب والرسول والنبي والملك كلهم على حد سواء في هذا الميدان ليس أحد منهم باخص من الآخر الا من كان من الصديقين ومن وراءهم انكشف لهم ذلك فرأوه عيانا فاعطوا جميع هذا المشهد حقه والعامة عموا عن هذا وجهلوه فادبروا عن الله تعالى بمعانقة أغراضهم وشهواتهم ومتابعة هواهم لكن لهم عذر في هذا وان الصفوة العليا من الصديقين الى الرسل أعرى عنهم الحجاب فتجلى الله لهم عيانا فان من تجلى الله له حتى رآه لم يقدر أن يلتفت الى غيره ولم يقدر أن ينصرف عنه بشيء وطهره ذلك من جميع حظوظه وشهواته يقال في الاشارة عنه سبحانه وتعالى من كشفت له عن صفاتي ألزمته الادب ومن كشفت له عن ذاتي ألزمته العطب وهو الاستهلاك قالوا ان هذا العطب هو غاية الارب ومطلب العبيد فانه عين الوصول وأما العوام فانهم أرخى عليهم الحجاب فلم يروا ربهم ولا عرفوه فاشتغلوا بهواهم وشهواتهم مع كونهم بين يديه اذ لا يرونه لكن موضع التحقيق ان كل واحد منهم ومن النبيين والصديقين ومن بعدهم كل ذلك مراد الله منهم ليس منهم واحد هو في ذلك بنفسه بل كل واحد منهم هو باقامة الله له في ذلك الحال ثم ان ذات العارف تبلغ ان تكون هي العاملة في الاشياء بلا دعاء ولا ذكر تبلغ حتى انه لو اجتمع عليه ألف رجل يقتلونه في محل ليس فيه غيره حيث تعجز اغاثته ثم نطق في ضميره ان يعجزوا أو تحرك ضميره لعجزهم عجزوا عنه

فى الصور وقال رضى الله عنه وأرضاه وعنا به اذا جمع الله خلقه فى الموقف ينادى مناد باعلا صوته حتى يسمعه كل من فى الموقف يا أهل المحشر هذا امامكم الذى كان مددكم منه (قال فى جواهر المعانى) وسألته رضى الله عنه عن حقيقة الولاية فاجاب رضى الله عنه بما نصه الولاية عامة وخاصة فالعامة هى من آدم عليه السلام الى عيسى عليه السلام والخاصة هى من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى الختم والمراد بالخاصة هى من اتصف صاحبها باوصاف الحق الثلاثمائة على الكمال ولم ينقص منها واحدا ان لله ثلاثمائة خلق من اتصف بواحد منها دخل الجنة وهذا خاص بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن ورثه من أقطاب هذه الامة الشريفة الى الختم هكذا قال ونسبه للحاتمى رضى الله عنه ثم قال سيدنا رضى الله عنه ولا يلزم من هذه الخصوصية التى هى الاتصاف بالاخلاق على الكمال ان يكونوا كلهم أعلا من غيرهم فى كل وجه بل قد يكون من لم يتصف بها أعلا من غيره فى المقام وأظنه يشير الى نفسه رضى الله عنه وبعض الاكابر من أصحابه لانه أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بان مقامه أعلا من جميع المقامات اهـ وقال رضى الله عنه وأرضاه وعنا به ان القطب المكتوم هو الواسطة بين الانبياء والاولياء فكل ولى لله تعالى من كبر شأنه ومن صغر لا يتلقى فيضا من حضرة نبى الا بواسطته رضى الله عنه من حيث لا يشعر به ومدده الخاص به انما يتلقاه منه صلى الله عليه وسلم ولا اطلاع لاحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام على فيضه الخاص به لان له مشربا معهم منه صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه وأرضاه وعنا به مشيرا باصبعه السبابة والوسطى روحى وروحه صلى الله عليه وسلم هكذا روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام وروحى تمد الاقطاب والعارفين والاولياء من الازل الى الابد وسبب ذلك ان بعض أصحابه تحاور مع بعض الناس فى قوله رضى الله عنه وأرضاه وعنا به كل الشيوخ أخذوا عنى فى الغيب فحكى له ذلك فاجاب رضى الله عنه وأرضاه وعنا به بما ذكر وقال رضى الله عنه وأرضاه وعنا به نسبة الاقطاب معى كنسبة العامة مع الاقطاب وقال رضى الله عنه وأرضاه وعنا به الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه قال قدمى هذا على رقبة كل ولى لله تعالى يعنى أهل عصره وأما أنا فقدماى هاتان جمعهما رضى الله عنه وكان متكئا بفاس وقال على رقبة كل ولى لله تعالى من لدن آدم الى النفخ فى الصور ﴿وقات﴾ قد أخبرنى شيخى وسيدى محمد الغالى أبو طالب الشريف الحسنى وأنا معه فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ان الشيخ رضى الله عنه وأرضاه وعنا به قال ذات ليلة فى مجلسه أين السيد محمد الغالى فجعل أصحابه ينادون أين السيد محمد الغالى على عادة الناس مع الكبير اذا نادى أحدا فلما حضر بين يدى الشيخ قال رضى الله عنه وأرضاه وعنا به قدماى هاتان على رقبة كل ولى لله تعالى وقال سيدى محمد الغالى وكان لا يخافه لانه من أكابر أحبابه وأمرائهم

عنه فى الحين ان شاء تفريق شملهم وقع القتال بينهم فى الحين وعجز واعنه وان شاء أن تنزل عليهم العلة المعروفة عند العامة بالنقطة وهى السبات نزلت عليهم فى الحين وتعطلت الحركة منهم فلم يقدروا دون أن يستعيذ بالله تعالى لانه يفعل الاشياء بالله ولو تحرك عليه العطش الشديد المهلك وكان فى برية قفر أو شاء بضميره ان ينزل عليه المطر فى الحين بلا دعاء ولو شاء ان يفجر الماء فى الارض تفجر من حينه أسرع من طرفة عين لكن اذا وقع للرجال هذا لم يتركوه دائما اذا شرب أو توضأ أو قضى حاجته طمسه فى الحين الحاصل أى شئ أراده فى ضميره وقع فى الحين (قال بعض الرجال) كنت أخدم شيخا من شيوخ العارفين وقد سافرت معه الى الحج أخدمه وكان فى أقصى العراق فكان وقع به الطلق فى الطريق قال فكان أكرينى فى كل لحظة نعطيه يقضى الحاجة ثم نعطيه اناء الوضوء فيتوضأ فشق على ذلك حتى وصل الى مدينة نزلوا بساحتها قلت له ان بهذه المدينة دار السبيل قد أعد فيها جميع الادوية لذوى العاهات فقلت له انى أريد الدخول اليها لآتيك منها بدواء يمسك البطن قال فقال لى ادخل ان شئت لكثرة ما رأى منى من كثرة الاحتراق والحرص على ذلك الامر قال فلما دخلت قلت أذهب الى الامير ليقضى مرادى قال فلما دخلت على الامير فبنفس ما رآنى قام وعانقنى وفرح بى وبش بى كأنى كنت له صديقا ملاطفا منذ سنين ثم رحب ترحيبا عظيما وقال ما هذا الذى حركك حتى شقيت البناء قال ورأيت منه عجبا فى الاكرام والبرور مع كونه ما فعل ذلك مع أحد قط ثم قال لى ما تريد فذكرت له الحاجة والامر الذى أريده من الدواء لامساك البطن فقال حبا وكرامة ثم قال لحرسه على به الآن فجاؤا به من دار السبيل وأعطاه لى وانصرفت مكرما من عنده فلما دخلت على الشيخ أعطيته الدواء فذكرت له ما فعل الامير معى من الفرح والتعظيم والاكرام بحال لم يكن معتادا منه قال فقال الشيخ له أنا فعلت ذلك كله لما رأيت حرصك وشوقك واحتراقك على الدواء وذهبت عنده خفت عليك أن يسوء حالك عنده لعدم معرفته بك فتستوحش من ذلك فانتقلت من ههنا بروحى نقلت روحى من جسدى وسبقتك اليه ودخلت فى جسده حتى لبست روحه وجسده فلما دخلت أنا الذى قمت اليك فانى كنت حاكما عليه لا يقدر على التخلف عنى لانى أنا الروح وهو الجسد ففعلت بك ما رأيت فانا الذى أكرمتك ليس منه شئ فلما خرجت وسرت خرجت روحى منه ورجعت الى جسدها والدواء لا حاجة لى به ولا أريده ولا أفعله

ياسيدى أنت فى الصحو والبقاء أو فى السكر والفناء فقال رضى الله عنه وأرضاه وعنابه بل أنا فى الصحو والبقاء وكمال العقل ولله الحمد وقال قلت له ماتقول بقول سيدى عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى فقال صدق رضى الله عنه يعنى أهل عصره وأما أنا فاقول قدماى هاتان على رقبة كل ولى لله تعالى من لدن آدم الى النفخ فى الصور قال فقلت له ياسيدى فكيف تقول اذا قال أحد بعدك مثل ماقلت فقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه لايقوله أحد بعدى قال فقلت له ياسيدى قد حجرت على الله تعالى واسعا ألم يكن الله تعالى قادرا على ان يفتح على ولى فيعطيه من الفيوضات والتجليات والمنح والمقامات والمعارف والعلوم والاسرار والترقيات والاحوال أكثر مما أعطاك فقال رضى الله عنه وأرضاه وعنابه بلى قادر على ذلك وأكثر منه ولكن لايفعله لانه لم يرده ألم يكن قادرا على ان ينبئ أحدا ويرسله الى الخلق ويعطيه أكثر مما أعطى محمدا صلى 16 الله عليه وسلم قال قلت بلى لكنه تعالى لايفعله لانه ماأراده فى الازل فقال رضى الله عنه وأرضاه وعنابه وهذا مثل ذلك ماأراده فى الازل ولم يسبق به علمه تعالى ﴿فان قلت﴾ ماصورة برزخية القطب المكتوم المعبر عنه عند العارفين والصديقين وأفراد الاحباب وجواهر الاقطاب بجواهر الجواهر وبرزخ البرازخ والاكابر (فالجواب) والله تعالى الموفق عنه للصواب اعلم وفقنى الله واياك لما يحبه ويرضاه ان الحضرات المستفيضة سبع الاولى حضرة الحقيقة الاحمدية وهى فى جواهر المعانى غيب من غيوب الله تعالى فلم يطلع أحد على مافيها من المعارف والعلوم والاسرار والفيوضات والتجليات والاحوال العلية والاخلاق الزكية فما ذاق منها أحد شيأ ولا جميع الرسل والنبيين اختص صلى الله عليه وسلم وحده بمقامها الى ان قال فما نال أحد منها شيأ اختص بها صلى الله عليه وسلم لكمال عزها وغاية علوها والثانية حضرة الحقيقة المحمدية فنها كما فى جواهر المعانى كل مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الاقطاب والصديقين وجميع الاولياء والعارفين الى ان قال وكل ماأدركه جميع الموجودات من العلوم والمعارف والفيوضات والتجليات والترقيات والاحوال والمقامات والاخلاق انما هو كله من فيض حقيقته المحمدية والثالثة الحضرة التى فيها حضرات ساداتنا الانبياء على اختلاف أذواقهم ومراتبهم وأهل هذه الحضرة هم الذين يتلقون كل مافاض وبرز من حضرة الحقيقة المحمدية كما قال شيخنا رضى الله عنه وأرضاه وعنابه مشيرا الى أهل هذه الحضرة بقوله ان الفيوض التى تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم تتلقاها ذوات الانبياء وبقوله رضى الله عنه وأرضاه وعنابه روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والانبياء الا ان لخاتم الاولياء مشربا من النبى صلى الله عليه وسلم مع الانبياء عليهم [illegible] أى الآن [illegible] الله تعالى والرابعة حضرة خاتم فلو

ووجه الشاهد فى هذا ان العارف يفعل مايريد فى كل شئ الا ان فى هذا المحل موضع الحياء والادب ان دخل الحضرة على ان وصفه الرضا والتسليم والثبوت لمجارى الاقدار وترك المرادات والاختيار فلما كان وصفه هذا لم يتأت ان يفعل كل ماتعلقت به بشريته الا اذا وقع به الاضرار فى وقت من الاوقات حرك سره وفعل ماأراد وأما قولنا ان القرب قرب النسبة لاقرب المسافة وقلنا ان الخلق كله بالنسبة الى الله فى قربه منها كلها على حد سواء فالكافر والرسول على نسبة واحدة والحق فى ذلك كله لامتصل ولا منفصل فهو قريب فى غاية القرب وأبعد من كل بعيد وتلك الصفة تتبع حقيقة وجوده ولا يعرف الوجود المطلق ولا يصل اليه عالم ولا غيره وأما النسبة المذكورة للرجال فانها اقرب النسبة فان الحضرة القدسية فى غاية الصفاء لاتقبل التلويث بوجه من الوجوه فان من دخلها غاب عنه الوجود كله فلم يبق الا الالوهية المحضة حتى نفسه تغيب عنه ففى هذا الحال لانطق للعبد ولا عقل ولا وهم ولا حركة ولا سكون ولا رسم ولا كيف ولا أين ولا حد ولا علم فلو نطق العبد فى هذا الحال لقال لا اله الا أنا سبحانى ماأعظم شانى لانه مترجم عن الله عز وجل وفى هذا الميدان قال أبو يزيد قولته التى قال فى وسط أصحابه وهم دائرون به قال سبحانى ماأعظم شانى فهابوا أن يكلموه وعرفوا انه غائب فلما صحا من سكرته وتحققوا منه الصحو أخبروه بما سمعوه منه فقال ماعلمت بشئ وهلا قتلتمونى فى تلك الحالة فانكم لو قتلتمونى لكنتم غزاة فى سبيل الله وكنت شهيدا قالوا انه لم نقدر على ذلك وقد قلنا ان الحضرة فى غاية الصفاء لاتقبل الغير والغيرية لان الله تعالى اذا تجلى بكمال جلاله للعبد أماته عن جميع الاكوان فلم يعقل لاغيرا ولا غيرية فهذا غاية الصفاء قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ليلة الاسراء حيث أخبر عن رؤيته لربه ولم أر عند رؤيته ربى أحدا من خلقه حتى ظننت ان من فى السموات والارض كلهم قدماتوا فهذا هو الصفاء والقرب ومعنى القرب هو نسيان الغير والغيرية وكان الوجود فى محطه الاول هو فى غاية البعد عن الحضرة الالهية الا من رفع الحجاب منهم يعنى من الموجودات فرأى القرب بعينه والباقى كلهم مشتغلون عن الله تعالى فان ذواتهم لما ظهرت لهم أنستهم الخالق سبحانه وتعالى فانعطفت ذواتهم على طلب مصالحها والسعى فى دفع مضارها فبهذا الحد بعدوا عن الله تعالى قال ابن عباس رضى الله عنه انما شغل الخلق عن الله تعالى تدبيرهم لانفسهم

الاولياء الذي يتلقى جميع ما فاض من ذوات الانبياء لانه رضي الله عنه وأرضاه وعنابه هو برزخ البرازخ كما قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه مشيرا الى هذه الحضرة بقوله ان الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الانبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الانبياء تتلقه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم الى النفخ في الصور وخصصت بعلوم بيني وبينه منه الي مشافهة لا يعلمها الا الله عز وجل بلا واسطة وبقوله أنا سيد الاولياء كما كان صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه لا يشرب ولي ولا يسقي الا من بحرنا من نشأة العالم الى النفخ في الصور وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه اذا جمع الله تعالى خلقه في الموقف ينادي مناد بأعلا صوته حتى يسمعه كل من في الموقف يا أهل المحشر هذا امامكم الذي كان مددكم منه وبقوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه مشيرا بأصبعيه السبابة والوسطى روحي وروحه صلى الله عليه وسلم هكذا روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والانبياء وروحي تمد الاقطاب والعارفين والاولياء من الازل الى الابد وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه ان القطب المكتوم هو الواسطة بين الانبياء والاولياء فكل ولي لله تعالى من كبر شأنه ومن صغر لا يتلقى فيضا من حضرة نبي الا بواسطته رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه من حيث لا يشعر به ومدده الخاص به انما يتلقاه منه صلى الله عليه وسلم ولا اطلاع لاحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام على فيضه الخاص به لان له مشربا معهم منه صلى الله عليه وسلم والخاصة حضرة أهل طريقته الخاصة بهم والى هذه الحضرة أشار الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه بقوله لو اطلع أكابر الاقطاب على ما أعد الله لاهل هذه الطريقة لبكوا وقالوا يا ربنا ما أعطيتنا شيأ وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه لا مطمع لاحد من الاولياء في مراتب

أصحابنا حتى الاقطاب الكبار ما عدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه كل الطرائق تدخل عليه طريقتنا فتبطلها وطابعنا يركب على كل طابع ولا يحمل طابعنا غيره وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه من ترك وردا من أوراد المشايخ لاجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله تعالى على جميع الطرق آمنه الله تعالى في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه أيا كان من الاحياء أو من الاموات وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يفلح أبدا (قلت) وهذا لانه قد ثبت أول هذا الفصل ان صاحبها رضي الله عنه وأرضاه وعنابه هو الختم الممد الذي يستمد منه من سواه من الاولياء والعارفين والصديقين والاغواث ومن ترك المستمد ورجع الى الممد فلا لوم عليه ولا خوف بخلاف من ترك الممد ورجع الى المستمد وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه وليس لاحد من الرجال ان يدخل كافة أصحابه

فلو انهم تركوا التدبير لانفسهم وخرجوا عنه لنظروا وكلهم الى الله عيانا فهذا هو البعد عن الله تعالى يعني بعد النسبة لان صاحبه لا نسبة بينه وبين الله تعالى لان الله تعالى في عظمته وجلاله من تجلى له بالعظمة والجلال أذهب الخلق عنه من باله فلم ير لا غيرا ولا غيرية ولم ير الا الله وحده فناسب الحضرة الالهية في حالته هذه لكون الحضرة لا تقبل الاشتغال بالغير قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه حيث قال في الطاغوت الذي أمر الله تعالى بالكفر به حيث قال ومن يكفر بالطاغوت الآية قال رضي الله عنه كل ما شغل عن الله طاغوت ولو لحظة من الدهر قلنا هذا نسبة الحضرة الالهية لانها لا تقبل الاشتغال بالغير حتى لحظة واحدة فان العارف بالله تعالى لو أشار الى غير الله لحظة واحدة لطرد أو سلب أو عوقب عقوبة عظيمة ان كان ذا عناية (قال بعض الرجال) كنا عند الجريري يوما فجاءه رجل يبكي فقال له كنت على بساط الانس فزلت زلة حجبت عن مقامي دلني على الرجوع الى ما كنت عليه والوصول فقال له الجريري وعقد النقرة بين سبابته وابهامه ثم قال له يا أخي الكل في قهر هذه الخطة أشار له الى أنا وأنت كلنا في قبضة الله ثم قال له لكني أنشدك أبياتا تجد فيها جوابك

قف بالديار فهذه آثارهم * تبكي الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بربعها مستخبرا * عن أهلها أو سائلا أو مشفقا
فأجابني داعي الهوى من ربعها * فارقت من تهوى فعز الملتقى

ثم قام يبكي وذهب فلما ذهب قال أصحاب الجريري للجريري ما شأنه قال لهم انبسط مع الحق بغير اذن فطرد عن مقامه لان انبساطه بغير اذن فيه اشتغال عن الله تعالى والعارف أبدا على بساط الادب قال بعض أصحاب الجنيد كنا ليلة مارين معه بأزقة بغداد فسمع منشدا ينشد ويبكي ويتعجب وهو يقول

منازل كنت أهواها وآلفها * أيام كنت على الايام منصورا

فبكى الجنيد رضي الله عنه ثم قال ما أطيب الالفة والمؤانسة يعني بالله تعالى وما أوحش الوحشة والمفارقة ثم قال لا أزال أحن الى بداء ارادتي وركوب الاهوال طمعا في الوصال أتأسف على الايام الماضية انتهى (قوله وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته) هذه احدى المسائل التي هي من الصفات السمعية التي تستحيل ظواهرها

لكان حالهم كحال هؤلاء الاعداء لكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فمن الله تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام بتأييده له ونصر أصحابه بقوله تعالى هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ولما بلغ شرفهم الى هذه المرتبة أوصى الله تعالى نبيه عليه السلام بمراعاتهم ورعاية حالهم وتربيتهم بقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الآية لا تمنع هؤلاء صحبتك ولو كان فى لحظة لاجل حوصك باسلام الطالبين طردهم فان هدايتهم عندى وانك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء من هؤلاء الفقراء مثل بلال وصهيب وسلمان وعمار وحذيفة ونظائرهم من أصحاب الصفة الذين يدعون الله لوصولهم اليه كل صباح ومساء لشوقهم الى جماله ومحبتهم اللحوق به وهذا معنى قوله يريدون وجهه اه ﴿قلت﴾ ولما ثبت وظهر واتضح مما تقدم فى هذا الفصل ان شيخنا سيدى أحمد بن محمد التجانى رضى الله تعالى عنه ٢٠ وأرضاه وعنايه هو خاتم الاولياء كما ان جده صلى الله عليه وسلم هو خاتم الانبياء ثبت فضله على جميع الاولياء بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان فضله على الاولياء حينئذ كفضل خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء ولما كان الامر كذلك فلا شك ان فضل أهل طريقته على غيرهم من أهل طرق هذه الملة المحمدية يكون كفضل هذه الامة المحمدية على جميع أمم الانبياء عليهم كلهم من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام كما سيأتى بيان ذلك ان شاء الله تعالى فى آخر هذا الفصل وفصل فضل المتعلقين به رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنايه وفصل سبب تسمية طريقته رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنايه الطريقة المحمدية الابراهيمية الحنيفية ان شاء الله تعالى ويكفى فى تأييد ذلك ما تقدم من قول الشيخ المختار الكنتى رضى الله تعالى عنه ان القرن الذى فيه القطب المكتوم والبرزخ المختوم والختم المحمدى المعلوم شيخنا أحمد بن محمد التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنايه وذلك القرن هو القرن الثانى عشر من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة الى وأزكى السلام يشابه كل قرنه صلى الله تعالى عليه وسلم من وجوه أولها ان فيه خاتم الاولياء كما ان فى قرنه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء الثانى ان اتباع هذا الولى المجدد الخاتم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات كما ان أصحاب ذلك النبى الخاتم الماحى يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله وحده ويجاهدون الامم الضالة كما ان هؤلاء يجاهدون النفس والهوى والشيطان الجهاد الاكبر قال الرسول صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس والهوى الثالث الاشارة الى ان هذا القرن أفضل من جميع ما تقدمه من القرون السالفة سوى القرون الثلاثة الوارد النص بأفضليتها قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم الحديث ثم فسر ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله

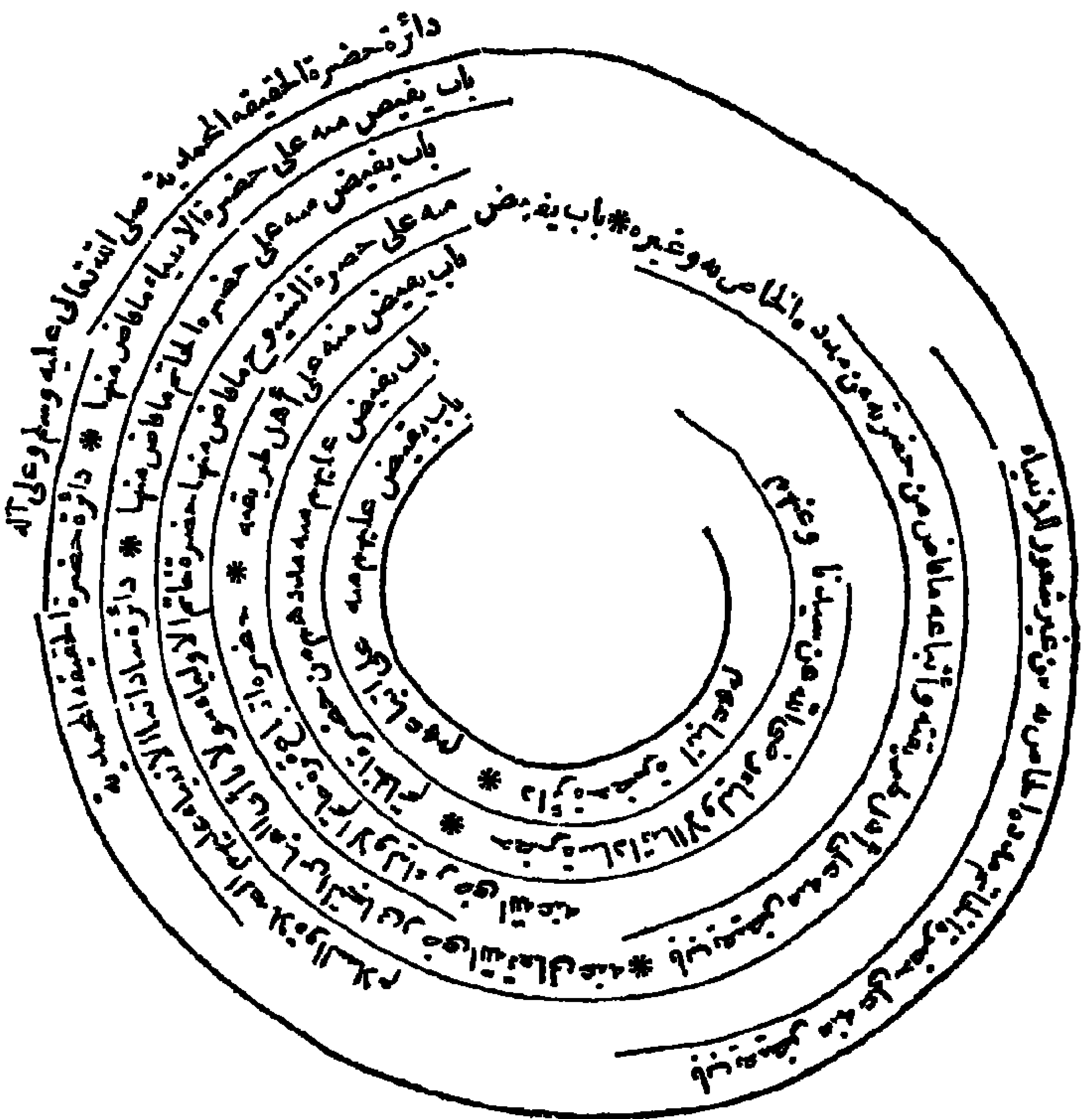
بالتأويل بعد صرف ظواهرها عن الله تعالى وطائفة من أهل العلم أحالوا ظواهرها وفوضوا أمرها الى الله تعالى وسلموا الامر الى الله تعالى فى حقائقها فلم يخوضوا فيها بشئ وبعض أهل العلم تكلموا فى حقائقها لكن باشارة دون تصريح قال العارفون بالله من دخل منهم أرض السمسمة انكشفت لهم حقائق تلك الصفات المشكلة ونظروها عيانا فلم يبق لهم اشكال بعدها لكن لم يتكلموا بها الا ان تلك الارض من جبلها ارتفع التلبيس عن جميع الاشكالات فى أى علم كان * ثم نرجع الى الكلام على الصفات أما التردد الذى ذكر فى الحديث فان ظاهره مستحيل على الله تعالى لان التردد يوهم ان الله عند قبض نفس المؤمن يتردد بالجزم بقبض روحه لتعلق مشيئته ونفوذ حكمه وبين تركه للقبض كراهة لمساءة عبده فان هذا لا يتأتى فى حق الحق سبحانه وتعالى لانه نفذ حكمه ونفذ قضاؤه بان كل نفس ذائقة الموت وان أجل الحى الذى يقبض فيه معين عند الله فى سابق العلم يستحيل تقدمه أو تأخره عن الوقت الذى عينه فى سابق العلم لاستحالة تخلف مطلوب العلم الالهى فاذا كان الامر هكذا فكيف يصح منه التردد سبحانه وتعالى والحديث ثابت صحيح وهو من اطلاق الكناية الالهية فانها يعبر بها عن أمر ليس هو ظاهر لفظه وتحقيقه انه أخبرنا سبحانه وتعالى ان هذا أمر موجب للتردد لو كان من غيره فانا نقدر لو كان الواحد منا معشر البشر لو كان له حبيب فى غاية ما يكون من المحبة عنده حتى انه لا يصبر على مفارقته حتى لحظة واحدة ثم انه أظهر له فى علمه ان محبوبه الذى يحبه لا يصل الى ما يرومه من الخيرات العظيمة الا بقتله له والا بقى محروما منها الى الابد فبقى هذا البشر مترددا ان قتل محبوبه كان من أصعب الامور عليه لكون محبوبه يكره ذلك وان تركه بلا قتل بقى محروما من الخيرات فهو يتردد فى ذلك لاجل هذا فى القتل وعدمه فان قتل محبوبه أصعب الامور عليه وعلى محبوبه وحرمانه من الخير الدائم أصعب وأصعب فهو يتردد لاجل هذا وقد حتم الامر انه ان لم يقتله لم يصل الى شئ وبقى محروما كأنه يقول لو كان هذا منكم لترددتم فيه غاية التردد ولم تجزموا بشئ فهذا غاية ما فى هذه الصفة وهو التردد المذكور فى الحديث عن الحق سبحانه وتعالى (وأما الضحك) فحقيقته معروفة فى حق البشر وتلك الحالة مستحيلة على ذات الحق سبحانه وتعالى لانه انتقال من حال الى حال لانه كان ساكنا أو ساكتا قبل الضحك وفى حالة الضحك وقع به حال نقله عما كان عليه من السكون أو السكوت وانتقل

خير هذه الامة أولها وآخرها اه (قلت) وهذه البشارة لطائفة الاحمدية المحمدية الابراهيمية التجانية أعظم من الدنيا وما فيها هنيئا لاهل هذه الطريقة الصادقين فقد حاز واشرف الدنيا والآخرة اللهم انا نسألك ان تحيينا عليها وتميتنا عليها وتحشرنا في زمرة أهلها بجاه من تفضل بها عليه النبي المختار و بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم آمين يارب العالمين والسادسة دائرة حضرة الشيوخ التي فيها حضراتهم كما ستراها مصورة وفيها باب لاهل طرقهم والسابعة التي في داخلها دائرة حضرة أهل طرقهم كما ستراها مصورة وحضرة أهل كل طريقة تستمد من شيخهم والشيوخ يستمدون من الخاتم فصار الكل مستمدا منه وان رأى غيره انه يستمد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من نبي من الانبياء فهو من حيث عدم شعوره بالاستمداد منه لا من حيث حقيقة الامر وذلك كمثل من رأى من الاكابر انه يأخذ عن الله علما أوسرا ولم يشعر بوساطة من ٢١ رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا نظرت الى ما أسلفناه وأعطيته من التأمل حقه ودققت فيه النظر فهمته حقيقة الفهم حصلت على طائل في حقيقة برزخية الخاتم لان دائرة حضرته رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه هي المتوسطة بين الدوائر فوقها ثلاث وتحتها ثلاث لا يصل شئ الى الثلاث التي تحتها الا باستمداد أهلها من حضرته رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه (قلت) قد حبب الي أن أنشئ هنا قصيدة مناسبة لما تقدم ولما سيأتي لهذا الفصل وفي الفصل الذي بعده وفي فصل سبب تسمية هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية وفي فصل فضل الاذكار اللازمة وفي فصل فضل الاذكار غير اللازمة أجراها الله تعالى على خاطري يفرح بها الموفق المعتقد السعيد على رغم أنف المخذول الشقي المنتقد البعيد بتوفيق الله وتأييده أقول وبحوله وقوته على الاعداء أصول وهي

يا رائم الخيرات روم رجالها
يا مبتغي الانوار ثم ظلالها
ان رمت نيل ولاية بكمالها * وهداية فاجب نداء رجالها أو رمت ادراك المعالي كلها * رام البرازخ نيل طيف خيالها
يدعوك داعي حضرة غوثية * خميسة لا يرتقى لقلالها يدعوك داعي حضرة لعلوها * خضعت لها الاغواث روم جمالها
يدعوك داعي حضرة خفيت على الـ * أغواث طلعة شمسها وهلالها يدعوك داعي حضرة من فيضها * ما نال كل الاوليا بخصالها
يدعوك داعي حضرة من مغترع الـ * أقطاب والاغواث عن غالها يدعوك داعي حضرة من فضلها * ان الاكابر أذعنوا لكمالها
يدعوك داعي حضرة أعناق كل الـ * أولياء تطأطأت لنعالها يدعوك داعي حضرة حبيبة * خليسة مورونة بخلالها
يدعوك داعي حضرة مفتوحة * فياضة مشدودة بحبالها يدعوك داعي حضرة مكتومة * عن غير جنس رجالها ورجالها
يدعوك داعي حضرة لطفية * قهرية قتالة بشبالها يدعوك داعي حضرة أسرارها * وعلومها لا يهتدي بمثالها

الى الضحك وحالة الضحك غير الحالة الاولى يعلم هذا كل أحد بالضرورة لكن الضحك المعهود في حق البشر مستحيل على الله تعالى لا يتأتى في ذاته العلية الا ان هنالك أمرا يلزم معرفته والتنبيه عليه لذوي الالباب ان المخاطب في البشر رجل عظيم الشان والسلطان ضخم المملكة عظيم الخزائن من الاموال شديد السطوة والصولة فلاشك ان من كان بهذه المثابة ترتعب النفوس منه عند رؤيته فمخاطبه يخاطبه وجليسه يخاطبه وهو في غاية ما يكون من الوجل والخوف والذعر والهيبة فاذا رآه ضحك له لاجل فرح ذلك المخاطب وتأنس وزال خوفه وذعره لاجل ضحك الملك الذي ضحك له وخاطبه فالضحك من ذوي الهيبة والسلطان الشديد السطوة مؤنس لجليسه مفرح له فاذا عرفت هذا فالرب سبحانه وتعالى عظيم العظمة والكبرياء عظيم العز والغنى عن العالمين عظيم العلو والجلال ما عاين أحد جلاله الانسي نفسه وتلف عنه وجوده لعظمة الجلال والكبرياء فلاشك ان في هذا الميدان من حل بين يديه يخاطبه كان في غاية الدهش والذعر والتلف عن نفسه أشد من الرجل الذي وضع لضرب عنقه خوفا من سطوته وجلاله كما ورد في الحديث ان الله اذا أوقف العبد بين يديه يعرض عليه أعماله عرق من الهيبة حتى لو ورد عرقه سبعون جملا عطاشا لا رواهم عرقه هذا السعيد فاذا كان الحق سبحانه وتعالى هذا وصفه فمن ضحك له سبحانه وتعالى بنفس ما يرى الضحك أخبره في ضحكه ان الله أنجاه من جميع موجبات الخوف وبشره في ضحكه انه من الفائزين بخيراته ورضاه فالضحك منه سبحانه وتعالى أنس المخاطبه وأمانا من عذابه وبشارة له بالفوز بخيراته فهذا هو الضحك منه سبحانه وتعالى ثم قرروه بعبارات غير موفية بالمقصود والتحقيق فيها ان لله سبحانه وتعالى صفة من صفات كمالاته الذاتية كالجود والكرم والعفو وكذا الضحك ثم انه ضرب الحجب دون صفة الضحك سبحانه وتعالى وقلنا هي صفة من صفات كمالاته لائقة بجلال عظمته وكبريائه جعلها محجوبة عن خلقه لا يظهرها لهم فمن رضي عنه سبحانه وتعالى رفع له الحجب عن تلك الصفة الكاملة وأظهرها له فبنفس ما يراها الناظر يمتلئ فرحا وسرورا ويذهب عنه الخوف والوجل فهذا هو اللائق بصفة الضحك منه سبحانه وتعالى لا الصفة المعهودة في حق البشر ولهذا قال في الخبر في جنة النخلي حيث تجلى لاوليائه قال يتجلى فيها ضاحكا ليؤنس أولياءه ويفرحهم ويذهب عنهم جميع الروع من سطوة العظمة والكبرياء واذا قال الشيخ الكامل

يدعوك داعى حضرة من حاد عنها مبغضا يرديه صد جمالها يدعوك داعى حضرة من زاغ عنها * جاحدا ايلاكه سهم شمالها
يدعوك داعى حضرة يسبى لها المحبوب للمطرود سم نبالها يدعوك داعى حضرة أصحابها * يتعاونون على التسق لما لها
يدعوك داعى حضرة عشاقها * يتعاضدون لربهم بنصالها يدعوك داعى حضرة فردية * وهيبة فضلية لنوالها
يدعوك داعى حضرة أحبابها * قدحبهم مولاهم بشمالها يدعوك داعى حضرة من خاضها * بشروطها يدرك جميع شمالها
يدعوك داعى حضرة من خاض فيها صادقا يغشاه ظل ظلالها يدعوك داعى حضرة رجالها * روح وريحان وشرب زلالها
يدعوك داعى حضرة أبدالها * فاقوا الخصوص فكيف حال نبالها يدعوك داعى حضرة جودية * لا منتهى لدقاقها وعبالها
يدعوك داعى حضرة فياضة * من حضرة الرحموت فيض رجالها يدعوك داعى حضرة وراثها * يسقون سر بحورها بسجالها
يدعوك داعى حضرة خلانها * هذا النبى يحبهم لفعالها يدعوك داعى حضرة خدامها * جيران هذا المصطفى لجلالها
يدعوك داعى حضرة أتباعها * بعد الصحابة فضلت لانالها يدعوك داعى حضرة سلاكها * احوان صحب محمد لكمالها
يدعوك داعى حضرة فقراؤها * رفقاء صحب محمد بجمالها جد المثال بمنها وبنيلها * وبنيها وامامها ونوالها
وبنيل مافيها من الاذكار والدعوات والأسرار ثم لقالها وهذه صورتها كما ترى ٢٢



مولانا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه من ألف البهاء من الله تعالى لم يطالع الاصفات الجمال من الحق تعالى لا يثبت لبدو العظمة والكبرياء انتهى ومعنى لا يثبت لبدو العظمة والكبرياء معناه انه لا يثبت لها الا الاكابر من الرجال لا العارفون فان أكملهم وهو القطب الكامل لا تتجلى له حقيقة الكبرياء الا بعد بلوغه للرتبة العليا من القطبانية وذلك المقام يسمونه ختم المقامات ولم يرتقيه من الاقطاب الا القليل لبعد مرامه فاذا ارتقاه القطب ووصله هنالك يتجلى له بالكبرياء الذاتى ولا يزال من تقيافيها الى الابد ولو تجلى بذلك الكبرياء بمقدار ذرة منه لجميع العارفين والصديقين لصار واهباء منثورا فى أسرع من طرفة العين ولا يقدر عليه الا القطب الفرد الجامع لكن بعد بلوغه مقام الختم وقبل بلوغه لا قدرة له عليه قال على كرم الله وجهه

(فان قلت) كيف يكون الولى المتأخر أفضل من الاولياء الكبار المتقدمين الذين شاع فضلهم وذاع وطار صيتهم شرقا وغربا كالشيخ عبد القادر الجيلانى والشيخ أبى الحسن الشاذلى ونحوهما رضى الله تعالى عنهم أجمعين (قلت) من حيث كان النبى المتأخر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من ابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله وغيرهم من الانبياء والرسل على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام (قال) أبو المواهب التونسى رضى الله تعالى عنه واحذر وامن قولكم ذهب الاكابر والصادقون من الفقراء فانهم ماذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى الله من جاء فى آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم مالم يعط الانبياء قبله ثم قدمه فى المدح عليهم اهـ (وقال الشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه) فى تأسيس القواعد النظر للازمنة والاشخاص من حيث أصل شرعى لا أمر جاهلى حيث قال الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فرد الله تعالى عليهم قوله أهم يقسمون رحمة ربك الآية وقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون فرد الله تعالى عليهم بقوله قل أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم الآية فلزم النظر لعموم فضل الله تعالى من غير مبالاة بوقت ولا بشخص الا من خصه الله تعالى به والاولياء فى ذلك تبع للانبياء لان الكرامة شاهد المعجزة والعلماء ورثة الانبياء فى المرحمة

والرحمة وان تباينا فى أصل الفضل فافهم اه وفيه ان وجود الجحد مانع من قبول المجحود أو نوعه لنفور القلب عنه والتصديق به فتاح الفتح لما صدق به وان لم يتوجه اذ لا دافع فالمتوقف مع الفقه يتعين عليه تجويز المواهب والفتح من غير قيد بزمان ولا مكان ولا عين لان القدرة لا تتوقف أسبابها على شئ والا كان محرو ما بما قام به جحوده ثم هو ان استند الى أصل معذور والا فلا عذر له بانكاره ما لا علم له به فسلم تسلم اه (قلت) وما حمل من أنكر بلوغ شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به هذا المقام الذى هو الختمية الكبرى التى لم يبلغها أحد من الاولياء الا ظنهم ان حصول هذا المقام لاحد بعد المشايخ المتقدمين ممنوع شرعا أو مستحيل عقلا وكلا الامرين منتف واعتقاد من اعتقد ان بلوغه رضى الله تعالى عنه هذا المقام لا يصح لا يلزم منه كون معتقده فى نفس الامر كذلك قد تقدم ان الشيخ الشعرانى رضى الله تعالى عنه قال فى العهود المحمدية ان ردّ العلماء على الصوفية هو لدقة ٢٣ مدارك الصوفية عليهم لا غير فلا يلزم من ارد عليهم فساد قولهم فى نفس الامر كما قال الغزالى كنا ننكر على القوم أمورا حتى وجدنا الحق معهم قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وقال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اه ومما يؤيد قول الامام الغزالى قول الامام أبى القاسم الجنيدى كان عندى وقفة فى قولهم يبلغ الذاكر فى الذكر الى حد لو ضرب بالسيف لم يحس الى ان وجدنا الامر كما قالوا (قلت) ولو شاء الله تعالى لرزق جميع اخواننا المؤمنين مثل ما رزقنا نحن وجميع الاخوان بفضله من الايمان بختمية هذا الختم والتصديق ببرزخيته وقبول ما يبرز منه من العلوم والانتساب الى طريقته والتعلق باذياله ولكنه تعالى لما لم يؤهلهم لذلك صرفهم عن التصاريف ولو شاء الله تعالى لاطلعهم على ما اطلعنا وجذبهم به الى هذا الختم المكتوم والبرزخ المختوم ولكنه تعالى قضى على قوم بالضلال والهلاك فصرفهم عن هذا السيد بعدا وطردا ولعنا وخذلانا وصرف عنه آخرين لا لتبعيدهم عن رحمته تعالى ولا لطردهم ولكنه تعالى حجبهم عن معرفة مقامه لكونه القطب المكتوم كما تقدم فظنوا ان لا مقام يجاوز مقاماتهم فقر كل على قدر مقامه ورحم قوما بتعليمهم مقام القطب المكتوم والختم المحمدى المعلوم فنهم من عرف عينه وانتسب اليه ومنهم من لا ولم ينكر والامر بيده تعالى كما قال جل وعلا ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وفى عرائس البيان ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة على سبيل واحد من توحيده ومعرفته وقربته ومشاهدته ولكن حكمته الازلية وعلمه القديم تفرقهم فى طرق المعارف وأعطى كل واحد منهم سبيلا يسلك فيه من معرفة ذاته وصفاته جميعا فيسيرون اليه بسبيل الصفات وطرق معارف الذات على حسب مذاقهم ومشاربهم فبعض فى المعرفة وبعض فى التوحيد وبعض فى المحبة وبعض فى العشق وبعض فى الشوق

وجه المعرفة كشف سبحات الجلال وغايتها الدهش فى كبرياء الله أراد بغايتها مقام الختم فى القطبانية فهو غاية الغايات انتهى وأما العجب فى حقه سبحانه وتعالى فقد ورد فى الخبر بقوله صلى الله عليه وسلم عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل وحقيقة العجب فى نفسه ان المتعجب يتعجب من الشئ لغرابته وخفاء أسبابه كخرق العوائد الذى يقع للاولياء والحق سبحانه وتعالى لا غرابة عنده فى فعله ولا عجب عنده اذ لا تخفى عليه أسباب الاشياء فان أسباب الاشياء الواقعة كلها هو القضاء والقدر والقضاء والقدر بيده فمنه منشؤه واليه مرجعه الا ان القضاء والقدر يقعان فى كل واقع فى الكون فالقضاء هو صدور الحكم بوقوع الشئ وهو بارز عن صفتين تعلق المشيئة وبروز الكلمة بقوله كن فهذا هو القضاء وتعلقه قديم أزلى لا فى المشيئة ولا فى الكلمة وأما القدر فبروز الشئ الذى نفذ بالمشيئة والكلمة برز بالقدرة فكيف يتعجب من شئ وهو محيط به علما وليس يخفى عليه سبب من الاسباب وليس فيه الا اخبارنا بان ذلك عجب لانا نتعجب منه لانتقاض صورته المعروفة المعلومة عندنا وبيان ذلك ان الجنة واضحة البيان باستقراء أخبارها فى الكتب المنزلة وأخبار الرسل صارت بحيث ان لا يجهل أمرها لا عام ولا خاص وكل بنى آدم يحب السير اليها والتمتع بها لما احتوت عليه من كمال الشهوات جميعها ثم انه أخبرنا ان قوما يساقون اليها بالسلاسل يعنى انهم فارّون منها وهم يقادون اليها بالسلاسل قهرا فهذا غاية العجب والمراد بهذه الطائفة التى عجب منها ربنا هم أصحاب المصائب والبلايا فى الدنيا فان البلايا والمصائب تطهرهم من جميع الذنوب بالمغفرة فان العوائق التى تعوق العبد عن الجنة هى الذنوب ولولا ذنوبه لقام من قبره الى قصره والبلايا والمصائب تمحق جميع ذنوب العبد وتعطيه من الثواب ما لا يعرف له قدر ولا كيفية قال سبحانه وتعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وصاحب البلايا والمحن يريد الجنة بغير تشويش ولا تعويق ومقتضى الامر فى هذا ان يكون العبد هو الذى يطلب البلايا والمحن لما ذكرناه فيها فكيف يفر منها اذا وردت عليه فهذا غاية العجب وأما النظر منه سبحانه وتعالى الوارد فى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الخ قال فى فضله ونظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وحقيقة النظر ههنا ليس هى صفة البصر فان تلك الصفة قال فيها لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء والمراد بالنظر ههنا

بعض فى الارادة و بعض فى الحالات و بعض فى المعاملات ولا يشبه حال المريدين حال المتوسطين ولا حال المتوسطين حال العارفين ولا حال العارفين حال الانبياء والمرسلين وباختلاف قدر علومهم ومعرفتهم لم يرتفع الاختلاف بينهم قال الله تعالى ولا يزالون مختلفين أى فى الاحوال والمقامات والافعال والاقوال الامن رحم ربك يبلغه الى مقام الغيبة عنه فى ولهه فى أنوار القدم وفنائه فى سطوات الازل وأيضا الامن يبلغه مقام الصحو والتمكين حتى يطلع على الكل ولا يخالفهم فيما هم فيه لانه فى مقام الاتصاف ونعت التمكين خارج عن التلوين ولذلك خلقهم أى طباعهم مجبولة باختلاف طرق المقامات ودرجات الحالات وهذه سنة الله تعالى جرت فى الجميع قال تعالى قد علم كل أناس مشربهم اه وكما قال أيضا سبحانه وتعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون قال فى العرائس ان الله تعالى جعل فى بحار القدم والبقاء الشرائع ليورد الارواح القدسية ومشارب القلوب العارفة به وسواقى العقول الصادرة من نوره ولكل واحد منها شرعة من تلك البحار فلبعض شرعة العلم ولبعض شرعة القدرة ولبعض شرعة الصمدية ولبعض شرعة الحكمة ولبعض شرعة الكلام والخطاب ولبعض شرعة ... والمعرفة ولبعض شرعة العظمة والكبرياء ثم جعل لها منها جامن الصفات الى الخيرات ومن الذات الى الصفات ومن الصفات الى الصفات ومن الذات الى الذات ومن الاسماء الى النعوت ومن النعوت الى الاسماء ومن الاسماء الى الافعال ليعرفه كل واحد بقدر ذوقه وشربه وطريقه وجعل بينهم تباعدا وتقاربا قال تعالى قد علم كل أناس مشربهم فمن وافق شربه شرب صاحبه لم يقع بينهما خلاف فى الشرعة والمنهاج ومن لم يكن شربه موافقا لشرب صاحبه لم يعرف أحدهما مكان الآخر ويكون بينهما نزاع وذلك من غيرة الله تعالى عليهم وعلى نفسه لئلا يركن بعضهم الى بعض فلا يطلع عليه أحد سواه ألا ترى كيف وصف مزاج الابرار من مزاج المقربين وفرق بينهم بالمشارب والسواقى وكيف خص بعضا بالرحيق المختوم بقوله تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك رحمة منه على الجمهور لتفاوت فوائد استنباطهم علوم الغيبة من قرآن الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم اختلاف العلماء رحمة ولاختبارهم فى طريقهم بحقائق العبودية وعرفان الربوبية قال وهذا معنى قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة يعنى شيوخا وأكابر بغير المريدين والسالكين ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من المقامات الشريفة والاصول السنية كيف تخرجون من دعواكم بحقيقة عبوديتى وتخرجون جواهر العلوم من كتابى وحكمتى قال ثم خاطبهم جميعا بقوله فاستبقوا الخيرات عرفهم مكان تقصيرهم أى ما أدركتم منى فى جنب ما عندى الا كقطرة فى بحر سارعوا الى خيرات

هو النظر الخاص بحكم العناية والمحبة قال محمد بن على بن الحنفية رضى الله عنه ان لله فى خلقه فى كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة والمراد بهذه النظرات هى فيوض الرحمة الالهية التى يفيضها على خلقه من سوابغ فضله فيصيب بها من يشاء ويمنعها عمن يشاء فهذا هو النظر والمراد به نظر العناية والمحبة لمن شاء من عبيده فمن أصابته نظرة من هذه النظرات فقد سعد فهذا هو النظر وكقوله فى الحديث الآخر ما قال عبد لا اله الا الله الا فتق له السموات حتى ينظر الى قائلها فهذا هو الحديث وتعالى الله ان تحجبه السموات عن النظر الى العبد وانما هذا النظر هو فيض الرحمة الالهية على العبد وهو رحمة خاصة من عنده لخواص عباده تخرق السموات وتنزل الى صاحبها ثم يدخر له ثوابها والنظر ههنا قلنا هو نظر الرحمة والعناية لا نظر الصفة فان بصر الحق سبحانه وتعالى كل الخلائق منكشفة لبصره لا يخفى عليه شئ وهذا النظر الذى قلناه وفسرنا به الحديث هو المنفى فى الآية بقوله سبحانه وتعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم الى قوله ولا ينظر اليهم يوم القيامة الآية والنظر ههنا نعنى به هو نظر الرحمة منه سبحانه وتعالى رفعه عن هذه الطائفة المذكورة فى الآية فلا ينظر اليهم نظر الرحمة كنى بذلك عن شدة غضبه وشدة عقابه بقوله ولهم عذاب أليم لكن نفينا نظر الرحمة يعارضنا قوله سبحانه وتعالى ورحمتى وسعت كل شئ فتلك الرحمة العامة هى للمذنب وغيره حتى لاهل النار وهذه الرحمة الخاصة التى ينظر بها الخلق فهى المقيدة بقوله فسأكتبها للذين يتقون الآية فان صاحب هذه النظرة لا يناله عذاب من النار ولا تفضح مساويه فى موقف القيامة بل يكون من الطائفة الذين اذا عرض أعمالهم عليهم استحيا العبد من ذلك يقول له سبحانه وتعالى أنا سترتها عليك فى الدنيا فلا أؤاخذك بها اليوم اذهب فقد غفرت لك أو كما يقول مما هذا معناه فهؤلاء هم الذين نظر الله اليهم فى الدنيا بنظر الرحمة والمحبة والعناية جعلنا الله منهم جميعا بمحض فضله وكرمه فهذا هو النظر المذكور فى الحديث وقد قال فى حديث التسبيح ومن نظر الله اليه لم يعذبه اه وورد فى الحديث قال عليه الصلاة والسلام ما من قلب الا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء الكلام ههنا على الاصبع وعلى اسم الرحمن فالرحمن هو من أسماء المرتبة وهى مرتبة الالوهية ليس من أسماء الذات كالعظيم والكبير والجليل فان أسماء الذات لا تعلق بها للخلق وأسماء المرتبة كلها متعلقة بالمخلوقات لان الالوهية اقتضت وجود المخلوقات

المخلوقات من غير حاجة باله لهم وانما المخلوقات اقتضاهم كمال الالوهيــة لكونهم أبدا يعبدون الله تعالى ويسجدون له ويسبحونه وهى مرتبة الالوهية فالالوهية هى مرتبة الاله المعبود بحق ومن أكبرها اسمه الرحمن فانه محيط بجميع أسماء الوجود وفى الحديث انما قام الوجود كله باسماء الله تعالى الظاهرة والباطنــة وجميع الاسماء التى يطلبها الكون بتمامها وكمالها داخلة تحت حيطة اسمه الرحمن لان هذا الاسم منه الفيض على جميع الوجود وبهذه الحيثية قارب الاسم لا انه هو قال صلى الله عليه وسلم فى بسم الله الرحمن الرحيم ما بينها وبين الاسم الاكبر الا كما بين بياض العين وسوادها (قلنا) فالرحمن هو من أكبر أسماء الالوهيــة لكون أسماء الوجود كلها تحت حيطته فليس شئ فى الوجود يخرج عن حيطة الرحمة الالهية ورحمتى وسعت كل شئ ولهذا الامر وقع الاستواء بهــذا الاسم على العرش لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى كما انه سبحانه وتعالى استوى على حقيقة الانسان باسمه الله فكان الانسان هو عرش الله لاستوائه باسمه الله وليس فى الوجود موجود يستوى عليه سبحانه وتعالى بهذا الاسم الشريف الا هــذا الانسان وهو الذى أطاق حمله وليس فى الوجود من يطيق حمل التجلى بهــذا الاسم الا الانسان كما انه سبحانه وتعالى استوى على الحقيقة المحمدية بالاسم الاعظم الكبير الذى لا نعرف له كيفية ولا يطيق حمله فى ذلك الا هو صلى الله عليــه وسلم فهو محل استوائه صلى الله عليه وسلم (قلنا) الرحمن هو محيط بكليات الوجود وبه استوى على العرش لان فى العرش نسب جميع الموجودات فلذا استوى عليــه باسمه الرحمن ونسبة العرش بين الموجودات لشرفه كنسبة القطب بين العالم وقد ورد ان العرش سأل الله تعالى قال يارب لماذا خلقتنى قال له سبحانه وتعالى لتقى عبادى من نور الحجب اهـ (وأما معنى) الاصبع فهو فى اللغة جزء من أجزاء اليد ونؤمن ان لله أصابع لكن نقول ان الاصابع هى متعلقات مشيئته فالمشيئة بمنزلة اليد ومتعلقاتها بمنزلة الاصابع وكذا القدرة بمنزلة اليد ومتعلقاتها بمنزلة الاصابع والتثنية فى الاصابع حيث يقول بين أصبعين من أصابع الرحمن معناه ان كل قلب هو مقام بين أمرين إلهيين أمر من متعلقات المشيئة وأمر من متعلقات القدرة فكل قلب حينئــذ بين أمرين أمر مما اقتضته المشيئة الالهية وأمر مما اقتضته القدرة الالهية هذا معنى الاصابع فى الحديث عنه عليه الصلاة والسـلام قال لا تزال النار تقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول

مشاهدتى وجيل عطاياتى قال ثم أفردهم عما وجدوا الى عين جلاله بقوله الى الله مرجعكم جميعا أى اليه مرجعكم لافتقاركم من مقاماتكم اليه لزيادة القربة والمعرفة وهنالك يظهر تفاضل درجاتكم وما غاب عنكم من دقائق أسرارى ونوادر لطائفى قال وهذا معنى قوله تعالى فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اهـ (قلت) وسيبين غدا فى المحشر تفاضل الاولياء والعارفين والصديقين والاغواث وتفاوت درجاتهم ومراتبهم باظهار الله الفاضل وتمييزه المفضول فيظهر عين الفاضل ويعرف من غير نزاع ولا خلاف كما أنه تعالى سيرفع كل اشكال فى ختمية شيخنا أحمد بن محمد التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ويبين انه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم والختم المحمدى المعلوم اذا نادى مناد باعلى صوته يسمعه كل من الموقف يا أهل المحشر هــذا امامكم الذى كان مددكم منه ويزول حينئــذ كل نزاع كما أشار الى جميع ماذكرناه هذا العارف مبينا بعض معانى هذه الآية الشريفة على طريق ٢٥ الاشارة ثم قال وقال هذا الاستاذ فى قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم أمة واحـدة أى ولو شاء الله لسوى مراتبكم ولكن غاير بينكم ابتلاء وفضل بعضكم على بعض امتحانا اهـ (قلت) ومن تأمل هذا الكلام من هذا العارف تفجر له من هذه الآية الكريمـة بعض الاسرار التى تحمل أكابر العارفين فاحرى الاولياء على انكار بعض المراتب التى ينالها بعض الافراد منهم لان بعض مراتب أفراد الصـديقين لا شعور لبعض الصـديقين بها ولا شعور لافراد الصـديقين ببعض مراتب الاغواث ولا شعور لبعض الاغواث ببعض مراتب جواهر الاغواث ولا شعور بجواهر الاغواث ببعض مراتب جواهر الجواهر الذين هم برازخ الجواهر ولا شعور لبرازخ الجواهر ببعض مراتب برزخ البرازخ هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم والختم المحمدى المعلوم والاسرار التى تحملهم على الاختلاف والنزاع كثيرة منها اختلاف المشارب ومنها

٤ جواهر ثانى تباعد مقامات تلك المشارب ومنها ارادة تكثير مشايخ هذه الامة وان كان بعضهم وأتباعهم أفضل من بعض وأتباعهم ليكون اختلافهم رحمة لها قال أبو يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه الطرق الى الله تعالى بعدد الخلق لكن السعيد من هدى الى طريق من تلك الطرق ومنها ان الله تعالى غاير بينهم ابتلاء ومنها انه فضل بعضهم على بعض امتحانا ومنها غيرة الله تعالى على بعضهم من ان يطلع عليهم وعلى مقاماتهم غيره تعالى كالقطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخنا وسيدنا أحمد بن محمد التجانى رضى الله تعالى عنه قبل ظهوره ومنها ارادة الله تعالى جعل أهل طريقة كل شيخ محصورين بعدد معلوم عنده فى أزله فلذلك يحجبهم عن معرفة غيره ومنها ارادته تعالى تفضيل من شاء على من شاء فيخصهم بطريقة سيد الاولياء وبالتعلق به والتمسك باوراده وأذكاره والتوجه الى الله بتوجهاته والتأدب بآدابه والانتظام فى سلكه والدخول فى زمرته واللحوق بدرجته ومجاورته فى الملأ الاعلى مع أصفيائه وأحبته

وليعيب مع من يحبب يوم يدعو الله تعالى كل أناس باسم شيخهم ويدعوهم الى مجاورة شيخهم فى منزلته قال تعالى يوم ندعو كل اناس
بامامهم قال فى عرائس البيان بعد ان تكلم بكلام فى معانى الآية وأيضا يدعو المريدين باسماء مشايخهم ويدعوهم الى منازلهم ولينال
منه الحظ الاوفر مما ينال منه أولاده الذين هم أهل طريقته المتمسكون باوراده وهو اللحوق بدرجته قال فى السراج المنير عند قوله تعالى
والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم أى الصغار والكبار فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان آبائهم فان الولد الصغير يحكم بايمانه تبعا لاحد
أبويه بايمان أى بسبب ايمان حاصل منهم ولو كان فى أدنى درجات الايمان ولكنهم ثبتوا عليه الى ان ماتوا وذلك شرط اتباعهم الذريات
ألحقنا بهم تفضلا منا عليهم ذرياتهم وان لم يكن للذرية أعمال لانه لعين تجازى ألف عين وتكرم والذريات هنا تصدق على الآباء والابناء وان
المؤمن اذا كان عمله أكثر ألحق به من دونه فى العمل آباء كانوا أو أبناء وهو منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من ٢٦
النسب الذرية بالسبب وهو
المحبة فان كان معها أخذ العلم
أو عمل كانت أجدر فتكون ذرية
الافادة كذرية الولادة وذلك
لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع
من أحب فى جواب من سأل عمن
يحب القوم ولما يلحق بهم اه وقال
فى العرائس أيضا هذا اذا وقع
فطرة الذرية من العدم سليمة طيبة
طاهرة مستعدة لقبول معرفة
الله تعالى ولم تتغير من تأثير صحبة
الاضداد لقوله عليه السلام كل
مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه
أو ينصرانه أو يمجسانه فاذا بقيت
على النعت الاول ووصل اليها فيض
مباشرة الحق ولم تتم عليها الاحوال
والاعمال يوصلها الله تعالى الى
درجة آبائهم وأمهاتهم الكبار
من المؤمنين اذ هنالك يتم أرواحهم
وعقولهم وقلوبهم ومعرفتهم
وعلمهم بالله تعالى عند كشف
مشاهدته وبروز أنوار جلاله
ووصاله قال وكذلك حال المريدين
عند العارفين يبلغون الى درجات
كبرائهم وشيوخهم ما آمنوا
باقوالهم وقبلوا كلامهم كما قال درويم قدس الله تعالى سره من آمن بكلامنا هذا من وراء سبعين حجابا فهو الخيرات
من أهله وقال النبى صلى الله عليه وسلم من أحب قوما فهو منهم وقال سبحانه وتعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قال ولا تعجب من ذلك فانه تعالى يبلغهم الى أعلا الدرجات قال فاذا كانوا فى منازل
الوحشة يصلون الى الدرجات العلية فكيف لا يصلون اليها فى مقام الوصلة (قلت) واذا كان الاتباع يدعوهم الله تعالى باسماء
مشايخهم ويدعو أهل كل طريقة الى منازل شيخهم ويلحقهم بدرجته ظهر بادنى تأمل ان أتباع ختم الاولياء المختصين بطريقته المتعلقين
به المتمسكين باوراده وأذكاره لا يلحق درجتهم غيرهم وان كانوا من أكابر العارفين والصديقين والاغواث ما عدا أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما مر وكما سيأتى ومن هنا كان عوام أهل طريقتنا الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية أفضل من غيرهم كما سيأتى

قط قط يعنى حسبى حسبى امتلأت ولهذا الحديث معنيان كلاهما صحيحان المعنى الاول ان
القدم ههنا هى المخلوقات التى يخلقها سبحانه وتعالى بعد استقرار الخلائق فى الجنة والنار يوم
القيامة يخلق خلقا يملأ بهم الجنة فهو القدم الاول والقدم الثانى يخلق خلقا يملأ بهم النار يوم
القيامة حتى تقول قط قط حسبى حسبى هؤلاء أقدام الجبار يعنى هم آخر خلق يخلقهم لذا
استعير لهم لفظ القدم لانهم آخر خلق يخلقهم الله فلا خلق بعدهم أبدا فهذا المعنى الاول وأما
المعنى الثانى فالقدم مستعار لها من اسمه الجبار وهو القهر والسطوة والجبر والمراد به ههنا
لا تزال بقوة صولتها على الخلق وبقوة احراقها وعذابها حتى يضع الجبار فيها قدمه معناه يتجلى
عليها باسمه الجبار فيدكها دكا من هيبة الجلال فتخضع وتذل وتقول قط قط وبهذه السطوة
ينقضى عذابها وأما الفرح الوارد فى الحديث فى حقه سبحانه وتعالى فحقيقته كحقيقة الضحك
لان الضحك صفة محجوبة اذا أراد الضحك سبحانه وتعالى رفع الحجب عن تلك الصفة فبنفس
ما راها المتجلى عليه يعلم افاضة خيره عليه والامن من عذابه وكذا الفرح عند التوبة فلو رآها
التائب لايقن بجميع وجود الخيرات والامن من جميع عذابه بحسب وعده الصادق انه
من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم ولا يصعب عليك احتجاب
الصفات فان الرب سبحانه وتعالى جعل الحجب دون صفاته كلها فاذا رفع الحجاب عن صفة
من صفاته حجب غيرها من الصفات فانه اذا تجلى بصفة الرحمة الالهية على العبد غطى عليه صفة
الانتقام والقهر وضرب الحجب دونها لما فيها من الانزعاج والخوف وهكذا عكسه وهكذا جميع
الصفات كلما تجلى بصفة من صفاته ضرب الحجب دون الصفات الاخرى فلا يتجلى بجميع
صفاته التى اتصف بها ذاته فى الآن الواحد فلا يتأتى متى تجلى بصفة من صفاته غطى غيرها
من الصفات وكذلك من طلع بالترقى من الرجال فى كل مقدار طرفة عين يكشف له عن صفاته
وأسمائه ما لا حد له ولا غاية والباقى فى حجاب وهكذا فى عمر الآخرة الابدى يرفع له الحجب عن
صفاته وأسمائه والباقية محجوبة وهكذا انما فى الوجود كله مخلوق يطيق حمل تجليه بجميع
صفاته وأسمائه فى الآن الواحد فلا يطيقها مخلوق أصلا فاذا عرفت هذا عرفت ان صفتى
الضحك والفرح من الله كانتا محجبتين بالحجب فاذا أراد التجلى بهما رفع الحجب عنهما وتجلى بهما
بالفرح أو الضحك والمراد بهما ان يبذل عند التجلى بواحدة منهما ما لا حد له ولا غاية من

ان شاء الله تعالى وجميع ما تقدم انما هو في بعض الاسرار التي تحجب بها بعض الاولياء عن معرفة مراتب بعض مع معرفة الكمل منهم ان مقام ختمهم الاكبر يفوق جميع مقامات الولاية واتفاقهم على ان جميع الاولياء من كان ومن سيكون الى يوم القيامة انما يستمدون منه رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين كما تقدم ذلك أول الفصل وأما أهل الظلام والغباوة والضلالة والطغيان فلم يمنعهم من التعلق بشيخنا أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه مع ظهور فضله وفضل طريقته وفضل أهلها كظهور الشمس وقت الظهيرة صيفا رضي الله تعالى عنه وعنهم وأرضاهم وعنابه الا الطرد عن رحمة الله تعالى والحرمان واللعن والشقاوة والخسران (خرجت) مع سيدنا محمد الغالي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ذات يوم من المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم لزيارة شهداء أحد رضوان الله تعالى عليهم فلما فرغنا من زيارتهم ورجعنا قلت له ياسيدي أنا أورد عليك ٢٧ اعتراضات على شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه على تقدير اني منكر عليه وأعوذ بالله تعالى من ذلك ولكن أنت مجيبا عليه فقال لي رضي الله تعالى عنه قل ما بدا لك فشرعت في الايراد والاعتراض وهو رضي الله تعالى عنه يدفع الايرادات والاعتراضات ويحل الاشكالات فلما قربنا من دخول المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم قلت له ياسيدي اني لا أزال أتعجب ممن اطلع على فضل هذا الشيخ وعلى فضل طريقته رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وعلى فضل أهلها ونظر الى جواهر المعاني وكان معه من له الاذن الخاص في تلقين أذكارها ونظم من طلبها في سلسلة أتباعها ثم تربث قدر لحظة ولم يكن من زمرة أهلها ونظرائي فقال لي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه تعجب مثلك من مثل هذا أعجب وأغرب عندي فقلت لم فقال لي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أي الملل والكتب والانبياء خير وأفضل قلت الاسلام والقرآن ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه لما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه القرآن وأمره بدعوة الخلق الى التوحيد والاسلام فكيف كان حالهم معه صلى الله عليه وسلم قلت انقسموا قسمين أما السعداء فآمنوا به ونصروه وقاتلوا بين يديه ففازوا به بشرف الدنيا وعز الآخرة وأما الاشقياء فكذبوه وقاتلوه فخسروا به دنيا ولعنوا وطردوا برزخا وأخرى فقال لي رضي الله تعالى عنه وأعاد علينا من بركاته كيف يتعجب من يعلم هذا مما تعجبت منه وأنت تعلم أن سيدنا أحمد رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه انما كان خليفة لهذا النبي صلى الله عليه وسلم لا غير وجميع ما حوته هذه الطريقة من الانوار والاسرار والمواهب والتحف والعلوم والمعارف والمقامات والفيوضات والاوراد والاحزاب والدعوات والتوجهات والمقاصد والخلوات والكشوفات والتجليات وما يغشى وما لا يغشى أرزاق مقسومة فمن قدر له شيء منها وفقه الله تعالى له ومن لا فلا

الخيرات ويمنع من الشرور والمضار مما لا حد له ولا غاية فهذا غاية التجلي بهما والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اهـ من املائه علينا من حفظه ولفظه والسلام وبالله التوفيق ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا الخ الحديث (فاجاب رضي الله عنه بقوله) اعلم ان للحق سبحانه وتعالى في مرتبة ذاته نسبتان نسبة الكنه وهذه المرتبة بعيدة عن التغير بالزمان والمكان والنسب والاضافات والجهات والتوجهات لا تقبل شيأ من هذه النسب لا ظاهرا ولا باطنا ولا حقيقة ولا مجازا والنسبة الثانية نسبة التنزل اما بالنيابة واما بالرحمة والفضل واما بالغضب والبطش واما بالاشتراك فاما نسبة النيابة فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض ومعناه ينوب عن الله سبحانه وتعالى بايقاع الخير والشر لاصلاح الارض كل بما يختص به من أهله وكقوله سبحانه وتعالى اني جاعل في الارض خليفة فهذا تنزل النيابة واما تنزل الرحمة والفضل مثل ما قيل في الحجر من انه يمين الله في الارض يريد من قبلها كأنما قبل يد الحق سبحانه يعني انه ينغمس في بحر الرحمة والفضل وكقوله ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا فهو من هذا القبيل تنزل الرحمة والفضل كما يقول في آخر الحديث هل من داع يدعوني فأستجيب له هل من مستغفر يستغفرني فاغفر له هل من تائب يتوب فأتوب عليه هل من سائل يسألني فأعطيه وكما في البيت الحرام حيث جعلها خاصة به معناه انه تنزل فيها برحمته وفضله لتكون له حمى من لاذ بحماه استوجب رضاه وعفوه من الطائفين به فانه كساها كسوة عظمته وجلاله فان من رآها ذل لها وخضع لما كسيت به من العظمة والجلال وكساها كسوة رحمته وفضله لما ثبت في الخبر انه ينزل عليها في كل يوم مائة وعشرون رحمة منها ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين وكساها كسوة البطش والغضب لمن أرادها بسوء فاما ان يعجل هلاكه في هذه الدار واما ان يدخله من شدة العذاب وأليم النكال في الآخرة مما لا حد له ولا غاية وهذه تنزلاته فيها وأول ما وقع عليه نظر الله تعالى من الارض هي بقعة الكعبة وموضع قبره صلى الله عليه وسلم قبل بساط الارض والنظر ههنا عين الاضافة لا عين الصفة فان عين الصفة لا أولية لها على شيء فانه ينظرها في الازل قبل وجودها كصورة تنظره اليها بعد وجودها لا يختلف عليه الحال وهذا خلاف ما عليه الجمهور من المتكلمين فان مذهب الجمهور ان السمع

ولكل لقسمة آكل قسمة له فلايأكلها غيره اهـ (قلت) ولاشك انهم لما جهلوا امر نبية الاسلام الذى هو أشرف الملل وأفضلها وأرفعها
وأعلاها وأعظمها عند الله تعالى وجهلوا ما انطوى عليه الايمان من المنازل والمقامات والدرجات والاحوال والاخلاق والآداب
والانوار والاسرار وأعرضوا عنه وطعنوا فيه وقالوا للمؤمنين استهزاء ان أنتم الا فى ضلال كبير كما أخبرنا سبحانه وتعالى وكما قال أيضا
سبحانه وتعالى واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وقال تعالى أيضا وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ولما لم يشاهدوا
من الانبياء والرسل الاهيا كل البشرية وعموا عن ادراك حقائقهم واختصاصهم بما خصوا به من فناء حظوظهم فيهم وبقاء أشباحهم
وهيا كلهم رحمة للخلق قالوا فى حق جميعهم انهم انما بهم سحر أو جنون كما قال تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
أو مجنون كما قالوا فى حق نبينا صلى الله عليه ٢٨ وسلم يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون قال فى السراج المنير وذكر القرطبي
ان المشركين كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم مجنون به شيطان وهو قولهم يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون فانزل الله تعالى ردا عليهم وتكذيبا لقولهم ما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ولما جهلوا أمر القرآن وما انطوى عليه من بحار عجائب الربوبية وأخبار غرائب أسرار الصفة القدسية قالوا فيه ان هو الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر هذا عادة السفلة وأهل الجهل والغباوة الذين قاسوا بآرائهم الفاسدة حال الانبياء والصديقين ولو شاهدوا ذرة من حالهم لماتوا حسرة من الشوق اليها لكن سبق لهم الشقاء الازلى فحجبهم عن جمال أحوالهم وأنوار أسرارهم وبقوا بظنونهم المختلفة وقياساتهم الفاسدة فى الاشكال والهيا كل واحتجبوا عن رؤية الارواح وطيرانها فى الملكوت والجبروت وتكبروا عن أولياء الله من قلة معرفتهم بنفوسهم ومن قلة ادراكهم
فلاجرم ان الله يضلهم بما يهدى به أحباءه ويهلكهم بعين ما يكرم به أصفياءه كما قيل ان بين العبد وبين الله من
بحرين بحر النجاة وبحر الهلاك وقد يهلك فى بحر النجاة خلق كثير كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وقال تعالى ومنهم من يستمع
اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وقال تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان
فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث
ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون
من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون وقال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وقال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى وقال تعالى واذا ما أنزلت سورة

والبصر لا يتعلقان الا بالموجودات دون المعدومات وأما نظر الله تعالى الى العالم بعين الاضافة فهو نظره اليه بعين الرحمة والتعظيم والاجلال والمحبة وكانت الاشياء فى هذا النظر مختلفة والقسم فيها متباينة وقد روى عن محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال ان لله فى خلقه فى كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة فهذه النظرات كلها بعين الاضافة والمراد بها المنح التى يمنحها والفيوض التى يفيضها من خزائن فضله وأطلق عليها اسم النظر مجازا وكان محل نظر الله تعالى من الارض روضته التى ضمت جسده الشريف صلى الله عليه وسلم والكعبة الشريفة هذا محل نظره من الارض كما ان الانسان الكامل هو محل نظر الله تعالى من العالم فى وقته كما انه صلى الله عليه وسلم محل نظر الله تعالى من جميع الوجود من الازل الى الابد وأما تنزله بالغضب والبطش والعياذ بالله مثل قوله تعالى وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله الآية ومعلوم انه ما سلط عليهم الا النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأما تنزل الاشتراك مثل قوله سبحانه وتعالى وجاء ربك والملك صفا صفا فانه فى ذلك المقام يظهر فضله ورحمته على طائفة ويظهر بطشه وغضبه على طائفة فى مقام واحد وآن واحد فانه من تنزل الاشتراك وكقوله فى التوراة جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعين واستعلن من باران طور سيناء هو محل نزول التوراة بما فيها من الاحكام الالهية والشرائع وساعين هو محل نزول الانجيل بما أظهر الله فيهما من الاحكام الالهية والشرائع وباران هى جبال مكة وهى محل نزول القرآن بما أظهر الله فيه من الاحكام الالهية والشرائع وعبر عن ذلك بمجيء الحق سبحانه وتعالى وظهوره فانه من تنزل الاشتراك لان كل شرع من هذه الشرائع الثلاث مشتمل على تنزل الرحمة والفضل على طوائف وعلى تنزل الغضب والبطش على طوائف ومن تنزل الاشتراك قوله فى الحديث القدسى ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فانه تنزل فيه بالتجلى بجميع صفاته وأسمائه جلالا وجمالا واشترا كافضلا منه ورحمة وجودا فى عبده وهذا خاص بالآدمى وهو العارف بالله فقط ولم يتجلى الله فى كل ذرة من ذرات العالم الا باسم واحد ولم يتجلى باسمين فى ذرة واحدة وبعبارة لم يتجلى ربنا باسم واحد فى حقيقتين ولا باسمين فى حقيقة واحدة ما عدا الانسان وهذا معنى قوله فى الحديث وأما تنزل الحق سبحانه وتعالى فله تنزلان التنزل الاول تنزل الوجود والثانى تنزل الامداد فاما التنزل الاول فهو تنزله

فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وقال تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فقد ظهر مما تقدم ان الله سبحانه وتعالى يهدى بشئ أقواما ويضل به آخرين ويسعد بشئ أقواما ويشقى به آخرين كالانبياء والرسل صلوات الله وسلامه على جميعهم وكتبهم ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ودين الاسلام فان جميع ما ذكر خير كله لا شر فيه لكنه تعالى لم يوافق من أراد هلاكهم بتصديق الانبياء والرسل وأتباعهم كفروا بالرسل وأعرضوا عنهم فكان هلاكهم فى ذلك فكذلك حال الاولياء مع من عاصرهم ومن يأتى من بعدهم واذا فهمت هذا يا أخى فاعلم وفقنا الله تعالى واياك لما يحبه ويرضاه ان القطب المكتوم والبرزخ المختوم والختم المحمدى المعلوم شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا الشيخ أحمد بن محمد الشريف الحسنى التجانى رضى الله ٢٩ تعالى عنه وأرضاه وعنا به بحر النجاة كل من تعلق به بأى وجه من وجوه التعلقات كما سيأتى فى الفصل الثامن والثلاثين ان شاء الله تعالى كما انه سفينة النجاة من يغرق فى بحر الهلاك واياك ان تهلك فى بحر النجاة أو فى سفينة النجاة من بحر الهلاك ان لم ترج بهما والسلام ﴿وقلت﴾ وعلى ما قررنا يظهر انه ما بقى الا منع فضل الله تعالى والانكار لوجود العناد والمنكر عنادا لا يعتبر لانه لا يقبل ما ظهر ولا تضبط دعواه ولا يصحبه اعتدال فى أمره قال الشيخ أحمد فى تأسيس القواعد انكار المنكر اما ان يستند لاجتهاد أو لحسم ذريعة أو لعدم التحقيق أو لضعف الفهم أو لقصور العلم أو لجهل المناط أو لانبهام البساط أو لوجود العناد فعلامة الكل الرجوع للحق عند تعينه الا الاخير فانه لا يقبل ما ظهر ولا تضبط دعواه ولا يصحبه اعتدال فى أمره اه ﴿فان قلت﴾ ماذا يكون جوابك فى قول الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه قدمى هذا على رقبة كل ولى لله (قلت) جوابى ما قاله الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يعنى أهل عصره ﴿فان قلت﴾ من وافق شيخكم فى ذلك (قلت) وافقه الشيخ عبد القادر بنفسه رضى الله تعالى عنه وفى كتاب ذكر مناقبه وكان يقول رضى الله تعالى عنه أنا بحر لا ساحل له أنا دليل الوقت اه ووافقه كثير من الائمة الاعلام قال ابن باديس رضى الله تعالى عنه فى سينيته المسماة بالنفحات القدسية

وبالجيلى فابدأ فذلك قطبهم * ومنه استمدوا فى الاضاءة والقبس

ثم تمادى على مدحه رضى الله تعالى عنه الى ان قال

فأضحى أمير الاولياء بعصره * له الحكم والتصريف فى المنح والحبس

وقال شارحه أحمد بن محمد المعروف بابن الحاج أشار فى هذا البيت الى ان هذا الشيخ صار فى وقته امام الاولياء يقتدون به وسيدهم يرجعون اليه فيما يحتاجون اليه من الامور وان الله تعالى ولاه عليهم وحكمه فيهم وصرفه فى شؤنهم اه وفى الكتاب السابق سئل الشيخ عقيل

من مظهر الاحدية الى مظهر صورة الالوهية فانه يقال فى الخبر القدسى عنه كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبى عرفونى فوجوده الاول سبحانه وتعالى الذى هو الذات الساذج لا مظهر فيه للغير والغيرية لشدة الغيرية منه سبحانه وتعالى وسطوة العزة وصولة الجلال فانه فى ذلك المظهر له العلو الكامل وله الكبرياء والعظمة التامان وله العز الشامل الذى لا يدرك أمره ولا تعرف حقيقته ومن سعى من خلقه فى أن يعرف ربه فى هذه المرتبة ضاع سعيه وخسر عمره وليس له الا الخيبة والحرمان فان هذه المرتبة هى مرتبة كنه الحق الذى لا يعلمها غيره وهذه المرتبة التى هى كنه الحق تسمى حضرة الطمس والعمى الذاتى والبطون الاكبر الذى لا مطمع لاحد فى درك حقيقته وكل ما فيها من الصفات العظام من العلو والكبرياء والعظمة والجلال والكرم والمجد وأشباهها من الصفة الجامعة فان هذه الصفات كلها صفة الذات الساذج الذى حرم على العقول والافكار شم أقل قليل منها فضلا عن ذوقها وفى هذه المرتبة يقال لا يعلم كيف هو الا هو وكل صفة من الصفات المذكورة للذات الساذج من فوق ما يعقل ويدرك ويفهم ولو برز للوجود منها أقل من مثقال هباءة لاحترق الوجود كله وصار محض العدم فلا يطيق مخلوق العلم به فى هذه المرتبة ثم تنزل سبحانه وتعالى من حضرة علوه الى حضرة تعاليه ومن حضرة كبريائه الى حضرة تكبره حيث يدرك الخلق العلم به لان التكبر والتعالى وصفان قديمان فانما يدرك العلم بهما بوجود الخلق وان كانا وصفين للذات لكنه أظهر ما يتكبر عليه من خلقه ويتعالى عنه من أوصاف خلقه وهذه المرتبة هى التى اقتضت منه وجود الخلق ولا يقال ان هذا التنزل حادث بل كان قديما وصفا من أوصاف الذات الا ان وجود الخلق فى هذه المرتبة التى تنزل الحق اليها هو أمر اقتضاه كمال الذات العلية فان وصف التكبر والتعالى وصفان من كمالات الذات العلية فكما اقتضت الذات فى مرتبة الكنه التى فرغنا منها عدم وجود الغير والغيرية لعظم العز وعظمة العلو كذلك الذات فى هذه المرتبة اقتضت وجود الخلق لان وجود الخلق فى هذه المرتبة هو من كمالات الذات اذ لولا وجود الخلق ما عرف تكبره ولا تعاليه لعدم وجود من يتعالى عنه ولا من يتكبر عليه فالمرتبة الاولى هى مرتبة البطون الاكبر للحق والمرتبة الثانية التى هى حضرة التعالى والتكبر هى حضرة ظهور الحق لغيره وهى المقتضيات لوجود الخلق فهذه مرتبة تنزل وجود

المنجبى رضى الله تعالى عنه يوما من القطب فى ذلك الوقت فقال هو فى وقتنا هذا بمكة مختفى لا يعرفه الا الاولياء وسيظهر هنا وأشار الى العراق فتى أعجمى شريف يتكلم على الناس ببغداد يعرف كراماته الخاص والعام وهو قطب وقته يقول قدمى هذا على رقبة كل ولى لله تعالى اه وفيه وكان الشيخ أبو البركات ابن صخر الاموى رضى الله تعالى عنه يقول أخذ الشيخ عبد القادر العهد على كل ولى فى زمانه ان لا يتصرف فى حالة فى ظاهر ولا باطن الا باذنه اه (وفى حياة الحيوان) للشيخ الدميرى عند ترجمة الذباب فعليك بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين والعلماء العاملين والمؤمنين الصالحين فان حرامهم مسمومة فكل من تعرض وسلم فسلم تسلم ولا تنتقد فتندم واقتد بامام العارفين ورأس الصديقين وعلامة العارفين فى وقته الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه (وقال) الشيخ أحمد زروق فى تأسيس القواعد اثبات الحكم ٣٠ للذات ليس كاثباته بعوارض الصفات فقوله عليه الصلاة والسلام سلمان منا أهل البيت لا تمافه بجامع النسب الدينية حتى لو كان الايمان منوطا بالثريا لادركه وقد قيل فى قوله عليه الصلاة والسلام الاقربون أولى بالمعروف يعنى الى الله تعالى اذ لا توارث بين ملتين فالمعتبر أهل النسب الدينى وفرعه مجرد ائم ان انضاف الى الطينى كان له مؤكدا فلا تلحق رتبة صاحبه بحال وبذا أجيب عن قول الشيخ أبى محمد عبد القادر رحمه الله تعالى قدمى هذا على رقبة كل ولى لله فى زمانه لانه جمع من علو النسب وشرف العبادة والعلم ما لم يكن لغيره من أهل وقته اه ﴿قلت﴾ قد أخبرنى بعض من لقى الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه رجع يوما من المسجد يوم الجمعة الى بيته فلما بلغ باب بيته جاس وحوله جماعات فقال الحمد لله الذى بلغنى فى هذا الوقت مرتبة الشيخ عبد القادر الجيلانى وزادنى على ما أعطاه أربعين مقاما وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أعطانى الله فى السبع المثانى ما لم يعطه الا للانبياء وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان الله أعطانى ما لم يعطه لاحد من الشيوخ أبدا فضلا منه وجودا بلا استحقاق شئ عليه بل فى سابق علمه قضى بذلك فلله الحمد ومزيد الشكر وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أعطانى الله تعالى الشفاعة فى أهل عصرى من حين ولادتى الى حين مماتى وعن تلميذه الاكبر وخادمه الاشهر العارف الاطهر أبى الحسن سيدى الحاج على حرازم براده جامع جواهر المعانى ان الله أعطى للشيخ الشفاعة فى أهل عصره من حين ولادته الى حين مماته وزيادة عشرين سنة بعد وفاته ﴿قلت﴾ وقد أخبرنى سيدى محمد الغالى ان الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه توفى عام يشكر ١٢٣٠ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام وعلى هذا فكل مؤمن له اليوم بهر عام ألف ومائتين واحدى وستين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام أكثر من احدى عشرة سنة

الخلق واليها يشير قوله فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فبى عرفونى فهذه مرتبة التنزل الى وجود الخلق والمرتبة الاولى التى لا وجود للغير والغيرية فيها هى قوله كنت كنزا لم أعرف يعنى لا يعرفنى غيرى لا غيرية هنالك وهذا التنزل اقتضى وجود الخلق عموما وخصوصا وجملة وتفصيلا من أول وجود العالم الى الابد وهى مرتبة وجود الذوات أى ذوات الموجودات شقيها وسعيدها ومرحومها ومعذبها والتنزل الثانى هو تنزله بفيض الرحمة الالهية المسماة بالنفس الرحمانى وهى التى اقتضت ملاءمة أغراض الخلق من كل ما يطابق أغراضهم من الشهوات والملذوذات والمسرات مطلقا هذا هو التنزل بالرحمة التى عمت كل شئ ما فى الوجود الامرحوما كافره ومؤمنه وهذا التنزل الثانى والتنزل الاول كلاهما مجموعان فى الحقيقة المحمدية فانها أول موجود أنشأه الله من حضرة العما الربانى وأوجدها سبحانه وتعالى مشتملة على جميع ذوات الوجود من الازل الى الابد والوجود كله متنسل منها كما ان آدم عليه الصلاة والسلام وجوده مشتمل على وجود ذريته الى قيام الساعة فما فى الوجود آدمى خارج عنه كذلك ما فى الوجود ذرة موجودة من الازل الى الابد خارجة عن الحقيقة المحمدية اذ هو الاب الاول للوجود كله فهذا هو التنزل الاول وهو تنزل وجود الذوات وكان التنزل الثانى الذى هو فيض الرحمة الالهية الذى اقتضاه النفس الرحمانى مجموع أيضا كله فى الحقيقة المحمدية فما فى الوجود رحمة تصعد أو تنزل مما عم أو خص الا وهى نقط من فيض بحر الحقيقة المحمدية فكما انه صلى الله عليه وسلم هو السبب فى ايجاد الخلق كذلك هو السبب فى امدادهم بالرحمة الالهية فيشار للتنزل الاول الذى هو وجود الذوات بقوله سبحانه وتعالى قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين فهو أول موجود عبد الله لكونه لم يتقدمه أحد فى الوجود ويشار للتنزل الثانى الذى هو النفس الرحمانى بقوله سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين انتهى * وأما مرتبة الاحدية فهى مرتبة كنه الحق وهى الذات الساذج التى لا مطمع لاحد فى نيل الوصول اليها وتسمى حضرة الطمس والعما الذاتى المرموزة فى قوله صلى الله عليه وسلم حيث سأله السائل بقوله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض فقال له صلى الله عليه وسلم كان فى عما ما فوقه هواء وما تحته هواء وهذا العما هو غاية بطون الحق حيث لا عثور لاحد على حقيقته واليها يشار بقوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما وهى مرتبة بطون الحق وهو البطون الاكبر وأما حضرة

التعالى

فهو داخل في هذه الشفاعة الاحمدية التجانية قطعا هنيئا ثم هنيئا لهذه الامة المحمدية وويل ثم ويل لمن حرم من هذا الخير العظيم الذي ينال من غير عمل ولا كلفة ولا مشقة لاجل الانكار والانتقاد واذاية أهل طريقته أحيانا الله على محبته وأماتنا عليها وحشرنا في زمرته بجاهه عنده وبجاه جده خير الانام وسر خليفة الملك العلام وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به كل الطرق تدخل في طريقة الشاذلي رضي الله تعالى عنه الا طريقتنا هذه المحمدية الابراهيمية الحنيفية فانها مستقلة بنفسها فلا ينبغي لنا الا التفرد بها لانه أعطاها الله منه الينا وقال لا يصلك شئ الا على يدي وهو الذي ربانا وأوصلنا حتى بلغنا الى النبي صلى الله عليه وسلم حمدا وشكرا لله تعالى وقال رضي الله عنه كل الطرق تدخل عليها طريقتنا فتبطل وطابعنا يركب على كل طابع ولا يحمل طابعنا غيره وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به من ترك وردا من أوراد المشايخ لاجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها ٣١ الله على جميع الطرق أمنه الله تعالى في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شئ يصيبه لا من الله عز وجل ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخه أيا كان من الاحياء أو من الاموات وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يعود أبدا وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان جميع الاولياء يدخلون زمرتنا ويأخذون أورادنا ويتمسكون بطريقتنا من أول الوجود الى يوم القيامة حتى الامام المهدي رضي الله تعالى عنه اذا قام آخر الزمان يأخذ عنا ويدخل زمرتنا بعد مماتنا وانتقالنا الى دار البقاء وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لو بحت بما علمنيه الله تعالى لاجمع أهل العرفان على قتلي وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يتحدث لاصحابه بما أنعم الله تعالى عليه وتفضل بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يليه اعلامكم ان فضل الله لا حدّ له وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وأقول لكم ان مقامي عند الله تعالى في الآخرة لا يصله أحد من الاولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر وان جميع الاولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا ولا يقاربه لبعد مرامه عن جميع العقول وصعوبة مسلكه على أكابر الفحول ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته منه صلى الله عليه وسلم تحقيقا وليس لاحد من الرجال ان يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا الا أنا وحدي ووراء ذلك مما ذكر لي فيهم وضمنه صلى الله عليه وسلم أمر لا يحل لي ذكره ولا يرى ولا يعرف الا في الآخرة وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ضمن لنا ان من سبنا وداوم على ذلك ولم يتب لا يموت الا كافرا وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به سمعت في الحضرة انه لا يصل الي أحد بسوء أبدا وكذا بقي في عصمته وصيانته حتى لقي الله تعالى وقال رضي الله تعالى عنه

التعالي وحضرة التكثير فهو مرتبة ظهور الحق لغيره واذا سألت عن حقيقة الاحدية فهي مرتبة ظهور الحق بمرتبة تفريده في الوجود حيث لا وجود لشئ معه والفرق بين الاحدية والذات الساذج ان الذات الساذج لا امتياز فيها لا احدية ولا كثرة اذا انطمست النسب كلها فيها فليس فيها اختصاص نسبة على نسبة وهي غاية البطون وهي العما كما قدمنا والاحدية تماثلها في الذات الساذج الا ان فيها ظهور نسبة الاحدية عن الكثرة والغيرية وهي مرتبة ظهور الحق سبحانه وتعالى وأما الوحدة فهو تجليه بكمال ذاته في الحقيقة المحمدية وهي ذات ساذج أيضا تجلى فيها في الحقيقة المحمدية فهو تجليه بذاته عن ذاته لغيره في غيره فهذه هي مرتبة الوحدة وأما الواحدية فهو تجليه بكمال صفاته وأسمائه في مظهرية ذاته وهو المعبر عنه بحضرة اللاهوت وهذه هي الحقيقة الآدمية والفرق بين المراتب الاربع ان الذات الساذج هو تجليه بذاته في ذاته لذاته عن ذاته مع عرو النسب فلا أحدية ولا كثرة ولا وصف ولا اسم عرية عن النسب والاضافات وأما الاحدية فهو تجليه بذاته في ذاته لذاته عن ذاته مع ظهور نسبة الاحدية ومحو جميع النسب من الاسماء والصفات والكثرة والغيرية فالاولى مرتبة بطون الحق وهذه مرتبة ظهور الحق وأما الوحدة فهو تجليه بذاته عن ذاته في الحقيقة المحمدية والحقيقة المحمدية هي الرائية له في ذاتها فهو تجليه لغيره في غيره وأما الواحدية فهو تجليه بأسمائه وصفاته في غيره لغيره وهي الحقيقة الآدمية فهذا هو الفرق بين المراتب الاربعة والله الموفق وحقيقة الذات الساذج معناها الصرف والمحض والخالص مثالها في الشاهد ولله المثل الاعلى مثال الشمس اذا غابت الشمس في الليل ظهرت النجوم واذا طلعت الشمس انطمست النجوم كلها مع وجودها لكنها انطمست في نسبة الشمس كذلك الاسماء والصفات الالهية موجودة لا يراها الرائي ويتعقلها المتعقل الا في احتجاب الذات عنه فاذا طلعت الذات العلية انطمست عن الرائي لها نسب الاسماء والصفات مع وجودها فلا اسم ولا وصف وهذا هو الوجود المطلق والبطون الذاتي والعما الذاتي وبالله التوفيق وفي هذا المعنى يقول الجيلي رضي الله عنه

فلله خلف الاسم والوصف مظهر * وعنه عيون العالمين هواجع
وليس يرى الرحمن الا بعينه * وذلك حكم في الحقيقة واقع

وأرضاه وعنابه ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبره بقوله عليه الصلاة والسلام بعزة ربي يوم الاثنين و يوم الجمعة لم أفارقك فيهما من الفجر الى الغروب ومعي سبعة أملاك وكل من رآك في اليومين تكتب الملائكة اسمه في ورقة من ذهب و يكتبونه من أهل الجنة وقد أخبرني بعض من لقيه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه انه ما تنزل الى افادة الخلق بعد ما أخبره صلى الله عليه وسلم بذلك الا بعد قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت بابا النجاة كل عاص مسرف على نفسه تعلق بي فنعم والا فأى فضل لي فقال صلى الله عليه وسلم أنت باب لنجاة كل عاص تعلق بك وحينئذ طابت نفسه لذلك اهـ (قلت) ومن أهم ما ينبغي ذكره لينتبه له كل موفق الدائرة العظيمة التي أوقع الله تعالى فيها هذا الشيخ العظيم وأهل طريقته وحزبه الصميم ويتبين لكل ناظر في هذا المحل انه لا ينكر فضله رضي الله تعالى عنه وعلى جميع الاولياء وفضل أهل طريقته على غيره من أهل سائر ٣٢ الطرق ولا يستغربه الا من غفل عن هذه الدائرة العظيمة و جهل انها هي دائرة طريقته وفيها يسبح أهلها وكان مسجونا في سجن عقله جاهلا بسعة فضل ربه وكونه مختارا فيفضل من يشاء و يعطي من يشاء لا يسئل عما يفعل فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم ان الله سبحانه وتعالى دائرة تسمى الدائرة الفضلية وتلك الدائرة مكنونة من وراء خطوط الدوائر التي هي دوائر الامر والنهي والجزاء خيرا أوشرا والاعتبارات واللوازم والمقتضيات فان هذه الدوائر هي دوائر عموم الخلق وتلك الدائرة الفضلية هي دائرة اختصاصه واصطفائه سبحانه وتعالى فيضعها لمن شاء من خلقه وهذه الدائرة جعلها سبحانه وتعالى عنده فيضها فائضا من بحر الجود والكرم لا يتوقف فيضها على وجود سبب ولا شرط ولا زوال مانع بل الامر فيها واقع على الاختصاص مشيئته فقط ولا يبالي بمن كان فيها وفي بالعهود أم لا انتهج الصراط المستقيم أم سقط في المعاصي في الطريق الوخيم ولا يبالي فيها لمن أعطى ولا على ماذا أعطى ومن وقع في هذه الدائرة من خلق الله كملت له السعادة في الآخرة بلا شوب ألم ولا ترويع وفيها أوقع الله تعالى هذا الشيخ الاحمدي المحمدي الابراهيمي وجعلها سبحانه وتعالى دائرة أهل طريقته وأوقعهم فيها افضلا منه سبحانه وتعالى وجودا وكرما لشدة عنايته بهذا الشيخ العظيم الذي جمع له بين مقام المحبة والخلة الناشئتين من هذه الدائرة التي بها اتخذ الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم حبيبا وسيدنا ابراهيم عليه السلام خليلا لوراثته اياهما من هذين النبيين ولذلك كانت طريقته رضي الله تعالى عنه طريقة المحبة والشكر قال تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وقال صلى الله عليه وسلم لمن قال له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أفلا أكون عبدا شكورا أو كما قال صلى الله عليه وسلم وكانت أسهل الطرق على الاطلاق وكان أهلها محبوبين مقبولين

وإياك لا تستبعد الامر انه * قريب على من فيه للحق تابع

انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه * ثم قال رضي الله عنه ومجموع المراتب كلها هو الحضرات الخمس الحضرة الاولى هي حضرة عالم الناسوت وهي مرتبة وجود الاجسام الكثيفة والحضرة الثانية هي مرتبة عالم الملكوت وهي مرتبة فيض الانوار القدسية وهي من السماء الاولى الى السماء السابعة وهو عالم المثال وهو عالم الروحانية والافلاك والحضرة الثالثة هي حضرة عالم الجبروت وهي من السماء السابعة الى الكرسي وهي حضرة فيض الاسرار الالهية وهو عالم الارواح المجردة وهو عالم الملائكة والحضرة الرابعة حضرة عالم اللاهوت وهي حضرة ظهور أسماء الله تعالى وصفاته باسرارها وأنوارها وفيوضها وتجلياتها والحضرة الخامسة هي حضرة الهاهوت وهي حضرة لبطون الذاتي والعما الذاتي وهذه المرتبة لا مطمع في نيلها الا التعلق بها فقط والسلام (وتسمية المراتب في التنزل) الاول مرتبة الذات الساذج الثاني مرتبة الاحدية الثالث مرتبة الوحدة الرابع مرتبة الواحدية الخامس مرتبة الارواح السادس مرتبة المثال السابع مرتبة الحس ولكل مرتبة من هذه المراتب أسامي (أما تسمية) الاول منها الذات الساذج وكنه الحق وحضرة الطمس والعما الذاتي والبطون الاكبر (الثاني) مرتبة الاحدية أقدم قدم أحدية مطلقة أحدية وحدية مكنون المكنون أحدية صرف حق الحق ذات بحت وجود بحت عدم العدم ذات صرف ذات بلا تعدد بطون البطون ذات ساذج وجود مطلق مجهول النعت ذات الهوية ذات مطلق عين الكافور ذات أحدية مجرد الشؤن أزل الازل لا تعين أبد الآباد أول لا نهاية لاهوت آخر بلا نهاية غيب الغيب غيب مصون مشكاة الغيب (الثالث) مرتبة لوحدة الاسم الاعظم الحقيقة المحمدية أم الفيض القلم الاعلى البرزخ الكبرى أم الكتاب كنز الكنوز عالم الجبروت كنز الصفات عالم مطلق موجود اجمالي موجود أول الوحدة الصرفة أحدية الجمع الدرة البيضاء حقيقة الحقائق برزخ البرازخ الخلق الاول الظل الاول العقل الاول المبدأ الاول الظهور الاول عالم الرموز عالم الوحدة عالم الصفات (الرابع) مرتبة الواحدية حضرة الالوهية حضرة الجمع حضرة الربوبية منبع الوجود الموجود الفياض ظاهر الوجود ظل الوحدة

احدية

على أى حالة كانوا مالم يلبسوا حلة الأمان من مكر الله ومن بحرها بحر الله تعالى له جده سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحبه محبة لا تعرف ولا تكيف ومن بحرها جعله الله تعالى القطب المكتوم والبرزخ المختوم والخاتم المحمدى المعلوم ومن كنزا ينفجر منه لجميع الاغوات الفيوض والعلوم سيبين ذلك فى المحشر تصديقا بالنبى المعصوم اذا نادى مناديا أهل المحشر هذا امامكم الذى كان مددكم منه ومن بحرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيفيات منه ماتفضل بها على غيره ومن بحرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدائرة الاحاطة التى هى خاصة به صلى الله عليه وسلم وبمقامه ومن بحرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكنز المطلسم الذى هو خاص به صلى الله عليه وسلم وبمقامه ومن بحرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخريدة الفريدة التى هى خاصة به صلى الله عليه وسلم ومن بحرها تفضل عليه مولانا رسول الله ٣٣ صلى الله عليه وسلم باطلاقه رضى الله تعالى عنه فى اعطاء جميع أوراده من الاسم الاعظم الكبير ومادونه لمن شاء ومنعها عمن شاء وكذا جميع من قدمه الشيخ رضى الله تعالى عنه فى اعطائها ومن قدمه من قدمه هكذا الامر الى ان يرث الله تعالى الارض ومن عليها وكان يقول رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ومن هنا يعلم كل من له أدنى علم ومعرفة ان أهل طريقة هذا الختم المحمدى أفضل من غيرهم لوجهين أحدهما انه لما كان امام أهلها رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به هو برزخ البرازخ وشيخ المشايخ المأخوذ منه جميع الطرق المتقدمة كان أهل طريقته الخاصة به أفضل من غيرهم وراثة أحمدية محمدية وثانيهما انه لما كان دائرة الاحاطة الذى هو سره هو السارى فى جميع أسماء الله تعالى الظاهرة والباطنة والاسم الذى لا يلقنه الا القطب والكنز المطلسم الذى ما أنزل فى القرآن ولا فى جميع ٥ جواهر ثانى الكتب الالهية مثله والخريدة الفريدة ليس فوقها الا الاسم الاعظم الكبير وكل ماسواه فهو دونها كنوز مطلسمات فيهما من العلوم والاسرار والذخائر ماليس فى غيرها من جميع الاذكار ونال هذا الخاتم من أسرارها وعلومها وخباياها مالم ينله غيره من أكابر الاغوات وكذا كان مأذونا من جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اعطاء جميع ماذكر وهو رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به تفضل بتلك الاسرار والاذكار وأسرارها وعلومها وخباياها وظاهرها وباطنها ومفشوها ومكنومها على أهل طريقته لكل منهم مايناسب حاله ومقامه وقابليته واستعداده كان أهل طريقته أفضل من غيرهم بلا ريب وسيأتى فى فصل فضائل المتعلقين به الذى هو الثامن والثلاثون من هذا الكتاب طرف من هذا المعنى وقد أودعها فى فصل سبب تسمية طريقتنا هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية مابينه بهذا المعنى على فضل أهلها على غيرهم بعضه على طريق التصريح وبعضه على طريق الاشارة والرمز كقولى ثالثة لنذكر هنا بعض ألفاظ من أذكار هذه الطريقة للاشارة الى انها بلغت الغاية القصوى فى الفضل وان مرتبة أهلها لا يبلغها غيرهم بحال

أحدية الكثرة الظل الممدود عالم الاسماء صور الاسماء الالهية الاعيان الثابتة أسماء الصفات منشأ الكثرات التعين الاول البدء الثانى النشاط الثانى منزل القدس الآن الدائم قابلية الظهور نفس الرحمن أسماء المبدأ الثانى منتهى المعرفة منتهى العارفين منتهى العابدين حق اليقين عالم اليقين عين اليقين (الخامس) مرتبة الارواح التعين الاول عالم الامر النفوس المجردة عالم الباطن حقيقة الانسان قاب قوسين معدن الارواح كنز الارواح مجمع الارواح عالم المعانى عالم الملكوت عالم العقول معاد الارواح مقام الارواح رتبة الازواح (السادس) مرتبة المثال التعين الرابع الكون الجامع منشأ النور رتبة الخيال المنفصل المركبات الطبيعى مالك الجنان باطن الملك حضرة الاسماء العقل الكلى النفس الكلى الطبيعة الكلية الشكل الكلى الهيولى الكلى الجسم الكلى (السابع) مرتبة الحس عالم الحس عالم الاجسام المركبات الكثيفة عالم الشهادة عالم الملك عالم الخلق التعين مرتبة الانسان المرتبة الجامعة انتهى من الشناوى على الجواهر الخمس * ثم قال رضى الله عنه ومعنى النفس والعين والذات والحقيقة والماهية والمائية كلها ألفاظ مترادفة أسماء لمسمى واحد والكل يطلق على الذات بشاهد قول سيدنا عيسى عليه السلام تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك يعنى الذات ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن قوله صلى الله عليه وسلم تنام عينى ولا ينام قلبى (فاجاب) رضى الله عنه بقوله معناه اعلم ان حاسة البشرية تركض فى النوم كعادة البشر وقلبه صلى الله عليه وسلم لا يزال مستغرقا فى مطالعة الحضرة القدسية بمراقبة مايبرز منها من الفيوض والتجليات والاحوال والمعارف وتجليات الاسماء والصفات بملازمته لما يلزمه فى مقابلتها من الادب والتعظيم والاجلال ووظائف ماتستحقه من الخدمة والعبودية فهو على هذا المنوال دائب فى يقظته لا يفتر عنه لحظة ولا يشغله عنه شاغل حتى أقل من لحظة وكما كان دائبا على هذا فى يقظته لا يفتر عنه كان دائبا عليه فى حالة نومه لافرق فى ملازمة ذلك فى يقظته ونومه وأما نومه صلى الله عليه وسلم فانما حده وغايته وقوعه على حواسه البشرية ولا يتعدى نومه الى قلبه حتى يغفل عن مطالعة الحضرة الالهية كما هو حال البشر ولا خصوصية له فى هذا بل جميع النبيين هكذا عليهم الصلاة والسلام انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (ومما أملاه علينا رضى الله عنه)

ما وانم أجمعية على التحقيق فتقول اللهم صل على سيدنا محمد الى قوله حتى لحظة سكون وهذا فى غير الاذكار اللازمة للطريقة فانه لا تمنع من قبل شروطها على أى حالة كانت كما تقدم وفى هذه الدائرة الفضلية قال مولانا جل وعلا ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال يستبشرون بنعمة من الله وفضل وقال وكان فضل الله عليك عظيما وقال أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال واسألوا الله من فضله وقال ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وقال فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال ولولا ٣٤ فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وقال يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل وقال حكاية عن سيدنا يوسف عليه السلام ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فى ما أفضتم فيه عذاب عظيم وقال ان فضله كان عليك كبيرا وقال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وقال ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وقال وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله وقال لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (وروى) البخارى عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر يقول انما بقاؤكم فيمن سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس أعطى أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أعطى أهل الانجيل الانجيل فعملوا بها حتى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أعطيتم القرآن فعملتم به حتى غربت الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين قال أهل التوراة ربنا هؤلاء أقل عملا وأكثر أجرا قال هل ظلمتم من أجركم شيأ قالوا لا قال فذلك فضلى أوتيه من أشاء وفى رواية فغضبت اليهود والنصارى وقالوا ربنا الحديث والاحاديث الدالة على هذه الدائرة كثيرة جدا وانما نبهنا على هذه الدائرة مع اننا قد أودعناها فى الفصول المتقدمة لينفر كل من له أدنى عقل وبصيرة من الانكار لكون شرذمة فى هذا الكتاب دأب الانكار على السادات الاخيار قال تعالى

قال عدد الحجب التى فوق العرش سبعون حجابا بين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام وغلظ كل حجاب سبعون ألف عام ومن فوق ذلك عالم الرقا عالم مملو بالخلق يعنى الملائكة وكل هذه الحجب مملوّ بالملائكة الكرام عليهم السلام وكل حجاب هو عالم ومن وراء هذه الحجب كلها الطوق الاخضر وهو انتهاء عوالم المخلوقات ومن ورائه لا خلاء ولا ملاء كان الله ولا شئ معه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ولم أر عند ربى أحدا من خلقه حتى ظننت ان كل من فى السموات ومن فى الارض كلهم قد ماتوا انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن قوله صلى الله عليه وسلم حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه ﴿فاجاب رضى الله عنه بقوله﴾ معنى هذا ان الموجودات لو نظرت الى الله عز وجل بلا حجاب وأدركته أبصارها لاحرقت سبحات وجهه سبحانه وتعالى جميع الموجودات التى أدركته أبصارها بلا حجاب ولرجعت فى أسرع من طرفة عين الى عدميتها الاولى وقوله ما صادقة على جميع الموجودات والضمير الاخير فى أدركه يعود على الله تعالى وفاعل أدرك هو بصره والضمير فى بصره هو المفسر بقوله من خلقه انتهى قوله حجابه النور فهما نوران حاجبان للخلق عن النظر للحق الحجاب الاول هو الحقيقة المحمدية فانها هى البرزخ الاكبر بين الله وبين خلقه والحجاب الثانى رداء الكبرياء على وجهه سبحانه وتعالى فلا سبيل الى اختراقه وقول الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك أراد به الحقيقة المحمدية فان حجابيته صلى الله عليه وسلم وضعت لتمام الافادة لا للمنع من الافادة فانه لولا الحجاب لم يقدر الخلق أن يباشروا ربهم بالافادة منه بنفس وقوع أبصارهم على سبحات وجهه تحترق الموجودات فلا وجود أصلا فضلا عن الافادة فان الافادة من وراء الوجود فنصب حجابا بين يدى الله عز وجل ليستمد الخلق بسبب وجوده مادة وجودهم وابقاء وجودهم ومادة الافادة من الله تعالى اذ جميع الافادة من الله مطلقا يتلقاها الحجاب الاعظم من الله لكونه قواه بقوته ثم يفيضها هو على جميع الوجود ولولا هو ما استفاد أحد من الله شيأ فهذا معنى الحجابية نصبت للافادة يقول صلى الله عليه وسلم انما أنا قاسم والله معطى يشير صلى الله عليه وسلم الى ان الاقتطاعات الالهية للقوابل الاصلية كانت مقسومة بحكم المشيئة الربانية ليس لغير الله فيها مدخل ثم جعله سبحانه وتعالى أعنى نبيه صلى الله عليه وسلم قائما له فى توصيل تلك القسم المفصلة

ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل السابع والثلاثون﴾ في بيان ان من أعمال البر ما يقتضي غفران الذنوب الكبائر والصغائر وفي بيان جواز مغفرة الله تعالى لعبده جميع ذنوبه الماضية التي فعلها والمستقبلة التي سيفعلها وان الولي قد يعلم ولا ينبه وقد لا يعلمها وقد يعلم انه مأمون العاقبة فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم وفقنا الله تعالى واياك لما يحبه ويرضاه انا وضعنا هذا الفصل في هذا المحل تتمة للفصل المتقدم وتمهيدا للفصل الذي بعد هذا الفصل لعلك تنجو من الانتقاد الذي يؤدي الى تكذيب نبيك المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيب سادات تلك الاولياء العارفين ومن الحرمان لان من أنكر شيأ عوقب بحرمانه وفي دلائل الخيرات وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ٣٥ ومن صلى علي عشر صلوات صلى الله تعالى عليه مائة ومن صلى علي مائة مرة صلى الله تعالى عليه ألف مرة ومن صلى علي ألف مرة حرم الله جسده على النار وقال الفاسي في مطالع المسرات أي نار جهنم أي جعله حراما عليها أي ممتنعا فلا سبيل لها اليه وهو كناية عن كمال النجاة من النار مطلقا بحسب ظاهر اللفظ فيقتضي غفران الذنوب الكبائر والصغائر وقد جاءت أحاديث في أعمال البر تقتضي ذلك أيضا كالحج فانه قد ثبت فيه أحاديث تقتضي تكفيره الذنوب الكبائر والصغائر فاختلف في ذلك العلماء فقال قوم ان كل ما جاء في ذلك انما هو في الصغائر وانها مقيدة بحديث ما اجتنبت الكبائر المخرج في الصحيحين الى ان قال وحكى ابن العربي وغيره على ذلك الاجماع وان الكبائر انما تكفر بالتوبة قال ابن دقيق العيد وفيه نظر وقال الشيخ زروق في شرح الرسالة بعد نقله وفيه نظر وظواهر الاحاديث تقتضي خلاف ذلك سيما حديث ان الله غفر لاهل عرفة وضمن عنهم التبعات وهو حديث صحيح اهـ وصرح قوم بجواز تكفير الكبائر والصغائر بالاعمال الصالحات بفضل الله تعالى منهم ابن المنذر فيما نقله ولي الدين العراقي في تكملة شرح التقريب لوالده وأبو نعيم الاصبهاني فيما نقله ابن حجر في شرح فتح الباري مفسرا به حديث الترمذي وغيره من قال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت له ذنوبه وان كان فر من الزحف ومشى على ذلك في كتاب الرضا من فتح الباري أيضا وكذلك السيوطي في الكلام على حديث مسلم من قتل كافرا والباجي في المنتقى في حديث التائب والقاضي عياض في الاكمال ونقل كلامه الشيخ أبو زيد الثعالبي في كتابه جامع الفوائد واستحسنه وجعله قاعدة عظيمة في كل ما ورد من الوعد الجميل في القرآن والاحاديث من ان من عمل كذا وكذا دخل الجنة كما نقله الشيخ أبو زيد أيضا في تفسيره وفي كتابه العلوم الفاخرة في أمور الآخرة كلام الفخر الرازي وقال بذلك أيضا القرطبي

بحكم المشيئة التي تناهي الاقتطاعات الالهية الى أربابها وهي القوابل الاصلية فليس يعطي صلى الله عليه وسلم لشئ من الوجود أمرا من الامور الا ما أعطاه الاقتطاع الالهي فبان لك ان بروز العطاء من الحق جملة وتفصيلا لمن أريد ذلك وتفصيله على أربابه وفي مرتبة حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم يعطيه لاربابه بحسب النسب فهذا معنى الحديث انما أنا قاسم والله معطي الحجابية الاولى للحق حجاب الكبرياء ولا سبيل الى اختراقه والحجاب الثاني للحق حجاب الحقيقة المحمدية بين الله وبين الوجود والحقيقة المحمدية دونها حجب الانوار فلا مطمع لاحد أن يصل الى الحقيقة المحمدية يتخطى حجب الانوار التي دونها وانما تجليات الحق كلها من وراء حجاب الكبرياء ومن وراء حجاب الحقيقة المحمدية ومن وراء الحجب التي دونها وأما الوصول الى الله تعالى من باب النبي صلى الله عليه وسلم بكونه بابا في الوصول الى الله تعالى ولا مطمع لاحد في الوصول الى الله بدونه فانما معنى ذلك بمتابعة شرعه واقتفاء سبيله والتخلق باخلاقه والتأدب بآدابه مع اخلاص الوجهة في ذلك كله الى الله تعالى فبهذا المقدار يصل العبد الى الله تعالى وبغير هذا المقدار لا سبيل للوصول الى الله تعالى فالواصل الى الله تعالى اذا كان يريد أن يتزاح عنه الحجاب مطلقا ويصل الى الله محضا بلا حجاب أو يتخطى الحجاب الى ما وراءه فهذا أمر لا سبيل اليه ولا مطمع لاحد في دركه انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿ومن املائه رضي الله عنه﴾ قال قال أبو العباس المرسي لا يدخل على الله الا من بابين من باب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعي أو من الفناء الذي تدعيه هذه الطائفة رضي الله عنهم ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث الحديث ﴿فأجاب رضي الله عنه بقوله﴾ أما محبته صلى الله عليه وسلم للنساء والطيب المذكورين في الحديث والحديث صحيح يقتضيان أن له بشرية مثلنا صلى الله عليه وسلم اعلم ان له بشرية صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبياء والرسل لكن تلك البشرية معصومة من مخالفة الاحكام الالهية مطلقة فيما أذن لها فيه كالجماع والاكل والشرب وليس ان تلك البشرية معصومة من جميع توابعها فانه لو كان كذلك ما وقع التناسل من جسد آدم عليه الصلاة والسلام ولا خرجت حواء منه ولابطلت عمارة الدارين التي هي مراد الله من العالم واعلم ان لكل عارف محبتين محبة في روحه متعلقها الذات القدسية منشؤها مطالعة الجمال وهذه المحبة تستأصل جميع وجوه المحبة وعروقها واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل حبك أحب الي من الماء البارد للعطشان الخ

في المفهم ونقل كلامه الابي ثم نقل كلام ابن العربي وزيفه ثم نقل كلام اختيار ابن بزيزة تكفير الطاعات الكبائر واحتجاجه بقوله ثم قال قلت الجاري على مذهب الاشعرية انه يجوز مغفرة الكبائر دون توبة وصحة تكفير الخ لها ونقله الشيخ السنوسي في تكملة اكمال الاكمال وأقره ونقل القول بذلك ابن التين الصفاقسي في شرح البخاري والبدر الدماميني في حواشيه وكذا قال بذلك أيضا ابن عرفة فيما نقله عنه السيد الشريف السلاوي والبسلي في تقييدهما في التفسير وقد ألف في هذه المسئلة الشيخ أبو العباس أحمد بابا أقيت ونقل نصوص الائمة المسلمين كلهم وغيرهم ثم قال وأقول الذي يتبادر للفهم ويظهر للنظر هو القول الثاني وهو جواز غفران الكبائر كالصغائر ببعض الاعمال المقبولة بفضل الله تعالى لامور أحدها ما ثبت من قواعد أهل السنة وأصولهم ان الله تعالى بفضله وكرمه سبب لنجاة من شاء لعباده العاصين عملا صالحا يعمله وقولا طيبا يقوله ومن ٣٦ أي أنواع الطاعات سيما التي جاءت الاخبار انها تكفر الذنوب ثانيها ما قاله الائمة ان ظواهر الشرع هي الجادة عند اختلاط الآراء واشتباك الاقوال ان لم تخالف الادلة العقلية ولا شك ان ما جاء في الاحاديث من تكفير الاعمال للذنوب كثير جدا بحيث لا يحيط بها أحد ثم ذكر جماعة ألفوا في الخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب من حفاظ المتأخرين ثم قال وليس رد جميع الاحاديث الواردة في ذلك بحديث ما اجتنبت الكبائر والحكم عليها بالتقييد به بين سيما منها ما لا يمكن تقييده به ثم ذكر أحاديث كثيرة مما لا يمكن تقييده ثم الى غيرها من الاحاديث في هذا المعنى التي لو تتبعت لجاء منها أوراق عدة بعضها صحيح وبعضها ضعيف ولا يمكن تقييدها بحديث ما اجتنبت الكبائر أصلا لانها صريحة في تكفير الكبائر صراحة لا تقبل التقييد ثم ذكر تأويل حديث ما اجتنبت الكبائر ثم ذكر وجوها أخر في تقوية هذا القول الثاني ذكر في خامسها ما جاء في روايات كثيرة عن الصالحين وتواتر في رؤيتهم خلقا من الناس في المنام بعد موتهم فيذكر كل أحد انه غفر له بسبب عمل خاص وقد كان مات على غير توبة ثم سرد من ذلك جملة صالحة ثم قال وغيرها مما يكثر فهذه المنامات وان كانت لا يستدل بها على الاحكام الشرعية كما قال المحققون ونقضوا الاجله ما وقع كثير الابي الاصبغ بن سهل في أحكامه منها ما قاله الامام القدوة المحقق نخبة العلماء أبو اسحق الشاطبي رحمه الله في موافقاته وكذا عز الدين بن عبد السلام قبله في فتاويه والشيخ البسلي في نكت التفسير لكنها مما يستأنس بها ويتقوى رجاء العاصي بها على رفقه لعله يحصل له مثل ذلك اعتمادا على فضله تعالى اهـ ما نقله في مطالع المسرات ونقلته منه ملخصا ثم قال والذي يظهر ان خلافهم لم يتواردا على محل واحد وان المانعين لتكفير الكبائر السيآت بالحسنات انما يعنون مطلق الحسنات التي في قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت ونحوه مما ورد فيه تكفير السيآت من غير تصريح فيه بتكفير

فهذه هي المحبة الواقعة في الروح ومحبته له من حيث البشرية هو قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنيا كم ثلاث الخ فهذه المحبة لا تناقض تلك المحبة ولا تسمى نقصا لان هذه المحبة في البشرية وضعها الله للرسل للتأليف مع الخلق وتأدية الاحكام الالهية وتبليغ الرسالة والتناسل الذي تقع به عمارة الدارين فان ذلك هو عين الكمال الالهي فان الرسول صلى الله عليه وسلم لو بقي على المحبة الاولى مجردا عن المحبة البشرية لبطلت الاحكام الالهية وبطلت الرسالة وبطل التناسل وبطلت عمارة الدارين لان صاحب تلك المحبة لا يلتفت لغير الله أصلا ولا يبالي بغير الله أصلا شاهد ذلك أن الملائكة العالين غرقوا في محبة ذاته فهم دائبون الهيمان في جمال الله وجلاله سكارى لا يفيقون من الحب ولما لم تكن فيهم المحبة الثانية لم يعلموا بآدم ولا بابليس ولا كلفوا بالسجود لآدم ولا يحضرون بيعة القطب لانهم غائبون عن التألف بغير الله تعالى فلو كانت الرسل هكذا لبطلت الرسالة لعدم التألف بغير الله ولما أراد الله انفاذ ما سبق في علمه من ارسال الرسل لخلقه وضع الله فيهم المحبة البشرية ليتألفوا بغير الله تعالى فيتم مراد الله بتبليغ الرسالة وثبوت الاحكام الالهية والقيام بحق التكاليف وظهور التناسل وكمال عمارة الدارين وهذا غاية الكمال فان هذه المحبة البشرية فيهم موجودة ولم ينقصوا بها عن محبة الملائكة العالين لذات الله تعالى فانهم مماثلون لهم فيها وكان كما لهم بهذه المحبة البشرية فكل محبة فيهم من البشرية والاصلية لا تهدم أختها ولذلك صحت له الخلافة صلى الله عليه وسلم لتألفه بالعوالم بالمحبة البشرية وهذا هو معنى اسمه محمد يحمده جميع العوالم بما أفاض الله عليه من الحضرة الالهية والمحبة الاصلية فهي التي يسمى فيها أحمد لان تلك الحضرة لا يشاركه فيها مخلوق فهو أحمد من حمد الله في ذلك المقام لعلو علمه بالله تعالى بما ليس لغيره فيه مطمع وهذا ينبئك عن حضرتيه صلى الله عليه وسلم حضرته المحمدية وحضرته الاحمدية ثم قال رضي الله عنه وخلافة الانسان على العوالم الا اذا كان كل جزء من العالم يجد نسبة فيه فنسبة ما فيه للبهائم من الاكل والشرب والجماع ونسبة ما فيه للملائكة من الولوع بالحضرة القدسية وكمال الهيمان في جلال الله وجماله فاشتغاله بالحضرة القدسية وهي الحضرة التي فيها الملائكة لا يشغله عن تأدية حقوق حضرة البهائم من الاكل والشرب والجماع وسائر التقلبات البشرية وهذه الحضرة لا تشغله عن الولوع والهيمان في الحضرة الالهية فان الكل من الحضرتين مظاهر الكمالات الالهية وانما يذم الراتع في الحضرة البهيمية اذا شغل بها عن الاستغراق

الكبائر ولا بغير وجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه ونحو ذلك وهذا هو الذى تقتضيه قاعدة السنة من عدم الموازنة والابطال وان المجيزين لتكفير الكبائر بالاعمال الصالحة انما يعنون ما ورد فيه نص بتكفيره لها أو من شاء الله تعالى ان يغفر له ذنوبه كلها بعمل صالح عمله ومن قاعدة السنة ان الله تعالى يغفر ذنوب من يشاء بلا توبة فضلا من الله تعالى ورحمة ومن فضله ورحمته غفره له بسبب العمل الذى عمله وترتيبه لذلك فيقبله منه بفضله ومنته اهـ (وقال) فى كتاب الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة وبعد فهذه أحاديث نبوية تتبعتها من كتب غريبة ومشهورة وكلها داخلة تحت معنى واحد وهو العمل بما ورد الوعد فيه بغفران ما تقدم من الذنوب وما تأخر على لسان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وقد رتبتها على الابواب ليسهل كشفها على الطلاب وسميتها بالخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة وقبل الشروع فى ايراد الحديث فقد أردت أن أذكر شيأ من كلام الائمة ٣٧ هنالك فى جواز وقوع ذلك فمن ذلك ان الائمة رضى الله تعالى عليهم تكلموا على قوله صلى الله عليه وسلم فى أهل بدر ان الله تعالى اطلع عليهم وقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم بالجزم والرواية الاخرى لعل الله وقوله اعملوا للتكريم والمراد ان كل عمل عمله البدرى لا يؤاخذ به وقيل ان أعمالهم السيئة تقع مغفورة كأنها لم تقع وقيل انهم محفوظون فلا تقع منهم سيئة ومما يدخل فى هذا المعنى ما ورد فى صوم يوم عرفة فانه يكفر ذنوب سنتين الماضية والمستقبلة فهو دال على وجود التكفير قبل وقوع الذنب ومن ذلك ما أخرجه ابن حبان فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لى فقال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت الحديث وقال لعمر رضى الله تعالى عنه غفر الله لك ما قدمت وما أخرت وما هو كائن الى يوم القيامة فدعاء المعصوم صلى الله عليه وسلم بذلك لبعض أئمته دال على جواز وقوع ذلك واذا علم ان الله تعالى مالك كل شئ له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى لم يمنع ان يعطى ما شاء لمن شاء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿قلت﴾ والاحاديث التى أوردها نوردها ان شاء الله تعالى آخر الكتاب فى فصل مكفرات الذنوب هنالك ولكنى أوردت أحاديث تبين لك ان ما يأتى ذكره فى الفصل الذى يأتى بعد هذا الفصل لا ينتقده الا من كان منتقدا على النبى صلى الله عليه وسلم لان الاذكار التى نذكرها هى التى ذكر فيها النبى صلى الله عليه وسلم ما سيذكر فى ذلك الفصل ومن قال ان ذلك يوجب الأمن من مكر الله تعالى وما يوجب الأمن من مكر الله تعالى لا ينبغى ان يذكر أو انه كذب فكلامه متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الينا فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره فقال استغفروا فاستغفرنا فقال أتموها سبعين مرة فأتممناها فقال رسول الله صلى الله تعالى

الاستغراق فى الحضرة الالهية وأما ان كان يعطى لكل ذى حق حقه فذلك غاية الكمال وما سمعت من اطلاق حضرة البهيمية فلا يطلق ذلك على الكامل صلى الله عليه وسلم ولا يقال ان له صفة البهيمية وانما يقال ان فى مطلق الانسان من نسبة الحضرة الالهية نسبة ما عند البهائم كغيرها من جميع الموجودات وهذا من حيث التكميل فى مطلق الانسان من كونه مظهرا لجميع الحضرة الالهية لا من حيث الذم انتهى من املائه علينا رضى الله عنه ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن حقيقة الرؤيا التى وردت فى الحديث وهى قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة الخ الحديث (فاجاب رضى الله عنه) قال اعلم ان الاشياء التى يراها النائم هى خواطر ترد على قلبه فى حالة النوم ويصوغ الملك الموكل بالرؤيا للرائى صورة تناسب ذلك الخاطر على قدر ما يراه فى الصورة المتخيلة وهذه حقيقتها ثم الرؤيا وجود الاجساد من الملك للرائى على قدر قوته المتخيلة وضعفها والقوة المتخيلة على قدر قوة قلب صاحبها فان كان قلب صاحبها تام الخلوص الى الحضرة الالهية متمكنا من صفاء اليقين صاغ له الملك اجساد الخواطر على قدر صفائه ثم أمده من الغيب بعلم لدنى يعطيه العلم بتلك الصور وما تأويلها وما يراد بها يعنى فى اليقظة وهذا التعبير منه والتأويل لا يخطى ويكون مضاهيا للكشف الصحيح أو يعطيه الحق أمرا آخر فى الرؤيا اذا أراد أن يعلمه بأمر من أمور الغيب أمر الملك الموكل بالرؤيا ان يصوغ له جسدا على نسبة ذلك الغيب الذى وقع به الاخبار ولم يكن ذلك من طارق الخاطر على القلب وانما هو وحى إلهى يوحيه للروح المتمكنة من حضرة القدس ويعطيها العلم معه بصورة الشئ المرئى وما تأويله وما يراد منه ومثال هذا قوله صلى الله عليه وسلم بينما أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فوقع أحدهما باليمامة والآخر باليمن فقيل له ما أولتهما يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أولتهما كذابين يخرجان من بعدى والنسبة التى وقع التعبير بها لما كان الذهب أشرف المراتب المعدنية وأعلاها ناسب رتبة الرسالة فى المرتبة الآدمية لانها أعلى الكمالات الانسانية ولا كمال أكبر منها ثم أضيف السوارين اليه ثم جعل فى ذراعيه اشارة الى انهما واقعان فى وقته صلى الله عليه وسلم ويدعيان مرتبته صلى الله عليه وسلم وما فى الحديث من قوله كذابين يخرجان من بعدى لما انه من اعطاء الحكم مرتبة القريب ما قارب الشئ يعطى حكمه لما قربت وفاته عليه الصلاة والسلام فاما هنالك

عليه وسلم ما من عبد ولا أمة يستغفر الله سبعين مرة الا غفر له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد أو أمة عمل في يوم وليلة أكثر من سبعمائة ذنب رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي والاصبهاني وروى أبو داود في سننه والطبراني في كتاب الدعاء وأبو يعلى وابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتاني آت من ربي فقال من يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقد كانت شقت عليهم الآية التي قبلها من يعمل سوأ يجز به فاردت أن أبشر أصحابي قال قلت يارسول الله وان زنى وان سرق ثم استغفر غفر له قال نعم قلت يارسول الله وان زنى وان سرق ثم استغفر غفر له قال نعم ثم قلت يارسول الله وان زنى وان سرق قال نعم على رغم أنف عويمر ثم قال كعب بن ذهل وأنا رأيت أبا الدرداء يضرب أنف نفسه وروى ابن جرير وابن المنذر من طريق عن ابن عباس في قوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر ٣٨ الله يجد الله غفورا رحيما قال أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا ثم استغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والارض والجبال (وروى) الطبراني مرفوعا من صلى علي صلاة واحدة صلى الله تعالى عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله تعالى عليه مائة مرة ومن صلى علي مائة مرة كتب الله تعالى بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء (وروى) الترمذي عن ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة وأخرج البزار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى عمودا من نور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا إله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالى اسكن فيقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له فيسكن عند ذلك وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد المسلم لا إله الا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل اسكني فتقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الله عز وجل ما أجريتها على لسانه الا وقد غفرت له رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس قوله خرقت أي قطعت وجاوزت وفي الفردوس عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوب على باب الجنة لا اله الا الله لا أعذب من قالها وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه فيموت على ذلك الا حرم الله جسده على النار رواه الحاكم وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت رجلا من أمتي انتهى الى أبواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءت شهادة أن لا اله الا الله فاخذت بيده وأدخلته الجنة وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا منشرهم وكأني أنظر الى أهل لا اله الا الله وهم

فكانا كأنهما خرجا من بعده وأما ان البعدية ههنا بعد فراغ الرسالة وفراغ زمنها فانه صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه اذا جاء نصر الله علم انها نعيت اليه نفسه وفيها اخبار بانقضاء زمن رسالته بقوله فسبح بحمد ربك الى آخر الآية لانه في زمن الرسالة والتردد بين أحوالها وأحكامها واصلاح مجاريها وتمهيد طرقها ومكابدة ما يبدو له من الخلق على اختلاف مراتبهم وتبليغ كل مرتبة ما تختص به من الحكم الالهي وهذا التعب اذ تحمله لله بالله فان روحه القدسية كانت قبل الرسالة في نعيم لا يماثله نعيم وفي صفاء من الوقت وهناء من العيش لا يدرك قياسه فلما وجهه الله مع هذا الى الرتب الخلقية وتربيتهم وارشادهم وتحمل ثقل اعبائهم على ما فيهم من البعد عن الحضرة الالهية فلما قال له اذا جاء نصر الله والفتح المراد به فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا أخبره في هذا وأشار له الى انه بزغت شمس الوقت الذي يرده فيه الى الحالة الاولى وهي تفرده بالحق في حضرة قدسه وعدم التوجه لغيره حيث يطيب له النعيم كالنعيم الاول فلما انتهى وقت الرسالة وانقضى وتمكن ما راد منها كأنه صلى الله عليه وسلم فرغ عمره فهنالك قام الملعونان بعد انقضاء مدة الرسالة فصدق قوله يخرجان من بعدي فكان مسيلمة باليمامة ادعى الرسالة والاسود العنسي ادعى الرسالة باليمن وكقوله صلى الله عليه وسلم رأى الليلة رجل صالح نيط أبو بكر برسول الله صلى الله عليه وسلم ونيط عمر بابي بكر ونيط عثمان بعمر ومعنى هذا تتابعهم بالخلافة وان كانت القوة المتخيلة في غاية الضعف لقوة ضعف قلب صاحبها والقلب الضعيف هو الذي ألف العادات والتغرق في بحر الجبلات وألف اللهو واللعب والخوض في قيل وقال وفي خذوهات حتى كشف له الحجاب بينه وبين الحضرة الالهية وعدم خبر النور وصاغ له الملك على قدر خواطره الغريقة في بحر الظلام فكانت رؤياه أكثرها كذبا لا يبالي بها وهذه هي مرتبة النفس البعيدة عن الله وما بين هذه والتي قبلها أمور كثيرة لكل مرتبة حكم على قدر ما يناسبها وأصل الرؤيا كلها اما من عالم الخواطر واما من عالم الوحي والوحي فيها هو كالقطة للروح المتمكنة من الصفاء ويبعد غوره على قدر بعد الروح من التمكن من الصفاء وعالم النوم شامل لعالم الخواطر وعالم الوحي وأما ما يصدق من مرائي بعض الكفار فانما فيها حق لبعض أهل الله كرؤية العزيز حق لسيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام ورؤيا موبذان كسرى انما فيها حق للنبي صلى الله عليه وسلم وتمكين دينه وأما تفسير الرؤيا فلا يحل لاحد أن يتكلم فيها الا اذا علم تأويلها

ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وفي رواية ليس على أهل لا إله الا الله وحشة عند الموت ولا عند القبور رواه الطبراني والبيهقي وروى أبو منصور الديلمي وقال متصل الاسناد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حضر ملك الموت رجلا فنظر في كل عضو من أعضائه فلم يجد له حسنة ثم شق على قلبه فلم يجد شيأ ثم فك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا إله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقولك كلمة الاخلاص انتهى ﴿قلت﴾ وسيأتي في فصل فضائل الاذكار اللازمة وفصل فضائل غير اللازمة وفصل مكفرات الذنوب من الاحاديث كثير مما يؤيد هذا المقدم واذا تحرر هذا وفهمته وأعطيته حقه من التأمل ظهر لك ظهور الاغبار عليه ان ما سنورده في الفصل الذي بعد هذا الفصل لا ينتقده الا من يريد الانتقاد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم لا علينا لان الفضائل التي سنذكرها في ٣٩ ذلك الفصل لذاكر أذكار طريقتنا هذه هي التي ذكرفيها النبي صلى الله عليه وسلم ما سمعته في الاحاديث المتقدمة قريبا ومن قال ان ذلك يوجب الامن من مكر الله وما يوجب ذلك لا ينبغي أو قال انه كذب أو جنون فكلامه متوجه الى النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم وحينئذ فقد استرحنا لكفره وكذا المستهزئ الذي يقول انظروا الى الذين دخلوا الجنة أو الذين جاوزوا الصراط والذين غفر الله لهم جميع ذنوبهم أو الذين صاروا أولياء الله لاستهزائهم بشعائر الدين وبآيات الله وبأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وأما نحن معاشر فقراء الطريقة الاحمدية المحمدية فلا كلام لنا معهم اذ لا يتوجه شئ من كلامهم الينا لانا لا نأمن من مكر الله وكيف أمن وعدم الامن من مكر الله تعالى شرط لازم في طريقتنا هذه ومن خالف وأمن ينسلخ عنها ولا يموت الا كافرا والعياذ بالله تعالى انظر الفصل الثاني والثلاثين من هذا الكتاب المبارك ان قيل بقي عليك ايرادان الاول من مقتضى كلام شيخكم انه علم انه مأمون العاقبة وان عاقبته لا تتغير والولي لا يبلغ ذلك المقام الثاني انا نرى ممن أحب الشيخ التجاني وأهل طريقته وأوراده ولم نر فيهم الولاية وذلك يدل على ان ما قيل كل من أحبه وأخذ طريقته لا يموت حتى يكون وليا قولا باطل ﴿قلت﴾ وهذان الايرادان مردودان على موردهما ودالان على انه من الجهلة لان سادات الاولياء والعلماء نصوا على ان الولي قد يكون مأمون العاقبة وانه لا تتغير عاقبته وقد يعلم ذلك وعلى ان الولي لا يشترط في كونه وليا ان يعلم انه ولي بل يجوز ان يعلم الولي انه ولي وقد يجهله ولا يشترط أيضا في كونه وليا ان تكون له كرامة ظاهرة واذا كان الولي نفسه يجهل انه ولي فكيف تحكم بعدم ولايته بجهل غيره انه ولي قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه في رسالته واختلف أهل الحق في الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي أم لا فكان الامام أبو بكر بن فورك يقول لا يجوز ذلك لانه يسلبه الخوف

تأويلها ولا يعلم تأويلها الا صديق أو من قارب مقام الصديقية انتهى من املائه علينا رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام ما من أحد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام مع ان المعتقد والذي يجب المصير اليه ان النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره بذاته الشريفة التي كان عليها في دار الدنيا مع ان روحه الشريفة دائمة في حضرة القدس أبد الآبدين ومعنى حياته في قبره لان الروح تمد الجسد في القبر بنورها من الحضرة القدسية فهذا معنى الحياة في القبر وكذلك حياة العارفين وأما قوله عليه الصلاة والسلام الا رد الله علي روحي يعني روحه التي في حضرة القدس ترجع الى جسده الشريف فيرد السلام على المسلم عليه وترجع الى مقرها وهي حضرة القدس والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ومما أملاه علينا رضي الله عنه قال ورد في الحديث قال عليه الصلاة والسلام لا أعلم عزير نبي أم لا وهذا قبل علمه عليه السلام بنبوته عليه السلام وهو صاحب الحمار الذي ذكره الله في الآية وهو قوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه أي لم يتغير وانظر الى حمارك فوجده لم يبق له أثر وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فأحيا الله الحمار في الحين قال اعلم ان الله على كل شئ قدير انه تشكى الى الله مرة حين كان أسيرا في يد بختنصر قال رب فعلت في بنو اسرائيل ما هو كيت وكيت أمورا مستقبحة عادية تكرهها الطباع وهدمت بيت عبادتك فنزل اليه ملك قال له يا عزير جئتك لاسألك فتخبرني أخبرني كم في البحار من قطرة وكم في الارض من رملة الى أمور ذكرها بعيدة يحصيها العقل فقال عزير من يحصي هذا أو يعلم هذا قال له من يسأل عما لا علم له به ثم قال له أرأيت لو اشتكت لك الارض والبحر قال لك البحر ضقت بما في من خلق ربي وأريد أن أمتد في الارض ليتسع الحال على الخلق الذي في جوفي فقالت لك الارض ضقت بما في من خلق ربي وأريد أن أمتد في البحر ليتسع الحال على ما في من خلق ربي ماذا كنت تحكم بينهما قال له أقول لهما كل منكما أتى بحجة لا تنفعه ان الله قدر لكل منكما قدرا وحدا لكل منكما حدا لا يتعداه فلا سبيل الى ما تريدان فقال له الملك فهل لا حكمت بهذا على نفسك أراد الملك ان الذي أنت فيه وبختنصر فيه كل منكما له حد عند الله لا يتعداه والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه وقال لما ذهب التوراة من يد بني اسرائيل ورد الله على بني اسرائيل بعد ذهابهم فالتفتوا الى التوراة فلم يجدوا لها سطرا ولا أصلا فتضرع عزير الى الله عز وجل في رد

وتوجب له الأمن وكان الاستاذ أبو علي الدقاق يقول بجوازه وهو الذي نؤثره ونقول به وليس ذلك بواجب في جميع الاولياء حتى يكون كون كل ولي يعلم انه ولي واجبا لكن يجوز أن يعلم بعضهم ذلك كما يجوز ان لا يعلم بعضهم فاذا علم بعضهم انه ولي كانت معرفته كرامة له انفرد بها وليس كل كرامة لولي تجب ان تكون تلك بعينها لجميع الاولياء بل لو لم تكن للولي كرامة ظاهرة لم يقدح عدمها في كونه وليا بخلاف الانبياء فانه يجب ان تكون لهم معجزات لان النبي مبعوث الى الخلق فالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعلم الا بالمعجزة وبعكس ذلك حال الولي فانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي أيضا العلم بانه ولي والعشرة من الصحابة صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبرهم به من انهم من أهل الجنة (قلت) وكذا شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا أحمد بن محمد رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبره به من انه هو ٤٠ وجميع أحبابه وأهل طريقته من أهل الجنة ونحن معاشر الفقراء الاحمدية المحمدية التجانية صدقنا كذلك ولله الحمد (قال) الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وقول من قال لا يجوز ذلك لانه يخرجهم من الخوف فلا بأس ان لا يخافوا تغير العاقبة والذين يجدون في قلوبهم من الهيبة والتعظيم والاجلال للحق سبحانه يزيد ويربي على كثير من الخوف وقال بعد كلام يجوز أن يكون من جهة كرامات ولي أن يعلم انه مأمون العاقبة وانه لا تتغير عاقبته فتلحق هذه المسئلة بما ذكرنا ان الولي يجوز ان يعلم انه ولي اهـ وفي الابريز ان ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه قال في الفتوحات المكية في الباب الرابع والستين وثلثمائة ان الولي اذا نزل عليه الملك فقد يأمره بالاتباع ويخبره بصحة حديث ضعفه العلماء وقد يتنزل عليه بالبشرى من الله تعالى وانه من أهل السعادة والأمان كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة اهـ وقال الشيخ الشعراني في كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان وسألوني أيما أفضل الاولياء عندكم فقروا من كان كثير الكرامة أو من كان قليلها فاجبتهم الفضيلة لها جهتان جهة تتعلق بالولي وجهة تتعلق باهل عصره فجهة الولي في نفسه ان يكون على الكتاب والسنة لا يخرج عنهما قيد شبر وأما جهة أهل عصره فانه كلما كثر تكذيبهم له كثرت كرامته فاكثر الاولياء كرامة من كثر تكذيب قومه له وأقلهم كرامة من كثر تصديق قومه له لان الرسول انما بعث لاقامة الحجة على أهل الضلال وكذلك أتباعهم من الاولياء ومن هداه الله لا يتوقف في اجابة الداعي الى حضرته على ظهور كرامة أبدا وقد أنشدوا في الكرامات

بعض الرجال يرى كون الكرامات * دليل حق على نيل المقامات وانها غير بشرى قد أتت لنبيها * رسل المهيمن من فوق السموات
وعند [illegible] تنفيه سبيل اذاعات * بها الجماعة [illegible] كشف الامور والاستدراج يصحبها * في حق قوم ذوي جهل وآفات

التوراة عليهم فصبه الله في صدره فيضا الهيا فاخرجها لبني اسرائيل فكتبوها من حفظه انتهى من املائه علينا قال عليه الصلاة والسلام لو أرسل حجر من السماء الى الارض لوصل من الصبح الى الليل وهذا الحجر ألقي من رأس جهنم منذ سبعين سنة ما بلغ قعرها الى الآن ثم ذكر صلى الله عليه وسلم وانها تملأ من الانس والجن كلها وفي كل يوم وليلة يقطع ألف عام ثم تضرب هذا العدد في سبعين فيخرج أربعة وعشرون ألف عام وسبعمائة ألف وثمانين ألفا فهذه مسدة جهنم بين الفلكين أعني رأسها وقعرها أعاذنا الله منها بمنه وكرمه آمين انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وفي الحديث) قال عليه الصلاة والسلام غشيتكم السكرتان سكرة حب العيش وسكرة حب المال فعند ذلك لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ويكون القائم بالكتاب والسنة كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار انتهى (وفي الحديث أيضا) قال صلى الله عليه وسلم العمل في الهرج كالهجرة معي أو كالهجرة الي انتهى (وفي الحديث أيضا) قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشئ أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد انتهى قال سيدنا رضي الله عنه المراد بالفقيه هنا العارف بالله تعالى انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث لا يقبل الله منه لا صرفا ولا عدلا (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معناه لا يقبل الله منه شيأ من أعماله والعرب كانت تستعمل هذين اللفظين يقولون لا أقبل منك لا صرفا ولا عدلا يعني بالصرف صرف الدنانير بالدراهم والعدل هي الموازنة اذا أرادوا ان لا يقبلوا من أحد شيأ انتهى من املائه علينا رضي الله عنه قيل للشاذلي رضي الله عنه ورد في بعض الاخبار في الحديث انه يقول من خرج لي عن كل شئ بحيث انه لكل شئ تجليت له في كل شئ حتى يراني كأني في كل شئ قال الشاذلي للسائل هذه طريقة العوام ليست طريقة الخواص الاكابر وأما طريق الخواص كأنه يقول فيها من أقبل لي على كل شئ بحسن اختياري في كل شئ قطعته عن كل شئ حتى يراني أقرب اليه من كل شئ فالاول مشهد العارفين والثاني مشهد الافراد جعلنا الله منهم بمنه وكرمه آمين انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ثم قال رضي الله عنه وتوبة الخواص الرجوع من كل شئ الى الله بالبراءة من جميع غيره دل على هذه التوبة الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم هاجروا الى الله من الدنيا وما فيها والآية أيضا دلت على هذه التوبة قال سبحانه وتعالى

وليس يدرون حقا انهم جهلوا * وذا اذا كان من أقوى الجهالات
وما الكرامة الا عصمة وجدت * في حق قوم بأفعال ونيات
تلك الكرامة لا تبغي به بدلا * واحذر من المكر في طي الكرامات

وأنشدوا

ترك الكرامة لا يكون دليلا * فاسمع لقولي فهو أقوم قيلا
ان الكرامة قد يكون وجودها * لحظ المكرم ثم ساء سبيلا
فاحرص على العلم الذي كلفته * لا تتخذ غير الاله بديلا
ستر الكرامة واجب متحقق * عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها في المرسلين فريضة * وبها تنزل وحيه تنزيلا

(وايضاح ذلك) ان الولي يدعو الى الله تعالى بشرع صحيح ثابت قد تقرر قبله من غيره من النبيين والنبي يدعو الى الله تعالى بشرع غريب قد أتى به لم يتقدمه أحد من أهل عصره فاحتاج الى ظهور المعجزات الدالة على صدقه وصحة ما جاء به اهـ (وقال في فرائد الفوائد) وقد يفترقان ٤١ يعني المعجزة والكرامة أيضا في ان دلالة المعجزة على النبوة قطعية وان النبي يعلم انه نبي والكرامة ظنية ولا يعلم مظهرها أو من ظهرت على يديه انه ولي وقد يعلم القشيري الذي تقول به بجواز علم الولي بولايته وتكون معرفته تلك كرامة ظاهرة في حقه اذا أطلعه الله تعالى على ما وهبه وهذا هو الراجح وعليه جماهير العلماء قال ابن فورك لا يجوز ان يعلم انه ولي لان ذلك يسلبه الخوف ويوجب له الامن فهذا مذهب ضعيف لان من كان بالله تعالى أعرف كان من الله تعالى أخوف وقال ابن معز الذلك وفاقا لابي علي الدقاق وأبي القاسم القشيري وردا على من نازع في ذلك بانه ينافي الخوف لان التحقيق ان علم الولاية لا ينافي الخوف ألا ترى ان العشرة المبشرين بالجنة عالمون بانهم من أهلها ومع ذلك كان عندهم من الخوف ما لا يحد اهـ (قلت) ومع جميع ما تقدم فانا نطمع برحمة من رحمته سبقت الغضب وفيض من لا يخص من طلب ونحن وان كنا لسنا أهلا لان نرحم فربنا الكريم أهل لان يرحم فكيف لا وقد قوي رجاؤنا بقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته وبقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وبالله العجب من قوم بهت يلوموننا في حسن ظننا بربنا ويطلبون منا سوء الظن به بعد ما سمعوا الله تعالى يقول في كتابه وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ورسوله صلى الله عليه وسلم يقول خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله تعالى وسوء الظن بعباد الله تعالى أو كما قال عما هذا معناه وكيف لا نحسن ظننا بملك كريم يرضى من عبده العمل اليسير وينيله الخير الكثير (وفي السراج المنير) عند قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها * وعن أبي عثمان النهدي انه قال لابي هريرة بلغني عنك انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة قال أبو هريرة بل سمعته يقول ان الله يعطي عبده

ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلها آخر الآية وعند العارفين كل ما شغل عن الله ولو لحظة من الدهر فهو إله دونه فما يشتغلون عن الله طرفة عين فهذه توبة العارفين والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (ومما أملاه علينا رضي الله عنه) ورد في الحديث الشريف ان من قرأ سورة الاخلاص مائة ألف مرة أعتقه الله من النار وبعث مناديا ينادي في القيامة من كان له دين على فلان فليأتني أؤديه عنه وليفعل ما يقدر عليه في كل يوم حتى يكمل وتلاوتها مع البسملة في كل مرة واستقبال القبلة وعدم الكلام في وقت الذكر وفيها عدد ثلاثة وثلاثون ألف سلكة وثلاثمائة سلكة وثلاثة وثلاثون سلكة وثلث سلكة وفيها عشرة آلاف قصر في الجنة انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسئل رضي الله عنه) عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم الا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض الحديث (فاجاب رضي الله عنه بما نصه) اعلم ان البساط الذي آثاره هذا الحديث منه صلى الله عليه وسلم ان العرب كانت عادتها اتباع الرؤساء في الحج في كل ما يأمرون به وينهون عنه وكانت هذه عادة العرب وسبب ذلك ان بعض أبناء العرب كانت أمه وهبته طفلا للكعبة يخدمها لله تعالى مملوكا فكان لا يخرج من الكعبة للخدمة ولعبادة الله تعالى ولا يلتفت لشيء من أمور الدنيا ولا يتوجه لقليل ولا كثير وكان الناس مكبون عليه وليست همته الا خدمة الكعبة وتعظيمها فنشأ كذلك الى أن كبر فاعظمت العرب شأنه لما رأوه كذلك واعتقدوا انه من أكبر المقربين الى الله تعالى فكانوا يخرجون به في الحج في كل عام يقتدون به ويتبعونه لتعظيمه في قلوبهم فما زال كذلك الى ان مات وكانت العرب في ذلك الوقت شأنها التطير والتفاؤل بالامور فرأوا في أنفسهم انهم أصابوا خيرات كثيرة في دنياهم بسبب متابعتهم له في الحج وربما توجه بعضهم اليه في الامور يسأله الهم من الله عند الكعبة فتقضى به حوائجهم فزاد تعظيمه في قلوبهم فكانوا كذلك يتبعونه في كل ما فعل في الحج يقتدون به ويمتثلون أمره فما زال كذلك حتى توفي فاجتمعت العرب على قبيلته وهم يقال لهم النسات في العرب فقالت العرب لقبيلته قدموا الناس منكم واحدا نقتدي به في حجنا فقدموا واحدا منهم فما زالوا كلما توفي واحد قدموا مكانه آخر من تلك القبيلة فما زالوا واحدا بعد واحد الى أن قام عليهم الاسلام فكانت رؤساؤهم بعد ذلك الشخص الاول ربما ضاق عليهم الحال من الاشهر

المؤمن ألفي ألف حسنة ثم تلا هذه الآية ثم قال في السراج ويؤتي أي يعطي صاحب الحسنة من لدنه أي من عند الله تعالى على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل أجرا عظيما أي عطاء جزيلا اهـ ومن تأمل هذا علم انه لا ينكر ما سنذكره في الفصل الذي بعد هذا الفصل الا من جهل سعة فضل الله تعالى وكيف لا نحسن ظننا وقد أعلمنا انه لا يعطي عبدا من عباده الا من ظن به تعالى ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم أمر بحسن الظن به بقوله كما في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا (وفي) البحر المورود في المواثيق والعهود للشيخ الشعراني رضي الله تعالى عنه أخذ علينا العهود ان نحسن ظننا في الله عز وجل ولا نسيء الظن به ولو فعلنا من معاصي أهل الاسلام ما فعلنا واعلم يا أخي ان حسن الظن بالله تعالى هو محط رجال الاولين والآخرين ولذلك ختمنا به عهود هذا الكتاب الخاص بالمريدين وقد حث الحق عزوجل على حسن الظن به بقوله في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا والمراد به العبد المسلم دون الكافر بالاجماع وفي الحديث بشرى عظيمة من الله عزوجل لان في الظن نوع ترجيح الى جانب العلم الشامل لذلك الظن الخير أو الشر ولكن الحق تعالى ما وقف هنا لان رحمته عزوجل سبقت غضبه بل قال سبحانه وتعالى معلما العباد فليظن بي خيرا بصيغة الامر فكل مسلم لم يظن بالله تعالى خيرا فقد عصى أمره سبحانه وتعالى وجهل ما يقتضيه الكرم الالهي يوم القيامة حين يبسط الحق تعالى بساط الكرم فتدخل جميع الذنوب في حواشيه وتقول الملائكة عليهم الصلاة والسلام ما بقي لغضب ربنا موضع لكن هنا دقيقة وهي ان المراد من حصول حسن الظن انما هو حالة طلوع الروح لان الحكم لها وهو أمر متغيب عنا لا نعرف هل نوفق به أم لا وأما قبل طلوع الروح لا مدار عليه وان كان محمودا أيضا ومن هنا خاف الاكابر من سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى فافهم فعلم ان الواجب على كل مسلم دوام حسن الظن ليلا ونهارا فانه عنوان السعادة لكن يكون ذلك بميزان الشريعة قال فان قيل ان بعض العلماء يقول ان ترجيح جانب الرجاء وحسن الظن لا يؤمر به العبد الا اذا كان محتضرا والا فترجيح جانب الخوف أولى في حقه فالجواب انا نقول ان الوفاة حاضرة عند العبد في كل نفس من أنفاسه وليس هو على يقين من الحياة نفسا واحدا فهو محتضر حينئذ على الدوام فلا يجوز له سوء الظن بالله تعالى أبدا في نفس من الانفاس لاحتمال ان يكون ذلك النفس هو آخر العمر فتخرج روحه على تلك الحالة فيلقى ربه وهو ظان به السوء فيجني ثمرة ذلك من أنواع العقوبات والخزي في البرزخ ويوم القيامة نسأل الله تعالى العافية فيما يعود على العبد الا ظنه بربه عزوجل ان خيرا فخير وان شرا فشر فعلم ان من ظن بربه عزوجل خيرا فانه يشاهد من كرمه سبحانه ما لم يخطر له على بال قال الشعراني فان ظننت انه لا يضيعك في الدنيا ولا يكلك الى نفسك طرفة عين فعل وان ظننت به انه يوفي عنك ما عليك من

الحرم لكونهم لا يقتتلون فيها ولا يقتلون فيها أحدا أصلا فربما ضاق حالهم من تركهم الامور في الاشهر الحرم فطلبوا من رئيس الحج ان يحل لهم الشهر الحرام وهو المحرم بجعله لهم حلالا ثم يجعل مكانه صفر هو المحرم ويحرمه لهم ثم تنتقل الشهور على هذا المهيع فكانت السنة عندهم ثلاثة عشر شهرا في كل سنة فاذا فرغوا من الحج اجتمعوا عليه فاحل لهم المحرم وجعله في مكان صفر من العام السابق ثم في كل عام ينتقل المحرم الى محل صفر في العام السابق فلا يزال هكذا ينتقل المحرم في الشهور والشهور تنتقل بانتقاله فيصير الشهر الحلال حراما والشهر الحرام حلالا فلا يزال كذلك الى أن يرجع المحرم الى محله في الدورة الاولى ثم يحدث له دورة ثانية وثالثة وهكذا فما زالت عادة الرؤساء والعرب على هذا المهيع والشهور كلها تحسب بذلك الحساب لا يخطئها أحد الى ان كانت الحجة التي قبل حجة الوداع حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس بعثه صلى الله عليه وسلم ليحج بالناس وقد حج المسلمون والمشركون وقد حج بالناس رئيس النسأة كان يركب على حمارة ويجيز بالناس في الحج فيقتدون به في كل ما فعل وقد حج على حمارته ثلاث أربعين سنة وكانت تلك الحجة في ذي القعدة وهي المسماة بذي الحجة عندهم وأحل لهم الشهر الذي يليها وهو المحرم في عادتهم والشهر الذي أحله في عادتهم هو شهر ذي الحجة المقرر عند الله تعالى في الغيب وهو عندهم المحرم عادة فأحله لهم ونقله الى شهر صفر وجعله هو المحرم عندهم وذلك المحرم في تلك السنة هو الشهر المحرم عند الله تعالى في الغيب وتابعته الشهور في ذلك العام على سننها كل شهر في محله المسمى به في الغيب عند الله تعالى فحج صلى الله عليه وسلم في العام الذي بعد أبي بكر وقد كان شهر ذي الحجة في ذلك العام جاء في محله المقرر عند الله تعالى في الغيب حيث كانت الشهور كلها في محلها وقد كان صلى الله عليه وسلم في السنة التي حج فيها أبو بكر بالناس حج الناس مختلطين مؤمن ومشرك وبعد أيام من سفر الحجاج من عنده صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسورة براءة ليقرأها على الناس في الموقف وان لا يحج بعد هذا العام مشرك وان الله بريء من المشركين ورسوله الى آخر ما ذكره الله تعالى من الاحكام المقررة في تلك السورة وقرأها علي على الناس بالموقف ووقع النداء بعدها في الموقف ان لا يحج بعد هذا العام مشرك وأخبرهم فيها ان النسيء زيادة في الكفر من تبديل الشهور وتصيير الشهر الحرام حلالا والحلال حراما والسنة ثلاثة عشر شهرا في كل سنة فأنزل الله تعالى في هذا الامر في سورة براءة ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله

استمرت

حقوق العباد في الاموال والاعراض ولا يؤاخذك بحقوقه تعالى فعل وان ظننت به انه يميتك على التوحيد وكمال الايمان والاحوال فعل وان ظننت انه لا يفتنك في قبرك بل يلقنك حجتك فعل وان ظننت به انه لا يريك أهوال يوم القيامة بل تقوم من قبرك فتركب على براق أعمالك الى الجنة فعل وان ظننت به انه لا يحاسبك على شئ ولا يسألك عن تقصير فعل فعل وان ظننت به انه يثبت قدميك على الصراط ولا يوقعك في نار جهنم فعل وان ظننت به انه يدخلك الجنة برحمته ويعطيك فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فعل فالحمد لله رب العالمين اهـ كلام الشعراني رضي الله تعالى عنه انظر يا أخي رحمك الله تعالى وتأمل مناسبة هذا الكلام بما ستراه مذكورا في الفصل الذي بعد هذا الفصل وتأمله راشدا تعلم انه لا ينكر ما فيه الا المحرومون بسوء ظنهم بربهم وسوء أدبهم بنبيهم وسوء أدبهم بأولياء الله تعالى والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ٤٣

﴿الفصل الثاني والثلاثون﴾

في فضل المتعلقين به رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه بأي وجه من وجوه التعلقات وما أعد الله تعالى لهم وفضل الاذكار اللازمة للطريقة وما أعد الله تعالى لتاليها على الاجمال فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم يا أخي وفقنا الله تعالى واياك لما يحبه ويرضاه ان أهل هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية محبوبون مقبولون على أي حالة كانوا مالم ينسلخوا عنها ولم يلبسوا حلة الأمان من مكر الله تعالى قد أخبرني سيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنه ان واحدا من أصحاب الشيخ رضي الله تعالى عنه كان جالسا في مسجد من مساجد فاس صانها الله تعالى من كل باس وكان بجنبه واحد من الفقهاء فقال لصاحب الشيخ رضي الله تعالى عنه انكم تعمرون المساجد بأبدانكم ولا تعمرونها بقلوبكم فقال له صاحب الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه نحن محبوبون مقبولون على أي حالة كنا ثم خاف من هذه القولة ورجع الى الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه خائفا وجلا مشفقا على نفسه وذكر له القصة كلها فقال له رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه نعم أنتم محبوبون مقبولون على أي حالة كنتم فهلا قلت له نحن محبوبون مقبولون على أي حالة كنا على رغم أنوفكم وقد تقدم ان بعض من لقيه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أخبرني انه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ما تنزل لافادة الخلق بعدما أمره جده رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الا بعد قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت باب النجاة كل عاص مسرف على نفسه تعلق بي فنعم والا فأي فضل لي فقال له صلى الله عليه وسلم أنت باب النجاة كل عاص تعلق بك وحينئذ طابت نفسه لذلك وأخبرني سيدي محمد الغالي أبو طالب الشريف الحسني التجاني انه سأل الشيخ التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه عن سبب الفضل الذي كان في أذكاره فقال له رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه لاجلي انتهى وهذا

استمرت الآية الى ان ذكر الله سبحانه وتعالى ما أسسوه في دينهم من قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر وكان رئيس المشركين حج في ذلك العام ونقل شهر المحرم على عادته الى شهر صفر وكان صفر الذي نقل اليه المحرم هو المحرم الاصلي ووقعت الشهور بعده في أصولها وحج صلى الله عليه وسلم في العام الثاني فطابقت حجته صلى الله عليه وسلم شهر ذي الحجة الاصلي ولما علم صلى الله عليه وسلم ما اعتادته العرب من تبديل الشهور ونقلها عن أماكنها الى غيرها قال لهم صلى الله عليه وسلم حين فرغ من الحج ألا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يريد بذلك صلى الله عليه وسلم ان الشهور كلها رجعت الى أصولها الاولى بصيرورة كل شهر في مكانه الذي قرره الله تعالى فيه يوم خلق الله السموات والارض ونهى صلى الله عليه وسلم عن النسيء في الشهور الذي كانت تعتاده العرب وأبطله وترك الشهور في أماكنها الى يومنا هذا فهذا معنى الحديث والسلام (ثم اعلم) انه لم يكن في الامم الماضية قبل نوح عليه الصلاة والسلام كفر وقد بعث الله قبله رسلا كثيرين جدا لتقويم الاحكام الالهية مع الايمان فكانت الامم تهلك بعصيانها رسلها بتخطي الاحكام في الافعال فقط دون الايمان اذ لا كفر فيهم انما كانوا ينهون عن أمور محرمة عليهم فيتخطون الحد فيها فيهلكهم الله مع ايمانهم فكان أول رسول بعث الى الكفرة هو سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام وكان قومه يعبدون الاوثان فبعثه الله اليهم بتفريد العبادة لله تعالى وترك ما يعبد من دونه فكذبوه وكفروا به وسرمدوا على عبادة أوثانهم فأهلكهم الله تعالى كما ذكر في الطوفان وكان من جملة أوثانهم ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكان سبب عبادتهم لهؤلاء الخمسة ان أسماء هذه الخمسة كانوا رجالا صالحين قبل نوح عليه الصلاة والسلام وكانوا معظمين عند العامة لقيامهم بأمر الله تعالى فما زال تعظيمهم بعد موتهم يعظمهم العامة غاية ويتشفعون بهم الى الله تعالى في الامور فسول لهم الشيطان وقال لهم لو عبدتموهم ليكونوا لكم شفعاء عند الله تعالى ومقربين لكم اليه لكان هو خيرا لكم فعبدوهم على هذا المهيع وذلك قبل نوح عليه الصلاة والسلام ثم استمر فيهم ذلك ان هلكوا بالطوفان وانما كان أمرهم حين سول لهم الشيطان ما سول ان نحتوا بأيديهم وصوروا أوثانا سموها بأسماء أولئك الرجال الصالحين ثم عبدوها الى ان هلكوا فهذا سبب عبادتهم وأما ما سمع في العرب من أسماء هؤلاء الاوثان من بعدهم فانما سموها بأسماء أولئك الاوثان

ظاهر لكل من عرف الله تعالى أوقعه فى دائرة الفضيلة التى تقدم ذكرها وعرف انها دائرة أهل طريقته واذا فهمت هذا يا أخى فاعلم وفقنى الله وإياك لنيل هذا الخير العظيم والفوز العميم ان الله تعالى بفضله وكرمه تفضل على المتعلقين بهذا القطب المكتوم والبرزخ المختوم بأمور ضمنها لهم جده ومحبه وحبيبه سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وأ كثر تلك الامور لا يحل ذكره ولا افشاؤه ولا يرى ولا يعرف الا فى الآخرة وذكر رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه منها جملة كافية يستبشر بها المعتقد على رغم أنف المنتقد فلذلك أردنا أن نذكر منها هنا ما يسعنا ذكره ونمسك عن ما ينبغى كتمه فالتى رأينا أن نذكر منها تسعا وثلاثين فضيلة أربعة عشر منها تحصل لجميع من تعلق به بالتسليم والاعتقاد وتعظيمه ومحبته وترك الاعتراض عليه والانتقاد ومحبة أهل طريقته واحترامهم وتعظيمهم وعدم اذايتهم والبقية يختص بها أهل طريقته المتمسكون بأوراده فلنبدأ بالقسم

الاول فنقول (الاولى) ان جده صلى الله عليه وسلم ضمن لهم ان يموتوا على الايمان والاسلام (والثانية) ان يخفف الله تعالى عنهم سكرات الموت (والثالثة) لا يرون فى قبورهم الا ما يسرهم (والرابعة) أن يؤمنهم الله تعالى من جميع أنواع عذابه وتخويفه وجميع الشرور من الموت الى المستقر فى الجنة (والخامسة) ان يغفر الله تعالى لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر (والسادسة) أن يؤدى الله تعالى عنهم جميع تبعاتهم ومظالمهم من خزائن فضله عز وجل لا من حسناتهم (والسابعة) ان لا يحاسبهم الله تعالى ولا يناقشهم ولا يسألهم عن القليل والكثير يوم القيامة (والثامنة) ان يظلهم الله تعالى فى ظل عرشه يوم القيامة (والتاسعة) ان يجيزهم الله تعالى على الصراط أسرع من طرفة عين على كواهل الملائكة (والعاشرة) ان يسقيهم الله تعالى من حوضه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة (والحادية عشر) ان يدخلهم الله تعالى الجنة بغير حساب ولا عقاب فى أول الزمرة الاولى (والثانية عشر) أن يجعلهم الله تعالى مستقرين فى الجنة فى عليين من جنة الفردوس وجنة عدن وسبب ضمانه صلى الله عليه وسلم كما ذكر رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه لما رأى ما صدر له من جده صلى الله عليه وسلم من المحبة وصرح له بها تذكر أحبابه ومن وصله احسانهم وأهل طريقته وكتب كتابا وطلب فيه لنفسه ولهم ولغيرهم ممن لا أطيل بذكرهم جميع هذه المطالب وجعله فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر صلى الله عليه وسلم الى المكتوب أجاب بانه صلى الله عليه وسلم ضمن له جميع ما طلب وقد طلب جميع هذه المطالب أيضا منه صلى الله عليه وسلم بغير كتاب مشافهة وضمن له صلى الله عليه وسلم جميع ما طلب وزبدة السؤال أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضمن لى جميع هؤلاء ان أموت أنا وكل حى منهم على الايمان والاسلام وان يؤمننا الله تعالى وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله وأعطينا الك

التى كانت فى عهد سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام فقط فهذا خبرهم انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه والسلام (وسئل رضى الله عنه) عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث كان جبريل يدارسنى القرآن فى كل رمضان مرة الحديث ما معنى المدارسة (فأجاب رضى الله عنه بما نصه) قال اعلم ان حقيقة المدارسة هى المفاعلة عند العرب وهى أمر واقع بين شخصين أو أشخاص كل واحد عامل فى الآخر كالمشاركة والمشاطرة والمضاربة والمناقلة والمذاكرة والمحادثة الى غير ذلك من ملابستها المعانى أعنى لفظة المفاعلة وحقيقة المدارسة تطلق على التلاوة وعلى المسائلة والبحث فى معانى الامر المتلو يقول صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا حفتهم السكينة الى آخر الحديث فهذه المدارسة وهى البحث فى معانى القرآن والتماس غرائبه قال سبحانه وتعالى ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون فالمدارسة هى البحث فى معانى الكتب كل من المتدارسين يستفيد من الآخر وكون ذلك الامر فى رمضان لان رمضان محل فيوضات مواهب الحق سبحانه وتعالى ومحل فيوضات رحمته الالهية ومن جملة ذلك فيوض الاسرار والعلوم والمعارف والانوار على قلوب الصديقين فى رمضان ما لا يجدونه فى غيره ولذا خصت المدارسة فى رمضان لما يفيضه الحق من الاسرار والمعارف والعلوم والمواهب والاسرار على قلوب كل واحد منهما فكل واحد منهما يستفيد من الآخر ما لم يكن عنده فهذا هو المعنى الاول والمعنى الثانى ان يكون كل منهما يتلو على الآخر القرآن وهو يسمع له فيستفيد السامع من القارئ بسبب الاستماع علوما وأسرارا وكذا القارئ يستفيد من السامع له علوما وأسرارا فكل منهما قارئ ومستمع وكل منهما مستفيد ومفيد انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه والسلام ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (فأجاب رضى الله عنه بقوله) اعلم ان الله تبارك وتعالى من محض فضله وجوده وكرمه يغفر من الذنوب العظام بالكرب والشدائد والمصائب ما لا يغفره بكثرة الاعمال الصالحات حتى يتمنى العبد يوم القيامة انه لم يصفه له وقت من الاوقات فان الله اذا عرض على العبد أعماله فى صحيفته يقرأ ما فيها من الذنوب فاذا وجد فى صحيفته كرباً ألم به يقول الله سبحانه وتعالى بهذا الكرب غفرنا لك ما تقدمه من ذنوبك

وتخويفه ورعبه وجميع الشرور من الموت الى المستقر في الجنة وأن يغفر لي ولجميعهم جميع ما تقدم وما تأخر وأن يؤدي عنا وعنهم جميع تبعاتنا وتبعاتهم وجميع مظالمنا ومظالمهم من خزائن الله عز وجل لا من حسناتنا وحسناتهم وان يوفقنا عز وجل وجميعهم من جميع محاسبته ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة وان يظلني الله تعالى وجميعهم في ظل عرشه يوم القيامة وان يجيزني ربي وكل واحد من المذكورين على الصراط أسرع من طرفة عين على كواهل الملائكة وان يسقيني الله تعالى واياهم من حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وان يدخلني ربي وجميعهم الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الاولى وان يجعلني ربي وجميعهم مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس ومن جنة عدن وأسأل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله تعالى ان يضمن لي ولجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب بجميع ما طلبت من الله لي ولهم في هذا الكتاب بكماله كله ٤٥ ضمانا يوصلني وجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب لكل ما طلبت من الله لي ولهم في هذا الكتاب والسلام فاجاب صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف كل ما في هذا الكتاب ضمنته لك ضمانا لا يتخلف عنك وعنهم أبدا الى أن تكون أنت وجميع من ذكرت في جواري في أعلى عليين وضمنت لك جميع ما طلبت ضمانا لا يتخلف عليك الوعد فيه والسلام * ثم قال رضي الله تعالى عنه وهذا كله وقع يقظة لا مناما ثم قال أنتم وجميع الاحباب لا تحتاجون الى رؤيتي انما يحتاج الى رؤيتي من لم يكن حبيبا ولا أخذ عني ذكرا ولا أكلت طعامه وأما هؤلاء فقد ضمنهم لي بلا شرط رؤية مع زيادة انهم معي في عليين ولا يظن ظان ان عليين وعموم الجنة على حد سواء بل النسبة بينهما ان لو خرجت حبة عنب أو غيرها من الثمار التي في الجنة الاولى الى الدنيا فضلا عن الحور العين لاطفأت نور الشمس ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الثانية الى الاولى لاطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم وهكذا الى ان ذكر سبعة رضي الله تعالى عنه والفردوس هي السابعة وعليون فوق الفردوس ولو خرجت حبة عنب أو غيرها الى الفردوس لاطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم عن كل ما عندهم وعليون مقام الانبياء وأكابر الاولياء من هذه الامة ومن اهتدى من الامم السابقة من غير نبوة لا من عداهم فاعرف النسبة بين عليين والجنات وقس عليه كل ما خلق الله تعالى في الجنة من حور وقصور وغيرها فاذا تأملت هذا عرفت قدر درجة عليين في الجنات وأي نسبة بينهما او بين الجنات وقد تفضل لي صلى الله عليه وسلم حتى ضمن لي دخول من ذكرتهم اليه بلا حساب ولا عقاب واستقرارهم فيها وأما من رآني فقط فغايته أن يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ولا مطمع له في عليين الا أن يكون ممن ذكرتهم وهم أحبابنا ومن أحسن الينا ومن أخذ عنا ذكرا فانه يستقر في عليين معنا وقد ضمن لنا هذا وعد صادق لا خلف فيه الا اني استثنيت من عادانا بعد المحبة والاحسان فلا مطمع له في ذلك فان كنتم متمسكين بمحبتنا فابشروا بما أخبرتكم به فانه واقع

وأعطيناك عليه كذا وكذا ثم يمضي قارئا يقرأ ذنوبه كلما مر بكرب من الكروب في صحيفته يقول له غفرنا لك ما تقدمه من ذنوبك وأعطيناك عليه كذا وكذا من الثواب الى آخر صحيفته حتى يتمنى انه ما صفي له وقت من الدنيا وهذا هو مظهر الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل وهم أصحاب الكروب والشدائد وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة الحديث انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه

﴿الفصل الثالث﴾

في اشاراته العلوية وحل مشكلاتها بعبارات وهبية

اعلم انه وردت أسئلة على سيدنا رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه فاجاب عنها منها قوله

تطهر بماء الغيب ان كنت ذا سر * والا تيمم بالصعيد او بالصخر
وقدم اماما كنت أنت امامه * وصل صلاة الفجر في أول العصر
فهذي صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

قال رضي الله عنه اعلم ان ماء الغيب الذي أشار الى التطهر به هو الفيض الاكبر الفائض من حضرة القدس الذي هو حضرة اللاهوت ويعبر عنه عند العارفين بالفتح فان تسميته بالفتح فيه تسامح فان الفتح هو زوال الحجب الحائلة بين العبد وبين حضرة القدس وهي مائة ألف حجاب وخمس وستون ألف حجاب وزوال هذه الحجب باسرها هو الفتح لانه فتح عن انغلاق فان العبد قبله كان بمنزلة من انحصر في بيت غليظة الحيطان والسقف ليس فيها منفذ للضوء من الطيقان لا قليل ولا كثير ومن ورائها بيوت مضروبة فوقها او حولها كل بيت منغلق ما فيها من الطيقان ومثل البيوت المترادفة على البيت الذي فيه العبد مائة ألف بيت وخمس وستون ألف بيت كل بيت لا منفذ فيه للضوء والعبد منحصر في هذا البيت لم ير الا ظلاما فاذا انهدمت البيوت كلها دفعة واحدة فذلك مثال الفتح والفيض الذي يرد عليه بعد الفتح بمنزلة ضوء الشمس اذا انهدمت البيوت المضروبة عليه بالنهار ورأى الشمس طالعة صاحية فلا شك انه لا يبقى معه شيء من الظلام لاشراق ضوء الشمس عليه بالفيض الوارد عليه بعد الفتح من حضرة القدس عند دخوله في ذات العبد يتطهر بسببه من جميع الاخلاق والاوصاف والنعوت البهيمية والطبيعية والشيطانية مثل

لجميع الاحباب قطعا (والثالثة عشر) ان النبي صلى الله عليه وسلم يحب كل من كان محبا له رضي الله تعالى عنه (والرابعة عشر) ان محبه رضي الله عنه لا يموت حتى يكون وليا قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قد أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان كل من أحبني فهو حبيب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يكون وليا قطعا وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال لي سيد الوجود أنت من الآمنين ومن أحبك من الآمنين أنت حبيبي ومن أحبك حبيبي وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار وقال رضي الله عنه أبشروا ان كل من كان في محبتنا الى ان مات عليها يبعث من الآمنين على أي حالة كان ما لم يلبس حلة الامان من مكر الله وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأما من كان محبا ولم يأخذ الورد فلا يخرج من الدنيا حتى يكون من الاولياء فلنجعل هذا آخر القسم الاول ونشرع فيما اختص به أهل طريقته المتمسكون بأذكاره فنقول (والخامسة عشر) ٤٦ ان أبوي آخذ ورده وأزواجه وذريته يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب مع ان أحدا منهم لم يكن له تعلق به بوجه من وجوه التعلقات وانما نالوا هذا الفضل العظيم والخير الجسيم بسبب هذا الآخذ المتمسك بأذكاره اللهج بها قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ومن أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لازم الطريقة أو عن من أذنته يدخل الجنة هو ووالده وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا المفسدة بلا حساب ولا عقاب بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة وبدوام محبة الشيخ بلا انقطاع الى الممات وكذا مداومة الورد الى الممات ثم قال رضي الله تعالى عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الفضل هل هو خاص بمن أخذ عني الذكر مشافهة أو هو لكل من أخذه ولو بواسطة فقال لي كل من أذنته وأعطى لغيره فكأنما أخذ عنك مشافهة وأنا ضامن لهم وهذا الفضل شامل لمن تلا هذا الورد سواء أعطى أو لم يعط # وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كل من أخذ وردنا يبعث من الآمنين ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالده وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا المفسدة بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الامن من مكر الله تعالى كما قدمنا ويكون من الآمنين من موته الى دخول الجنة وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يخاطب من سأله من أصحابه ان يبشره وأما ما ذكرت من أن أخبرك ببعض الامور ليطمئن قلبك وتزيد محبتك ويدوم سرورك فأقول لك الاولى من تلك الكرامة التي شاعت وذاعت عند المعتقد على رغم أنف المنتقد وهي أعظم خير يرجى وأفضل موعدة للعاقل تترجى وهي ان كل من أخذ وردنا وداوم عليه الى الممات انه يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالده وأزواجه وذريته ان سلم الجميع من الانتقاد (والسادسة عشر) انهم تلامذة للنبي صلى الله عليه وسلم (والسابعة عشر) ان النبي صلى الله عليه وسلم سماهم أصحابا له صلى الله عليه وسلم قال رضي الله

قيل

الكبر والعجب والرياء والتصنع والميل لغير الله تعالى وحب الدنيا ونسيان الآخرة والكذب والبهتان والخدع والمكر وحب المحمدة وبغض المذمة الى غير ذلك من الاوصاف والاخلاق المذمومة المذكورة في كتب أهل الشرائع الظاهرة فتعد وورود ذلك الفيض على العبد يطهره من جميع الاوصاف المذكورة لا يبقى فيه من الاوصاف لا قليل ولا كثير يهدمها عينا وأثرا وبسبب ذلك الفيض يتصف بأضداد الصفات المحمودة من صفات الملائكة والروحانيين والنبيين ويصير بسبب ذلك كأنه من جنس الملائكة بما فيه من حب الله وحب رسوله لذاته والقيام بالآداب مع الله ومحو التعلق بغير الله والزهد في كل ما سوى الله ونسيان الدنيا وأحوالها ونسيان الآخرة ونعيمها والحب في الله والبغض في الله الى غير ذلك وهي كثيرة ولما كان هذا الفيض متى ورد على العبد لا يبقى من أوصافه المذمومة لا عينا ولا أثرا ولا يتأتى ان يرد على العبد وتبقى فيه بقية من تلك البقايا فلذلك حض الطالب على التطهير بماء الغيب الذي هو الفيض الاقدس لانه لا يبقى من المذمومات لا قليلا ولا كثيرا فهذا ماء الغيب الذي حث الطالب عليه وأمره بالتطهير به لان ذلك التطهير لا يماثل التطهير الذي يكون بتعمل العبد فان التطهير الذي يكون بتعمل العبد يدخله الخلل والنقص من حيث ملاحظة العبد لعينه ورؤيته لعمله ولاجل هذا لا يكون ذلك التطهير موفيا بالمقصود وأما التطهير بالفيض الاقدس فانه يأتي قهرا عن تجل إلهي لا مدخل فيه للعبد يهدم قواعد الرسوم البشرية ويخرج العبد عن ملاحظته ورؤيته وادراكاته ويلقيه في بحر فناء الفناء ويقذفه في البحر الاعظم والسر الاكبر المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ويقذفه في بحر قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ومعاني هذين الحديثين لا تدرك باللفظ ولا تكشف العبارة عن معانيهما شيأ وانما هي أسرار عاليات وفيوض أقدسيات يهبها الله لمن أحبه واصطفاه من عباده فيدرك أسرار هذين الحديثين ذوقا حقيقيا وادراكا يقينيا لا يحتاج فيه الى العبارة ولا يفتقر فيه الى الرموز بالاشارة وبسبب ذلك يكون عارفا بالله كاملا وعبدا محضا خالصا وأدرك بسبب ذلك التجلي الاكبر الذي لا حد له ولا غاية وأحاط العبد بعينه وعرف بسبب ذلك وجود الدنيا والآخرة ولماذا وجدت وماذا يراد بهما وهذا الفيض هو التطهير الكامل الذي من عثر عليه

تعالى عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أنت من الآمنين وكل من أحبك من الآمنين أنت حبيبي وكل من أحبك حبيبي وفقراؤك فقرائي وتلاميذك تلاميذي وأصحابك أصحابي وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار اه ﴿قلت﴾ ولهذا صار أهل طريقته صحابيين بهذا المعنى حتى قال صلى الله عليه وسلم في حقهم مثل ما قال في الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذ قال لشيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه يقظة لا مناما قل لأصحابك لا يؤذوني باذاية بعضهم بعضا وقال في حق الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لا تؤذوني في أصحابي أو كما قال (والثامنة عشر) ان كل ما يؤذيهم فانه يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان محاورة وقعت بين رجلين من أصحابه فأمر أن يصلحوا بينهما فوراً ثم أخبر رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه انه وقع لي الامر بالصلح بينهما من النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره عليه الصلاة والسلام بأنه يؤذيه صلى الله عليه وسلم ما يؤذي أصحابه رضي الله تعالى عنه 47 (والتاسعة عشر) ان الامام المهدي المنتظر أخ لهم في الطريقة قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان جميع الاولياء يدخلون زمرتنا ويأخذون أورادنا ويتمسكون بطريقتنا من أول الوجود الى يوم القيامة حتى الامام المهدي اذا قام آخر الزمان يأخذ عنا ويدخل زمرتنا بعد مماتنا وانتقالنا الى دار البقاء اه ﴿قلت﴾ قد أخبرني سيدي محمد الغالي أبو طالب الشريف الحسني ان واحدا من أصحاب الشيخ قال لآخر بحضرة الشيخ ان الامام المهدي يذبحنا اذا ظهر فقال له الشيخ رضي الله عنه لا يذبحكم لانه أخ لكم في الطريقة وانما يذبح علماء السوء وقال اذا جاء المنتظر يطلب من أصحابنا الفاتحة اه وقد أخبرني أيضا ونحن في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام بأنه انما جاور الحرمين الشريفين لامور منها انه يترصد ظهور الامام المهدي وهو حاضر لعل الله يمن عليه بأخذ الامام هذه الطريقة على يديه وقد تركته هنالك مجاورا رضي الله تعالى عنه (والموفية عشرين) ان أهل طريقته كلهم أعلى مرتبة من أكابر الاقطاب قال رضي الله عنه وأرضاه وعنابه لا مطمع لاحد من الاولياء في مراتب أصحابنا حتى الاقطاب الاكابر ما عدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه لو اطلع أكابر الاقطاب على ما أعد الله تعالى لاهل هذه الطريقة لبكوا وقالوا يا ربنا ما أعطيتنا شيأ وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وليس لاحد من الرجال ان يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا الا أنا وحدي ووراء ذلك ما ذكر لي فيهم وضمنه صلى الله عليه وسلم أمر لا يحل ذكره ولا يرى ولا يعرف الا في الآخرة وفي بعض الرسائل وقال قدس الله تعالى روحه ان الله تعالى أعطاني يعني له ولاصحابه ما لم يعطه لاحد من الشيوخ ولا يعطيه لاحد من بعدهم أبدا فضلا منه وجودا بلا استحقاق شيء عليه سبحانه بل في سابق أزله قضى بذلك فله الحمد

قيل فيه عبد واصل وقوله ان كنت ذا سر معناه تطهر بهذا التطهير الاقدس المعبر عنه بماء الغيب ان كنت ذا سر فان هذا الفيض الاقدس والفتح المتصل به لا يرد الا على أهل الاسرار لا لمن عداهم والسر ههنا هو فيض من الانوار الالهية يرد على العبد قبل الفتح اذا سرى في ذاته وقلبه حمل الذات على طلب الحق ومتابعته ومنعها من الباطل ومتابعته عملا وحالا فالمراد بقوله ان كنت ذا سر يعني انه لا يرد على العبد ما ذكر من الفتح والفيض الاقدس الا اذا ورد عليه السر المذكور قبله وان لم يكن ذا سر فلا مطمع له فيما ذكر من الفتح والفيض الاقدس ولذا قال الناظم والا تيمم بالصعيد وبالصخر أشار بالصعيد والصخر الى ظواهر الشرع التي يكون التطهير بها بتعمل العبد وتكلفه على حد من فقد الماء للوضوء صرفه الشارع الى التيمم نيابة عن الماء ومعلوم ان طهارة التيمم ليست كطهارة الماء وانما تجوز بها للضرورة ولفقد الماء الذي هو غاية المراد كذلك قال الناظم للطالب ان كنت من أرباب الاسرار فتطهر بماء الغيب لانه التطهير الكامل الموفي بغاية المقصود اذ بسبب هذا التطهير يكون العبد ملكيا ربانيا وعبدا محضا إلهيا وحصل على التجلي الالهي اذ تجلى له الجبار من أستار غيبه فقد قال بعض الاكابر اذا تجلى الله لعبد ملكه جميع الاسرار وألحقه بدرجة الاحرار وكان له تصرف ذاتي وهذا العبد هو الذي عبر عنه أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه بقوله لما سئل عن المحب قال هو عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم باداء حقه ناظر اليه بقلبه أحرقت قلبه أنوار هويته وصفا شرابه من كأس وده وتجلى له الجبار من أستار غيبه وهذا العبد هو الذي يكون قلبه معبرا عنه بالبيت المحرم يحرم على غير الحق دخوله وكل هذا أوصله اليه التطهير المذكور وان لم تكن أيها الطالب من أرباب الاسرار فتطهر بالصعيد وبالصخر كالذي فقد الماء ونزل للتيمم وهذا التطهير بالصعيد وبالصخر هو المعبر عنه بقوله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله وبقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي مخبرا عن الله تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي ولن أحب ولن يصلحه الا السخاء والتكرم فاصلحوه بالسخاء والتكرم ما صحبتموه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها وقوله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي والحمد لله قال ليس ذلك كذلك ولكن الحياء ان تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا الى غير ذلك من الاحكام

ونزيد الشكر والله يرزق من يشاء بغير حساب وقد أخبرني سيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنه ان الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه
وعنا به قال يوما في مجلسه من كان يحبني لله تعالى ورسوله فليصحبني ومن كان يحبني لغرض فبالله الذي لا إله الا هو أنا عاصي صرف لم يكن لي
شيء وغلبه سيدي محمد الغالي حتى قبل رجله وقال مرحبا بالعاصي الصرف الذي فاق أصحابه أكابر الاقطاب فاجابه الشيخ رضي الله تعالى
عنه وأرضاه وعنا به بقوله نعم وأي شيء في ذلك عند الله تعالى (قلت) ولا عجب أن يكون غير المفتوح عليه في الدنيا أكمل وأكبر في الآخرة
من المفتوح عليه في الدنيا (وفي الابريز) وسمعته يعني القطب عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله عنه يقول شأن الفتح عجيب وأمره
كله غريب وكم من عبد الله محبوب عند الله تعالى يمنعه الله سبحانه من الفتح رحمة به وذلك ان في الفتح أمورا اذا شاهدها المفتوح عليه قبل
أن تطيب ذاته وان تصل ففي ساعة يرجع ٤٨ نصرانيا وفيه أمور اذا شاهدها يرجع يهوديا وكم من رجل لا يفتح
عليه الا عند خروج روحه وكم
من رجل يموت غير مفتوح عليه
ويبعثه الله تعالى على حالة هى
أكمل وأكبر من المفتوح عليه
وقال مرة لبعض أصحابه هذا هو
الجمل الكبير الذي خزنوه في هذا
التابوت يشير الى المعنى السابق
ثم قال وسمعته رضي الله عنه يقول
لهذا الحبيب ان لك حسنات
عظيمة جسيمة اذا رأيتها اغبطتك
فيها ومرة قال له هل لك ان تقسم
معي حسناتك فاني لا أزال أتعجب
منها ومن عظمها اهـ (قلت) وبفهم
هذا الكلام أيضا يظهر لكل
موفق سعيد منصف وجه كون
عوام أهل طريقتنا هذه أعلى
مرتبة في الآخرة من أكابر
الاقطاب والاغواث فاحرى من
دونهم لانه قد تقدم ان أهل كل
طريقة يدعون يوم القيامة باسم
شيخهم ويدعون الى مجاورته قال
تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم
وتقدم أيضا ان المريدين يبلغون
الى درجات كبرائهم وشيوخهم
ما آمنوا باحوالهم وفقهوا كلامهم كما قال الله سبحانه وتعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا
بهم ذرياتهم وبفهم هذا الكلام أيضا يظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم لشيخ أهل طريقتنا هذه فقراؤك فقرائي وتلاميذك تلاميذي
وأصحابك أصحابي فعلم صلى الله عليه وسلم ان بين أصحابه صلى الله عليه وسلم وبين أصحاب هذا الشيخ رضي الله تعالى عنه مناسبة تامة
وبتلك المناسبة كانوا عند الله تعالى أكبر من أكابر العارفين والاغواث وان كانوا في الظاهر من جملة العوام (قلت) وشواهد هذا في
الشرع لا تحصى قال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء وقال تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر (والحادية والعشرون) ان في الاذكار اللازمة للطريقة صيغة من صيغ الاسم الاعظم
قد من الله تعالى عليّ بمعرفتها على يد سيدي محمد الغالي ونحن في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام وهذه الصيغة

المتفرقة في الاحاديث النبوية والآيات القرآنية فعلى العبد ملازمتها والدؤب على ما يقدر عليه منها
بدوام معانقة الذكر معها ونعني بالذكر الذي يكون بتلقين شيخ واصل لا الذي يأخذه العبد باختياره
مع دوام الاستناد بالقلب الى شيخ كامل فان بدوامه على هذه الامور يصل العبد الى ان ينازله السر
الرباني الذي بسببه يصل الى التطهير الاكبر المذكور أولا الذي هو غاية الغايات ومنتهى الرغبات
المعبر عنه في الاشارة عن الله يقال عنه من كشفت له عن صفاتي أزمته الادب ومن كشفت له عن
ذاتي أزمته العطب وهذا العطب هو غاية منتهى الارب ومنتهى مطالب العبد فان هذا العطب
هو محل الاستهلاك والمحق حيث يسلب العبد من أوصافه البشرية ويلبس خلعة الاتصاف
بالاوصاف الربانية ويكون عين العين حيث ينمحق الفرق والبين وهذا هو المعبر عنه بجمع الجمع
فهذا معنى قوله والا تيمم بالصعيد وبالصخر وقوله وقدم اماما كنت أنت امامه معناه اعلم ان الامام
الذي يلزم تقديمه ههنا يصح ان يقال فيه هو الشارع صلى الله عليه وسلم ويصح ان يقال فيه هو
العقل فاما ان قلنا هو الشارع صلى الله عليه وسلم فمعناه حيث وصلت أيها العبد الى التطهير بماء
الغيب المذكور وحصلت على غايته وأردت الصلاة لربك فقدم الامام الاكبر والقدوة العظمى
الاشهر واقتد به في حضرة ربك لكونك شاهدت حقيقته صلى الله عليه وسلم هي الواسطة بينك
وبين ربك ولم يصل اليك خير الا منها ولا مطمع لك في وصول خير من ربك خارجا عن دائرتها ومعنى
قدمه تأدبا بآدابه والتزم متابعته واجعله قبلة وجهك وتوجهاتك ليحصل لك بذلك الرضا من ربك
وقوله كنت أنت امامه فانك قبل هذا التطهير كنت متقدما على الشارع صلى الله عليه وسلم ظلما
وعدوانا تحكم لنفسك بهواك ولا تسعى الا في متابعة مرادك ولا يكون لك ولوع الا بارضاء نفسك
بعيدا عن الحضرة الالهية ومتنائيا عن الاتصاف بالاوصاف الروحانية وغريقا في بحر الظلمة بما
بعدت عنه من الانوار الرحمانية لا تلم باحكام الشارع ولا تلتفت اليها لغلبة الهوى عليك وسريانه
في كليتك فانت في الحقيقة عبد مشرك بالله لكونك نصبت نفسك إلها تعبدها من دونه فقد قال صلى
الله عليه وسلم في هذا المعنى ما تحت قبة السماء إله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع فلذا عبر
الناظم بكونك كنت امامه اذ لو كنت خلفه متبعا لم تخالفه بمتابعة هواك ورضاك عن نفسك
وسعيك في مرضاتها ومحابها وهربك من مكارهها ومضارها وان كان في ذلك سخط ربك وهذا هو
التقديم

ليست بصيغة الاسم الاعظم الكبير التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم ومن أخذ هذه الصيغة بسند متصل له نصف ثواب الكبير قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان الفضل المذكور في الاسم الكبير خاص بالصيغة التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم ولا يلقنها ولا يأذن فيها الا القطب الجامع وأما غيرها من صيغ الاسم ففيها النصف من ثواب الكبير ثم قال رضي الله تعالى عنه وهذا الفضل الكبير لكل من أخذ صيغة من صيغ الاسم الاعظم بسند متصل وأما من عثر عليه في كتاب أو غيره وذكره من غير اذن فثوابه حرف بعشر حسنات فقط لا غير اهـ (والثانية والعشرون) ان في أذكار هذه الطريقة الاسم الاعظم الكبير الذي هو خاص به صلى الله عليه وسلم قدمه الله تعالى على به وأتانى المدينة المنورة كما تقدم ولله تعالى الحمد (والثالثة والعشرون) ان آحادهم آمنون من السلب قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ومن خواص دائرة الاحاطة ان من علمه الله تعالى اياها أي لفظه ٤٩ دون أسراره كان مأمونا من السلب لا يقدر

التقديم بين يدي الشارع صلى الله عليه وسلم المصرح بالنهي عنه في قوله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وبقوله سبحانه وتعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فهذا معنى قوله كنت أنت امامه وان قلنا الامام الذي تقدمه هو العقل والعقل ههنا هو العقل الرباني المستقر في حضرة الغيب الذي كان صفة للروح أولا قبل التركيب في الجسم فانه كان للروح بمنزلة البصر للعين كما ان البصر تنكشف به حقائق الاشياء الظاهرة في العين كذلك العقل الرباني الذي كان وصفا للروح قبل التركيب في الجسم تنكشف به حقائق الاشياء الباطنة وتعرف به حقيقة الحق والباطل باطلا وحقه حقا وكشفا يقينيا لا تلتبس عليه الامور ولا تدهشه معضلات الفتن فهو القسطاس المستقيم بين كفتي الحق والباطل يعرف به كيفية الموازنة للاشياء ووضع كل شيء في كفة الحق أو في كفة الباطل ويعرف به صورة الترجيح بين الاشياء والمعادلة وهذا العقل الرباني يأخذ العلم عن الله بلا واسطة لا يحتاج الى تعليم معلم ولا اخبار مخبر بل كل ما أراده من العلم أخذه عن الحق بلا واسطة وهذا هو العقل الذي يجب تقديمه ثم ان مراتب العقل ثلاثة الاول هو العقل الرباني الذي هو محض النور الرباني المنصب في باطن حقيقة الروح فهو الهادي والمبلغ الى الغاية ولا يصل الى هذا العقل الا العارف بالله الكامل والمرتبة الثانية في العقل هو العقل الكلي الذي استتر بشيء من الظلمة الكونية فانكشفت له حقيقة الاشياء الكونية ظاهرا او باطنا والفرق بينه وبين العقل الاول أما العقل الاول تنكشف له الاشياء ظاهرا وباطنا ويعاين أسرار الحضرة القدسية ويجلس على كرسي السلطنة العظمى ويحكم في جميع الاشياء بما يريد فتنفعل له ولا يستعصى عليه شيء وأما العقل الثاني الذي هو العقل الكلي فانه احتجبت عنه الحضرة الالهية بحجب كثيرة ولم يحط بشيء من أسرار الحضرة القدسية الا انه انكشفت له حقائق الكون الظاهرة والباطنة لكن بنور الهي قذف فيه فتحكم في الاشياء بما يريد تارة ينفذ مراده وتارة يستعصى عليه مراده وعرف موارد الامور ومصادرها من ظاهر الكون لا من باطن الحضرة القدسية فان المعرفة التي تأتي عن باطن الحضرة القدسية بحقائق الكون ظاهرا وباطنا والمعرفة التي تأتي من ظاهر الاكوان الغيبية الظاهرة بينهما بون بعيد والعقل الكلي في هذه المرتبة يزن الاشياء بالقسطاس المستقيم

عليه أحد وان كان لم يفتح عليه بالولاية ولا يقدر على سلبه الا القطب (والرابعة والعشرون) ان لكل واحد من أصحابه فردا فردا حظا من ثواب الاسم الاعظم الكبير الذي هو دائرة الاحاطة ولو لم يعرف الاسم فضلا عن ذكره وذلك انه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به مهما ذكر كلمة من كل ذكر على الاطلاق ذكرت معه سبعون ألف ملك وذكر كل ملك بسبعة آلاف كلمة وكل كلمة بعشر حسنات وقد تفضل سيدنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه بجهة هذا الفضل العظيم لاصحابه وذلك في شهر الله جمادى الثانية سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف رزقنا الله تعالى من ذلك حظا وأجرا بمحض فضله آمين (والخامسة والعشرون) انهم ينالون من ثواب الاذكار العالية من الاسم الاعظم الكبير وما دونه ما لا يناله منه أكابر العارفين والاقطاب قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه بعد ذكره

ثواب الاقطاب الذين كانوا قبله من ذكر الاسم الاعظم وثواب أهل طريقته من ذكرهم الاسم الاعظم ومن ذكرهم الكنز المطلسم ولعلك ترى ان ما في مراتب القطب من قبلنا يقل دونه ثواب الواحد من أصحابنا في الاسم الاعظم وذلك من قلة التأمل واذا تأملت ثواب القطب من قبل هذا الوقت مع ثواب مرة واحدة من أصحابنا ان ثواب القطب من قبلنا بالنسبة الى ثواب مرة واحدة من ذكر واحد من أصحابنا كقطرة في البحر المحيط ولما قيل له رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يا سيدي ان ذلك قال من أجلى قلت وسره يظهر في قوله صلى الله عليه وسلم له رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وفقراؤك فقرائي وتلاميذك تلاميذي وأصحابك أصحابي فلم صلى الله عليه وسلم ان بين أصحابه صلى الله عليه وسلم وبين أصحاب هذا الشيخ رضي الله تعالى عنه مناسبة تامة ولاجل المناسبة كانوا عند الله من الاكابر وان كانوا في الظاهر من جملة العوام (والسادسة والعشرون) ان الله تعالى يعطيهم من عمل كل

أعلاعليين مع أولى العزم من الرسل وغيرهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (والحادية والثلاثون) ان لهم برزخا وحدهم وفى بعض الرسائل وأخبرنا أيضا قدس الله تعالى روحه ان لهم برزخا وحدهم يستظلون به وهذا كله من كثرة الاعتناء بهم لما خصهم الله تعالى به من محبته ومعرفته (والثانية والثلاثون) انهم لا يحضرون أهوال الموقف ولا يرون صواعقه وزلازله بل يكونون مع الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلون مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الزمرة الاولى مع أصحابه و يكون مستقرهم فى جواره صلى الله عليه وسلم فى أعلا عليين مجاورين أصحابه صلى الله عليه وسلم فسبحان من تفضل بما يشاء على من يشاء اختيارا منه لا تحكم عليه فى شئ (والثالثة والثلاثون) ان أكثرهم يحصل له فى كل يوم فضل زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم فى روضته الشريفة وزيارة جميع أولياء الله تعالى والصالحين من أول الوجود الى وقته قال رضى ٥٢ الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى بجوهرة الكمال من ذكرها اثنتى عشرة مرة وقال هذه هدية منى اليك يارسول الله فكأنما زاره فى روضته الشريفة وكأنما زار أولياء الله تعالى والصالحين من أول الوجود الى وقته (والرابعة والثلاثون) ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الاربعة يحضرون مع أهل هذه الطريقة كل يوم قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان من قرأها سبعا فأكثر يحضره صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الاربعة ما دام يذكرها ﴿قلت﴾ قد من الله تعالى على اخواننا فى الطريقة بانها تذكر فى الوظيفة اثنتى عشرة مرة فانها تكفى أهل الكسل (والخامسة والثلاثون) ان النبى صلى الله عليه وسلم يحبهم محبة خاصة غير التى تقدمت لهم ولجميع الاحباب فى القسم الاول قال رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان من لازمها فى كل يوم أزيد من سبع مرات فانه صلى الله عليه وسلم يحبه محبة خاصة ولا يموت حتى يكون وليا ﴿قلت﴾ وهذا الفضل أيضا حاصل لاهل الكسل لاشتمال الوظيفة عليه الا اذا كانوا لا يقرؤنها فى الوظيفة (والسادسة والثلاثون) ان لهم علامة يتميزون بها عن غيرهم و يعرف بها انهم تلاميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقراؤه وهى ان كل واحد منهم مكتوب بين عينيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى قلبه مما يلى ظهره محمد بن عبد الله وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه الطريقة التجانية منشأها الحقيقة المحمدية (والسابعة والثلاثون) ان لهم من الله تعالى لطفا خاصا بهم أخبرنى سيدى محمد الغالى أبو طالب الشريف الحسنى الذى قال له جده سيد الوجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من نظر الى وجهك غفر الله تعالى له ان الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال لاهل هذه الطريقة من الله تعالى لطفا خاصا بهم بعد لطفه العام لهم ولغيرهم ولذلك قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان صاحبى لا تأ كله

قرار ولا عن غير الله اخبار ويصير الخلق فى عينيه كالاباعر على وجه الماء قال بعض الكبار

أتمنى على الزمان محالا * ان ترى مقلتاى طلعة حر

انتهى ما أملاه علينا شيخنا أبو العباس التجانى رضى الله عنه فى شرح هذه الابيات من حفظه ولفظه أواخر شعبان سنة ست ومائتين وألف والسلام وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما (وسألته رضى الله عنه) عن النفس والروح والقلب والسر هل هم أسماء لمسمى واحد أو كل واحد من ذلك على حدته فان قلنا أسماء لمسمى واحد فما فائدة التعدد وان قلنا كل واحد من ذلك على حدته فالخطاب انما هو للروح وهى التى تتنعم وتذوق ألم العذاب بين لنا بيانا شافيا والسلام على سيدنا وأستاذنا ورحمة الله و بركاته (فاجاب رضى الله عنه بما نصه) قال اعلم ان هذه الاسماء المتعددة انما هى لمسمى واحد لا تعدد فيها وانما تتعدد أسماؤها أى الروح لتعدد مراتبها و بيان ذلك ان الله تبارك وتعالى خلق الروح الانسانى من صفاء صفوة النور الالهى وانتشاؤها من فيض العماء الربانى وأسكنها محل الروح لم تزل فيه كاملة المعرفة بالله تعالى مستقرة فى محبته و وحدانيته عارفة باسمائه وصفاته لا تلتفت لغيره ولا تبالى بسواه فلم تزل على هذا فى غاية الصفاء وفى غاية البعد عن فهوم العقول ثم أسكنها قارورة الجسم الانسانى اكتسب الجسم بحسب استقرارها فيه حياة وادراكا وتكون فى الجسد بحسب الروح نفس وهى البخار اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة والادراك فالنفس شئ يوجد حكمه ولا توجد عينه اذ هو يتكون من اجتماع الروح والجسد فان افترقا انعدم وجوده أى النفس وهو البخار اللطيف وهذا الشئ المعبر عنه بالنفس هو منبع الاخلاق الذميمة والاوصاف الفاسدة السقيمة ما دام حكمه مستوليا على العبد فالروح أسير فى يده لا يسعى الا فى مرضاته وهو فى غاية الهلاك والبعد عن الحضرة الالهية على قوة نورانية الروح بسبب استقراره فى الجسم لما تلطخ بادراته وأوساخه واستولى عليه حكم النفس الخبيثة وصار فاسقا عن أمر ربه لان ذلك آثار حكم الجسم لان الجسم متكون فى محل الظلمة وهو الماء والتراب وكان فى غاية الكثافة والروح من صفاء صفوة النور الالهى فى غاية الصفاء والتجوهر فهو أصفى الجواهر وأعلاها واكتسبت الروح الظلمة فى عالم الجسم فما دامت الروح ميالة الى المعاصى والمخالفات ومتابعة الهوى تسمى فى هذا المقام النفس الامارة بالسوء اذا طرأ عليها من

النار ولو قتل سبعين وحالا اذا تاب بعدها (والثامنة والثلاثون) ان كل من لم يحترمهم وكان يؤذيهم طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منحه
وذلك انه صلى الله عليه وسلم يغار لاهل هذه الطريقة غيرة خاصة كما كان صلى الله عليه وسلم يغار لاصحابه لان أهلها افقراؤه وتلاميذه كما ان
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كذلك ولذا قال صلى الله عليه وسلم له رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه اذا امر أصحابك باصحابي
فليزوروهم فقط وأما غيرهم من الاولياء فلا وذلك كله لشدة اعتنائه باهلها الاجل حبيبه وولده الذي قال له أنت ولدي حقا وقال له أنت
حبيبي ومن أحبك حبيبي وقال صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أنت ابن الحبيب ودخلت في طريقة
الحبيب وقال صلى الله عليه وسلم لمن أرسله الى الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه يقظة لا مناما قل لحبيبي التجاني ولشدة محبته
صلى الله عليه وسلم فيه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أخبره ان كل ٥٣ من أحبه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه
لا يموت حتى يكون وليا وضمن
صلى الله تعالى عليه وسلم له رضي
الله عنه ان كل من سبه رضي الله
تعالى عنه وأرضاه وعنابه وداوم
على ذلك لا يموت الا كافرا وهذه
المحبة منه لشيخنا رضي الله تعالى
عنه هي التي سرت منه صلى الله
عليه وسلم الى أهل طريقته حتى
قال صلى الله عليه وسلم له رضي
الله تعالى عنه قل لاصحابك
لا يؤذوني باذاية بعضهم بعضا وقد
تقدم انه صلى الله عليه وسلم أمر
الشيخ رضي الله تعالى عنه ان يصلح
بين اثنين من أصحابه وكان قد
وقعت بينهما خصومة وأخبره
النبي صلى الله عليه وسلم انه يؤذيه
صلى الله عليه وسلم ما يؤذي أصحابه
رضي الله تعالى عنه وأرضاه
وعنابه وذلك لشفقته صلى الله
عليه وسلم عليهم لئلا يصيبهم ضرر
من اذاية بعضهم بعضا لان من
آذى واحدا منهم فقد آذاه صلى
الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه
وسلم في حق أصحابه رضي الله
تعالى عنهم لا تؤذوني في أصحابي
أو كما قال ولهذا قال رضي الله عنه وأرضاه وعنابه ان لنا مرتبة عند الله تناهت في العلو عند الله الى حد يحرم ذكره ليست هي ما أفشيته
لكم ولو صرحت بها لاجمع أهل الحق والعرفان على كفري فضلا عن عداهم وليست هي التي ذكرت لكم بل هي من ورائها ومن خاصية
تلك المرتبة ان من لم يتحفظ على تغيير قلبي بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منحه نعوذ بالله من الطرد والسلب
بعد العطاء اه (والتاسعة والثلاثون) انهم لا يذوقون حرارة الموت وهي المعبر عنها بسكرات الموت وسيأتي ان من داوم على قراءة
حزب السيفي صباحا ومساء لا يذوق حرارة الموت أصلا بل تخرج روحه وهو لا يدري ولا يتوجع وان من داوم على قراءة السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته كل يوم مائة مرة فانه لا يذوق سكرات الموت أصلا وداوم بعضهم على ذلك فمات وهو ساجد في الصلاة
والفرق بين هذا وبين ما تقدم في القسم الاول هو ان أهل القسم الاول يسهل عليهم وهؤلاء لا يذوقون أصلا ولا رأسا والله تعالى الموفق

الانوار الالهية ما يخرجها عن بعض ما كانت متصفة به من المعاصي والمخالفات بوجود التوبة أخذت
في توبيخ نفسها ولومها الذانها عما فرطت فيه من الحقوق الالهية وتأخذ نفسها بالزجر والتوبيخ
الشديد للرجوع الى باب الجواد الكريم فهي في هذا المقام تسمى النفس اللوامة لانها تلوم نفسها
عما فرطت فيه من حقوق الله تعالى ثم اذا طرأ عليها من الانوار الالهية ما يقضي باخراجها عن
كثائف المعاصي والمخالفات المعبر عنها بالكبائر وبقي عليها لطائف المخالفات ودقائقها تسمى في هذا
المقام قلبا لانها شمت رائحة الحضرة القدسية وتارة تهزها شم تلك الروائح القدسية فتحن شوقا الى
ما كانت عليه من وجودها الاول وتارة تغلب عليها كثافة ظلمات طبيعتها الجبلية المكتسبة من
استقرارها في الجسم فتحن الى مقتضيات شهواتها ومتابعة هواها فلتقلبها بين هذين الامرين
سميت قلبا لانها تتقلب في حنين الى الحضرة القدسية والنهوض اليها ومن حنين الى ظلمة طبعها
من الشهوات والمخالفات فتركن الى التثبط بها فلهذا سميت في هذا المقام قلبا لكثرة تقلبها ثم اذا
أفاض عليها من الانوار الالهية من حضرة القدس ما يقضي بكمال طهارتها من جميع المخالفات
كثيفها ولطيفها ودقيقها وجليلها ورسخت قدمها في العمل لطاعة الله والتوجه اليه وسكن
اضطرابها من ذلك تسمى في ذلك المقام النفس المطمئنة لكنها بقيت عليها من الميل لغير الله وان
كان حلالا وبقي فيها أثر الاعوجاج عن الاستقامة وبقي فيها ضروب من التدبير والاختيار في
مصالحها ثم اذا أفاض عليها من الانوار الالهية ما يقضي بهدم أبنية جميع اختياراتها ومألوفاتها
بالرجوع الى الله تعالى عاريا عن كل ما سواه فهي في هذا المقام تسمى النفس الراضية لكنها بقيت
فيها آثار من الابنية التي تهدمت قبلها وتلك الآثار كآثار الجروح اذا برئت فهي بتلك النسبة
فيها كزازة عن حضرة الحق ثم اذا أفاض عليها من أنوار حضرة القدس ما يقضي بكمال طهارتها
من آثار الاوهام وبخورات المحسوسات وقطع ذلك عينا وأثرا وامحق وجوده وانعدم شهوده وهذا
الفيض هو النور الاكبر المعبر عنه في اصطلاح العارفين بالفتح الاعظم فهي تسمى في هذا المقام
بالنفس المرضية الا انها انعدم منها الحس والادراك فلا علم ولا رسم ولا اسم الا مشاهدة الحق
بالحق في الحق للحق عن الحق فهذا هو المعبر عنه بفناء الفناء ههنا قد كمل رضى خالقها عنها ولذا
تسمى النفس المرضية فاذا أفاض عليها من أنوار حضرة القدس ما يقضي لها بتمييز المراتب
وتفصيلها ومعرفة خواصها واستحقاقها واحاطتها بمقتضيات المراتب ولوازمها جملة وتفصيلا تسمى

عنه الصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل التاسع والثلاثون﴾ في ذكر فضل الأذكار اللازمة للطريقة على التفصيل ودلائلها في الكتاب والسنة واجماع الامة فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم ان الاستغفار من أهم الابواب التي يعتنى بها ويحافظ على العمل بها قال يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من الله العفو وقال ابن وهب من عظمت ذنوب نفسه لم يطمع في الرضا وكان غاية أمله ان يطمع في العفو ومن كانت معرفته لم ير نفسه الا في هذه المنزلة وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هنالك ذنب واعتبر باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبك وما تأخر هذا في معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو من العيب والذنب في وقت من الاوقات اه وكان ابراهيم ٥٤ الخليل عليه السلام كثير التلاوة والبكاء فبكى يوما بكاء شديدا فنزل جبريل عليه السلام فقال يا ابراهيم ان ربك يقول لك هل رأيت خليلا يعذب خليله فقال يا جبريل اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي واذا كان هذا حال ابراهيم عليه السلام مع نبوته وخلته فما حال العاصي مع زلته وخطيئته فحاسب نفسك قبل أن تحاسب ومهدها قبل ان تعذب وجاهدها الجهاد الاكبر وقل عند ذبحها بسم الله والله أكبر فالعاقل يقيم هذا الميزان على نفسه حتى يتبين له من أي الفريقين هو وكفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واذا فهمت هذا فاعلم ان الآيات والاحاديث قد حضت على الاستغفار أما الآيات فكثيرة منها قوله تعالى ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار وقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا وقوله تعالى فاعلم انه لا إله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم وقوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء الى ان قال والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا والآيات في الاستغفار كثيرة وأما الاحاديث فكثيرة معروفة لا يمكن استقصاؤها ولكن أشير الى طرف منها فاقول روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين

في هذا المقام النفس الكاملة ثم اذا أفاض عليهما من أنوار حضرة القدس ما يقضي بهدم بناء الاشارات ودك محسوسات العبارات واتصفت بذلك ظاهرا وباطنا ثم اذا أفاض عليهما من أنوار حضرة القدس بعد ذلك ما يقضي لها بما نسبته في الصفاء الاول في مرتبة الخفاء كنسبة ضوء الشمس الى الليل سميت في هذا المقام اخفاء لانها بعدت عن ادراك العقول وأفكار الفهوم ثم بعد هذا هي دائمة في الترقي في المقامات بلا نهاية في طول عمر الدنيا وفي مدة البرزخ وفي الخلود الابدي في الجنة لا ينقضي ترقيها ولا يتناهى فهي في كل مقام ينكشف لها من صفات الله وأسمائه وأسراره وأنواره وفتوحاته وفيوضاته ما يكون بالنسبة للمقام الذي ارتقت عنه كالبحر للنقطة في الاتساع وهكذا دائما وكلما ارتقت مقاما اكتسبت بسبب فيوضه وتجلياته ومعارفه وعلومه وأسراره وفتوحاته ما يكون نسبته لها في المقام الذي ارتقت عنه كنسبة ضياء الشمس الى سواد الليل في الصفاء ففي المقام الذي ترتقيه فوق مقام الاخفاء تسمى سرا لشدة بعدها عن مقام الاخفاء وفي المقام الذي فوق مقامها التي تسمى فيه سرا تسمى سر السر وفي المقام الثالث بعده تسمى سر سر السر وفي المقام الرابع تسمى سر سر سر السر أربعة مراتب وفي المقام الخامس تسمى فيه سر سر سر سر السر خمسة مراتب وهكذا دائما كلما ارتقت مقاما تأخذ فيه أسماء من أسماء السر الى عشر مراتب في السر الى مائة الى ألف الى ما لا نهاية له وهكذا فتبين لك من هذا ان هذه الاسماء المتعددة انما هي لمسمى واحد وهي الروح لا تغاير في المسمى وهو الروح وانما تغايرت أسماؤه لتغاير مراتبه كما ذكرنا وبالله التوفيق (وأما) قول السائل من المخاطب هل الروح أو النفس أو الجسد الخ فالجواب أن المخاطب بالخطاب الالهي التكليفي انما هي الروح لانها هي القلب وهي النفس كما قدمنا في مراتبها وليس الجسد هو المخاطب وانما خلق مقرا للروح ومطية لها تركب عليه لتؤدي به الحقوق التي كلفها بها خالقها فهي المكلفة أي الروح وهي المأخوذ عليها الميثاق وهي المثابة والمعذبة وهي المنعمة والمنغصة فلا ينالها عذاب ولا نعيم الا بواسطة جسم بالاختيار الالهي فقط فهي مركبة في هذا الجسم تعذب بعذابه وتنعم بنعيمه وبعد الموت تركب في البرزخ في جسد آخر تدرك بسببه النعيم والعذاب يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر وقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات المؤمن أعطي نصف الجنة الحديث والمراد بهذا

التنصيف

يبقى الثلث الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وفي رواية لمسلم ينزل الله سبحانه وتعالى الى سماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل فيقول أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر وفي رواية اذا مضى شطر الليل أو ثلثاه وروى ابن جرير وابن المنذر وابن حاتم عن ابن عمر انه كان يحيي الليل صلاة يقول يا نافع أسحرنا فيقول لا فيعاود الصلاة فاذا قال نافع نعم يستغفر الله ويدعو حتى يصبح وروى أبو داود في سننه والطبراني في كتاب الدعاء وأبو يعلى وابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني آت من ربي فقال من يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقد كانت شقت عليهم الآية التي فيها من يعمل سوأ يجز به فاردت أن أبشر أصحابي قال قلت يا رسول الله وان زنى وان سرق ثم استغفر غفر له ٥٥ قال نعم قلت يا رسول الله وان زنى وان سرق ثم استغفر غفر له قال نعم ثم ثلثت قال نعم على رغم أنف عويمر ثم قال كعب بن ذهل وأنا رأيت أبا الدرداء يضرب أنف نفسه وروى ابن جرير وابن المنذر من طريق عن ابن عباس في قوله ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله قال أخبر الله تعالى عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والارض والجبال وروى ابن جرير وعبد بن حميد والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال كان بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم ذنبا أصبح قد كتبت له كفارة ذلك الذنب على بابه واذا أصاب البول شيأ منه قرضه بمقراض فقال رجل لقد آتى الله بني اسرائيل خيرا فقال ابن مسعود ما آتاكم الله خيرا مما آتاهم جعل لكم الماء طهورا وقال ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وروى ابن جرير عن حبيب بن أبي ثابت قال جاءت امرأة الى عبد الله بن مغفل فسألته عن امرأة فجرت فحملت ولما ولدت قتلت ولدها فقال ما لها قال لها النار فانصرفت وهي تبكي فدعاها فقال ما أرى أمرك الا أحد أمرين من يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فمسحت عينها ثم مضت وروى الترمذي عن أبي موسى الاشعري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أنزل الله تعالى علي أمانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار وفي ترغيب الطالب الى أشرف المطالب عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال عجبت لمن يهلك ومعه النجاة قالوا وما هي قال الاستغفار وقال وقرأ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وروى عن مكحول ما دام في الناس خمسة عشر يستغفر كل واحد منهم الله في اليوم خمسا وعشرين مرة لم يهلكوا بعذاب عام وفي ترغيب الطالب قال علي بن أبي طالب

التنصيف نصف النعيم في الجنة لان كمال النعيم في الجنة باجتماع الروح والجسد فلها نصف النعيم وله نصف النعيم ولعدم تركيبها في جسدها في البرزخ تتنعم بدونه في الجنة فلها نصف النعيم وهو المعبر عنه في الحديث بنصف الجنة وهذا للعارف فقط وللشهيد والباقي من المؤمنين محجورون عن السباحة في الجنة ليس لهم الآن الا أن تعرض عليهم مقاعدهم في الجنة بالغداة والعشي (وأما) السؤال عن المكالمة للعارفين في هذا المقام ليس يسمعون كلام الذات المقدسة الذي هو المعنى القائم بها فان ذلك مستحيل بصريح الآية لقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا ماعدا سيدنا موسى وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام سمعا المعنى القائم بذات الله تعالى وأما المكالمة الداومة للعارفين فانه يخلق فهم كلامه في الروح اذا صارت خفاء أو أخفى أو سرا أو غير ذلك من المراتب يخلق في ذلك المعنى كلاما يعني في الروح لا يشك انه من الله تعالى فنسبة ذلك الكلام الى الله تعالى نسبة الحادث الى المحدث ونسبة المخلوق الى الخالق لا نسبة الكلام الى المتكلم وينسب الكلام الى الله تعالى في هذا المحل لكون ذلك المحل في ذلك الوقت لا يتطرق اليه غلط ولا تخمين ولا فساد ولا غيره من وجود الخطا لان الروح في هذا المحل يسمى البيت المحرم لكونه حرم على غير الحق دخوله ثم ان ذلك الكلام عند وروده على العبد مختطف عن دائرة حسه وشهوده وعلمه وسمعه وبصره فلا يعقل الا بالحق ولا يحس الا بوجود الحق محوا ومحوقا عن غيره يتدلى له في هذا التجلي من نور القدس والسر السرمدي من الكلام ما يكون واسطة بينه وبين المعنى القائم بالذات ويدرك له من الذات ما يدركه عند سماع المعنى القائم بالذات العلية فيطلق عليه انه سمع كلام الله ومثاله في الشاهد مثال النائم بان يخبر النائم بالغيوب ويوحى اليه لا بعين التصريح ولكن بواسطة مثال يلقيه اليه في النوم فيقول له المعبر له في الرؤيا العالم بها ان رؤياك تدل على كذا وكذا من الغيب أو الخبر فالعلم بذلك الغيب في النوم لم يكن النائم بالتصريح وانما جاء بواسطة مثال ألقاه الحق اليه وألقى اليه من العلم بالغيب بواسطة ذلك المثال ما ألقى فهكذا تلك المكالمة انما هي واسطة بين المكلم وبين المعنى القائم بذات الله تعالى وهذا المعبر عنه عند العلماء بالالهام فقد اتضح الجواب أتم الايضاح وانكشف الغطاء وليس في طاقة البشر أن يكلمه الله بلا واسطة اذ لو كلمه بغير واسطة لصار محض العدم فجعل الحق له واسطة بينه وبين المعنى القائم بالذات العلية

رضي الله تعالى عنه أني عجبت ممن يشكو ضيق الرزق ومعه مفاتيحه قيل له وما هي قال الاستغفار وقد نبه عليه قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ويستغفرون الله فيغفر لهم وروى أبو داود والترمذي عن مولى لأبي بكر رضي الله تعالى عنه عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة قال الترمذي ليس اسناده بالقوي وروى الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ٥٦ ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة وروى ابن ماجه باسناد جيد عن عبد الله ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يحكيه عن ربه عز وجل اذا أذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنوبي فقال تبارك وتعالى أذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى عبدي أذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى أذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب قد غفرت له فليعمل ما يشاء وفي رواية اعمل ما شئت قد غفرت لك وروى مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر النساء أكثرن من الاستغفار فاني رأيتكن أكثر أهل النار قالت امرأة منهن ما لنا أكثر أهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن قالت ما نقصان العقل والدين قال شهادة امرأتين بشهادة رجل وتمكث الايام لا تصلي وروى ابن حنبل والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ابليس لعنه الله وعزتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الله وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني وفي ترغيب الطالب روي باسناد لا بأس به عن الزبير رضي الله تعالى عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أحب ان تقل ذنوبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم استغفر الله انما تقل ذنوبك وفي ترغيب الطالب وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا من الاستغفار فان الاستغفار يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب

يدرك منه معاني الكلام اذ لي ومن هذا الباب أطلق عليه كلام الله تعالى (وأما) السؤال عن كون الروح عالمة بما يؤول اليه أمرها في العاقبة من سعادة أو شقاوة حين كانت في البرزخ قبل التركيب في الجسم فالجواب انها غير عالمة بما يؤول اليه أمرها لانها حين خلقها في البرزخ لا تدري لماذا خلقت ولا ماذا يراد بها الى أن ظهر أخذ الميثاق وحمل الامانة فعرفت حينئذ ماذا أراد بها تكليفا ولم تدر عاقبتها من سعادة أو شقاوة وبالله التوفيق (وأما) السؤال عن كون العارف بعد بلوغه المعرفة هل يرجع الى مقامه الذي كان عليه قبل التركيب في الجسم أو الى أعلا منه أو أدنى الخ فالجواب عنه انه ليس بلازم ان يصل الى مقامه الاول أو أدنى أو أعلا وانما المراتب لله تعالى في المعرفة يوليها عباده بحكم مشيئته واختياره فالاذواق في ذلك مختلفة والمراتب متباينة وكذلك الادراكات وليس للعبد في ذلك الا ما ينزله بحكم مشيئة الله واختياره لا نسبة العبد في ذلك وبالله التوفيق (وأما) السؤال عن السلب العارفين هل يقع لهم السلب من مقامهم أم لا الجواب لا أمن لاحد من السلب لجميع العارفين الاقطب الاقطاب وحده أولمن كان عنده الاسم الاعظم فقط أولمن ضمنه شيخ كامل والسلام (وأما) السؤال عن حقيقة الانسان وما وجد الخ وما يراد به الخ الجواب عن حقيقة الانسان فهو مجموع الروح والجسد لا استبداد لحقيقة أحدهما دون الآخر والله سبحانه وتعالى ما ذكر من حقيقة الانسان الا الجسد مثل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين مثل قوله اقرأ باسم ربك الآية الى غير ذلك من آيات القرآن فانه كلما ذكر خلق الانسان ما ذكر الا صورة جسده وأما روحه فقد كتم الله أمرها واستبد بعلمها عن خلقه حيث قال حين وقع السؤال عنها قل الروح من أمر ربي ولم يرد في بيانها الاستبداده سبحانه وتعالى بعلمها فهذه حقيقة الانسان الظاهرة وأما حقيقته الباطنة فهي مرموزة في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وقد أشار الى هذا باشارة لطيفة بقوله الانسان حضرة كامل فوبل بها حضرة الجمال حوت سر الاله بأسره وقد قال في الفتوحات ما صفة آدم قال ان شئت قلت صورة الحضرة الالهية وان شئت قلت مجموع الاسماء الالهية (وأما) السؤال عما يراد من الانسان المراد منه مظهر صفات الحق فانه وقع فيما سبق على ما أخبر به بعض أهل الكشف ان الله خلق الروح طوله تسعمائة سنة وثمانين ألف سنة وعرضه كذلك وتركه في تربيته بلاطفه بعواطف بره وامتنانه واظهار آثار محبته له فقام في هذه التربية فلما ذاق

ألم الفراق اشتكى وقال إلهي وسيدي ومولاي لا أطيق هذا الفراق فقال له ربه سبحانه وتعالى ماخلقناك لتكون مريد النفسك وانما خلقناك لنظهر فيك سر وحدانيتنا هذا الذي يراد من الانسان ولهذا خلق باطنا والذي خلق له ظاهرا قوله سبحانه وتعالى وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون فهذا خطاب في عالم الحكمة والخطاب في عالم المشيئة باطنا هو ماسبق في العبارة والمراد من الانسان في كل وقت هو ما أجاب به الجنيد رضي الله عنه حين سئل ما مراد الله من العالم قال ماهم فيه أراد انه لذلك خلقهم وليس المراد بالجواب انه ليس الا صورة التقلبات والحركات بل المراد من كلام الجنيد ان جميع تحركات العالم وتقلباته وقصوده وخواطره كلها مظاهر الالوهية لانها آثار الاسماء والصفات ومن هذا المعنى يقول من قال من العارفين ما في الكون كله الا الكمال مافيه صورة نقص أصلا لان تلك كمالات ألوهية انما النقص فيها أمر نسبي وفي الحقيقة ماثم الا الكمال لانها كمالات ألوهيته ثم قال رضي الله عنه فكل من بلغ المعرفة عثر على هذه الحقيقة لا محالة وبالله التوفيق انتهى ما أملاه علينا شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه وسميت هذا التقييد باشارة من سيدنا رضي الله عنه بالدر النفيس في الفرق بين الروح والنفس من غير تلبيس وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (وسئل سيدنا رضي الله عنه) عن مسائل منها قوله عليه السلام علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل ومنها قول أبي العباس المرسي لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ماعددت نفسي من المسلمين ومنها خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله (الجواب) والله الموفق بمنه وكرمه للصواب أما ماذكرت من الحديث وهو علماء أمتي الخ فليس بحديث نص عليه السيوطي في الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة وسأل صاحب الابريز شيخه رضي الله عنه فقال له ليس بحديث وذكره من جهة الكشف لانه لا دراية له بعلم الحديث وقوله حجة على غيره لانه قطب رضي الله عنه كما صرح به صاحب الابريز المذكور وأما المسئلة الثانية فليس فيها نص قول المرسي فيها كما ذكره السائل وتحقيق قول المرسي منذ أربعين سنة ما حجبت فيها عن الله طرفة ولو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ماعددت نفسي من المسلمين والجواب عن هذا ان هذه الخصوصية ليست للمرسي وحده وانما هي لقطب الاقطاب في كل وقت منذ جلوسه على كرسي القطبانية لا تقع بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حجابية أصلا وحيثما جال رسول

وكما تأكل الشاة الخضرة وان صحيفة المرء اذا عرج بها الى السماء ولم يكن فيها استغفار لم يكن لها نور واذا اطلعت فيها الاستغفار كان لها نورا يتلألأ وان لم يكن فيها الا استغفار يسير وما جلس قوم بمجلس لهو ثم ختموه بالاستغفار الا كتب لهم مجلسهم ذلك استغفار كله وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله اني أذنب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا أذنبت فاستغفر ربك قال فاني أستغفر ربي ثم أعود فأذنب قال فاذا أذنبت فاستغفر ربك فقال في الرابعة استغفر ربك عز وجل حتى يكون الشيطان هو المحسأ ﴿ وروى صاحب الفردوس عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد يختم صحيفته عند مغيب الشمس بالاستغفار الا محى مادونها ﴿ وروى أبو منصور الديلمي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل صدا جلاء وان جلاء القلوب الاستغفار ﴿ وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالقي عبد ربه عز وجل في صحيفته بشئ خير له من الاستغفار اهـ والاحاديث الواردة في فضل الاستغفار كثيرة جدا وفيما ذكرناه كفاية ﴿ وأما فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فمعلوم مشهور بين المسلمين ويكفي في ذلك قوله تبارك وتعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وأما الاحاديث الواردة في فضلها فكثيرة مشهورة روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا من صلى علي واحدة صلى الله تعالى عليه بها عشرا وروى الترمذي من صلى علي واحدة كتب الله له بها عشر حسنات وروى الامام أحمد والنسائي واللفظ له وابن حبان في صحيحه البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي ومن صلى علي مرة واحدة صلى الله تعالى

عليه بها عشرا وفي رواية عشر صلوات وروى الطبراني مرفوعا من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه الله تعالى يوم القيامة مع الشهداء وروى الامام أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان جبريل قال لي ألا أبشرك ان الله عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وروى الامام أحمد مرفوعا باسناد حسن من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا حيثما كنتم فصلوا فان صلاتكم تبلغني وروى أبو حفص بن شاهين من صلى علي في يوم الجمعة ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة وروى البيهقي باسناد حسن ان صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة وروى الطبراني مرفوعا من قال جزى الله عنا محمدا ماهو أهله أتعب سبعين

كاتباً ألف صباح وفي رواية ألفي صباح وروى الطبراني مرفوعاً من قال اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وفي لوامع الانوار في الادعية والاذكار لشهاب الدين أحمد القسطلاني ويحكي عن سفيان الثوري قال رأيت رجلا من الحجاج يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له هذا موضع الثناء على الله عز وجل فقال ألا أخبرك اني كنت في بلدي ولي أخ قد حضرته الوفاة فنظرت فاذا وجهه قد اسودّ وتخيلت ان البيت قد أظلم فأحزنني ما رأيت من حال أخي فبينما أنا كذلك اذ دخل علىّ رجل البيت وجاء الى أخي ووجه الرجل كأنه السراج المنير فكشف عن وجه أخي ومسح بيده فزال ذلك السواد وصار وجهه كالقمر فلما رأيت ذلك فرحت وقلت له من أنت جزاك الله تعالى خيرا عما صنعت فقال أنا ملك موكل بمن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أفعل به هكذا وقد كان أخوك يكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد حصلت له محنة فعوقب بسواد الوجه ثم أدركه الله عز وجل ببركة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم * وروى اذا كان يوم القيامة يجيء أصحاب الحديث ومعهم المحابر فيقول الله تعالى لهم أنتم أصحاب الحديث طال ما كنتم تكتبون الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انطلقوا الى الجنة رواه الطبراني وعن الشيخ علي بن عبد الكريم الدمشقي قال رأيت في المنام محمد ابن الامام زكي الدين المنذري بعد موته عند وصول الملك الصالح وتزيين المدينة له فقال لي فرحتم بالسلطان قلت نعم فرح الناس به فقال أما نحن فقد دخلنا الجنة وقبلنا يده يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبشروا كل من كتب بيده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو معي في الجنة وحكى أبو اليمين ابن عساكر عن أبي العباس ابن عبد الدائم وكان كثير النقل لكتب العلم على اختلاف فنونه انه حدثه من لفظه قال كنت اذا كتبت في كتب الحديث وغيرها أكتب لفظ الصلاة دون لفظ التسليم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي لم تحرم نفسك أربعين حسنة قلت وكيف ذلك يا رسول الله قال اذا جاء ذكري تكتب صلى الله عليه ولا تكتب وسلم وهو أربعة أحرف كل حرف بعشرة حسنات قال وعدهن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كما قال اه وروى الامام أحمد والترمذي والحاكم وصححه وقال الترمذي حسن صحيح عن كعب بن عجرة قال قلت يا رسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك وفي رواية لهم اذا يكفيك الله همّ دنياك وآخرتك وقوله فكم أجعل لك من صلاتي قال الحافظ المنذري أي كم أجعل لك من دعائي صلاة عليك اه قال الشيخ أبو المواهب الشاذلي رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما معنى قول كعب بن عجرة فكم أجعل لك من صلاتي قال أن تصلي علىّ وتهدي ثواب ذلك

الله صلى الله عليه وسلم من حضرة الغيب ومن حضرة الشهادة الا وعين قطب الاقطاب متمكنة من النظر اليه لا يحتجب عنه في كل لحظة من اللحظات وأما المسئلة الثالثة وهي خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله فهي من كلام أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه ليست من كلام المرسي كما ذكرت والجواب عنها اعلم ان الاصل الاصيل الذي لا محيد عنه ولا بد لكل مؤمن من اعتقاده ومن خرج عنه خرج عن قاعدة الايمان هو ان الحق سبحانه وتعالى تجلى بعلو كبريائه وعظمته وجلاله وعموم صفاته العلية وأسمائه وخصوصها وان ذلك التجلي ليس هو في كل شخص كما عند الآخر ولا على قانون واحد ولا على كيفية مطردة بل البصائر فيه متفاوتة وأسرار الخلق في ذلك متباينة من كثير وقليل فهو يتجلى لكل شخص على قدر طاقته وعلى قدر ما تسعه حوصلته من تجلي الجلال القدسي الذي لا تدرك له غاية ولا يوقف له على حد ولا نهاية واذا عرفت هذا فاعلم ان الذي في مرتبته صلى الله عليه وسلم من تجليات الصفات والاسماء والحقائق لا مطمع في دركه لاحد من أكابر أولي العزم من الرسل فضلا عمن دونهم من النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وان الذي في مرتبة أولي العزم من الرسل لا مطمع لاحد في دركه من عموم المرسلين وان الذي في مرتبة الرسالة لا مطمع في دركه لاحد من عموم النبيين والذي في مرتبة النبوة لا مطمع في دركه لاحد من عموم الاقطاب وان الذي في مرتبة القطبانية لا مطمع لاحد في دركه من عموم الصديقين واذا كان الامر كذلك وعرفت هذا التفصيل فاعلم ان الشطحات التي صدرت من أكابر العارفين مما يوهم أو يقتضي ان لهم شفوفا وعلوا على مراتب النبيين والمرسلين مثل قول أبي يزيد البسطامي خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله ومثل قول الشيخ عبد القادر الجيلي معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوه ومثل قول ابن الفارض رضي الله عنه

ودونك بحرا خضته وقف الاولى * بساحله صونا لموضع حرمتي

وكقوله

واني وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

الى ان قال فيه

وفي المهد حزبي الانبياء وفي عنا * صر لوحي المحفوظ والفتح سورتي

وكقوله

الى لا لنفسك وفى لواقح الانوار القسطلانى وحكى الشيخ أبو حفص عن الحسن السمرقندى فيما رواه عن بعض أسانيده عن أبيه قال وقف رجل فى الحرم وكان كثير الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حيث كان بين الحرم وعرفة ومنى فقالت له أيها الرجل ان لكل مقام مقالا فما بالك لا تشتغل بالدعاء ولا بالتطوع بالصلاة سوى انك تصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى خرجت من خراسان حاجا الى هذا البيت وكان والدى معى فلما بلغنا الكوفة اعتل والدى وقويت به العلة فمات فلما مات غطيت وجهه بازارى ثم غبت عنه وجئت اليه فكشفت وجهه لاراه فاذا صورته كصورة الحمار فلما رأيته كذلك عظم غمى وتشوشت بسببه وحزنت حزنا شديدا وقلت فى نفسى أظهر للناس هذا الحال الذى صار والدى فيه فقعدت عنده مهموما فأخذتنى سنة من النوم فنمت فبينما أنا نائم اذ رأيت فى منامى كأن رجلا دخل علينا وجاء الى والدى وكشف عن وجهه فنظر اليه ثم غطاه ثم قال لى ماهذا الهم العظيم الذى أنت فيه فقلت وكيف لا أهتم وقد صار والدى بهذه المحنة فقال أبشر ان الله عز وجل أزال عن والدك هذه المحنة قال ثم كشف الغطاء عن وجهه فاذا هو كالقمر الطالع فقلت للرجل بالله من أنت فقد كان قدومك مباركا فقال أنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فلما قال ذلك فرحت فرحا عظيما وأخذت بطرف ردائه صلى الله عليه وسلم فلففته على يدى وقلت بحق الله ياسيدى يارسول الله الا أخبرتنى بالقصة فقال ان والدك آكل الربا وان من حكم الله عز وجل ان من أكل الربا يحول الله صورته عند الموت كصورة الحمار اما فى الدنيا واما فى الآخرة ولكن كان من عادة والدك ان يصلى على فى كل ليلة قبل أن يضطجع على فراشه مائة مرة فلما عرضت له هذه المحنة من أكل الربا جاءنى الملك الذى يعرض على أعمال أمتى فأخبرنى بحال والدك فسألت الله تعالى فشفعنى فيه فاستيقظت فكشفت عن وجه والدى فاذا هو كالقمر ليلة البدر فحمدت الله تعالى وشكرته وجهزته ودفنته وجلست عند قبره ساعة فبينما أنا بين النائم واليقظان اذا أنا بهاتف يقول لى أتعرف هذه الوضاءة التى حفت والدك ما كان سببها قلت لا قال كان سببها الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآليت على نفسى ان لا أترك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم على أى حالة كنت وفى أى مكان كنت اه وفى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا ونذكر لاخواننا ما فى ذلك من الاجر والثواب ونرغبهم فيه كل الترغيب اظهارا لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان جعلوا لهم وردا كل يوم وليلة صباحا ومساء من ألف صلاة الى عشرة آلاف صلاة كان ذلك من أفضل الاعمال قال وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول صلاة الله تعالى على عباده لا يدخلها العدد لانه ليس لصلاته ابتداء

وكقوله أيضا

فحى على جمعى القديم الذى به * وجدت كهول الحى أطفال صبوتى
ومن فضل ما أسأرت شرب معاصرى * ومن كان قبلى فالفضائل فضلتى

وكقوله فى الكافية

كل من فى حماك يهواك لكن * أنا وحدى بكل من فى حماك

وكقول بعض العارفين نهاية أقدام النبيين بداية أقدام الاولياء والجواب عن هذه الشطحات ان للعارف وقتا يطرأ عليه الفناء والاستغراق حتى يخرج بذلك عن دائرة حسه وشهوده ويخرج عن جميع مداركه ووجوده لكن تارة يكون ذلك فى ذات الحق سبحانه وتعالى فيتدلى له من قدوس اللاهوت من بعض أسراره فيضا يقتضى منه انه يشهد ذاته عين ذات الحق لمحقه فيها واستهلاكه فيها ويصرح فى هذا الميدان بقوله سبحانى لا اله الا أنا وحدى الخ من التسبيحات كقوله جلت عظمتى وتقدس كبريائى وهو فى ذلك معذور لان العقل الذى يميز به الشواهد والعوائد ويعطيه تفصيل المراتب بمعرفة كل بما يستحقه من الصفات غاب عنه وانمحق وتلاشى واضمحل وعند فقد هذا العقل وذهابه وفيض ذلك السر القدسى عليه تكلم بما تكلم به فالكلام الذى وقع فيه خلقه الحق فيه نيابة عنه فهو يتكلم بلسان الحق لا بلسانه ومعربا عن ذات الحق لا عن ذاته ومن هذا الميدان قول أبى يزيد البسطامى سبحانى ما أعظم شانى وقول الحلاج أنا الحق وما فى الجبة الا الله وكقول بعضهم فالارض أرضى والسماء سمائى وكقول التسترى رضى الله تعالى عنه

انظر الى عجيب لمن يرانى * أنا المحب والحبيب ما ثم ثانى

وكقوله أيضا أنا من أهوى ومن أهوى أنا البيت وأقوال ابن الفارض مثل هذه كثيرة وهذا مما يعطيه الفناء والاستغراق فى ذات الحق وهذا أمر خارج عن المقال يدرك بالذوق وصفاء الاحوال ولا يعلم حقيقته الا من ذاقه وتارة يكون الاستغراق للعارف والفناء فى ذات النبى صلى الله عليه وسلم لغيبته عن ذاته فى ذات النبى عليه الصلاة والسلام فيتدلى له صلى الله عليه وسلم ببعض أسراره فاذا كسبت ذاته ذلك السر فلا يشهد ذاته الا ذات النبى صلى الله عليه وسلم ويعلمه الله ببعض ما اختص به نبيه صلى الله عليه وسلم من الخصوصيات التى لا مطمع فيها لغيره صلى الله عليه وسلم فيتكلم بلسان

ولا انتهاء وانما دخلها العدد من حيث مرتبة العبد المصلي لانه مقيد محصور بالزمان فتنزل الحق تعالى للعبد بحسب شاكلة العبد وأخبر انه تعالى يصلي على عبده بكل مرة عشرا فافهم ويؤيد ما قلناه كون العبد يسأل الله تعالى أن يصلي على نبيه دون أن يقول اللهم اني صليت على محمد مثلا لان العبد اذا كان يجهل رتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرتبة الحق تعالى أولى نعم ان تعداد الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم انما هو من حيث سؤالنا نحن الله تعالى أن يصلي عليه فيحسب لنا كل سؤال مرة ويحتاج المصلي عليه الى طهارة وحضور مع الله تعالى لانها مناجاة لله كالصلاة ذات الركوع والسجود وان لم تكن الطهارة لها شرطا في صحتها وصاحبها بين يدي الله عز وجل في محل القرب يسأل الله ان يصلي على نبيه وان كان الفضل لمحمد صلى الله عليه وسلم اصالة فانه هو الذي سن لنا ان نصلي عليه ليحصل للمصلي الصلاة من الله تعالى فمن واظب على ٦٠ ماذكرناه كان له أجر عظيم وهو هنا أولى ما تقرب به متقرب اليه صلى الله عليه وسلم وما في الوجود من جعل الله تعالى له الحل والربط دنيا وأخرى مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فمن خدمه على الصدق والمحبة والصفاء دانت له رقاب الجبابرة وأكرمه جميع المؤمنين كما ترى ذلك فيمن كان مقربا عند ملوك الدنيا ومن خدم السيد خدمته العبيد وكانت هذه طريقة الشيخ نور الدين الشوني وكانت طريقة الشيخ العارف بالله تعالى أحمد الزواوي فكان ورد الشيخ نور الدين الشوني كل يوم عشرة آلاف صلاة وكان ورد الشيخ أحمد الزواوي أربعين ألف صلاة وقال لي مرة طريقتنا ان نكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا وعن الاحاديث التي ضعفها الحفاظ ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم فيها ومالم يقع ذلك لنا فلسنا من المكثرين للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قال واعلم يا أخي ان طريق الوصول الى حضرة الله تعالى من طريق الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أقرب الطرق فمن الله لم يخدمه صلى الله عليه وسلم الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله تعالى فقد رام المحال ولا يمكنه حجاب الحضرة ان يدخل وذلك لجهله بالادب مع الله تعالى فحكمه حكم الفلاح اذا طلب الاجتماع بالسلطان بغير واسطة فافهم فعليك يا أخي بالاكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كنت سالما من الخطايا فان غلام السلطان أو عبده اذا سكر لا يتعرض له الوالي بخلاف من لم يكن غلاما له ويرى نفسه فوق خدام السلطان وعبيده وغيرهم ولا يدخل من دائرة الوسائط وما رأينا أحدا يتعرض لغلام الوالي اذا سكر أبدا اكراما للوالي فكذلك خدام النبي صلى الله عليه وسلم لا تتعرض لهم الزبانية يوم القيامة اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فعلت الحماية مع التقصير ما لا تفعله الاعمال الصالحة مع عدم الاستناد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص وقد كان في

النبي صلى الله عليه وسلم نيابة عنه ببعض ما اختص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم من الخصوصيات العظام ماله به علو وشرف وشفوف على مراتب جميع النبيين والمرسلين فهو يخبر عما أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه فمن يسمعه يظن انه ينسبه لنفسه وانما نسبه للنبي صلى الله عليه وسلم لغيبته في ذاته فاذا انفصل عن هذا الفناء والاستغراق ورجع لحسه وشاهده تبرأ من ذلك لعلمه بمرتبته وسوق هذا المساق في كل ما سمع من الشيوخ مما يقتضي ان لهم شفوفا على مراتب النبيين والمرسلين مثل قول الدسوقي رضي الله عنه

أنا كنت مع نوح لما شهد الورى * بحورا وطوفانا على كف قدرتي
أنا كنت في رؤيا الذبيح فداءه * وما أنزل بالكبش الا بفتوتي
أنا كنت مع أيوب في زمن البلا * وما شفيت بلواه الا بدعوتي

وأكثر من هذا رضي الله عنه فكل ذلك لغنائه في ذات النبي صلى الله عليه وسلم مترجما عن مقامه صلى الله عليه وسلم وهذا يغني في الجواب ومن وراء ذلك ما لا يلحقه العقل ولا يأتي عليه القول ولا يحل ذكره لبعده عن الافهام والسلام وهذا الذي ذكرناه من فناء العارف في ذات الله وفي ذات النبي صلى الله عليه وسلم ليس هو لكل العارفين ولا في كل وقت من أوقات من يقع له بل هو خاص ببعض الاوقات لبعض العارفين فقط والسلام (استدراك) البحر الذي خاضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفت الانبياء بساحله هي بحار الحقائق التي تجلى الله بها عليه دون غيره من أكابر النبيين والمرسلين فمن دونهم الى هلم جرا فان تلك الحقائق لو تجلى الله بها للنبيين والمرسلين ولو بأقل قليل منها لصاروا محض العدم في أسرع من طرفة البصر وانما وقفوا بساحل تلك التجليات التي اختصهم الله بها من طلوع الجلال والجمال والعظمة والكبرياء فتلك الحقائق التي هي لهم بالنسبة الى حقائقه صلى الله عليه وسلم المنكشفة له خصوصا كالساحل للبحر فانهم تكلموا بلسانه صلى الله عليه وسلم لغيبتهم فيه وفنائهم فيه والسلام (ثم قال رضي الله عنه) وأما ما وراء هذا من العبارة على حقيقة البحر فلا يحل ذكره فضلا عن كتبه في الاوراق والسلام انتهى ما أملاه علينا شيخنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه في مجلس واحد بتاريخ ١٩ من ربيع الثاني سنة ١٢١٦ وسميت هذا التقييد المفيد بموافقة شيخنا غوص البحر لجمع درره وصائله في مسئلة خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله وصلى

زمن شيخنا الشيخ نور الدين الشونى من هو أكثر علما وعملا منه ولكنه لم يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يكثر الشيخ
فلم يكن ينقص له علمه وعمله الا التقريب الذى فيه الشيخ نور الدين فكانت حوائجه مقضية وطريقته ماشية وسائر العلماء والمجاذيب محجبه
والله ليس مقصود كل قاصد من جميع الناس على ذكر الله الا للصحبة فى الله تعالى ولا جمعهم على الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا المحبة فيه فافهم قال الشعرانى وقد قدمنا أوائل العهود ان صحبة النبى صلى الله عليه وسلم الصحبة البرزخية تحتاج الى صفاء عظيم حتى
يصلح العبد لمجالسته صلى الله عليه وسلم وان من كانت له سريرة سيئة يستحى من ظهورها فى الدنيا والآخرة لا تصلح له صحبة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو كان على عبادة الثقلين كما لم تنفع صحبة المنافقين ومثل ذلك تلاوة الكفار القرآن ولا ينتفعون بها لعدم ايمانهم
باحكامه وروى الثعلبى فى كتاب العرائس ان الله تعالى خلقا وراء جبل

قاف لا يعلم عددهم الا الله ليس لهم عبادة
الا الصلاة على رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ثم قال
الشعرانى وقد حبب الى أن أذكر
لك يا أخى جملة من فوائد الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
تشويقا لك لعل الله تعالى ان
يرزقك محبته الخاصة ويصير
شغلك فى أكثر أوقاتك الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتصير تهدى ثواب كل عمل عملته
فى صحيفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما أشار اليه كعب بن عجرة
انى أجعل لك صلاتى كلها أى
أجعل لك ثواب أعمالى فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم اذن
يكفيك الله هم دنياك وآخرتك
من ذلك وهو أهمها صلاة الله
تعالى وسلامه وملائكته ورسله
على من صلى وسلم عليه وتكفير
الخطايا وتزكية الاعمال ورفع
الدرجات ومنها مغفرة الذنوب
واستغفار الصلاة عليه لقائلها
ومنها كتابة قيراط من الاجر مثل
جبل أحد والكيل بالمكيال الاوفى
ومنها كفاية أمر الدنيا والآخرة
لمن جعل صلاته عليه كلها له كما تقدم ومنها محو الخطايا وفضلها على عتق الرقاب ومنها النجاة من سائر الاهوال وشهادة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم له بها يوم القيامة ووجوب الشفاعة ومنها رضا الله تعالى ورحمته والأمان من سخطه والدخول تحت ظل العرش ومنها
رجحان الميزان فى الآخرة وورود الحوض والأمان من العطش ومنها العتق من النار والجواز على الصراط كالبرق الخاطف ورؤية
المقعد المقرب من الجنة قبل الموت ومنها كثرة الازواج فى الجنة والمقام الكريم ومنها رجحانها على أكثر من عشرين غزوة وقيامها
مقامها ومنها زكاة وطهارة ونمو المال ببركتها ومنها انه تقضى له بكل صلاة مائة حاجة بل أكثر ومنها انها عبادة وأحب الاعمال الى
الله تعالى ومنها انها علامة على ان صاحبها من أهل الجنة ومنها ان الملائكة تصلى على صاحبها ما دام يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم
ومنها انها تزين المجالس وتنفى الفقر وضيق العيش ومنها انه يلتمس بها مظان الخير ومنها ان صاحبها أولى الناس به صلى الله عليه وسلم

الله على سيدنا محمد وآله ﴿وسئل رضى الله عنه﴾ عن قول الامام الاكبر والقطب الاشهر أبو حامد
الغزالى رضى الله عنه ليس فى الامكان أبدع مما كان (فأجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم انه ليس
فى الامكان أشرف وأعلا وأجمل وأكمل من صورة الكون كله ولا صورة الكون كله الا سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وكل ما تراه فى الكون فالصور والاشكال مختلفة المبانى والمعانى المتحدة الواقعة فى
جسم واحد ما ثم الا هو صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم خلق من السر المكتوم صلى الله
عليه وسلم والدليل على شرفه صلى الله عليه وسلم من النقل قوله عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر
وقال عليه السلام ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختار منهم قسم بنى آدم هذا من النقل
وفى بساط الحقائق انه لما تعلقت مشيئة الحق بايجاد خلقه وكان ذلك من ثوران الميل الحبى حيث
يقول كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبى عرفونى وهذه المحبة
من الحق فى ايجاد الخلق كان أول موجود عن هذه المحبة روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو
الذى وقعت فيه المحبة الكاملة من الحق وعنه وعن تلك المحبة تفرع وجود الكون فهو الاصل
صلى الله عليه وسلم والكون كله فرع عنه فلا يشك فى شرف الاصل على فرعه لانه لما كان أول
موجود أنصف فيه بحكم محبة الحق جميع ما أراد ابرازه للوجود من الجواهر والاعراض والمنح
والمواهب وجميع آثار الكرم والمجد وجميع آثار السطوة والقهر فجمع سبحانه وتعالى فى تلك
الحقيقة المحمدية جميع ما ذكر اجمالا وتفصيلا ثم جعله منبعا وعنصرا من جميع ما يصل الى
الاكوان من جميع ما ذكر جملة وتفصيلا أزلا وأبدا ومحال بحكم المشيئة الالهية ان يبرز شيأ فى
الوجود جوهرا او عرضا مما دق أو جل خارجا عن الحقيقة المحمدية واذا عرفت هذا اتضح لك شرف
هذه المرتبة مع ما فيها من تجلى السر المكتوم وما اختصت به من المنح والمواهب والعطايا والتحف
الظاهرة والباطنة التى لا مطمع لغيرها فى نيل أقل القليل منها بوجه أوضح من وضوح الشمس
وحيث عرفت هذا عرفت انه ليس فى الامكان أشرف وأكمل وأعلا وأجمل من هذه الصورة
المعلومة الكونية وهى الحقيقة المحمدية عليها من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام انتهى ﴿وسئل
رضى الله عنه﴾ عن معنى قولهم معرفة الولى أصعب من معرفة الله (فأجاب) رضى الله عنه بقوله
أما قول السائل معرفة الولى أصعب من معرفة الله بينه قول المربى رضى الله عنه لو كشف عن

يوم القيامة ومنها انه ينتفع هو وولده بها وبثوابها وكذلك من أهديت في صحيفته ومنها انها تقرب الى الله تعالى والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها انها نور لصاحبها في قبره ويوم حشره وعلى الصراط ومنها انها تنصر على الاعداء وتبرئ القلوب من النفاق والصدا ومنها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وان أكثر منها في اليقظة وهي من أبرك الاعمال وأفضلها وأكثرها نفعا في الدنيا والآخرة وغير ذلك من الامور التي لا تخفى اه وعن حذيفة قال الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تدرك الرجل وولده وولد ولده ذكره ابن بشكوال اه ويحكى عن الشبلي رحمه الله تعالى قال مات رجل من جيراني فرأيته في المنام فقلت له ما فعل الله تعالى بك قال يا شبلي مرت بي أهوال عظيمة وذلك انه ارتج علي عند السؤال فقلت في نفسي من أين أتي علي ألم أمت على الاسلام فنوديت هذه عقوبة اهمالك لسانك في الدنيا فلما هم بي الملكان حال بيني 62 وبينهما رجل جميل الشخص طيب الرائحة فذكرني حتى قلت من أنت يرحمك الله تعالى قال أنا شخص خلقت من صلاتك على النبي صلى الله عليه وسلم وأمرت أن أنصرك في كل كرب ذكره ابن بشكوال اه انظر لوامع الانوار للقسطلاني وقال في الفتح المبين الصلاة على سيد السادات من أهم المهمات في جميع الاوقات لمن يريد القرب من رب الارضين والسموات وانها تجلب الاسرار والفتوحات وتصفي البواطن من جميع الكدورات وانها تتأكد في حق أهل البداية وأرباب الارادات وأصحاب النهايات ويستوي الاحتياج اليها الطالب والسالك والمريد المقارب والعارف الواصل الطالب تربيه والعارف تبقيه بعد ما تفنيه وان شئت قلت الطالب تعينه على السلوك والمريد ترفعه عند الشكوك والعارف تقول له ها أنت وربك وان شئت قلت الطالب تزيده قوة والمريد تكسبه الفتوة والعارف تمسكه في مقام الهيبة وان شئت قلت الطالب تحمله والمريد تكمله والعارف تلونه وان شئت قلت الطالب تحبب اليه الاعمال والمريد تكسبه الاحوال من والعارف تثبته في مقامات لا تزال وان شئت قلت الطالب تكسبه استنارة والمريد تمده بالعبارة والعارف تغنيه عن الاشارة وان شئت قلت الطالب يقوى بها ايقانه والمريد يكثر منها ايمانه والعارف يزداد منها عيانه وان شئت قلت الطالب تثبته والمريد تزيده والعارف تعينه وان شئت قلت الطالب تكسبه الاطراق والمريد تفيض عليه الاشراق والعارف تؤيده عند التلاق وان شئت قلت الطالب تزداد بها أنواره والمريد تفيض منها أسراره والعارف يستوي لربه ليله ونهاره وان شئت قلت الطالب تحبب اليه الاعمال والمريد تصحح لديه الاحوال والعارف تؤيده عند الوصال وان شئت قلت الطالب تزيده تشوقا والمريد تطربه تملقا والعارف يستمد منها تحققا وان شئت قلت الطالب تكسبه النشاط والمريد تحميه من الانحطاط والعارف يتأدب بها على البساط وان شئت قلت الطالب

حقيقة الولي لعبد وحقيقة الولي انه يسلب من جميع الصفات البشرية ويتحلى بالاخلاق الالهية ظاهرا وباطنا وقول السائل معرفة الولي أصعب من معرفة الله معناه أيضا ان الله تعالى معروف بصفات كماله المخالف لجميع خلقه في جميع أوصافه وهي بينة وأما معرفة الولي بالصفات التي يكون بها وليا فانها باطنة فيه لا تعرف لان ظاهره مستو مع ظاهر غير الاولياء أكلا وشربا ونكاحا وسعيا في أمور الدنيا كحالة الغافلين من غير الاولياء فلذا صعبت علينا معرفته بكونه وليا فان الله تميزت صفاته ظاهرا عن خلقه والولي لم يتميز عن غير الاولياء من جنسه شاركهم في جميع حركاتهم وسكناتهم وجميع أحوالهم ولم يظهر من أوصاف ولايته للظاهر شئ فلذا صعبت معرفته التي تميزه من أبناء جنسه ومعنى قوله لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لان أوصافه من أوصاف إلهه ونعوته من نعوته لانه ينسلخ من جميع الاوصاف البشرية كما تنسلخ الشاة من جلدها ويلبس خلعة الاخلاق الالهية فلو كشف للعبد لعبد الولي انتهى من املائه علينا رضي الله عنه وأما قول السائل ما معنى قول الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وأمري بأمر الله ان قلت كن يكن وقول الشيخ زروق رضي الله عنه في طي قبضتي وكقول بعضهم يا ريح اسكني عليهم باذني الى غير ذلك من أقاويل السادات رضي الله عنهم مثل هذا قال رضي الله عنه معنى ذلك ان الله ملكهم الخلافة العظمى واستخلفهم الحق على مملكته تفويضا عاما أن يفعلوا في المملكة كل ما يريدون وعلمهم الله تعالى كلمة التكوين متى قالوا للشئ كن كان من حينه وهذا من حيث بروزه بالصورة الالهية المعبر عنها بالخلافة العظمى فلا يستعصي عليهم شئ من الوجود قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنا مبرق البروق ومرعد الرعود ومحرك الافلاك ومدبرها يريد بذلك انه خليفة الله في أرضه في جميع مملكته (وأما) قول السائل ما معنى قول ابن عطاء الله سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه معناه هو ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل من أولياء الله قال هم الذين اذا رأوا ذكر الله لكن هذا الحديث لا يصدق الا في طائفة خاصة وهم مفاتيح الكنوز لا من عداهم حتى القطب ومعنى الحكمة هو انه اذا أوصل الله عبدا الى ولي وأقر سبحانه في قلب ذلك العبد ان هذا من الاولياء قطعا لا يتردد ولا يشك ثم خدمه بالصدق والادب وأشرقت محبة ذلك الولي في قلبه وتمكن المحبة فيه من حيث انه

تكسبه الانوار والمريد تكشف له الآثار والعارف تلزمه الاضطرار ولا يكون له مع غير الله قرار وان شئت قلت الطالب تشوقه بالمنامات والمريد بالكرامات والعارف تحوله فى المقامات وان شئت قلت الطالب تؤيده بالثبوت والمريد تطلعه على غيب الملكوت والعارف تهيمه بالجبروت وان شئت قلت الطالب تشوقه الى اللقا والمريد تدعوه للملتقى والعارف تزيده تحققا اه ولنورد هنا قصيدة الشيخ الحضرمى لما ضمنها رحمه الله تعالى من اغراء الاحباب على ملازمة خدمة هذا الجناب والتمسك بهذا الركاب وادامة قرع هذا الباب وهى هذه

صلاة ثم تسليم مجدد * على الهادى امام الخلق أحمد
اذا ما شئت فى الدارين تسعد * فكثر بالصلاة على محمد
وان صليت فابغ الأجر فيها * وشفع بالصلاة على محمد
وان شئت القبول بها يقينا * فختم بالصلاة على محمد
فلا صوم يصح ولا صلاة * لمن ترك الصلاة على محمد ٦٣
وفعلك كله عقباه خير * اذا صليت فيه على محمد
وقم فى الليل وادع الله وارغب * لربك بالصلاة على محمد
وقل يارب لا تقطع رجائى * وكن لى بالصلاة على محمد
فجد بالمتاب على عبيد * توسل بالصلاة على محمد
يخاف ذنوبه لكن ويرجو * أمانا بالصلاة على محمد
فكن لى عند خاتمتى فانى * سألتك بالصلاة على محمد
فما تضاعف الحسنات الا * بتكرير الصلاة على محمد
وان أبصرت قوما ليس فيهم * منيب بالصلاة على محمد
فجنب عنهم واطلب سواهم * وذكر بالصلاة على محمد
فما الخيرات والبركات جمعا * ترى الا الصلاة على محمد
فما الخيرات والبركات الا * جمعا بالصلاة على محمد
وخف مولاك فى سر وجهر * وصل على الشفيع لنا محمد
وان كانت ذنوبك ليس تحصى * تكفر بالصلاة على محمد
وان جاء الممات ترى أمورا * تسرك بالصلاة على محمد
وعند القبر تظفر بالامانى * وترحم بالصلاة على محمد
ولا تخشى من الملكين رعبا * اذا سألاك قل لهما محمد
رسول الله حقا اتبعنا * وآمنا وصدقنا محمد
وفى ضيق الضريح لك اتساع * وتلهم بالصلاة على محمد
وفى يوم الحساب اذا بعثنا * نؤمن بالصلاة على محمد
وتأتى الحوض تشرب منه كاسا * فتروى بالصلاة على محمد
وتدخل جنة لاموت فيها * بما قدمت من ذكرى محمد
فهذا كله من فضل ربى * هدانا بالصلاة على محمد
وتنعم بالنعيم وحور عين * بدار جارنا فيها محمد
وتنظر وجه ربك ذى الجلال * بحفظك للصلاة على محمد
فتحمده وتشكره كثيرا * على فضل الصلاة على محمد
رسول أبطحى هاشمى * شفيع المذنبين غدا محمد
سلام طيب أرج بهيج * على المختار سيدنا محمد
أيا هادى الانام ويا شفيع * ويا خير البرية يا محمد
عسى منك القبول لحضرمى * يخصك بالتحية يا محمد
(وقلت) أيا هادى السبرايا يا حبيبى * عمادى ناصرى غوثى محمد

من أهل حضرة الله وممن اصطفاه الله تعالى لنفسه فيحبه لاجل هذا الغرض من غير هذه المحبة فلا شك ان هذا يصل الى الله ولو بعد حين وأما اذا وصل الى الولى وأقبل على أغراضه وشهواته ولم ينل من الولى الا ما طابق أغراضه فليس هذا من أهل الوصول الى الله تعالى ولا من أهل الوصول الى الولى غاية الولى فى هذا انه يديم معاشرته من باب الاحسان للخلق الذى أمره الله به ومعاشرتهم بالمعروف ويقبض عنه أسراره فهذا لو بقى مع الولى ألف عام لم ينل منه شيأ الان لسان حال الولى يقول له ما وصلتنا لله ولا وصلتنا الا جلنا وانما وصلتنا الغرضك الذى كنت تناله لا نسبة بيننا وبينك والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) سادتنا رضى الله عنكم قد استشكل علينا أمور ونريد من الله ثم من كمال فضلكم ان تبينوا لنا ما ظهر لكم بفضلكم منها ماهذه الانوار المشرقة على أهل البدايات فى الطريق هل هى أنوار أزلية فى كل مؤمن يكشف له عنها بسبب التوبة أم لا تشرق الا عند تمكن القلب من الايمان وما يعطل نور البصيرة عن شهود المنة وما يكون المشروب عن طعم برد الرضا بما يفعل المحبوب وبما يجول المريد فى الملك عن الاكوان الظلمانية وبما يجول فى الملكوت هل بالعلوم أو بالفهوم وهل للعقل مجال فى ذلك وهل للعلوم ادراك التحقيق الذى سلك عند القوم وهل للفهوم ادراك للعالم الاسنى وما مقر التوحيد الذى هو مستمد من شمس المعارف وما رياح الصبا التى تشغف الارواح وهل هى على يد الشيخ أو على يد النبى صلى الله عليه وسلم وهل الشيخ دال على الله بمقاله أم دال على الله بافعاله أم له قوة وأسرار يجلب بها الارواح الى الحضرة القدسية وما يعتقد فى الشيخ هل هو مظهر للحقائق التى لا تدركها العقول ولا الفهوم أم هو حاكم للنفوس لتقوى الارواح فقط أم هو قوت الارواح لتقبل من الواردات ما تطيق أم خليفة النبى صلى الله عليه وسلم يبلغ من أسراره الباطنة التى لا يدركها من اشتغل بعلم الظاهر فان كان كما قلنا دالا بظاهره فقط وغالب عليه الحس فليس للقلوب أن ترقى فى مواضع الارواح وهل للشيخ تصريف فى روح الروح أم هو برزخ الارواح فقط الى أن يبلغ المريد ويرجع عنه أم لا ينفصم عنه أبدا والسؤال عن أحوال الشيخ ما السبب فى كونه تارة يجمع على نفسه وتارة على النبى صلى الله عليه وسلم وتارة على الله سبحانه كل ذلك مدرج فى صفاته أم لا بين لنا سيدى رضى الله عنك كل مسئلة بعينها والله يديمك نفعا للعباد فى جميع البلاد قال رضى الله عنه (الجواب) والله

تولّ أمور عبدك وهو غمر ● لو عدمنك يصدق يا محمد   فانت حياة نفسي ماء عيني ● وقوت الروح أي والله أحمد
ويا خير البرايا كن شفيعا ● له دون انقطاع يا محمد (فائدة) في اعتبار كثرة الملائكة وانهم أكثر جند الله تعالى وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع وروى ان بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكل هؤلاء عشر ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية ثم على هذا الترتيب الى السابعة ثم الكل في مقابلة الكرسي نزر قليل ثم هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف سرادق طول السرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما بينهما فانما تكون ٦٤ شيأ يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع قدم منها الا وفيه ملك ساجد أو راكع أو قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحفون حول العرش كقطرة في بحر ولا يعلم عددهم الا الله تعالى وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين ومكبرين ومن ورائهم سبعون ألف قياما قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا اليمين على الشمال ما منهم أحد الا وهو يسبح بما لم يسبح به الآخر ثم كل هؤلاء في ملائكة اللوح الذين هم أشياع اسرافيل عليه السلام نزر قليل وقيل بين القائمتين من قوائم العرش خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام وقيل في عظم العرش ان له ثلاثمائة وستة وستين قائمة قدر كل قائمة كالدنيا ألف مرة وبين القائمتين ستون ألف صحراء في كل صحراء ستون ألف عام وفوق العرش سبعون حجابا في كل حجاب سبعون ألف عام وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرقا بتشديد الراء والقاف فان هؤلاء والصفا الملائكة كلهم يصلون عشرا على من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة هكذا دائما أبدا كثيرا وقيل هذا في غير صلاة الفاتح لما أغلق وأما هي فان من صلى بها مرة واحدة فتكتب له بكل صلاة صدرت من كل ملك في العالم بستمائة ألف صلاة مع صلاة كل ملك عليه عشرا فهذا في عموم المؤمنين وأما صلاة الفاتح لما أغلق فلها ثلاث مراتب مرتبة ظاهرة ومرتبة باطنة ومرتبة باطن الباطن وكنت أردت أن أبينها كلها في هذا المحل وأذكر منها العجائب والغرائب لكن منعني من ذلك عدم استحقاق أكثر الناس معرفة ما هنالك فها أنا أكتفي بذكر بعض ما في جواهر المعاني من ذكر بعض ما جمعته المرتبة الظاهرة فقط فأقول وبالله تعالى التوفيق قال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأما صلاة الفاتح لما أغلق فاني سألته صلى الله عليه وسلم عنها فأخبرني أولا بانها بستمائة ألف

والله الموفق للصواب اعلم ان هذه الانوار ليست أزلية بل هي مخلوقة تأنيسا من الله لاهل الطريق وليست لازمة لكل سالك ولا في كل مقام ولا في كل حال ولا في كل توجه فقد تقع وقد لا تقع وقوله وما يعطل نور البصيرة عن شهود المنة الجواب عن هذا ان منة الحق وهو نور العطاء البارز من حضرته المشير للمنح الواردة من خزائن الاسماء والصفات هو مما استبد به الحق لا تتصل به أنوار البصائر حتى تراه عيانا وانما ترى البصائر ما برز عنه من المنح فقط وأما ذلك النور الوارد من الحضرة المشير للمنح فانما ذلك من مادة المشيئة الالهية وهو من الكنوز التي استبد الحق بعلمها فلا يطلع عليها أحد وقد يكشفه الله تعالى لبعض الخاصة الكبار حتى يروها عيانا وقوله وما يكون المشروب عن طعم برد الرضا بما يفعل المحبوب الجواب ان المشروب هو تلذذ صاحبه بالمعاطف والمهالك وفداحم المصائب تلذذا عائلا تلذذ البالغ الغاية في الجوع بألذ المطاعم وأكبرها شهوة ولذة وليس هذا من تعمل العبد ولا حيلة له في الوصول اليه انما هو محض موهبة من مواهب الحق يؤتيه من يشاء بفضله وقد ينتهي به التلذذ بذلك حتى ينسيه الاحساس بآلام تلك المصائب والمهالك وقوله وبما يجول المريد في الملك عن الاكوان الظلمانية وبما يجول في الملكوت هل بالعلوم أو بالفهوم وهل للعقل مجال في ذلك وهل للعلوم ادراك التحقيق الذي سلك عند القوم وهل للفهوم ادراك للعالم الاسنى الجواب في هذا كله ان جولان المريد في الملك والملكوت اما بالخيال أو بالارواح وكل ذلك لا يكون لا بالعلوم ولا بالفهوم بل بانوار قدسية مقذوفة من حضرة الحق ترد على من وردت عليه فتكسبه بذلك صفاء وتمكينا وقربا من الحضرة الالهية يقدر بسبب تلك على الجولان في الملك والملكوت والجبروت وحيث أراد الله به وقوله وما مقر التوحيد الذي هو مستمد من شمس المعارف الجواب مقر التوحيد هو شهود الوحدانية لله تعالى شهودا ذوقيا وكشفا عينيا يقينيا في جميع مفترقات الوجود حتى يرى جميع مفترقاتها في اتحادها كالجوهر الفرد الذي لا يقبل القسمة وهذا الشهود لو رام غيره لم يقدر من مطالعة الكثرة وغيرها ويعبر عنه عند العارفين بالتقرير المطلق ولا ينال الا بعد صفاء المعرفة وكمالها وقوله وما رياح الصبا التي تشغف الارواح وهل هي على يد الشيخ أو على يد غيره صلى الله عليه وسلم الجواب ان رياح الصبا هي أنوار المنن الواردة من حضرة الحق المشتملة على الانوار القدسية والاحوال العلية والاخلاق الزكية والطهارة

صلاة فقلت له هل في جميع تلك الصلوات أجر من صلى بستمائة ألف صلاة مفردة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم يحصل في كل مرة منها أجر من صلى بستمائة ألف صلاة مفردة وسألته صلى الله عليه وسلم هل يقوم منها طائر واحد على الحد المذكور في الحديث لكل صلاة وهو الطائر الذي له سبعون ألف جناح الى آخر الحديث أم يقوم منها في كل مرة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة وثواب تسبيحهم للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم يقوم منها في كل صلاة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة في كل مرة وعدد الألسنة طائر واحد كما قال الشيخ رضي الله تعالى عنه الف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف لسان الى أن تعد ثمانية مراتب وستمائة وثمانون ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف لسان الى أن تعد سبع مراتب وسبعمائة ألف ألف ألف ألف ألف ألف لسان الى أن تعد خمس مراتب فهذا مجموع عدد الألسنة وكل لسان يسبح الله تعالى بسبعين لغة في كل ٦٥ لحظة وثوابها للمصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كل مرة هذا في غير الياقوتة الفريدة وأما فيها فانه يخلق في كل مرة ستمائة ألف طائر على الصفة المذكورة كما تقدم ثم قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فسألته صلى الله عليه وسلم عن حديث ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تعدل ثواب أربعمائة غزوة وكل غزوة تعدل أربعمائة حجة هل صحيح أم لا فقال صلى الله عليه وسلم صحيح فسألته صلى الله عليه وسلم عن عدد هذه الغزوات هل يقوم من صلاة الفاتح لما أغلق مرة أربعمائة غزوة أم يقوم أربعمائة غزوة لكل صلاة من الستمائة ألف صلاة وكل صلاة على انفرادها أربعمائة غزوة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه ان صلاة الفاتح لما أغلق بستمائة ألف صلاة كل صلاة من الستمائة ألف صلاة بأربعمائة غزوة ثم قال بعده صلى الله عليه وسلم ان من صلى بها أي بالفاتح لما أغلق

الخ مرة واحدة حصل له ثواب ما دار صلى بكل صلاة وقعت في العالم من كل جن وانس وملك بستمائة ألف صلاة من أول الدهر الى وقت تلفظ المصلي بها أي كأنه صلى بكل صلاة ستمائة ألف صلاة من جميع صلوات المصلين عموما من ملك وجن وانس وكل صلاة من ذلك بأربعمائة غزوة وكل صلاة من ذلك بزوجة من الحور وعشر حسنات ومحو عشر سيئات ورفع عشر درجات وان الله يصلي عليه وملائكته بكل صلاة عشر مرات قال الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فاذا تأملت هذا بقلبك علمت ان هذه الصلاة لا تقوم لها عبادة في مرة واحدة فكيف من صلى مرات ماذا له من الفضل عند الله تعالى وهذا حاصل في كل مرة منها ثم قال الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأخبرني صلى الله تعالى عليه وسلم انها لم تكن من تأليف البكري ولكنه توجه الى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم أجاب

والصفا والغرق في بحر اليقين ويعبر عنها عند العارفين بالجذب تأتي بيد الالطاف الالهية لمن أحبه الله واصطفاه وأهله لمطالعة حضرته وارتضاه فاذا وردت على الارواح أو على القلوب أو على الاسرار أخذتها وجذبتها الى الحضرة بحكم القهر والصولة حتى لا تقدر على التخلف عنها وورودها انما هو محض منة الحق بلا سبب بل بحكم عناية الحق واصطفائه لمن شاء وترد في الحقيقة المحمدية ثم تنبع منها وقد يكون الشيخ حاضرا معها وقد لا يكون حاضرا وقد تأتي بتوجه همة الشيخ اذا أرادها من الله لبعض تلامذته وقد تمتنع ولا تؤثر فيها همته وقوله وهل الشيخ دال على الله بعقاله أو دال على الله بأفعاله أو له قوة وأسرار يجلب بها الارواح للحضرة القدسية الجواب أن دلالته على الله بكليته ظاهرا وباطنا بأقواله وأفعاله وأحواله وحركاته وسكناته وقوله وأما جلبه الارواح الخ الجواب عن هذا هو ما سبق في جواب رياح الصبا وقوله وما يعتقد في الشيخ هل هو مظهر لحقائق التي لا تدركها العقول ولا الفهوم أم هو حاكم للنفوس لتقوى الارواح فقط أم هو قوت الأرواح لتقبل من الواردات ما تطيق أم هو خليفة النبي صلى الله عليه وسلم يبلغ أسراره الباطنة التي لا يدركها من اشتغل بعلم الظاهر فان كان كما قلنا دالا بظاهره فقط وغالبا عليه الحس فليس للقلوب ان ترقى في مواضع الارواح الجواب في هذا كله ان الشيخ في الطريق بمنزلة الدليل يعرف الطريق ومخوفها ويعد لكل محل ما يستحق من الراحلة والزاد وهو للارواح والقلوب بمنزلة الطبيب الماهر في معرفة الامراض العارضة ومن أين مادتها وكيفية معالجتها كما وكيفا ومعرفة الأدوية التي يلقيها على تلك الامراض حتى تعود القلوب والارواح الى كمال صحتها وهذا غاية ما عند الشيخ وأما ما وراء ذلك من الفيوض والتجليات والانوار والاسرار والاحوال والعلوم والمعارف والتوحيد والتفريد والترقي في المنازل والمقامات فانما هو بيد الخلاق الواحد سبحانه وتعالى يعطي منه ما يشاء ويمنع منه ما يشاء والشيخ سبب في ذلك على القانون المذكور أولا وقوله وهل للشيخ تصريف في روح الروح أم هو برزخ الارواح فقط الى أن يبلغ المريد ويرجع عنه أم لا ينفصم عنه ابدا وما الله عن أحوال الشيخ ما السبب في كونه تارة يجمع على نفسه وتارة على النبي صلى الله عليه وسلم وتارة على الله سبحانه أكل ذلك مدرج في صفاته وأحواله أم لا والسلام الجواب ان روح الروح هو روح حضرة القدس الذي يأتي بالفيض الاقدس مشحونا بالمعارف والعلوم والاسرار والانوار والحكم

الله تعالى دعوته فأتانا الملك بهذه الصلاة مكتوبة فى صحيفة من النور ثم قال الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه فلما تأملت هذه الصلاة وجدتها لاتزنها عبادة جميع الانس والجن والملائكة ثم قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه فكتب لذا كر الفاتح لما أغلق ستة آلاف مرة من ذكر كل حيوان وجماد وذكر الجمادات هو ذكرها للاسم القائم بها لان كل ذرة فى الكون لها اسم قائمة به وأما الحيوانات فأذكارها مختلفة والمرة الواحدة من الفاتح لما أغلق تعدل من كل ذكر ومن كل تسبيح ومن كل استغفار ومن كل دعاء فى الكون صغيرا أو كبيرا ستة آلاف مرة وهذا ما أخبر به سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم سيدنا رضى الله تعالى عنه من فضل صلاة الفاتح لما أغلق ثم قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وخاصية الفاتح لما أغلق أمر الهى لامدخل فيه للعقول فلو قدرت مائة ألف أمة فى كل أمة ألف قبيلة فى كل قبيلة مائة ٦٦ ألف رجل وعاش كل واحد منهم مائة ألف عام يذكر كل واحد منهم فى كل يوم مائة ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من غير الفاتح وجمعت ثواب هذه الامم كلها فى مدة هذه السنين كلها فى هذه الاذكار كلها مالحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق ثم قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه اعلم انك اذا صليت بصلاة الفاتح لما أغلق مرة واحدة كانت بستمائة ألف صلاة من كل صلاة وقعت فى العالم من جميع الجن والانس والملائكة ثم اذا ذكرت الثانية كان فيها ما فى الأولى وصارت الأولى بستمائة ألف صلاة من صلاة الفاتح لما أغلق ثم اذا ذكرت الثالثة كان فيها ما فى الأولى من الصلوات ويزاد لها الفاتح لما أغلق ستمائة ألف مرتين فهى اثنا عشر مائة ألف ثم سر على هذا التضعيف الى العشرة ثم الى مائة وواحدة كان فى الواحدة ما فى الاولى قبلها وفيها صلاة الفاتح لما أغلق ستمائة ألف متضاعفة مائة مرة وذلك ستون ألف ألف من الفاتح لما أغلق وسر على هذا المنول الى ألف وواحدة فيكون فيها ما فى الأولى من من الالوف وفيها ستمائة من الفاتح لما أغلق ألف مرة متضاعفة وذلك ستمائة ألف ألف وهكذا على هذا المنوال وهذا الضابط فاذا ذكرها فى وقت السحر يكون كل واحد منها بخمسمائة فاذا ذكرها ألفا وواحدة كان فى الواحدة بعد الالف ثلاثمائة ألف ألف ألف ثلاث مراتب وأما فى الالف وواحدة فيكون فيها مائة وخمسون ألف ألف ألف ألف أربع مراتب وأربعمائة وخمسون ألف ألف ألف ثلاث مراتب فهذا خاص بوقت السحر وأما فى غيره فهو ما ذكره أولا من التضعيف السابق ثم قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صلى على أحد بأفضل من صلاة الفاتح لما أغلق وقال رضى الله تعالى عنه لو اجتمع أهل السموات السبع والارضين السبع وما فيهن على ان يصفوا ثواب الفاتح لما أغلق ما قدروا اه (قلت) اعلم انى كنت

والرقائق والتحف والمواهب التى لاتدرك ولاتعقل والاخلاق والاحوال واليقين والتوحيد والكشف التام والشهود الاكبر والمعرفة البالغة الغاية فى جميع المراتب معرفة ذوقية عينية لااعتقادية هنا هو الروح المعبر عنه بروح الروح والارواح له كالاجساد الكثيفة للارواح الحيوانية تدبر الاجساد وأى روح من أرواح البشر يرى فيها هذا الروح وتركب فيها كتركيب الأرواح الحيوانية للاجسام الكثيفة كان ذلك الروح حيا بالحياة الابدية الباقية لايطرأ عليها موت لافى الدنيا ولافى الآخرة ولاتذوق الموتة التى تذوقها البشر وانما موته عبارة عن مفارقة روحها الحيوانى بجسده الكثيف فقط ثم تتصل بالامعرفة بحقائقه لاحد من وجوه النعيم واللذة لاتكيف ولايعلمها الامن رآها والى هذا الاشارة بقوله سبحانه وتعالى أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس الآية وأما برزخية الأرواح فهى الأرواح الواصلة الى حضرة الحق بكمال المعرفة وصفاء اليقين وروح المشاهدة وبرزخها التى بينها وبين الحضرة هى الحقيقة المحمدية عليها الصلاة والسلام لاغير ولا برزخية للشيخ فى هذا وهل غاية تولى الشيخ للمريد الى أن يصل للحضرة ثم ينفصم عنه أبدا الجواب اعلم انه ينفصم عنه عند وصوله الى مطالعة الحضرة الالهية ولايبقى عليه من ملاحظة الشيخ الا تعظيمه واحترامه واجلاله ومعرفة شفوف رتبته عليه فانه ان قطع التلميذ نظره عن هذا فى حق شيخه سلب وطرد وكون أحوال الشيخ تارة يجمع على نفسه وتارة على النبى صلى الله عليه وسلم وتارة على الله * الجواب انه لامنافاة بين أحوال الشيخ فى هذه الثلاثة فانه ان دل على الله كان ذلك غاية المطلوب وان دل على النبى صلى الله عليه وسلم بالجمع عليه كان ذلك جمعا على الله لانه صلى الله عليه وسلم الخليفة المطلق عن الله ظاهرا وباطنا فالمجتمع عليه يجتمع على الله تعالى أو دل الشيخ بالجمع على نفسه فهو خليفة النبى صلى الله عليه وسلم فى الدلالة على الله والدعوة اليه فمجمع الناس على نفسه جمع على الله تعالى لانه خليفة صحيح انتهى ما أملاه علينا شيخنا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى البيتين المشهورين من كلام بعض العارفين وهما

عينان عينان لم يكتبهما قلم * فى كل عين من العينان نونان
نونان نونان لم يكتبهما قلم * فى كل نون من النونان عينان

(فأجاب) رضى الله عنه بما نصه قال اعلم ان العين الأولى عينه الواجبة الوجود لذاتها من ذاتها

عازماعلى ان لاأذكرمن فضل هذه الصلاة الاماف جواهرالمعانى كما تقدم ولما أعمت مافيه منعتنى الشفقة على الصادقين من أهل هذه الطريقة من ذلك فأردت ان أزيد على ماف جواهر المعانى شيأ قليلا من ثواب مرتبتها الظاهرة ليزدادوا تمسكابها وثباتا عليها ونشاطاف ذكرها رغبة فيها وفى أهلها واعتراضاعن كل شيطان من الانس والجن مارد وجهول معاند حاسد يريد ان يصدهم عن كل خير و يوقعهم ف كل شر وغسك عن التوغل فيها وعن ذكر فضل مرتبتها الباطنة وعن باطن الباطن لئلا يدعى معرفة ذلك والاذن فيه من ليس كذلك على ان من ادعى ماليس فيه كذبته شواهد الامتحان كما قيل

من تحلى بغير ماهو فيه * فضحته شواهد الامتحان

لان من ادعى معرفة مراتبها وكونه مأذونا فيها وطلب منه اظهار حقائقها وتبيين مقاصدها وابداء أسرارها وكيفية ادراكها وبم يدرك ثوابها فان بين كل المطلوب فهو كما قال والا فهو دجال من الدجاجلة مفتر كذاب هكذا هكذا والا فلالا

طرق الجد غيرطرق المزاح

واذا فهمت هذا فاعلم أن الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه قال اعلم انه صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أفصح وأبين عن حكم المرتبتين الظاهرة والباطنة فى صلاة الفاتح لما أغلق وعن المرتبتين الظاهرة والباطنة فى الفاتحة بنية الاسم الاعظم فها أنا ممتثل أمره صلى الله عليه وسلم فيما أمرنى به ولكنى أقدم مقدمة قبل المقصود تكون مهادا له لاحتياج الناظر اليها اذلا يفهم ماف المراتب الاربع الامن عرف هذه المقدمة وهى أن أرواح الموجودات كلها ناطقها وصامتها ومتحركها وساكنها حيوانها وجمادها كلها بالنسبة الى الله عز وجل على حد سواء وانما اختلفت خواصها فى النطق والصمت والحركة والسكون والحيوانية والجمادية بتخصيص الهى صدر ذلك التخصيص عن المشيئة الالهية وهذا فى الارواح كلها وانما الاختلاف بينها حاصل فى الاجسام التى تلبسها الارواح لاف الارواح لان الارواح كلها متحركة ناطقة حيوانية عالمة عارفة عابدة لله تعالى ذاكرة دائما أبدا سرمدا بلافتور وهذا العلم كله غيب عن الادراكات البشرية والجانية لاتعلمه ولايعلمه الاالصديقون والاقطاب والنبيون لاغير ومن سواهم لاعلم له به حتى الاولياء لايعلمونه ولايعلمه الامن وصل الى مقام الصديقية فقط ثم اعلم ان الارواح فى هذا على حد سواء حتى أرواح البشر والجن والكفار وأصحاب الحجاب من المؤمنين فان أرواحهم تنال هذا الامر الذى ذكرناه ولايعلمونه من نفوسهم لكنه مستور عنهم فانه أجمع أهل الكشف على أن لكل فرد من الجن والانس فى الغيب ذاتا نورانية متصلة بذات ذلك الشخص بخيط من نور وتلك الذات النورانية هى التى تعبد الله تعالى حق عبادته فى الغيب وتفعل ماتفعله الارواح لاجل ان الروح من الجن والانس انحصرت فى قارورة الجسم وتلطخت بأوساخه

من كل وجه وبكل اعتبار والعين الثانية عينك الجائزة الوجود من وجه والواجبة الوجود من وجه فانها من ذاتها الذاتها جائزة الوجود ومن حيث تعلق المشيئة بوجودها واحاطة العلم بها واجبة الوجود وقوله فى كل عين من العينان نونان النون الاولى انانية الحق والثانية انانية العبد وذلك انه لما تنزل به السر القدسى اللاهوتى بما صحبه من الانوار الالهية التى تعجز العقل عن فهم أقل قليل منها فضلا عن الاحاطة بكنهها وسرى فى كلية العبد ذلك السر والنور أراه الله بسببها محو دائرة الغير والغيرية فلم يبق فى شهود العبد الا أحد فى أحد بسلب التعدد بكل وجه وبكل اعتبار وفى هذا الامر اذا نظر فى ذاته لم ير الا أحدا لا يقبل التعدد ولا الغيرية واذا نظر فى الله لم ير الا نفسه واذا نظر فى كل شئ لم ير الا ما نظر فى نفسه وهذا هو المعبر عنه بالجمع الكلى والاتحاد الحق والمحو المحقق وذلك كله بسبب ظهور ذلك السر والنور فيه فغطى عليه ما كان يجده قبل من وجوده ودائرة حسه فان نظر فى عين نفسه التى هى واجبة الوجود من وجه وجائزة الوجود من وجه نظر فيها انانيته عين انانية الحق وانانية الحق عين انانيته فهما انانيتان كائنتان فيه ادراكا ذوقيا حسيا وشهودا يقينيا فهذه العين التى فيها نونان نون انانيته ونون انانية الحق واذا نظر فى الله نظر عين الحق عين نفسه ووجد فى عين الحق نون انانية الحق ونون انانيته لاتحادهما فى مشهده القدسى وهذا سر من أسرار الغيب لاتدركه العقول ولا القوى البشرية وانما ينال بالفيض الربانى والفتح الالهى ليس للكسب اليه سبيل فهذا ماف البيت الاول وهو أمر ينال بالذوق والكشف لابالمقال وأما البيت الثانى وهو نونان نونان الخ النون الاولى انانيتك لانك ان قلت أنا فى هذا المحل وجدت عينك هى القائلة ووجدت عين الحق هى القائلة فهى نون فيها عينان وأما النون الثانية فهو انانية الحق حيثما سمعته يقول أنا مثل قوله تعالى نى أنا الله لا اله الا أنا وجدت فى تلك الكلمة عين الحق هى القائلة وعينك هى القائلة لاتحادهما فى نظر واحد وهذا كله فى نظر العبد فقط وجل الله أن يكون هذا فى شهوده بل علمه سبحانه وادراكه وراء هذا لاتلتبس عليه الاحوال ولاتختلط عليه العبودية بالربوبية فانانية الحق هنا تجد فيها عينك وعينه ثابتتين بنظر يقينى وكشف عيانى فانانيتك فيها عينك وعينه انانيته فيها عينه وعينك فى كل نون من النونين عينان وهذا ما سمح به الوقت وورآءه ومالم يخطر قط على بال ولاتكشف عنه دائرة المقال اه من املائه رضى الله عنه على العالم

فانحجبت عن مطالعة الغيب فصارت تلك الذات النورانية تائهة عنها في الغيب تفعل ما تفعله جميع الارواح ولا علم لجميع الجن والانس بهذا حتى علماؤهم وانما يدركه أرباب الكشف والشهود وليس للجن والانس انتفاع بهذه العبادة لان هذه الذوات لم تخلق الا لعبادة الله عز وجل فقط دون طمع وبذلك يتحقق قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فتعالى الله ان يخلقها للعبادة فتتخلف ولكن طرأ على أرواح المكلفين وأجسامهم حكم القبضتين في الازل حيث قال في قبضة هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وفي قبضة هؤلاء الى النار ولا أبالي وطرأ عليها حكم قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ولا معارض لله تعالى في حكمه ولا منازع له في مراده في كل ما أراد بخلقه وهذا موقف أصحاب الكشف بالغيب والعلماء بالله تعالى ولا يستنكف عن هذا العلم و ينكره الاظاهري جامد على ظاهره فهم في حجاب وسجن لا يعبأ بقولهم ولا بانكارهم قال ابن عطاء الله في الحكم الكائن في الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته محصور في هيكل ذاته مسجون بمحيطات الاكوان * وقال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المخزون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا نطقوا به لا ينكره عليهم الا أهل الغرة بالله تعالى وبما ذكرنا يتحقق قوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وهذا التسبيح صريح لا ضمني كما يظنه أهل الظاهر بل هو عند الصديقين كما ذكرنا ثم اعلم ان الارواح كلها لها القوة الالهية تجلى الله تعالى عليها بصفة كلامه فكل روح في الكون هي قادرة على النطق بجميع ألفاظ الاكوان كلها في لفظة واحدة وكل الصديقين يعلمون هذا ولا يجهلونه ولا يجهله الا أهل الظاهر لانهم مسجونون في سجن العقل فالروح والجسد عندهم مهما تكلم بكلمة انحجبت عن غيرها حتى تفرغ من تلك الكلمة وعند أرباب الكشف ان الارواح كلها قادرة على أن تذكر جميع ألفاظ الكون في كلمة واحدة فتكون تتكلم في من الكلمة الواحدة بامور كثيرة متباينة الى غير نهاية أدركوا هذا كشفا وذوقا فان الله عز وجل هو الذي تجلى في الارواح بذلك وأقدرها عليه وليس ينكر هذا الا من أنكر قدرة الله تعالى في الامور الخارقة للعادة وجهل غاية قدرة الله تعالى في الامور العادية فقط وصاحب هذا العلم جاهل بالله تعالى أو كافر وليس هذا المحل محل البحث في ايمانه وكفره وكيف يتأتى لاحد أن يغفل عن قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ﴿قلت﴾ وقول الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ولا يستنكف عن هذا العلم ولا ينكره الاظاهري جامد على ظاهره وقوله وليس ينكر هذا الا من أنكر قدرة الله تعالى في الامور الخارقة للعادة الى آخره قول حق وصدق يعلمه كل من له قدم في الشريعة والحقيقة قال في السراج المنير وبيان التأويل واللفظ له عند قوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه

العلامة الدراكة الفهامة سيدي المختار بن الطالب التلمساني وهو من أجل أصحاب سيدنا رضي الله عنه وأكبرهم علما وأوسعهم حلما ومن خطه نقلت والسلام (وسئل رضي الله عنه) عن الجن هل يدخلون الجنة ويتنعمون فيها كالآدميين أو لا نصيب لهم فيها وهل يرجعون ترابا كالحيوانات أم لا (فاجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم أن القول الذي يجب المصير اليه وهو عين الحق والصواب ان الجان مستوون مع بني آدم في عموم التكليف بالقيام بامر الله أمرا ونهيا وتحريما ووجوبا وفي عموم الرسالة اليهم ودعوتهم الى الله تعالى لا فرق بينهم وبين بني آدم في هذا الامر الذي ذكرناه بقواطع نصوص الكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فما ذكر الله عنهم في سورة الاحقاف وفي سورة الجن وهو صريح لا يقبل التأويل وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الثقلين الجن والانس وهو حديث مجمع على صحته وتواتره كل من اعتقد خلافه كفر وانعقد اجماع الامة على هذا في عموم الرسالة لنا ولهم وعموم دعوتنا ودعوتهم الى الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وفي عموم تكليفنا وتكليفهم بالقيام بامر الله تعالى وحيث كان الامر كذا فهم مساوون لنا فيما يشتمل عليه عموم الخطاب الالهي والنبوي من تقرير الثواب والعقاب لمن أطاع الله أو عصاه منا ومنهم ودخول الجنة والتمتع بها لمن أطاع الله أو غفر له معاصيه وكان مؤمنا منا ومنهم والعذاب بالنار ودخولها لمن عصى الله ولم يغفر له منا ومنهم يشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقوله سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فهي صادقة في كل من أرسل اليهم لمن آمن بالله وقام لرعاية حدوده وأحكامه أمرا ونهيا فلا فرق بينهم وبين الآدميين في هذا الشمول الرسالة والدعوة الى الله تعالى والتكالف بالقيام بامر الله منا ومنهم قال سبحانه وتعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم الى قوله مهين مشتملة بجميع أحكامها على كل فرد من أفراد المرسول اليهم الذين أمر الرسول لدعوتهم الى الله تعالى وقال سبحانه وتعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا فهي مشتملة على كل من أرسل اليهم الرسول ودعاهم الى الله تعالى وقال تعالى في حق أولي الالباب من المؤمنين حيث أخبر عنهم انهم قالوا ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان الى قوله من ذكر أو أنثى فهي مشتملة على كل

الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ﴿فان قلت﴾ الحجر جماد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى ﴿قلت﴾ ان الله تعالى قادر على افهام الحجر والجماد فيعقل ويخشى بالهامه له قال ومذهب أهل السنة ان لله علما فى الجمادات والحيوانات ولا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية يدل عليه قوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به و يكل علمه الى الله تعالى اه وفى السراج روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عنى فانى أخاف ان تؤخذ علىّ فيعاقبنى الله تعالى بذلك فقال له جبل حراء الىّ الىّ يارسول الله ثم قال فى اللباب وروى مسلم عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث انى لاعرفه الآن وعن على قال كنت مع رسول الله صلى الله ٦٩ عليه وسلم بمكة فخرجنا الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا وهو يقول السلام عليك يارسول الله أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وروى البخارى عن جابر بن عبد الله قال كان فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جذع فى قبلته يقوم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته فلما وضع المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وفى رواية صاحت النخلة صياح الصبى يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر قال مجاهد ما ينزل حجر من أعلى الى أسفل الا من خشية الله تعالى وذلك يشهد لما قلنا اه وقال الشيخ أحمد بن المبارك فى الابريز وسمعته يعنى القطب الشيخ عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضى الله تعالى عنه يقول فى أحاديث تسبيح الحصا وحنين الجذع وتسليم الحجر وسجود الشجر ونحوها من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان ذلك هو كلامها وتسبيحها دائما وانما سأل النبى صلى الله عليه وسلم ربه ان يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى يسمعوا ذلك منها قال فقلت له وهل فيها حياة وروح فقال لا قلت قد أثبت لها الحياة صاحب مطالع المسرات عند قول الشيخ الجزولى وما سبح لك من شئ فكل شئ يسبح لله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده سبح لله ما فى السموات وهل هذا التسبيح بلسان الحال أو بلسان المقال اختلف فى ذلك الى ان قال ان بعض المشايخ كان يقول انه بلسان المقال فيثبته زائدا على تسبيح الحال والا فهو لا بد منه فى كل شئ

وفى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد

والتسبيح المقالى ان كان عن كلام نفسانى فهو يستلزم الادراك والادراك يستلزم الحياة ولا بد الا انه ادراك خاص مشروط بحياة خاصة لا يعرفها بغير بنية ولا مزاج ومن قاعدة أهل السنة ان البنية مشروطة الحياة وأما مجرد اللفظ المشتمل على الحروف والاصوات فهو يستلزم الحياة والادراك عند الشيخ أبى الحسن الاشعرى اه وقال الشيخ

من اشتملت عليه الرسالة والدعوة الى الله من الجن والانس وقال تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار الآية فهى مشتملة أيضا وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس الآية وكل هذه الآيات وأمثالها مشتملة على كل فرد من المرسول اليهم ولا يلتفت لما سطر فى الاوراق مما يناقض هذا فان تلك تخيلات عقلية بينة البطلان تصريح نصوص الكتاب والسنة كما ذكرناه آنفا وفى غيرها وفى هذا كفاية لمن تأمل والسلام انتهى من خط محبنا سيدى المختار بن الطالب من املاء شيخنا رضى الله عنه عليه من حفظه ولفظ (وسألته رضى الله عنه) عن حقيقة التصوف (فاجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم ان التصوف هو امتثال الامر واجتناب النهى فى الظاهر والباطن من حيث يرضى لا من حيث ترضى انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن حقيقة الولاية (فاجاب) رضى الله عنه بما نصه قال الولاية عامة وخاصة فالعامة هى من آدم عليه السلام الى عيسى عليه السلام والخاصة هى من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى الختم والمراد بالخاصة هو من اتصف صاحبها باخلاق الحق الثلاثمائة على الكمال ولم ينقص منها واحدا ان لله ثلاثمائة خلق من اتصف بواحد منها دخل الجنة وهذا خاص بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن ورثه من أقطاب هذه الامة الشريفة الى الختم هكذا قال ونسبه للحاتمى رضى الله عنه ثم قال سيدنا رضى الله عنه ولا يلزم من هذه الخصوصية التى هى الاتصاف بالاخلاق على الكمال ان يكونوا كلهم أعلى من غيرهم فى كل وجه بل قد يكون من لم يتصف بها أعلى من غيره فى المقام وأظنه يشير الى نفسه رضى الله عنه وبعض الاكابر لانه أخبر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بان مقامه أعلى من جميع المقامات كما تقدم انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن حقيقة العلم (فاجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم ان حقيقة العلم هى ملكة تحصل فى الشخص بحسب استقرائه لضوابط العلم وقوانينه يقدر بسببها ان يدفع جميع وجوه الاشكال والتلبيس عن ذلك العلم وان يأتى فيه بانتهاضات تفصل حقائق ذلك العلم من مجازاته وارتباط لوازمه من ملزوماته وانفصال ما يوجب الفرق بين متفرقاته من غير ان يسمع ذلك من مدارسة كتب ولا تعليم ولا مطالعة كتب ولا تفهيم بل بحسب ما تعطيه القوة الملكية لا الصورة المنقولة والمتقولة عندهم اما من عن قوة ضرورية واما عن أسماع خبرية

الأكبر ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه اعلم ان سر الحياة سرى في الماء فهو أصل العناصر والاركان ولذلك جعل الله تعالى من الماء كل شئ حي وما ثم الا وهو حي فانه ما من شئ الا وهو يسبح بحمد الله تعالى فلا نفقه تسبيحه الا بكشف الهي ولا يسبح الا حي فكل شئ حي وقال أيضا جعل الله تعالى صور العالم تسبح بحمده ولكن لا نفقه تسبيحهم لانا لا نحيط بما في العالم من الصور وفي شرحه لا نحيط عند الحجاب بما في العالم أي بشئ مما في العالم من الصور احاطة تؤدينا الى فهم ما يجري على ألسنتها في مراتبها الحسية والمثالية والروحانية وأما اذا من الله سبحانه بالكشف عن تلك الصور بالاحاطة بها فقد نعلم ألسنتها ونفقه تسبيحها قال الشيخ رضي الله تعالى عنه في آخر الباب الثاني عشر من الفتوحات المكية المسمى بالجماد والنبات عندنا لهم أرواح بطنت عن ادراك غير أهل الكشف اياها في العادة ٧٠ فلا يحس بها مثل ما يحس بها الحيوان فان الكل عند أهل الكشف حيوان ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله تعالى بلسان طلق تسمعه آذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله تعالى بما ليس يدركه كل انسان وقال في موضع آخر منه وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله أهل النظر ممن لا كشف له وقال رضي الله تعالى عنه في جواب السؤال الرابع والخمسين فأما حديث الله تعالى في الصوامت فهو عند العامة من علماء الرسوم حديث حال أي يفهم من حاله كذا وكذا حتى انه لو نطق لنطق بما فهم هذا الفهم منه قالت القوم في مثل هذا قالت الارض للوتد لم تشقني قال الوتد لها سل من يدقني فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها الآية حال وأما عند أهل الكشف فيسمعون نطق كل شئ من جماد ونبات وحيوان يسمعه العاقل بأذنه في عالم الحس لا في عالم الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس اه ولنعد الى كلام القطب عبد العزيز فنقول ثم قال رضي الله تعالى عنه ولكن المخلوقات كلها ناطقها وصامتها اذا سئلت عن خالقها قالت بلسان فصيح الله تعالى هو الذي خلقني فافتراق المخلوقات الى ناطق وصامت وحيوان وجماد بالنسبة الى المخلوقات فيما يعرف بعضهم من بعض وأما بالنسبة الى الخالق سبحانه فالكل به عارف وله عابد وخاشع وخاضع فان الجمادات لها وجهتان وجهة الى خالقها وهي فيها عالمة به عابدة له قانتة ووجهة الينا وهي فيها لا تعلم ولا تسمع ولا تنطق وهذه هي التي سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يرفعها عن الحاضرين حتى تظهر لهم الوجهة الاخرى الى الخالق سبحانه وباعتبار وجهة الخالق قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده قال ومن هذا المعنى أجابني عن حكاية سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الضفدع

انتهى من املائه علينا رضي الله عنه والسلام (وسألته رضي الله عنه) عن حقيقة الولي (فاجاب) رضي الله عنه بقوله حقيقة الولي هو من تولى الله أمره بالخصوصية مع مشاهدة أفعال الحق سبحانه ومرة قال مع مشاهدة الافعال والصفات قلنا له أيجهل الولي أو العارف شيأ من أحكام الشريعة المطلوبة في حقه قال نعم الا بالتعليم والسؤال ولا تفاض من غير تعلم الا النادر من العارفين ولا يحاط بمعرفة أحكام الشريعة وجميع العلوم التي يحتاج اليها الناس الا الفرد الجامع لانه هو الحامل للشريعة في كل عصر ولو كان أميا لم تسبق له قراءة انتهى قال الشيخ العياشي رحمه الله الولاية منه تقدمتها خدمة انتهى وقال شيخنا رضي الله عنه هي محض منها تقدمها محض خدمة انتهى (وسألته رضي الله عنه) عن قولهم ان دائرة الولي أوسع من دائرة النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب رضي الله عنه بقوله المراد بالولي أولياء هذه الامة فقط والمراد منه من أمر بالدعوة الى الله تعالى من رجالهم فهم الذين دوائرهم أوسع من دوائر الانبياء واتساع الدائرة وضيقها باعتبار الطوائف الذين يدعونهم الى الله تعالى فكل رسول من الرسل غير نبينا صلى الله عليه وسلم رسالته خاصة بوطن أو جنس أو بلد لا يتعدى الى غيره ورسالة نبينا صلى الله عليه وسلم عامة في جميع البلدان والاقطار وفي جميع الاجناس والامم وفي جميع الاعصار فالاولياء الداعون الى الله من أمته دعوتهم تعم كعموم رسالة نبيهم صلى الله عليه وسلم فلا تختص ببلد ولا جنس ولا أمة بل هي عامة كعموم رسالة نبيهم صلى الله عليه وسلم فهذا اتساع دائرة الولي على دائرة النبي ثم هذه الدعوة الى الله في حق الاولياء هي ملازمة لهم بطريق الشرع الظاهر لقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية لحديث وبقوله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر لكن هذه الدعوة المذكورة هنا انما هي بالاذن الخاص كاذن الرسالة فمن نهض الى الخلق يدعوهم الى الله تعالى بالاذن الخاص له من الله سرت كلمته في جميع القلوب ووقع الاقبال من الخلق عليه والاستجابة له ووقع امتثال أمره واجتناب نهيه في الخلق وأطيع وحلا كلامه في القلوب ومن نهض الى دعوة الخلق الى الله بالاذن العام ليس له شئ من الاذن الخاص لم ينتفع بكلامه ولم يقع عليه اقبال فان لسان الحق يقول له بلسان الحال في بساط الحقائق ما أمرناك بهذا ولا أنت له باهل انما أنت فضولي فمن وقف هذا الموقف ابتلي بحظوظ نفسه من الرياسة والرياء والتصنع وليس من الله في شئ قال ابن الفارض رضي الله عنه

لما استكثر السيد داود عليه السلام تسبيحه لربه عز وجل فشاهد الضفدع المذكور يسبح طول عمره لا يفتر طرفة عين فاستصغر سيدنا داود عليه السلام حالته التي كان استكثرها فقال رضي الله تعالى عنه في الجواب ان سيدنا داود عليه السلام شاهد من الضفدع حالته في التوجه الى الحق سبحانه وهي حالة الباطن فان التسبيح فيها دائم لا فتور فيه ثم قال رضي الله تعالى عنه ان للارض علما هي حاملته وعارفة به كما يحمل أحدنا كتاب الله عز وجل ويعرفه وكذا الكل مخلوق من الجمادات علم هو حامل له قال الشيخ أحمد بن المبارك فقلت فتكون عاقلة عالمة كيف وهي جماد فقال رضي الله تعالى عنه انما كانت جمادا في أعيننا وأما بالنسبة الى خالقها سبحانه فهي به عارفة وما خلا مخلوق أي مخلوق كان عن قوله الله ربي فهي سارية في كل مخلوق وما خلا مخلوق أي مخلوق كان عن الخضوع سبحانه والخوف منه والخشية له والوجل من سطوته والناس يظنون حيث ٧١ وجدوا أنفسهم جاهلين ما عليه الارض وغيرها من الجمادات أنهم يمشون على جماد ويحثون ويذهبون على موات وذلك هو الذي أخلاهم وأهلكهم ولو علم الناس ما عليه الارض ما أمكن أحدا أن يعصي الله عليها أبدا اه قال رضي الله تعالى عنه وقد كنت قبل ان يفتح علي مع سيدي محمد اللهواج وكان مفتوحا عليه وذكر انهما مرا على عين تجري قال فاخذت السنارة وجعلت فيها خبزا وأردت أصطاد الحوت لكثرته بتلك العين فرميت السنارة فيها وبقرب عنصر الماء حجرة كبيرة فسمعتها تقول بالصياح الله الله فما فرغت حتى صاح كل حجر هنالك ثم صاح كل حوت وصاح الحوت الذي أكل الطعام الذي في السنارة ومعنى ذلك الصياح الله الله أما تتقي الله يا من اشتغل بالاصطياد قال فقلت وهل سمعتم قولها الخارق للعادة بلغة العرب أم بلغة الجمادات فقال رضي الله تعالى عنه بلغة الجمادات ولها لغات وألسن تليق بذواتها وسماعنا لها يكون بالذات كلها لا بالاذن الذي في الرأس فقط ثم قال رضي الله تعالى عنه وكنت ذات يوم جالسا تحت زيتونة فبينما أنا كذلك اذا بجميع الحجر صغيره وكبيره والاشجار والاغصان تسبح الله تبارك وتعالى بلغتها فكدت أهرب مما سمعت وجعلت أنظر الى بعض الاحجار فاسمع منهم أصواتا عديدة فقلت حجر واحد وله أصوات عديدة فتأملته فاذا هو معجون اجتمعت فيه عدة أحجار ولذلك تعددت الاصوات فيه قلت وقد حصل له هذا أوائل فتحه رضي الله تعالى عنه اه وقال في السراج المنير عند قوله تعالى أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وكان الحسن يقول أما ظلك فيسجد لربك وأما أنت فلا تسجد لربك بئس ما صنعت وعن مجاهد ظل الكافر يصلي وهو لا يصلي وقيل ظل كل شيء يسجد لله تعالى سواء كان ذلك ساجدا أم لا اه قال في لباب التأويل وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله تعالى سواء كان ذلك الشيء يسجد لله تعالى أم لا ويقال ان ظل الكافر ساجد لله تعالى وهو غير ساجد لله تعالى اه وقال

عنه فما منهم نبي ومن دعا * الى الله منا قام بالرسلية

قال ابن عطاء الله من أذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته وجليت لديهم اشارته وحكاية شيخ الجيلاني رضي الله عنه معلومة قال كنت بالامس صائما فوضعت لي أم يحيى بويضات الى فطوري على طرف السرير فأتت هرة فخطفتها فأخذ الناس في البكاء على عادتهم الى آخر الحكاية ومن ادعى الاذن الخاص من الله وهو كاذب فيه وانبسط للخلق بالدعوة فانه يموت كافرا الا أن يتوب نسأل الله السلامة والعافية بجاه النبي وآله انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن حقيقة العارف (فأجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم ان العارف يكون كامل اليقظة والرضا لأمرين لا بد منهما الأمر الأول ما يفاتح به في مقامه من الفتوحات والفيوض والتجليات وعجائب الحقائق والاسرار التي لا يطيق العقل احاطة الادراك لها فضلا عن التلفظ بها فيعرف ما يلزمه في كل فعل وفي كل أمر من ذلك على حدته من الوظائف والآداب والمقابلات التي هي مقتضيات العبودية والأمر الثاني تيقظه ورصده لما يتقلب فيه الوجود من الاطوار من خير أو شر أو غير ذلك فيعلم في كل فصل من ذلك وفي كل أمر أي تجل للحق هو البارز فيه ومن أي حضرة كان ذلك الطور ولماذا وجد وماذا يراد منه فيعطي لكل شيء من ذلك وكل أمر ما يستحقه بحكم الوقت من الوظائف والآداب والمقابلات التي هي مقتضيات العبودية حتى لا يشذ عليه من ذلك في كل مقدار طرفة عين من الزمان شيء وهذا الامر هو المعبر عنه بالمراقبة في مقام العارفين وهي مشروطة بتقديم المشاهدة وكمال المعرفة فلا تقع ما لم تقع المعرفة والمشاهدة فان الروح عند مطالعة الجمال القدسي مقتضاها الذهول عن الاكوان لما في الجمال القدسي من الشغل عنها وهذه المراقبة لأكابر الكمل من العارفين وهي بساط الخلافة الكبرى فصاحبها هو الذي يتأتى له أن يكون خليفة لله على خلقه لاستكماله مرتبة العبودية فان دامت هذه للعارف يتأتى له التحقق بالله في كل مرتبة وهو المعبر عنه بالقطب وقد لا يكون قطبا انتهى ثم قال رضي الله عنه المحقق بالحق من يراه في كل متعين بلا تعين والمحقق بالحق والخلق يرى ان كل ذرة في الوجود لها وجه الى الاطلاق ووجه الى التقييد انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن مشاهدة الخلق أعني الملائكة والجن والانس (فأجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم ان أولياء الجن دوراتهم حول الفعل وسر

صاحب اللباب والسراج واللفظ له عند قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال ابراهيم النخعي وان من شئ جماد وحي الا يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيق السقف وقال مجاهد كل الاشياء تسبح لله تعالى حيا كان أو جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده يدل على ذلك ماروى عن ابن مسعود كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فقل الماء فتفل صلى الله عليه وسلم في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله تعالى ولقد رأيت الماء ينبع من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل قال في اللباب أخرجه البخاري وعن جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بمكة حجرا كان يسلم على ليالي بعثت اني لاعرفه الآن قال في اللباب أخرجه مسلم وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه ٧٢ فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه وفي رواية فنزل فاحتضنه وساره بشئ وفي اللباب أخرجه البخاري ففي هذه الاحاديث دليل على أن الجماد يتكلم وانه يسبح وقال بعض أهل المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات والحيوانات سوى العقلاء بلسان الحال حيث تدل على الصانع وقدرته ولطيف حكمته فكانها تنطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسبيح قال البغوي والقول الأول هو المنقول عن السلف وقال ابن الخازن في لباب التأويل والقول الأول هو الاصح لما دلت عليه الاحاديث وانه منقول عن السلف قال البغوي واعلم ان لله تعالى علما في الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغي أن يوكل علمه اليه اه وفي لباب التأويل عند قوله تعالى ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قيل معنى سجودها الطاعة فانه ما من جماد الا وهو مطيع لله تعالى خاشع ومسبح له كما وصفهم بالخشية والتسبيح وهذا مذهب أهل السنة اه وفي السراج المنير في هذا المحل روى عن عمرو بن دينار قال سمعت رجلا يطوف بالبيت وهو يبكي فاذا هو طاوس فقال أعجبت من بكائي قلت نعم قال ورب الكعبة ان هذا القمر يبكي من خشية الله تعالى ولا ذنب له اه وفيه أيضا عند قوله تعالى ألم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه روى ان أبا ثابت قال كنت جالسا عند أبي جعفر الباقر فقال أتدري ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قال لا قال فانهن يقدسن الله ربهن ويسألنه قوت يومهن قال بعض العلماء انا نشاهد من الطيور وسائر الحيوانات أعمالا لطيفة يعجز عنها كثير من العقلاء فاذا كان كذلك فلم لا يجوز أن يلهمها معرفته ودعاءه وتسبيحه وبيانه انه تعالى ألهمها الاعمال اللطيفة من وجوه أحدها ان الدب يرمي بالحجارة ويأخذ العصا ويرمي الانسان حتى يتوهم أنه مات فيتركه وربما عاد يشمه ويتجسس نفسه ويصعد الشجر أخف صعود

الفعل ونور الفعل والروحانيون دورانهم حول الاسم وسر الاسم ونور الاسم والملائكة دورانهم حول الصفات وسر الصفات ونور الصفات وأولياء الآدميين دورانهم حول الذات وسر الذات ونور الذات قد علم كل أناس مشربهم الآدمي أول مرتبة يطلع عليها في الكشف مرتبة الجن ثم يترقى الى الرابعة لا أحرمنا الله منها والسلام ثم قال رضي الله عنه مجولان أرواح الرجال ومشاهدتهم متفاوتة فمنهم من حده عالم الملك وهو من السماء الدنيا الى الارض فهذا أصغرهم ومنهم من يصل الى عالم الملكوت وهو من السماء السابعة الى هنا ومنهم من انتهت علومه الى عالم الجبروت وهو من العرش الى هنا ومنهم من تخرق روحه الطوق الاخضر وتخرج عن كون العالم وهم الاكابر جعلنا الله منهم بمحض فضله وكرمه آمين ثم قال أيضا رضي الله عنه مراتب الرجال ثلاثة (الاولى) مرتبة العارفين وهي شهود الحق في المراتب (الثانية) مرتبة الافراد وهي شهود الحق لا في المراتب (الثالثة) مرتبة القطب وهي في غيب الغيب مكتومة لا تذكر ولا يعرفها الا صاحبها وهو القطب الجامع لان له المرتبتين السابقتين وهو شهوده للحق في المراتب للتصرف في الكون ويشاهده في غير المراتب وله هذه المرتبة المكتومة لا يشاركه فيها غيره ومما أكرم الله به قطب الاقطاب ان يعلمه علم ما قبل وجود الكون وما وراءه وما لا نهاية له وان يشهده الذات بعين الذات وان يعلمه على جميع الأسماء القائم بها نظام كل ذرة من جميع الموجودات وهي الاسماء العالية وان يخصه باسرار دائرة الاحاطة وجميع فيوضه وما احتوى عليه وبهذه خص رؤس الافراد الذين هم مفاتيح الكنوز ولا يعلمون انها خاصة به الا قول دائرة الاحاطة فانهم يعلمون انه خاص به وأما مشهده فلا علم لهم به لانه يدخل الحضرة من باب المخدع وهو محجوب بعنهم ونسب هذا الكلام رضي الله عنه لأبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ثم قال أيضا الخليفة له التصرف العام والحكم الشامل التام في جميع المملكة الالهية وله بحسب ذلك الأمر والنهي والتقرير والتوبيخ والحمد والذم على حسب ما يقتضيه مراد الخليفة سواء كان نبيا أو وليا مستوون في هذه المرتبة والرسول ليس له عموم الأمر والنهي الا ما سمعه من مرسله سبحانه وتعالى لا يزيد ولا ينقص عن ذلك شيأ وانما هو في ذلك مبلغ فقط ليس بآمر ولا ناه الا أن يكون الرسول خليفة فله المرتبة الاولى فالخليفة الولي أوسع دائرة في الأمر والنهي والحكم من الرسول الذي ليس بخليفة مثاله في الشاهد مثال الملك الاعظم يولي أحدا من حاشيته رتبة

التصرف

النصرف فى جميع مملكته من رعيته توكيلا له واستخلافا ولا يولى ذلك وزيره ولا أهل مجالسته مع كونهم أعظم عنده من أهل حاشيته فى المرتبة وهذا المثال يدفع ما يتوهم من شفوف مرتبة الولى الخليفة على مرتبة الرسول الذى ليس بخليفة انتهى من املائه علينا رضى الله عنه ثم سألته أيضا عن معنى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة الآية معناه ينوب عنه فى مملكته سبحانه وتعالى فحيثما كان الرب انما كان هو عليه خليفة فى الاحكام فى جميع المملكة قال الجيلى رضى الله تعالى عنه فى هذا المعنى

وامرى بامر الله ان قلت كن يكن * وكل بامر الله فاحكم بقدرتى

وكذلك قول الشيخ زروق رضى الله عنه وكقول غيره يا ريح اسكنى عليهم باذنى معنى ذلك انه خليفة استخلفه الحق على مملكته تفويضا عاما أن يفعل فى المملكة كما يريد وعلمه الله كلمة التكوين متى قال الشئ كن كان من حينه وهذا من حيث بروزه بالصورة الالهية المعبر عنها بالخلافة العظمى فلا يستعصى عليه شئ من الوجود قال سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه أنا مبرق البروق ومرعد الرعود ومحرك الافلاك ومديرها يريد بها انه خليفة الله فى أرضه فى جميع مملكته انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (ومما) يؤيد كلام سيدنا على رضى الله عنه قول بعض الكبار انى أرى السموات السبع والارضين السبع والعرش داخل فى وسط ذاتى وكذا ما فوق العرش من السبعين حجابا وفى كل حجاب سبعون ألف عام وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرقا بتشديد الراء والقاف فكل هؤلاء المخلوقات لا يقع فى فكرهم شئ فضلا عن جوارحهم الا باذن صاحب الوقت أعنى به القطب انتهى وهذه المرتبة أعطاها الحق له لكونه خليفة عنه ومما أكرم الله به الخليفة وهو قطب الاقطاب مع الوصف المتقدم أمور خصه الله تعالى بها عن أكابر الاولياء وهم رؤس الافراد وما أجاب به سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم سيدنا وشيخنا حين سأله عن مفاتيح الكنوز وقطب الاقطاب أيهما أعلا مرتبة عند الله تعالى فقال له صلى الله عليه وسلم هو أعلاهم فى مقامات ومراتب أورثه الله التجلى الكامل المحيط بالتجليات كلها وأورثه الله الاسم الاعظم بجميع احاطاته وأورثه الله المدد من النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وأورثه الله مدد جميع الاولياء يكون على يديه وتحريك الجمادات وتحريك كل

و يهشم الجوز بين كفيه تعريضا بالواحدة وصدمة بالاخرى ثم ينفخ فيه فينثر قشره و يتغذى به وعن الفارف سرقته أمور عجيبة ثانيها أمر النحل وما لها من الرئاسة والبيوت المهندسة التى لا يتمكن من بنائها أفاضل المهندسين ثالثها انتقال الكركى من طرف من أطراف العالم الى الطرف الآخر طالبا ما يوافقها من الاهوية و يقال من خواص الخيل أن كل واحد يعرف صوت الفرس الذى قاتله وقتاما والتماسيح تفتح أفواهها الطير يقع عليها يقال له القطقاط و ينظف ما بين أسنانها وعلى رأس ذلك الطائر كالشوكة فاذا هم التمساح بالتقام ذلك الطائر تأذى من تلك الشوكة فيفتح فاه فيخرج ذلك الطائر والسلحفاة تتناول بعد أكل الحية سعترا جبليا ثم تعود وقد عوفيت من ذلك وحكى عن بعض الثقات المجربين للصيد انه شاهد الحبارى تقاتل الافعى و ينهزم عنها الى بقلة يتناول منها ثم يعود ولا يزال كذلك وكان ذلك الشخص قاعدا فى كن وكانت ٧٣ البقلة قريبة من مسكنه فلما اشتغل الحبارى بالافعى قلع البقلة فعاد الحبارى الى منبتها فلم يجدها فاخذ يدور حول منبتها دورانا متتابعا حتى خر ميتا فعلم الشخص انه يعالج باكلها من اللسع وتلك البقلة هى الكركاز البرى وابن عرس يستظهر فى مقاتلة الحية باكل السذاب فالنكهة السذابية تنفر عنها الافعى والكلاب اذا دودت بطونها أكلت سنبل القمح واذا خرجت داوت الجراحة بالصعتر الجبلى رابعها القنافذ قد تحس بالشمال والجنوب قبل الهبوب فتغير المدخل الى جحرها وكان رجل بالقسطنطينية قد أثرى بسبب انه ينذر بالريح قبل هبوبها وينفع الناس انذاره وكان السبب فيه قنفذا فى داره يفعل الصنيع المذكور فيستدل به والخطاف صناعته فى اتخاذ العش من الطين وقطع الخشب فان أعوزه الطين ابتل وتمرغ فى التراب ليحمل جناحاه قدرا من الطين واذا فرخ بالغ فى تعهد الفراخ وتأخذ زرقها بمناقرها وترميها من العش والغرانيق تصعد فى الجو عند الطيران فان حجب بعضها عن بعض سحاب أوضباب أحدثت عن أجنحتها خفقا مسموعا يتبع به بعض بعضا واذا باتت على جبل فانها تضع رؤسها تحت أجنحتها الا القائد فانه ينام مكشوف الرأس فيسرع انتباهه واذا سمع حسا صاح وحال النمل فى الذهاب الى مواضعها على خط مستقيم يحفظ بعضها بعضا أمر عجيب واذا كشف عن بيوتها الساتر الذى كان يسترها وكان تحته بيض لها فان كل نملة تأخذ بيضة فى فمها وتذهب فى أسرع وقت والاستقصاء فى هذا الباب مذكور فى كتب طبائع الحيوان والمقصود من ذلك ان الفضلاء من العقلاء يعجزون عن أمثال تلك الحيل واذا كان كذلك فلم لا يجوز أن يقال انها تسبح الله تعالى وتثنى عليه وان كانت غير عارفة بسائر الامور التى يعرفها الناس و يؤيد هذا قوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله صلى الله عليه وسلم إن نوحا عليه السلام أوصى ابنه عند موته بلا اله الا الله فان السموات السبع والارضين السبع لو

كن في حلقة مبهمة قصمتهن وسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شيء وبها يرزق كل الخلق وقال الغزالي في الاحياء وروي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فقلت وماهي يارسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى أن تصلي الصبح تأتك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة لك ثوابه اه وفي لباب التأويل والسراج المنير عند قوله تعالى وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير روي عن كعب الأحبار انه قال صاح ورشان عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وأرضه وصاح قمري فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربي الاعلى قال فالغراب يدعو على العشار والحدأة تقول كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن كانت الدنيا همه والضفدع يقول سبحان ربي القدوس ويقول أيضا سبحان المذكور بكل لسان والبازي يقول سبحان ربي العظيم وبحمده وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وروي عن فرقد السبخي قال مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه صبره ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ونبيه أعلم قال يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وهو بالفتح والمد التراب وقال أبو عبيدة هو الدروس وفي حديث صفوان اذا دخلت بيتي فأكلت رغيفا وشربت عليه ماء فعلى الدنيا العفاء وروي ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس انا سائلوك عن سبعة أشياء فان أخبرتنا آمنا وصدقنا قال اسألوا تفقها ولا تسألوا تعنتا قالوا أخبرنا ما يقول القنبر في صفيره والديك في تصويته والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وما يقول الزرزور والدراج قال نعم أما القنبر فيقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد وأما الديك فيقول اذكروا الله يا غافلون وأما الضفدع فيقول سبحان الله المعبود في لجج البحار وأما الحمار فيقول اللهم العن العشار وأما الفرس فيقول اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة

حي والامارة على كل شيء والتعظيم على كل شيء وبالمعاني التابعة للكلام المتقدم هذا المفتاح الذي ورثه من النبي صلى الله عليه وسلم وهو خليفته صلى الله عليه وسلم في ذلك انتهى جواب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لسيدنا وقدوتنا رضي الله عنه (وقال) رضي الله عنه أوصاف القطب يرى عالما لجاهل ابله فطنا آخذا تاركا زاهدا راغبا سهلا عسرا هينا صعبا والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن حقيقة القطبانية (فأجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم ان حقيقة القطبانية هي الخلافة العظمى عن الحق مطلقا في جميع الوجود جملة وتفصيلا حيثما كان الرب الها كان هو خليفة في تصريف الحكم وتنفيذه في كل من عليه ألوهية الله تعالى ثم قيامه بالبرزخية العظمى بين الحق والخلق فلا يصل الى الخلق شيء كائنا ما كان من الحق الا بحكم القطب وتوليه ونيابته عن الحق في ذلك وتوصيله كل قسمة الى محلها ثم قيامه في الوجود بروحانيته في كل ذرة من ذرات الوجود جملة وتفصيلا فترى الكون كله أشباحا لا حركة لها وانما هو الروح القائم فيها جملة وتفصيلا وقيامه فيها في أرواحها وأشباحها ثم تصرفه في مراتب الاولياء فيذوق مختلفات أذواقهم فلا تكون مرتبة في الوجود للعارفين والاولياء خارجة عن ذوقه فهو المتصرف في جميعها والممد لاربابها وله الاختصاص بالسر المكتوم في الذي لا مطمع لاحد في دركه والسلام ومعنى البرزخية العظمى قيامه بين الحق والخلق بالنيابة عن الحقيقة المحمدية واختصاصه أيضا بالتحقق بأمر الله في كل مرتبة من مراتب الوجود واعطائه لكل مرتبة من المراتب حقية أو خلقية حقها بما تستحقه من الآداب وليس هذا لغيره من العارفين ولا لمفاتيح الكنوز فهو في جميع هذه الامور خليفة النبي صلى الله عليه وسلم دون جميع الاولياء وجملة ما فيه انه في جميع مراتبه في حضرة الحق نسبته عند الله الى جميع الوجود من العارفين ومن دونهم بمنزلة انسان العين من العين به يرحم الوجود وبه يفيض الامداد على جميع الوجود وبه يبقى الوجود في سحاب الرحمة واللطف وبه يبقى الوجود في بقاء الوجود رحمة لكل العباد وسحابه ماطرة في سائر البلاد وجوده في الوجود حياة أرواحه الكلية وتنفس نفسه مدد الله به العلوية والسفلية ذاته مرآة بمجرده يشهد كل قاصد فيها مقصده حضرته صباغة تصبغ كل من أمله فيما توجه اليه وأمله ما شهدته الاولياء الصادقون كل واحد منهم في قوته قوة مائة رجل الخ فيه خلعه عليك وما نسبته اليه

صبره اليك اياك أن تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه المتسوف من بضاعة الزمان ممتد بمدد رزق الاوان ومن أنكر وأكثر المراء فقد منع نفسه الشراء ورضى الله عن هذا الامام وحشرنا فى زمرة هذا الهمام بجاه خير الانام عليه من الله فى كل لمحة أفضل الصلاة وأزكى السلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه * ثم قال رضى الله عنه اعلم ان الاولياء الصادقين كل واحد منهم فى قوته قوة مائة رجل والعارفون بالله أهل عالم الملك كل واحد منهم فى قوته قوة ثلثمائة رجل وأهل عالم الملكوت لكل واحد منهم قوة خمسمائة رجل وأهل عالم الجبروت لكل واحد منهم قوة سبعمائة رجل وقوة كل واحد منهم أى من أهل عالم الامر قوة ألف رجل وقوة قطب الاقطاب ألف وخمسمائة رجل وقوة الافراد الاربعة سبعمائة رجل وقوة مفاتيح الكنوز قوة كل واحد منهم ألفى رجل انتهى ومعنى عالم الملك والملكوت والجبروت وعالم الامر أما عالم الملك فهو من السماء الى الارض وعالم الملكوت هو من السماء الاولى الى السماء السابعة وعالم الجبروت هو من السماء السابعة الى الكرسى وعالم الامر هو من الكرسى الى العرش الى ماوراءه فمعنى الملك هو عالم الناسوت وهى شدة الكثافة وهو التجلى بالاجسام الكثيفة والملكوت عالم الأنوار وهو التجلى بصور الاجسام اللطيفة والجبروت عالم الأسرار وهو التجلى بصور الاجسام القدسية من الكروبيين ومن ضاهاهم وعالم الامر هو التجلى بصور الروحانية القدسية المنزهة عن المادة والطبيعة فكل عالم تجلى فيه بنسبة من نسب الحضرة الالهية انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه وأدام علاه آمين * ثم قال رضى الله عنه الاصل فى كل ذرة فى الكون هى مرتبة للحق سبحانه وتعالى يتجلى فيها بما شاء من أفعاله وأحكامه والخلق كلهم مظاهر أحكامه وكمالات ألوهيته فلا ترى ذرة فى الكون خارجة عن هذا الأمر فثم الاكمالات ألوهيته ويستوى فى هذا الميدان الحيوان والجمادات والآدمى وغيره ولا فرق فى الآدمى بين المؤمن والكافر فانهما مستويان فى هذا البساط ويكون على هذا الأصل فى الكافر التعظيم لانه مرتبة من مراتب الحق والاذلال والاهانة والصولة عليه للمؤمن من أحكام طارئة عليه لاتهدم قواعد الأصل لان الأصل لاينهدم والاحكام الطارئة عوارض والمرجع فى ذلك للاصل لا للعوارض وكمال العلم فيه أن يعظم لانه مرتبة للحق تجلى فيه بأحكامه ولكن يعظم باطنا ويهان ويذل ويقاتل ظاهرا الآن ذلك حكم الشرع والحكمة وهذا

والروج وأما الزرزور فيقول اللهم انى أسألك قوت يوم يارزاق وأما الدراج فيقول الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم ويروى عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن الحسين بن على قال اذا صاح النسر قال يا ابن آدم عش ماشئت آخرك الموت واذا صاح العقاب قال فى البعد من الناس انس واذا صاح القنبر قال الهى العن مبغضى آل محمد واذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويمد ولا الضالين كما يمد القارئ اه ﴿قلت﴾ ويكفى فى الرد على المنكر قوله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية حتى أثبت لها أهل المعانى أنواعا من البلاغة فى هذا الكلام الموجز حيث نادت ونبهت وسمت وأمرت ونصت وحذرت وخصت وعمت وأشارت وأعذرت ووجهه نادت يا نبهت ها سمت النمل أمرت ادخلوا نصت مساكنكم حذرت لايحطمنكم خصت سليمان عمت جنوده أشارت وهم أعذرت لايشعرون ولما كان هذا أمرا معجبا لما فيه من جزالة الالفاظ وجلالة المعانى تسبب عنه قوله فتبسم ضاحكا من قولها أى لما أوتيته من الفصاحة والبيان وسرورا بما وصفته من العدل فى أنه هو وجنوده لايؤذون أحدا وهم يعلمون وبما آتاه الله تعالى من سمعه كلام النملة واحاطته اه انظر السراج المنير وفى لباب التأويل والسراج المنير واللفظ له عند قوله تعالى وتفقد الطير فقال مالى لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين وكان سبب غيبة الهدهد على ماذكره العلماء أن سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للسير واستصحب من الجن والانس والشياطين والطير والوحش مابلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام به ماشاء الله ان يقيم وكان ينحر فى كل يوم مدة مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة وقال لمن أحضره من أشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبى عربى صفته كذا وكذا ويعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى الحق سواء لاتأخذه فى الله لومة لائم قالوا فبأى دين يدين يانبى الله قال يدين بالحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يانبى الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الأنبياء وخاتم الرسل وأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج منها صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول ليصلى ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر الى طول الدنيا وعرضها يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد من هدهد اليمن فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور فقال هدهد اليمن ليعفور من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبى سليمان بن داود عليهما السلام فقال ومن

سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح وذكر له من عظمة ملك سليمان وما سخر الله له من كل شئ فمن أين أنت فقال له الهدهد الآخر أنا من هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وان تحت يدها اثنا عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف مقاتل ثم قال فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال الهدهد الثاني ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى ملك بلقيس وما رجع الى سليمان الا بعد العصر وكان سليمان قد نزل على غير ماء قال ابن عباس وكان الهدهد دليل سليمان على الماء وكان يعرف الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجيء الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الماء الى أن قال فلما دخل على سليمان وقت الصلاة سأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموه فتفقد الهدهد فلم يجده فدعا

عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله تعالى الملك ما أدري أين هو ولا أرسلته الى مكان فغضب سليمان عند ذلك وقال لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين الى أن قال ثم دعا بالعقاب سيد الطير فقال له علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة في يد الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه العقاب يريده فلما رأى الهدهد ذلك علم أن العقاب يقصده بسوء ناشده وقال أسألك بحق الذي قواك وأقدرك علي الا ما رحمتني ولم تتعرض لي بسوء فتركه ثم قال ويلك ثكلتك أمك ان نبي الله قد حلف ليعذبنك أو يذبحنك فقال أو ما استثنى نبي الله قال بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين قال الهدهد قد نجوت اذا ثم طارا متوجهين نحو سليمان عليه السلام فلما انتهيا الى المعسكر تلقاه النسر والطير فقالا له أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبروه بما قال فقال الهدهد أو ما استثنى نبي الله عليه السلام قالا بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين قال فنجوت اذا ثم طار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله ثم قال فلما قرب منه الهدهد أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه فمده اليه وقال له أين كنت لأعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فلما سمع سليمان ذلك منه ارتعد وعفا عنه ثم سأله ما الذي أبطأك عني اه ثم قال في السراج فقال أحطت أي علمت علما بما لم تحط به وجئتك أي الآن من سبا بنبأ أي خبر يقين أي محقق فقال سليمان وما ذاك قال اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم ولما كان الهدهد في خدمة أقرب أهل ذلك الزمان الى الله تعالى ليحصل له من النورانية ما حصل له قال مستانفا معجبا وجدتها وقومها

الأمر في نظر العارفين فقط لا في بساط الشريعة والى هذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعلو على الله في بلاده وعباده فان من علا على العباد علا على الله وتكبر عليه وتحقيق ما في هذا الحديث هو ما قلناه أولا وهو ان جميع المخلوقات مراتب الحق يجب التسليم له في حكمه وفي كل ما أقام فيه خلقه لا يعارض في شئ ثم حكم الشرع من وراء هذا يتصرف فيه ظاهرا لا باطنا ولا يكون هذا الا لمن عرف وحدة الوجود فيشاهد فيها الفصل والوصل فان الوجود عينا وحدة لا تجزى فيها على كثرة أجناسها وأنواعها ووحدتها لا تخرجها عن افتراق أشخاصها بالأحكام والخواص وهي المعبر عنها عند العارفين بأن الكثرة عين الوحدة والوحدة عين الكثرة فمن نظر الى كثرة الوجود وافتراق أجزائه نظره عينا وحدة على كثرته ومن نظر الى عين الوحدة نظره متكثرا عيانا لا غاية له من الكثرة وهذا النظر للعارف فقط لا لغيره من أصحاب الحجاب وهذا لمن عاين الوحدة ذوقا لا رسما وهذا خارج عن القال ومعنى الوصل والفصل فالوحدة هي الوصل والكثرة هي الفصل انتهى ثم من وراء هذه الحقيقة تجلي لهم فيهم بطهور وحجاب كثيف غطى عليهم في ذواتهم رؤية فعله وتحريكه وتسكينه ورؤية قيامه لهم فيما أرادوا أعطاهم بحسب هذا التجلي والحجاب رؤية استبدادهم بالفعل ورؤية استبدادهم بالاختيار والحركة والسكون ورؤية استبدادهم بالتغلب والتصرف حيث شاؤا كيف شاؤا بلا واسطة مانع ولا حجر عن الجولان في هذا الميدان يرون ان لا فاعل فيهم غيرهم ولا يحرك لهم سواهم ولا دافع لهم في اختيارهم في نفوسهم وعلى هذا التجلي والحجاب وقعت الشرائع وبعثت الرسل مبشرين ومنذرين وثبتت الاحكام والحدود وطوق في أعناقهم ربقة التكليف بالأمر الالهي أمرا ونهيا وفعلا وتركا وطاعة ومعصية ووجوبا وتحريما ورتب على ذلك ثبوت الجزاء في المآل نعيما وعذابا وثوابا وعقابا وحمدا وثناء وهذا التجلي والحجاب هو الذي بسط عليه الحكمة والشريعة انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) عن حقيقة نقطة دائرة الفطرة القدسية (فأجاب) رضي الله عنه بقوله معنى دائرة الفطرة القدسية هي دائرة الأرواح حيث خلقت أولا ونقطتها هي الحقيقة المحمدية والفطرة هي نشأة الأشياء بعد أن لم تكن والفطرة القدسية هي كونها وجدت على نسبة حضرة القدس في غاية الصفاء والشرف فلا تعرف الا الله ولا تحب الا الله ولا تبالي بغيره ولا تعظم الا الله تعالى فهذا هو القدس الذي نسبت اليه وفي هذا الميدان

يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم ثم تسبب عن ذلك ضلالهم فلهذا قال فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي
يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم فان قيل من أين للهدهد التهدي
الى معرفة الله تعالى ووجوب السجود له وانكاره سجودهم للشمس واضافته الى الشيطان وتزيينه أجيب بانه لا يبعد أن يلهمه الله
تعالى ذلك كما ألهم غيره من الطيور وسائر الحيوانات المعارف اللطيفة التي لا تكاد ذوو العقول الراجحة يهتدون لها خصوصا في زمن نبي
سخرت له الطيور وعلم منطقها وجعل ذلك معجزة له ثم قال ولما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان سننظر أصدقت فيه فتعذرك
أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم قال اذا ألقيته اليهم تول أي تنح عنهم الى مكان تسمع فيه كلامهم ولا يصلون معه
اليك فانظر ماذا يرجعون أي يردون من الجواب اه ثم قال في اللباب والسراج واللفظ له فأخذ الهدهد الكتاب

وأتى به الى بلقيس وكانت بارض
يقال لها مأرب من صنعاء على
ثلاثة أيام قال قتادة فوافاها في
قصرها وقد غلقت الابواب وكانت
اذا رقدت غلقت الابواب
وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت
رأسها فأتاها الهدهد وهي نائمة
مستلقية على قفاها فألقى الكتاب
على نحرها وقيل نقرها فانتبهت
فازعة وقال مقاتل حمل الهدهد
الكتاب بمنقاره حتى وقف على
رأس المرأة وحولها القادة والجنود
فرفرف ساعة والناس ينظرون
اليه حتى رفعت المرأة رأسها فألقى
الكتاب في حجرها وقال وهب بن
منبه وابن زيد كانت لها كوة
مستقبلة الشمس تقع الشمس
فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها
سجدت لها فجاء الهدهد الى
الكوة فسدها بجناحه فارتفعت
الشمس ولم تعلم بها فلما استبطأت
الشمس قامت تنظر اليها فرمى
بالصحيفة اليها فأخذت بلقيس
الكتاب وكانت قارئة اه ثم
قال صاحب الابريز وسمعته
رضي الله تعالى عنه يقول ان الثور اذا رأى ثورا آخر تكلم معه بما وقع له في سائر يومه فيقول له رعيت عشبة كذا وكذا وشربت
ماء كذا وكذا وبقي في خاطري كذا فيجيبه الآخر بمثل ذلك ويتحدثان بما شاء الله تعالى وفي كلامهما تقطيع وتقدير بمنزلة الحروف
والمخارج في كلامنا ولكن ذلك محجوب عنا وكذا كلام سائر الحيوانات والاشجار والاحجار كما انه يحجب عنها سماع كلامنا بمخارجه
وحروفه المقطعة بل لا يسمعون منه الا صياحا وأصواتا وأما من فتح الله عليه فانه يسمع كلامها ويفهم معناه ويعرف التقطيعات
التي فيه وفهمه له بالروح والروح تعرف المقاصد والاغراض قبل النطق بها وما دمت لم تر مفتوحا عليه من العجم ومفتوحا عليه
من العرب وهما يتحدثان سائر يومهما يتكلم هذا بعجميته ويجيبه الآخر بعربيته فانك لم تر شيأ قال وسمعته رضي الله تعالى عنه
يقول كم مرة أذهب لاقضي حاجتي في بيت الوضوء فارجع من غير قضائها لما أسمع من ذكر الماء لاسم الجلالة اه ومما يؤيد كلام

الميدان ان كانت لا تعرف ماذا يراد بها حتى أخذ عليها العهد والميثاق فحينئذ عرفت ماذا يراد بها
من العبودية لله تعالى وحمل التكاليف وما يتبع ذلك من اللوازم والمقتضيات والاحكام الى غير
ذلك والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسئل رضي الله عنه) عن قولهم الآن الدائم
ماهو (فأجاب) رضي الله عنه بقوله الآن الدائم عند العارفين هو دوام استمرار الحضرة
القدسية وفيه يندرج اسم الزمان فهو في حق القديم قديم وفي حق الحادث حادث وهو حقيقة
وحدة مثاله دوام وجود الحضرة القدسية هو عين الزمان الذي هو الزمان السابق واللاحق
والوقت فهو صفة الحق اذ هو المعبر عنه بصفة البقاء وعين هذا الزمان في حق الحادث حادث
لانحصاره في تقاطيع الزمان من الدقائق والدرج والساعات والايام والسنين والقرون
والاحقاب فهو لها أي الزمان والتقاطيع بمنزلة اللوح الذي نقشت عليه السطور والحروف
وفي اللوح عند النظر الى السطور والحروف متقطع واذا محيت الحروف والسطور لم يبق
الا اللوح فاللوح هو الآن الدائم وتقاطيع الزمان هي النقوش على اللوح والزمان انتهى من
املائه على محبنا سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه (وسئل رضي الله عنه) عن حقيقة
النبوة (فأجاب) رضي الله عنه بقوله حقيقة النبوة مشتملة على ثلاثة أمور وهي شرط فيها
ان نقص واحد منها فليست بنبوة الأول كمال المعرفة بالله الباطنة والعيانية والاحاطة بجميع
صفات الله وأسمائه تحققا بما ثبتت الاحاطة به للنبوة والصديقية لاما وراء ذلك الثاني ايحاء
الله اليه بامر ان شاء يتعبده به في خاصة نفسه ان كان نبيا أو بالتبليغ لغيره ان كان رسولا
والثالث يقول الله له أنت نبي أو أنت نبي اما منه اليه أو بواسطة الملك انتهى وهذا الحد مانع
جامع وهو في غاية الوضوح كل من أطلع عليه عرف معنى النبوة وزال عنه ما يتوهم من دخول
الغير ورضي الله عن سيدنا ما أوضح عبارته وما أحسن اشارته انتهى (وسألته رضي الله عنه)
عن حقيقة الرب (فأجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم ان حقيقة الرب هو العلي عن كل ما سواه
ومنه سميت الربوة ربوة لعلوها ومعناه انه هو المالك والمتصرف والخالق والقاهر والنافذ حكمه
ومشيئته وكلمته في كل ما سواه وحضرة الالوهية هي الشاملة لجميع الاسماء والصفات
والحضرات الالهية وحقيقة الالوهية هو توجه الموجودات اليه بالعبادة والخضوع والتذلل
والفقر والتعظيم والاجلال والمحبة وأما معنى الوهية يشار بها الى الذات العلية موجودة

الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه في قول الشيخ الورتجبي في عرائس البيان عند قوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ان الله سبحانه أوجد الخلق بقدرته القديمة الازلية والمشيئة السابقة والارادة القائمة بذاته وعلمه وحكمته فخرج الكون من العدم بما ظهر عليها من صفات القدم فباشر أنوار قدرته الوجود فاثرت قدرته ومباشرتها في الأشياء الارواح الحضرية والعقول الربانية والألسنة الحيارية والمعرفة الابدية ورفع الحجاب من بينها وبين معادن القدرة ومصادر الفعل فشاهدت الاشياء مصادرها فاهتزت أرواحها بنعت عشقها الى معادها وتكلمت ألسنتها بقدس خالقها وتقديس بارئها وتسبيح صانعها وذلك من حياة ناقصة شاذة من تأثير الحياة الازلية فالكل في حياتها قائمة بتلك الحياة مسبحة لصانعها بتلك الألسنة وذلك من استيلاء ٧٨ غواشي أنوار القدرة وسبحات العظمة عليها فالسموات تسبح له بلسان العظمة والارض تسبح له بلسان القدرة ومن فيهن يسبح له من ذوات الارواح والحياة بألسنة الصفات والافعال على قدر مراتبهم وجميع الاشياء تسبح له النامیات والجمادات بالظاهر من قول أهل الرسوم لا من قول أهل المعرفة يسبح له بلسان الاوصاف والاسماء والنعوت والعارفون به من بينهم يسبحون له بالالسنة الذاتية لانهم في شروق شموس الازل وأنوار طلوع أقمار الآباد ولكن لا يعرف تسبيح الجميع الا من تجلى الحق له سره وروحه وعقله وقلبه وصورته بجميع الذات والصفات والاشياء الغيبية وحانية ملكوتية تسبح الحق بها بلغات غيبية واشارات أزلية ولا يسمعها الا أهل شهود الغيب الذين ينطقون بالحق ويسمعون بالحق ويعقلون بالحق ويعرفون الحق بالحق وينظرون بالحق الى الحق وتصديق ما ذكرنا في تسبيح الجمادات ما روى أنس ابن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن في يد أبي بكر حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد عمر فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في أيدينا فما سبحن في أيدينا والدليل على صدق هذا الحديث قوله تعالى يا جبال أوبي معه أي سبحي معه ومعروف أن الجبال تسبحن بتسبيح داود عليه السلام وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل عليه السلام بطبق فيه رمان وعنب فاكل النبي صلى الله عليه وسلم فسبحن ثم دخل الحسن والحسين فتناول منه فسبح العنب والرمان ثم دخل علي رضي الله تعالى عنه فتناول منه فسبح أيضا ثم دخل رجل من أصحابه فتناول فلم يسبحن فقال جبريل انما يأكل هذا نبي أو ولد نبي أو صديق التصديق قوله سبحانه في آخر الآية انه كان حليما غفورا ومن حلمه وغفرانه انه عرف المخلوقات كلها نفسه بصفاته القديمة الازلية ولولا حلمه وغفرانه ما كان الكون ولم يكن

في كل شئ شهودا ورؤية عارية عن كل شئ متباعدة عن كل شئ عيانا وحقيقة فان الشخص الظاهر في المرآة ترى ذاته طالعة في المرآة ولا هو حال فيها ولا مقارب لها بل هو مفارق لها في كل وجه ومغاير لها بكل اعتبار وترى ذاته في المرآة وما هي فيها والمثال يغني عن بسط المقال انتهى من املائه علينا رضي الله عنه والسلام ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن حقيقة المراقبة والمشاهدة (فاجاب) رضي الله عنه بما نصه قال حقيقة المراقبة في حق أهل الحجاب هي المطلقة عند العارفين وهي علم القلب باطلاع الرب عليه في كل لحظة وبدوامها تقع المشاهدة وهنالك مراقبة أخرى لا تكون الا للعارفين وهي استغراق العبد في المشاهدة القدسية بمحو الغير والغيرية علما وعملا وحالا وذوقا ومنازلة وتحققا وتخلقا واحاطة وحقيقة المشاهدة هي مطالعة القلب الجمال القدسي والمشاهدة صفة العبد والتجلي صفة الرب سبحانه وتعالى وهو معنى يتصف به المتجلي انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن دائرة العارف (فاجاب) رضي الله عنه بما نصه قال اتساع دائرة العارف اذا رفع الى محل القرب ان الله صفة السمع والبصر والكلام والقدرة والارادة كل صفة من هذه تحيط بجميع الوجود في آن واحد لا يختلف عليها اختلاط الوجود بذواته أو بالفاظه أو بحركاته فانه يميز كل فرد من ذلك على حدته تمييزا لا يختلط بغيره لا في سمعه ولا في بصره ولا في صفة من باقي صفاته وهكذا العارف اذا رفعه الى محل القرب يصير سمعه يسمع كسماع الحق باتساع دائرته فانه في ضيق الدائرة لا يحمل الافراد او احدا من كل شئ لا في الالفاظ ولا في الذوات ولا في الحركات لضيق دائرته ووعائه فاذا ارتفع الى محل القرب اتسعت دائرته باتساع معروفه فحمل من الاكوان في الآن الواحد من الحركات والذوات والالفاظ ضربا ما وسعه معروفه فلا تختلط عليه أصوات الوجود في الآن الواحد ولا تختلط عليه ذوات الوجود في الآن الواحد ولا تختلط عليه حركات الوجود في الآن الواحد سمعا وبصرا وهكذا في قوله ويده التي يبطش بها فان بطشه يتسع باتساع القدرة الازلية يقدر مثلا على أن يقوم الارض كلها في طرفة عين وهكذا رجله التي يمشي بها فانه يقدر على ان يمشي الوجود برجله في طرفة عين وهذا معنى الحديث كنت سمعه الخ ومعنى الرواية الأخرى كنته معناه كنت نائبا عنه في جميع صفاتي ومعناه يسمع بسمع الحق ويرى ببصر الحق الى آخر ما تقدم انتهى من املائه رضي الله عنه وأرضاه ﴿وسألته﴾ رضي

لسان يذكر ولكن بكرمه ورحمته وهب الكل من سلطانه وبرهانه لسانا يسبح بحمده وحمده شامل لكل ذرة وثناؤه في لسان كل ذرة سبحان الغني المحسن وهب عطاءه العميم والكرم القديم بغير استحقاق من المكون ولا يبالي قال أبو عثمان المغربي المكونات كلها يسبحن الله باختلاف اللغات ولكن لا يسمع تسبيحها ولا يفقه عنها ذلك الا العلماء الربانيون الذين فتحت أسماع قلوبهم اه قلت ويكفي في هذه المسئلة قوله تعالى قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ (قلت) واذا تقرر واتضح وظهر صحة كلام الشيخ ظهور الاغبار عليه وتبين جهل من لعله قد يعترض عليه فلنرجع الى ما كنا بصدده فنقول ثم قال الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فاذا عرفت هذا فاعلم ان أرواح جميع الموجودات فردا فردا من كل ما سوى الله تعالى في كل لحظة من الزمان مشتغلة بأمور لا تنفك عنها حتى طرفة عين وتلك الأمور هي صلاة الفاتح لما أغلق وفاتحة الكتاب وجميع القرآن والاسم الذي ٧٩ خلقها به والاسم الاعظم الكبير والتسبيح الخاص بها وقولنا الاسم الذي خلقها به اذ لكل روح اسم من أسماء الله تعالى خلقها به وبه قوامها لا تشترك روحان فأكثر في اسم واحد فهي في كل مقدار طرفة عين تذكر هذه الأمور بتمامها واذا عرفت هذا عرفت ما نذكره بعد هذا وهذا أوان الشروع في المقصود فسلم الأمور ولا تنكر فانا أخذناه من وجه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بل هو في تحقيقه ووضوحه أشد وضوحا من الشمس في وقت الظهيرة صيفا أما المرتبة الظاهرة في الفاتح لما أغلق مهما قرأها أحد بشرطها كتب الله له فيها ان يؤخذ جميع تلك الاذكار من تسبيح وتهليل وتكبير وتحميد واستغفار وصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقراءة القرآن وغيره من الكتب الالهية كلها مثل التوراة والانجيل مثلا من أول منشأ العالم الى بروز تلك الصلاة من الذاكر وتجمع تلك الجملة المذكورة وتتضاعف ستة آلاف مرة ثم تحسب ألسنة جميع المخلوقات من كل ما سوى الله تعالى وتتضاعف فيها تلك الجملة بعد مضاعفتها ستة آلاف مرة وتتضاعف أيضا على عدد ألسنة جميع العوالم من كل ما سوى الله تعالى ثم تتضاعف مضاعفة ثالثة على قدر مرتبة كل لسان فان من الالسنة من ليس له من ذكره الامرة واحدة من كل لفظ وفيهم من له التضاعف مائة مرة في كل كلمة من كل ذكر وفيهم من له عشرة آلاف وفيهم من له ألف ألف الى عشرة آلاف ألف الى مائة ألف ألف الى ألف ألف ألف الى مار واعذلك عما يكثر ذكره ثم تحسب كل لفظة على حدتها بعد التضاعف المذكور ويجري القانون في ثوابها على قدر ما ذكر في رسم الشروع من كون كل صلاة عليه صلى الله عليه وسلم خواصها في الشروع وكل صلاة تصور راءه وقصر في الجنة وعشر درجات وعشر حسنات ومحو عشر سيئات والطائر الذي يقوم منها على صورة ما ذكر في الحديث يسبح الله تعالى الى يوم القيامة وثوابه للمصلي وعشر صلوات من

الله عنه * عن حقيقة المعرفة بالله تعالى (فاجاب) رضي الله عنه بقوله المعرفة الحقيقية أخذ الله العبد أخذا لا يعرف له أصلا ولا فصلا ولا سببا ولا يتعلق فيه كيفية مخصوصة ولا يبقى له شعور بحسه وشواهده ومحواته ومشيئته وارادته بل تقع عن تجلي الحق ليس له بداية ولا غاية ولا يوقف له على حد ولا نهاية ومحق العبد محقا لا يبقى له شعور بشئ ولا بعدم شعوره ولا يحققه ولا يميز أصلا من فرعه ولا عكسه بل لا يعقل الا من حيث الحق بالحق في الحق عن الحق فهذه المعرفة الحقيقية ثم يفيض عليه من أنوار قدسه فيضا يعطيه كمال التمييز والتفصيل بين المراتب وخواصها وما تعطيه حقائقها في جميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها وتفصيل الصفات والاسماء ومراتب آثارها ومعارفها وعلومها وهذا التمييز يسمى بالبقاء التام والصحو الكامل والأصل الاول يسمى بالفناء التام والمحو الكامل ولا قيام لهذا البقاء الا بفناء الفناء الاول على أصله وقاعدته ومتى انهدم الأول انهدم الثاني والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه فمن تحلى بهذا الوصف المتقدم صح له الظهور في الخلق والتقدم عليهم واليه يلتجئ المريد بنفسه ويقتفي آثاره ويمتثل أوامره ويجتنب نواهيه ومعارضته ولو بقلبه فاذا فعل هذا سأل من محض فضل الله وكرمه باظهار فقره ولسان ذله وبجاه حبيبه ونبيه ان يرجه بالفتح الاكبر على يد قدوته ومن لم يطلب الفتح من أبوابه طرد ولم ينتفع باسبابه * قال سيدنا رضي الله عنه قاعدة * اعلم ان الفتح والوصول الى الله في حضرة المعارف لا يبيحه الله تعالى الا على يد أصحاب الاذن الخاص كاذن الرسالة ومتى فقد الاذن الخاص لم يوجد من الله فتح ولا وصول وليس لصاحبه الا التعب ومن تعلق بمطالعة كتب التصوف وسار الى الله بالنقل منها والاخذ عنها والرجوع اليها والتعويل عليها ليس له من سيره الا التعب ولا يحصل له من الله شئ يغني من الوصول الى حضرة المعارف والاختصاص وأما الثواب فيحصل له بقدر اخلاصه والسلام (وسألته رضي الله عنه) عن قولهم الفقير ابن وقته (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معناه هو ما يراه واجبا عليه في وقته ينتهجه ويترك ما وراءه مما لا حاجة له به فالمريد ينظر ما كان مصلحة له في وقته وان فارقه تضرر فينتهجه ويترك ما عداه هذا هو المريد الصادق والعارف بالله هو في كل وقت بحكم تجليه يعطي لكل ذي حق حقه والعالون من العارفين هم مرتقبون ما يبرز من الحضرة الالهية فيقابلونه بالعبودية والأدب التي تختص به * وبعبارة أخرى معناه ان الفقير

الله تعالى من جميع الملائكة وهذه الصلوات من الله تعالى في غير التي تأتي في المرتبة الباطنة فان تلك ليست منه وفي كل صلاة أيضا يخلق منها ملك ينغمس في بحر الحياة ثم يخرج فينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه ملكا يستغفر للمصلي الى يوم القيامة ثم في كل صلاة ثواب أربعمائة غزوة وثواب أربعمائة حجة مقبولة وأما كل تسبيحة وتحميدة وتهليلة فكلها فيها ثواب القرآن وأما ثواب القرآن في هذا فهو غير ما عند أهل الظاهر فثواب القرآن في هذا انه لو اجتمعت الاذكار كلها من كل روح في العالم فردا فردا من أي ذكر كان وجميع أسماء الله تعالى الظاهرة والباطنة وجميع الحسنات من جميع الموجودات في العالم فردا فردا وجميع العبادات في العالم من جميع الارواح في جميع العالم فردا فردا وجمعت هذا الثواب الذي ذكرناه كله لم يعادل ثواب حرف من القرآن وهذا في غير الفاتحة وأما الفاتحة فثوابها ثواب ٨٠ ختمة من القرآن كاملة في كل مرة وفيها أيضا في كل مرة منها من الحور والقصور ألف ألف حوراء يعني ألف ألف ثم ألف ألف أخرى ثم ستمائة ألف وسبعة آلاف وكسر هذا العدد فيها كله كامل من الحور والابكار ومثله من القصور وفيها ثواب قيام ليلة القدر كاملا وفيها أيضا أكثر ما سبح به ربنا في جميع كورة العالم من جميع الاذكار كلها وجميع القرآن من كل تال ومن كل روح من كل ما سوى الله تعالى وهذا كله في الفاتحة من كل قارئ لها والاذكار المحسوبة في كورة العالم من كل روح من أول منشأ العالم الى وقت بروز صلاة الفاتح لما أغلق من ذاكرها وهذا الذي ذكر في الفاتحة بعد مضاعفتها بالمضاعفات الثلاث التي تقدمت وكل سلكة في القرآن أيضا من كل قارئ من منشأ العالم الى وقت بروز الصلاة بالفاتح لما أغلق من ذاكرها تتضاعف أيضا تلك السلكة من القرآن من كل تال على قدر المضاعفات الثلاث المتقدمة ويكون حكم ثواب تلك السلكة على قدر ما ذكرنا آنفا في ثواب القرآن عند أهل الظاهر وخذ بجميع الاذكار هذا القياس وهذا الميع يشهد

واعمل به في المضاعفات الثلاث المتقدمة ولا يستثنى من هذه الجمعة التي في الفاتح لما أغلق من جميع ما ذكر في الفاتحة والقرآن وجميع الاذكار الا الاسم الاعظم واذكاره صلى الله عليه وسلم فلا مدخل لهذين في صلاة الفاتح لما أغلق لعلوهما عنها لكن بحسب لسانه صلى الله عليه وسلم مع ألسنة الاكوان في المضاعفات فان له صلى الله عليه وسلم مائة ألف لسان وأربعة وعشرين ألف لسان وكل لسان من ألسنته صلى الله عليه وسلم اذا جمعت له آية واحدة من القرآن وتسبيحة واحدة من أي ذكر لم يعادلها ذكر جميع العالم من كل ذكر وتلاوة الفاتحة والقرآن من أول منشأ العالم الى النفخ في الصور من كل ما ذكر وهو من كل ما قرئ وقرآنا وفاتحة ومن كل ما عبدوه من أول العالم موجود الى النفخ في الصور لم يعادلوا تسبيحة واحدة من تسبيحه أو آية من تلاوته فضلا عن الفاتحة ثم من بعده

ابن وقته هي لاصحاب المراقبة الكبرى وفي كل وقت بحسب ما يصادمه من التجلي يتلون بتلون تجلياته في مقابلتها بالعبودية والأدب ليعطي لكل تجل حقه من العبودية والأدب انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن الفقير الصابر والغني الشاكر أيهما أفضل (فأجاب) رضي الله عنه بما نصه التفضيل بين الفقير الصابر والغني الشاكر أيهما أفضل والخلاف في تفضيل أحدهما على الآخر معروف بين العلماء ﴿قلت﴾ ومحل الخلاف انما هو في أهل الحجاب دون المتمكنين من الوقوف في بساط الحقائق وأما أهل الوقوف في بساط الحقائق فكل من الغني والفقير له شكر وصبر وبيان ذلك ان النفس ولو عابوها وما زجة جبليتها وبشريتها في الفقر بنفورها عنه واشتغالها بما يقتضيه الهرب من الفقر طلبا للذاتها وشهواتها وهروب من عذاب الفقر ونكاله وفي هذا الأمر للنفس شغل لها عن قيامها بالحقوق الالهية وبعد لها عن الاتصال بالحضرة القدسية كما انها في الغنى تريد الخروج الى الراحة والامن والتمتع بلذاتها وشهواتها اخلادا الى أرض الطبيعة والجبلة فكان في ذلك أيضا شغل لها عن القيام بالحقوق الالهية وبعد لها عن الاتصال بالحضرة القدسية وهاتان هما الفتنتان في البلاء بين اللذين ذكرهما الله سبحانه وتعالى في قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون يعني فيهما الا ان اتصال النفس بالحضرة القدسية يميت لها عن شهواتها وحظوظها وما ألوفاتها نخرج لها عن مقتضى جبلتها وطبيعتها اذ لم يكن للنفس في ذلك الميدان الا ظهور الوجود بالحق للحق في الحق عن الحق مع تمييز المراتب وتفصيل جملها وتفصيلها ومعرفة خواصها واعطائها لكل ذي حق حقه فهو عين القيام بتكميل الحقوق الالهية فله في تلك الحضرة تكميل القيام بحقوق كل تجل من التجليات الالهية وبحق كل اسم وصفة من الاسماء والصفات الالهية وهو في كل ذلك متصف بالقيام بما يوجب عليه حكم وقته في تلك الحضرة واذا عرفت هذا فالغني كامل الشكر بتكميل الحقوق الالهية ثابت الصبر بزم النفس عن الاخلاد الى أرض طبيعتها وجبلتها مع شدة ميلها الذلك وكمال هبوطها فهو في مقاساة زمها في تعب شديد فهو صابر شاكر لانه في هذا الميدان لم يكن قيامه في الغنى لحظ نفسه واغماده بالثبوت فيما أقامه الله فيه فبان لك انه صابر شاكر لكونه يشهد نفسه خليفة له فيما ولاه عليه من الأموال بمنزلة الوكيل لرب المال يعطي اذا أمره رب المال بالعطاء ويمسك اذا أمره رب المال بالامساك

صلى الله عليه وسلم كل انسان على قدر مبلغ ثوابه فما عسى أن يكون الامر اذا حسبت الجمعية التي ذكرناها قبل كلها الى لسان واحد من ألسنته صلى الله عليه وسلم وما عسى أن يكون ثوابه ذلك فكيف اذا أضيفت الجمعية العظمى الى كل لسان من ألسنته صلى الله عليه وسلم فما عسى أن يبلغ ثوابها وكذلك لسان أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث يقول جبريل لنبينا صلى الله عليه وسلم لوحدثتك بفضائل عمر في السماء مالبث نوح في قومه مانفدت فضائل عمر وان عمر لحسنة من حسنات أبي بكر فما عسى أن يكون الامر اذا تلا أبو بكر رضي الله تعالى عنه تلك الجمعية كلها بلسانه وكان ثوابه فيها على قدر رتبته وأعطى ذلك كله لصاحب الفاتح لما أغلق في كل مرة فما عسى أن يكون ثوابه وكذا في الملائكة العالمين الذين هم وراء العرش اذا ذكر كل واحد منهم تلك الجمعية بلسانه ستة آلاف مرة وهم أبعد من أبي بكر الصديق بكثير لا حصر له وكذا ان تلا كل لسان من ألسنته صلى الله عليه وسلم تلك الجمعية ستة آلاف مرة فما عسى أن يحسب ثوابها وكل لسان من كل نبي يتلو تلك الجمعية كل لسان منهم ستة آلاف مرة وهم أبعد من الملائكة العالين وهم خارجون عن الحصر والعد وهذا الثواب كله بتمامه في كل مرة من صلاة الفاتح لما أغلق فانظر ماجمعت من الثواب وهذا آخر مرتبتها الظاهرة اه (تكميل) بقي علينا من الكلام على مرتبتها الظاهرة في الفاتح لما أغلق ثم اعلم ان عدد الارواح لا يوقف له على غاية لان عدد العوالم الالهية ثمانية آلاف عالم العرش بكل ما في جوفه عالم واحد من هذه العوالم وفي جوفه الكرسي والفلك الاطلس وفلك الكواكب الثابتة والسموات السبع والارضون والجنة والنار وكلها مملوءة بالمخلوقات وأرض السمسمة واسعة جدا لو وضع العرش فيها بجميع ما في جوفه لكان كحلقة ملقاة في فلاة وهي مملوءة بما لا يحصي عدده الا الله تعالى ثم هي كل مقدار طرفة عين يتزايد الخلق فيها تزايدا لاعدله منذ خلقت الى الابد وأهلها لا يموتون وكل من خلق فيها بقي الى الابد وأول نشأتها حين كون الله طينة آدم عليه الصلاة والسلام ومن حين أنشأها الله تعالى والخلق يتزايدون فيها تزايدا لا يقع عليه عدد من كثرته وفيها من أعداد عوالم المخلوقات مالا يحصي عدده الا الله تعالى وهي على هذا المهيع الى الابد وكل أهلها مع الثمانية آلاف بجميع مافيهم من المخلوقات داخلون تحت حيطة الفاتح لما أغلق وأهل أرض السمسمة مجبولون على تعظيم الله عز وجل وعبادته و زمنها مخالف لزمننا منذ خلقت فان مقدار اليوم عندنا تمر عليهم فيه سنون وفي كل نفس يحدث الله تعالى فيها من الخلق مالا يعلمه الا الله تعالى وفي كل نفس يحدث الله تعالى فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون مثل الملائكة وهكذا الى الابد بلا نهاية ثم في ء لمنا وغيره كل ذرة على انفرادها ماروح لا تفتر عن ذكر الله تعالى ولا عن عبادته من حيوان وجماد

يشهد لهذا قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وأما الفقير فانه اذا اتصفت نفسه بالاتصال بالحضرة الالهية وطالع عين الجمال القدسي فهو في فقره صابر شاكر أيضا وشكره تكميله القيام بحقوق التجليات الالهية جملة وتفصيلا وبحقوق ما انكشف له من الصفات والاسماء الالهية فهو يعطي في جميع ذلك لكل ذي حق حقه لا تطرأ عليه الغفلات ولا تدهشه معضلات التنزلات اذ اصار في ذلك كله قيامه لله بالله من الله عن الله ليس له عن الله اصطبار ولا مع غير الله قرار و بحسب تكميله لهذه الحقوق يصير كامل الشكر له وصبره هو ذمه لنفسه عن الميل لمقتضى طبعها وجبلتها وعن هبوطها الى أسفل سافلين بالميل الى الراحات واللذات والشهوات والتمتع بمقتضيات الحظوظ بشدة الهرب والبعد عن أضدادها من العذاب والنكال والتنغيص التي هي لوازم الفقر فهو أيضا صابر شاكر الا انه لم يكن قيامه في الفقر بنفسه وانما هو ثابت القيام فيما أقامه الله فيه فظاهر انك استوائهما في هذا الميدان الا انه ربما تكون هنالك بعض هنات للغني بملاحظة التلذذ بالراحة من الالم الذي يجده الفقير في نفقة الاهل والاولاد والاصحاب وغيرهم الا ان هذا لازم للبشرية دون الروح وهنالك أيضا هنات للفقير بوجود الالم والتنغيص والضيق والحرج في مقام بشريته فقط لمطالبته بما لا قدرة له عليه من نفقة الاهل والاولاد والاصحاب وغيرهم وبحسب هذه الهنات يكون صبرهما وشكرهما و يدخلهما الخلاف في التفضيل واذا انتقل الفقير الى مقام التلذذ بالفقر وابتهاجه بنعيمه فلا صبر له حينئذ انما هو شاكر في كل حال فهو بمنزلة الغني الشاكر وهذا ينال بمحض الموهبة ليس للكسب اليه سبيل انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسمعته) رضي الله عنه يقول الجهل بالله عين الكفر الصراح المجمع على خلود صاحبه في النار أبدا والجهل بالله تعالى هو عين المعرفة بالله تعالى وصريح الايمان المجمع على خلود صاحبه في الجنة أبدا فاما الجهل الذي هو عين الكفر فهو الجهل بمرتبة ألوهيته بما تستحقه من الكمالات واللوازم والمقتضيات وما تتنزه عنه من وجوه المستحيلات فهذا هو عين الكفر بالله وأما الجهل الثاني فهو الجهل بالحقيقة الذي هو كنه الذات من حيث ماهي هي فان هذا الجهل هو صريح الايمان وكمال المعرفة بالله اذ حقيقة العجز عن درك المعرفة بالكنه هو حقيقة الايمان بالله ومن ادعى معرفة الكنه فقد كفر انتهى من املائه رضي الله عنه وأرضاه ﴿ ومن كلامه رضي الله عنه ﴾ في ايضاح وحدة

حتى أوراق الاشجار ورقة ورقة وحتى الحصى والرمل والمياه فردا فردا وحتى قطر المطر فردا فردا وحتى حبوب الثمار المأكولة وغير المأكولة فردا فردا وكل ما هلك من أجساد هذه المخلوقات بموت أو بهدم أوأكل بقيت أرواحها لا تفنى لأن الارواح خلقت للابد فهي على حالها منذ خلقت لم تفتر عن ذكر الله تعالى بالامور التى ذكرناها وكذا من المخلوقات التى لها أرواح والحروف المكتوبة فما من حرف يوضع فى محل أى محل كان الا ألبسه الله تعالى الحبر وحا جديدة تذكر الله تعالى بتلك الاذكار التى قدمناها وكذا آثار الاقدام والمشى وكذا آثار العيدان فى الجدران والتراب اذا حركتها الرياح كل فرد من ذلك له روح حيث انطمست تلك الاجسام بموت أو هلاك بقيت أرواحها الى الابد لا تفنى فناشها فانظر فى هذا كم فى الاشـ ـار من أوراق متجددة وحبوب متجددة فى كل عام بل وجميع ما يصور الخلق من الاوانى عودا ومعدنا نحاسا وغيره ٨٢ أو طينا أو آجرا أو زليجا أو دورا أو جدرانا كل شئ من ذلك له روح حكمها حكم ما تقدم ذكره باقية الى الابد لا تموت بموت جسدها أو هدمه وهذا كله من منشأ العالم الى الابد منسحب عليه هذا الحكم ثم كل تلك الجمعية العظمى التى تقدمت فى أول المرتبة الظاهرة تتضاعف على هذه الالسنة فى جميع العوالم ثم فى ستة آلاف أخرى ثم فى مراتب الذاكرين كما قدمنا فان مرتبة النبى اذا ذكر بتلك الجمعية كلها كل كلمة منه لا يقدر قدرها فى الثواب ولا يحصى ثوابها من كل من كان من الانبياء له لسان واحد ومن كل من كان قطبا فان كل قطب من الانبياء والصديقين له ثلاثمائة لسان وستة وستون لسانا وغير القطب له لسان واحد وانظر الملائكة العالين فى عددهم وهم لا يحصى عددهم فان السموات السبع والارضين السبع مملوءة بالملائكة وان أضيفت الى ملائكة الكواكب الثابتة كان نزرا قليلا وكذا نسبة القبضتين فى الازل حيث قال فى قبضة هؤلاء الى الجنة ولا أبالى وفى قبضة هؤلاء الى النار ولا أبالى وطرأ عليها حكم قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك ولذلك خلقهم ولا معارض لله تعالى فى حكمه ولا منازع له فى مراده فى كل ما أراد بخلقه وهذا موقف أصحاب الكشف بالغيب والعلماء بالله تعالى ولا يستنكف عن هذا العلم و ينكره الا ظاهرى جامد على ظاهره فهم فى حجاب ومحن لا يعبأ بقولهم ولا بانكارهم قال ابن عطاء الله فى الحكم الكائن فى الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته محصور فى هيكل ذاته يعنى مسجون بمحيطات الاكوان وقال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المخزون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا أطلقوه لا ينكره عليهم الا أهل الغرة بالله تعالى وبما ذكرنا يتحقق قوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وهذا التسبيح صريح لا تضمنى كما يظنه أهل الظاهر بل هو عندنا تصديقين كما ذكرنا ثم اعلم ان الارواح كلها لها القوة الالهية تجلى الله تعالى عليها بصفة كلامه فكل روح فى الكون هى قادرة على النطق

الوجود وبيانها على مذهب القوم رضى الله عنهم وابطال ما قال أهل الظاهر من احالة الوحدة وبطلان ما ألزموه لمن قال بها قال رضى الله عنه بيانها من وجهين (الوجه الاول) ان العالم الكبير كذات الانسان فى التمثيل فانك اذا نظرت اليها وجدتها متحدة مع اختلاف ما تركبت منه فى الصورة والخاصية من شعر وجلد ولحم وعظم وعصب ومخ وكذلك اختلاف جوارحه وطبائعه التى ركبت فيه وبها قيام بنيانه فاذا فهمت هذا ظهر لك بطلان ما ألزموه من نفى الوحدة لاستلزام تساوى الشريف والوضيع واجتماع المتنافيين والضدين الى آخر ما قالوه فقلنا لا يلزم ما ذكره هنا لانه وان كانت الخواص متباعدة فالاصل الجامع لها ذات وحدة كذات الانسان سواء بسواء (الوجه الثانى) اتحاد ذات العالم فى كونه مخلوقا كله للخالق الواحد سبحانه وتعالى وأثر الاسمائه فلا يخرج فرد من أفراد العالم عن هذا الحكم وان اختلفت أنواعه فالاصل الذى برز منه واحد فبهذا النظر هو متساو فيلزم اتحاده وان اختلفت أجزاؤه كما ذكر فى ذات الانسان وانما تختلف نسبه بحسب ما فصلته مشيئة الحق فيه من بين شريف ووضيع وعال وسافل وذليل وعزيز وعظيم الشان وحقيره الى آخر النسب فيه ولم تخرجه تفرقة النسب عن وحدة ذاتية كما ان ذات الانسان واحدة ووحدتها لا تنافى اختلاف نسب أجزائها واختصاص كل جزء بخاصيته فان خاصية اليد غير خاصية الرجل وخاصيتها غير خاصية العين وهكذا سائر الخواص والاعضاء والاجزاء وان ارتفاع وجهه فى غاية الشرف وانخفاض محله فى غاية الضعة والاهانة لم يخرجه عن كون ذاته وحدة مع اختلاف الخواص مثل ما قلنا فى ذات الانسان ثم قال رضى الله عنه وزيد وجه ثالث فى ايضاحه وهو اتحاد وجوده من حيث فيضان الوجود عليه من حضرة الحق فيضا متحدا ثم تختلف خواصه وأجزاؤه بحسب ما تفصل ذلك الوجود فانه يتحد فى عين الجملة ويفترق فى حال التفصيل مثاله فى الشاهد مثال المداد فان الحروف المتفرقة فى المداد والكلمات المتنوعة والمعانى المختلفة التى دلت عليه صورة المداد لم تخرجه عن وحدة مداديته فانه ما ثم الا المداد تصور فى اشكاله الدالة على المعانى المختلفة والحروف المتفرقة والخواص المتنوعة غير المؤتلفة ولا المتماثلة فانك اذا نظرت الى عين تلك الصور التى اختلفت حروفها وكلماتها لم تر الا المداد تجلى فى أشكالها انما هو عين المداد فتتحد بالمدادية وتختلف بالصور والاشكال والكلمات والمعانى فكما أن المداد فى تلك الحروف عين

تلك

بجميع ألفاظ الاكوان كلها في لفظة واحدة وكل الصديقين يعلمون هذا ولا يجهلونه ولا يجهله الا أهل الظاهر لانهم مسجونون في سجن
العقل فالروح والجسد عندهم مهما تكلم بكلمة انحجبت عن غيرها حتى تفرغ تلك الكلمة وعند أرباب الكشف ان الارواح قادرة
على أن تذكر جميع ألفاظ الكون في كلمة واحدة فتكون تتكلم في الكلمة الواحدة بأمور كثيرة متباينة الى غير نهاية أدركوا هذا
كشفا وذوقا فان الله عز وجل هو الذي تجلى في الارواح بذلك وأقدرها عليه وليس ينكر هذا الا من أنكر قدرة الله تعالى في الامور
الخارقة للعادة وجعل غاية قدرة الله تعالى في الامور العادية فقط وصاحب هذا العلم جاهل بالله أو كافر وليس هذا المحل محل البحث
في ايمانه وكفره وكيف يتأتى لاحد أن يغفل عن قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ﴿قلت﴾ وقول الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه
وعنا به ولا يستنكف عن هذا العلم وينكره الا ظاهري جامد على ظاهره وقوله ٨٣ وليس ينكر هذا الا من أنكر قدرة الله
تعالى في الامور الخارقة للعادة الخ قول حق وصدق يعلمه كل من له قدم في علم الشريعة والحقيقة (قال) في السراج المنير ولباب التأويل واللفظ له عند قوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ﴿فان قلت﴾ الحجر جماد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى ﴿قلت﴾ ان الله قادر على افهام الحجر والجماد فتعقل وتخشى بالهامه لها قال ومذهب أهل السنة أن لله علما في الجمادات والحيوانات ولا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية يدل عليه قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى اهـ (وفي السراج المنير) روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني أخاف ان تؤخذ
علي فيعاقبني الله تعالى بذلك فقال له جبل حراء الي الي يا رسول الله ثم قال في اللباب روى مسلم عن جابر بن سمرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث اني لأعرفه الآن وعن علي قال كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة فخرجنا الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن غريب (وروى) البخاري عن جابر بن عبد الله قال كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جذع في قبلته يقوم اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته فلما وضع المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع
يده عليه وفي رواية صاحت النخلة صياح الصبي فسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر قال مجاهد ما ينزل حجر
من الاعلا الى الاسفل الا من خشية الله تعالى وذلك يشهد لما قلنا اهـ (وقال) أحمد بن المبارك في الابريز وسمعته يعني القطب الشيخ

تلك الحروف والحروف في ذلك المداد عين ذلك المداد وهي مختلفة الاشكال والاسرار والخواص
والمعاني الى غير ذلك كذلك نهاية الوجود في ذوات الوجود عين تلك الذوات وتلك الذوات في
ذلك الوجود عين ذلك الوجود وهي أيضا مختلفة الاشكال والاسرار والخواص فوحدتها في
عين ذلك الوجود لم تخرجها عن اختلاف أشكالها وأسرارها ومعانيها وخواصها ولا افتراقها
بتلك الاسرار والخواص والمعاني يخرجها عن وحدتها بذلك الوجود مثل ما في الحروف
والمداد كما ان وحدة المداد لم تخرجها عن اختلاف أشكالها وأسرارها ومعانيها وخواصها ولا
افتراقها في هذه الامور يخرجها عن اتحادها في ذلك المداد ثم قال قدس الله سره العزيز وقد
اتضح الحق لمن فهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى من املائه على محبنا سيدي
محمد بن المشري رضي الله عنه (وسمعته) رضي الله عنه يقول الدليل على ان سيدنا الخضر من
الافراد وليس نبيا على القطع ما حكاه الله في القرآن في قصته مع سيدنا موسى عليه الصلاة
والسلام في قوله تعالى لقد جئت شيأ نكرا لقد جئت شيأ امرا لو كان نبيا ما أنكر عليه سيدنا
موسى فعله لان سيدنا موسى عليه السلام يعلم عصمة النبوة وان صاحبها لا يتقدم الى فعل شيء الا
بأمر الهي ويكون الامر في تلك القضيتين الاوليين في القرآن وهما خرق السفينة وقتل الغلام
فانهما من أعظم الامور المستقبحة شرعا وطبعا فان العقلاء اتفقت على ذينك الفعلين والامور
الالهية أطبقت كلها على تحريمهما لانهما من أعظم الفساد في الارض فلو علم انه نبي لعلم انه لا يقدم
عليهما الا بأمر الهي لا يمكن تركهما وحيث أنكر عليه فدل ذلك على انه ليس بنبي وأيضا الاستدلال
على عدم نبوته وهو أكبر من الاول اذ لو كان الخضر نبيا لأعلم الله موسى بنبوته لاجل أن لا ينكر
عليه لان الانكار على صاحب النبوة تضليل له والمضلل للنبي كافر وسيدنا موسى عليه الصلاة
والسلام معصوم فما تجرأ عليه بقوله لقد جئت شيأ نكرا الا لعلمه انه ليس بنبي فاتضح ذلك الامر
والحمد لله انتهى من املائه رضي الله عنه (ومن كلامه رضي الله عنه قال) قاعدة اعلم ان الله
سبحانه وتعالى جعل في سابق علمه ونفوذ مشيئته ان المدد الواصل الى خلقه من فيض رحمته هو
في كل عصر يجري مع الخاصة العليا من خلقه من النبيين والصديقين فمن فزع الى أهل عصره
الاحياء من ذوي الخاصة العليا وصحبهم واقتدى بهم واستمد منهم فاز بنيل المدد الفائض من الله
ومن أعرض عن أهل عصره مستغنيا بكلام من تقدمه من الاولياء الاموات طبع عليه

عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه يقول في أحاديث تسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم الحجر وسجود الشجر ونحوها من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان ذلك هو كلامها وتسبيحها دائما وإنما سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى يسمعوا ذلك منها قال فقلت له وهل فيها حياة ونور وحق فقال لا اهـ (قلت) قد أثبت لها الحياة صاحب مطالع المسرات عند قول الشيخ الجزولي وما سبح لك من شيء يارب العالمين قال كل شيء يسبح له تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده سبح لله ما في السموات وهل هذا التسبيح بلسان الحال أو بلسان المقال اختلف في ذلك الى أن قال ان بعض المشايخ كان يقول انه بالمقال فيثبته زائدا على التسبيح الحالي والا فهو لابد منه وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد والتسبيح المقالي ان كان عن كلام نفساني فهو يستلزم الادراك والادراك يستلزم الحياة ولابد الا انه ٨٤ ادراك خاص مشروط بحياة خاصية تعرفها بغير بنية ولا مزاج ومن قاعدة أهل السنة ان البنية مشروطة للحياة وأما مجرد اللفظ المشتمل على الحروف والاصوات فانه يستلزم الحياة والادراك عند الشيخ أبي الحسن الاشعري انتهى (وقال) الشيخ الاكبر ابن العربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه اعلم ان سر الحياة سرى في الماء فهو أصل العناصر والاركان ولذلك جعل الله من الماء كل شيء حي فانه ما من شيء الا وهو حي وما من شيء الا وهو يسبح بحمد الله تعالى ولا نفقه تسبيحه وقال أيضا جعل الله تعالى صور العالم تسبح بحمده ولكن لا نفقه تسبيحهم لانا لا نحيط بما في العالم من الصور وفي شرحه لا نحيط عند الحجاب بما في العالم أي بشيء مما في العالم من الصور احاطة تؤدينا الى فهم ما يجري على ألسنتها في مراتبها الحسية والمثالية وأما اذا من الله سبحانه وتعالى بالكشف عن تلك الصور بالاحاطة بها فقد نعلم ألسنتها ونفقه تسبيحها قال الشيخ رضي الله تعالى عنه في آخر الباب الثاني عشر من الفتوحات المكية المسمى بالجماد والنبات عندنا لهم أرواح وهو بطنت عن ادراك غير أهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحس بها من الحيوان فان الكل عند أهل الكشف حيوان ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله تعالى بلسان ناطق تسمعه آذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله تعالى مما ليس يدركه كل انسان وقال في موضع آخر منه وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله أهل النظر ممن لا كشف له وقال رضي الله تعالى عنه في جواب السؤال الرابع والخمسين فأما حديث الله تعالى في الصوامت فهو عند العامة من علماء الرسوم حديث حال أي يفهم من حاله كذا وكذا حتى انه لو نطق نطق بما فهم هذا الفهم منه قال القوم في مثل هذا قالت الارض للوتد لم تشقني قال الوتد لها سلي من يدقني فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها الاباية حال وأما عند أهل الكشف

بطابع الحرمان وكان مثله كمن أعرض عن نبي زمانه وتشرع معه مستغنيا بشرائع النبيين الذين خلوا قبله فيسجل عليه بطابع الكفر والسلام ثم قال رضي الله عنه والدليل على ان الصحبة لا تكون الا للحي قوله صلى الله عليه وسلم لابي جحيفة رضي الله عنه سل العلماء وخالط الحكماء واصحب الكبراء فالعالم دلالته على الامر العام أمرا ونهيا بما يوجب المدح عند الله وسقوط اللائمة على العبد ونهايته الجنة والحكيم دلالته على التقرب الى الله تعالى بالطهارة من أهوية النفوس ومتابعة الهوى ونهايته منازل القربة والكبير دلالته على الله من حيث محو النفس والبراءة من التدبير لها بكل ما يجلب المصلحة لها دنيا وأخرى وبكل ما يدفع المضرة عنها دنيا وأخرى ونهايته الله ثم قال يؤخذ من هذا ان الصحبة لا تكون الا للحي اذ الميت لا يصحب ولا يكلم ولا يخالط انتهى (ثم قال) رضي الله عنه ان لنا مرتبة عند الله تناهت في العلو عند الله تعالى الى حد يحرم ذكره ليس هي ما أفشيته لكم ولو صرحت بها لاجمع أهل الحق والعرفان على كفري فضلا عما عداهم وليست هي التي ذكرت لكم بل هي من ورائها ومن خاصية تلك المرتبة ان من لم يحافظ على تغيير قلبي من أصحابنا بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله من قربه وسلبه ما منحه انتهى من املائه رضي الله عنه (ومما أملاه علينا رضي الله عنه) من حفظه ولفظه في مجلس واحد ونصه قال جواهر القلب سبعة والقلب فيه سبعة خزائن كل خزانة محل الجوهرة من الجواهر السبعة فالجوهرة الاولى جوهرة الذكر والجوهرة الثانية جوهرة الشوق والجوهرة الثالثة جوهرة المحبة لله والعشق والجوهرة الرابعة جوهرة السر وهو غيب من غيوب الله تعالى لا تدرك ماهيته ولا تعرف والجوهرة الخامسة جوهرة الروح والجوهرة السادسة جوهرة المعرفة والجوهرة السابعة جوهرة الفقر (الجوهرة الاولى) جوهرة الذكر اذا انفتحت في قلب العبد يكون أبدا منفردا عن وجوده غائبا عن شهوده ويسمى عند السالكين ذهولا عن الاكوان وطمأنينة القلب بذكر الله (الجوهرة الثانية) جوهرة الشوق الى الله وهو ان يكون العبد أبدا في الشوق والاشتياق الى الله يطلب الموت في كل نفس لان حرارة الاشتياق مشتعلة فيه (الجوهرة الثالثة) جوهرة المحبة فاذا انفتحت في القلب يكون العبد أبدا راضيا عن الله وراضيا بحكمه بلذة وايثار لذلك الرضا على كل ما عداه لو وقع به في الوقت أعظم الهلاك لكان أحب اليه من جميع الشهوات (الجوهرة الرابعة) جوهرة السر

فيسمعون نطق كل شئ من جماد ونبات وحيوان بسمعه المقيد باذنه فى عالم الحس لا فى عالم الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس اه ولنعد الى كلام القطب عبد العزيز فنقول ثم قال رضى الله تعالى عنه ولكن المخلوقات كلها ناطقها وصامتها اذا سئلت عن خالقها قالت بلسان فصيح الله تعالى هو الذى خلقنى فافتراق المخلوقات الى ناطق وصامت وحيوان وجماد بالنسبة الى المخلوقات فيما يعرف بعضهم من بعض وأما النسبة الى الخالق سبحانه فالكل به عارف وله عابد وخاشع وخاضع فان الجمادات لها وجهتان وجهة الى خالقها وهى فيها عالمة به عابدة له قانتة ووجهة الينا وهى فيها لا تعلم ولا تسمع ولا تنطق وهذه هى التى سأل النبى صلى الله عليه وسلم ربه ان يدفعها عن الحاضرين حتى تظهر لهم الوجهة الاخرى الى الخالق سبحانه وباعتبار وجهة الخالق قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده قال ومن هذا المعنى أخبرنى عن حكاية سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الضفدع ٨٥ وكذا نسبة ملائكة الفلك الثامن الى الاطلس على هذا المهيع وكذا الفلك الاطلس مع الكرسى على هذا المهيع والكرسى مع العرش على هذا المهيع ان حول العرش ستمائة ألف سرادق والسرادق هو السور بعلما بين كل سرادق وسرادق قدر مسافة السموات والارض وذلك ثلاثة عشر ألفا وخمسمائة سنة وكلها مملوءة بالملائكة ومن وراء السرادقات مائة ألف صف وسبعون ألف صف من الملائكة وكل هذه الملائكة فى ملائكة السور نزر قليل ثم من وراء العرش سبعون حجابا محيطة به كاحاطة بيضة النعام غلظ كل حجاب سبعون ألف عام سيرا وسعة كل ما بين حجاب وحجاب مسيرة سبعين ألف عام هواء وكل ذلك الهواء مملوء بالملائكة لا تجد فيها قدر الانملة فارغا وبين الحجاب الاول والعرش سبعون ألف عام هواء كله مملوء بالملائكة ومن وراء العرش حجاب عالم الرقا وكل حجاب فوق حجاب مثل الحجب التى فوق العرش حتى قال الشيخ العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم المتبولى ان كشفه انتهى الى مشاهدة سبعمائة حجاب وراء العرش يعنى مثل الحجب السبعين فى القدر والسعة ثم عالم الرقا كله حجب مثل ما تقدم فى السبعين حجابا الى الطوق الاخضر المحيط بكورة العالم ووراء الطوق الاخضر حجب كثيرة بين كل حجاب وحجاب سبعون ألف حجاب كلها مملوءة بالملائكة وكل ملائكة الحجب من العرش الى الطوق الاخضر الى ما وراءه كلهم عالون ومرتبة كل ملك من العالين فى الثواب كمرتبة النبى أو أقل بكثير أو تقرب منه ولكل ملك من العالين سبعون لسانا فاذا ازادت تلك الجمعية المتقدمة على كل لسان من ألسنة الملائكة العالين على كثرتهم الى غير نهاية كم يكون ثوابه وهذا فى كل مرة من الفاتح لما أغلق (الحاق) ثم من جملة ما تتلوه الارواح ولا تفنى عندها دعاء يا من أظهر الجميل من أول العالم الى الابد ثم التسبيح الذى يقدس الله تعالى به نفسه دائما تذكره الارواح لا تفتر عنه فأما يا من أظهر الجميل فذكر فى الحديث ان الله

وهو غيب من غيوب الله لا تعرف ماهيته ولا تدرك وحكمه أن يكون العبد فى كل حال لا يتحرك الا الله ولا يسكن الا الله ولا يقع فيه شئ من مخالفة الشرع أصلا لكمال طهارته ﴿الجوهرة الخامسة﴾ جوهرة الروح وهو ان يكاشف بحقيقتها وماهيتها كشفا حقيقيا حسيا حيث لا يخفى عليه من جملها وتفصيلها شئ ذو لا فذ وهى حضرة ورود الاصطلام سكرا ومحوا ومحقا ﴿الجوهرة السادسة﴾ جوهرة المعرفة وهى تمكين العبد من الفصل بين حقيقة الربوبية والعبودية ومعرفة كل حقيقة بجميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها وهى حضرة البقاء والصحو ﴿الجوهرة السابعة﴾ وهى جوهرة الفقر لله تعالى اذا انفتحت فى العبد يشهد افتقاره الى الله تعالى واضطراره اليه فى كل نفس من أنفاسه فلا يزعجه عن هذا التمكين ورود كل خطب من أضداد فقره ومن تمكن من هذه الجوهرة صار أغنى الخلق بالله عن كل شئ بحيث أن لا يبالى بجميع الخلق أحمدوه أم أبغضوه أم أقبلوا عليه أم أدبروا عنه لكمال غناه بالله تعالى فمن تمكن من هذه الجوهرة أمن من السلب فى حضرة الحق سبحانه وتعالى انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه وهذا نهاية السالكين انتهى (وسألته رضى الله عنه) عن حقيقة الذكر (فأجاب) رضى الله عنه بقوله حقيقة الذكر أدنى مراتبه أن ينسى ما دونه وأعلاه هى أعلا مراتب الاصطلام وأعلا مراتب الاصطلام ان يشهد نفسه عين ذلك الوجود وهو المعبر عنه بالسحق والمحق وحقيقة الاصطلام أوله ذهول عن الاكوان وهو المعبر عنه بالسكر ووسطه فناء عن الاكوان مع علمه بفنائه وأعلاه فناء عن الاكوان وفناء عن فنائه والمرتبة العليا منه ان يشهد نفسه عين ذلك الوجود وهو المعبر عنه بالسحق والمحق وحقيقة السحق والمحق عبارتان مترادفتان وهما فناء العبد بالكلية قال ابن الفارض رضى الله عنه

ومنذ عفا رسمى وهمت وهمت فى * وجودى فلم تظفر بكونى حقيقتى

﴿وقال غيره﴾

حيرتنى فى أمرى مذ غبت عنى حتى * خاطبتنى فى سرى من أنت قلت أنت

انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ومما أملاه علينا رضى الله عنه فى محبة الخلق لله سبحانه وتعالى قال رضى الله عنه محبة الخلق لله سبحانه وتعالى على أربعة أقسام القسم الاول محبتهم للثواب والقسم الثانى محبتهم لآلائه ونعمائه والقسم الثالث محبتهم لما هو عليه من الكمال

تعالى يعطى لذاكره فى كل مرة ثواب جميع الخلائق وهو عام لجميع الخلق فى العوالم كلها من كل عابد وذاكر فاذا كانت الارواح تذكره من حين خلقت الى الابد ثم أخذت جمعية الكل من كل روح وجماد وضوعف بالمضاعفات الثلاثة المتقدمة كم يبلغ ثوابه ومثله التسبيح الذى يقدس الله تعالى به نفسه دائما تذكره الارواح لا تفتر عنه وذكر فى الحديث ان ثوابه فى كل مرة أن يعطيه الله تعالى عبادة أهل السموات والارض فاذا جمعت أذكار الارواح بها كلها من حين أنشأ الله تعالى العالم الى الابد وضوعف بالمضاعفات الثلاث كم يبلغ ثوابه وفى هذين الذكرين يامن أظهر الجميل والتسبيح الذى يقدس الله تعالى به نفسه يستغرق جميع الثواب حتى ثواب الانبياء والاقطاب والصديقين من غير ماذكرته بالاسم الاعظم فلا مدخل له فيه والباقى من الثواب كله داخل ويدخل فيه ثواب أعمال قلوبهم فان ثواب عمل الصديقين باعطاء حقوق التجليات أدبا ووظائف لو أضيف أعمال الجن والانس وكثير من العوالم من منشأ العالم الى قيام الساعة ما بلغت من عمل الصديق مقدار طرفة عين وجميع الصديقين لا يبلغ ثوابهم ثواب قطب واحد وجميع الاقطاب من غير الانبياء لا يبلغ ثوابهم ثواب نبى واحد من أعمال القلوب وهو حاصل لكل ذكر فى هذين الذكرين فاعتبرها فى هذه الجمعية مع المضاعفات الثلاث كم تبلغ ثم اعتبر أعمال جميع الملائكة العالين وثوابها من حين أنشأ الله تعالى العالم الى النفخ فى الصور وهو داخل فى ثواب يامن أظهر الجميل واعتبر بقدر الجمعية التى تذكره جميع المخلوقات لا تفتر عنه من حين أنشأ الله تعالى العالم الى الوقت التى ذكرت فيه صلاة الفاتح واعتبر جمعيته بالمضاعفات الثلاث من كل ملك عال وانظر كم يبلغ ثوابه انتهى ما أردنا ذكره من المرتبة الظاهرة فى الفاتح لما أغلق واعلم ان ما ذكرناه من فضل مرتبتها الظاهرة بالنسبة لما لم نذكره منها كنقطة من بحر ثم اعلم ان غير ما ذكرناه فيها لا ينال الا بما هو معلوم عند أهله وذلك لا يكتب فى كتاب بل لا يكاد يذكر لخواص خواص الخواص فضلا عن ان يذكر للعوام وأما ما فى مرتبتها الباطنة فلا نذكر شيأ منه فى هذا الكتاب المبارك ولو بالاشارة وفى وقت آخر يفعل الله تعالى ما يريد وأما فضل الهيللة فمعلوم مشهور فى هذه الملة المحمدية كما جاء فى الكتاب والسنة أما الكتاب فقد قال تعالى لسر خليقته وأفضل بريته صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله وقال فى ذم أهل النار انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وأما السنة فقد ورد فى فضلها أحاديث كثيرة روى مالك بن أنس عن طلحة بن عبيد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله (وروى) ابن منصور الديلمى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر (وروى)

والجمال والقسم الرابع محبتهم للذات العلية أما محبتهم للثواب فمعلومة وكذلك محبتهم لآلائه ونعمائه وهاتان المحبتان لعامة المؤمنين منهما حظ ونصيب ولكن قد تزول لان هاتان المحبتان بزوال سببهما وأما القسم الثالث فسببها ثابت وهو ما عليه ربنا من أوصاف الكمال والعظمة والجمال وهذه لصغار الاولياء ولكن لا تلحق المرتبة الرابعة لان المرتبة الرابعة مجردة عن الاسباب والعلل والاوصاف وهذه لا تكون الا لمن فتح عليه ورفع عنه الحجاب وشاهد أسرار الاسماء والصفات والمواهب والحقائق والكمالات قال رضى الله عنه وفى الحديث دليل المرتبة الاولى والثانية قال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذيكم به من نعمه وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى وقالت رابعة العدوية رضى الله عنها

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذاكا

اشارة للمرتبة الثالثة والرابعة ثم قال رضى الله عنه والمحبة الصادقة هى التى تورث الغيرة لصاحبها قيل للشبلى رضى الله عنه متى تستريح قال اذا لم أر له ذاكرا غيرى وقال أبو يزيد رضى الله عنه لصاحبه حين قال له وهل سألته المعرفة به قال له اسكت غرت عليه من أن يعرفه غيرى وقال ابن الفارض رضى الله عنه فى هذا المعنى

فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره * فؤادك وادفع عنك غيك بالتى
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حى ان تكن صادقا مت
هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى
فقلت لها روحى لديك وقبضها * اليك فمن لى أن تكون بقبضتى

وقال قبل هذا الموضع

فقالت هوى غيرى قصدت ودونه * اقتصدت عميا عن سواء محجتى
وغرك حتى قلت ما قلت لابسا * به شين مين لبس نفس تمنت
وفى أنفس الاطوار أمسيت طامعا * بنفس تعدت طورها فتعدت
فكيف بحبى وهو أحسن خلة * تفوز بدعوى وهو أقبح خلة

وابن السهى الخ وقال قبل هذا

وعن مذهبى فى الحب مالى مذهب * وان ملت يوما عنه فارقت ملتى

أبومنصور الديلمي أيضا عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمن الجنة لا اله الا الله وثمن النعمة الحمد لله (و روى) صاحب الفردوس من غير اسناد عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا (و روى) الموصلي وأبومنصور الديلمي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله تمنع العباد من سخط الله عز و جل مالم يؤثروا صفقة دنياهم فاذا آثروا صفقة دنياهم على دينهم وتركوا الا اله الا الله ردت اليهم وقال الله عز وجل كذبتم (و روى) صاحب الفردوس عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لقنوا أمواتكم لا اله الا الله فانها خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان لو جعلت لا اله الا الله في كفة وجعلت السموات والارض في كفة لرجحت بهن لا اله الا الله (و روى) النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله 87 صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يارب علمني شيأ أذكرك به وأدعوك به قال ياموسى قل لا اله الا الله قال يارب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال انما أريد شيأ تخصني به قال ياموسى لوان السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله (وروى) عبد بن حميد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى برجل يوم القيامة ثم يؤتى بالميزان ثم يؤتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس مثل هذا وامسك بابهامه على نصف أصبعه فيها أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتوضع في كفة أخرى فترجح بخطاياه وذنوبه قال الفشني في شرحه على الاربعين النووية عند قوله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث

﴿فصل﴾ في الكلام على لا اله الا الله و بعض فضائلها اعلم ان الله سبحانه وتعالى أمر عباده يعتقدونها و يقولوها فقال سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وذم مشركي العرب بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها يوم القيامة فلا اله الا الله كلمة التقوى كما فسرها صلى الله عليه وسلم وفي حديث عثمان رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لاعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله تعالى على النار فقال عمر رضي الله تعالى عنه أنا أحدثك ماهي كلمة الاخلاص التي ألزمها محمد وأصحابه قال سهل التستري رحمه الله تعالى ليس لقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الى وجه الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها الكافر ينتفي عنه ظلمة الكفر و يثبت في قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن في كل يوم ألف مرة فبكل مرة تنفي عنه شيأ لم تنفه المرة الاولى وهي أفضل الذكر كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وهي أدب

ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردتي

وقال في الكافية

كل من في حماك يهواك لكن * أنا وحدي بكل من في حماك

اه ﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ قال التوحيد الخاص قال الجنيد علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فاذا تناهت عقول العقلاء في التوحيد تناهت الى الحيرة قال جعفر الصادق رضي الله عنه من عرف الفصل والوصل والحركة والسكون بلغ القرار في التوحيد انتهى و وجدت مقيدا ما نصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا توحيد العارفين رضي الله عنهم يقول لهم الحق مخاطبا لهم ياعبادي فيماذا وحدتموني و بماذا وحدتموني وما الذي اقتضى لكم توحيدي فان كنتم وحدتموني في المظاهر فانتم القائلون بالحلول والقائل بالحلول غير موحد لانه أثبت أمرين حالا ومحلا وان كنتم وحدتموني في الذات دون الصفات والافعال فما وحدتموني فان العقول والافكار لا تبلغ اليها والخبر من عندي فمن جاءكم بها وان كنتم وحدتموني في مرتبة الالوهية بما تحملته من الصفات الفعلية والذاتية من كونها عين وحدة مختلفة النسب والاضافات والاحكام واللوازم والمقتضيات وسائر أحكام مرتبة الالوهية فبما وحدتموني هل بعقولكم أم بي وكيف ما كان فما وحدتموني لان وحدانيتي ماهي بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بي فان توحيدكم الذي بي هو توحيدي لا توحيدكم و بعقولكم كيف يحكم على أمر من خلقته ونصبته و بعد ان ادعيتم توحيدي بأي وجه كان وفي أي وجه كان فما الذي اقتضى لكم توحيدي ان كان اقتضاه وجودكم فانتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم عني فأين التوحيد وان كان اقتضاه أمري فأمري ماهو غيري فعلى يدي من وصلكم ان رأيتموه مني فمن الذي رآه منكم وان لم تروه مني فأين التوحيد ياأيها الموحدون كيف يصح لكم هذا المقام وأنتم المظاهر لعيني وأنا الظاهر والظاهر يناقض الهوية فأين التوحيد لا توحيد في المعلومات فان المعلومات أنا وأعيانكم والنسب والمحالات فلا توحيد في المعلومات فان قلت في الوجود فلا توحيد فان الوجود عين كل موجود واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر فنسبة عالم ماهي نسبة جاهل ولا نسبة متعلم فأين التوحيد وما ثم الا المعلومات أو الموجودات ﴿فان قلت﴾ لا معلوم ولا مجهول ولا

الناسكين وعمدة السالكين وعدة السائرين وتحفة السابقين (وعن) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال يفتح الله تعالى أبواب الجنة وينادى مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل ما فيك من النعم لمن أنت فتنادى الجنة وكل ما فيها نحن لاهل لا اله الا الله وعند هذا تقول النار وكل ما فيها من العذاب لا يدخلني الا من أنكر لا اله الا الله ولا أطلب الا من كذب بلا اله الا الله وأنا حرام على من قال لا اله الا الله وأنا أمتلئ بمن جحد لا اله الا الله وليس غيظي وزفيري الا على من أنكر لا اله الا الله قال فتجيء رحمة الله ومغفرته فتقول أنا لاهل لا اله الا الله وناصرة لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن قال لا اله الا الله والنار محرمة على من قال لا اله الا الله والمغفرة من كل ذنب لاهل لا اله الا الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة على أهل لا اله الا الله (وقال بعضهم) الحكمة في قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم ٨٨ انكدرت ان يوم القيامة يتجلى نور لا اله الا الله فيضمحل في ذلك نور الشمس والقمر لان أنوار تلك أنوار مجازية ونور لا اله الا الله نور حقيقي ذاتي واجب الوجود لذاته تعالى والمجاز يبطل في مقابلة الحقيقة وجاء في الآثار ان العبد اذا قال لا اله الا الله أعطاه الله تعالى من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رد على كل كافر وكافرة فلا جرم يستحق الثواب بعددهم (وسئل) بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة أن لا اله الا الله وقيل في قوله تعالى وقولوا قولا سديدا يعني قول لا اله الا الله (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في الطرق ويقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا (وقال) سفيان بن عيينة ما أنعم الله على العباد بنعمة أفضل من ان عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله في الآخرة كالماء في الدنيا (وذكر) سفيان الثوري رحمه الله ان لذة قول لا اله الا الله في الآخرة كلذة شرب البارد في الدنيا وقال مجاهد في تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انه لا اله الا الله وقيل ان كل كلمة يصعد بها الملك الا قول لا اله الا الله فانه يصعد بنفسه دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه أي الملك يرفعه الى الله تعالى حكاه الرازي (وحكى أيضا) انه اذا كان آخر الزمان فليس لشيء من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبها الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص في شيء منها أما كلمة لا اله الا الله فهي ذكر الله تعالى والمؤمن لا يذكرها الا عن صميم قلبه (وفي الخبر) يقول الله تعالى لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي ويقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من الابواب السبعة على كل عضو من الاعضاء السبعة (حكى) عن الامام الرازي

موجود ولا معدوم هو عين التوحيد قلنا بنفس ما علمت ان في تقسيم المعلومات من يقبل هذا الوصف فقد دخل تحت قسم المعلومات فأين التوحيد فيا أيها الموحدون استدركوا الغلط فما ثم الا الله والكثرة في ثم وما هم سواه فأين التوحيد فان قلتم التوحيد المطلوب في عين الكثرة قلنا ذلك توحيد الجميع فأين التوحيد فان التوحيد لا يضاف ولا يضاف اليه استعدوا أيها الموحدون للجواب عن هذا الكلام اذا وقع السؤال فان كان أهل الشرك لا يغفر لهم فحقيقة ما نالوا ذلك لانه لو غفر لهم ما كانوا بالشريك فشاهدوا الامر على ما هو عليه ﴿فان قلت﴾ فمن أين جاءهم الشقاء وهم بهذه المثابة وان عدم المغفرة في حقهم ثناء عليهم قلنا لانهم عينوا الشريك فاشقاهم توحيد التعيين فلو لم يعينوا لسعدوا ولكنهم أرجى من الموحدين لدرجة العلم جعلنا الله ممن وحده بتوحيد نفسه جل علاه انتهى فسألت سيدنا رضي الله عنه عن هذا التوحيد (فاجاب) سيدنا رضي الله عنه عن التوحيد وهو توحيده لنفسه بنفسه عن نفسه وهذا التوحيد لا سبيل اليه الا بالفناء (قال الجريري رضي الله عنه) كل اشارة أشار بها الخلق الى الحق فهي مردودة عليهم حتى يشير والى الحق بالحق أراد بهذا الذي ذكرناه هو عدم النسب حيث تنطمس النسب في الذات ثم قال ولا سبيل لهم الى ذلك لان الذي أدرك هذا في كمال الفناء انمحقت الاشارة والمشير فليس الا هو بنفسه في نفسه لنفسه عن نفسه فلا اشارة ولا مشير ولذا قال لا سبيل لهم الى ذلك وانما وحده الموحدون في مرتبة الالوهية لينالوا بذلك سعادتهم وقيامهم بتكليفهم فهم في ذلك لانفسهم لا له لان الذي له خارج عن نفسه وطورها لا شعور له بها فضلا عن غيرها لم يكن الا هو وحده قال الشبلي حين دخل عليه الرجل قال له ما تريد قال له أسأل عن الشبلي قال له مات لا رحمه الله وأما مرتبة الاحدية فلا توحيد فيها الا انها ان تجلت ان كان الرائي مشعرا بها فلا أحدية اذ هما اثنان وغيرة الحق تأبى عن هذا فليست هي الاحدية واذا انمحق تحتها وذهب شعوره بنفسه وبفنائه فلا مشاهدة حينئذ انما هو الحق بنفسه في نفسه لنفسه عن نفسه فأين الغير حتى تتجلى له الاحدية ولذا أجمع العارفون كلهم على ان التجلي بالاحدية غير ممكن كذلك الذات التجلي بها غير ممكن يعني الذات المطلقة الساذجة العارية عن النسب والاضافات الا الفرد الجامع فانه تجلى له لانه هو الحجاب بينها وبين الوجود والوجود كله عائش في ظله ولو زالت ظليته لانمحق الوجود كله في أسرع من طرفة العين

فالمفرد

وجه الله تعالى ان رجلا كان واقفا بعرفة فكان في يده سبعة أحجار فقال يا أيتها الاحجار اشهدوا لي اني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فنام فرأى في المنام كان القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوا به الى باب من أبواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار السبعة وألقى نفسه على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فما قدروا ثم سيق الى الثاني فكان الامر كذلك وهكذا الابواب السبعة فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه وتعالى عبدي أشهدت الاحجار فلا يضيع حقك وأنا شاهد على شهادتك بتوحيدي ادخل الجنة فلما قرب من أبواب الجنان فاذا أبوابها مغلوقة فجاءت شهادة لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل الرجل الجنة (وروى) القرطبي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر في كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيأ ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص يعني لا اله الا الله (وفي الحديث) من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة وفيه أيضا ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا نشورهم وكأني بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والاحاديث والآثار في فضلها كثيرة شهيرة وفي هذا كفاية اه (وأما فضل) قول الذاكر عليه سلام الله بعد قوله في المرة الاخيرة من كلمة الشهادة لا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيأتي في الفصل الموفي أربعين في ذكر فضائل الاذكار غير اللازمة للطريقة عند تعرضنا لذكر فضل السلام عليه وذكر فضل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وأما فضل أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم فروى أبو يعلى الموصلي والطبراني عن البراء بن

 عازب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت له ذنوبه وان كان فر من الزحف (وروى) ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه خمس مرات غفر له وان كان عليه مثل زبد البحر اه (وأما) فضل جوهرة الكمال فقد قال الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لها خواص منها المرة الواحدة تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات (ومنها) من قرأها سبعا فأكثر يحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة ما دام يذكرها (ومنها) ان من لازمها كل يوم أزيد من سبع مرات يحبه النبي صلى الله عليه وسلم محبة خاصة ولا يموت حتى يكون من الاولياء وقال الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به من داوم عليها سبعا

فالفرد الجامع وجهتان وجهة الى الذات المقدسة فهي متلاشية فيها يتلقى تجلياتها بما هي عليه من العز والعظمة والكبرياء والجلال والعلو ولا قدرة لاحد في الوجود على هذا الا هو وله وجهة الى الوجود يفيض على الوجود ما اقتضته مرتبة الالوهية فهو البرزخ الجامع بين الله وبين خلقه وهذا الامر لا يعرف بالمقال وانما يعرف بالذوق والحال انتهى ما أملاه علينا رضي الله تعالى عنه وأنشدني سيدنا هنا بيتا وهو

واذا صفا لك من زمانك واحد ٭ فهو المراد وأين ذاك الواحد

قال رضي الله عنه هذا البيت له معنيان المعنى الاول وهو الشاهد هنا يعني اذا صفا لك الواحد من زمانك فالمراد به هو الاله الحق وصفاؤه هو محق الغير والغيرية لا أين ولا كيف ولا نسبة ولا توهم ولا رسم ولا اتصال ولا انفصال الا هو فيه منه عنه له به فهذا هو المراد الذي توجهت الهمم كلها اليه وأين ذاك الواحد الذي صفا له الواحد بالصفاء المذكور وأين ذاك الواحد دليل على غاية بعده والمعنى الثاني اذا صفا لك من زمانك واحد يعني صاحب وهو الواحد يوفي بجميع أغراضك دفعا وجلبا حتى لا يقصر عنك في شيء فهذا الواحد هو المراد وأين ذاك الواحد الذي هذا وصفه والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وحقيقة) التجلي هو الظهور والتجلي بالاسماء الالهية يكون لكل عارف على قدر مرتبته والفرد الجامع هو المحيط بجميع ذلك والعارف يرى في نفسه أن ليس ثم غيره يتجلى بتلك الاسماء والصفات الا هو وهكذا كل عارف لكنه يعلم أن ذلك من افاضة القطب عليه اذ لو أراد القطب امساكه لامسكه عنه وكل عارف على قدر مرتبته في هذا الميدان الا القطب الجامع فانه محيط بجميع المراتب أيا كان حتى مراتب الملائكة وله وراء ذلك من التجلي بالاسماء والصفات التي يطلبها الكون بقدر ما شاء الله لا نهاية لله في أسمائه وصفاته وكل عارف يرى الوجود داخلا تحت مشيئته موجودا بقدرته حيا بحياته كل على قدر مرتبته الا الفرد الجامع فله جميع المراتب وله الاستيلاء على جميع المراتب وله الذوق في جميع المراتب وله الاحاطة الشاملة في جميع المراتب وله المنع والعطاء في جميع المراتب انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه ﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ قال الاسماء القائمة التي طلبها الكون وهي التي لا وجود للكون بدونها وهي التي تعثر عليها العارفون هي الاسماء العاليات التي من عرفها علم منها لما وجدت تلك الذات وما مراد الله منها وما عاقبة أمرها من

عند النوم على طهارة كاملة وفراش طاهر يرى النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى جوهرة الكمال كل من ذكرها اثني عشر مرة وقال هذه هدية مني اليك يارسول الله فكأنما زاره في قبره يعني في روضته الشريفة وكأنما زار أولياء الله والصالحين من أول الوجود الى وقته ذلك (وأما) فضل سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ففي لباب التأويل عند هذه الآية وقيل الغرض من ذلك تعليم المؤمنين أن يقولوا ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ٩٠

﴿الفصل الموفى أربعين﴾ في ذكر فضائل الأذكار غير اللازمة التي يختص بها الخواص من أهل الطريقة اعلم ان جميع أذكار هذه الطريقة بل وغيرها لا ينال شيأ من أسرارها المطلوبة منها الا من كان له الاذن الصحيح حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الفصل الثالث والعشرين من هذا الكتاب المبارك وذلك ان الشيخ رضي الله عنه لا يذكر الا ما رتبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله تعالى عنه كما في جواهر المعاني لا أذكر ذكرا الا ما رتبه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعلم انها لا تذكر الا بالطهارة المائية الا لعذر كالأذكار اللازمة قال في جواهر المعاني وسألته رضي الله تعالى عنه عمن احتلم في السفر ولم يقدر على الاغتسال بوجه من الوجوه هل يذكر جميع ما عنده من الاوراد فأجاب رضي الله تعالى عنه بقوله انه يتيمم ويذكر جميع أوراده كالسيفي وغيره الا الفاتحة بنية الاسم فلا يقرأها ولو طال الحال الى الأبد الا بطهارة مائية كاملة ثم قال رضي الله عنه قد سألت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أذكر الاسم الأعظم بالتيمم للمرض وبالنظر اذا أصابني ولم أقدر على الوضوء قال لا الا أن تذكر بالقلب دون اللسان ثم قال سيدنا رضي الله تعالى عنه هذا حكم من احتلم في السفر وأما من احتلم في الحضر والصحة فلا يذكر شيأ من أوراده الا اذا اغتسل ثم قال بعد كلام وأما ذكر الفاتحة بنية الاسم فلا يقرأها بالتيمم لا في السفر ولا في الحضر ولو طال الحال الى الابد اهـ واذا فهمت هذا فلنشرع في المقصود بحول الملك المعبود فنقول وأما فضل ياقوتة الحقائق ففي جواهر المعاني أن الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ذكر ان من داوم على قراءتها تضمن له خير الدنيا والآخرة وان من ذكرها مرتين في الصباح ومرتين في المساء غفرت له ذنوبه الكبائر والصغائر بالغة ما بلغت ولا يقع له وهم في التوحيد لكن بالاذن الصحيح منه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أو ممن أذن له (وأما حزب السيفي) فله اثنا عشر ألف خاصية قال شيخنا رضي الله تعالى عنه

خير أو شر واستقرارها في الدار الآخرة فتعلم من هذا ان كل ذرة من الكون لها اسم وهكذا أجزاء الكون كله ذرة ذرة * ثم قال سيدنا رضي الله عنه اذا أراد الكبير أن يتوجه الى كون من الاكوان فيتوجه الى الله باسمه الخاص به فيأتيه كرها وكذلك عسكرة الاسماء وهي خارجة عن أسماء الكون وهي في التوجه للكبير مثل أسماء الكون سواء وهذا من المكتوم الذي لا ينبغي أن يذكر للعامة انتهى كلامه رضي الله عنه (وقال الشيخ رضي الله عنه) ان جميع أسماء الكائنات ليست بحادثة أي معانيها الاحروفها وأصواتها الا ان الله تبارك وتعالى تكلم بها في أزله فحيث كانت من كلامه فهي قديمة ولم يسبق رضي الله عنه الى هذه المعاني والسلام ﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ ان الله سبحانه وتعالى أحكاما من القدر في خلقه مما هو مخالف لصورة الشرع ترد على تلك الاحكام أحكام من المقابلات تسمى بلسان الحكمة عقوبات وجزاء ولا بد منها ومن ورودها فتارة يصرف الحق سبحانه وتعالى تلك العقوبات الواردة على تلك الذنوب بوجه من وجوه الصرف وهي كثيرة كسبق صدقة أو صلة رحم أو اغاثة ملهوف أو شفاعة ولي أو غير ذلك من الوجوه وتارة ترد العقوبات بلا صارف فتتلقاها ذوات أهل التصرف فتقع في ذواتهم وتارة ترد على ذوات أهل التصرف فتقع على أصحابها ومن تعرض من الاولياء لدفع ذلك عنهم طلبا لراحتهم سلطه الله عليه فانها لا تخرج مجانا انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (ومما) أملاه علينا رضي الله عنه قال لله تصريف في بعض خلقه يجعل الدنيا في أيديهم فمن حفظها منهم مع المحافظة على أمر الله تعالى فيها من غير تضييع حفظها الله في يده وصانه بها وجعلها له بركة ومن ضيعها من يده تهاونا بها ضيعه الله تعالى وأحوجه اليها ولم يجدها في يده انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ قال معنى ان كل ولي قدمه على قدم نبي أي يذوق ذوق ذلك النبي ويتوجه توجه ذلك النبي من غير احاطة بما كان عليه ذلك النبي بل يحصل له قسط ونصيب مما كان عليه ذلك النبي انتهى ﴿وسمعته رضي الله عنه﴾ يقول اختلاف علماء هذه الامة كل واحد منهم مسلوك به طريقة من طرق الرسل أعني العلماء المجتهدين بالحق فاذا عرفت هذا فلا يصح انكار بعضهم على بعض لكون الذي عندهم كله حق وصواب فلا يعترض عليهم الا الجاهل والسلام اهـ من املائه رضي الله عنه ﴿وسمعته رضي الله عنه﴾ يقول وصف مشترك بين القديم والحادث وحقيقته وحده لا تتبدل ولا تتغير ولكن مع القديم يكون قديما

وأرضاه وعنابه قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم السيفي اثنا عشر ألف خاصية ستة آلاف في الدنيا وستة آلاف في الآخرة فمن داوم على قراءته حصلت له الخواص بأجمعها الدنيوية والاخروية اهـ وقال السيد محمد غوث الله في جواهره اعلم ان السيفي آية من آيات الله تعالى فيها عجائب لا تحصى وغرائب لا تنكر وأكثر أهل الله وجدوا الفيض الفياض من هذا الدعاء وصاروا منه محظوظين بالحظ الاوفر (وعن) الامام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ان له أسماء عديدة منها سيف الله وعين الله وقدرة الله ويد الله وبرهان الله وصمصام الله والحزب اليماني وحزب الله وسهم الله وحرز البررة والحزب الاعظم والحزب السيفي انتهى (وقال) الشيخ أبو عبد الله الاندلسى اعلم ان من كان سعيدا في الدنيا والآخرة يصل اليه هذا الدعاء المبارك اهـ (وقال) شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان حزب السيفي وصلاة الفاتح لما أغلق يغنيان عن جميع الاذكار حيث كانت وما توجه متوجه 91 ولا تقرب متقرب الى الله تعالى بأفضل منهما وأما السيفي فهو للنبي صلى الله عليه وسلم وله ستون ألف كرامة اهـ ومرادي أن أذكر من كراماته الاخروية فقط شيأ قليلا يمكن لي ذكره وافشاؤه فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق (منها) ان من لازم قراءته صباحا ومساء يحبه الله محبة خاصة (ومنها) ان من كتبه وعلقه عليه يعد من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وان لم يذكره (ومنها) ان من لازم قراءته صباحا ومساء لا يكتب عليه ذنب (ومنها) ان من لازم قراءته صباحا ومساء غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه (ومنها) أن من قرأه في سنة لا تكتب ذنوبه تلك السنة (ومنها) أن من قرأه مرة يعطى عبادة سنة ومرتين يعطى عبادة سنتين وثلاثا يعطى عبادة ثلاث سنين وهكذا على هذا المهيع (ومنها) ان الله تعالى يعطي قارئه ثواب صوم رمضان (ومنها) ان الله تعالى يعطي قارئه مرة مثل ثواب قيام ليلة القدر بالغا ما بلغ في كل مرة (ومنها) ان من قرأه احدى وأربعين مرة فان الله تعالى يرزقه كرامات الاولياء ويجعله مصاحبا لهم في أي مكان باذن الله تعالى (ومنها) ان من قرأه كل صباح ثلاث مرات الى تمام أربعين صباحا نال كرامة الاولياء وصار عزيزا مكرما بين الخلائق لا يخاصم ولا يدافع (ومنها) ان من قرأه احدى وأربعين مرة صباحا متواليا بلغه الله تعالى مرتبة الولاية وكان من أولياء الله تعالى الذين يتصرفون في الغيب (ومنها) ان من أراد رؤية نبي من الانبياء أو ولي من الاولياء أو واحد من أهله أو أقاربه فليقرأه احدى وأربعين مرة فانه يراه باذن الله تعالى (ومنها) ان من قرأه على نفسه ووالده احدى وأربعين مرة لا يرون في الدنيا شدة ولا في الآخرة مشقة (ومنها) ان من قرأه مرة واحدة أنجاه الله تعالى من موت الفجأة (ومنها) ان من قرأه أربعين مرة لاحضار الخضر يحضره الخضر رضي الله تعالى عنه (ومنها) ان المداوم على قراءته لا يخرج من الدنيا الا مع الايمان ولو كانت أعماله لا تصلح ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر غفر الله تعالى له بفضله وتاب عليه توبة نصوحا (ومنها) ان

وبالنظر للحادث يكون حادثا قال هو الآن الدائم عند العارفين وهذا من الاشكالات الصعبة ولا يتفطن له الا أهل العلم بالله جعلنا الله منهم آمين (وسألته رضي الله عنه) عن معنى الدهر (فأجاب رضي الله عنه بقوله معنى حقيقة الدهر هو استمرار وجود الحق بلا بداية ولا نهاية وهو المعبر عنه بالبقاء سبحانه وتعالى وهو معنى قوله في السيفي دائما من الدهر الى الدهر بالوان التسبيح معناه وأما معنى من والى فلا يطلع عليه في هذا الميدان ولا يبحث فيه لانه ألفته البصيرة النافذة التي لا يطرقها الباطل بوجه من الوجوه صلى الله عليه وسلم قال الشيخ سيدي أبو مدين رضي الله عنه لولا ان أهتك حرمة الشريعة لدخلت على المخدرات في بيوتهن لان الله تعالى وعدني ان من وقع بصري عليه أو بصره على حرم الله جسده على النار انتهى من املائه علينا رضي الله عنه

﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ قال تفكرت في اختصاص سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بيوم الاثنين فتبين لي انه لما كان هو الوجود الثاني ولم يتقدمه الا الوجود القديم وكذلك هذا اليوم هو الثاني من الايام ولم يتقدمه الا يوم الاحد فلهذا كان تقلب أطواره صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين فيه ولادته وفيه هجرته وفيه دخوله لطيبة وفيه أرسل وكذلك سيدنا آدم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في اختصامه بيوم الجمعة وتقلب أطواره فيه لمناسبة وجودية لان سيدنا آدم هو الموجود الاخير من الموجودات وهو المعبر عنه عند العارفين بالتجلي الأخير واللباس الأخير وهذا اليوم هو الاخير من الايام التي خلق الله فيها خلقه قال تعالى خلق السموات والارض في ستة أيام وفي اليوم السابع قال تعالى ثم استوى على العرش على ما أراد وعلم ولم يخلق فيه مخلوقا فلهذه المناسبة كانت أطوار سيدنا آدم عليه السلام من خلق ودخوله الجنة وخروجه منها وتوبته فيه انتهى * ثم قيل لسيدنا رضي الله عنه على هذا القياس يكون يوم الاثنين أفضل من يوم الجمعة لاختصاص أطوار سيد الوجود به صلى الله عليه وسلم قال التفضيل أمر الهي لا علة له ولا قياس بفضل الله سبحانه وتعالى ما شاء بما شاء على ما شاء فما سمع من التفضيل بمخلوق من خبر الله وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم فهو المفضل وما الا فلا انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسئل سيدنا رضي الله عنه) هل خرج النبي صلى الله عليه وسلم عند ولادته من المحل او من تحت السرة (فأجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم اني رأيت في بعض التقاليد نقل صاحبه من كتاب الشفاء لابن سبع قال انه صلى الله عليه وسلم خرج من تحت السرة

من داوم على قراءته خلق الله تعالى له شخصا احسن الوجه فاذا دنا أجله جاء اليه ذلك الشخص وجلس قبالته فينظر اليه فيعجبه حسنه وجاله ويسبح الله ثم يخرج روحه من غير تعب ولا مشقة وهو لا يتوجع ولا يدرى بشئ (ومنها) ان الملكين اذا جا آه فى قبره ليسألانه عن حاله يأمر الله تعالى هذا الحرز يجاوب عنه باحسن جواب (ومنها) انه اذا قام يوم القيامة يخرج من قبره ووجهه كالقمر ليلة نصفه ببركته (ومنها) انه اذا قام من قبره أول ما يصافح النبي صلى الله عليه وسلم (ومنها) انه اذا حضر للميزان أمر الله تعالى أن لا يحاسبوه ويقول انه كان يداوم فى الدنيا على قراءة الدعاء (ومنها) انه اذا وصل الى الصراط جعل الله له هذا الحرز مركبا على الصراط ويقول اركبنى واعبر على الصراط فى أقل من لمح البصر وقيل يحمله ملك ويمر به فاذا سلم يقول له من أنت فيقول له دعاؤك الذى كنت تدعو به فى الدنيا (ومنها) ان

النبى صلى الله عليه وسلم يأمر الزائرين اذا أتوه لزيارته باكرام قارئ هذا الدعاء (ومنها) من داوم على قراءته خلده الله تعالى فى الجنة ببركته (ومنها) انه لا يكون لاحد خلعة ولا أعلا درجة أكثر من قارئ هذا الحرز (ومنها) ان الله تعالى يهب له بكل حرف من هذا الدعاء درجة فى الجنة ببركته (ومنها) ان من كتبه وسقى محوه للصبى يفتح له باب الفصيح (ومنها) ان من قرأه معتقدا بركته حضره سبعون ألف ملك فاذا قال اللهم أنت الملك الحق المبين الى قوله لا اله الا أنت سجدت الملائكه كلها لله عز وجل وسألوه أن يقضى حاجة الداعى اه ما أردنا ذكره وقد جمعنا بعض خواصه وكراماته فى تأليف مستقل مفيد فانظره فان فيه ما يكفيك ان شاء الله تعالى (وأما حزب المغنى) فانه يقرأ بعد قراءة حزب السيفى لكن ان قرأت حزب السيفى مرة واحدة ولم تزد فانك تقرأ حزب المغنى مرة واحده ومن فضائل حزب المغنى ان من لازم قراءة حزب السيفى صباحا ومساء يحبه الله تعالى محبة خاصة كما تقدم ومن لازم تلك المحبة الخاصة ان الله تعالى يمتحن صاحبها بالفقر ونحوه ولا يمنع بفضل الله تعالى من ذلك الامتحان الا قراءة حزب المغنى بعد قراءة حزب السيفى على الوصف المتقدم (وأما سورة القدر) فانها مثل السيفى فى الثواب كما أخبر به الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به عن سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم (وأما سورة الاخلاص) فقد روى فى فضائلها أحاديث كثيرة روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما أصبح جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انها لتعدل ثلث القرآن وفى رواية قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة فشق ذلك عليهم فقالوا أينا يطيق ذلك فقال قل هو الله أحد ثلث القرآن روى

ولم يخرج من محل الولادة وكذا غيره من جميع اخوانه من النبين والمرسلين هكذا نقله ابن سبع ولعل المستبعدين لذلك يقولون لو كان هذا كما قيل لنقل وتواتر لانه أهم الامور ولا شك ان الولادة يحضرها جمع من النسوة والنسوة أشد الناس حرصا على افشاء ما يرون من العجب فلو وقع هذا الخارق لرأينه كل نسوة حضرن لولادة كل نبى من النبيين ولو وقع لفشته النسوة الحواضر لعدم صبرهن على الكتم ولو حدثت به النسوة لتواتر فى أقطار الارض فدل عدم تواتره فى أقطار الارض وسكوت النسوة عليه على عدم وقوعه وهو الخروج من تحت السرة (والجواب) عن هذا الخط ان هذا خرق أذن الله فى ستره وعدم افشائه للخلق وذلك يستدعى نظرين النظر الاول ان الاخفاء للخفى والظهور لما ظهر هو أمر موكول الى الله سبحانه وتعالى يظهر ما يشاء بسبب أو بلا سبب ولو توفرت دواعى الاخفاء ويخفى ما يشاء بسبب أو بلا سبب ولو توفرت دواعى الظهور وهذا من ذلك القبيل والنظر الثانى ان خروج الصفوة العليا من تحت السرة تنزيها عن محل القذر فيكون أمره ان الله تعالى يفتح الاغلقة كلها من الام من جلد وصفاق وأرحام حتى يخرجه ويردها كما كانت فى أسرع من طرفة عين ويردها كذلك وهذا غير بعيد فى قدرة الله تعالى ثم انه اذا أراد الله تعالى الاخفاء ألقى الغفلة على النساء الحواضر مثل أن عسنها فيقلن مازال أمرها متأخرا عن الولادة وهى تتوجع فيغفلن عنها فيفتح الله المرأة الوالدة من تحت السرة فيخرج الولد فى أسرع من طرفة عين ويردها الى حالتها الاولى فى الالتئام فى أسرع من طرفة عين ويجرى الدم من محل الولادة فتقول النسوة قد خرج الولد فيأتى النسوة ويرين انه خرج من محل الولادة لوجود الدم وعدم وجود الدم من تحت السرة ويقع الكتم من الام الوالدة لامرين الامر الاول القاء سر من الاسرار الالهية على قلبها فيربط القلب عن الافشاء بامر الله لوجود ذلك السر قال سبحانه وتعالى وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها كما ربط الله على قلوبهن فى حال الحمل ان رأين شيأ من الاحوال الخارقة الدالة على نبوة ذلك الولد فى نوم أو يقظة والامر الثانى ان أرادت الام الوالدة افشاء ذلك لتحققت التكذيب من النساء الحواضر لظهور الدم فى محل الولادة وعدم وجود الاثر من تحت السرة لا عين ولا اثر ولا شاهد يصدقها فتتوفر دواعى العادة على تكذيب ما تدعيه ان ادعته فيحملها تحقق هذا التكذيب على الكتم فاذا لم ينقل

من

مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد حتى ختمها وروى الترمذي وقال حسن غريب عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ كل يوم مائة مرة قل هو الله أحد محى الله عنه ذنوب خمسين سنة الا أن يكون عليه دين وفي رواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول الرب تبارك وتعالى يا عبدى ادخل على يمينك الجنة (وروى) الترمذي أيضا عن أنس رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال يا رسول الله انى أحب هذه السورة قل هو الله أحد الله الصمد قال حبك اياها ادخلك الجنة (وروى) الترمذي أيضا وقال حديث حسن صحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد ٩٣ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت لك الجنة (وروى) أبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة (وروى) مسدد وأبو بكر بن أبي شيبة والنسائي باسناد صحيح عن مهاجر بن الحسن قال سمعت رجلا يحدث قال انى لأسير مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فسمع قارئا يقرأ قل يا أيها الكافرون فقال أما هذا فقد برئ من النفاق فسمع قارئا يقرأ قل هو الله أحد فقال أما هذا فقد غفر له فكففت راحلتى لأنظر من الرجل فأبشره فنظرت يمينا وشمالا فما رأيت أحدا (وروى) الطبراني عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الصبح اثنى عشر مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات وكان أفضل أهل الارض يومئذ اذا اتقى (وروى) سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة بنى الله له قصرا في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى الله له قصرين في الجنة ومن قرأها ثلاث مرات بنى الله له ثلاث قصور في الجنة فقال عمر اذن تكثر قصورنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فضل الله أوسع من ذلك (وروى) انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذى يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة باكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة وقد أفردت أحاديثها بالتأليف وفي هذا القدر كفاية لأولى الالباب قال في السراج المنير ولها أسماء كثيرة وزيادة الاسماء تدل على شرف المسمى أحدها انها سورة التفريد ثانيها سورة التجريد ثالثها سورة التوحيد رابعها سورة الاخلاص خامسها سورة النجاة سادسها سورة الولاية سابعها سورة النسبة لقولهم انسب لنا ربك ثامنها سورة المعرفة تاسعها سورة الجمال عاشرها سورة المقشقشة حادى عشرها سورة المعوذة ثانى عشرها سورة

من هذا الامر شئ فهذا هو الجواب عن هذا المحط انتهى (فان قلتم) انه طاهر صلى الله عليه وسلم ولذلك لم يخرج من محل القذارة فكيف دخل معه وهو نطفة فيلزم أيضا ما هربتم منه أولا أو نقول خلق من ريق أبيه كما قاله بعض من هرب من أن النطفة قذرة (فاجابه) سيدنا رضي الله عنه لا يصح كونه خلق من ريق أبيه بل هو من النطفة كغيره من الانبياء وسائر البشر ودخلت النطفة من المحل المعلوم كغيرها ولم تكن النطفة تحمل وجه حسن الولادة لانها حين الدخول عارية عن الروح وأما عند الولادة فبسبب طهارة الروح الكريم خرجت من غير المحل (قال السائل) فانقول في الروح حين كانت في الرحم والدم معها فاجابه ان الرحم طاهر والدم قبل خروجه من الرحم طاهر كذلك انتهى كلامه رضي الله عنه من املائه على محبنا سيدى محمد بن المشرى رضي الله عنه (ومن كلام سيدنا رضي الله عنه) في قبول التوبة وانها مقبولة قطعا قال رضي الله عنه الدليل على قبول التوبة انه قطعي قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون الآية وقوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى رحيما وقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده الى غير هذا من الآيات الدالة على القبول انه قطعي لانه وعد التائب بالقبول ووعده لا يتخلف عند أهل الحق (فان قيل) على مذهب الجمهور ان القبول القطعي المأخوذ من الوعد يمكن ان يكون في بعض الافراد ولا يلزم منه العموم (قلت) ان هذه الآية المذكورة عامة في جنس التائب ولا دليل على خصوصها بفرد دون آخر وأيضا ان الكريم اذا وعد بأمر لا بد من وفائه عند أهل الحق بخلاف ما اذا أوعد فانه من الكرم ان يتركه كله ولا يلزم عليه نقص بل من الكمال تخلف الوعيد دون الوعد والدليل من السنة قوله عليه الصلاة والسلام ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب منه تاب الله عليه وفي التعبير بصيغة الماضي اشارة الى تحقيق الوقوع لان تلك حقيقة الماضي (فان قيل) على مذهب الجمهور لو كان القبول قطعيا لزم ان لا يعصى من تاب (قلت) لا يلزم بل كل ذنب يجب عليه ان يتوب منه ولا يكون نقضا لتوبته الاولى لقوله عليه الصلاة والسلام ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وقوله عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له دليل على قبول توبته قطعا واذا قدر الله عليه ذنبا رجع الى التوبة وهكذا وفي قوله عليه الصلاة والسلام لو لم تذنبوا الحديث اشارة الى اعتنائه بعبده التائب من ذنبه ولذلك قال تعالى ان الله يحب التوابين ولو لم يقبل الله توبتهم ما أحبهم ولا

الصمد ثالث عشرها سورة الاساس قال أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد رابع عشرها المانعة لانها تمنع فتنة القبر ولفحات النار خامس عشرها سورة المحتضر لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت سادس عشرها المنفرة لان الشياطين تنفر عند قراءتها سابع عشرها سورة البراءة من الشرك ثامن عشرها المذكرة لانها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها سورة النور لانها تنور القلب العشرون سورة الحصن قال صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الله قال الله دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي (وروى) مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا في سرية فكان يقرأ في صلاته فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاى شئ يفعل ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن فأنا أحب ان أقرأها فقال صلى ٩٤ الله عليه وسلم اخبروه ان الله يحبه نسال الله بفضله وكرمه أن يحبنا ونحبه حتى نلقاه على ذلك وقال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه كما في جواهر المعاني ورد في الحديث الشريف ان من قرأ سورة الاخلاص مائة ألف مرة اعتقه الله من النار وبعث مناديا ينادي يوم القيامة من كان له دين على فلان فليأتني أؤديه عنه وليفعل ما يقدر عليه كل يوم حتى يكمل وتلاوتها تكون مع البسملة في كل مرة واستقبال القبلة وعدم الكلام في وقت الذكر وفيهما عدد ثلاثة وثلاثين ألف سلكة وثلاثمائة ألف سلكة وثلاث وثلاثين سلكة وثلث سلكة وبينهما عشرة آلاف قصر في الجنة اه (وأما سورة) آخر الحشر وهو لو أنزلنا الى آخر السورة فلها فضائل كثيرة وروى الترمذي وقال حديث غريب عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كذلك (وروى) أبو منصور الديلمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم في ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سألت خليلي أبا القاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر سورة الحشر فأكثر قراءتها فأعدت عليه فأعاد اه ومن قرأها كل صباح بدون الاستعاذة غفر الله له ذنوبه وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا وكذلك في المساء وقال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ومن مكفرات الذنوب الدوام على قراءة آخر الحشر فان صاحبها يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وروى) أبو اسحق الثعلبي في تفسيره عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آخر سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وأما حزب البحر) فهو من املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيخ الطريقة والحقيقة الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله

يلزم من قولنا التوبة ان نقطع للتائب بالسعادة لان ذلك أمر غيب العاقبة وانما نحن نتكلم على ما يظهر من نصوص الكتاب والسنة وأيضا ان السعادة ليست متوقفة على فعل المعاصي ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته هذا دليل على ان دخول الجنة بمحض الفضل والنار بمحض العدل وانما الاعمال علامات في الظاهر على ما سبق وقد توافق في نفس الامر وقد تخالف لان اللاحق لا يكون سيما في السابق كما قاله بعض المحققين انتهى ما أملاه على محبنا سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه

هذا جواب عن سؤال المهذب * أتى بنظام رائق محكم الوصف
فنه سجود المرء فوق الفراش لا * صلاته فيه كاللحاف وكالقطف
توقف فيه البعض من علمائنا * وشهر فيه المنع بعض بلا وقف
وذا كله ما دام رحوا فان يكن * تلبد قالوا بالجواز بلا ضعف

وسئل سيدنا رضي الله عنه بما نصه سادتنا الاعلام ومصابيح الانام جوابكم عن اختلاف أهل السنة رضي الله عنهم في حوضه صلى الله عليه وسلم هل هو قبل الصراط أو بعده لان بعضهم قال هو قبل الصراط ودليله حديث ان من بدل أو غير يذاد عنه ولو كان بعد الصراط لم يذد عنه وقالت طائفة هو بعد الصراط ودليلها حديث ان من شرب منه لم يظمأ بعده أبدا ولو كان قبل الصراط ان من شرب منه لم يدخل النار ومن الامر الذي يجب الايمان به ان طائفة من أهل الكبائر من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تدخل النار وتخرج بالشفاعة كما هو مذهب أهل السنة نجانا الله من النار آمين وقال غير الطائفتين ان له حوضين أحدهما قبل الصراط وهو الذي يذاد عنه من بدل أو غير وآخر بعد الصراط وهو الذي من شرب منه لم يظمأ بعده أبدا لان ما وراءه الا الجنة فأجاب رضي الله عنه بقوله اعلم انه حوض واحد ولكن يكون في أول الامر قبل الصراط حتى يذاد عنه من بدل أو غير ثم اذا لم يبق أحد ممن يذاد عنه حول ووضع بعد الصراط للسراب منه وانتقال الامور في الآخرة من موضع الى موضع وردت به الاخبار الصحيحة وان لم يوجد خبر في هذا بعينه كما وردان النار تأتي الى أهل المحشر ولم ترجع الى موضعها حتى يأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى محلها وكذلك وردان الجنة تكون في

ذلك

تعالى عنه وأرضاه ثم أخذه شيخنا وسيدنا أحمد بن محمد التجاني رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان فيه اسم الله الاعظم وفيه خاصية التحصين في البر والبحر مع الاذن الصحيح من أربابه وفيه كيفيات في قراءته وفي تحصينه ومن أرادها فليطلبها من أربابها ويأتي البيوت من أبوابها اهـ ما في جواهر المعاني ﴿قلت﴾ فها أنا أذكر لك بعض فضائله وخواصه أما فضله فيتبين بوجوه أولها ان معظمه مأخوذ من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد تضمن نحوا من ست وثلاثين آية من كتاب الله تعالى ومن الاذكار المأثورة ست أحاديث ونحوا من أربعين اسما من أسماء الله تعالى وقال بعض أكابر الأولياء ان فيه اسم الله الاعظم في ثلاث مواضع وثانيها انتشاره وشهرته في الاقطار حتى لقد اتهم وأنجد وغار وطار في الآفاق كل مطار وشاع في البدو والحضر وسار في الناس مسير الشمس والقمر مشرقا ومغربا وشاما وحجازا ومصرا وكم ترى من بلدة 95 هو يقرأ في مساجدها ونواحيها وكم من قرية هو مشهور فيها وقد حفظه الكثير من الصالحين والاولياء والصديقين يكررونه في الحاجات وعند الضرورات وفي المساء والبكرات ويستعيذون به عند المخوفات قد حفظه الاكابر والعلماء واعتنى به الاخيار والصلحاء وقد صار تمائم على الصدور وجعل حرزا على النحور وعلى الدواب والحيوان ومسطورا في البيوت والجدران وشاع في الناس وذاع وملئت به الافواه والاسماع والاماكن والبقاع كما قيل

وأتمم حزب الاحمدية مشركا
كبدر تمام في الانام وأنجدا
وسار به من لا يسير مشمرا
وفاه به من لا يفوه مرددا
وتسمعه ان شئت شرقا ومغربا
وشهرته في الخلق كالنجم موقدا
وفي الركب ان ساروا تلوه تبركا
وفي القوم ان خافوا به يأمن العدا
وفي الطفل ان يرقى تجده مباركا
وفي الحاج ان يرجا ترى النجم قد بدا
وفي البحر فاذكره يريك عجائبا
وتيسير أسباب وأمر أسددا

ترى البحر مطواعا ترى الريح لينا * ترى اللطف من قرب ترى الوقت مسعدا
فأكرم بهذا من دعاء مبارك * عظيم جناب ظاهر النفع والجدا

وانما قلت وأتمم حزب الاحمدية مع ان الشارح صاحب القصيدة انما قال وأتمم حزب الشاذلية ليكون شيخنا أحمد التجاني رضي الله عنه أخذ هذا الحزب عن النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة يقظة لا مناما فلذلك نسبته اليه رضي الله عنه والى أهل طريقته رضي الله عنهم أجمعين ولهذه الكثرة والانتشار سر باطن وعناية من الله تعالى ولولا وجود نفعه وتجربة لمنافعه لما كان هذا الانتشار

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا * حتى يروا عنده آثار احسان

والوجه الثالث تجربته في الحالات وعند الضرورات وهذا باب واسع فكثير من الناس وجدوا له بركة وحالة صادقة وأمورا ظاهرة وحكايات تجربته كثيرة منتشرة يضيق الوقت عن ذكرها قال بعضهم وقد اتفق لي منه أمور في بعض الحالات ولا سيما في الحروب

ذلك اليوم عن يمين العرش كما ان النار عن شماله والمعلوم من الاخبار الصحيحة اليوم عند أهل السنة ان الجنة سقفها العرش وليس هي عن يمينه كما ان النار تحت الارض السابعة السفلى فاذا فهمت هذا فالذي قاله سيدنا رضي الله عنه في كون الحوض واحدا ويظهر مرة قبل الصراط ومرة بعده هو الذي تمشي عليه الاخبار الواردة ولم يهمل منها شئ وسئل مرارا عن هذا بعد العلم باختلاف العلماء فيه وبعد العلم بالاخبار الواردة فيه وباختلاف أهل السنة فيه فلم يجب الا بالجواب الذي أجاب به أولا ولم يتردد فعلمنا ان الحق بما أجاب به حيث لم يتردد ورضي الله عن الجميع بمنه وكرمه آمين (ومن كلامه رضي الله عنه) قال محبطات الاعمال منها الردة نسأل الله السلامة والعافية ومنها قذف المحصنات وتأخير العصر الى الغروب والاسترسال في أكل الحرام وعدم اعطاء الاجرة لصاحبها واحذر من العجب جهدك فانه يفسد العمل أما الردة والعياذ بالله تعالى فلها أسباب كثيرة قولية وفعلية أما القولية فمنها ما هو معلوم عند عامة المسلمين كنسبة الحدوث الى المولى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اما تصريحا أو الزاما كنسبة الشريك له والشريك اما صريحا واما بنسبة بعض أفعال الله لغيره كالقدرية ومن في معناهم من الجهال أو بقدم شئ من العالم ومنها صدور التهاون بجلال الله وعظمته جهلا أو عنادا كالشتم والسب وتهور اللسان في جانب الحق نعوذ بالله منه أو يريد شتم العبد فيغير اسم الله أو صفة من صفاته كما شاهدناه كثيرا في ألسنة العامة في أسماء العبيد المضافة لأسماء الله كعبد الحق وعبد الكريم وعبد الرحمن وعبد الحاكم وعبد الباقي وعبد القادر وعبد البر وعبد الرزاق وعبد الغني وعبد الحميد وعبد الرحيم وعبد الغفور وعبد الغفار وعبد الستار وعبد الحليم وعبد الجليل وهكذا حتى تعد أسماء الله المضافة للخلق فان تغييرها ردة ولم يعذر صاحبها بعدم قصده لاسم الله ولا بجهله وهذا مذهب سيدنا رضي الله عنه في هذا الباب وكذلك مذهبه فيمن بدل حكم الله لغرض من أغراضه ممن كان النص في عينه كتحليل المطلقة ثلاثا لزوجها الاول من غير أن تنكح زوجا غيره وقال ان الحكم هو وصف من أوصاف الله تعالى ومن غير وصفا من أوصاف الله فهو مرتد والعياذ بالله تعالى وصدق رضي الله عنه لان علماء الشريعة عندهم من استحل محرما مجمعا عليه كفر وكذلك من جحد ما هو معلوم من الدين ضرورة كالصلاة ومنها التهاون بمرتبة النبوة والملائكة كصدور شتم أو سب أو تهور لسان أو نسب اليهم ما يحط قدرهم

بما طول ذكره وأما بعض خواصه فقد جاء عن الشيخ أنه قال لو قرأه أحد ببغداد لما أخذت وهو العدة الوافية والجنة الواقية التي
فيها تفريج الكروب بلطائف الغيوب وما قرئ في مكان الا سلم من الآفات وحفظ من حوادث العاهات وفي ذكره لاهل البدايات
أسرار شافية ولاهل النهايات أنوار صافية ومن ذكره كل يوم عند طلوع الشمس أجاب الله دعوته وفرج كربته ورفع بين الناس قدره
وشرح بالتوحيد صدره وسهل أمره ويسر عسره وكفاه شر الانس والجن وأمنه من شر طوارق الليل والنهار فلا يقع عليه بصر أحد
الا أحبه واذا قرأه عند جبار أمن من شره ومن قرأه عقب كل صلاة أغناه الله تعالى عن خلقه وأمنه من حوادث دهره ويسر عليه
أسباب السعادة في حركاته وسكناته ومن أراد أن يبلغ مراده فليقرأ عقب صلاة الصبح سورة يس عشر مرات ثم يقرأ هذا الدعاء سبعين
مرة فان الله تعالى يبلغه مراده باذنه 96 ومن ذكره في الساعة الاولى من يوم الجمعة ألقى الله محبته في القلوب قال بعض العلماء
من كتبه على شئ كان محفوظا
بحول الله تعالى وقوته ومن استدام
قراءته لا يموت غريقا ولا حريقا
ولا بريقا ولا شريقا واذا احتبس
الريح على أهل سفينة وذكروه
جاءت الريح الطيبة باذن الله
تعالى ومن كتبه على سور مدينة
أو حائط دار مدبرا عليها حرس الله
تعالى تلك المدينة من شر طوارق
الحدثان والآفات وله منفعة
جليلة في الحروب وهو دعاء
النصر والغلبة على سائر الخصوم
قال الشيخ أحمد زروق وأما
التصرف بهذا الحزب فهو بحسب
النية والهمة يتصرف به في الجلب
والدفع وينوي المراد عند قوله
وسخر لنا هذا البحر كما قال ابن
عباد رحمه الله تعالى فيما رأيته
بخطه وهو صحيح ولولا خوف
التطويل وافشاء ما ينبغي كتمه
لذكرت هنا العجائب والغرائب
وفيما ذكرناه كفاية (وأما
الاسماء) الادريسية فلها
خواص عظام وفضائل كثيرة
ومن أرادها فعليه بمطالعة كتاب
الجواهر الخمس لسيدنا محمد الغوث
مع شارحه سيدي محمد الشناوي رضي الله عنهما (وأما) فضل فاتحة الكتاب فقد ورد الصحيح
في الحديث انها أعظم من القرآن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الى غير ذلك مما ورد في فضلها من الاحاديث المشهورة فمن أراد
ذلك فليطلبها في محالها وأما ما أخبر به الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ذكر ان قارئ الفاتحة بنية الاسم الاعظم يكتب له بكل
مرة سبعون ألف مقام من كل ما خلق الله تعالى في الجنة وعند التلفظ بها يتلقاها من فيه أربعة من الملائكة الكرام ويقولون له
وهو أعلم ان فلانا ذكر اسمك فيقول لهم اكتبوه من أهل السعادة واكتبوه من جوار محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتذكره معه
الملائكة في جميع عوالمه وذكر كل ملك يتضاعف بعشر مرات ويكتب ذلك لتالي الفاتحة بالنية المذكورة ويكتب له مع ذلك ثواب
الفاتحة لكل حرف مائتا حسنة ولا يكتب عليه سيئة ويكون من المحبوبين والمتقربين وهذا من الأسرار العلية المكتومة ناعرف

عن مراتبهم العلية كارتكاب المنهيات أو عيب في ذواتهم وما في معناه ومما هو في هذا الباب
عدم الرضا بالقدر والتسخط عند نزول المصائب بالعبد حتى يقول بعض جهال عامة المسلمين أي
شئ فعلته يا رب حتى فعلت هذا بي من دون الناس قال سيدنا رضي الله عنه فهذه ردة تلزم
التوبة منها لانه تضمن كلامه نسبة الظلم لخالقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا عن الظلم والجور
وكذلك ما يصدر من بعض الجهال عند الغضب يقول لا أفعل هذا ولو قاله النادي يتضمن من
هذا القول الردة أيضا كأنه يقول لو قاله الله أو الرسول فليحذر المؤمن من هذه الامور الشنيعة
قولا أو فعلا ويحذر جهال المسلمين منها وما يلحق بهذا ما ذكره أهل الكشف في بعض الامور
قال من فعل واحدة ولم يتب منها يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهي دعوى الولاية
بالكذب وادعاء المشيخة وهو التصدر لاعطاء الورد من غير اذن وكذلك كثرة الاذاية للخلق
وكثرة الزنا والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة النميمة والغيبة وعقوق الوالدين
وهذه كلها ان لم يتب منها نسأل الله السلامة والعافية من جميعها ومما يلحق بهذا الباب سب
الاولياء نسأل الله السلامة والعافية من سب أولياء الله كلهم فهذه أعظم أمور الردة والموت
على سوء الخاتمة ذكرناها هنا تحذيرا ونصيحة لهم لله فهذه أسبابها قبل الوقوع فيها ليهرب منها
العاقل وأما الخلاص منها بعد الوقوع فبالتوبة منها أما في المهلكات غير الردة فبمجرد التوبة
يتخلص منها الا ما كان فيه حقوق العباد فبالتحلل منهم والتوبة في الردة أما في السب الصريح
في جانب الربوبية أو النبوة فيزاد مع التوبة القتل حدا وان تاب ولم يقتل فتوبته صحيحة وأمره
موكل الى الله وأما في غير السب الصريح فتوبته صحيحة ولا قتل عليه وان لم يتب من ردته قتل
كفرا وان كان المرتد ذا زوجة أو ذات زوج بطل نكاحهما وينبغي لمن استفتاه ان لا يحكم لهما
بطلقة لا بائنة ولا رجعية بل يحكم لهما بالفسخ بينهما فان تراجعا فلا تحرم الزوجة وان تكرر
من أحد الزوجين ثلاثا أو أكثر اما ان أفتاهما بالطلاق ربما يتكرر من أحدهما الردة أو ان يكون
مضت لهما طلقة أو طلقتان ولم يصبرا على الرجوع فيؤديهما ارتكاب محرم صريح بجامع دعوى
الحلية والزوجية فيقع في عين الكفر الذي أردنا ان نخرجه منه وهو تحليل ما حرم الله فهذه
نكتة فسخ النكاح بين من ارتد وزوجها كذا قال سيدنا رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه
آمين (وسألته رضي الله عنه) عما نصه سيدنا أدام الله علوك وارتقاءك بين لنا حقيقة الكشف

ولا تجهل اه وقال أيضا رضي الله تعالى عنه أما المرتبة الظاهرة في ذكر الفاتحة بنية الاسم فهي الشخص نفسه في ذكر نفسه أربعة آلاف آلاف آلاف آلاف مرة من ذكر صلاة الفاتح لما أغلق ومعها مائتا ألف ألف ألف مرة من الفاتح لما أغلق هذا في ذكر نفسه وأما في ذكر الملائكة معه فله بكل لفظة من لسان كل ملك في كورة العالم اثنان وأربعون ألف ألف ألف مرة من الفاتح لما أغلق واعتبر صلاة الفاتح لما أغلق بما قدمناه فيها فالله فيها جميع ما قدمناه في مرتبتها الظاهرة والباطنة وثواب كل مرة من ذكره ومن ذكر كل لسان من كل ملك في كورة العالم ولعلك ترى ان ما في مراتب القطب من قبلنا يقل دونه ثواب الواحد من أصحابنا في الاسم الاعظم وذلك من قلة التأمل واذا تأملت ثواب القطب من قبل هذا الوقت مع ثواب مرة واحدة بأصحابنا بان لك ان ثواب القطب من قبلنا بالنسبة الى ثواب مرة واحد من ذكر واحد من أصحابنا كنقطة في البحر المحيط قال رضي الله تعالى عنه ولا يعرف كمية الزمان الماضي لكن الله عز وجل لما خلق روح الانسان أقامها سبحانه وتعالى في حضرة تربيته بملاطفها بالمحاسن والتكريم والاعزاز لها أقامها الله تعالى في هذا الحال تسعمائة ألف عام وثمانين ألف عام ثم قال ثم اطلعت على زمان في الغيب مضى بعد هذا وقدره ثلاثمائة ألف ألف ألف عام وسبعون ألف ألف ألف عام وثمانية آلاف ألف ألف عام وثمانون ألف ألف ألف ألف ألف ألف عام أخرى اه فاعلم ان الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه قال أيضا ثم ان الفاتحة لها ثلاث مراتب الاولى هي المرتبة الظاهرة والثانية هي المرتبة الباطنة والثالثة هي مرتبة باطن الباطن وكلها في ثواب الفاتحة وهذا من غير ما تقدم أما المرتبة الظاهرة ففي الفاتحة مرة واحدة ثواب كل ما ذكر به ربنا من منشأ الحقيقة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم الى وقت تلفظ التالي بالفاتحة فكل ما ذكر به ربنا في

﴿ ١٣ جواهر ثاني ﴾

جميع العوالم من كل ما أحاط به علمه من خلقه الموجودين وما يخلقه من الخلق بعد الفاتحة المذكورة فكل تسبيح وقع في الوجود في جميع تلك المدة وكل ذكر ذكر به ربنا في جميع العوالم يعطى ثوابه لتالي الفاتحة مرة واحدة من أي ذكر كان ما عدا ثواب تلاوة الاسم الاعظم في جميع العوالم فلا مدخل له تحت تلاوة الفاتحة الا اذا تلى الفاتحة بنية الاسم الاعظم فيدخل تحتها ثواب جميع الاسم الاعظم من كل تال في الوجود وفي مرتبتها الظاهرة أيضا ثواب ختمة من القرآن وفيها أيضا ان بحسب جميع حروفها وحروف جميع القرآن ويعطى لتاليها بكل حرف من ذلك سبعة أبكار من الحور العين وسبعة قصور في الجنة وهكذا دائما كلما تلى ﴿وفي الجواهر﴾ قلت وقد قيل ان حروف القرآن ثلاثمائة ألف واحد وعشرون ألفا وخمسة وسبعون حرفا فاذا ضربتها في سبعة وهي عدد الحور العين لكل حرف سبعة يخرج ألف ألف ومائتا ألف وسبع وأربعون ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرون

الصحيح اذا خالف النص الصريح ماذا يقدم (فأجاب) رضي الله عنه بما نصه قال اعلم ان النص الصريح والكشف الصحيح من أربابه لا يختلف لا مادة ولا نهاية فكلاهما واحد من عين واحدة لان النص الصريح من ذات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برز سواء كان حديثا أو قرآنا والكشف الصحيح لأربابه عن فيض حقيقته المحمدية فاض وكلاهما انما كان صلى الله عليه وسلم فيهما واسطة وهما من عند الله منشأ فلذا قلنا لا يختلفان فان الكشف الصحيح لا يدل الا على ما دل عليه النص الصريح بتصريح أو تلويح أو تضمن فان المكاشف في بعض أحواله اذا توجه مطالعا الحكم في عين المسئلة التي يريدها ان رآها نورا أو لبست نورا أو أحاط بها النور دل على انها مطلوبة شرعا اما وجوبا أو ندبا وان رأى المسئلة ظلمة أو كستها ظلمة أو أحاطت بها ظلمة دل على انها مطلوب تركها شرعا أو تحريما أو كراهة وان رآها في كشفه لم يقع عليها النور ولا ظلمة دل على انها مباحة لا يطلب فعلها ولا تركها لذاتها وقد ينتقل حكم المباح الى الوجوب أو التحريم لعارض في الوقت اذا كان يؤدي ارتكابه الى محرم أو كان يتوقف على تحصيل واجب أو مندوب والا بقي في حيز الاباحة وان أفتاك المفتون في المسئلة فاستفت فيها قلبك ولا يكون هذا الا للعارف الكامل فقط فانه صاحب الكشف الصحيح لبعد نفسه عنه فان حيل بينه وبين نفسه بأنوار القدس فكل ما يتوجه له في أموره هو من الله تعالى لكن في أمور دينه لا في أمور دنياه فان أمور دنياه هو فيها كسائر الخلق (وقد) حكى الشاذلي رضي الله عنه قال كنت كثيرا أبحث عن كلام القوم حتى قال له الحق في بعض وقائعه ناهيا له عما يبحث عنه من كلام القوم قال له تعريفي لك يغنيك عن علم الاولين والآخرين ما عدا علم النبيين والمرسلين انتهى فانه هو الاصل المرجوع اليه لا واسطة بين الله وبين العباد الا النبوة ومن رام الخروج عنها أعني النبوة طالبا للأخذ عن الله من غيرها كفر وخسر الدنيا والآخرة وما ذكر من أن العقل يأخذ العلم عن الله بلا واسطة فانه نفى الواسطة المشهودة لا يشهد واسطة بينه وبين الحق أصلا لكنها موجودة في نفسها غير مشهودة له وهي الحقيقة المحمدية فانه لا مطمع لأحد في درك حقيقتها فضلا عن مشاهدتها فانها أخفى من السر الخفي فانه يرى نفسه يأخذ العلم عن الله بلا واسطة وما برز له ذلك العلم الا من الحقيقة المحمدية من حيث لا يراها وان رآه من الحق فانه مغطى عليه بحجاب التلبيس فهذا معنى أخذ العلم عن الله بلا واسطة وأما أن يتوهم ان العقل أو غيره يأخذ

فهو زاده اه وفى سورة القدر ثلاثمائة ألف وستون ألفا لكونها فيها افضل صيام رمضان وكل يوم منه باثنى عشر ألفا واذا جمع هذا العدد مع الاول يكون ألفى ألف وستمائة ألف وسبعة آلاف وخمسمائة وخمسة وعشرين اه فهذا فى غير الصلاة وأما فى الصلاة فيتضاعف مرتين ان صلى جالسا وأربع مرات ان صلى قائما وهذا الفذ فاذا قرأها فى صلاة الجماعة فيتضاعف بمائة وثمان مرة فاذا نظرت الى عدد الركعات سبعة عشر ركعة بين النهار والليل يصير ثمانية عشر مائة وستا وثلاثين أعنى فضلها المتقدم فى عدد الحروف وهو ألفا ألف أعنى يتضاعف الى هذا القدر ومثله تسبيح العالم ومثله قيام ليلة القدر ومثله عبادة سنين ومثله ختمات من القرآن الحاصل من قرأها فى صلاة الجماعة فيعطى من الاجر فى اليوم الواحد أربعة آلاف ألف ألف مرتبتان وسبعمائة ألف مرتبتان وستا وثمانين ألف ألف مرتبتان وثلاثة وستين ٩٨ ألفا وتسعمائة حورا مع الاجر المتقدم من تسبيح العالم وختمات القرآن الى غيرها كما قال الشيخ رضى الله تعالى عنه وفى الحديث من صلى خلف الامام فقراءة الامام له قراءة ثم قال سيدنا رضى الله تعالى عنه وهذا لمن لا يفهم معنى التفسير وأما من علم التفسير فيتضاعف له الاجر مرتين وهو مائتا حسنة لكل حرف ثم قال سيدنا رضى الله تعالى عنه ولا تكتب عليه سيئة فى تلك السنة يعنى قارئ الفاتحة ثم قال رضى الله تعالى عنه وهكذا فى غير نية الاسم وأما قراءة الفاتحة بنية الاسم فلا يحيط بفضلها الا الله ولا يستعظم هذا فى جنب الكريم جل جلاله فان فضل الله لا حد له والسلام ثم قال رضى الله تعالى عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويجاورنى فى عليين وهذا الثواب كله لمن تلاها مرة واحدة اه ﴿قلت﴾ وما ذكرت هنا من فضل الفاتحة بالنسبة لما لم أذكره كنقطة فى بحر لا يعلمه الا الله تعالى وأما فضل صلاة رفع الاعمال فقد ورد فى بعض الآثار أن من صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بها عشرا فى الصباح وعشرا فى المساء رفع له مثل عمل أهل الارض (وأما) اللهم وبها مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك الى آخره فهو من مكفرات الذنوب وفى الحديث كما فى المستدرك ان رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة الذنوب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى فقال ذلك فقال أعدها فأعادها فقال أعدها فأعادها فقال قد غفر الله لك (وأما) فضل وظيفة الليل والنهار وهى لا اله الا الله والله أكبر الى آخره فمن ذكرها فى الصباح ثلاثا لا يكتب عليه ذنب فى ذلك اليوم حتى يمسى ومن ذكرها فى المساء كذلك لا يكتب عليه ذنب فى تلك الليلة حتى يصبح (وأما) استغفار الخضر على نبينا وعليه السلام فقد قال سيدنا رضى الله تعالى عنه من ذكره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وأما) المسبعات العشر فقد قال الشيخ أبو عبد الله الخروبى الطرابلسى انها من الاوراد العظيمة التى جرت عادة الصالحين

العلم عن الله تعالى من غير واسطة الحقيقة المحمدية مجردا عنها فهذا لا سبيل اليه وهذا الوهم أمر باطل وانما تنتفى الواسطة فى حقه نفيا شهوديا لا انتفاء وجوديا فانه فى وقت الاخذ عن الله ينمحق الاخذ محقا كليا فلا يبقى لمشعور بنفسه فضلا عن غيره من الوجود فيسمع ما يسمع فى تلك الحضرة من الالقاآت وما ثم الا الحق المتكلم والاخذ لا غير وقد قلنا فى بعض الاجوبة انه يتدلى للعارف سر من أسرار الحضرة القدسية يأخذه عن نفسه ويغطى عنه وجوده مع جميع الوجود ويريه ذاته عينية الحق فيكون ناطقا لا بلسانه سامعا ورائيا لا بأبنيته مدركا لا بجنانه بل هو بالحق للحق فى الحق عن الحق ادراكا واحساسا وشهودا وتلقيا ولا قدرة للعبد اذا صادمه هذا السر من الخروج عن دائرة حيطته فان هذا السر اذا ورد على العبد قاهر بقوة سلطانه غالب بسطوة جلاله لا قدرة لاحد أن يخرج عنه الا اذا سرى منه والواسطة للحقيقة المحمدية فى هذا موجودة غير مشهودة ولا معقولة ولا محسوسة انتهى (قال) الشيخ الاكبر رضى الله عنه لولا علماء الظاهر أو كما قال لاتت الاولياء عن الله بما أتت به الانبياء معناه فى غير التشريع فان التشريع باحداث حكم لم يكن سابقا طلبا للفعل أو طلبا للترك أو تعبدا أو اباحة أو نقض حكم سابق فى الشريعة فتبدله بحكم آخر فهذا لا سبيل للاولياء اليه اذ هذا متوقف على النبوة فقط وما وراء ذلك فاستوت فيه النبوة والولاية انتهى ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن معنى قول الشيخ الاكبر من وحد فقد ألحد (فأجاب) رضى الله عنه بقوله معنى الالحاد هو الخروج عن الجادة المستقيمة فان العارف اذا وحد توحيد العامة فقد ألحد والعامى اذا وحد بتوحيد العارف فقد ألحد يعنى كفر وفى معنى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم أمرنا معاشر الانبياء أن نخاطب الناس على قدر عقولهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم بما هذا معناه انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسئل) شيخنا رضى الله عنه عن المحبة الكائنة بين الناس فى الدنيا هل هى تابعة لما وقع من الاجتماع والافتراق والتقابل والتدابر للارواح حين خلقها الله أم لا (فأجاب) رضى الله عنه بقوله ورد فى الحديث المعلوم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ثم قال ومعناه ما تعارف منها فى الابتداع الثانى ائتلف فى الاختراع الثانى وما تناكر منها فى الابتداع الثانى اختلف فى الاختراع الثانى ثم قال رضى الله عنه لان لها ابتداعين واختراعين الابتداع الاول هو كتبها فى اللوح المحفوظ لان الله كتب مقاديرها وأزمنتها وأمكنتها وكلما أراد الله منها

والعبادة على قراءتها يتقر ؤنها و يضيفونها الى وظائفهم وأو رادهم قديما وحديثا غدوة وعشية ولم يزل الشيوخ رضى الله تعالى عنهم يأمرون اخوانهم وأصحابهم بقراءتها و يحضونهم عليها وقد أسند حديثها أبوطالب المكى فى القوت عن كرز بن و برة قال وكان من الابدال عن أخ له من أهل الشام عن ابراهيم التيمى عن الخضر عن النبى صلى الله عليه وسلم اه وفى الاحياء فذكر ابراهيم التيمى انه رأى ذات يوم فى المنام كأن الملائكة جاءته فاحتملته حتى أدخلوه الجنة فرأى مافيها ووصف أمورا عظيمة مما رآه فى الجنة قال سألت الملائكة لمن هذا كله فقالوا للذى يعمل مثل عملك وذكر انه أكل من ثمرها وسقوه من شرابها قال فأتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب فسلم على وأخذ بيدى فقلت يارسول الله ان الخضر أخبرنى انه سمع منك حديثا قال صدق الخضر وكل مايحكيه فهو حق وهو عالم أهل الارض وهو رئيس الابدال وهو من جنود الله تعالى فقلت يارسول الله فمن فعل هذا وعمله ولم يرمثل الذى رأيت فى منامى هل يعطى شيأ مما أعطيته فقال والذى بعثنى بالحق نبيا انه يعطى العامل بهذا وان لم يرنى وانه ليغفر له جميع الكبائر التى عملها و يرفع الله تعالى عنه غضبه ومقته و يؤمر صاحب الشمال أن لا يكتب عليه من السيئات الى سنة والذى بعثنى بالحق نبيا لا يعمل بهذا الا من خلقه الله عز وجل سعيدا ولا يتركه الا من خلقه الله تعالى شقيا وذكر الشيخ أبوطالب المكى ان ابراهيم التيمى رحمه الله تعالى مكث أربعة اشهر لا يطعم ولا يشرب بعد هذه الرؤيا اه وقال العلماء من أهل الحقائق ان فى قراءتها بالغداة والعشى أسرارا نورانية للسالكين من أهل النهايات ومن استدام قراءتها فتح الله تعالى عليه أبواب الخيرات والزيادات وأطفأ عنه حرارة الشهوات الترابية ورزقه البركة فى دينه ودنياه وآخرته ونور باطنه بأنوار السعادة وجمل ظاهره بآثار السيادة وأغنى فقره و يسر عسره وسهل أسبابه وكشف ضره وكفاه شر كل طاغ و باغ وحاسد وحرسه من شر الشيطان الرجيم وفيها اسم الله الاعظم وذاكرها لا يقع عليه بصر أحد الا أحبه ولا يسال بها شيأ الا أعطاه ماسأله وفوائدها كثيرة وأسرارها جليلة يعرفها أهل التفريد من الاصفياء و يشهدها أهل التجريد من الاولياء اه (وأما) فضل أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى الى آخره ففى البخارى عن عبادة بن الصامت عنه صلى الله عليه وسلم من قال أشهد أن لا اله الا الله الى آخره أدخله الله الجنة من أى أبوابها الثمانية شاء على ما كان من عمل (وأما) الاذكار التى بعد الصلاة فالفاتحة تقدم فضلها وآية الكرسى من قرأها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت وأما سورة الاخلاص فقد تقدم فضلها (وأما) أعوذ بكلمات الله الخ فمن ذكرها ثلاثا فى الصباح وثلاثا فى المساء لم يضره السم (وأما) فضل تباركت الهى الى آخره فمن

و بها ولها من بدنها الى الاستقرار فى الدارين والابتداع الذى هو خلق الارواح واخراجها من العدم الى الوجود قال بعض أهل الكشف رحمه الله خلق الله الارواح أولا من النور المكرم مجملة ثم ميزها قطعا قطعا وخلق من كل قطعة روحا على عدد الارواح ثم قال سيدنا رضى الله عنه والاختراع الاول هو اخراج جميع الارواح من ظهر أبينا آدم عليه الصلاة والسلام مثل الذر قيل انه سطر نعماه وأخذ عليها الميثاق سبحانه وتعالى والاختراع الثانى هو خلق كل انسان فى وقته ثم قال والاختراع الاول دعاه النبى صلى الله عليه وسلم بالايمان بالله و به صلى الله عليه وسلم فمن أجابه فى ذلك الوقت فهو المؤمن فى عالم ظهور الاشباح ومن لم يجبه فى ذلك الوقت فهو الكافر فى الدنيا ومن أجاب و رجع هناك فهو كذلك فى عالم ظهور الاشباح ومن لم يجب هناك أولا ثم أجاب بعد مدة فهو كذلك فى هذا العالم وما ظهر هنا الا ما وقع هناك شبرا بشبر اثم قال رضى الله عنه ومن ثم تعرف الشيوخ الاكابر التلاميذ اذا جاء التلميذ للشيخ ينظر هناك فاذا كان مريده قبله هنا وان كان هناك ليس مكتوبا عند الله تعالى من أصحابه لم يقبله هنا وفى الابتداع الثانى تميز المؤمن من الكافر وفى الحديث ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور فهو المؤمن والذى لم يصبه ذلك النور هو الكافر وهذا هو الذى أشار اليه الشيخ الاكبر فى صلاته بالنور المرشوش فى الازل قال صلاة تكحل بها بصيرتى بالنور المرشوش فى الازل ثم قال شيخنا رضى الله عنه ولما تجلى الحق للارواح عند أخذه العهد منها تطايرت من الهيبة والجلال فكل من وصل الى موضع من الارض فى ذلك الوقت استقر فيه حين خلقه الله فى الاختراع الثانى فواحد يسكن موضعا وواحد موضعين أو أكثر بحسب تلك التطاير وكذلك المحبة بين الخلق وقعت عند هذا التطاير بحسب المقابلة والمدابرة انتهى كلامه رضى الله عنه ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن عدد أنفاس الانسان (فاجاب) رضى الله عنه بقوله عدد أنفاس الانسان أربعة وعشرون ألفا نصفها داخل ونصفها خارج وأما الخواطر فعددها سبعون ألف خاطر تخطر كل يوم على القلب حتما لا يتخلف منها واحد لان القلب مثل البيت المعمور كما انها كل يوم يدخلها سبعون ألف ملك واذا خرجت لم تعد لها أبدا كذلك القلب كل يوم يدخله سبعون ألف خاطر وجميعها مقسومة على أربعة أقسام بالنسبة الى القلب المحجوب وقسم منها يلبسه الشيطان عند دخوله القلب و يلقى له من وساوسه وقسم تلبسه النفس وقسم

ذكره دبر كل عمل كان مقبولا (وأما) لقد جاءكم رسول الى آخره فمن ذكرها سبعا في الصباح وسبعا في المساء لم يضره سم ولا سحر ولا يلحقه ضرر من جانب جن ولا انس ولا غيرهما ولا يموت موت الفجأة ولا يموت مادام يذكرها ثم أعوذ بكلمات الله التامات تقدم فضلها ثم حزب البحر تقدم فضله (وأما) يامن أظهر الجميل ففي جواهر المعاني (قال الراوي) جاء به جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له أتيتك بهدية قال وما تلك الهدية قال فذكر هذا الدعاء فقال صلى الله عليه وسلم ما ثواب هذا الدعاء قال له لو اجتمعت ملائكة السموات السبع على أن يصفوا ما وصفوا الى يوم القيامة وكل واحد يصفه بما لا يصفه الآخر فلا يقدرون عليه ومن جملة ذلك ان الله تعالى يقول أعطيه من الثواب بعدد ما خلقت في السموات السبع وفي الجنة والنار والعرش والكرسي وعدد القطر والمطر والبحار وعدد الحصى والرمل ومن ١٠٠ جملتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب جميع الخلائق ومن جملتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب سبعين نبيا كلهم بلغوا الرسالة الى غير ذلك وهذا حديث صحيح ثابت في صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم هو عبد الله بن عمرو ابن العاص من أكابر الصحابة رضي الله تعالى عنه صححه الحاكم ورواته كلهم مدنيون اهـ ثم الاسماء الادريسية تقدمت ثم الاخلاص كذلك ثم السيفي كذلك ثم لا اله الا الله ماذا فيه الى آخره ثم الدعاء الذي ذكره أبو طالب المكي وهو أنت الله لا اله الا أنت الى آخره فضله من ذكره يكتب من الساجدين المخبتين الذين يجاورون سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى في دار الجلال وله ثواب العابدين في السموات والارضين اهـ وأما فضل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر الى آخره فمن ذكره مرة واحدة يكتب عند الله تعالى من الذاكرين ويكون أفضل من ذكر الله بالليل والنهار وينظر الله تعالى اليه ومن نظر الله تعالى اليه لم يعذبه ومحا عنه ذنوبه ويكون له غرس في الجنة وأيضا اذا زوجه الله تعالى من الحور العين اهـ هكذا في جواهر المعاني قال رضي الله تعالى عنه في رسالته ومن مكفرات الذنوب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم فان المرة الواحدة منها تكفر الذنوب وتؤمن العبد من عذاب الله تعالى قال في الرسالة التي أرسلها الى بعض أحبابه من تجار فاس واجعل في اليوم والليلة مائة مرة من قولك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم فمرة واحدة من هذا التسبيح أفضل من استغراقك الليل والنهار في ذكر الله اهـ (قلت) وهذه الاذكار هي الباقيات الصالحات عند جمهور المفسرين وفضلها معلوم مشهور في الكتاب والسنة قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وردت

يدخل معها الملك وقسم لا يدخل معه شيء ولذلك قسموا الخواطر على أربعة أقسام شيطاني ونفساني وملكي ورباني وبيانها أن الشيطان لا يأمر الا بالمخالفة ولا يثبت في أمر واحد بل ينتقل من أمر الى أمر وكيده ضعيف كما قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وأما النفساني فلا يأمر الا بالانهماك في الشهوات سواء كانت محرمة أو مباحة وانتقالها عما أمرت به أو ألفته صعب لا يزول الا بالمجاهدة وأما الملكي فلا يأمر الا بالخير من فعل أو قول وأما الرباني فلا يأمر الا بالتعلق بالله والزهد فيما سواه فهذا هو الفرق بينهما لمن أراد معرفتها ليميزها ولا يميزها الا أهل المحاسبة وأما الغافلون فلا دراية لهم بها وأما القلب المجرد وهو قلب العارف فخواطره كلها قسم واحد فلا تأتي الا بالخير ولا تأمر الا بطهارة البيت الذي ترد عليه وبعده من النفس والشيطان وأما القلب الذي بينهما أي بين المحجوب والمفتوح عليه فترد عليه بحسب حاله أيضا انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن المكالمة التي يدعيها الصوفية ومحادثتهم وما معنى المكالمة والفرق بين سماع الانبياء لكلام الله تعالى وغيرهم (فاجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم ان معنى مكالمة الصوفية ان الله تبارك وتعالى اذا رحم عبدا من عباده بسماع كلامه فانه يزيل عنه الحجاب ويختطفه عن حسه حتى يغيب عن كل شيء ويغيب عنه حتى ذاته ولا يدري أين هو في ذلك الحال ثم يسمعه الله من كلامه ما قسم له من غير حرف ولا صوت ثم يرده للحجاب فيرجع الى حسه وحاله الاول ثم يسمع أيضا كلاما في عوالمه اللطيفة التي هي مراتب الروح من السر والخفاء والاخفاء وسر السر فيغيب أيضا غيبة مثل الاولى حتى لا يشعر بشيء من الكون حتى ذاته ثم يرده الى حسه ويصحو عن غيبته فيجد عنده كلاما في سره ويعلم جميع ما شاهده في الحالتين فعند ذلك يعبر عنه بما أراد فهذه هي مكالمة الاولياء وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم لكمالهم في غاية العقل والصحو والثبات وفي معنى هذا يقول العارف بالله تعالى سيدي أبو العباس بن العريف رضي الله عنه

بدا لك سر طال عنك اكتتامه * ولاح صباح كنت أنت ظلامه
فأنت حجاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه
اذا غبت عنه حل فيه وطنبت * على موكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه * شهي الينا نثره ونظامه

أحاديث تدل على ان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر هي الباقيات الصالحات منها ما رواه الطبراني في كتاب الدعاء عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات قلهن قبل أن يحال بينك وبينهن فانهن الباقيات الصالحات وانهن كنز الجنة قلت وما هن يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر رواه ابن ماجه والمنذرى من طريق عمرو ابن راشد وأخرج الطبراني في كتاب الدعاء عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الباقيات الصالحات من قال لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله من قالهن خمس مرات أعطاه الله تعالى خمس مسألات اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارشدني وارزقني وأخرج أحمد بن حنبل وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس والترمذي وحسنه والمنذرى عن رجل من بني سليم رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ليس لهن عدل من القول وهي الباقيات الصالحات سبحان الله نصف الايمان والحمد لله ملأ الميزان ولا اله الا الله ملأ ما بين السماء والارض عدل أي مثل وأخرج النسائي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فانهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومعقبات ومجنبات وهن الباقيات الصالحات من فضائلها انها أحب الكلام الى الله تعالى وأفضله عنده ومصطفاه ومقاليد السموات والارض وأخرج أحمد بن حنبل عن سمرة ابن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب الكلام الى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت وأخرج أحمد بن حنبل عن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وأخرج الامام أحمد والحاكم والضياء عن أبي سعيد وأبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى من الكلام أربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فمن قال سبحان الله كتب له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون خطيئة ومن قال الله أكبر مثل ذلك ومن قال لا اله الا الله مثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتب له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون خطيئة وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار لكم من الكلام أربعا ليس القرآن وهي من القرآن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر روى الحرث بن أسامة بسند منقطع عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سئل عثمان بن عفان رضي الله عنه عن مقاليد السموات والارض فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مقاليد السموات والارض ولا حول ولا

اذا ألفته النفس طاب نعيمها * وزال عن القلب المعنى غرامه

ثم قال سيدنا رضي الله عنه من فتح عليه في هذا الامر العظيم والنعيم الجسيم لا يقدر أن يسمع كلام الخلق الا اذا اعتزل ثلاثة أيام يذكر الله فحينئذ يقدر على سماع كلامهم وان لم يفعل ماذكر فانه مهما سمع كلامهم يتقيأ القيح بالنسبة للذة ما سمع من كلام الحق وسماع كلام الله لمن سمعه لا بالاذن فقط بل بجميع أجزاء ذاته كلها حتى تصير كل ذرة من ذاته تلتذ مثل جميع ذاته بكمالها رزقنا الله ما رزق أحباءه وأصفياءه وخاصته العليا من خلقه انه ولي ذلك والقادر عليه اه ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن الفرق بين العلوم والاسرار والانوار والفتوحات والمواهب والفيوضات والحقائق والدقائق والتجليات والمشاهدات والمكاشفات والمعارف والحضرات والمقامات والمنازل والأنوار والواردات والأحوال ﴿فأجاب﴾ رضي الله عنه بما نصه فقال اعلم ان بيان هذه الامور الفتح وحقيقة الفتح هو ما يرد عن الغيب عن زوال حجاب بعد احتجابه فهو شامل لجميع الحقائق المذكورة من العلوم وغيرها كل ما كان محجوبا عنه وانفتح له فيه فهو فتح وأيضا فان الفتح عبارة عن زوال الحجاب وما يرد بعده من حقائق المعاني المذكورة يسمى فيضا لانه فاض بعد حبسه وأيضا فان الفيض شامل للعلوم والاسرار والحقائق والمعارف والانوار وأما السر منه هو ما يقذفه الله في قلب العبد من الفهوم ومنها ما يعرف العبد بما يريده الله في تصاريف الاكوان لماذا وجد هذا الكون جوهرا أو عرضا وما يراد منه وما ينشأ عنه ومن أي حضرة هو ومن الاسرار فيوض الحكم ودقائقها ومن الاسرار ما يرد على العبد عن كليته ويخرجه عن دائرة حسه ويغرقه في بحر حضرة الألوهية بحيث ان لا شعور له فيما عداها من نفسه وغيرها فيسمع هنالك ويشهد ما لا طاقة للعقول بفهم مباديه فضلا عن درك غاياته وبذلك السر الذي أغرقه يدرك مباديه وغاياته شهودا وسمعا وادراكا وذوقا وهذا من أعز الاسرار التي تفاض على العبد ومن الاسرار ما لا يمكن تصوره ولا توهمه فضلا عن ان تصل اليه العبارة وتحيط به دائرة الاشارة لعز سطوته وجلاله وما يطوى عليه من فوائده وكماله ولا حد للاسرار لا يعرفها الا من ذاقها وفيه كفاية والمعرفة ارتفاع الحجب عن غيوب حقائق الصفات والاسماء فان المعرفة مع الفتح متلازمان متغايران فان حقيقة الفتح هو ارتفاع الحجب الحائلة بين العبد وبين مطالعة حقائق الصفات والاسماء ومحق صور

الاقوة الا بالله من كنوز العرش ومنها انها تجزئ عن القرآن أخرج البيهقي في الكبير وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى لا أحسن شيأ من القرآن فعلمني ما يجزيني عنه قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فذهب ثم رجع فقال هؤلاء لربي فمالي فقال قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني واعف عني فلما ولى الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد ملأ يده من الخير رواه المنذرى مختصرا ومنها انها تقوم مقام الصلاة النافلة أخرج سعيد بن منصور في سننه موقوفا بسند رواته ثقات ومحمد بن نصر المروزى عن طارق بن شهاب قال دخلت على سلمان رضي الله تعالى عنه في حصن بالقادسية وهو يعالج علجة له على أن تصلى ثم قال سلمان ينزل الناس ثلاث منازل فمنهم من له ولا عليه ١٠٢ ومنهم من عليه ولا له ومنهم من لا له ولا عليه فقلت أى شئ له ولا عليه ومن عليه ولا له ومن لا عليه ولا له فقال يا ابن أخي يغتنم الرجل ظلمة الليل وغفلة الناس فيقوم فيصلى فهذا الذى له ولا عليه ويغتنم الرجل ظلمة الليل وغفلة الناس فيقوم فيسعى في معاصى الله عز وجل فهذا الذى عليه ولا له وينام الرجل حتى يصبح فهذا الذى لا له ولا عليه قال فأعجبني ما سمعت منه فقلت لاصحبنه فخرجت معه فكنت لا أستطيع أن أفضله في عمله حتى اذا كان الليل طرح لبدة فاتكأ عليها وجئت فاتكأت الى جنبه وكانت لى ساعة من الليل أقومها قال فاستيقظت فاذا هو نائم وكان اذا قام من الليل قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر حتى اذا أقبل الفجر قام فتوضأ ثم صلى ركعات يسيرة ثم جلس فصلينا قلت يا أبا عبد الله كانت لى ساعة من الليل أقومها فلما استيقظت فاذا أنت نائم فقال ما غمت الليلة قلت رأيتك تذكر الله عز وجل قال ابن أخي فان تلك الصلاة فعليك بالقصد فانه أفضل ورواه الطبرانى والمنذرى وقال الشيخ نظام الدين الاربلى من توضأ وعنده أبواه أو أستاذه أو شيخه أو من يكون افضل منه فيترك الركعتين ويقرأ آية الكرسى وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فيجزئه ومنها ان الصلاة كلها ذكر الله تعالى والباقيات الصالحات من أعظم ما فيها قال تعالى وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والصلاة مشتملة على التكبير والتسبيح والتحميد والتهليل قال النووى اعلم ان الصلاة التى هى ركعتان يشرع فيها احدى عشرة تكبيرة والتى هى ثلاث ركعات سبع عشرة تكبيرة والتى هى أربع ركعات اثنتان وعشرون تكبيرة فان في كل ركعة خمس تكبيرات تكبيرة للركوع وأربعة للسجدتين والرفع منهما وتكبيرة الاحرام وتكبيرة القيام من التشهد الاول واذا حسبت تكبيرات الفرائض والنوافل الرواتب وغيرها من النوافل المشروعة في الاحوال والاعراض مما هو خاص باليوم والليلة

الاكوان من علم العبد وحسه وادراكه وفهمه وتعقله حتى لا يبقى الغير والغيرية وجود الا وجود الحق بالحق للحق فى الحق عن الحق فاذا وقع هذا برزت المعرفة العيانية بالضرورة وفاض على العبد بحر اليقين الكلى لكن مع الصحو والبقاء وأما ما كان قبل هذا من مشاهدة غيوب الاكوان وظهورها للعبد فانه يسمى كشفا ولا يسمى فتحا ولا معرفة وأما الوارد فهو عبارة عن بروز ما يأتى من عند الله تعالى من حضرة الحق الى العبد بصورة قهرية أو بصورة جمالية وهو يشمل جميع العلوم والمعارف والاسرار والأحوال واليقين والانوار وأما الحال فهو عبارة عن أمر يرد من حضرة الحق بصورة قهرية أو جمالية يكيف العبد بصورة ما هو منطبق عليه ومثاله فى الرجل الذى ضرب مائة سوط ما سقط له فما تحرك ولا أن ولا تغير له وجه فلما أطلق وضرب سوطا واحدا صاح فكان فى الاول ورد عليه حال من مشاهدة الحق منطبق على كمال المحبة فى ذات الحق وكمال التعظيم والاجلال لها فسرى فى كليته ذلك الحال فازال احساسه بالالم لما غلب عليه من التلذذ بالشهود فما أحس بثقل الضرب ولا ألمه فلما طوى عليه بساط الحال وحجب عن الشهود ضرب سوطا واحدا فصاح من فقد ذلك الحال وأما الانوار فحقيقتها معلومة وهو الضياء وأما الرقائق والدقائق واللطائف فهى عبارة عما يغمض من حقائق العلوم والمعارف والاسرار وأما الحضرات والمنازل والمشاهدات والمواقف فقد تقدمت الاشارة اليها فى مواضع من الكتاب وبالله التوفيق انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ثم قال رضى الله عنه العلم الرياضى يحتاج الى أمور أولها معرفة تعديل المزاج ثم معرفة غاية القصد ثم معرفة كيفية السعى اليه ثم معرفة الحجاب القاطع عنه ثم معرفة كيفية زواله ليصل غاية المقصد ثم معرفة أصول الحجاب التى منها مواده ثم الجد فى قطع تلك الاصول ثم معرفة الامور التى بها زوال الحجاب اما كلية أو تفصيلية ثم سل سيف العزم وركوب جواد المجاهدة بمتابعة ما عرف من هذه الامور والعمل على مقتضاها أما معرفة تعديل المزاج فهو لزوم طريق الاعتدال فى الاكل والشرب من غير افراط ولا تفريط ثم النظر فى الوقت والبلد حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وكذلك السن ثم مقابلة كل بما يقويه عن الانحراف وأما غاية المقصد فهو رفع الحجاب عن الروح الربانى ورده الى حالة الصفا التى كان عليها قبل التركيب فى الجسد فان هذا هو الذى يكون به ادراك سائر العلوم والمعارف والاحوال والاخلاق والمقامات والفتوحات

وقفت على عدد كثير وكذلك التسبيحات والتحميدات والتهليلات ومنها انها تقوم مقام الصدقة وتفضلها وفى الصحيح أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ان بكل تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة صدقة وبكل تحميدة صدقة وبكل تهليلة صدقة ومن حديث الطبرانى لو ان رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله تعالى لكان الذاكر أفضل والصحيح ان هذا موقوف وحديثه أيضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كانت له خيرا من عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها وأخذ بقضية هذه الاحاديث جماعة من الصحابة والتابعين فقالوا ان الذكر أفضل من الصدقة بعدد من المال ويدل له أيضا حديث أحمد والنسائى انه صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ قولى سبحان الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من ولد اسمعيل واحمدى الله مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس ملجمة ومسرجة تحملين عليها فى سبيل الله تعالى وكبرى الله تعالى مائة تكبيرة فانها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة وهللى الله تعالى مائة تهليلة ولا أحسبه الا قال تملأ ما بين السماء والارض ولا يرفع لاحد يومئذ مثل عملك الا ان يأتى بمثل ما أتيت ١٠٣ وأخرج البيهقى فى شعب الايمان وابن حنبل باسناد حسن والترمذى والحاكم وصححه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير من ان لو غدوتم الى عدوكم فضربتم رقابهم وضربوا رقابكم قالوا بلى يا رسول الله قال فاذكر والله كثيرا وأخرج مسدد بسند رواته ثقات عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الىّ من ان أنفق بعددهن فى سبيل الله ومنها انها تقوم مقام الصوم وتفضله أخرج الشيخ أبو محمد بن حبان وأبو منصور الديلمى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صمت ولا صبح الانبياء قبلى بافضل من سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ومنها انها تقوم مقام الحج وتفضله بكثير لان الجهاد أفضل من الحج وذكر الله أفضل من الجهاد وراس الذكر الباقيات الصالحات أخرج أبو منصور الديلمى فى كتابه مسند الفردوس عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيها الناس اذكروا الله على كل حال فانه ليس من شئ أحب الى الله عز وجل ولا أنجى للعبد من كل سيئة فى الدنيا والآخرة من ذكر الله عز وجل وأخرج الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل قال الايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وأخرج الامام أحمد بسند رجاله رجال الصحيح عن ماعز رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل أى الاعمال أفضل قال ايمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجة برة تفضل سائر الاعمال كما بين مطلع الشمس الى مغربها وذكر بعضهم عن مجاهد ان آدم عليه السلام طاف بالبيت فلقيته الملائكة ثم صافحته وسلمت عليه وقالت بر حجك يا آدم طف بهذا البيت فانا

والفتوحات والمواهب والقرب الحقيقى وبه ادراك سعادة الدنيا والآخرة ومن فقده لم يصل الى سعادة الآخرة وأما معرفة كيفية السعى اليه فهو متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فى سائر قوله وفعله وحاله وخلقه باقامة حقوق الله عز وجل سرا واعلانا مخلصا لله من جميع الشوائب الدنيوية والاخروية وان يكون ذلك كله تعظيما واجلالا لله تعالى على بساط الرضا والتسليم والتفويض والاعتماد عليه تعالى فى كل شئ والرجوع اليه فى كل شئ وأما معرفة الحجاب القاطع عن المطلوب فهو غرق الروح فى بحر الحظوظ والشهوات وتعظيم نفسها والسعى فى جلب مصالحها ودفع مضارها وأما معرفة كيفية زوال هذا الحجاب فهو السعى فى قطع الحظوظ والشهوات وترك تعظيم النفس وقطع السعى فى جلب مصالحها وقطع مضارها بالزهد فيها بالكلية لكن برفق ولطف وأما معرفة أصول الحجاب فهى كثرة الاكل والشرب وملاقاة الخلق وكثرة الكلام وكثرة المنام ودوام الغفلة عن ذكر الله وأما الجد فى قطع تلك الاصول فهى الجوع والعطش بالرفق ودوام الانقطاع عن ملاقاة الخلق ودوام الصمت مطلقا الا فيما قل من ضرورياته ودوام السهر بالرفق ومداومة ذكر الله بالقلب واللسان وقطع الفكر فى المحسوسات وأما معرفة الامور التى بها زوال الحجاب كلية أو تفصيلية فهو دوام ذكر الله بالقلب واللسان دائما باى ذكر كان ثم ان الاذكار التى بها زوال الحجاب منها كليات وهى التى تقطع كل حجاب عن الروح من أى أمر كان ومنها تفصيلات لا تقطع الا حجابا من نوع واحد أما الكليات فهى لا اله الا الله أو الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أو سبحان الله أو الحمد لله أو الله أكبر أو بسم الله الرحمن الرحيم أو الله الله الله أو الله لا اله الا هو الحى القيوم وأما التفصيلات فهى سائر الاسماء الحسنى أو كل اسم يذهب بجزء من الحجاب ولا يتعدى الجزء الآخر والله الموفق وأما قوله سل سيوف العزم الخ لم يتكلم عليها لوضوحها انتهى من املائه على محبنا سيدى محمد بن المشرى أدام الله علاه وارتقاءه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى هذا التسبيح وهو سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش (فأجاب) رضى الله عنه بقوله معناه أسبح الله تسبيحا يملأ الميزان اما حسنات واما أنوارا واما تسبيحا وقوله ومنتهى العلم معناه أسبح الله تسبيحا يبلغ عدده عدد معلومات علم الله وينتهى بنهايتها كما لا نهاية لمعلومات علم الله كذلك لا نهاية لهذا التسبيح وقوله ومبلغ الرضا أى أسبح الله

قد طفنا قبلك بالفي عام فقال لهم آدم عليه السلام ماذا كنتم تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
قال آدم وأنا أريد ان أقول أيضا ولا حول ولا قوة الا بالله وعن ابن عباس رضي الله عنه قال حج آدم عليه السلام فطاف بالبيت سبعا
فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا بر حجك يا آدم انا قد حججنا بهذا البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم تقولون في الطواف قالوا كنا نقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال آدم فزيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله فزادت الملائكة فيها ذلك ثم حج ابراهيم عليه
السلام بعد بنائه البيت فلقيته الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم ماذا كنتم تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل أبيك آدم
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فزادفيها أبوك ولا حول ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم زيدوا فيها العلي العظيم فقالت الملائكة
ذلك ومنها انها تقوم مقام الجهاد وتفضل له ١٠٤ أخرج اسحق بن راهويه موقوفا عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال ما عمل
آدمي عملا أنجى له من عذاب الله أفضل من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال قال ولو ضرب بسيفه قال ولذكر الله أكبر ورواه أبو بكر بن أبي شيبة مرفوعا وعند عبد بن حميد بسند صحيح ولفظه عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم عملا أنجى له من النار من ذكر الله تعالى قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد في سبيل الله تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب بسيفك حتى ينقطع قالها ثلاثا وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وان الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا من يحب فاذا أحب الله عبدا أعطاه الايمان فمن ضن بالمال ان ينفقه وهاب الليل ان يكابده وخاف العدو أن يجاهده فليكثر من سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله أكبر فانهن مقدمات ومجنبات ومتعقبات وهن الباقيات الصالحات رواه البيهقي ورواه
الطبراني مختصرا والمنذري ثم قال وفي رفعه مقال ومنها انها من أثقل الاعمال في الميزان وفي الصحيح كلمتان خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وأخرج أبو داود والطيالسي بسند فيه راو لم يسم عن
أبي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ بخ لخمس ما أثقلهن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
أكبر والولد الصالح يموت فيحتسبه والده وهكذا رواه أحمد بن حنبل ومسدد لكن له شاهد صحيح عن أبي سالم وأخرج الطبراني في كتاب
الدعاء والبزار باسناد حسن عن ثوبان رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بخ بخ لخمس ما أثقلهن في الميزان سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه ومنها انها من موجبات المغفرة أخرج سعيد بن منصور

تسبيحا يبلغ مبلغه مبلغ رضا الله تعالى ورضا الله تعالى هي الآثار الناشئة عن الرضا من المنح
والمواهب والعطايا والنعم الى غير ذلك من هذه الوجوه قال الشيخ رضي الله عنه أسبح الله تسبيحا
يبلغ قدره أو عدده مثل كل ما أحاط به علم الله ونفذت به مشيئته مما يهبه لجميع خلقه من جميع
وجوه النعم والمنن والعطايا والمنح والتحف والمواهب من الازل الى الابد ورضا الله تعالى له معنيان
المعنى الاول الوصف القائم بذاته الذي ليس فيه تغير بغضب أو رضا أو محبة أو بغض فليست
الصفة كاملة تامة لا يطرأ عليها تغير ولا نقص ولا زيادة وذلك المعنى هو وصف قائم بذاته فذلك
لا قدر له ولا غاية له ولا نهاية وهي صفة من الصفات الواجبة لذاته والمعنى الثاني هي الآثار الصادرة
عن الرضا من النعم والتحف والعطايا والمنح وصرف المكاره والمضار وتكميل وجوه النعيم
والآمال والمعنى المستعاذ به في الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ برضاك من سخطك هو
المعنى الاول الذي هو وصف قائم بذاته لا المعنى الثاني لان المعنى الثاني حادث من جملة الحوادث
ولا يستعاذ بحادث انما يستعاذ بالوصف القديم وهو صفة الذات وقوله وزنة العرش أي أسبح الله
تسبيحا يبلغ وزنه زنة العرش اذا وزن انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (ومن كلامه رضي
الله عنه) قال الشرك الاغراض هو أحد الاقسام الستة والمراد به عند أهل الشريعة هو عمل أعمال
البر لغير الله بل لاجل نيل محمدة من الخلق أو تحصيل غرض من قبلهم أو دفع مضرة منهم أو اتقاء
مذمة أو العمل لاجل نيل القصور والحور في الجنة مجردا وخلوه عن امتثال أمره وأما اذا نوى
بعبادته وعمله وجه الله تعالى وامتثال أمره وأداء حق ربوبيته والتقرب اليه وعبادته لاجله
لا لشئ غيره ورجى مع ذلك من فضل الله عز وجل ما يهيأ له في الجنة من الحور والقصور
وغيرها لا لاجل عبادته بل بمحض الفضل والكرم والتصديق بوعد الله عز وجل فذلك لا حرج
فيه ولا قادح في اخلاصه وانما يذهب اخلاصه اذا عمل لاجل نيلها خاليا عن ارادة وجه الله عز وجل
وعن عبادته لاجله فهذا هو الذي يقال له عابد هواه وعمله محبط بغير خلاف بل وعليه الاثم
زائدا على الاحباط وان من عبد الله لاجله أو لارادة وجهه أو ابتغاء مرضاته أو امتثال أمره
أو توفية أمره بعبادته أو أداء لحق العبودية أو قياما بحقوق الربوبية أو تعظيما له أو اجلالا له
أو محبة له أو حياء منه ان يراه تخلف عن أمره أو شوقا اليه أو شكر النعمه فهو مخلص حقا
ولا يخالطه رياء حيث تجرد عن الاغراض التي تقدمت وان من عبد الله عز وجل بجميع أنواع
الاخلاص

موقوفا بسند رواته ثقات عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله تحاتت خطاياه كما تحات ورق الأشجار أخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي رافع رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يا عم ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك قلت بلى يا رسول الله قال يا عم صل أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا انقضت القراءة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله خمس عشرة مرة قبل ان تركع ثم اركع فقلها عشرا ثم ارفع فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع فقلها عشرا ثم اسجد الثانية فقلها عشرا ثم ارفع فقلها عشرا قبل ان تقوم فذلك خمس وسبعون في كل ركعة وهي ثلاثمائة بأربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله تعالى لك قال يا رسول الله من يستطيع ان يقولها قال ان لم تستطع ان تقولها في كل يوم فقلها في جمعة وان لم تستطع ان تقولها في جمعة فقلها في شهر فلم يزل يقول له حتى قال قلها في سنة قال الترمذي هذا حديث غريب (ومنها) ان من موجبات النجاة من النار أخرج أبو يعلى الموصلي وأبو منصور الديلمي عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه فقال صدق عبدي لا اله الا أنا وأنا أكبر فاذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال صدق عبدي لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال صدق عبدي لا اله الا أنا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال صدق عبدي لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بي رواه الحاكم وقال هذا حديث صحيح ولم يخرجاه (وأما) السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فمن بعض فضائله ان من داوم على قراءته مائة مرة في كل يوم لا يذوق سكرات الموت وقد أخبرني سيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنه وأنا معه في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ان الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كان يحض على ذلك والدوام عليه ويقول ان المداوم عليه لا يذوق مرارة الموت أصلا اه ﴿قلت﴾ قد رأيت في بعض الكتب ان بعض الصالحين داوم عليه فمات وهو ساجد في الصلاة اه (وفي تحفة الاخيار) في فضل الصلاة على النبي المختار قد ورد في فضل السلام عليه صلى الله عليه وسلم أحاديث ومما روي في ذلك عن وهب بن منبه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكأنما أعتق رقبة وفي رواية ما سلم عليك أحد يا محمد الا سلمت عليه عشرا وسلام الرب جل جلاله على عبده عنايته به وتأمينه من عذابه فاستحضر يا أخي ان رب العزة بجوده وكرمه المستغني عنك وعن جميع خلقه سبحانه يرد عليك السلام ويناجيك بالتحية والاكرام ومن أين بلغت هذا المقام مع بعدك وقطيعتك وقلة حيائك من ربك ومع ذلك لما سلمت على أكرم خلقه وأهل وده سترك بسلامه عن ة باثمك وكنت

الاخلاص فهو المخلص الكامل ثم ان كان قارنه الرجاء لفضل الله عز وجل ورجاء الحور والقصور ونعيم الجنة بمحض الفضل واعتقد ان الله عز وجل يهبه عنده اياها فلا قادح في اخلاصه عند أهل الشريعة وأما عند العارفين فذلك من شرك الاغراض والاخلاص عندهم تجريد العبادة لوجه الله عز وجل وعبادته لاجله واسقاط الرجاء من غيره انفة منهم ان يلتفتوا الى الاكوان بقلوبهم لحظة أو يعولوا عليها البتة أو يحبون منها شيأ مع المحبوب الاكبر وهو الله عز وجل على انهم يحبون ما أحب الله لاجله سبحانه ولا يحبون غير الله عز وجل لشهوة أو غرض أو قضاء وطر ومن ههنا يفترقون مع أهل الشريعة في محبة الجنة والفرار من النار فأما أهل الشريعة فانهم يحبون الجنة لقضاء شهواتهم فيها ويفرون من النار لما يجدون من الالم فيها فهم مع الاكوان لذاتها طلبا وهربا وأما العارفون فالاكوان كلها عندهم على حد سواء ليس فيها تخصيص لذاتها الا ما خصصه محبوبهم سبحانه وتعالى فهم يفرون من النار ويسألون النجاة منها لا لذاتها ولا لوجود ألمها بل لكونها دار أعداء الله فهم يكرهون ان يجتمعوا مع الاعداء لحظة فضلا عن الاستقرار وأيضا لكون أهلها محجوبين عن النظر الى الله عز وجل والنظر اليه من أعظم مطالبهم وأيضا لامتثال الامر لان الله عز وجل أمرهم بالتوقي منها وطلب النجاة منها فقال عز وجل قوا أنفسكم وأهليكم نارا الآية وقال فقنا عذاب النار فهم لامتثال أمره لا لذاتها وألمها وانهم يحبون الجنة لا لذاتها ولا لقضاء شهواتهم وأغراضهم بل يحبونها لانها دار أولياء الله تعالى ومستقرهم وأيضا لانها دار يكون فيها النظر الى الله تعالى وأيضا فان الله تعالى يحبها بحكم شرعه حيث اختارها للاولياء فهم يحبونها لمحبته تعالى فان المحب الصادق يحب محبوبه ومن أحب محبوبه يحب ما أحب محبوبه وذلك من ضرورات المحبة الصادقة وأيضا هم ممتثلون لله سبحانه لامره اياهم بطلبها ويحبون حورها وحواريها وولدانها لانهم يحبون الله ويحبهم ومن أحب الله يحب ما أحب الله فهم في محبتها والفرار من النار لله وبالله لا لانفسهم ولا بانفسهم بخلاف الاولين فانهم لانفسهم فيما أحبوا وما هربوا منه لكن بعد تخليص العبادة لله عز وجل يحبون من الاكوان ما لا ينهوا عن محبته والكل لم يخرجوا عن دائرة الشرع وليس يلحقون بالعارفين لان محبة أهل الشريعة هي من أكبر الذنوب عند العارفين كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين لان العارفين مستهلكون في عين الجمع غرقى في بحار التوحيد غائبون

أهلاعند ربك لان برد عليك السلام فسبحان من عم بجوده واحسانه جميع خلقه وظهر عزه وسلطانه فى سمائه وأرضه فلارب غيره ولامعبود سواه

سلام على الداعى الى الله أحمد * سلام على الهادى الشفيع محمد
سلام على من شق طفلا فؤاده * فطهر عن غى الرجيم المبعد
سلام على المختار من آل هاشم * وأكرم مولود وأطيب مولد

(ومما) روى فى فضل السلام عليه انه عليه الصلاة والسلام قال مامن مسلم يسلم على الارد الله على روحى حتى أرد عليه وهذا الحديث العظيم فيه عناية وتكرمة للمحبين من أمته عليه الصلاة والسلام وهو تشريف للمسلمين على سيد الأنام صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم مادامت الليالى والأيام فاستحضر ياأخى رحمك الله تعالى زادك وزادنى الله تعالى لهذا النبى الكريم زيادة فى التبجيل والتكريم مخاطبتك والسلام عليك من نبيك ١٠٦ وحبيبك وشفيعك وكيف جعله مولاه رحمة فى حياته ورحمة فى بعثه ولم ينس أمته فى جميع أحواله فاياك ان تغفل عن منفعتك وعن السلام عليك من نبيك وربك لانك اذا سلمت على نبيك فى أى وقت وحال سلم عليك ربك ومنحك منه الاقبال ورد عليك السلام نبيك وحبيبك وشفيعك عند ذى الجلال صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما (ومما) روى فى فضل السلام عليه انه قال السلام على أفضل من عتق الرقاب وهذا الحديث الكريم ينظر فيه هنا مع ماقدمناه قبل فى قوله عليه السلام من سلم على عشرا فكأنما أعتق رقبة فظاهره ان عتق الرقبة أفضل من السلام الواحد فانه عليه الصلاة والسلام جعل العشر التسليمات عليه تقوم مقام عتق الرقبة وهذا الحديث الآخر ظاهره ان السلام الواحد أفضل من عتق رقاب متعددة فكلامه عليه الصلاة والسلام حق وصدق ولابد من تحققه ويستحيل فيه ان يتوهم خلاف ذلك قال ولعل الجواب عن هذا ان الرقبة الواحدة التى قام مقامها السلام عليه عشر مرات من ولد اسمعيل قال كذا أظنه ورد فى بعضها على والحديث الآخر الذى اقتضى ان السلام الواحد عليه أفضل من عتق الرقاب تكون من غير ولد اسمعيل (قلت) ويمكن هنا جواب آخر وهو ان يحمل اختلاف الروايات على اختلاف مراتب المسلمين عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فهذا منة من الله سبحانه على هذه الامة المحمدية لان عتق الرقبة لله تعالى ورد فيه أن من أعتق رقبة أعتق الله تعالى بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه فان كان المحب السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته حصل له العتق من النار برقبة واحدة وبافى ذلك ثواب ورفع درجات عند الله تعالى مع سلام النبى عليه السلام ورده على المسلم عليه ثم بسلام رب العزة جل جلاله عليه وهو يرجع الى تامينه وتبشيره بالانعام عليه فاشكروا عباد الله مولاكم على احسانه الينا ومنته علينا ببعثه الينا رحمة صلى الله عليه وسلم وفى فضل السلام عليه عليه أفضل الصلاة والسلام

عن الاكوان بشهود الملك الحق لاينظرون الى غيره لحظة الامن أجله كما تقدم فهم مع الاكوان بابدانهم بائنون عنها بارواحهم وأسرارهم وقلوبهم وعقولهم ليس لهم فى غيره ارادة وليس فيهم مايسع خردلة أو أقل لغيره فان أسرارهم مختطفة عن غيره مقيدة عنده فى حضرته عاكفة على شهوده لاعلم لها بغيره وأرواحهم تابعة لاسرارهم لاتقدر عن التخلف عنها فهى طائرة فى بيداء الحيرة قد اشتد شوقها الى محبوبها لاينقطع شوقها أبدا وقلوبهم تابعة لارواحهم لاتقدر عن التخلف عنها فهى ترتعد من هيبته وجلاله مطرقة من الحياء والدهش من عظمته وكبريائه وعقولهم تابعة لقلوبهم لاتقدر عن التخلف عنها فهى متفكرة فى عجائب صنعته شاهدة لاسرار حكمته فى خلقه لشدة معرفتها به ونفوسهم وأبدانهم تابعة لعقولهم قهرا لاتقدر عن التخلف عنها فنفوسهم مقهورة عن هواها تحت سلطان عظمته وأبدانهم ذائبة أبدا فى خدمته قد استرق المحبوب منهم البعض والكل لاتتخلف منهم ذرة عن مراده جل وعلا ولذلك كانوا لله بالله مع الله جعلنا الله منهم بفضله وأنالنا ماأنالهم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (وأما ماجاء) من الاذكار والعبادات لسعة الرزق ودفع الضرر وهلاك الظالم ودفع الفقر وقضاء الحوائج الى غير ذلك فما كان من ذلك من جلب رزق ودفع فقر وقضاء حاجة مطلوبا لذاته بذلك الذكر أو العبادة فهو شرك الاغراض وهو حرام بالاجماع وان كان ذلك المطلوب ليعين على عبادة الله عز وجل فلايخلو من أمرين أيضا اما أن يكون قصده فى ذلك الذكر الخاص أو العبادة الخاصة مجرد غرضه من سعة الرزق وغيره عن قصد وجه الله عز وجل بالذكر والعبادة فذلك من شرك الاغراض أيضا وهو حرام وان قصد بالذكر والعبادة وجه الله عز وجل ورجى مع ذلك قضاء غرضه ليستعين به على عبادة ربه ويدعو عقب عبادته لله بقضاء حاجته فهو جائز لاحرج فيه لكن بعد اعتقاد ان الله هو الفاعل باختياره لابذلك الذكر بل عنده لابه وطلب بالذكر وجه الله عز وجل وان الاذكار والعبادات لاتأثير لها وخواصها من الثواب هنا وهنالك وان الله عز وجل هو الفاعل عندها بمحض اختياره لالعلة فهذا وجه صحته وكل هذا تكشفه الادلة النقلية والله الموفق * والحاصل من هذا كله ان من عبد الله عز وجل لوجهه لم يخرج عن دائرة الشرع دون غيره الاانهم مختلفون فبعضهم الحامل له على عبادة الله تعالى وجهه أعنى الذى ثور رهم ونهضهم الى رجاء فضل الله تعالى واتقاء عقابه وهؤلاء هم أهل الشريعة وبعضهم حملهم

ان لله ملائكة سياحين فى الارض يبلغون السلام عليه اليه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا (وأما) مابقى من الاذكار فقد ذكر مع كل واحد فضله وكيفية استعماله والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الحادى والاربعون﴾ فى شرح معانى الاذكار اللازمة للطريقة لان احضار القلب عند الذكر مطلوب من الذاكر والحضور لا يمكن الا بمعرفة معانى الاذكار والحضور هو روح الاعمال واحتياج الذاكر الى معانى ما يذكر اذا أمر ضرورى لا محالة وحيث كان الامر كذلك ينبغى لنا أن نذكر شيأ من معانيها فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق (اعلم) ان الوظيفة تشتمل على جميع الاذكار اللازمة للطريقة فلنقتصر على ذكر معانيها فنقول ان معنى الغفر فى اللغة الستر الحاجز بين الشيئين وغفران الله تعالى للعبد ستره اياه عن العقوبة أو عن حالة يستحق بها العقوبة ومعنى أستغفر الله أطلب من الله سترا ١٠٧ حاجزا بينى وبين العقوبة أو بينى وبين حالة أستحق بها العقوبة وذلك الستر يعطيه الله تعالى للعبد على يد اسمه الغفار ولذلك كانت مادة السؤال بلفظ الاستغفار لان العطاء الالهى كما قال الحاتمى لا يكون الا على يد سادن من سدنة الاسماء فتارة يعطى الاسم الله على يد اسم الرحمن فيخلص العطاء الواصل الى المعطى له على يديه من الشوب الذى لا يلائم الطبع فى الوقت أو لا ينيل الغرض الذى كان للمعطى له فلا يلائمه فى المآل ويخلص أيضا مما اشبه الشوب الغير الملائم أو المنيل من موجبات الكدورة الحالية والمآلية كلها وتارة يعطى اسم الله على يد الاسم الواسع أو على يد الحكيم فينظر فى الاصلح فى الوقت أو على يد الوهاب فيعطى لينعم ولا يكون مع الوهاب تكليف المعطى له بعوض على ذلك العطاء من شكر باللسان أو اعتقاد بالجنان أو عمل بالاركان ووجوب شكر النعم انما هو لاجل عبودية المعطى له لا لتكليف الواهب أو على يد الجبار فينظر فى الموطن وما يستحقه أو على يد الغفار فينظر المحل المعطى له وما هو عليه من الاحوال فان كان على حالة يستحق بها العقوبة فيستره الله سبحانه وتعالى بالاسم الغفار عن العقوبة أو كان على حال لا يستحق بها العقوبة فيسمى المعطى له معصوما على التقدير الثانى بشرط أن يكون من الانبياء معتنى به على التقدير ومحفوظا على التقدير بشرط أن يكون من الاولياء اعلم ان بعض هذه الاسماء المذكورة له دخل فى كل من الفعل والقبول كالرحمن فان كان من الاعطاء وقابلية المحل له من مقتضيات الرحمة الرحمانية وكذلك الحكيم فان كل واحد منهما بحسب الحكمة وكذلك الوهاب فان الكل مواهبه وظاهر ان الواسع يعم الكل بخلاف الجبار والغفار لان أثرهما الجبر والستر فالجبار والغفار من حيث أنفسهما لا يقتضيان الا الفعل واذا عرفت هذا عرفت حكمة أمر الله عبده أن يسأله حصول هذا المطلب العظيم على يد اسمه الغفار المفهوم من لفظ الاستغفار وانما قال أستغفر الله وعلق الفعل

على عبادة الله تعالى ونهوضهم اليها معرفتهم بجلاله وكبريائه وعظمته فعبدوه على الحب والشوق اليه أداء لحق ربوبيته لا لغرض وهم العارفون وسوى هذين هالك لا عبادة له فضلا عن الثواب ﴿تنبيه﴾ اعلم رحمك الله ان الاكوان عند العارفين بالنسبة الى الله عز وجل بالنظر الى ذاتها على حد سواء لا تفضيل لها من ذاتها ولا تشريف لها ولا تفاوت الا من حيث فضلها خالقها فالعارفون قطعوا نظرهم عن الاكوان من حيث ذاتها لم يعرجوا عليها بوجه ولا حال ولا يحبون شيأ منها لذاتها كائنة ما كانت وكل ما سوى الله عز وجل فهو منها ولا يحبون منها الا ما أحب الله فهم بحبه يحبون وما شرفوه فانما هو بتشريف الله عز وجل وما عظمه عظموه وما حقره حقروه وما وضعه وضعوه وما مدحه مدحوه وما ذمه ذموه وما أبغضه أبغضوه فهم مع الله بالله لا لانفسهم ولا بانفسهم ولا مع أنفسهم فقد فنيت ارادتهم تحت ارادة الله واختيارهم تحت اختيار الله ونظرهم تحت نظر الله فهم يحبون الانبياء والملائكة والاولياء لاجل الله عز وجل ويكرهون ضدهم لاجله ويطلبون الجنة لاجله لا لغرض غيره والى هذا المعنى الاشارة بقول الشيخ العارف مولانا عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه حيث سأله الشاذلى رضى الله عنه عن ورد المحققين ما هو فقال اسقاط الهوى ومحبة المولى والمعنى انهم فى الاشياء بمراد الله عز وجل ومحبته وعبادته لاجله والقيام بحق ربوبيته بعزل اغراضهم ومفارقة شهواتهم وعزل أهوائهم ومباينة حظوظهم لم يقضوا فيها لانفسهم وطرا وانما قاموا فى الاشياء بمراد الله عز وجل لا لشئ سواه كيفما دارت أحوالهم فى العمل والارادات فكل ذلك لله بالله مع الله بالغيبة عن النفس وشهواتها وقضاء وطرها وكلما وجد فى ذلك لهم فيه غرض فروا منه وتركوه هذا مذهبهم بخلاف غيرهم فانهم لم يخرجوا عن دائرة الحظوظ والحامل على الحظوظ هو الطمع والطمع كله كاذب واتباع الطمع هو عين الهلاك والذى قادهم الى الطمع هو الوهم والوهم خيال كاذب كسراب بقيعة والطمع فى مذهب العارفين حرام بل الطمع هو خراب الدين وملاك الدين الورع والعارفون نظروا فى الاشياء سوى الله فوجدوها لا نفع لها من نفسها ولا تنفع غيرها ووجدوها لا تملك ضرا ولا نفعا من ذاتها فقطعوا النظر عنها وأسقطوها من أذهانهم تعويلا وارادة ومحبة واعتمادا وخطورا فلما تورعوا عنها رجعوا بكليتهم الى خالقها فاجتمعت هومومهم بالتعلق به ثم نظروا الاشياء فاذا هى فى قبضته ثم فكروا

باسم الله ولم يقل أستغفر الغفار لوجهين أحدهما ان المعطى فى جميع هذه الصور هو الله أحدية جمع جميع الأسماء من حيث أنه خازن و جامع لما هو مخزون عنده فى خزائنه العلمية التى هى حقائق الاشياء وأعيانها الثابتة المنتقشة بكل ما كان وما يكون مما يخرج ما يكون مخزونا عنده من الغيب الى الشهادة ومن القوة الى الفعل الا بقدر معلوم ومقدار معين على يد اسم خاص بذلك الامر المخزون عنده المراد اعطاؤه ذأعطى كل شئ خلقه على يد الاسم العدل واخوانه وثانيهما ان الذاكر الذى أراد الشروع فى الاستغفار لما كان المطلوب فى حقه الوقوف فى مقام العبودية التى هى اخلاص العبودية لله والتبرى من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك فى القلب على ممر الساعات والازمان ولا يتأتى له ذلك الا اذا كان مستغرقا فى مشاهدة الله تعالى فى مرتبة ألوهيته ناسب تعليق فعل ١٠٨ الاستغفار باسم الله المفهم مرتبة الالوهية وهى عكوف الوجود على عبادته سبحانه وتعالى بالخضوع تحت كبريائه وعظمته وجلاله والتذلل لكمال عزه والخنود تحت قهره بتسليم القياد اليه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لامنازع له فى حكمه والله هو الذى خضع له الوجود كله بالعبادة والتذلل والخنود تحت قهره والتصاغر لعظمته وكبريائه وليس فى الوجود شئ يشذ عن هذا فاصيه ودانيه فهو الاله الذى قهر جميع الموجودات بسطوته وقهره وانفراده بعظمته وكبريائه وعلوه وجلاله ولهذا ناسب تعقيب الاسم المفهم مرتبة لعظمته تعالى بقوله العظيم لان العظمة أمر وجودى فى ذاته فهو عظيم سبحانه وتعالى لا يحل به الاحتقار بوجه من الوجوه وكل من دونه اذا تبدت له عظمته ذاب ذلا وتصاغرا وصعق هيبة واجلالا له والعظيم هو الذى لا نسبة لاحد معه فى علو شأنه وجلالة قدره ذاتا وصفات وأسماء وأفعالا هو العلى فى عظمته فوق كل عظمة لغيره والعظيم فى علوه على كل ما لا يليق بذاته

فيها فوجدوا أمرها على قسمين شئ قدره لهم أو عليهم نفعا أو ضرا فلا بد من لحوقه وان كان ما كان لما علموا من نفوذ مشيئته جل وعلا ورأوا ان الالتفات لما قدره لهم نفعا أو ضرا من أكبر الطمع فتركوا الطمع وتورعوا عنه وانما كان طمعا لان الاشتغال به هو تحصيل الحاصل والاشتغال بتحصيل الحاصل هذيان واتباع الهوى غرور والغرور من فروع الطمع فتركوه وورعوا وشئ لم يقدره لهم فلا سبيل لنيله ولحوقه نفعا أو ضرا فلو وقعت الحيل كلها على تحصيل شئ لم يقدره جل وعلا لم تحصل منه ذرة ولا أقل ورأوا ان التعويل على ما لم يقدر نفعا أو ضرا هو من أكبر الطمع والطمع حرام فتورعوا عن الطمع كله وغضوا أبصارهم عن المقدورات بكل جهتها سواء كانت لاحقة أو غير لاحقة وأوقعوا نظرهم الى الله تعالى بقطع العلاقات والأهويه فلحقهم ما هو مقدور لهم دون ارادة لهم بل بالرضا والتسليم والتفويض لله عز وجل ولم يلحقهم ما لم يقدر لهم فهم منه مستريحون ونفوسهم طيبة بتركه فهم زاهدون فيما قدر وما لم يقدر هذا مذهبهم أنالنا الله ذلك بفضله فهم فى رحمة الله عز وجل وراحة الابدان هنا وهنالك (ولهذا) قيل من عرف الله على الحقيقة لم يلحقهم بل يجدون الاضرار لذة كلذة المنافع لما علموا انها من اختياره جل وعلا فهم يحبون الاضرار ويتلذذون بها لاجل محبوبهم جل وعلا لكونها من اختياره فهم يفرحون بالجميع ضرا أو نفعا لانهم مقبلون على الاشياء كلها بالله لله مع الله من أجل اختيار الله عز وجل لها ولذلك لا تجد عندهم ألما فى الاضرار القادحة التى لا تطيقها القوة البشرية لما شغلهم عنها من الفرح به جل وعلا والكل عندهم منه نعمة كيفما كانت ضرا أو نفعا أو وصلا أو ابعادا لما قدمنا من فناء اراداتهم وحظوظهم تحت اختياره ومحبته والى هذا الاشارة فيما يقال عن الله عز وجل كأنه يقول على ألسن هواتف الحقائق ياعبدى تريد وأريد فاترك ماتريد وكن لى مع ما أريد أملكك ماتريد وأنعمك فيما أريد وان لم تترك ماتريد لما أريد أتعبتك فيما تريد وعذبتك بما أريد بالبين عما تريد ولا يقع الا ما أريد أو كما قيل عنه جل وعلا وقد علمت ان الفرح بالنعم على ثلاثة أقسام فرح بها لكونها قضاء الوطر والشهوات وصاحب هذا الفرح مثل البهيمة سواء وفرح بها لكونها فيها قضاء الوطر والشهوات ولكونها منة منه لا لاختياره لها جل وعلا فهذا متوسط بين الدناءة والشرف وفرح بها لاجله جل وعلا وانها من اختياره منه لا لكونها فيها قضاء الوطر والشهوات فهذا هو غاية الشرف والرفعة

فكل توجه لا يشعر صاحبه بعظمة الربوبية وذلة العبودية فيه فهو تلاعب فبذلك وقع الجواب عن عدم انتفاع كثير بادعية وأذكار صحيحة الوعد بالاجابة مجربة عند أهل الصدق والاخلاص ولما كان العبد لا يرى نفسه ولو بلغ ما بلغ متأهلا لان يطلب من ربه الا التخلى عن الرذائل والتحلى بالفضائل لعله يليق بخدمة ربه رب الارض والسموات والتحلى لا يحصل الا من وصل الى أول المقامات الذى هو مقام التوبة ومن كان هذا منظره لا يفارق الاستغفار والاعتراف بالعجز رجع الى الاعتراف بالالوهية لله تعالى ثانيا لعجزه عن الثبوت لمبادى العظمة المفهومة من الاسم العظيم لان من تبدت له عظمة الله تعالى ذاب ذلا وتصاغرا وصعق هيبة واجلالا بقوله لا اله أى لا معبود بحق الا هو ولكنه لم يقدر ان يصرح باسم الجلالة فيقول الذى لا اله الا هو لانه اما أن يكون من أهل البداية أو من أهل النهاية فان كان من أهل البداية فتقييد الاسمين الشريفين اللذين هما اسم الله واسم العظيم يغنى عن اعادة

ذكر اسم الله لظهور المذكور وتعينه عند الذاكر تعينا لا يقبل الاشتراك بالغير والسوى فلم يبق له الا الترقي الى مقام أعلى من ذلك المقام كما هو المقصود الأعظم في الذكر فلزم الانتقال من التصريح الى الاضمار لاستغراق الذاكر في مشاهدة المذكور ولذلك رجع من مرتبة الألوهية التي وصفها بالعظمة الى مرتبة الهوية وهوية الحق كما في الانسان الكامل غيبه الذي لا يمكن ظهوره ولكن باعتبار جملة الاسماء والصفات وكأنها اشارة الى باطن الواحدية لعدم اختصاصها باسم ونعت أو مرتبة أو وصف أو مطلق ذات بلا اعتبار أسماء وصفات بل الهوية اشارة الى جميع ذلك على سبيل الجملة والانفراد وشأنها الاشعار بالبطون والغيوبة وهي مأخوذة من لفظة هو الذي للاشارة الى الغائب وهو في حق الله تعالى اشارة الى كنه ذاته باعتبار أسمائه وصفاته مع الفهم بغيوبة ذلك قال ومن قال بقولي ان الهوية تغيب ذات الواحد * ومن المحال ظهور رهاق الشاهد ١٠٩ فكأنها انت وقد وقعت على شان البطون وما الذامن جاحد واعلم ان هذا الاسم أخص من اسمه الله وهو سر اسم الله الا ترى ان اسم الله ما دام هذا الاسم موجودا فيه كان له معنى يرجع به الى الحق واذا فك منه بقيت أحرفه غير مفيدة لمعنى واذا حذفت الالف من اسم الله يبقى لله ففيه الفائدة واذا حذفت اللام الاولى يبقى له وفيه الفائدة واذا حذفت اللام الثانية يبقى هو والاصل في هو انها هاء واحدة بلا واو وما ألحقت به الواو الا من قبل الاشباع والاستمرار العادي جعلهما شيأ واحدا فاسم هو أفضل الاسماء (قال) اجتمعت ببعض أهل الله بمكة زادها الله تعالى شرفا في آخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة فذكر في الاسم الاعظم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم انه في آخر سورة البقرة وآل عمران وقال انه كلمة هو وان ذلك مستفاد من ظاهر كلام النبي صلى الله عليه وسلم لان الهاء آخر قوله سورة البقرة والواو أول قوله وأول سورة آل عمران وهذا الكلام وان كان مقبولا فاني أجد للاسم الأعظم رائحة أخرى وما أوردت ما قاله هذا العارف الا تنبيها على شرف هذا الاسم وكون الاشارة النبوية وقعت عليه من الجهة المذكورة انه أعظم الاسماء واعلم ان هو عبارة عن حاضر في الذهن يرجع اليه بالاشارة من شاهد الحس الى غائب الخيال وذلك الغائب لو كان غائبا عن الخيال لما صحت الاشارة اليه بلفظة هو فلا تصح الاشارة بلفظ هو الا الى الحاضر الا ترى ان الضمير لا يرجع الا الى أقرب مذكور اما لفظا واما قرينة واما حالا كالشكل والقصة وفائدة هذا انه يقع الوجود المحض الذي لا يصح فيه عدم ولا شيء بالعدم من الغيوبة والفناء لان الغائب معدوم من الجهة التي لم يكن مشهودا فيها فلا يصح هذا في المشار اليه بلفظ هو فعلم من هذا الكلام ان الهوية هي الوجود المحض الصريح المستوعب لكل كمال وجودي شهودي لكن الحكم على ما وقعت عليه بالغيبة هو أجل ان ذلك غير ممكن بالاستيفاء فلا يمكن استيفاؤه ولا يدرك فقيل ان الهوية تغيب

والرفعة لصاحب هذا الفرح وكذلك في ضد النعم في الكراهة لها هكذا سواء وبهذا يفترق الامر في محبة الجنة وما فيها وكراهة النار فالأول مذموم قطعا والثاني مذموم وممدوح والثالث ممدوح مشرف قطعا لانه لم يفرح بالجنة للذاتها وشهواتها بل لأنها من حسن اختيار الله جل وعلا وانها من أعظم منته وانها دار جواره ومحبته فهم يحبونها ويفرحون بها من أجله لما تقدم من عزل شهواتهم وحظوظهم لمراد الله عز وجل واختياره أنا لنا الله ذلك من فضله وكرمه بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والحاصل انه لا يكمل القيام لله بالله مع الله من أجل الله عز وجل حتى يتورع صاحبه عن جميع المقدورات ويقطع الطمع من الله أن يعطيه غير ما قدر له أو يمنعه ما قدره ولا يصل الى الله عز وجل حتى لا يبقى له غرض في شيء من الاكوان كما قيل حرام عليك الاتصال بالمحبوب ويبقى لك في العالمين مصحوب وهو نكتة الباب وقد قيل في هذا ما طلعت شمس ولا غربت على الخلق الا وهم جهال بالله تعالى الا من يؤثر الله عز وجل على نفسه وهواه وآخرته ودنياه فانظر في هذا هل تجد له غرضا في الاكوان وهذه هي الحرية الخالصة من شوائب رقية الاكوان ومن تحقق بهذا المقام يكون الدعاء في حقه لمحض العبودية فقط لا تطلعا الى تحصيل شيء لانه ان تطلع بدعائه الى تحصيل ما قدر له أو دفع ما هو مدفوع عنه فهو عبث لا فائدة له ويلزمه تأديب قلبه عن هذا التطلع العبث وان تطلع لذلك فهو طمع ومضادة لاحكام الربوبية وكلاهما في مذهب العارفين حرام فيلزمه تأديب قلبه أيضا عن هذه الخسائس فلم يبق الا التعلق بالله عز وجل عبودية له لا لأجل تحصيل شيء منه بالتعلق به لئلا يدخله ما تقدم من الطمع والعبث وشرك الاغراض ويلزمه حينئذ الوقوف مع الله عز وجل على حدود الادب بالرضا عن الله عز وجل في كل شيء والرضا باحكامه في كل شيء والتفويض له في كل حال والتسليم له في كل شيء والاستسلام له على كل حال واقامة النفس له على ما يريد وتفسير الرضا عن الله عز وجل هو ترك السخط عنه فيما يجري به عليك من الاضرار بل يتلق حكمه بالفرح والسرور وان كان هلاكه فيه لصدق محبته ولا يتميز والشيء مما فعله به من الضر حتى يكون هو الذي يدفعه جل وعلا وتفسير الرضا باحكامه ومقاديره هو نفي السخط لما حكم به عليك أو غيرك فتستوي عندك المضار والمنافع ولن تصل الى تحقيق هذا المقام الا بكمال زهدك فيك وكمال رغبتك فيه لاجله لا لشيء يعود اليك منه فيغيب عنك رؤية الضر والنفع

لعدم الادراك لهما فانهم لان الحق ليس له غيب غير شهادته ولا شهادة غير غيبه بخلاف الانسان وكل مخلوق كذلك فان له شهادة
وغيبا لكن شهادته بوجه واعتبار وغيبه من وجه وباعتبار وأما الحق ففيه عين شهادته وشهادته عين غيبه فلا غيب عنده ولا شهادة
بل له في نفسه غيب يليق به وشهادة تليق به كما يعلم ذلك لنفسه ولا يصح تعقل ذلك لنا اذ لا يعلم غيبه وشهادته على ما هو عليه الا هو
سبحانه وتعالى وان كان من النهاية فذكره الذكر الحقيقي الذي هو الغاية القصوى وهو الذي اذا أخذ العبد فيه أخذ من جميع دائرة
حسه فليس فوقه مرتبة وصاحب هذه المرتبة كلما قال أستغفر الله العظيم يزداد استغراقا ثم يعقبه بقوله الذي لا اله الا هو لغلبة الهوية
السارية في جميع الوجود عليه فما يقدر أن ينطق باسمه هيبة واجلالا ولولا أن الله تعالى يتفضل على كل واحد من أهل هذا المقام
بمنه وكرمه ويحفظ لهم أعمالهم الظاهرة ١١٠ والباطنة شريعة وحقيقة في صحوهم ومحوهم لما جرى على لسانه ذكر فأحرى
أن يقدر على أن يتولى استغفر الله العظيم على الدوام ويصرح بهذين الاسمين العظيمين فبفضله تعالى أعقبهما باسمين من أسماء الجمال وهما الحي القيوم حتى أجراهما على لسان الذاكر بقوله الحي القيوم لان فيهما تأثير في رفع داء الهم والكرب لان صفات الحياة متضمنة لجميع صفات الافعال وتلازمها وصفة القيومية مستلزمة لجميع صفات الافعال لان معنى القيوم الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظه على أحسن الأحوال وأجمعها ولهذا كان الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى وهو الاسم الحي القيوم في أحد الاقوال والحياة التامة تضاد جميع الآلام والاسقام ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن ولا شيء من الآفات فالتوسل بصفة الحياة والقيومية له تأثير في ازالة ما يضاد الحياة ويضر بالافعال فلهذا الاسم الحي القيوم تأثير عظيم خاص في
اجابة الدعوات وكشف الكربات ولهذا كان صلى الله عليه وسلم اذا
اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم وبما قررناه تظهر لك حكمة الاتيان بهذه الاسماء في هذا الاستغفار على هذا الترتيب العجيب
والله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (وأما) معاني صلاة الفاتح لما أغلق ففي جواهر المعاني قوله اعلم ان هذه الكلمة تقولها
العرب جرت في ألسنتها انها تخاطب الله تعالى بها في جميع أدعيتها وهي جارية منهم مجرى الاستغاثة والتضرع وهذا الابتهال
وطلب التعجيل في اجابة الدعاء كأنه يقول عجل اجابتي أو عجل اغاثتي يا الله هذا المراد بها عند العرب اهـ ما في جواهر المعاني اعلم ان
الصلاة في حق الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وصف قائم بذاته على الحد الذي يليق بعظمته وجلاله هو أمر فوق ما يدرك ويعقل
فان الوصف الوارد في حق كل موجود وان اشترك في اللفظ والاسم فالحقيقة مباينة في حق الموجودات فالصلاة في حقنا عليه عليه
الصلاة والسلام هي الالفاظ البارزة من ألسنتنا بالدعاء والتضرع الى الله تعالى فيما ينبئ عن تعظيم نبيه صلى الله عليه وسلم منا وليست
جالسة

ويسقط عنك التمييز بينهما من ذاتهما حبا وبغضا الا أن يكون الحب والبغض من أجله سبحانه فلتكن في ذلك لله بالله مع الله وتفسير التفويض هو ترك التدبير في جلب نفع أو دفع ضر ولو بالتمني فضلا عن السعي فيه لما علم من سبق تدبيره سبحانه وتعالى فلا محيص عن ما قدر حصوله نفعا أو ضرا ولا سبيل لما قدر نفيه نفعا أو ضرا فلم يبق الا ترك التدبير وهو التفويض وتفسير التسليم لله عز وجل هو ترك منازعة المقادير عينا أو سعيا جلبا أو دفعا وقوعا أو نفيا لما سبق أيضا من تقديره عز وجل واختياره في سابق أزله لما قدر وقوعه أو عدمه والمنازعة كلها حرام عند العارفين لانها اما عبث أو طمع كما تقدم فلم يبق الا التسليم وهو ترك المنازعة عبودية لا تطلعا الى شيء جلبا أو دفعا فيدخل شرك الاغراض والطمع والعبث وتفسير الاستسلام له جل وعلا هو اسقاط الحول والقوة منك حتى تكون كالميت بين يدي غاسله يقلبك كيف شاء دون اختيار ولا ارادة ولا حول ولا قوة لانك في الحقيقة لا حول لك ولا قوة وانما ذلك من دواعي النفس الكاذبة ومن شأنها الانقياد للوهم فلم يبق الا ترك الدعوى وتأديب النفس عن الانقياد والوهم وردها الى محض العبودية الخالصة لله عز وجل ولم يبق الا الاعتماد على الله عز وجل وتفسير الاعتماد عليه جل وعلا هو هدو القلب سكونا من الاضطراب بقيوميته جل وعلا وسابق تدبيره واختياره وتبريا من الطمع والعبث كما تقدم وكل هذه مقامات متجاذبة بعضها ببعض ولن يقدر على استيفائها كما لا الا العارفون فكلما سكنت الى شيء دون الله عز وجل كائنا ما كان فقد اعتمدت عليه ومعنى السكون هو هدو القلب والاستبشار بوجود ما سكن اليه والاضطراب والوحشة والحزن عند فقد المسكون اليه ومن كان على هذا الحال مع غير الله تعالى وكل الى ما سكن اليه وهلاكه محقق لا محالة ولا مطمع له في درك الفلاح الكامل ومن كان سكونه الى الله عز وجل وأنسه به دون شيء سواه وكله الله عز وجل الى تدبير ألوهيته واختياره وتولاه بالعناية الازلية ومنحه ما لا نهاية له من الاحوال العلية والمقامات السنية والاخلاق الزكية ولا تسأل عما يجده هنالك من الفرح واللذات والشرف والرفعة ولا يعلم غايته الا الله الذي تفضل به ولم يحظ بهذه المقامات الا العارفون لانخلاعهم الى الله عز وجل من جميع ملابس الاكوان وتطهيرهم من النظر اليها لحظة أو أكثر أو أقل فرجعوا الى الله عز وجل بأسرار مختطفة عما سواه مغمورة بشهوده غائبة عن وجود سوى الله عز وجل مقيدة عنده في حضرته

صلاته سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكيف صلاته الا ترى ان السجود المعهود في حق الآدمي لله تعالى لا يماثل سجود الجمادات والحيوانات والاشجار فردا فردا فان لكل واحد من تلك الافراد سجودا يليق بحاله فان السجود في حق جميعها مماثل في الاسم والاطلاق والحقيقة مفترقة في جميعها وسجود كل واحد غير سجود الآخر وأما صلاة الملائكة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتعلقها في حقهم كتعلقها في حقنا على سيدنا محمد (اما سيادته) وتفضيله على جميع الخلق فأشهر من نار على علم وأظهر من الشمس وقت الظهيرة من غير سحاب صيفا (ويكفي) في تبيين سيادته شهادة الله تعالى ان بعثه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين حيث قال جل وعز من قائل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (ويكفي) أيضا في بيان سيادته اختصاصه بالشفاعة العظمى في الموقف الاكبر من بين الخلائق ولم ينازعه في هذه المرتبة واحد من أكابر الرسل عليه وعليهم من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام والى هذا أشرت بقولي في قصيدتي التي مدحته بها صلى الله عليه وسلم بأسماء سور القرآن كلها حيث قلت فيها

نهضت وقت كون الكون جاثية
الى الشفاعة دون الخوف والكبد
كفته خيرا على أهل السماء وأهل
الارض كاف وأحقاف لذي أود

ويكفي في سيادته قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله من غير زيادة قيد وأما من زعم انه يطيع الله تعالى من غير أن يطيع خليفته محمدا صلى الله عليه وسلم فقد خسر مع الخاسرين وهلك مع الهالكين ولا يطيع الله تعالى أحدا حتى يطيع محمدا صلى الله عليه وسلم وأما من أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله تعالى والى هذا يشير ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال يا رسول الله من فضيلتك عند الله تعالى أن طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله اهـ وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم أي انما تبايعون الله بمبايعتهم اياك يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة لان يد الرسول هي النائبة عن الله تعالى (ويكفي) في بيان سيادته صلى الله عليه وسلم قوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وقوله صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه من الانبياء يوم القيامة تحت لوائي وقوله صلى الله عليه وسلم أنا أول مشفع وأول من تنشق عنه الارض وسيأتي ان شاء الله تعالى في أثناء تفسير ألفاظ صلاة الفاتح لما أغلق وتفسير ألفاظ جوهرة الكمال ما ينبه على سيادته وعلو قدره ان شاء الله تعالى الفاتح لما أغلق من صور الاكوان فانها كانت مغلقة في حجاب البطون وصورة العدم وفتحت مغاليقها بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم وخرجت من صورة العدم الى صورة الوجود ومن حجابية البطون الى نفسها

جالسة على بساط تفريده بأرواح مطهرة من علائق الاجسام الظلمانية متعالية عما يثبطها عن الطيران في رياض الجبروت منزهة عما يقدح في حبها وكمال شوقها اليه جل وعلا دائما وبعقول مطهرة من دنس الهوى دائمة السير والفكر والنظر في مصنوعاته جل وعلا ملتقطة أسرار حكمته في خلقه وبقلوب قد كمل تعلقها به بقطع العلاقات والتطهير من الارادات والانخلاع من المألوفات وغض البصر عن جميع الموجودات ووقوفها على حدود الادب بين يدي خالق الارض والسموات بنفوس زكية مطمئنة عن جميع الاضطرابات طاهرة مطهرة متخلعة عن الهوى والشهوات وبأجساد مستغرقة البعض والكل لا تتخلف منها شعرة ولا ذرة عن خدمة خالق الموجودات واعلم ان الذي حجب الخلق عن الله تعالى هو سكونهم الى غيره ولولا ذلك لرأوه كلهم ببصائرهم عيانا ولكن بعضهم في الحجاب أشد من بعض والكل في الانحجاب عنه على حد سواء لاستحالة المسافة والامكنة والجهات عنه جل وعلا وانما ذلك بنسبة ما حجب العبد عن شهوده سبحانه فطائفة حجبهم حب الدنيا والانكباب عليها وهذا أعظم الحجب وطائفة حجبهم عن الله عز وجل شهواتهم وأغراضهم وهواهم ونفوسهم وهذا أدنى من الاول وطائفة حجبتهم الآخرة من أنواع نعيمها وحورها وقصورها وأليم عذابها والخوف من دركات جهنم وطائفة حجبهم عن الله عز وجل سكونهم الى العلوم والمعارف والاسرار والانوار والاحوال والمقامات لكونها هي مقصودهم من الله تعالى وطلبهم منه فهم يسكنون لوجودها ويضطربون لفقدها والعارفون خرقوا هذه الحجب كلها وجلسوا مع الله عز وجل على بساط شهوده والتبري عن رؤية الاحوال والمقامات وارادتها لانها من جملة الاكوان التي خرجوا عنها وانما كان الاولون أعظم ممن بعدهم في الحجاب لانهم حجبوا بالحجاب الاول بعد الثاني وأهل الحجاب الثاني خرقوا الحجاب الاول بالزهد فقطع عليهم الطريق دواعي النفس والهوى فحجبوا وأهل الحجاب الثالث خرقوا الحجابين فقطع عليهم الطريق لذة النعيم الدائم فحجبوا وأهل الحجاب الرابع خرقوا الثلاثة وقطع الطريق عليهم ارادة الرفعة والمنزلة بحصول المقامات الا ان الثلاثة الاولين حجبوا بالظلمات والآخرين حجبوا عن الله عز وجل بالانوار وكلها مستوية بحيث لم ينظروا الى الله تعالى ومن خرق الحجب كلها نظر الى الله تعالى بعين البصيرة وأما تفسير اقامة النفس لله عز وجل على ما يريد فهو القيام بمراده عبودية لاجله وابتغاء وجهه باسقاط

فى عالم الظهور واذ لولاه ما خلق الله موجودا ولا أخرجه من العدم الى الوجود فهذا أحد معانيه والثانى انه فتح مغاليق الرحمة الالهية وبسببه انفتحت على الخلق ولولا أن الله تعالى خلق سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ما رحم مخلوقا فالرحمة من الله تعالى لخلقه بسبب نبيه صلى الله عليه وسلم والثالث من معانيه كانت القلوب مغلقة على الشرك مملوءة به ولم يجد الايمان مدخلا لها ففتحها بدعوته صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الايمان وطهرها عن الشرك وامتلأت بالايمان والحكمة اه والمعنى انه فتح الله تعالى به على عباده أنواع الخيرات وأبواب السعادات الدنيوية والاخروية أو بين لامته ما أوحى اليه بتفسيره وتيسيره وايضاحه أوفتح بحكمة ما أغلق أى التبس وانبهم أوفتح النبوة أول الانبياء أو النور فأول ما خلق الله تعالى نوره أو باب الشفاعة أو باب الجنة ولا تفتح لاحد قبله اه من مطالع المسرات قال شيخنا رضى الله تعالى ١١٢ عنه وأرضاه قوله والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة لانه ختمها وأغلق بابها صلى الله عليه وسلم فلا مطمع لاحد فيها بعده وكذا الخاتم لما سبق من صور التجليات الالهية التى تجلى الحق سبحانه وتعالى بصورها فى عالم الظهور لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أول موجود أوجده الله تعالى فى العالم من حجاب البطون وصورة العماء الربانى ثم ما زال يبسط صور العالم بعدها فى ظهور أجناسها بالترتيب القائم على المشيئة الربانية جنسا بعد جنس الى أن كان آخر ما تجلى به فى عالم الظهور الصورة الآدمية على صورته صلى الله عليه وسلم وهو المراد بالصورة الآدمية فكما افتتح به ظهور الوجود كذلك أغلق به ظهور صور الموجودات صلى الله عليه وسلم وعلى آله وبعبارة قال رضى الله تعالى عنه أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم نسل الله تعالى أرواح العالم من روحه صلى الله عليه وسلم والروح ههنا الكيفية التى بها مادة الحياة فى الاجسام وخلق من روحه صلى الله عليه وسلم الاجسام النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم وأما الاجسام الكثيفة الظلمانية فانها خلقت من النسبة الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم فان لروحه صلى الله عليه وسلم نسبتين أفاضهما على الوجود كله فالنسبة الاولى نسبة النور المحض ومنه خلقت الارواح كلها والاجسام النورانية التى لا ظلمة فيها والنسبة الثانية من نسبة روحه صلى الله عليه وسلم نسبة الظلام ومن هذه النسبة خلق الاجسام الظلمانية كالشياطين وسائر الاجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها كما ان الجنة وجميع درجاتها خلقت من النسبة النورانية فهذه نسبة العالم كله الى روحه صلى الله عليه وسلم (قوله ناصر الحق بالحق) قال رضى الله تعالى عنه فى شرح ياقوتة الحقائق ان الحق فى اللفظين هو الله تعالى ومعناه انه نصر الله تعالى بالله سبحانه نهض الى نصرة الله تعالى حيث توجه اليه أمر الله تعالى بالنصرة له فنهض مسرعا الى نصرة الله تعالى بالله تعالى اعتمادا وحولا وقوة واستنادا واضطرارا الى الله سبحانه

الرجاء منه على العبادة فقط لا أنه يقطع رجاءه منه قنوطا من غيره فان ذلك عين الكفر المنهى عنه وانما يسقط الرجاء على العبادة لتتخلص عبادته لربه عن شرك الاغراض ويرجو الخير من ربه لمحض الفضل والكرم والرجاء هو حسن الظن بالله تعالى لما هو عليه من محاسن الصفات العظيمة وأما الرجاء لنيل شئ من الدنيا أو من الآخرة فهو طمع عند العارفين وكله حرام لما علم من سبق تقديره وقسمته فى الازل فلا مطمع فى نيل ما لم يقدر كما لا خوف من فوت ما قدر حصوله فأى شئ الرجاء بعد هذا وما هو الاحسن الظن به تعالى بقطع الطمع منه فى نيل ما لم يقدر وقطع اتهامه فى فوت ما قدر فلم يبق الا تخليص العبودية له جل وعلا على ما يريد بحكم شرعه بمفارقة الحظوظ وقطع الاختيار معه ومباينة الارادات مع ارادته جل وعلا وليكن معه كالميت بين يدى غاسله يقلبه كيف يشاء فلا يرى لنفسه حولا ولا قوة ويبقى مستسلما للاحكام تجرى عليه من غير كراهة لشئ منها فان صبت عليه جميع الاضرار التى جرت على الخلق ما تألمت منه شعرة لما تحقق من قيوميته محبوبه وهذا من الاحوال التى هى محض المواهب الالهية ليس للكسب اليها سبيل ولن يستكمله من فيه أدنى لحظة من الالتفات لنفسه أو سوى الله عز وجل أنالنا الله ذلك بمحض فضله آمين بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والواجب فى حق السالك أن يمسى ويصبح ويظل ويبيت وليس له مراد الا شيآن الاول هو الله عز وجل اختياره له من جميع الموجودات واستغناءه به عنها وانفة من لحظها محبة وغيرة أن يختار سواه وليكن الله عز وجل هو مبدأ مراده ومنتهاه وأول مراده وآخره ومفتتحه ومختتمه ومستغرقا القصر مراده عنه فيما بين ذلك كله حتى لا تبقى لمحة يريد فيها غيره لان ارادة الغير اما طمع أو عبث كما تقدم والثانى من مرادات السالك أن يكون كله لله عز وجل خالصا من رقبة غيره كامل التعلق به تعلقا سرا وروحا وعقلا ونفسا وقلبا وقالبا حتى لا تكون منه ذرة متخلفة عن الله تعالى واقفا مع مراده عز وجل منسلخا عن جميع الارادات والاختيارات والتدبيرات والحظوظ والشهوات والاغراض واقفا فى ذلك لله بالله مع الله لا شئ منه لنفسه ولا بنفسه ولا مع نفسه وليكن ذلك عبودية لله عز وجل من أجله وارادة لوجهه وأداء لحق ربوبيته لا ليعود عليه منه شئ ولا يحتم على الله عز وجل أن يكمل مراده بل لتخلص عبوديته لربه عز وجل لا قنوطا من خيره لئلا يكفر ويحسن ظنه به لما هو عليه من كمال الصفات المحمودة انتهى وهذا التنبيه قد كتبه

سيدنا

سيدنا رضي الله عنه حين كان يدرس العلم وكتبته من خطه وبالله التوفيق ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن من احتلم في السفر ولم يقدر على الاغتسال بوجه من الوجوه هل يذكر جميع ما عنده من الأوراد أم لا (فأجاب) رضي الله عنه بقوله انه يتيمم ويذكر جميع أوراده كالسنى وغيره الا الفاتحة بنية الاسم فلا يقربها ولو طال الحال الى الابد الا بطهارة مائية كاملة قال الشيخ رضي الله عنه سألت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أذكر الاسم الاعظم بالتيمم للمرض اذا أصابني ولم أقدر على الوضوء قال لي لا الا أن تذكره بالقلب دون اللسان ثم قال سيدنا رضي الله عنه هذا حكم من احتلم في السفر وأما من احتلم في الحضر والصحة فلا يذكر شيأ من ورده الا اذا اغتسل ثم قال اياك اياك أن تؤخر صلاة الصبح أو غيرها من صلاة الفرض حتى يخرج الوقت لاجل الغسل فانه لا يحل الا لمرض أو لعدم القدرة على استعمال الماء وأما ذكر الفاتحة بنية الاسم فلا تقربها بالتيمم لا في السفر ولا في المرض ولو طال الحال الى الابد انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن قول الشيخ الجزولي رضي الله عنه في حزب الفلاح أفضل ما هو أهله (فأجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم ان الربوبية افاضات متباينة في الكيفية وفي العظم واللذات والخواص على المرتبة الواحدة المفاض عليها سواء كان الفيض في مقابلة عمل أو توجه من المرتبة المفاض عليها أو في غير مقابلة شئ والحق سبحانه وتعالى لم تخل رتبته طرفة عين من هذا الفيض أبدا سرمدا وهذا الفيض هو المعبر عنه بالفضل والعطايا والمنح والانعام الى ما يتبع ذلك من ظهور سر العناية منه والمحبة منه سبحانه وتعالى والتعظيم والتبجيل والتكريم للمرتبة المفاض عليها ما ذكر قبل من الفضل والعطايا والمنح واذا علمت هذا علمت قطعا ان ما أفاضه الحق على نبيه صلى الله عليه وسلم عاجلا وآجلا من العطايا والمنح التي لا تقدر العقول عن درك أدانيها فضلا عن أقاصيها وعلمت ان تلك الافاضات منه سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم متباينة الكيفيات والحدود في الكثرة والقلة والصغر والعظمة وفي كل ذلك يلوح للناظر فيها تصريحا العلو رتبته صلى الله عليه وسلم عن جميع خلق الله وعظمة مكانته عن كل ما عداه وأهليته صلى الله عليه وسلم لتلك العطايا ثابتة بحكم عناية الحق به ومحبته فيه فهو أهل لقليلها كما هو أهل لعظيمها والداعي طالب من الله عز وجل أن يجازي نبيه صلى الله عليه وسلم عما علمنا من الخيرات والمكارم وما أتاح لنا صلى الله عليه وسلم من النعم العظيمة

وتعالى وقيامابه على كل شئ فهذا هو الوجه الاول والوجه الثاني ان الحق في اللفظ الاول هو دين الله الذي أمر الله تعالى بتبليغه واقامته وهو دين الاسلام نصره بالحق أداة وآلة يعني انه لم ينصر الاسلام بباطل ولا تحيل ولا خديعة بل نهض الى نصرة دين الاسلام بحال يعطى التصريح بالحق تصريحا لا يمازجه وجه من الباطل فما زال كذلك حتى تمكن دينه وشرعه في الارض اه ويحتمل أن يكون المراد بالحق القرآن قاله في مطالع المسرات (قوله والهادي الى صراطك المستقيم) معناه انه صلى الله عليه وسلم هو الذي يهدي جميع عباد الله تعالى الى دينه القويم الذي لا تبديل فيه ولا تغيير ولا زيادة ولا نقصان كما قال في حقه صلى الله عليه وسلم وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض والصراط المستقيم هو النبي صلى الله عليه وسلم وسمي به لكونه طريقا موردا الى الحق لا وصول لاحد الى الحضرة القدسية وذوق أسرارها والابتهاج بأنوارها الا ١١٣ بالسلوك عليه صلى الله عليه وسلم وهو باب الله الاعظم وهو الصراط المستقيم الى الله تعالى فمن رام من السالكين الوصول الى الله تعالى في حضرة جلاله وقدسه معرضا عن حبيبه صلى الله عليه وسلم طرد ولعن وسدت عليه الطرق والابواب ورد بعصا الادب الى اصطبل الدواب (وقوله وعلى آله) أي صل على آله طلب المصلي من الله ان يصلي على آل رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله حق قدره ومقداره العظيم) معناه أن المصلي طلب من الله تعالى ان يصلي على نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله على قدر قدره ومقداره العظيم عنده تعالى وقوله قدره يصح أن تكون الدال المهملة محركة ومضمومة أو ساكنة وفي القاموس القدر محركة القضاء والحكم ومبلغ الشئ ويضم كالمقدار الى ان قال (وما قدروا الله حق قدره) ما عظموه حق تعظيمه وقدرت الثوب فانقدر جاء على المقدار اه

(قلت) قد حصل لنا من الكلام ان القدر والمقدار بمعنى واحد وان القدر والمقدار في هذا المحل يصلح ان يكون بمعنى مبلغ الشئ وبمعنى الغنى فمعنى الصلاة اللهم صل على سيدنا محمد الخ صلاة يكون مبلغها على قدر مبلغ رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم أو اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح الخ صلاة تساوي وتطابق غناه الذي أغنيته بك ثم بما منحته به من سبوغ فضلك وكمال طولك كما قلت في محكم كتابك وكان فضل الله عليك عظيما ولسوف يعطيك ربك فترضى أو اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ صلاة تساوي عظمة رسولك أو اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ صلاة اذا قيست بمرتبة رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم تكون مقايسة لها وفائدة الكلام ان المصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب من الله أن يصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم صلاة بالغة مبلغ رسوله مطابقة لغناه صلى الله تعالى عليه وسلم بربه ثم بما منحه به مما لا يعلم قدره الا هو ربه مساوية لعظمته

صلى الله تعالى عليه وسلم مقايسة لرتبته صلى الله عليه وسلم وعلو قدره ومكانته وحظوته عنده فلنذكر هنا بعض ما ينبه على علو قدره ومرتبته وحظوته عند ربه وغناه به صلى الله تعالى عليه وسلم فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم ان علو شأنه وجلالة قدره وعظمته وارتفاع مكانته على جميع خلق الله تعالى وغناه صلى الله تعالى عليه وسلم بربه تعالى مما شاع وذاع وعلم وكيف لا وهو صلى الله عليه وسلم السبب فى وجود كل موجود من الخلق ومن نوره كان كل نور وهو الرحمة المهداة للخلق وانه رحمة الاولين والآخرين وهداية الخلق أجمعين انما هى منه ومن أجله لانه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الانموذج الجامع فى افاضة الوجود على جميع الوجود فانه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم لما كان وجود لموجود من المخلوقات فان وجود كل موجود من ذوات الوجود متوقف على سبقية وجوده صلى الله عليه وسلم 114 من وجود ذلك الموجود بافاضة فانه لولاه صلى الله عليه وسلم ما خلق شئ من

الاكوان ولا رحم شئ منها لا بالوجود ولا بافاضة الرحمة فافاضة الوجود على وجود جميع الاكوان مفاضة من ذاته الكريمة صلى الله تعالى عليه وسلم فبان لك ان الفيض من ذاته ينقسم الى رحمتين الرحمة الاولى افاضة الوجود على جميع الاكوان حتى خرجت من العدم الى الوجود والرحمة الثانية افاضة فيض الرحمة الالهية على جميعها من جملة الارزاق والمواهب والمنافع والمنح من العلم بصفات الله تعالى وأسمائه وكمالات ألوهيته وباحوال الكون وأسراره ومنافعه ومضاره وبالاحكام الالهية أمرا ونهيا فبذلك يدوم تمتعها بالوجود فاذا علمت هذا علمت أنه صلى الله عليه وسلم عين الرحمة الربانية لان جميع الوجود رحم بالوجود بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن فيض وجوده أيضا رحم جميع الوجود (وفى الابريز) للشيخ أحمد بن المبارك عن شيخه سيدى عبد العزيز

رضى الله تعالى عنه ان أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه القلم و راء
والحجب السبعين وملائكتها ثم خلق اللوح ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش والارواح والجنة والنار والبرزخ أما العرش فانه خلقه تعالى من نور وخلق ذلك النور من النور المكرم وهو أى النور المكرم نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه أى العرش من ياقوتة عظيمة لا يقاس قدرها وعظمها وخلق فى وسط هذه الياقوتة جوهرة عظيمة فصار مجموع الياقوتة والجوهرة كبيضة بياضها هو الياقوتة وصفارها هو الجوهرة ثم ان الله تعالى أمد تلك الجوهرة وسقاها بنوره صلى الله عليه وسلم فجعل يخرق الياقوتة ويسقى الجوهرة فسقاها مرة ثم مرة الى ان انتهى الى سبع مرات فسالت الجوهرة باذن الله تعالى فرجعت ماء ونزلت الى أسفل الياقوتة التى هى العرش ثم ان النور المكرم الذى خرق العرش الى الجوهرة التى سالت ماء لم يرجع فخلق الله منه ملائكة ثمانية وهم حملة العرش فخلقهم من صفائه وخلق من ثقله الريح وله قوة وجهد عظيم فامرها تعالى أن تنزل تحت الماء فسكنت تحته فحملته ثم جعلت تحوم وجعل

والمواهب العظام التى تدهش العقل ويكبح جواد عزمه عن الاحاطة باقل قليل منها وما بذل الينا من النصيحة وعلمنا من مكارم الأخلاق والآداب التى تصلح لمن توجه بها الى حضرة الربوبية ثم ما وقانا به فى ذلك من أليم العذاب الأبدى الذى لا تطيق العقول وصفه وما أعقبنا بسبب ذلك من النعيم السرمدى الذى يدهش العقول ذكره وكان شكره صلى الله عليه وسلم علينا فى هذا غير متناه لو استغرقنا طول أعمارنا القيام بشكره صلى الله عليه وسلم لم نؤد حتى مثقال هبئة فى مقابلة بره صلى الله عليه وسلم ولما علم الداعى عجزه عن القيام بشكره صلى الله عليه وسلم على ما ذكر رد ذلك الى الحق سبحانه وتعالى لما له من سعة القدرة الالهية على توفية شكره عنا صلى الله عليه وسلم باضعاف مضاعفة فكان الداعى يقول يا ربنا اذا علمت عجزنا عما وجب علينا من القيام بشكره صلى الله عليه وسلم فاجزه عنا باعظم ما منحت رتبته العظيمة من مواهبك ومنحك التى خصصته بها التى كان أهلا لعظيمها كما هو أهل لقليلها صلى الله عليه وسلم فجازه عنا باعظم ما هو أهله من منحك ومواهبك ليكون ذلك منك سبحانك نيابة عنا فى شكرنا له الذى لا طاقة لنا به والسلام فافهم هذا المهيع الصافى والتعبير الوافى ولا تلتفت لمناقشة الالفاظ المضطربة بين أهل الظاهر أكرمنا الله واياك بمحبة الكمل العارفين بالله المغترفين من فيض الاسرار الباطنة الالهية وأماتنا على محبتهم وحشرنا فى زمرتهم آمين انتهى من املائه على بعض الفقهاء ومن خطه كتبت والسلام ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن حقيقة الزهد (فاجاب) رضى الله عنه بقوله حقيقة الزهد فى المزهود فيه هو الترك والاعراض عنه وبدايته الترك والاعراض وتمكنه الاستئناس بتركه ونهايته دوام نسيانه حتى لا يخطر بالبال ونهايته العظمى احتقار الزهد والمزهود فيه فلا يرى الزهد شيأ ولا يلتفت اليه وما دامت الاشياء قائمة فى النفس فالزهد فيها مطلوب حتى اذا تركت الاشياء من النفس وصفت من جميع الكادورات وذهبت صور الاكوان من القلب عينا وأثرا فلا زهد فانه فى هذا الحال يتمكن منه حب الذات المقدسة واذا تمكن حب الذات المقدسة ذهبت الاكوان ومحقت فلا عين ولا أثر فلا يتصور خطورها على القلب فهنا لا زهد ولا مزهود فيه وفى هذا الاشارة بقول الشبلى رضى الله عنه حين سئل عن الزهد فقال له ما معناه انما الدنيا كلها بجميع ما فيها كحصاة ملقاة فى فلاة مر عليها مار فان ترك المار لتلك الحصاة لا يعد زهدا وأما ما ذكر من زهد أصحاب المقامات مما

البرد يقوى فى الماء فأراد الماء أن يرجع الى أصله و يجمد فلم تدعه الريح بل جعلت تكسر شقوقه التى تجمد و جعلت تلك الشقوق تنعقد و يدخلها الثقل والمتونة وشقوق تزيد على شقوق ثم جعلت تكبر وتتسع وذهبت الى جهات سبع وأماكن سبع فخلق الله تعالى منهن الارضين السبع ودخل الماء بينها والبحور وجعل الضباب يتصاعد من الماء لقوة جهد الريح ثم جعل يترا كم فخلق الله منه السموات السبع ثم جعلت الريح تحوم حومة عظيمة على عادتها أولا وآخرا فجعلت النار تزند فى الهواء من قوة خرق الريح للماء والهواء وكلما زندت نارا أخذتها الملائكة وذهبت بها الى محل جهنم اليوم فتلك أصل جهنم فالشقوق التى تكونت منها الارضون تركوها على حالها والضباب الذى تكونت منه السموات تركوه على حاله أيضا والنار التى زندت فى الهواء أخذوها ونقلوها الى محل آخر لانهم لو تركوها لا كلت الشقوق التى منها الارضون السبع والضباب الذى منه السموات السبع بل وتأ كل الماء وتشربه بالكلية لقوة جهد الريح ثم ان الله تعالى خلق ملائكة الارضين من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وخلق ملائكة السموات من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وأما الارواح والجنة الا مواضع منها فانها أيضا خلقت من نور وخلق ذلك النور من نوره صلى الله عليه وسلم وأما البرزخ فنصفه الأعلى من نوره صلى الله عليه وسلم فخرج من هذا ان القلم واللوح ونصف البرزخ والحجب السبعين وجميع ملائكتها و جميع ملائكة السموات والارضين كلها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وان العرش والماء والجنة والارواح خلقت من نور خلق من نوره صلى الله عليه وسلم كذا فى الابريز وأما القلم فانه سقى سبع مرات سقيا عظيما وهو أعظم المخلوقات بحيث انه لو كشف نوره لجرم الارض لتدكدكت وصارت رميما وكذا الماء فانه سقى سبع مرات ولكن ليس كسقى القلم وأما الحجب السبعون فانها فى سقى دائم وأما العرش فانه سقى مرتين مرة فى بدء خلقه ومرة عند تمام خلقه لتستمسك ذاته وكذا الجنة فانها سقيت مرتين مرة فى بدء خلقها ومرة بعد تمام خلقها لتستمسك ذاتها وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر المؤمنين من الامم الماضية ومن هذه الامة فانهم سقوا ثمان مرات الاولى فى عالم الارواح حين خلق الله تعالى نور الارواح جملة فسقاه الثانية حين جعل يصور منه الارواح فعند تصوير كل روح سقاها بنوره صلى الله عليه وسلم الثالثة يوم ألست بربكم فان كل من أجاب الله تعالى من أرواح المؤمنين والانبياء عليهم الصلاة والسلام سقى من نوره صلى الله عليه وسلم لكن منهم من سقى كثيرا ومنهم من سقى قليلا فمن هنا وقع التفاوت بين المؤمنين حتى كان منهم أولياء وغيرهم وأما أرواح الكفار فانها كرهت شرب ذلك النور وامتنعت منه فلما رأت ما وقع للارواح التى شربت منه من السعادة الابدية والارتقاآت السرمدية ندمت وطلبت

وراء هذه المرتبة فلا تخطر الدنيا بباله حتى يزهد فيها واغا الهم فى الزهد حقيقة واحدة وهى البعد عن كل ما لا يلائم مقام كل واحد من أصحاب المقامات أو يوجب فيه نقصا أو خللا فى الكمال وما سوى هذا فلا زهد فى شئ والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه ﴿ومن كلامه رضى الله عنه﴾ قال لكل جوهر قلب وخلاصة فما فى الاول صورة ما فى الثانى وما فى الثانى صورة ما فى الثالث ولذلك كان الجسم صورة ما فى الطبيعة والطبيعة صورة ما فى النفس والنفس صورة ما فى العقل والعقل صورة ما فى الروح والروح صورة ما فى العمى والعمى صورة ما فى العين والعين صورة الذات المطلقة عن الاعتبارات وقد قال بعضهم ان العالم صورة العلم الالهى انتهى من املائه على محبنا سيدى محمد بن المشرى ومن خطه كتبت ﴿ومما أملاه علينا رضى الله عنه﴾ قال يقال فى الاشارة عن الله قال ان فى الجسد مضغة وفى المضغة قلب وفى القلب فؤاد وفى الفؤاد ضمير وفى الضمير سر وفى السر أنا معناه المضغة هى اللحمة الصنوبرية والذى فيها هو القلب والمراد بالقلب الروح فى مرتبة كونها قلبا وفى القلب فؤاد والفؤاد هو الروح فى مرتبة كونها نفسا مطمئنة وفى الفؤاد ضمير والمراد بالضمير هو الروح وهى مرتبة كونها نفسا راضية وفى الضمير سر والسر هى الروح وهى مرتبة كونها نفسا مرضية وهى التى تحققت بمرتبة فناء الفناء وهو مقام السحق والمحق والدك والاستهلاك حتى لا عين ولا أثر ولا غير ولا غيرية وفى هذه المرتبة يقول وفى السر أنا وفى هذا المعنى يقول ابن الفارض رضى الله عنه فان دعيت كنت المجيب الخ انتهى من املائه علينا رضى الله عنه ﴿ومن كلامه رضى الله عنه﴾ قال زبدة الاعمال الشرعية وغاية ارتفاعها هو التعلق بالله تعالى بلا انفصام ولا تزلزل ولو دهمته دهمات الفتن الصعبة التى لا ينجو منها الا بانخلاع يده من سوى الله تعالى وانفصامه عنه فهذا غاية العمل ومنتهاه وهذا هو الفقه فى الدين يقول سبحانه وتعالى فى هذه الصفة حين ذكر ما حل بالمنافقين من سوء الظن بالله ورسوله مما لحقهم من الضيق الاعظم حيث يقول تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار الى قوله غرورا فهتك سبحانه وتعالى أستار المنافقين بما أخبر عنهم من سوء الظن بالله ورسوله والكذب فى الحال حيث قال قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم الى قوله فاحبط الله أعمالهم وأخبر الله عن الطائفة الاخرى حيث قالوا ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا ثم أخبر سبحانه وتعالى عن أكابر

سقيا سقيت من الظلام والعياذ بالله الرابعة عند تصويره في بطن أمه وتركيبه فاصله وشق بصره فان ذاته تسقى من النور الكريم لتلين مفاصله وتفتح أسماعها وأبصارها ولولا ذلك ما لانت مفاصلها الخامسة عند خروجه من بطن أمه فانه يسقى من النور الكريم ليلهم الأكل من فمه ولولا ذلك ما أكل من فمه أبدا السادسة عند التقامه ثدي أمه في أول رضعه فانه يسقى من النور الكريم أيضا السابعة عند نفخ الروح فيه فانه لولا سقي الذات بالنور الكريم ما دخلت فيها الروح أبدا ومع ذلك فلا تدخل فيها الا بكلفة عظيمة وتعب يحصل للملائكة معها ولولا أمر الله تعالى لها ومعرفتها به ما قدرت على ادخالها في الذات (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول مثل الملائكة الذين يريدون أن يدخلوا الروح في الذات كعبيد صغار الملك يرسلها الى الباشا العظيم ليدخلوه الى السجن فاذا نظرنا الى الغلمان الصغار والى الباشا العظيم وجدناهم لا يقدرون على معالجة الباشا في أمر من الأمور واذا نظرنا الى الملك الذي أرسلهم وانه الحاكم في الباشا وغيره حكمنا بانه يجب أن يذل لهم الباشا وغيره واذا أرادوا ادخالها في الذات حصل لهم كرب عظيم وانزعاجات كثيرة وتحصل ترغرغ بصوت عظيم فلا يعلم ما نزل بها الا الله تعالى والله أعلم الثامنة عند تصويره عند البعث فانه يسقى من النور الكريم لتتماسك ذاته قال رضي الله تعالى عنه فهذا السقي في هذه المرات الثمان اشترك فيه الأنبياء والمؤمنون من سائر الأمم ومن هذه الأمة ولكن الفرق حاصل فانما سقي به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قدر لا يطيقه غيرهم فلذلك حازوا درجة النبوة والرسالة وأما غيرهم فكل سقي بقدر طاقته وأما الفرق بين سقي هذه الأمة الشريفة وبين سقي غيرها من سائر الأمم فهو ان هذه الأمة الشريفة سقيت من النور الكريم بعد أن دخل في الذات الطاهرة وهي ذاته صلى الله عليه وسلم فحصل له من الكمال ما لا يكيف ولا يطاق لأن النور الكريم أخذ سر روحه الطاهرة وسر ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الأمم وغير فان النور في سقيها انما أخذ من سر الروح فقط فلهذا كان المؤمنون من هذه الأمة الشريفة كلا وعدولا وسطا وكانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ولله الحمد والشكر قال قال رضي الله تعالى عنه وكذا سائر المخلوقات سقيت من النور الكريم ولولا النور الكريم الذي فيها ما انتفع أحد منها بشيء قال رضي الله عنه ولما نزل سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام الى الارض كانت الاشجار تتساقط ثمارها في أول ظهورها ولما أراد الله تعالى تثميرها سقاها من نوره الكريم صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم جعلت تثمر ولقد كانت قبل ذلك كلها ذكارا تنفتح ثم تتساقط ولولا نوره صلى الله عليه وسلم الذي في ذوات الكافرين فانها سقيت به عند تصويرها في البطون وعند نفخ الروح وعند الخروج وعند الرضاع لخرجت اليهم جهنم وأكلتهم أكلا ولا تخرج اليهم في الآخرة وتأكلهم حتى ينزع منهم ذلك النور الذي

المؤمنين حيث يقول من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وكما قال عنهم ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما هكذا هو ثبوت التعلق بالله تعالى وعدم الانفصام عنه اذا هاجت أمواج الفتن الصعبة انتهى وليست هذه الأوصاف العارفين بالله تعالى فهذا هو الفقه في الدين وعلى هذا ينزل صفاء اليقين وعين الفقه في الدين غير هذا الذي ذكر بل هو انكشاف صفات الله وأسمائه الباطنة وتكميل القيام بحقوقها وآدابها فهذا هو الفقه في الدين وهو خارج عن دائرة الفقهاء لا يصل اليه الا النبيون والعارفون والصديقون فهذا هو الفقه في الدين المشار اليه في الحديث قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى العافية وحقيقتها فقال اعلم ان حقيقة العافية هي القيام مع الله تعالى في مطابقة مراده بكمال الرضا والتسليم والتفويض والاستسلام وسقوط التدبير والحيل ودوام التبري من جميع الملاحظات والمساكنات والمصاحبات والمرادات حتى لا يكون له غير الله في كل نفس أبدا دائما سرمدا وصحة ذلك ومصداقه ان لا يخطر غير الله على قلبه دائما فهذه هي العافية واذا سألت العافية من الله فاسأله العافية من حيث يعلمها الله عافية لا فيما تريده وتختاره وأما قول القائل منكرا على المرسي رضي الله عنه حيث قال ان أبا بكر سأل الله العافية فمات مسموما وعمر سأل الله العافية فمات مقتولا وعثمان سأل الله العافية فمات مقتولا وعلي سأل الله العافية فمات مقتولا فتلك مرتبة الفقهاء عن الله والذي أنكرها غريق بحر هواه قد انطمست حضرة قلبه ومناه فأنكر ما أنكر وهو لا يعلم قال الشاعر

فكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

وقد ذكر الشيخ مولانا عبد السلام مشيرا الى هذا الذي ذكرناه في مرتبة العافية قال رضي الله عنه لا تختر من أمرك شيأ واختر أن لا تختار وفر من ذلك المختار ومن اختيارك ومن فرارك ومن كل شيء الى الله وربك يخلق ما يشاء ويختار وأما قتل هؤلاء السادات الكرام فالقتل لهم عين العافية أترى سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام قتل أتراه خرج عن العافية حاشاه من ذلك عليه السلام وأما السادات رضي الله عنهم وغيرهم كالحسن والحسين وطلحة والزبير

صلحت به ذواتهم والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه مرة أخرى يقول لما خلق الله تعالى النور المكرم وخلق بعده القلم والعرش
واللوح والبرزخ والجنة وخلق الملائكة الذين هم سكان العرش والجنة والحجب قال العرش يارب لم خلقتني فقال الله تعالى لاجعلك
حجابا تحجب أحبابي من أنوار الحجب التي فوقك فانهم لا يطيقونها الا اني أخلقهم من تراب ولم يكن في ذلك الوقت أعداء ولا دارهم التي
هي جهنم فظن الملائكة ان أحبابه الذين يخلقهم الله تعالى من تراب يخلقهم في الجنة ويسكنهم فيها ويحجبهم بالعرش ثم خلق الله
تعالى نور الارواح جملة فسقاها من النور المكرم ثم ميزه تعالى قطعا قطعا فصور من كل قطعة روحا من الارواح وسقاهم عند التصوير
من النور المكرم أيضا ثم بقيت الارواح على ذلك مدة ومنهم من استحلى ذلك الشراب ومنهم من لم يستحله فلما أراد الله تعالى أن يميز
أحبابه من أعدائه وأن يخلق لاعدائه دارهم التي هي جهنم جمع الارواح 117 وقال لهم ألست بربكم فمن استحلى ذلك النور
وكانت منه اليه رقة وحنو عليه
أجاب محبة ورضا ومن لم يستحله
أجاب كرها وخوفا فظهر الظلام
الذي هو أصل جهنم فجعل الظلام
يزيد في كل لحظة وجعل النور
أيضا يزيد في كل لحظة فعند ذلك
علموا قدر النور المكرم حيث رأوا
من لم يستحله استوجب الغضب
وخلقت جهنم من أجلهم والله
تعالى أعلم وفيه انه قال مرة أخرى
ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وان سقوا من نوره لم يشربوه
بتمامه بل كل واحد منهم شرب
منه ما يناسبه وكتب له فان النور
المكرم ذو ألوان كثيرة وأحوال
عديدة وأقسام كثيرة فكل
واحد شرب لونا خاصا ونوعا خاصا
قال قال رضي الله تعالى عنه
فسيدنا عيسى عليه الصلاة
والسلام شرب من النور المكرم
فحصل له مقام الغربة وهو مقام
يحمل صاحبه على السياحة وعدم
القرار في موضع واحد وسيدنا
ابراهيم عليه الصلاة والسلام
شرب من النور المكرم فحصل
له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة فتراه اذا تكلم مع أحد يخاطبه بلين وكلامه بتواضع عظيم فيظن المتكلم انه يتواضع له
وهو انما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق
سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه التي لا يقدر قدرها وهكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام والله تعالى أعلم (وفيه)
انما ظهر الخير لاهله ببركته صلى الله عليه وسلم وأهل الخير هم الملائكة والانبياء والاولياء وعامة المؤمنين قال فقلت وكيف يفرق
بينهم فقال رضي الله تعالى عنه الملائكة ذواتهم من النور وأرواحهم من النور والانبياء عليهم الصلاة والسلام ذواتهم من تراب
وأرواحهم من نور وبين الروح والذات نور آخر هو شراب ذواتهم وكذا الاولياء غير ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام زادوا عليهم
بدرجة النبوة التي لا تكيف ولا تطاق وأما عوام المؤمنين فلهم ذوات ترابية وأرواح نورانية ولذواتهم شبه عرق من ذلك النور

وغير ذلك من السادات فانه أكمل لهم العافية التامة الكاملة في ذلك القتل وشرفهم بذلك على
جنسهم ولم يعلم هذا العلم الا الاكابر من الرجال وكذلك لا يطيق حمل أعباء هذه العافية
الا أولئك الرجال وأما غيرهم فلا كلام عليهم والعافية في حقهم ليست خارجة عن البلاء الا
بتأييد الهي والعافية التي عندهم هي تواتر النعم الظاهرة المطابقة للاغراض والشهوات والامن
من البلايا والمحن فهذا غاية البلاء والمحنة الشديدة (قال بعض التابعين) وهو من فقهاء هذا
الميدان لبعض السادات مستغيثا به ياسيدي ادع الله لي فقد قرنت بالعوافي مع توفير النعم أو كما
قال له وخاف سوء عاقبة هذا الامر فاستغاث بالله منه وأهل الظاهر واقفون مع نفوسهم غارقون في
بحر الهوى فلا كلام معهم ولا عليهم قال الشيخ زروق يوصي أصحابه من جملة ما أوصاهم به قال لهم
عظموا العلماء فانهم حملة الشريعة ولا تخالطوهم فان نفوسهم غالبة عليهم والسلام انتهى من
املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن حقيقة العجب (فاجاب) رضي الله
عنه بقوله هو استعظام العمل ونسيان منة الله عليه وحقيقة الرياء هو العمل لاجل الناس لرجاء
نفع منهم حسي أو معنوي أو لدفع ضر أو خوف منه وحقيقة العمل هو مطابقة أمر الله ظاهرا
وباطنا من حيث ما هو هو ونية التوجه الى الله بامتثال أمره والذي يعمل لله متوجها اليه
راجيا منه الثواب على عمله فهذا محل تدافع فيه الرجال فمن قائل بابطاله ولا ثواب له ومن قائل
بصحته وصحة ثوابه ومن قائل بابطال العمل حتى يرجو الثواب عليه والتحقيق في هذا ان العمل
لله تعالى خالصا لا للثواب ولا لطمع هو افضل والاعلى دليله قوله سبحانه وتعالى فيما حكى عنه في
الزبور يقول ان أود الاوداء من عبدني لغير نوال لكن ليعطي الربوبية حقها وحكى عنه في بعض
الكتب المنزلة يقول فيها ومن أظلم ممن عبدني لجنة أو لنار لو لم اخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا
لان أعبد وان كان لطمع ورجاء الثواب فالعمل صحيح مقبول مثاب عليه والسلام انتهى من
املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى اسمه العدل (فاجاب) رضي الله
عنه بقوله العدل الالهي هو اعطاؤه لكل شيء من نفسه على طبق ما سبق له في العلم الازلي
بحيث ان يستحيل عليه النقص والزيادة فهذا معنى اسمه العدل انتهى من املائه علينا رضي الله
عنه ومما أنشده سيدنا رضي الله عنه

من فاته حسن وجهي فاته الاحسان * ومن رآني رأى التحقيق والتبيان

الذي للاولياء والانبياء عليهم الصلاة والسلام فقلت وما نسبة هذه الانوار من نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف استمدادها منه فضرب رضي الله تعالى عنه مثلا ها ميا على عادته وقال كمن جوع جملة من القطط مدة حتى اشتاقوا الا كل اشتياقا كثيرا ثم طرح خبزة بينهم فجعلوا يأكلون أكلا حثيثا والخبزة لا ينقص منها قلامة ظفر فكذا نوره صلى الله عليه وسلم تستمد منه العوالم ولا ينقص منه شئ والحق سبحانه وتعالى عنده بالزيادة دائما ولا تظهر فيه الزيادة بأن يتسع فراغها بل الزيادة باطنة فيه لا تظهر أبدا كما ان النقص لا يظهر فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والانبياء والاولياء والمؤمنون والمدد مختلف كما سبق والله تعالى أعلم (وفيه) وسألته رضي الله تعالى عنه عن كلام صاحب الاحياء في كتاب التفكر حيث قال الغزالي ان سيدنا جبريل أعلم من سيد الاولين والآخرين صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لي رضي الله تعالى عنه لو عاش سيدنا جبريل مائة ألف عام الى مائة ألف عام الى ما لا نهاية له ما أدرك ربعا من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم ولا من علمه بربه وكيف يمكن أن يكون سيدنا جبريل أعلم وهو انما خلق من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهو وجميع الملائكة بعض نوره صلى الله عليه وسلم وجميعهم وجميع المخلوقات يستمدون المعرفة منه صلى الله عليه وسلم وقد كان الحبيب مع حبيبه عز وجل لا جبريل ولا غيره واستمد صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه اذ ذاك ما يليق بمنصبه الكريم واجلاله وعظمته مع حبيبه صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك بمدة مديدة جعل تعالى يخلق من نوره الكريم جبريل وغيره من الملائكة عليهم الصلاة والسلام قال رضي الله تعالى عنه وجبريل وجميع الملائكة وجميع الاولياء أرباب الفتح حتى الجن يعلمون ان سيدنا جبريل عليه السلام حصلت له مقامات في المعرفة وغيرها ببركته وصحبته له صلى الله عليه وسلم بحيث لو عاش سيدنا جبريل عليه السلام طول عمره ولم يصحب سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم وسعى في تحصيلها وبذل المجهود والطاقة ما حصل له في مقام واحد منها فالنفع الذي حصل له من النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرفه الا هو ومن فتح الله تعالى عليه قال قال رضي الله تعالى عنه وسيدنا جبريل انما خلق لخدمة النبي صلى الله عليه وسلم ولكون من جملة حفظة ذاته الشريفة صلى الله تعالى عليه وأنيساله اذ هو صلى الله عليه وسلم سر الله من هذا الوجود وجميع الموجودات تستمد منه فيحتاج الى مشاهدتها وذاته الشريفة خلقت من تراب كذوات بني آدم فهي لا تطلب الامن بشا كلها فاذا شاهد ما لا يشا كله آنسه جبريل ثم قال ذكر لنا رضي الله تعالى عنه ان صور الملائكة تخلع هذه الذات وتدهش منها لسكونها على صورة لا تعرف مع كثرة الايدي والارجل والرؤس والوجوه وكونها على سعة عظيمة بحيث تملأ ما بين الخافقين قال رضي الله تعالى عنه ولا يعلم ذلك الا من فتح الله تعالى عليه فكان سيدنا جبريل عليه السلام

ظهرت في الجسم في كشف وفي كتمان * فلي خفاء ولي سر ولي اعلان
لما خلصنا تجونا من تناجينا * أوحى لما فوق ما ترجوا مناجينا
ومذ جلا نا تجلى في مجالينا * فمن له محونا حتى يجالينا

ذكر ان سيدنا عليه الصلاة والسلام مرض فطال مرضه فنادته عشبة أن كلني فشفاؤك يحصل بي فقال لها لا جرم ان الله هو الشافي ثم بعد ذلك شكى مرضه الى الله تعالى فأمره بأكل تلك العشبة فأكلها فازداد مرضه فشكى الى الله تعالى فأمره الذهاب الى الطبيب فلما ذهب الى الطبيب وشكى اليه أمره بأكل تلك العشبة فأكلها فبرئ فقال يارب ما هذا فقال له ربه سبحانه وتعالى شفيتك من غير مداواة لتعلم قدرتي وشفيتك بالحشيشة لتعلم حكمتي وزدت في مرضك بها لتحقق قهري وسطوتي وأحلتك على الطبيب لتعرف ترتيب مملكتي أنا الشافي لمن أشاء بما أشاء والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن حقيقة المكر (فاجاب) رضي الله عنه بقوله حقيقة المكر هو اظهار النعمة على العبد وبسطها له ثم يدرجه الى غاية الهلاك في تلك النعمة يقول سبحانه وتعالى أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ووصف العبد أن يكون دائما خائفا من ربه لا يأمن على نفسه بحال ولا يطمئن قلبه من خوف عذاب الله تعالى قال سبحانه وتعالى والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والايمان له جناحان كالطائر جناح وهو الاول هو الخوف وهو توجع القلب من خشية الوعيد وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنوبه كالذباب مر على أنفه والجناح الثاني هو الرجاء في الله سبحانه وتعالى بان يغفر له ولا يعذبه ولا يتوقع فيه الامان فاذا تمحض الرجاء وحده بلا خوف كان أمنا والامن من الله تعالى عين الكفر بالله واذا تمحض الخوف وحده كان يأسا من الله عز وجل واليأس من الله عز وجل عين الكفر والسلام وفي هذا المعنى يقول الشريشي

ولا ترين في الارض دونك مؤمنا * ولا كافرا حتى تغيب في القبر
فان ختام الامر عنك مغيب * ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿ومن كلامه الله رضي عنه﴾ قال كل العارفين

ونيسة للذات الترابية الشريفة في أمثال هذه الأمور وأما روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم فانها الاتهاب شيأ من هذه الامور ولا من غيرها الانها عارفة بالجميع قال فقلت ولم كانت الروح الشريفة تكتفي في الونيسة فقال رضي الله تعالى عنه لان الذات لاتشاهدها منفصلة عنها والوحدانية لله تعالى وحده لا يطيق الدوام عليها الا ذاته تعالى ومن عداه شفع يحب الشفع ويميل اليه قال قال رضي الله تعالى عنه وسيدنا جبريل انما كان ونيسه فيما تطيقه ذاته ويعرفه مما هو تحت سدرة المنتهى أما ما هو فوق ذلك من الحجب السبعين والملائكة الذين فيها فانه لم يكن ونيسه في ذلك لانه أي سيدنا جبريل عليه السلام لا يطيق مشاهدة ما فوق سدرة المنتهى لقوة الأنوار ولهذا ذهب صلى الله عليه وسلم في قطع تلك الحجب وحده ولم يذهب معه جبريل عليه السلام وطلب منه الذهاب معه فقال لا أطيقه وانما تطيقه أنت الذي قواك الله تعالى عليه قال وتكلمت معه في أمر الوحي 119 وكيفية تلقي النبي صلى الله عليه وسلم وهل يتلقاه بواسطة جبريل كما هو ظاهر كثير من الآي أولا فأتى فيه بكلام لا تطيقه العقول ولا ينبغي كتبه والله تعالى أعلم (وفيه) ان الله تعالى لما أراد اخراج بركات الارض وأسرارها مثل ما فيها من العيون والآبار والأنهار والأشجار والثمار والأزهار أرسل سبعين ألف ملك الى سبعين ألف ملك الى سبعين ألف ملك ثلاث سبعينات من الألوف فنزلوا يطوفون في الارض فالسبعون الأولى يذكرون اسم النبي صلى الله عليه وسلم ومرادنا بالاسم الاسم العالي والسبعون الثانية يذكرون قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل ومنزلته والسبعون الثالثة تصلي عليه صلى الله عليه وسلم ونوره صلى الله عليه وسلم مع الطوائف الثلاث فتكونت الكائنات ببركة اسمه صلى الله عليه وسلم وحضوره بينها ومشاهدتها قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل قال وذكروه على الارض فاستقرت وعلى السموات فاستقلت وعلى مفاصل ذات ابن آدم فلانت باذن الله تعالى وعلى مواضع عينيه فقصت بالأنوار التي فيها فهذا معنى قوله انشقت منه الاسرار فقلت فهذا معنى قول صاحب دلائل الخيرات وبالاسم الذي وضعته على الليل فأظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى البحار فجرت وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فأمطرت فقال رضي الله تعالى عنه نعم ذلك الاسم هو اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فببركته تكونت الكائنات والله تعالى أعلم (وفيه) ان سيدنا أحمد ابن عبد الله الغوث رضي الله تعالى عنه قال لمريده يا ولدي لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر سر من أسرار الارض فلولا هو ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وان نوره صلى الله تعالى عليه وسلم يا ولدي يفوح في شهر مارث ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما أثمرت يا ولدي ان أقل الناس ايمانا من يرى

في شغل عن الله تعالى لانهم بقي لهم ضرب من حظوظهم الا أهل التجلي الاكبر الذين لا حظ لهم في الجنة فانهم عنده سبحانه وتعالى مقيدون في حضرة قربه وواصلهم بما لا تحيط العقول وصفه ولوانه واصل العارفين بتجليه لهم وما أعطاهم في ذلك لذابوا من هيبة الجلال فان هؤلاء لا التفات لهم الى الجنة ونعيمها ولا عبرة لهم بها أوجدت أم عدمت وفيهم يقول بعض العارفين قوم بشهوات الفرج والبطن مشتغلون وللجنة قوم آخرون فاز بالله غيرهم فانهم في كل لحظة يتجلى عليهم بما نسبته للتجلي الاول كبحر الى نقطة وهكذا فيما يدركون من اللذات والنعيم والفرح والسرور بحيث أن لو طولبوا بالحور لحظة واحدة لاستغاثوا منهم كما يستغيث أهل النار من النار فهم الخاصة العليا من صفوة الله وهذا المقام أفضل المقامات وأعلاها وهذا المقام لم يكن لاحد من العالمين سوى هذه الطائفة الا هو صلى الله عليه وسلم له هذه الرتبة العلية مع مشاركته للعالمين في شهوتي البطن والفرج فهذا لا يحجبه عن هذا وهذا لا يحجبه عن الآخر فهو بالضرورة انه من ذاق ذلك في جناب لم يقدر أن يلتفت الى غيره ومن ألف التلذذ بالحور وأنواع النعيم لم يقدر أن يثبت لهذا المطلب ولا أن يحوم حوله الا هو صلى الله عليه وسلم انتهى ما أملاه علينا ﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ قال معنى النهضة الالهية هي القيام لله بالله بلا مجازبة هواه فلم يبق معه شيء من متابعة هواه وشاهد هذا ان بعض الرجال دخل بلدا غريبا فجاء الى دكان ليشتري الخل فرأى الاواني مملوءة وظن انه خل فقال له صاحب الدكان أي شيء تنظر انما هي خمر قال حينئذ لزمني فرض فاشتغل باهراقها وكسر أوانيها وقد وجد فيها سبعون قسطا فكسر منها تسعا وستين وبقي واحد فظن رب الدكان ان أمير البلد أرسله ليفعل ذلك فذهب لامير البلد وقال له هل بعثت لي من يكسر أواني الخمر الذي عندي قال لا لم أبعث شيأ فقال الامير علي به الآن فلما أتوا به قال له الامير لم فعلت ما فعلت قال له فعلت ما بدا لي فافعل ما بدا لك فقال هل ترك شيأ قالوا نعم ترك قسطا واحدا فقال له لم تركت ذلك القسط قال لما قال لي رب الدكان انه خمر أخذتني غيرة الاسلام ففعلت ذلك فانا في أثناء ذلك حدثتني نفسي بان قالت لك حال مع الله أنت من يغير المنكر فتركته خوفا لما يكون حتى فعلت هذا فتركت وخفت أن يكون ذلك حظا للنفس فقال الامير أخرجوه عني فاني لا طاقة لي به فأخرجوه وروى ان رجلا قدم الى بلد فوجد فيها شجرة تعبدون من دون الله تعالى فلما أصبح أخذ فأسا وذهب اليها

أعانته على ذلك ثقة مثل الجبل وأعظم منه فأحرى غيره وان الذات تنكل أحيانا عن حمل الايمان فتريد أن ترميه فيفوح نور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون معينا لها على حمل الايمان فتستحليه وتستطيبه (وفيه) لولاه صلى الله عليه وسلم ما ظهر تفاوت الناس في الجنة والنار ولكانوا كلهم على مرتبة واحدة فيهما وذلك انه تعالى لما خلق نوره صلى الله عليه وسلم وسبق في سابق علمه تفاوت الناس في قبوله والميل عنه ظهر ذلك عليهم حيث خلق ذلك النور فعلم هنالك ان منهم من يبلغ من الخشوع درجة كذا ومن المعرفة درجة كذا ومن الخوف درجة كذا وان فلانا شرب من ذلك النور لون كذا من نوع كذا وفلانا شرب منه نوعا آخر قبل ظهوره في عدم العدم قال قال رضي الله تعالى عنه فتفاوت المراتب وتباينها هو معنى انشقاق الاسرار منه صلى الله عليه وسلم (وأما غناه) صلى الله عليه وسلم عن جميع خلق الله تعالى جملة وتفصيلا فظاهر مما تقدم ظهور الافتقار عليه ولكني أزيد ايضاحه فأقول قال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه كما في جواهر المعاني اعلم أنه صلى الله عليه وسلم غني عن جميع الخلق جملة وتفصيلا فردا فردا وعن صلاتهم عليه وعن اهدائهم ثواب الاعمال له صلى الله عليه وسلم بربه أولا وبما منحه من سوغ فضله وكمال طوله فهو في ذلك عند ربه صلى الله عليه وسلم في غاية لا يمكن وصول غيره اليها ولا يطلب معها من غيره زيادة او افادة يشهد لذلك قوله سبحانه وتعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذا العطاء وان ورد من الحق بهذه الصفة سهلة المأخذ قريبة المحتد فان لها غاية لا تدرك العقول أصغرها فضلا عن الغاية التي هي أكبرها فان الحق سبحانه وتعالى يعطيه من فضله على قدر سعة ربوبيته ويفيض على مرتبته صلى الله عليه وسلم على قدر حظوته ومكانته عنده فما ظنك بعطاء يرد من مرتبة لا غاية لها وعظمة ذلك العطاء على قدر تلك المرتبة ويرد على مرتبة لا نهاية لها أيضا وعظمته أيضا على قدر وسعها أيضا فكيف يقدر هذا العطاء وكيف تحمل العقول سعته ولذا قال سبحانه وليس

وتعالى وكان فضل الله عليك عظيما وأقل مراتبه في غناه صلى الله عليه وسلم انه من لدن بعثته صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة كل عامل يعمل لله ممن دخل في طوق رسالته صلى الله عليه وسلم يكون له مع ثواب عمله بالغا ما بلغ فليس يحتاج مع هذه المرتبة الى زيادة اهداء الثواب لما فيها من كمال الغنى الذي لا حد له وهذا أصغر مراتب غناه صلى الله عليه وسلم عما وراءها من الفيض الاكبر والفضل الأعظم الأخطر الذي لا تطيق حمله عقول الاقطاب فضلا عمن دونهم واذا عرفت هذا فاعلم انه ليس له حاجة الى صلاة المصلين عليه صلى الله عليه وسلم ولا شرعت لهم ليحصل له النفع بها صلى الله عليه وسلم وليست له حاجة الى اهداء الثواب ممن يهدي له ثواب الاعمال وما مثل المهدي له في هذا الباب ثواب العمل متوهما انه يزيده به صلى الله عليه وسلم أو يحصل له به نفعا الا كمن رمى نقطة قلم في بحر طوله

ليقطعها فاعترضه ابليس في صورة رجل فقال له أين تريد قال أريد هذه الشجرة التي تعبد من دون الله لنقطعها قال له اتركها وارجع تجد تحت رأسك ثلاثة دراهم فرجع فلم يجد فرجع من الغد ليقطعها فاعترضه ابليس في الطريق فقال له أين تريد قال لاقطع تلك الشجرة التي تعبد من دون الله فقال له ارجع فانك ان طفت حولها ضربت عنقك فان النهضة الاولى لا يقاومك فيها أحد دونه منك هذه لما فاتك من حظك فقط والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿وسمعته رضي الله عنه﴾ يقول كل ما خلق الله في الدنيا من الدواب كلها مخلوقة في الجنة الا أربعة الكلب والقرد والخنزير والقنفذ وجميع دواب الارض لا تدخل الجنة الا أشياء مستثنيات ناقة صالح عليه الصلاة والسلام وفصيلها وطير سليمان وهو الهدهد والله أعلم والصرند وحمار عزير وكبش اسماعيل عليه الصلاة والسلام وحماره صلى الله عليه وسلم وناقته أو بغلته والله أعلم وكلب أهل الكهف والسلام اه من املائه علينا رضي الله عنه (ومن املائه رضي الله عنه) قال خلقت الجنة على رأس اثنين وخمسين ألف سنة من منشأ العالم وخلق آدم عليه الصلاة والسلام على رأس اثنين وسبعين ألف سنة من منشأ العالم قال الرفاعي ان لله ثمانمائة ألف عالم العرش بجميع ما في جوفه من العوالم منها عالم واحد الكامل من الرجال من أطلعه الله على جميعها وليس ذلك الا للفرد الجامع اه وأما السنة فكانت في أول الامر أيامها أيام الرب ويوم الرب هو ما قال سبحانه وتعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وهذا اليوم المذكور اعناه ومن منشأ العالم الى خلق الجنة وأما من خلق الجنة الى آدم فهو أقصر منها اه ﴿وسئل سيدنا رضي الله عنه﴾ عن عينية الذات والصفات التي هي معتقد المحققين من أهل الله (فاجاب) رضي الله عنه بقوله أما الذات من حيث ما هي هي فهي عين قائمة وهي متصفة بجميع صفات الالوهية وأسمائها لكنها في غاية البعد ونهاية الصعوبة في الادراك لها والعلم بها وليس لاحد من المحققين بل ولا جميع النبيين والمرسلين ما عدا القدوة العظمى صلى الله عليه وسلم أن يحيط بها علما أو يدرك لها حقيقة تمتاز بها عن غيرها كتمايز الاشياء بعضها من بعض وانما معرفتهم بها وادراكهم لها هو قطعهم بالعجز عنها مع احتراق ذواتهم من هيبة عظمتها وجلالها ومثال ذلك في الشاهد لو فرضنا رجلا أكمه لا يبصر شيأ ووضعناه حول النار قريبا منها فلا شك انه يحس باحراق النار وشدة حرارتها ولا يدرك لها حقيقة لفوات بصره

مسيرة مائة ألف عام وعرضه كذلك وعمقه كذلك متوهما أنه يمد هذا البحر بتلك النقطة ويزيده فأي حاجة لهذا البحر بهذه النقطة وما عسى أن تزيد فيه واذا عرفت رتبة غناه صلى الله تعالى عليه وسلم وحظوته عند ربه فاعلم ان أمر الله تعالى العباد بالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ليعرفهم علو منزلته عنده وتفوق مرتبته لديه وعلو اصطفائه على جميع خلقه ويخبرهم أنه لا يقبل العمل من عامل الا بالتوسل الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم فمن طلب القرب من الله تعالى والتوجه اليه دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا عن كريم جنابه ومدبرا عن تشريع خطابه كان مستوجبا من الله غاية السخط والغضب وغاية اللعن والطرد والبعد وضل سعيه وخسر عمله ولا وسيلة الى الله تعالى الا به صلى الله عليه وسلم كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها تعريف لنا بعلو مقداره عند ربه وفيها تعليم لنا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم في جميع التوجهات والمطالب لا غير ١٢١ هذه ممن توهم النفع له بها صلى الله عليه وسلم لما ذكرناه سابقا من كمال الغنى وأما اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فتعقل ما ذكرنا من الغنى أولا ثم تعقل مثالا آخر يضرب لاهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم بملك عظيم المملكة ضخم السلطنة قد أوتي في مملكته من كل متمول خزائن لا حد لعددها كل خزانة عرضها وطولها ما بين السماء والارض مملوءة كل خزانة على هذا القدر ياقوتا أو ذهبا أو فضة أو زرعا أو غير ذلك من المتمولات ثم قدر فقيرا لا يملك مثلا غير خبزتين من دنياه فسمع بالملك واشتد حبه وتعظيمه له في قلبه فاهدى لذلك الملك احدى الخبزتين معظما له ومحبا والملك متسع الكرم فلا شك ان الخبزة لا تقع منه ببال لما هو فيه من الغنى الذي لا حد له فوجودها عنده وعدمها على حد سواء ثم الملك لاتساع كرمه علم فقر الفقير وغاية جهده وعلم صدق حبه وتعظيمه في قلبه وانه ما أهدى له الخبزة الا لأجل ذلك ولو قدر

على أكثر من ذلك لاهداه له فالملك يظهر الفرح والسرور لذلك الفقير وبهديته لا لأجل تعظيمه له وصدق حبه لا لأجل انتفاعه بالخبزة ويثيب على تلك الخبزة بما لا يقدر قدره من العطاء لأجل صدق المحبة والتعظيم لا لأجل النفع بالخبزة وعلى هذا التقدير وضرب المثل قدر اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم وأما غناه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم ذكره في ضرب المثل بعظمة البحر المذكور أولا وامداده بنقطة القلم وأما اهداؤه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد ذكر المثل له باهداء الخبزة للملك المذكور والسلام اهـ واذا فهمت جميع ما قدمناه وتحقق فهمك في ذهنك علمت يقينا ان قدره صلى الله عليه وسلم كما وصف قدره ومقداره به وان سؤال المصلي عليه صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى أن يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم حق قدره ومقداره العظيم واقع موقعه (وأما) لا اله الا الله فقد ذكر العلماء في معناه أقوالا كثيرة وأصوبها قول من قال لا معبود بحق سواه قال العز بن الدين الدرافي في الوصايا القدسية وينوي المبتدي بكلمة لا اله الا الله لا معبود غير الله والمتوسط لا مطلوب أولا مراد ولا مقصود الا الله واذا وجد في

وليس له من النار الا الاحساس بحرها مع جهله بحقيقتها والقطع بصحة وجودها وامتيازها عن غيرها فهذا غاية ما تمتاز به الذات عن الاشياء في هذا المثال وانما الادراك للنار رؤيتها بعينها بعين البصر وقذفه فيها حتى يحترق بها فهذا هو المدرك لحقيقتها ولكن الكمه غلبه على هذا قلنا فغاية ادراك المحققين من الذات وجود حيرة في ذواتهم وذلك أمر صعب المرتقى لا يدرك بالمقال وادراك ماهيتها حسية في ذواتهم فهي وان كانت حجبت الخلق عن النظر اليها فللواصل احتراق ورعب شديد ووجل من هيبة عظمتها وجلالها فهذا غاية ما لهم من الذات لا زائد ولذا يقول العجز عن درك الادراك ادراك ففي ذا يقول المسبح سبحان من لا وصول لمعرفته الا بالجهل بمعرفته وأما الصفات الالهية العارفين فيها ادراك حسي لا تكشف العبارة منه شيأ انما يكشفه الذوق والحال مثال ذلك في الشاهد حلاوة العسل والسكر مثلا مع مرارة الحنظل والصبر مثلا مع ملوحة الملح مع حرافة الحريفات مع حموضة الحامض الشديد الحموضة اذا فرضنا شخصا لم يذق منها شيأ ولم يعرف لها حقائق يقول لنا مثلا أخبروني عن حقيقة الملح في المالح والمرارة في المر وحقيقة الحريف في الحريفات وحقيقة الحامض في الحوامض وحقيقة الحلاوة في الحلو فلا شك ان نقول له العبارة لا تكشف لك عن هذا شيأ فكذلك حقائق الصفات الالهية لا تكشف العبارة عنها شيأ انما تعرف حقائقها بالذوق والحال وأما رجوع الصفات كلها الى شئ واحد وصفة واحدة (الجواب عن هذا) ان الصفة الواحدة التي ترجع اليها جميع الصفات فتصير بها صفة واحدة قلنا هي مرتبة الالوهية وهي مرتبة الحق سبحانه وتعالى فالالوهية صفة واحدة وحقيقتها توجه جميع غيره اليه بالعبادة والخضوع والتذلل والتصاغر لعظمته وجلاله وهذه الصفة مع وحدتها استغرقت جميع الموجودات فلا يشذ عنها شئ ثم هذه الصفة الواحدة وهي الالوهية لا يصح اتصاف الحق بها سبحانه وتعالى الا اذا اتصف بجميع الصفات الكمالية والاسماء الكمالية أبدا فلو انعدم منها صفة أو اسم فيه سبحانه وتعالى لم يصح اتصافه بالالوهية قلنا هذا هو مرجع الصفات الى صفة واحدة وأما المغفرة الواقعة في الفتح فانما هو فتح الحديبية لا فتح مكة فان هذه السورة يعني سورة الفتح نزلت في قضية الحديبية قبل الفتح بسنتين فيها أعطى هذه الاربع وهي ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا ثم استمر سبحانه

قلبه محبة مخلوق ممن ليس له واسطة بينه وبين الله تعالى ينوى لا محبوب الا الله تعالى وينبغى أن يكون صادقا فى المعانى الثلاثة فى النفى والاثبات يخلص نفسه بهمته من التعلقات بالكائنات والميل الى المشتهيات والمستلذات التى هى المعبودات الباطلات ومن الميل الى الكشوفات الكونية والكرامات العيانية فلا طائل تحتها ويطلب الحق وحده وينزه طلبه من المزج بهوى النفس اه وقال فى الخلاصة المرضية فى باب آداب الذكر الحادى عشر احضار معنى الذكر بقلبه مع كل مرة فيظهر البشرية والوسواس يقول بلسانه لا اله الا الله وبقلبه لا معبود الا الله وبخمودها وصفاء القلب وطلب شئ من المعارف وطلب شئ من الذوق والشوق وغير ذلك يقول بلسانه لا اله الا الله وبقلبه لا موجود الا الله لمشاهدته انه ينطق به ثم قال الثانى عشر نفى كل موجود بالقلب سوى الله تعالى ليمكن تأثير الا الله بالقلب ويسرى الى الاعضاء ١٢٢ لما قيل ان الرجل اذا قال الله يهتز من فوق رأسه الى أصبع قدميه وان لم يهتز فليس برجل وهذه الحالة يستدل بها على انه سالك فيرجى له التقدم الى أعلى منها ان شاء الله تعالى اه وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به اعلم ان الاله فى لغة العرب هو المعبود بالحق وأطلقوه على غيره غلطا منهم قال جل من قائل الله لا اله الا هو الحى القيوم معناه لا معبود بالحق الا هو والاله الذى قلنا انه المعبود هو المتحقق بمرتبة الالوهية وهو الذى خضع له الوجود كله بالعبادة والتذلل والخمود تحت قهره والتصاغر لعظمته وكبريائه وليس فى الوجود شئ يشذ عن هذا قاصيه ودانيه فهو الاله الحق الذى قهر جميع الموجودات بسطوته وقهره وانفراده بعظمته وكبريائه وعلوه وجلاله وقال قبل هذا الكلام وهى يعنى مرتبة الالوهية عكوف الوجود على عبادته سبحانه وتعالى بالخضوع تحت كبريائه وعظمته وجلاله والتذلل لكمال عزه والخمود تحت قهره بتسليم القياد اليه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا منازع له فى حكمه اه ﴿قلت﴾ قال القطب الشيخ عبد العزيز بن مسعود الدباغ ان فى اسم الجلالة ثلاثة أسرار الاول ان مخلوقاته تعالى لا حد لها وانها مختلفة فتنقسم الى انس وجن وحيوان وغير ذلك من الانواع التى لا يعلمها اكثر الخلق ومع هذه الكثرة فهو تعالى واحد فى ملكه لا مدبر معه ولا وزير له فهو وحده تعالى يتصرف فيها بجملتها ولا يفوته منها شئ ولا يخرج عن قدرته تعالى منها واحد فهو قاهر الكل محيط به كما قال تعالى والله من ورائهم محيط الثانى انه يتصرف فيها كيف شاء فيغنى هذا ويفقر هذا ويعز هذا ويذل هذا ويجعل هذا أبيض وهذا أسود ويجيب سؤال هذا ويمنع هذا ويفرق بينهما فى الازمنة والامكنة وبالجملة فهو كل يوم فى شأن ولا يشغله شأن عن شأن والاختيار له لا للمخلوقات فهو يفعل ما يشاء لا ما تشاء هى سبحانه لا اله الا هو والثالث انه تعالى مقدس منزه لا يكيف ولا يشبه بشئ من المخلوقات ومع ذلك فله السطوة والقهر حتى انه لولا الحجاب الذى حجبه المخلوقات لرجعوا هباء منثورا ولتهافتوا وصاروا دكا رميما عند تجليه تعالى لهم بل لا يبقى لهم أثر حتى يقول القائل ما كان هذا

وتعالى بذكر ما وقع فى قضية الحديبية الى قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى قوله فتحا قريبا بيانه انهم كانوا فى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية لا يرون فيها غير فتح مكة وقد كان أخبرهم صلى الله عليه وسلم انه رأى فى النوم انه دخل مكة آمنا فلما صد عن البيت صلى الله عليه وسلم وصالحهم على الرجوع فى ذلك العام بلا عمرة ساء ظن الناس واضطرب ايمانهم وركبتهم الشياطين بضرب من القدح فى الايمان أنزل الله سبحانه وتعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى قوله فتحا قريبا هو فتح الحديبية لان فتح الحديبية تقوى الاسلام فيه وكثر الناس حتى كان فى الحديبية غزى فى ألف وأربعمائة وبعدها من غزى لمكة فى عشرة آلاف ففتحها صلى الله عليه وسلم فعلم ما لم تعلموا قلنا فالفتح الذى وقع بسببه مغفرة الذنوب ما تقدم منها وما تأخر واتمام النعمة عليه صلى الله عليه وسلم وهدايته الى الصراط المستقيم ونصر الله له نصرا عزيزا قلناه هو فتح الحديبية لا فتح مكة ومعنى المغفرة له صلى الله عليه وسلم هو ان الحق سبحانه وتعالى تجلى عليه تجليا أعطاه فيه هذه الصفات الاربعة المذكورة فى الآية ومعنى الذنوب فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد ذكرها سيدنا رضى الله عنه فى معنى قوله تبارك وتعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله الآية فليطالعها فى فصل الآيات انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (ومن كلامه رضى الله عنه) قال أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم نسل الله أرواح العالم من روحه صلى الله عليه وسلم والروح ههنا هى الكيفية التى بها مادة الحياة فى الاجسام وخلق من روحه صلى الله عليه وسلم الاجسام النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم وأما الاجسام الكثيفة الظلمانية فانما خلقت من النسبة الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم فان لروحه صلى الله عليه وسلم نسبتين أفاضها على الوجود كله فالنسبة الاولى نسبة النور المحض ومنه خلقت الارواح كلها والاجسام النورانية التى لا ظلمة فيها والنسبة الثانية من نسبة روحه صلى الله عليه وسلم نسبة الظلام ومن هذه النسبة خلق الاجسام الظلمانية كالشياطين وسائر الاجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها كما ان الجنة وجميع درجاتها خلقت من النسبة النورانية فهذه نسبة العالم كله الى روحه صلى الله عليه وسلم أما حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم فهى أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب وليس عند الله من خلقه موجود قبلها لكن هذه الحقيقة لا تعرف بشئ وقد تعسف بعض العلماء

في العالم شئ عن المخلوقات أصلا الا أنه تعالى برحمته وعظيم حكمته لما سبق في قضائه أن يوصل أهل كل دار اليها اذا أراد أن يخلق مخلوقا أي مخلوق كان لا يخلقه حتى يخلق حجابه قبله قال رضي الله تعالى عنه وهذه الأسرار يعلمها أرباب البصيرة من مجرد النطق باسم الجلالة من غير احتياج الى مشاهدة شئ من المخلوقات اهـ واذا فهمت مضمون ما تقدم علمت حكمة اثبات الالوهية له جل وعلا ونفيها عن غيره بقوله جل وعلا فاعلم انه لا اله الا الله ولم يقل لا اله الا الرحمن لان جميع صفات الله تعالى ترجع الى صفة واحدة وهي مرتبة الالوهية لان الالوهية واحدة وحقيقتها ترجع جميع غير الله تعالى بالعبادة والخضوع والتذلل والتصاغر لعظمته وجلاله وهذه الصفة مع وحدتها استغرقت جميع الموجودات فلا يشذ عنها شئ ثم انها مع وحدتها قد جمعت جميع الصفات والاسماء الكمالية فلو انعدم منها صفة أو اسم لم يصح اتصاف الحق بالالوهية والكلام على اسم الجلالة ١٢٣ وأسراره يطول بنا فلنكتف بهذا القدر

ونشرع في ذكر بعض معاني جوهرة الكمال فنقول وبالله تعالى التوفيق أما لفظ (اللهم) فقد تقدم الكلام عليه وأما (صل وسلم) فقد تقدم الكلام أيضا على أن صلاة الله على نبيه فوق ما يدرك ويعقل فلا تفسر بشئ وأما الحاصل أن الكلام قد تقدم عليها ومعنى السلام ههنا الامان من الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم من كل ما يوجب تشويشا أو تنقيصا أو نقصا في الحظ العاجل والآجل (على سيدنا محمد عين) أي حقيقة وذات (الرحمة الربانية) نسبة الى الرب نعت الرحمة وانما أضيفت الى الحضرة الربانية لان الموجودات انما نشأت من الحضرة الربانية فلذلك أضيف الرحمة اليها والرب هو العلي عن كل ما سواه ومعناه انه المالك والمتصرف والخالق والظاهر والنافذ حكمه ومشيئته وكلمته في كل ما سواه وأما حضرة الالوهية فانها أصل عبادة الموجودات فالاله هو المعبود بالحق الذي توجه اليه كل ما عداه بالخضوع والتذلل والعبادة والمحبة والتعظيم والاجلال وحضرة الالوهية الشاملة لجميع الاسماء والصفات والحضرة الالهية وانما سمي صلى الله عليه وسلم عين الرحمة لانه الانموذج الجامع في افاضة الوجود فانه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم لما كان وجود لموجود من المخلوقات أصلا فان وجود كل موجود من ذوات الوجود متوقف على سبقية وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم من وجود ذلك الوجود فانه لولا هو صلى الله عليه وسلم ما خلق شئ من الاكوان ولا رحم شئ منها لا بالوجود ولا بافاضة الرحمة فافاضة الوجود على جميع وجود الاكوان مفاض من ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم وافاضة الرحمة من جميعها مفاض من ذاته الكريمة صلى الله تعالى عليه وسلم فبان لك ان الفيض من ذاته الكريمة ينقسم الى رحمتين الرحمة الاولى افاضة الوجود على جميع الاكوان حتى خرجت من العدم الى الوجود والرحمة الثانية افاضة عين الرحمات الالهية على جميعها من جملة الارزاق والمواهب والمنافع والمنح من العلم بصفات الله تعالى وأسمائه وكمالات الوهيته وبأحوال الكون وأسراره ومنافعه ومضاره وبالاحكام

العلماء بالبحث في هذه الحقيقة كال ان هذه الحقيقة مفردة ليس معها شئ فلا تخلو اما ان تكون جوهرا أو عرضا فانها ان كانت جوهرا فتقررت الى المكان الذي تحل فيه فلا تستقل بالوجود دونه فان وجدت مع مكانها فهما واحدة فلا أولية لها لانهما اثنان وان كانت عرضا ليست بجوهر فالعرض لا كلام عليه اذ لا وجود للعرض الا قدر لمحة العين ثم يزول أين الاولية التي قلتم والجواب عن هذا الخبط انها جوهر حقيقة له نسبتان نورانية وظلمانية وكونه مفتقرا الى المحل لا يصح هذا التحديد لان هذا التحديد يعتد به من تشبط عقله في مقام الاجسام والتحقيق ان الله تعالى قادر على أن يخلق هذه المخلوقات في غير محل تحل فيه وكون العقل يقدر استحالة هذا الامر بعدم الامكان بوجود الاجسام بلا محل فان تلك عادة أجراها الله تعالى تشبط بها العقل ولم يطلق سراحه في فضاء الحقائق ولو أطلق سراحه في فضاء الحقائق لعلم أن الله تعالى قادر على خلق العالم في غير محل وحيث كان الامر كذلك فالله تعالى خلق الحقيقة المحمدية جوهرا غير مفتقر الى المحل فلا شك ان من كشف له عن الحقيقة الالهية علم يقينا قطعيا ان ايجاد العالم في غير محل ممكن امكانا صحيحا أما الحقيقة المحمدية فهي في هذه المرتبة لا تعرف ولا تدرك ولا مطمع لاحد في نيلها في هذا الميدان ثم استترت بالباس من الانوار الالهية واحتجبت بها عن الوجود فهي في هذا الميدان تسمى روحا بعد احتجابها بالالباس وهذا غاية ادراك النبيين والمرسلين والاقطاب يصلون الى هذا المحل ويقفون ثم استترت بالباس من الانوار الالهية أخرى وبها سميت عقلا ثم استترت بالباس من الانوار الالهية أخرى فسميت بسببها قلبا ثم استترت بالباس من الانوار الالهية أخرى فسميت بسببها نفسا ومن بعد هذا ظهر جسده الشريف صلى الله عليه وسلم فالاولياء مختلفون في الادراك لهذه المراتب فطائفة غاية ادراكهم نفسه صلى الله عليه وسلم ولهم في ذلك علوم وأسرار ومعارف وطائفة فوقهم غاية ادراكهم قلبه صلى الله عليه وسلم ولهم في ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى وطائفة فوقهم غاية ادراكهم عقله صلى الله عليه وسلم ولهم بحسب ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى وطائفة وهم الاعلون بلغوا الغاية القصوى في الادراك فادركوا مقام روحه صلى الله عليه وسلم وهو غاية ما يدرك ولا مطمع لاحد في درك الحقيقة في ماهيتها التي خلقت فيها وفي هذا يقول أبو يزيد غصت لجة المعارف طلبا للوقوف على عين حقيقة النبي صلى الله

الالهية أمراونهيافبذلك يدوم تنعمها بالوجود فاذا علمت هذا علمت انه صلى الله عليه وسلم عين الرحمة الربانية لان جميع الوجود رحم بالوجود بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن فيض وجوده أيضا رحم جميع الوجود فلهذا قيل فيه انه عين الرحمة صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المراد بقوله ورحمتى وسعت كل شئ وقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين لان أصله صلى الله عليه وسلم رحمة ولا يلزم من شمول الرحمة عدم وقوع العذاب والوعيد فى الغضب لان تلك مقتضيات الكمالات الالهية فان الكريم وان عظم كرمه لولا بطشه وغضبه وعذابه ماخيف جانبه ولو أمن منه هذا الحال احتقر جانبه وليست فى هذه صفة الكريم ولا ينبغى له هذا فتبين لك ان صفة الكريم الغضب والبطش والتعذيب ليكون جانبه معظما مخافا مهابا كما كان جانبه مرجو العفو ورحمته ولما كان الياقوت غاية مايدرك الدامس فى الصفاء والشرف والعلو اذ هو غاية مايدرك من الجواهر الصافية الغالية الشريفة سمى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم به فى هذه الصلاة بقوله (والياقوتة) وان كان هو أشرف من الياقوت وأصفى وأعلى على حد قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ثم وصفها بقوله (المتحققة) أى بجميع الصفات والاسماء الالهية التى يتوقف عليها وجود الكون وبقى وراءها من الاسماء والصفات مالا توقف لوجود الكون عليه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم تحقق بمعرفة جميع الصفات والاسماء الالهية التى يتوقف عليها وجود الكون دون غيرها ثم وصفه صلى الله عليه وسلم بأن الفهوم التى قسمها الله تعالى لخلقه فى ادراك معانى كلامه فى جميع كتبه وفى ادراك معانى الاحكام الالهية وفى ادراك معانى أسمائه وصفاته ومعارفه اذا جمعت جمعا واحدا وجعلت كالشئ المركوز فى الارض كالعنزة كان صلى الله عليه وسلم دائرة محيطة به بقوله (الحائطة) أى المحيط (بمركز الفهوم والمعانى) أى بالفهوم والمعانى التى كالمركز من اضافة المشبه به الى المشبه بعد حذف أداة التشبيه مبالغة والمعنى انه صلى الله عليه وسلم محيط رضى بجميعها ماشذ عنه شئ منها صلى الله تعالى عليه وسلم (ونور) معطوف على عين (الاكوان) أى المخلوقات (المتكونة) نعت للاكوان أى التى تتكون شيأ بعد شئ و يقابلها مابقى فى طى العدم فالاشياء المقررة فى العلم الازلى منقسمة قسمين قسم منها أعيان ثابتة وهى التى سبق فى علمه انها تخرج من العدم الى الوجود وقسم منها أعيان عدمية وهى التى سبق فى علمه انها لا تخرج الى الوجود وتبقى فى طى العدم فانه علمها ان لو خرجت الى الوجود وعلى أى حالة تكون و بأى أمر تتكون و بأى مكان و زمان تقع وماذا ينصب عليها من الاحكام الالهية ضرا ونفعا فانه محيط بجميعها علما وهو صلى الله تعالى عليه وسلم (نورها) الآدمى (صاحب الحق) نعت له وهو سبحانه ماقرره فى شرعه الذى حكم به على خلقه أمرا ونهيا وكيفية وابتداء وغاية وهو صاحبه صلى الله عليه وسلم المقرر له والناهى عنه والمنفذ له (الربانى) نعت للحق (البرق) المراد به الحقيقة المحمدية (الاسطع) أى الارفع وارتفاعها ظهورها على جميع الخلق لانه

عليه وسلم فاذا بينى و بينها ألف حجاب من نور لو دنوت من الحجاب الاول لاحترقت به كما تحترق الشعرة اذا ألقيت فى النار وكذا قال الشيخ مولانا عبد السلام فى صلاته وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق وفى هذا يقول أويس القرنى لسيدنا على وسيدنا عمر رضى الله عنهما لم تريا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ظله قالا ولا ابن أبى قحافة قال ولا ابن أبى قحافة فلعله غاص لجة المعارف طلبا للوقوف على عين الحقيقة المحمدية فقيل له هذا أمر عجز عنه أكابر الرسل والنبيين فلا مطمع لغيرهم فيه انتهى ومعنى قول الشيخ فى صلاته اللهم الحقنى بنسبه معناه هو كونه خليفة عن الله فى جميع المملكة الالهية بلا شذوذ متصفا بجميع صفات الله وأسمائه حتى كأنه عينه فهذا هو نسبه من الحضرة الالهية و بعبارة قال رضى الله عنه يعنى شيخنا طالب من الله أن يحققه بنسبته صلى الله عليه وسلم من الحضرة الالهية وتحققه بحسب ذلك النسب وهى العلوم المحمدية والاولياء فيها كل على قدر نصيبه ومحتده فغاية مايدرك منها اثنين وسبعين وقال أيضا رضى الله عنه فمن وصل الى ستة وستين من العلوم المحمدية أو ازيد فلا يضره مجالسة الخلق ولا مكالمتهم فلا يسمع الا من الله واستوت خلوته و جلوته قال رضى الله عنه من أدرك العلم الاول من العلوم المحمدية وقسمه على اثنين وسبعين جزأ وعلم جزأ واحدا من اثنين وسبعين جزأ فله ان أراد أن يفسر كل آية من كتاب الله تعالى باثنين وسبعين وجها من التفسير وأحاط بجميع العلوم الظاهرة والباطنة هذا لمن علم جزأ واحدا من اثنين وسبعين جزأ من العلم الاول فضلا عن العلم الواحد كله فضلا عن اثنين أو ثلاثة الى آخر اثنين وسبعين علما فاعرف النسبة انتهى قوله وحققنى بحسبه يعنى اذا الحقتنى بذلك النسب حققنى بحسبه والحسب هنا هو الشرف يعنى شرفنى بشرفه والمراد بهذا الشرف ما يهبه له فى هذه الحضرة من الاخلاق الالهية والاحوال العلية والنسمات الزكية التى من تحقق بها صار سيد العالم بأسره فهذا هو الحسب الذى طلبه رضى الله عنه قوله وعرفنى اياه طلبا الى الوصول الى معرفة حقيقة روحه صلى الله عليه وسلم فهذا غاية ما يدرك والسلام انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ثم قال رضى الله عنه الروح طوله مسيرة تسعمائة ألف عام وكذلك عرضه ثم قال هذا فى أرواح العارفين وأما غيرهم فكالحامة أو أقل وأما مسكن أرواح عامة المؤمنين أصحاب الحجاب فمن السماء الاولى الى الرابعة وأما من الرابعة فمسكن أرواح العارفين على تفاوتهم انتهى من املائه علينا

مقر الرحمة الفائضة من حضرة الحق ومنها تفيض على الخلق وهذه الرحمة الالهية المنصبة منها على الخلق هي المراد بقوله (بمزون الارباح) والمزون جمع مزن والمراد الرحمات الالهية والارباح جمع ريح استعير البرق للحقيقة المحمدية والمزن لانصباب الرحمة الالهية على الخلق لان البرق ملازم لمزن الامطار كما ان الحقيقة المحمدية ملازمة للرحمة الالهية والحاصل ان مزون الارباح هي الرحمة الفائضة من حضرة الحق على خلقه ويعني به ههنا فيوض العلوم والمعارف والاسرار والتجليات والانوار ودقائق الحكم وما لا ينتهي الى ساحله وغايته من المنح والمواهب وصفاء الاحوال والصفات القدسية المخزونة المنصبة على قلوب العارفين والاقطاب (المالئة) نعت لمزون (لكل متعرض) وهو تارة يكون بالتوجه الى الله تعالى والتهيئ والاستعداد وتارة بالاقتطاع الالهي (من البحور) قلوب أكابر العارفين (والاواني) قلوب الاولياء (ونورك) معطوف على عين (اللامع) نعت للنور (الذي ملأت به) الضمير عائد الى الذي (كونك) مفعول ملأت (الحائط) نعت لكون والكون الحائط هو الامر الالهي الصادر عن كلمة كن الذي أقام الله تعالى فيه ظواهر الوجود (بأمكنة) متعلق بالحائط والامكنة جمع مكان وهو الذي يحل فيه المتمكن (المكاني) بتخفيف الياء للسجع وأصله التشديد لان ياء النسبة الى المكان والمراد هنا الذات التي منه تحل وتستقر في مكانها والمعنى ونورك اللامع الذي ملأت به مكوناتك الحائط بأمكنة كل مكان لان الكون كله مملوء به صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ان الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى قال في تنوير الملك قال الشيخ صفي الدين أبو منصور في رسالته والشيخ عبد الغفار في التوحيد حكى عن الشيخ أبي الحسن الوناني قال أخبرني أبو الحسن الطنجي قال وردت على سيدي أحمد بن الرفاعي فقال لي ما أنا شيخك انما شيخك عبد الرحيم بقنا رح اليه فسافرت الى قنا فدخلت على الشيخ عبد الرحيم فقال أعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال لي رح الى بيت المقدس حتى تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحت الى بيت المقدس فحين وضعت رجلي واذا بالسماء والارض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى المراد منه (اللهم صل وسلم) تقدم الكلام على الصلاة والسلام (على عين الحق) فالحق له اطلاقان الاول اطلاقه على الذات والثاني اطلاقه على صفة الذات فالاول يقابله الباطل من كل وجه فالحق المحض هو الذات العلية المقدسة وما عداها كله باطل والى هذا الاطلاق يشير قول لبيد الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق والتحقيق

ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

وهذا الا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم اذ هذا الاطلاق عين الذات المقدسة لا يطلق على غيرها أصلا والاطلاق الثاني هو العدل الذي هو صفة الحق سبحانه وتعالى القائم بصورة العلم الازلي النافذ في كل شيء

رضي الله عنه ﴿وسمعته رضي الله عنه يقول﴾ قال الشاذلي رضي الله عنه في مخاطبته للحق جل جلاله ان الكافر وان لم يجب داعي ايمانك فقد أجاب داعي سلطانك فالكل ممتثلون لامرك ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فكل ما في الكون داب متحركه وجماده فان الجمادات ألبسها الله سبحانه وتعالى أرواحا لا ندركها وتلك الارواح هي تامة المعرفة بالله تعالى وبتلك المعرفة تسبح الله وتقدسه وتسجد له وتعبده قال صلى الله عليه وسلم للضب حين كلمه قال له يا ضب قال له لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال له من تعبد قال له الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي الهواء روحه وفي الجنة ثوابه وفي النار سبيله قال له من أنا قال له أنت رسول الله قد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي اذ كان شرط اسلامه على كلام الضب له فلما كلمه أسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء يعلم اني رسول الله الا عصاة بني آدم والجن انتهى (وجه الشاهد) في عبادة الضب لان الكون كله يعبد الله وكذا قضية الفيل حين كلمه نفيل بن حبيب وكان أسيرا في يد ابرهة الى آخر القضية وهي معلومة في كتب السير فلا نطيل بها انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿وسئل سيدنا رضي الله عنه﴾ عما نصه قال ويجب أن لا يواصل من لم ترج مودته وائتلافه وان طلبك في المواصلة لان فائدة المواصلة انما هي تطييب القلوب وأما من يظهر الود ويكتم البغض فيجب هجرانه الخ (فاجاب) سيدنا رضي الله عنه بقوله أما قطع مودته وائتلافه باظهار العداوة وتبدي الشكوى فلا يحل شرعا ولا طبعا ولا يتأتى لذي عقل وافر التوجه لذلك لان الله سبحانه وتعالى نصب هذا الخلق في معرض بروز الشر منهم لكل أحد وان كانوا أهل خير لان الله تعالى له تجل في كل وقت بامر معلوم ولا يخلو كل وقت من تجليه بالشر من بعض خلقه بالتوجه لمقاومة ذلك ومقابلته بالشر فيه ضرر كبير على العاقل لكن العاقل يلزمه التسليم لامر الله فيما أراد من خلقه والتواضع لامر الله واظهار اللين والاعراض فبذلك يمحو من عوارض شره وأما من قابله بالمقابلة بما برز له من الخلق من الشر فلا يزيد عليه الا شدة وثقلا عقوبة له لما لم يتعرف بالعبودية التي يحطها التواضع والانكسار فان المقابلة بالشر خروج عن حد العبودية ويكون صاحبه في ذلك بمنزلة من يزيد الحطب للنار لا تزداد الا اشتعالا وأما من قاومها بالتواضع والانكسار واللين طفئت النار عن قرب فاللازم على العبد اذا علم من شخص شدة العداوة أن يعرض عنه أو يظهر

وهذا العدل المذكور هو السارى فى جميع آثار الاسماء والصفات الالهية ومجموع هذا العدل كلا وبعضا مجموع فى الحقيقة المحمدية
فلذا أطلق عليها عين الحق فى هذا الاعتبار فكلها حق لاتنحرف عن ميزان العدل الالهى الذى هو عين الحق فى الاطلاق الثانى
(التى) أنث نظرا الى معنى عين الحق الذى هو الذات أيضا ولذلك قال (تجلى منها) والضمير راجع الى عين (عروش) جمع عرش
فاعل تجلى (الحقائق) جمع حقيقة من اضافة المشبه به الى المشبه بعد حذف أداة التشبيه مبالغة والمعنى اللهم صل وسلم على عين الحق
التى تجلى منها الحقائق التى هى كالعروش لما كانت كل حقيقة منطوية على مالاغاية له من العلوم والمعارف والأسرار والمواهب
والفيوض شبهت بالعروش لان العرش محيط بما فى جوفه من جميع المخلوقات وأيضا لما كان العرش هو غاية الرفعة والشرف من
المخلوقات فى علم الخلق وكانت الحقائق

فى غاية العلو والرفعة والشرف لانها صدرت من حضرة الحق الذى لاغاية لعلوه
وشرفه ولاعلو وراءه فهو غاية
الغايات فى العلو والرفعة والشرف
وكانت الحقائق الصادرة من
حضرته سبحانه وتعالى مكسوة
بهذه الصفة العلية والعلو والشرف
والجلال أطلق عليها اسم العرش
من هذا الباب فهو حقيقة عرش
ولما كانت المعارف الالهية
المفاضة على جميع الاكابر من
النبيين والمرسلين والاقطاب
كلها فائضة من الحقيقة المحمدية
وليس شئ من المعارف يفاض
من حضرة الحق خارجا عن
الحقيقة المحمدية ولايفاض شئ
منها على أحد من خلق الله تعالى
الا هو بارز من الحقيقة المحمدية
وصف صلى الله عليه وسلم بانه
عين المعارف بقوله (عين
المعارف) لانه صلى الله تعالى عليه
وسلم خزانتها وينبوعها (الاقوم)
أى الجارى فى مجارى العدل
الالهى لايعوج بوجه ولايخرج
عن الجادة المستقيمة فى العدل
وهذا التفسير هو معنى الاسقم
أوانه صلى الله عليه وسلم أكمل
من كل من قام بتوفية حقوق الحق سبحانه وتعالى وهذا التفسير الثانى هو الملحوظ
فى تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بأحمد فهو صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق فى القيام بتوفية آداب الحضرة الالهية علما وحالا
وذوقا ومنازلة وتخلقا وتحققا فهو أكمل من حمد الله تعالى من خلقه من جميع الجهات ولما كان صلى الله تعالى عليه وسلم هو الصراط
الى حضرة الحق جل جلاله لاعبور لاحد الى حضرة الحق الاعليه فمن خرج عنه انقطع عن حضرة الحق وانفصل وصف بانه هو
الصراط التام الى حضرة الحق بقوله (صراطك التام) لانه صلى الله عليه وسلم لمن أراد الوصول الى حضرة الحق كالصراط الذى يكون
عليه عبور الناس فى المحشر الى الجنة لامطمع لاحد من الخلق فى الوصول الى الجنة من أرض القيامة الاعلى الصراط الذى هو عليه
العبور فمن رام الوصول الى الجنة من أرض القيامة على غير الصراط المعلوم للعبور انقطع عن الجنة وانفصل ولامطمع له فى الوصول
اليها كذلك هو صلى الله تعالى عليه وسلم هو الصراط المستقيم بين يدى الحق لامطمع لاحد فى الوصول الى حضرته الا بالعبور عليه

اذا

له اللين أو الاعراض فقط يخرج من شره وليكن حائما من خلقه فان الخلق مسلطون بتسليط
الله تعالى فلا ينفع فيهم الا الاعراض عما هم فيه من السمر قال الشافعى رضى الله عنه

لما عفوت ولم أحقد على أحد * أرحت نفسى من حمل المشقات
انى أحيى عدوى عند رؤيته * كى أذهب الشر عنى بالتحيات
ولست أسلم من خل يصادقنى * فكيف أسلم من أهل العداوات

يقول صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس قلت فالواجب أولا
اطفاء شرهم بالاحسان اليهم والا فباظهار اللين والتواضع له والا فبالاعراض عن مقابلته بشره
فالمراتب ثلاثة الاولى مقابلة اساءته بالاحسان وهذه المرتبة هى التى قال فيها مولانا سبحانه
وتعالى ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة الى قوله ذو حظ عظيم والمرتبة
الثانية باظهار اللين والتواضع ليسهل الامر فى ذلك وهذه المرتبة هى التى قال فيها سبحانه وتعالى
خذ العفو وأمر بالعرف الآية وقال سبحانه وتعالى فيها أيضا والكاظمين الغيظ والعافين عن
الناس فى هذه المرتبة والمرتبة الثالثة هى الاعراض عنه جملة لان الله تعالى يحب الاعراض
عن الجاهلين وفى هذه المرتبة يقول سبحانه وتعالى فى قضية النبى صلى الله عليه وسلم مع سهيل
ابن عمرو حين كتب الهدنة بينه وبينه وكان الكاتب عليا رضى الله عنه وكرم وجهه قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما عاقد عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فانتفض لها
سهيل وقال لا بل اكتب اسمك واسم أبيك لو نعلم انك رسول الله ما صددناك عن بيته فلم يكترث
به صلى الله عليه وسلم اذ كذبه وأظهر اللين والاعراض عن جهله فقال له اكتب هذا ما عاقد عليه
محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وفيها أنزل الله سبحانه وتعالى اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم
الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكلمة
التقوى هو تواضعه صلى الله عليه وسلم واظهار اللين منه صلى الله عليه وسلم وعدم اكتراثه بجهل
سهيل بن عمرو حين كذبه فى الرسالة ولم يؤاخذه صلى الله عليه وسلم بما فعل فهذا اللائق بالمقام
ومعنى كلمة التقوى الذى أشرنا اليه لان القرآن واسع المعانى فهذه من بعض التأويلات انتهى
ما أملاه علينا رضى الله عنه ومما أنشدنيه شيخنا رضى الله عنه هذان البيتان وهما

صلى الله عليه وسلم ومن رامها بغير العبور عليه صلى الله عليه وسلم انقطع وانفصل وطرد ولعن والى هذا الاشارة بقول الشيخ الأكبر رضي الله تعالى عنه في صلاته اذهو بابك الذي لم يقصدك منه سدت عليه الطرق والابواب ورد بعبد الادب الى اصطبل الدواب (الاسقم) أي الكامل في الاستقامة بلا اعوجاج اعلم ان الاسقم أفعل تفضيل من استقام السداسي الذي أصله قام الثلاثي زيد على بنائه ثلاثة أحرف فصار استفعل فلما أريد بناء أفعل التفضيل منه حذفت الألف والتاء والألف المنقلبة من الواو مع انها عين الكلمة وأبقيت السين مع انها زائدة لتدل بانه مصوغ من استقام السداسي لامن قام ومثله فيما ذكر أشوق فانه أفعل تفضيل مصوغ من اشتاق الخماسي المزيد الذي أصله شاق الثلاثي زيد على بنائه حرفان فصار افعل فلما أريد صوغ فعل أفعل التفضيل منه حذفت الألف الزائدة مع التاء الأصلية ﴿فان قلت﴾ لم حذف عين الكلمة من استقام ١٢٧ ولم يحذف من اشتاق ﴿فالجواب﴾ ان ابقاءه لا يضر لانه خماسي فابقاؤه لا يمنع من كون بناء الشوق على بناء أفعل بعد حذف الألف والتاء بخلاف استقام فان بقاء عين الكلمة منه يمنع من كون بناء اسم التفضيل منه على أفعل الا اذا حذفت السين بعد حذف الألف والتاء فحينئذ يصير أقوم فيفوت المقصود الذي هو التفنن في السجع على التفسير الأول من تفسيري أقوم والمعنى المراد تحصيله الذي هو الاستقامة بلا اعوجاج على التفسير الثاني من تفسير الأقوم فلانتفاء تلك العلة على الأقوم ثبتت فيه عين الكلمة لانه من قام الثلاثي غير المزيد ﴿فان قلت﴾ من سلفك فيما ذكرت من أئمة اللغة ﴿قلت﴾ قال في القاموس القوم الجماعة من الرجال والنساء معا أو الرجال خاصة الى ان قال وقام قوما وقومة وقياما وقامة انتصب فهو قائم من قوم وقيم وقوام وقيام وقاومته قواما قمت معه والقومة المرة الواحدة وما بين الركعتين قومة والمقام موضع القدمين وقامت المرأة تنوح طفقت والامر اعتدل كاستقام اه وأما اشتاق فقد قيل فيه الشوق نزاع النفس الى ان قال وقد شاقني حبها هاجني كشوقني الى أن قال واشتاقه واليه بمعنى اه ﴿فان قلت﴾ من سلفك من أئمة النحو ﴿قلت﴾ قال ابن مالك في باب التعجب من التسهيل وقد يبنيان يعني التعجب والتفضيل من فعل المفعول ان أمن اللبس وفعل أفعل مفهم عسر أو جهل ومن مزيد فيه اه وقال الدماميني في شرحه نحو ما أعطاه للدراهم وما أشوقني الى عفو الله تعالى فانهما من أعطى واشتاق وليس من ذلك ما أفقره فانه من فقر الرجل بمعنى افتقر وأما ما أشهاه فانه من شهي الشئ بمعنى اشتهاه اه (اللهم صل وسلم على طلعة) أي مجلى ومظهر (الحق) وهو الله تعالى بذاته سبحانه وتعالى وتجليه (بالحق) اى بذاته لا بشئ دونها مان السبب الذي تجلت به الذات العلية الحقيقة المحمدية وتجليها لما كان عن الذات العليه المقدسة المنزهة لا عن غيرها وهذا أحد تفسيري طلعة الحق بالحق التفسير الثاني ان طلعة الحق طوالع الأسماء والصفات الالهية

اذا كنت قوت الروح ثم هجرتها * فكم تلبث الروح التي أنت قوتها
ستبقى بقاء النارف الماء أو كما * يعيش بغدران المفاوز حوتها

ثم قال رضي الله عنه ومعنى البيتين ان المحب اذا كان قوت روحه محبوبه رؤية وشهودا وملاطفة ووصالا ثم هجره فان روحه لا تبقى الا كبقاء النار في الماء وكما يعيش الحوت بعد ذهاب الماء عنه فانه يموت من حينه كذلك روح المحب يموت من حينها عند الهجر انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى هذين البيتين وهما

أيا سر يا جهري وبعضي وجلتي * ويا كل أجزائي ومكنون خفيتي
ويا عين بهجتي وأنوار مهجتي * ويرد فؤادي امنن على برؤية

(فأجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم انه أراد بقوله أيا سر يا جهري ان الله سبحانه وتعالى سري في جميع أحواله فلا عقل له ولا وهم ولا حس ولا كيفية ولا صورة ولا أين ولا وجه ولا كلام ولا تصرف في شئ الا الله تعالى فهو مراد قوله أيا سر يا جهري أي يا سري وهو ما أسره من الاحوال و يا جهري هو ما أظهره من الاحوال يقول الشيخ مولانا عبد السلام في صلاته وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس الا بها فهذا معنى أيا سري يا جهري يقول بعض الشعراء في معنى هذا الاستغراق

تالله ماطلعت شمس ولا غربت * الا وأنت مني قلبي ووسواسي
ولا تنفست مسرورا ومكتئبا * الا وذكرك مقرونا بانفاسي
ولا جلست الى قوم أحدثهم * الا وأنت حديثي بين جلاسي
ولا تناولت شرب الماء من عطش * الا رأيت خيالا منك في الكاس

فهذا يشار به للاستغراق في الله تعالى وهو معنى قوله أيا سري يا جهري قوله وبعضي وجلتي يعني فما في غيرك فانت بعضي وجلتي ويا كل أجزائي فما أنا غيرك ولا أنت غيري وقوله ومكنون خفيتي ما أكنه وأخفيه من جميع الخفايا أنت هو ذاك ومعنى هذا هو أخذ الله العبد ويعبرون عن هذا الاخذ بقولهم هو اختطاف الله العبد من وادي التفرقة وطرحه في بحر الجمع بحيث أن لا يميز أصلا ولا قاعدة ولا كما ولا كيفا ولا صورة ولا وهم ولا تعقل ولا خيال ولا حس ولا غير ولا غيرية فما ثم الا الحق بالحق في الحق للحق عن الحق ويسمى هذا الاخذ صورة فناء

التي مجموعها هو عين الحق الكلي بجميع ما تفرع عنها من الأحكام الألهية والمقادير الربانية واللوازم والمقتضيات الملازمة لتلك الصفات والأسماء فمجموعها هو عين الحق الكلي فكان صلى الله عليه وسلم مطلعا لها جامعا لحقائقها وأحكامها ومقتضياتها ولوازمها فكان طلوعها في الحقيقة المحمدية عن مادة أسرار الصفات والاسماء الالهية الذي هو السبب المعبر به بالباء فكان طلوعها فيه صلى الله عليه وسلم بحسب أسرارها وأنوارها فكلها حق والمعنى اللهم صل وسلم على طلعة أي تجلي أي مظهر أي مطلع الحق الذي هو صفاتك وأسماؤك و جميع ما تفرع عنها من أحكامك ومقاديرك واللوازم المقتضيات الملازمة لتلك الصفات والأسماء الجامع لحقائقها وأحكامها ومقتضياتها ولوازمها التي كان طلوعها في الحقيقة بالحق عن مادة أسرار صفاتك وأسمائك وكان طلوعها فيه بحسب أسرارها وأنوارها فكان كله حقا ولما تم ١٢٨ قيامه صلى الله عليه وسلم في هذا الميدان بحقوق التجليين المذكورين وتوفيته بوظائف خدمتها وآدابها جملة وتفصيلا وتكميلا لمقابلتهما بعبوديته الكاملة عبر عن هذه الألطاف في الصلاة الكريمة بقوله عبدك من حيث أنت كما هو عبدك من حيث أسماؤك وصفاتك ولما كان جميع أسمائك والأسرار والعلوم والمعارف والفتوحات والفيوضات والتجليات الشريفة منها يستفاد جميع المطالب وصف صلى الله عليه وسلم بأنه هو الكنز الأعظم بقوله (الكنز الأعظم) اذ من فائدة الكنز تحصيل المطالب والمنافع لذوي الحاجات فبسبب كونه صلى الله عليه وسلم كنزا عظيما يستفاد منه جميع المطالب والمنح والفيوضات الربانية والدنيوية والاخروية والعلوم والمعارف والأسرار والانوار والاعمال والاحوال والمشاهدات والتوحيد واليقين والايمان وآداب الحضرة الالهية اذ هو المفيض لجميعها على جميع الوجود جملة وتفصيلا فردا فردا من غير شذوذ (افاضتك) التي هي مورد الألطاف الذي سألته منك عندما تجليت بنفسك وأوصافك وسألت ذاتك بذاتك ذلك فتلقيت ذلك السؤال منك بالقبول والاسعاف وكان قوامه راجعا (اليك) فأوجدت ذلك المورد الذي هو الحقيقة من حضرة علمك عيونا وأنهارا ثم سلخت العالم منها واقتطعته كله تفصيلا على تلك الصورة الآدمية الانسانية اعلم انه لما تعلقت ارادته بايجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية وذلك عندما تجلى بنفسه من الأوصاف وسأل ذاته بذاته مورد الألطاف فتلقى ذلك السؤال منه بالقبول والاسعاف فأوجد الحقيقة المحمدية من حضرة علمه فكانت عيونا وأنهارا ثم سلخ العالم منها واقتطعه كله تفصيلا على تلك الصورة الآدمية الانسانية فانه كانت ثوبا على تلك الحقيقة المحمدية النورانية شبه الهواء والماء في حكم الرقة والصفاء فتشكل الثوب بشكل الصورة النورانية فكان محمد صلى الله عليه وسلم مجمع الكل و برهان الصفات ومبدأ الاعلى وكان آدم عليه السلام نسخة منه على التمام وكانت نسخة الذر

الفناء ومن هنا يقع الحياة للعبد مع غرقه في هذا البحر يخرج لتمييز الصفات والأسماء والشؤن والاعتبارات باعطاء كل ذي حق حقه قوله و يا عين بهجتي البهجة هو ما به الابتهاج والابتهاج هو صورة النعيم الطالع في النفس باطنا الذي هو بعد الفرح والسرور وهو المعبر عنه في وصف أهل الجنة تعرف في وجوههم نضرة النعيم فهذا هو الابتهاج يعني لا ابتهاج لي بغيرك لا الجنة ولا غيرها فان صاحب الاستغراق في الله حيث طرح في بحر الجمع عند احساسه بالمراتب وتميزها كان التذاذه بوجود الحق كان نسبته ان لو جمعت جميع نعيم الجنة ونسب الى هذا الا التذاذ بالحق كان نقطة في بحر (قيل للكليم عليه السلام) في أي حالة كنت في وقت المكالمة فقال أما في الهيبة فتصور رمواقعة الصواعق تنصب حولك متصلة فلا يوصف خوف صاحبه في هذا الحلال وأما في اللذة فلا يوصف وقد قيل لذة الجماع في ذلك الحال ليست بشئ في ذلك الأمر فاللذة غايتها والهيبة غايتها قوله وانوار مهجتي المهجة ههنا هي الروح أو بصر العين ونورها الذي ترى به هو أنت أما العين فهي الروح قوله و برد فؤادي البرد ههنا يشار به الى الماء البارد الحلو الذي جاء عن شدة احتراق العطش فلا تصور لذته فهذا يدركها يعني الفؤاد احتراق بالشوق وليس برد يطفئ ذلك الاحتراق الا الرؤية يقول ابن الفارض رضي الله تعالى عنه في تائيته

أروم وان طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي طلت

وقد روي عنه انه حين كان في النزع وعنده بعض الأولياء رفع له الحجاب عن الجنة وقيل له هذا مقامك فبكى رضي الله عنه وقال

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت روحي بها زمنا * فاليوم أحسبها أضغاث أحلام

قال الراوي فقيل له من الحضرة ماذا تريد يا عمر فانشد أروم وان طال المدى الخ قال الراوي فبعد قليل رأيته ضاحكا ثم خرجت روحه ثم علمت انه أعطي أمله (قوله) أمنن علي برؤيته هو ما حكي عن ابن الفارض رضي الله عنه في البيت انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه ومما أنشدنيه شيخنا رضي الله عنه هذان البيتان وهما

تسترت عن دهري بظل جنابه * فصرت أرى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام ما اسمي ما درت * وأين مكاني ما عرفن مكاني

من آدم عليه السلام فتحقق هذه النسخ تعش سعيدا غير ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كانبى محمد نوآدم على الكمال والعارفون الوارثون نسخة من آدم وظاهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأما أهل الشمال فنسخة من طينة آدم لاغير وأما التناسل الى أن جاء زمانه عليه الصلاة والسلام فصيرا الله تعالى العالم فى قبضة ومخضة جسم محمد صلى الله عليه وسلم زبدة مخضة العالم كما كانت حقيقة أصل نشأته فله الفضل بالاحاطة اذ كانت البداءة والختم فقد حصلت فى علمك نشأة أول كل موجود وأين مرتبته من الوجود ومنزلته من الوجود والحاصل ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أول الموجودات وأصلها وبركته وببركته وجدت وبه استمدت (احاطة) مصدر وصف به مبالغة أى المحيط كرجل عدل أى عادل (النور) أى بالنور (المطلسم) أى المكتوم أى المحيط بسر ألوهيتك المكتوم الذى أردت أن تطلع عليه غيرك من خلقك من ذوى الخصوصية لان سر الاول

قسمه الحق سبحانه بحكمة المشيئة قسمين

فقال رضى الله عنه معنى البيتين هى مرتبة الخليفة الاعظم اذ لا اسم له يختص به فان أسماء الوجود كلها أسماء له لتحققه بمراتبها ولكونه هو الروح فى جميع الموجودات فما فى الكون ذات الا وهو الروح المدبر لها والمحرك لها والقائم فيها ولا فى كورة العالم مكان الا وهو حال فيه ومتمكن منه فبهذا الاعتبار لا اسم له يتميز به عن الوجود ولا مكان يختص به دون آخر فلهذا قال فلو تسأل الايام ما اسمى ما درت الخ يشير الى هذه المرتبة وهى الخلافة العظمى (قال المرسى) لو كشف عن حقيقة الولى لعبد لان أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته ومعنى الولى هنا الانسان الكامل وهو الخليفة الاعظم وهذا معنى قوله تعالى أومن كان ميتا فاحييناه الآية وقد قال محيي الدين فى الانسان المحجوب ليس بانسان انما هو شبه انسان كالذات الميتة التى لا روح فيها فهى ذات الانسان ولكن لا روح فيها وحيث يسمع فى كلام الصوفية ان الروح غير مخلوقة بل هى قديمة أزلية يشيرون الى هذا الروح وهى صفاء المعرفة بعد الفتح فان صاحبها يفعل ما يريد فى كل ما أراده يحيى الموتى اذا شاء و يناديها فتجيبه مسرعة ولو كانت رميمة ويثمر الشجرة اليابسة فى الحين اذا شاء الى غير ذلك من الخوارق فلا يصعب عليه شئ من خرق العادة الا ان عليه حبال الادب مع الحضرة الالهية فهى التى تمنعه من هذا فان أظهر من الخوارق ما يأباه الوقت عوقب فى الحين وطرد وسلب لانه محو فى الحضرة الالهية ميت عن جميع حظوظه فلا قيام له الا بقيام الحق ولو قيل له ما تريد لقال ما أريد الا ما يريد الحق سبحانه وتعالى فهو فان عن مراداته وارادته والسلام اه ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسئل سيدنا رضى الله عنه) عن معنى هذه الابيات

حقيقة ظهرت فى الكون قدرتها * فاظهرت هذه الاكوان والحجبا
تنكرت بعيون العالمين كما * تعرفت بقلوب العرف الادبا
الخلق كلهم أستار طلعتها * وجملة الامر قد صار والها نقبا
ما فى التستر فى الاكوان من عجب * بل كونها عينها مما نرى عجبا

(فاجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم ان الحقيقة ههنا هو الوجود المطلق الذى يسمى عين الطمس والعما فلا نسبة فيه ولا توهم ولا تعقل ولا أين ولا كيف ولا رسم ولا وهم اذ انعدمت النسب كلها والقدرة التى أظهرتها الحقيقة فانها كانت أولا فى حجاب الطمس والعمى لا تعقل للصفات

قسم استبد بعلمه لا يطلع عليه غيره وقسم اختار أن يطلع عليه غيره من ذوى الاختصاص وكان مقسوما بينهم بالمشيئة الازلية لكل واحد منهم ما قدر له من سر الالوهية وكان ذلك المقسوم لخلقه أن يطلعوا عليه كله أحاط به صلى الله عليه وسلم علما وذوقا واجتمع فى ذاته الكريمة فى حقيقته المحمدية وتفرق منه الى الخلق أى واصل الى كل واحد ما قسم له وبعبارة أن المراد بالنور المطلسم الكمالات الالهية التى سبق فى سابق علمه أن يكشفها لخلقه و يطلعهم عليها جملة وتفصيلا لكل فرد من الوجود ما يناسبه وما يختص به من أول ظهور العالم الى الابد وكان ذلك النور المذكور مطلسما فى حجاب الغيب وضرب عليه حجب عظيمة بحيث لا يمكن لاحد الوصول الى الاطلاع عليه أو على شئ منه فأشهد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة وأطلعه عليه فى حقيقته المحمدية

من غير شذوذ والمعنى حينئذ احاطة النور أى العالم المشاهد أى المطلع بالنور أى كمالاتك المطلسمة أى المحجوبة المغيبة التى سبق فى سابق علمك أن تكشفه لخلقك وتطلعهم عليها وانما أفرد النور وأريد به الكمالات الالهية لانها كلها حق والحق كله نور (صلى الله) تعالى (عليه وعلى آله) وصلاة الله تعالى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم توقيفية لا تعرف حقيقتها وما يقوله فيها أهل الظاهر لا يلتفت اليه وتقدم انها فوق ما يدرك و يعقل فلا تفسر بشئ بل نقول يصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكيف صلاته وتقدم أيضا ان الصلاة فى حق الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وصف قائم بذاته على الحد الذى يليق بذاته وعظمته و جلاله هو أمر فوق ما يدرك و يعقل (صلاة) معمول صل وسلم على طلعة الحق بالحق الى آخره صلاة (تعرفنا بها) أى بالصلاة (اياه) أى نبيك محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فى مراتب بطونه صلى الله تعالى عليه وسلم طلب المصلى من الله أن يعرفه رسول

اللّه صلى اللّه تعالى عليه وسلم اما بالوصول الى معرفة حقيقة روحه أو حقيقة عقله أو قلبه أو نفسه أما حقيقة روحه فلا يصل اليها الا الا كابر
من النبيين والمرسلين والاقطاب ومن ضاهاهم من الافراد ومن العارفين من يصل الى مقام عقله صلى اللّه عليه وسلم فتكون معارفه
وعلومه بحسب ذلك اذ ليس مقام العقل وعلومه كمقام الروح وعلومه ومنهم من يصل الى مقام قلبه صلى اللّه عليه وسلم فتكون معارفه
وعلومه بحسب ذلك وهو دون مقام العقل في المعارف والعلوم ومنهم من يصل الى مقام نفسه صلى اللّه تعالى عليه وسلم فتكون معارفه
وعلومه بحسب ذلك وهو دون مقام القلب وأما مقام سره صلى اللّه عليه وسلم فلا مطمع لاحد في دركه لا من عظم شأنه ولا من صغر
والفرق بين مقام سره وعقله وقلبه ونفسه أن مقام سره صلى اللّه عليه وسلم هي الحقيقة المحمدية التي هي محض النور الالهي التي عجزت
العقول والادراكات من كل مخلوق عن ادراكها وفهمها ثم ابست هذه الحقيقة المحمدية لباسا من الانوار الالهية واحتجبت
بها عن الوجود فسميت روحا ثم
تنزلت بالباس أخرى من الانوار
الالهية واحتجبت بها فكانت
بسبب ذلك تسمى عقلا ثم تنزلت
بالباس أخرى من الانوار الالهية
واحتجبت بها فسميت بذلك قلبا
ثم تنزلت بالباس أخرى من
الانوار الالهية واحتجبت بها فكانت
بسبب ذلك تسمى نفسا انتهى
واللّه تعالى الموفق للصواب واليه
سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثاني والاربعون﴾

في المقاصد التي تبنى عليها
الاذكار اللازمة للطريقة فقط
فأقول وباللّه تعالى التوفيق وهو
الهادي بمنه الى سواء الطريق
(اعلم) انه ما من ذكر من أذكار
هذه الطريقة اللازمة وغيرها الا
وله مقصد بني عليه ذلك الذكر
ومنها ما يكون له مقاصد متعددة
ومرادنا أن نذكر منها ما لا بأس
بذكره والمانع من كتب الكل
خوف افشاء الاسرار الالهية
اذ لا يؤمن أن يقع الكتاب على
يد شياطين الانس والطلبة الكذبة الفجرة الدجالة الضالين الذين يدعون ان لهم الاذن فيما ليس لهم فيه من كلهم
علم فيعطونها من لا علم لهم بحالهم فيصدقهم اغترارا بحماقتهم فيستعمله على تلك المقصد فيهلك أو يستعمله الجاهل بحقيقة الامر من غير
ادعاء اذن فيتعب نفسه من غير أن يحصل على طائل وغايته سلامته من الطعن واذا تقرر هذا فاعلم ان المقصد هو ما يحصل به القاعدة التي
عليها بناء الذكر ويختلف باختلاف الاذكار وهو آكد شروط الذكر والزمها لانه الذي عليه يجري معنى الذكر لان الذكر يدور
على اللسان ليؤثر معناه اتصافا في النفس بما يقتضيه المعنى فاذا لابد من احضار قصد بين يدي الذكر يبني عليه الفكر تدبر المعنى
الذكر ويتعين تلمح الفكر معنى القصد أثناء الذكر تكون قوة التأثير في النفس وأهل التمكين في هذا الطريق لا تخلو حركة من
حركاتهم ولا سكنة من سكناتهم عن قصد يتوجهون بمعناه الى اللّه تعالى فلا أقل لهم من تواصل معنى قصد الذكر بأبلغ ما عكنهم وكذلك
سائر العبادات (روي) عن طاوس انه سئل منه الدعاء فقال لم أجد له قصدا لان المقاصد هي أرواح الاعمال ولا يستقيم عمل لا روح له

والاسماء هنالك من حيث الظهور لا من حيث الوجود أظهرت قدرتها بما أظهرت من
الاكوان فانها كانت أولا في حجاب الكنزية حيث قال كنت كنزا لم أعرف فاحببت أن أعرف
يريد انه أحب الظهور لغيره فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبي عرفوني وهذه القدرة هي التي
بسطها في الاكوان حيث أظهر الاكوان بهذه القدرة قوله تنكرت الخ التنكر ههنا هو
الاحتجاب عن الغير فانها في ماهية وجودها في غاية الظهور والوضوح لانها متى ظهرت انطمس
الغير والغيرية فلا يلم بساحة رائيها شك ووهم فهي في هذا التجلي في غاية الظهور حيث انطمس
الغير والغيرية ثم احتجبت بظهور الموجودات وهو معنى قوله تنكرت بعد ان كانت في غاية
المعرفة عند تجليها انطمس الغير والغيرية ولما ظهر الوجود تنكرت به يعني احتجبت به يعني
بصور الموجودات والذي احتجب هنا هو الوجود المطلق بصور الموجودات قوله بعيون العالمين
عين الشيء هنا هي ذاته وسميت عينا التعينها من العمى الرباني فانها كانت في العلم الازلي اعيانا ثابتة
فهي هنا سميت عيونا وهي ذوات الموجودات قوله كما تعرفت للعارفين الادبا معناه العرف
جمع عارف والمراد بهم هنا العارفون بآداب الحضرة الالهية تعرفت لقلوبهم فان العارفين رفع
عن قلوبهم حجاب الكون فعاينوا الحضرة القدسية معاينة لا عن خبر كغريق البحر لا يحتاج
أن يخبره أحد عنه قوله الخلق كلهم أستار طلعتها يعني استترت يعني الوجود المطلق بصور
الاكوان والخلق كلهم أستار طلعتها قوله وجملة الامر قد صار والها نقباء معناه ان النقيب
في اللغة هو المتحمل للشيء فانه صلى اللّه عليه وسلم حين بايعته الانصار بمكة وبايعوه بان يقوموا
بجميع مؤنته وتحملوا له على ان من أبى من قومهم بقي تحت الذل والهوان فلما بايعوه على هذا
لم يقنع بذلك حتى أخذ منهم نقباء كل نقيب تحمل من قبيلته على ان من أبى منهم بقي تحت الذل
والهوان لا يقدر على ان يظاهر له خلافا ولا قتالا ولا ان يساعد عليه الاعداء فبهذا الثقل أخذ
النقباء منهم وهم المتحملون لما شرط عليهم من الامر هذا هو النقيب وقال سبحانه وتعالى لبني
اسرائيل بعد ان ذكر أخذ ميثاقهم وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا والنقيب هنا هو المتحمل
من قبيلته أن يقهرهم بما اراد وجملة الامر ههنا قد صار والها نقباء جملة الامر هنا هي صور
الموجودات بأسرها قد صار والها نقباء والمراد بهم كلهم تحملوا ثقل معرفتها فانها أصعب الامور
وتحملوا ثقل تسبيحها وعبادتها والسجود لها أي للذات المطلقة والاكوان كلها في هذا الميدان

ثم اعلم ان مقاصد الاذكار تختلف باختلاف المنازل والمقاصد من الاذكار كالارواح من الاجساد وكالمعانى من الالفاظ وهى أساس الاذكار عليها بناء الذكر واليها يرجع عند حضور الفكر ومن صفحات معناه تتلمح الثمرات ومن تلقائه تهب نواسم الاسرار والبركات ومن أعمى عليه فى معنى قصده خاب مسعاه وبعد مأواه اه ملخصا انظر بغية السالك واذا تمهد هذا فاعلم ان مقاصد الاذكار اللازمة للطريقة ظاهرة واضحة لمن تأمل كيفية قراءة الورد والوظيفة والذكر الذى يفعل بعد عصر يوم الجمعة من حين ابتداء قراءتها حتى تختم وذلك ان العبد لا يخلو غالبا من أقوال وأفعال وأخلاق وأحوال توجب له من ربه نقصا أو شكا أو لوما أو ذما أو ابعادا ولما كان الغالب على العبد ما ذكرنا كان مطلوبا بالتوبة والاستغفار من كل ما يخل بالعبودية ويوجب الشين على العبد وعليه التطهر من الاخلاق والاوصاف البهيمية والطبيعة النفسانية والاتصاف بالصفات المحمودة من 131 صفات الملائكة والروحانيين والنبيين ولما علم أن الذى طلبه بما ذكر هو ربه المتصف بالعظمة والجلال علم ان هذا لا ينبغى لعاقل أن يعبده لطلب الحظوظ والاغراض وانما ينبغى له أن يعبد الله عز وجل لاجل الله سبحانه وتعالى ولارادة وجهه وامتثال أمره بعبادته ولاداء حق العبودية والقيام بحق الربوبية وانعظيمه واجلاله ومحبته وحياء منه أن يراه تخلف عن أمره وشوقا اليه وشكر النعمه وابتغاء مرضاته مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك فى القلب مادام فى قيد الحياة مع اقراره بانه ان رزقه الله تعالى عبادته انه لا يدوم له ذلك الا اذا أمده الله بادامته وأعانه بمعرفة منه ثم يتبرأ من حوله وقوته ويعترف ان العزم على ذكر ربه قبل الشروع منه محض موهبة وانعام وتوفيق من الله تعالى ثم يستعين بالله تعالى على الشروع منه فمقصد الاذكار التى هى الورد والوظيفة والذكر الذى يفعل بعد العصر يوم الجمعة ثم يقول بلسانه مستحضرا معنى ما يقول فى قلبه اللهم انى نويت بتلاوة هذا الورد تعظيما واجلالا لك وابتغاء مرضاتك وقصد الوجهك الكريم مخلصا لك من أجلك وأقول بامدادك وعونك وحولك وقوتك وبما وهبتنى من انعامك وتوفيقك مستعينا بك ثم يقرأ فاتحة الكتاب الى آخرها بان يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخر السورة ويقول آمين وفى ذلك من الاسرار ما لا يحيط به الا الله تعالى ولا ينبغى لنا افشاء ما علمنا منه وها نحن نكتفى بذكر قليل مما لا بأس بذكره فنقول ان فى قراءة الفاتحة مقاصد الاذكار اللازمة أولها ان العبد لما كان الضعف والعجز والذل والافتقار وعدم الحول والقوة من أوصافه الذاتية وان القدرة والحول والقوة والمعونة والتوفيق للقيام بأمر الله واجتناب نهيه من الله وان الشيطان مسلط على العبد لا حيلة للعبد فى النجاة منه الا بالله تعالى بدأ بالاستعاذة بالله تعالى وبذكر البسملة فلما علم ان أثر به

كلهم نقباء فرادا فرادا وتحملوا ثقل معرفته وثقل عبادته وثقل السجود له وثقل التسبيح كلها تسبح له فالحق ذات ومرتبة فالذات غيب لا تعقل ولا تدرك وما ظهر فى وجوده الا بالمرتبة وهى الالوهية والالوهية معناها توجه الوجود كله اليه بالعبادة والخضوع والتذلل والمعرفة والتسبيح والسجود فما فيه ذرة خارجة عن هذا الميدان قوله ما فى التستر فى الاكوان من عجب بل كونها عينها مما نرى عجبا معناه ما فى التستر فى الاكوان من عجب قوله بل كونها عينها بل الكون كله عينها أى الوجود المطلق ومعنى كونه عينها قد صار الكون لها مرآة تترا آى فيه الا ان بعض الناس قوى نوره فشاهد المرآة وشاهد المتجلى فيها ومن ضعف نوره رأى المتجلى فى المرآة ووجود المتجلى غطى عليه المرآة فلا يرى غيره أى غير الحق سبحانه وتعالى فصاحب هذا يقول الكون كله هو الله تعالى فما فيه غيره لضعف نوره يقول الشاعر فى هذا

فلم يبق الا الله لا شئ غيره * فما ثم موصول وما ثم بائن

وأما من قوى نوره فيشهد المرآة والمتجلى فيها ويعطى كل مرتبة حقها من الحقية والخلقية فلا يحجبه واحد عن الآخر قوله فما ترى عجبا ما هنا موصولة بمعنى الذى قال ابن العربى الحاتمى رضى الله عنه حين اتى سيدنا هرون عليه الصلاة والسلام قلت له يا نبى الله قولك فلا تشمت بى الاعداء أين العدو الذى تشير اليه وهل ثم شئ خارج عن الله تعالى أو كما قال له وانا معشر العارفين نرى كل شئ هو الله فكيف يتصور أن يكون عدو اقال له سيدنا هرون عليه الصلاة والسلام ما ترونه كذلك هو فى نفس الامر قال له لا قال له هرون عليه السلام فاتك من الله بقدر ما فاتك من معرفة ذلك انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وحقيقة التجلى) هو الظهور وتجلى الحق بذاته فى ذاته لذاته عن ذاته وهذا التجلى هو مرتبة كنه الحق ولا اطلاع لاحد عليه والتجلى الثانى تجليه لغيره فى غيره بنفسه عن نفسه فهذا التجلى هو الذى يدركه الخلق وكان تجلى المقادير الالهية فى صور الاكوان مطلقا انما كان عن سبب وهو تعلق المشيئة وسبق الحكم منه سبحانه وتعالى وتعلق كلمة كن فهذا السبب هو الذى برزت به المقادير فى صور الاكوان فان تلك المقادير برزت لا عن ذاتها بذاتها وانما برزت عن غيرها بغيرها فذلك السبب هو الذى تقدم عليها وبه وجدت وأما تجلى الذات فلم يتقدمها شئ لانها أجل من أن تكون منفعلة للمشيئة أو غيرها انما تجلت بذاتها فى الخلق انتهى من املائه علينا رضى الله عنه وهذه الابيات

جل وعلا لتفضل عليه بالعزم الماضي والحزم النافذ بادر بالحمد لله والثناء عليه كما هو أهله ولا يحمده أحد و يثني عليه بمثل فاتحة الكتاب
ثم انه لما قال الحمد لله رب العالمين قوى رجاؤه على تبريه مما سوى الله تعالى حين ألهمه الاقرار بقلبه والنطق بلسانه أن لا يستحق الحمد
الا مولاه لانه هو المنعم بايجاده أولا وبالتفضل بخلق الايمان فيه ثانيا و بتوفيقه الى النهوض الى هذه العبادة ثالثا ثم انه لما قال الرحمن
الرحيم ازداد رجاؤه قوة ورسوخا في قلبه وازداد فرحا وسرورا بهذا المنعم الكريم ولما قال ملك يوم الدين كادت نفسه تزهق وتصير ترابا
وتطير لما امتلأ قلبه من هيبة عظمة هذا الملك ولما تحقق له هذا المشهد خضع لربه وذل وتبرأ من سواه بقوله اياك نعبد وازداد تذللا
وتصاغرا لمولاه بطلب المعونة منه لعلمه بانه لا يقوى على عبادته الا به لانه هو الفاعل والموفق بقوله واياك نستعين ثم انه لما امتثل قول
مولاه جل وعلا يا أيها الذين آمنوا اتقوا ١٣٢ الله وابتغوا اليه الوسيلة وقدم الوسيلة اليه بجميع ما تقدم شرع في السؤال من
الله تعالى أن يرزقه نيل ما طلبه من مولاه الكريم لانه هو المقصود الاعظم الذي كان بصدده وهو سلوك الطريق المستقيم الذي يوصله الى ما وصل اليه الذين أنعم عليهم مولاهم الكريم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون والعدول عن طريق الفرق الضالة من هذه الامة وغيرها والوصول الى هذا المطلب البر هو المقصد الاعظم من الذكر بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ثم انه لما علم ان المتنجس بالادناس والرذائل لا يصلح له الوقوف بباب الملك فضلا عن الدخول فالخدمة له أولى وأحرى وأماطمعه في دخوله مداخل الخاصة فسوء أدب وجراءة على الملك وعلم ان اللائق بصاحب هذا الحال ما يطهره ليصلح للخدمة وعلم أيضا انه لا بد له من الوسيلة والوسيلة لا يجترئ على توصيله وهو متلطخ بالنجاسة وعلم
ان التطهر من تلك النجاسات لا يحصل الا بالتوبة والاستغفار شرع في الاستغفار بقوله أستغفر الله
ثم انه لما أكمل من الاستغفار ما كان اجتناه قوى رجاؤه على أنه قد يصلح الآن للوقوف بين يدي سيده وخدمته ولكنه في خوف شديد
ووجل عظيم لما علم من عظمة هذا الملك وكبريائه وعلو شأنه وكونه مختارا يفعل ما يشاء ولما علم ذلك خاف من الاستبداد بنفسه
والاستقلال بامره لان مثله لا يستحق بذلك الا الطرد والابعاد من الملك وهذا والعياذ بالله تعالى هو الذي كان يخاف أن يلحقه من
جناب سيده ولما علم أنه هو وجميع الخلق في هذا الميدان على حد سواء رجع الى التوسل الى الله تعالى برسوله الذي هو وسيلة جميع
المخلوقات اليه تعالى في جميع التوجهات والمطالب لعلمه بعلو مقداره عند الله تعالى وشفوف مرتبته لديه وعلو اصطفائه على جميع
خلقه وعلمه بان الله تعالى لا يقبل العمل من كل عامل الا بالتوسل الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم فمن طلب القرب من الله تعالى

التي تذكر ها بعد علمها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في المنام للولي الصالح والسعي الراجح
صاحب المشهد الكريم الواضح أبي عبد الله سيدي محمد بن العربي التازي دار الدمراوي أصلا
المتوفي بعين ماضي سنة ١٢١٤ فلما استيقظ وجدها في فيه بذكرها فحفظها فبعد ذلك
لقي مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وكان يلاقيه في اليقظة كثيرا فسأله عن معنى
الأبيات وطلب منه شرح الأبيات فاجابه لذلك مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحبته في
شيخنا وأستاذنا مولانا أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه وهو تلميذ له وصرح له سيد الوجود صلى
الله عليه وسلم بان قال له لولا محبتك في التجاني ما رأيتني قط أو كما قال له مما هذا معناه وقال له اعط
شرح هذه الأبيات للتجاني وهذا نص الأبيات

فبالحمد والتحميد به تجلي ذاته * وبالقصد كان المنع لي وحدي
وبحق الحق بالحق ترى حقيقته * وبالحق لا بالحق احجب عني زندي
وفي تدبير أمره أحاطت قدرته * وبالقصد لا بالقصد احجب عنهم أخذي
فاغرق في بحر الوحدة ترى وحدته * ترتفع عنك الحجب حتى ترى الاسود بالضد

انتهت الابيات ونص شرح سيد الوجود ولفظه صلى الله عليه وسلم اسمع ما أقول لك واحتفظ
على كل ما تسمعه مني في هذه الأبيات التي أمرتك بحفظهم في المنام فاكتب معناهم بالتحقيق
واعطه للتجاني وقل له باب هذه الابيات هو أعظم البيان وقل له لا يدخلون على هذا الباب
الا أهل التوحيد المحققين وأهل التجريد الصابرين وأهل الوفاء المخلصين وأهل التحقيق
الموقنين وأهل الصبر الكاتمين وأهل التخليص هم أهل التجلي وأهل التجلي هم الذين يرثون
مقامي قل لأحمد التجاني معنى هذه الأبيات هو الباب الذي يوصل الى المعرفة وقل له كل باب فيه
بابان أحدهما مفتوحا والآخر مسدودا وقل له هذين البابين طريقان وكل طريق توصل
الى بابها فمن أخذ طريق الباب المفتوح وصل ودخل وتجلى وصل أي أعماله وردت على ربه
من غير معارض يعارضها فاذا أبعدتها المعارضات ارتفعت لها الحجب ودخلت فاذا دخلت أنزلت
الملائكة الى صاحبها وأحبته وكانت حبا نها له دفع المعارضة عنه ثم قال صلى الله عليه وسلم
للكاتب نقط وقل له الدخول فاذا حالت الروح بينك وبين الاعراض دخلت على باب
المعرفة الكاملة وباب المعرفة الكاملة هو تجلي الاسماء والصفات قل له اشارتك هنا هي مشاهدة

والتوجه اليه دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا عن كريم جنابه ومدبرا عن تشديد خطابه كان مستوجبا من الله غاية السخط والغضب وغاية اللعن والطرد والبعد وضل سعيه وخسر عمله ولا وسيلة الى الله تعالى الا به صلى الله تعالى عليه وسلم وامتثال شرعه وهذا الذى ذكرناه هنا يكفى مقصدا فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لمن عمله بقلبه ولم ينطق به بلسانه اذا كان مستحضرا ذلك من أول الورد الى الختم مع ان المقصد الذى ذكرناه أولا يكفى لمن أراد الشروع فى الاوراد اللازمة من غير تفصيل واذا نطق به وقت الشروع بلسانه مستحضرا معناه فى قلبه يكفيه فى الورد والوظيفة والذكر الذى يفعل بعد عصر يوم الجمعة ولكن اذا أردت أن تزيدك مقصدا واحدا للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لرغبتك فيه فقل بلسانك مستحضرا معناه فى قلبك اللهم انى نويت ان أتقرب اليك بالصلاة على رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم عبادة وتعظيما وابتغاء مرضاتك ومرضاة رسولك الكريم وقصدا لوجهك العظيم لك من أجلك مخلصا لك وأنت الذى مننت على بهذا وتفضلت به على لبيك اللهم وسعديك والخير كله بيديك اللهم صل على سيدنا محمد الى آخره ثم انه لما توسل الى الله تعالى بسر خليقته وعروس مملكته وزين بريته وسيد أهل المعرفة واتخذه مسايرا له فى طريقه واماما له فى حضوره وغيبته صلى الله تعالى عليه وسلم ماقسم الله تعالى على قدر حاله ومقامه وأمره صلى الله عليه وسلم بقدر ما كان ورداله فى ذلك المجلس واكتسب من أنوار هذا النبى الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم من الاسرار والانوار والاحوال والاخلاق والعلوم بقدر حاله ومقامه مايزداد به ايمانا وطهارة ويقينه واخلاصه وحبه فى الله تعالى واستغراقه فى التوجه اليه والتبرى من سواه ليكون بذلك صالحا للتوجه اليه بذكر الكلمة المشرفة لانه صلى الله عليه وسلم أكرم على الله تعالى من أن يتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم متوسل الى الله تعالى وكان صادقا أن يخيب الله تعالى له أمله ويضيع سعيه أراد أن ينتقل الى ذكر الكلمة المشرفة ولما علم أن من استغرق فى ظهرها ربما ظهر له الشيطان ويقول له أنا ربك أو يظهر له اللعين صورة من الصور ويقول له ان الذى رأيته هو ربك وتخيل نفسه شيأ فى الخيال أو فى نظره فيظن انه ربه قدم قبل الشروع مقصدا فيها يهدم جميع ذلك ويكون ذلك المقدم بين عينيه لايغفل عنه اذا اعتراه فى أثناء الذكر وهو هذه الآية الشريفة سبحان ربك رب العزة عما يصفون ثم أردف ذلك بالسلام على جميع اخوان هذه الوسيلة وهم جميع الرسل على نبينا وعليهم الصلاة والسلام مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم امامنا ونبينا ووسيلتنا الكبرى بالكمال لما كنا مأمورين بالايمان بهم وعدم التفريق بين أحد منهم ومأمورين بتعظيمهم كان علينا أن نعظمهم ونسلم عليهم ولاشك أننا نستمد منهم مايزيدنا قوة وثباتا وانشراح صدر لذكر هذه الكلمة الشريفة ومع ذلك إننا ماسلمنا عليهم بانفرادهم بل على نبينا صلى الله عليه وسلم وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ليكون استمدادنا منهم تابعا

مشاهدة جميع العلوم الظاهرة والباطنة ومشاهدة جميع الصفات التى تردمنها هذه العلوم المتقدمة فاذا وصل هذا المعنى دخل على باب التجلى الذاتى وارتفع عنه حجابها نزل الحق بالحق فيكون صاحب هذا التجلى محجوبا عن جميع الموجودات وجميع الموجودات محجوبة عنه قل له مشاهدة الحق فناء ولايكون ينطق فى حالة التجلى الا بالحق فانظر ما أوسع هذا الباب ثم قال له صلى الله عليه وسلم أى للكاتب رضى الله عنه اكتب البيت الاول

فبالجد والتحميد به تجلى ذاته * وبالقصد كان المنع لى وحدى

ثم قال للكاتب صلى الله عليه وسلم قل له هنا تجرد العبادة ينقسم الى أربعة أقسام كما كانت الكعبة مربعة وكما كانت الارض على أربعة أركان وكما كانت الكتب أربعة وكما كانت مذاهب التحقيق أربعة ثم قال صلى الله عليه وسلم نقط قل له عبادة موجهة وممنوعة وعبادة مستقيمة ومعوجة وعبادة محيطة وموسطة وعبادة كاملة ومتصلة العبادة الاولى هنا هو التجريد والانقطاع الى الله بالاعمال الكاملة والاخلاص التام ويكون هذا الانقطاع من غير قصد ويكون مراده بهذا الانقطاع انما يعبد الله ويعظمه ويسبحه ويقدسه ويحمده على الحالة التى هو عليها ولا يقصد فى عبادته شيأ ولا ينظر فيها الى شئ فتصعد أفعاله الى الله وتدخل على الباب المفتوح وتشتغل تجول على ماذكرناه أولا ولا يكون له وقوف الا التجلى لقوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وأهل العمل الصالح هم الذين لم يقصدوا فى أعمالهم شيأ من مصلحة ولا منفعة ولا يسئل فى عبادته الا الاعانة والعافية الكاملة يسألها الى آخره قل له اخبار السؤال انما سأل أحدكم فليسأله فى العفو والعافية واذا كان قصده فى تجريده وانقطاعه وصولا الى مقام طلب علم أو سر تطلع أعماله حتى ترد على الباب المغلوق فتجلس تعاينه ينفتح ساعة ترجى صاحبها يرجع ويقول عبادتى لله لا أطلب حاجة فاذا اتم وقال هذا رجعت ودخلت على الباب المفتوح وان لم يقل ماذكر رجعت تلك الاعمال منقطعة كانقطاع الريح فى الهواء فتجول حتى تسكن يعنى تنقلب عليه خسرانا هذا معنى البيت ثم قال له صلى الله عليه وسلم اكتب البيت الثانى

وبحق الحق بالحق ترى حقيقته * وبالحق لا بالحق احتجب عنى زندى

قل له أشرت فى هذا البيت الى صاحب التجريد وهو الانسان الكامل الورع العامل العلم

لاستمدادنا منه صلى الله عليه وسلم لما علم ان التوفيق الى التوسل الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم وبالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
وبالسلام عليه وعلى جميع الرسل عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم وان جميع ما حصل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ومنهم عليه وعليهم من الله تعالى أفضل الصلوات وأتم التسليمات من الافراد محض منة من ربه المنان رجع الى حمده تعالى وحده
بقوله والحمد لله رب العالمين ولما اكتسب بفضل الله تعالى من جميع ما تقدم الصلاحية لذكر الكلمة الشريفة شرع فى ذكرها
بقوله لا اله الا الله ثم انه لما حصل له شهود الاستغراق فى شهود المذكور وعلم انه لا يثبت للاستغراق بشهوده تعالى على الوجه
الاكمل الا الذى توسل به الى الله تعالى وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى لا يقبل عملا من عامل الا بالتوسل به صلى الله
عليه وسلم وان شكر الواسطة هو الوجه ١٣٤ الاكمل لانه هو الجامع بين الشريعة والحقيقة وانه ان رجع اليه صلى الله تعالى عليه
وسلم يستمد منه صلى الله تعالى عليه
وسلم ما يزيده قوة وثباتا على
دؤب الاستغراق بشهوده تعالى
رجع الى الاقرار بالرسالة له
صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله
فى المرة الاخيرة من ذى الكلمة
الشريفة محمد رسول الله ولما علم
ان اشراكه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع الرسل فى السلام
المتقدم ما يوفى مالرسول الله صلى
الله عليه وسلم من الحقوق سلم
عليه صلى الله عليه وسلم خاصة
بقوله عليه سلام الله ثم انه ان كان
فى الوظيفة يزداد رجوعا الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لانه هو البرزخ الاعظم
بينه وبين الحق بل وبين جميع
المخلوقات والحق لعلمه ان جميع
ما ناله من الله تعالى من الخيرات
انما ناله بتوسله الى الله تعالى به
صلى الله عليه وسلم بل لولا ظهور
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
وسريان روحانيته صلى الله عليه
وسلم فى ذاته وأعضائه وروحه
بما وجد فضلا من ان يؤمن فضلا
من أن يذكر فضلا من أن يقبل ذكره بل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذاكر فاغرق
لله تعالى والمتوجه اليه والمصلى على نفسه والعابد لله تعالى فى ذوات جميع الذاكرين والمتوجهين والمصلين عليه صلى الله عليه
وسلم والعابدين لانه صلى الله عليه وسلم هو روح زحم به جميع الوجود وبه بقاء الوجود وبه جميع ما نالوه من الخيرات الدنيوية
والدينية والاخروية وهو أصل المخلوقات كلها ومنه وجدت كما تقدم ولما علم جميع ما تقدم رجع الى شكر المنعم بشكر الواسطة بمدحه
بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بصلاة جمعت بين مدحه صلى الله عليه وسلم وبالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم صل وسلم
على عين الرحمة الربانية الى آخره ولا شك ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بمدحه بانه هو عين الرحمة الربانية فيه اعلام بان الذاكر
لما ختم ذكره بهذه الصلاة كان من أكمل الرجال لانه جمع بين الشريعة والحقيقة حيث امتثل أمر مولاه بالصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم وبالتوسل به الى مولاه أيضا وبشكره صلى الله عليه وسلم حيث كان ظهوره وخلقه وبعثه وكونه لنا رحمة ومع ذلك انما

على العمل لان القوة هى تحمل الضعيف لان هذا الرجل اذا تجرد الى الله بالعمل والعلم لان
العمل والعلم حق وكان هذا الرجل لم يخرج عن الشريعة تابعا للنبى صلى الله عليه وسلم فى
جميع ما أمر به لانه صلى الله عليه وسلم هو الحق حيث اتخذه الله حبيبا محمودا وأرسله لامته مبشرا
ونذيرا وأنزل عليه الآيات البينات وهى الحق وهو قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين
الآية فاذا تجرد الانسان على هذه الحالة فصار هو خليفة النبى صلى الله عليه وسلم فى ميراث
تجلى الذات فاذا اجتمعت الحقوق قدامها لا تكون الا هى حق وكونه بالحق لا بالحق البيت قل
له المراد به الانسان اذا انقطع الى الله بالعلم والعمل الذى هو أحق وقصد بعبادته مقاما يوصله
أو حاجة نفعية احتجبت عنه جميع الحقائق كالشمس اذا طلعت فى سمائها احتجبت منها جميع
الدرارى والظلام الذى سابقها لان الانبياء التى هى قبل النبى صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة
شريعتها وطالعة أنوارها كالكواكب ولما أرسل الله هذه الآية الشريفة وهو محمد صلى الله عليه
وسلم انتشر نوره كالشمس فى سمائها فادرقت جميع الانبياء المشار اليها بالكواكب ويكون ذلك
الرجل فى أعماله كالانسان اذا يقرع النار من غير شعل يكون نورها يظهر بعيدا أو يكون يطفح
بين يديه ولا ينتفع منه الا كالبرق اذا تلألأ بين يدى الانسان يراه ولا يدركه أحد سوى النبى
صلى الله عليه وسلم الذى أسرى عليه وليلة الاسراء كانت معه أحبته وأسرى من وسطهم ولم يروه
وما هنا مشار كل معانيه فى القرآن العظيم ثم قال له صلى الله عليه وسلم اكتب البيت الثالث

وفى تدبير أمره أحاطت قدرته * وبالقصد لا بالقصد احتجب عنهم أخذى

قل له معنى هذا البيت هو حم عسق لما دبر أمره قبل وجود العالم أحاطت به قدرته وهو سر
القاف وتقدرت من القاف الارواح والانفس وجميع الموجودات المقدرات فى العالم والحاء لها
سر وهى حكمة أحاطت بجميع الموجودات المقدرات كالحركات والسكنات وسر الميم أحاط
بجميع المكنون فى العالم وهو المقدر كالانوار فى الابصار وكالنبات والحياة والممات والسين سره
مودع فى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أحاط بجميع الانبياء وجميع العالم خلق من نوره وبالقصد
الى آخره لان أهل هذا العلم عندهم هذه الحروف كلمتان من الكتاب وهى سر السر المستوى على
جميع الاسرار ولم يعرفوا معناها الا بعض الاولياء لان سرها محجوب مكتوم ثم قال له صلى الله
عليه وسلم اكتب البيت الرابع

نسب الرحمة الى الرب لانه هو الراحم حقيقة ثم انه لما ختم العدد الذي يقرؤه من جوهرة الكمال صار كأنه يسمع هاتفا من الهواتف الحقية يقول له احذر ياعبدي ان يقع في وهمك انك وفيت شيأ من حقوق نبيي و رسولي و سر خليقتي بهذه الصلوات التي صليت بها وانه ينتفع بها فأنا بعظمتي و جودي وسعة ملكي وغنائي وملائكتي الكرام نصلي عليه فلا يحتاج مع ذلك الى صلاتك ولا الى صلاة غيرك وانما أمرتك بالصلاة عليه لتكون مقبولا عندي وبركة توسلك به الي فأجابه الذاكر بسرعة ليسلم نفسه مما خوطب به بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فأجاب فورا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثم صار كأنه يسمع هاتفا من الهواتف الحقية يقول له ثانيا واذا كان في مخلوقاتي من صار له كانته عندي وعلو شأنه لدي وحيي فيه غنيا عن جميع خلقي و جميع خلقي محتاجون اليه فكيف بربه الذي له الالوهية ١٣٥ والربوبية واحذر ياعبدي أن تنسب لي شريكا أو شبيها أو افتقارا الى عبادتك أو الى شئ مّا ولذلك أجاب فورا بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولما بلغ به الامر الى هذا الحال صار كأنه يسمع هاتفا من الهواتف الحقية يقول له اعلم أيها العبد انك لو ارتقيت الى ماعسى أن ترقى اليه من مقامات القرب والدنو والوصول الى حضرة الحق تعالى لاتكون عنده مقبولا ولا تسلم من المصائب الدنيوية والدينية والاخروية الا بالتوسل برسله اليه لانك ماسلمت من الشرك وغيره الا ببركتهم واتباع ما أتوك به منه وحيث كان الامر كذلك فسلم عليهم تعظيما لهم لتعظيم الحق تعالى اياهم وذلك يستدعي تسليم الحق تعالى عليك لان عنايته برسله توجب أن يعتني بمن عظمهم ونفع تسليمك عليهم عائد اليك لا اليهم لان تسليمك عليهم لايزيدهم فأجاب هذا الهاتف بقوله وسلام على المرسلين ولما بلغ به الامر الى هذا الحال صار كأنه يسمع أيضا هاتفا من الهواتف الحقية يقول له اعلم ان نعمة بعث الرسل اليك وغيرها من النعم الظاهرة والباطنة التي أسبغها الحق تعالى عليك وعلى غيرك منه تعالى وحده فاحمده وحده كما انه هو المنعم وحده ليس بيد غيره نفع ولا ضر ولا جلب ولا دفع في العاجل والآجل فأجاب هذا الهاتف بقوله والحمد لله رب العالمين ولما كان ذكر الكلمة الشريفة هو المقصود الاعظم من الاذكار لان الاستغراق بشهود المذكور لايحصل للعبد الا اذا حصل له التوحيد الحقيقي ولاشئ يثمر للعبد التوحيد الحقيقي مثل ملازمة ذكر الله تعالى على الدوام والكلمة الشريفة أفضل الاذكار لان ثمرات الاذكار مجموعة في ذكر الفرد وفي التسهيل لابن جزي بتقديم بعض كلامه وتأخير بعضه واعلم ان الذكر أنواع كثيرة فمنها الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتهليل والتسبيح والتكبير والتحميد والحوقلة والحسبلة وذكر كل من أسماء الله تعالى أما الاستغفار فثمرته الاستقامة على التقوى والمحافظة

فاغرق في بحر الوحدة ترى وحدته * ترتفع عنك الحجب حتى ترى الاسود بالضد

قل له هذا المعنى الرجال الذين يريدون المعرفة والوصول الى تجلي الذات فاذا وقف الواقف بين يديه لاينتظر غيره ولايجعل في قلبه شيأ معه يحول بينه و بينه بل يقصد به الوصول اليه و يسأله الحرص والاعانة في محبته و يسأله العفو والعافية في نومه و يقظته وفي أكله وشربه و يعبد الله بالاخلاص و ينتظر أحكام الله الجارية عليه و يسأله السلامة في معاني ألفاظه التي يسبح بها مولاه ولايقصد في عبادته شيأ الا التعظيم لوجهه الكريم و يدوم على ذلك حتى يرى أنوارا انتشرت عليه من قبله ولايشهد غيرها أصلا فاذا تفكر أمور الشريعة الظاهرة الذي كان يشاهد قبل افاضة النور عليه بنسبة الليل مع النهار وقل لحبيبي التجاني كل هذه المعاني في القرآن العظيم وقل له هذا الكتاب بدالك على ما أمرتك به قلت لك لاتقصد شيأ ولاتجتهد في حرص شئ اجتهد في العبادة ومخالفة النفس والحرص والاجتهاد لايكون الا في العبادة لله ومخالفة النفس والحرص فيما قصده الانسان في العبادة هو تأخير الفتح قل له هو تأخير الفتح قل له هو تأخير الفتح قل له هو تعويق الفتح الى ثلاث مرات قل له ابتهي واشتغل بعبده ولاك بما أمرتك به مجردا من جميع المقاصد تعظيما لله واجلالا وتحميدا له وتقديسا حتى تبلغ المقدار وتصل مرادك وجميع مقاصدك وقل له ثلاث مرات أنت مكتوب من الاولياء وقل له اذا بنيت الدار اجعل فيها بيتا وسعه بابيت السر واجعل أورادك وأذكارك وجميع ما أمرتك به اجعله فيه ولايدخل أحد غيرك فيه تعرض عليك الخيرات والبركات وتنال جميع المقاصد اهـ ماأملاه سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم على الذي ذكر أولا في أول هذه الابيات وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن تفضيل الصحابي الذي لم يفتح عليه وعن القطب من غير الصحابة (فأجاب) رضي الله عنه اختلف الناس في تفضيل الصحابي الذي لم يفتح عليه وعن القطب من غير الصحابة فذهبت طائفة الى تفضيل الصحابي وذهبت طائفة الى تفضيل القطب والراجح تفضيل الصحابي على القطب بشاهد قوله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى أصحابي على سائر العالمين سوى النبيين والمرسلين وبقوله صلى الله عليه وسلم لو انفق أحدكم مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولانصيفه و بقوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث و بقوله سبحانه وتعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس

على شروط التوبة مع انكسار القلب بسبب الذنوب المتقدمة وأما الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فثمرتها شدة المحبة فيه والمحافظة على اتباع سنته وأما التهليل والتوحيد أعني التوحيد الخاص فان التوحيد العام حاصل لكل مؤمن وأما التسبيح فثمرته ثلاث مقامات وهي الشكر وقوة الرجاء والمحبة فان المحسن محبوب لامحالة وأما الحوقلة والحسبلة فثمرتها التوكل على الله تعالى والتفويض الى الله عز وجل والثقة بالله سبحانه ثم ان ثمرات الذكر بجميع الاسماء والصفات مجموعة في الذكر الفرد وهو قوله الله الله فذلك هو الغاية واليه المنتهى واذا كان الامر كذا فاعلم ان الذكر الذى يقرأ بعد عصر يوم الجمعة مقاصد تحوى أسرارا لا يمكن لى ذكرها كلها ولكنى أذكر منها ما يمكن ذكره أولها أن ينوى الذاكر شكر الله تعالى على ما وفقه من النهوض الى ذكره ويسر له اتمام ما التزمه من الاذكار اللازمة ستة أيام فاذا فرغ ١٣٦ من السنة يتعوذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم قائلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يستعين بالله تعالى على الشروع فى الذكر وفى اتمامه على وجه يرتضيه ربه المحسن اليه قائلا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وثانيها أن ينوى بالاستغفار ثلاث مرات الطهارة من الذنوب والاستقامة على التقوى والمحافظة على شروط التوبة وبالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات العبودية لله تعالى والتعظيم له ولابتغاء مرضاته وثالثها ان يستحضر فى قلبه ويتلمح بنظره الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو الشيخ الحقيقى لانه صلى الله عليه وسلم هو الذى سن تلقين هذه الكلمة الشريفة كما تقدم لانه صلى الله عليه وسلم لقنها عليا وهو صلى الله عليه وسلم قال ثلاث مرات لا اله الا الله وعلى يسمع ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر عليا رضى الله تعالى عنه أن يقولها ثلاث مرات وهو صلى الله عليه وسلم يسمع فاذا علم الذاكر هذا الاصل كان الاستغفار ثلاث مرات والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كذلك مذكرين له هذا الاصل فاذا تذكره صار كأنه ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حصل له هذا الشهود وعلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الواسطة على الحقيقة وشكر الواسطة مطلوب شرعا علم أن أحدا لا يشكره بأفضل من الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم تلا الآية الشريفة بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لتكون تلاوته اياها مذكرة له بتعظيم الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وأجاب بما رغبه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ورابعها أن يقصد بذكر الكلمة الشريفة تنزيه الحق عن كل ما لا يليق بجلاله وعلوه وعظمته وكبريائه ولما علم ان الحادث عاجز عن

الآية وهذا من شدة اعتناء الله بنبيه صلى الله عليه وسلم وخصوصيته له وبالله التوفيق اه من املائه علينا رضى الله عنه (ولنذكر) هنا قصيدة تائية لسيدنا رضى الله عنه نظمها فى ابتداء أمره طلب فيها من الله تعالى ما يتمناه فتفضل عليه مولاه ونصها

ألا ليت شعرى هل أفوز بسكرة * من الحب تمحى منى كل رسيمة
وهل لذرى الاحسان ترقى عوالمى * وهل تتجلى الذات فيها الفكرة
وهل لى بغيب الغيب بالله غيبة * تغيب كلى عن جميع الخليقة
وهل نفحات القرب فضلا تعمنى * وقد هدمت منى رسوم الطبيعة
وهل جذبات بالتجلى تؤمنى * فتسلبنى عن كل كلى وجلتى
وهل واردات الوصل منا ترى لى * لكى أرتقى العلياء من كل رتبة
وهل أردن بحر الشهود فيشتفى * غليلى بغوصى فيه فى كل لمحة
وهل تطالعى شمس المعارف جهرة * بباطن قلبى والهدى لى زفة
وهل أرتقى عرش الحقائق واصلا * الى الله محفوفا بكل كريمة
وهل صلة التوحيد ألبسها وقد * تمكن سرى من بساط الحقيقة
وهل لى بجمع الجمع بالله وصلة * وقد طلعت شمس الوصول بقبلة
وهل وابل العلم اللدنى هاطل * الى ويبقى دائما كل لحظة
وهل أملى من هذه بالغ المدى * فياحبذا أم لا بلوغ لمنيتى
وهل تجمع الايام شملى بمنيتى * ونيل مرادى أم أموت بحسرتى

انتهت من املائه علينا رضى الله عنه وله أبيات فى التشمير والحزم خلل بيتين لبعض الفضلاء وهى

* تريد المجد ثم تنام ليلا * لقد أطمعت نفسك بالمحال
يغوص البحر من طلب اللآلى * ومن طلب العلى سهر الليالى

قال سيدنا رضى الله عنه

تريد المجد ثم تنام ليلا * لقد أطمعت نفسك بالمحال
لقد رمت الحصاد بغير حرث * يغوص البحر من طلب اللآلى
فدع عنك التعلل بالامانى * وجد تنل مقامات الرجال

فدع

معرفة القديم فضلا عن أن ينزهه التنزيه الذي يليق به قال (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) ولما كان علم الذاكر ان توحيد الحق تعالى وتنزيهه عن جميع النقائص لم يحصل له الا من تبليغ الرسل ذلك من ربهم عمم السلام على جميعهم بعد تخصيص سيد الخلق به عليه وعليهم من الله تعالى أفضل الصلاة وأتم التسليم بقوله (وسلام على المرسلين) وخامسها أن يكون مقصود الذاكر بذكر الكلمة الشريفة أيضا قطع العلائق والعوائق التي تصده عن الاقبال الى مولاه والتدبير عن كل ماسواه وذلك بمعرفته ان ماسوى الحق تعالى مملوك ومقهور لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا جلبا ولا دفعا وان الشر دنيا وبرزخا وأخرى بيد الحق تعالى وكل ماسواه عاجز ومفتقر اليه على جميع الاحوال ولما علم هذا استراح مما كان يجده من الاشتغال بسوى ربه ورجع الى مولاه وشكره على ما أولاه من تعليمه فانه لا يستحق أن يحب لذاته سواه ولا أن يحمد من عداه فضلا عن أن يعتمد عليه أو يعبده بقوله (والحمد لله رب العالمين)

ولما تم الفرح بمولاه واستغرق في حبه واستولى عليه سلطان محبته وسرت في جميع عوالمه روحا وعقلا وقلبا وقالبا حسا ومعنى فكرا وخيالا شرع في ذكره بقوله (لا اله الا الله) واستمر على الذكر فاذا حصل له الاستغراق في مشاهدة المذكور ترك النفي واكتفى بالاثبات بقوله (الله الله الله) الى آخر المجلس وسادسها أن يعلم ان المقصود الاعظم من هذا الذكر وتكثيره تعظيم يوم الجمعة لان الله تعالى عظمها وتعظيم ما عظمه الله تعالى واجب ويشهد لما ذكرناه ما رواه الامام أحمد وأبوداود وابن ماجه وابن حبان عن أوس ابن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفضل أيامكم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على وما رواه ابن ماجه باسناد جيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وتعظيم الازمنة والامكنة التي عظمها الله تعالى انما هو بزيادة العبادة وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة قال ابن أبي جمرة في بهجة النفوس والكلام عليه من وجوه منها ان فيه دليلا على تعظيم شهر رمضان يؤخذ ذلك من كثرة نزول جبريل عليه الصلاة والسلام فيه لتدريس القرآن الى أن قال وفيه دليل على ان تعظيم الازمنة التي عظمها الله تعالى والامكنة انما هو بزيادة العبادة فيها يؤخذ ذلك من فعل جبريل عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان في كل ليلة يدارسه القرآن

فليس ينال ما هي الهوينا * ولا بالهون ترقى الجبال
الا خل التكاسل والتواني * ونفسك جرعن مر النكال
وخذ في الكد واحزم وشمر * بعزم آنس وم الدرغالي
فمن ركنت شجيته لعجز * تقاعس عن محاولة المعالي
فان قصد المفاخر لم ينلها * ومن طلب العلى سهر الليالي

انتهى من املائه رضي الله عنه ولبعض الفضلاء رضي الله تعالى عنهم ونصه

كل من قل اشغاله * كان من الزلات أنجى له
كل من قل أقواله * كان من الطاعات أقوى له
كل من أهمل أفعاله * أوشك أن ترجع أفعى له

فأجابه سيدنا رضي الله عنه ونصه

كل من راقب أحواله * كان لدى الخيرات أحوى له
كل من لم يرع أعماله * كان عن الارشاد أعمى له
كل من بان أعلاله * كان عن الخسران أعلى له
كل من باعد أغلاله * كان لرفع القدر أغلى له
كل من فارق أوحاله * وارد بالخير أوحى له

انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (ومن املائه علينا رضي الله عنه ونصه)

أراك تراني بحيث لا تراني * ومن العجائب ان تراني فلا تراني

قال رضي الله عنه معناه الكون كله وجود من حيث ان حقيقته وجود الحق صفة واسما لا ذاتا والكون كله عدم من حيث صورة الغير به فيه فانه لا وجود له من هذه الحيثية يشهد لذلك قوله تعالى وبرزوا لله الواحد القهار فان عين الاحدية فيه فاضت بالقهر الماحق لجميع صور الاغيار فلم يبق الا كونه واحدا لا مشاركة فيه للوجود انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه

الفصل الرابع في رسائله

قال رضي الله عنه بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه بصل

وما ذاك الا لبنية الامة على كيفية التعظيم له وقد قال صلى الله عليه وسلم فيمن قامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه قال
فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى امرؤ صائم أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقال الله عز وجل فى حق الاشهر الحرم تعظيما لها منها
أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وعدم الظلم يتضمن الاحسان وهو زيادة العبادة واذا تحرر هذا وفهمته فاعلم ان
ما يذكره المنفرد من الكلمة الشريفة فى الورد اللازم الذى يذكر صباحا ومساء فى الوظيفة مرة واحدة فى كل يوم من الايام الستة التى هى
السبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ألف وثمانمائة وهذا العدد بعينه هو الذى يذكره المنفرد من الكلمة الشريفة
تذكر ثلاثمائة مرة فى كل يوم مائة فى ورد الصباح ومائة فى ورد المساء ومائة فى الوظيفة واذا ضربت ثلاثمائة فى ستة يحصل لك ثمانية عشر
مائة وهى ألف وثمانمائة مرة والمنفرد ١٣٨ يذكر الكلمة الشريفة ثلاثمائة مرة يوم الجمعة من غير ما يذكر منها بعد عصر يوم الجمعة
مائة فى ورد الصباح ومائة فى ورد
المساء ومائة فى الوظيفة ويذكر
منها بعد عصر يوم الجمعة ألفا
وخمسمائة فاذا جمعت ما ذكرنا
يحصل لك ألف وثمانمائة مرة
وبهذا البيان تعلم ان المنفرد يذكر
من الكلمة الشريفة فى اليوم
الشريف الذى هو يوم الجمعة قدر
ما ذكره منها فى الايام الستة
كلها واذا فهمت هذا علمت ان
الشيوخ من أعظم نعم الله التى
أنعم الله تعالى بها على التلاميذ
وانهم من أعظم جنود الله تعالى
يسوق بهم المريدين والطلبة الى
حضرته تعالى اذ لولا الشيخ ما قدر
أحد أن يلتزم بنفسه على نفسه
فعل هذا الخير والدوام عليه على
هذه الكيفية العجيبة وتعلم أيضا
ان هذه الزيادة انما هى تعظيم لهذا
اليوم فاذا كان هذا المنفرد هكذا
فما ترى المجتمعين لذكرها وكانوا
جماعة كثيرة يحصل لكل واحد
منهم ثواب ذكر رفيقه وأسراره
وأنواره واذا كان هذا فى الاذكار
اللازمة وفى الورد اللازم وفى الوظيفة
اللازمة فما ذا ترى فى تلك الاذكار التى تذكر بالاذن الصحيح ولم تكن
عين
لازمة واذا كان هذا فى نهارها فما ذا ترى فيمن يحيى ليلها بصلاة الفتح لما أغلق بالاذن الصحيح ولم تكن لازمة مع ما اشتملت عليه
الصلاة من الفضائل التى تقدم ذكرها فى فصل فضائل الاذكار اللازمة وسابعها أن يعلم انه ينبغى للذاكر أن يقصد بهذا الذكر
الواقع بعد عصر هذا اليوم الشريف شكر مولاه الذى امتن عليه بايجاده فى آخر هذا اليوم الشريف حين أوجد أبا البشر آدم
عليه السلام فيه ولم يزل مولاه الكريم يحفظه بحفظ أصوله وينقله من أصل الى أصل حتى أخرجه من أصله القريب سالما وحفظه
حتى امتن عليه بمحض فضله بالايمان به وبرسله وبكل ما بلغوا عنه تعالى قال فى لباب التأويل قال أصحاب الاخبار والسير والتواريخ
ان الله عز وجل خلق التربة التى هى الارض بلا دحو ولا بسط فى يوم الاحد والاثنين ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات فى

الكتاب الى كافة من كان بفاس وبالمغرب من الاخوان والفقراء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
يترا كم بدوام ملك الله من العبد الفقير الى أحمد بن محمد التجانى وبعد نسأل الله جلت قدرته
وتعالت عظمته أن ينظر فى جميعكم بعين المحبة والرضا والعناية وافاضة الفضل والاصطفاء
والاجتباء حتى لا يدع لكم خيرا من خيرات الدين والدنيا والآخرة الا آتاكم منه أكبر حظ
ونصيب ولا يترك شرا من شرور الدين والدنيا والآخرة الا أبعدكم منه ووقاكم منه وحتى لا يترك
لكم ذنبا كبيرا ولا صغيرا الا أغرقها فى بحر عفوه وكرمه وحتى لا يترك لكم مطالبة بالذنوب الا
صفح عنها وعفا وحتى لا يترك لكم حاجة ولا مطلبا فى غير معصية الله الا أسرع لكم باعطائه وأمدكم
فيه بالمعونة والتأييد فى امضائه ان طابق سابق الحكم فان لم يطابق سابق الحكم فنسأل الله
أن يعوض لكم فى جميع ذلك ما هو خير منه وأعلى منه وحتى لا يترك لكم شرا من الشرور الواردة
على أيدى الخلق الا جعل بينكم وبينها جندا من سطوته وسلطانه ان لم تكن محتمة فى سابق الحكم
فان كانت محتمة فى سابق الحكم فنسأل الله أن يمدكم فيها بكمال اللطف والمعونة والتيسير والتسهيل
حتى تنفصل عنكم وأنتم منها فى عافية (وأوصيكم واياى) بتقوى الله تعالى وارتقاب المؤاخذة
منه فى الذنوب فان لكل ذنب مصيبتين لا يخلو العبد عنهما والمصيبة واحدة فى الدنيا وواحدة فى
الآخرة فمصيبة الآخرة واقعة قطعا الا ان تقابل بالعفو منه سبحانه وتعالى ومصيبة الدنيا واقعة بكل
من اقترف ذنبا الا ان يدفعها وارد الهى بصدقة لمسكين أو صلة رحم عال أو تنفيس عن مديان بقضاء
الدين عنه أو بعفوه عنه ان كان له والا فهى واقعة فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله وان وقعت
مخالفة والعبد غير معصوم فالمبادرة بالتوبة والرجوع الى الله وان لم يكن ذلك عاجلا فليعلم العبد
انه ساقط من عين الحق متعرض لغضبه الا أن يمن عليه بعفوه ويستديم فى قلبه انه مستوجب
لهذا من الله فيستديم بذلك انكسار قلبه وانحطاط رتبته فى نفسه دون تعزز فما دام العبد على
هذا فهو على سبيل خير واياكم والعياذ بالله من لباس حلة الامان من مكر الله فى مقارفة الذنوب
باعتقاد العبد انه آمن من مؤاخذة الله له فى ذلك فان من وقف هذا الموقف بين يدى الحق تعالى
ودام عليه فهو دليل على انه يموت كافرا والعياذ بالله تعالى وما سمعتم من الخاصية التى فى الورد
فهى واقعة لا محالة واياكم والتفريط فى الورد ولو مرة فى الدهر وشرط الورد المحافظة على
الصلوات فى الجماعات والامور الشرعية واياكم ولباس حلة الامان من مكر الله فى الذنوب فانها

يومين هما الثلاثاء والاربعاء ثم دحى الارض و بسطها وطحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها وخلق دوابها وحشيشها وجميع ما فيها في يومين وهما الخميس والجمعة وخلق آدم في يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة وقال بعد كلام وقيل ان أول ما خلق الله تعالى القلم ثم اللوح فكتب فيه ما كان وما سيكون وما خلق وما هو خالق الى يوم القيامة ثم خلق الظلمة والنور ثم خلق العرش ثم خلق السماء من درة بيضاء ثم خلق التربة ثم خلق السموات وما فيهن من نجوم وشمس وقمر ثم مد الارض و بسطها من التربة التي خلقها ثم خلق جميع ما فيها من جبال وشجر ودواب وغير ذلك ثم خلق آدم آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة اهـ وثامنها أن يعلم الذاكر ان الله تعالى تاب على أبيه آدم في هذا اليوم وفي هذه الساعة من ساعاته لرجوعه الى ربه بالاقرار بالربوبية وتذلله بين يديه بقوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ١٣٩ فبين تعالى انه تاب عليه بقوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وهذا السر العظيم من الاسرار التي جعل هذا الذكر من أجلها في هذه الساعة وفي هذا اليوم ولا أحد يرجع لمولاه بأفضل من هذه الكلمة الشريفة فمن رجع اليه بها في هذا اليوم وفي هذه الساعة من أولاد تاب عليه مولاه واذا فهمت هذا فلا غرو أن يحذو الفتى حذو والده وفي السراج المنير عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة روى مالك عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وهو عند الله تعالى يوم المزيد وتاسعها ان هذا اليوم عيد عظيم لهذه الامة الشريفة ويوم العيد يكرم فيه الناس بألوان الاطعمة والاشربة وهذا العيد يكرم فيه المؤمنون بزيادة الانوار والاسرار والمعارف والاحوال السنية والاخلاق الزكية وهذه الساعة الشريفة التي يذكر فيها أهل هذه الطريقة الشريفة هذه ساعة من ساعاته ولا شك ان الله تعالى يزيد أهل هذه الطريقة في هذه الساعة عند ذكر هذه الكلمة من الخيرات زيادة لا يعلم قدرها الا الله تعالى لان هذا اليوم الشريف يسمى يوم المزيد وفي السراج المنير أيضا عند قوله تعالى أيضا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة و روى انه صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل وفي كفه مرآة بيضاء قال هذه يوم الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه يوم القيامة يوم المزيد وفي آخره حديث مالك المتقدم أخرجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قريبا وهو عند الله تعالى يوم المزيد وعاشرها أن يعلم أن من جملة الاسرار التي جعل لاجلها ذكر هذه الكلمة الشريفة لاهل هذه الطريقة في هذه الساعة العظيمة أن القيامة تقوم يوم الجمعة في هذه الساعة ليعمر أهل هذه الطريقة هذه الساعة التي

عين الهلاك وترك المقاطعة مع جميع الخلق وآكد ذلك بينكم و بين الاخوان وزوروا في الله وواصلوا في الله وأطعموا في الله ما استطعتم في غير تعسير ولا تكدو وعليكم بالصبر في أمر الله فيما وقع من البلايا والمحن فان الدنيا دار الفتن و بلاياها كأمواج البحر وما أنزل الله بني آدم في الدنيا الا لمصادمة فتنها و بلاياها فلا مطمع لاحد من بني آدم في الخروج عن هذا ما دام في الدنيا والصبر بحسب أحواله كل على قدر طاقته و وسعه واعملوا في تنفيسكم سلوة اذا نزلت البلايا والمحن باحدكم فليعلم أن هذا خلقت الدنيا ولهذا بنيت وما نزل الآدمي الا لهذا الامر وكل الناس راكضون في هذا الميدان فليعلم انه كأحدهم مساوله واعلموا ان الذنوب في هذا الزمان لا قدرة لاحد على الانفصال عنها فانها تنصب على الناس كالمطر الغزير لكن أكثروا من مكفرات الذنوب وآكد ذلك صلاة الفاتح لما أغلق الخ فانها لا تترك من الذنوب شاذة ولا فاذة وكصلاة التسبيح ومما هو في هذا المعنى يلازمه الانسان كل يوم ثلاث مرات اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي و رحمتك أرجى عندي من عملي وكذلك وظيفة اليوم والليلة لا اله الا الله والله أكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله ولا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكذلك دعاء السيفي لمن يقدر على حفظه وكذلك هذا الاستغفار اللهم اني أستغفرك لما تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك فيه وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطني فيه ما ليس لك وأستغفرك النعم التي أنعمت علي فتقويت بها على معاصيك وأستغفرك الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لكل ذنب أذنبته ولكل معصية ارتكبتها ولكل ذنب أتيت به أحاط علم الله به وكذلك دعاء يا من أظهر الجميل وستر القبيح الخ ثم قال رضي الله عنه أبشروا ان كل من كان في محبتنا الى أن مات عليها يبعث من الآمنين على أي حالة كان ما لم يلبس حلة الأمان من مكر الله وكذلك كل من أخذ وردنا يبعث من الآمنين و يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الأمن من مكر الله كما قدمنا و يكون في جوار النبي صلى الله عليه وسلم في أعلا عليين و يكون من الآمنين من موته الى دخول الجنة والسلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى فقراء فاس صانهم الله من كل باس ونصه بسم الله الرحمن

تقوم فيها القيامة فذكر هذه الكلمة الشريفة التى هى كلمة الشهادة فتشهد لهم الساعة والكلمة والحفظة والطلبة والبقعة غدا عند ربهم أنهم من أهل التوحيد والايمان بربهم وبلقائه المتمتين بأمره وتلك الساعة تنجيهم ان شاء مولاهم الكريم من أهوال ذلك اليوم وشدائده وغضبه وعقابه وتوجب لهم الرضوان الاكبر من مولاهم فى دار رضوانه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين مع فائدة أخرى تحصل لهم فى هذه الدنيا وهى ان المعرفة بانها هى الساعة التى تقوم فيها القيامة تعينهم على الحضور عند ذكر الكلمة الشريفة والاعتناء بتدبر معانيها وفهم أسرارها وحقائقها والعمل بمقتضاها تخليا وتحليا وتخلقا وتحققا وتعلقا قال فى السراج المنير عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم ١٤٠ الساعة وهو عند الله تعالى يوم المزيد وفى السراج المنير أيضا عند قوله تعالى فقضاهن سبع سموات فى يومين قال أهل الآثار ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق سائر ما فى الارض يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات وما فيها يوم الخميس والجمعة وفرغ فى آخر ساعة يوم الجمعة وخلق فيها آدم وهى الساعة التى تقوم القيامة فيها وبما يؤيد ما ذكرنا ان السيوطى قال فى حاشيته على صحيح مسلم قال القاضى الظاهر أن هذه القضايا المعدودة ليست بذكر فضيلة لان اخراج آدم من الجنة وقيام الساعة لا يعد فضيلة وانما هو بيان لما وقع فيه من الامور العظام وما سيقع ليتأهب العبد بالاعمال الصالحة لنيل رحمة الله تعالى ودفع نقمته وقال ابن العربى فى الاحوذى الجميع من الفضائل وخروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود الرسل والانبياء والصالحين والاولياء ولم يخرج منها طردا بل لقضاء أوطار ثم يعود اليها وأما قيام الساعة فسبب لتعجيل ثواب النبيين والصديقين والاولياء وغيرهم واظهار كراماتهم وشرفهم انتهى

وبهذا تعلم أن وقوع هذا الذكر فى هذه الساعة واقع موقعه لان من وفقه الله تعالى لتعمير هذه الساعة بهذه الطاعة كان من الفائزين السابقين يوم القيامة قال فى لباب التأويل اتفق البخارى ومسلم فى التخريج عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهذا اليوم الذى اختلفوا فيه فهدانا الله تعالى له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا وبعد غد النصارى وفى رواية قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذى فرض الله تعالى عليهم فاختلفوا فهدانا الله تعالى زاد مسلم له يعنى يوم الجمعة ثم اتفقا فالناس لنا تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وأخرج مسلم عن حذيفة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى

الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم بعد حمد الله جل ثناؤه وتقدست صفاته وأسماؤه يصل الكتاب الى كافة اخواننا فقراء فاس وما بازائها حفظ الله جميعكم من جميع المحن ومن معضلات الفتن آمين السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته تعمكم وتعم أحوالكم من محبكم أحمد بن محمد التجانى وبعد أوصيكم ونفسى بما أوصاكم الله به وأمركم به من حفظ الحدود ومراعاة الامر الالهى على حسب جهدكم واستطاعتكم فان هذا الزمان انهدمت فيه قواعد الامر الالهى جملة وتفصيلا وانهمك الناس فيما يضرهم دنيا وأخرى بحيث أن لا رجوع ولا يقظة لما يرد القلوب الى الله والوقوف عند حدود الله أمرا ونهيا ولا طاقة لاحد بتوفية أمر الله من كل وجه فى هذا الوقت الا لمن ليس حلة المعرفة بالله تعالى أو قاربها ولكن حيث كان الامر كما ذكر ولم يجد العبد مصرفا عما أقامه الله فيه فلا يقع خير من الاسود كله فاتركوا مخالفة أمر الله ما استطعتم وقوموا بامره على حسب الطاقة واجعلوا لانفسكم عدة من مكفرات الذنوب فى كل يوم وليلة وهى أمور كثيرة كتبنا لكم منها فى الوصية الاولى نبذة كافية وأيضا من ذلك الحزب السيفى لمن اتخذه وردا صباحا ومساء أقل ذلك مرة وأكثره لاحد له ومن ذلك المسبعات العشر لمن اتخذها وردا صباحا ومساء ومن ذلك صلاة الفاتح لما أغلق الخ وأقلها مائة فى الصباح والمساء فلا يلحقها فى هذا الميدان عمل من أى عامل ولا ينتهى الى غايتها أمل من أى آمل وأدعوا الصلوات المفروضة فى الجماعات بالمحافظة فانها متكفلة بالعصمة من جميع المهلكات الا فى نبذ قليلة توجب العقوبات وان الله سبحانه وتعالى بالمداوم عليها عناية عظيمة فكم يجبر له من كسرة وكم يستر له من عورة وكم يعفو له عن زلة وكم يأخذ له بيده فى كل كبوة وعليكم بالمحافظة على ذكر الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا على حسب الاستطاعة وعلى قدر ما يعطيه الوقت والطاقة من غير افراط ولا تفريط واقصدوا بذلك التعظيم والاجلال لله سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والتحلى فى ذلك بالوقوف فى باب الله طالبا لمرضاته لا لطلب حظ فان للعامل بذلك عناية من الله عظيمة يجد بركتها فى العاجل والآجل ويجد حلاوة لذتها فيما هو له آمل وهى فى الخواص والاسرار كالمحافظة على الصلوات فى الجماعات سواء بسواء وعليكم بالمحافظة على الصدقات فى كل يوم وليلة ان استطعتم ولو فلس نحاس أو لقمة واحدة بعد المحافظة على أداء المفروضات المالية فان عناية الله تعالى بالعامل فى ذلك قريب من

محافظة

الله عليه وسلم أضل الله تعالى عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فجاء الله تعالى بنا فهدانا اليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد كذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا الاولون يوم القيامة المقضى لهم يوم القيامة قبل الخلائق وأخرج مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهدانا الله تعالى لما اختلفوا فيه من الحق باذنه هذا يومهم الذى اختلفوا فيه هدانا الله تعالى يوم الجمعة فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى اهـ قال السيوطى فى الديباج فى حاشيته على صحيح مسلم نحن الآخرون فى الزمان أى فى الوجود ونحن السابقون أى فى الفضل ودخول الجنة فتدخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم اهـ فقد اتضح لك مما تقرر ان ايقاع هذا الذكر فى هذا اليوم المبارك وفى هذه الساعة المباركة واقع 141 موقعه فجزى الله تعالى عنا سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم الذى رتب هذه الاذكار لسيدنا أحمد رضى الله تعالى عنه ولقنه اياها وجعلها له صلى الله تعالى عليه وسلم فى الساعات الشريفة التى منها هذه ما هو أهله وحادى عشرتها أن يعلم ان نيل جميع أسرار هذا الذكر وثمراته منوط باتصاله للغروب وكيف لا وقد ورد فى بعض الاحاديث ان الساعة التى يستجاب فيها الدعاء هى آخر ساعة بعد العصر (وفى الابريز) وقال أبو داود عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة ثنتا عشر يعنى ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيأ الا أتاه فالتمسوا آخر ساعة بعد العصر قال عبد الحق فى اسناده الجلاج مولى عبد العزيز بن مروان وقد ذكره أبو عمر بن عبد البر بن عبد السلام بن حفص ويقال له ابن مصعب عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الساعة التى يتحرى فيها الدعاء يوم الجمعة هى آخر ساعة من الجمعة اهـ وحينئذ فلا بد أن يقصد تعميرهذه الساعة بذكره هذه الكلمة الطيبة الى غروب الشمس وأن يقصد بذلك وجه الله تعالى قصدا مجردا من جميع الشوائب والاغراض والعوارض وتأبى همته أن تلتفت الى شئ دون مولاه ويشير الى ما ذكرنا كونه استفتح مجلس الذكر بقوله (أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم) وأول ذنب يستغفر العبد له الشرك والكفر وآخره أن يخطر فى قلبه ما سوى مولاه فضلا عن أن يلتفت اليه والذى يحمله على الاستغفار اذا التفت الى غير مولاه علمه ان الخلق مخلوق مقهور مغلوب عاجز مفتقر لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا جلبا ولا دفعا فى عاجله والتفاته الى من شأنه هكذا عبث وسفه وهوس وجنون ورفع همته عمن هذه صفته الى مولاه وخالقه القهار القادر الغنى الذى نضع له كل شئ هو اللائق وعلمه أيضا ان جميع ما فى الارض مخلوق له فلا يشتغل به عن مولاه وعلمه أيضا ان أباه آدم عليه

محافظة المفروضات فى الجماعات وليكن من جملة أورادكم التى تحافظون عليها بعد الورد الذى هو لازم الطريقة الحزب السيفى وصلاة الفاتح لما أغلق فانهما يغنيان عن جميع الاوراد ويبلغان بفضل الله غاية المراد ولا يفى بقدرهما عمل وعليكم بصلة الارحام من كل ما يطيب القلب ويوجب المحبة ولو بتفقد الحال والقاء السلام وتجنبوا معاداة الارحام وعقوق الوالدين وكل ما يوجب الضغينة فى قلوب الاخوان وتجنبوا البحث عن عورات المسلمين فان من تتبع ذلك فضح الله عورته وهتك عورة بنيه من بعده وأكثروا العفو عن الزلل والصفح عن الخلل لكل مؤمن وآكد ذلك لمن واخاكم فى الطريقة فان من عفا عن زلة عفا الله له عن زلات كثيرة ومن وقع فيكم بزلة ثم جاءكم معتذرا فاقبلوا عذره وسامحوه لكى يقبل الله أعذاركم ويسامحكم فى زلاتكم فان أشر الاخوان عند الله من لا يقبل عذرا ولا يقيل عثرة وتأملوا قوله سبحانه وتعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى قوله والله يحب المحسنين وعليكم بالغفلة عن شر الناس وعدم المبالاة بما يجرى منهم من الشرور وعليكم بالصفح والتجاوز عنهم فان مناقشة الناس عما يبدو منهم وعدم العفو عنهم يوجب للعبد عند الله البوار فى الدنيا والآخرة وكلما دنوت بمقابلة الشر بمثله تزايدت الشرور وتنكسر بالعبد قوائمه فى جميع الامور فلا مقابلة للشر الا الغفلة والعفو والمسامحة وعليكم بعدم الاعتراض على الناس فيما أقامهم الله فيه مما ليس بمحمود شرعا ولا طبعا فان أمورهم تجرى على المشيئة الالهية فهم مقبوضون فى قبضة الله لا محيد لهم عن حكمه وجميع أمورهم تصدر عن قضائه وقدره الا ما أوجب الشرع القيام به عليهم أمرا وزجرا بحسب العوارض والنائبات فى بعض الازمان لا كل الازمان وقفوا عند قوله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخويصات نفسك وقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعليكم بمناصحة اخوانكم فى الطريقة برفق ولين وسياسة من غير ضغينة ولا حقد وبجعل كل واحد منكم وقتا يذكر الله تعالى فيه فى خلوة أقل ذلك عدد الورد الذى هو لازم الطريقة فان العامل بذلك يجد بركته فى جميع ما تربه وتصرفاته وعليكم بطاعة المقدم باعطاء الورد مهما أمركم بمعروف أو نهاكم عن منكر أو سعى فى اصلاح ذات بينكم وعليكم بملازمة الوظيفة المعلومة لمن استطاع صباحا ومساء والامر واحدة فى الصباح أو المساء فانها تكفى وخففوا

السلام اصطفاه هذا الخالق وفضله على جميع مخلوقاته التي ليست من جنس هذه النشأة الآدمية وأسجد له ملائكة قدسه وتفضيل أبيه انما هو بالاشتغال بأمر خالقه فيه فبه استحق الخلافة فهو لم يخالف أباه في الاشتغال بأمر الخالق ويشتغل بأمر المخلوق ويحط بذلك عن ميراثه الذي كان ينال من أبيه لو اتبع سبيله واذا كان هذا منظره فلا غرو وأن يحذو الفتى حذو والده ولما علم هذا كله وعلم ان الجمعة سيد الايام لتعظيم الله تعالى اياه وترغيبه في تكثير الذكر في الساعات التي بعد صلاة الجمعة وهذه الساعة منها وتعليقه الفلاح بفعله لقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون علم بالضرورة أن الالتفات الى غير هذا الرب الكريم والمولى العظيم محض سفه وجنون فلذلك شرع في الاستغفار من كل ما يوجب الاشتغال عنه بسواه وقال أستغفر الله العظيم الذي ١٤٢ لا اله الا هو الحي القيوم ثلاث مرات ثم أتى بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليكون دليلا له الى مولاه الكريم وقال (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق) الى آخره ثلاث مرات ثم نبه نفسه على تعظيم الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ثم امتثل أمر مولاه اياه بتعظيم هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الوارد في هذه الآية الشريفة قال (صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما) ثم نزه مولاه عما لا يليق بتعظيمه وجلاله وكبريائه وعلوه وقال (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) ثم رجع الى التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم وبجميع رسل الله عليهم الصلاة والسلام بالسلام عليهم أن يشفعوا له عند ربهم أن يطهره من كل عيب وشين يوجب له الالتفات الى غيره وقال (وسلام على المرسلين) ثم حمد الله تعالى على ما ألهمه ووفقه لفعل ما تقدم وقال (والحمد لله رب العالمين) ثم ترقى الى الاقرار بالوحدانية له تعالى في أفعاله وأسمائه وصفاته وذاته ونفي الشركة والتشريك له في شيء ما وقال (لا اله الا الله) على قدر ما قدر الله تعالى له ثم انه لما غاب عن وجوده ووجود غيره لاستغراقه في مشاهدة مذكوره الذي هو مولاه من الله تعالى عليه برده الى التوسل بسيد أهل الحضرة لتكون واسطته صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين الحق مقوية على الثبوت لهذا الشهود بقوله (محمد رسول الله عليه سلام الله) ولما حصل له بواسطته صلى الله عليه وسلم قوة زائدة على ما حصل له قبلها انتقل من مقام النفي الى مقام الاثبات لفناء كل ما سوى الله تعالى عن نظره شهودا واعتدادا فقال (الله الله الله) الى منتهى ما قسم له في ذلك المجلس وبهذا تعلم ان المقصود الاعظم من هذا الذكر انتقال الذاكر من رؤية الاكوان الى الاستغراق برؤية المكون لانه زبدة جميع الاذكار المتقدمة في الايام الستة لما تقدم من ان ثمرات الذكر بجميع الاسماء والصفات

من وردها ان ثقل عليكم واجعلوها خمسين من صلاة الفاتح لما اغلق الخ والاستغفار ان شئتم اذكروا أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلاثين مرة يكفي عن الاستغفار مائة مرة في الوظيفة وأوصى من كان مقدما على اعطاء الورد ان يغفو للاخوان عن الزلل وان يبسط رداء عفوه على كل خلل وان يجتنب ما يوجب في قلوبهم ضغينة أو شينا أو حقدا وان يسعى في اصلاح ذات بينهم وفي كل ما يوجب في قلوبهم بعضهم على بعض وان اشتعلت نار بينهم سارع في اطفائها وليكن سعيه في ذلك في مرضات الله تعالى لا لحظ زائد على ذلك وان ينهى من رآه يسعى في النميمة بينهم وان يزجره برفق وكلام لين وعليه ان يعاملهم بالرفق والتيسير والبعد عن التنفير والتعسير في كل ما يأمرهم به وينهاهم عنه من حقوق الله وحقوق الاخوان ويراعي في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وعليه ان يتباعد عن تغريم دنياهم وان لا يلتفت لما في أيديهم معتقدا ان الله تعالى هو المعطي والمانع والخافض والرافع وليجعل همته في تحرير دنياهم فيما في أيديهم من التشتيت والتبذير وان لا يطالبهم باعطاء شيء لا من القليل ولا من الكثير الا ما سمحت نفوسهم ببذله من غير طلب فان عقول الناس حول هذا المطاف تدور وعلى هذا المقدار تجري بهم جميع الامور وسلموا للعامة وولاة الامر ما أقامهم الله فيه من غير تعرض لمنافرة أو تبغيض أو تنكير فان الله هو الذي أقام خلقه فيما أراد ولا قدرة لاحد أن يخرج الخلق عما أقامهم الله فيه واتركوا التعرض للرياسة وأسبابها فانها كبة تطوف بها جميع الشرور وهي مقر الهلاك في الدنيا والآخرة ومن ابتلي منكم بمصيبة أو نزلت به من الشر نائبة فليصبر بانتظار الفرج من الله فان كل شدة لا بد لها من غاية وكل كرب لا بد له من فرج وان ضاق به الحال فعليه بالتضرع والابتهال حتى يبلغ بالفرج من الله غاية الآمال ولا تجزعوا من المصائب والبليات فان الله سبحانه وتعالى ما أنزل العباد في دار الدنيا الا لتصاريف الاحكام الالهية والاقدار الربانية مما تضيق به النفوس من أجل البلاء والبوس ولم يجد العباد مصرفا عن هذا ولا امكان للعبد من التمكن من دوام الراحة من كل بلاء في الدنيا بل على العاقل ان يعلم ان أحوال الدنيا أبدا متعاقبة بين ساعات انقباض وانبساط وخيرات وشرور وأفراح وأحزان لا يخرج أحد ممن سكن الدنيا عن هذا المقدار فان نزلت مصيبة أو ضاقت نائبة فليعلم ان لها وقتا تنتهي اليه ثم يعقبها الفرح والسرور

فان من عقل هذا عن الله فى تصاريف دنياه تلقى كل مصيبة بالصبر والرضا بالقضاء والشكر التام على النعماء والسلام عليكم ورحمة الله اهـ من املائه رضى الله عنه ﴿ومما كتب به أيضا﴾ لكافة الفقراء ونصه قال رضى الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله جل ثناؤه يصل الكتاب الى كافة أحبابنا الفقراء كل واحد باسمه وعينه عموما من غير تخصيص السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته من أحمد بن محمد التجانى وبعد نسأل الله تعالى لكافتكم وخاصتكم ان يفيض عليكم بحور العناية منه والرضا منه سبحانه وتعالى على طبق مامنح من ذلك أكابر العارفين من عباده وأهل الخصوصية حتى تكون عنده جميع مساويكم ممحوة غير مؤاخذين بها وجميع ذنوبكم وآثارها وكم مقابلة بالصفح والتجاوز منه غير مقابلين بها ونسأله سبحانه وتعالى ان يكتبكم جميعا فى ديوان أهل السعادة الذى ما كتب فيه الا أكابر أوليائه وأهل خصوصيته بوجه لا يمكن فيه المحو ولا التبديل وان يكحل به أثركم بنوره الذى رشه على الارواح فى الازل وان يواجهكم بفضله فى الدنيا والآخرة وان ينظر فيكم بعين رحمته التى من نظر اليه بها صرف عنه جميع مكاره الدنيا والآخرة ﴿هذا﴾ وليكن فى علمكم أن جميع العباد فى هذه الدار أغراض لسهم مصائب الزمان اما بمصيبة تنزل أو بنعمة تزول أو بحبيب يفجع بموته أو هلاك أو غير ذلك مما لا حد لجمله وتفصيله فمن نزل به منكم مثل ذلك فالصبر الصبر لتجرع مرارتها فانه لذلك نزل العباد فى هذه الدار ومن كدّ به منكم جواده عن تحمل ثقلها ومقاومة ما يطرأ عليه من أعبائها فعليه بملازمة أحد الامرين أو هما معا وهو أكمل الاول ملازمة يالطيف ألفا خلف كل صلاة ان قدر والا ألفا فى الصباح والفا فى المساء فانه بذلك يسرع خلاصه من مصيبته والثانى مائة صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالفاتح لما أغلق الخ ويهدى ثوابها النبى صلى الله عليه وسلم ان قدر مائة خلف كل صلاة والا مائة صباحا ومائة فى الليل وينوى بهما أعنى ياللطيف والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى يهدى ثوابها له صلى الله عليه وسلم ان ينقذه الله تعالى من جميع ورطته ويعجل خلاصه من كربته فانها تسرع له الاغاثة فى أسرع وقت وكذا من كثرت عليه الديون وعجز عن أدائها وكثر عياله واشتد فقره وانغلقت عليه أبواب أسباب المعاش فليفعل ماذكرنا من أحد الامرين أو هما معا فانه يرى الفرج من الله عن قريب ومن دهاه خوف هلاك متوقع نزوله به من خوف ظالم ولا يقدر

مجموعة فى الذكر الفرد وهو قوله (الله الله الله) هو الغاية واليه المنتهى لان الذى يكرر ويقول (الله الله الله) يحث نفسه وسامعه على ملازمة ذكره والجمع على مسماه سبحانه وتعالى بالرجوع اليه تعويلا واستنادا واعتمادا وتوكلا والتجاء ومحبة وتعظيما واعتبارا فى جميع الامور بحيث لا يستند الى أمر من الامور الا كان المطلوب من العبد الرجوع الى الله تعالى فيه كان الذى يذكر هذا الاسم يقول عليك بالله عليك بالله وان شئت قلت ان ذاكر هذه الكلمة كون اهتمامه فى ابتداء أمره تطهير قلبه من الشرك بنفى الشريك لمولاه كأنه يقول لا معبود بحق سواه ثم انتقل الى نفى التوهمات التى تعرض له من خوف مخلوق أو طمع فيه لانه لا محيى ولا مميت ولا نافع ولا ضار الا الله لا معطى ولا مانع الا الله لا معز ولا مذل الا الله ولا قابض ولا باسط الا الله تعالى الى غير ذلك مما يطول ثم انتقل الى نفى تعلقه بمحبوب له مع الله تعالى ونحو ذلك كأنه يقول لا محبوب الا الله تعالى ١٤٣ لا مطلوب الا الله تعالى لا مراد الا الله تعالى لا مختار الا الله تعالى أى لا أحد يستحق أن يحب أو يطلب أو يراد أو يختار لذاته من ذاته لان يحب ويحمد ويشكر ويعبد ويتذلل ويخضع له ويخاف ويرجى ويعظم ويطاع ويحذر من مخالفته ولا يلتفت الى غيره ولما انتقل الى هذه الحالة صار كأنه يسمع هاتفا من الهواتف الخفية يقول له ما مطلوبك فأجابه بقوله (الله الله الله) ثم ان الله تعالى لما تم له ما قدر أن يجرى على لسانه من هذا الذكر ألهمه التعوذ من الشيطان الرجيم ليرده عن رؤية حوله وقوته فقال (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ولما رجع الى مولاه واعترف بعجزه ألهمه تعالى حمده وشكره على مامن به وأسبغ عليه من النعم الظاهرة والباطنة التى من جملتها هذا الذكر الشريف وقال فرحا وسرورا بهذا المولى الرحيم والمنعم الكريم (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) الى آخره ولما شكر المنعم على الحقيقة رجع الى شكر الواسطة ليجمع بين الشريعة والحقيقة وقال امتثالا لامر مولاه (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق) الى آخره وقرأ هذه الصلاة ثلاث مرات للسر الذى سبق ذكره ثم قرأ ما يشير اليه الى انه انما صلى على هذا النبى لتعظيمه وحبه وامتثال أمر مولاه حيث أمره بذلك وقال (ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ثم لما علم انه لا يكون مقبولا عند هذا الملك العظيم ولو بلغ فى الاجتهاد فى عبادته تعالى ما بلغ الا بتعظيم هذا النبى الكريم والاجتهاد فى تبجيل جنابه الجسيم وجاهه العظيم واكثار التوسل به الى ربه الرحيم رجع الى الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلاما بانه امتثل أمر مولاه الوارد فى هذه الآية الشريفة حيث عمل بمقتضاها قبل تلاوتها وبعدها فقال (صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما) ولما علم ان تنزيه الحق تعالى كما ينبغى لجلاله وكبريائه وعلوه وعظمته غير مقدور له انما ينزه الحق تعالى على

قدر معرفته به ومعرفة ذات الحق تعالى وصفاته وأسمائه على ماهي عليه غير مقدور له كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره ومن رام أن يقف على حقيقة ذلك خسر دنيا وبرزخا وأخرى ولذا توعد تعالى بقوله ويحذركم الله نفسه رجع الى أعلا المقامات وهو الاعتراف بالعجز عن ادراك كنه ذاته وقال (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) ولما علم ان هذا العلم النافع انما ناله بواسطة رسل الله تعالى رجع الى السلام على جميعهم لعلمه بان شكر الواسطة واجب شرعا قال (وسلام على المرسلين) ثم انه لما علم ان الانعام عليه بتوفيقه لفعل ما ينفع وصرفه عن فعل ما يضر لله تعالى وحده ترقى عن شكر الواسطة الى شكر المنعم الحقيقي وقال (والحمد لله رب العالمين) * فان قلت فلم لا يكتفي الانسان بعلم الباطن المسمى علم الحقيقة فيعمل بها حيث كانت هي المقصودة بالذات فلم يقدم على الظاهر المسمى بالشريعة التي هي الوسيلة فاى فائدة فى احرام الوسيلة والاستعمال لها او التوسل بها بعد حصول المقصود بالذات ﴿قلت﴾ اعلم وفقنى الله تعالى واياك لما يحبه ويرضاه ان علم الشريعة الذى هو علم الظاهر وسيلة الى المقصود بالذات الذى هو علم الحقيقة كما ذكرت وعلم الحقيقة أفضل وأشرف منه الا ان الانتفاع بعلم الحقيقة منوط باستصحاب علم الشريعة (قال) الشيخ أحمد بن المبارك فى الابريز ان شيخه عبد العزيز بن مسعود القطب رضى الله تعالى عنهما قال ان علم الباطن اذا لم يكن معه علم الظاهر قل ان يفلح صاحبه وقال أيضا انه قال ان علم الباطن بمثابة من كتب تسعا وتسعين سطرا بالذهب وعلم الظاهر بمثابة من كتب السطر المكمل مائة بالمداد ومع ذلك فان لم يكن السطر الاسود مع سطور الذهب المذكورة لم تفد شيأ أو قل ان يسلم صاحبها ثم قال لى مرة أخرى ان علم الظاهر بمثابة الفنار الذى يضيء ليلا فانه يفيد فى ظلمة الليل فائدة جليلة وعلم الباطن بمثابة طلوع الشمس وسطوع أنوارها وقت الظهيرة فربما يقول صاحبه لا فائدة فى هذا الفنار الذى فى يدى قد أغنانى الله تعالى عنه بضوء النهار وعند ذلك يذهب عنه ضوء النهار ويعود الى ظلام الليل فبقى ضوء نهاره مشروطا بعدم انطفاء الفنار الذى بيده وكم من واحد زل فى هذا الباب ولا يرجع له ضوء نهاره الا اذا أخذ الفنار وشعله مرة ثانية وقد يوفقه الله تعالى وقد لا يوفقه نسأل الله تعالى السلامة والعافية بمنه وكرمه اه ﴿قلت﴾ وكم من متوسل به الى مقصود فيحصل ذلك المقصود لطالبه ثم تكون طاعة الوسيلة والتزام احترامها ودوام التوسل به شرطا فى دوام ذلك المقصود الحاصل لطالبه وذلك كالرسل مع أممهم فلا شك ان المقصود الاعظم من بعث الرسل الى الخلق بتبليغ أوامر الله تعالى ونواهيه الى من أرسلوا اليهم وان المقصود الاعظم للذين صدقوا الرسل وآمنوا بالله تعالى وبكل ما جاؤا به عن الله تعالى أن تدلهم الرسل على الله تعالى وتجمعهم عليه حتى يحصل لهم العلم به تعالى ومعرفته ومعرفة رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وجميع ما اشتمل

على مقاومته أو خوف من صاحب دين لا يجد منه عذرا ولا امهالا ولا يجد من المال ما يؤديه له أو كلا الامرين ومن كل مخوف فليلازم ما ذكرنا من أحد الامرين أو معا فانه ينقشع عنه عن قريب وان أسرع مع ذلك بصدقة قلت أو كثرت بنية دفع ما يتوقعه من المخوف أو بنية تعجيل الخلاص من المكروه به كانت أجدر فى أسرع الخلاص والفرج وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة واياكم ثم اياكم ان يهمل أحدكم حقوق اخوانه مما هو جلب مودة أو دفع مضرة أو اعانة على كربة فان من ابتلى بتضييع حقوق الاخوان ابتلى بتضييع الحقوق الالهية والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه وصونوا قلوبكم اذا رأيتم أحدا فعل حقا يخالف هواكم أو هدم باطلا لا يخالف هواكم ان تبغضوه أو تؤذوه فان ذلك معدود من الشرك عند الله تعالى فقد قال صلى الله عليه وسلم الشرك فى أمتى أخفى من دبيب النمل على الصفا وأقل ذلك ان تحب على باطل أو تبغض على حق أو كما قال صلى الله عليه وسلم مما معناه هذا وكذا صونوا قلوبكم عمن فعل باطلا أو هدم حقا يطابق هواكم ان تحبوه أو تثنوا عليه فانه أيضا معدود من الشرك عند الله تعالى فان المؤمن يحب الحق ويحب أهله ويحب ان يقام الحق ويعمل به ويبغض الباطل ويبغض أهله ويبغض ان يقام الباطل ويعمل به والسلام ﴿استدراك﴾ ماذكرنا من مراعاة حقوق الاخوان فليكن ذلك فى غير حرج ولا ثقل ولا كلفة بل بما تيسر وأمكن فى الوقت الا ان يكون فى بعض العوارض يخاف من أخيه العداوة والقطيعة أو فساد القلب فليسرع لاصلاح قلبه فان ذلك يستجلب الرضا من الله تعالى وأما ماذكرنا من بغض أهل الباطل فليكن ذلك محله القلب فقط وان خرج الى جارحة من الجوارح أدى الى منكر أعظم منه فترك اخراجه من القلب الى الجوارح أولى والسلام اه من املائه رضى الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض الطلبة ونصه قال رضى الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فالذى أعظك به وأوصيك به عليك بالله عز وجل فى سرك وعلانيتك بتصفية قلبك من مخالفة أمره والتعويل على الله بقلبك والرضا بحكمه فى جميع أمورك والصبر لمجارى مقاديره فى كل أحوالك واستعن على جميع ذلك بالاكثار من ذكر الله على قدر الاستطاعة بحضور قلبك فهو معين لك على جميع ما أوصيتك به وأكبر ذكر الله فائدة وأعظمه جدوى وعائدة هى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حضور القلب فانها

متكفلة

عليه والايمان بجميع ما يجب الايمان به ومعرفة أحكامه التكليفية وكيفية التعبد بها ومعرفة ما يقرب اليه وما يبعد والعمل بمقتضاه واذا حصل ما ذكر فقد حصل لهم المقصود بواسطة الرسل بينهم وبين ربهم الا أن الانتفاع بما حصل لهم مشروط منوط ببقاء توسلهم بالرسل الى الممات ومتى انقطعت الواسطة بين أحد وبين الرسل يكفر في تلك الساعة والعياذ بالله تعالى وكذلك المريد مع شيخه فان المريد اذا انتهى سيره ووصل الى الحضرة الالهية ينفصم عنه شيخه مع ان فلاح المريد وانتفاعه بما حصل منوط ببقاء احترامه لشيخه وعدم مقاطعته واستهانته مع انه قد زال تقيده بالشيخ وصار مستقلا بنفسه وهو مع ما يلقي الله تعالى اليه اذا تأهل لذلك تأهلا تاما كاملا لكن متى زالت حرمة الشيخ من قلبه وتعظيمه خسر في الحال نسأل الله السلامة والعافية بمنه وكرمه وسئل شيخنا سيدي أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني هل غاية تولي الشيخ للمريد ووصوله للحضرة الالهية ثم ينفصم عنه أولا ينفصم عنه أبدا فأجاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به اعلم انه ينفصم عنه عند وصوله الى مطالعة الحضرة الالهية ولا يبقى عليه من ملاحظة الشيخ الا تعظيمه واحترامه واجلاله ومعرفة شفوف رتبته عليه فانه ان قطع التلميذ نظره عن هذا في حق شيخه سلب وطرد اه واذا فهمت ما قدمنا وتحقق فهمه لديك علمت حكمة قراءة هذه الاوراد على هذا الترتيب العجيب وكيف لا ونور الانوار وسر الاسرار سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذي رتبها على هذه الكيفية العجيبة والله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والسلام وأما المقصد الذي تختص به صلاة الفاتح لما أغلق فلا يمكن لنا كتبه بل نكتفي بالمقصد المتقدم الذي يعمها وغيرها ولكنا نتكلم بشروطها التي منها معرفة المقصد فنقول شروطها عشرة أولها الاذن من القدوة أولمن أذن له وثانيها أن يعتقد انها من كلام الله تعالى وثالثها استحضار الصورة الكريمة بين يديه ورابعها أن يتلمح معنى الصلاة بقلبه وخامسها أن يعتقد ان الله تعالى ينوب عنه في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وسادسها أن يعتقد انه صلى الله تعالى عليه وسلم عين الذات وسر الذات وسر الموجودات وسابعها ان الله تعالى أقرب اليه من حبل الوريد وثامنها أن يستحضر معنى ألفاظ الصلاة وتاسعها القصد وهو تكون قوة التأثير في النفس وعاشرها أن ينوي عند ارادة الصلاة التعظيم والاجلال لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم لا لشيء آخر فمن صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذه النية كانت المرة الواحدة من صلاته لو ضرب العالم في تفسه مائة ألف مرة وقسمت صلاته عليهم لكفرت جميع ذنوبهم ﴿قلت﴾ وهذا المقصد لا يكتب في الاوراق وانما يذكر مشافهة لمن حسن أدبه وراق ومن شرف هذا المقصد بلغ غاية القصد والحمد لله الذي من علينا بمعرفته وأما مقصد الذكر

متكفلة بجميع مطالب الدنيا والآخرة فعليك بالحلال فانه عماد كل شيء وان من أكثر استعمالها كان من أكبر أصفياء الله والامر الثاني مما أوصيك به ترك المحرمات المالية شرعا أكلا ولباسا ومسكنا فان الحلال هو القطب الذي تدور عليه أفلاك سائر العبادات ومن ضيعه ضيع عبادة العبادة واياك ان تقول أين نجده فانه كثير الوجود في كل أرض وفي كل زمان لكن يوجد بالبحث عن توفية أمر الله ظاهرا وباطنا ومراعاة ضرورة الوقت ان لم يوجد الحلال الصريح وهذا المحل يحتاج الى فقه دقيق واتساع معرفة بالاحكام الشرعية ومن كان هكذا لم يصعب عليه وجود الحلال والامر الذي لا بد منه بعد هذا وهو بداية جميع الامور ونهايتها هو تعلق القلب بالله تعالى بالانحياش اليه والرجوع اليه وترك كل ما سواه عموما وخصوصا فان قدر العبد على ارتحال القلب الى الله بكل وجه وعلى كل حال بحركة القلب حسا فهو الغاية وان لم يقدر فليلازم بعد كل صلاة هذا الدعاء ثلاثا أو سبعا ثم يمر به على قلبه في غير الصلوات ويحمل نفسه عليه يصير له ذلك حالا والدعاء هو هذا اللهم عليك معولي وبك ملاذي واليك التجائي وعليك توكلي وبك ثقتي وعلى حولك وقوتك اعتمادي وبجميع مجاري أحكامك رضائي وباقراري بسريان قيوميتك في كل شيء وعدم احتمال خروج شيء دق أو جل عن علمك وقهرك حتى لحظة سكوني اه فاذا داوم عليه كلما رأى من أحوال النفس ما لا يطابق هذا الدعاء ذكر نفسه بمعاني هذا الدعاء وصبر على حمل نفسه سهل عليه تعلق القلب بالله تعالى برفض كل ما سواه وهذا باب كبير من العلم يعلمه من ذاق أدنى شيء من علوم الرجال ويعلم قدره فلا تهمله وعليك باصلاح نفسك قدر الاستطاعة فان العمر قصير والسفر طويل والعقبة كؤود والحمل ثقيل والحساب بين يدي الله شديد والعمل بأمر الله هو المنجي من جميع هذه الامور قال الشيخ الصالح والصدر المبرز العارف بالله سيدي محمد بن السماك رضي الله عنه من أقبل على الله بقلبه أقبل الله عليه برحمته وصرف وجوه الناس اليه ومن أعرض عن الله أعرض الله عنه جملة ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه وقتا ما والحاصل عليك بالله برفض ما سواه واذا ابتليت بمعاملة الناس ومخالطتهم فخالطهم وعاملهم لله فان الله يحب الاحسان الى خلقه وأكبر ما أحضك عليه هو كثرة الصلاة بحضور القلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الكنز الاعظم والذخر الافخم اه من املائه رضي الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى كافة الاخوان أينما كانوا ونصه قال رضي الله عنه

لهم هذا قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون لبيك ربي وسعديك والخير كله في يديك وكل شئ منك وبك واليك أمتثل أمرك وأواصل
ذكرك افرادا وبك أستعين استجادا فأقول بامدادك الله الله الله وهذا آخر ما أردنا ذكره من هذه المقاصد وبقيت مقاصد أخر لم
تذكر لموانع قامت بنا في هذا الوقت ولعلنا نذكرها في وقت آخر اذا ارتفعت عنا تلك الموانع ان شاء الله تعالى والله تعالى الموفق بمنه
للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الثالث والاربعون﴾ في بيان تسمية طريقتنا هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية
الحنيفية التجانية فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق (اعلم) ان اسم طريقتنا هذه على هذا
الترتيب على عدة أسماء ان شئت سمها بالطريقة الاحمدية أو الطريقة المحمدية أو الطريقة الابراهيمية الحنيفية أو الطريقة التجانية ﴿وان
قلت﴾ لم سميتها بأسماء عديدة ١٤٦ وغيرها من الطرق سميت باسم واحد ﴿قلت﴾ سميت بأسماء كثيرة لان لها من الفضائل
والخصائص ماليس لغيرها لان
كثرة الاسماء دالة على فضل
المسمى قال في السراج المنير ولها
يعني سورة الاخلاص أسماء كثيرة
وزيادة الاسماء تدل على شرف
المسمى اهـ وقال ابن أبي جمرة في
بهجة النفوس يحتمل أن تكون
يعني فاتحة الكتاب سميت باسماء
جمة لان لها من الخصائص
والفضائل ماليس لغيرها فكانت
أسماؤها عديدة دون غيرها لان
كثرة الاسماء دالة على فضل
المسمى اما مطلقا أو على جنسه
ولذلك سمي النبي صلى الله عليه
وسلم بخمسة أسماء وقد قال بعض
العلماء انها تبلغ الى نحو مائة اسم
وغيره من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ليس له الا اسم واحد لانه
صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب
اللواء المعقود والمقام المحمود فكانت
كثرة الاسماء لاجل عظم قدره
وكذلك أيضا كثرة أسماء الله عز
وجل لانه ليس كمثله شئ فكانت
أسماؤه لا يشبهها شئ لكثرتها
وعظمها اهـ واذا علمت سبب
تركيب اسمها من أسماء كثيرة فاعلم ان كونها احمدية لا يظهر لك الا اذا ذكرنا الحقيقة الاحمدية وبيناها ليظهر بهلكة
بأدنى برهة لكل ناظر عاقل وجه تسميتها أحمدية فنقول قال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في شرح الصلاة الغيبية وأما
الحقيقة الاحمدية فهي الامر الذي سبق به في حمد الله تعالى كل حامد من الوجود فما حمد الله تعالى أحد في الوجود مثل ما حمد النبي صلى الله
عليه وسلم في الوجود ثم ان الحقيقة الاحمدية غيب من غيوب الله فلم يطلع أحد على ما فيها من المعارف والعلوم والاسرار والفيوضات
والتجليات والمنح والمواهب والاحوال العلية والاخلاق الزكية فما ذاق منها أحد شيأ ولا جميع الرسل والنبيين اختص صلى الله عليه وسلم
وحده بمقامها وكل ما أدرك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الاقطاب والصديقين وجميع الاولياء والعارفين كلما
أدركوه على جمله وتفصيله من فيض حقيقته المحمدية وأما حقيقته الاحمدية فما نال منها أحد شيأ اختص بها صلى الله عليه وسلم لكمال

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فاوصيكم بما أوصى الله به قال سبحانه وتعالى
ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقال سبحانه وتعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا الى قوله كبر على المشركين وقال سبحانه وتعالى واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا وقال سبحانه وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قوله قدرا وقال سبحانه
وتعالى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا الى قوله ويعظم له أجرا واعلموا ان التقوى
قد صعب مرامها وتنادت بعدا عن ان تمد يد أحد خطامها واحتكامها وكلت الهمم دونها فلا
يصل بيد أحد أساسها واحتكامها الا الفرد الشاذ النادر لما طبعت عليه القلوب والنفوس
من الادبار عن الله وعن أمره بكل وجه واعتبار ووحلها فى رتع أحوال البشرية وحلا
لا مطمع لها في الانفكاك عنه وهذا حال أهل العصر في كل بلد من كل ما على الارض الا الشاذ
النادر الذي عصمه الله تعالى وبسبب ما ذكرناه هاج بحر الاهوال والفتن وطما بحر المصائب
والمحن وغرق الناس فيه كل الغرق وصار العبد كلما سأل النجاة من مصيبة وعصم منها اكتنفته
مصائب وفي هذا قيل سيأتي على الناس زمان ترى كم فيه بحور المحن والفتن فلا ينفع فيها الا دعاء
كدعاء الغريق وليكن ملازمتكم الامر المنجي لما ذكرنا أو مطفئ لاكثر نيرانه وهو كثرة الاستغفار
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر لا اله الا الله مجردة وذكر لا اله الا أنت سبحانك
اني كنت من الظالمين وقول حسبنا الله ونعم الوكيل فانه بقدر الاكثار من الاذكار تتناءى عن
العبد كثرة المصائب وشرور الاوزار وبقدر تقليله منها يقل بعده عن المصائب والشرور وليكن
لكل واحد منكم قدر من هذه الاذكار على قدر الطاقة وعليكم بكثرة التضرع والابتهال لمن له
كمال العز والجلال فان الله رحيم بعباده ودود فانه أكرم وأعظم فضلا من ان يتضرع اليه
متضرع أحاطت به المصائب والاحزان ومد اليه يديه مستعطفا نواله راجيا كرمه وافضاله
ان يرده خائبا أو يعرض عنه برحمته والعاجز من عجز حتى عن التضرع والابتهال ومن ضيع
نفسه من الله فلا جابر له وليكن لكم بباب الله لمات على مرور الساعات وكرور الاوقات فان
من اعتاد ذلك في كرور أوقاته غشيه من رحمة الله ونفحاته ما يكون ماحقا لمصائبه وكدوراته
ومسهلا لثقل اعباء ما ثقل عليه من مهماته فانه سبحانه وتعالى غني كريم يستحي لكرمه اذا رأى
عبدا قد تعود الوقوف ببابه ولو في أقل الاوقات ان يسلمه للمصائب التي لا مخرج له منها أو يكدحه

غرزها وغاية علوها اه واذا علمت معنى الحقيقة الاحدية وحصل في ذهنك فهمها فاعلم انها سميت أحدية لوجوه أحدها انها سميت أحمدية لكونها ناشئة عن سيد الوجود وعلم الشهود الذى سماه الله تعالى في كتابه المحكم باحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فنسبت الى من صدرت عنه صلى الله عليه وسلم والثانى انها سميت أحمدية لكون من تفضل بها عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أحمد بن محمد رضى الله تعالى عنه فنسبت اليه لذلك والثالث انها سميت أحمدية للاشارة الى انه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به هو أول الاولياء وممدهم وان تأخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود كما تقدم من أن الحاتمى رضى الله تعالى عنه قال ان معنى كنت نبيا وآدم بين الماء والطين كنت نبيا بالفعل عالما بنبوتى وآدم بين الماء والطين ثم قال وغيره من الانبياء ما كان نبيا ولا عالما بنبوته الا حين بعث بعد وجوده ببدنه العنصرى واستكماله شرائط النبوة ثم قال وكذلك خاتم الاولياء كان وليا بالفعل عالما بولايته وآدم بين الماء والطين وغيره من الاولياء ما كان وليا بالفعل ولا عالما بولايته الا بعد تحصيله ما يشترط في الاتصاف بالولاية من الاخلاق الالهية التى توقف الاتصاف بالولاية عليها اه واذا تقرر هذا فلا يخفى عليك ما تقدم ان الحقيقة الاحمدية هى الامر الذى سبق بحمد الله تعالى كل حامد من الوجود فاحمد الله تعالى أحد في الوجود مثل ما حمده النبى صلى الله عليه وسلم في الوجود واذا فهمت هذا فاعلم ان خاتم الاولياء سبق في حمد الله تعالى كل حامد من الاولياء فاحمد الله تعالى أحد من الاولياء مثل ما حمده خاتم الاولياء لانه الوارث الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب قال الحاتمى رضى الله تعالى عنه وخاتم الاولياء هو الولى الوارث الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب العارف باستحقاق أصحابها المعطى كل ذى حق حقه وهو حسنة من حسنات سيد المرسلين مقدم الجماعة اه وقال سيدى على الخواص كما قال الشعرانى في درر الغواص ان لهذه الامة خاتمين جامعين لكل رتبة ومقام وارث وولاية باحدية جمعها وتنوع وحدتها حتى تستغرق كل نعمة ووصف وامداد واستمداد أحديا كان أو أحمديا بسر تنزله واحاطته بعلومه المطلقة والمقيدة وما هو خصيص به أصلا وفرعا حكما وعينا سعة وضيقة قيدا واطلاقا حتى ان كل ولى كان أو يكون انما يأخذ من هذين الختمين الذى يكون أحدهما خاتم ولاية الخصوص والآخر يختم به الولاية العامة فالاولى به والى قيام الساعة اه ﴿قلت﴾ قد ظهر واتضح وبان من كلام هذين السيدين ان خاتم الاولياء سبق في حمد الله تعالى كل حامد من الاولياء فما حمد الله تعالى أحد من الاولياء مثل ما حمده خاتم الاولياء لان المأخوذ منه يتقدم الآخذ اذ لا يصح تأخر الممد على المستمد أبدا ولذا كانت طريقته طريقة المحبة والشكر كما تقدم بيانه في الفصل السابع عشر من هذا الكتاب المبارك لانها ناشئة عن الدائرة الفضلية التى رفع الله تعالى عنه منه بغير جده صلى الله عليه وسلم القائل له لا اخ منة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فانا

بهلكة يعز عليه الخلاص منها احفظوا هذا العهد واركنوا في هذا الميدان ولو في أقل قليل من مرور اليوم والليلة تجدوا التيسير في جميع الامور والخلاص من كثير من الشرور وان قدر الواحد على ان يكون تضرعه في كل ليلة بهذا الدعاء وهو الهنا أنت المحرك والمسكن لكل ما وقع في الوجود من الخيرات والشرور وفي حكمك الحل والعقد لجميع الامور وبيدك وعن مشيئتك تصاريف الاقدار والقضاء المقدور وأنت أعلم بعجزنا وضعفنا وذهاب حولنا وقوتنا عن تباعدنا مما يحل بنا من الشرور وعن اتصالنا بما نريد الوقوع فيه من الخيرات أو ما يلائم اغراضنا في جميع الامور وقد وقفنا ببابك والتجأنا بجنابك ووقفنا على أعتابك مستغيثين بك في صرف ما يحل بنا من الشرور وما ينزل بنا من الهلاك مما يجرى به تعاقب الدهور مما لا قدرة لنا على تحمله ولا قوة بنا على طاقته فضلا عن ولا به وأنت العفو الكريم والمجيد الرحيم الذى ما استغاث بك مستغيث الا أغثته ولا توجه اليك مكروب يشكو كربه الا فرجته ولا ناداك ضر بر من أليم بلائه الا عافيته ورحمته وهذا مقام المستغيث بك والملتجى اليك فارحم ذلى وتضرعى بين يديك وكن لى عونا وناصرا ودافعا لكل ما يحل بى من المصائب والاحزان ولا تجعل عظائم ذنوبى حاجبة لما ينزل الينا من فضلك ولا مانعة لما تتحفنا به من طولك وعاملنا في جميع ذنوبنا بعفوك وغفرانك وفي جميع زلاتنا وعثراتنا برحمتك واحسانك فانا لفضلك راجون وعلى كرمك معولون ولنوالك سائلون ولكمال عزك وجلالك متضرعون فلا تجعل حظنا منك الخيبة والحرمان ولا تنيلنا من فضلك الطرد والخذلان فانك أكرم من وقف ببابه السائلون وأوسع مجدا من كل من طمع فيه الطامعون فانه لك المن الاعظم والجناب الاكرم وأنت أعظم كرما وأعلا مجدا من ان يستغيث بك مستغيث فترده خائبا أو يستعطف أحد نوالك متضرعا اليك فيكون حظه منك الحرمان لا اله الا أنت يا على يا عظيم يا مجيد يا كريم يا واسع الجود يا بر يا رحيم عشرين مرة تذكر هذه الاسماء من قولك لا اله الا أنت الخ ثم صلاة الفاتح لما أغلق الخ عشرا في أوله وعشرا في آخره فان المداومة لهذا الدعاء في كل ليلة سبعا أو خمسا أو ثلاثا تدفع عنه كثيرا من المصائب والاحزان وان تحتم نزولها نزل به لطف عظيم فيها اه من املائه رضى الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى كافة تلامذته ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله قال رضى الله عنه بعد السلام عليكم

واستطلتوممدك على التحقيق فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق وقال له الزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذي وعدت به وأنت على ذلك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة واترك عنك جميع الاولياء فلكونها طريقة سهلة يصل الى الله تعالى جميع أهلها بمحض الفضل والكرم والجود من غير ان يخرجهم ربهم الكريم الى خلوة واعتزال عن الناس وهم على ماهم عليه من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة كانوا مطالبين بالجد على ما خصهم الله تعالى به من الفضل العظيم والشكر على ما عمهم به من الطول الجسيم حيث لما ذكر طريقة أحمدية والرابع أن مقام صاحبها بالنسبة الى مقامات جميع الاولياء كنسبة مقام الاحمدية الى مقامات جميع الانبياء لانه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه قال أنا سيد الاولياء كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وقال رضي الله ١٤٨ تعالى عنه وأرضاه وعنابه لا يشرب ولي ولا يسقي الا من بحرنا من نشأة العالم الى النفخ في الصور وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه مشيرا باصبعيه السبابة والوسطى روحه صلى الله عليه وسلم وروحي هكذا روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والانبياء عليهم السلام وروحي تمد الاقطاب والعارفين والاولياء من الازل الى الابد وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبره بان مقامه أعلى من جميع المقامات وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان نسبة الاقطاب معي كنسبة العامة مع الاقطاب وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان لنا مرتبة تناهت في العلو عند الله تعالى الى حد يحرم ذكره ليس هو ما أفشيته لكم ولو صرحت به لاجمع أهل الحق والعرفان على كفري فضلا عمن عداهم وليست هي التي ذكرت لكم بل هي من ورائها وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه لاصحابه بلسيه اعلامكم ان فضل الله تعالى لاحد له وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وان مقاما عند الله تعالى في الآخرة لا يصله أحد من الاولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر وان جميع الاولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل الى مقامنا ولا يقاربه لبعد مرامه عن جميع العقول وصعوبة مسلكه على أكابر الفحول ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيقا وان مراتب أهلها بالنسبة الى مراتب أهل سائر الطرق كذلك حتى ان ذلك انتهى الى حد يحرم ذكره وافشاؤه وقال رضي الله عنه لو اطلع أكابر الاقطاب على ما أعد الله تعالى لاهل هذه الطريقة لبكوا وقالوا يا ربنا ما أعطيتنا شيأ ﴿قلت﴾ واذا كان هذا حال الاقطاب معهم فما ظنك بمن دونهم من الصديقين والعارفين والاولياء واذا كان هذا حال المذكورين فما ظنك بأهل طرقهم ممن لم يصل الى مراتبهم والى ماذكرنا أشار رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه بقوله ان لنا مرتبة عند الله تعالى الى قوله رضي الله عنه ومن خاصية تلك المرتبة أن من لم يحفظ على تغيير قلب أحبابنا بعدم حفظ حرمة أحبابنا طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منحه ويقوله

ورحمه الله تعالى وبركاته أما بعد فالذي أوصيكم به واياي المحافظة على قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فهي تقوى الله في السر والعلانية وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء برأيه وعلى قوله صلى الله عليه وسلم ما تحت قبة السماء اله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع وعلى قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وعلى قوله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا الحديث وهذا وان ورد في ميادين الجهاد في قتال الكفار فهو منقلب في هذه الازمنة في الصفح عن شر الناس فمن تمنى بقلبه أو أراد تحريك الشر منه على الناس سلطهم الله عليه من وجه لا يقدر على دفعهم وعلى العبد أن يسأل الله العافية من تحريك شر الناس وفتنتهم فان تحرك عليه من غير سبب منه فالوجه الاعلى الذي تقتضيه رسوم العلم مقابلتهم بالاحسان في اساءتهم فان لم يقدر فبالصفح والعفو عنهم اطفاء لنيران الفتنة فان لم يقدر فبالصبر لثبوت مجاري الاقدار ولا يتحرك في شئ من اذايتهم لاساءتهم فان اشتعلت عليه نيران شرهم فليدافع بالتي هي أحسن بلين ورفق فان لم يفد ذلك فعليه بالهرب ان قدر والخروج عن مكانه فان عوقت العوائق عن الارتحال ولم يجد قدرة فليدافع بالاقل فالاقل من الاذاية فليفعل ذلك ظاهرا ويكثر التضرع الى الله والابتهال سرا في رفع شرهم عنه مداوما ذلك حتى يفرج الله عليه فان هذه الوجوه التي ذكرناها هي التي تقتضيها رسوم العلم والحذر الحذر لمن تحرك عليه شر الناس منكم أن يبادر اليه بالتحرك بالشر لمقتضى حرارة طبعه وظلمة جهله وعزة نفسه فان المبادر للشر بهذا وان كان مظلوما فاضت عليه بحور الشر من الخلق يستحق الهلاك به في الدنيا والآخرة وتلك عقوبة لاعراضه عن جناب الله أولا فانه لو فزع الى الله بالتضرع والشكاية واعترف بعجزه وضعفه لدفع الله عنه ضر الخلق بلا سبب أو بسبب لا تعب عليه فيه أو يشغلهم الله بشاغل يعجزون عنه فاما أن يفعل الله له هذا واما أن ينزل عليه اللطف العظيم أو الصبر الجميل فيكابد غصص تلك الشرور بما هو فيه من اللطف والصبر حتى يرد عليه الفرج من الله تعالى فيكون مثابا دنيا وأخرى اما ثواب الدنيا فحمد العاقبة وظهور نصره في الخلق على قدر رتبته وأما ثواب الآخرة فبالفوز بالاعانة له من ثواب الصابرين الذي وعده الله تعالى قال سبحانه وتعالى وتمت كلمة ربك الحسنى

رضى الله عنه وليس لاحد من الرجال ان يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصى ما بلغوا الا أنا وحدى و وراء ذلك ما ذكر لى فيهم وضمنه لهم صلى الله عليه وسلم أمر لا يحل لى ذكره ولا يرى ولا يعرف الا فى الآخرة اه فلنذكر هنا بعض ألفاظ من أذكار هذه الطريقة للاشارة الى انها بلغت الغاية القصوى فى الفضل وان مرتبة أهلها لا يبلغها غيرهم بحال وانها أحمدية على التحقيق فنقول اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى الى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعانى المالئة لكل متعرض من البحور والاوانى صراطك التام الاسقم لا يدركه دارك ولا يلحقه لاحق اللهم انى أحمدك وأنت المحمود وأنت للحمد أهل وأشكرك وأنت المشكور وأنت للشكر أهل على ما خصصتنى به من ١٤٩ مواهب الرغائب وأوصلت الى من فضائل الصنائع وأوليتنى به من احسانك وبوأتنى به من مظنة الصدق عندك وأنلتنى به من مننك الواصلة الى وأحسنت به الى كل وقت من دفع البلاء عنى والتوفيق لى فكن لى جارا حاضرا حاميا بارا وليافى الامور كلها ناظرا وعلى الاعداء كلهم ناصرا وللخطايا والذنوب كلها غافرا وللعيوب كلها ساترا فأنا عبدك واجعلنى يارب عتيقك يا الهى ومولاى خلصنى وأهلى من النار ومن جميع المضار خيرك لى شامل ولطفك بى كافل وبرك لى عامر وفضلك على دائم متواتر ونعمك عندى متصلة لم تخفر لى بجوارى وأمنت خوف وصدقت رجاى وحققت آمالى ورميت من رمانى بسوء وكفيتنى شر من عادانى اللهم انى أحمدك اذ لم تكلفنى فوق طاقتى ولم ترض منى الا طاعتى ورضيت منى من طاعتك وعبادتك دون استطاعتى وأقل من وسعى ومقدرتى اللهم لك الحمد مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما حمدك به الحامدون وسبحك به المسبحون ومجدك به الممجدون وكبرك به المكبرون وهللك به المهللون وقدسك به المقدسون ووحدك به الموحدون وعظمك به المعظمون واستغفرك به المستغفرون حتى يكون لك منى وحدى فى كل طرفة عين وأقل من ذلك مثل حمد جميع الحامدين وتوحيد أصناف الموحدين والمخلصين وتقديس أجناس العارفين وثناء جميع المهللين والمصلين والمسبحين ومثل ما أنت به عالم وأنت محمود ومحبوب ومحجوب من جميع خلقك كلهم من الحيوانات والبرايا والانام فما أيسر ما كلفتنى به من حقك وأعظم ما وعدتنى به من نعمائك ومزيد الخير على شكرا بتدأتنى بالنعم فضلا وطولا وأمرتنى بالشكر حقا وعدلا ووعدتنى عليه اضعافا ومزيدا وشرعت لى أيسر القصد وضاعفت لى أشرف الفضل مع ما عبدتنى به من المحجة الشريفة وبشرتنى به من الدرجة العالية الرفيعة واصطفيتنى باعظم النبيين دعوة وأفضلهم شفاعة وأرفعهم درجة وأقربهم منزلة وأوضحهم حجة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وأصحابه الطاهرين

الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا وقال سبحانه وتعالى واعلموا ان الله مع الصابرين وقال تعالى حاكيا عن نبيه يوسف عليه الصلاة والسلام انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الى غير ذلك من الآيات ولعدم اعتبار الناس لما ذكرنا ترى الناس أبدا فى عذاب عظيم من مكابدة شرور بعضهم بعضا ووقعوا بذلك فى المهالك العظام فى الدنيا والآخرة الا من حفته عناية عظيمة الهية فان العامة لا يرون فى تحريك الشر عليهم الا صورة الشخص الذى حركه عليهم لغيبتهم عن الله سبحانه وتعالى وعن غالب حكمه فنهضوا فى مقابلة الشرور بحولهم واحتيالهم وصولة سلطان انفوسهم فطالت عليهم مكابدة الشرور ووجدوا فى سجن العذاب على تعاقب الدهور فان الكيس العاقل اذا انصب عليه الشر من الناس أو تحركوا له به رآه تجليا الهيا لا قدرة لاحد على مقاومته الا بتأييد الهى فكان مقتضى ما دله عليه علمه وعقله الرجوع الى الله بالهرب والالتجاء اليه وتتابع التضرع والابتهال لديه والاعتراف بعجزه وضعفه فنهض معتصما بالله فى مقابلة خلقه فلا شك ان هذا يدفع عنه الشرور بلا تعب منه ولو التهبت عليه نيران الشر من الخلق لعجزوا عن الوصول اليه لاعتصامه بالله تعالى فان من تعلق بالله تعالى لا يقوى له شئ قال سبحانه وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قوله فهو حسبه وهذا الباب الذى ذكرناه كل الخلق محتاجون اليه فى هذا الوقت فمن أدام السير على هذا المنهاج سعد فى الدنيا والآخرة ومن فارقه وكله الله الى نفسه فنهض الى مقابلة الشرور بحوله واحتياله فهلك كل الهلاك فى عاجله وآجله وفيما ذكرناه كفاية وعليكم بشكر النعم الواردة من الله تعالى بسبب أو بلا سبب والشكر يكون فى مقابلتها بطاعة الله تعالى ان قدر على ان تكون كلية والا فالا يقع خير من الاسود وأقل ذلك شكر اللسان فلا أعجز ممن يعجز عن شكر اللسان وليكن ذلك بالوجوه الجامعة للشكر فاعلى ذلك فى شكر اللسان تلاوة الفاتحة فى مقابلة ما أنعم الله عليه شكرا ولينو عند تلاوتها انه يستغرق شكر جميع ما أحاط به علم الله من نعمه عليه الظاهرة والباطنة والحسية والمعنوية والمعلومة عند العبد والمجهولة لديه والعاجلة والآجلة والمتقدمة والمتأخرة والدائمة والمنقطعة ويتلو بهذه النية ما قدر عليه من الفاتحة من مرة الى مائة فمن فعل ذلك كتبه الله شاكرا وكان ثوابه المزيد من نعمه على قدر رتبته بحسب وعده الصادق أما وجوه المحامد

ليلة القدر خير من ألف شهر سلام هي ستر العرش مسبول علينا وعين الله ناظرة الينا بحول الله لايقدر علينا ان شانئك هو الابتر
يا عجيب الصنائع فلا تنطق الالسن بكل ثنائه ونعمائه يا مجيد فلا تبلغ الاوهام كنه ثنائه ومجده يا حميدا لفعال ذا المن على جميع
خلقه بلطفه والحمد لله رب العالمين الى ولا الضالين يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو
يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها ان تعطيني وتعطي
فلانا من كل ماشئت من ابتداء خلقك الى انتهاء يوم القيامة في كل مقدار طرفة عين لكل واحد على انفراده عشرين قبضة من بحار
رضاك وان تعطي كل واحد في كل قبضة أوفر حظ ونصيب من كل ماسألك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه وسلم ماعلمت
من ذلك ومالم أعلم من خيرات الدنيا والآخرة 150 والنجاة مما استعاذك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه وسلم ماعلمت

من ذلك ومالم أعلم من شر الدنيا والآخرة ومغفرة جميع ذنوبنا ماتقدم منها وما تأخر في الدنيا والآخرة واداء جميع تبعاتنا من خزائن فضلك وكرمك لامن حسناتنا اللهم عليك معولي وبك ملاذي واليك التجائي وعليك توكلي وعلى حولك وقوتك اعتمادي وبجميع مجاري أحكامك رضائي وباقرار سريان قيوميتك في كل شئ وعدم احتمال خروج شئ دق أوجل عن علمك وقهرك حتى لحظة سكوني * وأما سبب تسميتها محمدية مع أن طرق أهل الله تعالى كلها كذلك فلوجوه أحدها انه انما كان جميع الفيوضات التي تفيض على جميع الاولياء انما فاضت من ذاته رضي الله تعالى عنه كما ان جميع الفيوضات على جميع الانبياء انما تفيض عليهم من ذاته صلى الله عليه وسلم سميت محمدية لهذه المناسبة التامة قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان الفيوض التي تفيض من ذات

سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكلما فاض وبرز من ذوات الانبياء او
عليهم الصلاة والسلام تتلقاه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم الى النفخ في الصور ﴿قلت﴾ واذا فهمت هذا فوجه
تسميتها محمدية لايخفى عليك وثانيها انه رضي الله تعالى عنه لما كان له مدد خاص به يتلقاه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا اطلاع
لاحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام على فيضه الخاص به لان له مشربا معهم منه صلى الله عليه وسلم وثالثها انها طريقته صلى الله
تعالى عليه وسلم بالوجه الخاص لانه صلى الله عليه وسلم صرح بذلك لسيدنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به تصريحا يزيل كل
اشكال بقوله صلى الله عليه وسلم له رضي الله تعالى عنه فقراؤك فقرائي وتلاميذك تلاميذي وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم له رضي
الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كل من آذنته وأعطى لغيره فكأنما أخذ عنك مشافهة وأنا ضامن لهم وهذا ينبئ عن فضلهم

الجامعة فهي كثيرة لانطول بذكرها مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ومنها الهي لك الحمد ولك الشكر مثل جميع ما أحاط به علمك من صفاتك وأسمائك وجميع محامدك التي حمدت بها نفسك بكلامك والتي حمدك بها كل فرد من خلقك باي لفظ ذكروك به كل حمد من ذلك منك ومن جميع خلقك عدد ما أحاط به علمك على جميع ما أحاط به علمك من نعمك علي فهو حمد جامع لانواع المحامد مستغرق للشكر على جميع النعم وأحذركم لكل من خوله الله نعمة أن يمد يده بها فيما لا يرضي الله مثل شراء الخمر والوقوع في الزنا ومد اليد بها في المعاملة في الربا أو صرفها في وجوه طلب الرياسة والسلطنة أو في طلب اذاية المسلمين من سفك دمائهم ونهب أموالهم أو هتك حريمهم أو باذايته ولو باقل قليل فان الفاعل لهذه الامور بما أنعم الله عليه مستحق لسلب النعمة من الله مع مايعرض له من مقت الله وغضبه فان فعل الامور أو بعضها بما أنعم الله به عليه ولم ير من الله سلب نعمه فليعلم في نفسه انه ممن يحل عليه غضب الله وسخطه في الدنيا والآخرة والسعيد اذا وقع في شئ من هذه الامور يرى عن قريب تعجيل العقوبة ويرى التنبيه في قلبه من الله ان هذه المصيبة وقعت على تلك الفعلة وأوصيكم في معاملة الاسواق على محافظة قواعد الشرع وأصوله على حسب مايعطيه الوقت وتجنبوا جميع وجوه الغش والتدليس والكذب في تقويم الاثمان واقتحام ماحرم الله من ذلك بنصوص الشرع فان المنهمك في ذلك يهلك كل الهلاك ثم اذا ألجأت الضرورة واشتدت الحاجة ولم يجد العبد ملجأ الآن بأخذ قوته مما حرم شرعا في الاسواق فليأخذ قدر ما يتقوت وليكن جاريا في ذلك على حكم المضطر في أكل الميتة فانه انما يأكلها بلاغا وسد الفاقة لا كسبا وتمولا وأحذركم أن تتهافتوا في المعاملات المحرمات شرعا تهافت الجهلة من العامة محتجين بعدم وجود الحلال المعين بدون أن يسقطوا عنهم الاحكام الشرعية في المعاملات فقد صاروا في ذلك كانهم لاتكليف عليهم وهو كذب على الله وزور فقد قال سبحانه وتعالى يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان الآية فهذه الآية وان نزلت في مطلب خاص فهي مشتملة على كل ما تحتمله من القضايا اما تضمنا واما تلويحا والعالم يأخذ حكمه من كل آية في كل ما تحتمله وان لم تنزل لاجله والواقع منه من الآية في قضيتنا هذه ان الذي في الارض هو ما أمكن وجوده من حلال أصلي

على غيرهم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض أهل هذه الطريقة أنت ابن المسيب ودخلت في طريقة الخليفة الاكبر والوارث الاشهر التجاني الاطهر وكفى بهذا بشارة لاهل طريقته فانها أعظم من الدنيا بحذافيرها والجنة وقصورها وباقي نعيمها ولا مطلب بعدها الا النظر الى وجه مولانا الكريم ورابعها ان لاهلها علامة يتميزون بها عن غيرهم ويعرف بها انه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الضامن لهم ومتولي أمرهم بوجه خاص وهي ان كل أحد من أهلها يكتب بين عينيه بطابع النبي محمد رسول الله وعلى قلبه مما يلي ظهره محمد بن عبد الله وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه الطريقة التجانية منشأها الحقيقة المحمدية وهذا ينبئ عن فضل أهلها على غيرهم وخامسها ان الله تعالى لما ختم بمقامه مقامات الاولياء ولم يجعل فوق مقامه الا مقامات الانبياء وجعله القطب المكتوم والبرزخ المختوم والخاتم المحمدي المعلوم ومركزا يتفجر منه لجميع الاغواث 151 الفيوض والعلوم كما سيبين ذلك في المحشر تصديقا بالنبي المعصوم اذ نادى منادى يسمعه الممنوح والمحروم يا أهل المحشر هذا امامكم الذي يستمد منه الخصوص والعموم كانت طريقته الطريقة المحمدية لهذه المناسبة التامة ولاجلها كان عوام أهلها الصادقون أعلا مرتبة عند الله تعالى في الآخرة من أكابر الاقطاب ماعدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وسادسها أنه رضي الله تعالى عنه وعنا به حاز لما كان عند الاولياء من الكمالات الالهية واحتوى على جميعها كما تقدم في الفصل السادس والثلاثين كما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حاز لما عند الانبياء من الكمالات الالهية وهذا السر العظيم هو الذي سرى في طريقته وفي أهلها فسميت محمدية لهذه المناسبة التامة وسابعها ان طريقته رضي الله تعالى عنه هي آخر الطرق فلا يأتي ولي بعده بطريقة جديدة كما ان ملته صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الملل قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كل الطرق تدخل في طريقة الشاذلي رضي الله تعالى عنه الا طريقتنا هذه المحمدية الابراهيمية الحنيفية فانها مستقلة بنفسها فلا ينبغي لنا الا الانفراد بها لانه أعطاها لنا منه الينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لا يصل لك شيء الا على يدي وهو الذي ربانا وأوصلنا حتى بلغنا المنا حمدا وشكرا لله تعالى وثامنها ان طريقته رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به تدخل على جميع الطرق فتبطلها وطابعه يطبع على كل طابع ولا يحمل طابعه غيره كما تقدم كما ان شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على جميع الشرائع ولا يدخل على شريعته وتاسعها ان من ترك ورد من أوراد المشايخ لاجل الدخول في هذه الطريقة المحمدية أمنه الله تعالى في الدنيا والآخرة ولا يخاف من شيء لا من الله تعالى ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخه أيا كان من الاحياء أو من الاموات وأما من دخلها وتأخر عنها ودخل غيرها فانه تحل به المصائب دنيا وأخرى كما ان شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك

وعارض على حسب عوارض الوقت وهي الامثل فالامثل على حسب ما فصلنا في جواب المعاملة وخطوات الشيطان التي نهى الله عنها هي المعاملات المحرمات شرعا حيث يجد العبد عنها معدلا فان لم يجد عنها معدلا والجأته عوارض الاقدار بحكم القهر والحتم الا أن يأخذ قوته من المحرم شرعا وان لم يأخذ منه مات في الوقت أو مات بعض عياله جوعا لضيق الوقت وفقد السبيل لغيره فهو الواقع في قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ولا تلتفتوا لما نقل عن السيد الحسن بن رحال في قوله كل عقدة لا يوجد فيها الا من يعامل بالحرام فهي حلال فهو قول باطل لكونه تغافل عن ضبط القاعدة الشرعية فيه والتحقيق فيها هو ما ذكرناه قبلها آنفا يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بشيء فافعلوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فانتهوا وقوله سبحانه وتعالى فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وقول الشاعر

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وفي هذا مع ما في الرسائل الاول كفاية والسلام اه من املائه رضي الله عنه ﴿ومما كتبه﴾ الى اخوانه وأصحابه فقراء الاغواط يتحدث بما أنعم الله به عليه وتفضل قال رضي الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمد الله يصل الكتاب الى يد أحبابنا وأصفيائنا فلان وفلان وكافة الفقراء الذين معه بالاغواط كل واحد باسمه وعينه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته من كاتبه اليكم العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجاني وبعد نسأل الله عز وجل أن يتولاكم بعنايته وأن يفيض عليكم بحور فضله وولايته وأن يكفيكم هم الدنيا والآخرة وأن يجيكم من فقر الدنيا وعذاب الآخرة يليه اعلامكم ان فضل الله لا حد له وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وأقول لكم ان مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الاولياء ولا يقاربه لا من صغر ولا من كبر وان جميع الأولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا ولا يقاربه لبعد مرامه عن جميع العقول وصعوبة مسلكه على أكابر الفحول ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته منه صلى الله عليه وسلم تحقيقا وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا الا أنا وحدي ووراء ذلك مما ذكر لي فيهم وضمنه صلى الله عليه وسلم لهم أمر

وعاشرها أن الامام المهدي رضي الله تعالى عنه اذا قام آخر الزمان يأخذ طريقته ويدخل زمرته كما تقدم فتصير الطرق طريقة واحدة تبعا بن ذلك من حضر ظهوره ان شاء الله تعالى كما أن الشرائع صارت شريعة واحدة وهي الاسلام وحادي عشرتها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ينار لاهل هذه الطريقة غيرة خاصة كما كان ينار لاصحابه لان أهلها افقراؤه وتلاميذه كما أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كذلك وقد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر الشيخ رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يؤذيه ما يؤذي أهل هذه الطريقة وتقدم أيضا أن الشيخ رضي الله تعالى عنه قال لنا مرتبة عند الله تعالى الى أن قال ومن خاصية تلك المرتبة ان من لم يحفظ على تغيير قلب أصحابه بعدم حفظ حرمتهم طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منحه وهذا كله لسر كون طريقة شيخهم محمدية بالوجه الخاص وثاني عشرتها أنه صلى الله عليه وسلم تفضل ١٥٢ على هذا الشيخ الخاتم المحمدي بطريقة لكونها محمدية بالوجه الخاص فيكون تضعيف ثواب حسنات أهلها بالنسبة لتضعيف حسنات غيرهم من أهل سائر الطرق كنسبة تضعيف حسنات هذه الامة الى تضعيف ثواب حسنات غيرهم من سائر الامم وراثة محمدية حبيبية ولذا كان من أذكارها ما تكون المرة منه تستغرق جميع أذكار العارفين كالياقوتة الفريدة ومنها ما تكون المرة منه تعدل عبادة جميع العالم ثلاث مرات كجوهرة الكمال ومنها ما يكون كل العبادات اذا جمعت بالنسبة الى مرة منه كنقطة في بحر كالكنز المطلسم ولا ينكر هذا الا من ينكر وجود الاذكار الجامعة وحينئذ فلا يتكلم معه عاقل لانه انما أنكر على صاحب الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم وثالث عشرتها انما سميت محمدية للاشارة الى أن الله تعالى يعامل أهلها معاملة المحب حبيبه وقد تقدم في الفصل الثامن والثلاثين من هذا الكتاب المبارك ان سيدي محمدا الغالي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أخبرني ان الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أخبره أن لاهل هذه الطريقة من على الله تعالى لطفا خاصا بهم بعد لطفه العام لهم ولغيرهم ﴿قلت﴾ وهذا اللطف مشاهد بهم في الدنيا ومضمون لهم في العقبى وقد أشهدني الله تعالى بفضله من هذا ما لا يمكن لي ذكره ولا تحري استقصاؤه ولو اطلعت يا أخي على هذا اللطف العظيم من هذا الرب الرحيم لاهل طريقة هذا الشيخ الكريم وحزبه الصميم لعرفت معرفة حقيقية ودريت دراية يقينية أنها محمدية حبيبية ومن هنا قوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان أصحابنا لا يدخلون حفرة المحشر مع الناس ولا يذوقون مشقة ولا يرون محنة من تغميض أعينهم الى الاستقرار في عليين وقوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه ان أصحابي لا يحضرون أهوال الموقف ولا يرون صواعقه و زلازله بل يكونون مع الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلوا مع المصطفى صلى الله عليه وسلم في الزمرة الاولى مع أصحابه و يكونون مستقرهم في جواره صلى

لا يحل لي ذكره ولا يرى ولا يعرف الا في الآخرة ومع هذا كله فلسنا نستهزئ بحرمة ساداتنا الاولياء ولا نتهاون بتعظيمهم فعظموا حرمة الاولياء الاحياء والاموات فان من عظم حرمتهم عظم الله حرمته ومن أهانهم أذله الله وغضب عليه فلا تستهينوا بحرمة الاولياء والسلام انتهى ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض أحبابه ونصه قال رضي الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاتبه أحمد بن محمد التجاني بعد السلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته أما ما ذكرتم من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم نسأل الله أن يمكنكم منها عاجلا ولكن عليكم ان أردتموها بالمداومة على جوهرة الكمال سبعا عند النوم على وضوء دائما فانها كفيلة بها وهي اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية الخ وأما سند طريقتنا فطريقنا عنه صلى الله عليه وسلم اتصالا منه الينا وسندنا أيضا في الورد المعلوم مع السيفي عنه صلى الله عليه وسلم متصلا الينا وأما المسبعات العشر فاخذناها مشافهة عن شيخنا الشيخ محمود الكردي المصري رضي الله عنه وهو أخذها عن الخضر مشافهة وأما أحزاب الشاذلي ووظيفة الزروق ودلائل الخيرات والدور الاعلى فكلها أخذنا الاجازة فيها عن شيخنا القطب الكامل سيدي محمد ابن عبد الكريم السمان قاطن المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأما ما ذكرتم من شرط اتحاد الوقت في ذكر الخلوة فهو أمر مطلوب في جميعها ولا يضر ان تخلف الى غير وقته اللهم الا في الأسماء الادريسية فانه ان تخلف الوقت تضرر العامل ضررا كبيرا وأخرنا لكم في الورد وفي كل ما ذكرنا لكم سنده فيما طلبتم فيه السند نفعكم الله بذلك والسلام وأجازنا سيدنا في كل ما أجاز فيه صاحب الرسالة وكتب لنا بخط يده في هذا المحل في غير هذا والسلام ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض أحبابه ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه وبعد فتعلقك بالخواص في طلب الدنيا وأغراضها وشهواتها وأنت مشغول باطلاق لسانك في الغيبة والنميمة وفيما لا يرضي الله ومنهمك في البعد عن الله لا ربح في هذه التجارة الا التعب فلا تظفر منها بشئ وأن الخواص بحر الطمع متعلق بها كالذي يريد الظفر بسراب بقيعة انما الخواص وأسرارها لا يتمكن منها أحد من خلق الله الا أحد رجلين اما رجل ظفر بالولاية واما رجل جعل أكثر أوقاته في ذكر الله وفي محبة التوجه اليه سبحانه وتعالى وفي الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم طلبا لوجه الله الكريم لا لغرض غير ذلك وداوم

الله تعالى عليه وسلم في أعلا عليين بمجاورين أصحابه صلى الله عليه وسلم فسهاان من تفضل بما شاء على من شاء اختيارا منه لا تحكم عليه في شئ وقوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان صاحبي لا تأكله النار ولو قتل سبعين وحالا اذا تاب بعدها ورابع عشرتها انها سميت محمدية للاشارة الى انها أكثر من سائر الطرق كما ان هذه الامة المحمدية أكثر من سائر الملل ويكفي في ذلك ان الامام المهدى المنتظر من أهلها وجميع أتباعه رضي الله عنه من أهلها ولولا ان في القلب ما فيه لأودعنا في هذا المحل ما يبهر العقول ويعجز عن ادراكه أكابر الفحول وطلبنا من كلامه أيضا ما يعرف به كل من له أدنى بصيرة ان اسم طريقته مطابق لمسماه وأما سبب تسميتها ابراهيمية حنيفية فلوجوه أيضا أحدها انها لا تكون محمدية بالوجه الخاص كما تقدم الا وكانت ابراهيمية بالضرورة كما قال تعالى قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وقال ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين وثانيها انها سميت ابراهيمية للاشارة الى أن الله تعالى جمع له رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بين مقامين المحبة والخلة وراثة حبيبية خليلية وكونها محمدية يستلزم كونها حبيبية خليلية لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب المحبة والخلة فهو صلى الله تعالى عليه وسلم حبيب الله تعالى وخليله كما في البخاري وغيره ومع ذلك فقد قال تعالى في محكم كتابه ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا قال بعض أهل الاشارة معنى قوله ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن تجمل بسربال الجلاله الذي يتلألأ منه حسن وجهه القديم وطار بجناح المحبة والشوق في هواء هويته فوجد طريقا من الازل الى الابد فسير مع الله تعالى الى الله سبحانه الى الابد تلك المسالك دينه وأي دين أحسن من هذا وهو بجلاله وعظمته دليله منه اليه لم ينطمس مسالك الازل والآباد ما دام بعزته ومجده ما دام امام مطايا أسراره وعلم رواحل أنواره

اذا نحن أدلجنا وأنت امامنا * كفى لمطايانا بلقياك هاديا

فان سمات الحسن حين أسلم وجهه لله تعالى والى جمال الله سبحانه وتعالى فتجلى عن وجهه تعالى لوجهه قاصده فيظهر نور وجه القدم من وجهه أفقي وجوده وهو محسن أي عارف وعالم لما يطلب ومطلبه ومقصده مشاهدة الباقي بنعت الفناء فيها فيسهل عليه اضمحلاله بالله تعالى في الله عز وجل قال ابراهيم بن أدهم من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل فنعته في الفناء فيه برضاه فيرضى فيما يرد منه ومثل هذا الدين هو الدين الحنيفية الحبيبية الخليلية المائلة عن الحدثان وكيف وصف خليله حين أظهر أنوار جلاله من مطالع القدم ببراءته عن الحدث لقوله اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وبين تعالى ان تمام السالك لم يكن الا بمتابعة خليله عليه السلام بقوله واتبع ملة ابراهيم حنيفا

على هذا المنوال وصان لسانه عن الاقاويل التي لا ترتضى شرعا كالغيبة والنميمة والكذب والسخرية وسائر ما لا يرتضى وصان قلبه عما لا يرضي الله كالكبر والحسد وظلم الناس والبغض بغير أمر شرعي الى غير ذلك وهو في هذا كله قائم لله تعالى فهذا هو الذي اذا أدرك بعض أسرار الخواص ومن سوى هذين لا يفيده التعلق بالخواص الا التعب والذي يليق به وقته ان يجعل وردين لله تعالى من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورد في الليل وورد في النهار في كل ورد من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة مرة ثم تدرج كل ورد بالزيادة خمسين مرة في كل أسبوع لا تزال كذلك حتى يصير الوردان ألف مرة في كل ورد وداوم على الوردين هكذا أبدا سرمدا لا تزيد ولا تنقص واقصد بذلك محبة التوجه الى الله تعالى لوجهه الكريم فقط لا لغير ذلك فانك بالدوام على ذلك تنفرج عنك الامور وزد مع ذلك وردا من قولك يا لطيف ألف بالليل أو بالنهار فقط واقصد بذلك الاستغاثة بالله من ضر الفقر وداوم عليه يفرج الله عنك ما أنت فيه والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض الفقهاء من أحبابه بفاس ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفقر العبيد الى مولاه الغني الحميد أحمد بن محمد التجاني عامله الله بفضله الى محبنا في الله تعالى فلان بن فلان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فالذي سألت عنه من التصرف بالدائرة الشاذلية وأسمائها وخواصها (فالجواب عن ذلك) أعلم ان التمسك بما في كتب أهل الخواص من دائرة الشاذلي رضي الله عنه وأسماء الله والحروف والجداول كله كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ما في جميعها الا التعب والطمع الذي لا يوجد فيه قليل من الفائدة ولا جدوى من الفائدة لان لتلك الاسرار تصاريف عالية وأفعالا عظيمة لكنها مشروطة بالوقوف على أمرين لا ينال أحد بدونهما شيئا الامر الاول هو الفتح للعبد في كمال المعرفة العيانية الباطنية فصاحبها لا يتوقف على وجود شرط أو زوال مانع متى أراد شيئا أوجده بتلك الاسباب والامر الثاني لتلك الاسرار أرواحا علوية طاهرة مطهرة قائمة بتصريف تلك الاسرار دائمة التمادي في التصرف باسرارها وتلك الروحانية لها طرق مخصوصة يتوصل بتلك الطرق الى تسخير روحانيتها حتى لا يتوقف على داعيها في شئ الا أجابت في أسرع من طرفة العين وهذه الطرق لا يعلمها الا الاولياء وقد أخذ العهد على الاولياء في ظهر الغيب انهم لا يطلعون على

ومنه كسر أصنام الطبيعة بفاس الحقيقة في بداية المحبة واذهاب عرائس الملكوت من خاطره بقوله اني برىء مما تشركون قوله هـذا ربي حين ينكشف في عينه جلال الجبروت الاول مقام الايقان والثاني مقام العرفان وفي طريق تسليمه نفسه لله تعالى في محل الامتحان بنعت سلامة القلب عما دون الرب قال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وزادف وصفه بقوله أسلم قال أسلمت لرب العالمين امتحن بتسليمه بذبح الولد فأمر السكين على حلقه سبعين مرة امتحن بنفسه بالقائه في النار فعرض عليه جبريل عليه السلام المعاونة فقال ألك حاجة فقال أما اليك فلا وبين الله سبحانه رتبة الى ان الخليل اذا كان بهذه الصفة في عبوديته وعرفان ربوبيته واعده خليلا كان في الازل خليل الله تعالى بلا علة ولا تهمة اصطفاه بالخلة في الازل ولو كان خلة بعوض ما كان فضلا لان اصطفائيته الخلة في الازل والازل قديم قبل وجود الحادث حين أقبل صفته تعالى وهي المحبة الى الذات وأقبل الذات الى الصفات ثم تجلى الذات والصفات للفعل وتجلى الفعل الى العدم فظهر الخليل بوصف الخليل ويرى الخليل الخليل بعين الخليل فصار خليلا للخليل فلذلك قال تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وهذا الدين بعينه الحبيب والحبيب أفضل من الخليل لان المحبة لب الخلة ثم صرح بالاشارة ان المحسن الراضي اذا تابع الحبيب والخليل فيما ذكرنا صار حبيب الله تعالى وخليل الله تعالى ﴿قلت﴾ فوقوع هـذا الخاتم المحمدي الابراهيمي الحبيبي الخليلي في بحر هذا الفضل الالهي الذي وقع فيه أهل طريقته ثم باتباعه هـذا النبي الحبيب الخليل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم والنبي الخليل ابراهيم عليه السلام اللذين ورثهما في هذين المقامين سميت طريقته ابراهيمية وثالثها انما سميت ابراهيمية لكونها طريقة سهلة ناشئة عن الدائرة الفضلية التي جعل الله تعالى بها القطب المكتوم والبرزخ المختوم والخاتم المحمدي المعلوم قبل ايجاد الكون وما فيه كما انه تعالى بتلك الدائرة الفضلية اتخذ ابراهيم خليلا قبل ايجاد الكون وما فيه كما قال تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل انفع ووجه تسميتها ابراهيمية ظاهر لانها أسهل الطرق كما ان شرع ابراهيم الذي هو داخل في شرع محمد عليه الصلاة والسلام كذلك كما قال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم ولذلك كانت طريقته العشق والشكر والمحبة كما قدمنا في الفصل الموفي عشرين من هذا الكتاب المبارك كما أن شرع ابراهيم كذلك قال تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم ورابعها انما سميت ابراهيمية لكون جميع أهل الطرق متفقين على صحة ملة ابراهيم وما من ملة الا وأهلها يثنون عليه على نبينا وعليه السلام والشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنايته له هـذا المقام وراثة محمدية ابراهيمية لان جميع الكمل من أهل الله تعالى يعلمون ان الله تعالى وليا يختم بمقامه

هـذه الاسرار أو شيء منها أحدا من الواقفين مع حظوظهم ومن تعدى منهم في شيء واطلع عليه أحدا من أهل الحظوظ ابتلي ببلية عظيمة اما بقتلة شنيعة واما أن يسلط عليه وارد من قبل الحق يستأصل ماله وولده واما أن يبتليه الله بالفقر وعدم الصبر عليه أو بالسلب أو بالكفر نسأل الله السلامة والعافية من ذلك كله بجاه النبي وآله ومامثال ذلك الا كحصن عظيم مملوء بخزائن الكنوز والاموال والتحف مما يقتضي توفية جميع الاغراض وعلى ذلك الحصن أسوار عظيمة من حديد في غاية ما يكون من الغلظ والتوثيق ولا أبواب لتلك الاسوار ولا مفاتيح ثم ان لتلك الاسوار وذلك الحصن أبوابا وطرقا مخبوءة تحت الارض تأتي من الحصن على مسيرة ستة أيام أو سبعة تحت الارض كل من سلك طريقا من تلك الطرق أفضت به الى باب الحصن التي تحت الارض ودخل الحصن وأخذ كلما أراد ورجع من طريقه فهو أبدا يدخل من تلك الطريق ويخرج منها ووضعت أبواب تلك الطرق من خارج مغلقة مدلسة عليها بحيث ان لا يوقف عليها الا بالنقل والاخبار ومن لم يخبر بتلك الابواب لا يهتدي لتلك الطرق ولا يدخل الى الحصن فالرجل الاول المفتوح عليه بالمعرفة متى جاء الى الحصن زالت عنه تلك الاسوار من غير تعمل منه ووصل الى كنوزها من غير مشقة وأصحاب الامر الثاني هم العلماء بالطريق التي يهتدى بها الى تسخير الروحانية والتصرف فيها والبلوغ بها الى كل غرض هـم الذين في المثال الثاني المطلعون على الطرق المخبوءة تحت الارض المدلسة أبوابها والعامة الخارجون عن هـذين الامرين بمنزلة من يطوف حول الحصن يريد ان ينال مما في داخله من الكنوز من غير باب ولا مفتاح وليس له من طوافه الا التعب نعم قد يقع في بعض الاحيان العامي الذي لاحظ له في الامرين الاولين اجابة في أمر من الامور وقعت بنفحة الهية اقتضت تلك النفحة منه سبحانه وتعالى ان كل من طلب منه في وقت تلك النفحة شيأ سواء علم تلك النفحة أو جهلها أو علم وقتها أو جهله ان يعطيه في ذلك الوقت سؤاله سواء كان على جادة مستقيمة أو على غير صواب سواء كان أهلا لذلك السؤال أم لا لكن لا يطرد له في كل ساعة أو في كل مطلب لان تلك الاجابة اقتضتها تلك النفحة الالهية البارزة من الحق سبحانه وتعالى لا أنه اقتضاها علمه بذلك السر وتلك الخاصية فان أصحاب الامرين الاولين تطرد لهم الاجابة في كل مطلب وفي كل ساعة وهـذا الثالث لا تقع له الاجابة الا اذا وافقت نفحة الالهية بحكم الاتفاق وفيما ذكرناه كفاية لمن فهم فلا تتعبوا أنفسكم من الاسرار والخواص في شيء والزم الامر الذي قلناه لكم في الوصية هو

مقامات الاولياء ولم يكن فوق مقامه الا مقامات الانبياء وتمنى كل واحد منهم أن يكون هو ذلك الولي حتى ظن بعضهم انه هو لما لاح له بارق ذلك المقام وظن انه بلغ ذلك المرام ثم تبين له انه ما بلغه على التمام وسلم الامر كله الى مكون الانام مع علمه بان الله تعالى سيظهره بعد اكتتام وأما الشيخ رضي الله تعالى عنه فقد تقدم في الفصل السادس والثلاثين من هذا الكتاب المبارك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبره يقظة لا مناما بانه هو الولي المكتوم مشافهة فلهذه المناسبة التامة سميت ابراهيمية وخامسها ان الله تعالى قال في حق ابراهيم عليه السلام ومن دخله كان آمنا وقال صلى الله عليه وسلم في حق هذا الشيخ وفي طريقته وأهلها أنت من الآمنين وكل من أحبك من الآمنين أنت حبيبي وكل من أحبك حبيبي وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار هو والداه وأزواجه وذريته وقال رضي الله تعالى عنه أبشروا ان من كان في محبتنا الى أن مات عليها 155 يبعث من الآمنين على أي حالة كان ما لم يلبس حلة الامان من مكر الله تعالى وقال رضي الله تعالى عنه من ترك وردا من أوراد المشايخ لاجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله على جميع الطرق أمنه الله تعالى في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه لا من الله تعالى ولا من رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من شيخه أيا كان من الاحياء والاموات قال رضي الله تعالى عنه ان أصحابي لا يحضرون أهوال الموقف ولا يرون صواعقه ولا زلازله بل يكونون مع الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلون مع المصطفى صلى الله عليه وسلم في الزمرة الاولى مع أصحابه ويكون مستقرهم في جواره صلى الله عليه وسلم في أعلا عليين مجاورين أصحابه صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم أنت ابن الحبيب ودخلت في طريقة الحبيب فلا واسطة بيني وبينك الا هذه الواسطة فهو مني وأنا منه وكل من دخل في طريقتي وتحت كنفي وحمايتي فله جميع ما ذكره الخليفة الاكبر والوارث الاشهر التجاني الاطهر ﴿قلت﴾ وكفى بهذه بشارة فلهذه المناسبة التامة سميت ابراهيمية وسادسها ان ابراهيم عليه السلام أخلص وجهته الى مولاه وأعرض عن كل ما سواه حتى ان أعداء الله تعالى وأعداءه لما أرادوا أن يلقوه في النار ووضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا وصاحت السموات ومن فيهن من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة أي ربنا ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في أرضك أحد يعبدك غيره فائذن لنا في نصرته قال الله تعالى هو خليلي وليس لي خليل غيره وأنا الهه ليس له اله غيري فان استغاث باحد منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له وان لم يدع غيري فأنا أعلم به وأنا وليه فخلوا بيني وبينه ولما أرادوا القاءه في النار أتاه خازن المياه فقال ان أردت أخمدت النار وأتاه خازن الهواء فقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل ولما رموا به في المنجنيق الى النار استقبله جبريل وقال يا ابراهيم ألك حاجة قال أما اليك فلا أي فلا أتوجه الا الى مولاي كما أخبر

انفع ﴿سر شريف﴾ قال سيدنا رضي الله عنه اذا تجلى الله لسر عبد ملكه جميع الأسرار وألحقه بدرجة الاحرار وكان له تصرف ذاتي متى ما توجهت ارادته لاي خارق كان انخرق له في الحين الا أن بعضهم يضيف لها كلمة كن وبعضهم بمجرد الارادة قال سبحانه وتعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه بمجلس واحد والسلام ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض الفقهاء من أصفيائه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه قال العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجاني لطف الله به أجزت لحبيبنا وصفينا الفقيه النبيه فلان بن فلان في قراءة الفاتحة بنية تلاوة الاسم الاعظم بتلاوتها وفي قراءة الحزب السيفي وسندنا في ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وأجزت له في قراءة سورة الاخلاص احدى عشر مرة صباحا ومساء للتحصين من جميع الشرور والسلام انتهى من خط سيدنا رضي الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ سيدنا رضي الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال وأما ما ذكرت من الاخبار لك ببعض الامور ليطمئن قلبك وتزيد محبتك ويدوم سرورك فاقول لك الاولى من ذلك الكرامة التي شاعت وذاعت عند المعتقد على رغم المنتقد وهي أعظم خير يرجى وأفضل موعدة للعاقل ترجى هو ان كل من أخذ وردنا وداوم عليه الى الممات انه يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو والداه وأزواجه وذريته ان سلم الجميع من الانتقاد وأما من كان محبا ولم يأخذ الورد لم يخرج من الدنيا حتى يكون وليا وكذلك من حصل له النظر فينا يوم الجمعة أو الاثنين يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب ان لم يصدر منه سب في جانبنا ولا بغض ولا اذاية ومن حصل له النظر في هذين اليومين فهو من الآمنين ان مات على الايمان وان سبق انه يحصل له العذاب في الآخرة فلا يموت الا كافرا فهذا ما امكن به اعلامكم في هذا الوقت وفي وقت آخر يفعل الله ما يشاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى ﴿ومما كتب به﴾ أيضا الى بعض خواصه واصفيائه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه يصل الكتاب الى يد حبيبنا وصفينا فلان بن فلان السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى كافة أهليكم وأولادكم وكل من يلوذ بكم من كاتبه اليكم العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجاني

تعالى انه عليه السلام قال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض أى أسلمت قلبى للذى خلقه وانقطعت اليه من كل شاغل
وشغل ثم أخبر تعالى انه قال فمن تبعنى أى فى طريق المجاهدة والمحبة والخلة والموافقة فى بذل الروح بين يدى فاطر السموات والارض
فانه منى أى طينه من طينى وقلبه من قلبى وروحه من روحى وسره من سرى ومشربه فى المحبة والمعرفة والخلة مشربى وهذه
الطريقة الخليلية الاحمدية المحمدية الابراهيمية هى طريقة شيخنا رضى الله تعالى عنه كما فى جواهر المعانى حيث قال والامر الثانى
مما أوصيك به ترك المحرمات المالية شرعا أكلا ولباسا ومسكنا الى أن قال والامر الثانى الذى لابد منه بعد هذا وهو بداية جميع
الامور ونهايتها هو تعلق القلب بالله تعالى بالانحياش اليه والرجوع اليه وترك كل ما سواه عموما وخصوصا فان قدر العبد على
ارتحال القلب الى الله تعالى بكل وجه وعلى كل حال بحركة القلب حسا فهو الغاية اهـ وكما قال 156 والواجب فى حق
السالك أن يمسى ويصبح ويظل ويبيت ليس مراده الاشياء لكن الاول هو الله عز وجل اختيارا له من جميع الموجودات واستغناء به عنها وانفة من لحظها المحبة وغيرة أن يختار سواه وليكن الله عز وجل هو مبدأ أمره ومنتهاه وأول مراده وآخره ومفتحه وختمه ومستغرقا لقصر مراده عليه فيما بين ذلك كله حتى لا تبقى لمحة يريد فيها غيره لان ارادة الغير اما طمع أو عبث والثانى من مرادات السالك أن يكون كله لله تعالى عز وجل منسلخا عن جميع الارادات والاختيارات والتدبيرات والحظوظ والشهوات والاغراض واقفا فى ذلك كله بالله سبحانه مع الله عز وجل من أجله وارادة لوجهه وأداء لحق ربوبيته لا ليعود عليه منه شئ اهـ فلهذه المناسبة التامة سميت ابراهيمية حنيفية وسابعها ان الله تعالى أمر ابراهيم عليه السلام أن يسكن عياله وادى الحرم بلا زاد ولا راحلة ليصفى
حال توكله واعتماده على الله تعالى وليبلغ الى كمال الخلة فنادى ربه الهه ودعا باسم الضراعة
الرب طمعا فى تربية عياله وأهله وايوائهم الى جار الكرامة بقوله ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم والبيت
المحرم ما يمنع قاصده به عن كل مستأنس غير الله تعالى وفيه اشارة الى تربية أهله بحقائق التوكل والرضا والتسليم ونعت التربية
هذه فعلمنا بالسنة القائمة الحنيفية السهلة السمحة الخليلية الحبية الحبيبية الاحمدية المصطفوية صلوات الله تعالى عليهما ان العارف
الصادق ينبغى أن لا يكون معوله على الاملاك والاسباب فى حياته وبعد مماته لتربية عياله فانه تعالى حسبه كما ان شيخنا رضى الله
تعالى عنه وأرضاه وعنا به أسكن أولاده الذين هم اهل طريقته عند بيت الله الحرام الذى لا يضيع من سكن عنده وهو حبيب
الله الاعظم ورسوله الاكرم وصفيه الافخم سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم هو الضامن لاهل هذه الطريقة

وبعد نسأل الله جل جلاله وتقدست صفاته وأسماؤه ان يفيض عليكم فى الدنيا بحور الاموال والخيرات والبركات بلا نقص والعافية التامة من شر الخلق ومن الاحتياج الى الخلق وأما الآخرة فنسأله سبحانه وتعالى ان يعاملكم فيها جميعا وجميع أهليكم بمعاملته لاكابر أحبائه وأصفيائه من أوليائه وخواص حضرته بلا عمل منكم بل بمحض فضله وأن يفيض عليكم بحور رضاه وفضله فى الدنيا والآخرة وأن يكون لكم فى الدنيا وفى كل موطن من مواطن الآخرة وليا وناصرا ومحبا وراضيا ومتفضلا وملاطفا ولدفع الشرور والمكاره والمضار دافعا ومنجيا وأن يلبسكم لباس عزه وعنايته فى الدنيا والآخرة وأن يخلص وجهتكم اليه وانقطاع قلوبكم اليه مثل اخلاصه لوجهات قلوب العارفين والصديقين من عباده وأن يجعل انقطاع قلوبكم اليه سبحانه وتعالى مثل انقطاع قلوب الاقطاب من خلقه وتلك الحالة من الله للعبد مستكملة لعصمته من كل زيغ وكل ضلال وكل غفلة عن الله وكل تفريط فى حقوق الله وتوجب لصاحبها أن يموت على السعادة العظمى التى توجب بعثه مع الآمنين انه ولى ذلك والقادر عليه وكونك طلبت هذه الحالة منى فاصبر حتى يأتى الوقت ان شاء الله فان لكل شئ أجلا مقدرا والسلام عليكم ورحمة الله انتهى من خطه رضى الله عنه ﴿ومما كتبه﴾ الى أعيان فقهاء سلا بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الثناء على الله بما هو أهله قال رضى الله عنه وبعد فقد وصلنا كتابكم وقرأناه وفهمنا ما تضمنه خطابكم وسألتم فيه عن أحوالنا وأحوال أصحابنا فاعلموا اننا والحمد لله بخير وعلى خير فله الحمد وله الشكر حتى يرضى بما رضى وقد عمنا وعم أصحابنا ما عم عامة المسلمين فالحمد لله على كل حال ونسأل الله عز وجل أن يحفنا واياكم بلطفه فى الدنيا والآخرة وأن يغمرنا واياكم بسوابغ فضله وكرمه حالا ومآلا أبدا سرمدا وأن يكون لنا ولكم وليا وناصرا ومعينا ومؤيدا فى جميع أحوال الرخاء والشدة وأن يتحفنا واياكم بكمال العافية ودوام العافية وعز العافية والاستتار من جميع نواحينا بالعافية انه ولى ذلك والقادر عليه والذى أوصيك به ويكون عليه سيرك وعملك هو أن تعلق قلبك بالله ما استطعت ووطن قلبك على الثبوت لمجارى الاقدار الالهية ولا تعود نفسك بالجزع من أمر الله فان ذلك مهلك للعبد دنيا وأخرى وان اشتد بك الكرب وضاق بك الامر فالجأ الى الله تعالى وقف موقفك فى باب لطفه واسأله من كمال لطفه تفريج ما ضاق وزوال ما اشتد كربه وأكثر

الضراعة والابتهال الى الله تعالى فى ذلك وليكن ذلك منك على حالة منفرد القلب بالله متفردا عن الشواغل مثل حالة المرأة الكبيرة السن التى ليس لها الاولد واحد أخذ من بين يديها ليقطع رأسه فهى تتوسل بالله وبالناس فى كشف ما نزل بها فانها فى هذا الحال ليس لها هم غير ولدها ولا يلتفت قلبها الامر من أمور الدنيا والآخرة فان من كان على هذه الحالة وفزع الى الله تعالى فى نزول الكرب والشدائد على هذا الحدو ناداه باسمه اللطيف ما استطاع أسرع اليه الفرج فى أقرب وقت وان لم يكن على هذه الحالة بعد تابه الامر واياك والانهماك فى مطالب دنياك حتى تتعدى حدود الله التى حدها فى شرعه فتهلك نفسك ومالك ملجأ من الله وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح ألا وان روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء شئ ان تطلبوه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده الا بطاعته وهذا البحر هو الذى ترى فيه جميع الخلق غرقى وهلكى الا من عصمه الله بفضله ثم الحذر الحذر من تكرر الفزع الى الله تعالى فى كل كرب فانك بذلك يصير لك الجزع من أمر الله عادة ولا تنتفع بحياتك بل يكون الامر مرة ومرة مرة تثبت لامر الله ولا تجزع ولا تطالب التفريج ومرة تسأل من الله التفريج فمن سار الى الله على هذا المنوال فتحت له أبواب السعادة الاخروية وتمكن فى حياته من الحياة الطيبة الواقعة فى قوله سبحانه وتعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة الآية وفيما ذكرناه كفاية والسلام عليكم ورحمة الله انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ﴿ومما كتب به﴾ أيضا رضى الله عنه الى بعض فقهاء زاوية زرهون عمرها الله بذكره ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله بما هو أهله قال رضى الله عنه وبعد نسأل الله جلت عظمته وتقدست أسماؤه أن يسلك بك حالا وما لا مسالك أوليائه المتقين وأن يوقفك بين يديه مواقف أحبابه العارفين فى الدنيا والآخرة انه ولى ذلك والقادر عليه ثم انك طلبت منى أن آذن لك فى زيادة الاذكار على الورد فاعلم انى أجزتك فى كل ما أردت من الاذكار والاسماء والآيات والادعية حيثما أردت وكيفما أردت الا ما كان من أوراد الشيوخ التى هى لازمة للدخول فى طرقهم فلا آذن لك واعلم ان كل ما تذكره من الاذكار والصلوات على النبى صلى الله عليه وسلم

ومربيهم ومتولى أمورهم بوعد صادق لا خلف فيه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للشيخ رضى الله تعالى عنه كل من آذنته وأعطى لغيره فكأنما أخذ عنك مشافهة وأنا ضامن لهم وهذا من جملة الاسرار التى منعهم الشيخ لاجلها من التطفل على أحد من أشياخ الطريق لان جده وحبيبه صلى الله عليه وسلم أعطاه هذه الطريقة المستقلة بنفسها وقال له لا منة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فانا واسطتك وممدك على التحقيق فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق واترك عنك جميع الاولياء وأمره هو رضى الله تعالى عنه وجميع أهل طريقته بترك زيارة الاولياء وأعلمهم ان كل من زار منهم ينسلخ عن حضرته وابدلهم ما يحصل لقاعله فضل زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم فى الروضة المشرفة وزيارة جميع الاولياء والصالحين من أول الوجود الى وقت ذلك فلهذه المناسبة سميت ابراهيمية وثامنها ان تسميتها ابراهيمية اشارة الى ان الله تعالى يعامل أهلها معاملة الخليل خليله كما انه يعامله معاملة الحبيب حبيبه وقد تقدم ان لاهلها من الله تعالى لطفا خاصا بهم بعد لطفه العام لهم ولغيرهم وذلك مشاهد لهم فى الدنيا ومضمون لهم فى العقبى أما فى الدنيا فقد رأيت من بركاته رضى الله تعالى عنه لما سافرت من أرضنا الى الحرمين والى أرض الشام ذهابا وايابا ما لا يمكن لى ذكره ولو تتبعته لملأت منه أسفارا وأما فى العقبى فكلما ذكر من فضلهم فى هذا الكتاب وغيره فشئ يسير بل كنقطة فى بحر بالنسبة لما هو مكتوم نسأل الله تعالى بمحض فضله ان يحيينا عليها ويميتنا عليها ويحشرنا فى زمرة أهلها مع من تفضل بها عليه سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع جده خير الانام عليه من الله تعالى الصلاة وأفضل السلام وتاسعها ان الله تعالى جعل فى ذرية ابراهيم عليه السلام من الانبياء والرسل أصحاب الشرائع وغيرهم ما يطول عده كما قال تعالى وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب كما جعل فى هذه الطريقة من الاولياء الصغار والكمل أصحاب الطرق وغيرهم من الانس والجن ما يطول عده وقد ذكر رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان أصحاب الطرق من كمل أهل طريقته سيبلغون ثلثمائة من الانس وثلاثمائة من الجن أو قريبا من هذا والذهن خوان ثم قال رضى الله تعالى عنه انها كلها منه واليه رضى الله تعالى عنه وأفاض علينا من بركاته وأما أولياء أهلها من العارفين الكمل غير أصحاب الطرق والاولياء فلا نتعرض لذكر عددهم لكثرتهم لانه رضى الله تعالى عنه قد أخبره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان كل من أحبه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فلا يموت حتى يكون وليا قطعا واذا كان هذا فى المحبين الذين ما أخذوا حد منهم أذكاره فكيف الظن باهل طريقته المستغرقين فى حبه المتمسكين باوراده نسأل الله تعالى بمحض فضله ان يديمنا على محبته الى يوم لقائه ويحشرنا فى أهل محبته وزمرته بجاهه عند الله تعالى حتى يوصلنا الى جده صلى الله عليه وسلم

والادعية لو وجهت بجميعها مائة ألف عام كل يوم تذكرها مائة ألف مرة وجميع ثواب ذلك كله ما بلغ ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ فان كنت تريد نفع نفسك للآخرة فاشتغل بها على قدر جهدك فانها كنز الله الاعظم لمن ذكرها وكل ما تريده من الاذكار فوق الورد فزده منها زائدا على الورد فقد نصحتك لله * وأما ما ذكرت من صعوبة انقياد نفسك عليك لامر الله ودوامها على التخبط فيما لا يرضى فتلك عادة جارية أقامها الله فى الوجود لكل من أهمل نفسه وتركها جارية فى هواها أن لا يسهل عليه سبيلا الى القيام بامر الله بل لا يرى من نفسه الا التثبط والمعاصى والخروج عن أمر الله ومن أراد تقويم اعوجاج نفسه فليشتغل بقمع نفسه عن متابعة هواها مع دوام العزلة عن الخلق والصمت وتقليل الاكل والاكثار من ذكر الله بالتدريج وحضور القلب مع الذكر وحصر القلب عن الخوض فيما يعتاده من الخوض فى أمور الدنيا وتمنيها وحبها وحصر القلب عن جميع المرادات والاختيارات والتدبيرات وعن اخبار الخلق وذم القلب عن الجزع من أمر الله فبدوام هذه الامور تزكى النفس وتخرج من خبثها الى مطابقة أمر الله والا فلا سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا والشيخ فى هذه الامور دال ومعين لا خالق ولا فاعل اذ الخلق والفعل لله والدلالة للشيوخ والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وكتبه العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجانى عامله الله بلطفه انتهى من خطه رضى الله عنه حرفا بحرف والسلام ﴿ومما كتب به رضى الله عنه لبعض رؤساء الدولة﴾ بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه تعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب الى العلامة النبيه الدراكة الفقيه السميدع الوجيه حلو الشمائل كريم الاخلاق والفضائل فلان بن فلان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته ورحماته من كاتبه اليكم العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجانى الحسنى وبعد نسأل الله جلت عظمته وتقدست أسماؤه وصفاته أن يجعلك فى الدنيا والآخرة من أخيار الامة وأن يجعلك من ينظر فيهم بعين العناية والاستخلاص والمحبة الكاملة منه وخلوص الاختصاص حتى تكون ذنوبك كلها كلا شئ وحتى تكون حسناتك مقبولة على أى حالة كنت واياك أن تستبعد هذا فان الله سبحانه وتعالى دائرة من فضله جعلها مكنوزة من وراء خطوط الدوائر التى هى دوائر الامر والنهى والجزاء

آمين يا ستار العيوب ويا غافر الذنوب استر لى واغفر لى وأنت علام الغيوب ولولا ان قلوب الأحرار قبور الاسرار ومخافة ان الكتاب يقع فى يد بعض الاشرار ممالا خلاق له فى نفحات السادات الاخيار فيغريه الجهل والحسد على تمزيق أعراض الابرار ويستفيد غير شكر الواسطة الذى هو سنة المختار لاودعنا هنا بعض ما لهذه الطريقة من الاسرار والانوار على ان الطريقة تغربت عن وطن أهلها المقبلين عليها من القرى والامصار ولذلك كتمنا أسرارها وعلومها ومعارفها عن من لم يكن الله تعالى من الانصار وفيما كتبناه كفاية لكل موفق من أولى الابصار قال صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة لغير أهلها الحديث أو كما قال ورضى الله تعالى عن الامام الشافعى حيث قال

سأكتم علمي عن ذوى الجهل طاقتى * ولا أنثر الدر النفيس على الغنم
فان يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم * والا فمخزون لدى ومكتتم

فمن منح الجهال علما أضاعه
ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث أمرنا ان نخاطب الناس على قدر عقولهم أو كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم مما هذا معناه ورضى الله تعالى عن زين العابدين حيث قال فى هذا المعنى

انى لاكتم من علمى جواهره * كى لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
يا رب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

ولولا خوف التطويل لجلبنا من هذه الوجوه الدالة على ان اسم طريقته مطابق لمسماها ما يروى الغليل وفيما ذكرناه كفاية والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الرابع والاربعون﴾ فى ذكر الدليل على الخلوات وشرطها المعتبر عند الصوفية فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال السهروردى الدليل على خلوات الصوفية هو ما رواه البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل ان ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضى الله عنها فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ الحديث قال السهروردى فهذا الحديث المنبئ على بدء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل فى ايثار المشايخ الخلوة لمريد من الطالبين فانهم اذا أخلصوا لله تعالى خلواتهم يفتح الله تعالى عليهم بما يؤنسهم فى خلواتهم تعويضا من الله تعالى اياهم اهـ وفى القواعد الزروقية الخلوة أخص من العزلة وهى بوجهها وصورتها نوع من الاعتكاف لكن لا فى المسجد وربما كانت فيه وأكثرها عند القوم لا حد له لكن السنة تشير

للاربعين بمواعدة موسى عليه الصلاة والسلام والقصد فى الحقيقة الثلاثون اذهى أصل المواعدة وجاوزصلى الله عليه وسلم بحراء شهرا كما فى مسلم وكذا اعتزل من نسائه وشهر الصوم واحدوزيادة القمر ونقصانه كالمريد فى سلوكه وأقله عشر لاعتكافه عليه الصلاة والسلام العشر وهى للكامل زيادة فى حاله ولغيره ترقية ولابد من أصل يرجع اليه والقصد بها تطهير القلب من أدناس الملابسة وافراد القلب لذكر واحد وحقيقة واحدة ولكنها بلا شيخ مخطرة ولها فتوح عظيم وقد لا تصح لاقوام فليعتبر كل أحد بها حاله اه واذا تقرر هذا فشروط الخلوة ستة وعشرون شرطا الاول أن يعود نفسه قبل دخولها اذا اراد الشروع السهر والذكر وخفة الاكل والعزلة حتى يتمرن على ذلك والثانى أن يكون دخول الخلوة بحضور الشيخ وأمره الظاهر وأمره الباطن لابد من ذلك فان المريد اذا صحت رابطته مع شيخه فى حضوره وكان مسلما الاوامره واشاراته يرى شيخه فى واقعته فيأمره وينهاه ويحل واقعته أيضا والثالث أن يعتقد فى نفسه أنه انما يدخل الخلوة كى يستريح الناس من شره والرابع أن يدخلها كما يدخل المسجد مبسملا متعوذا بالله تعالى من شر نفسه مستعينا مستمدا من أرواح مشايخه بواسطة شيخه مخلصا لله تعالى منقطعا عما سواه اليه يجعل الخلوة كأنها قبره يدخل فيها ذاهبا الى الله تعالى تاركا ماسواه والخامس أن يدخل الشيخ الخلوة ويركع فيها ركعتين قبل دخول المريد ويتوجه الى الله تعالى فى توفيق المريد وتسهيل الامر عليه فانه اذا فعل ذلك قرب الفتح على المريد وعجل خيره والسادس ان يعتقد عند دخوله الخلوة ان الله تعالى ليس كمثله شئ فكلما يتجلى له فى خلوته من الصور ويقول له أنا الله فليقل سبحان الله آمنت بالله الذى ليس كمثله شئ وليحفظ صورة مارأى حتى يذكرها لشيخه وليشتغل بالذكر حتى يتجلى له مذكوره فاذا أفناه عن الذكر به فتلك المشاهدة والنومة والفرق بينهما ان المشاهدة تترك فى المحل شاهدها فتقع اللذة عقبها والتيقظ والنومة لا تترك شيأ فيقع عقبها الندم والاستغفار والسابع ان لا يعلق الهمة بكرامة تحصل ولو عرض عليه جميع مافى الكون فلياخذه بادب ويحققه ولا يقف معه وليحذر من التعشق به ويحفظه فانه يحتاج اليه اذا أربى وأكثر الشيوخ انما أتى عليهم فى التربية لما فرطوا فى حفظ ماذكرناه وزهدوا فيها زهدا كليا وجميع المرشدين نفروا المريد عن الميل الى الكرامات وقالوا انها حيض الرجال قال ابن عطاء الله ما أرادت همة سالك ان تقف عندما كشف لها الا ونادته هواتف الحقيقة التى تطلب امامك ولا تبرجت له ظواهر المكونات الا ونادته حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر والثامن أن يكون غير مستند الى جدار الخلوة ولا متكئا على شئ مطرقا رأسه تعظيما لله تعالى مغمضا عينيه ملاحظا قوله تعالى أنا جليس من ذكرنى ثم يجعل خيال شيخه بين عينيه فانه رفيقه فى طريقه وهو معه بمعناه وروحانيته فان من هو

خيرا وشرا والاعتبارات واللوازم والمقتضيات فان هذه المراتب هى مراتب عموم الخلق وثالث الدائرة الفضلية هى دائرة اختصاصه واصطفائه سبحانه وتعالى لمن شاء من خلقه وهذه الدائرة جعلها سبحانه وتعالى عنده فيضا فائضا من بحر الجود والكرم لا يتوقف فيضها على وجود سبب ولا شرط ولاز وال مانع بل الامر فيها واقع على اختصاص مشيئته فقط ولا يبالى بمن كان فيها أوفى بالعهود أم لا أم انتهج الصراط المستقيم أم سقط من المعاصى فى الطريق الوخيم لا يبالى فيها لمن أعطى ولا على ماذا أعطى ومن وقع فى هذه الدائرة من خلق الله كملت له السعادة فى الآخرة بلا شوب ألم ولا ترويع وأما ما أعظك به فاسمع ما يقوله ربنا فى كتابه وكفى به واعظا قال سبحانه وتعالى ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد الى قوله أصحاب الجنة هم الفائزون وقال سبحانه وتعالى ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا الى قوله فوزا عظيما وقال سبحانه وتعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وقال سبحانه وتعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الى قوله وهم لا يظلمون وقال سبحانه وتعالى ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الى قوله يؤمرون * واعلم انك فى مرتبة قد حوت مالا يحاط به من الخيرات والبرور وجمعت مالا ينتهى الى غايته من البلاء والشرور وأنت واقف بينهما فى هذه المرتبة فراقب الله فى قلبك وانظر الى خلق الله بعين الشفقة واضعيفهم ومسكينهم بعين الرأفة وقضاء حوائجهم واياك والاستهزاء والتوانى بهم فى تبليغ أمورهم الى مولانا السلطان فان الله سبحانه وتعالى نظرا فى العبد عند كل نظرة ينظرها فمن رآه من ذوى العلو والارتفاع نظر فى خلقه بعين الرأفة والرحمة وخفض لهم جناحه ونظر اليهم بعين اضافتهم لله تعالى وعظمهم لذلك النظر وسارع فى قضاء حوائجهم بما يقدر عليه وكان منه ذلك لله تعالى نظر فيه ربنا سبحانه وتعالى بعين الرحمة وعين التكريم والتعظيم وسارع له فى قضاء حوائجه وكلأه كلاءة الوليد من أبيه فيا سعادة من ظفر بهذه النظرة من ربه ومن كان على الأخرى والعياذ بالله من عدم المبالاة بخلق الله والتباعد عن قضاء حوائجهم والتنائى عن رحمتهم والشفقة عليهم فجزاؤه ماهو معلوم فى النار يقول سبحانه وتعالى فيمن اتصف بهذه الصفة خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الى قوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين الآية وهذا يكفيك ان اتعظت ونسأل الله لك التوفيق والرشاد والغرق فى بحر

الهدى والسداد انه ولى ذلك والقادر عليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض أحبابه من تجار فاس ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بحمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتقدست صفاته وأسماؤه يصل الكتاب الى يد حبيبنا ورفيع القدر والمكانة من قلوبنا فلان بن فلان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته ورضوانه من كاتبه اليكم محبكم العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجانى الحسنى وبعد نسأل الله الكريم جل جلاله وعز كماله أن يعاملكم فى الدنيا والآخرة بفضله ورضاه وأن ينظر فيكم بعين رضاه وعنايته ومحبته وكلاءته وحفظه وولايته فى جميع تقلباتكم وحركاتكم وسكناتكم وأن يكفيكم شر ما يأتى به الليل والنهار من جميع ما ينافى كمال السرور ويتم علمكم عما كتبتم به الينا من شكوا كم باعطاء ما لكم للسائلين ومضايقتهم لكم وعدم طاقتكم لردهم فاعلم يا أخى انك فى هذا الحال مضر بنفسك شرعا وطبعا أما من جهة الشرع فان الله تعالى ذكر فى كتابه العزيز حيث مدح عباده المخصوصين بالزلفى منه قال اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال سبحانه وتعالى وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقال سبحانه وتعالى لنبيه ورسوله وحبيبه وصفيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا الآية وقال سبحانه وتعالى فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا الآية والنهى عن اضاعة المال ولزوم حفظه هو أمر اجتمعت عليه الامة ولا نعلم بينهم فيه خلافا (هذا) وقد سمعت ألفاظ القرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وليس لك الا السمع والطاعة والاتباع فلا تنهمر فى اعطاء المال حتى تنتهى الى التبذير فتقع فيما حرمه الله تعالى ولا تمسك يدك عن الاعطاء حتى تنتهى الى البخل فانه مذموم شرعا وطبعا وكن فى وسط الامرين بين البخل والتبذير يعنى توسط فى ذلك وأعط الله بقدر اتساع مالك وقدر مصروفك على أهلك ونوائبك وعلى قدر ما يدخل يدك من التجارة والاسباب فى كل وقت ومن كان عنده خمسون قنطارا من المعهودة عندكم وكان كثير الاهل والعيال وصرف لله فى كل يوم مثقالا أجزأه ولم يطالب بحقوق المال فى شئ فان زاد وأعطى كل يوم مثقالين فقد أكثر العطاء وان زاد على مثقالين كل يوم فقد

شيخ حقيقة تكون روحانيته رفيقة ومتعلقة بروحانية كل واحد من مريديه وان كانوا ألفا والتاسع أن يشغل قلبه بمعنى الذكر على قدر مقامه مراعيا معنى الاحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه والعاشر دوام الصوم يؤثر فى تقليل الاجزاء الترابية والمائية فيصفو القلب من الكدر ويفطر قبل صلاة المغرب ويؤخر الاكل الى أن يصلى العشاء الاخيرة والاحسن أن يؤخر السحور ولكن اذا شوشته نفسه وطالبته بالاكل بعد المغرب يأكل بين العشاءين والحادى عشر أن تكون الخلوة مظلمة لا يدخل فيها شعاع الشمس وضوء النهار فيسد على نفسه طرق الحواس الظاهرة وسد طرق الحواس الظاهرة شرط لفتح حواس القلب والثانى عشر دوام الوضوء فان الوضوء نور ساطع يظهر ابتداء كنور القمر فتتنور الخلوة به وانتهاء كنور الشمس فانه اذا داوم على الوضوء يوشك ان تتلألأ فيه الانوار لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الوضوء نور والثالث عشر دوام السكوت الا عن ذكر الله تعالى لا ينبغى أن يتكلم الذاكر المتبتل فى خلوته كلاما الا اذا تعين عليه فى الشرع أو يحتاج اليه فى أمر ما هو بصدده فمهما تكلم بكلمة غير ضرورية خرج شئ من نورانية قلبه مع تلك الكلمة فان زادت أى الكلمة لغير الضرورية خرجت الانوار الحاصلة بالاذكار وبقى القلب خاليا نعوذ بالله تعالى من الحور بعد الكور فالواجب على الذاكر المنقطع فى الخلوة حتما أن لا يتكلم مع أحد أبدا كائنا ما كان الا مع شيخه لغرض واقع ضرورية البيان أو الخادم الذى أقامه الشيخ فى خدمة الفقراء لحاجة والرابع عشر أن تكون الخلوة بعيدة عن حس الكلام أى كلام الناس فان القلب الرقيق تؤثر فيه الخطرات المذمومات وأثر القليل عليه كثير * والخامس عشر كونه اذا خرج للوضوء والصلاة يخرج مطرقا رأسه الى الارض غير ناظر الى أحد ويحذر كل الحذر نظر الناس اليه مغطيا رأسه ورقبته بشئ لانه ربما يحصل له عرق الذكر فيلحقه الهواء فيضره ويعطله عن الذكر ويفوته زمنا طويلا * والسادس عشر المحافظة على صلاة الجماعة والجمعة وترك المحافظة على صلاة الجماعة خطأ وغلط وان وجد تفرقة فى خروجه فليتخذ له شخصا يصلى معه فى خلوته ولا يرضى بالصلاة منفردا فان ترك صلاة الجماعة يخشى عليه آفات قال السهروردى قدرأينا من يتشوش عقله فى خلوته ولعل ذلك لشؤم اصراره على ترك صلاة الجماعة غير انه يخرج لصلاة الجماعة ذاكرا لا يفتر عن الذكر ولا يكثر ارسال الطرف الى ما يرى ولا يصغى الى ما يسمع فيكثر لذلك الوسواس وحديث النفس والخيال ويجتهد أن يحضر مع الجماعة بحيث يدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا سلم انصرف الى خلوته والسابع عشر المحافظة على الامر الوسط فى الطعام لا فوق الشبع ولا الجوع المفرط قال الامام الغزالى رضى الله عنه اعلم ان المطلوب الاقصى فى جميع الامور والاخلاق الوسط اذ خير الامور أوساطها وكلا طرفى قصد

خرج

الامور ذميم وما أوردناه في فضائل الجوع ربما يومي الى ان الافراط فيه مطلوب وهيهات فمن أسرار حكمة الله تعالى في الشريعة ان كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد جاء الشرع بالمبالغة في المنع منه على وجه يومي عند الجاهل الى ان المطلوب مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك ان المقصود الوسط لان الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغي ان يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثا والشرع مانعا فيتقاومان ويحصل الاعتدال فان من يقدر على قمع الطبع بالكلية بعيد فيعلم انه لا ينتهي الى الغاية فانه ان أسرف مسرف في مضادة الطبع كان في الشرع أيضا ما يدل على اساءته كما ان الشرع بالغ في الثناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نهى عنه فاذا عرفت هذا فاعلم ان الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل ان يأكل بحيث لا يثقل المعدة ولا يحس بألم الجوع بل ١٦١ ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلا فان مقصود الأكل بقاء الحياة وقوة العبادة وثقل المعدة يمنع من العبادة وألم الجوع أيضا يشغل القلب ويمنع منها فالمقصود ان يأكل أكلا لا يبقى للمأكول فيه أثر ليكون متشبها بالملائكة فانهم مقدسون عن ثقل الطعام وألم الجوع وغاية الانسان الاقتداء بهم واذا لم يكن للانسان خلاص من الشبع والجوع فأبعد الاحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال انتهى والثامن عشر ان لا ينام الا عن غلبة وحد الغلبة ان يتشوش عليه الذكر فاذا لزم العبادة وترك النوم والاستراحة ذهبت عليه الاركان الاربعة من الترابية والمائية والهوائية والنارية فيعرى القلب عن الحجب فحينئذ ينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الى ربه التاسع عشر نفي الخواطر خيرا كان أو شرا دون الاشتغال بالتمييز اذ لا تخلو النفس ان تشتغل بالفكر فيما خطر فليقف من أول الامر ما خطر ببالها لانه اذا تفكر قويت النفس وضعف القلب فلا يقوى على النفي بعد ذلك قال زين الدين الخوافي جربنا هذا مرارا والنفس تفرح وتنشرح بالفكر في أمر الكون فيصعب عليها الاقبال على المكون فاذا لم تمنعها من الفكر فيما خطر بالبال وأقبلت على الكون وأعرضت على المكون وأساءت الادب عوقبت بتسلط الخواطر وحديث النفس عليك وذهبت نضارة الوقت وتكدر القلب وربما انجر الى النفور عن الذكر والخلوة وأدى الى الاختلاط بأبناء الجنس فوسوس اليك الشيطان بالرواح الى خلوة تقبل الى الله تعالى فشوشت عليك وقتك وشغلتك عن ذكر الله تعالى فادركك المقت قال صلى الله عليه وسلم من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت في الوقت فخسرت وخسرت وكل هذه المصائب بسبب اساءة الادب وعدم نفي الخواطر فليحذر الفطن من ايقاع الخواطر ولا يجوز للذاكر في مذهب أهل الذكر والخلوة ان يتفكر في معنى آية أو حديث أو غيرهما الا اذا ورد عليك معنى من المعاني أثناء الذكر

حرج الى التبذير وهذا في غير سائل أتاك جائعا يطلب خبزة أو خبزتين يأكلهما من واحد الى اثنين الى ثلاثة فلا سبيل لردهم وان زاد على ذلك فلا حرج عليك فيما تمنعهم من الاعطاء وان جاءك ما يزيد على هذا فقل لهم يفتح الله علينا وعليكم فان ذكر لك وجه الله تعالى ووجه رسوله صلى الله عليه وسلم فاعطه من أوقية الى أوقيتين ولا عليك فيما وراء ذلك فاحفظ هذا القدر واعتن بتحصين مالك من التلف فان مالك به صيانة ايمانك بالله تعالى فان أتلفته أتلفت ايمانك بالله فانه وقع في الخبران من الناس من لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افتقر لكفر ولعله يقص عليك حكاية أكابر الاولياء وافراطهم في اعطاء المال حتى تفرغ أيديهم من كل شيء طلبا للتأسي بهم ولا يقص عليك هذا الا جاهل بالوقت وتصاريفه وجاهل بقواعد الشرع وأصوله فلا تلتفت اليه ولا تبال به فانه من جنود الشيطان لان الاولياء الذين يذكرهم لك غرقى في بحار اليقين والتوحيد بين يدي الحق سبحانه وتعالى لا يخطر في قلوبهم غيره ولا يلتفتون لغيره في كل حركة وسكون لان أصحاب هذه المرتبة أصحاب عناية عظيمة من الحق بهم لا يتركهم فارغين بل يسوق اليهم الاموال من كل جهة على رغم الخلق أو كرههم ومع ذلك فهم على بصيرة من الحق سبحانه وتعالى يعلمون منه لغامض العلم اللدني الذي وهبه الله لهم ان كل ما يحب منهم فراغهم من الدنيا وتفريغها منهم ويهب لهم من قوة الصبر والرضا واليقين عندما تشتد بهم الحاجة الى المال في نوائب الدهر وصروفه حتى لا يحس بألم ذلك الاحتياج وأصحاب هذه المرتبة لا يلام أحدهم في تفريق الدنيا كلها في ساعة واحدة وأما أنت وأمثالك فليست لكم تلك القوى واعرف المرتبة التي أقامك الله فيها وقف عند حدها وتصرف في أحكامها ولا ترق بنفسك الى مراتب أهل الخصوص اذ ليست لك قوتهم ولا يقينهم وقد قيل في المثل النملة لا تحمل حمل الجمل فان أرادت التعدي اليه تخطت طورها ولا قوة لها على ما تريده وان للشيطان لعنه الله مكرا خفيا بصاحب المال اذا رآه تقيا مقيما الامر به فيما يقدر عليه كافا كثيرا من شره متمسكا في كثير من أمور التقوى ويراه في ذلك مطمئنا بماله لا ينزعج فيأتيه اللعين بمكره الخفي ويسوق الناس اليه لطلب العطاء لله ويخوفه في قلبه من منعه لهم يقول له في قلبه ان رددت هؤلاء سخط الله عليك أو سلبك نعمته ولا يزال يستدرجه في مثل هذا وقصده أن يفرق عنه المال ليذهب دينه وايمانه ولا يزال كذلك ان لم يكف عنه حتى يفرق جميع ماله فاذا فرقه وقع التشويش

من التنبيهات الالهية والواردات الحقيقية من غير تأنس بالافكار البشرية فيهملو يشتغل بالذكر وان خاف على الفوت بالنسيان
لنفاستها فليكتبها سريعا وليرجع الى الذكر وأما ما يرد من الاشعار والاسجاع فينفيها وينفي كل خاطر في الجملة يخطر بالبال وقال نجم
الدين البكري رحمه الله تعالى وانما أمرنا المريد في الابتداء بنفي الخواطر جميعا لانه دخل في طريقة ليس له أهلية ان يميز بين الخواطر
وطريق تمييزه ان ينفي الخواطر جميعا فما كان محمودا كخواطر الحق والملك والقلب فيثبت ولا ينتفي وما كان الشيطان والنفس فينتفي
وقال الشيخ جبريل الخرماباذي قدس الله سره العزيز والذاكر في بدء السلوك ينفي الخواطر ولا يشتغل بالتمييز بينهما وبين معرفة
أقسامها الا يكون الا بتخصيص أنواع الاسرار والمبتدي لم يعط له هذا المقام فيجب ان ينفي الجميع لئلا يضيع أوقات ذكره ولان السالك
في ابتداء أمره صاحب الولاية في باطنه النفس والشيطان فأكثر خواطره شيطانية ونفسانية فيجب النفي لكل الموفق
عشرين دوام ربط القلب بالشيخ
بالاعتقاد والاستمداد على وصف
التسليم والمحبة والتحكيم ويكون
في اعتقاده ان هذا المظهر هو
الذي عينه الحق سبحانه للافاضة
علي ولا يحصل لي الفيض الا
بواسطته دون غيره ولو كانت الدنيا
كلها مملوءة بالمشايخ ومتى يكون في
باطن المريد تطلع الى غير شيخه لم
ينفتح باطنه الى الحضرة الواحدية
فالانسان في الجهات وله بدن
وروح والله تعالى منزه عن
الجهات لحكمته اقتضت
الاستفاضة الواحدة الى الحضرة
الواحدية وهي الكعبة في عالم
الاجسام والابدان وعين الروح
الانساني التي هي مهبط الصفات
الالهية جهة واحدة يكون من
تلك الجهة توجهها الى الله تعالى
وتلك الجهة هي روحانية رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في عالم الارواح فكما لا تقبل
الصلاة الا بالتوجه الى الكعبة
كذلك لا يحصل التوجه الى الله
تعالى الا بالتوجه الى الكعبة
كذلك لا يحصل التوجه الى الله تعالى الا باتباع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلهم
والتسليم له وربط القلب بقوته وانه هو الواسطة بينه وبين الله تعالى دون غيره من الانبياء وانهم وان كانوا أنبياء الله تعالى وكلهم على
الحق ولكن لا يحصل من الله تعالى فيض الا بارتباط القلب بمحمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبتوجه البدن الى الجهة الواحدة
وتوجه الروح الى الجهة الواحدة حصل للانسان استمداد الافاضة من الحضرة الواحدية ومن ههنا يعرف ان المناسبة بين
المفيض والمستفيض فيما يتعلق بالاستفاضة شرط وقد ورد في بعض الاحاديث على ما أثبت المشايخ في كتبهم ان الشيخ في قومه كالنبي
في أمته فلا بد للمريد أن يتوجه الى شيخه بربط قلبه معه ويتحقق ان الفيض لا يجيء الا بواسطته وان كان الاولياء كلهم هادين
مهتدين يعتقد في كلهم ويدعو لهم لكن استمداده الخاص واستفاضته يكون من روحانية شيخه وحده ويعلم ان استمداده من شيخه

في قلبه فيريد أن ينفق نفقته التي كان ينفقها في سعة اتساع المال فلا يجد السبيل اليها فيقع
التشويش والترويع له من أهله لطلبها لما اعتادوه من اتساع النفقة فان لم يأتيها آل الامر
بينه وبين أهلها الى اتساع السخط والغضب والعداوة فيكثر عليه الضيق والغيظ فلا يجد وقتا
يذكر فيه ربه ولا يؤدي فيه أمرا من طاعة ربه وربما أضاع عليه فرض الصلاة فيحمله ذلك
على أخذ الدين من الناس واتلافه في النفقة فمن قريب يحل به البلاء والويل من عدم وجود
ما يقضي به دين الناس ويصبح في زمرة الهالكين فقد تلف دينه وعقله ودنياه وآخرته فهذا مراد
الشيطان منه فيما كان يرغبه فيه من الاعطاء لله وعدم المنع فاحذر هذا المكر وفيما ذكرناه لك
كفاية وأما ما ذكرت لنا من أمر ورادك فان قدرت على أن تأتي بالفتح لما أغلق الخ مائتين
بين الليل والنهار زائدة على ما في الورد المعلوم واجعل في اليوم والليلة مائة مرة من قولك
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة
ما علم فمرة واحدة من هذا التسبيح أفضل من استغراق الليل والنهار في ذكر الله تعالى واترك عنك
تلك الاذكار مع الفاتحة على ما ذكرت وان قدرت على ان تجعل بين اليوم والليلة عشرين مرة
من قولك هذا الدعاء وهو يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر
يا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى
ويا منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا رب
ويا سيدي ويا مولاي ويا غاية رغبتي أسألك أن لا تشوه خلقتي ببلاء الدنيا ولا بعذاب النار
انتهى واجعلها متفرقة أو مجموعة وأحضر قلبك عند التلاوة قدر ما تطيق فان الحضور هو روح
الاعمال واعلم ان هذا الدعاء أتى به جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله اني
أتيتك بهدية فقال له صلى الله عليه وسلم وما تلك الهدية يا جبريل فذكر له هذا الدعاء فقال له صلى
الله عليه وسلم ما ثواب من قرأ هذا الدعاء قال له جبريل لو اجتمعت ملائكة سبع سموات على
أن يصفوه ما وصفوه الى يوم القيامة وكل واحد يصف ما لا يصفه الآخر فلا يقدرون عليه
ومن جملة ذلك ان الله يقول فيه أعطيه من الثواب بعدد ما خلقت في سبع سموات وفي الجنة
والنار وفي العرش والكرسي وعدد قطر المطر والبحار وعدد الحصا والرمل ومن جملتها أيضا
ان الله تعالى يعطيه ثواب جميع الخلائق ومن جملتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب سبعين نبيا

استمداده من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان شيخه متعلق مستمد من شيخه وشيخه من شيخه أيضا هكذا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا مستمد بالحقيقة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من الحق جل اسمه سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فالربط بالقلب مع الشيخ أصل كبير فى الاستفاضة بل هو أصل الاصول ولهذا بالغ المشايخ قدس الله تعالى أرواحهم فى رعاية هذا الشرط قال الشيخ نجم الدين البكرى قدس الله تعالى سره انه كما أن الاستاذ شرط بالنسبة لصنعة المرآة فكما ان المطرقة والسندان والمنفخ والفحم والنار وغيرها من الآلات اذا اجتمعت ولا يكون ثم أستاذ يصنع المرآة لا يتحقق وجود المرآة كذلك الشرائط للخلوة لا تصفى بها مرآة القلب دون ربط القلب مع الشيخ وقد جربناها فوجدناها كما قال قدس الله تعالى سره ولكن المريدين اذا انقطعوا عن الفيض والترقى لا ينقطعون الا من هذه الجهة 163 أعنى عدم ربط القلب بالشيخ والتسليم والاذعان والمحبة الصادقة والامتثال * الحادى والعشرون ترك الاعتراض على الله تعالى وعلى الشيخ ودوام الرضا بقضاء الله تعالى على ما قدر من المدد والفتح والقبض والبسط والصحة والمرض ملاحظا قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ومحققا أن الله سبحانه وتعالى أرحم بالعبد من الوالدة بولدها وأعرف بمصلحة العبد من نفسه والشيخ أعلم بحال المريد ومضاله ومصالحه ومفاسده ومراشده وقد جرب الامور ومارس الاحوال وركب الأهوال وبلغ مبلغ الرجال والمريد كمن دخل برية لم يسلكها ولا يعرف مواضع الخطر ولا يميز بين النفع والضرر وكطبيب لمرض اعتقد أن الطبيب الفلانى عالم بعلاجه وشفائه من مرضه المهلك فيسقيه حلوا ومرا وهو يتناول ما يعطيه ويسقيه آملا لشفائه متيقنا بصحته من دائه ومتى لم يتناول ما يسقيه من الاشربة والادوية أنى يزول مرضه هذا قانون الحكمة والتربية وهذا العالم عالم الحكمة رتب الحكيم الحق سبحانه المسببات على الاسباب ومهد القواعد والقوانين وجعل للابواب مفاتيح فأتوا البيوت من أبوابها وافتحوا الابواب بمفاتحها قال الله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا الآية والثانى والعشرون انهم فى أوان خلواتهم لا يفتحون أبواب خلواتهم لمجىء الناس اليهم وزيارتهم والتبرك بهم ولينظروا الى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ابتداء أمره وارادته تكميل جمعيته على الله تعالى كيف كان يتحنث فى غار حراء بمكة ولا يستصحب أحدا فاذا جاءك من يشغلك عن الله تعالى ولا تريد ملاقاته لحفظ حالك واجراء عزمك فربما يوهمك الشيطان ويقول لك ان هذا فلان فلا ينفعك ان داريته ويضرك ان واريته والنفس تسمع قول

كلهم بلغوا الرسالة الى غير ذلك وهذا حديث صحيح ثابت فى صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم وجده هو عبد الله بن عمرو بن العاص من أكابر الصحابة رضى الله عنه صححه الحاكم وقال رواته كلهم مدنيون واترك عنك جميع الاذكار فلو ذكرت أذكارك التى تذكر مائة ألف عام من غير الفاتح لما أغلق الخ لم تبلغ مرة واحدة منها ففيها كفاية عن جميع الاذكار وأما ما ذكرت من تفرغ قلبك الى الاشتغال بالله وعدم المبالاة بسواه فاعلم ان لذلك وقتا وأجلا ليس هذا وقته * واعلم ان ذكرك للفاتحة بنية كذا وكذا يغنيك عن جميع الامور وكل العبادات اذا اجمعت بالنسبة اليه كنقطة فى بحر ولازم ما ذكرناه لك فلو اجتمعت عبادة جميع العارفين ما بلغوا مرة واحدة منها ونسأل الله لكم ولاولادكم وجميع متعلقاتكم أن يجعلكم فى كفالة الله وكفالة رسوله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة انه ولى ذلك والقادر عليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه * وكتب هنا فى هذا المحل بخطه الشريف قال العبد الفقير الى الله احمد بن محمد التجانى كل ما كتب فى هذا الكتاب من أوله الى آخره كله باملائنا على الكاتب حرفا حرفا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما (وبما أوصى به) كافة أصحابه وغيرهم ونص الوصية بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه وصية لكل من أراد نصيحة نفسه ونصيحة ربه الجارية على حد قوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المؤمنين وخاصتهم فاول ذلك تقوى الله الذى لا اله الا هو الواقعة فى وصيته على لاولاده رضى الله عنهم وهو انه قال يا بنى أوصيكم بتقوى الله العظيم فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضا والغضب والعدل على الصديق والعدو والقصد فى الغنى والفقر ثم بعد ذلك الفزع الى الله تعالى والالتجاء اليه من ضغط كل لاحق من الامور وتعلق القلب به سبحانه وتعالى على قدر مرتبة صاحبه والحياء منه سبحانه وتعالى الجارى على حد قوله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحى والحمد لله قال ليس ذلك كذلك ولكن الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلا ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وهذا الحياء الذى خاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاب العامة أما الحياء فى حق الصديقين فهو اطراق الروح

من هيبة الجلال كما يقول بعض العارفين

أشتاقه فاذا بدا * طرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة * وصيانة لجماله
وأصد عنه تجلدا * وأروم طيف خياله فالموت فى ادباره * والعيش فى اقباله

وكما قال بعض العارفين رضى الله عنه

سبحان من لو سجدنا بالعيون له * على شبا الشوك والمحمى من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته * ولا العشير ولا عشرا من العشر

ثم أنشد بعدها أبياتا وغاب فى وسط الخلق وكان فى موقف عرفة فسألت عنه فقيل لى هو أبو عبيدة الخواص وله منذ أربعين سنة ما رفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وهذا هو حياء العارفين ثم التقرب الى الله تعالى بمحق العلائق وقطع العوائق وترك الملابسات والمساكنات والملاحظات لا لغرض ولا لتحتل على الله تعالى بل وفيا بما يحق عظمته وجلاله وجماله لذاته لكن كل شخص فى هذا على قدر مقامه ورتبته ومن ابتلى بشئ من مخالفة هذا الامر فليرجع الى الله تعالى بالضراعة والابتهال والاستغفار والانكسار والتذلل والاحتقار معترفا بين يدى الله تعالى بعجزه وضعفه ثم الوقوف مع الله تعالى بلزوم الذل والمسكنة فى مركز الافتقار والاضطرار وخوف القاسمين من مزعجات سطوته رفرقا من خفى مكره ولزوم الرضا والتسليم له سبحانه وتعالى لكل واقع فى الوجود بلا انزعاج ولا اضطراب ولا طلب لزواله الا ما كان من أفعال نفسه فليبادر الى التوبة فيما وقع من خروج أفعاله عن الشرع فانه لا يحل البقاء فى ملابسته شرعا وان يعلم أنه من حكم الله فلا عذر له فى ترك التوبة وليعمل بعضا من أوقاته فيما يجرى على يديه من النفع لعباد الله لا عموما بل خصوصا الاقرب فالاقرب من غير افراط ولا تفريط وليكن شديد الاهتمام من حقوق اخوانه فى طريقته التى لا يمكنه التأخر عنها لكن ملازمة الواجب منها فقط من غير أن يجعلها هجيراه فان لكل عاقل أوقاتا يخلو فيها بربه لا يمكنه التأخر عنها والاشتغال عنها وأوقاتا يجالس فيها اخوانه فى الطريقة لله تعالى لتذكير أو تعليم أو استفادة مما لم يكن عنده من العلم من غير افراط ولا تفريط ثم ليتحين فى خلوته مع الله تعالى الاوقات الفاضلة كوسط الليل بعد نوم الناس الى طلوع الفجر وبعد صلاة الصبح الى وقت الضحى وبعد صلاة العصر الى صلاة العشاء عاملا فى ذلك بالتشديد والتقرب فى معرفة ما يقدر عليه

الشفقات فتتساهل فى أمرك مع الله تعالى ومعاملته فتبتلى حينئذ بأصعب من ذلك وتتصعب عليك أمور لا تقدر على مقاومتها فتضطر الى تخريب الاساس وتضييع الاصول وسماع كلمات خارجة عن قواعد المعقول والمنقول من ظلوم جهول وربما تجر الى مراعاة دوائه بل المحافظة على كلامه عدولا عن خدمة الخالق الى خدمة المخلوق ولذا قال بعض العلماء قدس الله تعالى سره من لم يبعد الحق اختيارا يبعد الخلق اضطرارا فاقطع الطمع منه ولا تخف منه وازهد فى اعتقاده ووداده وعده ينكر عليك ولا يعتقد فيك فان اعتقاد هؤلاء عمرة الهلاك وثمرة النساك ولقد رأيت أنواع الصبر والفتور والقصور من الاختلاط بأرباب الدنيا المتبعين للهوى واياك وتلبيسات النفس وخدع الشيطان بالالقاء فيك ان هذا الشخص يهتدى بك وبكلامك وينتفع بك كانك فى الدين فانها من شبكات مكر اللعين * والثالث والعشرون انهم اذا شاهدوا أشياء فى الواقعة التى فى اليقظة أو بين النوم واليقظة لا يستحسنون ذلك ولا يستقبحونه ولا يزيدون ولا ينقصون ويعرضون جميع ذلك على شيخهم من غير طلب تأويل وربما لا يرى الشيخ المصلحة فى التأويل ولا يكتم عن الشيخ واقعته فان الكتمان منه خيانة والله لا يحب الخائنين قال تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ولا يعرف تأويل واقعة الذاكر غير الذاكر والمعبر لمنامات العوام بمعرفته عن معرفة يعرف واقعة الذاكرين السالكين قال السهروردى رحمه الله تعالى وشرط صحة الواقعة الاخلاص ثم الاستغراق فى الذكر ثانيا وينبغى للمريد أن لا يظهر على واقعته غير شيخه اللهم الا ان يأمره باظهارها لمصلحة تعود على الفقراء من ترغيب ونشاط كما تقدم والرابع والعشرون دوام الذكر والاذكار هى كما قال شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا أحمد بن محمد التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به نوعان نوع منها أذكار تقطع وتزيل كل حجاب عن الروح من أى أمر كان ومنها أذكار لا تنقطع ولا تزيل الا حجابا واحدا من نوع واحد فاما التى تقطع وتزيل كل حجاب فهى لا اله الا الله أو الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سبحان الله أو الحمد لله أو الله أكبر أو بسم الله الرحمن الرحيم أو الله الله أو الله لا اله الا هو الحى القيوم وأما التى تقطع وتزيل حجابا واحدا فهى سائر الاسماء الحسنى وكل اسم يذهب بجزء من الحجاب ولا يتعدى للجزء الآخر اه والخامس والعشرون الاخلاص وحسم مادة الرياء وطلب السمعة بالكلية فان صحة الخلوة مبنية على ذلك ولا يدخل الخلوة لقصد كشف كونى وتحصيل كرامات عيانية فان من دخل الخلوة على هذه الامانى ولم يراع شرط الاخلاص الصرف يتصرف فيه الشيطان ويلعب ويسخر به ويريه الاشياء الباطلة بصور الحق * دخل واحد من الاصحاب فى خراسان الخلوة بلا اذن وبلا وقت فجاء اليه الشيطان على صورة الخضر فقال أتريد أن تحصل لك العلوم اللدنية فقال نعم وكان مائلا الى أن يتكلم

بالمعارف على جريان اللسان فقال له افتح فاك ففتح فاه فرمى الشيطان بصاقة فى فيه ثم بعد ذلك صنف كتابا مشتملا على أبواب من المعارف فلما وصل الى الملاقات أعرض على ما سنف وحكى واقعته فقلت يا مسكين ذلك الشيطان جاء اليك فى صورة الخضر لعب بك وشغلك عن طاعة الله تعالى وذكره اغسل الكتاب وتب الى الله تعالى من الاختيار قال الشيخ نجم الدين البكرى قدس الله تعالى سره العزيز أول ما دخلت الخلوة كان فى قلبى نوع رياء وسمعة وطلب لكلام أهل الطريق حتى أعظ الناس فى رؤس المنابر وأعد من جملتهم مع انى لست منهم فاعطيت شيأ من الكشف بقدر ما علمت ان هذا الطريق صحيح ولكن كان أثناء الخلوة فاسدا من أجل انه ما كان غرضى صحيحا ونيتى صادقة وكانت لى شيأ من الكتب خارج الخلوة التفت اليها فاخرجت من الخلوة كما دخلت فى الحادى عشر ثم بقيت خارج الخلوة بقدر ما زال عنى ضرر الخلوة ثم أردت الدخول اليها فقلت فى نفسى ان دخلت كما دخلت أخرجت ولكن ادخل مدخل صدق حتى أخرج مخرج صدق فصفيت النية لاجله ووضعت الروح فى الكف وقلت ها هو ذا خذه ووقفت الكتب ووهبت ثيابى وتصدقت بالدراهم ونبذت الدنيا وراء ظهرى وجعلت القيامة بين عينى وخلعت عذار العار والشان أن يقول الناس بى ذل واستكانة أو جنون وكان من أمرى ما كان وجعلت النفس بين يدى الشيخ كالميت على اللوح بين يدى الغاسل فقلت الساعة أدخل القبر ولا انتشر منه الى يوم القيامة حتى قلت هذه البقية من الثياب أكفن فيها فان قويت الخواطر بالخروج من الخلوة مزقت ثيابى على البدن خرقا حتى استحى من الناس فلا أخرج فيكون حينئذ لباسى جدران الخلوة وذلك كله من شدة شوقى الى طلب النجاة فلما دخلت هكذا ما خرجت منها الا باذن من الشيخ والواجب على المريد الصادق أن يخلص لله تعالى بقلبه وقالبه فى جميع حركاته وسكناته وعدم التطلع والالتفات الى شئ مطلقا سوى الله سبحانه وأن يقطع علائقه من أمور الدنيا قطعا ويصحح غرضه ويصدق مع الحق تعالى ويصفى نيته من كل شوب * والسادس والعشرون أن لا يعين مدة يخرج بعد كمالها فان النفس يصبرها بذلك وتطلع الى انقضاء المدة فاذا كان الامر على هذا يحصل للقلب الشتات والتفرقة قال الشيخ نجم الدين البكرى قدس الله تعالى سره العزيز قال الشيخ عمار اذا دخلت الخلوة فلا تحدث نفسك بانك تخرج بعد الاربعين فان من حدثها اخرج من اليوم الاول ولكن حدثها بان هذا قبرك الى يوم القيامة فانه وهذا دقيق لا ينتبه له الا البالغون ولا يأنس السائر الى الخلوة الا اذا استوحش من ضدها وحينئذ يأنس بما دخل فى الخلوة لاجله ثم لا يزال مستأنسا بالذكر والخلوة حتى تنقطع عنه الاضداد فيكون حينئذ بالله تعالى انسه وذلك هو نهاية مبدأ صورته ومن ثم بداية الخلوة المعنوية فيكون بصورته مع الاغيار وبمعناه للمعارف وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول لمريده فى أوقات الخلوة ان كان أنسكم فى الخلوة

وما يوجب للنفس كسلا ولا ضجرا جاريا على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين يسر وان يشاد الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وبشئ من الدلجة وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فتوغل فيه برفق ولا تبغض لنفسك عبادة الله فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا واحذر كل الحذر من المجالس وما تخذ للعلم التى تؤدى الى الدخول فى مداخل العامة أو الاحوال المخزية فان من تبع ذلك لا يفلح لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وليكن اهتمامه بالاخذ فى خاصة نفسه ولا يجعل لاخوانه فى منافعهم ان أهل لذلك الا ما فضل عن أوقاته * قال مالك رضى الله عنه وقد سئل عن طلب العلم فقال حسن ولكن اعرف ما يلزمك من صباحك الى مسائك فالزمه فانه آكد لو ازم الشخص فى خاصة نفسه ومن الامور التى يطالبه الله بها ولا يسامحه فى تركها ومن أعرض عن ذلك متعللا بطلب العلم فقد خسر الدنيا والآخرة واقول الحق فى ذلك فليس لك الا الله سبحانه وتعالى فلا تشتغل عنه بغيره ولا تجعل لنفسك الى سواه منتجعا ولا الى الاعراض عن بابه تعللا ولا عن الانحياش اليه فى الشدائد والمضائق والكروب ملجأ ولا فى الرخاء وتواتر النعم عن مراعاة شكره مصرفا وليكن الامر فى ذلك جاريا على قول أبى العباس المرسى أوقات العبد أربعة لا خامس لها وهى اما أن تكون فى وقت نعمة فيقتضى الحق منك وجود الشكر أو تكون فى وقت شدة فيقتضى الحق منك وجود الصبر أو تكون فى وقت معصية فيقتضى الحق منك وجود التوبة أو تكون فى وقت الطاعة فيقتضى الحق منك شهود المنة وهذه الحدود التى ذكرها بها استغراق أوقات العبد كلها وهى المذكورة فى قوله صلى الله عليه وسلم من أعطى فشكر وابتلى فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر ثم سكت صلى الله عليه وسلم حتى قال بعض الجالسين ماذا له يا رسول الله قال أولئك لهم الامن وهم مهتدون أراد صلى الله عليه وسلم بقوله لهم الامن يعنى لهم الامن من عذاب الله فى الآخرة وهم مهتدون فى الدنيا وليكن فى جميع ما ذكرناه أن يكون خالصا لله لا يخالطه شئ من غير الله تعالى وهذه الوصية لاصحاب الحجاب وأما من صفت له المعارف حتى رسخت قدمه فيها فهو مع ما يعطيه رفقه وحاله ومقامه وتجليه ليس له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله قرار والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهى بحمد الله تعالى من املائه

بل ذهب السكم اذا خرج فيتم منها وان كان أشكم في الخلوة بالله تعالى استوت عندكم الصحارى والخلوات كان صاحب خلوة قد ذكر عندنا الشيخ أبي النجيب السهروردي انتهاء استغراقه في الذكر الى حد يسمع الذكر من صدره ولكنه اذا سمع صوتا أو رأى شيأ من عالم الشهادة تشوش عليه الذكر وخرج صدره وغضب وأنكر فكان يقول لمريديه لا تكونوا مثله معناه صححوا الانس بالله تعالى حتى لا يشوشكم شئ قلت كل ما في هذا الفصل الاقلا ملخص من الوصايا القدسية والخلاصة المرضية والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه وتعالى المرجع والمآب

﴿الفصل الخامس والاربعون﴾ في ذكر بعض خلوات هذه الطريقة

فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم انا لما ذكرنا لك يا أخي رحمنا الله تعالى واياك أصل الخلوة وشروطها وأذكارها وبينا جميع ذلك حتى ظهر لك جميع ما هنالك أردت ان أذكر لك بعض خلوات هذه الطريقة لعلي انك تطلب مني ذلك ولما علمت ذلك أتيتك بهذا الفصل ولكني أقدم لك كلاما لا غنى لك عنه وهو ان المريد الصادق الذي يريد ان يرتاض بالخلوة وغيرها يحتاج كما قال شيخنا القطب المكتوم والبرزخ المختوم رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به الى أمور أولها معرفة تعديل المزاج ثم معرفة غاية القصد ثم معرفة كيفية السعي اليه ثم معرفة الحجاب القاطع عنه ثم معرفة كيفية زواله ثم معرفة أصول الحجاب التي منها مواده ثم الجد في قطع تلك الاصول ثم معرفة الامور التي بها زوال الحجاب اما كلية أو تفصيلية ثم سل سيف العزم وركوب جواد المجاهدة بغاية ما عرف من هذه الامور والعمل على مقتضاها أما معرفة تعديل المزاج فهو لزوم طريق الاعتدال في الاكل والشرب من غير افراط ولا تفريط ثم النظر في الوقت والبلد حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وكذلك السن ثم مقاومة كل بما يقويه عن الانحراف واما معرفة غاية القصد فهو رفع الحجاب عن الروح الرباني ورده الى حالة الصفا التي كان عليها قبل التركيب في الجسم فان هذا الذي يكون به ادراك سائر العلوم والمعارف والاحوال والاخلاق والمقامات والفتوحات والمواهب والقرب الحقيقي وبه ادراك سعادة الدنيا والآخرة ومن فقده لم يصل الى سعادة الآخرة وأما معرفة كيفية السعي اليه فهي متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في سائر قوله وفعله وحاله وخلقه باقامة حقوق الله تعالى عز وجل سرا وعلانية مخاصمة لله تعالى من جميع الشوائب الدنيوية والأخروية وأن يكون ذلك لله تعالى تعظيما واجلالا لله على بساط الرضا والتسليم والتفويض والاعتماد عليه تعالى في كل شئ والرجوع اليه في كل شئ وأما معرفة الحجاب القاطع عن المطلوب فهو غرق الروح في بحر الحظوظ والشهوات وتعظيم نفسها والسعي في جلب مصالحها ودفع مضارها وأما معرفة كيفية زوال هذا الحجاب فهو السعي في قطع الحظوظ والشهوات وترك تعظيم

علينا رضي الله عنه من حفظه وافظه والسلام ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض الامراء ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله مثل جميع ما أثنى به على نفسه في حضرة ذاته العلية من حيث لا اطلاع لغيره عليه جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب الى الدرة اليتيمة والنسمة الكريمة ذي الاوصاف الجلية شرفا والاخلاق البهية ترفا والجوانب الواسعة كنفا الجوهرة التي انطبقت عليها أفراد الاحياء صدفا حلو الشمائل كريم الاخلاق والفضائل الحائز قصب السبق الى ملاك كل غالي والمرتفع في أوج العز الى معانقة المعالي رافع راية العلا والكرم والسامي بعلو همته عن مواقف الذل والبهم من أحدقت به من الله جنود العز والتأييد وأهرعت الى حماه سوابق الجلالة والتفريد من طلعت شمس سعده في سماء المجد والعلا وضياء بدره في غياهب الوقت قد تجلا أعني بذلك أمير المؤمنين خليفة رب العالمين سيدنا ومولانا فلان بن فلان الشريف الاصيل الماجد الانبل السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته من كاتبه اليكم العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجاني الحسني * هذا ونسأل الله جلت عظمته وتقدست أسماؤه وصفاته ان يديم على سيدنا عواصف رياح نصره وتأييده وأن يحله من رياض الهدى محل توفيقه وتسديده وأن يملأ قلبه بالخوف من الله في سره وعلانيته فان تلك المرتبة ما سعد من سعد في الدارين الا بها ولا فاز برضا الله من فاز في الدنيا والآخرة الا بها وبالهمامن مرتبة ترقى بالعبد الى أوج ملاك المعالي وتطهره من رذائل الاخلاق التي تهبط به الى حضيض الاتصاف بالاوصاف الردية البوالي انه ولي ذلك والقادر عليه (وبعد) فالذي أوصيك به كل الوصية بل هي واجبة من خالفها هلك وهو الكتم عما ذكرناه لك قبل ثم الكتم مطلقا من غير استثناء فالاسرار قبورها صدور الاحرار والاسرار قبورها صدور الاخيار والاسرار قبورها صدور الكبار قال بعض الكبار

السر عندي في بيت له غلق * ضاعت مفاتحه والباب مقفول
وليس يكتم السر الا ذو كرم * والسر عند لئام الناس مبذول

والتي تسمع في الوصية انه ما استغنى عن الوصية من غيره لا كريم ولا كامل أعلم ان الله عز وجل قد ولاك أمر خلقه وائتمنك على بلاده وعباده فانت أمين من أمناء الله في بلاد الله وعباده والله

سائلك

النفس وقطع السعي في جلب مصالحها وقطع دفع مضارها بالزهد فيها بالكلية لكن بلطف ورفق وأما معرفة أصول الحجاب فهو كثرة الاكل والشرب وملاقات الخلق وكثرة الكلام وكثرة المنام ودوام الغفلة عن ذكر الله تعالى وأما السعي والجد في قطع تلك الأصول فهو الجوع والعطش بالرفق ودوام الانقطاع عن ملاقات الخلق ودوام الصمت مطلقا الافيما قل من ضرور يانه ودوام السهر بالرفق ومداومة ذكر الله تعالى بالقلب واللسان دائما بأي ذكر كان ثم ان الاذكار التي بها زوال الحجاب منها كليات وهي التي تقطع الحجاب عن الروح من أي أمر كان ومنها تفصيليات وهي التي لا تقطع الاحجابا واحدا من نوع واحد أما الكليات فهي لا اله الا الله أو الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو سبحان الله أو الحمد لله أو الله أكبر أو بسم الله الرحمن الرحيم أو الله الله الله أو الله لا اله الا هو الحي القيوم وأما التفصيليات فهي سائر الاسماء الحسنى وكل اسم يذهب بجزء من ١٦٧ الحجاب ولا يتعدى الجزء الآخر والله تعالى الموفق

سائلك عن أمانته وعن ما فعلت فيها فاحذر من الله أن يجدك فرطت أو اشتغلت عن أمره بلعب لكن تكميل الامر من كل وجه لا يستطاع بحكم الوقت والحال وعدم المساعف وعدم القابلية في الخلق لكن ليكن سيرك على حد قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعلى حد قوله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بشئ فافعلوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فانتهوا واحذرك مما سمعت من الخصوصية التي أعطيتها من فضل الله تعالى فلا تأمن مكر الله في حال من الاحوال قال سبحانه وتعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فان الله سبحانه وتعالى من وراء خصوصيته مكر او تدبير او غيره يؤاخذ عبده بها من حيث لا يظن وان كان من ذوي الخصوصية وأوصيك في الضعفاء من الخلق فانهم محل نظر الله من خلقه فعلى قدر اعتنائك بهم ترتفع رتبتك عند الله وأوصيك بالمظلومين بقوله صلى الله عليه وسلم ما معنا ممن ولاه الله ملكا فأتاه ذوو الحاجات فاحتجب عنهم احتجب الله من حاجته الحديث ومعناه ان احتاج الى الله في أمر نزل به فرفع حاجته الى الله مستغيثا مما نزل به احتجب الله عن حاجته فلا يلتفت اليه ولا يعبأ بدعائه واستغاثته فالله الله تدبر كيف ترضى ربك في حوائج المظلومين ولا تتغافل ولا تفرط والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض أصحابه ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ما قال وأنا أظن أنه تعلق قلبك بما سمعت وقوعه لفلان ظنا منك أني آثرته * فاعلم أني لم يقع مني شئ لكني أخبرك بامر لا علم به لأحد وهو ان لله نفحات وتوقعات من الغيب يهبها لمن يشاء لكنه سبحانه وتعالى يبعث تلك النفحات على أيدي صور من الغيب يظهرها الله متصورة في صورة بعض الاولياء الاحياء أو الاموات تلقي تلك الصور بعض الاسرار التي يقع عنها الفعل والانفعال أو بعض النفحات لمن أراد الله في النوم أو اليقظة فينتفع بها من ألقيت اليه ويراها أي الصورة في صورة ولي يعرفه فيقول من نال ذلك أعطاني سيدي فلان السر ولا علم لذلك الولي بشئ مما ذكر ثم ان من وقع له ذلك شرط انتفاعه أن يدوم اعتقاده وتعظيمه لذلك الولي الذي وقعت الصورة على صورته فان ساء اعتقاده في ذلك الولي الذي جاءته الصورة على صورته أو نقص تعظيمه من قلبه سلبه الله سره وتحولت عنه تلك الصورة فلا تأتيه أبدا ولا ينال سرا أبدا وبقي في ذل وإهانة انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ﴿ومما كتب﴾

أما قوله سل سيف العزم الى آخره لم يتكلم عليها لوضوحها اه واذا فهمت هذا فخلوات طريقتنا هذه كثيرة ولكننا نذكر منها في هذا الكتاب المبارك خمس خلوات (الاولى) الخلوة المعلومة المشهورة التي هي خلوة الاربعين الكليمية وذكرها أحد الاذكار التي تقدمت قريبا بعد الاذكار اللازمة للطريقة وأذكار الحصن المعلومة عند أهلها وكذا في كل خلوة تأتي (والثانية) خلوة فاتحة الكتاب وكيفيتها ان تصوم أربعين يوما وتحترز فيهما من أكل الحيوان وما يخرج منه وتقرأ الدعاء الذي يأتي ذكره بعد كل فريضة أربعين مرة وأما الفاتحة فلا تفتر عنها ليلا ونهارا الا للعلة نوم أما الدعاء فهو هذا الدعاء المبارك بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الى آخره لا اله الا الله الملك الفتاح الرزاق الكريم الوهاب لا اله الا الله الملك الحي القيوم لا اله الا الله الملك العزيز الرحيم

العلي الكبير المتعال بالله الآلهة والحكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم بالاسماء الربانية الم الله لا اله الا هو الحي القيوم بالارادة الازلية انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون بالاقسام السريانية كهيعص طه طسم طس يس بالاشارة الربانية النورانية حمعسق ليس كمثله شئ وهو السميع البصير بالصمدانية الوحدانية قل هو الله أحد الخ يارب بالنور المكنون ثم باللوح المصون بالسر المخزون ثم بالقلم والنون ثم باسماء الرحمن باختلاف الالوان بلطف الرضوان بسعة الغفران بمتشابه القرآن بهيبة المنان بعدل الديان باحسان يامنان يا كريم يا رحيم يا رحمن أسألك أن تصلي على سيدنا محمد رسولك وأن تسخر لي خدام هذه السورة والاسماء وأن تجمع شملي بنبيك سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تسخيرا ترفعني به من الملك الى الملكوت ومن العزة الى الجبروت فاحيا برؤيته كمال جلالك ولا أموت الامع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اللهم صل على رسولك سيدنا

...ين الطاهرين وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين (والثالثة) خلوة الفاتحة أيضا وهي أن يلازم قراءتها بالخلوة أربعين يوما (والرابعة) خلوة البسملة وخلوتها تسعة عشر يوما ومن فوائده سر بسم الله الرحمن الرحيم الاعظم أن يفتح عليه بشيء فانها الباب المفتوح والسر الممنوح وقضاء الحاجة يعرفه كل الأمة وتتلى كل يوم في أثنائها تسعة عشر ألفا (والخامسة) خلوة الياقوتة الفريدة وخلوتها عشرون يوما تتلى كل يوم في الخلوة الى مرتوهذا العدد لابد منه و... تمامه ... المطالب الطالبة انتهى ما أردنا ذكره منها ولكل واحدة منها شرائط لا يمكن حصرها ... ذكر بعضها الحوفي من شرائط الطالبة والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه وتعالى المرجع والمآب ﴿الفصل السادس والاربعون﴾ في الجواب عنه رضى الله عنه في مسائل متفرقة أخذها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفاها ... لا وفيها من الفضائل والاسرار مالا يحيط به الا ١٦٨ مولاه الكريم الوهاب وحده عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام قد يعترض فيها بعض من لا قدم له في العلم ومرادنا تنبيهه على قصوره وعلمه وسوء فهمه لانها كلها منصوص عليها في مذهب امامه وغيره من المذاهب وان كان قد قدمنا ان أصحاب الفتح الاكبر لا يتقيدون بمذهب من مذاهب المجتهدين بل يدورون مع الحق عند الله تعالى أينما دار فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق منها اهداء الثواب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم ان في هذه المسئلة سؤالين أحدهما هل ينتفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما نهديه اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من ثواب صلاتنا على الله تعالى عليه وسلم وغيرها من الاعمال والاقوال أو لا ينتفع بشيء من ذلك والنفع عائد الينا والثاني هل اهداء الثواب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم جائز في الشرع أم لا أما الأول فالجواب والله الموفق بمنه للصواب أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينتفع بشيء من ذلك وانما النفع عائد الينا وأما الثاني فالجواب أنه جائز وفيه خير كثير وفضل جسيم للعامل والدليل على جوازه وعلى أن النفع عائد الينا فقط ما رواه أحمد والترمذي والحاكم وصححه وقال الترمذي حسن صحيح عن كعب بن عجرة قال قلت يا رسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت أجعل صلاتي كلها لك قال اذن تكفى همك ويغفر ذنبك وفي رواية لهم اذن يكفيك الله هم دنياك وآخرتك قال الشعراني في العهود المحمدية قوله فكم أجعل لك من صلاتي قال الحافظ المنذري أي كم أجعل لك من دعائي صلاة عليك اه ثم قال قال الشيخ أبو المواهب رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ما معنى قول كعب بن عجرة فكم أجعل لك من صلاتي قال أن تصلي علي وتهدي

به الى بعض أصحابه بتونس بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد نسأل الله عز وجل أن يعاملك بلطفه والرحمة بما تشتكي منه ونسأله سبحانه وتعالى أن ينظر فيك بعين اللطف والرحمة والمعافاة من كل بلية وأن يبلغك جميع الآمال وأن يتكفل بقضاء جميع حوائجك في الدنيا والآخرة ونسأل منه سبحانه أن يفيض عليك بحور الخيرات والبركات في الدنيا والآخرة وأن يفيض عليك بحور رضاه وفضله في الدنيا والآخرة آمين وأما ما كتبت لي وأخبرتني به من تصرفات الاولياء السابقة بين طلبك مني أن أفعل في ضررك مثل ذلك كي تستريح فالجواب ان أحوال الاولياء لا تجري على قانون واحد ولا في سبيل واحد ولا حيث كل ما أرادوا بل الامر في ذلك موكول الى الله جاريا على قانون مشيئته فما قام ولي في أمر باختياره ولا تصرف ولي في شيء بأمره وارادته بل ذلك كله جار على حكم مشيئة الله فانه هو الفاعل لما يريد فكم من ولي يجري في اظهار الكرامات على القانون الذي تعلمه العامة حيث شاء وكيف شاء وكم من ولي عظيم القدر عالي المقام قد أدبر على الكون اليه بحيث أن لا علم له بكل ما سوى الله فاذا أراد التصرف واظهار الكرامة على حد ما هو معروف للاولياء منع من ذلك بحكم مشيئة الله لأمر يعلمه الله لا يعلمه غيره قال الجنيد رضى الله عنه لقد مشى باليقين رجال على الماء وماتت بالعطش رجال أفضل منهم ثم ان الامر الذي طلبته مني في التصرف في زوال ضررك لم أجد اليه سبيلا ولا حيلة ولا تعويلا وكل بقضاء الله وقدره والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والخواص على الجملة والتفصيل لا تدخل تحت القياس والحكم لله بحكم مشيئته في جميع أحوال الناس وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهى من خطه حرفا حرفا من غير واسطة والسلام

﴿ الفصل الخامس في مسائله الفقهية وفتاويه العلمية ﴾

﴿سئل رضى الله عنه﴾ عن الحكم الشرعي ﴿فأجاب﴾ رضى الله عنه بقوله حقيقة الحكم الشرعي هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين الخ فأما في نص الكتب الالهية فظاهر التي هي عين قول الله بذاته مثل التوراة والانجيل والزبور والفرقان الخ وأما ما أمرت به الرسل خارجا عن الكتب فالامر فيه مشكل وزوال الاشكال أن الله تعالى يقول في كتابه وما أرسلنا من رسول

ثواب ذلك الى لا الى نفسك اه ثم قال وقد حبب الى أن أذكر لك جملة من فوائد الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تشويقا لك لعل الله تعالى أن يرزقك محبته الخالصة فيكون شغلك في أكثر أوقاتك الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتصير تهدي كل عمل عملته في صحيفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار اليه كعب بن عجرة انى أجعل لك صلاتى كلها اى أجعل لك ثواب أعمالى فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن يكفيك الله تعالى هم دنياك وآخرتك اه وفى المواهب وغيرها ان كعب بن عجرة قال قلت يارسول الله انى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى قال ماشئت قلت الربع قال ماشئت وان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ماشئت وان زدت فهو خير لك قال اجعل صلاتى كلها لك قال اذن تكفى همك ويغفر ذنبك اه وهذا صريح فى جواز اهداء الثواب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ١٦٩ لكعب رضى الله تعالى عنه اذن تكفى همك ويغفر ذنبك دليل على فضيلة اهداء الثواب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ان نفعه راجع الى المهدى لا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وفى حاشية البنانى على شرح الزرقانى عند قول المصنف وتطوع وليه عنه بغيره كصدقة ودعاء نقل الحطاب هنا ما للعلماء من الخلاف فى جواز هداء ثواب قراءة القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم أو شئ من القرب قال وجلهم أجاب بالمنع قال لانه لم يرد فيه أثر ولا شئ عمن يقتدى به من السلف انظره وقد اعترضه ابن زكرى بحديث كعب ابن عجرة وذكر الحديث الى آخره ومثله فى حاشية الدسوقى نقلا عن البنانى وقال الشيخ الدردير فى شرحه على المختصر فى هذا المحل بعد ان ذكر الخلاف بين العلماء فى كراهته وجوازه وكثير من الصوفية على الجواز واذا تقرر هذا فاعلم ان شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به سئل عن مسئلة اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فاجاب رضى الله تعالى عنه بقوله كما فى جواهر المعانى اعلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم غنى عن جميع الخلق جملة وتفصيلا فردا فردا وعن صلاتهم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعن اهدائهم ثواب الاعمال له صلى الله عليه وسلم بربه أولا وبما منحه من سوابغ فضله وكمال طوله فهو فى ذلك عند ربه صلى الله تعالى عليه وسلم فى غاية لا يمكن وصول غيره اليها ولا يطلب معها من غيره زيادة أو افادة يشهد لذلك قوله سبحانه وتعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذا العطاء وارد من الحق بهذه الصفة سهلة المأخذ قريبة المجتنى فان لها غاية لا تدرك العقول أصغرها فضلا عن الغاية التى هى أكبرها فان الحق سبحانه وتعالى يعطيه من فضله على قدر سعة ربوبيته ويفيض على مرتبته صلى الله عليه وسلم على قدر حظوته عنده ومكانته وما طلك بعطاء يرد من مرتبة لا غاية لها وعظمة تلك العطاء على قدر تلك المرتبة ثم يرد على مرتبة لا غاية لها أيضا وعظمته على قدر وسعها أيضا

الا ليطاع باذن الله وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله وان تطيعوه تهتدوا وقوله ومن يشاقق الرسول الى أن قال ونصليه جهنم فهذه الآيات مصرحة بان أمر الرسول هو عين قول الله وان الله تعالى أمر بطاعة الرسول فى كل ما أمر به ونهى عنه كما قال فى الآية الاخرى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم انشاء الرسول للحكم الذى ليس هو فى الكتاب المبعوث به هو أمر الهى لا يشك فيه انه من عند الله وأخذه الحكم من عند الله باحد أمور اما من طريق النسب وهو أمر قطعى واما من طريق الاسرار وهو أمر قطعى أيضا واما من طريق الالهام وهو قطعى أيضا اما من طريق بروز الملك عليه بامر الله مجردا عن قول الله الذى تشابه الامر وهو قطعى فأما النسب فهو أمر معلوم للرسل عليهم الصلاة والسلام فى الحضرة الالهية كلها متناسبة على قانون لا تنافره الحكمة ان تلد الآدمية حمارا أو جملا ولا عكسه لعدم التناسب فان الاقتطاع الالهى وان كان أمرا صادقا لا يتوقف على وجود شئ ولا عدمه لانه اقتطاع بحكم المشيئة وهى لا تتوقف على شئ ولكنه جعل له فى عالم الحكمة نسبا حكميا ان لا يقع الاقتطاع الالهى الا فى قابلية طبيعية لا غير فان الزرع مثلا لا يصح زراعته على الحجر الصلد الصماء ثم يخلفها زرعا كاملا ويخرج كما هو فى التراب الطيب فلا يتأتى لعدم النسبة القابلية له ولا يتأتى مثلا خروج الزرع بمجرد بذره فى أرض الاتراب طيب وقذف ماء أو ترى فيه ثم تتمه الرياح والشمس له الى أن يصير زرعا كاملا وبدون هذه الامور لا يخرج زرعا كاملا لعدم المناسبة لفقد القابلية الطبيعية وهكذا وأما طريق الاسرار فهو علم ثابت للرسل عليهم الصلاة والسلام مهما أمرهم الله بأمر أو نهاهم بنهى أطلعهم على سر ذلك نفعا وضرا وهذا معقول لهم معلوم من الامر الالهى فاذا علم الرسول فى الامر أى أمر لم يأت فيه قول الله تعالى ووجد السر الذى عاينه فى أمر الله تعالى فى أمر آخر أمر به أو نهى عنه للسر الذى علمه هذا هو الحكم من طريق الاسرار وأما طريق الالهام فهو اما بالتلقى أو بالالقاء أو باللقاء أما التلقى فهو توجه الرسول عليه الصلاة والسلام بكليته باطنه الى حضرة الحق فى طلب العلم كشفا فجاب فى الحين أن الحكم فيه كيت وكيت أمرا ونهيا وهو قطعى واما بالالقاء وهو أمر يتوجه من الحق الى سر الرسول عليه الصلاة والسلام على بغتة من الرسول وعلى غير توجه منه لطلب السؤال عن الحكم فهو الالقاء وكلا الامرين يطلق عليهما القاء تلقى الا أنهما يفترقان فيما يتوجه فيه

فكيف يقدر هذا العطاء وكيف تحصل العقول مستهو اذا قال سبحانه وتعالى وكان فضل الله عليك عظيما وأقل مراتبه فى غناه صلى الله عليه وسلم انه من لدن بعثه الى قيام الساعة كل عامل يعمل لله تعالى ممن دخل فى طوق رسالته صلى الله عليه وسلم يكون له مع ثواب عمله بالغا مابلغ فليس يحتاج مع هذه المرتبة الى اهداء الثواب له لما فيها من كمال الغنى الذى لاحد له وهذه أصغر مراتب غناه صلى الله عليه وسلم فكيف بما وراءها من الفيض الاكبر والفضل الاعظم الاخطر الذى لاتطيق حمله عقول الاقطاب فضلا عمن دونهم واذا عرفت هذا فاعلم أنه ليست له حاجة الى صلاة المصلين عليه ولا شرعت لهم ليحصل له النفع بها صلى الله عليه وسلم وليست له حاجة الى اهداء الثواب ممن يهدى له ثواب الاعمال وما مثل المهدى له فى هذا الباب ثواب الاعمال متوهما انه يزيده به صلى الله عليه وسلم أو يحصل له به نفع الا كمن رمى نقطة فى بحر ١٧٠ طوله مسيرة عشرة آلاف عام وعرضه كذلك وعمقه كذلك متوهما انه يمد هذا البحر بهذه النقطة و يزيده فأى حاجة لهذا البحر بهذه النقطة وماعسى أن تزيد فيه واذا عرفت رتبة غناه صلى الله عليه وسلم وحظوته عند ربه فاعلم ان أمر الله تعالى العباد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليعرفهم علو مقداره عنده وشفوف مرتبته لديه واصطفائه على جميع الخلق وأخبرهم أنه لا يقبل العمل من عامل الا بالتوسل الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم فمن طلب القرب من الله والتوجه اليه دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا عن كريم جنابه ومدبرا عن تشريع خطابه كان مستوجبا من الله تعالى غاية السخط والغضب وغاية اللعن والطرد والبعد وضل سعيه وخسر عمله ولا وسيلة الى الله تعالى الا به كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وامتثال أمر شرعه فاذا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها تعريف لنا بعلو مقداره عند ربه وفيها تعليم لنا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم فى جميع التوجهات والمطالب لا غير اين هذا من توهم النفع له بها صلى الله عليه وسلم تأتى لماذكرناه سابقا من كمال الغنى وأما اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فتعقل ماذكرنا من الغنى أولا ثم تعقل مثالا آخر يضرب لاهداء الثواب له صلى الله تعالى عليه وسلم بملك عظيم المملكة ضخم السلطنة قد أوتى فى مملكته من كل متمول خزائن لاحد لعددها كل خزائن عرضها وطولها مابين السماء والارض مملوءة كل خزانة على هذا القدر ياقوتا أو ذهبا أو فضة أو زروعا أو غيرها من المتمولات ثم قدر فقيرا لا يملك مثلا غير خبزتين من دنياه فسمع بالملك واشتد حبه وتعظيمه فى قلبه فأهدى لذلك الملك احدى الخبزتين معظما له ومحبا والملك متسع الكرم فلاشك أن الخبزة لا تقع منه ببال لما هو فيه من الغنى الذى لاحد له فوجودها عنده وعدمها على حد سواء ثم ان الملك لاتساع كرمه علم فقر الفقير وغاية جهده وصدق حبه وتعظيمه فى قلبه وانه ما أهدى له الخبزة الا لاجل ذلك ولو قدر على أكثر

الرسول الى الحضرة وما جاء على غير توجه وأما اللقاء فلا يذكر ولا يعلمه الا أربابه وأما الوحى فيأتى فيه الملك بامر الله مخبرا بامره أمرا ونهيا للرسول عليه الصلاة والسلام لكن ورود الملك بالامر مجردا عن قول الله المسموع من ذاته وذلك الامر فى حقيقته لم ينشأ الا عن قول الله تعالى انتهى وخطاب الله تعالى على قسمين خطاب فى عالم الحكمة وخطاب فى عالم المشيئة وكلا الخطابين صحيح ثابت يجب اعتقاده والايمان به فخطابه فى عالم الحكمة قوله سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى لأوجب عليهم عبادتى فان وفوا بها أثبتهم وان خالفوا استحقوا العقوبة منى والخطاب فى عالم المشيئة قوله سبحانه وتعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة الى قوله خلقهم ومن الخطاب فى عالم الحكمة قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله والخطاب فى المشيئة قوله سبحانه وتعالى ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله الا أن يشاء الله فى الآية الاولى قوله وما أرسلنا من رسول الخ أثبت الايمان مملوكا للعباد وفى الآية الثانية جردهم عن الايمان وانه لا يكون الا بمشيئته انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه ﴿وسئل سيدنا رضى الله عنه﴾ ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب أسئلة تعرض على علماء الاسلام ممن لهم النظر التام والاستبصار الكامل العام فى فهم معانى نصوص الكتاب ومعرفة مقاصدها يجيبوا عن هذه الاسئلة (السؤال الاول) امرأة تحت حكم زوجها لزوم عصمته الشرعية فى بلد لا حاكم بها يأخذ من الظالم الانصاف وبين المظلوم بالنصر والاسعاف لكون البلد خلا من الحكام ويصعب الوقوف فيها على تحقيق شرعية الاحكام ثم ذهبت من دار زوجها الى دار أهلها بغير اذن زوجها فلما ذهب يردها امتنعت منه بكل وجه وقالت لا أرجع اليك أبدا الا أن تلتزم لى فى ذمتك ان تزوجت على فانا منك طالق بائن بكل ما يلزمك من صداقى والا فلا أرجع اليك أبدا والحال انها لم يكن منها ذلك عن ضرر لها ولا لضيق منه أوجب ذلك لها الا قصدا أن تمنعه من نكاح غيرها ولم يكن ذلك حين العقد انما كان بعد الدخول بكثير فالتزم الزوج ذلك كله لها وأنعم لها به فهل هذا الالتزام للزوج المذكور لازم له بحكم الشرع أم باطل (السؤال الثانى) خروج المرأة من دار زوجها بغير اذنه وجاءت تمتنع فيه بدار أبيها مظهرة للنشوز من زوجها والحال انها لم يلحقها ضرر قليل ولا كثير يوجب ذلك النشوز لها وحلف الزوج بعده لا مشى اليها ولا طلقها حتى

من ذلك الاهداء له فالملك يظهر الفرح والسرور لذلك الفقير ويهديه لا لاجل تعظيمه له ومدحه به لا لاجل انتفاعه بالخبزة ويثيب على تلك الخبزة بما لا يقدر قدره من العطاء لاجل صدق المحبة والتعظيم لا لاجل النفع بالخبزة وعلى هذا التقدير وضرب المثل قدر اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم واغناءه عنه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم ذكره في ضرب المثل بعظمة البحر المذكور أولا وامداده بنقطة وأما اهداؤه له صلى الله عليه وسلم فقد ذكر المثل له باهداء الخبزة للملك المذكور والسلام (ومنها) البسملة أول الفاتحة في الصلاة فاعلم انه ينبغي ان نبين أولا اختلاف العلماء في البسملة هل هي آية من الفاتحة وغيرها من السور سوى براءة أولا اذ لا يتبين حكمها في الصلاة الا بذلك فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في لباب التأويل ذهب الشافعي وجماعة من العلماء الى انها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك وأحمد في احدى الروايتين عنه واسحق ونقل البيهقي هذا القول عن علي ابن أبي طالب والزهري والثوري ومحمد بن كعب وذهب الاوزاعي ومالك وأبو حنيفة الى ان البسملة ليست آية من الفاتحة زاد أبو داود ولا من غيرها من السور وانما هي بعض آية في سورة النمل وانما كتبت للفصل والتبرك قال مالك ولا يفتتح بها في الصلاة المفروضة وللشافعي قول بانها ليست من أوائل السور مع القطع بانها من الفاتحة وأما حجة من منع كون البسملة آية من الفاتحة وغيرها بحديث أنس المشهور المخرج في الصحيحين وحديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير والحمد لله رب العالمين قالوا الان أول ما نزل به جبريل اقرأ باسم ربك الذي خلق ولم يذكر البسملة في أولها فدل على انها ليست منها قالوا ولان محل القرآن لا يثبت الا بالتواتر والاستفاضة ولان الصحابة أجمعوا على عدد كثير من السور منها سورة الملك ثلاثون آية وسورة الكوثر ثلاث آيات وسورة الاخلاص أربع آيات فلو كانت البسملة منها كانت خمسا وأما حجة من ذهب الى انها آية في أول السور من جهة النقل ما قد صح عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ البسملة في أول الفاتحة في الصلاة وعدها آية منها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب قيل فاين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم أخرجهما ابن خزيمة وغيره وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يعلم فصل السورة وفي رواية انقضاء السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم أخرجه أبو داود والحاكم أبو عبد الله في مستدركه وقال فيه انه صحيح على شرط الشيخين وروى الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تأتي الى داره وحده أو مع أبيها أو أمها والا تركها معلقة ويتزوج هو ويتركها (السؤال الثالث) اذا كانت هذه المرأة التي وقعت السؤالات عنها حاملا من زوجها المذكور وفرت بحملها الى دار أبيها ناشزا من زوجها ثم وضعت هذا الحمل وامتنعت من ارضاع الولد هل عليها ارضاعه أم لا (السؤال الرابع) لم نكتبه هنا بل وحده لقلة الكلام فيه وبيان بطلانه لكل من له أدنى فهم (الجواب) الأول عن السؤال الاول والله الموفق للصواب ان هذا الالتزام الواقع من الزوج المذكور لهذه المرأة المذكورة على هذه الصفات من البلد والوقت كله باطل لا يلزم الزوج فيه طلاق ولا تحمل ولا غير ذلك وبيان ذلك ان الزوج المذكور مكره على التحمل لما تحمل لان عصمته وطاعته على زوجته ثابتة بحكم الشرع فليس لها أن تمتنع منه حتى تأخذ منه شيأ أو تجحده عن نكاح غيرها اذ لا حق لها في ذلك فهي ظالمة له وحيث تحمل هو ذلك بحكم الاكراه لا يلزمه لان حقه ثابت في رقبتها ولا تملك منه انفكاكا وحيث امتنعت منه بغير موجب شرعي ولم يقدر على فراقها لشدة حاجته اليها ولا حاكم يقهرها على ردها اليه فالتزامه لما طلبت منه كرها لا يلزمه منه شئ وهو بمنزلة من غصب مالا من شخص بلا شبهة ولا حق فلما طلب المغصوب منه من الغاصب رد ماله قال له لا أرد لك مالك الا أن تعطيني كذا وكذا مالا أو غير ذلك فأعطى للغاصب ما طلب منه طلبا لرد ماله فلما أعطاه الغاصب ماله طلب المغصوب منه من الغاصب أن يرد له ما أعطاه على رد المال امتنع الغاصب من رد ما أخذ على رد المال محتجا بانه أعطاه باختياره فلا يرده وحكم الشرع أن يرد الغاصب ما أخذه من المغصوب منه على رد المال الاول لان المغصوب منه أعطى ما أعطى على رد ماله وحيث قدر على الانتصاف من الغاصب فله أخذ جميع ما أعطاه ومسئلة هذه المرأة التي ذكرناها مثل مسئلة الغاصب سواء لان كل من أوجب عليه الشرع حقا لغيره فاداؤه الى صاحبه لازم شرعا فان حبس ذلك الحق حتى أخذ عليه شيأ فأخذه حرام والدافع مكره لا اختيار له فيما دفع وأمر الاكراه اجتمعت عليه الامة على رفعه وعدم لزوم حكم الاكراه ولو بلغ ما بلغ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه انما هلك من هلك ممن كان قبلكم لحبسهم الحق حتى يشترى وعدم رفعهم الباطل حتى يفتدى وصح عنه صلى الله عليه وسلم قال رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا طلاق في اغلاق والاغلاق في اللغة هو الاكراه ومعناه لا طلاق

اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم فانها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها رجال اسناده كلهم ثقات وروي موقوفا وروى الدارقطني عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها تقطعها آية آية وعددها عدد الاعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها وأخرج مسلم في افراده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر الحديث قال البيهقي أحسن ما احتج به أصحابنا في ان بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن وانها من فواتح السور سوى براءة ما روينا في جمع الصحابة كتاب الله عز وجل في المصاحف وانهم كتبوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم على رأس كل سورة سوى سورة براءة فكيف يتوهم متوهم انهم كتبوا مائة وثلاثة عشر آية ليست من القرآن الى ان قال وقد علمنا بالروايات الصحيحة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وروى الشافعي بسنده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن والسورة التي بعدها زاد غيره انه كان يقول لما كتبت في المصحف لم يقرأ وروى الشافعي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يفعله ويقول انتزع الشيطان منهم خير آية في القرآن وفي افراد البخاري من حديث أنس رضي الله عنه انه سئل كيف قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم وقد ثبت بهذه الأدلة الصحيحة الواضحة ان البسملة من الفاتحة ومن كل موضع ذكرت فيه وأيضا فالصحابة أجمعوا على اثباتها في المصاحف وانهم طلبوا بكتابة المصاحف تجريد كلام الله عز وجل المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا وتدوينه من غير أن يزيدوا فيه وينقصوا منه ولذا لم يكتبوا فيه لفظة آمين وان كان قد ورد انه كان يقولها بعد الفاتحة فلو لم تكن البسملة من القرآن في أوائل السور لما كتبوها وكان حكمها كحكم آمين وفي السراج المنير بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وقيل ليست منها وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤهم والاوزاعي ومالك ويدل للاول ما روي انه صلى الله عليه وسلم عد الفاتحة سبع آيات وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواه البخاري وروى الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها وروى ابن خزيمة بسند صحيح

فاكراه وثبت عن مالك رضي الله عنه امام مذهبنا انه استفتاه أمير المدينة في طلاق المكره على الطلاق هل يلزم فأفتاه الامام بعدم لزوم طلاق المكره وكان قصد الامير من الامام أن يصحح له طلاق المكره فحينئذ أخذ الامام وعمل به صورة الذل من تعرية رأسه وأكتافه والجلاد يطوف به في المدينة وينادي عليه هذا جزاء من يعصي الامراء ويضرب ويقال له قل هذا جزاء من يعصي الامراء فيقول مالك رضي الله عنه وهو في ذلك الحال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك بن أنس طلاق المكره ليس بشيء فيتمادى الجلاد في جلده ولا يقلع هو عن ذلك القول واذا عرفت هذا فاعلم ان ما التزمه الزوج المذكور لزوجته المذكورة باطل لا يلزمه منه شيء لما أوضحناه من بيان اكراهه واجماع الامة على رفع حكم الاكراه لما تقرر في ذلك من الاحاديث نعم لو كان بالبلد حاكم منصف للحقوق قادر على تنفيذ الاحكام قاهر للعامة والسوقة يخوف سطوة الانتقام والتزم الزوج المذكور لزوجته المذكورة ما التزمه مما ذكر ولم يرفع أمره الى الحاكم للزم الزوج ما التزمه لانه حينئذ ملتزم باختياره لكونه يقدر على رفع ذلك الظلم برفع أمره الى الحاكم المذكور وأما ان كان ما التزمه الزوج المذكور لزوجته المذكورة بعد هربها عنه لضرر لحقها منه فالحكم ان الالتزام من الزوج المذكور ان كان من ظلم صدر منه لزوجته والحال ان ذلك الضرر يوجب تطليقها منه بحكم الشرع فالتزامه لها ما التزمه لازم له لان عصمته منحطة عنها لكونها لها ابقاؤها ولها حطها لتقرر الحق لها بوقوع الظلم الموجب لتطليقها وان كان ذلك من الزوج لا يوجب تطليق الحاكم لها لنفقته حيث يجب عليه رفقه والادب معه وحينئذ طلبت هي الزوج ما طلبت من التزام طلاقها ان تزوج عليها فالتزامه باطل وهو اكراه لكون حق عصمته باق في رقبتها ولا حق لها فيما زاد على رفع الظلم أصلا وهو بمنزلة شخصين ظلم كل منهما الآخر من وجه لم يظلمه منه الآخر والحكم ان كلا منهما يؤمر بزوال ظلمه فقط بلا زائد وفي هذه الواقعة الزوج ظالم بالظلم الخفيف يؤمر برفعه والمرأة ظالمة بالزامه الطلاق وهو لا يلزمه تؤمر برفع ما الزمته وقد شاعت هذه القولة عند أهل المذهب وهي

ومالك ليس له بملزم ✱ في مكره في الحنث أو في القسم

الرجل المذكور أولا تمين حقه في رقبة المرأة المذكورة بحكم الشرع ولا يقدر على الوصول لحقه

عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين ست آيات وآية من كل
سورة الا براءة لاجماع الصحابة على اثباتها فى المصحف بخطه أوائل السور سوى سورة براءة مع المبالغة فى تجريد القرآن عن الاعشار
وتراجم السور والتعوذ حتى لم تكتب آمين فلو لم تكن قرآنا لما أجاز واذلك لانه يؤدى الى اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وأيضا هى
آية من القرآن فى سورة النمل قطعا ثم انا نراها مكررة بخط القرآن فوجب ان تكون منه كما انا لما رأينا قوله تعالى فبأى آلاء ربكما
تكذبان وقوله ويل يومئذ للمكذبين مكررا فى القرآن بخط واحد بسورة واحدة قلنا ان الكل من القرآن (فان قيل) لعلها ثبتت
للفصل (أجيب) بأنه يلزم عليه اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا واثباتها فى أول براءة ولم تثبت فى أول الفاتحة (فان قيل) القرآن انما يثبت
بالتواتر (أجيب) بان محله فيما يثبت قرآنا اما ما يثبت قرآنا حكما فيكفى فيه الظن كما يكفى فى كل ظنى خلافا للقاضى
أبى بكر الباقلانى وأيضا اثباتها فى المصحف بخطه من غير نكير فى معنى التواتر وأيضا قد يثبت التواتر عند قوم دون آخرين (فان قلت) لو كانت قرآنا لكفر جاحدها (أجيب) بانها لو لم تكن قرآنا لكفر مثبتها وأيضا لا يكون بالظنيات اما براءة فليست البسملة آية منها باجماع وأما حكمها فى الصلاة فاعلم أن اجماع الامة قد انعقد على ان من قرأها أول الفاتحة فصلاته صحيحة ولم يقل أحد من العلماء ببطلان صلاة قارئها ثم اختلفوا بعد ذلك فقال بعضهم لا تصح صلاة تاركها أصلا وهو مذهب الشافعى وبعض العلماء وأما مذهب مالك ففى قراءتها أول الفاتحة فى الفريضة أربعة أقوال الوجوب والندب والاباحة والكراهة لكن محل كراهة البسملة فى الفريضة اذا أتى بها على وجه انها فرض من غير تقليد لمن يقول بوجوبها أما اذا أتى بها مقلدا له أو بقصد
الخروج من الخلاف من غير تعرض لفرضية ولا تقليد فلا كراهة بل واجبة اذا قلد القائل بالوجوب ومستحبة فى غيرها هذا هو
مذهب مالك رضى الله عنه وكذب غير هذا كما سيأتى ان شاء الله تعالى بيانه بالنقول الصحيحة والدلائل الواضحة الصريحة (ان قلت)
هات النصوص الموافقة لما ذكرت (قلت) قال فى لباب التأويل اذا ثبت بما تقدم من الادلة ان البسملة من الفاتحة ومن غيرها من
السور فيجهر بها مع الفاتحة فى الصلاة الجهرية ويسر بها مع الفاتحة فى الصلاة السرية وممن قال بالجهر من الصحابة أبو هريرة وابن
عباس وابن عمر وابن الزبير رضى الله عنهم وممن بعدهم سعيد بن جبير وأبو قلابة والزهرى وعكرمة وعطاء وطاوس ومجاهد وعلى
ابن الحسين وسالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظى وابن سيرين وابن المنكدر مولى ابن عمر وزيد بن أسلم ومكحول وعمر بن
عبد العزيز وعمرو بن دينار ومسلم بن خالد واليه ذهب الشافعى واحد قولى ابن وهب صاحب مالك ويحيى أيضا عن ابن المبارك وأبى ثور

لحقه لفقد الحاكم ولا يقدر على ترك حقه فى رقبة المرأة المذكورة لشدة حاجته اليها فالزمته
المرأة المذكورة اما فراقها وبينونتها من عصمته ولا يقدر عليه أو يلتزم لها بينونة الطلاق
ان تزوج عليها فالتزم لها بينونة طلاقها ان تزوج عليها كرها وطلبا للوصول لغرضه الى ما أراد
منها حيث أوجبه الشرع عليها بدون تعليق فلما لم يقدر عليها ولا منصف ينصفه منها التزم قهرا
لوصوله الى حقه منها فهو مكره من غير شك عند من عرف صور الاكراهات فى الشرع انتهى
الجواب الاول ﴿ثم الجواب﴾ عن السؤال الثانى والله الموفق للصواب اجتمعت الامة كلها
على وجوب طاعة الزوجة لزوجها فى كل ما يأمرها به وينهاها عنه وفى كل ما يطلبه منها اللهم
الا أن يكون ذلك فى معصية الله أو فى أمر يشق عليها ركوبه فلا طاعة للزوج فى ذلك عليها
أما المعصية فدليلها قوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وأما ما يشق عليها
فقوله سبحانه فعاشروهن بالمعروف وقوله تعالى فامساك بمعروف أو تسريح باحسان
وتكليف الزوجة ما يشق عليها خارج عن المعاشرة بالمعروف اذ ذلك ظلم يوجب تطليق الحاكم
ان تكرر منه ويلزم أدبه وزجره ان لم يتكرر وأما فيما عدا المعصية والامر الشاق عليها
فطاعته عليها واجبة بكل وجه وبكل اعتبار لان طاعة الزوجة لزوجها هو مقتضى الحكمة
الالهية وبيان ذلك أن مطلوب الحكمة الالهية هو عمارة الدارين الجنة والنار من بنى آدم
وذلك يستدعى التناسل بين الذكر والانثى والتناسل بين الذكر والانثى يستدعى عقد نكاح
شرعى لا اختيار فيه لكل منهما بعد انبرامه والتناكح الذى هو شرط فى النسل يستدعى حسن
المعاشرة بين الذكر والانثى ابقاء عليها من كون كل منهما يسعى فى توفية غرض الآخر فى
تنافرت أغراض الذكر والانثى وقعت المعاداة والفراق وبطل مقصود الحكمة الالهية وهو
النسل فالزوج لا يستقر مع الزوجة الا بامتثال أمره فمتى لم يمتثل أمره وقع التنافر والفراق والمرأة
لا تستقر مع الزوج الا بمعاشرتها بالمعروف فمتى لم يكن وقع التنافر والفراق فظهر من هذا
ان مقصود الحكمة الالهية هى وجوب طاعة الزوجة لزوجها يدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى
الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم وهذه
صورة الحكم والتحكيم للمحكم والحاكم ويلزم طاعة الحاكم المحكم فى كل ما أمر فالله حكم الرجال على
النساء وللرجال الحكم على النساء بامر الله وعلى النساء فرض طاعة من حكمه الله فيمن قال

وقيل يسر بها مطلقا وممن ذهب الى الاسرار بها من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن مغفل وغيرهم رضى الله عنهم ومن بعدهم الحسن والشعبي وابراهيم النخعي وقتادة والاعمش والثوري واليه ذهب مالك وأحمد وغيرهم وأما حجة من قال بالجهر فقد روى جماعة منهم أبو هريرة وابن عباس وعلى بن أبى طالب وسمرة بن جندب وأم سلمة رضى الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالبسملة فمنهم من صرح بذلك ومنهم من أومى بذلك فى عبارته ولم يرد فى صريح الاسرار بها عن النبي صلى الله عليه وسلم الا روايتان احداهما ضعيفة وهى رواية عبد الله بن مغفل والاخرى عن أنس فى الصحيح وهى معللة بما أوجب سقوط الاحتجاج بها وروى نعيم بن عبد الله قال صليت وراء أبى هريرة رضى الله تعالى عنه فقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن وذكر الحديث وفيه ثم يقول اذا سلم انى لاشبهكم برسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه النسائي وابن خزيمة فى صحيحه وقال انما الجهر

بسم الله الرحمن الرحيم فقد صح وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى الدارقطني بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اذا قرأ وهو يؤم الناس افتتح بسم الله الرحمن الرحيم قال الدارقطني رجاله كلهم ثقات وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان صلى الله عليه وسلم يجهر بسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال ليس فى روايته مجروح وأخرجه الحاكم أبو عبد الله وقال اسناده صحيح وليس له علة وفى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال اسناده صحيح ليس فى اسناده مجروح وأخرجه الترمذى وقال ليس اسناده كذلك وقال أبو شامة أى لا يماثل اسناده ما فى الصحيح ولكن اذا انضم الى ما تقدم من الادلة رجح على الصحيح وعن أنس رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر فى القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال اسناده صحيح وفيه عن محمد بن أبى السرى من العسقلاني قال صليت خلف المعتمر بن سليمان ما لا أحصى صلاة الصبح وصلاة المغرب فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قبل الفاتحة وبعدها وسمعت المعتمر قال ما آلو أن أقتدى بصلاة أنس بن مالك رضى الله عنه وقال أنس بن مالك ما آلو أن أقتدى بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الدارقطني وقال رواته كلهم ثقات اه (قلت) وفى الباب أحاديث وأدلة وايرادات وأجوبة من الجانبين يطول ذكرها وفى هذا القدر كفاية وبالله التوفيق وقال فى الذهب الابريز وعلى القول بانها من الفاتحة يجهر بها فى الصلاة الجهرية ويسر بها معها فى السرية قال بهذا من الصحابة أبو هريرة وابن عباس وابن عمر وابن الزبير رضى الله عنهم ومن التابعين فمن بعدهم عروة بن الزبير وأبو قلابة والزهرى وعكرمة وعطاء وطاوس ومجاهد وعلى بن الحسين ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن

سبحانه وتعالى فى صورة هذا الحكم واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن الى سبيلا ولا يكون الضرب فى المعروف الا الحاكم الحكم فيه التى تلزم المحكوم عليه طاعة الحاكم عليه واذا تقرر هذا فطاعة الزوجة لزوجها مما اجتمعت الامة عليه ومن جملة طاعته لزومها بيته فلا تخرج الا باذنه فان خرجت بغير اذنه فهى عاصية خارجة عن أمر الله يلزمها التوبة والأدب على ما فعلت وتوبتها رجوعها لدار زوجها ولطاعته وعدم عودتها فان لم ترجع ولم تتب فقد باءت بغضب من الله فى الحال والمآل بل هى مرتكبة لاعظم الكبائر ويجب على من دخلت داره من أب أو قريب قهرها وطردها وعدم تركها حتى ساعة والا باء بغضب من الله مثلها لو أمرها فى هذا مثل أمر القاتل ظلما وعمدا قال صلى الله عليه وسلم من قتل مؤمنا عمدا فأيدى المؤمنين كلهم عليه فمن آواه أو منعه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فكذلك أمر الزوجة اذا هربت من زوجها بلا ضرر فلا يحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتركها فى بيته لانها حينئذ مشاقة لله ورسوله قال سبحانه وتعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الى قوله ونصله جهنم قال صلى الله عليه وسلم اذا رأى قوم الظالم ولم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعذابه فظهر بما قررنا ان المرأة المذكورة يجب عليها بحكم الشرع الرجوع الى بيت زوجها وحدها بلا طلب منه لها والتوبة من عصيانه فهذا أصل الشرع المعروف لكن تباعد أمره وجرت عادة الناس بخلافه وهو انه لابد لزوج الذى هربت زوجته من داره أن يمشى لدارها وهذه عادة الناس فى كل بلد لذهاب رسوم الشرع بالكلية وتملك الناس بالعادة وقد صارت هذه العادة شرعا مستقرا يحكم به كل قاض لجهلهم بقواعد الشرع وأصله وعدم معرفتهم بمقاصده وحيث كان الامر كذلك فيؤمر الزوج بالمشى اليها طلبا لردها حيث لا امكان لاصل الشرع الاول كالذى يتقوت بالميتة عند فقد الطعام لشدة الجوع وخشية الموت فان سبق منه وتبين انه لا مشى اليها ولم يكن ظالما لها استمساكه بأصل الشرع الاول العزيز القديم بل عليها أن ترجع وحدها أو مع من شاءت الى دار زوجها فان لم ترجع ولم يذهب الزوج اليها بحكم الشرع انها عاصية خارجة عن أمر الله لا نفقة لها وان طال أمرها فى قعودها ذلك بلا زوج فلا تطلق ولا كلام لها ان اشتكت بالضرر ولا تطلق بهذا الضرر لكون هذا الضرر رفعه هين عليها فهى التى أوقعت الضرر على نفسها باختيارها فلا تجاب الى الطلاق ان دعت اليه ومن أجابها

من أهل العلم الى الطلاق بصورة هذا الضرر الذى ذكرناه وطلقها على زوجها كان هذا العالم فاسقا جائرا فان تزوجت بعد هذا الطلاق كان كل وطء فيها محض زنا مكتوبا على الحاكم وعليها وعلى من أعان عليها وكل واحد لا ينقص من وزر الآخر شيأ وما أجهل هذا العالم حيث لم يعرف قواعد الشرع ولا عرف وجوه تفصيل الضرر الموجب للطلاق والذى لا يوجب الطلاق وأما سقوط النفقة عن الزوج لهذه الزوجة على صفة الامر الذى ذكرناه بينهما فامر بين اقتضته قواعد الشرع لم يخالف فيه أحد وقد اتفقوا على ان النفقة فى مقابلة الاستمتاع فمتى امتنع أحدهما امتنع الآخر وهذه المرأة هى التى منعت زوجها من الاستمتاع بها ظلما وعدوانا فلا نفقة لها على الزوج المذكور قال فى المختصر يجب لممكنة مطيقة للوطء وليس أحدهما مشرفا وقت دوام بالعادة ومفهوم الصفة وهى الممكنة أى غير الممكنة مع فقد العذر لا نفقة لها وهو الاصح والمعول عليه اللهم الا أن تكون حاملا منه فلها نفقة الحمل ولو كانت عاصية لانه حينئذ ينفق على ولده لا عليها ونفقة الولد لا تسقط بعصيان أمه انتهى ﴿ثم الجواب﴾ عن السؤال الثالث والله الموفق للصواب اعلم ان ارضاع الام لولده الا تخلو اما أن تكون فى عصمة أب الولد أو خارجة عن عصمته بطلاق أو موت أما ان كانت فى عصمة أب الولد فارضاع ولدها واجب عليها بالاجماع قال الله عز وجل والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين الى قوله وكسوتهن بالمعروف وهذه الصفة فيما اذا كانت المرأة فى عصمة أب الولد فان الله فرض عليها الرضاعة بما ذكر لكن بشرط أن يكون أب الولد قادرا على نفقتها فان عجز عن النفقة طلقت عليه بعسر النفقة وان طلقت عليه خرجت من عصمته وبالخروج عن عصمته سقط عنها الرضاع وصار الولد واجب النفقة والقيام بامره على جماعة المسلمين ولا يجب على أمه ارضاعه اللهم الا أن يكون الولد لا يقبل غير أمه فحينئذ تجبر أمه على ارضاعه قهرا ونفقتها واجبة على جماعة المسلمين لاجل نفى اضاعة الولد وهلاكه وان كانت المرأة الحامل بالولد خارجة عن عصمة أبيه بموت أو طلاق فلا يجب عليها ارضاع هذا الولد قال سبحانه وتعالى فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وائتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى وهذا الذى ذكره الله عز وجل فى حق المطلقات فانه لما قال فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن دل ذلك على عدم وجوب الرضاعة عليهن وهى فى سورة الطلاق وفى سورة البقرة ذكر الرضاعة ولم يذكر أجرا دل ذلك

المنكدر ونافع مولى ابن عمر وزيد بن أسلم ومكحول وعمر بن عبد العزيز وعمرو بن دينار ومسلم بن خالد واليه ذهب الشافعى واتفق قولى ابن وهب صاحب مالك ويحكى أيضا عن ابن المبارك وأبى ثور وقال أبو القاسم الجزولى سأل مالك نافعا عن البسملة فقال السنة الجهر بها فسلم اليه وقال كل علم سل عنه أهله اه ولا شك ان من كان اماما فى علم وكان ذلك العلم يتعلق به علم آخر وهو غير متقن له داخله الوهم والغلط قاله ابن القاضى فى تأليفه على قراءة ابن كثير وقيل يسر بها وممن قاله من الصحابة الخلفاء الاربعة وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن مغفل وغيرهم رضى الله عنهم ومن التابعين فمن بعدهم الحسن والشعبى والنخعى وقتادة والاعمش والثورى واليه ذهب مالك وأبو حنيفة وأحمد وغيرهم الى ان قال وقال صاحب الفروع يكفر جاحد البسملة ويفسق تاركها قال الامام فى تفسيره سألت عمرة الراعية وكانت من كبار العارفات ما الحكمة فى ان الجنب والحائض يمنعان من القراءة دون البسملة قالت لان البسملة اسم الحبيب والحبيب لا يمنع من ذكر الحبيب وروى الزرقانى عن أبى سهل الابى وردان خطيبا ببخارى وجع سنة ثم انه زاد وجعه ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رويت عنك خبرا يا رسول الله ففعلته فلم يسكن وجعى فقال لانك قرأتها ولم تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فانتبه وقرأها بالبسملة فزال الوجع سنة ولم يعد قال الخطيب اعتقدت مذهب الشافعى فى هذه المسئلة ولا أصلى الا بها وروى عن بعض العارفين وقد قيل له فماذا ترى ظهور اسم الشافعى وعلو ذكره على جميع من فى عصره قال باظهار بسم الله الرحمن الرحيم لكل صلاة اه وفى الفواكه الدوانى للنفراوى على الرسالة عند قوله فان كنت فى الصبح قرأت جهرا بأم القرآن لا تفتتح بسم الله الرحمن الرحيم فى أم القرآن ولا فى السورة بعدها لا سرا ولا جهرا اماما كنت أو فذا أو مأموما لانها عند الامام وأحمد وأبى حنيفة ليست آية من الفاتحة ولا من أول كل سورة فينهى المصلى عن قراءتها فى الفريضة نهى كراهة هذا هو المشهور فى المذهب ولابن نافع قول بوجوبها كمذهب الشافعى وعن الامام مالك اباحتها وعزى لابن مسلمة ندبها ودليل المشهور حديث عبد الله بن مغفل والعمل وكان المازرى يأتى بها سرا فكلم فى ذلك فقال مذهب مالك كله على صحة صلاة من بسمل ومذهب الشافعى على قول واحد بطلان صلاة تاركها والمتفق عليه خير من المختلف فيه وقد ذكر القرافى وابن رشد والغزالى وجماعة ان من الورع الخروج من الخلاف بقراءة البسملة فى الصلاة ومثل ذلك قراءة الفاتحة فى صلاة الجنازة بعد احدى التكبيرات لكن مع بعض الدعاء لتصير الصلاة صحيحة باتفاق لان الدعاء عند نا ركن ومحل كراهة البسملة فى الفريضة اذا أتى بها على وجه انها فرض من غير تقليد لمن يقول بوجوبها اما اذا أتى بها مقلدا له أو بقصد الخروج من الخلاف من غير تعرض لفريضة ولا تقليد فلا كراهة بل هى واجبة اذا قلد القائل بالوجوب ومستحبة فى غيره اه وقال

أبوالحسن فى شرح تحقيق المبانى فى هذا المحل واذا قرأت فى صلاة الصبح وكذا غيرها من الصلوات المفروضات لاتستفتح القراءة فيها ببسم الله الرحمن الرحيم مطلقا الا فى أم القرآن ولا فى السورة التى بعدها لاسرا ولاجهرا اماما كنت أوغيره والنهى فى كلامه للكراهة وهومذهب المدونة ثم قال وفيها ثلاثة أقوال أيضا الوجوب لابن نافع وهومذهب الشافعى رضى الله عنه والاباحة لمالك رضى الله عنه والندب لابن مسلمة الى ان قال بعد كلام ان الشيخ أحمدزروق قال وكان المازرى يبسمل سرا فقيل له فى ذلك فقال مذهب مالك على قول واحد ان من بسمل لاتبطل صلاته ومذهب الشافعى على قول واحد ان من تركها بطلت صلاته ونحوه قول الاقفهسى واستحب بعضهم ان يقرأها ليأتى بصلاة متفق على صحتها الى ان قال وقال فى جامع الذخيرة الورع ترك مالا بأس به حذرا مما به البأس كاختلاف العلماء فى مشروعية الفاتحة فى صلاة الجنازة ١٧٦ فمالك يقول ليست مشروعة والشافعى يقول واجبة فالورع ان تقرأ كالبسملة ومالك يقول الصلاة مكروهة والشافعى يقول واجبة فالورع ان تقرأ اه وفى شرح الشيخ أحمدزروق فى هذا المحل قوله لاتستفتح الى آخره يعنى لان ذلك مكروه على المشهور ثم قال بعد كلام ولابى عمر عن ابن نافع لابأس بها ولابن رشد عن ابن مسلمة استحبابها ورابعها الوجوب نقله المازرى عن ابن نافع وعياض عن ابن مسلمة وهو مذهب الشافعى على قول واحد من تركها بطلت صلاته وفى الذخيرة عن الطراز لايختلف فى جواز البسملة فى النافلة وانها لاتبطل صلاة الفريضة ومذهب المدونة التخيير فى النافلة فى البسملة وحكى ابن رشد روايتين لايقولها أو يقولها عياض عن ابن نافع لايتركها بحال فى فرض ولانفل اه وقال الشيخ عبد الباقى فى شرحه على المختصر وكرهها بفرض والورع البسملة أول الفاتحة للخروج من الخلاف قاله القرافى وغيره وكان المازرى يبسمل سرا فقيل له فى ذلك فقال مذهب مالك على قول واحد من بسمل لم تبطل صلاته ومذهب الشافعى على قول واحد من تركها بطلت صلاته وصلاة يتفقان على صحتها خير من صلاة يقول أحدهما ببطلانها الى ان قال ومحل كراهة البسملة فيه اذا اعتقد ان الصلاة لاتصح بتركها ولم يقصد الخروج من الخلاف فان قصده لم تكره اه وقال الخرشى فى هذا المحل أى وكرهت البسملة والتعوذ فى الفرض للامام وغيره سرا وجهرا فى الفاتحة وغيرها ابن عبد البر وهو المشهور عند مالك وتحصيل مذهبه عند أصحابه وقيل بالاباحة والندب والوجوب لكن من الورع الخروج من الخلاف بالبسملة أول الفاتحة ويسرها ويكره الجهر بها اه قال العلامة الشيخ على العدوى فى حاشيته على الخرشى قوله يسرها أى مراعاة للشافعى ومعلوم ان السر عنده لاتكفى فيه حركة اللسان بل لابد من اسماع نفسه فيكون المراد بقوله يسرها أى ويسمع نفسه اه ثم قال الخرشى ولايقال قولهم يكره الاتيان بها فى الفريضة

على وجوب الرضاعة عليهن وهى وذلك فى حق من كانت فى عصمة أب الولد وهذا أمر بين لايحتاج الى تأويل ولاتردد وان كانت المرأة خارجة عن عصمة أب الولد بموت أبيه ينتقل الحكم فى الرضاعة الى الولد ان كان له مال ينفق منه على الام ويعطى منه أجرها فان شاءت أرضعت ولدها وان شاءت امتنعت واستؤجرت له امرأة غيرها من ماله ان كان الولد يقبل غير أمه فان كان لايقبل غير أمه أجبرت أمه على رضاعته وأعطيت أجرها من ماله وان لم يكن للولد مال وجب أمره فى الرضاعة والاستئجار لمن يرضعه على جماعة المسلمين وينتقل الحكم الى ماتقدم ان كان الولد لم يقبل غير أمه فلارضاعة على أمه الا باختيارها وأجرتها على جماعة المسلمين وان كان لايقبل غير أمه أجبرت الام على ارضاعه بحكم الشرع لدفع اضاعة الولد وأجرتها واجبة على جماعة المسلمين واذا تقرر هذا من قواعد الشرع وظهر بما تقدم ان المرأة المذكورة فى السؤالات لم تخرج عن عصمة الزوج المذكور ولو طال قعودها بيت أبيها ولاتطلق بطول هذا القعود وليس هذا من الضرر الموجب للطلاق على الزوج لكونها أوقعته على نفسها باختيارها وهى قادرة على رفعه برجوعها الى دار زوجها واذا كان هذا فارضاع ولدها من زوجها المذكور واجب عليها شرعا لبقائها فى عصمة الزوج أب الولد ولا أجر لها فى ذلك لما قدمناه لكن النفقة عليها من الزوج واجبة عليه لكونها هنا على الولد لاعلى الام وان كانت عاصية اذ لاتسقط نفقة الولد على أبيه بعصيان أمه انتهى ﴿تنبيه﴾ قال العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجانى كنت كتبت فى جواب وجوب الرضاع على كل والدة اذا كانت فى عصمة أب الولد ونفقته خارجة عليها تذكرت قولة محشوة فى كتب الفقهاء يعول عليها من لاعلم له لكونهم يعتقدون ان كل ماسطر فى الكتب صحيح معمول به فيضلوا بمخالفة أمر الله وتلك القولة هى ان بعض من ينتسب الى الفقه قال ان المرأة الشريفة لايجب عليها رضاعة ولدها وبعضهم يقول لنها ان كانت عادة البلدان نساء الاشراف بها لايرضعن أولادهن فلارضاعة على الام الشريفة قلنا ان هذا محض الكذب والافتراء على الله بما لم يشرعه فى كتابه ولافى دينه بما سنبينه الآن ان شاء الله فأقول اعلم ان ارضاع الام لولدها التى هى فى عصمة أبيه ونفقته جارية عليها واجب من طريقين طريق نظرى فقهى وطريق قطعى مصرحة فى قول الله العظيم فاما الطريق النظرى فهو أن مراد الله من خلقه عمارة الدارين الجنة والنار ولم يرد أن يكون خلقه دفعة

واحدة بل خلقا بعد خلق كما قال في القرآن وان هذا الخلق لم يتأت تكوينه الا من ماء الذكر والانثى معا لا من أحدهما فقط فدعا ذلك الى الازدواج ومن أجل ذلك شرع عقد النكاح بشروطه ليقع مراد الله من اخراج الاولاد من الاصلاب الى الارحام ثم من الارحام الى ظهر الارض ودعا هذا النكاح الى التناكح الذي هو الجماع ثم فرط حفظ الحمل من كل ما يوجب فيه فسادا ولو جاز افساد الحمل لأدى الى اضاعة النسل وبطل مراد الله ولا سبيل الى ذلك و بعد الحمل اذا خرج الولد وجب على الام والاب حفظه وتنميته حتى يصير الى البلوغ فتسقط حينئذ مؤنة نفقته على الابوين بحفظ الولد بعد خروجه من البطن واجب على الام والاب لان ذلك من توابع شروع النكاح والجماع بحفظ الام ارضاعه وصونه عن المهالك وغسل الاذى عنه شيئا وغسلا الى أن يكمل أجله وحفظ الاب هو سعيه في نفقة الام وكسوتها وكل ما يحتاج اليه الولد مما خرج عن التربية كالدهن والحناء وما أشبههما فلو لم يكن حفظ الولد واجبا على أبويه لأدى ذلك الى اضاعة الولد واضاعة الولد محرمة شرعا اجماعا فلو لم يكن واجب الرضاعة والتربية على الام اضاع الولد اذ لا يوجد من يتحمل ثقله ومعاناة تعبه الا أمه فقط ولا يتأتى ذلك لغيرها اذ لا صبر لامرأة على معاناة أمر رضيع غير والدته ولو لم تجب نفقته ونفقة أمه على الأب لأدى ذلك الى اضاعته أيضا ودليل تحريم الاضاعة قوله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت فترك رضاع الأم لولدها الذي هو مولود لصاحب عصمة المرأة موجب لاضاعة الولد وهو محرم ولو سقط الوجوب على كل والدة لضاعت الاولاد فالقول بوجوب رضاعة الصبي على أمه التي هي في عصمة أب الصبي الجارية عليها نفقته هو مقتضى الحكمة الالهية وترك الوجوب فيه يوجب اضاعة الصبي وهو حرام اجماعا فهذا هو الطريق النظري في ذلك وأما الطريق القطعي فقوله سبحانه وتعالى والوالدات يرضعن أولادهن الى قوله بالمعروف وهذه الآية فيمن كانت في عصمة الاب وأما ان كانت خارجة عن عصمته بطلاق فقد قال في سورة الطلاق فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن فالمطلقة لا وجوب عليها في رضاعة ولدها والتي في العصمة يجب عليها رضاعة ولده وهي من توابع النكاح يدل عليه ان الله عز وجل ذكر الاجر في سورة الطلاق ولم يذكره في سورة البقرة وهو ظاهر ثم زاد في البيان والايضاح قوله سبحانه وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم وهذا خطاب

يتنافى قولهم يستحب الاتيان بها للخروج من الخلاف لانا نقول متعلق الكراهة الاتيان بها على وجه انها فرض أو على ان صحة الصلاة يتوقف عليها ومتعلق الاستحباب الاتيان بها دون نية الفرضية والنفلية فلا تنافي بينهما اه وقال بعض العلماء المدققين المحققين قوله يعني الشيخ خليل في مختصره وكرها بفرض الحاصل انه اما أن يقصد الفرضية أو النفلية أو هما معا أي على العموم بأن يكون مراده واحدا لا بعينه ولم يقصد شيأ أصلا فهذه أربع وفي كل اما أن يقصد الخروج أولا فهذه ثمانية الكراهة في سبع وعدمها في صورة واحدة وهي ما اذا لم يقصد شيأ أصلا ونوى الخروج من الخلاف لعبد الباقي القائل بعدم الكراهة في صورتين هذه وما اذا قصد الفرضية ونوى الخروج لما فيه من التنافي لانه اذا قصد الفرضية كان شافعيا خالصا والمراد بقاؤه مالكيا ملاحظا اه وفي قريبة المسالك لمذهب الامام مالك للعالم العلامة الشيخ علي بن الخضر العمروسي ومن الورع البسملة أول الفاتحة للخروج من الخلاف وقد كان المازري يبسمل سرا فقيل له في ذلك فقال مذهب مالك على قول واحد من بسمل لم تبطل صلاته ومذهب الشافعي على قول واحد من تركها بطلت صلاته أي وصلاة يتفقان على صحتها خير من صلاة يقول أحدهما ببطلانها الى أن قال ومحل الكراهة ما لم يقصد الخروج من الخلاف والا استحب الاتيان بها وفي حاشية الدسوقي على شرح الدردير على المختصر هل تجب البسملة بالنذر في صلاة الفريضة بمنزلة من نذر صوم يوم رابع النحر ومن نذر صلاة ركعتين بعد العصر أو لا يجب ان يوفي بذلك النذر لم أر من تعرض لذلك والظاهر اللزوم وخصوصا بعض من أهل المذهب يقول بوجوبها في الفريضة وهذا اذا كان غير ملاحظ بالنذر لها الخروج من الخلاف والا كانت واجبة قولا واحدا اه وفي المجموع وكرها بفرض الا لمراعاة خلاف اه وفي حاشية ضوء الشموع على

المجموع قوله الا لمراعاة خلاف أورد البناني ان الكراهة حاصلة غير انه لم يبال بها لغرض الصحة عند المخالف لكن قد يقال اذا كانت المراعاة أورع فتنتفي الكراهة قطعا وفي حاشية السبتي انه يتسلسل في الخلافيات وهو حرج أقول ان شأن الورع التشمير * واعلم أنه قد قيل بوجوب البسملة في مذهبنا كما في العشماوية وفي غيرها وفي البناني ما نصه فائدة في عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والاقران للبقاعي في ترجمة شيخه الحافظ ابن حجر ومن مباحثه المرقص المطرب في اثبات البسملة آية من الفاتحة أو نفيها ومحصله النظر اليها باعتبار طرق القراء فمن تواترت عنده في حرفه آية من أول السورة لم تصح صلاة أحد بروايته الا بقراءتها على انها آية لم تتصل به الا كذلك ومن ثم أوجبها الشافعي رضي الله عنه لكون قراءته قراءة ابن كثير وهذا من نفائس الانظار التي ادخرها الله تعالى اه قال بعض العلماء وبهذا الجواب البديع يرتفع الخلاف بين أئمة الفروع ويرجع النظر الى كل قارئ من

القراء بانفراده فمن تواترت فى حرفه تحب على كل قارئ بذلك الحرف وتلك القراءة فى الصلاة بها وتبطل بتركها أيا كان والافلا ولا ينظر الى كونه شافعيا أو مالكيا أو غيرهما قاله بعضهم وهو حسن اه هذا ما نقله البنانى بالحرف أقول محل خلاف القراء انما هو فى الوصل بين السورتين وأما فى ابتداء السورة فاتفقوا على اثباتها فى غير براءة قال الشاطبى

ولابد منها فى ابتدائك سورة * سواها وفى الاجزاء خير من تلا

وظاهره ان الفاتحة مبدو بها فهى محل اتفاق القراء لا تختلف طرقهم فيها فكيف يصح رد الخلاف الى طرقهم وهى متفقة فى هذا الموضع فضلا عن أن يكون حسنا مرتضى مطربا وأيضا الاجماع على جواز القراء السبع لها فى الصلاة وخارجها ونفس الراوى كابن كثير يجيز القراءة بغير روايته من السبع فى الصلاة وخارجها عمن قرأ بروايته غاية الامر انه ١٧٨ اعتنى بضبط هذه الرواية وتحريرها وغيره من العدول قام بغيرها وكل من عند ربنا فالصواب ان خلاف الفقهاء باق ورفع الخلاف بين أئمة الفروع ونسبه الى اختلاف القراء فاسد على ان القراء لا يرجع اليهم فى صحة ولا بطلان بل هذه للفقهاء وغاية منصبهم الاستعاذة والتهليل والتكبير ولو سلم فيكون من الاحرف التى نزل بها القرآن تسهيلا للامة أقرأه جبريل مرة بالبسملة ومرة بتركها كما أقرأه فى آخر التوبة تجرى من تحتها الانهار باثبات من تارة وبتركها وآخر الحديد ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد باثبات هو وتارة بحذفها اه ثم اذا فهمت هذا فالعجب كل العجب أن يدعى الانسان انه مالكى المذهب ثم يدعى أنه عالم ويدعى أنه لا يتبع الا ما فى مختصر خليل ثم يقول انه لا يصلى خلف من يقرأ البسملة أول الفاتحة فى صلاة الفريضة لزعمه أن الامام شافعى فلذلك لا يصلى خلفه ولم يدر الجهول انه صار أضحوكة بين الناس لوجهين أحدهما جهله ان قراءة البسملة أول الفاتحة فى صلاة الفريضة لا يصير الانسان شافعيا لنص علماء المذهب ان ذلك يفعل فبعض منهم أوجبه وبعض ندبه ومالك نفسه أباحه ثم اتفقوا وان على ان فعله لقصد الخروج من الخلاف ورع فكيف يسب صاحب الورع ذلك جهالة عظيمة لان الذى يصلى صلاة متفقا على صحتها اذا عابه من يصلى صلاة مختلفا فى صحتها وبطلانها ينبغى أن يتعجب منه عند كل عاقل والثانى انا لو فرضنا ان من يبسمل أول الفاتحة فى صلاة الفريضة شافعى لا نسلم ان الاقتداء به لا يصح لقول خليل فى مختصره وجاز اقتداء بأعمى ومخالف فى الفروع اه قال الخرشى وكذا يجوز الاقتداء بالمخالف فى الفروع كصلاة المالكى خلف الشافعى أو غيره من المذاهب ولو رآه يفعل خلاف مذهب المقتدى ولم يدر الجهول المضليل ان كلامه هذا طعن فى خليل وفى مختصره قال ان المبسمل شافعى ولا تصح صلاة المالكى خلفه لوجهين أحدهما أن يكون خليل رضى الله عنه جاهلا بان صلاة المالكى خلف امام شافعى ممنوعة وباطلة شرعا مع ان الاقتداء بالمخالف فى الفروع ممنوع

للرجال فقط دون النساء فان المرأة اذا أرادت أن تسترضع ولدها أعنى تطلب له أجيرة ترضعه بالاجرة فلا كلام لها فى ذلك لكونها لم يجعل الله لها شيأ فى ذلك بخلاف الاب اذا أراد استرضاع ولده فله ذلك باختياره وقد تحببت أن القضية ربما رفعت الى طويلب قصير الباع عاجز الاطلاع فى العلم لظن العامة أنه ذو علم واطلاع فيقول ان الخطاب فى تسترضعوا أولادكم شامل للرجال والنساء لاجل الجمع وذلك من عدم كمال المعرفة بوجه السياق وبيان ذلك أن الخطاب للرجال فقط ولو أريد دخول النساء لقال تسترضعن أولادكن فان الرجال تجمع بالميم والنساء يجمعن بالنون ويدل أيضا على نفيه فى النساء قوله اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف وهو أجرة المرضعة وليس للمرأة مال تؤدى منه أجرة المرضعة فان كان لها مال فلا يجب عليها دفع الاجرة لانها من توابع النفقة ولا نفقة على الام بل على الاب فقد بان لك بما قررنا وجوب الرضاعة والتربية على الام وأن القول بسقوطها على المرأة الشريفة باطل لا يحل ارتكابه وأيضا ان الذى مضى عليه عمل الاسلام فى جميع الاعصار والبلدان فى البادية والامصار هو ان كل والدة ترضع ولدها بلا محاشاة منهم ولا مشاحة فى ذلك فى عصره صلى الله عليه وسلم وبعده الى هلم جرا ولم يكن بين الامة نزاع فى وجوب الرضاعة على الامهات لاولادهن اللواتى هن فى عصم آبائهن ولم يوجد فى جميع بلاد الاسلام وفى كل عصر قولة لقاض أو مفت بسقوط الرضاعة على الام ومضى على وجوب الرضاعة عمل المسلمين فى عصره صلى الله عليه وسلم وفى جميع الاعصار بعده الى هلم جرا فبان لك ان تلك القولة التى فيها سقوط الوجوب للرضاعة على المرأة الشريفة محض الكذب والزور بينة البطلان لمخالفتها لقول الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهى من الاقاويل المزورة التى دخلت فى كتب الفقه وحشيت بها وبنظائرها كتب الفروع وهى مسائل كثيرة منها هذه ومنها قتل الثلث لاصلاح الثلثين جوازا ومنها اباحة وطء الزوج فى دبر زوجته ومنها نكاح المتعة ومنها الزيادة فى جمع النسوة على أربع ومنها تحليل شحم الخنزير مع تحريم لحمه ومنها اباحة طعام أهل الكتاب الذين ذبائحهم الميتة اذا طبخها فى الطعام ومنها اباحة النبيذ المسكر ومنها شفعة الجار ومنها مسئلة العروس فى أيام أسبوعها الاول اذا كان العطر فى رأسها كثيرا جدا انها لا تغتسل وتمسح على رأسها فقط فى الغسل من الجنابة دون الغسل لرأسها خوفا من فساد العطر لكونه اضاعة مال لا يحل وكل هذه المسائل وأشباهها ظاهرة البطلان

أجاها فيكون جاهلا بالكلية وثانيهما أن يكون رحمه الله تعالى عالما بالمنع ولكنه أباح ما منعه الله تعالى جرأة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ليغر بهذا المختصر هذه الامة المحمدية وبأى هذين اتصف ينتفي الوثوق به وبمختصره وبجميع مؤلفاته وقد أبطل الحس والعقل كليهما والحمد لله على ذلك واذا كان حال هذا المسكر كذا فلا ينبغي لعاقل أن يشتغل بمناظرته ولا أن يبالي بانكاره فالله حسبه وسائله (قلت) اذا تقرر جميع ما تقدم ورأيته بعيني رأسك وحصل عندك علمه وفهمته في ذهنك واستقرت معرفته في قلبك على بصيرة وبينة من ربك فهو معتمدنا على قراءة البسملة أول الفاتحة في الصلاة من جهة علم الشريعة وأما معتمدنا على قراءتها أول الفاتحة في الصلاة من جهة علم الحقيقة فقد أمرني سيدى محمد الغالى ونحن بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام بقراءتها أول الفاتحة في الصلاة وغيرها وأذن لى فى ذلك وفى اعطائها

وهو عن سيدنا ووسيلتنا الى ربنا القطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخنا أحمد بن محمد الحسنى التجانى رضى الله عنه وأرضاه وعنا به وهو قد أمره بذلك وأذن له فيه سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر لى سيدى محمد الغالى أيضا ونحن فى مكة المشرفة أن أقرأ البسملة متصلة بالفاتحة فى نفس واحد فى الصلاة وغيرها وهو عن الشيخ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وأطلعنى على أسرار فى ذلك منها أنه أعطانى ورقة فيها ما نصه قال الشيخ القاضى مجد الدين الفيروزابادى رحمه الله والله العظيم لقد أخبرنى الشيخ صفى الدين البعلبكى عن الشيخ القارونى عن محمد بن العربى أنه قال اذا قرأت الفاتحة فقل بسم الله الرحمن الرحيم فى نفس واحد فانى أقول والله العظيم لقد سمعت من لفظ أبى بكر الفضيل بن محمد الكاتب وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو محمد على السالسى عن لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثنى عبد الله المعروف بأبى نصر الصرخاوى وقال بالله العظيم لقد حدثنى أبو عبد الله الوراق وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد بن يونس الطويل وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد بن الحسين العلوى الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثنى أبو بكر الراجحى وقال بالله العظيم لقد حدثنى عمر بن موسى البرمكى وقال بالله العظيم لقد حدثنى أنس بن مالك رضى الله عنه وقال بالله العظيم لقد حدثنى على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال بالله العظيم لقد حدثنى أبو بكر الصديق رضى الله عنه وقال بالله العظيم لقد حدثنى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال بالله العظيم لقد حدثنى جبريل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثنى ميكائيل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثنى اسرافيل عليه السلام وقال قال الله تعالى يا اسرافيل وعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة فاشهدوا على أنى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن السيآت ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيامة

وان اتباع أقاويل من نص عليها ضلال لا اجزاء لصاحبه الا النار ولولا خوف الاطالة المخلة لسردنا كثيرا من المسائل المحشوة فى كتب الفقه الظاهرة الابطال لمن له بصيرة بمعانى الكتاب والسنة وما أحوج الناس الى عالم أو علماء يتتبعون لهم كتب الفقهاء وينقحونها مما حشيت به من الباطل قال صلى الله عليه وسلم يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الضالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين ولنا قاعدة واحدة عنها تنبنى جميع الاصول أنه لا حكم الا لله ورسوله ولا عبرة فى الحكم الا بقول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وأن أقاويل العلماء كلها باطلة الا ما كان مستندا لقول الله أو قول رسوله صلى الله عليه وسلم وكل قول لامام لا مستند له من القرآن ولا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو باطل وكل قولة لعالم جاءت مخالفة لصريح القرآن المحكم واصريح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرام الفتوى بها وان دخلت فى كتب الفقه لان الفتوى بالقول المخالف لنص القرآن أو الحديث كفر صريح مع العلم به قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد والقول بسقوط الرضاعة على المرأة الشريفة مخالف لصريح القرآن فى قوله والوالدات يرضعن أولادهن لحكمه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وتلك القولة محدثة لم تستند لكتاب والسنة ولا هى من أمر الله فهى رد لحديث من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله صلى الله عليه وسلم لابى هريرة ان أردت أن لا توقف على الصراط طرفة عين فلا تحدثن فى دين الله حدثا برأيك وامتثل أمر القرآن واتباع أمره ونهيه هو سنته صلى الله عليه وسلم وسئلت عائشة رضى الله عنها كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن يأتمر بأوامره وينتهى بنواهيه وحيث عرف أنه صلى الله عليه وسلم كانت سنته متابعة أحكام القرآن وجب اتباعه فى هذه المسألة ووجب رفض تلك القولة الرذيلة التى هى سقوط الرضاعة على المرأة الشريفة لانها بدعة مخالفة لقول الله ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة وصاحبها فى النار الحديث ومن أعرض عن قول الله عز وجل فى الحكم فقد حكم بحكم الجاهلية قال الله تعالى أفحكم الجاهلية يبغون الآية انتهى (وقد ورد سؤال) على سيدنا

والفزع الاكبر اه (قلت) وان رغبت يا أخي عن تحصيل هذا الفوز العظيم ونيل هذا الربح الجسيم أو وجدت ما أردته جميع ما في هذه الاسطار فاجلب وعلمت انك لا تكون في رده من طرد ولعن وسلب فهات ما أودعته من المسائل في رحالك والا فالتصديق أوفق وأصلح لحالك والاعمى لا يقود البصير ومن لم يهد الله فما له من نصير (ومنها) قراءة المأموم فاتحة الكتاب خلف الامام في الصلاة السرية والجهرية اعلم ان ما أودعناه في الفصل السابع من هذا الكتاب المبارك من ان العلماء متفقون على الحث عن الخروج من الخلاف باتقاء مواضعه يغني عن مسألة قراءة البسملة أول الفاتحة في الصلاة المتقدمة وعن هذه المسألة التي نشرع فيها الآن لمن نور الله تعالى قلبه من الاخوان المنصفين لكن لما كان غرضنا في هذا الكتاب المبارك رد الاغبياء من الطلبة الجهلة تعرضنا لايراد هذه المسائل في هذا الفصل فاقول وبالله تعالى التوفيق ١٨٠ قال في قريبة المسالك لمذهب الامام مالك ومن الورع البسملة أول الفاتحة في الفرض للخروج من الخلاف فقد كان المازري يبسمل سرا فقيل له في ذلك فقال مذهب مالك على قول واحد من بسمل لم تبطل صلاته ومذهب الشافعي على قول واحد من تركها بطلت صلاته وصلاة يتفقان على صحتها خير من صلاة يقول أحدهما ببطلانها وكذلك القراءة خلف الامام في الجهر وباسماع نفسه ولا يكتفي بحركة اللسان اه وفي شرح عبد الباقي على مختصر خليل عند قوله وكرها بفرض مثله وقال في المجموع عاطفا على سنن الصلاة وانصات مأموم وان لم يسمع أو سكت الامام ولا تخفى مراعاة الخلاف اه وقال الدسوقي في حاشيته على شرح الشيخ الدردير على مختصر خليل عند قوله وانصات مقتد ولو سكت امامه وتكره قراءته أي ما لم يقصد بها الخروج من خلاف الشافعي والا فلا كراهة اه وقال القرطبي في تفسيره اختلف العلماء في وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة فقال مالك وأصحابه هي متعينة للامام والمنفرد في كل ركعة قال ابن خويزمنداد البصري المالكي وأما لم يختلف قول مالك ان من نسيها في ركعة من صلاة ركعتين أن صلاته تبطل ولا تجزيه واختلف قوله فيمن تركها ناسيا في ركعة من صلاة رباعية او ثلاثية فقال مرة يعيد الصلاة وقال مرة أخرى يسجد سجدتي السهو وهي رواية ابن عبد الحكم وغيره عن مالك قال ابن خويزمنداد وقد قيل انه يعيد تلك الركعة ويسجد للسهو بعد السلام قال ابن عبد البر الصحيح من الاقوال الغاؤه تلك الركعة ويأتي بركعة بدلا منها كمن أسقط سجدة سواء وهو اختيار ابن القاسم وقال البصري وأكثر أهل البصرة والمغيرة بن عبد الرحمن المدني اذا قرأ بأم القرآن مرة في الصلاة أجزأه ولم تكن عليه اعادة لانها صلاة قد قرأ فيها بأم القرآن وهي تامة لقوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن وهذا قد قرأ بها قال القرطبي ويحتمل لا صلاة لمن لم يقرأ بها في كل ركعة وهو الصحيح على ما يأتي ويحتمل لا صلاة لمن لم يقرأ بها في أكثر عدد الركعات وهذا سبب الخلاف والله أعلم وقال أبو حنيفة والثوري والاوزاعي ان من تركها

رضي الله عنه ونصه ما تقول العلماء أهل النظر والبصيرة وكمال المعرفة برسوم الشرع ومقاصده في زوجة ذات عصمة صحيحة شرعا لزوجها في بلد لا حاكم بها فرت من زوجها بغير ضرر يوجب فرارها الى دار أهلها وطلب زوجها من أهلها رد زوجته الى داره فمنعوها منه ظلما حيث لا حاكم ينصفه منها فلما كثر النزاع بين الزوجة وأهلها والزوج المذكور قام جماعة من أهل تلك القرية وأوقعوا الطلاق على تلك الزوجة بغير اذن زوجها معتمدين في نظرهم على وجوب الصلح والطلاق دفعا للمشاجرة المفضية للقتال ان دامت والزوج دائم الاباية عن الرضا بذلك الطلاق ثم بعد أيام هدأ النزاع وتراضى الزوج المذكور مع أهل المرأة المذكورة وردت اليه زوجته لداره وهو يعتقد عدم طلاقها بل انها رجعت اليه بدون طلاق لكونه لم يرض بطلاق الجماعة وأهل المرأة يعتقدون أنها ردت اليه باثر طلاق وهم معتدون به ثم بعد مدة هربت أيضا الى دار أهلها بغير ضرر من الزوج معتقدة هي وأهلها أنه لا عصمة عليها لزوجها المذكور لصحة طلاق الجماعة في زعمهم ثم بعد أيام تراضى الزوج المذكور مع أهلها وردوها الى داره فبقيت بدار زوجها مدة أيضا ثم هربت الى دار أهلها بغير ضرر من الزوج معتقدة أيضا مع أهلها أنه لا عصمة للزوج عليها لصحة طلاق الجماعة في زعمهم انتهى السؤال (فاجاب) سيدنا رضي الله عنه بما نصه قال اعلم ان هذا السؤال محتو على ثلاثة فصول الفصل الاول في صحة طلاق الجماعة المذكورة وعدم صحته الفصل الثاني في جواز تطليق المرأة من زوجها بغير رضاه اذا كان بقاؤها في عصمته يؤدي الى القتال والقتل تحقيقا وعدم جوازه الفصل الثالث في الكلام على رد الزوجة لزوجها بعد ايقاع الطلاق المذكور ثم هروبها معتمدة بالطلاق الاول فاما الجواب عن الفصل الاول ان عصمة الزوج على زوجته الشرعية لا تحل الا بموت الزوج او طلاقه صريحا أو كناية أو تطليق الحاكم وهو القاضي أو السلطان الشرعي بشروطه من وقوع الضرر الثقيل أو الخفيف الدائم من الزوج لا غير وما سوى هذه الامور لا تنحل بها عصمة الزوج عن زوجته شرعا فاذا عرف هذا فطلاق الجماعة باطل لا يلتفت اليه شرعا لان كل من طلق زوجة غيره بغير اذن زوجها فهو فضولي وطلاق الفضولي كبيعه موقوف على اجازة من بيده العصمة ان أجازه صح والا بطل ما لم يكن المطلق لزوجة غيره حاكما شرعيا بسبب ضرر من الزوج يبيح تطليق الزوجة منه بغير اختياره فطلاق الحاكم حينئذ صحيح باجماع الامة

عامدا فى صلاته كلها وقرأ غيرها أجزأه على الاختلاف عند الاوزاعى فى ذلك وقال أبو يوسف ومحمد بن الحسن أقله ثلاث آيات أو آية طويلة كآية الدين وعن محمد بن الحسن أيضا قال الاجتهاد فى مقدار آية ومقدار كلمة مفهومة نحو الحمد لله ولا أسوغه فى حرف لا يكون كلاما وقال الطبرانى يقرأ المصلى بأم القرآن فى كل ركعة ان لم يقرأ بها لم يجزه الامثلها من القرآن عدد آياتها وحروفها وقال ابن عبد البر وهذا لا معنى له لان التعيين لها والنص عليها قد خصها بهذا الحكم دون غيرها ومحال ان يجيء بالبدل منها من وجبت عليه فتركها وهو قادر عليها وانما عليه ان يجيء بها ويعود اليها كسائر المفروضات المتعينات فى العبادات وأما المأموم فان أدرك الامام راكعا فالامام يحمل القراءة عنه لاجماعهم على انه اذا أدركه راكعا انه يكبر ويركع ولا يقرأ شيأ فان أدركه قبل أن يركع فانه يقرأ ولا ينبغى لاحد ان يدع القراءة خلف امامه فى صلاة السر فان فعل فقد أساء ولا شئ عليه عند مالك وأصحابه وأما اذا 181 جهر الامام فلا قراءة بفاتحة الكتاب ولا غيرها فى المشهور من مذهب مالك لقول الله تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالى أنازع القرآن وقوله فى الامام اذا قرأ فانصتوا وقوله من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وقال الشافعى فيما حكى عنه البويطى وأحمد بن حنبل لا تجزى أحدا صلاة حتى يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فى كل ركعة اماما كان أو مأموما جهر امامه أو أسر وكان الشافعى بالعراق يقول فى المأموم يقرأ اذا أسر ولا يقرأ اذا جهر كمشهور مذهب مالك وقال البصرى فيما يجهر فيه امام بالقراءة قولان أحدهما ان يقرأ والآخر يجزيه ان لا يقرأ ويكتفى بقراءة الامام حكاه ابن المنذر وقال ابن وهب وأشهب وابن عبد الحكم وابن حبيب والكوفيون لا يقرأ المأموم شيأ جهر امامه أو أسر لقوله فقراءة الامام له قراءة وهذا عام لقول جابر من صلى ركعة فلم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل الا وراء الامام والصحيح من هذه الاقوال قول الشافعى وأحمد ومالك فى الآخر ان الفاتحة متعينة فى كل ركعة لكل أحد على العموم لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بأم القرآن وقوله صلى الله عليه وسلم ان أنادى انه لا صلاة الا بقراءة فاتحة الكتاب فما زاد أخرجه أبو داود وكما لا ينوب سجود ركعة ولا ركوعها عن ركعة أخرى فكذلك لا تنوب قراءة ركعة عن غيرها وبه قال عبد الله بن عوف وأيوب السختيانى وأبو ثور وغيره من أصحاب الشافعى وداود وروى مثله عن الاوزاعى وبه قال مكحول وروى عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وأبى هريرة وأبى بن كعب وأبى أيوب الانصارى وعبد الله بن عمرو بن العاصى وعبادة بن الصامت وأبى سعيد الخدرى وعثمان بن أبى العاصى وخوات بن جبير رضى الله تعالى عنهم انهم قالوا لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وهو قول ابن عمر والمشهور من مذهب الاوزاعى وهؤلاء الصحابة بهم القدوة وبهم الاسوة وكلهم يوجبون الفاتحة فى كل ركعة

وأما سوى الحاكم فلا سبيل له الى تطليق زوجة الغير بغير اذنه فحينئذ طلاق الجماعة لم يصادف محلا اذ ليسوا فى مرتبة الحاكم الذى له النظر ولم يكن الزوج أجاز طلاقها فظهر ابطال طلاق الجماعة شرعا لبيان انهم فضوليون فلا حكم لهم فى الطلاق * وأما الجواب عن الفصل الثانى وهو جواز تطليق المرأة من زوجها الحاكم بغير ضرر من الزوج لكن بقاؤها فى عصمته يفضى الى القتل والقتال وعدم جوازه والله الموفق للصواب اعلم ان خوف وقوع القتل والقتال على دوام عصمة زوج شرعى على زوجته لا يوجب تطليق الزوجة المذكورة من زوجها مالم يفتر بضرر من الزوج يبيح التطليق منه بحكم الحاكم لا غير لكون انحلال عصمة الزوج بغير اختياره وبغير ضرر الا خوف التأدى الى القتال عن زوجته لا محل له فى رسوم الشرع لا كتابا ولا سنة ولا فى كتب الفروع فان قال قائل ان سفك الدماء من أعظم الفساد فى الارض ومن أعظم الضرورات الشرعية حيث لا حاكم برفعه وايقاع الطلاق كرها على الزوج دفعا لسفك الدماء هو أمر أخف من سفك الدماء وارتكاب أخف الضررين أولى قلنا ان هذا النظر باطل وبيانه ان الطلاق حينئذ طلاق اكراه فى الشرع باطل لا يلزم مما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا طلاق فى اغلاق والاغلاق هو الاكراه فان قال المعارض ان طلاق الحاكم بالضرر بغير اذن الزوج اكراه وطلاق الاكراه باطل فكيف طلاق الحاكم بالضرر قلنا ان طلاق الحاكم بالضرر متبع لامر الله قال الله عز وجل الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان وقال سبحانه وتعالى واذا طلقتم النساء الى قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا الآية وهذا وان كان فى مسألة الرجعة عند كمال العدة مضارة بالزوجة من زوجها فهو متناول جميع وجوه الامساك بالضرر وقال سبحانه وعاشروهن بالمعروف فمن خالف أمر الله سبحانه وأضر بزوجته طلقها الحاكم عليه كرها وليس من ضرر الطلاق بالاكراه لان الطلاق بالاكراه باطل اذا لم يكن من الحاكم عن ضرر من الزوج وأيضا اذا طلقت المرأة من زوجها بغير اختياره دون ضرر لحقها من زوجها بل لاجل خوف القتل والقتال ودفعا للفساد بهما فان فرجها حينئذ لا يحل وطؤه لغير زوجها الذى طلقت منه اذا تزوجت بعد ذلك لانها باقية فى عصمة الاول ولا سبيل لطلاقها منه فهى محصنة بعصمته والله تعالى حرم نكاح المحصنات من النساء قال سبحانه وتعالى بعد ان ذكر محرمات النكاح عاطفا عليها بالتحريم والمحصنات

وما أخرج الامام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في سننه ما يرفع الخلاف ويزيل كل احتمال فقال حدثنا أبو كريب أخبرنا محمد بن الفضيل ح وحدثنا سويد بن سعيد أخبرنا علي بن مطهر جميعا عن أبي سفيان السعدي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ في كل ركعة الحمد لله وسورة في فريضة أو غيرها وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال للذي علمه الصلاة وافعل في صلاتك كلها وسيأتي من الحجة في ذلك أيضا ما رواه أبو داود عن نافع بن محمود بن الربيع الانصاري قال أبطأ عبادة عن صلاة الصبح فأقام أبو نعيم المؤذن للصلاة فصلى أبو نعيم بالناس وأقبل عبادة وأنا معه حتى صففنا خلف أبي نعيم يجهر بالقراءة فجعل عبادة يقرأ بأم القرآن فلما انصرف قلت لعبادة سمعتك تقرأ بأم القرآن وأبو نعيم يجهر بالقراءة ١٨٢ قال أجل صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصلوات يجهر بها في القراءة فالتبست عليه فلما انصرف أقبل علينا بوجهه الكريم وقال فهل تقرؤن اذا جهرت بالقراءة فقال بعضنا انا نصنع ذلك قال فلا وانا أقول مالي ينازعني القرآن فلا تقرؤا بشيء من القرآن اذا جهرت الا بأم القرآن وهذا نص صريح في المأموم وأخرجه أبو عيسى الترمذي من حديث محمد بن اسحق بمعناه وقال حديث حسن والعمل على هذا الحديث في القراءة خلف الامام عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين وهو قول مالك بن أنس وابن المبارك والشافعي وأحمد واسحق يرون القراءة خلف الامام وأخرجه أيضا الدارقطني وقال هذا اسناد حسن ورجاله كلهم ثقات وذكر ان محمود بن الربيع كان يسكن ايلياء وان أبا نعيم أول من أذن في بيت المقدس وقال أبو محمد عبد الحق ونافع بن محمود لم يذكره البخاري في تاريخه ولا ابن أبي حاتم ولا أخرج له البخاري ومسلم شيأ وقال فيه أبو عمر مجهولا وذكر الدارقطني عن يزيد بن شريك قال سألت عمر عن القراءة خلف الامام فأمرني أن أقرأ قلت وان كنت أنت قال وان كنت أنا قلت وان جهرت قال وان جهرت قال الدارقطني هذا الاسناد صحيح وروى عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام ضامن فما صنع فاصنعوا قال أبو حاتم هذا يصح لمن قال بالقراءة خلف الامام وبهذا أفتى أبو هريرة أن يقرأ بها في نفسه حين قال له أبو السائب اني أحيانا أكون وراء الامام قال أبو هريرة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا يقول العبد الحمد لله رب العالمين الحديث وأما ما استدل به الاولون فقوله عليه السلام فاذا قرأ فأنصتوا أخرجه مسلم من حديث أبي موسى الاشعري وقال في حديث جرير عن سليمان عن قتادة بن زيادة واذا قرأ فأنصتوا قال

من النساء فان قال المعارض انها ليست محصنة بل اعاطلقناها خوفا من وقوع القتل والقتال وهي منهية العصمة قلنا قد قدمنا ان لا وجود لهذه المسئلة في الشرع أصلا ولا قائل بها من الائمة فالطلاق لاجلها باطل وأما الجواب عن الفصل الثالث فيغني عنه ما قدمناه في جواب الفصلين والله الموفق للصواب انتهى من املاء سيدنا رضي الله عنه على محبنا أبي عبد الله سيدي محمد بن المشري وكتبته من خطه وبالله التوفيق ﴿ وسئل سيدنا رضي الله عنه ﴾ عن رجل تخرج العمارة من مكحلته بغير قصد منه وتضرب البندقة حيوانا آخر تجرحه أو تقتله ماذا يلزم صاحب المكحلة فان الفقهاء عندهم هذا ليس من باب الخطأ ولا من باب العمد أعني فقهاء عصرنا لفقدهم وجود النص في النازلة في كتب الاوائل لعدم وجود المكحلة في الزمان المتقدم قال سيدنا رضي الله عنه والذي أقول به وأجيب به السائل ان صاحب المكحلة اذا لم يحط الزناد من نصف الطالعة وتركه على حاله حتى طلع وحده فالضمان لازم له وعليه الدية وحده وليس هذا من الامور التي لا ضمان فيها لان الشارع سماها باعيانها وهي البئر والمعدن والعجماء وليس من الخطأ حتى تكون الدية على العاقلة فيما زاد على الثلث لانه فرط لم يحط الزناد عن الموضع الذي تقدح منه النار وكل من فرط في شيء يقع من تفريطه الضرر لغيره فالضمان عليه وان كان وقوع هذه نادرا بالنسبة لغيرها كذا قرره سيدنا رضي الله عنه وتحرير المسئلة على ما فهمت من كلام الشيخ رضي الله عنه ان حد العمد وحد الخطأ عنده فان العمد عنده رضي الله عنه هو ان يقصد الفاعل اتلاف المال أو النفس ابتداء أو بقصد ضرب أحد ظلما فيجوز الضربة لغيره أو يفعل فعلا مأذونا له فيه ممن ضربه لصيد أو غرض وهو في وسط العمارة ولم يعلم ما وراء الصيد أو الغرض من آدم أو غيره فيجوز السهم أو البندقة فتصيب غير ما أراده فهذا وان كان لم يقصده ابتداء فهو من باب العمد لكونه مفرطا لعدم بحثه على ما وراء المرمى من صيد أو غرض والمفرط ضامن على ما هو معلوم عند الفقهاء وأما حد الخطأ فهو كل فعل مأذون فيه لفاعله ولم يكن مفرطا فيه مفهومه اذا فرط فعليه الضمان وان كان العمل مأذونا له فيه فاذا فهمت هذا علمت انه من جعل البارود والبندقة في مكحلته وترك زناده في الطالعة الصغرى وطاح فيهما من غير قصد منه وقتل أحدا فالضمان لازم له وحده لتفريطه لانه كالعامد لخلافه المأمور به شرعا لان المأمور اذا كان في محل الامن ان لا يجعل البارود

ومامعه في المكملة وعلى تقدير عمله فيها فليحط الزناد من طلعتها الصغرى فاذا خالف ماذكرنا فهو مفرط وعليه الضمان و يفهم من الامن انه اذا كان في محل خوف ولم يمكنه أن يحط زناده من الطلعة السفلى للخوف مما يفجأه من لص أو سبع فانه يؤمر برفع فم مكحلته الى ناحية السماء فاذا لم يرفعها وطاح الزناد وضربت أحدا فعليه دية خطا لانه مفرط ولم يكن كالعمد لان الشارع يعذره للخوف ولكن لا يلزم العاقلة الا اذا قامت البينة على صدقه وتصدقه العاقلة لعدم التهمة لان العاقلة لا تحمل الا ما قامت عليه البينة فاذا لم تقم البينة على دعوى القاتل ولم تصدقه العاقلة فهو محل نظر عند سيدنا رضي الله عنه توقف فيه ولم يجزم فيه بشيء لشدة ورعه ومحافظته على أحكام الله تعالى وليس هذه النازلة من الهدر الذي لا دية فيه ولا قصاص لان الامور التي لا شيء فيها ذكرها الشارع باعيانها وهي العجماء والبئر والمعدن و يلحق بها من قتل نفسه والعياذ بالله فانه لا دية له لنهي الشارع عن فعله وكذلك من سقط من سطح وهو نائم للنهي أيضا عن النوم بالسطح وليس فيه حائل يقيه من السقوط لانه قال فيمن نام على هذه الحالة فقد برئت ذمة الله منه فان هذا لا دية فيه لكونه فعل ما نهي عنه هكذا سمعته من سيدنا رضي الله عنه انتهى ما فهمه وسمعه من تقرير سيدنا رضي الله عنه محبنا أبو عبد الله سيدي محمد بن المشري حفظه الله بمنه آمين ﴿وورد على سيدنا سؤال﴾ ونصه ساداتنا العلماء ما حكم فيمن حصد زرعه وجمعه وبقي الى آخر رمضان وشرع في الدراس من غير ضرورة تلحق الزرع وأكل رمضان هل يجوز له ذلك الاكل و يبقى حتى تمضي الايام الباقية من الصيام نحو اسبعة أيام فقط و يشرع في الدراس والحالة ان رب الزرع المذكور لم يكن معينا في الخدمة وهو ملي يقدر أن يؤاجر على درس زرعه من ماله أجيبونا ولكم الاجر من الله والثواب (فاجاب) سيدنا رضي الله عنه بقوله اعلم ان وجوب صوم شهر رمضان بعينه لازم لكل مكلف معلق في رقبته لا يحط عنه ولا يحل ولا يباح فطره الا لناقل أصلي كالعلة التي ذكرها الله عز وجل من المرض والسفر فقط أما السفر فمعلوم عند المسلمين من جوازه ومسافة القصر المشترطة فيه وغيرهما من الشروط وأما المرض فيختلف باختلاف الابدان ولا نطيل بتفصيله هنا اذ ليس منصوصا فان كانت العلة هي اضاعة المال المنهي عنها فلينظر ان كان اذا تركها حتى يكمل صوم رمضان لم يفسد فلا يباح له فعلها المؤدي لافطاره فان فعلها وأفطر فعليه القضاء والكفارة وان كان اذا تركها

الدارقطني هذه اللفظة لم يتابع فيها سليمان عن قتادة وخالفه الحفاظ من أصحاب قتادة فلم يذكروها منهم شعبة وهشام وسعيد وابن أبي عروبة وهمام وأبو عوانة ومعمر وعدي بن أبي عمارة قال الدارقطني فاجماعهم يدل على وهمه وقد روي عن عمر بن عامر عن قتادة متابعة التيمي ولكن ليس هو بالقوي تركه ابن القطان وأخرج أيضا هذه الزيادة أبو داود من حديث أبي هريرة وقال عنده هذه الزيادة اذا قرأ فانصتوا ليست بمحفوظة وذكر أبو محمد عبد الحق ان مسلما صحح حديث أبي هريرة وقال عندي صحيح قال القرطبي ومما يدل على صحتها عنده ادخالها في كتابه من حديث أبي موسى وان كانت مما لم يجمعوا عليها وقد صححها الامام أحمد بن حنبل وابن المنذر وأما قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا فانه نزل بمكة وتحريم الكلام في الصلاة نزل في المدينة كما قال زيد بن أرقم فلا حجة فيها فان المقصود المشركون على ما قال سعيد بن المسيب وقد روى الدارقطني عن أبي هريرة انها نزلت في رفع الصوت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن عامر ضعيف وأما قوله عليه السلام ومالي أنازع القرآن فاخرجه مالك عن ابن شهاب عن أبي الليثي واسمه فيما قال مالك عمرو وغيره يقول عامر وقيل يزيد وقيل عمارة وقيل عباد و يكنى أبا الوليد توفي سنة احدى ومائة وهو ابن تسع وسبعين سنة لم يرو عنه الزهري الا هذا الحديث الواحد وهو ثقة روى عنه محمد ابن عمرو وغيره والمعنى في حديثه فلا تجهروا اذا جهرت فان ذلك تنازع وتجاذب وتخالج اقرؤا في أنفسكم يبينه حديث قتادة وفينا العارفون وأبو هريرة الراوي للحديثين فلو فهم المنع جملة من قوله مالي أنازع القرآن لما أفتى بخلافه وقول الزهري في حديث أبي فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الجهر على ما بينا و بالله تعالى التوفيق وأما قوله صلى الله عليه وسلم من كان له امام فقراءة الامام له قراءة فحديث ضعيف أسنده الحسن بن عمارة وهو متروك وأبو [illegible] وهو ضعيف كلاهما عن موسى ابن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد عن جابر أخرجه الدارقطني وقال رواه سفيان الثوري وشعبة واسرائيل وشريك وأبو خالد الدالاني وأبو الاحوص وسفيان بن عيينة وجرير بن عبد الحميد وغيرهم عن موسى بن عائشة عن عبد الله بن شداد مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصواب وأما قول جابر من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل الا وراء الامام فرواه عن وهب بن كيسان عن جابر قال ابن عبد البر رواه يحيى بن سلام صاحب التفسير عن مالك عن أبي نعيم وهب بن كيسان عن النبي صلى الله عليه وسلم وصوابه موقوف على جابر كما في الموطا وفيه من الفقه ابطال الركعة التي لا يقرأ فيها بأم القرآن وهو يشهد لصحة ما ذهب اليه ابن القاسم ورواه عن مالك في الغاء الركعة والبناء على غيرها ولا يعتد

لما في رواية لا يقرأ فيها بأم القرآن وفيه ان الامام قراءته لمن خلفه قراءة وهو مذهب جابر وقد خالفه فيه غيره وقال ابن العربي لما قال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب واختلف الناس في هذا الاصل هل يحمل النفي على التمام والكمال او على الاجزاء واختلاف الفتوى بحسب اختلاف الناظر ولما كان الاشهر في هذا الاصل والاقوى ان النفي على العموم وكان الاقوى من رواية مالك من لم يقرأ فاتحة الكتاب بطلت ثم نظرنا في تكرارها في كل ركعة فمن فهم من قول النبي صلى الله عليه وسلم افعل كذلك في صلاتك كلها لزمه ان يعيد القراءة كما يعيد الركوع والسجود والله تعالى أعلم فما ذكرناه في هذا الباب من الاحاديث والمعاني في تعيين الفاتحة يرد على الكوفيين قولهم في ان الفاتحة لا تتعين وانها وغيرها من آي القرآن سواء وقد عينها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كما ذكرنا وهو المبين عن الله تعالى مراده ١٨٤ في قوله وأقيموا الصلاة وقد روى أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال أمرنا ان نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر فدل هذا الحديث على ان قوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي اقرأ ما تيسر معك من القرآن ما زاد على الفاتحة وهو تفسير قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه وقد روى مسلم عن عبادة ابن الصامت أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن زاد في رواية فصاعدا وقال عليه السلام فهي خداج ثلاثا غير تمام أي غير مجزئة بالادلة المذكورة والخداج النقصان والفساد قال الاخفش يقال خدجت الناقة اذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج وان كان تام الخلق والنظر يوجب في النقصان ان لا تجزئ معه الصلاة لانها صلاة لا تتم ومن خرج من صلاة وهي لم تتم فعليه اعادتها على حسب حكمها ومن ادعى انها تجزئ مع اقراره بنقصها فعليه الدليل ولا سبيل اليه من وجه يلزم والله تعالى أعلم ومنها تكرار الفاتحة فيما عدا الفرائض الخمس وانما فيدنا تكرارها بغير الفرائض الخمس لان الواقع من الشيخ رضي الله تعالى عنه وأهل طريقته في غير الخمس كما أمره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأذن له في ذلك فاما الفقهاء فقد صرحوا بصحة الصلاة بتكرار الفاتحة فيها مطلقا قال عبد الباقي في شرحه على مختصر خليل عند قوله و بتعمد كسجدة أي و بتعمد زيادة ركن فعلي كسجدة في فرض أو نفل لا قولي فلا تبطل بتعمد زيادته على المعتمد وقال الخرشي في شرحه على المختصر في هذا المحل وقوله كسجدة من كل ركن فعلي وخرج به شبهه بالركن الفعلي القولي كتكرير الفاتحة والظاهر لا تبطل لانها من الذكر وتقدم فيه خلاف واعتمد في شرحه عدم البطلان أيضا اه وقال الشيخ العدوي في حاشيته على الخرشي قوله عدم البطلان أيضا مرتبط بفاعل اعتمد أي واعتمد أيضا كما اعتمد ما في قولنا والظاهر لا تبطل وفي قريبة السالك لمذهب مالك للشيخ العروشي وزيادة ركن فعلي عمدا أو جهلا كسجدة في فرض او نفل لا قولي فلا تبطل بتعمد زيادته على المعتمد كتكرير الفاتحة اه وفي شرح الدردير

تفسد وتهلك فيباح له الفطر لاجل خدمته لكن ان لم يقدر على الخدمة وهو صائم فان كانت له قدرة فلا يباح له الفطر هذا عام في كل فعل وأما مسئلة الزرع التي ذكرها أما الدراس فلا يباح الفطر له لانه لا يفسد ولو بقي أكثر من شهر كما هو معلوم عند العام والخاص فضلا عن الايام القليلة التي ذكرتم فمن أفطر بفعله له فعليه القضاء والكفارة وهو عاص منتهك لحرمة الشهر التي لا تباح الا بوجود العلة التي ذكرها الشارع وهي اضاعة المال وهي منفية هنا وأما الحصاد فلينظر صاحب الزرع ان كان اذا تركه لا يخاف هلاكه فسقوطه اشد يبسه أو بأمر آخر محقق وقوعه فيتركه و يتمادى على صومه فان حصده مع هذا او أداه للافطار فعليه القضاء والكفارة أيضا وان كان يخاف عليه بتركه مما ذكرنا فيجوز له الفطر لاجل خدمته له وأما قولكم يقدر أن يؤاجر عليه هذا اذا كان الاجير كافرا وأما ان كان مسلما فحكمه ورب الزرع سواء فلا يباح له الفطر لاجل خدمته الا اذا لم يجد ما يسد به رمقه في ذلك الوقت اذا ترك الخدمة وصار حكمه ممن تحل له الميتة فعند هذا يباح له الفطر لخدمته وان لم يصل الى هذه الحالة التي ذكرنا وأفطر لخدمته فعليه القضاء والكفارة وهو عاص أيضا ولا أظنه يصل الى هذه الحالة التي ذكرنا الا في وقت الجوع الشديد ولا جوع اليوم في قطرنا والحمد لله فهذا هو الطريق الذي يجب سلوكه والصراط الذي قال سبحانه وتعالى فاتبعوه وأما ما يوجد من الفتاوى في القياسات التي لا أصل لها صحيح فهي بنيات الطريق نهي عنها بقوله ولا تتبعوا السبل الآية انتهى من املائه رضي الله عنه على محبنا سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه

﴿وسئل﴾ سيدنا رضي الله عنه عن مسائل منها ما حكم الله في مال الاعراب المحار بين الناهبين أموال بعضهم بعضا وما حكم المعاملة معهم وما الحكم في صدقاتهم وعطيتهم ومشارطة الطلبة عندهم للقراءة ﴿فاجاب﴾ رضي الله عنه بما نصه قال اعلم ان اجماع الامة انعقد على انه لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس وكل ما أخذ عن غير طيب نفس فحرام الا ما أخذه بصورة شرعية قهرية كاخذ الزكاة من مانعها وكاخذ حقوق المظلومين من مانعها وما تبع ذلك من الحقوق اللازمة شرعا وهي كثيرة مفصلة في كتب الفروع فلا نطيل بذكرها فان أخذ ذلك من صاحبه عن غير طيب نفس حلال لتعلق الحق الشرعي به لقوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم

الا بحقها وحسابهم على الله وأما غيرهذا فان أخذ مال المسلم عن غير طيب نفس حرام بالاجماع يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا اللهم هل بلغت فقالوا اللهم نعم والحديث وقضيته مشهورة فى كتب الحديث فلا نطيل بذكره وقال سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم فالمرجع فى الحكم الى هذه النصوص القطعية والوقوف عند حدودها فرض لازم على كل مسلم فاذا عرف هذا فما مضت عليه عادة الاعراب والظلمة من اقتحامهم وأخذ مال المسلمين بغير صورة شرعية فكل ما بأيديهم حرام لا يحل لمسلم معاملتهم بوجه من وجوه العوض ولا قبول عطياتهم وهداياهم كل ذلك حرام فهذا حده فى الاصل ثم ان كان البلد غلب عليها جميع ذلك ولا يوجد غيره بأيديهم بوجه من وجوه المخالطة فكل ذلك حرام ومن تعلل عمن ينسب الى الفقه أو الى الاسلام فاخذ ذلك مستحلا له معتذرا بعدم وجود غيره فلا عذر له فى الشرع ويحكم عليه فى الشرع بانه مقتحم ما حرم الله ظلما ولا يحل سكناه فى تلك البلد ولا بقاؤه بينهم والهجرة عليه من ذلك المكان واجبة بتواتر نصوص الشرع وما كان مخلطا عندهم بوجوه التجارة فى ذلك الحرام واتلاف عينه واشتراء بدله عينا أخرى وبوجوه الحراثة والصناعة أو ضم مال بصورة شرعية اليه فالاصل المعول عليه ان ذلك كله حرام بجميع ما اختلط فيه فمن قدر على ذلك تمسك بهذا الاصل وجرى عليه ثم ان تنزل الامر الى عموم ذلك فى الارض واختلاط ذلك بصورة حلال وصورة حرام بأيدى كاسبيه كما هو صورة الوقت فعلى المؤمن فى اقامة طلب فرض الحلال ان يجتنب ما علمت صورته صورة الغصب والمحرم وما جهل من ذلك وكان الاصل الاختلاط بصورة حلال وصورة حرام كما ذكرنا أولا وعم الفساد فى الارض كما هو صورة الوقت رجع الى أصل الحلال الثالث وهو ان الحلال ما جهل أصله فان صورة الحلال كان فى عهده صلى الله عليه وسلم ما عرف أصله وأصل أصله ثم لما انقضت مدة الخلافة ورجعت ملكا عضوضا رجع الحلال ما عرف أصله فقط ثم لما زاد الفساد وطمى بحره صار الحلال ما جهل أصله وهى المرتبة الثالثة فى الحلال وعلى هذا الحد وهذا المنوال يجرى الحكم فى معاملة هذه الطوائف بوجوه العوض وقبول عطياتهم فلا يجتنب منها الا ما عرف صورة الحرام فيه مثل الشئ المغصوب والمأخوذ فى

فى هذا المحل وبتعمد زيادة ركن فعلى كسجدة لا قولى فلا تبطل على المعتمد اه وفى أقرب المسالك لمذهب الامام مالك للشيخ الدردير وبتعمد زيادة ركن فعلى كركوع أو سجود بخلاف زيادة ركن قولى اه وفى حاشيته قوله قولى فيه رد على من يقول انه اذا كرر الفاتحة تبطل وهو أحد قولين ومعتمد شارحنا تبعا للقتانى واعتمده المحشى اه لانه من جملة تكرار الذكر اه (ومنها) ترتيل الركوع والرفع منه والسجود والجلوس بين السجدتين قال شيخنا رضى الله عنه كما فى رسالته لاهل الشام فالواجب لمن يبتغى الصلاة المحافظة لها على شروطها وهى معلومة واستكمال فرائضها وهى مشهورة وتثقيل هيئتها فى الركوع والسجود على الحد الذى ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم فى الخبر الصحيح بقوله ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوى قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تستوى جالسا ثم اسجد حتى تستوى ساجدا وقال وافعل فى بقية صلاتك هكذا واحذروا كل الحذر ١٨٥ من الوقوع فى الهلاك الذى وقع الناس فيه من عدم مبالاتهم بتكميلهم الصلاة فانهم ينقرونها نقر الديكة للحب وذلك مبطل يشاهد قوله صلى الله عليه وسلم فى الخبر الصحيح للرجل الذى رآه يفعل ذلك ارجع فصل فانك لم تصل وهو يصلى كذلك ثلاثا على تلك الهيئة التى هى الاسراع فى الركوع والسجود ثم فى الرابعة علمه الكيفية السابقة وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتمونى أصلى فانه صلى الله عليه وسلم كان يتم الركوع والسجود بالطمأنينة والطمأنينة فى الشرع عدم الاضطراب ومعناه ان الراكع والساجد اذا بلغ حد الركوع والسجود يتراخى فيهما قدر ما يسبح الله تعالى ثلاث تسبيحات وهو راكع أو ساجد بالتراخى يعنى بالترتيل فى التسبيح لا أقل من ذلك هذا أقل الطمأنينة ومن نقص عن هذا القدر فسدت صلاته فانها هى التى وقع فيها الخبر اذا صلاها صاحبها فبعد فراغه منها يأخذها الملك فيلفها كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها

﴿٢٤ جواهر - ثانى﴾ وجه صاحبها والمطلوب فى الشرع ان يأخذ الانسان من صلاته مثل اتيانه لنومه اذا غلبه النوم فان أتى النوم لا يأتيه مستعجلا ولا مخففا بل يلقى عنه جميع اشغاله ثم ينام متهيئا للنوم مطمئنا وكذلك حالة الصلاة يأتيها متشاغلا بها فيها قد ألقى كليته فيها تاركا لما يشغله عنها ثم يفعلها بشروطها المذكورة وأما من صلاها مستعجلا لا يطمئن بركوعه ولا سجوده على الحد الذى ذكرناه فانها غير مقبولة واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم أول ما ينظر الله تعالى اليه من أعمال العبد الصلاة فان قبلت نظر فى سائر عمله وان لم تقبل لم ينظر الله تعالى فى شئ من عمله اه واذا عرفت هذا فاعلم ان العلماء متظاهرون على نص ما قاله شيخنا رضى الله تعالى عنه وعنهم أجمعين وفى العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتساهل بترك الركوع والسجود والاعتدال فيهما سواء كنا أئمة أو مأمومين أو منفردين وأما الزيادة فى التطويل على الذكر الواجب أو المندوب فلا يليق بالامام بل ربما أبطل

صلاتهم ان طول الاعتدال الزيادة على الذكر الوارد فيه المطلوب منه وانما يليق ذلك بالمنفرد وأما المأموم فهو تابع لامامه ثم ان طول
تطويل الاخارجا عن المأمور به فله مفارقته ولو بلا عذر * وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول لا ينبغى لفقير اذا كان يغلب
عليه الذهول فى حضرة الله تعالى على شهود المأمومين ان يجعل نفسه اماما بالناس لان مثل هذا تحت أسرار القدرة الالهية لا اختيار
له الا ان يأمره الشارع بتطويل قراءة الثانية عن الاولى كقراءة سورة الغاشية فى الركعة الثانية من الجمعة وفى الاولى بسبح اسم ربك
الاعلى مع انها أصغر من الغاشية فقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم نص على ان تكون الثانية دون الاولى والقراءة فى الرابعة دون
الثالثة وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها وكانت صلاته بعد الى التخفيف ومن الحكمة فى ذلك كون النفس ترتقى بطول الوقوف
بين يدى الله تعالى على الدوام من غير ان ١٨٦ يتخلل ذلك شهود السكون فان ذلك ليس من مقدور البشر الا ان من الله تعالى بذلك
على بعض أصفيائه وتأمل يا أخى
نفسك ان طول الامام الثانية
على الاولى وطول الدعاء فى
التكبيرة فى الرابعة فى صلاة
الجنازة تكادر وحك تخرج من
حضرة الله تعالى ولا يصير واقفا
يصلى معك الا بجسم فقط وتلك
صلاة لا تصلح للقبول بل هى الى الرد
أقرب كما مر فى عدم الخشوع فى
قسم المأمورات واعلم يا أخى ان
الاعتدال قد وردت فيه أحاديث
فى تطويله وفى تقصيره فروى
البخارى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يطول الاعتدال
حتى نقول انه نسى وفى رواية كان
اذا جلس بين السجدتين كانما
جلس على الرضف يعنى الحجارة
المحماة وأما الامام أبو حنيفة فقال
يجب الاعتدال فى الرفع من
الركوع والسجود بقدر ما يفصل
الركن من الاركان لان
الاعتدال فى هذين الموضعين
انما شرع تنفيسا للمصلى مع
الحضور من المشقة العظيمة التى
تحصل له فى ركوعه وسجوده
وأما الامام الشافعى فقال يجب الاعتدال من الركوع والسجود حتى يرد كل عضو الى موضعه التى هى حالة القيام وقد من
بسطنا الكلام على ذلك فى اسرار الصلاة فراجعه والله تعالى أعلم (وروى) الامام أحمد وابن ماجه وغيرهما مرفوعا لا تجزئ صلاة الرجل
حتى يقيم ظهره فى الركوع والسجود (وروى) الامام أحمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نقر الغراب (وروى) الطبرانى
وابن خزيمة فى صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لا يتم ركوعه وينقر فى سجوده وهو يصلى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لو مات على حالته هذه مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم (وروى) النسائى مرفوعا منكم من يصلى الصلاة كاملة ومنكم من
يصلى الثلث والربع والخمس حتى قال ومنكم من يصلى العشر وفى رواية للنسائى باطول من هذا وفى حديث المسىء صلاته فاركع حتى
تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا

ثمن الخمر والمأخوذ فى صورة الربا النسيئة وهى كثيرة يقاس ما لم يذكر منها على ما ذكر
وأما ما جهلت صورته فان علم من صاحبه انه لم يكن عنده الا الحرام لم يخالطه بصورة أخرى
كالحراثة والتجارة وابدال عين بعين أخرى فكل ما بيده حرام لا تحل معاملته ولا قبول عطاياه
وما اختلط بهذه الصور من تجارة وحراثة وصناعة وابدال عين بعين أخرى واضافة حلال
له لم يحرم ما فى يديه الا ماله عين قائمة فى التحريم وأما ما جهل أصله فحلال وقولنا فى هذا المحل
حلال فانما هو حلال عرضى لا أصلى لعدم وجود غيره بكثرة الفساد وعمومه فى الارض
واحتياج العبد الى القوت فيكون حلالا بما أعطاه حكم الوقت والضرورة فقد قال سبحانه
وتعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج وكذا قال القطب الكامل والوارث الواصل والقدوة
الشامل سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه لو كانت الدنيا عبطة من دم لكان قوت
المؤمن منها حلالا لان الله تعالى فرض العبادة على العبد وأباح له أن يأكل مما فى الارض
حلالا طيبا كما هو نص الآية فاذا تتسع فى الارض وجوه الحلال وعمت البلية فى الارض كان
اقتحامه للحلال للاعلى فالاعلى اما أن يكون مما عرف أصله وأصل أصله كمعاملة الحربيين
باخذ الاجرة منهم على الخدمة والاشتراء مما بايديهم فان كل ما بايديهم كله حلال لا معارضة فيه
فمن وجد السبيل الى هذا وأمكنه فلا يحل له معاملة المسلمين بوجه من الوجوه ولا يعامل
الا الكفار الحربيين لتمحض الحلال بايديهم ولو أخذوا مال المسلمين فكله حلال ومعاملتهم
حلال فى غير الخيانة والاخذ بالأيمان الكاذبة والغدر فان ذلك حرام ثم ان لم يجد هذا فيتنزل
الى ما عرف أصله كمن وجد كنزا من المال بصورة الجاهلية فى أرض غير مملوكة وكذلك المعدن
على هذه الصورة والصيد وغيره ودون هذا من المراتب ما جهل أصله وعرف اختلاطه بايدى
كاسبيه وله مراتب مفصلة فى كتب الفروع وآخر مراتب الحلال اذا عمت البلية فى الارض
فلم يجد المؤمن منها القوت الا الصورة المحرمة وألجأه الحال الى ذلك حل له أخذ قوته فقط
كاقتيات الجائع من الميتة ولحم الخنزير فقط وأما الزكاة فى المحرم فصورة الغصب وشبهه
فلا زكاة فيه لان الزكاة فيما يتعلق ملك الشخص به ولا ملكية فى الغصب وشبهه وأما ما اختلط
وذهبت عينه بعين أخرى وخلط بالحراثة والتجارة والصناعة فيزكى كله وأما أخذ الزكاة
من مانعيها المستحقها بصورة السرقة أو الخيانة أو الغصب فكله حرام فلم يعرف فيه مخالف

ثم افعل ذلك في ثلاث كلها اهـ وروى الإمام أحمد وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وصحح اسناده عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله كيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وروى الطبراني وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة أيضا وروى أبو يعلى وابن خزيمة في صحيحه عن عمرو ابن العاصي وخالد بن الوليد وشرحبيل بن حسنة رضي الله تعالى عنهم أجمعين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لا يتم ركوعه وينقر في سجوده وهو يصلي فقال صلى الله عليه وسلم لو مات هذا على حاله هذه مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي لا يتم ركوعه وينقر في سجوده مثل الجائع يأكل التمرة أو التمرتين لا يغنيان عنه شيأ وروى الطبراني باسناد رجاله كلهم ثقات عن بلال رضي الله تعالى عنه انه أبصر رجلا لا يتم الركوع ولا السجود فقال لو مات هذا لمات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم وروى أحمد باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينظر الله تعالى الى عبد لا يقيم صلبه في ركوعه وسجوده وفي الموطأ عن النعمان بن مرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ترون في الشارب والزاني والسارق وذلك قبل ان تنزل فيهم الحدود قالوا الله تعالى ورسوله أعلم قال هي فواحش وفيهن عقوبة وأسوأ السرقة الذي يسرق صلاته قالوا كيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وروى الأصبهاني في الترغيب عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مصل الا وملك عن يمينه وملك عن شماله فاذا أتمها عرجا بها واذا لم يتمها ضربا بها على وجهه وروى الطبراني عن أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى الصلاة لوقتها وأسبغ وضوءها وأتم قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله تعالى كما حفظتني ومن صلاها لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها عرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى اذا كانت حيث شاء الله تعالى لفت كما يلف الثوب الخلق ثم ضرب بها وجهه وروى الأصبهاني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليصلي ستين سنة ما تقبل له صلاة لعله يتم الركوع ولا يتم السجود أو يتم السجود ولا يتم الركوع وروى أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل لينصرف ما كتب له الا عشر صلاته تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها والاحاديث في هذا كثيرة اهـ وقال الشيخ زروق في شرحه على الرسالة وقوله ان تطمئن مفاصلك وتتمكن في

من أهل الأصول ولا يحصل ذلك الا للسلطان فقط لا ماعداه ولا يقول بإباحتها الا من لا دين له ولا أمانة ثم مشارطة الطلبة فهي داخلة في تفصيل المعاملة السالفة انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته) رضي الله عنه عن الزكاة اذا طلبها الامير هل تعطى له أم لا (فأجاب) رضي الله عنه بقوله ان كان صاحبها يأمن من شر الامير لا يعطيها له وان كان لا يأمن من شره يعطيها له والله حسيبه والمزكي ان حصلت له مشقة فيعمل يوما معينا في السنة يخرج فيها زكاته على جميع ما بيده من العروض والديون والناظر وغيره وأما لو صرف الذهب بالفضة وحصل نقص فالنقص لازم له في ذمته فان الله لا يأخذ الا كاملا * وقد سأل شيخنا رضي الله عنه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بقوله ما تقول فيمن يعطي الزكاة للملوك فقال له صلى الله عليه وسلم أنا أمرتهم بطاعتهم أو كما قال عليه الصلاة والسلام فقلت له فما معناه فمن كان يقدر على منعها منهم ولا يخاف من شرهم وأعطاها لهم على هذا الحال فقال صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك فعليه لعنة الله انتهى وأما صرف الزكاة للاشراف فلا تحل لهم على أي حالة كانوا الا أن تحل لهم الميتة فان دفعها اليهم فهي في ذمته لا تجزيه ولا تسقط عنه لقوله عليه الصلاة والسلام ألا ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته وأما قول من قال ان الزكاة تجوز للاشراف الآن لكون لهم أرزاق من بيت المال فتحرم عليهم (الجواب) أنه لا يصح هذا التوجيه وقائله لا معرفة له بالأصول بل الذي حرمت الصدقة عليهم لانه هو شدة قربهم من الله تعالى وعلو منصبهم عنده والزكاة أوساخ الخلق يتطهرون بها فما رضي لهم أن يتقذروا ويتلطخوا بأوساخ الخلق وهذا الوصف قائم الى يوم الدين ولا حجة لمن يقول بها للاشراف بوجه من الوجوه انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته) رضي الله عنه عن قولهم من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد (فأجاب) رضي الله عنه بقوله الكلام على اختلاف المجتهدين رضي الله عنهم في قولهم من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد وعندهم أن المصيب واحد الى آخر أقوالهم قال سيدنا رضي الله عنه الكلام على هذه المسألة من الاجتهاد فالاجتهاد هو الحكم في نازلة لا نص فيها بعينها على طريق الاستنباط وهو أخذ الحكم للنازلة الحادثة من نص من الكتاب أو السنة لعلة جامعة بين النازلتين وذلك النص المستنبط منه الحكم وأما ما نص الله عليها أو نص عليها رسوله صلى الله عليه وسلم فليس فيها

وأقل اللبث ان تستقر مفاصلك من الاضطراب المطمئنا ام تمكنا ثم قال والزائد على أقل الطمأنينة قال ابن شعبان فرض موسع و بعضهم
نقل وصوّبه اللخمي واستشكل بادراك المسبوق آخر الركوع فانظر ذلك اه وقال الشيخ زروق قلت يعني ان الزائد لو لم يكن فرضا
لما صحت صلاة مسبوق أدركه وقد حكم العلماء بصحة صلاته من غير خلاف فدل على ان الزائد فرض وفي شرح الدردير على المختصر عند
قول المصنف وعلى الطمأنينة و يطلب تطويله الركوع والسجود عن الرفع منهما اه وفي حاشية الدسوقي في هذا المحل واعترض
البناني على المصنف في عده الزائد على الطمأنينة سنة فقال انظر من نص على ان الزائد عليها سنة ونص اللخمي اختلف في حكم الزائد
على أقل ما يقع عليه اسم الطمأنينة فقيل فرض موسع وقيل نفل وهو الاحسن وهكذا عباراتهم في أبي الحسن وابن عرفة وغيرهما قلت
والامر كما ذكره في حاشية البناني وقال ابن أبي ١٨٨ جمرة عند حديث الاعرابي الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فصل
فانك لم تصل وذكر الحديث وفيه
فاركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع
حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى
تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى
تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن
ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك
كلها ظاهر الحديث يوجب توفية
اركان الصلاة من قيام وركوع
وغيرهما من شأنها ومن لم يفعل
لم تجز صلاته ثم قال بعد كلام وهنا
بحث ما هو حد الاستواء اختلف
العلماء في ذلك الحد فمنهم من قال
بقدر ثلاث تسبيحات ومنهم من
قال غير ذلك ومنهم من لم يجعل له
حدا الا ما حده هنا صلى الله عليه
وسلم وهو قول مالك رحمه الله
تعالى ومن تبعه وهو الاظهر لان
الذي أعطى البلاغة والنور
والحكمة أخبر بالامر الذي يأخذ
كل الناس منه القدر الذي فيه
اجزاء فرضه لان الناس فيهم
خفيف البدن خفيف الحركة
فهذا بمقدار ثلاث تسبيحات تعتدل
جميع مفاصله ومنهم الثقيل
البدن الثقيل الحركة فهذا
بمقدار الثلاث تسبيحات لا يتم له
فرضه ومنهم ما بين ذلك وهم أيضا في النطق بالتسبيح مختلفون اه (قلت) وحجة من جعل أقل الطمأنينة قدر ثلاث تسبيحات من
حديث أبي داود والترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ركع أحدكم فقال في ركوعه سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاث مرات
فقد تم ركوعه وذلك أدناه واذا سجد فقال في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاث مرات فقد تم سجوده وذلك أدناه اه وقال ابن أبي جمرة
أيضا عند قول أنس رضي الله تعالى عنه ما صليت وراء امام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان ليسمع بكاء
الصبي فيخفف مخافة ان تفتتن أمه وان تخفيف الصلاة يكون بتقصير القراءة وقد يكون بتقصير القيام وقد يكون بتقصير أركانها كلها
الا انه بشرط ان لا يخل بركن واحد منها فانه اذا أخل بواحد منها فليست بصلاة فلا يهم التخفيف حتى ينكر شيء من عاداتهم المنقولة
عنهم في طول صلاتهم لان الله تعالى قد أثنى على المطولين في صلاتهم في كتابه حيث يقول وقوموا لله قانتين والقنوت في الصلاة لغة

اجتهادا كما هو معروف عند الأصوليين ثم قال رضي الله عنه والنوازل الواقعة منها ما وقع النص
فيها بعينها من القرآن أو من قوله صلى الله عليه وسلم سواء كان هذا النص معلوما عند الناس
أو كان منسيا لم ينقله أحد ومن النوازل ما لم يقع فيها نص من الله ولا من رسوله صلى الله عليه
وسلم فاما ما وقع فيه النص وكان معلوما بالغا للحلق فيلزم الوقوف عنده في تلك النازلة والحاكم
الذي حكم له في تلك النازلة بذلك النص يسمى حاكما بالحق والحاكم الذي تعدى ذلك الحكم
المنصوص في النازلة يسمى حاكما بالجور ثم هنا بحث في هذا النص اما أن يكون على رتبة أهل
الصحيح في نقله و بلغ حد التواتر فمن حكم بخلافه عمدا كفر ومن النص ما هو خبره خبر الآحاد
و بلغ حد التواتر فمن خالفه أيضا كفر كالأول ومن النصوص ما نقل غريبا فبقي غريبا لم يتواتر
ولم يشتهر فمخالف هذا النص لا يكفر مخالفه عمدا مع العلم ولكن عليه اثم عظيم وما كان من
المنصوص لم يخرج للوجود أصلا ونسي أو خرج ونسي فهذا يلزم الحكم به في نفس الأمر وان
لم يبلغ ثم ان الوصول الى هذا النص متعذر لا يمكن الوصول اليه بوجه ووجب الرجوع الى
الاجتهاد ثم ان المجتهدين اذا اختلفوا في هذه النازلة التي وقع النص فيها أو نسي فمن صادف
من المجتهدين ذلك الحكم الذي وقع النص به ونسي هو المصيب من المجتهدين في نفس الامر
والباقون مخطئون في نفس الامر وعلى هذا الفصل يتنزل قول من قال من المجتهدين ان جميع
المجتهدين مخطئون والمصيب منهم واحد لا بعينه ونعني به الذي صادف الحكم الواقع في نفس
الامر ونسي فجميع من صادف هذا الحكم من المجتهدين فهو المصيب في تلك النازلة والباقون
مخطئون وأما ان كانت النازلة لم يبرز فيها نص لا من الله ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم
لا ظاهرا ولا باطنا فهذا محط المجتهدين ففي هذه النازلة وأشباهها كل مجتهد مصيب وليس
لاحدهم أن يقول أخطأ الغير والصواب عندي حرام عليه هذا لئلا يلزم عليه تضليل العلماء ثم
ان المجتهدين أن يكون المجتهد منهم من كان على شرطه له معرفة بنصوص الكتاب والسنة وله
معرفة بالعلل التي وقع الحكم لاجلها في كل نص وعرف العلة الجامعة بين حادثته و بين النص
الذي أورد ها عليه هذا شرط المجتهد الذي نقول فيه ان كل مجتهد مصيب لا غير لا كل كائن في العلم
فان أكثرهم لا يدري ايراد الحوادث على النصوص الصحيحة ولا علم له بالعلة الجامعة بينهما فمثل
هذا الاخير هو الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم في حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا

نحو طول القيام فيها وما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة رضي الله تعالى عنهم أن يتركوا ما هو أقل من هذا فيكون لهم هذا الثناء الجميل وما تورمت قدماه صلى الله تعالى عليه وسلم الا لطول القيام في الصلاة وقد نقل عن الصحابة وعن السلف رضي الله تعالى عنهم انهم يكونون في الركعة الواحدة فيخرج الرجل الى البقيع ويرجع الى المسجد وهم في الركعة الواحدة لم يتموها وان الرجل منهم كان يدعو في سجوده بقدر ما يسبح الله تعالى سبحانه ويصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويستغفر لنفسه ولابويه ولسبعين من أصحابه وقرابته ويسميهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم وأما حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أنه صلى المغرب بقومه بسورة البقرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افتان أنت يا معاذ فانما قال له ذلك لان صلاة المغرب السنة فيها التخفيف من أجل ان ذلك وقت افطارهم ووقت الضرورات أيضا وكان بالمؤمنين رحيما صلى الله عليه وسلم وما روى عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنه كان يصلي الصبح بسورة البقرة في الركعتين معا فأبو بكر رضي الله تعالى عنه وعن جميعهم فهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فجعل التطويل في محله والكل سادة على خير وروي عن عثمان رضي الله تعالى عنه أنه قال لبعض الصحابة والتابعين ما حفظت سورة يوسف الا من عثمان رضي الله تعالى عنه لكثرة ما كان يرددها في صلاة الصبح وجاء في الموطا عن أم الفضل بنت الحرث أنها سمعت عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقرأ والمرسلات عرفا فقالت له يا بني لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة انها لآخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب فكانت قراءته صلى الله عليه وسلم بطيئة حسنة كما نعتها الواصف لها قال كانت قراءته عليه السلام لو شئت أن أعد حروفها لعددتها فبتقرير هذه الآثار علمنا أنه عليه الصلاة والسلام ما كان نهيه لمعاذ رضي الله تعالى عنه على الاطلاق وانما كان لكونه طول ذلك التطويل في المغرب وقد ثبت بالسنة خلفا عن سلف أن العمل جرى على ان المستحب في صلاة المغرب أن تكون أخف الصلوات ولولا ذلك ما كان أبو بكر يصلي في الصبح بالبقرة كما ذكرنا ولما كان المعهود منهم في الصلوات التطويل فاذا كانت هناك علة كما ذكر من بكاء الصبي وما يشبه ذلك خفف عليه السلام حتى خرج بذلك التخفيف عن العادة الجارية لهم كما قال بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة لغير ميقاتها الا صلاتين صلاة المغرب والعشاء بجمع وصلى الفجر يومئذ قبل ميقاتها وليس يعني ميقاتها أنه صلاها قبل الوقت الذي وقت لها ذلك محال وانما يعني بغير وقتها الذي كان صلى الله عليه وسلم يصليها فيه فانه كان بعد طلوع الفجر كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه يركع ركعتي الفجر ثم يضطجع ما شاء الله تعالى ثم يخرج ويصلي وفي هذا اليوم صلى عند انصداع أول الفجر وهذا أول الوقت الذي كان يصليها فيه فقد

من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء كلما مات عالم ذهب علمه حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا والقسم الذي ذكرناه آخرا هو المراد بآخر الحديث والذي يشهد للقسم الأول وهو المجتهد الصحيح الذي ذكرنا شروطه أولا هو قوله صلى الله عليه وسلم وما أشكل عليكم من شئ فردوه الى الله والى أولي العلم من بعدي كيما يخبركم بتأويله وكما قال تعالى في الآية الصريحة ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فالآية والحديث شاهدان لصحة الاستنباط واجماع المحققين على مسئلة واحدة من خالفها خرج عن اجماع أهل الاسلام وهي قولهم لا تخلو الارض عن ولي اما قائم لله بحجة في دينه واما مدفوع به البلاء عن خلقه ثم ان هذا الذي هو قائم لله بحجة في دينه قد اتسع علمه في معرفة النصوص القطعية على اختلاف أصنافها كتابا وسنة وناسخا ومنسوخا وعرف العلة في كل نص التي هي سبب الحكم في ذلك النص وأعطاه الله تعالى من قوة النور الالهي ما لو عرضت عليه ألف مسئلة في الوقت كل لا نص فيها الا ورد كل مسئلة على نصها الذي يقوم الحكم منه عليها بالعلة الجامعة بينهما ويعرف هذا كله على التمام ويكون بحيث ان لو نسيت الشريعة كلها من الارض لدون الدواوين وجمع الشريعة كلها من صدره وهذا المظهر في هذا الشخص لا يكون بشدة السعي ولا بكثرة الحفظ فقط بل بنور الهي وتأييد رباني مع شدة سعيه وتعلمه لحفظ العلوم ظاهرا وصل به الى هذه المرتبة فانه لو خلت الارض من هذا الشخص لسقطت حجة الله على خلقه وليس بهذه الصورة الا الفرد الكامل وقد يكون هذا المظهر في غيره ممن أيده الله بفضله جعلنا الله منهم بمنه وجوده وكرمه آمين

﴿ الباب السادس ﴾

﴿في جملة من كراماته وبعض ما جرى من تصريفاته﴾

قد منح الله سيدنا أبا العباس التجاني رضي الله عنه من الاحسان والعرفان والرسوخ والايقان ومتابعة السنة المحمدية والسيرة النبوية وكمال الاستقامة التي هي أصل هذا الباب وخلاصة كل كرامة ولباب وحباه من ذلك كله حالا وعلما وعلا ما عدم فيه النظير وضرب في الناس مثلا مما يخبرك عن جمعه ما قدمناه ويرشدك الى تفصيله ما أسلفناه

أخرجها عن الوقت المعلوم لها وهو التأخير اليسير كما شرحناه وهذا مثل ذلك سواء لانه من أجل تلك الفتنة بخفف ويترتب عليه من الفقه جواز تحويل النية في خلال الصلاة الى حال ما دخل عليه من زيادة أو نقص لكن بشرط أن لا ينقص من الحد المجزئ شيأ ومن أجل ذلك صرح الصحابة رضي الله تعالى عنهم بخروج الصلاة عن وقتها وفي ذلك دليل على فضلهم وصدقهم في الرواية ويترتب عليه أيضا أنه لما كانت الصلاة وهي رأس الدين يجوز فيها تحويل النية من الاعلى الى الادنى مع حوز الكمال ولا يرجع لقدر الاجزاء الا عند الاعذار واذا رجع الى قدر الاجزاء يحافظ على أن لا ينقص من الواجبات شيأ وعلى هذا البيان المتقدم من أحوالهم قد اختلفت الاحوال وظهر النقص وقد سمعت ورأيت بعض من ينسب في الوقت الى العلم وهو ممن يقتدى به وهو لا يكمل الواجب من بعض أركان الصلاة فانا لله وانا اليه راجعون على تضييع العلم وحقيقته 190 وهو العمل وتمامه ولذلك قال ابن رزين رحمه الله تعالى ما أوقع الناس في الأمور المحذورات الا وضعهم الاسماء على غير المسميات المعروفة أولا لانا الآن اذا أخذنا بالتخفيف في صلواتنا خرجنا من حد الاجزاء لان المطوّل منا في صلاته لا يصل بجهده الا الى الاجزاء فضلا عن أن ينقص منه شيأ فخرج عما طلب ويترتب على تخفيفها من أجل بكاء الصبي كما قال فيه فانه يحصل له في صلاته القدر المجزئ وبدل الكمال يجبر صلاة أم الصبي برفع الفتنة عنها بتعجيل الصلاة وخبر الصبي نفسه فجاء الخير هنا متعديا وهو الاكمل وأما على قصدها من غير بكاء الصبي فتبين منه صلى الله عليه وسلم القدر المجزئ في العمل كما بينه في القول والتبيين لمقادير الاحكام أرفع الاعمال ويترتب على هذا من الفقه انه صلى الله عليه وسلم في كل الاحوال على أتمها وأعلاها وأما الجواب عن حد اتمامها فنعرفه بحده صلى الله تعالى عليه وسلم حين قال للمسئ في صلاته ارجع فصل فانك لم تصل فعل ذلك معه ثلاثا قاله له لما سأله التعليم اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها وبقوله عليه الصلاة والسلام كل صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج لان التمام في الصلاة على ثلاثة أشياء في الاجزاء بالقراءة وفي اكمال الاركان وفي اكمال عدد الركعات ويكون ذلك بعد تحقق دخول وقتها وفيه دليل على تحرز الصحابة رضي الله تعالى عنهم لانهم كانوا يعتقدون في الكمال بأتم الحالات في الاجزاء لا يأتون به الا ومع ذلك زيادة خيفة أن ينقصهم من الاجزاء شئ ما ولا يتحقق الاجزاء في الاول الا بالقطع بالزيادة اليسيرة فيه ما لم تكن تلك الزيادة محظورة في الشرع مثل منعنا الرابعة في الوضوء أو تكون تلك الزيادة لم يفعل هو صلى الله تعالى عليه وسلم شيأ منها لئلا يخرج بها الى البدعة وقد جاء فيها من الذم ما جاء كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله عليه

فأكرمه سبحانه بكرامات ذوات عدد ومده من ذلك باعظم مدد وأظهر عليه من آثار التصريف والكشف والتعريف ما ينبئ عن الخصوصية العظمى والمحبوبية الكبرى المشير اليها قوله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وناهيك بهامع المتابعة آية وكرامة وعناية أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ذلك هو الفضل العظيم والمدد الجسيم وما اتفق الا لعبد محبوب ومرغوب فيه مطلوب وقد أجرى الله من الكرامات على يد سيدنا وشيخنا أبي العباس مولانا أحمد التجاني رضي الله عنه ما لا يكاد يعد ولا ينحصر كثرة ولا يحد فلا تلق أحدا من قرابته وذويه أو ممن يصاحبه ويليه الا وجدته طعجابما اتفق له من ذلك ومحدثا بما رأى لديه وشهد به من العجب هنالك فصارت عندهم لكثرة ما يشاهدون منها ويرون من الامور المنبئة عنها أمرا ضروريا وعلما يقينيا لا يستغربون صدورها ولا يكترثون أمورها فحدث عن البحر ولا حرج وارو عن المشاهدة ما لا في سلك النقول اندرج وقد شاهدنا من سيدنا ما لا يحصى ولا يستقصى من الخوارق العظام والكرامات الجسام في الغيبة والحضور وفي السفر والاقامة وفي جل الامور وهي على أصناف مختلفة الاوصاف ما بين تصريفات من دفع خطوب ونصر مظلوم وتكثير طعام وابراء عاهة وبين مكاشفات واجابة دعوات وغيرها من خوارق العادات من الامور الصادرة منه وعلى يديه فاما ما كان من قبيل التصريفات اما ظاهرا بحيث يفهم ذلك عنه رضي الله عنه تصريحا أو اشارة أو تلويحا واما محتملا بحيث يحتمل أن يكون من قبيل التصريف أو المكاشفة فقد رأينا منه وشاهدناه وتحققناه ذلك عيانا وأبصرناه ما يعجز عنه الخط والقلم ولا يأتي عليه حد ولا علم اذ هو الباب لا تستوفى آياته ولا تلحق غاياته ولا تنحصر أنواعه وأصنافه ولا تستكمل نعوته وأوصافه ولا يحصى عدده ولا ينقطع مدده بل هو أكثر من أن يستقصى أو ينال مرامه الاقصى وبيننا ذلك عن كل ما سمعناه وتلقيناه من أصحابنا الثقات الاعيان ووعيناه ما شاهدناه منه عيانا وتحققناه بافكارنا علما وايقانا لملئت منه أسفارا ولكن ثنينا عن ذلك العنان لنهي سيدنا عن اثبات ذلك زجرا فانتهينا عنه سمعا وطاعة واقتصارا ولو تتبعنا ما وقع منه واستقرأناه وحفظناه كله وجمعناه ومن أين لنا ذلك وأنى الوصول الى

الصلاة والسلام كل بدعة ضلالة وما أشبهه ثم قال و يترتب على تقصيرها من غير عذر انه جائز وان الافضل ما كان دام هو عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن بعده من السلف الصالح عليه وفيه دليل على فضل العلم لانه به يعرف حد الجائز فيما كلف به وحد الكمال لانه يأتى بالاشياء على ما أمر بها لان الجاهل قد يجعل الكمال واجبا فيكون قد زاد فى فرض الله تعالى أو يكون يجعل زيادة الكمال بدعة فيكون أيضا يجعل فى دين الله تعالى ما ليس فيه أو يكون يجعل حد الاجزاء والكمال ثم يأخذ فى تنقص منه فيجعله من باب التخفيف وهذا الداء العضال قد كثر فى أوقاتنا ومثل هذا ينبغى فى جميع أمور الدين أن يعرف الشخص القدر الذى يجب عليه وما هو قدر الزيادة المستحبة ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة قال العلماء كلما كان عليك فعله فرضا فطلبه فرض لانه لا يمكن أن يوقف عليه من جهله اه كلام ابن أبى جمرة رضى الله تعالى عنه وفى شرح العزية لابن عبد الصادق وان أقل الطمأنينة قدر ما يسبح الانسان فيه ثلاث مرات وقال حجة الاسلام أبو حامد الغزالى فى بداية الهداية فى آداب الصلاة ثم كبر للركوع الى أن قال وقل سبحان ربى العظيم وبحمده ثلاثا وان كنت منفردا فالزيادة على السبعة والعشرة حسن الى ان قال ثم اسجد وقل سبحان ربى الاعلى ثلاثا وان كنت منفردا فزد وقال فى آداب الامامة ولا يزيد الامام على الثلاث فى تسبيحات الركوع والسجود بحيث أن يمل القوم لئلا يؤدى الى تغيير القوم وعن سفيان يقول الامام خمسا حتى يتمكن القوم من الثلاث وقال الشافعى لا يزيد على الثلاث فيهما اه (ومنها) قضاء الشفع والوتر وفى بعض الرسائل انه رضى الله تعالى عنه قال اذا فات الشفع والوتر بخروجهما عن وقتهما فان صلاة اليوم الذى قبلهما لا ترفع لانها تبقى معلقة ما عدا صلاة العصر وسمع منه بعض أصحابه ان من فاته الشفع والوتر وأراد أن يقضيهما فليقضهما متى شاء ثم يذكر عقبهما جوهرة الكمال ثلاث مرات فى التحية الاخيرة منهما بنية الجبر فانها تجبر الشفع والوتر وترفع الصلاة اعلم ان تعليق رفع عمل بعمل آخر لا بدع فيه كتعليق رفع الصوم باداء زكاة الفطر وقد ورد مثله كثيرا والقضاء المذكور اما قضاء حقيقة أو قضاء بمعنى العوض وكلا الامرين مذكور عند علماء الشريعة وعند علماء الحقيقة قال الشيخ زروق فى شرحه على الرسالة تنبيه ليس فى النوافل ما يقضى وما يطلب فيه الاقتصار على الفاتحة غير ركعتى الفجر وان كان التعويض مطلوبا والاقتصار جائزا اه وقال فى تأسيس القواعد والاصول وتحصيل الفوائد والوصول اقامة الورد فى وقته عند امكانه لازم لكل صادق فاذا عارضه عارض بشرية أو ما هو واجب من الامور الشرعية لزم انفاذه بعد التمسك بما هو فيه جهده من غير افراط مخل بواجب الوقت ثم يتعين تداركه بمثله لئلا يعتاد البطالة ولان الليل والنهار خلفة والاوقات كلها لله تعالى فليس للاختصاص وجه الا من حيث خصوصيات فمن ثم قال بعض المشايخ

هنالك لكان ديوانا جامعا وكتابا فى فنه مستقلا واسعا (واعلم) ان هذه الكرامات على قسمين ظاهرة و باطنة كما عند الشيخ ابن عطاء الله فالمحسوسة هى الخوارق التى يجريها الله على يد الصالحين من عباده كطى الارض والمشى على الماء والطيران فى الهواء وتكثير الطعام والشراب والاتيان بثمرة فى غير ابانها وانباع ماء من غير حفر أو اجابة دعوة واتيان مطر فى غير وقته أو اطلاع على المغيبات أو نحو ذلك وشرط اعتبارها وجود الاستقامة بل لا تسمى كرامة الا مقرونة مع ذلك وهذا اذا ظهرت على يد ثابت العقل ظاهر التمييز وقد يظهرها الله تعالى على يد بهلول ليظهر بها انتسابه و يحمى بها من الاذاية جنابه فلا يشترط فيها حينئذ وجود الاستقامة لكونه ساقط التكليف من ذوى الاستقامة على الخصوصية أدل وأعلى منصب وأجل لجمعهم بين الفضيلتين دوام العبادات وخرق العادات والمعنوية هى ما يمن الله به على عباده من المنن الباطنة كالمعرفة بالله والخشية له ودوام المراقبة والرسوخ فى اليقين والقوة والتمكين ودوام المتابعة والفهم عن الله ودوام الثقة به والتوكل عليه الى غير ذلك وهذه عند أهل الله أفضل من الاولى وأجل ولعل سيدنا أشار بالمنع للاولى لان هذه أشرف وأكمل كما قال ابن عطاء الله وأجلها وأفضلها الايمان بالله ﴿قال فى لطائف المنن﴾ وما أكرم الله تعالى العباد فى الدنيا والآخرة كرامة مثل الايمان به والمعرفة بربوبيته لان كل خير من خيرى الدنيا والآخرة فانما هو فرع عن الايمان بالله من أحوال ومقامات وأوراد وواردات وكل نور وعلم وفتح ونفوذ الى غيب وسماع مخاطبة وجريان كرامة وما تضمنته الجنة من حور وقصور وأنهار وثمار وكان به أهلها فيها من رضا عن الله عز وجل ورؤية الله فكل ذلك انما هو نتائج الايمان ووجود آثاره وامداد أنواره جعلنا الله واياكم من المؤمنين بربوبيته والايمان الذى رضيه لعباده وبسطنا واياكم للتسليم له فى مراده اه كلام لطائف المنن ﴿واعلم﴾ انه كان رضى الله عنه يخفى الكرامات ولا يظهر منها شيأ فسبحان من جعل خموله ظهورا وظهور غيره دثورا وقطع الناس بتعظيمه دهورا وبقى غيره كان لم يك شيأ مذكورا وقال يوما رضى الله عنه فى الكرامات المكاشفات الحقيقية ان يكاشف عن الله ورسوله ويفهم كلامهما وما تضمنه من الاسرار العقلية والانوار التوحيدية من علوم غامضة وأفهام دقيقة وحقائق ربانية وكلما كرر النظر فيه ما تجدد له افهام واسرار وحكم واشارات غير ما فهم أولا وهكذا

أيس عندكم ليل ولانهار يشير لسكون بحكم الوقت لامانة همه الطالون من عدم تدارك الورد اه كلام الشيخ زروق وهو نفيس وقال الخرشي على مختصر خليل عند قوله ولا يقضى غير فرض لاهى ذللزوال أى لا يقضى من الصلوات الا الفرائض والفجر فيقضى حقيقة من حل النافلة على المشهور وقيل انها ليست قضاء حقيقة بل ركعتان تنوبان عنها اه وقال فى المجموع ولا يقضى غير فرض الاهى وان قال به غيرنا وفى الحديث مايدل على ذلك قلت قد قال بعض العلماء من أهل المذهب ان فى قضاء غير الفرض ثلاثة أقوال القضاء مطلقا وعدمه مطلقا وقضاء ركعتى الفجر فقط هذا هو الذى مشى عليه خليل اه وقال الشيخ الدسوقى فى حاشيته على الشيخ الدردير على مختصر الشيخ خليل عند قوله ولا يقضى غير فرض الاهى أى يحرم الى آخره قال شيخنا العدوى هذا بعيد جدا وليس منقولا لاسيما والامام الشافعى يجوز القضاء اه وقال فى السراج 192 المنير عند قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والحسن يعنى خلفا وعوضا يقوم أحدهما مقام صاحبه فمن فاته عمله فى أحدهما قضاه فى الآخر قال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال فاتتنى الصلاة الليلة قال ادرك مافاتك من ليلتك فى نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وعن الحسن من فاته عمل من الذكر والشكر بالنهار كان له فى الليل مستعتب ومن فاته بالليل كان له فى النهار مستعتب اه وفى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقضى أورادنا التى نمنا عنها أو غفلنا فى الليل ما بين صلاة الصبح الى صلاة الظهر ولا نتساهل فى ترك ذلك وهذا العهد لا يعمل به فى هذا الزمان الا القليل من الناس لكثرة غفلتهم عن الله وعن الدار الآخرة فيفوت أحدهما الخير الكثير فلا يتأثر له ويقع منه النصف فيتأثر منه لكون الدنيا أكبر همه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

واعلم ان أمر الشارع لنا بالقضاء انما هو تنبيه لنا على مقدار مافاتنا فى الليل فان النهار وقت حجاب فاذا حصل الحجاب للانسان فى عبادة النهار عرف مقدار مافاته من مناجاة الله تعالى والحضور فيها وقويت داعيته الى قيام الليل فى المستقبل وفى الحقيقة ماثم قضاء لان كل عبادة وقعت انما هى وظيفة ذلك الوقت بأمر جديد من الشارع وذلك الوقت ذهب فارغا فلا عوض لما فعل فى غيره أبدا ومن هنا قال الامام الشافعى الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك والله تعالى أعلم روى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا من نام عن حزبه أو عن شىء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب الله له كأنما قرأه فى الليل والله تعالى أعلم ومنها أمر المريدين بالاقتصار على شيخ واحد وقد تقدم فى الفصل التاسع عشر مافيه كفاية ومنها أمر الاخوان فى الطريقة

لو بقى أبد الآباد فهذه المكاشفة التى بها يزداد معرفة ومحبة وقربا من الله تعالى ولا يعطى الله هذه الا لخاصة أوليائه وقد خصه الله من ذلك بما لم يشاركه فيه غيره فاذا شرع فى تفسير آية أو حديث أبدى فيهما من بديع التأويلات وكثرة الاحتمالات مالا يمكن التعبير عنه ولا يوجد فى كثير من المطولات ولا يزال يترقى فيهما فيكون الثانى أبدع من الاول وهكذا فى جميع أوقاته وفى المجلس الواحد وفى الآية الواحدة أو الحديث وأما كلامه فى الحقائق فلا يقوم بمعناه الا من تمكنت معرفته واتسعت فى سائر العلوم الظاهرة والباطنة مادته وعلت فى الولاية درجته ومن خصائصه رضى الله عنه وحدثنى به عن نفسه انه يطالع فى الكتاب ويده تجذب عقد التسبيح ويسبح بلسانه حتى يختم ورده فيجمع بينهما ولا يشغله واحد عن الآخر وقد حدثنى أيضا انه يطالع ويذكر ويملى على الغير فى العلوم ويتكلم مع الناس ويكتب بمجلس واحد فى آن واحد فلم يشغله واحد عن الآخر فسبحان من أكرم قوما وأكمل عقولهم وعلاهم أعلا المنازل وحط آخرين مع مساواتهم فى الصورة الى أرذل الحضيض السافل اه بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم﴾

خاتمة هادية لمحبة رسوله صلى الله عليه وسلم واتباع سنته واقتفاء آثاره داعية فأقول وبالله التوفيق وبه الاعانة الى سواء الطريق ﴿اعلم﴾ انى أقدم بين يدى هذه الخاتمة مقدمة تنبئ عن محبته صلى الله عليه وسلم واتباع سنته وفضله وكرامته وما خصه الله به من منحه وعناياته ومقصدا فى صلوات على النبى صلى الله عليه وسلم وردت عنه من فيضه الشريف وعميم فضله المنيف وبهذه الخاتمة ختم الكتاب وهى فص هذا الباب والسلام ﴿مقدمة﴾ فى وجوب محبته واتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته صلى الله عليه وسلم اعلم ان المحبة هى المنزلة التى يتنافس فيها المتنافسون واليها يشخص العاملون والى علمها شمر السابقون وعليها تفانى المحبون وبروح نسيمها تروح العابدون فهى قوت القلوب وغذاء الارواح وقرة العيون وهى الحياة التى من حرمها فهو من جملة الاموات والنور الذى من فقده فهو فى بحر الظلمات والشفاء الذى من عدمه حلت بقلبه جميع الاسقام واللذة التى من لم يظفر بها فعيشه فى غاية الهموم والآلام وهى روح الايمان والاعمال والمقامات والاحوال التى متى خلت منها فهى كالجسد الذى لا روح فيه تحمل أثقال السائرين الى بلد لم تكونوا بالغيه

الا

بالاجتماع للذكر فى الوظيفة وقد ذكرنا فى كتاب سيوف السعيد فى الفصل الخامس وفى الفصل الحادى والعشرين من هذا الكتاب
مافيه كفاية (ومنها) حضور النبى صلى الله عليه وسلم عند قراءة جوهرة الكمال ومعه الخلفاء الاربعة وكون الاولياء يرونه يقظة ومنهم
القطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخنا وسيدنا أحمد التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وقد تقدم فى الفصل السابع
والعشرين مافيه كفاية بل جميع مافى هذا الكتاب المبارك ان شاء الله تعالى أجوبة عنه وعن اخوانه من أهل الله تعالى رضى الله
تعالى عنه وعنهم أجمعين وحشرنا مع زمرتهم آمين (ومنها) غير ماذكر لانطيل بذكره فى هذا الكتاب اذ لا حاجة فى تتبعه وما حملنا
على ذكر ماذكرنا مع أننا قدمنا فى الفصول المتقدمة أول الكتاب مايمنع كل عاقل من الانكار والانتقاد ويحض كل عاقل على التسليم
والاعتقاد الا لاجل ان يعلم المولع بالاعتراض على أهل الله تعالى أننا أعلم ١٩٣ بالكتاب والسنة ومذاهب علماء الامة وانه

ما أداه الى الاعتراض على سادة الامة الا جهله الناشئ عن سوء الادب وخبث الطوية ولو أحسن ظنه لما رأى شيأ من كلامهم الا فتح الله تعالى عليه وأراه فى علوم الشريعة والحقيقة ما يستريح به من الانكار ويعلم به انهم على هدى وبينة من ربهم المختار الحمد لله الذى من علينا بذلك ونجانا بفضله مما وقع عليه أهل الانكار من المهالك والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل السابع والاربعون﴾

فى اعلامهم انه يجب عليهم طاعة المقدمين فى اعطاء الورد ويحرم عليهم مخالفتهم فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم ان الشيوخ رضى الله تعالى عنهم لما كانوا ورّاث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونوابه فى تبليغ شريعته المطهرة الى أمته وجب على الامة تعظيمهم وتوقيرهم وطاعتهم وحرم على كل متدين مخالفتهم

بحكم الوراثة لان للوارث ما للموروث ولما كان الامر كذلك كان من قدمه الشيخ من التلاميذ والمريدين
بحكم النيابة يجب على من سواه طاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه وتحرم عليه مخالفته وعصيانه واحتقاره وعدم المبالاة به لان من
خالفه فانما خالف الشيخ الذى قدمه قال تعالى ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم قال فى لباب التأويل
واختلف العلماء فى أولى الامر الذين أوجب الله تعالى طاعتهم بقوله وأولى الامر منكم يعنى وأطيعوا أولى الامر منكم فقال ابن عباس
وجابر رضى الله تعالى عنهم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد وروى البخارى ومسلم
عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله تعالى
ومن يطع أميرى فقد أطاعنى ومن يعص أميرى فقد عصانى اه ولا شك أن كل واحد من الشيوخ الدعاة الى الله تعالى من أمراته

الابشق الانفس وتوصلهم الى منازل لم يكونوا بدونها أبدا واصليها وتبوؤهم من مقاعد
الصدق الى مقامات لم يكونوا لولاهى داخليها وهى مطايا القوم التى مسراهم فى ظهورها دائما
الى الحبيب وطريقهم الاقوم الذى تبلغهم الى منازلهم الاولى من قريب تالله لقد ذهب
أهلها بشرف الدنيا والآخرة اذ لهم من معية محبوبهم أوفر حظ ونصيب وقد قدر الله يوم قدر
مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة ان المرء مع من أحب وشاهده مافى الحديث الذى
رواه القاضى عياض أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله لانت أحب الى من
أهلى ومالى وانى لاذكرك فما أصبر حتى أجىء فانظر اليك وانى ذكرت موتى وموتك فعرفت
أنك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا أراك فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقا فدعا به فقرأها عليه (وفى حديث آخر) كان رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم ينظر اليه
ولا يطرق فقال مابالك فقال بابى أنت وأمى أتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك
الله بتفضيله فأنزل الله الآية اه فيالها من نعمة على المحبين سابقة لقد سبق القوم للسعادة وهم
على ظهور الفرش نائمون ولقد تقدموا الركب بمراحل وهم فى سيرهم واقفون من لى بمثل
سيرك المذلل تمشى رويدا وتجىء فى الاول أجابه مؤذن الشوق اذ نادى بهم حى على الفلاح
وبذلوا أنفسهم فى طلب الوصول الى محبوبهم وكان بذلهم بالرضا والسماح وواصلوا اليه
السير بالادلاج والغدو والرواح ولقد حمدوا عند الوصول مسراهم وانما يحمد القوم
السرى عند الصباح وقد اختلفوا فى المحبة وعباراتهم وان كثرت فليست فى الحقيقة ترجع الى
اختلاف مقال وانما هى اختلاف أحوال وأكثرها يرجع الى ثمراتها دون حقيقتها وقد قال
بعض المحققين حقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التى لا تحد وانما يعرفها من قامت به
وجدانا لا يمكن التعبير عنه وهى لا تحد بحد أوضح منها فالحدود لا تزيدها الا خفاء وجفاء
فحدادها وجودها ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة وانما يتكلم الناس فى أسبابها
وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها وأحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه
الستة وتنوعت بهم العبارات وكثرت الاشارات بحسب الادراك والمقام والحال وهذه بعض
رسوم وحدود قيلت فى المحبة بحسب آثارها وشواهدها فمنها موافقة الحبيب فى المشهد

صلى الله عليه وسلم ومن قدموه بالدعاء الى الله تعالى من تلاميذهم من أمرائهم ومن كان من أمرائهم فهو اذا من أمرائه صلى الله عليه وسلم ولاجل ذلك أجمعوا على حض المريدين والتلاميذ على طاعة من جعلوه مقدما ونائباعنهم فى اعطاء طرقهم وخليفة لهم قال فى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن نجل العلماء والصالحين والاكابر ولو لم يعملوا بعلمهم ونقوم بواجب حقهم وحقوقهم ونكل أمرهم الى الله تعالى فمن أخل بواجب حقوقهم من الاكرام والتبجيل فقد خان الله ورسوله فان العلماء نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملة شرعه وخدامه فمن استهان بهم تعدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كفر وقد مال الى ذلك من كفر من قال عن عمامة عالم هذه عميمة عالم بالتصغير وتأمل من استهان بغلام السلطان اذا أرسله اليه كيف يسمع السلطان من رسوله فيه ويسلب نعمة ذلك الذى استهان ويطرده عن حضرته بخلاف من بجله وعظمه وقام بواجب حقه يقربه السلطان ولو كان بعيدا ويكرمه ويجله ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يدخله حضرة الولاية الكبرى ويشهد هنالك من هو المقدم عند الله تعالى ومن هو المؤخر ويصير يقدم من قدمه الله تعالى ويؤخر من أخره الله تعالى على الكشف والشهود كما يشاهد ذلك فى حضرة ملوك الدنيا فان لم تسلك يا أخى كما ذكرنا فلا يصح لك تقديم أحد على أحد الا لعلة دنيوية وليس ذلك التقديم هو الذى يأمرك الله تعالى به فعلم ان كل من أقام الميزان بغير حق على العلماء والاكابر حرم النفع بهم وعصى الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الطبرانى مرفوعا تواضعوا لمن تتعلمون منه وفى رواية له أيضا مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة فى الاسلام وذو العلم والامام المقسط وقال السيد محمد بن المختار الكنتى فلما أفلح مريد فطم قبل أوان فطامه بل متى مات شيخه أو فصله عنه عارض وكان له نائب أو خليفة تعين عليه ملازمته برسم ما كان عليه من الشيخ ومتى لم يخلف نائبا ولا خليفة لزمه الانتقال الى مرشد أو شيخ يتخذه فى بقية سيره اه ﴿قلت﴾ كلام هذا الامام هو فص المقام لانه لما تعين على المريد طاعة من كان نائب شيخه الذى مات أو فصله عنه عارض والحال ان شيخه ما أمره تصريحا بطاعة ذلك النائب والخليفة بل انما تعين عليه طاعته لكونه نائب الشيخ أو خليفته فما ظنك بمقدم أمرك شيخك بطاعته نصا أو كان ذلك المقدم هو الذى لقنك الاذكار ونظمك فى سلك أهل الطريقة وقال فى الخلاصة المرضية فى باب آداب المريد مع شيخه ويتلمذ ويخدم اكابر كل من قدمه عليه شيخه وان كان اقل علما منه اه ﴿وقال﴾ شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فى الرسالة التى كتبها الى فقراء فاس وعليكم بطاعة المقدم فى الورد مهما امركم

والمغيب وهذا موجبها ومقتضاها ومنها محو المحب لصفاته واثبات المحبة لذاته وهذا من أحكام الفناء فى المحبة وهو أن يمحو صفات المحب ويفنى فى صفات محبوبه وذاته وهذا يستدعى بيانا أتم من هذا لا يدركه الا من أفناه وارد المحبة عنه وأخذه منه ومنها ان تهب كلك لمن أحببت ولا يبقى لك منك شئ والمراد ان تهب ارادتك وعزيمتك وأفعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعلها حبيسا فى مرضاته ومحبته ولا تأخذ منها لنفسك الا ما أعطاكه فتأخذه له منه ومنها أن تمحو من القلب ما سوى المحبوب وكمال المحبة يقتضى ذلك فانه ما دامت فى القلب بقية لغيره ومسكن لغيره فالمحبة مدخولة ومنها أن تغار على المحبوب ان يحبه مثلك ومعناه احتقارك لنفسك واستصغارها أن يكون مثلك من يحب ولمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم علامات أعظمها الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه وسيرته والوقوف عند ما حد لنا من شريعته قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فجعل تعالى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم محبة الله تعالى اياه وهذه المحبة تنشأ من مطالعة العبد منة الله عليه من نعمه الظاهرة والباطنة فبقدر مطالعة ذلك تكون قوة المحبة ومن أعظم مطالعة منة الله على عبده منة تأهله لمحبته ومعرفته ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم وأصل هذا نور يقذفه الله تعالى فى قلب العبد فاذا دار ذلك النور فى القلب أشرقت له ذاته فرأى فى نفسه وما أهلت له من الكمالات والمحاسن فعلت به همته وقويت عزيمته وانقشعت عنه ظلمات نفسه وطبعه لان النور والظلمة لا يجتمعان الا ويطرد أحدهما الآخر فوقعت الروح حينئذ بين الهيبة والانس الى الحبيب وبحسب هذا الاتباع توهب المحبة والمحبوبية معا ولا يتم الامر الا بهما فليس الشأن أن تحب الله بل الشأن ان يحبك الله ولا يحبك الا اذا اتبعت حبيبه ظاهرا وباطنا وصدقته خبرا وأطعته أمرا وأجبته دعوة وآثرته طوعا وفنيت عن حكم غيره بحكمه وعن محبة غيره من الخلق وعن طاعة غيره بطاعته وان لم يكن كذلك فلست على شئ وتأمل قوله تعالى فاتبعونى يحببكم الله فاتباع هذا النبى الكريم حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصدور ورياحين النفوس ولذة الارواح وأنس المستوحشين ودليل المتحيرين ومن علامة محبته ان يرضى مدعيها بما شرعه صلى الله عليه وسلم حتى لا يجد فى نفسه حرجا مما قضى قال الله تعالى

بمعروف أونهاكم عن منكر أوسعى فى اصلاح ذات بينكم اهـ ﴿قلت﴾ واياك ان تظن ان مرتبة الخليفة ومرتبة المقدم فى اعطاء الورد من غير ان يجعل خليفة على حد سوا بل المقدم من جملة رعية الخليفة تجب عليه طاعة الخليفة هو وجماعته كما يجب على جماعته طاعته وهذا الحكم وهو وجوب الامتثال للخليفة وحرمة مخالفته يجب على جميع أهل الطريقة يستوى فيه من لقنه الخليفة ومن لم يلقنه لمرتبة الخلافة فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تعالى يهدى من يشاء الى صراط مستقيم والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الثامن والاربعون﴾ فى اعلام المقدمين فى اعطاء الورد اذنا صحيحا من له الاذن الصحيح عن شيخه المأذون بالتلقين والارشاد لاسيما من بلغ منهم مرتبة الخلافة باستخلاف من كان خليفة انه لابد لكل من يدعو الى الله تعالى وكان صادقا فى دعواه من الصبر على اساءة اخوانه كما صبر من كان قبله من الدعاة الى الله تعالى حتى أوذوا فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكاليف الله تعالى الى الخلق وذلك لايتم الا بميل قلوبهم اليه وسكون نفوسهم لديه وهذا المقصود لايتم الا اذا كان رحيما بهم كريما يتجاوز عن ذنوبهم ويعفو عن سيئاتهم ويخصهم بالبر والشفقة فلهذه الاسباب وجب ان يكون الداعى الى الله تعالى مبرأ عن سوء الخلق وغلظ القلب ويكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء كثير القيام باعانة الفقراء قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم قال أستاذنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا شيخنا وسيدنا أحمد بن محمد الحسنى التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأوصى من كان مقدما على اعطاء الورد أن يعفو للاخوان عن الزلل وان يسطر داء عفوه على كل خلل وان يجتنب مايوجب فى قلوبهم ضغينة أوشينا أوحقدا وان يسعى فى اصلاح ذات بينهم وفى كل مايوجب خلالا فى قلوب بعضهم على بعض وان اشتعلت نار بينهم سارع فى اطفائها وليكن سعيه فى ذلك فى مرضاة الله تعالى لالحظ زائد على ذلك وينهى من رآه يسعى بالنميمة بينهم وان يزجره برفق وكلام لين وعليه أن يعاملهم بالرفق والتيسير والبعد عن التنفير والتعسير فى كل ماياأمرهم به وينهاهم عنه من حقوق الله تعالى وحقوق الاخوان ويراعى فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وعليه ان يتباعد عن تقديم دنياهم وان لايلتفت الى مافى أيديهم معتقدا ان الله تعالى هو المعطى والمانع والخافض والرافع وليجعل همته فى تحريرد نياهم فيما بايديهم من التشتيت والتبذير وان لايطالبهم باعطاء شئ لامن القليل ولامن الكثير الا ماسمحت نفوسهم ببذله من غير طلب اهـ وقال الشعرانى فى البحر المورود فاعلم ان الواجب على كل داع الى الله تعالى مداراة المارقين بالبر والاحسان

تعالى فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك الآيه فسلب اسم الايمان عمن وجد فى صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم تعظيمه عند ذكره واظهار الخشوع والخضوع والانكسار مع سماع اسمه فكل من أحب شيأ خضع له ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق الى لقائه اذ كل حبيب يحب لقاء حبيبه ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم حب القرآن الذى أتى به وهدى به واهتدى به وتخلق به واذا أردت ان تعرف ماعندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله فانظر محبة القرآن من قلبك والتلذذ لسماعه أعظم من التلذذ بسماع الملاهى والغناء والطرب ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراءة حديثه فان من دخلت حلاوة الايمان فى قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله أو من حديث رسوله صلى الله عليه وسلم تسربها روحه ونفسه وقلبه فحينئذ يستنير قلبه ويشرق سره وتتلاطم عليه أمواج التحقيق عند ظهور البراهين ويرتوى برى عطف محبوبه الذى لاشئ أروى لقلبه من عطفه عليه فليقصر العنان ولو تتبعنا مافى هذا من العلامات لم يسعنا مجلدات وأما فضله صلى الله عليه وسلم فهو أشهر من ان يقام عليه دليل أو برهان وأكثر من ان يحصيه لسان بل هو أظهر من القمر عند الكمال وأجلى من الشمس فى درجة الحمل ولله در القائل

وكيف يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

وذكر ابن سيد الناس من طريق مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم والاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم فى هذا المعنى كثيرة وآيات القرآن المفصحة بعظيم قدره شهيرة يكفى فى علو منصبه عند الله تعالى وقدره واختصاصه وقربه عن سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين الشفاعة العظمى فى الموقف الاكبر بين سائر الخلق أجمعين وما وهبه الله تعالى له وخصه به من نهر الكوثر قال تعالى انا أعطيناك الكوثر الآيه وأما حديث الشفاعة فهو أشهر من نار على علم وصار من الدين ضرورة فلا نطيل بذكره فانظر ماتضمنه هذا الحديث الشريف من فخامة قدره عليه الصلاة والسلام وجلالة أمره عليه من الله فى كل حين أفضل الصلاة والسلام لان أكابر الرسل عليهم الصلاة والسلام لم ينازعوه فى هذه المرتبة التى هى مختصة به وهى الشفاعة العظمى ولاشك ان بعثته عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين فقال جل من قائل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وأما تفضيله على بنى

لا كالمليفا لاقوال الكلام المرفانه راع وكل راع مسئول عن رعيته قال وقد وقع لى انى نفرت نفسى مرة من الفقراء المجاورين عندى فاردت مفارقتهم فرأيت تلك الليلة سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى وهو يقول لى قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر على أصحابك طالبا وجه الله تعالى وتعهدهم بالموعظة الحسنة كل حين ولا تكن كمن غضب على غنمه فى البر به حتى انتشرت منه فى أرض وعرة فرجع الى البلد وتركها الذئب يفترسها فانتبهت من النوم مرعوبا ورجعت عما أردته (وقال أيضا) فى العهود المحمدية يتعين على الشخص ان يوطن نفسه على تحمل أذى من يأمره من اخوانه بترك الدنيا وهو لم يشرف على الدار الآخرة بقلبه فانه كالكلب العاكف على الجيفة كل من منعه من الاكل منها يكشر اسنانه ويهبذ عليه وربما عضه حتى يرجع عنه فليكن الشخص اذا أمر اخوانه بترك الدنيا بسياسة ورحمة ورفق وتقديم ولعذر من التكدر منهم بالباطل اذا عصوا أمره وليس عليه الان يظهر لهم عدم الرضا بكثرة رغبتهم فى الدنيا لا غير كما يظهر الوالد غضبه لولده اذا خالفه ويعبس فى وجهه وقلبه راحم مشفق وربما ضربه بالعصا وربما نخست الأم ولدها بالابرة فى يده حتى أخرجت دمه ومع ذلك فيقضى العقل بان ذلك كله ليس بغض للولد وانما هو اظهور شفقة والديه عليه وليوطن الداعى الى الله تعالى عز وجل نفسه على سماع كل كلام مكروه ممن يدعوهم لانهم عمى عما يدعوهم اليه ثم ان انجلى حجابهم فسوف يشكرون الداعى الى الخيرات وان لم ينجل حجابهم فقد وفى الداعى بما عليه من النصح والجهاد فيهم ثم لا يخفى انه لابد أن ينقسم جماعة كل داع الى الله تعالى كما انقسم من دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى دين الاسلام اذ هو الشيخ الحقيقى لجميع الأمة وجميع الدعاة نوابه صلى الله تعالى عليه وسلم فلابد أن يقع لهم مع أصحابهم كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم مع قومه فمنهم من يقول سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومنهم من يقول سمعنا وعصينا ومنهم من يقول سمعنا وأطعنا نفاقا ومنهم من يقول انما يريد الشيخ بدعائنا الى الله تعالى التفضل علينا والرئاسة عند الناس ومنهم من يقول انما يريد نصحنا ونجاتنا من النار ومنهم من لا يتحول عن محبة شيخه فى شدة ولا رخاء ومنهم من هو معه فى الرخاء واذا جاءت الشدة تبرأ من شيخه ومنهم من لا يبرح حول شيخه ولو أغلظ عليه ومنهم من اذا أغلظ عليه الشيخ القول هرب منه كما أشار اليه قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ومنهم من يريد الدنيا وزينتها وهو غافل عن الآخرة ومنهم من يريد الدنيا للآخرة كعبد الرحمن بن عوف ومنهم من لا يريد الدنيا كاهل الصفة ومنهم من يقول لشيخه كما قال قوم نوح يانوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فلا يأمنوا النصيحة حتى يروا العذاب الأليم ومنهم

آدم عموما وخصوصا ففى قوله عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأما تفضيله على آدم ففى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ومن قوله صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه من الانبياء يوم القيامة تحت لوائى ومن قوله عليه السلام أنا أول شافع وأول مشفع وأنا أول من تنشق عنه الارض وقال تعالى فى حقه لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية وقوله جل من قائل لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم وقوله تعالى كما أرسلنا فيكم رسولا منكم الآية وقال أيضا فى حقه عليه الصلاة والسلام ألم نشرح لك صدرك الخ السورة قال قتادة رفع الله ذكر نبينا فى الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وعن أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل فقال ان ربى وربك يقول تدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله أعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال يارسول الله من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال تعالى قل أطيعوا الله والرسول وكل هذا من زيادة البر والاحسان والانعام والاعتناء به من ربه عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام وفى قسمه تعالى بعظيم قدره لديه آيات كثيرة فمن ذلك قوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون اتفق أهل التفاسير فى هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه نهاية التعظيم والتشريف وغاية التكريم ومن ذلك قوله جلت قدرته ق والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب حبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله ومن ذلك قوله تعالى والفجر وليال عشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان ومما يدل على تعظيم قدره وفخامة أمره وجلالة منصبه خطابه اياه بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وما قلى الخ السورة ومما شرفه به تعالى واختصه به بين سائر الانبياء والمرسلين واشاد به رتبته الشريفة قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين وقال تعالى واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا قال قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كنا أول الانبياء فى الخلق وآخرهم

فى

في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما قبل ذكر نوح وغيره عليهم الصلاة والسلام ويكفي في عظيم قدره عند ربه ما تضمنته سورة الفتح من الاعتناء به وكريم منزلته لديه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء المبين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون وما وقع وما لم يقع الى آخر السورة وما تضمنته من بيعة الرضوان فقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم الآية أي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة ولقصر العنان ولو تتبعنا ما ورد في عظيم قدره من الآيات والاخبار لطال الخطاب وخرجنا الى الاطناب ومقصدنا من هذا نبذة لنتبرك بها في هذا الكتاب وبالجملة فهو عليه الصلاة والسلام أعلى الناس قدرا وأرفعهم ذكرا وأعظمهم محلا وأكملهم محاسنا وفضلا فاذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وجدته عليه الصلاة والسلام حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

المقصد

في الصلوات التي وردت فيه من فيض فضله الشريف صلى الله عليه وسلم

فاقول وبه استعين ولا حول ولا قوة الا بعلي جنابه أول ما نبدأ به ذكر الصلوات التي أملاها مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيضه الشريف يقظة على شيخنا أبي العباس ثم نتبعها بشرحها لشيخنا رضي الله عنه الاولى مما أملاها شيخنا رضي الله عنه ياقوتة الحقائق في التعريف بحقيقة سيد الخلائق (ونصها) الله الله الله اللهم أنت الله الذي لا اله الا أنت العالي في عظمة انفراد حضرة أحديتك التي شئت فيها بوجود شؤنك وانشأت من نورك الكامل نشأة الحق وأنطتها وجعلتها صورة كاملة تامة تجد منها بسبب وجودها من انفراد أحديتك قبل نشر أشباحها وجعلت منها فيها بسببها انبساط العلم وجعلت من أثر هذه العظمة ومن بركاتها شبحة الصور كلها جامدها ومتحركها وأنطتها باقبال التحريك والتسكين وجعلتها في احاطة العزة من كونها قبلت منها ولها وفيها وتشعشعت الصور البارزة باقبال الوجود وقدرت لها وفيها ومنها بما يماثلها مما يطابق ارقام صورها وحكمت عليها بالبروز لتأدية ما قدرته

من يقول لقد أكثرت علينا وتتبعتنا من الناس ومنهم من يقول لشيخه بلسان المقال أو الحال لن نؤمن لقومك الا ان تأتينا كرامة كما قالت قريش وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخره او الخسف كما قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الآية وثم طائفة لا يؤمنون بقول شيخهم لهم ان فعلتم كذا وقع لكم كذا من العقوبة الا ان وقع ومنهم من يفدي شيخه بنفسه كما فعل سعد بن أبي وقاص ومنهم من لا يقدر على ذلك ومنهم من اذا ذكرت عيال شيخه بسوء يكاد يتميز غيظا كما وقع لاكابر الصحابة في قصة عائشة رضي الله عنها ومنهم من لا يتميز غيظا بل خاض مع الخائضين ومنهم من يمتثل أمر شيخه في السفر في مصالح العباد كما كان أكابر الصحابة يفعلون ومنهم من يكره ذلك ويؤثر الدعة والراحة كما وقع لمن تخلف عن غزوة تبوك ومنهم من يحب شيخه أكثر من ماله وولده ومنهم من يؤثر أهله وماله وولده في المحبة على شيخه ولو قال له أخرج ١٩٧ لفلان عن دينار والا هجرتك ومنعتك من مجالستي لاختار عدم الدفع الدينار عن القرب من شيخه ومنهم من يخاف على تغير شيخه ويعتقد أن الحق تعالى يغضب لغضبه ومنهم من يؤذي شيخه وولده وعياله ولا عليه من تغير خاطره ومنهم من يمتثل أمر شيخه فيما اذا قال اعط أخاك نصف مالك وقاسمه كما وقع للمهاجرين مع الانصار ومنهم من لا يمتثل ولا يسمح لاخيه بدرهم ومنهم من يمتثل أمر شيخه على ان يؤثر أخاه على نفسه في وظيفة أو بيت أو خلوة أو مال ومنهم من لا يمتثل ذلك ومنهم من لا يتمنى مقام شيخه عن ان يتزوج له مطلقة في حياته أو بعد مماته ومنهم من يتزوج مطلقة شيخه ولو لا قول الله تعالى ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبدا لربما وقع ذلك في بعض الناس ومنهم من اذا وجد كثير الذهب لا يأخذ منه الا قوت يومه فقط ومنهم من لا يقنعه الا ان يقله كله ومنهم من قصده بجمع الدنيا الطمع وشره النفس ومنهم من قصده بذلك اظهار الفاقة كما وقع لايوب عليه السلام لما أمطرت عليه السماء الذهب وصار يحثو في ثوبه ويقول لا غنى لي عن بركة ربي ومنهم من يرى الدنيا بعين الاحتقار ويكون الذهب عنده كالبعر ومنهم من يراها بعين التعظيم تبعا لمراد الحق تعالى في تعززها في قلوب عباده عن التراب ومنهم من اذا قيل له واظب على صلاة الجماعة في المسجد يتعلل بالنوم ولو كان هناك تفرقة ذهب لاتى المسجد ولم يتعلل بذلك كما وقع لبعض الانصار حين جاء أبو عبيدة بمال من البحرين وحضر من لم تكن عادته الحضور في صلاة الصبح ولما تخلف جماعة عن صلاة العشاء قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان أحدهم علم ان في المسجد عرقا سمينا لحضر ومنهم من يحضر صلاة الجمعة قبل الناس كاهل الصفة ومنهم من لا يأتي الا والخطيب فوق المنبر أو في الركعة الاولى أو الثانية أو لا يأتي حتى تفوته الجمعة ومنهم من يحضر قبل الناس فيلغو ويلعب ومنهم من يحضر في خشوع وعبادة حتى ينصرف ومنهم من يستأذن شيخه في كل فعل

فمن سفر أو تزويج أو بناء دار أو زرع أو نحو ذلك ومنهم من لا يستأذنه في ذلك إما حياء منه أو استهانة به وقد رأى صلى الله تعالى
عليه وسلم أثر صفرة على عبد الرحمن بن عوف فقال مهيم فقال تزوجت الحديث وكان ذلك من عبد الرحمن حياء من رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا استهانة بلا شك ومنهم من كان يتكرم على جميع أصحابه بكل ما دخل له ولا يبقي لنفسه شيأ كمعاذ بن جبل وأبي الدرداء
رضي الله تعالى عنهما وغيرهما ممن كان يقول بتحريم الادخار ومنهم من كان يتكرم بالبعض ويمسك البعض ومنهم من لا يطعم
أحدا شيأ بل يشح على نفسه أن يطعمها ومنهم من كان يسمح لصاحبه بجميع ماله كأبي بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم من كان يسمح
لصاحبه بنصف ماله كعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومنهم من كان الناس منه في أمان كعثمان بن عفان وأبي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنهما ومنهم من كان ينفق 198 ولا يخشى من الله إقلالا كبلال ومنهم من كان يخرج ماله كله تكلفا ككعب
ابن مالك فقال له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم أمسك بعض
مالك فهو خير لك ومنهم من
يرضى بقضاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا يختار خلاف
ما اختاره له كالعشرة المشهود لهم
بالجنة ومنهم من لا يرضى بقضائه
ويختار خلاف ما أمر به النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كما في
قصة أسامة بن زيد حين تقدم على
ولايته بعض الناس وكما في قول
بعضهم هذه قسمة ما أريد بها وجه
الله تعالى اهـ وقول بعضهم أن
كان ابن عمتك في حديث اسق
يا زبير ومنهم من كان يغضب إذا
فرق النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم مالا ونسيه كمخرمة ومنهم
من لا يغضب والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم منهم في أمان
ولذلك كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يوازي من نسيه في
العطاء بقوله إن الدنيا حلوة
خضرة وإني أعطي الرجل أتألفه
والذي أمنع أحب إلي ممن أعطي
ومنهم من كان يهاب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم إذا رآه يصير يرتعد من هيبته فيقول له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هون عليك
يا أخي فإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد ومنهم من لا يهابه ولا يرتعد ومنهم من كان مطهرا من جميع المعاصي كالعشرة
المشهود لهم بالجنة ومنهم من كان يقع في الكبائر كنعيمان وكان نعيمان كلما سكر يأتون به إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سكران
فيجلده وكان نعيمان مضحكا يضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن جملة ما وقع لنعيمان أنه رأى رجلا أعمى يقول من يقودني إلى
البراري فأخذه نعيمان وأجلسه في محراب المسجد وشمر ثيابه للجلوس فصاحوا به إنك في المسجد فقال الأعمى لئن وجدت نعيمان
لأضربنه بعصاي فسمعه نعيمان فجاء إليه فقال هل لك فيما يدلك على نعيمان فقاده إلى عثمان بن عفان وهو ساجد وقال هو هذا فصار
الأعمى يضرب عثمان رضي الله عنه ومنهم من كان يؤذي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يكرمهم لأجله كما وقع لأبي بكر حين خطب

بقيومية

عليها وجعلتها منقوشة في لوحها المحفوظ الذي خلقت منه بيركاته وحكمت عليها بما أردت لها
وعما تريد بها وجعلت كل الكل في كالك وجعلت هذا الكل من كلك وجعلت الكل قبضة
من نور عظمتك روحا لما أنت أهل له ولما هو أهل لك أسألك اللهم بمرتبة هذه العظمة وإطلاقها
في وجد وعدم أن تصلي وتسلم على ترجمان لسان القدم اللوح المحفوظ والنور الساري
الممدود الذي لا يدركه دارك ولا يلحقه لاحق الصراط المستقيم ناصر الحق بالحق اللهم صل
وسلم على أشرف الخلائق الإنسانية والجانية صاحب الأنوار الفاخرة اللهم صل وسلم عليه وعلى
آله وعلى أولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته وإخوانه من النبيين والصديقين وعلى من آمن
به واتبعه من الأولين والآخرين اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة لا مردودة اللهم صل على
سيدنا ومولانا محمد وآله اللهم واجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا واجعل اللهم محبته لنا قوة أستعين
بها على تعظيمه اللهم واجعل تعظيمه في قلوبنا حياة أقوم بها وأستعين بها على ذكره وذكر
ربه اللهم واجعل صلاتنا عليه مفتاحا وافتح لنا بها يا رب حجاب الإقبال وتقبل مني ببركات
حبيبي وحبيب عبادك المؤمنين ما أنا أؤديه من الأوراد والأذكار والمحبة والتعظيم لذاتك
لله لله آه آمين هو هو وهو آمين وصلى الله على سيدنا محمد آمين انتهت الصلاة الأولى ﴿ونص
الثانية﴾ وهي أيضا من إملائه صلى الله عليه وسلم لسيدنا يقظة (وهي) اللهم صل وسلم على عين
الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة
الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور
والأواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني اللهم صل وسلم على
عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم اللهم صل
وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله
عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه انتهت (ونص الثالثة) وهي من الغيب واسمها الصلاة الغيبية
في الحقيقة الأحمدية (وهي) اللهم صل وسلم على عين ذاتك العلية بأنواع كمالاتك البهية في حضرة
ذاتك الأبدية على عبدك القائم بك منك لك إليك بأتم الصلوات الزكية المصلي في محراب عين
هاء الهوية التالي السبع المثاني بصفاتك النفسية المخاطب بقولك له واسجد واقترب الداعي
بك لك بإذنك لكافة شؤونك العلية فمن أجاب أصطفي وقرب المفيض على كافة من أوجدته

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال هل أنتم تاركوا لى صاحبي حتى أخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله سدوا عنى كل خوخة فى المسجد الا خوخة أبي بكر ومنهم من كان يتحمل الاذى من جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرمهم لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو فعلوا معه من الاذى ما فعلوا ومنهم من كان يؤذى جاره كما يدل عليه قصة من شكى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن جاره يؤذيه وقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اطرح متاعك على الطريق وكل من مر عليك وقال ما هذا فقل جاري يؤذيني ومنهم من كان يجالس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاجل أن يملأ له صلى الله تعالى عليه وسلم بطنه كأبي هريرة وذلك لئلا يصير يلتفت الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وينقطع خاطره مفارقته لاجل الجوع ومنهم من كان يجالس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للعلم والادب ولا يشرك معه علة من العلل ومنهم من كان يسمح بأطايب أمواله للفقراء ومنهم من 199 كان كثير المال كعبد الرحمن ابن عوف ومنهم من لا يملك عشاء ليلة كقصة من وقع على زوجته فى رمضان ومنهم من كان يعجب بملبسه كالذى خسف به فى زقاق أبى لهب بمكة ومنهم من لا يعجب بشئ من ملبسه ولا غيره كأبى لهب ومنهم من تكون عنده الدنيا وهو يظهر الفقر ويأخذ من الصدقة والزكاة الذى وجد فى حجزة أطماره بعد موته ثلاثة دنانير أو ديناران فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيات أو كيتان من نار ومنهن من كانت تحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وترى الفضل له اذا خطبها لتكون معدودة من أزواجه ومنهن من كانت تكره ذلك وتستعيذ كابنة الجون ومنهن من كانت تستحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جالسته وتصير ترتعد من هيبته ومنهن من كانت لا تهابه ولا تستحى منه كهند لما رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بايع النساء قال ولا تقتلن أولادكن فقالت هند نحن ربيناهم صغارا وقتلتهم أنت كبارا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتم المبايعة ومنهن من تعلقت به لما ضاقت معيشته صلى الله عليه وسلم وطلبت الفراق ومنهن من اختارت المقام معه صلى الله عليه وسلم والصبر على ذلك كعائشة رضى الله تعالى عنها ومنهن من كانت كثيرة الغيرة كعائشة لما يروى أنها رأت سودة وهى ذاهبة باناء فيه طعام الى النبي صلى الله عليه وسلم فكسرت الاناء وساح الطعام فى الارض فقام النبي صلى الله عليه وسلم غضبان ومن خدامه من كانت لا تجيبه اذا ناداها فيقول والذى نفسي بيده لولا خوف القصاص لأوجعتك بهذا السوط ومنهن من كانت تعى كلما سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم كعائشة وبريرة رضى الله تعالى عنهما ومنهن من لا تروى عنه فعلا ولا حديثا فهذا ما حضرنى الآن من الشواهد التى تشهد لانقسام أصحاب كل داع الى الله تعالى كما انقسم من دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن طلب زيادة على ذلك فليتبع

بقيومية سرك المدد السارى فى كلية اجزاء موهبة فضلك المتجلى عليه فى محراب قدسك وانسك بكمالات الوهيتك فى عوالم ملكك وبرك وبحرك فصل اللهم عليه صلاة كاملة تامة منك ومنك واليك وعليك وسلم عليه سلاما تاما عاما شاملا لانواع كمالات قدسك دائمين متصلين على خليلك وحبيبك من خلقك عددما فى علمك القديم وعمم فضلك العظيم وتبعنا بمحض فضلك الكريم فى الصلاة عليه صلاتك التى صليت عليه فى محراب قدسك وهو يه أنسك وعلى آله وصحابه رسولك ونبيك وسلم عليهم تسليما عددا حاطة علمك انتهى

(شرح الصلاة الاولى ونصه)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذى جعل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم مظهر الكمال وحلاه من أوصافه بما تعرف به الينا من الجلال والجمال وخصه بالوسيلة والدرجة الرفيعة فى مقام أو أدنى ثم دلاه بعد ما أدناه ليظهر فى العالم بكمال أسمائه الحسنى فانزل عليه آياته الكريمة ظاهرا وباطنا وعرفه بحقائق الاشياء صورة ومعنى فله الحمد سبحانه ان جعله النسخة الكاملة العظمى لمطلق العدم والوجود وفتح على يديه خزائن الكرم والجود أحمده حمد الاتقياء بتربية الوهيته واجبا الكمال ربوبيته جامعا لفنون الكمال المطلق كما يستحقه فى ذاته ذات الحق وأشكره شكرا متصلا متواترا الآلاء موازيا بالانواع النعماء وأثنى عليه بما أثنى على نفسه فى ملائكة قدسه وأشهد أن لا اله الا الله الاحد بذاته الواحد فى أسمائه وصفاته وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رسوله المكرم وحبيبه المعظم وعبده المجل المفخم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وشرف وكرم ومجد وعظم (أما بعد) فان سيدنا وشيخنا واسطة عقد حضرة الولاية وعلم أهل الحفظ والرعاية والعناية عماد الملة والدين ومحل رحاب الطالبين لسان الشريعة والحقيقة وترجمان ما اعتاص من مقفل كلام أهل الطريقة امام الواصلين ونخبة المقربين ورافع لواء العارفين وسلطان المحبوبين قطب الحال والمقال وامام جامع أهل القبضة والوصال أبو العباس مولانا أحمد بن محمد التجاني الحسنى وضع رضى الله عنه تقييدا مفيدا وتنبيها مرشدا سديدا على الصلاة المسماة بياقوتة الحقائق فى التعريف بحقيقة سيد الخلائق التى هى من املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لفظه الشريف

أحوال الامم السالفة مع أنبيائهم فان تلك الاقسام لم تزل في أصحاب جميع الدعاة الى الله تعالى وعلم من جميع ما قررناه ان من يطلب من المشايخ أن يكون جميع أصحابه مستقيمين مجردين ومتأدبين معه لا اعتراض لهم عليه ولا اختيار لهم معه أو يشاورونه على جميع أمورهم كما شرط القوم ذلك في حق المريدين الصادقين فهو أعمى البصيرة واغما وظيفة جميع الدعاة الى الله تعالى أن يبلغوا الآداب الشرعية الى قومهم لا غير فهم مأجورون على كل حال سواء امتثل الخلائق أمرهم أو لم يمتثلوه وقد أرسل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الناس فاقر كل صاحب حرفة على حرفته ولم يأمر أحدا بالخروج عما أقامه الله تعالى فيه من الحرف بل سلكهم وأرشدهم وهم في حرفهم ولكن اعرض نفسك يا أخي ان يقع من أصحابك جميع ما تقدم في حق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآداب معه ومن ضده في حقه وحق أصحابه وذلك ليستن بهم من بعدهم وهذا هو اللائق بمقامهم واما أن يكون ما وقع من سوء الادب في بعض الاوقات بيانا لعدم العصمة ثم يتوبون على الفور اه وقال أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا نتهاون بترك رياضة نفوسنا فيتعين على كل من ولاه الله تعالى ولاية ان يروض نفسه على يد شيخ ناصح ليصير سداه ولحمته الحلم عن رعيته الا في مواضع أمر الشارع فيها بعدم الحلم كاقامة الحدود الشرعية على أربابها ونحو ذلك فمن رض نفسه كما ذكرنا قل غضبه على ولده وزوجته وغلامه وصاحبه ولا يغضب الا اذا انتهكت حرمات الله تعالى عز وجل لا غير وقد درجت الائمة وجميع مشايخ الصوفية على العمل على عدم الغضب جهدهم فان الغضب بئس الصفة لا سيما في حق من كثر دعاؤه الى الله تعالى فان حكم غضبه على تلامذته حكم راعي الغنم اذا غضب على غنمه من شدة شتاتها وتركها في البرية للذئب والسبع بعد ان كان تعب فيهم من حين كانوا يرضعون اللبن وذلك معدود يقين من سخافة العقل فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح يخرجك من رعونات النفس ويلطف كثائفها حتى تكاد تلحق بالملائكة لتصير تحمل من رعيتك جميع الصفات المخالفة لاغراضك ولا تتأثر والله تعالى يتولى هداك (وقد روى) البخاري ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب وروى الامام أحمد عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فكرت في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغضب ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه أن ابن عمر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يباعدني من غضب الله عز وجل قال لا تغضب وروى الترمذي مرفوعا ألا ان بني آدم خلقوا على طبقات ألا وان منهم البطئ الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب بطيء الفيء فيجمع الشر كله وروى البزار مرفوعا ألا ان بني آدم خلقوا على طبقات ألا وان منهم البطيء الغضب السريع

على شيخنا رضي الله عنه يقظة لا مناما وأمره صلى الله عليه وسلم أن يضع عليها هذا التقييد المبارك ليحل مشكلاتها ويعرب عن مشكلاتها فابدع فيه وأجاد وبلغ فيه غاية المراد وأفصح عن الحقائق وأفاد ﴿وسميته﴾ جوهرة الحقائق في شرح ياقوتة الحقائق وذكر لنا سيدنا رضي الله عنه ان من داوم على قراءتها تضمن له خير الدنيا وخير الآخرة ومن ذكرها مرتين في الصباح ومرتين في المساء غفرت له ذنوبه الكبائر والصغائر بالغة ما بلغت ولا يقع له وهم في التوحيد لكن بالاذن الصحيح عنه رضي الله عنه وأرضاه أو من أذن له وهذا أوان الشروع في معانيها وشرح مبانيها قال رضي الله عنه مستعينا به متوكلا عليه الكلام على البسملة بين لا يحتاج الى ذكره وكذلك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الكلام عليهما أشهر من نار على علم فلا نطيل بذكرهما فاقول وبالله الاعانة والتوفيق والهداية الى سواء الطريق (قوله الله الله الله) اعلم ان هذا الاسم الشريف اختلف فيه هل هو مشتق أو مرتجل قلنا الصحيح أنه اسم مرتجل وجميع ما ذكر أهل اللغة فيه من التصرف لا يصح ولا يتصور لان ذلك يصح في الاسماء المعللة وهي أسماء الصفات التي كل اسم منها يختص بمعنى من المعاني محقق في الذات العلية فتلك الاسماء هي التي يطلق عليها التصرف يقال فيها متصرفة لتعليلها بمعانيها وأما هذا الاسم الشريف فلا معنى له الا الذات العلية المطلقة لا غير ولذا قيل فيه انه الاسم الاعظم لكونه ظهر في مظهر الذات العلية لعدم اختصاصه بمعنى دون معنى فان الحق سبحانه وتعالى سمى به نفسه في غيب الغيب حيث لا وجود لشيء معه وليس هنالك شيء يتعلق به ولقد وقع الخبر ان الحق سبحانه وتعالى كان في الأزل لا شيء معه فبرزت حقائق الوجود المحسوسة شؤونا ملحوظة لا وجود لها في الخارج وخاطبت الاسماء الالهية التي هي لهذا الاسم الشريف كالفلك المحيط على قطبه فقالت الموجودات للاسماء انكم الآن لا تعرفون لانكم في بطون البطون فلو أبرزتمونا للظهور لظهر فينا أحكامكم وتوجهت فينا تصاريفكم فتميزت مراتبكم عن بطونها وعرفتم وعرفنا فقالت الاسماء للاسم الجامع وهو الرب وتوجهت اليه الاسماء بما توجهت اليها حقائق الوجود فقال لهم اسم الرب حتى أدخل على الاسم الجامع وهو الله فدخل عليه حضرته وخاطبه بما خاطبته به الاسماء فقال له حتى أدخل على مدلولي فدخل على الحق في حضرة جلاله جل وعلا وهي حضرة الذات المقدسة فخاطبه بما خاطبت الاسماء

التى هو ومنهم سريع الغضب بطىء الفىء فتلك بتلك الاولى منهم سريع الغضب بطىء الفىء الاوخيرهم بطىء الغضب سريع الرجوع وشرهم سريع الغضب بطىء الرجوع (وروى) البخارى تعليقا من صبر عند الغضب وعفا عند الاساءة عصمه الله تعالى وخضع له عدوه (وروى) الطبرانى مرفوعا من دفع غضبه دفع الله تعالى عنه عذابه والله تعالى أعلم اه وقال أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرغب من ولى من اخواننا ولاية فى العدل فى رعيته ومعاملتهم بالرفق والشفقة والادب فى الدخول عليه فى كل وقت الا لضرورة شرعية لان من لم يكن مع رعيته كذا دائما عزلته المرتبة ونفرت منه وما ولى الله تعالى عبدا على عباده الا ليكون كالاب الشفيق والام الحنونة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ورياضة نفس حتى يصير يستلذ بمخالفة رعيته لاوامره العرفية لحلمه عليهم لان الخلق فى حجرة الولاية كالغنم والمعز فى يد راعيهم كذا ربما انتشر وامتنع فى أرض ذات شوك وهو حاف فهذا حكمه ولولا انهم بهائم لما احتاجوا الى من يرعاهم (فى الاثر) ان موسى عليه السلام ما كلمه ربه الا بعد صبره على رعاية الغنم وما من نبى الا ورعى الغنم والسر فى ذلك ليتأنس بصبره على الغنم قبل صبره على قومه وبلغنا انه بالغ فى الشفقة حتى أورد الغنم مرة على الماء فكان فيها نعجة عرجاء لم تستطع أن تشرب من الماء بنفسها ٢٠١ فنزل الى الماء وحملها على ظهره حتى شربت اه

(فرعية) كل راع من سلطان أو أمير أو شيخ فى الطريق هم ربحه وخسرانه فبهم يربح وبهم يخسر قال وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغى لكل من ولاه الله تعالى ولاية على الناس أن يصبر على مخالفتهم لاسيما فى أوائل أمر الولاية حتى ترتاض نفسه ويتمكن فى مقام الصبر فى الحلم فان من كانت رعيته منقادة له فهو خداع لا يظهر مقامه فى الحلم فليقل من ضجر من ولاه الله لنفسه ان لم تحمل أنت عوج رعيتك فمن يحمله اه قال وقد ورد ان ذا الكفل لم يكن رسولا وانما كفل رسول زمانه حين خرج فى غزاة وقال له أخلفنى فى قومى خلافة حسنة فكان لا ينام فى الليل ولا فى النهار

 فتقلق من ذلك وأرادوا أن ينام القائلة فغلق بابه ووضع رأسه فاول ما خال بالنوم دق ابليس على الباب فتصدع رأسه فقال قم افصل بينى وبين خصمى وكان قصد ابليس انه يتقلق ويترك الخلافة فلما علم ذو الكفل ماله من الاجر العظيم قام وفصل بينهما وأتاه فى اليوم الثانى كذلك والثالث كذلك الى أن ألهمه الله تعالى أنه ابليس فاستعاذ بالله تعالى منه فانصرف عنه فلولا انه كان من الصالحين لفتنه فى دينه فليتنبه كل ولى ولاية لمثل ذلك وربما وسوس ابليس للمريدين بالامور المخالفة للادب مع الشيخ من كل وجه فتعرض للشيخ النفرة منهم فيلتقمهم كما يلتقم التمساح السمكة فيصير يسخر بالشيخ فانهم قالوا حكم الشيخ حكم الصياد الذى يصطاد المريدين من أفواه الشياطين ويخرجهم من تحت أسنانهم قال وحكى لى أن جميع اخوانى المقيمين بالزاوية تغيرت أحوالهم وثقل الذكر على نفوسهم حتى لم يبق فى يد أحد منهم شعرة واحدة فأردت الانتقال من الزاوية فتمثل لى ابليس تجاهها وهو يصفق ويرقص ويقول غلبت فرجعت فزاد عليهم الامر وطلبوا أن يحترفوا بالقرآن فى ليالى الجمع وغيرها وتركوا مجالس ذكر الله تعالى والصلاة على نبيهم صلى الله عليه وسلم احتسابا فتوجهت الى النبى صلى الله عليه وسلم فى الاستمداد فى ذلك فرأيت سيدى عليا الخواص وهو واقف خلف باب لا أرى من وجهه الا أنفه ويقول لى يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر على اخوانك طالبا وجه الله تعالى ولا تبال

الاسماء به الرب وطلب منه ما طالبته به فقال له الحق سبحانه وتعالى اخرج اليهم فانى مبرز ما طلبتموه فكان عن هذا السؤال بروز الوجود باسره فهذا يدل على ان هذا الاسم الاعظم ليس لعلة من العلل انما هو اسم الذات المطلقة الواجبة الوجود لذاتها وانما يصح التعليل فيه لو كان مختصا بلغة من اللغات كالعربية مثلا لان اللغة لا يوضع فيها لفظ الا لملاحظة معنى من المعانى وهذا الاسم فى عينه لم يختص باللغة العربية ولا غيرها من اللغات بل جميع الموجودات فى كل لغة من لغات الوجود تعرفه سبحانه وتعالى بانه عين هذا الاسم وهو الله لا غير ومع هذا كله فقد اتفق العارفون رضى الله عنهم قاطبة على انه عين المرتبة لا عين الذات اذ مرتبة الحق سبحانه وتعالى الالوهية والذات فى غاية البطون لا يعلمها غيره سبحانه وتعالى وما برز الوجود كله الا بالمرتبة والذات غيب لا يدركها أحد فهى فى غاية البطون والمرتبة فى غاية الظهور فما تسمع فى كلام العارفين رضى الله عنهم انه هو الظاهر وحده لا وجود لغيره انما يريدون ظهور المرتبة فصح لنا من هذا الكلام ان هذا الاسم الشريف غير معلل فهو علم على الذات الواجبة الوجود وما نطق به المتكلمون من قولهم انه اسم جزئى فباطل لا يصح لان الجزئى فيما شأنه ان يكون كليا أو جزئيا من الموجودات فالكلى ما دل على جمع أو جنس لم يختص بجزء من أجزاء ذلك الكلى وانطواء الاجزاء تحت ذلك الكلى والجزئى ما دل على فرد من أفراد الجمع أو الجنس بحيث ان لا مشاركة فيه لغيره وهذا الاسم الاعظم خارج عن جميع الكليات والجزئيات فلا يقبل دخول الجنس معه لعدم مجانسته لشئ من الموجودات ولا يقبل دخول الكلى معه لنفى المشاركة معه فى مرتبته فبطل قولهم هو اسم جزئى فلا يصح فى اطلاقه الا القول بانه اسم مرتجل علم على الذات الواجبة الوجود من حيث المرتبة لا من حيث

بجمعًا لهم لاوامر الله عز وجل وتخويلهم بالموعظة كل حين اه فعلمت ان ذلك انما كان امتحانا لى فى الصبر حين وسوس لى ابليس وقال لى
ان اخوانك ليس فيهم ثمرة والانسان انما يزرع فى أرض تنبت الزرع ومن زرع فى السباخ فهو قليل العقل وغاب عنى أن الله تعالى
ما يطلب انجادهم بامتثال أوامره وانما طلب منى ما طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم و بقوله ان عليك الا البلاغ وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وفور شفقته يود ان لو دخل الناس كلهم الجنة وقال الله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
فكل داع الى الله تعالى لابد أن يقع له ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وراثة محمدية فيحجبه الله تعالى عن شهود القبضتين الى شقى
وسعيد وعن كون ذلك حتما لابد منه فلذلك يضيق صدر الداعى اذا عصوا أمره فيحتاج الداعى الى الله تعالى الى مراقبة شديدة
على الدوام عرفا فانهم قالوا مراقبة الله تعالى على الدوام من غير تخلل فترة ليس بمقدور البشر فافهم (قال) لى مرة شخص من حذاق
المريدين المقيمين عندى لولا كثرة محبتنا لك ما عظم الله تعالى أجرك فانت مأجور على كل حال أطعناك أم عصيناك فلك الاجر من
الجهتين فالله تعالى يزيده توفيقا كما أيدنى آمين فانه نبهنى على ان ذائق الامور ليس هو كالسامع بها وبقى حتى تزلزلت كما ثبت الله تعالى
الرسل بما قصه عن بعضهم فاصبر كما صبر أولو ٢٠٢ العزم من الرسل وقال واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال فاصبر لحكم
ربك ولا تكن كصاحب الحوت
وكل داع الى الله تعالى على قدم
رسول من الرسل وكل من جاءه
بلاء فوق طاقته احتاج ضرورة
والله تعالى المصبر له الى الصبر
فلا يوجد أتعب قلبا ولا بدنا ممن
يتولى أمور المسلمين لغلبة وقوع
الملل منه وعدم تحمله أذى رعيته
ولما تولى عمر بن عبد العزيز
الخلافة سمع جيرانه بكاء وعويلا
فى داره فسألوا عن ذلك فقالوا ان
عمر خير زوجاته وسراريه بين
الاقامة عنده من غير مسيس
الى أن يموت وبين أن يذهبن
و يطلقهن وقال قد جاءنى أمر
يشغلنى عنكن فلا أقدر ألتفت
الى واحدة منكن حتى أفرغ من
الحساب يوم القيامة رضى الله
عنه و بلغنا انه لا ينام ليلا ولا نهارا
الا بعض خفقات وهو جالس و يقول ان نمت بالليل ضيعت نفسى وان نمت النهار ضيعت أمر منهم
الرعية قال وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول يحاسب المؤمن الذى لم يتول ولاية عن نفسه فى يوم كان مقداره وقت صلاة
يصليها و يحاسب من يتولى ولاية عن نفسه وعن رعيته فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر يا أخى على رعيتك كلما ملت نفسك
واعذر كل من فر من ولايته فى هذا الزمان المبارك ولا تسخر به تبتلى بنظير ذلك (وقد حكى) الأمير محيى الدين بن أبى الاصبغ أحد
أركان الدولة بمصر المحروسة ان شيخا كان له جار من القضاة سيئ الخلق وكان يخرج خلقه عن الخصام فكان جاره يبالغ فى الانكار عليه
و يقول ان هذا سيئ الخلق وكان لذلك القاضى بيت فوق مجلس حكمه فلما أكثر عليه جاره من الانكار قال له احكم مكانى غدا فانى
عازم على شرب دواء قال نعم فجاء خصم ادعى على خصمه ان له عنده مائة دينار فى صرة فقال ماله عندى شئ فالتمس من المدعى البينة
فأتى بثمانية يشهدون بها فقال ان هؤلاء شهود زور فأتى بعز كيهم فزكوهم فثبت الحق على ذلك الخصم وطلب التقسيط فأبى عليه
صاحب الحق فما أجاب الابعد ان كادت روحه تزهق منه فقال كم يقدر على كل يوم على نصف فقال لا أقدر على ذلك فجعل عليه ذلك
القاضى عثمانيا كل يوم فقال لا أقدر فقال كل جمعة عثمانيا فقال لا أقدر فقال كل شهر عثمانيا فقال لا أقدر فقال كل سنة عثمانيا فقال

بطون الذات ﴿فان قلت﴾ ان صور الموجودات معدومة فى الازل لا ظهور لها فكيف صح
منها التوجه والكلام مع مرتبة الاسماء ﴿قلنا﴾ ان ذلك حق فى عدمها ولكن لما أراد الحق
سبحانه وتعالى ظهورها أبرزمنها صورا كالخيالات أوهى عين الخيالات فتوجه منها الخطاب
المضمر الذى لا يدركه الحس فخاطبت الاسماء بهذا الخطاب فتوجهت مشيئة الحق تعالى
لابرازها والخيال يصح ظهوره بحيث ان لا ظهور له فى الخارج وصورة ذلك ما يراه النائم فى المنام
فانه يرى صورة أو صورا محسوسة و يخاطبها وتخاطبه ويدرك منها علوما لم تكن عنده وهى
لا وجود لها فى الخارج الا التخيل فقط فاذا استيقظ زالت تلك الصور لكونها لا وجود لها
فى الخارج الا فى الخيال فكذلك هذا الذى ذكرنا فى حقائق الوجود وهو كذلك واقع من غير
شك وأما الحكمة فى ابتداء هذه الصلاة بهذا الاسم الشريف فلكونه هو الاول الذى
لم يتقدمه شئ فيلزم تقدمه على كل شئ لقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لا يبتدأ فيه
ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وكونه ثلاثا للحث عليه وعلى مسماه سبحانه وتعالى بالرجوع
اليه تعويلا واستنادا واعتمادا وتوكلا والتجاء ومحبة وتعظيما واعتبارا فى جميع الامور بحيث
لا يشذ أمر من الامور الا كان المطلوب من العبد الرجوع الى الله فيه فلهذا كرر ثلاثا كأنه
يقول عليك بالله عليك بالله (قوله اللهم) اعلم ان هذه الكلمة تقولها العرب جرت
فى ألسنتها انها تخاطب الله بها فى جميع أدعيتها وهى جارية منهم مجرى الاستغاثة والتضرع
وشدة الابتهال وطلب التعجيل فى اجابة الدعاء كأنه يقول عجل اجابتى أو عجل اغاثتى يا ألله هذا
المراد بها عند العرب (قوله أنت الله) معناه هو ضمير المخاطب واسم الجلالة تقدم الكلام عليه
(قوله الذى لا اله الا أنت) اعلم ان الاله فى لغة العرب هو المعبود بالحق وأطلقوها على غيره غلطا

لا أقدر فقام القاضي النائب ورمى عمامته نفسه وصار يلطم برأسه ويرفسه برجله وهو يقول لا أقدر على عثمان ثم نادى القاضي الاصيل فقال تعالى انزل لحكمك عند ربك قال وما ذكرت ذلك الا لتقيم الاعذار للناس في هذا الزمان الذي اختفى فيه أكابر الاولياء لعجزهم عن شروط الظهور ومن الصبر على مروق الناس من الحق وتكليفهم الولي أن يردعنهم الاقدار مع تماديهم على القبائح فاعلم ذلك والله عليم حكيم (وروى) الشيخان مرفوعا سبعة يظلهم الله تعالى بظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم امام عادل (وروى) الامام أحمد وحسنه ابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما مرفوعا ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم (وروى) مسلم والنسائي مرفوعا ان المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا (وروى) مسلم مرفوعا أهل الجنة ذو سلطان مقسط رفيق الحديث والمقسط العادل (وروى) الطبراني باسناد جيد مرفوعا يوم من امام عادل أفضل من عبادة ستين سنة الحديث زاد في رواية الاصبهاني قيام ليلها وصيام نهارها وجور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة وروى الترمذي والطبراني مرفوعا أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام عادل زاد في رواية رفيق وقال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنايته كما في جواهر المعاني ولكن شديد الاهتمام بحقوق اخوانه في طريقته التي لا يمكن التأخير عنها لكن ملازمة الواجب منها فقط من غير أن يحطها عن مرتبته فان لكل عاقل أوقاتا يخلو فيها بربه لا يمكنه التأخير عنها ولا الاشتغال عنها وأوقاتا يجالس فيها اخوانه في الطريقة لله تعالى لتعلم أو تعليم أو استفادة بما لم يكن عنده من العلم من غير افراط ولا تفريط اه وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنايته في موضع آخر وعليكم بمناصحة اخوانكم في الطريقة برفق فان من عفا عن زلة عفا الله تعالى له عن زلات كثيرة ومن وقع فيكم بزلة ثم جاءكم معتذرا فاقبلوا عذره وسامحوه لكي يقبل الله تعالى أعذاركم ويسامحكم في زلاتكم فان شر الاخوان عند الله تعالى من لا يقبل عذرا ولا يقيل عثرة وتأملوا قوله سبحانه وتعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم الى قوله والله يحب المحسنين اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل التاسع والاربعون﴾ في أمر الاخوان المنتسبين الى طرق أهل الله تعالى أن يتحملوا اذاية المنكرين والمعترضين عليهم وعلى ساداتهم الاولياء اقتداء بأنبياء الله تعالى ورسله والتأسي بهم فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال العلقمي في شرحه الكوكب المنير على الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل قال في فتح الباري كذا للاكثر وللنسفي الاول فالاول وجمعها المستملي والمراد بالاول الاولية في الفضل والامثل أفعل من الاماثل وهم الفضلاء وشرح الحديث ان أشد الناس بلاء الانبياء ويلحق بهم الاولياء لقربهم منهم وان كانت درجتهم منحطة عنهم قال شيخ شيوخنا والسر فيه ان البلاء مقابل النعمة فمن كان منهم نعم الله تعالى عليه أكثر كان بلاؤه أشد ومن ثم ضوعف حد الحر على العبد وقيل لامهات المؤمنين من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين قال ابن الجوزي في الحديث دلالة أن القوي يحمل ما حمل والضعيف يرفق به الا انه كلما قرنت النعمة بالمبتلى هان البلاء ومنهم من ينظر الى أجر البلاء فيهون عليه البلاء وأعلى من ذلك درجة من يرى ان هذا تصرف المالك في ملكه فيسلم ولا يعترض

منهم كال جل من قائل الله لا اله الا هو الحي القيوم معناه لا معبود بالحق الا هو والاله الذي قلنا انه هو المعبود هو المحقق بمرتبة الالوهية وهو الذي خضع له الوجود كله بالعبادة والتذلل والخمود تحت قهره والتصاغر لعظمته وكبريائه وليس في الوجود شيء يشذ عن هذا قاصيه ودانيه فهو الاله الحق الذي قهر جميع الموجودات بسطوته وقهره وانفراده بعظمته وكبريائه وعلوه وجلاله (قوله العالي) اعلم أن معناه هو اتصافه بصفة العلو وهي العظمة والكبرياء والعز والجلال والمجد والكرم والتعالي والقدس ومحامد الصفات كلها من غير شذوذ شيء منها فبهذا علا وتكبر سبحانه وتعالى على كل شيء (قوله في عظمة) معنى العظمة هو أمر وجودي في ذاته فهو عظيم سبحانه وتعالى لا يحل به الاحتقار من وجه وكل من دونه اذا تبدت له عظمته ذاب ذلا وتصاغرا وصعق هيبة واجلالا (قوله انفراد حضرة أحديتك) اعلم ان حضرة الاحدية هو أول نسبة برزت من عين الذات لان الحق جل جلاله في حضرة ذاته لا تعرف له نسبة فان حضرة الذات الساذج بحر العمى والطمس لا يعقل فيها وصف ولا اسم ولا عين ولا أثر ولا غير ولا وهم ولا كم ولا كيف ولا اختصاص ولا خاصية فهي القاطعة لجميع التوجهات اذا برزت بعينها فلا تعقل نسبة وعند الخروج عن سذاجة الذات تبدى هنالك لها ظهور النسب وأول نسبة برزت هي الاحدية وهي انفراده بالوجود وهي مثل الذات الساذج في محو النسب والغير والغيرية الا أنها تنفرد عن الذات الساذج بنسبة الاحدية لان الاحدية هي أول النسب لان خروج الفاني عن سذاجة الذات يأخذ في تعقل المراتب والنسب وأول نسبة يتعقلها نسبة أحدية الذات وليس له منها الا التعقل لا الظهور لان ظهور الاحدية غير ممكن لا يراها غير المتصف بها سبحانه وتعالى ومن سواه ليس له منها الا التعقل فان التجلي بها لغيره لا يتأتى

وارفع منه من شغلته محبته عن طلب رفع البلاء وأنهى المراتب من يتلذذ به لانه عن اختيار منشأ اه وقال الدميري قد يجهل بعض الناس فيظن ان شدة البلاء وكثرته انما تنزل بالعبد لهوانه وهذا لا يقوله الامن أعمى الله تعالى قلبه فان العبد يبتلى على حسب دينه كما في حديث الباب قال سفيان الثوري ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة اه قال الدميري وقد ابتلى خلق كثير من أولياء الله تعالى بانواع البلاء والاذى فبعضهم حبس وبعضهم نفى و بعضهم قتل مظلوما شهيدا هذا أمير المؤمنين عثمان بن عفان قتل مظلوما شهيدا دخل عليه جماعة من الفجرة فقتلوه وهو صابر محتسب وكذا على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وولده الحسين قتل مظلوما شهيدا وكذا عبد الله بن الزبير قتل مظلوما شهيدا قتله الحجاج وصلبه بمكة وكذا قتل سعيد بن جبير وكان من سادات التابعين قال في جامعه أحصى من قتله الحجاج بن يوسف صبرا فكانوا مائة ألف وعشرين ألفا وهذا سعيد بن المسيب وهو سيد التابعين جلد بالسياط في أيام عبد الملك بن مروان طافوا به في جلد تبان وعزروه وحبسوه ومنعوا الناس من مجالسته والامام أبو حنيفة ابتلى بالقضاء فلم يقبل فضرب وحبس ومات في السجن والامام مالك بن أنس جردوه وضربوه بالسياط و جذبت يده حتى انخلعت من كتفه وسفيان أمر بصلبه فاختفى مدة والامام أحمد بن حنبل امتحن محنته المشهورة على أن يقول القرآن مخلوق فلم يقل بل قال القرآن كلام الله تعالى منزل غير مخلوق فضرب بالسياط حتى غشى عليه ثم قطع من بعد ذلك من لحمه بالسكين وهو في جميع ذلك صابر وقد ضرب في محنة القول بخلق القرآن جماعة من العلماء والاخيار وقيدوا وحبسوا فمنهم من مات في قيوده ودفن بها منهم نعيم بن حماد شيخ البخاري وصى أن يدفن في قيوده ليخاصم بها عند الله تعالى ومنهم أبو يعقوب البويطي أحد أصحاب الشافعي حمل من مصر الى بغداد في أربعين رطلا من حديد ومات في قيوده مسجونا والامام أبو عبد الله البخاري تعصب عليه ونفى من بلده بخارى وكان يقول اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضني اليك فجاءه الله منذ هذا الكلام حتى مات اه (وقال) في البحر المورود أخذ علينا العهدان نوطن نفوسنا بين اذا طلبنا أن نكون من حزب الله عز وجل على تحمل البلايا والمحن وكثرة الانكار علينا ممن عرفنا وممن لم يعرفنا وذلك لانه لا بد لكل أحد أراد الحق تعالى اصطفاءه أن يحصل له شئ من ذلك ساء أو برئ لا يخفى عليك يا أخي ان سبب وقوع غالب الناس في أعراض القوم كون أحدهم يطلب أن يكون من أهل حضرة الله تعالى وهو يحرم دخولها على من يراعي المقام عند الخلق فلذلك يسلط الله تعالى على أحدهم الخلق بالزور والبهتان وتمزيق الاعراض حتى يصير لا يركن لاحد من الخلق دون الله تعالى فاذا كان كذلك اعتمد على الله تعالى ضرورة وطلب المقام عنده وهنالك يعطيه الله تعالى ثم يترقى بعد ذلك في درجات التقرب الى المحل الذي قسمه الله تعالى له وما دام العبد يطلب مقاما عند الخلق فهو محجوب عن الله تعالى وكلما ازداد في الصفات الخبيثة تزايد حجابا حتى انه ربما يحجب عن الله تعالى بسبعين ألف حجاب أو أكثر وقال سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يصطفى الحق تعالى عبدا حتى تتحزب عليه شياطين الانس والجن ويرمونه بالزور والبهتان فاذا نفرت نفسه من الخلق وصار لا يركن الى أحد منهم اصطفاه الله تعالى اه وقال وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول لما علم الله تعالى ما سيقول الناس في أنبيائه وأصفيائه من الزور والبهتان قضى

ولا يتمكن لانه ان تجلى بها وتلقتها وعرفتها فانت وهو اثنان لا واحد في الظهور فلا أحدية حينئذ وان محقت وسحقت حتى لا عين منك ولا أثر ولا شعور ولا وهم ولا فناء ولا شعور بالفناء كان حينئذ متجليا بنفسه فقط ليس لك منها شئ فبهذا تعلم ان التجلي بالاحدية مستحيل لا يتجلى بها الا لنفسه فان المراتب ثلاثة في هذا الميدان التي هي أصول النسب المرتبة الاولى الاحدية وهي مرتبة كنه الحق حيث لا توهم للغير والغيرية ولا اسم ولا صفة ولا رسم ولا كم ولا كيف ولا تعقل ولا تخيل الا الحق بالحق في الحق للحق عن الحق فهذه هي مرتبة كنه الحق المرتبة الثانية هي مرتبة الوحدة المطلقة وهي أول مراتب الظهور للغير حيث يتعقل فيها الغير والغيرية وهذه المرتبة هي مرتبة شهوده صلى الله عليه وسلم لا مشاركة فيها لغيره الا من اختصه الله بالخصوصية العظمى وهي مرتبة الخلافة فله هذا المشرب المرتبة الثالثة هي مرتبة الواحدية وهي مرتبة عموم الالوهية حيث يتصف الحق فيها بجميع صفاته وأسمائه وظهور خواصها ونسبها على جملها وتفاصيلها كما وكيفا واطلاقا وتقييدا وكلها قديمة للحق انتهى (قوله التي شئت فيها بوجود شؤونك) اعلم ان الشؤون ههنا هي حقائق الوجود وسميت شؤونا لعدم التمايز بين حقائقها فانها مضمرة في الاحدية ليس لها عين ولا وصف ولا اسم ولا رسم ولا كيفية ولا لون ولا مقدار فلهذا سميت شؤونا اذ لا معرفة لشئ من حقائقها بوجه من وجوه التعريف فهي مستوية المباني متماثلة المعاني وفي هذا يقول الشيخ الاكبر رضي الله عنه

كناحروف عاليات لم تقل * متمسكين من أعلى بذرى القلل
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو * والكل في هو هو فسل عمن وصل

أشار بهذا الى حضرة الاحدية فان الاشياء فيها معدومة من آلات التعريف من الاسماء والاوصاف والالوان والمقادير والكميات والكيفيات والزمان والمكان فهذه أسباب التعريف

على قومها الشقاء والعياذ بالله تعالى فجعلوا لله زوجة وولدا وقالوا يد الله مغلولة ونحو ذلك حتى اذا ضاق ذرع الولى مثلا من كلام قيل فيه أو نادته هواتف الحق عز وجل أمالك أسوة بربك سبحانه وتعالى قد جعلوا له زوجة وولدا ونسبوه الى مالا يليق بجلاله غارقين فى فضله وأرواحهم بيده فلا يسع ذلك الولى الا التأسى بربه عز وجل اه وكان الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رحمه الله تعالى يقول قد جرت سنة الله تعالى فى أنبيائه وأصفيائه ان يسلط عليهم الاذى فى ابتداء أمرهم ثم تكون الدولة لهم آخرا اذا صبروا وقد بسطت الكلام على ذلك فى مقدمات اللطيفات فافهم والله تعالى يتولى هداك اه وفى عرائس البيان عند قوله تعالى فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى ان القوم اذا لم يذوقوا مرارة اذى المنكرين لم يبلغوا حقائق الالتجاء الى الله تعالى والفرار اليه فاذا الاضداد تهيج الاولياء الى مقام الغيظ وضيق الصدر وذلك محل الامتحان من الله تعالى لكظم غيظ غصص المنكرين لتنفتح بعد ذلك أبواب الخطاب وصفاء البسط والسرور والمنة قال الجنيد جزى الله تعالى عنا اخواننا خيرا ردونا بجفائهم الى الله تعالى وهذه سنة الله تعالى قد جرت على أهل سلوك طريق المعارف والكواشف وقال الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا وفى القواعد الزروقية ما ظهرت حقيقة قط فى الوجود الا قوبلت بدعوى مثلها وادخال ما ليس منها عليها ووجود تكذيبها كل ذلك ليظهر فضل الاستيثار بها وتبيين حقيقتها بانتفاء معارضها فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته وللوارث نسبة من المورث وأشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل انما يبتلى الرجل على قدر دينه فمن ثم كان أهل هذه الطريق مبتلين بتسليط الخلق عليهم باذايتهم أولا وباكرامهم وسطا وبهما آخرا لئلا يفوتهم الشكر على المدح ولا الصبر على الذم فمن أراد فليوطن نفسه على الشدة ان الله يدافع عن الذين آمنوا ومن يتوكل على الله فهو حسبه فافهم اه كلام الشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه (قلت) واذا تحرر هذا وثبت فهمه فى ذهنك فاعلم ان الرجل مبتلى على حسب دينه كما تقدم ذكره فلكل نبى وصديق عدو فقد كان لآدم ابليس ولداود جالوت ولابراهيم نمروذ ولموسى فرعون ولعيسى بخت نصر والدجال واليهود ولسيدنا محمد أبو جهل وغيره قال أبو على الخواص لو كان كمال الدعاة الى الله تعالى موقوفا على اطباق الخلق لهم بالتصديق لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله وصدقهم قوم فهداهم الله تعالى بفضله وكذب آخرون فاشقاهم الله تعالى بعدله وللاصفياء والاولياء أعداء فى عصر الصحابة الى وقتنا هذا يؤذونهم ويتكلمون فيهم بسوء ودليل هذا كله قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ولما كان الابتلاء شرفا جمع الله تعالى لخواص هذه الامة من البلاء والمحن جميع ما كان متفرقا فى الامم السالفة لعلو درجتهم فقد كان عبد الله ابن الزبير كثير الخشوع فى الصلاة وقالوا فيه انه مراء زان وصبوا على رأسه ماء حميما وهو ساجد وهو لا يشعر ومكث زمانا يتألم من رأسه وكان لابن عباس رضى الله عنهما نافع بن الازرق يقول انه يفسر القرآن بغير علم وكان لسعد بن أبى وقاص بعض جهال الكوفة يؤذونه ويقولون انه لا يحسن ان يصلى وقد نفى أبو يزيد البسطامى من بلده سبع مرات بامر الحسين بن عيسى لما تكلم أبو يزيد بعلوم لا عهد لاهل بلده بها فى مقامات الانبياء والاولياء ولم يعد البسطامى الا بعد الحسين ثم بعد ذلك ألفه الناس وعظموه وكذلك ذو النون المصرى أخرجوه من مصر الى بغداد مقيدا مغلولا وسافر معه أهل مصر يشهدون عليه بالزندقة وأخرجوا محمد بن الفضل البلخى من بلخ

بين حقائق الوجود وبها يتميز بعضها عن بعض وبذا تعرف نسبها ومراتبها وحيث انعدمت آلات التعريف صارت شؤونا مضمرة والشؤون ههنا يستوى فيها ما حكم عليه بالظهور للوجود وما حكم عليه ببقائه فى طى العدم فالكل على حد سواء لا تفاوت لشئ منها وعلى هذا الحد وقع خطاب الآية فى قوله سبحانه وتعالى كل يوم هو فى شان وسماها شؤونا مع كونه ابديها صورا محدودة بالكم والكيف واللون والصورة والاسم والزمان والمكان فهى معروفة محدودة لكنه يشير الى أولها الان أولها كان شؤونا فى مرتبة الاحدية فقد قيل ان الرفاعى رضى الله عنه كان يدرس فى مجلسه فسأله سائل لا يعرفه فقال له ما معنى كل يوم هو فى شان فتحير ولم يجد جوابا فسكت ثم نام ليلا فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فسأله عن الآية فقال له صلى الله عليه وسلم شؤون يبديها لا يبتديها فلما عاد للدرس من غد عاد السائل اليه فسأله فقال له شؤون يبديها لا يبتديها فقال له صل على من علمك وظهر ان السائل هو الخضر عليه السلام (قوله وأنشأت من نورك الكامل) اعلم أن النور الكامل ههنا لا يطلق الا على نور الذات ولا يطلق على غيرها وأما حقيقته وصورته فلا مطمع لاحد فى فهمها فضلا عن رؤيتها (قوله نشأة الحق) معنى نشأة الحق ههنا هى الحقيقة المحمدية عليها من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام وسماها نشأة الحق لانها حق فى حق بحق عن حق لحق فلا يحوم الباطل حولها بوجه من الوجوه فهى فى غاية الصفاء والطهارة والعلو فليس فى جواهر الوجود أشرف وأعلى منها ولا أصفى ولا أطهر ولا أكمل منها ثم انها فى حقيقتها لا تدرك ولا تعقل * قال أويس القرنى رضى الله عنه لسيدنا عمر وسيدنا على رضى الله عنهما حين لقياه لم تروا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ظله قالوا ولا ابن أبى قحافة قال ولا ابن أبى قحافة لانه ما قال لهم ذلك حتى وصل لجة المعارف

طلبا للوقوف على عين الحقيقة المحمدية فقيل له هذا أمر عجز عن الوصول اليه أكابر الرسل فلا مطمع فيه لاحد بوجه ولا حال وفيه يقول الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه في صلاته وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق الخ قال أبو يزيد رضي الله عنه غصت لجة المعارف طلبا للوقوف على عين الحقيقة المحمدية فاذا بيني و بينها ألف حجاب من نور لو دنوت من الحجاب الاول لاحترقت كما تحترق الشعرة اذا ألقيت في النار فتأخرت القهقرى انتهى (قوله وأنطتها) يعني جعلت الوجود كله منوطا بها من أوله الى آخره من الآن الى الابد لا وجود لشئ بدونها فان الوجود كله وجد لاجلها فقط لا لذاته وهي مطلوبة لذاتها لا لعلة لها الا الذات فهي موجودة لاجل الذات المقدسة فلا واسطة بينها و بينها والوجود كله منوط بها فهي الواسطة بين الوجود و بين الله تعالى اذ لولاها لتلاشى الوجود كله في أسرع من طرفة العين فالوجود كله قائم تحت ظلها قال الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه في صلاته ولا شئ الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط وقوله أيضا في الصلاة اللهم انه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك انتهى (قوله وجعلتها صورة) قلنا الصورة هنا هي أول أمر برز من حضرة الشؤون التي هي العمى فان حضرة الشؤون تقدم الكلام عليها وهي حضرة العمى فالشؤون كلها الا تمايز لشئ على شئ فيها فلا صورة ولا كم ولا كيف ولا مقدار ولا تقديم ولا تأخير ولا مكان ولا زمان فلهذا سميت عمى فاذا برزت الاشياء من هذه الحضرة سمي كل شئ منها صورة لانه برز بالكمية والكيفية والمقدار والاسم والصفة والرسم وتميز عن غيره بالصورة فمن هنا أطلق عليه صورة وكان أول بارز من حضرة الشؤون التي هي العمى هي الحقيقة المحمدية قال الشيخ الاكبر في صلاته اللهم أدم صلة

صلواتك

لكون مذهبه مذهب أهل الحديث من اجراء آيات الصفات وأخبارها على ظاهرها بلا تأويل ولا تجسس على علم الله تعالى فيها ولما أخرجه أهل بلخ قال اللهم نزع الله من قلوبكم معرفته ولم يخرج بعد ذلك صوفي من بلخ مع انها كانت أكثر بلاد الله صوفية وكذلك شهدوا على الجنيد بالكفر كان يتكلم في علم التوحيد على رؤس الاشهاد فصار يقرره في قعر بيته وعقدوا على الشيخ ابن أبي جمرة مجلسا في الرد عليه حين قال أنا أجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فلزم بيته ولم يخرج الا الى الجمعة حتى مات و رموا بالكفر و بالقول باباحة الخمر واللواط وانه يمس في الليل الغيار وهو يشبه الزنار وأتوا به مقيدا مغلولا من الشام الى مصر ورموا أبا مدين بالزندقة وأخرجوه من بجاية الى تلمسان فمات ودفن بها وأخرجوا الحكيم الترمذي حين صنف كتابه علل الشريعة وكتاب ختم الاولياء وأنكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا انه فضل الاولياء على الانبياء وأغلظوا عليه فجمع الكتابين كليهما وألقاهما في البحر فابتلعتهما سمكة سنين ثم لفظتهما وانتفع بهما ورموا اسعد بن عبد الله بالقبائح وأخرجوه الى مصر حتى مات ورموا أبا سعيد الخراز بالعظائم والكفر بالفاظ وجدوها في كتبه ورموا يوسف بن الحسين بالعظائم الى ان مات لكنه لم يبال بهم لتمكنه وأخرجوا أبا الحسن البوشنجي الى نيسابور فلم يزل بها حتى مات ورموا سحنون المحب بالعظائم و وشوا بغيا فادعت انه كان يأتيها وأصحابه وشهدوا على الشبلي بالكفر مرارا حتى ان من كان يحبه شهدوا عليه بالجنون وأدخلوه المارستان ليرجع الناس عنه وقال أحد مشايخ بغداد لو لم تكن لله تعالى جهنم لخلقها للذين آذوا الشبلي وكفروه وقال ان لم يدخل الشبلي الجنة فمن يدخلها وأخرج أهل المغرب الامام أبا بكر القابسي من المغرب مقيدا الى مصر فاخذ وسائح حيا وهو يقرأ القرآن بتدبر وخشوع وكاد ان يفتتن به الناس فرفع الامر الى السلطان فقال اقتلوه واسلخوه وكذا سلخوا النسفي بحلب وكان ينظر الى الذي يسلخه و يتبسم وعمل خمسمائة بيت من موشحات التوحيد وهم يسلخونه وذلك حين كان يقطعهم بالحجج فاحتالوا له بان كتبوا سورة الاخلاص في ورقة وخاطوا عليها نعلا فاهدوها الى الشيخ من طريق بعيدة فلبسها وهو لا يشعر وقالوا لنائب حلب ان النسفي كتب قل هو الله أحد وجعلها في طاق نعله فبعث النائب اليه فاستخرج الورقة فسلم الشيخ لله تعالى ولم يذب عن نفسه وعلم انه لابد ان يقتل على تلك الصورة وأخرجوا أبا القاسم النهرباذي من البصرة وأبا عبد الله صاحب أبي حفص الحداد وشهدوا على أبي الحسن البصري بالكفر وتكلموا في ابن شمعون بالكلام الفاحش حتى مات فلم يحضر والده جنازته وتكلموا في الامام أبي القاسم بن جميل بالعظائم الى ان مات ولم يتزلزل عن ما فيه من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر وقيام الليل و زهده في الدنيا حتى لبس الحصير وقال أبو بكر السمطاني كان أبو دينار يحط على الجنيد وعلى رويم وعلى سحنون وابن عطاء الله تعالى وعلى مشايخ العراق وكان اذا سمع واحدا يذكرهم تغيظ وتغير وأخرجوا أبا الحسن الشاذلي من المغرب الى مصر ورموه بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات وقتلوا الامام أبا القاسم بن قسي وابن حيان والجوني والمرجاني وما زالوا ينكرون على ابن العربي الحاتمي وابن الفارض الى وقتنا هذا وعقدوا على عز الدين بن عبد السلام مجلسا في كلمة قالها في العقائد وحسدوا تقي الدين ابن ليث الاعزوز ووروا عليه كلاما في السلطان حتى هم بقتله ثم تداركه الله تعالى وقال السيوطي ومما من الله

تعالى علي به انه أقام لى عدوا يؤذينى و يمزق عرضى لتكون لى أسوة بالانبياء والاولياء واعلم انه ما كان كبير فى عصر الا كان له عدو من السفلة اذ الاشراف لم تزل تبتلى بالاطراف اه وكان سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يقول لما علم الله عز و جل ما سيقال فى هذه الطائفة على ما سبق به العلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم با لشقاء فنسبوا له زوجة و ولدا وفقرا و جعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع الولى والصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر و زندقة وسحر و جنون وغير ذلك نادته هواتف الحق تعالى الذى قيل فيك هو وصفك لولا فضلى عليك أما ترى اخوانك من بنى آدم كيف وقعوا فى جانبى ونسبوا الى ما لا ينبغى فان لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف الحق أيضا أما لك فى أسوة فقد قيل فى ما لا يليق بجلالى وقيل فى محمد صلى الله عليه وسلم وفى اخوانه من الانبياء والرسل ما لا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وانهم لا يريدون بدعائهم الا الرئاسة اه وقال أيضا وقد جرت سنة الله فى أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الخلق فى مبدأ أمرهم وفى حال نهايتهم لما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم آخر الامر اذا أقبلوا على الله تعالى اه قال الشعرانى أول طبقاته قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه الخلوص الى حضرة الله تعالى مع ميله الى الخلق و ركونه الى اعتقادهم فيه فاذا آذاه الناس ونقصوه ورموه بالزور والبهتان نفرت نفسه منهم ولم يصر عنده ركون اليهم البتة وهنالك يصفو له الوقت مع ربه لذهاب التفاته الى ما وراءه فهم ثم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر فحملوا أذى الخلق و رضوا عن الله تعالى فى جميع ما يصدر عن عباده فى حقهم فرفع بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك أنوارهم وحقق بذلك ميراثهم للرسل فى تحمل ما يرد عليهم من أذى الخلق وظهر بذلك تفاوت أمرهم فان الرجل مبتلى على حسب دينه قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو أحدهم من هذين الشهودين اما ان يشهد الحق سبحانه بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الى عباده واما ان يشهدوا الخلق فيجدهم عبيد الله تعالى فيكرمهم لسيدهم وان كان مصطلما فلا كلام لنا معه لزوال تكليفه حال اصطلامه فعلم انه لا بد لمن اقتفى آثار الانبياء من الاولياء والعلماء أن يؤذوا كما أوذوا و يقال فيهم الزور والبهتان كما قيل فيهم ليصبروا كما صبروا وليتخلقوا بالرحمة على الخلق رضى الله تعالى عنهم أجمعين اه وفى هذا القدر كفاية لكل موفق (قلت) ويكفى أهل الله تعالى والمعتقدين فيهم شرفا أن يكونوا مقتفين آثار الانبياء والرسل و يكون من آذاهم بالانكار والانتقاد مقتديا بالشياطين والكفار والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه وتعالى المرجع والمآب

﴿الفصل الموفى خمسين﴾ فى اعلامهم خصلة تسهل لهم محبة الخلائق أجمعين

فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم ان تلك الخصلة مستخرجة من القرآن العظيم قال الله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم فاثبت الله تعالى المماثلة بيننا وبين سائر البهائم ومعلوم انها لم تماثلنا فى الخلق والشكل والعقل بل فى الاخلاق فلا أحد من الخلق الا وفيه خلق من أخلاق البهائم فاذا رأيت أحدا خارجا عن الخلق المعتدل فى الناس فانظر ما يماثله فى خلقه من البهائم فالحقه به وعامله معاملته تسترح منه و يسترح منك فاذا رأيت الرجل الجاهل فى

صلواتك وسلام تسليماتك على أول التعينات المفاضة من العمى الربانى وقد قال صلى الله عليه وسلم للسائل حين سأله أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق قال له صلى الله عليه وسلم كان فى عمى ما تحته هواء وما فوقه هواء والعمى عند العرب هو السحاب ومنه العرب عمى لكونه يغطى عين الشمس ولم يرد هذا صلى الله عليه وسلم بل أراد صلى الله عليه وسلم بالعمى المرتبة الاولى من مراتب الذات وهى حضرة الطمس والعمى وقد تقدم الكلام عليها فهى العمى الاول والعمى الثانى حضرة الشؤون حيث لا يتميز فيها شئ وعند خروج الشئ من حضرة العمى الثانى يسمى صورة انتهى (قوله كاملة تامة) اعلم ان الكامل والتام لم يعرف عند العرب الا انهما مترادفان فان الكامل هو التام والعكس وأطلق ههنا فى التفنن للمدح ويلوح فى هذا المحل للفهم ان الكامل هو الذى يفيض الكمال على غيره والتام هو الذى لا يتعداه الى غيره بل هو مقصور على نفسه والكامل هو الذى يفيض الكمالات على غيره كما قلنا ولا شك انه صلى الله عليه وسلم فى هذا الميدان تام فى نفسه لا يطرأ عليه النقص بوجه من الوجوه كامل صلى الله عليه وسلم يفيض الكمالات على جميع الوجود من العلوم والمعارف والاسرار والانوار والاعمال والاحوال والفيوضات والتجليات والمواهب والمنح وجميع وجوه العطايا فكل ما يفيضه الحق سبحانه وتعالى على الوجود مطلقا ومقيدا أو كثيرا أو قليلا مما اشتهر أو شذ انما يفيضه بواسطة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن ظن انه يصل من عند الله شئ للوجود بغير واسطة رسوله صلى الله عليه وسلم فقد جهل أمر الله وان لم يتب خسر الدنيا والآخرة بهذا الاعتقاد نسأل الله السلامة والعافية من بلائه بجاه رسله وأنبيائه انتهى (قوله تجسد منها) معناه أى من الصورة التى أنشأها من النور الكامل وهى الحقيقة المحمدية (قوله بسبب وجودها) أى فانه قبل وجودها لا يداخلها شئ

أخلاقه الطفا في طبادية القوى في بدنه الذي لا يؤمن طغيانه فالحقه بعالم النمور فالعرب تقول أجهل من نمر وأنت اذا رأيت النمر بمدتمنه لا تخاصمه فاجعل الرجل كذلك واذا رأيت من خلقه سرقة خفية فالحقه بعالم القرد الذي يفسد رحلك فدع مخاصمته وصن رحلك واذا رأيت رجلا هجاما على اعراض الناس فالحقه بعالم الكلاب اذ دأبها أن تحفو من لا يحفوها وتبدأ باذاية من لا يؤذيها فلا تخاصمه اذا هجم على عرضك فاجعله ككلب ينبحك ألست تذهب في شأنك ولا تسبه واذا رأيت انسانا قد جبل على خلاف بغير حق ان قلت نعم قال لا وان قلت لا قال نعم فالحقه بعالم الحمير فان دأب الحمار اذا أدنيته بعد واذا أبعدته قرب فانت تصحب الحمار ولا تسبه ولا تفارقه واذا رأيت رجلا يطلب عورة الناس فالحقه بعالم الذباب فانه يقع على الجسد ولا يطلب الا موضع الدم والنجاسة فاطرحه ولا تلتفت اليه كما تفعل بالذباب واذا ابتليت بسلطان يهجم على الاموال والارواح فالحقه بعالم الاسود فخذ حذرك واهرب منه كما قال النابغة (ولا قرار على زأر من الاسد) واذا ابتليت بانسان كثير الروغان فالحقه بعالم الثعلب واذا ابتليت بالنمام المفرق بين الاحبة فالحقه بعالم الظربان وهي دويبة لا يطاق فسوها تقول العرب عند التفريق فسى الظربان بينهم فتفرقوا وكان الجماعة اذا أقبلت نحوهم هذه الدابة طردوها ومنعوها الدخول ٢٠٨ بينهم كذلك النمام يخرج من بين الجماعة أو يقوموا عنه واذا رأيت رجلا لا يسمع العلم والحكمة ويعرض عن مجالسة العلماء والحكماء ويألف سماع أخبار الدنيا وسائر الخرافات وما يجري في مجالس العوام فالحقه بعالم الخنافس والجعلان فانه يعجبه أكل القاذورات ويألف روائح النجاسات فلا تراه الا ملابسا للاخبية والمرحاضات وينفر من روائح المسك والورد واذا طرح عليه المسك والورد مات واذا رأيت من دأبه خطب الدنيا لا يستحي في الوثوب عليها فالحقه بعالم الحدأة فانك تصون رحلك منه فانه لا يحفظ ذمة واذا رأيت انسانا عليه الدمانة والسكينة وقد نصب شراكه لاقتناص الدنيا وأكل الاموال والامانات والودائع وأموال الارامل والايتام فالحقه بعالم الذئاب كما قال القائل

ذئب تراه مصليا * فاذا مررت به ركع

يدعو وجل دعائه * ما للفريسة لا تقع

عجل بها يا ذا العلا * ان الفؤاد قد انصدع

فاحترز منه كما تحترز من الذئاب واذا ابتليت بصحبة انسان كذاب فاجعل حكمه كالميت لا خبر له فلا تجعل للكذاب خبرا والحقه بعالم النعام يدفن جميع بيضه تحت الرمل ثم يبرك على وجه الارض وأخرى تحت طاقة من الرمل فسائر بيضه في قعر الحفرة فاذا النمر أخذ تلك البيضة أو يكشف وجه الرمل فيجد الاخرى فيظن ان ليس هنالك شئ والخبير لا يزال يحفر حتى يصل الى حاجته ولا يغتر بتلك البيضة كذلك الكذاب اذا سمعت منه خبرا لا تصدقه واعرض عنه وفتشه حتى تبلغ الغاية في كشفه واذا رأيت رجلا دأبه التزين كالعروس يبيض ثيابه ويعدل عمامته ويتقي أن يمشي ينظر في عطفيه ليس له همة الا الزينة فالحقه بعالم الطاوس فاعرض عنه واذا رأيت رجلا حقودا لا ينسى الهفوات فالحقه بالجمال واجتنبه تقول العرب أحقد من جمل واذا رأيت رجلا منافقا يبطن خلاف ما يظهر فالحقه بعالم اليربوع وهو فار يكون في البرية يتخذ جحرا تحت الارض يقال لها النافقاء له فرهتان يدخل من احداهما ويخرج من الاخرى ومنه اشتق المنافق فاعرض عنه (وبالجملة) فأحوال الناس كثيرة فاصحب كلا على مقتضى حاله تسترح منه ويسترح منك وفي الابريز كلام

في العالم الصوري الا ما يجد منها في حضرة العلم لكونها عينا ثابتة (قوله من انفراد أحديتك) معناه أي تجد من تلك الصورة من انفراد أحديتك بعد ظهور الصورة وعين ما يجد في هذه الصورة هو شهود ذاته المطلقة الساذج يشهدها في هذه الصورة والصورة لها كالمرآة تترا آى فيها فانه سبحانه وتعالى يرى في تلك الصورة عين ذاته المقدسة وهي المراد بانفراد الاحدية فان الاحدية عين الذات عينا بعين ولا تزيد عليها الا ان فيها نسبة الاحدية لكون الذات الساذج عارية عن النسب والاحدية نسبة من النسب انتهى (قوله قبل نشر أشباحها) اعلم ان معنى نشر الاشباح هنا هي ذوات الوجود من الازل الى الابد كلما وقع من ذوات الوجود هو ناشئ عن تلك الصورة ولهذا قيل انه الاب الاول لكون الاشياء كلها تناسلت من حقيقته المحمدية فهو لجميعها كاصل الشجرة وذوات الوجود كلها كاغصان الشجرة فهو عينها صلى الله عليه وسلم من كل وجه ولا يترا آى هذا الا لمن تحطى نسب الوجود وبرزله الحق عينا بعين يشهد هذا السر والا فلا (قوله وجعلت منها فيها) يعني أي من الصورة فيها (بسبب انبساط العلم) جعل الله انبساط العلم بسببها في الوجود الجاري على حد قوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فذلك العلم منبسط من هذه الصورة فهو ينبوع العلم وعنصره فهي له كالبحر الجامع وينشق منها الذوات الوجود بحارا وأنهارا وسواقي وخيوطا انتهى (قوله بسببها) يعني ان العلم الجاري في هذه الصورة وهي ينبوعه انما كان بسببها فقط اذ لا علة لها بينها وبين ذات الحق حتى تكون لها سببا فان الله تبارك وتعالى أراد هذه الصورة لذاتها فهي سبب كل شئ وهي سبب لنفسها (قوله وجعلت من أثر هذه العظمة) يعني سماها عظمة لكونها قبضة من نور عظمة الله تعالى فلذا سماها عظمة وقوله من أثرها فانها هي السبب في اظهار ذوات الوجود

مناسب لهذا الكلام قال فيه ان واحدا من الفقهاء سأل شيخنا رضي الله تعالى عنه هل يمكن للانسان أن يعرف قابليته للارادة وعلمها أي القابلية الخاصة أولا يعرفه بذلك الا غيره من شيخ صالح أو أخ ناصح فأجاب رضي الله تعالى عنه بان القابلية يعرفها الشخص من نفسه بان ينظر الى الغالب على فكره فهو الذي خلقت الذات له ولابد للذات أن تتبع ما الفكر فيه سواء أقيمت فيه من أول الأمر أولا فمن غلب على فكره محبة الله تعالى والميل الى جنابه واستحضار عظيم سطوته والخوف من جلاله وكبريائه فذلك علامة ارادة الخير به سواء كانت ذاته مقامة في المخالفات أو في الموافقات فانها وان أقيمت في المخالفات فسيرجع الله سبحانه بها الى الخير والفلاح والرشد والنجاح ثم القابلية المذكورة كالرجولية والشجاعة تختلف بالقوة والضعف وتعلم مراتبها المختلفة فمن نظر الى جماعة من الصبيان وهم يلعبون علم من رجلته قوية ومن رجلته ضعيفة ومن رجلته متوسطة فكذلك أهل القابلية يتفاوتون في حضور المعنى السابق فمنهم من هو في الدرجة العالية بان يكون هو الغالب عليه في سائر أوقاته ومنهم من يأتيه في أقل أوقاته ومنهم المتوسط وسر ذلك ان الفكر والخواطر التي في الباطن نور من أنوار العقل يمد بها العقل الذات على وفق القدر وما سبق في القسمة فان أريد بالذات الخير ألقى العقل عليها الفكر فيه وفي أسبابه حتى تدركه وان أريد بالذات الشر ألقى العقل ٢٠٩ عليها الفكر فيه وفي أسبابه حتى تبلغ اليه وتناله ثم الخير يتبع مراتب الفكر الثلاثة السابقة والشر يتبع أيضا مراتب الفكر فيه ثم القابلية لا تختص بما سبق بل كلما سبق في القدر ان الذات تدركه وتصل اليه فان أمر القابلية يظهر فيه فمن نظر الى جماعة من الصبيان وسبق لواحد منهم أن يكون كاتبا ولآخر أن يكون حجاما ولآخر أن يكون شرطيا مثلا فان الاول يعرف كيف يشد القلم للكتابة ويحصل له ذلك بأدنى تنبيه ولا يعرف كيف يشد الموسى للحجامة ولا كيف يعلق السكين ولو نبه ما عسى أن ينبه والثاني يعرف كيف يشد الموسى ولا يعرف كيف يشد القلم ولا السكين والثالث يعرف كيف يعلق السكين ولا يعرف كيف يشد القلم ولا الموسى وكل ميسر لما خلق له وكذا من غلب على فكره التجر في البر ونحوه وأراد أبوه أن يقيمه في الفلاحة فانه لا يجيء منه خير ولو أقامه أبوه في التجارة جاء منه ما يجب وما يريد فيخرج من هذا أن قابلية كل شيء مبنية على الفكر فيه وكل واحد يعلم ما يجول فيه فكره والله تعالى الموفق قال وسمعت من الشيخ رضي الله تعالى عنه أن امرأة من المتقدمين كان لها ابنان وبنت ولما أرادت أن تموت قالت لهم ان ابني فلانا يخرج من الصالحين والآخر يخرج من الظالمين والبنت سيكون لها مال كثير ودنيا عريضة فقيل لها أتعلمين الغيب فقالت ما أعلم الغيب ولكني نظرت الى الأول فرأيته شديد الخوف من الله تعالى لا يظلم أحدا من الصبيان وربه تعالى حاضر في قلبه دائما فعلمت انه سيصير الى خير ونظرت الى الثاني فرأيته على العكس فعلمت ان مآله الى شر ونظرت الى البنت وكانت صغيرة فوجدتها تصنع من الخرق البالية خلاخل وقلائد وما يشبه ذلك مما يلبسه النساء وتتزين به هذا شغلها دائما فعلمت أنها ستصير الى دنيا كثيرة قال وأخبرني بعض الناس أنه كان يتيما وأدخلته أمه في صنعة الحرير وكان يتعاناها وتثقل عليه كثيرا حتى مر ذات يوم بقوم وهم يتعاطون صنعة الخبز وتخميره وتزويقه فقال فنظرت اليهم فذهب عقلي معهم فبطلت ذلك اليوم صنعة الحرير وخدمت معهم فأسرعت جوارحي

الوجود من العدم الى الوجود فانه صلى الله عليه وسلم لولاه ما أظهر الله شيأ من الموجودات ولبقيت كلها في طي العدم ومعنى هذا انه لو جرت مشيئة الله تعالى التي عنها وجدت الاكوان بان لا يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم لجرى في مشيئته ان لا يخلق شيأ من الوجود فذوات الوجود هي الاشباح البارزة عن حقيقته صلى الله عليه وسلم بمنزلة الاولاد البارزة عن الأب الواحد انتهى (قوله ومن بركاتها شبحة الصور كلها جامدها ومتحركها) اعلم ان ذوات الوجود كلها برزت عن حقيقته صلى الله عليه وسلم جامدها ومتحركها (قوله وأنطتها باقبال التحريك والتسكين) يعني ان العوارض الحالة في ذوات الوجود وهي الحركة والسكون هي أيضا بارزة في ذوات الوجود عن الحقيقة المحمدية فهي منوطة بها كما ان ذوات الوجود وهي الصور المحسوسة منوطة بالحقيقة المحمدية لا وجود لها بدونها كذلك الاعراض الحالة في ذوات الوجود وهي الحركة والسكون وما ينشأ عنها من قبض وبسط واعطاء ومنع ومدح وذم كل ذلك بارز عن الحقيقة المحمدية من الازل الى الابد اه (قوله وجعلتها في احاطة العزة) يعني يريد بها الصورة التي خلقها من نوره الكامل وجعلها في احاطة العزة يريد انه جعلها في غاية المنع والاحتجاب من حيث انه لا يصل الى فهمها ومعرفتها غيرها من جميع المخلوقات فهي التي احتجبت في سرادقات العز والجلال فلا مطمع لاحد في فهمها فضلا عن نيلها ورؤيتها (قوله من كونها قبلت) يعني الوجود منها فيها ولها فهي موجودة لا معلله بشيء فوجودها منها لا علة له الا الذات المقدسة (قوله منها وفيها) أي وكان وجوده مستمدا من الحق سبحانه وتعالى فقط لا شيء وراءها فان ذوات الوجود كلها معلل وجودها بشيء تراد له الا الحقيقة المحمدية فانها هي مرادة لذاتها لا لشيء يراد بها (قوله ولها) يعني قبلت الوجود لها أي لذاتها لا لشيء وراء ذلك فان الوجود كله

في المدمة ونشط قلبي وكأني كنت في السجن وخرجت منه وحصل لي تيسير عظيم فالهمني صنعة الجبس وما عدت الى صنعة الحرير أبدا قلت وهو اليوم رئيس القوم الذين يتعاطون صنعة الجبس وكل ميسر لما خلق له وأخبرني بعض الناس انه كان له حمار ضعيف وكان يسكن بإزائه قوم في البادية وكان لهم يتيم صغير لا شغل له الا الركوب على حمار ولكن يركبه على صفة من يركب الخيل فيجعل في رجله مهمازا من شوك وللحمار لجاما من سعف الدوم ويجعل في يده حربة من العيدان ويظل يحرك بالمهماز وكلما طردناه عاد اليه ان غفلنا عنه فلما كبر الطفل وبلغ رجع مع القواد الذين يسوسون الخيل للسلطان وكل ميسر لما خلق له قال ولنذكر هنا حكاية معلم الصبيان الذي اختبرهم بان اعطاهم طيورا وأمر كل واحد بذبح طائره في الموضع الذي لا يراه أحد فجاؤا وقد ذبحوا طيورهم الا واحدا منهم يقال انه أبو العباس السبتي رضي الله تعالى عنه فانه رجع الى الشيخ بطائره فقال في كل موضع أريد فيه ذبحه أجد الله تعالى معي فعلم الشيخ رضي الله تعالى عنه انه سيصير الى مقام المعرفة وأوصى عليه ولم يزل يلاحظه والله تعالى أعلم اه قال وسمعت الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول ان الرجل اذا كان فيه عرق الولاية وأقامه الله تعالى مع أهل المخالفة وبقي معهم مدة فانه اذا مر به ولي من الأولياء وهو مع أولئك القوم فان عرق الولاية الذي فيه يحيي باذن الله تعالى ويقع لصاحبه انشراح وفرح وانطلاق صدر هذا بمجرد مرور الولي عليهم وان كان صاحب العرق لا يعرفه ولا تكلم معه الولي ولا جرى بينهما حديث أما اذا جرت بينهما معاشرة وحصلت معرفة فلا تسأل عن حياة العرق الذي فيه وزيادة الخير فيه في كل لحظة واذا كان في الرجل عرق الشر كالسرقة مثلا وأقامه الله تعالى مع أهل الولاية والعرفان وصار يخدمهم ويخالطهم مدة فاذا مر بأولئك الجماعة سارق مثلا فان الرجل الذي فيه عرق السرقة يحيي وينشرح صدره للشر الذي فيه وتقوم قيامته بمجرد مرور السارق عليه من غير معرفة منه ولا مخالطة له اما اذا حصلت المعرفة بينهما فان شره يتم والعياذ بالله تعالى وكل ميسر لما خلق له قال وهذا باب واسع وطريق نافع يعرفه من مارس تعليم الناس لان العلم أو نحوه فانه اذا عرض عليه هذا الكلام في القابلية وجده كانه نسخة منقولة عما جرى عليه في زمان التعليم ومعاناته قال ولقد أقامني الله تعالى وله الفضل والمنة في مقام التعليم فبقيت فيه نحوا من سبع وعشرين سنة وحين سمعت كلام الشيخ رضي الله عنه في القابلية والخواطر التي تبتني عليها الذوات عرضته على ما جرى لخلق كثير تعلموا منا فوجدته ضابطا جامعا مانعا وطرحت عني بسببه أحمالا كثيرة كنت أتحملها في تعليمهم فابالغ لهم في النصح والبيان مع اقامة الدليل والبرهان وأحب لهم الخير كثيرا وأتمناه لهم حتى يسكن ذلك في ذاتي ويصير ذلك كله أكلي وشربي معهم ثم بعد ذلك لا يجيء منهم شيء وكلما بنيته معهم في مدة سنين ينهدم بمجرد مخالطتهم لمن هو من أهل البطالة بل ينهدم بمجرد غفلتي عنهم وعدم تنبيههم كالدابة التي تمشي ما دامت تضرب واذا قطع عنها الضرب وقفت وجرى لخلق كثير غيرهم عكس هذا وذلك انهم بمجرد مخالطتهم لنا ومعاشرتهم ايانا يسكن في قلوبهم ما يسمعونه منا ثم يزالون في زيادة في كل مجلس جلسوه معنا مع كوني لا أبالغ لهم المبالغة التي كنت أفعلها مع القسم الأول فلم أزل أتفكر في ذلك وأطلب السبب فيه حتى سمعت كلام الشيخ رضي الله عنه في القابلية وذكرت له ما جرى لي مع القسم الأول فقال لي رضي الله تعالى عنه اطرح

منوط بها وليست هي منوطة بشيء اذ لا واسطة بينها وبين الذات المقدسة كما ورد في الخبر يقول له خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك أنت من أجلي فدل هذا الخبر ان الوجود كله لا بل الذاته انما خلق لأجل الحقيقة المحمدية وهي لم تكن منوطة بشيء تخلق لأجله ليس لها تعلق الا الذات المقدسة من حيث ما هي هي والى هذا يشار في الصلاة الكريمة التي هي من املائه صلى الله عليه وسلم عليه بقوله فيها عبدك من حيث أنت كما هو عبدك من حيث كافة أسمائك وصفاتك معنى هذا أنه يعبد الله وحده من حيث الوجود المطلق وهي الذات الصرفة الساذج من حيث أن لا تعلل له في شيء فلو بقي في هذا المحل صلى الله عليه وسلم لكان غيبا من غيوب الذات لا يصح أن يناط الوجود المعلل به لان الوجود بأسره عين الصفات الالهية والاسماء الكريمة وهي في نفسها تومئ الى ضرب من المغايرة لكونها عين الوجود أو الوجود قائم بها الذات ليست من هذا المنوال لانها بحر الطمس والعمى بحيث أن لا تعقل فيها الغير والغيرية بوجه من الوجوه ولما كان المراد منه صلى الله عليه وسلم الكمال العالي الذي به يستمد منه الوجود ويكون سببا في وجود الوجود أعطى الرتبة الأخرى وهي قيامه بحقوق الصفات والاسماء اتصافا بها وتحققا بها وبذا استمد منه الوجود حياة وقياما ووجودا فهذا قيامه صلى الله عليه وسلم بعبادة الله وبصفاته وأسمائه فكان عبد الله من حيث الذات المطلقة ومن حيث ان لا علة ولا غيرية وكان عبده من حيث جميع الصفات والاسماء فبهذا احمل سر الخلافة عن الله في جميع المملكة الالهية من غير شذوذ اه (قوله وتشعشعت الصور البارزة باقبال الوجود) اعلم انه لما قام صلى الله عليه وسلم بكمال المرتبتين في العبودية والعبودة استمد منه الوجود حياته ووجوده وقيامه فبذلك انبسط سر الوجود عليه والحياة وهذا عين التشعشع

عنك الحل فانك تضرب فى حديد بارد والناس ميسرون لما خلقوا له والبدايات تدل على النهايات فانظر الى البدايات وأنزل الناس منازلهم هذا معنى كلامه رضى الله تعالى عنه فمن ذلك اليوم استرحت وحصل لى علم عظيم والحمد لله باحوال الناس فى القابلية فى كل شئ والحمد لله فان كنت كيسا فطنا حاذقا لبيبا فاجعل هذا الكلام نصب عينيك فانك تطرح به عن نفسك أحمالا كثيرة فى معاشرة أصناف الناس على اختلاف طبقاتهم اه والله تعالى الموفق عنه الصواب واليه سبحانه المرجع والمآب اه

﴿الفصل الحادى والخمسون﴾ فى اعلامهم انه ينبغى لكل انسان أن يجتهد فى خلاص نفسه ويشمر ويقوم بساق الجد والاجتهاد فى عبادة ربه ولا يعوقه عنها كل عائق ولا يشغله عنها كل شاغل من أهل وولد ووالد ووطن وصديق ودار وعشيرة ومال وغير ذلك مما يعوق عن الاقبال على الله والادبار عما سواه ولو أداه ذلك الى مفارقة الاوطان بل وضرب الاعناق بالهجرة والجهاد واعلامهم ان الهجرة واجبة فى هذا الزمان على كل من كان فى بلد تعمل فيه المعاصى جهارا من غير مبالاة بها ولا يمكنه تغيير ذلك كما تجب الهجرة من بلاد الكفار ولكنها على قسمين كبرى وصغرى فالكبرى هى المعنوية التى فى القلوب والصغرى هى الحسية التى تشمل بالابدان وها أنا أبين الهجرتين كليهما مع تبيين الجهاد الاكبر وأما الجهاد الاصغر فلا أتعرض له لظهوره وأبدأ بالجهاد والهجرة الاكبرين وبعد الفراغ منهما أبين الهجرة الصغرى ولكنى أمهد مهادا يعلم به من سيقف عليه بطلان قول من يقول ان الهجرة قد انقطع وجوبها واستدل على ذلك بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح اه فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى عنه الى سواء الطريق (اعلم) ان هذا الحديث الاول فيه طرق فلنبدأ بشئ من طرقه ثم نذكر ما قيل فى تأويله فنقول قد ورد فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة بعد الفتح وفى صحيح البخارى عن مجاشع بن مسعود قال جاء مجاشع بأخيه مجالد بن مسعود الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا مجالد يبايعك على الهجرة فقال لا هجرة بعد فتح مكة وفى صحيح البخارى أيضا قال عمرو بن دينار وابن جريج سمعنا عطاء يقول ذهبت مع عبيد الله بن عمير الى عائشة وهى مجاورة بثبير فقالت انقطعت الهجرة منذ فتح الله تعالى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم مكة أما تأويل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فقد قال العلماء لا هجرة من مكة بعد الفتح أى بعد ان صارت دار الاسلام وفى فتح البارى لابن حجر على صحيح البخارى والهجرة الى الشئ هى الانتقال اليه عن غيره وفى الشرع ترك ما نهى الله تعالى عنه وقد وقعت فى الاسلام على وجهين الاول الانتقال من دار الخوف الى دار الأمن كما فى هجرة الحبشة وابتداء الهجرة من مكة الى المدينة والثانى الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان وذلك بعد أن استقر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وهاجر اليه من أمكنه ذلك من المسلمين وكانت الهجرة اذ ذاك تختص بالانتقال من مكة الى المدينة الى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص وبقى عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقيا اه وقال الفشنى فى شرحه على الاربعين النووية وقوله فهجرته الى ما هاجر اليه جواب من والهجرة فعلة من الهجر وهو لغة الترك والمراد هنا ترك الوطن الى غيره لان المقصود الهجرة من مكة الى المدينة ثم قال وبالجملة فحكم الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام مستمر اه وفى لباب التأويل عند قوله

لان تشعشع الشئ بقوة ظهوره لقوة النور فهذا معنى تشعشعت الصور ومعناه هى ذوات الوجود ذرة ذرة وتشعشعها ليس دفعة واحدة بل عن الامر الذى أراده الله منها فى تعاقب الزمان والمكان والاسباب والاضافات اه (قوله باقبال الوجود) يعنى انها ظهرت حتى تبدت لظهور العيان بعد ان كانت فى غيب العدم (قوله وقدرت لها) معناه أى قدرت لتلك الصورة المخلوقة من النور الكامل لها الا الشئ غيرها (قوله وفيها) أى من كونها طرفا لجميع الوجود فهى فى هذا الميدان هى عين الوجود باسره وهى له كالجسد فالوجود كله لها بمنزلة الجوارح الملتصقة بالجسد وهذا السر لا يكشف ولا يعرفه غير الله تعالى (قوله ومنها) يعنى تناسلا وامتدادا وقد قدمنا انها الاب الاول الذى له الوجود كله بمنزلة الاولاد (قوله ما يماثلها) يعنى أراد بها الصورة الآدمية فانها تماثل صورته الشريفة صلى الله عليه وسلم (قوله مما يطابق أرقام صورها) هو تفسير لما يماثلها والمطابقة عند المنطقيين هى المماثلة بكل وجه وبكل اعتبار والموافقة هى المماثلة بين الشيئين فى بعض الوجوه دون بعض وكانت الصورة الآدمية مطابقة لصورته الشريفة صلى الله عليه وسلم بكل وجه وبكل اعتبار (قوله وحكمت عليها بالبروز) يعنى أراد بها الصور المقدرة فى الغيب التى هى مطابقة لصورته الشريفة صلى الله عليه وسلم حكم عليها بالبروز لاخراجها من العدم الى الوجود لينفذ فيها أحكامه وهى الجمل والتفصيلية التى نفذت فيها المشيئة فى الازل لان الصورة البارزة لها أحكام تلازمها متعلقها المشيئة وهى الصورة واللون والمقدار والمكان والزمان والأرزاق والاحكام فهذه السبعة ملازمة لكل صورة والصورة ظاهرة ما صورت عليه الذوات كلها واللون من الصبغ والتنويع هو اختلاف الالوان فى الصبغ الواحد مثل الابيض له أشكال كثيرة والمقدار هو

تعالى والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم اختلفوا فيه الى أن قال والاصح ان المراد به أهل الهجرة الثانية لانها بعد
الهجرة الاولى وانقطعت بعد فتح مكة لانها صارت دار الاسلام بعد الفتح ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح
وقال الحسن الهجرة غير منقطعة ثم قال ويجاب عن هذا بان المراد من الهجرة المخصوصة من مكة الى المدينة فاما من كان من المؤمنين
في بلد يخاف على اظهار دينه من الكفر وجب عليه أن يهاجر الى بلد لا يخاف فيه على اظهار دينه اه قال القسطلاني في الارشاد شرح
البخاري مادام في الدنيا دار الكفر فالهجرة منها واجبة والحكم يدور مع علته اه ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تنقطع الهجرة
حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من المغرب رواه أبو داود عن معاوية وفي ابن عبد السلام الهجرة تجب في آخر
الزمان كما تجب في أول الاسلام اه وقال ولي الله ابن أبي جمرة في بهجة النفوس عند تكلمه على هذا الحديث أعني لا هجرة بعد الفتح
ظاهر هذا الحديث يدل على ان الهجرة قد انقطعت بعد الفتح لكنه له معارض آخر وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الهجرة باقية
الى يوم القيامة والجمع بينهما والله تعالى أعلم أن يقال ان الهجرة من مكة الى المدينة والاقامة بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد
بين يديه قد انقطعت لا تكون أبدا واما غيرها ٣١٢ من أنواع الهجرة فذلك باق لم يزل اه واذا تقرر هذا وزال الاشكال
والحمد لله تعالى فاعلموا ان الهجرة
والجهاد الاكبر المعنويين اللذين
يفعلان بالقلوب واجبان كتابا
وسنة واجماعا أما الكتاب فقوله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين
وقوله تعالى فاما من طغى وآثر
الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى
وأما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى وقوله تعالى قد أفلح
من تزكى وقوله تعالى قد أفلح
من زكاها وقد خاب من دساها
وأما السنة فقوله صلى الله عليه
وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد
الاكبر يا رسول الله قال جهاد
النفس والهوى أو كما قال صلى
الله تعالى عليه وسلم مما هذا معناه
وأما الاجماع فقد انعقد اجماع العلماء على وجوب جهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها من
المؤذية وخبيث شهواتها وشياطين اخوانها وأهلها وبنيها وردها الى الله تعالى أكبر من جهاد الكفار بلا ريب لوجوه أحدها ان جهاد
النفس والهجرة عن مألوفاتها السيئة فرض عين وجهاد الكفار فرض كفاية وثانيها ان النفس أعدى من كل عدو لصاحبها الان المجاهد
جهاد الكفار ان قتل الكافر دخل الجنة وان قتله الكافر كان شهيدا بخلاف النفس فان غلبها صاحبها استولى عليها وكان الحكم للروح
سعد وسعدت سعادة الابد وان غلبت وتسلطت على الروح تسلط عليه الكفر والمعاصي فيهلك هلاكا أبديا وتهلك معه دنيا وبرزخا
وأخرى وأي هجرة تساوي الهجرة عن مألوفاتها الردية وثالثها أن ضرر الكفار مقصور في الدنيا وهي فانية ولذلك كان جهادهم
أصغر والنفس ان غلبت صاحبها فالضرر يلحقه في دينه ودنياه وبرزخه وآخرته وفي عرائس البيان عند قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار النفوس التي هي مجمع الهوى والبلاء والحجاب من عرفها قاتلها وأماتها بسنون الرياضات حتى
لا يبقى في عرصات قلبه من عروق أشجار الشهوات أثر فينبت فيها بعد ذلك أشجار المعارف والكواشف ونور الحكمة ورياحين المحبة
وورد الشوق وياسمين العشق ويكون بهذه الانوار مزار جنود الاسرار ومنازل نزول الاسرار وقال سهل النفس كافرة

ماتتكيف به حقيقة الموجود من طول وقصر وصغر وكبر وثقل وخفة فهذه مقادير
الموجودات والزمان هو الذي تختص به الذات من أول بروزها الى وقت انعدامها ان كانت
معدومة والمكان هو الذي يخصها فيما تستقر فيه وتتمكن فيه من الاستقرار فهذا هو المكان
والارزاق هي القوانين التي تجري بها منافع الذات فيما هي مختصة به وتنتفع به دواما أو محدودا
فالدوام هو ما عليه حكمها في الجنة فانها أرزاق دائمة الاتصال لا غاية لها لكنها مقسومة
بالمشيئة الربانية فليس الناس فيها على حد سواء ولا غير الناس من البهائم والطيور كلها متمتعة
وكلها مختلفة الكيفيات يقول سبحانه وتعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة
أكبر درجات وأكبر تفضيلا فاقلهم منزلة له مثل الدنيا عشر مرات كما في الحديث وأكبرهم
لا حد له ولا غاية فكيف يقاس من له من عدد الحور وحده أكثر من عدد الملائكة باسرها والجن
والانس والطير والحشرات باضعاف مضاعفة لا يتناهى ضعفه فان الحوراء الواحدة تخدمها
سبعون ألف جارية من غير ما تحت حكمها من الخدام الذكور فان السبعين ألفا من
الجواري ملازمون لها يقومون بقيامها ويقعدون بقعودها فما عسى أن يقاس ملكه فهذا
في أهل الجنة ما عدا الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم أعلى رتبة مما ذكر باضعاف
مضاعفة وفائدة هذا ان الارزاق تجري بالمشيئة الالهية سواء كانت دائمة كارزاق الجنة
أو محدودة كارزاق الدنيا وأما الاحكام فهي الامور التي تجري عليها على قانون التنعيم
والعذاب كذلك دائمة أو محدودة فالدائمة كعذاب أهل النار في الآخرة والمحدودة كمصائب
أهل الدنيا فهذه الاحكام هي اللازمة للذات البارزة للوجود (قوله لتأدية ما قدر نعليها)
معناه هو الذي قدمناه أبرزها سبحانه وتعالى من العدم الى الوجود لتأدية ما قدره عليها ولها

فقاتلها بمخالفة هواها واحملها على طاعة الله تعالى والمجاهدة فى سبيله وأكل الحلال وقول الصدق وما قد أمرت به من مخالفة الطبيعة وعن على بن موسى الرضا عن أبيه عن جده ما معناه مجاهدة النفس وشرورها فانها أقرب شر يليك قال صدق الصادق حيث وافق قوله قول الصديقين صلوات الله تعالى وتسليماته عليه أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك ورابعها ان جهاد الكفار قد لا يكون فرضا فى بعض السنين وجهاد النفس وردها عن مقتضى هواها والهجرة عن مألوفاتها الباطلة واجب متعين على كل مسلم ومسلمة فى كل لحظة وخامسها ان بعض فروض الكفاية أفضل من جهاد الكفار لكون ذلك البعض فرض كفاية على كل مسلم بالغ حرا كان أو رقيقا ذكرا أو أنثى كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه واجب بالاصالة على كل من ذكر وجهاد الكفار لا يجب على عبد ولا على امرأة الا لعارض يعرض وجهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها القبيحة أفضل من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بلا شك لان جهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها المهلكة فرض عين على كل بالغ وبالغة والامر والنهى فرض كفاية وسادسها ان فرض جهاد الكفار يسقط بمنع الامر والنهى من الوالدين لوجوب طاعتهما على الولد فى ذلك ويحرم عليه طاعتهما اذا منعاه من مجاهدة نفسه والهجرة عن هواها اذا دعته الى فعل ما حرمه مولاه تعالى وسابعها ان جهاد الكفار يقدر عليه كل أحد ٢١٣ وجهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها المفسدة ومحاربتها بأنواع الرياضات ومشاق العبادات لا يقدر عليه الا الموفقون الصادقون فى حب الله تعالى لان من يجاهد الكفار يحارب غيره والذى يجاهد النفس بهجرته عن مألوفاتها المفسدة يحارب نفسه وايقاع الحرب والقتل على الغير أهون من محاربة الشخص نفسه وهذا أمر ضرورى لكل أحد لا نزاع فيه ولذلك يكثر سواد الناهضين الى قتال الكفار مع تلطخهم بنجاسات المحرمات الكبائر والصغائر وتلبسهم بأفعال بعضها كفر وبعضها يؤدى الى الكفر وبعضها الى سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى فاذا طولبوا بمجاهدة نفوسهم بتركها لمألوفاتها عجزوا عن أقل قليل منه وأرادوا وأقتل من طالبهم بمحاربة نفوسهم واذا دعوا الى قتال غيرهم أسرعوا الى الاجابة قال فى عرائس البيان عند قوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده قال بعضهم المجاهدة على ضروب مجاهدة أعداء الله تعالى ومجاهدة مع الشيطان وأشدها مع النفس وهو الجهاد فى الله تعالى وهو الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو مجاهدة النفس وحملها على اتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه اه وثامنها ان شهيد جهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها المخزية شهيد قطعا فى الآخرة وأكثر شهداء الكفار شهداء فى الدنيا فقط دون الآخرة وتاسعها ان القائم بجهاد نفسه والهجرة عن مألوفاتها المضلة قائم لاصلاح نفسه وساع فى تخليصها من خزى الدنيا وعذاب الآخرة والقائم بجهاد الكفار قائم لاصلاح غيره وربما يكون غير صالح فاعتناؤه حينئذ باصلاح نفسه أهم وأفضل له من اعتنائه باصلاح غيره بلا شك وعاشرها ان شهيد جهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها المبعدة عن الله تعالى أفضل من شهيد جهاد الكفار بدرجات كما سيأتى فى هذا الفصل ان شاء الله تعالى ومن تأمل ما أسلفنا علم ان السعادة الابدية منوطة بجهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها المطغية وبهما تحصل أهليتها لقرب من الله تعالى لان عيوبها لا تزول الا بهما وهى متصفة بأخلاق الشياطين كالكبر والاغواء وتزيين المعاصى والشهوات والاضلال وتسويف العمل والقاء الامانى والمواعيد الكاذبة والكفر كحسد

من الاحكام التى ذكرناها (قوله وجلعتها منقوشة فى لوحها المحفوظ) الضمير فى جعلتها يعود على الصور البارزة للوجود التى ذكرنا لها الاحكام السبعة منقوشة فى لوحها والنفس ههنا هو تجلى حقائقها فى الصورة المحمدية وهى المراد باللوح المحفوظ فان جميع الاشياء البارزة من الغيب من الازل الى الأبد كلها متجلية فى حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قول الشيخ مولانا عبد السلام فى صلاته وفيه ارتقت الحقائق اه (قوله الذى خلقت منه) فانه سبق لنا أنه هو الاب الاول فى جميع الوجود مطلقا ومقيدا حتى لا يشذ عنه فى هذا الباب شئ فالنسبة له بمنزلة الاولاد البارزة عن الاب الواحد (قوله ببركاته) معناه من بركاته صلى الله عليه وسلم لكونه عين الرحمة الربانية أفاض الوجود على جميع الوجود من تلك البركة (قوله وحكمت عليها بما أردت لها وعاتربتها) معناه هى الاحكام السبعة السابقة لنا الملازمة لكل ذات (قوله وجعلت كل الكل فى كالك) معناه ان الكلية والجزئية مستحيلة على الله تعالى لانه واحد فى وجوده لا يقبل كما ولا كيفا ولا تعددا ولا شيأ من أحوال التعدد بل هو واحد فى وجوده المطلق وفى الاتصاف بصفاته وأسمائه فليس هناك من يتصف بها غيره والكلية المذكورة هنا فى جانبه سبحانه وتعالى هى كلية الصفات والاسماء الالهية فانها متعددة لا حصر لها وقوله وجعلت كل الكل الكل الثانى هنا هى ذوات الوجود يعنى وجعلت كل ذوات الوجود فى كلك الضمير ههنا يعود على الله تعالى وجعلت كل ذوات الوجود فى كلية صفاتك وأسمائك لانها بعض منها اذ ما فى الوجود ذرة فما فوقها الا وهى ظاهرة باسم من اسماء الله الباطنة به قوامها وبه تم وجودها ولولا تلك الاسم ما ظهرت العيان يقول ابن عطاء الله فى الحكم لولا ظهوره فى المكونات ما وقع عليها وجود أبصار اذ لا حد لصفاته وأسمائه فلو قدرت ان

قابيل وعتو عاد وثمود وتمرد نمرود واستعلاء فرعون وبغي قارون وقاحة هامان وهوى بلعام والبهائم الحرص الغراب وشره الكلب وخيلاء الطاوس ودناءة العجل وعقوق الضب وحقد الجمل ووثبة الفهد وصولة الاسد وخبث الحية ومكر الثعلب وعبث القرد وهي كهف الظلمة وموضع الغفلة وأرض الشهوة وخزانة الجهل ومعدن الكسل فلا يصل العبد شيطان الا بشهواتها ولا بقهم معصية الا بعملها فهي لكل شر أهل ولها عن كل خير محجز خلقتها ضعيفة وطبعها قوي وهي شرهة مدا هنة مدعية متقلقلة متمنية تخوفها أمن ورجاؤها خوف وهي رأس البلاء ومعدن الفضيحة وخزانة ابليس ومستراحه ومأوى كل سوء ومن رداءة جهلها انها اذا همت بمعصية وانبعثت الشهوة لو تشفعت اليها بالله تعالى ثم برسوله صلى الله عليه وسلم وبجميع الانبياء والمرسلين والملائكة والكتب السماوية وبجميع سلف الصالحين من عباد الله تعالى وعرضت عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تنقاد لك ولا تترك المعصية ولا الشهوة ان قابلتها برغيف سكنت وانقادت خاضعة وانما أمر العبد بجهادها لانها تشبه الكافر لانه يريد أن تكون كلمة الكفر هي العليا وكلمة الله تعالى هي السفلى وهي تريد أن تكون كلمة باطلها وغيها وشهواتها وأغراضها العاجلة المشغلة عن الله تعالى وعن طاعته والاخلاص فيما هي العليا النافذ أمرها ٢١٤ في مدن الاجسام على كلمة الروح وما الامر فيها الا كما قيل (توق نفسك تأمن من

غوائلها فالنفس أخبث من سبعين شيطانا) واذا تحرر هذا تحقيقة جهادها والهجرة عن مألوفاتها الكاسدة دوام مخالفة ما تهواه وتدعو اليه مما يخالف رضى المولى الكريم المتعال واذا فهمت هذا فحاسب نفسك قبل ان تحاسب واهجرها عن مألوفاتها القبيحة لئلا تخسر وجاهدها الجهاد الاكبر وقل عند ذبحها بسم الله والله أكبر فلنشرع في بيان حقيقة الهجرة والجهاد الاكبرين فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق وفي فتح الباري لابن حجر على صحيح البخاري عند قوله فمن كانت هجرته الخ الهجرة الترك والهجرة الى الشيء الانتقال اليه اهـ وفي شرح الفشني على

الانسان بقي تنكشف له صفات الله وأسماؤه من منشأ العالم الى الخلود الابدي في الجنة وطول أبد الابد والصفات والاسماء تنكشف له في كل مقدار طرفة العين قدر سعة السموات والارض بالنسبة الى نقطة القلم لما فرغ أمرها ولا تم عددها فلا غاية لها (فان قلتم) ان ذوات الوجود كلها قوامها باسماء الله الباطنة وقلتم لا نهاية لها فان الاسماء الحسنى (قلنا) ان الاسماء أمهات وهي الاصول والاسماء الباطنة هي لها كالاغصان للشجرة متفرقة عنها اهـ (قوله وجعلت هذا الكل) المشار اليه بهذا الكل هنا هي ذوات الوجود (قوله من كلك) هي مجموع الصفات الالهية والاسماء (قوله وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك) المراد بها ههنا هي الصورة المخلوقة أولا من النور الكامل وهي الحقيقة المحمدية وما تولد عنها من ذوات الوجود كله فانه لها هو الاب الاول وعن تلك الحقيقة وجدت تلك الموجودات كلها بها قوامها وعنها نظامها ومنها مددها اذ من تلك الحقيقة استمد الوجود كله وقوله قبضة من نور عظمتك معناه هي كلها قبضة من نور العظمة الا أنها مختلفة المأخذ فما كان منها عاقلا كالآدمي والملك والجن وأشباهه ظهر بصورة العظمة في نفسه ظاهرة أو خفية لان تلك المظهرة فيها هي أثر صفته سبحانه وتعالى حلاها بها الاجل تجليه فيها ولو شاء لاستلبها منها فتدكدكت وصارت محض العدم وما كان منها غير عاقل فليست فيه تلك الصفة ظاهرة بل هي كامنة فيه لا يشعر بها فان البهائم وأمثالها لا يشعرون بتلك العظمة فالانسان جامع لجميع الاسماء والصفات خلق الله روحه من صفاء صفوة النور الالهي وحلاها بصفاته العظيمة من العظمة والعز والكبرياء والسطوة والقهر فظهرت بهذه العظمة في الوجود وظهورها بها مذموم شرعا الا من قهرته التقوى منهم ثم مع هذا التحلي الذي حلاه صب عليه مواقع من أحكامه القهرية ليعرف قدره ورتبته من

الاربعين النووية وقوله فهجرته الهجرة مشتقة من الهجر وهو لغة الترك الى ان قال وقد الامراض

تطلق الهجرة على هجر ما نهى الله تعالى عنه فقد ثبت في الحديث المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر ما نهى الله تعالى عنه وفي تبيين المحارم والهجرة من المعصية الى الطاعة فرض على كل مسلم ومسلمة قال عليه السلام والمهاجر من هجر ما نهى الله تعالى عنه وفي كتاب سلم الرضوان لذوق حلاوة الايمان وأما الذوق فهو حال لا يعرفه الا صاحبه وهو وجود الايمان لذة تغاير جميع اللذات فمنه ما هو حظ العامة وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله تعالى ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا واعلم ان هذا الذوق لا ينال الا بعد مكابدة الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس التي هي أخبث من سبعين شيطانا فاقهرها بقيد التهمة واقطعها بفطم العزلة وزمها بزمام الحكمة واضربها بسوط الكتاب وقيدها بحبل التوبيخ والحساب وأضمرها بضمائر الزجر والعتاب وشد عليها رحل العزم بباطن الحزم واركبها بحرفة الشريعة وسيرها في ميدان الحقيقة وقل اذا استويت على ظهرها سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين واجعل العقل سائسها والروح ممارسها والتقوى حارسها والذكر شرابها والحلم ترابها بعد افتراش القتاد ومنع المهج وقطع الاكباد فحينئذ تطمئن فتنادى من بساط القرب بعد ذل

الحبيب يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فذلك أول قدم تضعه في العبودية المحضة
وأول شراب تذوقه من خمرة الدنو والوصلة فتنعكس أحوالها وتزكو أعمالها وتصير داعية الى الخير حائدة عن الضير لا تخطر
الشهوات لها ببال ولا يحوم الهوى حولها في حس ولا خيال ويخف الدفاع ويقل النزاع وتفرغ عن الساحة القطاع فيؤذن
مؤذن التشريف على منار التعريف تبكيتا لابليس ذي الكيد الضعيف ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيقع الامن
والسكون ويحصل الرجاء والظنون ويضمحل الشجو والشجون فيحدو بها حادي الشوق ويقودها حرية الذوق الى حضرة القدس
وشراب الانس وقرة العين بذهاب البين فحينئذ تنقاد له حقيقة الدنيا على صورة ناقة هطلاء فيركبها فيسيرها بهمته العلية بعدما شد
عليها رحل العزم بباطن الحزم وقد تزود بدرها الهاطل واستغنى بظنونه حديث حاذق بجل عن انجياع سراب الباطل قد جمع
بين درا الجراء وشيم السحابة الوطفاء فأصبح في نعم الله يتقلب ولله سبحانه بأنواع طاعته يتحبب حب الزاد حتى تروى برى المعاد
فهو ذو نيوى أخروى سماوى أرضى فصار المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم نعم المطية للرجل الصالح عليها يبلغ الخير وينجو من الشر
عليها يبلغ من النجيبة الهطلاء ذاتا الخمر والماء واللبن والعسل والنعماء ٢١٥ وينجو من أن يكون من جملة الهالكين وهم
الذين طلبوا الدنيا فأخذ بمجامع
قلوبهم شرها وأصم أسماعهم
وأعمى أبصارهم وقرها فاقتادهم
الهوى الى مهامه التوى فوقفوا
في المهامه المهلكات والمفاوز
والفيفاء من غير دليل مرشد
فلمع في البيداء السراب فظنوه
شرابا فلما أتوه لم يجدوه شيأ فوجد
الله تعالى عنده فوفاهم حسابهم
بتعجيل ثوابهم وفجاءة عذابهم
اذ ورطهم عطش الحرص
والاتهام بسهوم
والارتطام فأصبحوا أنكالا
لما بين يديها وما خلفها وموعظة
لمن يتقي خلفها وحلفها فينفسح
في الساحات ويجمع بين الماضي
والآت قد أينعت ثمراتها
فتدلت وذهبت غمراتها فتجلت
فعند الصباح يحمد القوم السرى
وعلى قدر الارتقاء يبلغ الكرام الذرى * فهذا مثل العامة وأما الخاصة فرجل امتطى ظهر كلمة الاخلاص وتربى بلبن الاختصاص
فجعل لما توجهت اليه مراكب الحب يحمل على ظهرها انها خلع القرب فحنت قلوصه الوجناء اذ رأت ترابها تشم من معادنها وسهابها
فأنشدت بفصيح مقالها المنبئ عن سرها وحالها فقالت لها أحاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد اذا اشتكت من
كلال السير أوعدها قرب الوصال فتحيا عند سعاد فلما سمعها حادي الشوق خاطبها بلسان الذوق فقال من لي بمثل سيرك المدلل
تمشي رويدا وتجيء في الاول فتعرضت لها حور القصور بالتحف والحبور فانفت من خطابهن وما قرأت حرفا من كتابهن ثم أنشدت
في جوابهن فقالت تنحي يا حور الجنان عنا * مالك قاتلنا ولا قتلنا لكن الى مليككن اشتقنا * قد يفهم السر وما أعلنا
فلما سمعت قولهن أنشدت بحيية لهن فقالت لي حبيب خياله نصب عيني * سره في ضميري مدفون
ان تذكرته فكلي قلوب * أو تأملته فكلي عيون فاذا جاوز هذا المركز خاطبه رجال الغيب وأخرجوا له ما في الجيب فيجدونه
وقد أذهله القلق وخامره الدهش والارق فيقول لهم لا تكدروا على خلوتي ولا تشوشوا على نجمتي أنا الى المحبوب قصدت
ولما لديه طلبت والى حضرته هربت فأنشدوا قال أسير الهوى عينه تدمع * وفي ليله العين ما تهجع

الامراض والمصائب والفقر والموت وما يخرج منه من الفضلات الخبيثة ولو أنه أراحه
من هذه الامور على الدوام مع أمنه من الموت لصرح بالالوهية صراحة من غير اخفاء
وقد تجلى في الانسان بجميع صفاته وأسمائه قبولا أو وقوع القبول منه لارباب الحجاب والوقوع
للعارفين الذين وصلوا مرتبة الكشف حيث كوشفوا بصفاء المعرفة واليقين واذا تأملت
هذا الامر عرفت أن الوجود كله من أوله الى آخره من الازل الى الابد عموما وخصوصا هو
جزء من الانسان لا الانسان كله لانه حمل جميع الصفات والاسماء وتجلى فيه الحق بها وليس
في كل فرد من الوجود الا اسم واحد لا تشترك ذرتان في اسم واحد ولا يشترك اسمان في ذرة
واحدة ولا شك أن ذوات الوجود متناهية والاسماء بعددها وو راء ذلك من صفات الله وأسمائه
التي لا تعلق للوجود بها ما لا غاية له ولا حد وهي متجلية في الانسان مع اسماء الوجود كله
فالوجود كله بعض من الانسان وفي هذا يقول الشاعر

اذا كنت تقرأ علم الحروف * فشخصك لوح به اسطر
وتمثال ذاتك انموذج * لكل الوجود لمن يبصر
لئن كان جرمك جزءا صغيرا * فيك انطوى العالم الاكبر
فلا ذرة منك الا غدت * بها يوزن الكون بل أكثر
ولا قطرة منك الا وفي * ينابيع اسرارها أبحر
لانت الوجود وكل الوجود * وما فيك موجود لا يحصر
وكل الوجود اذا قسته * اليك فذاك هو الاصغر

يشير الى هذا الذي ذكرناه وفي هذا المعنى يقول الشاعر أيضا

تساعدنة عند تذكاره * بدمع غزير وما تقلع
سل الليل عن حال أهل الهوى * انا الاحب الالهم
يخبرك لوأنه مخبر * بأنهم مجد ركع
فطو راينا جون مولاهم * وهم في عبادته خشع
يقولون يامن يرى حالنا * ويعلم في الليل مانصنع
أعنا بصبر على شوقنا * اليك لقد شفنا المطمع
سأبكي لاهل الهوى رحمة * لعلي بأن الهوى يوجع
هم الاولياء لمحبوبهم * وهم في جنان العلى رتع

فاذا جاوز هذا المركز اشتاقت اليه الارواح الروحانية لما اشتموا من رائحة أرج حبه فيستأذنون الله تعالى في زيارته وقربه فاذا رأوه ورأوا ما به من الذبول والحرق والذهول نادوه فقالوا ألك حاجة فيقول أما اليكم فلا وأما الى الله تعالى فبلى فيقولون الا تسأله فيقول ليس بجاهل فانبئه ولا بغافل فانبهه فيقبل الله تعالى عليه حينئذ فيزول عنه رواق دهش الجلال بفسحة الجمال فيسكن عند ذلك روعه ويجعل الله تعالى له الاكوان طوعه فيقع على قرة العين بزوال حجاب البين فطاب وغاب وحير الالباب بسروره بعد خلقه فتنكر المقالة وتضمحل الدلالة فلا يعرفه الا شكله ولا يوصل اليه الا جنسه فهذا ورود القوم ليس هو في اليقظة ولا في النوم لانهم شربوا ٢١٦ حضرة الكلف على بساط الذنف في كأس الشغف فشربوا فامحوا الا وقد زالت الحجب وكالحهم المحبوب فقال لهم أين السبيل اذ لا زمن ولا أوان ولا جهة ولا مكان فيجيبه قائلا لا كنت ان كنت أدرى كيف السبيل اليك أفردتني عن جميعي فكنت سلما اليك فيقول له درأيها العبد فقد حيرتك ولذلك حيرتك فيدركه الدهش هنيئة حتى اذا أمده الله تعالى بعلوم من لدنه فينطق حينئذ بجوامع الكلم فيقول

حيرتموني في جلال جمالكم
تحيرت بين صفاتكم والذات
فبقيت من دهشي بكم حينا بلا
جمع ولا فرق ولا لذات
حتى أفاضت من بحاركم لكم
سحب العناية والبقا بالذات

فينتعش من بعد الفناء ويسترجع بعد الفناء اذ لم يبق معه بقية من حسه اذ صارت قرة عينه بنفسه فيقول حينئذ أنا الكل وعلي فدل وتلك الروح رتبة المشاهدة المعبر عنها بالوصول فهي سبعون درجة تحار في شأنها العبارة وتستقل الاشارة اه وقال في بهجة النفوس عند قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وفي الحديث اشارة صوفية وهي على ثلاثة أوجه الاول في قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح قد أخبر صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث بان الجهاد جهادان أصغر وأكبر وقال صلى الله عليه وسلم هبطتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس فاذا كان الجهاد على قسمين فكذلك يلزم في الهجرة أن تكون كبرى وصغرى فالصغرى ماتقدم والكبرى هجرة النفس عن مألوفاتها وشهواتها واخوانها وأهلها وبنيها وردها الى الله تعالى في كل أحوالها وقد نص الله تعالى عز وجل على ذلك في كتابه حيث قال قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره فالزهد في هذه الاشياء وخلو القلب والنفس منها هو المطلوب وحقيقه أعلى من هذا وهي لاهل الخصوص يشهد بذلك ما حكى عن بعض الفضلاء أنه قال تزهدت في ثلاثة الاول في الدنيا ومافيها والثاني في الآخرة ومافيها والثالث فيما سوى الله

تسترت عن دهري بظل جنابه * فصرت أرى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام عني مادرت * وأين مكاني ماعرفن مكاني

ومعنى البيتين هي مرتبة الخليفة الاعظم اذ لا اسم له يختص به فان أسماء الوجود كلها أسماؤه لتحققه بمراتبها ولكونه هو الروح في جميع الموجودات فما في الكون ذات الا وهو الروح المدبر لها والمحرك لها والقائم فيها ولا في كورة العالم مكان الا وهو حال فيه ومتمكن منه فبهذا الاعتبار لا اسم له يتميز به عن الوجود ولا مكان يختص به دون آخر فلهذا قال فلو تسأل الايام الخ يشير الى هذه المرتبة وهي الخلافة العظمى قال المرصفي لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لان أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته ومعنى الولي هو الانسان الكامل وهو الخليفة الاعظم وهذا معنى قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه الآية وقد قال محي الدين في الانسان المحجوب ليس بانسان انما هو شبه الانسان كالذات الميتة التي لا روح فيها فهي ذات الانسان ولكن لا روح فيها وحيث يسمع في كلام الصوفية أن الروح غير مخلوقة بل هي قديمة أزلية يشيرون الى هذا الروح وهي صفاء المعرفة بعد الفتح فان صاحبها يفعل ما يريد في كل ما أراده يحيي الموتى اذا شاء ويناديها فتجيبه مسرعة ولو كانت رميمة ويثمر الشجرة اليابسة في الحين اذا شاء الى غير ذلك من الخوارق فلا يصعب عليه شيء من خرق العادة الا أن عليه جبال الادب مع الحضرة الالهية فهي التي تمنعه من هذا فان أظهر من الخوارق ما يأباه الوقت عوقب في الحين أو طرد وسلب لانه محو في الحضرة الالهية ميت عن جميع حظوظه ولا قيام له الا بقيام الحق ولو قيل له ماتريد لقال ما أريد الا ما يريد لي الحق سبحانه وتعالى فهو فان عن مراداته قائم بارادة الحق له في جميع حركاته وسكناته وتقلباته واراداته اه (قوله روحا لما أنت أهل له ولما هو أهل لك)

حتى يصح فتحصل الهجرة العظمى فلا يهمل نفسه بالكلية فان ذلك علامة على الخسران وليأخذ نفسه بالرفق والسياسة فى الجهاد والهجرة لان المريد نفسه مأمور بذلك لان بدنه كالمدينة والعقل والملك كالمسلمين والشياطين كجيش الكفار ورجوعه الى رأى العقل والملك الناهيان حتى يستفتح بلاد العدو والفتح هنا عبارة عن أسر النفس والشياطين والهوى وأن يكون العقل والملك هما الأمران الناهيان فاذا حصل للمريد هذا الحال فلا يحتاج بعد ذلك الى مجاهدة لان المجاهدة لا تراد لذاتها وانما المقصود منها حصول هذه الصفة فقد حصلت كما ان الجهاد لا يراد لذاته وانما يراد لفتح بلاد الاسلام وأسر العدو واسلامه وقد روى ان القلب والملك والعقل والهوى والنفس والشيطان كالميدان يعتركون فيه فايهم غلب ويكون القلب كانه هو الامير على الجوارح فحصلت النسبة بينه وبين ما نحن بسببه من حكم الظاهر لا من كل الجهات فمن له لب يفهم ما أشرنا اليه ويعمل عليه يحصل ان شاء الله تعالى على المراد لكن ذلك بعد الافتقار الى الله تعالى وطلب العون منه فى كل اللحظات والا فلا ينفع الحذر والجهاد والهجرة فى الغالب الوجه الثانى قوله صلى الله عليه وسلم ولكن جهاد ونية فاذا حصل الفتح للمريد يحتاج عند ذلك الى الجهاد ونعنى بالجهاد هنا المبادرة الى أفعال البر بكل ممكن ولا يترك بالتسويف بالامل وعسى فبذلك تفوت الغنائم فاذا ظفر بالفتح والغنيمة يحتاج عند ذلك الى اخلاص النية فى كل الافعال ويعتنى بها والحذر من وقوع العمل دونها لان الاعمال بحسب ما احتوت عليه النيات فاذا حصل للمريد هذا الحال فقد حصل له الجهاد والنية * الثالث قوله صلى الله عليه وسلم واذا استنفرتم فانفروا وهو على وجهين حكم يختص بالشخص نفسه وحكم متعد لغيره فاما ما يختص بالشخص فهو انه اذا حصلت له الحالة السنية أعنى الفتح والجهاد وحصلت له النية على ما قررناه يحتاج عند ذلك الى محاسبة فى كل أوقاته لئلا تقع منه غفلة فيظفر العدو فى ملك القلب فى شئ من التصرفات فيقع بذلك الخلل بعد وقوع النصر والظفر فاذا حاسب المرء نفسه على أقل شئ يقع له من ذلك

الروح ههنا مفرعة على ما سبق فى قوله وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك جعلتها روحا لما أنت أهل له ولما هو أهل لك والروح ههنا عام وخاص وكلاهما يقال فيه أهل لك وأنت أهل له فالروح العام هو سريانه صلى الله عليه وسلم فى كلية العالم جزأ جزأ حتى لا يشذ شئ منه وسريانه فيه به تمام قيامه وبه قوام نظامه فلا شئ فى الوجود يستبد بصريح الوجود فى ذاته دون سريانه فيه صلى الله عليه وسلم بحكم السريه وتلك السريه وسريانها فى كليات العالم هى المعبر عنها بالروح يعنى روحا لجميع العوالم كليتها وجزئيتها حتى الكفار ومن أشرك بالله تعالى فان قيامهم بسريان روحه صلى الله عليه وسلم فيهم وهو سريانه صلى الله عليه وسلم فى كليات العالم وكونها هى أهل لك وأنت أهل لها فى هذا العموم من حيث انها كلها نشأت عن مشيئته الالهية واحاطة قدرته واحاطة علمه ونفوذ كلمته السارية فيهم بقوله كن فمن هذه الحيثية كلها أهل لله تعالى وان وقع فى بعضها الكفر والاشراك وانما نفيها عن أهليته سبحانه وتعالى لو كان وجودها واقعا عن عدم صفاته العلية فنقول له ليست أهلا له لانها من غيره عن غيره وهذا الوصف مستحيل عليها اذ لا يمكن أن يوجد شئ فى الوجود دق أو جل فردا وردا الا باحاطة صفاته العلية فهى حينئذ أهل للحق سبحانه وتعالى وهو أهل لها أيضا لانه تصرف فى وجودها باختياره الذى هو عين المشيئة وباحاطة القدرة والعلم ونفوذ الكلمة السارية فيهم بقوله كن فهو من هذه الحيثية هو أهل لها أيضا وهو صلى الله عليه وسلم فى هذه الحيثية روح لجميع وجودها سار فى جميع وجودها كسريان الماء فى الاشجار فان الاشجار فى الارض كلها تستمد من الماء ولولا الماء لهلكت كلها ويبست فهذا معنى روحيته لجميعها صلى الله عليه وسلم وأما الروح الخاص منه صلى الله عليه وسلم لها فالمراد به ههنا ما كان الحق بحكم الخصوصية

استيقظ فرجع عنه فان لم يقدر على تركه فقد ظفر العدو وظهر وهذا هو موضع الاستنفار أيضا لان الملك والعقل قد غلبا فيدخل أيضا فى المجاهدة حتى يزيل ما وقع وأما هدى الشخص فذلك لا يكون الا لمن حصلت له هذه الاحوال التى قدمناها ذكرها وتمكن فيها فحينئذ يجب عليه أن ينظر فى حق الغير فاذا جاءه أحد ممن غلب عقله وملكه يطلب منه النصرة فيجب عليه اذ ذاك نصرته لان هذا هو موضع الاستنفار والنصرة هنا عبارة عن الدعاء فى ظهر الغيب وبيان كيفية خاطر الملك والعقل الذى قد غلب عليه وبيان كيفية خاطر النفس والشيطان وبما يحترز من وقوع الهزيمة وبما تحصل الغنيمة والله المستعان اه وهذا آخر ما أردنا ذكره من الهجرتين والجهادين الاكبرين والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب فلنشرع فى الكلام على الهجرة الحسية الصغرى التى تفعل بالابدان فنقول اعلموا يا اخوانى أن الهجرة من بلاد الكفار الى بلاد الاسلام وبلاد يظهر بها المنكر ولا يغير لعجز من يريد التغيير عنه لعدم الامكان الى المحل الذى يغير فيه المنكر ويمكن فيه التغيير واجبة كتابا وسنة واجماعا أما الكتاب فقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وفى السراج المنير فتهاجروا فيها من بلد الكفر الى بلد أخرى كما فعل غيركم من

المهاجرين ثم قال عند قوله تعالى وساءت مصيرا وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل من اقامة الدين فيه وقوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى بريء من مسلم ساكن بين المشركين وقوله صلى الله عليه وسلم لا تترا آى ناراهما ذكرهما السيد المختار في النصيحة الكافية وقوله صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك أو سكن معه فهو مثله رواه أبو داود وأما الاجماع فقد قال الونشريسي والاجماع على وجوب الهجرة اه وفي تبيين المحارم وأما الهجرة في دار الاسلام من بلد الى بلد فليس بواجب لان من لم يمكن له أن يقيم دينه في دار الاسلام فلا يجب عليه الهجرة لكن اذا غلب في بلده أهل الشر وكثرت فيه المعاصي يستحب له أن يفر منه الى بلد الصلاح فيه غالب على أهله الا اذا كان في بلده يلجئون الظلمة على شهادة الزور وغير ذلك فانه حينئذ تجب عليه الهجرة منه اه وقال في السراج عند قوله تعالى في الزمر وأرض الله واسعة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي تظهر فيه المعاصي ونظيره قوله فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال سعيد بن جبير من أمر بالمعاصي في بلده فليهرب اه وفي لباب التأويل عند هذه الآية وفيه حث على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي وقيل من أمر بالمعاصي في بلده فليهرب اه وفي الصحيحين عن زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه السبابة والتي تليها فقالت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث قال بعض أهل الحديث عند ايراده هذا الحديث في تأليفه هذه سنة الله تعالى الماضية في خلقه ان العذاب اذا نزل يعم ولا يميز ولقد أمر الله تعالى الانبياء بالخروج من قومهم قبل نزول العذاب مع صلاح القدرة لنجاتهم وان قعدوا ولكن لا تبديل لسنة الله تعالى قال ولهذا جاء في الصحيح أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين ثم قنع رأسه وأسرع حتى جاوز الوادي وأخرج الامام أحمد والطبراني عن حراشة بن الحر رضي الله تعالى عنه قال لا يشهد أحدكم قتيلا لعله أن يكون مظلوما فتصيبه السخطة عليهم فتصيبه معهم وقال الشيخ أحمد زروق في تأسيس القواعد ما لا أثر له في اخراج الحسي من المضار فاعتباره مشوش لغير فائدة فمن ثم كان كل ما ضر في العرض بالقول أو بالظن مأمور بالصبر عليه لقوله تعالى واصبر على ما يقولون بخلاف الفعل اذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة لقصدهم له به وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن كيس فطن حذر ثلثاه تغافل يعني في القول والظن لا الفعل ورغب عليه الصلاة والسلام في الفرار من الفتن وترجم البخاري ان ذلك من الدين فوجبت مراعاته وقال أيضا وتمام الشيء من وجه ابتدائه وللوارث من النسبة على قدر موروثه وارثه منه وقد بدا الدين غريبا فلا يتم في زمن غربته الا بالهجرة كما كان أولا وما نصر نبي من قومه غالبا بل جملة كنوح ولوط وقد لم يأت أحد بمثل ما جئت به الا عودي والنسبة معروضة أبدا الوجود الاذى فلذلك لا تجد كبيرا في الدين الامة ابتلي بذلك ولحديث أشد الناس بلاء الانبياء فالاولياء ثم الامثل فالامثل الحديث وفي شرح الفشني على الاربعين النووية عند قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات عند قوله فهجرته الى أن قال وقد تطلق الهجرة على هجر ما نهى الله تعالى عنه

لاتطيق

والعناية وشفوف الرتبة وعلو الولاية كالخاصة العليا من بني آدم من النبيين والمرسلين وكافة الاقطاب والصديقين بل وعموم الصالحين من المؤمنين ولجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام على اختلاف رتبهم وكأهل أرض السمسمة ومن ضاهاهم من الموجودات فان هذه الطوائف لها الاهلية من الحق وللحق منهم الاهلية بحكم التعظيم والاجلال والتخصيص والعناية وشفوف الرتبة من حيث ان جميعهم معظمون في حضرته دائما سرمدا لا يطرأ على أحد منهم أفول عن هذا المطلع وشموسهم أبدا طالعة في سماء هذا الوصف من حيث ان الله تعالى جعل جميعهم مطيعين لامره منهمكين في حبه أبدا سرمدا بانهم في رياض قربه لا يخرجون عن هذا الميدان فمن هذه الحيثية حصلت لهم أهلية الحق فهم أهل للحق بهذا الوصف والحق أهل لهم بما اختصهم به بشفوف المراتب والمزايا العلية وهو في هذا الوصف لهم صلى الله عليه وسلم روح في جميع ما نالوه من الحق من الاهلية وبما اختصهم به من المراتب العلية فهذا الروح خرج عنه الكفار ومن أشرك بالله تعالى ومن خلط في ايمانه فليس له من هذا الروح شيء اه (قوله أسألك اللهم بمرتبة هذه العظمة واطلاقها في وجد وعدم) اعلم ان مرتبة هذه العظمة وهي الصورة التي خلقها من نوره الكامل القابل توسل بها وسيلة لما يطلبه بسبب مرتبة هذه العظمة وقوله واطلاقها في وجد وعدم أراد ان هذه العظمة وهي الحقيقة المحمدية سارية في جميع ذوات الوجود من كل ما نفذت المشيئة به من اخراجه من العدم الى الوجود ومن كل ما نفذت المشيئة بابقائه في طي العدم وهو المراد بقوله واطلاقها في وجد وعدم أراد بها هنا الحقيقة المحمدية وهي الروح الساري في جميع ذوات موجوده ومعدومه لكن سريانها في الموجود ظاهر وسريانها في المعدوم الباقي في طي العدم بحيث أن لا وجود له صعب المدرك

فقد ثبت في الحديث المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر ما نهى الله تعالى عنه فيهجر الانسان الارض التي يغلب على أهلها أكل الحرام ويهجر البلد التي يسب فيها العلماء والصلحاء اه وقال بعض العلماء من علم بمكان من بلده منكرا لا يقدر على ازالته لا تجب عليه مفارقة تلك البلدة اللهم الا أن تكون اقامته توجب ان يكلف الفساد أو يكره على مساعدة السلاطين واعانة الظلمة في الظلم والمنكرات فتلزمه الهجرة من ذلك البلدان قدر عليها وتجب عليه فان الاكراه لا يكون عذرا في حق من قدر على الهرب من الاكراه هذا هو الذي جزم به الغزالي في الاحياء انتهى (قلت) واذا كانت مخالطة المحو بين كذوي الرئاسات من أسباب انقطاع العبد عن ربه فكيف لا تجب الهجرة على من تكون اقامته مع السلاطين توجب أن يكلف الفساد أو يكره على مساعدتهم واعانة الظلمة في الظلم والمنكرات قال في الابريز كما يأتي في الفصل الذي بعد هذا الفصل ان في ذات العبد المؤمن خيطا من نور يخرج من ثقبة في ذاته يتصل ذلك النور بعطية الحق سبحانه يزيد بمخالطة أوليائه تعالى ويقل بعدمها ويخاف عليه من الانقطاع أصلا وانسداد الثقبة بمخالطة أرباب الرئاسات فانهم برئاستهم وأموالهم وجاههم يستولون على ذاته فتكون تحت أسرهم وفي حكم قبضتهم فلا يزال يصغي اليهم بقلبه وقالبه ويبقى على ذلك المدة الطويلة ولا يقع الحق سبحانه في فكره ولا في خاطره فلا يزال كذلك مسترسلا في اعراضه وانقطاعه حتى تنسد الثقبة أصلا والعياذ بالله تعالى وهذه آفة حاصلة من ذوي الرئاسات نسأل الله تعالى العافية والسلامة اه وقد روى أئمة التفسير عن سعيد بن جبير انه قال اذا عمل بالمعاصي في أرض فاخرج منها وتلا قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال القرطبي في هذه الآية دليل على هجران الارض التي يعمل فيها بالمعاصي ثم حكى عن مالك انه قال هذه الآية دالة على انه ليس لاحد المقام بأرض يسب فيها السلف ويعمل فيها بغير الحق وحكى القاضي أبو بكر ابن العربي هذا عن مالك أيضا ذكره في أحكام القرآن ثم قال وهذا صحيح فان المنكر اذا لم يقدر ان يغير المنكر يزول عنه اه وكلام مالك هذا يدل على وجوب الهجرة عند العجز عن التغيير وذكر ابن العربي في أقسام الهجرة الخروج أيضا من كل أرض غلب عليها الحرام وعللها بان طلب الحلال فريضة على كل مسلم وقال القرطبي أيضا عند قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال علماؤنا فالفتنة اذا عمت هلك الكل وذلك عند ظهور المعاصي وانتشار المنكر وعدم التغيير واذا لم يغير وجب على المؤمنين المنكرين لها بالقلوب هجران تلك البلدة والهروب منها وهكذا كان الحكم فيمن قبلنا من الامم كما في قصة السبت حين هاجروا العاصين وقالوا لا نساكنكم وبهذا قال السلف رضي الله تعالى عنهم وروي عن مالك انه قال تهجر الارض التي يعمل فيها المنكر جهارا ولا يستقر فيها واحتج بصنيع أبي الدرداء وخروجه عن أرض معاوية حين أعلن بالربا فاجاز بيع سقاية الذهب باكثر من وزنها أخرجه في الصحيح اه والله تعالى أعلم (قلت) وكيف لا تجب الهجرة وقد تقدم في مقدمة هذا الكتاب ان مخالطة العصاة آفة ذكرها القطب عبد العزيز بن مسعود رضي الله تعالى عنه لما سئل عن كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق حين اختلفا في دخول الحمام مع مكشوفين لا يستترون قال الحطاب يحرم الدخول على الانسان ويجب عليه التيمم ان خاف من الماء البارد وقال المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولا حرج عليه

لا تطيق العقول فهمه ولا ادراكه ولا يعلمه على حقيقته الا الله تعالى وهذا اطلاقها في وجد وعدم (قوله أن تصلي وتسلم) فهذا مسؤلا لسائل بقوله ان تصلي وتسلم سأل من الله تعالى ان يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه من الله ههنا توقيفية لا تعلم حقيقتها (قوله على ترجمان لسان القدم) الترجمان هو الذي يعبر عن معنى الكلام الذي ليس عند السامع معرفته وههنا معناه هو النبي صلى الله عليه وسلم ولسان القدم هو القرآن وأطلق عليه اللسان وان كان ليس بلسان من باب اطلاق اسم اللازم على اسم ملزومه يقول سبحانه وتعالى ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم أما الاختلاف في اللون فظاهر وأما اختلاف الالسنة فاللسان في حق كل آدمي فهو متماثل وانما اختلافه في العبارات الواردة في البيان عن المعاني فهذه هي التي فيها الاختلاف وأطلق عليه اسم اللسان لكونها لازمة له واللسان ملزومها من باب تسمية الشئ باسم ملزومه فلهذا أطلق اللسان على القرآن لكونه واردا على ألسنة البشر يقرأ بألسنتهم فاطلق عليه اللسان بهذا لكونه ملازما لألسنتهم ولعل من يقول لا يصح ما ذكرتم من ان لسان القدم هو الذي أطلق عليه اللسان وذلك وصف الذات المقدسة اذ لا قدم لغيرها قلنا ان اطلاق اللسان عليه في تسميته بالقرآن وأما في غير تسميته بالقرآن فلا يطلق عليه اللسان اذ لا يسمى قرآنا الا اذا وقع على ألسنة البشر يقرؤن كلام الله فلذا يسمى قرآنا وأما ماهيته في عين الذات فلا يسمى بها قرآنا أصلا لانها صفة الذات المقدسة فلا يكون الحق سبحانه وتعالى قارئا ويوصف بكونه تعالى متكلما فاطلق عليه اللسان بهذا من جريانه على ألسنة البشر حيث يسمى قرآنا لا في ماهيته في عين الذات فلا يسمى هنالك لا قرآنا ولا لسانا وليس له الا اسم الكلام قال سبحانه وتعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع

ليكنجليالله الصواب مع المطالب وأمامائكره المواق ففيه آفة مع فرض المستتر محترزا الى الغاية وفارا من النظر فيه عورة غيره الى النهاية وهي ان المعاصي ومخالفة أوامر الله تعالى لا تكون الا مع الظلام الذي بينه و بين ظلام جهنم خيوط واتصالات يحصل له الشقاء من جهنم بسببها ولا أحد أعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت سقف حمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت الملائكة جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير أنوار ايمان العصاة حينئذ كالمصابيح التي جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة ينعكس الى أسفل حتى تقول انه انطفأ واضمحل ولهذا كانت المعاصي بريد الكفر والعياذ بالله تعالى فاذا كان الحمام وأهله على هذه الحالة التي وصفنا وفرضنا رجلا خيرا دينا فاضلا متحرزا جاء ودخله واستتر فانه يقع لنور ايمانه اضطراب بالظلام الذي وجده في الحمام لان ذلك الظلام ضد الايمان فتضطرب ملائكته لذلك أيضا فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتشهي اليه النظر في العورة وتغويه فلا يزال معهم في قتال وهم يقوون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة و يستلذ النظر للعورة نسأل الله تعالى السلامة ولو فرضنا جماعة يشربون الخمر و يستلذون به ويظهرون المعاصي التي تكون معه ويفحشون فيها ولا يتحرزون من أحد ولا يخشونه ثم فرضنا رجلا جاءهم وفي يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرؤها وأطال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم على أخيه وهو على قراءته وهم على معاصيهم فانه لا يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم و يرجع من جملتهم للعلة التي ذكرناها قال ولهذا نهي عن الاجتماع بأهل الفسق والعصيان لان الذم أو الشهوة والغفلة فينا وفيهم الامن رحمه الله تعالى وقليل ماهم قال بعض العلماء قد اختار جماعة من السلف العزلة والانفراد خوفا من عجزهم عن تغيير ما قد يشاهدونه من المنكرات في الخلطة وقد قال السيد الجليل الزاهد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ما ساح السياح وأخلوا ديارهم وأولادهم الا لمثل ما نزل بنا حين رأوا الشر قد ظهر والخير قد اندرس ورأوا الفتن ولم يأمنوا أن تعمهم وان ينزل العذاب بأولئك القوم فلا يسلمون منه فرأوا ان مجاورة السباع وأكل البقول خير من مجاورة هؤلاء في نعيمهم ثم قال ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين قال ففر قوم فلولا ما جعل الله تعالى جل ثناؤه في النبوة لقلنا ما هم بأفضل من هؤلاء لما بلغنا ان الملائكة تتلقاهم وتصافحهم والسحاب والسباع تمر بأحدهم فيناديها فتجيبه ويسألها أين مرت فتجيبه ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قال ابن عطية في تفسيره وتفسير السعة بسعة البلاد هو الذي تقتضيه الفصاحة اذ بذلك تكون السعة في الرزق والصدر وغير ذلك من وجوه الفرج وهذا المعنى ظاهر من قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة قال مالك بن أنس رحمه الله تعالى الآية تعطي ان كل مسلم ينبغي له أن يخرج من البلاد التي تغير فيها السنن و يعمل فيها بغير الحق اه وفي لباب التأويل قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يجد متحولا من أرض الى أرض وقال مجاهد يجد متزحزحا عما يكره وقيل يجد متقلبا اليه وقيل المراغم والمهاجر واحد يقال راغمت قومي أي هاجرتهم وسميت المهاجرة المراغمة لانه يهاجر قومه برغمهم وقوله وسعة قيل السعة في الرزق وقيل يجد سعة من الضلالة الى الهدى وقيل يجد

كلام الله والمراد به القرآن والقرآن في نفسه قال العلماء هو دال على كلام الله القائم بذاته يريدون به القرآن المقروء بألسنتنا يقولون هو دال على المعنى القائم بالذات المقدسة وهو كلام الله قلنا هذا اطلاق تسامح والا فعين الحقيقة تعطي ان القرآن المقروء بألسنتنا دال على مدلول كلام الله لا على عين كلام الله فان كلام الله في ماهيته هو المعنى القائم بالذات منطمس مضمر لا عبارة عنه ولا تدرك له حقيقة ولا نعرف له كيفية فكيف نعبر عنه لان حقيقته تابعة لحقيقة وجوده المطلق وهي الذات المطلقة المقدسة فكما لا تعرف حقيقة الذات من حيث ماهي هي كذلك لا تعرف حقيقة الكلام الازلي من حيث ماهو وهو في عين الذات العلية فلا تدرك حقيقته مالم تدرك حقيقتها فلا مطمع في درك حقيقتها بوجه ولا حال لا في الدنيا ولا في الآخرة قال سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما فكما يبعد درك حقيقة ذاته العلية كذلك يبعد درك حقيقته الكلام الازلي كسائر الصفات العلية من القدرة والارادة والعلم الى آخر صفات المعاني كلها حقائقها تابعة لحقيقة وجود ذاته فما لم تعلم حقيقة ذاته لا تعرف حقائقها فالقرآن الذي بأيدينا دال على مدلولات كلام الله تعالى القائم بذاته قال سبحانه وتعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن أي مدلولات هذا الكلام الله هو العلم على الذات العلية الواجبة الوجود وخلق دل على انشاء ما بعدها من العدم الى الوجود وسبع دل على العدد المعلوم والسموات دل على القباب المرتفعة فوقنا سبعا ومن الارض مثلهن دل على السبع المبسوط المنبسطة تحتنا وهي معلومة فالكلام القائم بذاته تعالى الله الذي خلق الخ ومدلولاته هي التي ذكرت فيه ومعلوم في عين التحقيق ان المدلول غير ما دل عليه لان الكلام في نفسه معنى قائم بالذات لا يصح ان يكون عين أجرام السموات والارضين فهي مدلولات فيه ونطقنا بهذه

الآية

سعة من الارض التى هاجروا اليها وفى السراج المنير يجد سعة من الرزق كما قال صلى الله عليه وسلم صوموا تصحوا وسافروا تغنموا أخرجه الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ولفظه اغزوا تغنموا وهاجروا تفلحوا اه وفى عرائس البيان عند قوله تعالى فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم فى هذه الآية اشارة الى تنزيه الارواح من الخاطرات وتقديس الاشباح من الشهوات هاجروا من غير الله تعالى الى الله سبحانه وتعالى ثم ان الله تعالى حث الاعداء باخراجهم من ديارهم لحب غربة العاشقين الصادقين كى لايركنوا بالطبع والحب الى الاخوان والاوطان اه وقال عند قوله تعالى ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون قال سهل اذا عمل بالمعاصى والبدع فى أرض فاخرجوا منها الى أرض المطيعين اه وقال تعالى ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم قال فى السراج المنير ولما ذكر الله تعالى حال المشركين على حدة وحال أهل الكتاب على حدة وجمعهما فى الانذار وجعلهما من أهل النار اشتد عنادهم و زاد فسادهم وسعوا فى ايذاء المؤمنين ومنعهم ٣٢١ من العبادة قال تعالى ياعبادى الذين آمنوا فشرفهم بالاضافة اليه ان أرضى واسعة فى الذات والرزق وكلما تريدون من الرفق ان لم تتمكنوا بسبب هؤلاء المعاندين الذين يفتنونكم فى دينكم قال مقاتل والكلبى نزلت فى ضعفاء مسلمى مكة يقول الله تعالى ان كنتم فى ضيق بمكة من اظهار الايمان فاخرجوا منها فان المدينة واسعة آمنة وقال مجاهد ان أرضى واسعة فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير اذا عمل فى الارض بالمعاصى فاخرجوا منها فان أرضى واسعة قال صاحب السراج وكذا يجب على كل من كان فى بلد يعمل فيها بالمعاصى ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر الى حيث تتهيأ له العبادة قال وقيل نزلت فى قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله تعالى هذه الآية ولم يعذرهم بترك الخروج وقال قال مطرف بن عبد الله ان أرضى واسعة ورزقى لكم واسع فاخرجوا وروى الثعلبى عن الحسن البصرى مرسلا من فر بدينه من أرض الى أرض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم قال ولما كانت الاقامة بمكة قبل الفتح مؤدية الى الفتن قال تعالى فاياى فاعبدون أى خاصة بالهجرة الى أرض تأمنون فيها وقيل فاعبدون أى وحدون وان كان بالهجرة وكانت هجرة الاهل والاوطان شديدة قال (فان قيل) فما معنى الفاء فى فاعبدون (أجيب) بان الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان أرضى واسعة ان لم تخلصوا الى العبادة بارض فاخلصوها فى غيرها قال ولما أمر الله تعالى عباده بالحرص على العبادة وصدق الاهتمام حتى يطلبوا اليها أوفق البلاد وان شسعت وشق عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان خوفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة بقوله كل نفس ذائقة الموت أى كل نفس مفارقة لما ألفته حتى بدنها الملابسته وآنسته وآنسها فان أطاعت ربها انجحت نفسها ولم تنقصها الطاعة من الاجل شيأ والا أو بقت نفسها ولم تزدها المعصية فى الاجل شيأ قال فاذا قدر الانسان انه ميت سهلت عليه الهجرة فانه ان لم يفارق بعض مألوفه بها فارق كل مألوفه بالموت وقد ورد أكثروا من ذكر هاذم اللذات أى الموت فانه ماذكر فى قليل من العمل الا كثره ولاذكر فى كثير من أهل الدنيا الا

الآية الله الذى خلق الخ مانطقنا الادالا على مدلول الكلام الازلى وهى أجرام السموات الارضين فدل بهذا ان قراءتنا دالة على مدلول الكلام الازلى لاعلى عين الكلام الازلى (فان قلتم) ان الكلام الازلى متحد الحقيقة لايتجزأ ومحمولاته متعددة الى غير نهاية فكيف يصح أن يقال الكلام متحد مع أنه سبحانه وتعالى قال ولو أن مافى الارض من شجرة أقلام الى قوله مانفدت كلمات الله فدل هذا على التعدد فى حقيقة الكلام (قلنا) ان الكلام فى نفسه واحد لايتجزأ وانما التعدد فى متعلقاته التى هى محمولة فيه وهى مدلولاته لان الكلام فى نفسه أسماء يعبر بها عن مسميات وتطلق أسماء المسميات على الكلام ومن ههنا تعلم ان ذوات الوجود كلها عين كلام الله تعالى من حيث الاطلاق والتسامح لامن حيث الحقيقة فان الحقيقة ان الكلام القائم بالذات لايطلق على الموجودات ولاتسمى الموجودات به لكن أطلق عليها بانها كلام الله من حيث انها نشأت عن الكلمة العلية بقوله لها كن والتوجه الى الشئ بقوله له كن يعطيه ذلك فى حقيقة العلم فى نفسه الذى وقع عليه كن فانه مضمر عنده فى حقيقة علمه ولو لم يكن فى حقيقة علمه ماقال له كن فانه متصور فى حقيقة علمه باسمه الخاص به وماهيته المعلومة وصورته ولونه و زمانه ومكانه كل ذلك مقرر فى حقيقة العلم الالهى مضمر باطن فى حقيقة علمه فقوله له كن يبرزه الى الوجود قال سبحانه وتعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون (فان قال قائل) ان الكلمة البارزة من الحق بقوله كن لجميع الوجود قديمة أزلية فيلزم معها قدم الوجود لانه مقترن بالكلمة فيلزم قدمه بقدمها أو حدوثها بحدوثه (قلنا) ان كلمة كن برزت من الحق فى الازل بلا أولية ولا اقتران بزمان أو مكان انما هى كلمة قديمة بقدم ذاته والوجود الذى نشأ عنها قال له مثلا كن بر يد فى الوقت الذى أردتك فيه والمكان

قلله وكال لما هون أمر الهجرة وحذر من أرض تغيره في دينه بنوع نقص شئ من الاشياء حث على الاستعداد بغاية الجهد في التزود للمعاد بقوله تعالى (ثم الينا ترجعون) على أيسر وجه فنجازي كلا بما عمل (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) تصديقا لايمانهم (لنبوئنهم) أي لننزلنهم (من الجنة غرفا) أي بيوتا عالية وقال لما كانت العلالي لا تروق الا بالرياض قال (تجرى من تحتها الانهار) ومن المعلوم انه يكون في موضع أنهار لا يكون بها بساتين كبار أو زروع ورياض وأنهار فيشرفون من تلك العلالي عليها وقال لما كانت بحالة لا نكد فيها يوجب هجرة لوقوعها في لذة ما كنى عنه بقوله (خالدين فيها) لا يبغون عنها حولا قال ثم عظم قدرها وشرف أمرها بقوله تعالى (نعم أجر العاملين) أي هذا الاجر ثم وصفهم بما يرغب في الهجرة بقوله (الذين صبروا) أي أجروا هذه الحقيقة حتى استقرت عندهم فكانت سجية لهم فاوقعوها على كل شاق من التكاليف من هجرة وغيرها فان الاشتياق قل ان ينفك عن أمر شاق ينبغي الصبر عليه قال ثم رغب بالاستراحة بالتفويض اليه بقوله (وعلى ربهم) المحسن اليهم وحده لا على أهل ولا وطن (يتوكلون) أي يوجدون التوكل ايجادا مستمرا التجديد كل منهم يفوض له ولما أشار بالتوكل الى أنه الكافي في أمر الرزق في الوطن والغربة لا مال ولا أهل قال عاطفا على تقديره وكأين من متوكل عليه كفاه ولم يحوجه الى أحد سواه فليبادر لمن أنقذه من الكفر وهداه الى المبادرة طلبا لرضاه (وكأين من دابة) أي كثير من الدواب العاقلة وغيرها (لا تحمل رزقها) أي لا تطيق أن تحمل رزقها أي لا تدخر شيأ لساعة أخرى فكأنه قيل فمن يرزقها قيل (الله) أي المحيط علما وقدرة المتصف بكل كمال (يرزقها) على ضعفها وهي لا تدخر (واياكم) مع قوتكم بادخاركم واجتهادكم لا فرق بين رزقه لها على ضعفها وعدم ادخارها ورزقه لكم على قوتكم وادخاركم فانه هو المسبب وحده فان الفريقين تارة يجدون وتارة لا يجدون فصار الادخار وعدمه غير معتد به ولا منظور اليه (وهو السميع) لاقوالكم فلا تخشوا الفقر والضيعة (العليم) بما في ضمائركم انتهى كلام السراج ملخصا قال ابن جزي في قوانين الاحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية على مذهب امام المدينة مالك بن أنس من الباب الرابع عشر في حكم السفر وفيه فصلان الفصل الاول في أنواعه وهو ضربان هرب وطلب أما الهرب فمن دار الحرب الى دار الاسلام والخروج من دار البدعة والخروج من أرض غلب عليها الحرام والفرار من الاذاية وهي في البدن والاهل والمال اه وفي عرائس البيان في حقائق القرآن عند قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ومن لم يخرج نفسه زمن الارادة من جوار المدعين تعودت نفسه عادة الظلم في الدعاوي الباطلة ويقع عليه ما يقع على المدعين الكاذبين قال أبو عثمان مجاورة الفساق وأهل المعاصي من غير ضرورة فسق ظاهر ومعصية مستمرة في القلب لان الله تعالى ذم قوما من عباده فقال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ولم يعذر من أقام فيها فقال ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ويقال ان معاشرة أهل الهوى والفسق ومجاورتهم مشاركة لهم في فعلهم ويستقبل فاعله ما استقبلوه اه ﴿قلت﴾ وقوله من غير ضرورة والضرورة المجاورة له أن يقيم من لا يمكنه الانتقال أصلا بحيلة من الحيل كما قال تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم وقال في بهجة النفوس عند تكلمه على قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح

الذى أردتك فيه فان الامكنة والازمنة مختلفة المباني متغايرة المعاني وبهذا فارق الوجود عين الكلمة فلا يقال قديم بقدمها ولا حادث بحدوثه لان الزمان والمكان مضمران في قوله لها كن يريد في الوقت الذى أردتك فيه وفي المكان الذى أردتك فيه وبالسبب الذى أردتك به فالكلمة قديمة بقدم ذاته والوجود الذى نشأ عنها ليس له في القدم مرتبة الا تعينه في حقيقة العلم الازلي من حيث ان له أحكاما سبعة كما قدمناها في حقيقة الوجود وهي الصورة والصبغ واللون والمقدار والزمان والمكان والارزاق فمن حيث تميزه في حقيقة العلم بهذه الامور السبعة نقول له ضرب من مرتبة القدم من حيث انه متصور في العلم باحكامه السبعة فهو قديم بقدم العلم أردنا ان العلم به قديم فان علم الله لا يتأتى حدوثه بل هو قديم بقدم ذاته وكل الوجود مصور في حقيقة علمه فلا يقع في الوجود الا ما تصور في العلم ومحال قطعا أن يقع في الوجود غير ما تصور في العلم (فالحاصل لما من هذا) ان الكلمة الالهية التي هي كن قديمة بقدم ذاته والوجود البارز عنها حادث بحدوث زمانه ومكانه ثم ان حدوث الزمان يطلق عليه الحدوث من حيث اضافته للموجودات لا من حيث اضافته للحق فانه قديم أزلي وبهذا يلغز ويقال أخبرونا عن شئ واحد لا يتبعض ظاهر الكيفية والصورة للخصوص والعموم ثم هو في حقيقته قديم أزلي وحادث ممكن قلنا هو الزمان فهو من حيث اضافته الى الحق قديم أزلي لانه ما ثم الا دوام وجوده وبقائه مستمر الابد بلا أولية ولا آخرية فبهذا كان قديما لان صفته القدم والبقاء ومن حيث اضافته الى الموجودات من حيث ان هذا يبرز بعد هذا وهذا بعد هذا فهو حادث بهذه النسبة لكن تحقيق الجواب فيه انه لا يتأتى في شئ واحد أن يقال قديم حادث والاصح القول بقلب الحقائق وهو محال قلنا وجه التحقيق في هذا ان صورة الزمان المستمرة وصورة بقاء الحق

ظاهر الحديث يدل على أن الهجرة قد انقطعت بعد الفتح لكن له معارض آخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم الهجرة باقية الى يوم القيامة والجمع بينهما والله تعالى أعلم ان يقال الهجرة من مكة الى المدينة والاقامة بها مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والجهاد بين يديه قد انقطعت لا تكون أبدا وأما غيرها من أنواع الهجرة فذلك باق لم يزل من دار الكفر الى دار الاسلام وكذلك أيضا الخروج من مكان غلب فيه المنكر الى موضع ليس فيه ذلك يشهد لذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سيأتى على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه الا من فر من شاهق الى شاهق ومن أجل الدين فهذه هجرة لاشك فيها ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم الهجرة والعمل فى الهرج كالهجرة معى وأى عمل وأى هجرة أعظم من الفرار بالدين من شاهق الى شاهق لكن هذه الهجرة انما وقع التشبيه بينها وبين الهجرة الأولى فى تضعيف الثواب والأجر وأما تلك الهجرة فقد مضت لاصحابها وهى مثل الصحبة لا تكون لغير الصحابة أبدا لقوله تعالى والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ثم قال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم نعم قد يجتمعان فى المعنى وهو ان العمدة فيهما على الفرار من موضع كثرت فيه المخالفة الى موضع يرجى فيه الخير وقال بعد كلام وفى الحديث اشارة صوفية الى ان قال وقد أخبر ٣٢٣ صلى الله عليه وسلم فى غير هذا الحديث بان الجهاد جهادان أكبر وأصغر وقال صلى الله عليه وسلم هبطتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس فاذا كان الجهاد على قسمين فكذلك يلزم فى الهجرة أن تكون كبرى وصغرى فالصغرى ما تقدم ذكرها والكبرى هجرة النفس عن مألوفاتها وشهواتها واخوانها وبنيها وردها الى الله تعالى فى كل أحوالها وقد نص الله عز وجل على ذلك فى كتابه حيث قال قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا اهـ ﴿قلت﴾ أطبق المفسرون على ان سبب نزول هذه الآية قول الذين أسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعت أرحامنا لاجل هذا قال فى السراج المنير (قل) يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة (ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أى قرابتكم (وأموال اقترفتموها) أى اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) أى عدم نفاقها لفراقكم لها (ومساكن ترضونها) تستوطنونها رضى بسكناها (أحب اليكم من الله ورسوله) أى الهجرة (وجهاد فى سبيله) فقعدتم لاجل ذلك عن الهجرة والجهاد أى ان كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية أولى عندكم من طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن المجاهدة فى سبيل الله تعالى (فتربصوا) أى انتظروا وامتربصين وهو تهديد بليغ (حتى يأتى الله بأمره) أى عقوبة عاجلة وآجلة (والله لا يهدى القوم) أى لا يخلق الهداية فى قلوب القوم (الفاسقين) الخارجين عن طاعته ثم قال وفى هذا دليل على أنه اذا وقع تعارض بين مصالح الدين ومصالح الدنيا وجب على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا اهـ ثم قال ابن أبى جمرة فالزهد فى هذه الاشياء وخلو القلب منها هو المطلوب اهـ ﴿قلت﴾ ولاشك ان الامر كما قال رضى الله عنه لان المؤمن لا يمنعه من الهجرة من الاماكن التى تجب الهجرة منها الا كراهته مفارقته بعض مألوفاته ولو علم أنها كلها غرور ولابد له من مفارقتها كلها بالموت ان لم

فى ذاته فهو قديم والاوقات المتعاقبة فى هذا الزمان هى بمنزلة النقوش على ظاهر اللوح ومعلوم ان اللوح غير النقوش التى عليه وانما النقوش علامة على أجزاء اللوح كذلك الاوقات المتعاقبة على صورة الزمان من الساعات والدرج والدقائق والايام والشهور والاعوام والاحقاب انما هى نقوش على ظاهر الزمان فافترق الحال فى هذا فى كون الزمان قديما وحادثا فقدمه بحسب استمرار وجود الحق فيه وهو بعينه عين قدم الحق وبقائه والنقوش التى على ظهره من الدرج والدقائق والساعات والايام والشهور والاعوام والاحقاب هى التى يطلق عليها حدوث الزمان واذا زالت النقوش وجدت صورة الزمان عينا واحدة ماضيه ومستقبله وحاله كله عينا واحدة فكل كلامه سبحانه وتعالى كلمة وكل كلمة منه كلام لانه فى حقيقته كل كلمة منه حملت جميع ما يحتمله الكلام الازلى فليس فى كلامه تعالى تعاقب ولا افتراق فى المعانى ﴿فان قلتم﴾ هذا لا يصح لانا نجد فى القرآن فى كل كلمة منه من المعانى ما ليس فى الكلمة الاخرى فكيف يقال ان الكلمة الواحدة حملت جميع معانى الكلام ﴿قلنا﴾ ما ذكرتم من المعارضة صورتها حيث كان الكلام قرآنا وقد قدمنا أنه لا يسمى قرآنا الا اذا وقع على ألسنة البشر يتلونه وأما فى حقيقة قيامه بالذات فصورته لا تدرك ولا تفهم فلو كان كلامه فى ذاته كل كلمة مختصة بمعنى دون أخرى كما نقرؤه فى القرآن لاتصف حينئذ بالعجز فى كلامه اذ لا يقدر ان يتكلم بجميع ما أحاط به علمه فى الكلمة الواحدة والعجز مناف للالوهية وهو محال فلو ارتفع الحجاب عن الذات من حيث ما هى هى وسمعت كلامها من حيث ما هو هو لادركت ان الكلام كله كلمة وتلك الكلمة محيطة فى تعلقها بجميع ما أحاط به علم الله تعالى ولا زمان ولا تقديم ولا تأخير اذ ما ظهرت صورة الزمان الا بعد وقوع الحجاب فلو انكشف الحجاب لرأيت ان الزمان لا وجود له

يفارق شيئها يا الهجرة أو يقللها ومن زهده فيها الا قصده حينئذ عن شئ من طرق السلامة والغنيمة من هجرة وغيرها حيث كان الامر هكذا فاعلم يا أخى ان كل من أراد التمسك بالسنة المحمدية فى هذا الزمان الذى فسدت فيه الامة ومن تصدى فيه للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثقل على القلوب ورمى بالكذب وساءت فيه الظنون وقصد بالاذى والقتل ولما ذكرنا قال حذيفة رضى الله تعالى عنه يأتى على الناس زمان لأن يكون جيفة حمار أحب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولما ذكر بعض العلماء هذا الاثر فى تأليفه قال والله ان هذا هو الزمان الذى ذكره حذيفة لان من تصدى فى هذا الزمان للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثقل على القلوب وان كان خفيفا وسمج فى العيون وان كان لطيفا ورمى بالكذب وساءت فيه الظنون وقصد بالاذى وكثرت أعداؤه وقلت أصدقاؤه ورمى فى مهاوى الردى وأعملت الفكر فى كيفية الخلاص منه والراحة من مشاهدته بل فى قتله واستئصال شأفته الى ان قال وانظر الى قوله تعالى حكاية عن وصية لقمان لابنه وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك تعلم أن الآمر أو الناهى لابد أن يجعل له من الصبر حصنا حصينا ومن الاحتمال أمينا وأن يوطن نفسه على تجرع كؤس من المرارات وتجنب حلاوة

المداهنات والمداراة وان عرن نفسه على هجر الخلق فى جنب الله تعالى ويقنع فى كل أحواله بنظر الله تعالى وأن لا يأسف على من قلاه لذلك ويثق بكفالة الحق ويتوكل على الله تعالى فهو حسب من توكل عليه ويفوض اليه فى جميع أحواله ويرجع الامور كلها اليه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم واذا تقرر هذا وثبت ان التمسك بالسنة لا يتيسر لمن أقام بين أظهر أهل المناكر الظاهرة التى لا يمكن له تغييرها وانه اذا تصدى للتغيير وهو مقيم فيهم مع هجره صار متلاعبا آثما مستحقا للعذاب وأنه ان كان صادقا بالحب والبغض فى الله تعالى فلابد له من هجرهم واذا هجرهم فى الله تعالى ورأوا منه تغيير المنكر سعوا فى اضراره بكل ممكن واذا طلب السلامة من عذاب الدنيا والبرزخ والآخرة فلابد له من الهجرة واذا هاجر فارا بدينه صادقا فى ذلك يثبته الله تعالى بالشهادة اما من وجه واحد من الاوجه التى تنال بها الشهادة أو بوجوه كثيرة تجتمع له بها أنواع من الشهادة فبهذا اتضح وظهر ظهور الاغيار عليه أنه لا أحمق ولا أجهل ولا أسفه ولا أخسر ممن صده غرض من أغراض هذه الدنيا الدنية الفانية التى لا تساوى عند الله تعالى جناح بعوضة عن الهجرة من أماكن أهل المناكر التى يشاهدها بالليل والنهار ولا يمكن تغييرها ووجه كون المهاجر لله تعالى وحده ينال الشهادة بل شهادات قطعا بين لانه بهجرته الى الله تعالى ورسوله شرع فى الجهاد الاكبر الذى هو جهاد النفس فكل ما يناله فى ذلك ويصيبه فهو فى سبيل الله تعالى فاذا مات حتف أنفه مات شهيدا لكونه غريبا عن وطنه ولغربة الدين أيضا بنص الحديث فى هذا الزمان وان قاتل وقتل فى ذلك سواء قاتله مسلم ظالم فقتله الظالم وهو يدفع عن نفسه أو عن ماله أو أهله فهو فى جميع ما ذكر شهيد ومن تحزب عليه الظلمة الفسقة اراد صده عن سبيل الله تعالى لارادة اصلاح نفسه وقاتلوه وقاتلهم دافعا عن نفسه فقتلوه فهو شهيد أو قاتله كافر أو كفار بذلك فقاتلهم فقتلوه فهو شهيد واذا من الله تعالى عليه بالوصول الى دخول حضرة الله تعالى وأحب الله وخافه كما ينبغى ثم مات كان سيدا من سادات الشهداء ويفوق شهداء المعترك والسيف بمراتب لا تحصر

أصلا ولم يبق الا الوجود المطلق وقدمه وبقاؤه فتحصل مما تقدم ان كلام الله تعالى وصف قائم بذاته لا يدل عليه القرآن كما يقول العلماء وانما القرآن دال على مدلولات الكلام الازلى وأما المكالمة التى يدعيها العارفون من قوله سمعت وقيل لى انما سندها فى هذا المحل ان الكلام الوارد على الرجال فى هذا الميدان ان نسبته الى الله تعالى نسبة الخلق الى الخالق لا نسبة الكلام الى المتكلم ومن ظن من الرجال أنه يسمع كلام الذات كما سمعه موسى عليه الصلاة والسلام فقد ضل وفارق الحق وخسر قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الآية وصورة الكلام الذى يتلقاه الرجال انما هو يخلق سبحانه وتعالى كلاما مكسوا بالهيبة والعظمة والجلال والارعاد والارجاف ثم يختطف العبد عن دائرة حسه ويستلبه عن أنانيته وعقله كما هو فى صورة سماع كلام ذاته ثم يصب فى ذاته من اللذة والسرور وعند سماع ذلك الكلام بحيث لو أضيف الى نعيم الجنة لكان معه نعيم الجنة كلا شئ ثم يلقى اليه ما يلقى فى هذه الحال وهذا مثل ما يقع له فى سماع كلام ذاته فيقول سمعت كلام الله وقيل لى وقلت فهذه المكالمة المطلقة عند العارفين ووراء هذا من الامر الواقع ما لا يحل ذكره ولا يعطيه الوقت وهو واقع للاكابر ولا يتكلم فيه بشئ ويجب كتمه لمن أدركه والكلام الذى يسمعه فى وقت غيبته يعيه ويعيه فاذا سرى عنه ورجع الى شواهد حسه وجد الكلام محفوظا عنده لا ينساه فربما أدرك معانيه وربما لم يدركها فيرجع فى هذا الى صاحب الوقت فانه من العلم بهذا فى غاية العلم يخبره بتفسيره وتأويله ثم اعلم أنه لو ظهرت حقيقة الكلام الازلى حتى سمعها السامع لانمحق الوجود فى نظره فلم يبق له وجود أصلا ولو صوتت عليه الوجود كله بأصواته لما فهم من كلامه معنى كصورة النجوم مع الشمس فانه لا ظهور للنجوم الا بغيبة الشمس فاذا طلعت الشمس تغطت

النجوم

لها وكذا اذا رزقه الله تعالى الكمال والتمسك بالسنة المحمدية عند فساد هذه الامة وفي كتاب سلم الرضوان لذوق حلاوة الايمان وأما الشهداء فهم أنواع كثيرة أفضلهم شهداء المحبة والخوف كابن معتب قال وقد صنف السيوطي في عددهم كتابا سماه بكتاب التشوق الى شهداء المحبة والخوف الى أن قال ومن الشهداء شهداء المحبة والخوف الى أن قال ومن الشهداء شهداء المعترك وهم الذين بذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله تعالى وهم أنواع كثيرة منهم الذين استشهدوا في سبيل الله تعالى ومن أقام الى امام جائر وأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر وقتله فهم سبعون نوعا أفضلهم المتمسك بالسنة عند فساد الامة قال عليه الصلاة والسلام المتمسك بالسنة عند فساد الامة له أجر مائة شهيد قالوا منا أو منهم يارسول الله قال بل منكم وأفضل الشهداء بعد النبيين من كشف له الحجاب حتى شاهد الملك الوهاب اه ﴿قلت﴾ واذا اتضح وتقرر وظهر وتحرر أن المهاجر لله تعالى الفار بدينه المخلص في ذلك القائم باصلاح نفسه المقبل على الله تعالى المدبر عن السوى مجاهد الجهاد الاكبر ومتعرض للجهاد الاصغر بل داخل فيه كما مر وحيث كان ذلك فلا شك أن ربه الكريم يتفضل عليه بجميع أنواع الشهادة أو بعضها وحيث كان الامر كما ذكرنا فلنا ايراد كلام صاحب كتاب مشارع الاشواق الى مصارع دار العشاق ومثير الغرام الى دار السلام لانه ما فضل الا ما أجله الله تعالى حين خوف عباده المؤمنين بالموت لانه من علم أنه ميت لا نجاة له منه سهلت عليه الهجرة لعلمه انه ان لم يفارق بعض ما لوفاته بالهجرة فارق كل مالوفاته بالموت وقال تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت كما تقدم في تفسير الآية لان الهجرة تستدعي الجهاد فلذلك تذكر عند ذكر الجهاد والقتال ونحوهما لان الانسان لا بد له عن مفارقة شئ واحد الا مفارقة ما سنذكره بعدما يموت أو قتل أو تغريب وأكبر ما يصيب المؤمن الراغب في النجاة من النيران ودخول الجنة ونيل الرضوان ودخول حضرة الرحمن مفارقة بعض مالوفاته الدنيوية بالهجرة الى الله تعالى أو الموت فيها أو القتال لاجلها لا يتجاوز هذه الثلاثة وكونه مهاجرا غريبا في سبيل ربه لو قتل فيه هو رأس المطالب وغاية ما ينال من المآرب لانه شهادة لانه اما أن يموت في هجرته وهو طالب علم أو متمسك بالسنة عند فساد الامة أو يقتل دون دمه أو دون أهله وماله أو يموت غريبا أو يقتله امام جائر لامره بمعروف أو نهيه عن منكر ونحو هذا مما لا يعد وقد تقدم بعضها وكل واحد منها شهادة والشهادة مطلوبة لكل عاقل لانها هي العافية والعافية مطلوبة على أي حالة حصلت وفي القواعد الزروقية مقتضى الكرم أن تحفظ النسبة للمنتسب على أي وجه طلبه ويشهد لذلك أنا عند ظن عبدي بي ومن ثم قيل ان عافية من ابتلى من الاكابر في بلائه اذ لا حاجة له في سوى رضا ربه ورضاه عنه بأي وجه كان بل يطلب لقاءه على وجه يرضاه وان كان فيه حتفه الا ترى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حيث كان يطلب الشهادة فاعطيها وعثمان رضي الله تعالى عنه اختار القتل ظلما لحقن دماء المسلمين وتعجيل لقاء أصحابه وبنيه وغير ذلك حتى ان بلالا لما كان في الموت قالت زوجته واكرباه قال هو واطرباه غدا ألقى الاحبه محمدا وحزبه ومعاذا لما ذكر الوباء انه رحمة لهذه الامة قال اللهم لا تنس معاذا وأهله من هذه الرحمة فأخذته وبائية في كفه فكان يغمى عليه ثم يفيق ويقول اخنقني خنقا وعزتك اني أحبك الى غير ذلك ولما قتل الحجاج سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال سعيد أنا

النجوم كلها فهي موجودة في نفسها لكن لا ظهور لوجودها مع الشمس وهكذا صورة الوجود مع سماع كلام الله تعالى (قيل) لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام كيف كنت في سماع كلام الله تعالى قال مخبرا عن حاله لا شعور لموسى بموسى يريد في ذلك الكلام لا شعور له فهكذا كيفية سماع كلام الله تعالى وقولهم ان من سمع كلام الله من الرجال خرج الى حالة مهما سمع كلام الخلق ارتدع جميع ما في جوفه فيثاور ما من شناعة كلام البشر عنده وان بقي في هذا الحال بقي هكذا أبدا ولكن قالوا صاحب هذا تخلصه من هذه الحالة أن يدخل الخلوة ثلاثة أيام لا يسمع كلام أحد ولا يراه فاذا جاوز ثلاثة أيام خرج الى الناس لا يضره شئ اه (قوله اللوح المحفوظ) اعلم أن اللوح المحفوظ هنا هو نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه أجل ما في حقائق الاشياء فكما أن اللوح المحفوظ اجتمعت فيه علوم الاكوان من منشأ العالم الى النفخ في الصور وأحاط بها جملة وتفصيلا مما دق أو جل من الجواهر والاعراض كذلك هو صلى الله عليه وسلم اجتمعت في حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم جميع حقائق العلوم الالهية وتشبيهه هنا صلى الله عليه وسلم باللوح المحفوظ يسمى عند المتكلمين تشبيه التسامح والا فهو صلى الله عليه وسلم أكبر وأوسع من اللوح المحفوظ بأضعاف مضاعفة لان غاية علوم اللوح وما سطر فيه انما هو من منشأ العالم الى النفخ في الصور فردا فردا بلا شذوذ وأما ما وراء ذلك من أحوال يوم القيامة وأحوال أهل الجنة والنار وما يتعاقب عليهم فيهما من الأدوار والاطوار من جميع الشؤن والأمور والاعتبارات واللوازم والمقتضيات كلها ليس في اللوح منه شئ الا أمور قليلة مثل فلان يعمل كذا وكذا من الأعمال وجزاؤه في جنة الخلد أو جنة النعيم أو جنة المأوى له فيها كذا وكذا أو فلان يعمل كذا وكذا من الشر ومستقره في الدرك

آخر الناس قتيلا لك فقال قد قتلت من هو أفضل منك قال سعيد أولئك كانت قلوبهم في الدار الآخرة فلم يبالوا بل كانوا أحرص
الناس على قربهم منها وأنا قلبي متعلق بنفسي فقتله فكان آخر قتيل له بدعوته فظهر الفرق وان عافية كل أحد بحسب حاله ومعاملة
الحق له على حسب انتسابه اه واذا تبين أن التلف في الله تعالى يكون سببا للسعادة الابدية فاعلم أيها الراغب عما افترض عليه من
الهجرة الناكب عن سنن التوفيق والسداد انك قد تعرضت للطرد والابعاد حرمت والله الاسعاد بنيل المراد ليت شعري هل
سبب احجامك عن الهجرة واقحامك عن معارك الابطال وبخلك في سبيل الله تعالى بالنفس والمال الا طول أمل وخوف
هجوم أجل أو فراق محبوب من أهل أو مال أو ولد أو خدم أو عيال أو أخ لك شقيق أو قريب عليك شفيق أو ولي كريم
أو صديق حميم أو ازدياد من صالح الاعمال أو حب زوجة ذات حسن وجمال أو جاه منيع أو منصب رفيع أو بناء مشيد
أو ظل مديد أو ملبس بهي أو مأكل هني ليس غير هذا يقعدك عن الهجرة ولا سواه يبعدك عن رب العباد وتالله ما هذا أيها الاخ
منك بجميل ألم تسمع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من
الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل اصغ لما أملي عليك من الاملاء القاطعة واستمع لما ألقي
عليك من البراهين الساطعة
لتعلم أنه ما يقعدك عن الهجرة
سوى الحرمان وليس لتأخيرك
سبب الا النفس والشيطان
أما سكونك الى طول الامل
وخوفك هجوم الأجل والاحتراز
من الموت الذي لا بد من نزوله
والاشفاق من الطريق الذي
لا بد من سلوك سبيله فوالله ان
الاقدام لا ينقص عمر المقدمين
كما لا يزيد الاحجام عمر المتأخرين
قال تعالى ولكل أمة أجل فاذا
جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون ولن يؤخر الله
نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما
تعملون كل نفس ذائقة الموت ثم
الينا ترجعون وان الموت سكرات
أيها المفتون وان هول المطلع
لشديد ولكن لا تشعرون وان
القبر عذابا لا ينجو منه الا الصالحون وان فيه لسؤال الملكين الفاتنين يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ثم بعد ذلك الخطر العظيم اما سعيد فالى النعيم المقيم واما شقي
فالى عذاب الجحيم والشهيد آمن من جميع ذلك ولا يخشى شيأ من هذه المهالك وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يجد الشهيد ألم القتل
الا كمس القرصة فما يقعدك أيها الاخ عن انتهاز هذه الفرصة ثم تجار في القبر من العذاب وتفوز عند الله بحسن المآب وتأمن من
فتنة السؤال وما بعد ذلك من الشدائد والاهوال فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون لا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون فرحين
بما آتاهم الله من فضله مستبشرين أرواحهم في جوف طير خضر تسرح في عليين وكم بين هذا القتل الكريم وبين الموت الاليم
ان قلت يعوقني أهلي ومالي وأطفالي وعيالي فقد قال تعالى قولا بينا لا يخفى وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وقد قال
تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك
متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان

فلا

الثانية أو الثالثة وهكذا وهو قليل بالنسبة لأحوال أهل الجنة والنار وأحوال يوم القيامة
وأما هو صلى الله عليه وسلم فانه جمع في حقيقته المحمدية كل ما أحاط به علم الله تعالى من الأزل
الى الأبد من علوم المخلوقات بأسرها ومعرفة مقتضياتها ولوازمها وأما ما وراء ذلك فلا يحيط
بجميع علم الله محيط أصلا لقوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وجملة ما في
اللوح المحفوظ من العلوم ثلاثمائة علم وستون علما كل علم فيه ثلاثمائة وستون علما وجملة
ذلك مائة ألف علم وثلاثون ألف علم تنقص أربعمائة علم فهذه علوم الاكوان كلها وعدد
الألواح ثلاثمائة وستون لوحا فهذه الألواح هي ألواح التبديل يقع فيها التغيير والتبديل
وأما أم الكتاب فلا يتبدل ولا يتغير فكل ما فيه واقع لا يتبدل ومحل هذه الألواح كلها في السماء
ورؤيته عامة الأولياء لألواح التبديل فقط وأما أم الكتاب فلا يطلع عليه الا الأكابر (قوله
والنور الساري الممدود) اعلم ان النور الساري الممدود هو الوضع الالهي الذي عنه وجدت
الأكوان جليلها وحقيرها من الأزل الى الأبد فلا يتم لوجود شئ من الموجودات الا بالمدد
من نوره صلى الله عليه وسلم فهو النور المطلق والنور ههنا ليس هو كما يفهم انه الضياء المنبسط
بل النور المراد به هو الذي يتم به الوجود من الله تعالى بلا واسطة والنور في الحقيقة هو الوجود
المطلق والوجود المطلق لا يطلق الا على الذات المقدسة جلت وتقدست وكونه مطلقا لا يطرأ
عليه التغيير بوجه من الوجوه لان وجوده من ذاته لذاته عن ذاته في ذاته ليس عن مادة ولا عن
كيفية ولا عن صورة ومن هنا كان واجب الوجود سبحانه وتعالى كما أن الظلمة حقيقتها
هي العدم المحض فالوجود كله ظلمة من حيث انه عدم محض لا نورية فيه وانما وجوده استمد
من نوره صلى الله عليه وسلم وعنه وجلوته وصوره كان وأما نورينه صلى الله عليه وسلم

وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور وفي الحديث لوكانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ماسقى كافرا منها جرعة ماء وقال صلى الله عليه وسلم موضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومافيها وغدوة في سبيل الله تعالى أو روحة خير من الدنيا ومافيها وخمار جارية من الجنة خير من الدنيا ومافيها فكيف بعدك عن هذا الملك العظيم أهل عن قليل يكونون في الاموات تمزقهم أيدي الشتات وتفرقهم نوازل الآفات مع ما يصدر عنهم من المنكر والعداوات والاخلاق السيئات والحقد على ماعرضت من حقوقهم للفوات وهجرانهم اياك عند قلة المال وتحولهم عن ودك عند تغير الاحوال وأعظم من ذلك فرارهم منك في المآل ومحاسبتهم اياك عن مثاقيل الذر في السؤال حتى يود كل واحد منهم لو نجا وحملك ماعليه من الذنوب والاثقال أم كيف بعدك مال هو في معرض الذهاب والزوال ينفر منك عند فقده الاخلاء ويتفرق العيال ويهجرك كل صديق كان يكثر لك الوصال ثم يوم القيامة تسئل من أين اكتسبته وفيم أنفقته وياله من سؤال يوم تشيب فيه الاطفال وتعظم فيه الاهوال ويكثر فيه الزحام ويشتد الخصام وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها من هول ذلك المقام ويعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام أفتحزن على مال ان قل أكثر همك وعناك أوكثر فاغ الك وأطغاك وان مت وتركته أرداك وبين يديك ٢٢٧ موقف الحساب وما أدراك ان وهبت لك الدنيا بحذ فيرها أليس الى الفناء مصيرها ولابد من فراقك لها وان ركنت الى غرورها وان تذكرت ولدك الكريم وحنوت عليه حنو الاب الشفيق الرحيم فقد قال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم والله تعالى لااله الاهو سبحانه أرحم بالولد من أبيه وأمه وأخيه وعمه وكيف لاوهو قد رباه قبلهم بثدي رحمته في ظلمات الاحشاء وقلبه بيد لطفه ورأفته في أرحام الامهات وأصلاب الآباء فأين كانت شفقتك عليه اذ ذاك وحنوك وبعدك عنه ودنوك وكيف بعدك عن دار النعيم وجوار الرب الكريم لولدان كان صغيرا فأنت به مهموم أوكبيرا فأنت به مغموم أوصحيحا فأنت عليه خائف أوسقيما فقلبك عليه راجف ان أدبته غضب وشرد أونصحته حرد وحقد مع ماتتوقع من العقوق المعتاد من كثير من الاولاد ان قدمت جبنك وان سمحت بخلك وان زهدت رغبك عظمت به الفتنة وأنت تمد هامنية وعم به البلاء وأنت تراه من النعماء تودمر وريهملك وفرحه بحزنك وربحه بخسرانك وزيادة درهمه ودينارة بخفة ميزانك تتكلف من أجله مالا تطيق وتدخل بسببه في كل مضيق ألقه يا هذا عن بالك الى الذي خلقك وخلقه وتوكل في رزقه بعدك على الذي رزقك ورزقه وقل أسلمت الى الله تعالى تدبيره في الملك والملكوت ولاتسلم اليه تدبير ولدك بعدما تموت فهل اليك من تدبيره قليل أو كثير ولله ملك السموات والارض ومابينهما واليه المصير والله لاتملك لنفسك ولاله نفعا ولاضرا ولاموتا ولاحياتا ولانشورا ولا تستطيع أن تزيد في عمره يسيرا ولافي رزقه نقيرا وقد تفترسك المنية بغتة فتمسي في قبرك صريعا وبعملك أسيرا ويصير ولدك العزيز بعدك يتيما ويقسم مالك وارثك عدوا كان أورحيما ويفترق عيالك ظاعنا أومقيما ويقول ياليتني كنت مع الشهداء فأفوز فوزا عظيما فيقال لك هيهات هيهات فات مافات وعظمت الحسرات وخلوت بما قدمت من سيئات أوحسنات فاسمع قول الله العزيز الغفور محذرا عما أنت فيه من الغرور يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لايجزي والد عن ولده ولامولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا

فلا يقال فيها نور مطلق لانها مستمدة من نوره سبحانه وتعالى لانه هو الوجود المطلق ومعنى استمداده هو انه خلق من أجل الذات المقدسة لالأجل شئ دونها جلت وتقدست فلا علة ولاواسطة بينه وبين الحق تعالى خلق من أجل الحق لاغير والوجود كله على العموم والاطلاق معلل بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن أجله وجد الكون كله فهوله كالخادم ولولاهو صلى الله عليه وسلم ما أوجد الله شيأ من الاكوان وقد استراب في هذه القولة من لاعلم له حتى قال ان الرب سبحانه وتعالى يلزم عليه أنه عاجز عن خلق الاكوان لايتأتى له ايجادها الابوجوده صلى الله عليه وسلم استعانة به وخرج به عن العجز فقلنا له ليس المراد هذا الذي ذكر وانما هو أنه لوسبق في حكمه وعلمه أن لايخلق محمدا صلى الله عليه وسلم لنفذ الحكم منه أنه لايخلق شيأ من الاكوان فهذا معنى توقف الكون عليه صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم في جملة الاكوان بمنزلة انسان العين من العين اليه النظر من ربه سبحانه وتعالى وعليه المدار وفيه جميع الاعتبارات التي يتوقف عليها الوجود كما ان الانسان اذا أزيل من العين ليست العين بشئ وهذا النور هو سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد حجابه النور لو كشفه لاحترقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وهذا النور هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو القائم بين يدي الحق سبحانه وتعالى بالمباشرة له صلى الله عليه وسلم والوجود كله تحت ظله صلى الله عليه وسلم مستترا به عن جلال الحق وعظمته ولوأنه سبحانه وتعالى كشف هذا النور وكشطه حتى رآه الوجود بعينه من غير واسطة النور لاحترق كل ما أدرك الله بصره من المخلوقات ويصير محض العدم في أسرع من طرفة عين فبوجود هذا النور يتمتع الوجود بالوجود وتقلب في أطوار المصادر والورود اه

فعرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور هذا وان كان ولدك من السعداء فسيجمع بينك و بينه الجنان وان كان من الاشقياء فليكن الفراق من الاوان لا يجتمع أهل الجنة مع أهل النار ولا الاخيار مع الاشرار ولعل الله تعالى يرزقك الشهادة فتشفع فيه وتكون بفراقك له ساعيا في أن تنجيه واحرص على ما ينجيك من العذاب واجهد فيه فقد يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه انه هذا هو البيان العظيم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وان قلت يشق على فراق الاخ والقريب والصديق والحبيب فكأنك بالقيامة قد قامت على الخلق أجمعين والاخلاء بعضهم لبعض عدو الا المتقين فان كانت الصداقة لله تعالى فسيجمع بينكما عليون في نعيم أنتم فيه خالدون وان كانت الصحبة لغير الله تعالى فالفراق الفراق من قبل أن يحشر الرفاق ان المرء في الآخرة مع محبوبه لمشاركته اياه في مطلوبه فان كان من الاتقياء نفعه اخاؤه وأعلاه وان كان من الاشقياء ضره وأرداه مع ما يتوقع في هذه الدار من الاقرباء والاصدقاء من الضرر والجفاء وقلة الوفاء وكثرة الكدر وعدم الصفاء وتغيرهم لديك وتلونهم عليك واساءتهم اليك وهجرانهم اياك عند عكس الاغراض وما تسكن قلوبهم من العلل والامراض وان وقعت في شدة تخلفوا عنك وان وقعت في زلة ٢٢٨ تبرؤا منك اخوان السراء وأعداء الضراء صداقاتهم مقرونة بالفنا وصحبتهم مشحونة بالعنا ان قل مالك ملوك فما أخوك أخوك وان شككت في شيء من هذا البيان فسيظهر لك يقينا عند الامتحان وان ظفرت بذلك منهم بأخ من اخوان الصفاء وأين ذلك أو خل من خلان الوفاء وما أدراك فاتما غدا كما قال أصدق القائلين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين فلا يقعدنك عن هذه الهجرة حبيب أو قريب فربما افترقتما قبل المغيب ففاتك الثواب العظيم وبان عنك الصديق الحميم وحرمت ما ترومه من الدرجات وندمت فلم ينفعك الندم على ما فات وفي الحديث ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا محمد ان الله تعالى يقول لك عش ما شئت فانك ميت وأحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزى به فانظر ما اشتملت عليه هذه الكلمات اليسيرة من ذكر الموت وفراق الاحبة والجزاء على الاعمال أبعد هذا الانذار انذار ان في ذلك لعبرة لأولي الابصار فان قلت فيقعدني منصبي وجاهي الرفيع وعزي وجانبي المنيع قلت شعري كم فارق منصبك محب الى ان وصل اليك وكم زال عن مغتبط به الى ان ظلل عليك وسيبين عنك ما بهم بان وكأنك بذلك وقد كان فاذا أنت بفراقه ثكلان وقلبك مغمور بالحسد وصدرك مغمور بالاحزان فلم يدم لك ما أنت فيه من المنصب والجاه ولم تفز بما أنت طالبه من أسباب النجاه وان كان لآخر من يخرج من النار ويدخل الجنة بعد الداخلين مثل ملك أعظم من ملوك الدنيا وعشرة أمثاله معه أجمعين فما ظنك بمن يكون مع السابقين الاولين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين مع ما لا يخفى عليك مما في المنصب من النصب والتعب وشر العاقبة وسوء المنقلب وما تكسب من كثرة الاعداء والحساد وما اشتملت عليه بواطنهم من الضغائن والاحقاد وشماتتهم بك عند زواله وتلهفك حزنا على ما فات من اقباله و زوال أكثر حشمك وخدمك واعراض من كان يسر بتقبيل قدمك قد روى ان في الجنة يأتي الملك

(قوله الساري) معناه انه صلى الله عليه وسلم سار في جميع الموجودات كسريان الماء في الاشجار لا قيام لها بدونه وتلك السراية منه صلى الله عليه وسلم في الموجودات لا مطمع للعقل في دركها ولا ان يحوم حول حماها فما وصل اليها أحد من خلق الله ولا عرف لها كيفية ولا صورة وكل الوجود في حجاب عن هذا الادراك يعني ادراك السراية منه في الموجودات فما أدركها أكابر الملائكة العالين ولا أكابر الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام كلهم لم يشموا لها رائحة فمن دونهم أحرى وأولى لا يذوق منها شيأ وغاية السريان انه صلى الله عليه وسلم لو فقد سريانه في ذات من ذوات الاكوان لصارت محض العدم من ساعتها والى هذا الاشارة بقوله سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ولهذا حيث دعا بالهلاك زمانا طويلا على طوائف لم يستجب له وعاتبه ربه بقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين يعني لم أبعثك لهذا وهو جلب الهلاك للخلق اه (وقوله الممدود) معناه هو الذي لا غاية له وهو انه امتدت سرايته في جميع الاكوان من كل ما انطبقت عليه كورة العالم بل وجميع ما دخل تحت حيطة الطوق الاخضر من جميع مخلوقات الله وزاد امتداده صلى الله عليه وسلم حتى سرى في جميع المعلومات التي أحاط العلم الالهي بها ونفذت المشيئة الربانية بان لا خروج لها من العدم الى الوجود أصلا وكيفية السراية في هذا المعدوم أيضا لا يطيقها العقل تصورا وقبولا بل هي في احاطة العلم الالهي فلا يعلم كيفيتها وصورتها الا الله تعالى (قوله الذي لا يدركه دارك) يعني وصفه بكونه لا علم لاحد به من الموجودات أصلا الا الحق سبحانه وتعالى وفي هذا يقول بعض العارفين ما عرف قدر محمد صلى الله عليه وسلم الا الله تعالى هذا معنى قوله لا يدركه دارك (قوله ولا يلحقه لاحق) معناه هو الذي أشار اليه الشيخ مولانا عبد السلام رضي الله عنه في صلاته حيث قال

وله

الكريم بمنشور من الرب العظيم فيه مكتوب من الحى الذى لا يموت الى الحى الذى لا يموت يا عبدى أنا أقول للشئ كن فيكون وقد جعلتك تقول للشئ كن فيكون وفى الحديث ان أدنى أهل الجنة منزلة من يقف على رأسه خمسة عشر ألف خادم وان أدنى لؤلؤة على رأس أحدهم لتضيء ما بين المشرق والمغرب وروى الترمذى وابن ماجه فى صحيحه أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء واسمع قول العزيز الغفار والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار تالله هذا ما تقر به العيون ولمثل هذا فليعمل العاملون وان قلت يشق على فراق قصرى وظله و بنائه المشيد وعلو محله وحشمه فيه وخدمه وسروره ونعمه فليت شعرى هل هو الا بيت من طين وحجر وتراب ومدر وحديد وخشب وجريد وقصب ان لم يكنس كثرت فيه القمامة وان لم يسرج فيه أشد ظلامه وان لم يتعاهد بالبناء فما أسرع انهدامه وان تعاهدته فما آله الى الخراب وعن قريب يصير الى التراب يتفرق عنه الذى كان و ينتقل عنه القطان و يعفى أثره و يندرس خبره ويمحى رسمه و ينسى اسمه وقد روى ان الله عز وجل لما أهبط آدم عليه السلام الى الارض قال له ابن للخراب ولد للفناء وفى الخبر ان لله تعالى ملكا ينادى كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب

أتبدل أيها المغرور قصرك مع سرعة فنائه بدار باقية قصورها عالية وأنوارها زاهية وأنهارها جارية وقطوفها دانية وأبراجها متوالية ان سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب لا صخب فيها كلا ولا نصب وان سألت عن حصبائها فاللؤلؤ والجوهر وان سألت عن أنهارها فانهار من لبن وأنهار من عسل ونهر الكوثر وان سألت عن قصورها فالقصر من لؤلؤة مجوفة طولها سبعون ميلا فى الهواء وزبرجدة خضراء باهرة السنا أو ياقوتة حمراء عالية البناء وللمؤمن فى كل زاوية من زواياها أهل وخدم فلا يبصر بعضهم بعضا لسعة الفنا وان سألت عن فراشها فمن استبرق بطائنها فما ظنك بظاهرها وهى مرتفعة بين الفراشين أربعون سنة وليس فيها نوم ولا سنة بل عليها متكئون مقبل بعضهم على بعض يتساءلون وان سألت عن أكلها فموائدها موضوعة أكلها على الدوام وثمارها لا مقطوعة ولا ممنوعة لطول المقام بل فاكهة نضيجة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون و يسقون فيها من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ولا يتغوط أهلها ولا يبولون ولا يبصقون ولا يتمخطون أكلهم يرشح من جلودهم كالمسك ريحا ولونا كالجمار وان سألت عن خدمها فالولدان المخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وبالجملة فكلما ذكرت لك هو كما جاء فى الخبر والاثر فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان سألت عن بقائهم فى هذا النعيم والمقام الكريم الجسيم فهم فيه أبدا خالدون أحياء لا يموتون شبان لا يهرمون أصحاء لا يسقمون فرحون لا يحزنون راضون لا يسخطون من خوف القطيعة والطرد آمنون فى مقام أمين دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين فقس بعقلك بين هذا الملك العظيم الخطير وبين قصرك ذى العمر القصير والقدر اليسير وانظر اذا فارقته بالهجرة أو بالشهادة

وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق اه (قوله الصراط المستقيم) اعلم ان الصراط المستقيم هو النبي صلى الله عليه وسلم وسمى به لكونه طريقا ممدودا الى الحق لا وصول لاحد الى الحضرة القدسية وذوق أسرارها والابتهاج بأنوارها الا بالسلوك على الصراط المستقيم وهو باب الله الاعظم وهو الصراط المستقيم الى الله تعالى فمن رام من السالكين الدخول على الله تعالى فى حضرة جلاله وقدسه معرضا عن حبيبه صلى الله عليه وسلم طرد ولعن وسدت عليه الطرق والابواب ورد بسد الادب الى اصطبل الدواب (قوله ناصر الحق بالحق) معناه الوجه الاول فيه أن الحق فى اللفظين هو الله تعالى ومعناه انه نصر الله بالله نهض الى نصرة الله تعالى حيث توجه اليه أمر الله تعالى بالنصرة له فنهض مسرعا الى نصرة الله بالله اعتمادا وحولا وقوة واستنادا واضطرارا اليه سبحانه وتعالى وقياما به على كل شئ فهذا هو الوجه الاول والوجه الثانى ان الحق فى اللفظ الاول هو دين الله الذى أمر الله تعالى بتبليغه واقامته وهو دين الاسلام نصره بالحق اداة وآلة يعنى انه لم ينصر الاسلام بباطل ولا تحيل ولا خديعة بل نهض الى نصرة دين الاسلام بحال يعطى التصريح بالحق تصريحا لا يمازجه وجه من الباطل فما زال كذلك حتى تمكن دينه وشرعه فى الارض اه (قوله اللهم صل وسلم على أشرف الخلائق الانسانية والجانية) يعنى انه هو زبدتها وياقوتتها قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختارهم بنى آدم الى قوله واختارنى من بنى هاشم ودل الحديث بل صرح ان هذا الجنس من الآدمى هو صفوة الله من خلقه وهو محل تنزل الرحمة الالهية وهو محل نظر الله تعالى من جميع الموجودات لجنس الانسان خلق من أجل الله تعالى وخلقت الاكوان كلها من أجله وكان التخصيص لهذا الجنس من الانسان ان الله اتخذ خليفته فى الاكوان من هذا

أو بهما معا الى ماتصير الىه المقام فيما أنت فيه لغرور ولا ينبئك مثل خبير وان قلت أرغب في التأخير لاصلاح العمل تالله ماتم تأخير في الأجل قال تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير لامن مقاصد الاولياء والصالحين أليس الصحابة وخيار التابعين أولى بك من هذا القصد ان كنت من الصادقين لو ركنوا الى تأخير الأجل لما ارتكبوا في الله تعالى عظيم الأهوال ولما هاجروا الاوطان والعشائر وتركوا الاموال ولما جاهدوا المشركين والكفار وافتتحوا البلاد والامصار الاتصغي يا هذا المفتون باذنك الى قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وهب انك صادق فيما تقول أليس عملك مترددا بين الرد والقبول أليس أمامك ما يفزع ويهول أليس قد أمسك يوم الحشر المهول لا والله ماتدري هل ينجيك عملك ان عملت أو يرديك والله يعلم ماتخفون وما تعلنون قال تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون وان قلت لاتطيب نفسي بفراق زوجتي وجمالها وأنسي بقربها وسروري

بوصالها فهب ان زوجتك أحسن النسوان وأجمل أهل الزمان أليس أولها نطفة مذرة وآخرها جيفة قذرة وهي فيما ذلك تحمل العذرة حيضها يمنعك شطر عمرها وعقوقها لك أكثر من برها ان لم تكتحل عمشت عينها وان لم تتزين ظهر شينها وان لم تتمشط شعثت شعورها وان لم تدهن طفئ نورها وان لم تتطيب تفلت وان لم تتطهر نتنت كثيرة الملل سريعة الملل ان كبرت أيست وان عجزت هرمت تحسن اليها جهدك فتنكر ذلك عند السخط كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو أحسنت الى احداهن الدهر ثم رأت منك شيأ قالت مارأيت منك خيرا قط تروم منها أقذر مافيها وتخشى هجرها وتخشى تجافيها يحملك حبها على الكد والتعب والشقاء الشديد والنصب توردك الموارد المهلكة وترضى في أدنى هواها بها لاكك ومأأوشكه تودك لمرادها منك فان فات أعرضت عنك وهجرتك وطلبت سواك وملتك وأظهرت قلاك وقالت بلسان حالها ان لم تفصح بلسان مقالها واصلني وانفق أو فارقني وطلق وبالجملة لايمكن أن تتمتع بها الا على عوج ولا تدوم صحبتك اياها الامع ضيق وحرج تالله العجب كيف بقعدك حب هذه عن وصال من خلقت من النور ونشأت في ظلال القصور مع الولدان والحور في دار النعيم والسرور واعلم ان فراق زوجتك تلك لابد منه وكان قد وقع والجنة ان شاء الله تعالى تجمع بينكما ونعم المجتمع ومابينك وبين وصلها ان كانت من الصالحات الاوقت لابد من فراقك لها فيه وهو الممات فتجدها في الآخرة أجمل من الحور العين مالا يعلمه الارب العالمين قد ذهب ماتكرهه منها وزال مايسوءك منها وحسن خلقها وكمل خلقها كحلاء نجلاء حسناء زهراء بكراء عذراء قد طهرت من الحيض والنفاس وكرمت منها الانواع والاجناس وزال اعوجاجها وزاد ابتهاجها وعظمت أنوارها وجل مقدارها وفضلت على الحور العين في الجمال والانوار كفضلهن عليها في هذه الدار فاعرض عنها اليوم لله تعالى فسيعوضك عنها الله سبحانه وتعالى وان كانت من أهل الجنة فلا بد لك منها ولا تلهينك باهنا عن دار القرار الاغترار بزخرف شئ من هذه الدار فوالله ماهي بدار مقام ولا محل اجتماع والتئام دار ان أضحكتك اليوم

الجنس وهو الفرد الجامع فهو محيط بالعالم كله والعالم كله في قبضته وتحت حكمه وتصرفه يفعل فيه كما يريد بلا منازع ولا مدافع وقصارى أمره انه كان حيثما كان الرب الها كان هو خليفة عليه فلا خروج لشئ من الاكوان عن ألوهية الله تعالى كذلك لاخروج لشئ من الاكوان عن سلطنة هذا الفرد الجامع يتصرف في المملكة باذن مستخلفه وحيث كان صلى الله عليه وسلم أشرف الخلائق الانسانية كان أشرف العوالم كلها لان الانسان كما في الخبر هو صفوة الله من جميع خلقه فبالضرورة غير الانسان داخل تحت حكمه في الافضلية وقوله والجانية يعني الجان ماغاب عن الابصار واستتر وذلك شامل للجان والملائكة ولجميع من غاب مثلهم عن عين الانسان فهو صلى الله عليه وسلم أفضل الجميع اه (قوله صاحب الانوار الفاخرة) يعني ان الانوار هي أمور فائضة من حضرة الغيب وهي حضرات الصفات والاسماء وهي التي تأتي بالعلوم والاسرار والمعارف والانوار والاحوال العالية الى مالا غاية له من الفيوض والمواهب وهو صلى الله عليه وسلم في هذا الميدان أكبر خلق الله حظا من هذه الانوار وأوسعهم دائرة وأعظمهم حظوة فلو صب على جميع العالم جزء من ألف جزء مما صب عليه من تلك الانوار لصار محض العدم في أسرع من طرفة العين ولذا قال الفاخرة يعني العظيمة فتلك الانوار في العظمة الى غير نهاية اه (قوله اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وعلى أولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته واخوانه من النبيين والصديقين) تقدم لنا ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم توقيفية وأما آله صلى الله عليه وسلم فعلى الاصح هم بنو هاشم وقيل بنو عبد مناف قال ابن الحاجب في كتابه الفرعي هاشم آل وغالب غير آل وفيما بينهما قولان هاشم آل بالاجماع ومافوق ذلك الى غالب فيه خلاف بين العلماء والاصح ان الآل هم الذين حرم عليهم صلى الله
عليه

عليه وسلم الصدقة ولم يحرمها الاعلى بني هاشم هذا الدليل لهذا الاصح والدليل الثاني قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح حيث ذكر الاصطفاء في العرب قال واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فدل هذا الحديث على ان هاشما هو الآل ولكونه صلى الله عليه وسلم حين وضع بيت المال الخاص بآله ما كان يعطي غيرهم ولا أعلم هل كان يعطي معهم بني المطلب أم لا ولكونه صلى الله عليه وسلم في وقعة بني النضير حيث أخذ بلادهم وأموالهم فيئا جعلها الله له وحده صلى الله عليه وسلم أخذ ما أخذ وأعطى الناس ما أعطى وترك منها حظا لأهل الآل صلى الله عليه وسلم فقسمه بين بني هاشم وبين بني المطلب فقام اليه عثمان بن عفان رضي الله عنه في بني عبد شمس بن عبد مناف وبني نوفل بن عبد مناف قال يا رسول الله أما ما خصصت به بني هاشم فلا نتنازعهم فيه لمكانهم منك وأما ما خصصت به اخواننا من بني المطلب بن عبد مناف فلأي شيء خصصتهم ونحن وهم في رتبة واحدة قال لهم صلى الله عليه وسلم ان بني المطلب لم يفارقوني في جاهلية ولا اسلام هذا ما قال لهم فسلموا فكل هذه الاخبار تدل على أن الآل بنو هاشم فهم آله على التحقيق وقد وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يعذب بني هاشم يعني المؤمنين منهم وقال صلى الله عليه وسلم في أولاد فاطمة رضي الله عنها ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة على بني هاشم فلم تحل لهم أبدا ولا يلتفت الى ما يقوله الفقهاء من اباحتها لهم متعللين بشدة فقرهم وعدم أخذهم من بيت المال فان هذا التعليل لا أصل له اذ علة منعهم من الصدقة انها أوساخ الناس وقدسهم الله عنها لعلو منصبهم وهذه العلة باقية على أصلها لم تنتقل انما يصح ذلك التعليل للفقهاء لو كان علة منعهم من الصدقة الغنى أو وفور حظهم من بيت المال

أبكتك غدا وان أسرت أعقبت سرورها الردى وان حلت فيها النعم جميعا حلت فيها النقم سريعا ان أخصبت أجدبت وان جمعت فرقت وان ضمت شتت وان تمت نقصت وان أغنت أعنت وان زادت أبادت وان عمرت ضمرت وان أسفرت أدبرت وان راقت أراقت وان صافت حافت وان عمت بنوالها غمت بوبالها وان جادت بوصالها جاءت بفصالها قريبها بعيد وحبيبها طريد شرابها سراب وعليها عذاب دار الهموم والأحزان والغموم والأشجان والبين والفراق والشقاء والشقاق والوصب والنصب والمشقة والتعب كثيرها قليل وعزيزها ذليل وذليلها حقير عزيزة الآفات كثيرة الحسرات قليلة الصفا عديمة الوفا لا ثقة بعهودها ولا وقت لوعودها محبها تعبان وعاشقها لهان والواثق بها خجلان قد سترت معايبها وكثرت مصائبها وأخفت نوائبها وخدعت بأباطيلها ونصبت شباكها ووضعت أشراكها وبهرجت زينتها وجردت سيفها وأبدت ملائحها وسترت قبائحها ونادت الوصال أيها الرجال فمن رام وصالها وقع في حبالها وبدا له سوء حالها وعلم نكالها ووقع في أسرها بجملة شرها وحاق به مكرها حيث لم يتبصر أمرها فعض يديه ندما وبكى بعد الدمع دما وأسلمه ما طلب الى سوء المنقلب وأجهد في الفرار فما أمكنه الهرب فتيقظ لنفسك يا هذا قبل الهلاك وأطلق نفسك من أسرها قبل أن يعسر الفكاك والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

(الفصل الثاني والخمسون)

في ذكر الاسباب الموجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل الطارئة على هذه الامة المحمدية من غير شعور لاكثرهم وهي منحصرة في ثلثمائة وستة وستين سببا كلها موجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في الابريز وسألته رضي الله تعالى عنه لم كان الناس يستغيثون بذكر الصالحين دون الله عز وجل فترى الواحد اذا جهر في يمينه يقول وحق سيدي فلان لحق سيدي عبد القادر الجيلاني أو سيدي أبي يعزى أو سيدي أبي العباس السبتي وغيرهم واذا أراد أن يحلف أحدا ويؤكد عليه في يمينه يقول له احلف لي بسيدي فلان واذا أصابه ضر وأراد أن يسأل كالسعاة الذين يتكففون الناس صرح باسم سيدي فلان وهم في ذلك كله منقطعون عن الله عز وجل واذا قيل لهم توسلوا بالله تعالى او احلفوا به أو نحو ذلك لا يقع ذلك الكلام منهم موقعا فما السبب في ذلك فقال رضي الله تعالى عنه أهل الديوان من أولياء الله تعالى فعلوا ذلك عمدا لقوة الظلام في الذوات وكثرة المنقطعين عن الله عز وجل فصارت ذواتهم خبيثة وأولياء الله تعالى يحبون الذين يذكرون سيدهم وخالقهم سبحانه أن تكون ذواتهم طاهرة لانه تعالى يجيب من دعاه اذا انقطع اليه باطنا وقت الدعاء واجابته تكون باحد أمرين اما ان يعطيه ما سأل واما أن يبين له سر القدر في المنع اذا منعه وهذا لا يكون الا للاولياء ولا يكون للسعداء المحجوبين فلو توجهت الذات الظلمانية اليه تعالى بجميع عروقها وبكل جواهرها وسألته أمرا ومنعها ولم يطلعها على سر القدر في المنع لربما وقع لها وسواس في وجود الحق سبحانه فتقع فيما هو أدهى وأمر من عدم قضاء حاجتها فكان من المصلحة ما فعله أهل الديوان من ربط عقول الناس بعباد الله تعالى الصالحين لانه اذا وقع لهم وسواس في كونهم أولياء فان ذلك لا يضرهم قال رضي الله تعالى عنه ومما يدلك على كثرة المنقطعين وزيادة الظلام في ذواتهم انك ترى الواحد يخرج من داره بعشرين موزونة مثلا ويذهب

بها الى ضريح ولى من أولياء الله تعالى فيطرحها عنده ليقضى له حاجته وكم من فقير محتاج يلقاه فى الطريق و يطلب له متاع الله تعالى فى سبيل الله تعالى لوجه الله تعالى فلا يعطيه درهما واحدا حتى يبلغ الولى فيطرحها عند رأسه وهذا من أقبح ما يكون وسببه ان الصدقة لم تخرج لله عز وجل وعظمته وكبريائه و وجهه الكريم ووجوده العظيم اذ لو خرجت لذلك لدفعها صاحبها لكل محتاج لقيه لكن لما كان الحامل عليها والداعى الى اخراجها هو قصد النفع لنفسه واستكمال أغراضه وحظوظه خص بها موضعا دون موضع لظنه ان النفع يتبع ذلك الموضع وجودا وعدما قال رضى الله تعالى عنه وقد رأيت فى هذا اليوم ما أهدى للصالحين من باب تلمسان الى الساقية الحمراء فاذا هو من الدنانير ثمانون دينارا ومن الغنم ثلثمائة وستون شاة ومن البقر اثنان وسبعون ثورا أخرج هذا كله فى يوم واحد للصالحين وما أخرج لله تعالى فى ذلك اليوم عشرة دراهم قال رضى الله تعالى عنه وهذا سبب من الاسباب الموجبة للانقطاع عن الله عز وجل الطارئة على هذه الامة من غير شعور لاكثرهم بها وهى منحصرة فى ثلثمائة وستة وستين سببا كلها موجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل قال فقلت وهل حضركم الآن منها شئ فقال رضى الله تعالى عنه اكتب * الاول الاهداء للصالحين على الوجه السابق دون وجه الله عز وجل * الثانى ٢٣٢ التوسل الى الصالحين بالله عز وجل ليقضوا الحاجة فيقول الزائر قدمت لك وجه الله يا سيدى فلان الا ماقضيت لى حاجتى وانما كان سببا للانقطاع لان الزائر قلب الواجب وعكس القضية فانه كان من حقه أن يتوسل لله عز وجل باوليائه لا ان يعكس * الثالث زيارة الصالحين وعلى الزائر دين فرض كعدد صلوات وجب قضاؤها عليه فترك قضاءها وهو الذى حق الله تعالى وفيه نور الله تعالى وسره الذى يرجه به وذهب الى زيارة صالح ولا يخفى ما فيه من الانقطاع والظلم * الرابع الخوف من الظالم على العمر والرزق وغيرهما فيقول فى نفسه لا أعصى هذا الظالم لانى ان عصيته قتلنى أو منع رزقى أو غير ذلك مما يوجب الخوف منه ولو تحقق بوجود الحق تعالى معه وتصرفه فيه وفى ذلك الظالم لعلم أنه هو الفاعل وحده لا يشاركه ذلك الظالم ولا غيره فى فعل من الافعال وحينئذ فلا يخاف الا منه تعالى و بقدر ما يقوى هذا النظر فى العبد يقوى قربه من ربه تعالى و بقدر ما يقل أو ينعدم يكون بعده من الله عز وجل وانقطاعه * الخامس الطمع فى الظالم فيتقرب اليه لينال منه رزقا ولو تحقق بان الله سبحانه هو الرازق لم يصدر منه ذلك * السادس النصيحة للكافرين فيما هو مصالحهم فى دنياهم بان يرى لهم طريقا ونحوه فانه من أسباب الانقطاع عن الله عز وجل قال قلت وما رأينا من نصح ظالما الا وكانت عاقبة أمره خسرا * وذكر ههنا قصة سفيان الثورى رضى الله عنه مع الذى أراد أن يوقظه سيبا للصلاة فقال له سفيان لا توقظه دعه هذه الساعة نستريح منه ومن شره فيها * السابع عدم النصيحة للمسلمين فيرى ما يضرهم ولا يأمرهم بالتحرز منه و يرى ما ينفعهم ولا يأمرهم بالتأهب له * الثامن استحلاء التعب والمشقة فى طلب الدنيا على عبادة الله عز وجل فمن أحس بذلك من نفسه فليعلم انه مرتكب سببا من أسباب الانقطاع * التاسع طلب الدنيا بما هو أهون منها وأذل وأحقر وقد كان السلف الصالح رضى الله عنهم يطلبونها بما هو أعلى منها وأعز كالجهاد والتجارة والزراعة وغير ذلك من أسباب الحلال وأما من طلب الدنيا بالكذب والفجور والايمان الحانثة فقد طلبها بمعاصى هى أخس منها أى من الدنيا فمن أحس

ثم

فاذا فقد هذا قلنا انها تحل لهم والحكم لم يقع لاجل هذه العلة وانما وقع الحكم لمنعها عنهم من أنها أوساخ الناس وعلو منصبهم عنها وهذه العلة جارية لم تنتقل فهؤلاء هم الآل الاصليون والآل الملحقون صنفان الاول منهم من انصبغ بمحبته صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم حيث سئل من آل محمد الذين أمرنا بحبهم واكرامهم والبر بهم فقال صلى الله عليه وسلم أهل الصفاء والوفاء من آمن بى وأخلص فقيل له وما علامتهم قال ايثار محبتى على كل محبوب واشتغال الباطن بذكرى بعد ذكر الله عز وجل فهذا الصنف هم الاول الملحقون والصنف الثانى الذين حافظوا على اتباع سنته والتخلق باخلاقه واقتفاء آثاره يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم ان استطعت أن تصبح وتمسى وليس فى قلبك غل لاحد فذلك من سنتى ومن أحيا سنتى فكأنما أحيانى ومن أحيانى كان معى فى الجنة فهؤلاء هم الآل الملحقون اه (قوله وعلى اولاده) أولاده صلى الله عليه وسلم كل من خرج من صلبه ومن ولدته فاطمة ابنته فهؤلاء أولاده صلى الله عليه وسلم ما تناسلوا الى يوم القيامة وأولاده على الصحيح أربعة أولاد من سيدتنا خديجة ثلاثة سيدنا القاسم وسيدنا الطاهر وسيدنا الطيب عليهم الصلاة والسلام ومن غيرها وهى سيدتنا مارية القبطية سيدنا ابراهيم * و بناته صلى الله عليه وسلم سيدتنا زينب وسيدتنا رقية وسيدتنا أم كلثوم وسيدتنا فاطمة رضى الله عنهن أجمعين وكلهن من سيدتنا خديجة رضى الله عنها (قوله وازواجه) أزواجه صلى الله عليه وسلم خديجة تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد زوجين ولدت لكل واحد منهما ولها يوم تزوجها أربعون عاما وله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون وماتت وهى بنت خمسة وستين وقيل أربعة وستين توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصف وقيل بسنة فى رمضان ودفنت بالحجون رضى الله عنها

بذلك من نفسه فليتب الى الله عز وجل فان الدنيا لا تدرك الا بما هو أعز منها * العاشر أن تكون أعمال العبد وطاعاته بقصد أن يرحمه الله بها وبقصد نفع نفسه وتحصيل أغراضه وحظوظه لا بقصد وجه الله الكريم وجوده العظيم وهذا سبب قد عم أكثر أهل الزمان الا من رحمه الله عز وجل جعلنا الله تعالى منهم بمنه وفضله قال رضي الله عنه ولو لم يخلق الله جنة ولا نارا لتبين من يعبده ممن لا يعبده ولكانت عبادة الذي يعبده خالصة لوجهه الكريم وحينئذ تحصل المعرفة بالله تعالى على وجهها الكامل لمن عبده ولكن الناس لما سمعوا بذكر الجنة والنار تفرقت أغراضهم نحوهما فضلوا عن السبيل * الحادي عشر المعاصي في حرمات الله تعالى كالمساجد ونحوها فان العبد لو تحقق باضافة البيت الى ربه وقال في قلبه هذا بيت الله تعالى لم تصدر منه فيه معصية * الثاني عشر اللواط وستأتي ان شاء الله تعالى مفسدته ﴿قلت﴾ وهو قوله وسمعته رضي الله عنه يقول انما حرم الله اللواط لانه يسقط مع نطفة الرجل عدد من الملائكة فاذا وقعت النطفة في الدبر الذي هو ليس محلا للحراثة ماتوا جميعا ومرة قال انهم بمنزلة فرخ الحمام اذا سقط على صخرة من عش عال أترى يبقى فيه شئ قال وأما اذا وقعت النطفة في الفرج الذي هو محل الحراثة فانه يبقى مع تلك النطفة العددان من الملائكة عدد ملائكة نطفة الاب وعدد ملائكة نطفة الام ومجموع ذلك ثلثمائة وست وستون ملكا أنصافا بينهما الا ان الرجل يزيد بعشرة لان ملائكته أكثر لسرفي أصالة آدم لحواء قال فاذا قضى الله تعالى بالتكوين فان النطفة تصير علقة ثم مضغة ثم ما بقي من الاطوار وكذا عدد الملائكة ينمو كل واحد منهم كما تنمو النطفة فاذا خرج الولد الى الدنيا خرج معه أولئك الملائكة وهم حفظة ذاته وكبيرهم الحافظ الذي على اليمين وكما أن الولد نشأ بين الاب والام كذلك أولئك الملائكة نشؤا بين ملائكة ذات الاب وهم ثلثمائة وست وستون وبين ملائكة ذات الام قال وأما اذا قضى الله تعالى أنه لا يكون ولد من تلك النطفة فان عدد الملائكة ينزلون معها الى الرحم ويموتون ولا ضرر على العبد في ذلك لانه لا كسب له في ذلك قال وما شبهتهم حينئذ الا بقطرات الزيت النازلة من فتيلة القنديل اذا كان مملوأ بالزيت أكثر من القدر المعتاد فتنزل مضيئة ولا تبلغ الى الارض حتى تنطفئ قال رضي الله تعالى عنه ولهذا لا يجوز التسبب في اخراج المني من الرحم لانا لا ندري هل أراد الله تعالى أن يكون من النطفة ولد أم لا فنسعى في هلاك عدد كثير من الملائكة وأما المفسدة التي حرم الزنا لاجلها فليست هي من جهة الملائكة وانما هي من جهة قطع النسب وذلك أن الناس يوم القيامة لهم نفع عظيم بالانساب ولا تقبل هناك دعوى نسب الا بشهادة ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاشهاد في النكاح واعلانه والجهر به والزاني لا يفعل ذلك الا خفية لانه لو جهر به لاقيم عليه الحد فهو ساع في قطع النسب واختلاطه * الثالث عشر ضرب الرجل امرأته من غير ذنب فذلك الضرب سبب في الانقطاع لما له عليه من الحقوق * الرابع عشر المنة على العيال والاهل بالنفقة فيقول أنفقت عليكم كذا وكذا بقصد المنة * الخامس عشر الحسد وسيأتي ان شاء الله تعالى ما فيه من المفاسد وان غالب المعاصي منه قلت وهو قوله وسمعته رضي الله تعالى عنه يحكي عن بعض الصالحين أن سبب رسوخ التوبة في ذات العبد ومد أغصانها فيها وتمكن عروقها منها وبلوغها الغاية فيها هو محبة المؤمنين جميعا من غير فرق كما يبغض الكافرين جميعا من غير فرق قال فاذا كانت هذه المحبة

* ثم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس أصدقها أربعمائة درهم وهبت نوبتها لعائشة ماتت في شوال سنة أربع وستين وكانت قبله عند السكران بن عمرو أخي سهيل ابن عمرو تزوجها بمكة وهاجرت معه صلى الله عليه وسلم * عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه تزوجها صلى الله عليه وسلم وهي بنت ست سنين في شوال سنة عشرة ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع ومات عنها وهي بنت ثمانية عشر سنة ولم يتزوج بكرا غيرها ماتت بالمدينة رضي الله عنها سنة سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه * حفصة بنت عمر تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث بعد رجوعها من الحبشة ومات زوجها خنيس بن حذافة بالمدينة بعد غزوة بدر ماتت سنة احدى وأربعين وقيل خمس وأربعين في زمن معاوية عن نحو ستين سنة * زينب بنت خزيمة الهلالية الحارثية تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث كانت تحت عبد الله بن جحش قتل يوم أحد تدعى أم المساكين لمرحمتها لهم أصدقها اثنى عشر أوقية ماتت بعد ثلاثة أشهر ودفنت بالبقيع ولم يمت في حياته غيرها بعد خديجة * هند أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية تزوج أبي سلمة بن عبد الاسد تزوجها سنة أربع وكانت من أجمل النساء ماتت سنة ستين وقيل تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وهي آخر أزواجه وفاة * زينب بنت جحش وهي بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب كانت عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها سنة خمس كان اسمها برة فسماها زينب وكانت كثيرة الصدقة والايثار تسامي عائشة في المنزلة عنده أول من مات منهن بعده ماتت بالمدينة سنة عشرين * جويرية بنت الحرث المصطلقية سباها يوم المريسيع كانت بنت عشرين سنة توفيت سنة ست وخمسين تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة وقيل خمس * ريحانة سباها من بني

فى العبد نزلت عليه التوبة من الله تعالى ولو كرهها وأراد دفعها فانها تنزل لامحالة وسبب ذلك أن العبد لا يفرق فى محبته للمؤمنين حتى يحب بعضا دون بعض الا الدسيسة بغض فى قلبه نشأت عن حسد أو كبر أو نحو ذلك فتكون طويته فى ذلك خبيثة والتوبة النصوح لا تنزل الا بارض طيبة وطوية طاهرة فاذا أحب جميع المؤمنين فقد ارتفعت الدسائس كلها عن قلبه فتنزل التوبة عليه حينئذ ومرة قال مثل هذا لا يحتاج الى توبة وهذه المحبة العامة تكفيه فى محو جميع الذنوب فانها تذهب من القلب جميع الدسائس الموجبة للذنوب قال ومن أعظم تلك الدسائس الحسد وهو لا يبقى قط مع المحبة وانما قلنا ان الحسد هو أعظم الدسائس لان جميع المعاصى والدسائس انما تتفرع عنه وهو السبب فى جميعها فانك لا تبغض أحدا الا لكونه أكثر منك مالا أو ولدا أو نحو ذلك الا لحسدك له وكذا لا تتكبر عليه اذا كنت أكثر منه مالا وولدا وأعز نفرا الا لكونك تريد أن تطرده عن بلوغ منزلتك بذلك الكبر الذى تتكبر به عليه وما ذاك الا لكونك لا تحب تلك المنزلة له وذلك هو الحسد بنفسه وهكذا القول فى رد جميع المعاصى الى الحسد ثم قال قلت للشيخ رضى الله تعالى عنه فاذا أحب هذا الرجل جميع المؤمنين من غير فرق فأين الحب فى الله تعالى والبغض فى الله تعالى اللذان هما شعبة من شعب الايمان فان العاصى ٢٣٤ يستحق أن يبغض فى الله تعالى فاذا احببناه فى الله تعالى خالفنا مقتضى عصيانه فقال رضى الله تعالى عنه الذى يجب أن يتوجه البغض اليه فى العاصى هو أفعاله لا ذاته المؤمنة وقلبه الطاهر وايمانه الدائم قال فالامور التى توجب محبته لازمة والذنوب التى توجب بغضه عارضة طارئة فتكون محبته هى الساكنة فى قلوبنا وبغضه يتوجه نحو الامور العارضة حتى أنا نمثل ذنوبه بين أعيننا وفى أفكارنا بمنزلة أحجار مربوطة بثيابه خارجة عن ذاته فنحب ذاته ونبغض الاحجار المربوطة بثيابه وهذا القدر هو الذى أمرنا به الشارع فى بغض العاصى من غير زيادة عليه وأكثر الناس لا يفرقون بين بغض الافعال الخارجة عن الذات وبين بغض الذات فيريدون أن يبغضوا الافعال فلا يعلمون كيف يبغضونها فيقعوا فى بغض الذات وبغض الذات انما أمرنا به فى حق الكافر فنبغض ذواتهم وكل ما يصدر عنها وأما المؤمن العاصى فانا لم نؤمر ببغضه بغضا يطفئ محبة ذاته ومحبة ايمانه بالله تعالى ومحبة ايمانه برسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبة ايمانه بجميع الرسل ومحبة ايمانه بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومحبة ايمانه بسائر الكتب السماوية ومحبة ايمانه باليوم الآخر وكل ما فيه من حشر ونشر وجنة ونار وصراط وميزان ومحبة ايمانه بجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام ومحبة ايمانه بالقدر خيره وشره وهكذا نحبه على كل وصف ممدوح فيه فاذا تقدمت محبتنا فيه على هذه الخصال الحميدة لم يمكن أن يدخل بغضه فى قلوبنا أبدا وانما نبغض أفعاله وندعو له بخير ولا سيما ان نظرنا اليه بعين الحقيقة وأكثر الناس اذا أرادوا أن يبغضوا العاصى توجهوا اليه أولا وقبل كل شئ بالبغض وغفلوا عن الخصال التى توجب محبته فلا يستحضرونها فى عقولهم فيسكن بغضه فى قلوبهم ويسرى ذلك البغض الى ذاته فتكون هى المبغوضة فى نظرهم وذلك لا يحل ولا يجوز والله تعالى أعلم * السادس عشر الاقدام على المعصية مع معرفتها وسيأتى ان شاء الله تعالى بيان ذلك عند الكلام على ان أشد الناس عذابا يوم القيامة قلت وهو قوله وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول أتدرى من أشد الناس عذابا يوم القيامة فقلت له قل ياسيدى

النضير أعتقها وتزوجها سنة ست من الهجرة وأصدقها اثنى عشر أوقية توفيت سنة عشر * رملة أم حبيبة بنت أبى سفيان صخر بن حرب رئيس قريش هاجرت مع زوجها عبد الله ابن جحش الى أرض الحبشة فتنصر ومات وأصدقها عنه النجاشى أربعمائة دينار دخل بها سنة سبع ماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين * صفية بنت حيى بن أخطب سبيت من خيبر سنة سبع وكانت عند كنانة بن أبى الحقيق قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت سنة خمسين ودفنت بالبقيع * ميمونة بنت الحرث الهلالية تزوجها سنة سبع بعد خيبر وكان اسمها برة فسماها ميمونة وهى خالة ابن عباس وخالد بن الوليد تزوجها صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضاء وهى آخر من تزوج ماتت سنة احدى وخمسين بسرف وقبرها مشهور معروف يزار ويتبرك به ويقال انها وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم اه (قوله وذريته) وهم ما تناسلوا من الحسن والحسين رضى الله عنهما الا غير وكذا ما ولدته فاطمة من البنات كلهن ذريته صلى الله عليه وسلم (قوله وأهل بيته) هم بنو هاشم على الاصح باجماع الامة لم يختلف اثنان فى انهم آله صلى الله عليه وسلم والذى فعله صلى الله عليه وسلم باصحاب الكساء فاطمة وعلى والحسن والحسين فاجتمع معهم صلى الله عليه وسلم فى كساء واحد وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى فطهرهم تطهيرا حين نزلت الآية فهذا خاص من خاص لخاص لقوله صلى الله عليه وسلم فى هؤلاء حين دخل على فاطمة وكان على هناك نائما فى جانب البيت والحسن والحسين بين يديها يلعبان قال لها صلى الله عليه وسلم انك وهذين وذلك النائم معى فى درجتى فى الجنة ولم يكن ذلك لغيرهم حتى من النبيين والمرسلين فهذا تخصيص الكساء وكذا أزواجه صلى الله عليه وسلم هن اللاتى وردفيهن خطاب التطهير بقوله تعالى يانساء النبى الآية (قوله واخوانه من النبيين والصديقين) سموا فى هذه المرتبة

فقال هو رجل أعطاه الله تعالى ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهد له فى العيش وأسباب الرزق ثم يبقى هذا الرجل اليوم واليومين وأكثر ولا يخطر بباله ربه سبحانه وتعالى واذا أمكنته المعصية أقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستلذبها واستحسنها من غير فكر يشوش عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال منقطعا عن ربه تعالى كل الانقطاع يميل بكليته للمعصية ويستحليها غاية الاستحلاء فيكون جزاء هذا يوم القيامة أن ينقطع الى العذاب بجميع شراشره ويتشوف اليه بالكلية ويقع فيه المرة الواحدة ويستحليه استحلاء المحروب الحلو وعلى قدر ما حلت يكون وباله قال رضى الله تعالى عنه ولا سيما فى حال المعصية شأنها عظيم وأمرها جسيم فينبغى للمؤمن اذا عصى الله أن يعلم أن له ربا قادرا عليه فيحصل له الخوف والوجل منه تعالى فتنكسر منه بذلك سورة العذاب ان لم يقع السماح بالكلية والله تعالى أعلم * السابع عشر جمع الدنيا من الحرام قال قلت ولا يتكرر مع الوجه التاسع كما لا يخفى * الثامن عشر عقوق الوالدين فسمعته رضى الله تعالى عنه يحكى عن شيخه سيدى عمر بن محمد الهوارى وذكر أنه كان جالسا معه عند السدرة التى هى خارج روضة سيدى على بن حرازم فجاءه ولده يودعه وأراد الذهاب الى الحج فأبى عليه أبوه سيدى عمر قال وكان عاقا لأبيه فذهب وأبوه غير راض عنه فقال لى سيدى عمر نتيجة عقوق الوالدين أربعة أمور أحدها ان الدنيا تذهب عنه وتبغضه كما يبغض المؤمن جهنم ثانيها انه اذا جلس فى موضع من المواضع وجعل يتكلم مع الحاضرين فى شئ من الاشياء صرف الله تعالى قلوبهم عن الاستماع لكلامه وينزع الله تعالى البركة والنور من كلامه ويصير ممقوتا بينهم ثالثها أن أولياء الله تعالى من أهل الديوان والتصرف لا ينظرون اليه نظر رحمة ولا يرضون عليه أبدا رابعها ان نور ايمانه لا يزال ينقص شيأ فشيأ فمن أراد الله تعالى به الشقاوة والعياذ بالله تعالى لم يزل كذلك الى ان يذهب نور ايمانه ويضمحل بالكلية فيموت كافرا نسأل الله السلامة والعافية ومن لم يرد به ذلك مات ناقص الايمان أعاذنا الله تعالى من ذلك قال ونتيجة رضاهم أربعة أمور هى اضداد لهذه الامور تحبه الدنيا كما يحب المؤمن الجنة ويحلو كلامه بين الناس وتحن عليه أولياء الله تعالى ولا يزال ايمانه يزيد شيأ فشيأ والله تعالى الموفق فانظر يا أخى هذه المفاسد الأربعة التى فى عقوق الوالدين والمحاسن الأربعة التى فى بر الوالدين * التاسع عشر مخالطة المحجوبين لذوى الرئاسات فان فى ذات العبد المؤمن خيطا من نور يخرج من ثقبة فى ذاته يتصل ذلك النور بعطية الحق سبحانه وتزيد بمخالطة أوليائه تعالى ويقل بعدمها ويخاف عليه من الانقطاع أصلا وانسداد الثقبة بمخالطة أرباب الرئاسات فانهم برئاستهم وأموالهم وجاههم يستولون على ذاته فتكون تحت أسرهم وفى حكم فمنتهم فلا يزال يصغى اليهم بقلبه وقالبه ويبقى على ذلك المدة الطويلة ولا يقع الحق سبحانه وتعالى فى فكره ولا فى خاطره فلا يزال كذلك مسترسلا فى أغراضه وانقطاعه حتى تنسد الثقبة أصلا والعياذ بالله تعالى وهذه آفة حاصلة من ذوى الرئاسات نسأل الله تعالى السلامة * العشرون التفريق بين الخلفاء الاربعة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم أجمعين قال رضى الله تعالى عنه ومعنى التفريق أن يحب بعضهم ويبغض بعضهم كما هو شأن الخوارج والروافض وانما كان ذلك التفريق سببا فى الانقطاع عن الله عز وجل لأن كل واحد منهم ورث خصلة من خصاله صلى الله تعالى

المرتبة اخوانه صلى الله عليه وسلم وعليهم لاشتراكهم معه فى مقام القربة وهو مقام عزيز صعب الارتقاء لا مطمع فيه الا لأهله وأهله ثلاث فرق الفرقة الأولى الرسل وهم أصحاب نبوة التشريع والفرقة الثانية هم النبيون عليهم الصلاة والسلام ويقال لها النبوة المطلقة والفرقة الثالثة هم الصديقون وهم الذين ارتفع الحجاب عن عين قلوبهم وطالعوا الحضرة القدسية بما هى عليه من الاسرار والاذواق والفيوض والتجليات والعلوم والمعارف واليقين والتوحيد والتجريد والتفريد وما عليه ربنا سبحانه وتعالى مما لا تحيط العقول بأقل قليل منه من صفات العظمة والجلال والعز والكمال والكبرياء والتعالى والقدس والغنى والمحامد كلها وصفات الكرم والمجد وما يتبع ذلك من الحقائق والدقائق والرقائق والشقائق الى غير ذلك مما تشتمل عليه الحضرة القدسية من المكالمة والمحادثة والمسارة والملاطفة وغير ذلك هذا هو مقام الصديقية وكل هذا لا يصل اليه من معه مثقال نقير من متابعة هواه فلا يصل اليه الا من تطهر من متابعة هواه وارتقى الى الرتبة الثالثة من المراتب الثلاث المرتبة الأولى مرتبة الاستهتار بذكر الله تعالى حتى يقع صاحبها فى الذهول عن الاكوان والطمأنينة بذكر الله تعالى مستغرقا جميع أوقات دهره وهم الاولياء المرتبة الثانية لباس الحلة الملكية وهى فوق هذه المرتبة وهى ان يتصف صاحبها بأحوال الملائكة من الولوع بالله تعالى والاستغراق فيه وترك ما جهل من كل ما سوى الله تعالى واحتراق الوهم والحس والخيال تحت بزوغ هذه المرتبة وفيها يتصف العبد بأوصاف أهل الملا الاعلى وهم الاولياء والمرتبة الثالثة وهى فوق هذه وهى لباس الحلة الالهية وهى لا تذكر ولا ترى ولا يعلمها الا من ذاقها وصاحبها هو الذى يطلق عليه اسم الصديق فهى ضرب من النبوة أو هى النبوة بعينها وهم

عليه وسلم فبعض تلك الخليقة يسرى الى بعض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلذلك كان سببا فى الانقطاع فقلت فما الخصلة التى فى أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقال خصلة الايمان بالله تعالى فان الايمان بالله عز وجل كان فى النبي صلى الله عليه وسلم على كيفية خاصة لو طرحت على أهل الارض صحابة وغيرهم لذابوا وورث أبو بكر رضى الله عنه من تلك الكيفية شيأ قليلا على قدر ما تطيقه ذاته ومع ذلك لم يكن فى أمة النبي صلى الله عليه وسلم من يطيق أبا بكر فى ذلك ولا من يدانيه لا من الصحابة ولا من غيرهم من أهل الفتح الكبير لان النبي صلى الله عليه وسلم بلغ فى أسرار الالوهية وحقائق الربوبية ودقائق العرفان مبلغا لا يكيف ولا يطاق وكان يتكلم مع أبى بكر فى البحور التى كان يخوضها عليه السلام فارتقى أبو بكر المرتقى المذكور ومع ذلك فكان النبي صلى الله عليه وسلم فى الثلاث سنين الاخيرة لا يتكلم معه فى تلك الحقائق خيفة عليه أن يذوب قال رضى الله عنه وأما الخصلة التى فى عمر رضى الله تعالى عنه فهى خصلة النصيحة للمؤمنين والنظر لهم وايثارهم على نفسه وتدبير أمر جيوشهم وما يصلح أمر عامتهم وخاصتهم وهذه خصلة من خصاله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورث عمر رضى الله عنه منها القدر الذى تطيقه ذاته وأما الخصلة التى فى عثمان رضى الله تعالى عنه فهى خصلة الرأفة والرحمة والحنانة وصلة الرحم وهذه خصلة من خصاله عليه السلام وقد ورث منها عثمان ما تطيقه ذاته وأما الخصلة التى فى على كرم الله وجهه ورضى عنه فهى خصلة الشجاعة وهى احدى خصاله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورث منها على رضى الله تعالى عنه ما تطيقه ذاته قال رضى الله عنه وكذا سائر الصحابة رضى الله عنهم كل واحد منهم ورث شيأ من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبغض صحابى أى صحابى كان يوجب الانقطاع عن الله عز وجل قال ثم تفرقنا ولم نسمع منه بقية العدد السابق حتى مات رضى الله تعالى عنه (قلت) فذكر القطب المكتوم والبرزخ المختوم سيدنا وشيخنا ووسيلتنا الى ربنا أحمد بن محمد التجانى سقانا الله تعالى من بحره بأعظم الاوانى أربعا وعشرين خصلة تورث قساوة القلب وصاحب القلب القاسى منقطع عن الله تعالى بلا

المرتبة

شك قال رضى الله تعالى عنه واعلم أرشدنا الله تعالى واياك الى سبيل هدايته ان قساوة القلب أعظم البلايا ولم يبتل الله تعالى قلبا بأشد منها بعد الكفر وأسباب القساوة محصورة فيما أذكره الآن فمن اجتنبها لان قلبه بعون الله تعالى ونهض الى الفلاح وهى هذه الاصرار على أى ذنب كان وطول الأمل والغضب لغير الله عز وجل والحقد على المسلمين وحب الدنيا وحب الرياسة وفعل ما لا يعنى من قول وعمل ولو قل وكثرة الضحك وكثرة المزاح والفرح بالحظوظ العاجلة والغم من أجل فقدها والغفلة عن ذكر الله تعالى عز وجل وعن التفكر فى أمور الآخرة كأمر القبر وأمر النار وسائر أنكالها وأغلالها وأمر الجنة وضروب نعيمها وسرورها من حورها وقصورها الى غير ذلك فالغفلة عن هذا كله سبب فى القساوة والخوض مع أهل اللهو واللعب فيما هم فيه من قول وعمل وسماع حديثهم ومجالستهم لغير ضرورة شرعية وصحبة السفهاء كالاحداث سنا وعقلا ودينا وأكل الحرام والمتشابه والشبع وكثرة شرب الماء وكثرة تناول الشهوات وكثرة النوم وكثرة تفكر القلب فى غير ذكر الله عز وجل والرضا عن النفس باستحسان حالها فهذه أربع وعشرون خصلة نسأل الله تعالى ان يرزقنا اجتنابها وجميع ما يحجب بيننا وبين ربنا حتى نلقاه وهو راض عنا آمين ثم انا نختم

العارفون والصديقون (قوله وعلى من آمن به الخ) معناه أردفهم وأدخلهم معه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة عليه وفى حمايته ومعنى اردافهم معه صلى الله عليه وسلم خاص بهذه الصلاة لا غير والمطلوب بالصلاة هو صلى الله عليه وسلم لكل موجود أوجده الله والباقى تابع له صلى الله عليه وسلم (قوله اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة لا مردودة) معناه طلب المصلى من الله تعالى ان تكون صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة لا مردودة والمقبولة ما طابق فيها أمر الشرع ظاهرا وباطنا وان كانت الثواب بقصد صاحبها ذلك فهى مقبولة فى هذا الباب وما تقاعس فيها صاحبها عن وجه من وجوه الشرع المطلوبة كانت مردودة وهذا الوجه المطلوب هنا من قبل الشرع انما هو فى نفس الصلاة لا فى غيرها من الاعمال وان كان مخالفا فى غيرها الا الصلاة الفرض فشرطها ان تقع على مطابقة أمر الشرع فان فسدت الصلاة بطلت الاعمال كلها التى من جملتها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والمطلوب من صلاة العبد على النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون صادرة منه لامتثال أمر مولانا جل وعلا وتعظيما له وتعظيما لرسوله صلى الله عليه وسلم وسلامتها من العجب والرياء ووقوعها بالجنابة والتلطيخ بالنجاسة وهو يقدر على الماء ثم مع هذه الأمور هى صحيحة وان قصد بها الثواب الا أن من أتى بها تعظيما لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وحبا فيه وشوقا اليه لا للثواب فهى أكمل وأعلى ودل هذا على ان فى الصلاة ما لا يقبل ان وقعت فيها علة مما ذكر (قوله اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله) تقدم معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بكونها توقيفية (قوله اللهم واجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا) طلب المصلى من الله تعالى أن يكون له صلى الله عليه وسلم روحا وكونه صلى الله عليه وسلم روحا فى نفس الأمر فى كل شئ من العالم حتى لا وجود لشئ بدونه حتى الكافر وهذه

هذا الفصل بشيء من كلام الابريز مما يناسب ما تقدم فنقول ثم قال وسمعته رضي الله عنه يحكي في استحضار الخالق سبحانه حال المعصية حكاية عجيبة عن سيدي عمر بن محمد الهواري قال قال سيدي عمر جاء رجل مسرف على نفسه مرتكب المعاصي الى الشيخ وأنا حاضر فقال له ياسيدي كيف الخلاص أنا مرتكب المعاصي مصر عليها لا أقدر على تركها فكيف الحيلة في الخلاص فقال له الشيخ ويحك أتعصي ربك اترك عنك المعاصي ولا تعد اليها فقال لا أقدر فقال الشيخ ويحك تب الى ربك فقال لا أقدر فتغافل عنه الشيخ وأقام عنده يوما أو يومين فلما أراد وداعه قال له ياسيدي كيف الخلاص أنا مرتكب المعاصي فقال له الشيخ اذا أردت أن تعصي ربك فاستحضر ثلاثة أمور وافعل ماشئت فاستحضر المعصية وقبحها وما توصل اليه من غضب الرب واستحضر ذاتك ونفسك وخساستك واعراضك عن ربك واستحضر ربك وسطوته وقهره وقدرته عليك متى أرادك ثم عفوه عنك وما أسبله عليك من جميل ستره فاذا استحضرت هذه الأمور كما ينبغي فافعل مابدا لك قال فذهب الرجل ثم بعد مدة لقيته فسلم علي وقال أوما تعرفني فقلت من أنت فقال أنا صاحب المعاصي وقد أخذ الله تعالى بيدي ببركة كلام الشيخ وذلك اني أردت المعصية فاستحضرت الأمور التي أوصاني بها فما قدرت عليها فكان ذلك سبب توبتي والله تعالى أعلم وقال وسمعته رضي الله عنه يقول عندي ان الكبيرة ما فعلت في حالة انقطاع القلب عن الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر باطنا بل وان تعلق العبد بذلك ظاهرا فانه لا ينفعه وانما كانت المعصية في هذه الحالة كبيرة لانه في حالة الانقطاع يكون العبد واقعا في المعصية بقلبه وقالبه وبجسده وبلبه وبيديه ورجليه وبكل ذاته فلا يزجره من قلبه زاجر ولا يذكره من ربه ذاكر والصغيرة ما فعلت حال تعلق القلب بالرب سبحانه وبالأمور الموصلة اليه من رسله وملائكته وكتبه فان العبد اذا وقع في المعصية حينئذ يقع فيها على غير نيه مع شائبة بغض فيها لأجل الزاجر الذي في قلبه فهو في حال مواقعتها في حياء من ربه تعالى فقلت يشكل على هذا التفريق عده صلى الله عليه وسلم الكبائر في الحديث مع اطلاقها ولم يقيدها بحالة الانقطاع عن الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين الكبائر الاشراك بالله تعالى والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس زاد البخاري واليمين الغموس وزاد مسلم بدلها وقول الزور وفي حديثهما أيضا اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات فقال رضي الله عنه هذه المعاصي لا تصدر من العبد الا اذا كان منقطعا عن ربه عز وجل فان تعلق القلب بالرب سبحانه لا يشرك ولا يتعاطى سحرا ولا شيأ مما هو مذكور في هذين الحديثين ثم قال رضي الله عنه الا ترى الى فلان فانه سيكون من أولياء الله تعالى وهو الآن محجوب من جملة المحجوبين وقلبه متعلق بربه تعالى فما باله لا يستطيع أن يفعل شيأ من هذه المعاصي ويخاف منها خوفه من النار والى فلان فانه ليس من المفتوح عليهم وقلبه منقطع عن الله عز وجل ومجرد ذكر اللسان لا ينفع وانظر الى ما يرتكبه من القبائح نسأل الله تعالى السلامة بمنه وكرمه قال فمعاصي أهل القطيعة لا تخفى ومعاصي أهل الوصلة لا تخفى وقال وسمعته رضي الله عنه يقول انما أسباب المعاش من حراثة وتجارة وغيرهما بمنزلة الكشاكيل التي في أيدي السعاة فانه قد جرت عادة الرب سبحانه وتعالى انه لا ينزل الرزق على العبد

المرتبة الاولى له صلى الله عليه وسلم في الوجود وبها حياة الوجود كله في كل شيء شيأ شيأ والمرتبة الثانية في كونه صلى الله عليه وسلم روحا لجميع الموجودات خاصا لا عاما وهذه الروحانية في المرتبة الثانية صارت بكليتها في جميع العارفين والصديقين والاقطاب والنبيين والمرسلين والمقربين وهذه المرتبة له صلى الله عليه وسلم التي هي روحانيته بها قيام الطوائف المذكورين بين يدي الله تعالى بتوفية حقوقه وتكميل الأدب معه والاستهلاك في عين الجمع والغرق في بحار التوحيد فهم في هذا الميدان لله بالله في الله عن الله على الله منزهون عن الغير والغيرية ليس في جميع حواسهم وأوهامهم وتخيلاتهم ومساكنتهم وملاحظتهم الا الله تعالى وحده لا يخطر عليهم غير الله في هذا الميدان وعبر عن هذا القلب الذي هذه صفته بالبيت المحرم الذي يحرم على غير أهل الله دخوله وهذا القيام لهم مع الله تعالى بسبب روحانيته فيهم صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك ما قاموا هذا القيام فيه وهذا هو الروح الذي طلب المصلي ليس الروح الاول الذي هو عام في كل شيء (قوله ولعبادته سرا) المراد بالسر ههنا ان يكون باطنا في اصلي الله عليه وسلم لقبول الله اياها أي الاعمال والسرية التي منه صلى الله عليه وسلم في الاعمال والعبادات أن تكون صادرة من العبد بملاحظة وساطته صلى الله عليه وسلم بين الله وبين العباد والوساطة هو ما قاله الشيخ مولانا عبد السلام رضي الله عنه بقوله وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك فمن لم يلاحظ هذه الحجابية في أعماله كانت أعماله غير تامة والحجابية هو أن يكون وسيلة بين الله وبين عباده يتوسل به جميع العباد الى الله تعالى فهذا هو سر العبادة الذي يؤذن بقبولها (قوله واجعل اللهم محبته لنا قوة أستعين بها على تعظيمه) طلب المصلي من الله تعالى ههنا ان يهبه محبة رسوله صلى الله عليه وسلم المحبة الخاصة فانها اذا وقعت في قلب العبد سرى فيه تعظيم النبي

أنزالا بان يعطيه الرزق في يده من غير حيلة بل لا يعطيه اياه حتى يسأله بكشكول من كشاكيل أسبابه فاذا مدّ له الكشكول وضع له ما يليق به ويصلحه وحينئذ فيجب على المتسبب أن ينزل سببه بهذه المنزلة فيكون نظره عند السبب الى ربه عز وجل لا الى السبب كما ان الساعي المتكفف انما ينظر الى الناس الذين يعطونه ولا ينظر الى كشكوله الذي في يده واذا كان نظره عند السبب الى ربه عز وجل كان متعلقا حالة سببه بربه عز وجل فيكون سببه وصلة بينه وبين ربه تعالى فلا يعتمد على سببه بل على ربه واذا كان اعتماده على ربه فلا يتعاطى الاسبابا أذن له ربه فيه وحينئذ فلا فرق عنده بين أن يكثر من الاسباب أو يقلل فان المعطي سبحانه واحد وهو قادر على أن يعطيه في سبب واحد ما يعطيه لغيره في أسباب عديدة فليتق الله تعالى وليجمل في الطلب فهذه صفة أسباب المتعلقين بالله عز وجل وأما غيرهم فانهم يقتلون أنفسهم حالة السبب بالخدمة ولا يرون سيما من الاسباب الا تعاطوه سواء كان ماذونا فيه أو غير ماذون فيه ويعتقدون ان الرزق يكون على حسب حيلهم وسياستهم الفاسدة فهؤلاء هم الذين يستحلون التدبير في أمور الدنيا والتعب فيها وركوب المشاق العظيمة في طلبها على طاعة الله عز وجل وعبادته لكمال انقطاعهم عنه سبحانه وتعالى وسمعته رضي الله عنه مرة أخرى يقول في هذا المعنى انما مثل الناس كمثل ٢٣٨ قوم ربطت في أوساطهم حبال ثم دلوا من شواهق جبال عالية حتى كانوا بين الارض والسماء فتركوا معلقين في الهواء وطال ذلك من أمرهم فاما العقلاء منهم فانهم لا يقر لهم قرار ولا تسكن أنفسهم الى غير من الاغيار بل نظرهم مقسوم مرة ينظرون الى الموضع التي تسقط فيه أرجلهم وهل هو قريب أو بعيد وهل المكان رخو أو صلب وكيف تكون حالتهم اذا سقطوا على ذلك المكان وهذه أنظار تذيب الاكباد وتفتت الفؤاد ومرة ينظرون الى الذي في يده الحبل المعلقون فيه هل أراد أن يطلقه من يده أم الوقت باق وهل بينهم وبينه مودة ورحمة فيحن عليهم اذا أطلقهم وينزلهم الى المكان الذي يسقطون اليه برفق أو لا مودة ورحمة بينه وبينهم فلا يبالي كيف رماهم وحينئذ فيسعون في طلب مرضاته ولا يمكنهم ذلك بحيلة من الحيل اذ لا يمكنهم عمل من الاعمال اللهم الا أن يكون بخشوع القلب وخضوع اللسان ونظر العين اليه نظر الخائف منه المستعطف له ثم هو مختار ان شاء رحم وان شاء عذب فتحترق قلوبهم من خوفه وعذابه وأما غير العقلاء من أولئك المعلقين فانهم لا ينظرون الى المكان الذي يسقطون فيه ولا ينظرون الى الذي بيده الحبل بل يغلب عليهم النسيان ويظنون أن الموضع الذين هم فيه حينئذ موضع اقامة فيشتغلون بأسباب الاقامة فيبنون فيه الدور والقصور ويتعاطون الخزانة والتجارة وهم في ذلك الهواء ولا شعور لهم بامر الحبل فاذا قطع بهم وجدوا أنفسهم قد فرطوا في المكان الذي يسقطون اليه حيث لم يشتغلوا بالنظر اليه ولا تعاطوا أسباب صلاحه ولو بالدعاء والتضرع ولا تأهبوا للوقوع فيه وفي الذي في يده الحبل فانهم ما عرفوه فضلا عن أن يتضرعوا له ويطلبون منه النجاة والسلامة قال رضي الله تعالى عنه فهذه حالة الغافل عن الله تعالى وعن الآخرة والذاكر لهما فالحبل هو العمر وانقطاعه بالموت والمكان الذي يسقط فيه اما جنة واما نار والذي في يده الحبل هو الله سبحانه وتعالى فالعارفون به في خوف دائم من هذين الامرين فاثابهم الحق سبحانه بالراحة يوم اللقاء وأما الغافلون فعلى العكس من ذلك والله تعالى أعلم اهـ وقال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول انما

صلى الله عليه وسلم وتعظيم جنابه فصارت بداية التعظيم من العبد للنبي صلى الله عليه وسلم من محبته له صلى الله عليه وسلم فهي لتعظيمه صلى الله عليه وسلم كالبسط لهذا طلبها المصلي من الله تعالى (قوله اللهم واجعل تعظيمه في قلوبنا حياة أقوم بها وأستعين بها على ذكره وذكر ربه) طلب المصلي من الله تعالى ان يكون تعظيمه للنبي صلى الله عليه وسلم سببا في حياة قلبه بحلول ذكر الله تعالى وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم في قلبه وهذا الذكر الذي طلبه بالتعظيم ليس هو ذكر اللسان المعهود في حق العامة وانما هو الذكر الحقيقي الذي هو الغاية القصوى من الذكر هو اذا أخذ العبد فيه أخذ عن جميع دائرة حسه ووهمه فليس في شعوره ووهمه وخياله الا الله تعالى في حالة الذكر وهذا بداية الذكر للمقربين ونهايته ان يستهلك العبد في عين الجمع ويغرق في بحر التوحيد وليس في جميع عوالمه حسا وادراكا وذوقا وفهما وعيانا وخيالا وأنسا ومساكنة وملاحظة ومحبة وتمويلا واعتمادا الا الله تعالى في محو الغير والغيرية وفي هذا الميدان ينمحق الذاكر والذكر ويصير في حالة أن لو نطق لقال أنا الله لا اله الا أنا وحدي لاستهلاكه في بحار التوحيد وهذه المرتبة في مراتب آخر الذكر وصاحبها صامت جامد لا يذكر ولا يتحرك واليها يشير بقوله صلى الله عليه وسلم من عرف الله كل لسانه وفيها يقول الشاعر

ما ان ذكرتك الا هم يقلقني * سري وذكري وفكري عند ذكراك
حتى كأن رقيبا منك يهتف بي * اياك ويحك والتذكار اياك
فاجعل شهودك في لقياك تذكرة * والحق تذكاره اياك اياك
أما ترى الحق قد لاحت شواهده * فواصل الكل من معناه معناك

لان تقادم الذكر في جميع مراتبه كان وسيلة الى الوصول الى هذه المرتبة فاذا وصلها انقطع الذكر من أصله وصار ذاكرا على كل أحيانه استوى نومه ويقظته وحضوره وغيبته واستوى

الامر

أرسل الله تعالى العباد رسله وأمرهم بالطاعة لخصلة واحدة وهو أن يعرفوه فيوحدوه ولا يشركوا به شيأ فمتى حصل هذا المقصود من العبد كان عند الله محبوبا عزيزا وسيأتي في كلامه رضي الله عنه ان الطاعات انما هي فتح باب يدخل منه نور الحق على الذوات وان النهي عن المعاصي انما هو عبارة عن سد أبواب يدخل منها ظلام الباطل على ذات العاصي فمن كان مرتكبا للطاعات مجتنبا للمخالفات فقد فتح على ذاته أبواب نور الحق وسد عنه أبواب ظلام الباطل ومن ترك الطاعات وارتكب المخالفات فقد فتح على نفسه أبواب ظلام الباطل وسد عنها أبواب نور الحق ومن أطاع وعصى وفعلهما معا فقد فتح على نفسه البابين معا فلينظر العبد في أي مقام هو وأي باب فتحه على نفسه قبل أن يندم حيث لا ينفعه الندم ولكن أكثر الناس يظنون ان القيام بالطاعات ظاهرا يكفي في فتح أبواب الحق كما أن فعل المخالفات في الظاهر يكفي في فتح أبواب الشر وليس كذلك بل لابد في ذلك أن يوافق الظاهر الباطن فالناس حينئذ أربعة أقسام قسم ظاهره وباطنه مع الله عز وجل فظاهره مع الله تعالى بالامتثال لأوامره وباطنه مع الله تعالى بزوال الغفلة حال فعل الطاعة وحصول المراقبة والمشاهدة فهذا هو المحبوب عند الله عز وجل وقسم والعياذ بالله ظاهره وباطنه مع غير الله تعالى فظاهره في المخالفات وباطنه مغمور بالغفلات فهذا هو المذموم وقسم ظاهره مع الله تعالى وباطنه مع غير الله سبحانه وتعالى فظاهره في الطاعات وباطنه غافل وعلة هذا حيث لم ترده عبادته الى ربه انها أي عبادته صارت عادة له من جملة العادات فاستأنست ذاته بها فصار يفعلها بحكم وازع الطبع لا بحكم وازع الشرع وقد تنضاف الى هذه العلة علة أخرى وهي أن يكون عند الناس معروفا بالعبادة والزهد وحسن السيرة فيخاف من تقصيره في عبادته أن يسقط من أعين الناس فتراه يجهد ليله ونهاره حرصا على ان تزيد درجته عند الناس فهذا هو الذي لم تزده عبادته الا بعدا من الله سبحانه وقد يجمع الله سبحانه بعض أهل هذا القسم مع واحد من أكابر أوليائه من أهل القسم الأول فيرى الولي علته فيريد أن يعالجه فيأمره بترك بعض ما هو عليه من ظاهر العبادة فيأبى عليه ذلك لاستحكام العلة فيهلك مع الهالكين قلت كما وقع لصاحب أبي يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه وذلك انه أمر بعض من كان والله تعالى أعلم على هذه الحالة بترك صيام نفل فأبى عليه فقال له أصحابه واخوانه في الله تعالى ويلك أتعصي قدوتك فقال لهم أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله عز وجل وقسم ظاهره مع غير الله تعالى وباطنه مع الله سبحانه فظاهره في المخالفات وباطنه في مراقبة الحق سبحانه فتراه يعصي وربه بين عينيه لا يغيب عن فكره فتكبر عليه معصيته ويراها واقعة عليه كالجبل فهو حزين كئيب دائما وهذا أفضل عند الله تعالى بدرجات من القسم الذي فوقه لان مقصود الله تعالى من عباده الذي هو الانكسار والوقوف بين يديه بالذلة والخضوع حصل لهذا دون الذي فوقه اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الثالث والخمسون في اعلامهم انه يجب على كل مكلف يريد أن يخلص نفسه من سخط الله تعالى وغضبه وان يفوز برضاه أن يبادر الى التوبة النصوح﴾ وانها مقبولة قطعا اذا صحت باستكمال شروطها وآدابها فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم ان التوبة واجبة كتابا وسنة واجماعا من كل معصية كبيرة أو صغيرة على الفور ولا يجوز تأخيرها أما الكتاب فقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وقوله تعالى الا من

الامر عنده أكان مع الخلق أم كان وحده وصاحب هذا الحال لو اجتمع في مكان مع جميع الخلق واكثروا اللغط والصخب لم يعلم من خطابهم شيأ ولا يسمع في خطابهم الا خطاب الحق سبحانه وتعالى يخاطبه وفي هذا قيل

بذكر الله تزداد الذنوب * وتنطمس السرائر والقلوب

وهذه نهاية مراتب الذكر ولذا جعله الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز هو آخر المراتب قال سبحانه وتعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات فتلك الآية فيها رتب سبحانه وتعالى مراتب أهل الايمان فالتي بعد الأخرى هي أعلى منها وذكر الذكر في آخرها ليس مرتبة فوقها وهي المرتبة التي ذكرناها وهذه هي المرتبة التي يشير اليها في الصلاة بقوله استعين بها على ذكره وذكر ربه (قوله اللهم واجعل صلاتنا عليه مفتاحا) طلب المصلي من الله تعالى ان تكون صلاته عليه صلى الله عليه وسلم مفتاحا لما انغلق من أبواب الغيوب والمعارف والانوار والاسرار لما كان صلى الله عليه وسلم هو المفتاح في هذا الميدان كانت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم جديرة بهذا عند الله تعالى فمن انعزل عنها وانقطع من جميع السالكين فليس له في القرب من الله نصيب انقطع وطرد (قوله وافتح لنا بها يارب حجاب الاقبال) طلب المصلي من الله تعالى ههنا ان يفتح الله له حجاب الاقبال بسبب صلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح حجاب الاقبال هو اقبال العبد على الله تعالى والدؤوب على خدمته وعبادته دائما في العموم للعموم وفي الخلوص لمواطن قربه ومحل اصطفائه واجتبائه والغرق في بحار جمع الجمع خصوصا للخصوص فهذا هو اقبال العبد على الله تعالى وأما اقبال الله على عبده الذي طلبه المصلي فهو اقباله عليه بفضله ورحمته عموما في الدارين

تاب وآمن وعمل عملا صالحا وقوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن الآية وقوله تعالى انه كان للاوابين غفورا وقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت وقوله تعالى وقابل التوب شديد العقاب وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وغير ذلك من الآيات التى تدل على ان التوبة والاستغفار واجب على من صدر منه شئ من المنهيات ومن عصى الله تعالى فى شئ ثم لم يتب منه عن قريب فهو ظالم قال الله تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون وقال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما سوّى بين من يسوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكافرين وبين من مات على الكفر فى نفى التوبة للمبالغة فى عدم الاعتداد فى تلك الحالة بها وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيآت المنافقون تضاعف كفرهم وسوء أعمالهم وبالذين يموتون الكفار وحضور الموت أول أهوال الآخرة فكأنهم ماتوا بلا توبة على اليقين وأما من تاب قبل معاينة ملك الموت ولو لم تبلغ الروح الحلقوم فتوبته مقبولة قال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب أى من زمن قريب ٢٤٠ فأولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر رواه الترمذى وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل ما لم تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم والبسط عبارة عن قبول التوبة وقوله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله انى لأتوب اليه فى اليوم مائة مرة رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب منه تاب الله عليه متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح رواه مسلم * وقوله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أذنب فقال رب أذنبت فاغفر لى قال ربه علم عبدى ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا آخر فقال رب أذنبت فاغفر لى فقال ربه علم عبدى ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به غفرت لعبدى فليفعل ما شاء متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى وأنت لا تشرك بى شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذى وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله تعالى له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه أحمد * وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة رواه الترمذى وقوله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء فى قلبه فان تاب واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك هو الران الذى ذكره الله تعالى فى قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا

واقباله عليه واصطفائه واجتبائه وعنايته باغراقه له فى بحار جمع الجمع خصوصا فهذا هو الاقبال الذى طلبه المصلى من الله تعالى والحجب التى طلب المصلى من الله فضها هى الأمور التى جعلها الله حائلة بين العبد وبين ربه عن شهود قربه ومننه واصطفائه واجتبائه وعن وصول فضله ورحمته اليه فاذا زالت تلك الحجب جذب الرب عبده اليه بما شاء بجواذب رحمته وفضله عموما وجواذب اصطفائه واجتبائه وعنايته خصوصا (قوله وتقبل منى ببركات حبيبى وحبيب عبادك المؤمنين ما أؤديه من الاورادوالاذكار والمحبة والتعظيم لذاتك لله لله لله) طلب المصلى ههنا من الله ببركات حبيبه وحبيب عباده المؤمنين ان يتقبل منه جميع ما يؤديه من الاورادوالاذكار والاوراد شاملة لجميع العبادات من كل ما يسبح له فى اجزاء ليله ونهاره والاذكار معلومة بدايه ونهايه وقد سبق التنبيه عليها (قوله والمحبة والتعظيم) اعلم ان المحبة والتعظيم ههنا هى اعمال القلب ليس للبدن فيها حظ والذكر بدايته من أعمال البدن ونهايته من أعمال القلب وأعمال القلب بالنسبة الى عمل البدن فانه لو عمل البدن مستغرقا فى العبادات أياما متعددة ما لحق لحظة واحدة من أعمال القلب لان عمل القلب هو الذى عليه المدار وعمل البدن تابع له وكل عمل خلا عن عمل القلب فهو قليل الجدوى ضعيف الفائدة (قوله لذاتك لله لله لله) طلب المصلى ههنا ان تكون أعماله لله محضا لا لحظ عاجل ولا آجل هذا هو أعلى درجات الاعمال لما ورد فى بعض الكتب المنزلة يقول سبحانه وتعالى فيها ان أود الاوداء من عبدنى لغير نوال لكن ليعطى الربوبية حقها وكرر اسم الجلالة ثلاثا للتأكيد والحث عليها بلوغا الى مرتبة الاخلاص وهو العمل لله (قوله آه) هى كلمة شكاية واستغاثة والشكاية هى شكوى العبد من عوائق بشريته التى حالت بينه وبين مواطن القرب حتى لم يستطع الوصول اليها من كثرة العوائق وأما الاستغاثة فهو استغاثته بالله تعالى ان يفيض

يكسبون رواه أحمد وغيره وقوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قال وعزتك يارب لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني رواه أحمد وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يارب أنى لي هذا فيقول باستغفارك رواه أحمد وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التائب من الذنب كمن لاذنب له رواه ابن ماجه وغيره والاخبار في الباب أكثر من أن تحصى فلم تشترط ان نوردها كلها وفيما ذكرناه مقنع لكل عاقل متأمل قال سعيد بن المسيب نزل قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما من ذكر خطيئة ألم بها أي داوم عليها فوجل منها قلبه محيت عنه في أم الكتاب وقال ابن العبد ليذنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول ابليس ياليتني لم أوقعه في الذنب وقال عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه لا أحدثكم الا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين محي عنه في أم الكتاب وأما الاجماع فقد أجمعت الامة على وجوبها فورا وحرمة تأخيرها وعلى ان الذنب الواحد يضاعف ٢٤١ مرتين بتأخيرها قدر ساعتين وهكذا الى العشرات والمئين والالوف نسال الله تعالى سبحانه أن يرزقنا توبة نصوحا بفضله وكرمه وجوده ثم ان التوبة عبارة عن معنى ينتظم من علم وحال وعزم أما العلم فهو معرفة ضرر الذنوب وكونها حجابا بينه وبين محبوبه وأما الحال فالندم وهو تألم القلب اذا أبصر كونه محجوبا عن الحضرة الالهية باشراق نور استيلاء تلك المعرفة وأما العزم فثمرة تلك الحال وكثيرا ما يطلق على الندم وحده لكون العلم كالمقدمة والترك كالثمرة * وقال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وقال بعضهم هي الندم على الماضي والترك في الحال والعزم على أن لا يعود في المستقبل وسئل أبو الحسن البوشنجي عن التوبة فقال اذا

ذكرت الذنب لا تجد له حلاوة في القلب وروى جابر ان اعرابيا دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني أستغفرك وأتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له سيدنا علي رضي الله تعالى عنه ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكاذبين فقال يا أمير المؤمنين ما التوبة فقال اسم يقع على ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية واذابتها في الطاعة كما أذبتها في المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وقال ابن منصور التوبة محو البشرية باثبات الالوهية وميل عما دون الله تعالى حتى يرجع الى أصل العدم ويبقى الحق تعالى كما لم يزل وقيل التوبة اتلاف النفس وقتلها بترك الشهوات وقطعها عن الملاذ وقال الفارسي التوبة محو البشرية باثبات الالوهية قال الله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم وأما التوبة النصوح فقد اختلفوا في حقيقتها فقال عمر ومعاذ التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الحسن هي أن يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه وقال الكلبي أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن السدي لا تصح الا بنصيحة النفس ونصيحة المؤمنين لان من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقال القرطبي يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان والاضمار

عليه من فيوض عنايته ما يخلصه من الاسر من أيدي تلك العوائق ليصل الى مواطن القرب التي كانت موطنا للروح قبل تركيبها في الجسم قال بعض الصوفية مشيرا الى النفس والهوى بما ذكر من جبلي نعمان ونعمان موطن معروف في اليمن لما ضاق حاله مما حال بينه وبين مواطن القرب من جبلي النفس والهوى مستغيثا منهما ما قال

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على قلب محزون تجلت همومها
أذق بردها أو تشف مني حرارة * على كبدي لم يبق الا صميمها

فهذا هو التشكي والاستغاثة (قوله آمين) معناه أجب يارب وهي كالطابع على الدعاء تؤذن بالاجابة فيه (قوله هو هو هو آمين) ثم رجع بعد الاستغاثة الى بيان المطلوب الذي يطلبه قال هو الخ يعني أريد منك الوصول الى محل التوله في الله تعالى حبا واجلالا وهو قبل الغرق في بحار جمع الجمع والتوله في الله تعالى هو الاستهلاك في حبه فلا يعلم قربه من بعده ولا يومه من أمسه ولا يعلم كما ولا كيفا ولا رسما للغلبة الهوية السارية في جمع الوجود عليه فما يقدر ان ينطق باسمه هيبة واجلالا (قال بعض الرجال) لقيت بعض المولهين فقلت السلام عليكم فقال هو فقلت ما اسمك قال هو فقلت من أين أقبلت قال هو فكلما سألته عن شئ قال هو فقلت له لعلك تريد الله فسقط الى الارض واضطرب كالمذبوح ومات رحمة الله عليه قال بعض الاكابر في هذا الميدان

أشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة * وصيانة لجماله
وأصد عنه تجلدا * وأروم طيف خياله
فالموت في ادباره * والعيش في اقباله

قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وقد سئل عن المحبة والحب فقال المحبة هو تشويش يقع في القلب فتصير عليه الدنيا كحلقة خاتم أو مجمع مأتم وأما الحب فهو العماء عن المحبوب هيبة له

والعماء عن غير المحبوب غيرة عليه فهو عما كله فما يقدران يفوه باسمه ولا ان يصرف عنه لبه اه (قوله آمين) ختم الصلاة عليه بالصلاة عليه وصلى عليه وسلم وختمها بقوله آمين معناه صل عليه يارب كما تحب وترضى وكما يحب ويرضى والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين اه ما أملاه علينا سيدنا رضي الله عنه في شرح هذه الصلاة من حفظه ولفظه من أوله الى آخره بتاريخ عشية يوم الاربعاء الآخر من شعبان سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

وشرح الصلاة الثانية ونصه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم﴾

﴿الحمد لله﴾ الذى فتق من كنه الغيب رتق الكائنات وجعل أصلها ونشأتها نور حقيقة سيدنا محمد فكان أصل الموجودات فاوجدها بقدرته القدمية وكلمته الازلية فطرة آدم وجعل شكله صورة العالم وعلمه الاسماء كلها وجعله من جميع البرية خلاصتها وصفوتها وأخرج من عنصره الارواح والذرية والاشباح واختار منها صفوة الانبياء والرسل والاولياء بالرسالة والولاية والحماية والعناية وخاطبهم بخطابه الازلى الابدى وكلمهم بكلامه الاحاطى السرمدى ليدعو به عباده الى خدمته وشوقهم فيه الى قربه ومشاهدته واختار من بينهم في الازل روح المصطفى وأكرمه بالمقام المحمود والدرجات العلى وكمال الاصطفا وخاطبه باشرف كلامه وأكرم فرقانه الذى هو مكنون أسرار ذاته وألوان أسمائه وصفاته وعجائب علومه الغيبية وغرائب آياته الازلية وأرسله الى كافة البرية ليهديهم به الى الحق والحقيقة الحقية ﴿وأشهد﴾ أن لا اله الا الله الاحد بذاته الواحد باسمائه وصفاته المتجلى

بهوية

ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان وقال الشيخ أبو عبد الله بن خفيف التوبة النصوح الصدق فيما ترك مما منه تاب سرا واعلانا قولا وفكرة وقال الواسطى التوبة النصوح التى لا تبقى على صاحبها آثار المعصية سرا وجهرا وقال من كانت توبته نصوحا لم يبال كيف أصبح وكيف أمسى اه وقال في بغية السالك اعلم جعلنى الله تعالى واياك ممن أسلم وجهه الى الله تعالى ولم ير في الوجود الا الله تعالى ان التوبة واجبة في الطريق وهي بدايته لانها ولوج لاول الابواب التى تسرع الى طريق السالكين المسافرين الى الله تعالى ونعنى بالتوبة هنا توبة العامة التى فرضها الله تعالى على جميع أهل الاسلام في قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهي الرجوع من المعاصى الى الطاعات قال تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون سمعت أبي رضي الله تعالى عنه يقول التوبة ثلاث مراتب توبة في مقام الاسلام وهي الرجوع من المخالفات الى الطاعة وتوبة في مقام الايمان وهي الرجوع من الغفلة الى استصحاب الذكر وتوبة في مقام الاحسان وهي ٢٤٢ الرجوع من الاوهام الى الحقائق * وأخرج مسلم والبخارى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى تاب عليه * وأخرج الترمذى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أخطا نكت في قلبه نكتة سوداء فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذى ذكره الله تعالى في قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الى غير ذلك من أدلة الكتاب والسنة المتضمنة الترغيب في التوبة وذلك ان العبد اذا هبت عليه نواسم الهداية واستيقظ من سنة الغفلة وأفاق من سكرة المعاصى أضاء في باطنه قبس من نور الايمان فابصر به عيوب نفسه واطلع على عوراتها تحركت عنده سلسلة الخوف من هول المطلع فلجأ الى الله تعالى بخالص المتاب طالبا النجاة وراغبا في الخلاص ومعترضا للقلوب وهذه التوبة على ثلاثة أقسام توبة من تضييع الواجبات وتوبة من التلبس بالمحرمات وتوبة من تحمل الظلامات أما ترك الواجبات كترك الصلاة والزكاة وغير ذلك مما أوجب الله تعالى القيام به على العبد فالتوبة في ذلك القيام بالواجب عليه حالا والعزم على القيام به مآلا وتلافى ما يجب عليه القضاء فيه من الفوائت بالقضاء مع الامكان وأما التلبس بالمحرمات كشرب الخمر والزنا والكذب وغير ذلك مما حرمه الله تعالى على عباده فالتوبة في ذلك الاقلاع في الفور من غير توان والعزم على استصحاب الاقلاع أبدا وأما تحمل الظلامات وهي عمارة الذمة بدم أو مال أو عرض ونحو ذلك فالتوبة من ذلك الاقلاع عن ذلك حالا والعزم على استصحاب الاقلاع وبذل الصدقات وهبة أجر ذلك للمظلوم والضراعة الى الله تعالى في ارضاء الخصوم عنه واقالة العثرة وللتوبة آداب وشروط أما شروطها فاربعة الاول الاقلاع عن جميع الذنوب التى تلبس بها لان الاقلاع يضاد الاقامة ولا توبة من ذنب لمقيم عليه وهو أكبر الكذابين الثانى الندم على ما فات وهو عمدة من عمد التوبة قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة والندم يضاد الاصرار ولا توبة من ذنب لمصر عليه وهو أعظم المستهزئين الثالث العزم على أن لا يعود لشئ مما أقلع عنه وتاب منه لأن العزم ضد

بهويته حقيقته الحقية في مجالي ذوات البرية ﴿واشهد﴾ ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي حلاه باوصافه وعمه بالطافه وكشف له عن أستاره واعلمه باسراره وظهر على قلبه بالكمال وعلى جوارحه بصفات الجلال والجمال صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الكمل ﴿اما بعد﴾ فان سيدنا ووسيلتنا الى الله عنصر العرفان واعجوبة الزمان وحيد دهره وامام وقته من انتفع به البعيد والداني شيخنا أبو العباس التجاني سقانا الله من بحره باعظم الاواني وجعلنا في جواره بدار التهاني وضع رضي الله عنه تقييدا مفيدا على الصلاة المسماة بجوهرة الكمال في مدح سيد الرجال أبدع فيه وأجاد وبلغ فيه غاية المراد وأفصح عن الحقائق وأجاد ﴿وسميته﴾ بالفيوضات الرحمانية في شرح عين الرحمة الربانية

مقدمة

اعلم ان هذه الصلاة المسماة بجوهرة الكمال في مدح سيد الرجال هي من املاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخنا القطب الرباني مولانا أبي العباس التجاني وذكر لها رسول الله صلى الله عليه وسلم خواص (منها) ان المرة الواحدة تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات (ومنها) ان من قرأها سبعا فاكثر يحضره روح النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة مادام يذكرها (ومنها) ان من لازمها أزيد من سبع مرات يحبه النبي صلى الله عليه وسلم محبة خاصة ولا يموت حتى يكون من الاولياء وقال الشيخ رضي الله عنه من داوم عليها سبعا عند النوم على طهارة كاملة وفراش طاهر يرى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أوان الشروع في معانيها فقال رضي الله عنه (قوله اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية) اعلم ان الحق سبحانه وتعالى اقتطع قطعة من النور الالهي في غاية الصفاء والتجوهر ثم أبطن في تلك القطعة ماشاء أن يقسمه لخلقه من العلم بصفات الله واسمائه وكمالات ألوهيته وباحوال الكون وأسراره ومنافعه

التردد ولا تصح توبة لاثبات لعقدها وهو أسوأ المتلاعبين والعزم توطئة النفس على أن لا عودة للذنب ألبتة والنفس مهما أرخي لها زمامها مضت على أولها واسترسلت في شهواتها استرسال البهائم في مراعها الرابع القصد بالتوبة معاملة الحي القيوم بتعظيمه وخوف عقابه لان التوبة قد يكون الباعث عليها غير ذلك من الاوهام التي ليست من معاملة الله عز وجل في شئ وهذا الشرط هو قلب سائر الشروط وعليها مدارها وأما آدابها فاربعة الاول ترك الاصحاب الذين ألفهم على التقصير وصحبهم على العصيان فيعرض عنهم ويقاطعهم وكذلك من يتوسم فيه الشر فهم شياطين الانس الذين أمر الله تعالى بالتعوذ منهم وان لم يدعوا للشر باقوالهم فهم يدعون اليه باحوالهم والطبع يسرق من الطبع والى هذا المعنى أشار بقوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل الثاني مواصلة أهل الخير ومؤالفتهم لاسيما الذين أقامهم الله تعالى هداية للخلق كالعلماء فهم وان لم يدعوا الى الله تعالى باقوالهم فهم يدعون اليه باحوالهم والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من الجليس السوء الثالث اجتناب مواضع الهوى واللهو والغفلة فان النفس تنبعث بذلك الى الشهوات وتسترسل في الغفلة كالسماع المستعمل الآن بالآلات المطربة ونحو ذلك ولا يخدعه في ذلك ما يجده من تحريك وهيجان طباعه فان ذلك خدعة طبيعية وشرك خفي لا مذاق فيه من طريق السالكين ولا نفعة له من سبيل العابدين الرابع أن لا يذكر شيأ من لذاته التي خلت ولا يخطر بباله شئ من شهواته التي سلفت على وجه الاستلذاذ فان النفس تتحرك بذلك لما قد خرجت عنه بالتوبة وله أن يذكر ذلك ويتفكر فيه مقرونا بالوعيد عليه على وجه التخويف بالعقوبة ليسكن شره النفس وتعلم قدرها بما اقترفته ولا تسكن الى الامن بما هو عليه من وظائف التوبة ﴿واعلموا﴾ يا اخواني ان جميع المعاصي والسيئات لا يجر الانسان اليها الا حب الدنيا لان حبها رأس كل خطيئة ثم اعلموا ان راحة الدنيا كما في التبر المسبوك في نصيحة الملوك أيام قلائل وأكثرها منغص بالتعب ومشوب بالنصب وبسببها تفوت راحة الآخرة التي هي الدائمة الباقية والملك الذي لا فناء له ولا نهاية فهل على العاقل أن يصبر في هذه الايام القلائل لينال راحة دائمة بلا انقضاء ﴿نكتة﴾ لو كان للانسان معشوقة وقيل له ان كنت في هذه الليلة تزورها فانك لا تعود تراها أبدا وان صبرت عنها هذه الليلة سلمت لك ألف ليلة بلا تعب ولا نصب فانه وان كان عشقه لها عظيما وصبره عنها اليما يهون الصبر على البعد عنها ليلة واحدة لينال قربها ألف ليلة وهذه الدنيا ليست واحدة من ألف من مدة الآخرة بل ليست في شئ في جنب الآخرة ولا نسبة بينهما لان الآخرة لا نهاية لها ولا يدرك الوهم طولها ثم قال وقد أفردنا في صفة الدنيا كتابا لكنا نقنع الآن بما نورده من أحوال الدنيا وقد وصفنا حالها على عشرة أمثلة ﴿المثال الاول﴾ في سحر الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا من الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت وأول سحرها انها تريك انها ساكنة عندك مستقرة واذا تأملتها اخلتها ساكنة وهي هاربة نافرة عنك على الدوام وانما تنسل على تدريج ذرة ذرة ونفس نفس ومثل الدنيا كمثل الظل اذا رأيته حسبته ساكنا وهو يمر دائما وكذلك عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام

وينقص كل لحظة فكذلك الدنيا تواعدو تهرب عنك وأنت غافل لا تخبر وذاهل لا تشعر ﴿المثال الثاني﴾ انها تظاهر لك بمحبة لتعشقها وترى لك انها مساعدة وانها لا تنتقل من عندك الى غيرك ثم تعود عدوة لك على غفلة ومثلها كمثل امرأة فاجرة خداعة للرجال حتى اذا عشقوها ادعتهم الى بيتها فاغتالتهم وأهلكتهم * ورأى عيسى عليه السلام الدنيا في بعض مكاشفاته وهي على صورة عجوز زهرمة فقال لها كم كان لك من زوج فقالت لا يحصون لكثرتهم فقال ماتوا عنك أو طلقوك فقالت بل أنا قتلتهم فقال وا عجبا لهؤلاء الحمقاء الذين يشاهدون ما يسوقهم من صنيعك وهم فيك يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون ﴿المثال الثالث﴾ ومن مخادعتها انها تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي محنها وقبائحها في باطنها لتغر الجاهل بما يراه من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفي وجهها وتلبس أحسن ثيابها وتتزين وتتجمل لتفتن الخلق من بعيد فاذا كشفوا أعضاءها أو خمارها أو القواعها ارارها ندموا على محبتها لما شاهدوا من فضائحها وعاينوا من قبحها * وقد جاء في الخبر ان الدنيا يؤتى بها يوم القيامة في صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء العين وحشة الوجه قد فتحت فاها وكشرت عن أنيابها فاذا رآها الخلائق قالوا نعوذ بالله من هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه التي كنتم عليها تتحاسدون

ولاجلها كنتم تتعاقدون وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون أرحامكم تغترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول الهي أين أحبائي فيؤمر بهم الى النار معها ﴿المثال الرابع﴾ أن يحسب الانسان كم كان في الازل قبل أن توجد الدنيا وكم يكون مدة عدمه بالموت وكم قدر هذه المدة التي بين الازل والابد وهي مدة حياته في الدنيا فيعلم ان مثال الدنيا كطريق المسافر أوله المهد وآخره اللحد وفيما بينهما منازل معدودة وان كل سنة كمنزلة وكل شهر كفرسخ وكل يوم كميل وكل نفس كخطوة وهو يسير دائما فبقي لواحد من طريقه فرسخ ولآخر أقل ولآخر أكثر وهو قاعد ذاهل ساكن غافل كأنه مقيم لا يبرح وقاطن لا ينزح وقد اشتغل بتدبير أعمال لا يحتاج اليها بعد عشرين سنة وربما يحصل بعد عشرة أيام في التراب ﴿المثال الخامس﴾ اعلم ان الدنيا وما يعقب أهلها فيها بشهواتهم ولذاتهم من الفضائح التي يشاهدونها في الآخرة كمثل انسان أكل فوق حاجته من طعام حلو سمين الى أن حان هضمه هاضت معدته فرأى فضيحته من خلال معدته ونتونة نفسه وكثرة برازه وحاجته فندم بعد ذهاب لذته وبقاء فضيحته من هلاك معدته ولذلك كلما ألف الانسان لذة الدنيا وتبين له ذلك كانت عاقبته أصعب وابتلى بذلك عند نزع روحه وخروجها من بدنه لان من كانت له نعم كثيرة من ذهب وفضة وجوار وغلمان وكروم وبستان كان ألم فراق روحه أصعب من ألم من ليس له الا قليل فان ذلك الالم والعذاب لا يزول بالموت بل يزيد لان تلك المحبة صفة القلب والقلب بحاله لا يموت ﴿المثال السادس﴾ اعلم ان أمور الدنيا أول ما تبدو يظنها الانسان قريبة محصورة وان شغلها لا يطول وربما كان منه من بعض أشغالها وأحوالها من يتسلسل من مائة أمر وينفق بضاعة العمر قال عيسى عليه السلام طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا ولا يزال يشرب منه الى أن يهلك ولا يروى * وقال النبي صلى الله عليه وسلم كما لا يمكن لداخل البحر أن لا يبتل لا يمكن من

ومضاره وبالاحكام الالهية أمرا ونهيا وحمل تلك القطعة من النور مقر الانصباب كل ما قسمه لخلقه في سابق علمه من الرحمة الالهية ثم صار يفيض على خلقه ما أقره في الحقيقة المحمدية من العلم والرحمة فكان بهذه المثابة هو عين الرحمة صلى الله عليه وسلم وكان ذلك النور هو الحقيقة المحمدية وتلك الرحمة المفاضة في ذاته هي التي يفيضها على الوجود من ذاته الكريمة فلا يصل شئ من الرحمة الى الوجود الا من ذاته صلى الله عليه وسلم فذاته الكريمة بمنزلة المقر للمياه التي تجتمع فيه وتتفرق من ذلك المقر سواقي للسقي والانتفاع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انما أنا قاسم والله معطي أي ينظر الى ما سبق في العلم الازلي من الاقتطاع ثم يفرق صلى الله عليه وسلم تلك الرحمة على حسب ذلك الاقتطاع فلهذا سمي عين الرحمة صلى الله عليه وسلم وأيضا النسبة أخرى في عين الرحمة يعني انه الانموذج الجامع فافاضة الوجود على جميع الوجود فانه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم ما كان وجود لموجود أصلا الا من غير الحق سبحانه وتعالى فان وجود كل موجود من ذوات الوجود متوقف على سبقية وجوده صلى الله عليه وسلم لذلك الوجود فانه لولاهو صلى الله عليه وسلم ما خلق شئ من الاكوان ولا رحم شئ منها بالوجود ولا بافاضة الرحمة ولا يقال ان هذا تعجيز للحق سبحانه وتعالى بانه لا يقدر ان يخلق شيأ الا به صلى الله عليه وسلم فليس هذا الوهم هو المراد في هذا الكلام كما يظنه بعض من لا علم عنده بل تحقيق ما قلناه ان الله سبحانه وتعالى لو سبق في علمه ونفوذ مشيئته أن لا يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم لسبق في علمه ونفوذ مشيئته ان لا يخلق شيأ من المخلوقات فمن هذه الحيثية ان وجود كل موجود من الاكوان يتوقف على سبقية وجوده صلى الله عليه وسلم لذلك الوجود فانه صلى الله عليه وسلم كلية مراد الحق وغايته من الوجود فانه ما خلق الكون الا من أجله صلى الله عليه وسلم ولا أفاض الرحمة على الوجود الا بالتبعية له صلى الله عليه وسلم فوجود الاكوان كلها مناط بوجوده صلى الله عليه وسلم وجودا وافاضة فانه هو صلى الله عليه وسلم ما خلقه الا من أجل ذاته

العلية

دخل فى أمور الدنيا أن لا يتدنس ﴿المثال السابع﴾ مثل من حصل فى الدنيا كمثل ضيف دعى الى مائدة ومن عادة المضيف أن يزين داره للاضياف ثم يدعو اليه قوما بعد قوم فوجا بعد فوج ويضع بين يدى أضيافه طبقا من ذهب مملوا بالجواهر ومجمرة من فضة فيها عود وبخور ليتطيبوا ويتبخروا وينالهم طيب رائحة ثم يغادرون الطبق والمجمرة بحالهما المالكهما ليدعو طائفة غيرهم كما دعاهم ومن كان عاقلا عارفا برسم الدعوة منع نفسه من ذلك البخور والطيب وانطلق ولم يطمع أن يتناول المجمرة والطبق وترك ما بطيبة من قلبه وشكر صاحب البيت وانصرف راشدا ومن كان أحمق أبله يتوهم ان ذلك الطبق والمجمرة قد أعد اله وانهم يريدون أن يهبوهما له فلما هم بالخروج أخذ الطبق والمجمرة فاستعادوهما منه فضاق صدره وتعب قلبه فطلب الاقالة اذ ظهر ذنبه فالدنيا كدار الضيافة ليتزودوا بها لطريقهم ولا يطمعوا فى الدار ﴿المثال الثامن﴾ مثل أهل الدنيا واشتغالهم باشغالها واهتمامهم باحوالها ونسيان الآخرة وأهوالها كمثل قوم ركبوا فى البحر فعدلوا الى جزيرة لاجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا الى الجزيرة والمنادى يناديهم لا تطيلوا المكث لئلا يفوت الوقت فلا تشتغلوا بغير الوضوء والصلاة فان المركب ٢٤٥ سائر فمضوا وتفرقوا فى الجزيرة وانتشروا فى نواحيها العقلاء منهم لم يمكثوا وأسرعوا بالطهارة وعادوا الى المركب فاصابوا الاماكن خالية وجلسوا فى أطيب المواطن وأطهر الاماكن وأرفقها وأطيب مواضعها وأرفعها ومنهم قوم نظروا الى عجائب تلك الجزيرة فوقفوا يتنزهون فى زهرها وثمارها ورياضها وأشجارها ويسمعون طيب ترنم أطيارها ويتعجبون من حصبائها المتلونة وأحجارها فلما عادوا الى المركب لم يجدوا موضعا ولا رأوا فيه متسعا فقعدوا فى أضيق المواضع وحملوا ما استصحبوه من تلك الاحجار على أعناقهم ولم يمض الا يوم أو يومان حتى تغيرت ألوان تلك الاحجار واسودت وفاح منها أقبح رائحة فلم يجدوا محلا من الزحام ليلقوا أثقالها من أعناقهم فندموا على ما فعلوا من تلك الاحجار على أعناقهم اذ كانوا بتحصيلها اشتغلوا ومنهم قوم وقفوا مع عجائب تلك الجزيرة وتأخروا فى الرجوع ولم يتفكروا حتى سار المركب فبعد عنهم وانقطعوا فى أماكنهم وتخلفوا اذلم يمضوا الى المنادى ولم يسمعوا فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من أكلته السباع فالقوم المتقدمون المؤمنون والقوم المتخلفون الهالكون هم الكفار والمشركون الذين استحبوا الدنيا على الآخرة وأما الجماعة المتوسطون فهم العصاة الذين حفظوا أصل الايمان ولم يكفوا أيديهم عن الدنيا فمنهم من تمتع بغناه ونعمته ومنهم من تمتع مع فقره وحاجته الى أن ثقلت أو زارهم وكثرت أوساخهم ﴿المثال التاسع﴾ روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا أبا هريرة تريد أن أريك الدنيا فقلت نعم يا رسول الله فأخذ بيدى وانطلق حتى وقف على مزبلة فيها رؤس من الآدميين ملقاة وبقايا عظام نخرة وخرق بالية تمزقت وتلوثت بنجاسات الآدميين فقال يا أبا هريرة هذه رؤس الناس التى تراها كانت مثل رؤسكم مملوأة من الحرص والاجتهاد على جمع الدنيا وكانوا يرجون من الدنيا من طول الاعمار ما ترجونه وكانوا يجدون فى جمع المال وعمارة الدنيا كما تجدون فاليوم نخرت عظامهم وتلاشت أجسادهم كما ترى وهذه الخرق كانت أثوابهم التى يتزينون بها عند التجمل ووقت الرعونة فاليوم قد ألقتها الرياح فى

العلية المعظمة المقدسة فانه ما خلقه من أجل شئ دون الحق حتى يكون علة له ويتوقف وجوده على وجوده بمعنى أن يكون وسيلة بينه وبين الحق فانه لا واسطة بينه وبين الحق لكونه مراد الحق لذاته والاكوان كلها مرادة لاجله صلى الله عليه وسلم معللة بوجوده فافاضة الوجود على جميع وجود الاكوان مفاضة من ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم وافاضة الرحمة على جميعها مفاض من ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم فبان لك ان الفيض من ذاته ينقسم الى رحمتين الرحمة الاولى افاضة الوجود على جميع الاكوان ثم خرجت من العدم الى الوجود والرحمة الثانية افاضة فيض الرحمات الالهية على جميعها من جملة الارزاق والمنافع والمواهب والمنح فانه بذلك يدوم تمتعها بالوجود فاذا علمت هذا علمت انه صلى الله عليه وسلم عين الرحمة الربانية لانه رحم جميع الوجود بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن فيض وجوده أيضا رحم جميع الوجود فلذا قيل فيه انه عين الرحمة الربانية صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ان جميع الوجود كله نشأ عن الرحمة الربانية وهو المراد بقوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين لان أصله صلى الله عليه وسلم رحمة ولا يلزم من شمول الرحمة عدم وقوع العذاب والوعيد والغضب لان تلك مقتضيات الكمالات الالهية فان الكريم وان عظم كرمه لولا بطشه وغضبه وعذابه ما خيف جانبه ولو أمن منه هذا الحال احتقر جانبه وليست هذه صفة الكرم ولا ينبغى له هذا فتبين لك ان صفة الكرم الغضب والبطش والعذاب ليكون جانبه معظما مخافا مهابا كما كان جانبه مرجو العفو ورحمته اه (قوله الربانية) يعنى انه أضيفت الرحمة للحضرة الربانية لانها منها نشأت الموجودات فلذا أضيفت الرحمة اليها وأما حضرة الالوهية فانها أصل عبادة الموجودات فالاله هو المعبود بالحق الذى توجه اليه كل ما عداه بالخضوع والتذلل والعبادة والمحبة والتعظيم والاجلال وحضرة الالوهية هى الشاملة لجميع الاسماء والصفات والحضرات الالهية والرب هو العلى عن كل ما سواه ومعناه

النجاسات وهذه عظام دوابهم التى كانوا يطوفون عليها أقطار الارض وهذه النجاسة كانت أطعمتهم اللذيذة التى كانوا يتقاتلون عليها فى تحصيلها ويتهبها بعض من بعض قد ألقوها هذه القبيحة التى لا يقربها أحد من نتنها فهذه جملة الدنيا كما تشاهدونها فمن أراد أن يبكى على الدنيا فليبك فانها موضع البكاء قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فبكى جماعة الحاضرين ﴿المثال العاشر﴾ كان فى زمن عيسى ابن مريم عليهما السلام ثلاثة سائرون فى طريق واحد فوجدوا كنزا فقالوا قد جعنا فليمض أحدنا يشترى لنا طعاما فمضى أحدهم ليأتيهم بطعام فقال الصواب أن أجعل لهما فى الطعام سما قاتلا ليأكلا منه فيموتا وأنفرد بالكنز دونهما ففعل ذلك وسم الطعام واتفق الرجلان انه اذا وصل اليهما بالطعام قتلاه وينفردا بالكنز دونه فلما وصل ومعه الطعام قتلاه ثم أكلا من الطعام فماتا فاستأثر عيسى عليه السلام بذلك المكان فقال له الحواريون ما هؤلاء فقال هذه الدنيا فانظروا كيف قتلت هؤلاء الثلاثة وبقيت بعدهم وويل لمن طلب الدنيا من الدنيا ولاجل الاقبال على قبح الدنيا والادبار عن المولى بارتكاب الذنوب والمعاصى بسببها حذر الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به جميع الاخوان من مخالفة أمر الله تعالى وأمرهم بالتقوى والمبادرة الى التوبة والرجوع الى الله سبحانه وتعالى بقوله فى أول الرسائل وأوصيكم واياى بتقوى الله تعالى وارتقاب المؤاخذة منه بالذنوب فان لكل ذنب مصيبتين لا يخلو عنهما واحدة فى الدنيا وواحدة فى الآخرة فمصيبة الآخرة واقعة قطعا الا أن تقابل بالعفو منه سبحانه وتعالى ومصيبة الدنيا واقعة بكل من اقترف ذنبا الا أن يدفعها وارد الهى بصدقة لمسكين أو صلة رحم أو تنفيس عن مدين بقضاء الدين عنه أو بعفو عنه ان كان له والا فهى واقعة فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله تعالى وان وقعت مخالفة والعبد غير معصوم فالمبادرة بالتوبة والرجوع الى الله تعالى وان لم يكن ذلك عاجلا فليعلم العبد أنه ساقط من عين الحق تعالى متعرض لغضبه الا أن يمن عليه بعفوه ويستديم فى قلبه انه مستوجب طردا من الله تعالى ويستديم بذلك انكسار قلبه وانحطاط رتبته فى نفسه دون تعززها دام العبد على هذا فهو على سبيل الخير واياكم والعياذ بالله تعالى من لباس حلة الأمن من مكر الله تعالى عند مقاربة الذنوب باعتقاد العبد انه أمن من مؤاخذة الله تعالى له فى ذلك فان من وقف هذا الموقف بين يدى الحق تعالى فهو دليل على أن يموت كافرا والعياذ بالله تعالى * وفى جواهر المعانى من كلام سيدنا رضى الله تعالى عنه الدليل على قبول التوبة انه قطعى قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء الآية وقوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى رحيما وقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده الى غير هذا من الآيات الدالة على القبول انه قطعى لانه وعد التائب بالقبول ووعده لا يخلف عند أهل الحق ﴿فان قيل﴾ على مذهب الجمهور ان القبول القطعى المأخوذ من الوعد يمكن أن يكون فى بعض الافراد ولا يلزم منه العموم ﴿قلت﴾ ان هذه الآيات المذكورة عامة فى جنس التائب ولا دليل على خصوصها بفرد دون آخر وأيضا ان الكريم اذا وعد بالأمر لا بد من وفائه عند أهل الحق بخلاف ما اذا أوعد فانه من الكرم أن يتركه كله ولا يلزم عليه نقص بل من الكمال تخلف الوعيد دون الوعد والدليل من السنة قوله عليه الصلاة والسلام ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب منه تاب الله

انه المالك والمتصرف والخالق والقاهر والنافذ حكمه ومشيئته وكلمته فى كل ما سواه (قوله والياقوتة المتحققة) هو من التشبيه البليغ وشبهه بالياقوتة لكونها غاية ما يدرك الناس فى الصفاء والشرف والعلو اذ هو غاية الجواهر الصافية العلية الشريفة فلذا استعير له اسم الياقوت وان كان هو أشرف من الياقوت وأصفى وأعلا صلى الله عليه وسلم على حد قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية قوله المتحققة يعنى بجميع الصفات والاسماء الالهية التى يتوقف عليها وجود الكون وبقى وراءها من الاسماء والصفات ما لا توقف لوجود الكون عليه (قوله الحائطة بمركز الفهوم والمعانى) يعنى الفهوم التى قسمها الحق سبحانه وتعالى لخلقه فى ادراك معانى كلامه فى جميع كتبه وفى ادراك معانى الاحكام الالهية وفى ادراك معانى أسمائه وصفاته ومعارفه اذا جمعت تلك الفهوم المقسومة كلها جمعا واحدا وصارت مركزا كان هو صلى الله عليه وسلم دائرة محيطة بها يعنى انه محيط بجميعها ما شذ عليه منها شئ صلى الله عليه وسلم (قوله ونور الاكوان المتكونة الآدمى) معناه الاكوان التى تتكون شيأ بعد شئ ويقابلها ما بقى فى طى العدم فان الاشياء المقدرة فى العلم الازلى منقسمة قسمين قسم منها أعيان ثابتة وهى التى سبق فى علمه انها تخرج من العدم الى الوجود وقسم منها أعيان عدمية وهى التى سبق فى علمه انها لا تخرج الى الوجود وتبقى فى طى العدم وانه علمها ان لو خرجت الى الوجود على أى حالة تكون وبأى أمر تتكون وفى أى مكان وزمان تقع وماذا ينصب عليها من الاحكام الالهية ضرا ونفعا فانه محيط بجميعها علما وهو صلى الله عليه وسلم نورها (قوله صاحب الحق الربانى) الحق الربانى هو ما قرره سبحانه وتعالى فى شرعه الذى حكم به على خلقه أمرا ونهيا وكيفية وابتداء وغاية فهو صاحبه صلى الله عليه وسلم المقرر له والناهى عنه والمنفذ له (قوله البرق الأسطع بمزون الارباح) يعنى لما كان البرق ملازما لمزن الامطار استعيره منا لانصباب الرحمة الالهية على الخلق واستعير أيضا اسم البرق للحقيقة المحمدية لملازمتها لها كملازمة البرق للامطار

تعالى عليه وفى التعبير بصيغة الماضى اشارة الى تحقيق الوقوع لان تاليث حقيقة الماضى (فان قيل) على مذهب الجمهور لو كان القبول قطعيا لزم أن لا يعصى من تاب ﴿قلت﴾ لا يلزم بل كل ذنب يجب عليه أن يتوب منه ولا يكون نقضا التوبة فى الاولى لقوله عليه الصلاة والسلام ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة وقوله عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له دليل على قبول توبته قطعا واذا قدر الله تعالى عليه ذنبا رجع الى التوبة وفى قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا الحديث اشارة الى اعتنائه بعبده التائب ولذلك قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ولو لم يقبل الله تعالى توبتهم ما أحبهم ولا يلزم من قبول التوبة ان يقطع للتائب بالسعادة لان ذلك أمر مغيب العاقبة وانما نحن نتكلم عما يظهر من نصوص الكتاب والسنة وأيضا ان السعادة ليست متوقفة على فعل الطاعة وترك المعاصى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمدنى الله تعالى برحمته وهذا دليل على ان دخول الجنة بمحض الفضل والنار بمحض العدل وانما الفعل علامات فى الظاهر على ماسبق وقد توافق نفس الامر وقد تخالف لان اللاحق لا يكون سياق السابق كما قاله بعض المحققين

وقد سئل رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما فى الجواهر عن قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فأجاب من وقع فى ذنب وجاء اليه صلى الله عليه وسلم مستغفرا وتائبا لوجد الله تعالى غفورا رحيما والاتيان له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته كحياته وقبول التوبة والعمل من كل مؤمن مقطوع بهما ان صدر كل منهما على القانون الشرعى ظاهرا وباطنا وسلمت من عوارض الابطال وعوارض الابطال منها ما يكون فى ذات الفعل نفسه ومنها ما يكون خارجا عن ذات الفعل فالتى من ذات الفعل هو الرياء والتصنع لاجل غرض من الخلق جلبا أو دفعا والعجب وشهود المنة وهذا الاخير هو خاصة الخاصة فقط وعوارض الابطال الخارجة عن الفعل كترك صلاة العصر حتى تغرب الشمس من غير عذر كالنسيان والنوم وكقذف المؤمن المحصن ورميه بالزنا وكأكله أجرة الاجير بعد وفاء عمله وكتمه دما أكل الحرام ولم يتب منه والردة والعياذ بالله تعالى وسب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لما ذكر فى الحديث انه لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وكل ما كان من المحبطات فى ذات الفعل تحبط العمل الذى وقعت فيه ولا تتعدى لغيره والمحبطات الخارجة عن الفعل هى التى تحبط كل عمل تقدمها ﴿وسئل﴾ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما فى الجواهر عن معنى قوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴿فأجاب﴾ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به معنى الآية ان من اقترف ذنبا كبيرا أو صغيرا ثم رجع الى الله تعالى خائفا من عقوبة ذنبه وتضرع الى الله تعالى وسأله المغفرة لذنبه الذى اقترفه وجد الله تعالى غفورا رحيما بحسب وعده الجميل ولم يخرج باستغفاره خائبا من المغفرة بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم يريد اظهار فضله سبحانه وتعالى على خلقه وفى الآية رجاء عظيم ووعد جزيل فان من استغفر الله تعالى من ذنوبه وتضرع اليه صادقا

للامطار ومزن الارباح هى الرحمة الفائضة من حضرة الحق على خلقه ويعنى بها ههنا فيوض العلوم والمعارف والاسرار والتجليات والانوار ودقائق الحكم وما لا ينتهى الى ساحله وغايته من المنح والمواهب وصفاء الاحوال والصفات القدسية المخزونة المنصبة على قلوب العارفين والاقطاب (قوله المالئة لكل متعرض من البحور والاوانى) معنى التعرض ههنا هو تارة بالتوجه الى الله تعالى والتهيئ والاستعداد وتارة بالانقطاع الالهى والبحور ههنا عبارة عن قلوب أكابر العارفين والاوانى هى قلوب الاولياء (قوله ونورك اللامع الذى ملأت به كونك الحائط بامكنة المكانى) يعنى ان الكون الحائط هو الامر الالهى الذى أقام الله فيه ظواهر الوجود فذلك الامر مملوء به صلى الله عليه وسلم وهو المعبر عنه بالكون والمكان (قوله اللهم صل وسلم على عين الحق) اعلم ان عين الحق له اطلاقان الاول اطلاق الحق من حيث الذات والثانى اطلاق صفة الذات فاطلاق الحق من حيث الذات لان الحق يقابله الباطل من كل وجه فالحق المحض هو الذات العلية المقدسة وما عداها كله باطل والى هذا الاشارة بقول الشاعر لبيد الذى شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق والتحقيق * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وهذا لا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم اذ هذا الاطلاق عين الذات المقدسة لا يطلق على غيرها أصلا والاطلاق الثانى هو العدل الذى هو من صفة الحق سبحانه وتعالى القائم بصورة العلم الازلى والمشيئة الالهية والقدرة الربانية والحكم الالهى الازلى النافذ فى كل شئ وهذا العدل المذكور هو السارى فى آثار جميع الاسماء والصفات الالهية ومجموع هذا العدل كلا وبعضا هو مجموع فى الحقيقة المحمدية فلذا أطلق عليها عين الحق من هذا الاعتبار فكلها حق لا تنحرف عن ميزان العدل الالهى الذى هو عين الحق فى الاطلاق الثانى (قوله التى تتجلى منها عروش الحقائق) التجلى هو الظهور وعروش الحقائق استعارة بديعية اعلم انه لما كانت كل حقيقة منطوية على ما لا غاية له من العلوم والمعارف والاسرار والمواهب والفيوض أطلق عليها عروش من

غفر الله تعالى له أي ذنب كان وهذا المشهد فيه رجاء عظيم والناس غافلون عنه وفي هذه الآية طلب الاستغفار لا غير من غير توبة فاذا صدق الله تعالى بالتضرع اليه في طلب المغفرة وجد الله تعالى غفورا رحيما ان العبد اذا نظر في صحيفته يوم القيامة ما وجد فيها من الذنوب انه سأل المغفرة من الله تعالى فيه غفر ولم يوضع في الميزان وما لم يستغفر الله تعالى فيه وضع في الميزان اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الرابع والخمسون﴾ في بعض كلامه ووصاياه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ونذكرها في هذا الفصل تبركا بها واستفادة واستمدادا من نفحاته الشريفة وبركاته المنيفة لعل الله تعالى يرزقنا حظا وافرا بجاهه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وجاه جده صلى الله عليه وسلم فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق فمما أوصى به كافة أصحابه وغيرهم ونص الوصية بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه وصية لمن أراد نصيحة نفسه ونصيحتي به الجارية على حد قوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المؤمنين وخاصتهم ٢٤٨ فأول ذلك تقوى الله الذي لا اله الا هو الواقعة في الوصية لأولاده رضي الله تعالى عنهم وهو انه قال لهم يا بني أوصيكم بتقوى الله العظيم في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضا والغضب والعدل على الصديق والعدو والقصد في الغنى وفي الفقر ثم بعد ذلك الفزع الى الله تعالى والالتجاء اليه من ضغط كل لاحق من الامور وتعلق القلب به سبحانه وتعالى على قدر مرتبة صاحبه والحياء منه تعالى الجاري على حد قوله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله تعالى حق الحياء قالوا انا نستحي والحمد لله قال ليس ذلك كذلك ولكن الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله تعالى حق الحياء وهذا الحياء الذي خاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله تعالى عنهم وحياء العامة وأما الحياء في حق الصديقين فهو اطراق الروح من هيبة الجلال كما قال بعض العارفين

أشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله
المعلوم
لا خيفة بل هيبة * وصيانة لجماله
وأصد عنه تجلدا * وأروم طيف خياله
فالموت في ادباره * والعيش في اقباله

وكما قال بعض العارفين رضي الله تعالى عنه سبحان من لو سجدنا له بالعيون على شفا الشوك والمحمى من الابر لم نبلغ العشر من معشار نعمته ولا العشر ولا عشرا من العشر ثم أنشد بعدها أبياتا وغاب في وسط الخلق وكان في موقف عرفات فسألت عنه فقيل لي هو أبو عبيدة الخواص وله منذ أربعين سنة ما رفع طرفه الى السماء حياء من الله تعالى وهذا هو الحياء من العارفين ثم التقرب من الله تعالى بمحو العلائق وقطع العوائق وترك الملابسات والمساكنات والملاحظات لا لغرض ولا لعلة على الله تعالى بل قياما بحق عظمته وجلاله وجلاله الذاتية لكن كل شخص في هذا على قدر مقامه ورتبته من ابتلى بشيء من مخالفة هذا الامر فليرجع الى الله تعالى بالضراعة والابتهال والاستغفار والانكسار والتذلل والاحتقار معترفا بين يدي الله تعالى بعجزه وضعفه ثم الوقوف مع الله تعالى بلزوم الذل والمسكنة في مركز الافتقار والاضطرار وخوف القلب من مزعجات سطوته وفرقا من خفي مكره ولزوم

هذا الميدان لان العرش محيط بما في جوفه من جميع المخلوقات وأيضا ان العرش هو غاية الرفعة والعلو والشرف من المخلوقات في علم الخلق وكانت الحقائق في غاية العلو والرفعة والشرف لانها برزت من حضرة الحق الذي لا غاية لعلوه وشرفه ولا علو وراءه فهو غاية الغايات في العلو والرفعة والشرف وكانت الحقائق البارزة من حضرته سبحانه وتعالى مكسوة بهذه الصفة العلية من العلو والشرف والجلال أطلق عليها اسم العرش من هذا الباب فكل حقيقة هي عرش (قوله عين المعارف) يعني أنه لما كانت المعارف الالهية المفاضة على الخاصة العليا من النبيين والمرسلين والاقطاب والصديقين والاولياء كلها انما تنصب من الحقيقة المحمدية وليس شيء منها أعني من المعارف يفاض من حضرة الحق خارجا عن الحقيقة المحمدية فلا شيء مفاض من المعارف الا وهو بارز من الحقيقة المحمدية فهو صلى الله عليه وسلم خزانتها وينبوعها فلذا أطلق عليه عين المعارف من هذا الاعتبار اه (قوله الاقوم) يعني انه جار في مجاري العدل الالهي لا يعوج بوجه ولا يخرج عن الجادة المستقيمة في العدل وله معنيان أيضا المعنى الاول الاستقامة وهو المعتدل في التقويم بلا اعوجاج وهو معنى الاقوم والمعنى الثاني هو صيغة التفضيل من كمال اقامته لامر الله تعالى وتوفيته بالقيام بحقوق الحق سبحانه وتعالى وهذا المعنى الملحوظ في تسميته صلى الله عليه وسلم أحمد فهو صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق قياما بآداب الحضرة الالهية علما وعملا وحالا وذوقا ومنازلة وتخلقا وتحققا وتعلقا فهو أكمل من حمد الله تعالى من خلقه من جميع الجهات اه (قوله صراطك التام) استعير له صلى الله عليه وسلم اسم الصراط لكونه صراطا بين يدي الحق لا عبور لاحد الى حضرة الحق الا عليه صلى الله عليه وسلم فمن خرج عنه انقطع عن حضرة الحق وانفصل فهو مشبه بالصراط الذي يكون عليه عبور الناس في المحشر الى الجنة لا مطمع لاحد من الخلق في الوصول الى الجنة من أرض القيامة الا على الصراط الذي عليه العبور فمن رام الوصول الى الجنة من أرض القيامة على غير الصراط

الرضا والتسليم له سبحانه وتعالى لكل واقع في الوجود بلا انزعاج ولا اضطراب ولا طلب لزواله الا ما كان من أفعال نفسه فليبادر الى التوبة فيما وقع من خروج أفعاله عن الشرع فانه لا يحل البقاء في ملابسته شرعا وأن يعلم انه من حكم الله تعالى فلا عذر له في ترك التوبة وليعمل بعضا من أوقاته فيما يجرى على يديه من النفع لعباد الله تعالى لا عموما بل خصوصا الاقرب فالاقرب من غير افراط ولا تفريط وليكن شديد الاهتمام بحقوق اخوانه في طريقته التي لا يمكنه التأخر عنها لكن ملازمة الواجب منها من غير أن يجعلها هجيراه فان لكل عاقل أوقاتا يخلو فيها بربه لا يمكنه التأخر والاشتغال عنها وأوقاتا يجالس فيها اخوانه في الطريقة لله تعالى لتذكير أو تعليم أو استفادة مما لم يكن عنده من العلم من غير افراط ولا تفريط ثم يتحرى في خلوته مع الله تعالى الاوقات الفاضلة كوسط الليل بعد نوم الناس الى طلوع الفجر وبعد صلاة الصبح الى صلاة الضحى وبعد صلاة العصر الى صلاة العشاء عاملا في ذلك بالتسديد والتقريب في معرفة ما يقدر عليه ولا يوجب للنفس كسلا ولا ضجرا جاريا على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فتوغل فيه برفق ولا تبغض لنفسك عبادة الله تعالى فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا وليحذر كل الحذر من المجالس ومآخذ العلم التي تؤدي الى الدخول في مداخل العامة والاحوال الحزبية فان من تقمع ذلك لا يفلح في الدنيا ولا في الآخرة وليكن اهتمامه بالاخذ في خاصة نفسه ولا يجعل لاخوانه في منافعهم ان أهل لذلك الا ما فضل من أوقاته قال مالك رضي الله تعالى عنه وقد سئل عن طلب العلم فقال حسن ولكن اعرف ما يلزمك من صباحك الى مسائك فالزمه فانه آكد على الشخص في خاصة نفسه من الأمور التي يطالبه الله تعالى بها ولا يسامحه في تركها

ومن أعرض عن ذلك منه الا بطلب العلم فقد خسر الدنيا والآخرة والقول الحق في ذلك فليس له الا الله سبحانه وتعالى فلا تشتغل عنه بغيره ولا تجعل لنفسك الى سواه منتجعا ولا الى الاعراض عن بابه تعطلا ولا عن الانحياش اليه في الشدائد والمضائق والكروب ملجأ ولا في الرخاء وتواتر النعم عن مراعاة شكره مصرفا وليكن الامر في ذلك جاريا على قول أبي العباس المرسي أوقات العبد أربعة لا خامس لها وهي اما أن تكون في وقت نعمة فمقتضى الحق منك وجود الشكر واما أن تكون في وقت شدة فمقتضى الحق منك وجود الصبر أو تكون في وقت معصية فمقتضى الحق منك وجود التوبة أو تكون في وقت طاعة فمقتضى الحق منك شهود المنة وهذه الحدود التي ذكرها فيها استغراق أوقات العبد كلها وهي المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم من أعطى فشكر وابتلى فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر ثم سكت صلى الله عليه وسلم حتى قال بعض الجالسين ماذا لهم يا رسول الله قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون أراد صلى الله تعالى عليه وسلم الأمن من عذاب الله تعالى في الآخرة وهم مهتدون في الدنيا وليكن في جميع ما ذكرنا مخالصا لله تعالى لا يخالطه شئ من غير الله تعالى وهذه الوصية لاصحاب الحجاب وأما من صفت له المعارف

المعلوم للعبور انقطع عن الجنة وانفصل ولا مطمع له في الوصول اليها كذلك هو صلى الله عليه وسلم هو الصراط المستقيم بين يدي الحق لا مطمع لاحد في الوصول الى حضرة الحق الا بالعبور عليه صلى الله عليه وسلم ومن رامها بغير العبور عليه صلى الله عليه وسلم انقطع وانفصل وطرد ولعن ولهذا الاشارة بقول الشيخ الاكبر رضي الله عنه في صلاته اذ هو بابك الذي من لم يقصدك منه سدت عليه الطرق والابواب ورد بعد الادب الى اصطبل الدواب (قوله الاسقم) يعني الكامل في الاستقامة بلا اعوجاج (قوله اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق) اعلم ان طلعة الحق بالحق له معنيان الاول فيه طلعة الحق له صلى الله عليه وسلم من الذات العلية المقدسة بالحق وهي الذات أيضا فان الذات العلية تجلت له بذاتها لا شئ دونها فكان صلى الله عليه وسلم له تجلت الذات بالذات وطلوعها عنها لا عن شئ دونها فان السبب الذي طلعت به هو الذات العلية الحقيقة المحمدية وتجليها كان عن الذات العلية المقدسة المنزهة لا عن غيرها فهذا معنى طلعة الحق بالحق والمعنى الثاني طلعة الحق وهي طوالع الاسماء والصفات الالهية التي بمجموعها هو عين الحق الكلي بجميع ما تفرع عنها من الاحكام الالهية والمقادير الربانية واللوازم والمقتضيات الملازمة لتلك الصفات والاسماء فمجموعها هو عين الحق الكلي فكان صلى الله عليه وسلم بحقيقته المحمدية مطلعا لها جامعا لحقائقها وأحكامها ومقتضياتها ولوازمها فكان طلوعها في حقيقته المحمدية عن مادة أسرار الصفات والاسماء الالهية الذي هو السبب المعبر عنه بالباء فكان طلوعها فيه صلى الله عليه وسلم بسبب أسرارها وأنوارها فكلها حق فهو معنى طلعة الحق بالحق ولما تم قيامه صلى الله عليه وسلم في هذا الميدان بحقوق التجليين المذكورين وتوفيته بوظائف خدمتها وآدابها جملة وتفصيلا وتكميله لمقابلتها بعبوديته الكاملة عبر عن هذا الاطلاق في الصلاة الكبرية بقوله عبدك من حيث أنت كما هو عبدك من حيث كافة أسمائك وصفاتك اه (قوله الكنز الاعظم) يعني الذي هو جامع لجميع الاسرار والعلوم

حتى رسخت قدمه فيها انه مع مايعطيه وقته وحاله ومقامه وتجليه ليس له في نفسه اختيار ولا له مع غير الله تعالى قرار والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اه (ومما كتب به) لكافة الفقراء ونصه قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله تعالى جل ثناؤه يصل الكتاب الى كافة أحبابنا الفقراء كل واحد باسمه وعينه عموما من غير تخصيص السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته من أحمد بن محمد التجاني وبعد نسأل الله تعالى لكافتكم وخاصتكم أن يفيض عليكم بحور العناية والمحبة منه والرضا منه سبحانه وتعالى على طبق ما منح من ذلك أكابر العارفين من عباده وأهل الخصوصية حتى تكونون عنده جميع مساويكم ممحوة غير مؤاخذين بها وجميع ذنوبكم وآثار سهوكم مقابلة بالصفح والتجاوز منه غير مقابلين بها ونسأله سبحانه وتعالى أن يكتبكم جميعا في ديوان أهل السعادة الذي ما يكتب فيه الا أكابر أوليائه وأهل خصوصيته بوجه لا يمكن فيه المحو ولا التبديل وأن يكحل بصائركم بالنور الذي رشه على الارواح في الازل وأن يواجهكم بفضله في الدنيا والآخرة وأن ينظر جميعكم بعين رحمته التي من نظر اليه بها صرف عنه جميع مكاره الدنيا والآخرة هذا وليكن في علمكم ان جميع العباد في هذه الدار أغراض لسهام مصائب الزمان اما بمصيبة تنزل أو بنعمة تزول أو بحبيب يفجع بموته أو هلاك أو غير ذلك مما لا يحد جمله وتفصيله فمن نزل به منكم مثل هذا فالصبر الصبر لتجرع امرارتها فانه لذلك نزل العباد في هذه الدار ومن كبا به منكم جواده عن تحمل ثقلها ومقاومة ما يطرأ عليه من أعبائها فعليه بملازمة أحد الامرين أو هما معا وهو أكمل الاول ملازمة يالطيف ألفا خلف كل صلاة ان قدر والا فألفا في الصباح وألفا في المساء فانه بذلك يسرع خلاصه من مصيبته والثاني مائة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالفاتح لما أغلق الى آخره ويهدي ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم ان قدر مائة خلف كل صلاة والا فمائة صباحا ومائة في الليل وينوي بهما أعني ياللطيف والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي يهدي ثوابها له صلى الله عليه وسلم أن ينقذه الله تعالى من جميع ورطته ويعجل خلاصه من كربته فانه تسرع له الاغاثة في أسرع من طرفة عين وكذا من كثرت عليه الديون وعجز عن أدائها أو كثر عياله واشتد فقره وانغلقت عليه أبواب أسباب المعاش فليفعل ما ذكرنا من أحد الامرين أو هما معا فانه يرى الفرج من الله تعالى عن قريب ومن دهاه خوف هلاك متوقع نزوله به من خوف ظالم ولا يقدر على مقاومته أو خوف من صاحب دين لا يجد ما يعذره ولا امهالا ولا يجد من المال ما يؤديه له أو كلا الامرين ومن كل مخوف فليلازم ما ذكرنا من أحد الامرين أو هما معا فانه ينقشع عنه عن قريب وان أسرع مع ذلك بصدقة قلت أو كثرت بنية دفع ما يتوقعه من الخوف أو بنية تعجيل الخلاص من المكروه به كانت أجدر في اسراع الخلاص والفرج وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة واياكم ثم اياكم أن يهمل أحدكم حقوق اخوانه مما هو جلب مودة أو دفع مضرة أو اعانة على كربة فان من ابتلي بتضييع حقوق الاخوان ابتلي بتضييع حقوق الالوهية والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وصونوا قلوبكم اذا رأيتم أحدا على حق يحالفه هواكم أو هدم باطل لا يخالف هواكم أن يبغضوه وان تؤذوه فان ذلك معدود من

والمعارف والفتوحات والفيوض والتجليات الذاتية والصفاتية والاسمائية والفعلية والصوريه فلما كملت فيه صلى الله عليه وسلم هذه الجمعية كان هو الكنز الاعظم اذ بسبب ذلك تستفاد منه جميع المطالب والمنح والفيوض الدينية والدنيوية والاخروية من العلوم والمعارف والأسرار والأنوار والأعمال والأحوال والمشاهدات والتوحيد واليقين والايمان وآداب الحضرة الالهية اذ هو المفيض لجميعها على جميع الوجود جملة وتفصيلا فردا فردا من غير شذوذ اذ من فائدة الكنز تحصيل المطالب والمنتفع منه صلى الله عليه وسلم (قوله افاضتك منك اليك) اعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد خلقه برزت الحقيقة المحمديه وذلك عند ما تجلى بنفسه لنفسه من سماء الاوصاف وسأل ذاته بذاته موارد الالطاف فتلقى ذلك السؤال منه بالقبول والاسعاف فأوجد الحقيقة المحمدية من حضرة علمه فكانت عيونا وانهارا ثم سلخ العالم منها واقتطعه كله تفصيلا على تلك الصورة الآدمية الانسانية فانها كانت ثوبا على تلك الحقيقة المحمدية النورانية شبه الماء والهواء في حكم الرقة والصفاء فتشكل الثوب بشكل الصورة النورانية فكان محمد صلوات الله عليه مجمع الكل وبرهان الصفات ومبدأ الاعلا وكان آدم عليه السلام نسخة منه على التمام وكانت نسخة الذريه من آدم عليه السلام وكان العالم برمته علويه وسفليه نسخة من آدم فتحقق هذا النسج تعش سعيدا غير أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كتابي محمد وآدم على الكمال والعارفون الوارثون نسخة من آدم وظاهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأما أهل الشمال فنسخة من طينة آدم لا غير وأما التناسل الى أن جاء زمانه عليه الصلاة والسلام فصير الله العالم في قبضته وزينته جسم محمد صلى الله عليه وسلم زبدة مخضته كما كانت حقيقة أصل نشأته فله الفضل بالاحاطة اذ كانت البداءة والختم به فقد حصلت في علمك نشأة أول كل موجود وأين مرتبته من الوجود ومنزلته من الجود والحاصل ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو أول الموجودات وأصلها وبركاته وجدت وبه استمدت

(قوله

الشرك عند الله تعالى فقد قال صلى الله عليه وسلم الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا وأقل ذلك أن تحب على باطل أو تبغض على حق أو كما قال صلى الله عليه وسلم مما معناه هذا وكذا صونوا قلوبكم عن فعل باطلا أو هدم حقا بطابق هوا كم أن تحبوه أو تثنوا عليه فانه أيضا معدود من الشرك عند الله تعالى فان المؤمن يحب الحق ويحب أهله ويحب أن يقام الحق ويعمل به ويبغض الباطل ويبغض أهله ويبغض أن يقام الباطل ويعمل به والسلام ﴿استدراك﴾ ما ذكرنا من مراعاة حقوق الاخوان فليكن ذلك في غير حرج ولا ثقل ولا كلفة بل بما تيسر وأمكن في الوقت الا أن يكون في بعض العوارض يخاف من أخيه العداوة والقطيعة أو فساد القلب فليسرع لاخلاص قلبه فان ذلك يستجلب الرضا من الله تعالى وأما ما ذكرنا من بغض أهل الباطل فليكن ذلك محله القلب فقط فان خرج الى جارحة من الجوارح أدى الى منكر أعظم منه فترك اخراجه من القلب الى الجوارح أولى وأسلم والسلام (ومما كتب به) الى بعض الطلبة ونصه قال رضي الله تعالى عنه بعد البسملة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فالذي أعظك به وأوصيك به عليك بالله عز وجل في سرك وعلانيتك بتصفية قلبك من مخالفة أمره والتعويل على الله تعالى بقلبك والرضا بحكمه في جميع أمورك والصبر لمجاري مقاديره في جميع أحوالك واستعن على جميع ذلك بالاكثار من ذكر الله تعالى على قدر الاستطاعة بحضور قلبك فهو معين لك على جميع ما أوصيك به وأكبر ذكر الله تعالى فائدة وأعظمه جدوى وعائدة هي الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حضور القلب فانها متكفلة بجميع مطالب الدنيا والآخرة دفعا وجلبا في كل شيء وان من أكثر من استعمالها كان من أكبر أصفياء الله تعالى * والامر الثاني مما أوصيك به ترك المحرمات المالية شرعا أكلا ولباسا ومسكنا فان الحلال هو القطب الذي تدور عليه أفلاك سائر العبادات ومن ضيعه ضيع العبادة واياك أن تقول أين تجده فانه كثير الوجود في كل أرض وفي كل زمان لكن يوجد بالبحث عن توفية أمر الله تعالى ظاهرا وباطنا ومراعاة ضرورة الوقت ان لم يوجد الحلال الصريح وهذا المحل يحتاج الى فقه دقيق واتساع معرفة بالاحكام الشرعية ومن كان هكذا لم يصعب عليه وجود الحلال والامر الذي لابد منه بعد هذا وهو بداية جميع الامور ونهايتها هو تعلق القلب بالله تعالى بالانحياش اليه والرجوع اليه وترك كل ما سواه عموما وخصوصا فان قدر العبد على ارتحال القلب الى الله تعالى بكل وجه وعلى كل حال بحركة القلب حسا فهو الغاية وان لم يقدر فيلازم بعد كل صلاة هذا الدعاء ثلاثا أو سبعا ثم يمر به على قلبه في غير الصلوات ويحمل نفسه عليه يصير له ذلك حالا والدعاء هو هذا (اللهم عليك معولي وبك ملاذي واليك التجائي وعليك توكلي وبك ثقتي وعلى حولك وقوتك اعتمادي وبجميع مجاري أحكامك رضائي وباقراري بسر يان قيوميتك في كل شيء وعدم احتمال خروج شيء دق أو جل عن علمك وقهرك حتى لحظة سكوني اهـ) فاذا داوم عليه كلما رأى من أحوال النفس ما لا يطابق هذا الدعاء ذكر نفسه بمعاني هذا الدعاء وصبر على حمل نفسه سهل عليه تعلق القلب بالله تعالى برفض كل ما سواه وهذا باب كبير من العلم يعلمه من ذاق أدنى شيء من علم الرجال ويعلم قدره فلا تهمله وعليك باصلاح نفسك بقدر الاستطاعة فان العمر قصير

(قوله احاطة النور المطلسم) يعني ان النور المطلسم هو سر الالوهية المكتم وكان هذا السر قسمه الحق سبحانه وتعالى بحكم المشيئة الربانية قسمين قسم منه استبد بعلمه لا يطلع عليه غيره وقسم اختار أن يطلع عليه غيره من خلقه من ذوي الاختصاص وكان مقسوما بينهم بالمشيئة الازلية لكل واحد منهم ما قدر له من سر الالوهية وكان ذلك المقسوم لخلقه أن يطلعوا عليه كله أحاط به صلى الله عليه وسلم علما وذوقا واجتمع في ذاته الكريمة في حقيقته المحمدية وتفرق في الخلق وعبارة النور المطلسم هي الكمالات الالهية التي سبق في سابق علمه أن يكشفها لخلقه ويطلعهم عليها جملة وتفصيلا لكل فرد من الوجود ما يناسبه وما يختص به من أول ظهور العالم الى الابد وكان ذلك النور المذكور مطلسما في حجاب الغيب معناه ان عليه حجابا عظيمة ليس لاحد الوصول الى الاطلاع عليه أو على شيء منه فأشهد الله نبيه صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة وأطلعه عليه في حقيقته المحمدية من غير شذوذ فالاحاطة المذكورة والنور هي طوالع الكمالات الالهية والطلاسم المضروبة عليها هي الحجب المانعة من الوصول الى معرفة حقائقها (قوله صلى الله عليه وعلى آله) اعلم ان الصلاة في حق الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وصف قائم بذاته على الحد اللائق الذي يليق بعظمته وجلاله هو أمر فوق ما يدرك ويعقل فان الوصف لو ارد في حق كل موجود وان اشترك في اللفظ والاسم فالحقيقة متباينة في حق الموجودات فالصلاة في حقنا عليه صلى الله عليه وسلم هي الالفاظ البارزة من ألسنتنا بالدعاء والتضرع الى الله تعالى فيما ينبئ عن تعظيم نبيه صلى الله عليه وسلم منا وليست كذلك صلاته سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم فهو فوق ما يدرك ويعقل فلا تفسر بشيء بل تقول يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكيف صلاته ألا ترى ان السجود في حق الموجودات لله تعالى فكلها ساجدة لله وليس السجود المعهود في حق الآدمي لله تعالى يماثل سجود الجمادات والحيوانات والاشجار فردا فردا فان لكل واحد من تلك الافراد سجودا يليق بحاله فان

والسفر طويل والعقبة كؤد والحمل ثقيل والمحاسب بين يدى الله تعالى شديد والعمل بأمر الله تعالى هو المنجى من هذه الامور
(قال) الشيخ الصالح والصدر المبرز العارف بالله سيدى محمد بن السماك رضى الله تعالى عنه من أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله تعالى
عليه برحمته وصرف وجوه الناس اليه ومن أعرض عن الله تعالى أعرض الله سبحانه وتعالى عنه جملة ومن كان مرة ومرة فالله تعالى
يرحمه وقتاما والحاصل عليك بالله تعالى برفض ما سواه واذا ابتليت بمعاملة الناس ومخالطتهم فخالطهم وعاملهم لله تعالى فان الله تعالى
يحب الاحسان الى خلقه وأكبر ما أحضك عليه هو كثرة الصلاة بحضور القلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى الكنز
الاعظم والذخر الافخم اه ﴿وعما كتب به﴾ الى كافة الاخوان أيضا كانوا ونصه قال رضى الله تعالى عنه بعد البسملة والصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم (وبعد) فأوصيكم بما أوصى الله تعالى به قال سبحانه وتعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
أن اتقوا الله وقال سبحانه وتعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ٢٥٢ ما تدعوهم اليه وقال سبحانه وتعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
وقال سبحانه وتعالى ومن يتق الله
يجعل له من أمره يسرا الى قوله
ويعظم له أجرا * واعلموا ان
التقوى قد صعب مرامها وتناءت
بعدا عن أن تمتد يد أحد لخطامها
واعتكامها وكعت الهمم دونها
فلا يصل بيد أحد أساسها
واحتكامها الا الفرد الشاذ النادر
لما طبعت عليه القلوب والنفوس
من الادبار عن الله تعالى وعن
أمره بكل وجه واعتبار ووحلها
فى رتع أحوال البشرية وحلا
لا مطمع لها فى الانفكاك عنه
وهذا حال أهل العصر فى كل
بلد من كل ما على الارض الا
الشاذ النادر الذى عصمه الله تعالى
وبسبب ما ذكرناه هاج بحر
الاهوال والفتن وطمى بحر
المصائب والمحن وغرق الناس
فيه كل الغرق وصار العبد كلما سأل
النجاة من مصيبة وعصم منها
اكتنفته مصائب وفى هذا قيل
سيأتى على الناس زمان ترا كم
فيه بحور المحن والفتن فلا ينفع فيها الادعاء كدعاء الغريق ولتكن ملازمتكم الأمر المنجى ولا
لما ذكرنا والمطفئ لاكثر نيرانه وهو كثرة الاستغفار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر لا اله الا
أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وقول حسبنا الله ونعم الوكيل فانه بقدر الاكثار من هذه الاذكار تتنائى عن العبد كثرة المصائب
وشرور الأوزار وبقدر تقليله منها يقل بعده عن المصائب والشرور وليكن لكل واحد منكم قدر من هذه الأذكار على قدر الطاقة
وعليكم بكثرة التضرع والابتهال لمن كان له كمال العز والجلال فان الله تعالى رحيم بعباده ودود فانه أكرم وأعظم فضلا من أن
يتضرع اليه متضرع أحاطت به المصائب والأحزان ومد اليه يديه مستعطفا نواله راجيا كرمه وافضاله أن يرده خائبا أو يعرض
عنه برحمته والعاجز من عجز حتى عن التضرع والابتهال ومن ضيع نفسه من الله تعالى فلا جابر له وليكن لكم باب الله تعالى لماتة على
مرور الساعات وكرور الأوقات فان من اعتاد ذلك فى كرور أوقاته غشيه من رحمة الله تعالى ونفحاته ما يكون ماحقا لمصائبه
وكرباته ومسهلا لثقل أعباء ما ثقل عليه من ملماته فانه سبحانه وتعالى غنى كريم يستحى لكرمه اذا رأى عبدا قد تعود الوقوف على

السجود فى حق جميعها مماثل فى الاسم والاطلاق والحقيقة متفرقة فى جميعها وسجود كل
واحد غير سجود الآخر وأما صلاة الملائكة على النبى صلى الله عليه وسلم فنعقلها فى حقهم
كتعقلها فى حقنا اه (قوله صلاة تعرفنا بها اياه) يعنى ان المصلى طلب من الله تعالى أن يعرفه
اياه فى مراتب بطونه صلى الله عليه وسلم اما بالوصول الى معرفة روحه أو حقيقة عقله أو قلبه
أو نفسه فاما حقيقة مقام روحه فلا يصل اليها الا الاكابر من النبيين والمرسلين والاقطاب
ومن ضاهاهم من الافراد ومن العارفين من يصل الى مقام عقله صلى الله عليه وسلم فتكون
معارفه وعلومه بحسب ذلك اذ ليس مقام العقل وعلومه كمعارف مقام الروح وعلومه ومن
العارفين من يصل الى مقام قلبه صلى الله عليه وسلم فتكون معارفه وعلومه بحسب ذلك وهى
دون مقام العقل فى المعارف والعلوم ومن العارفين من يصل الى مقام نفسه صلى الله عليه وسلم
فتكون معارفه وعلومه بحسب ذلك وهى دون مقام القلب وأما مقام سره صلى الله عليه وسلم
فلا مطمع لاحد فى دركه لا من عظم شأنه ولا من صغر والفرق بين مقام سره وروحه وعقله
وقلبه ونفسه فاما مقام سره صلى الله عليه وسلم فهى الحقيقة المحمدية التى هى محض النور
الالهى التى عجزت العقول والادراكات من كل مخلوق من الخاصة العليا عن ادراكها وفهمها
هذا معنى سره صلى الله عليه وسلم ثم ألبست هذه الحقيقة المحمدية لباسا من الانوار الالهية
واحتجبت بها عن الوجود فسميت روحا ثم تنزلت بلباس أخرى من الانوار الالهية فكانت
بسبب ذلك تسمى عقلا ثم تنزلت بلباس من الانوار الالهية أخرى واحتجبت بها فسميت بذلك قلبا
ثم تنزلت بلباس من الانوار الالهية واحتجبت بها فكانت بسبب ذلك نفسا ﴿تنبيه شريف﴾
اعلم انه لما خلق الله الحقيقة المحمدية أودع فيها سبحانه وتعالى جميع ما قسمه لخلقه من فيوض
العلوم والمعارف والاسرار والتجليات والانوار والحقائق بجميع أحكامها ومقتضياتها
ولوازمها ثم هو صلى الله عليه وسلم الآن يترقى فى شهود الكمالات الالهية مما لا مطمع فيه لغيره

بابه ولو فى أقل الاوقات أن تسلمه المصائب التى لا مخرج له عنها احفظوا هذا العهد واركنوا فى هذا الميدان ولو فى أقل قليل من مرور اليوم والليلة تجدوا التيسير فى جميع الامور والخلاص فى كثير من الشرور وان قدر الواحد منكم على أن يكون تضرعه فى كل ليلة بهذا الدعاء وهو (الهنا أنت المحرك والمسكن لكل ما وقع فى الوجود من الخيرات والشرور وفى حكمك الحل والعقد لجميع الامور وبيدك وعن مشيئتك تصاريف الاقدار والقضاء المقدور وأنت أعلم بعجزنا وضعفنا وذهاب حولنا وقوتنا عن تباعدنا عما يحل بنا من الشرور وعن اتصالنا بما نريد الوقوع فيه من الخيرات وما يلائم أغراضنا فى جميع الامور وقد وقفنا ببابك والتجأنا لجنابك ووقفنا على أعتابك مستغيثين بك فى صرف ما يحل بنا من الشرور وما ينزل بنا من الهلاك مما يجرى به تعاقب الدهور مما لا قدرة لنا على تحمله ولا قدرة لنا على طاقته فضلا عن وبله وأنت العفو الكريم والمجيد الرحيم الذى ما استغاث بك مستغيث الا اغثته ولا توجه اليك مكروب يشكو كربه الا فرجته ولا ناداك ضرير من أليم بلائه الا عافيته ورحمته وهذا مقام المستغيث بك والملتجئ اليك فارحم ذلى وتضرعى بين يديك وكن لى عونا وناصرا ودافعا لكل ما يحل بى من المصائب والاحزان ولا تجعل عظائم ذنوبى حاجبة لما ينزل الينا من فضلك ولا مانعة لما تتحفنا به من طولك وعاملنا فى جميع ذنوبنا بعفوك وغفرانك وفى جميع زلاتنا وعثراتنا برحمتك واحسانك فانا لفضلك راجون وعلى كرمك معولون ولنوالك سائلون ولكمال عزك وجلالك متضرعون فلا تجعل حظنا منك الخيبة والحرمان ولا تنلنا من فضلك الطرد والخذلان فانك أكرم من وقفت ببابه السائلون وأوسع مجدا من كل من طمع فيه الطامعون فانه لك المن الاعظم والجناب الاكرم وأنت أعظم كرما وأعلى مجدا من أن يستغيث بك مستغيث فترده خائبا أو يستعطف أحد نوالك متضرعا اليك فيكون حظه منك الحرمان لا اله الا أنت ياعلى ياعظيم يامجيد ياكريم ياواسع الجود يابر يارحيم) عشرين مرة تذكر هذه الاسماء من قولك لا اله الا انت الخ ثم صلاة الفاتح الخ عشرا فى أوله وعشرا فى آخره فان المداومة لهذا الدعاء فى كل ليلة سبعا أو خمسا أو ثلاثا تدفع عنه كثيرا من المصائب والاحزان وان تحتم نزولها نزل به لطف عظيم فيها اه ﴿ومما كتب به﴾ الى كافة الاخوان أينما كانوا ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمدلة قال رضى الله تعالى عنه بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد فالذى أوصيكم به واياى المحافظة على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المنجيات فهى تقوى الله تعالى فى السر والعلانية وكلمة الحق فى الرضا والغضب والقصد فى الفقر والغنى وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء برأيه وعلى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تحت قبة السماء اله يعبد من دون الله تعالى أعظم من هوى متبع وعلى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعلى قوله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله تعالى العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا الحديث وهذا وان ورد فى ميادين جهاد الكفار فهو منقلب فى هذه الازمنة فى الصفح عن شر الناس فمن تمنى بقلبه أو أراد تحريك الشر منه على الناس سلطهم الله تعالى عليه من وجه لا يقدر على دفعهم وعلى

ولا تنقضى تلك الكمالات بطول أبد الآباد ﴿خاتمة﴾ ورد فى الحديث الشريف انه لما نزل عليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية قال صلى الله عليه وسلم ان الله أغنانى عن صلاتكم ثم قال بعدها أما فى هذا الحديث أو فى حديث غيره ان جبريل أخبره صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ان الله عز وجل يقول له من صلى عليك صليت عليه قال صلى الله عليه وسلم وحق لمن صلى الله عليه أن لا يعذبه بالنار ومن هذه الحيثية ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى حق الفاسق أفضل له من تلاوة القرآن لانها شافعة له فى افاضة رضى الرب عليه ومحقها لذنوبه وادخاله فى زمرة أهل السعادة الاخروية ولا كذلك القرآن فانه وان كان أفضل منها فانه محل القرب والحضرة الالهية يحق لمن حل فيها ان لا يتجاسر بشئ من سوء الادب ومن تجاسر فيها بسوء الادب استحق من الله اللعن والطرد والغضب لان حملة القرآن أهل الله فانهم يؤاخذون أكثر من غيرهم بأقل من مثاقيل الذر الا أن تكون له من الله عناية سابقة بمحض الفضل فتكون له عاصمة من ذلك فبان لك ان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق الفاسق أنفع له من تلاوة القرآن فان القرآن مرتبته مرتبة النبوة تقتضى الطهارة والصفاء وتوفية الآداب المرضية والتخلق بأخلاق الروحانية فلذا يتضرر العامة بتلاوته لبعدهم عن ذلك وأما الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فليس فيها الا التلفظ بها باستصحاب تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم بحالة تليق بتاليها من الطهارة الحسية ثوبا وجسدا ومكانا وتلاوتها باللفظ المعهود فى الشرع من غير لحن فان الله سبحانه وتعالى ضمن لتاليها ان يصلى عليه ومن صلى الله عليه مرة لا يعذبه ولا وسيلة عند الله أعظم نفعا وأرجى فى استجلاب رضى الرب عن العبد فى حق العامة أكبر من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وان تدافعت العلماء فى القطع بقبولها فمن قائل بان قبولها قطعى ومن قائل بعدم القطع بقبولها كسائر الاعمال والذى نقول به بانها مقبولة قطعا والحجة لنا فى ذلك ان الله تعالى يقول للنبى صلى الله عليه وسلم من صلى عليك صليت

العبد أن يسأل الله تعالى العافية من تحريك شر الناس وفتنتهم فان تحرك عليه من غير سبب منه فالوجه الاعلى الذى تقتضيه رسوم العلم مقابلتهم بالاحسان فى اساءتهم فان لم يقدر فبالصفح والعفو عنهم اطفاء لنيران الفتنة فان لم يقدر فبالصبر لثبوت مجارى الاقدار ولا يتحرك فى شئ من اذايتهم وان اشتعلت عليه نيران شرهم فليدافع بالتى هى أحسن بلين و رفق فان لم نفد ذلك فعليه بالخروج ان قدر والهرب عن مكانه فان عوقت العوائق عن الارتحال ولم يجد قدرة فليدافع بالاقل فالاقل من الاذاية فليفعل ذلك ظاهرا وليكثر التضرع الى الله تعالى والابتهال سرا فى دفع شرهم عنه مداوما على ذلك حتى يفرج الله تعالى عنه فان هذه الوجوه التى ذكرناها هى التى تقتضيها رسوم العلم والحذر الحذر لمن تحرك عليه شر الناس منكم أن يبادر اليه بالتحرك بالشر لمقتضى حرارة طبعه وظلمة جهله وعزة نفسه فان المبادر للشر بهذا وان كان مظلوما فاضت عليه بحور الشر من الخلق يستحق بها الهلاك فى الدنيا والآخرة وتلك عقوبته لاعراضه عن جناب الله تعالى أولا فانه لو فزع الى الله تعالى بالتضرع والشكاية واعترف بعجزه وضعفه لدفع الله تعالى عنه ضر الخلق بلا سبب ٢٥٤ أو بسبب لا تعب فيه أو يشغلهم الله تعالى بشاغل يعجزون عنه فاما أن يفعل الله له هذا واما أن ينزل عليه اللطف العظيم او الصبر الجميل فيكابد غصص تلك الشرور بما هو فيه من اللطف والصبر حتى يرد عليه الفرج من الله تعالى فيكون مثابا دنيا وأخرى اما ثواب الدنيا فحمد العاقبة وظهور نصره فى الخلق على قدر رتبته وأما ثواب الآخرة فبالفوز بالاغاية له من ثواب الصابرين الذى وعده الله تعالى قال سبحانه وتعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا وقال سبحانه وتعالى واصبر وان الله مع الصابرين وقال تعالى حاكيا عن نبيه يوسف عليه السلام انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الى غير ذلك من الآيات ولعدم اعتبار الناس لما ذكرنا ترى الناس أبدا فى عذاب عظيم من مكابدة شرور بعضهم بعضا ووقوعهم ابدا فى المهالك الامام العظام فى الدنيا والآخرة الا من حفته عناية عظيمة من الله تعالى الهية فان العامة لا يرون فى تحريك الشر عليهم الا صورة الشخص الذى حركه عليهم لغيبتهم عن ذكر الله وعن غالب حكمه فنهضوا فى مقابلة الشرور بحولهم واحتيالهم وصولة سلطان نفوسهم فطالت عليهم مكابدة الشرور وحبسوا فى سجن العذاب على تعاقب الدهور فان الكيس العاقل اذا انصب عليه الشر من الناس وتحركوا له به رآه تجليا الهيا لا قدرة لاحد على مقاومته الا بتأييد الهى فكان مقتضى ما دله عليه علمه وعقله الرجوع الى الله تعالى بالهرب والالتجاء اليه وتتابع التضرع والابتهال لديه والاعتراف بعجزه وضعفه فنهض معتصما بالله تعالى فى مقابلة خلقه فلا شك أن هذا تدفع عنه الشرور بلا تعب منه ولو التهبت عليه نيران الشر من الخلق لعجزوا عن الوصول اليه لاعتصامه بالله تعالى فان من تعلق بالله تعالى لا يقوى عليه شئ قال سبحانه وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قوله فهو حسبه وهذا الباب الذى ذكرناه كل الخلق محتاجون اليه فى هذا الوقت فمن أدام السير على هذا المنهاج سعد فى الدنيا والآخرة ومن فارقه وكله الله تعالى الى نفسه فنهض الى مقابلة الشرور

عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وهذا الوعد صادق لا يخلف وهو لامن حيثية العبد بل من حيثية شدة العناية منه سبحانه وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم وقيامه عنه سبحانه وتعالى بالمكافأة لمن صلى عليه صلى الله عليه وسلم لا يترك صلاة العبد تذهب دون شئ وهو معنى قبول الصلاة من العبد وبالله التوفيق والهادى الى سواء الطريق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين انتهى ما أملاه علينا شيخنا وسيدنا رضى الله عنه فى شرح هذه الصلاة المباركة النبوية من حفظه ولفظه من أوله الى آخره وذلك بلد الصحراء بأبى سمغون وكتب أفقر العبيد الى مولاه الغنى الحميد على حرازم بن العربى برادة المغربى الفاسى كان الله له وليا وبه حفيا بتاريخ أوائل جمادى الثانية سنة ستة ومائتين وألف وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا

﴿ثم شرح الصلاة الغيبية فى الحقيقة الاحمدية فاقول وبالله التوفيق﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم﴾

﴿الحمد لله﴾ المحيط الاول الآخر الباطن الظاهر باحدية جمع ذاته القائم بكماله على كل شئ المتجلى لذاته بذاته فى ذاته على ذاته بجميع متضاداته فى أسمائه وسماته وأشهد أن لا اله الا الله الكافى بذاته فى جميع مقتضياته الهوية السارية وابس الامظاهره البادية وأشهد أن سيدنا محمدا سر ذاته وروح حياته ونور مرآته وقيوم أسمائه وسماته وجامع جمع حضراته القائم باحصاء أسمائه بآياته الاول فى تعلقه لذاته الآخر على حيطة حكم معلوماته الباطن بفرط الظهور فى مثلاته والظاهر بما أحاط قيومه بصفاته والصلاة والسلام منه على السيد العبد الاكمل الفاتح الخاتم بعين ما هو الاول صلى الله عليه وعلى آله كما لا نهاية لاسمائه وصفاته وكمالاته (وبعد) فان شيخنا وسيدنا ومولانا ووسيلتنا الى ربنا الشيخ

بحوله واحتياله فهلك كل الهلاك في عاجله وآجله وفيما ذكرنا كفاية وعليكم بشكر النعم الواردة من الله تعالى بسبب أو بلا سبب والشكر يكون في مقابلتها بطاعة الله تعالى ان قدر على أن تكون كلية والا فالا يقع خير من الأسود وأدنى ذلك شكر اللسان فلا أعجز ممن يعجز عن شكر اللسان وليكن ذلك بالوجوه الجامعة للشكر فاعلى ذلك في شكر اللسان تلاوة الفاتحة في مقابلة ما أنعم الله تعالى عليه شكرا ولينو عند تلاوتها انه يستغرق شكر جميع ما أحاط به علم الله من نعمه عليه الظاهرة والباطنة والحسية والمعنوية والمعلومة عند العبد والمجهولة لديه والعاجلة والآجلة والمتقدمة والمتأخرة والدائمة والمنقطعة ويتلو بهذه النية ما قدر عليه من الفاتحة من مرة الى مائة فمن فعل ذلك كتبه تعالى شاكرا وكان ثوابه المزيد من نعمه على قدر نيته بحسب وعده الصادق وأما وجوه المحامد الجامعة فهي كثيرة لا نطيل بذكرها مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (ومنها) الهي لك الحمد ولك الشكر مثل ما أحاط به علمك من صفاتك وأسمائك وجميع محامدك التي حمدت بها نفسك بكلامك والتي حمدك بها كل فرد من خلقك بأي لفظ ذكرولك به كل حمد من ذلك منك ومن جميع خلقك عدد ٢٥٥ ما أحاط به علمك من نعمك على اه فهو حمد جامع لانواع المحامد مستغرق الشكر على جميع النعم وأحذركم لكل من خوله الله تعالى نعمة أن عتدبها فيما لا يرضي الله تعالى مثل شرب الخمر والوقوع في الزنا ومد اليد بها في المعاملة بها في الربا أو صرفها في وجوه طلب الرئاسة والسلطنة أو في اذاية المسلمين من سفك دمائهم ونهب أموالهم أو هتك حرمهم أو باذايتهم ولو باقل قليل فان الفاعل لهذه الامور بما أنعم الله عليه مستحق لسلب النعمة من الله تعالى مع ما يعرض له من مقت الله تعالى وغضبه فان فعل هذه الأمور أو بعضها بما أنعم الله تعالى به عليه ولم ير من الله تعالى سلب نعمه فليعلم في نفسه انه ممن يحل عليه غضب الله تعالى وسخطه في الدنيا والآخرة والسعيد اذا وقع في شئ من هذه الأمور يرى عن قريب تعجيل العقوبة ويرى التنبيه في قلبه من الله تعالى من غير تعرض لمنافرة أو تبغيض أو تشكير فان الله تعالى هو الذي أقام خلقه فيما أراد ولا قدرة لاحد أن يخرج الخلق عما أقامهم الله تعالى فيه واتركوا التعرض للرئاسة وأسبابها فانها كعبة تطوف بها جميع الشرور وهي مقر الهلاك في الدنيا والآخرة ومن ابتلى منكم بمصيبة نزلت به أو نزلت به من الشرور نائبة فليصبر بانتظار الفرج من الله تعالى فان كل شدة لا بد لها من غاية وكل كرب لا بد له من فرج وان ضاق به الحال فعليه بالتضرع والابتهال حتى يبلغ بالفرج غاية الآمال ولا تجزعوا من المصائب والبليات فان الله سبحانه وتعالى ما أنزل العباد في دار الدنيا الا لتصاريف الاحكام الالهية والاقدار الربانية مما تضيق به النفوس من أجل البلاء والبؤس ولم يجد العبد مصرفا عن هذا ولا امكان للعبد من التمكن من دوام الراحة من كل بلاء في الدنيا بل على العاقل أن يعلم ان أحوال الدنيا أبدا متعاقبات من ساعات انقباض وانبساط وخيرات وشرور وأحزان وأفراح لا يخرج أحد ممن سكن الدنيا عن هذا المقدر فان نزلت مصيبة أو ألمت نائبة فليعلم ان لها وقتا تنتهي اليه ثم يعقبها الفرج والسرور فمن عقل هذا عن الله تعالى في تصاريف دنياه تلقى كل مصيبة بالصبر والرضا بالقضاء والشكر على النعماء وأوصيكم في معاملة الاسواق على محافظة

الامام شيخ مشايخ الاسلام حجة الصوفية قدوة أهل الخصوصية عالم الشريعة أستاذ الطريقة سلطان أهل الحقيقة امام الطريقتين ومقدم الفرقتين صاحب العلوم الجمة ومعدن المعارف ولسان الحكمة قطب الزمان والحامل في وقته لواء أهل العرفان لسان القدس وترجمان الرحمن علم المهتدين قدوة السالكين تاج العارفين امام الصديقين انسان عين الاستاذين الوارثين كهف الموقنين الوارثين استاذ الاكابر والمنفرد بزمانه بالمعارف السنية والمفاخر العالم بالله والدال على الله زمزم الاسرار ومعدن الانوار الصديق الكبير القطب الغوث الجامع الوارث الرباني الشريف النسب والاصيل الحسب أبو العباس التجاني سقانا الله من بحره باعظم الاواني وضع رضي الله عنه تقييدا على الصلاة الغيبية في الحقيقة الاحمدية فاجاد فيه وأفاد وبلغ غاية المراد فقال رضي الله عنه اعلم ان معنى الصلاة الغيبية يعني انها برزت من الغيب ليست من انشاء أحد وأما الحقيقة الاحمدية فهي الأمر الذي سبق به صلى الله عليه وسلم في الحمد لله كل حامد من الوجود فاحمد الله حمد في الوجود مثل ما حمده النبي صلى الله عليه وسلم في الوجود ثم انها في نفسها أي الحقيقة الاحمدية غيب من أعظم غيوب الله تعالى فلم يطلع أحد على ما فيها من المعارف والعلوم والاسرار والفيوضات والتجليات والمنح والمواهب والاحوال العلية والاخلاق الزكية فما ذاق منها أحد شيأ ولا جميع الرسل والنبيين اختص بها صلى الله عليه وسلم وحده بمقامها وكل مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الاقطاب والصديقين وجميع الاولياء والعارفين كل ما أدركوا على جمله وتفصيله انما هو من فيض حقيقته المحمدية وأما حقيقته الاحمدية فلا مطمع لاحد بنيل ما فيها فالحاصل ان له صلى الله عليه وسلم مقامين مقام حقيقته الاحمدية وهو الاعلى ومقام حقيقته المحمدية وهو أدنى ولا أدنى فيه وكل ما أدركه جميع الموجودات من العلوم والمعارف والفيوضات والتجليات والترقيات والاحوال

قواعد الشرع وأصوله على حسب ما يعطيه الوقت وتجنبوا جميع وجوه الغش والتدليس والكذب في تقويم الأثمان واقتحام ما حرم الله تعالى من ذلك بنصوص الشرع فان المنهمك في ذلك يهلك كل الهلاك ثم اذا ألجأت الضرورة واشتدت الحاجة ولم يجد العبد مطعما الا أن يأخذ قوته مما حرم شرعا في الأسواق فليأخذ قدر ما يتقوت وليكن جاريا في ذلك على حكم المضطر في أكل الميتة فانه انما يأكلها بلاغا وسدا للفاقة لا تكسبا وتمولا واحذركم ان تتهافتوا في المعاملات المحرمات شرعا تهافت الجهلة من العامة محتجين بعدم وجود الحلال المعين يريدون أن يسقطوا عنهم الاحكام الشرعية في المعاملات فقد صار وافي ذلك كانهم لا تكليف عليهم وهو كذب على الله تعالى وزور فقد قال سبحانه وتعالى يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان الآية فهذه الآية وان نزلت في مطلب خاص فهي مشتملة على كل ما تحتمله من القضايا اما تضمنا واما تلويحا والعالم يأخذ حكمه من كل آية في كل ما تحتمله وان لم تنزل لاجله والواقع منه من الآية في قضيتنا هذه ان الذي في الارض هو ما أمكن وجوده من حلال أصلي أو عارض على حسب عوارض الوقت وهم الامثل فالامثل على حسب ما فصلنا في جواب المعاملة وخطوات الشيطان التي نهى الله تعالى عنها هي المعاملات المحرمات شرعا حيث يجد العبد عنها معدلا فان لم يجد عنها معدلا وألجأته عوارض الاقدار بحكم القهر والحتم الى ان يأخذ قوته من المحرم شرعا وان لم يأخذ منه مات في الوقت أو مات بعض عياله جوعا لضيق الوقت وفقد السبيل لغيره فهو الواقع في قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ولا تلتفتوا الى ما نقل عن السيد الحسن بن رحال في قوله كل عقدة لا يوجد فيها الا من يعامل بالحرام فهي حلال فهو قول باطل لكونه تغافل عن ضبط القاعدة الشرعية فيه والتحقيق فيها هو ما ذكرناه قبلها آنفا يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أمرتكم بشئ فافعلوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فانتهوا وقوله سبحانه وتعالى فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وقول الشاعر اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

﴿ ومما كتب به ﴾ الى بعض أحبابه ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله تعالى عنه وبعد فتعلقك بالخواص في طلب الدنيا وأغراضها وشهواتها وانت مشغول باطلاق لسانك في الغيبة والنميمة وفيما لا يرضي الله تعالى ومنهمك في البعد عن الله تعالى لا ربح في هذه التجارة الا التعب فلا تظفر منها بشئ وان الخوض بحر الطمع المتعلق بها كالذي يريد الظفر بسراب بقيعة انما الخواص وأسرارها لا يتمكن منها أحد من خلق الله تعالى الا أحد رجلين اما رجل ظفر بالولاية واما رجل جعل أكثر أوقاته في ذكر الله تعالى وفي صحة التوجه اليه سبحانه وتعالى وفي الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم طلبا لوجه الله تعالى الكريم لا لغرض غير ذلك وداوم على هذا المنوال وصان لسانه عن الاقاويل التي لا ترضي شرعا كالغيبة والنميمة والكذب والسخرية وسائر ما لا يرتضى وصان نفسه عما لا يرضي الله تعالى كالكبر والحسد وظلم الناس والبغض لغير أمر شرعي الى غير ذلك وهو في هذا كله قائم لله تعالى فهذا هو الذي لعله يدرك بعض أسرار الخواص ومن سوى هذين لا يفيده التعلق بالخواص الا التعب والذي يليق به

والمقامات والاخلاق انما هو كله من فيض حقيقته المحمدية وأما ما في حقيقته الاحمدية فما نال منه أحد شيأ اختص به وحده صلى الله عليه وسلم لكمال عزها وغاية علوها فهذه هي الحقيقة الاحمدية صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم (قوله اللهم صل وسلم على عين ذاتك العلية) يعني ان الحق سبحانه وتعالى تجلى بكمال ذاته الذاتية في الحقيقة المحمدية فهي لها أي للذات العلية كالمرآة تتراآى فيها فبهذه الحيثية وبهذه النسبة كانت الحقيقة المحمدية كانها عين الذات ولم يكن هذا التجلي في الوجود لاحد من خلقه الا له صلى الله عليه وسلم فبهذه النسبة كان صلى الله عليه وسلم عين الذات لا انه حقيقته لكن بالنسبة التي ذكرناها ولو كان هو عين الذات لعبد وهذا لا يتأتى بل هو مخلوق وقد سجل عليه سبحانه وتعالى بالعبودية حيث قال عز وجل تبارك الذي نزل الفرقان على عبده وبقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فالعبودية لا تتأتى للذات العلية لكنها بالنسبة التي ذكرناها صار كانه عينها (قوله بانواع كمالاتك البهية) يحتمل معنيين كلاهما صحيح المعنى الاول حالة التجلي والثاني حالة الصلاة فحالة التجلي يعني تجليت فيه بكمالات ذاتك البهية والثاني حالة الصلاة يعني صل عليه بكمالات ذاتك البهية (قوله في حضرة ذاتك الابدية) معناه هو صلاة الله على عبده اذا صليت عليه يا رب فصل عليه في حضرة ذاتك الابدية فان الصلاة عليه في حضرة الذات ليست هي الرحمة كما يقوله العلماء وانما هو أمر لا يذكر ولا يعرف ولا يدرك فان حضرة الذات انطمست فيها العبارات كلها وانعدمت الاشارات فان حضرة الذات لو برزت للناظر لما قدر ان يجيب عن سؤال أو يميز مرتبة من المراتب ولو سئل مائة ألف سؤال ما قدر ان يجيب على سؤال واحد مثال ذلك في الشاهد مثال من ألقي في نار طولها مسيرة يوم وعرضها مسيرة يوم وهي شديدة الوقود لكثرة حطبها وحال من ألقي فيها معروف لم يقدر ان يلتفت الى شئ غيرها ولا يقدر صاحبها ان يجيب سائلا أو يفهم كلاما لما هو فيه من عظم الأمر اهـ (قوله على عبدك القائم بك منك لك اليك) العبد هنا هو رسوله

صلى الله عليه وسلم وهو العبد الحقيقي الذي عبد الله بكليته لقوله صلى الله عليه وسلم في مناجاته في السجود سجد لك سوادي وخيالي السواده وجسده الكريم صلى الله عليه وسلم والخيال هو الروح المقدسة يريد انه ما تخلف منه شئ عن السجود سجد بكليته لله تعالى ما تخلف منه شئ عن السجود (قوله القائم) يعني قيامه بحقوق الله تعالى سرا وعلانية (قوله بك) يعني ليس قيامه بنفسه كحالة المحجوبين وانما حالة العارف كيفما تحرك تحرك بالله تعالى ونفسه عنه غائبة فهذا هو القيام بالله تعالى على حد ما ذكره في الحديث كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الخ فهذا هو معنى القيام بالله تعالى (قوله منك) يعني ان الفيض الذي أفاضه عليه حتى صار قائما بالله انما كان الفيض من الله تعالى لا من غيره ليس من قبل نفسه ولا من مادة بشريته بل كان من الله تعالى (قوله لك) يعني انه قام لله تعالى في جميع حركاته وسكناته هو لله تعالى ليس لنفسه فيه حظ ولا نصيب كما نقل الرواة عنه صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم ما انتصر قط لنفسه (قوله اليك) يعني قيامه الذي قام به وفيه هو في جميع ذلك ذاهب الى الله تعالى من جميع الاغيار بعتق الغير والغيرية كما قال في الآية ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين يعني من جميع غيره وكما أخبر الله عن خليله وصفيه سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين قال الشيخ مولانا عبد السلام رضي الله عنه لا تختر من أمرك شيأ واختر أن لا تختار وفر من ذلك المختار ومن اختيارك ومن فرارك ومن كل شئ الى الله وربك يخلق ما يشاء ويختار (قوله بأتم الصلوات الزكية) معناه صل عليه يارب بأتم الصلوات يعني بأكملها وأعظمها (قوله الزكية) يعني المتزايدة التي لا غاية لها والزكية في نفسها هي البالغة الى الغاية القصوى في الكمال (قوله المصلي في محراب عين هاء الهوية) يعني ان المصلي في محراب عين هاء الهوية هو امام جميع الوجود والوجود كله من ورائه وأطلق عليه المحراب لكونه لا ثاني له في مرتبته الاحدية فان الوجود كله يصلي في جامع حيطة الالوهية وهو صلى

في وقته أن يجعل وردين لله تعالى من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وردا في الليل ووردا في النهار وفي كل ورد من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة مرة في كل ورد ثم تدرج كل ورد بالزيادة خمسين مرة في كل أسبوع لا تزال كذلك حتى يصير الورد ألف مرة في كل ورد وداوم على الوردين هكذا أبدا سرمدا الا تزيد ولا تنقص واقصد بذلك صحة التوجه الى الله تعالى لوجهه الكريم فقط لا غير ذلك فانك بالدوام على ذلك تنفرج عنك الامور وزد مع ذلك وردا من قولك يا لطيف ألفا بالليل وألفا بالنهار واقصد بذلك الاستغاثة بالله تعالى من ضر الفقر وداوم عليه يفرج الله تعالى عنك ما أنت فيه والسلام (ومما كتب به) الى بعض الفقهاء من أحبابه بفاس ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أفقر العبيد الى مولاه الغني الحميد أحمد ابن محمد التجاني عامله الله تعالى بلطفه الى محبنا في الله تعالى فلان بن فلان السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد فالذي سألت عنه من التصرف بالدائرة الشاذلية وأسمائها وخواصها فالجواب فيه اعلم أن التمسك بما في كتب أهل الخواص من دائرة الشاذلي رضي الله تعالى عنه وأسماء الله تعالى والحروف والجداول كله كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ وليس في جميعها الا التعب والطمع الذي لا يوجد فيه قليل من الفائدة ولا جدوى من العائدة الا ان لتلك الاسرار العظيمة تصاريف عالية وأفعالا لكنها مشروطة بالوقوف على أمرين لا ينال أحد دونهما شيأ الأمر الأول هو الفتح للعبد بكمال المعرفة العيانية الباطنية فصاحبها لا يتوقف على وجود شرط أو زوال مانع متى أراد شيأ وجده بتلك الاسباب والأمر الثاني ان لتلك الاسرار أرواحا علوية طاهرة مطهرة كائنة بتصريف تلك الاسرار دائمة التمادي في التصرف بأسرارها وتلك الروحانية لها طرق مخصوصة يتوصل بتلك الطرق الى تسخير روحانيتها حتى لا تتوقف عن داع بها في شئ الا أجابت في أسرع من طرفة عين وهذه الطرق لا يعلمها الا الاولياء وقد أخذ العهد على الاولياء في ظهر الغيب انهم لا يطلعون على هذه الاسرار أو شئ منها أحدا من الواقفين مع حظوظهم ومن تعدى منهم في شئ وأطلع عليه أحدا من أهل الحظوظ ابتلى ببلية عظيمة أو بقتلة شنيعة واما أن يسلط عليه وارد من قبل الحق يستأصل ماله وولده واما أن يبتليه الله تعالى بالفقر وعدم الصبر عليه أو بالسلب أو بالكفر نسأل الله تعالى السلامة والعافية من ذلك كله بجاه النبي صلى الله عليه وسلم وآله ومامثال ذلك الا كحصن عظيم مملوء بخزائن الكنوز والاموال والتحف مما يقضي بتوفية جميع الاغراض وعلى ذلك الحصن أسوار عظيمة من حديد في غاية ما يكون من الغلظ والتوثيق ولا أبواب لتلك الأسوار ولا مفاتيح ثم ان لتلك الأسوار وذلك الحصن أبوابا وطرقا مخبوءة تحت الارض تأتي من الحصن على مسيرة ستة أيام أو سبعة تحت الارض كل من سلك طريقا من تلك الطرق أفضت به الى باب الحصن الذي تحت الارض ودخل الحصن وأخذ كلما أراد ورجع من طريقه فهو أبدا يدخل من تلك الطرق ويخرج منها وضعت أبواب تلك الطرق من خارج مغلقة مسدلة عليها بحيث لا يوقف عليها الا بالنقل والاخبار ومن لم يخبر بتلك الابواب لا يهتدي لتلك الطرق ولا يدخل الى الحصن فالرجل الاول المفتوح عليه بالمعرفة متى جاء الى الحصن زالت عنه تلك الابواب [

من غير عمل منه ووصل الى كنوزها من غير مشقة وأصحاب الأمر الثاني هم العلماء بالطريق التي يهتدى بها الى تسخير الروحانية والتصرف فيها والبلوغ بها الى كل غرض هم الذين في المثل الثاني المطاعون على الطرق المخبوءة تحت الارض المسدلة أبوابها والعامة الخارجون عن هذين الأمرين بمنزلة من يطوف حول الحصن يريد أن ينال مما في داخله من الكنوز من غير باب ولا مفتاح فليس له من طوافه الا التعب نعم قد يقع في بعض الأحيان للعامي الذي لا حظ له في الأمرين الأولين اجابة في أمر من الامور وقعت بنفحة الهية اقتضت تلك النفحة منه سبحانه وتعالى ان كل من طلب منه في وقت تلك النفحة شيأ سواء علم تلك النفحة أو جهلها أو علم وقتها أو جهله أن يعطيه في ذلك الوقت سؤله سواء كان على جادة مستقيمة أو على غير صواب وسواء كان أهلا لذلك السؤال أم لا لكن لا يطرد له في كل ساعة أو في كل مطلب لان تلك الاجابة اقتضتها تلك النفحة الالهية البارزة من الحق سبحانه وتعالى لانها اقتضاها علمه بذلك السر وتلك الخاصية فان أصحاب الأمرين الأولين تطرد لهم الاجابة في كل مطلب وفي كل ساعة وهذا الثالث لا تقع له الاجابة الا اذا وقعت نفحة

المسبة بحكم الاتفاق وفيما ذكرنا كفاية لمن فهم فلا تتعبوا أنفسكم من الأسرار والخواص في شيء والزموا الأمر الذي قلت لكم في الوصية فهو أنفع اه (ومن كلامه) رضي الله تعالى عنه قال محبطات العمل منها الردة نسأل الله تعالى السلامة منها والعافية ومنها قذف المحصنات ومنها تأخير العصر الى الغروب والاسترسال في أكل الحرام وعدم اعطاء الاجرة لصاحبها واحذر من العجب جهدك فانه يفسد العمل أما الردة والعياذ بالله تعالى منها فلها أسباب كثيرة قولية وفعلية أما القولية فمنها ما هو معلوم عند عامة المسلمين كنسبة الحدوث الى المولى تعالى عن ذلك علوا كبيرا اما تصريحا أو التزاما كنسبة الشريك له تعالى اما صريح وأما بنسبة بعض أفعال الله تعالى لغيره كالقدرية ومن في معناهم من الجهلة أو بقدم شيء من العالم ومنها صدور التهاون بجلال الله وعظمته جهلا أو عنادا كالشتم والسب وتهور اللسان في

الله عليه وسلم يصلي في محراب تجلي الذات المقدسة من حيث ما هي هي فانها عين العين وعين الهاء فالهاء هي هوية الذات والعين عينها ووجودها الذي هو حضرة الطمس والعماء (قوله التالي السبع المثاني) يعني ان السبع المثاني هنا هي فاتحة الكتاب وهي في تلك الحضرة لا تعرف ولا تدرى أسماء هي في ذلك المقام عين هاء (قوله بصفاتك النفسية) يعني انه متصف بها حينئذ ولا يتصف بها غيره الا خليفته الأكبر والصفات النفسية هي السبع المثاني وهي القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام لانه صلى الله عليه وسلم تلي السبع المثاني في تلك الحضرة لانه متصف بالصفات النفسية التي هي صفات الذات العلية جلت وتقدست وقد اجتمعت علومه صلى الله عليه وسلم ومعارفه وأسراره وجميع الموجودات من كل ما أدركوه في هذا الميدان كله تحت مقام هذين الحرفين وهما عين هاء (قوله المخاطب بقولك له واسجد واقترب) يعني ان سجوده لله تعالى سجد بكليته جزأ جزأ ظاهرا وباطنا كما قال في مناجاته السابقة سجد لك سوادي وخيالي الخ واقترب معناه قرب النسبة لا قرب المسافة ومعناه هو مناسبة العبد للحضرة الالهية فان الحضرة قلنا حقيقتها هي محق الغير والغيرية فلا أين ولا كيف ولا رسم ولا وهم ولا خيال ولا عقل ولا تمييز الا الطمس والعماء حيث لم يبق هنالك الا الله بالله في الله عن الله فهذه هي نسبة الحضرة الالهية وهذا هو القرب الحقيقي لا قرب المسافة والبعد وضع في أول نشأته لا يخوض الا في وجود الكون كيفما تقلب وكيفما تحرك أو سكن هو في غيبة عن الله تعالى وهذا هو البعد عن الله لا بعد المسافة فانها مستحيلة فاذا عرفت هذا وتحققته فالعبد اذا دخل الحضرة الالهية لا يدخلها الا بنسبتها وهي محو الغير والغيرية من قلبه حينئذ يناسبها ويدخلها فاذا دخلها كان مقامه فيها مناسبا لما انكشف له من صفات الله وأسمائه فاذا أدى آدابها ووظائفها وحقائقها ناسب المقام الذي فوقه الذي كان محجوبا عنه ويرقى اليه ويدخله فيتجلى له من الصفات والاسماء قدر ما يكون المقام معه كنقطة في بحر الصفات والاسماء

جانب الحق سبحانه وتعالى نعوذ بالله تعالى منه أو بذم اسم العبد فيغير اسما من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته كما شاهدنا كثيرا في النسبة العامة في أسماء العبيد المضافة لأسماء الله تعالى كعبد الحق وعبد الكريم وعبد الرحمن وعبد الحكم وعبد القادر وعبد الغني وعبد البر وعبد الرزاق وعبد الحميد وعبد الرحيم وعبد الغفار وعبد الغفور حتى تعد أسماء الله تعالى المضافة للخلق فان تغييرها ردة ولم يعذر صاحبها بعدم قصد اسم الله تعالى ولا بجهله وهذا مذهب سيدنا رضي الله تعالى عنه في هذا الباب وكذا مذهبه فيمن بدل حكم الله تعالى لغرض من أغراضه مما كان النص في عينه كتحليل المطلقة ثلاثا لزوجها الاول من غير ان تنكح زوجا غيره وقال ان الحكم وصف من أوصاف الله تعالى ومن غير وصفا من أوصاف الله تعالى مرتد والعياذ بالله تعالى وصدق رضي الله تعالى عنه لان علماء الشريعة عندهم من استحل محرما مجمعا عليه كفر وكذا من جحد ما هو معلوم من الدين ضرورة كالصلاة ومنها التهاون بمرتبة النبوة والملائكة كعد وشتم وتهور لسان أو نسب اليهم ما يحبط قدرا من مراتبهم العلية كارتكاب المنهيات أو عيب في ذواتهم وما في معناه ومما هو في هذا الباب عدم الرضا بالقدر والتسخط عند نزول المصائب بالعبد حتى ان بعض عامة المسلمين يقول

أى شئ فعلته يارب حتى فعلت هذا بى من دون الناس قال أستاذنا فهذه ردة تلزم التوبة منها الان ضمن كلامه نسبة الظلم له تعالى الله علوا كبيرا عن الظلم والجور وكذلك ما يصدره من بعض الجهال عند الغضب لا أفعل هذا ولو قاله المنادى يتضمن هذا القول الردة أيضا كأنه يقول لو قاله الله تعالى أو الرسول فليحذر المؤمن من هذه الامور الشنيعة قولا وفعلا ويحذر جهال المسلمين منها ومما يلحق بهنا ما ذكر أهل الكشف فى بعض الامور قاله من فعل واحدة ولم يتب منها موت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهى دعوى الولاية بالكذب وادعاء المشيخة وهو التصدر لاعطاء الورد من غير اذن وكذلك كثرة الاذاية للخلق وكثرة الزنا والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة النميمة وعقوق الوالدين وهذه كلها ان لم يتب منها يموت على سوء الخاتمة نسأل الله السلامة والعافية من جميعها ومما يلحق بهذا الباب سب الاولياء نسأل الله السلامة والعافية من سب أولياء الله تعالى كلهم فهذه أعظم امور الردة والموت على سوء الخاتمة ذكرناها هنا تحذيرا ونصيحة لهم لله تعالى وهذه أسبابها قبل الوقوع فيها الهرب منها العاقل وأما الخلاص منها بعد الوقوع فيها فانما التوبة منها وأما فى المهلكات غير الردة فالتوبة يتخلص منها الا ما كان ٢٥٩ فيه من حقوق العباد فبالتحليل منهم والتوبة فى الردة أما فى السب الصريح فى جانب الربوبية والنبوة فيزاد مع التوبة القتل حدا وان تاب ولم يقتل فتوبته صحيحة وأمره موكول الى الله تعالى وأما فى غير السب الصريح فتوبته صحيحة ولا قتل عليه وان لم يتب من ردته قتل كفرا وان كان المرتد ذا زوجة أو ذات زوج بطل نكاحهما وينبغى لمن استفتاه أن لا يحكم بينهما بطلقة بائنة ولا رجعية بل يحكم بينهما بالفسخ فان تراجعا فلا تحرم الزوجة وان تكن من أحد الزوجين ثلاثا أو أكثر وأما من أفتاهما بالطلاق ربما يتكرر من أحدهما الردة أو تكون مضت له طلقة أو طلقتان ولم يصبرا على الرجوع فيؤديهما الى ارتكاب محرم صريح مع دعوى الحلية والزوجية فيهما فى عين الكفر الذى أردنا أن نخرجهما منه وهو تحليل ما حرم الله تعالى فهذه نكتة فسخ النكاح بين من ارتد وزوجه وهكذا قال سيدنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه ومتعنا برضاه آمين والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الخامس والخمسون﴾ فى ذكر بعض ما يكفر الذنوب فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما فى الرسالة التى أرسلها الى كافة فقراء الشام ان بحر الذنوب قد طما وكثرت أمواجه وتراكمت ظلماته حتى يعجز الخلق عن الخروج عنه الاصديق أو أجل منه أو من يقارب مقامه ومن عدا هؤلاء فقد تمكن العجز فيهم عن الخروج عن الذنوب فحيث كان الامر كذا فليشتغل العاقل بعد تصحيح صلاة فرضه بمكفرات الذنوب فان من اشتغل بها مع كثرة ذنوبه خفت مؤنة الذنوب عليه وهو خير من الذى يقتحم الذنوب ولا يأتى بمكفراتها قال سبحانه وتعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال صلى الله عليه وسلم اذا أتيت سيئة فاتبعها بالحسنة تمحها أو كما قال صلى الله عليه وسلم مما معناه هذا وذلك بمنزلة من يسرع له تجديد الجراح بجسده فيسرع له بالدواء فكلما وقع عليه جراح أسرع بدوائه وهو خير من الذى تنصب عليه الجراح فلا يتداوى وكل معصية لا بد لها من عقوبتين عقوبة دنيوية وعقوبة أخروية

والاسماء التى انكشف له بمناسبته لها فاذا أدى بوظائف مقامه وآدابه بما فيه من الصفات والاسماء ناسب المقام الثالث وارتقاه وتجلى له من الصفات والاسماء فيه ما يكون معه المقام الثانى كنقطة فى بحر فاذا أدى وظائف المقام الثالث وآدابه بما فيه من الصفات والاسماء ناسب المقام الرابع فارتقاه بنسبته وتجلى له فيه من الصفات والاسماء والمواهب والفيوض والتجليات ما يكون معه المقام والثالث بالنسبة اليه كنقطة فى بحر ثم اذا أدى وظائف المقام الرابع واستوفى آدابه ناسب المقام الخامس بما فيه من الصفات والاسماء فاذا ناسبته ارتقى اليه وتجلى له فيه ما يكون المقام الرابع بالنسبة اليه كنقطة فى بحر وهكذا أبدا سرمدا كلما ارتقى مقاما ووفى بوظائفه وآدابه ناسب المقام الذى فوقه فارتقى اليه بنسبته وتجلى له فيه ما يكون المقام الذى تحته بالنسبة اليه كنقطة فى بحر وهكذا أبدا سرمدا فى طول عمر الآخرة الابدى فالعارف فيه أبدا على هذا الترقى فالقرب هنا الذى يسمى صاحبه مقربا هو اذا وفى السائر الى الله تعالى بوظائف مقامه وآدابه ناسب المقام الذى فوقه ويسمى الترقى فى المقامات هو القرب الحقيقى للمناسبة التى فيه فانه لا يقدر مثلا ان يكون فى المقام الالفى ويناسب المقام الذى هو مكمل مائة ألف مقام فلا يرتقيه لبعد النسبة التى بينه وبينه فان الصفات والاسماء والتجليات التى تكشف له فى المقام الذى هو مكمل مائة ألف مقام لا يقدر على وظائفها وآدابها وتحمل أثقالها من هو فى المقام المكمل ألف مقام فهو بهذه الحيثية هو بعيد منها لا يقدر ان يرتقيها حتى اذا ارتقى مقاما بعد مقام بتوفية وظائف كل مقام وآدابه الى ان يصل المقام المكمل تسعا وتسعين وتسعمائة وتسعة وتسعين ألف مقام فاذا استوفى وظائفه وآدابه ناسب المقام المكمل مائة ألف فيرتقيه حينئذ وقد كان فى المقام المكمل ألفا فى غاية البعد عنه ونعنى بالبعد عدم مناسبته بتجلى أسمائه وصفاته وتجلياته فاذا عرفت هذا عرفت حقيقة القرب والبعد الذى تشير اليه العارفون وبهذا تم الكلام على القرب والسلام فاذا وفى بوظائف مقامه أدبا وخدمة

أما العقوبة الدنيوية فلا ترفع عنه الا باحد أمرين الاول باخراج صدقة لله تعالى بعدها من مال الحلال أو كالحلال فبها يدفع عنه بلاء المعصية والثانى من الامرين الرجوع الى باب الله تعالى بالضراعة والابتهال والذل والانكسار والتضرع بالدعاء بطلب العفو عنه سبحانه وتعالى وبطلب رفع بلية تلك الذنوب فانه بسبب ذلك يرتفع عنه وأما عقوبة الآخرة فلا ترفع عنه ولا بد منها الا أن يعفو عنه سبحانه وتعالى اما بسبب أو بغير سبب وأسباب العفو كثيرة من أرادها فليطالعها فى كتب الحديث اه ﴿قلت﴾ قد أحببت أن أذكر هنا شيأ مما ورد فى كتب الحديث من مكفرات الذنوب افادة للاخوان لان الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه قد أحالهم على مطالعة كتب الحديث ولا قدرة لاكثرهم على مناولة ذلك من أماكنه فأقول وبالله تعالى التوفيق روى ابن أبى شيبة فى مصنفه ومسنده مما روى عن حمدان مولى عثمان رضى الله تعالى عنهما قال دعا عثمان رضى الله تعالى عنه بوضوء فى ليلة باردة وهو يريد الخروج الى الصلاة فاكثر ترداد الماء على وجهه فقلت حسبك قد أسبغت والليلة شديدة البرد فقال صب فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ أحد الوضوء ٢٦٠ الا غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر وروى أبو عوانة الاسفرايني فى مستخرجه الصحيح عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع المؤذن فقال وفى رواية من قال حين يسمع المؤذن يقول أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله قال أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وفى رواية محمد بن عامر رسولا غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله تعالى لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته ان تصلى اربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة فى اول ركعة وانت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها عشرا وأنت راكع ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى أربع ركعات ان استطعت ان تصليها فى كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففى كل جمعة مرة فان لم تفعل ففى كل شهر مرة فان لم تفعل ففى كل سنة مرة فان لم تفعل ففى عمرك مرة هكذا اورده أبو داود واشار اليه الترمذى واورده ابن خزيمة وله شواهد أخرى وروى ابن أبى شيبة فى مصنفه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قرأ الامام فامنوا فان الملائكة تؤمن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر وروى ابن اياس فى كتاب الصواب عن على كرم الله تعالى وجهه قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى ركعتين ايمانا واحتسابا كتب الله تعالى له مائة حسنة ومحا عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة وغفرت له ذنوبه كلها ما تقدم منها وما تأخر وروى أبو عبد الرحمن السلمى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله

ومناسبة ارتقى الى المقام الذى يليه وكانت جميع التجليات التى فى ذلك المقام الذى ارتقى اليه تعطيه كل ما هو فيها من العلوم والمعارف والاسرار والاحوال والمقامات والمنازلات والمكشوفات والتحقق واليقين والتمكين والتوحيد والتجريد والحكم والدقائق والرقائق والحقائق واللطائف والمنح والمواهب وما لا تحيط به الافكار على غاية تضاعفها فى الاعمار فان أخل بشئ من وظائف مقامه أتته التجليات ناقصة الفيض فى كل ما ذكر لم تأته بجميع ما تشتمل عليه لعدم توفيته بوظائف مقامه وهكذا فاذا ارتقى الى المقام الذى فوقه وجد فيه النقص للخلل الذى لحقه فى المقام الاول وهكذا هو وصف أهل القرب دائما (قوله الداعى بك لك باذنك) معناه أنه وصف النبى صلى الله عليه وسلم فهو يدعو الخلق الى الله بالله على حد قوله سبحانه وتعالى أدع الى سبيل ربك بالحكمة والحكمة هنا هى الدعوة الى الله بالله بلا اقامة دليل ولا برهان وهذه المرتبة صعبة لانقياد الخلق اليها لكثرة اشتغالهم عن الله بمتابعة اهوائهم فليس يستجيب بالدعوة الاولى وهى الدعوة الى الله بالله التى هى الحكمة الا أهل الصفاء والتمكين مستغرقين فى التوجه الى الله تعالى هذا الذى يستجيبون بطريق الحكمة الى الله تعالى دون كافة الخلق فانهم مشغولون عن الله تعالى بمتابعة أهوائهم ولذا عطف سبحانه وتعالى عليهم بقوله والموعظة الحسنة يعنى عظهم برفق ولين بريدان يذكرهم بوعيد الله تعالى والتخويف من شدة عقابه وتذكارهم ما حل بالامم قبلهم التى عصت الرسل من الهلاك والوبال مثل عاد وثمود وأصحاب مدين وغيرهم ممن ذكر الله قصصهم فى القرآن فان هؤلاء لما كانوا مشغولين بمتابعة أهوائهم أمران يعظهم بالمواعظ التى يستجيبون لها بالتخويف بشدة العذاب والهلاك لكونهم لا يستجيبون بالحكمة ثم عطف بالمرتبة الثالثة وهى اذا هبط الانسان الى أسفل سافلين بالبعد عن الله تعالى وأخذ يحاجج عن أباطيله والتمسك بضلاله قال سبحانه وتعالى وجادلهم بالتى هى أحسن فى ابطال حجج أباطيلهم قال صلى الله عليه وسلم حين نادى

صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا سلم الامام يوم الجمعة قبل أن يتكلم وهو ثان رجليه فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطى من الاجر بعدد من آمن بالله تعالى وباليوم الآخر هكذا رواه أبو الاسعد القشيري وفيه ضعف * وروى الامام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا بقيام رمضان من غير أن يأمرنا بعزيمة ويقول من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وروى النسائي في السنن الكبرى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية عتبة وما تأخر ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر هكذا رواه النسائي عن عتبة وتابعه حامد بن يحيى * وروى الامام أحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر في العشر البواقي من قام عن ابتغاء حسبتهن فان الله تبارك وتعالى يغفر له من ذنبه ما تقدم وهي ليلة تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو آخر ليلة هذا الحديث رجاله ثقات ومن طريق أخرى عن عبادة أيضا رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ليلة القدر فقال صلى الله عليه وسلم هي في رمضان فالتمسوها في العشر الأواخر فانها في وتر احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو في آخر ليلة فمن قامها ايمانا واحتسابا ثم وقعت له غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر وذكر الطبراني في المعجم نحوه * وروى أبو سعيد النقاش الحافظ في أماليه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * وروى أبو داود في كتاب السنن له عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة * و روى أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاء حاجا يريد وجه الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع فيمن دعا له * وروى أبو عبد الله بن منده في أماليه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله تعالى فان مات قبل أن يقضي نسكه وقع أجره على الله تعالى وان بقي حتى يقضي نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانفاق الدرهم في الوقت يعدل أربعين ألف ألف فيما سواها في سبيل الله تعالى وروى الامام أحمد في مسنده عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى نسكه وسلم المسلمون من يده ولسانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأخرجه أبو يعلى في مسنده الكبير وذكر القاضي عياض في الشفا أن من صلى خلف المقام ركعتين غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين * وروى أبو اسحق الثعلبي في تفسيره عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آخر سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * وروى أبو بكر بن لال في كتابه مكارم الاخلاق عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

نادى أبا سفيان يوم أحد وقد وقع في الصحابة ما وقع جاء الى المحل الذي اجتمعوا عليه وقد كان مجروحا بعد ما هدأ القتال قال لهم أفي القوم محمد قال لهم صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه فسكتوا ثم نادى أفي القوم ابن أبي قحافة قال لهم صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه فسكتوا ثم نادى أفي القوم ابن الخطاب قال لهم صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه فقال لمن معه أما هؤلاء فقد كفيتموهم يريد انهم قوام الامر فلم يصبر عمر حينئذ واستخف فناداه بلى بقي لك ما يخزيك الله به فقال له أبو سفيان أنشدك الله يا عمر أقتل محمد أم لا قال له لا وهو حي الآن يسمع كلامك قال له أنت أصدق عندي من ابن قمئة ثم قال له أبو سفيان ونادى بأعلى صوته أعل هبل هو أعظم أصنامهم كانوا جعلوه في جوف الكعبة يعبدونه فقوله أعل هبل أظهر دينك أيها الاله قال لهم صلى الله عليه وسلم قولوا له الله أعلى وأجل الله أعلى وأجل فان هذه القولة لم يجد لها دافعا لانه يعلم ان الله لا يعلو عليه شئ سبحانه وتعالى ثم نادى أبو سفيان فقال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال صلى الله عليه وسلم قولوا له الله مولانا ولا مولى لكم فسكت اذ لم يجد دافعا للحجة التي قامت عليه لانه علم أن الله لا يعلو عليه شئ أو لانهم كانوا يعلمون هذا ولا يشكون فيه قال أبو جهل حين زقف في الصف يوم بدر قال ان كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد فوالله ما لاحد بالله من طاقة وان كنا انما نقاتل الناس فوالله ما بنا من ضعف (قوله باذنك) يعني أنه دعا الى الله باذنه يعني أذن الله له في الدعوة اليه وأمره بذلك قال سبحانه وتعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وقال سبحانه وتعالى يا أيها المدثر قم فانذر الآية وقال في الآية الاخرى وداعيا الى الله باذنه (قوله لكافة شؤنك العلمية) يعني أنه صلى الله عليه وسلم دعا جميع الوجود كله الى عبادة الله تعالى بعضه بالرسالة وتبليغ الدعوة وهم بنو آدم والجن والشياطين وبعضهم بالتصرف ومعنى التصرف هو التصرف بالاسرار توجه الى الوجود بفيضه وأسراره حتى انقاد اليه جميع الوجود الى عبادة الله تعالى وتسبيحه والسجود له فهي الشؤن العلمية ونعني به جميع الوجود (قوله

قرأ بنه القرآن نظر اغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وروى أبو عبد الله بن حبان عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها وكانت تكثر الصيام
والصلاة والصدقة فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت له ضعفها فقال سأخبرك بما هو عوض من ذلك تسبحين الله تعالى
مائة مرة فتلك بمائة رقبة تعتقينها لوجه الله تعالى متقبلة وتحمدين الله تعالى مائة مرة فتلك بمائة بدنة مجللة تهدينها متقبلة وتكبرين الله
تعالى مائة مرة هنالك يغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عد في البحر أربعين موجة وهو
يكبر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وان الامواج لتحط الذنوب حطا * وروى أبو الحسن الربعي في كتاب فضائل الشام عن أنس بن
مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاد مكفوفا أربعين خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت
له الجنة * وروى أبو أحمد عبد الله محمد بن المفسر الناصح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سعى لاخيه المسلم في حاجة قضيت أو لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق * وروى
أبو الحسن بن سفيان وأبو يعلى الموصلي في ٣٦٢ مسنديهما جميعا عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما من عبدين متحابين في الله تعالى
وفي رواية أخرى ما من مسلمين
يلتقيان ويتصافحان ويصليان
على النبي الا لا يفترقا حتى يغفر لهما ذنوبهما
ما تقدم منهما وما تأخر أخرجه
ابن حبان * وروى أبو داود في
السنن عن سهل بن معاذ رضي الله
تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من أكل طعاما فقال
الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام
ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
هذا اسناده حسن وسهل بن معاذ
هو الجهني المصري التابعي المشهود
بالصدق وأما أحاديث فضل التعمير
في الاسلام فقد وقع من حديث
عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي
الله تعالى عنهما ومن حديث
عثمان بن عفان ومن حديث
شداد بن أوس ومن حديث أبي
هريرة رضي الله تعالى عنهم
أجمعين أما حديث عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فقد أخرجه
البغوي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المرء أربعين سنة صرف الله عنه ثلاثة أنواع الجنون والجذام والبرص
فاذا بلغ خمسين سنة خفف الله تعالى ذنوبه فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله تعالى الانابة فاذا بلغ سبعين سنة أحبته ملائكة السماء وفي
رواية أحبته أهل السماء فاذا بلغ ثمانين سنة أثبتت حسناته ومحيت سيآته فاذا بلغ تسعين سنة غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وسمي أسير الله تعالى في أرضه وشفع في أهل بيته وفي رواية غير البغوي شفعه الله تعالى في أهل بيته يوم القيامة وأما حديث عثمان
رضي الله تعالى عنه فروى الترمذي من رواية عثمان رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال
الله عز وجل اذا بلغ العبد أربعين سنة عافيته من البلايا الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة حاسبته حسابا
يسيرا فاذا بلغ ستين سنة حببت اليه الانابة فاذا بلغ سبعين سنة أحبته الملائكة فاذا بلغ ثمانين كتبت حسناته وألقيت سيآته فاذا
بلغ تسعين سنة قالت الملائكة هذا أسير الله تعالى في أرضه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع في أهل بيته وأما حديث شداد

فمن أجاب اصطفي وقرب) يعني ان من أجاب الدعوة من المدعوين بانه آمن بالله ورسوله
وعبد الله اصطفي وقرب وكانت مأواه الجنة ومن أبى طرد ولعن وأبعد وكان مأواه النار نعوذ
بالله منها (قوله المفيض على كافة من أوجدته بقيومية سرك) هذا وصف النبي صلى الله عليه
وسلم لانه مفيض على كافة خلق الله على العموم والاطلاق في كل ما ينالهم من المنافع دينا ودنيا
وأخرى ومن جميع المضار كذلك فانه مفيض لجميعها صلى الله عليه وسلم على جميع الوجود
ثم وصف جميع الوجود بانه كافة من أوجدته بقيومية سرك والخلق كلهم أوجدهم الله تعالى
بقيومية السر الالهي والقيومية هي الواقعة بسر اسمه القيوم والقيوم هو المقيم لجميع الوجود
ظاهرا وباطنا وأولا وآخرا وكلا وبعضا على الحد الذي نفذت به مشيئته وتصور في سابق علمه
فهو يقيم الوجود سبحانه وتعالى على حد ذلك المقدار بلا زيادة ولا نقص ولا يفيد في زيادة ذلك
سبب من الاسباب أعني أن يزيد على القدر الذي نفذت به المشيئة في الازل وتصور في سابق العلم
الالهي فلا سبب يفيد في هذا الميدان لا زيادة ولا نقص فليس توفر الاسباب وتظاهرها يفيد
في الزيادة حتى مقدار هبثة على القدر الذي نفذت به المشيئة وليس تخلف جميع الاسباب
الحكمية ينقص من ذلك المقدار مقدار هبثة فوجود الاسباب وعدمها في هذا الميدان
على حد سواء وعلى هذا التحقيق وجريه وقع اسمه العدل والعدل هو التصرف في العالم المعبر به
عن جميع الوجود على الحد الذي نفذت به المشيئة وتصور في سابق العلم لا يزيد ولا ينقص فهذا
معنى اسمه العدل (قوله المدد الساري في كلية اجزاء موهبة فضلك) معناه هو المفيض على كافة
الوجود والشئ الذي يفيضه هو مدده الساري في جميع الوجود فان الفيض الالهي من
الحضرة الرحمانية لجميع الوجود من الازل الى الأبد يجتمع ذلك الفيض كله في الحقيقة المحمدية
صلى الله عليه وسلم ثم يسري منه صلى الله عليه وسلم منقسما على جميع الوجود على حد قوله
صلى الله عليه وسلم انما أنا قاسم والله معطي أخبر ان العطاء الاول وهو الاقتطاع الالهي كان

مفصلا

مفصلا فى القسمة على ما نفذت به المشيئة الالهية والاقتطاع أولا كان من الله لجميع خلقه والتقسيم هو تناوله من يد الملك أو من حضرته وتوصيله الى من أمر باعطائه كان عنه صلى الله عليه وسلم فهو فى ذلك بمنزلة العبد الذى يأمره الملك بتوصيل العطايا الى الناس فهو يوصلها الى أربابها على قدر ما أراده الملك فهذا معنى الحديث وهو انما أنا قاسم والله معطى وكما قال الشيخ الاكبر فى صلاته فى وصفه صلى الله عليه وسلم القلم النورانى الجارى بمداد الحروف العاليات والنفس الرحمانى السارى بمداد الكلمات التامات فهذا السريان منه صلى الله عليه وسلم لجميع الوجود كلما نفذت به مشيئة الله تعالى لجميع الوجود لا يتأتى ايصاله الى أربابه الا بنيابة رسوله صلى الله عليه وسلم فيه مطلقا وعموما من غير شذوذ ولا تخصيص (قوله كلية أجزاء موهبة فضلك) أعلم ان العالم كله على جمله وتفصيله كله موهبة من مواهب فضله سبحانه وتعالى جاد سبحانه وتعالى بالوجود أولا والخلق ثم جاد ثانيا باقامة الوجود وايصاله المنافع ودفع المضار فما هنالك الا فضله سبحانه وتعالى (قوله المتجلى عليه فى محراب قدسك وأنسك) يعنى ان المتجلى بفتح اللام عليه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فى محراب قدسك وأنسك محراب القدس المراد به هنا هى الحضرة الاحدية التى فيها يقدس الرب سبحانه وتعالى ويحمد حقيقة حمده فى محراب قدسه والقدس هو الطهارة وهو الطاهر من كل ما لا يليق بجلاله سبحانه وتعالى وفى محراب أنسك وهو الانس بالله حيث لا التفات لغيره كما قال فى الحديث صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير الله تعالى فهذا الانس بالله بعدم الالتفات لغيره (قوله بكمالات ألوهيتك فى عوالمك وبرك وبحرك) هذا متعلق بقوله المتجلى عليه يتجلى عليه سبحانه وتعالى بكمالات ذاته وبكمالات الوهيته يعنى أظهرها له (قوله فى عوالمك) يعنى فى جميع العوالم مطلقا وجميع العوالم هو ما انطبق عليه الطوق الاخضر ومن ورائه لا شئ وقوله وبرك وبحرك تخصيص بعد عموم (قوله فصل اللهم عليه صلاة كاملة تامة) طلب المصلى من الله تعالى أن يصلى على حبيبه صلى

ابن أوس رضى الله تعالى عنه فقد أخرج ابن حبان من طريق زيد بن الحباب فذكر نحو ما تقدم وأما حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه فقال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا بلغ أربعين سنة وهو العصر أمنه الله تعالى من الخصال الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة وهو الدهر خفف الله تعالى عنه الحساب فاذا بلغ ستين سنة وهو فى ادبار قوته رزقه الله تعالى الانابة اليه فيما يحبه فاذا بلغ سبعين سنة وهو الحقب أحبه أهل السماء فاذا بلغ الثمانين وهو الخرف أثبتت حسناته ومحيت سيا آته فاذا بلغ تسعين سنة وهو القبر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع فى أهل بيته وسماه أهل السماء أسير الله تعالى فى أرضه فاذا بلغ مائة سمى حبيب الله فى الارض وحق على الله تعالى أن لا يعذب حبيبه وأما حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال الحاكم فى تاريخ بغداد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يثغر الغلام لسبع سنين ويتم فى أربع عشرة سنة ويجتمع طوله لاحدى وعشرين سنة ويتم عقله لثمان وعشرين ثم لا يزاد بعد ذلك عقلا الا بالتجارب فاذا بلغ أربعين ٢٦٣ سنة عافاه الله تعالى من أنواع البلاء والجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين رزقه الله تعالى الانابة اليه فاذا بلغ الستين حببه الله تعالى الى أهل أرضه وسمائه فاذا بلغ السبعين صار أسير الله تعالى فى أرضه ولم يخط القلم عنه بحرف أما حديث أنس رضى الله تعالى عنه فله طرق كثيرة فمن أصحها ما قاله البيهقى فى كتاب الزهد له عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من معمر يعمر فى الاسلام أربعين سنة الا صرف الله تعالى عنه الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ الخمسين لين الله حسابه فاذا بلغ الستين رزقه الله الانابة فاذا بلغ السبعين أحبه الله تعالى وأحبه أهل السماء فاذا بلغ الثمانين قبل الله تعالى حسناته وتجاوز عن سيا آته فاذا بلغ التسعين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمى أسير الله فى الارض وشفع فى أهل بيته وقال أبو يعلى الموصلى فى مسنده برفع الحديث قال المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالده أو والدته وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث جرى عليه القلم وأمر الملكان اللذان معه أن يحفظا ويشددا فاذا بلغ أربعين سنة فكما تقدم ومن شواهد هذا ما أخرجه ابن حبان عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بلغ الثمانين من هذه الامة لم يعرض ولم يحاسب وقيل ادخل الجنة ومن شواهد هذا ما أخرجه ابن مردويه فى تفسيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى فى أحسن تقويم أى فى أعدل خلق ثم رددناه أسفل سافلين يعنى أرذل العمر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعنى غير منقوص فاذا بلغ المؤمن أرذل العمر وكان يعمل فى شبابه عملا صالحا كتب له من الاجر ما كتب له فى صحته وشبابه ولم يضره ما عمل فى كبره ولم تكتب عليه الخطايا واسناده صحيح وأخرج ابن منصور والديلمى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل بحرا من نور حوله ملائكة من نور على خيل من نور بايديهم حراب من نور يسبحون حول ذلك البحر سبحان ذى الملك والملكوت سبحان ذى العزة

والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح فمن قالها في يوم مرة أو في شهر مرة أو في سنة مرة أو في عمره مرة غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر ومثل رمل عالج أو فر من الزحف وأخرج أبو منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألا أنبئكم بفضائل القرآن وفوائده وتوحيد الله تعالى في كتابه في ستة وثلاثين موضعا لا إله إلا الله من قالها مرة واحدة في دهره مخلصا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وما أسر وما أعلن وما أخفى وما أبدى اهـ قلت وأسباب العفو كثيرة في كتب الحديث وفي هذا القدر كفاية فلنرجع الى كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به *قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأما مكفرات الذنوب فأعظمها وأكثرها خطرا وأبلغها وطرا في محو الذنوب والسيآت هو كثرة الصلاة على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها الا وسيلة ولا قربة أعظم منها في محو الذنوب الا المحبة الخالصة فان صاحبها لا يكتب عليه ذنب والصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حسب الاستطاعة ٢٦٤ فانها الذخيرة العظمى والحصن المنيع الاحمى لمن ثابر عليها بقدر استطاعته فانها كفيلة بمحو الذنوب والآثام مقبولة الشفاعة لصاحبها بين يدي الخالق للأنام واستعمالها له شروط منها الطهارة الكاملة كالصلاة والا فالطهارة من الخبث دون الحدث والطهارة البدنية والمكانية وان يقصد بها صاحبها التعظيم والاجلال لله تعالى ورسوله دون غيرها من سائر النيات فان لها أحوالا في النيات واخلاص العمل فيها من شوائب الرياء والسمعة فانها اذا صحت على منهجها كانت فائدتها في العظم أكثر من جميع وجوه البر الا النزر القليل منها فانه ثبت الخبر بها أن المرة الواحدة منها تعدل أربعمائة غزوة في سبيل الله كل غزوة تعدل أربعمائة حجة مقبولة وكذا الطائر الذي يخلقه الله تعالى المعلوم يسبح الله تعالى بجميع الالسنة وثوابها للمصلي وكذا في الحديث ان الله تعالى يخلق ملكا من الصلاة الواحدة فينغمس ذلك الملك في بحر الحياة فاذا خرج ينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة طارت منه ملكا يستغفر الله تعالى للمصلي الى يوم القيامة وتكتب له عشر حسنات ومغفرة عشر سيآت ورفع عشر درجات وصلى عليه ربه سبحانه وتعالى عشر صلوات وصلت عليه ملائكة سبع سموات كل واحد عشر صلوات وهذا أمر لا يقدر قدره وبكل صلاة حوراء وقصرا في الجنة من صلاة العبد ويكفي هذا فيها ومن مكفرات الذنوب صلاة التسبيح وهي مشهورة في كتب الحديث فلا نطيل بذكرها فانها كفيلة بتكفير جميع الذنوب من بداية تكليف العبد الى مماته ومن مكفرات الذنوب الدوام على قراءة آخر الحشر فان صاحبها يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكذا من مكفرات الذنوب الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين مرة ليلة الجمعة ويومها بعد العصر فان الثمانين التي في الليل تكفر ذنوب أربعمائة سنة وان التي في النهار بعد العصر تكفر ذنوب ثمانين سنة ومن مكفرات الذنوب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء ما علم وزنة ما علم فان المرة الواحدة منها تكفر جميع الذنوب وتؤمن العبد من عذاب الله تعالى ومن مكفرات الذنوب المثابرة على المسبعات العشر بكرة وعشيا فان من قرأها دائما لم

الله عليه وسلم بالصلاة التامة الكاملة وهو عطف بيان وصلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم توقيفية لا تعرف حقيقتها وما يقوله فيها أهل الظاهر لا يلتفت اليه (قوله بك ومنك واليك وعليك) قوله بك يعني بذاتك ومنك يعني ومن ذاتك وصل عليه اليك فان ورود الصلاة عليه منه سبحانه وتعالى اليه أي الى الله تعالى *قال المرسي رضي الله عنه الناس ثلاثة قوم هم بشهود ما منهم الى الله وهم العباد والعامة وقوم هم بشهود ما من الله اليهم وهم الخاصة وقوم هم بشهود ما من الله الى الله فالخاصة الاولى وان كانوا في غاية العلو فيلحقهم النفس من حيث يشهدون ان الله هو المهدي لهم والمعطي فنقصهم هو شهود وجودهم مع وجود الحق سبحانه وتعالى والكمال والتمام للطائفة الثانية هم بشهود ما من الله الى الله فليس لنفوسهم عندهم شأن حتى يعطيها أو يهدي اليها بل انمحق وجودهم تحت وجودهم فلا أين ولا كيف ولا غير به الا الله وحده فهذا هو الكمال هو المعطي لا غير به بل هو من عند نفسه لنفسه اذا ارتفع الحجاب شهد العالم كله شأنا من شؤن الحضرة الاحدية فليس ارادة الاشياء الا منه لنفسه والعالم كله شؤنه وهذا المشهد هو مشهد الافراد والناس على أربعة أصناف في الاقتداء به صلى الله عليه وسلم والصنف الاول العلماء اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في أقواله والصنف الثاني العباد اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في أفعاله والصنف الثالث الصوفية اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في أخلاقه والصنف الرابع العارفون المحققون اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في أحواله فمذهب العلماء أن يأخذوا من أقواله صلى الله عليه وسلم ما يسقط به الحرج والاثم ونهايتهم الجنة ومذهب العباد أن يأخذوا من أمره صلى الله عليه وسلم ما ينفي النقص والخلل عن العبد ونهايتهم الثناء من الحق عليهم وتعظيمهم عند الله تعالى في موقف القيامة ومذهب الصوفية فانهم لم يقنعوا بحالة أهل الاسلام بل دخلوا مداخل النبيين والمرسلين وأول مداخل النبيين والمرسلين التخلق بأخلاقهم كالحلم والعفو والسخاء والايثار ومسامحة الظالم والعفو عنه الى غير ذلك من

الاخلاق

يكتب عليه ذنب ومن مكفرات الذنوب أيضا مداومة حفظ السيف مرة في الصباح ومرة في المساء فان من داومه لم يكتب عليه ذنب ومن مكفرات الذنوب دعاء يامن أظهر الجميل وستر القبيح الخ فان الخبر ثبت أنه يمحو جميع الذنوب ويعطي صاحبه ثواب جميع الخلائق في كل مرة منه ويكفي هذا وقال في أول الرسائل واياكم ولباس حلة الامان من مكر الله تعالى في الذنوب فانها عين الهلاك والمقاطعة مع جميع الخلق وأكدوا ذلك بينكم وبين الاخوان في الطريقة وزوروا في الله تعالى وواصلوا في الله تعالى وأطعموا في الله تعالى من غير تعسير ولا كد وعليكم بالصبر في أمر الله تعالى فيما وقع من البلايا والمحن فان الدنيا دار الفتن وبلاياها كأمواج البحر وما أنزل الله بني آدم في الدنيا الا لمصادمة فتنها وبلاياها فلا مطمع لاحد من بني آدم في الخروج عن هذا مادام في الدنيا والصبر بحسب أحواله كل على قدر طاقته ووسعه واعملوا في نفوسكم سلوة اذا نزلت البلايا والمحن ٢٢٥ باحدكم فليعلم ان لهذا خلقت الدنيا ولهذا بنيت وما نزل الآدمي الا لهذا الأمر وكل الناس راكضون في هذا الميدان فليعلم أنه كاحدهم مساوله واعلموا أن الذنوب في هذا الزمان لاقدرة لاحد عن الانفصال عنها فانها تنصب على الناس كالمطر الغزير لكن أكثروا من مكفراتها وآكد ذلك صلاة الفاتح لما أغلق فانها لاتترك من الذنوب شاذة ولافاذة وقال في الرسالة الثانية ومن ذلك صلاة الفاتح الخ وأقلها مائة في الصباح والمساء فلا يلحقها في هذا الميدان عمل من أي عامل ولا ينتهي الى غايتها أمل من أي آمل اه ثم قال ومما وفي هذا المعنى يلازمه الانسان كل يوم ثلاث مرات اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي * وكذلك وظيفة اليوم والليلة لااله الا الله وحده لاشريك له لااله الا الله له الملك وله الحمد لااله الا الله ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وكذلك هذا الاستغفار اللهم اني أستغفرك لما تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطني فيه غيرك وأستغفرك النعم التي أنعمت بها علي فتقويت بها على معاصيك وأستغفر الله الذي لااله الا هو الحي القيوم عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لكل ذنب أذنبته ولكل معصية ارتكبتها ولكل ذنب أتيت به أحاط علم الله تعالى به اه والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الخاتمة﴾ نسأل الله تعالى حسنها في بيان شرف الذكر على غيره من سائر الطاعات لانه لا ينقضي بانقضاء الدنيا بل هو مستمر للمؤمنين في الدنيا والآخرة وذكر الجنة وبعض صفاتها وصفات أهلها وانهم مداومون على الذكر فيها فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق ﴿اعلم﴾ ان في ابتداء هذا الكتاب المبارك بعض الامور التي تزيد في الايمان واختتامه بذكر الجنة وصفة أهلها مالايخفى من الفأل الحسن واليمن والبركة وفي لوامع الانوار في الادعية والاذكار للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر

الاخلاق وأما العارفون فانهم دخلوا مداخل الغايات أعني غايات النبيين والمرسلين فان غاية العبودية التقلب في أحوال الحضرة القدسية والاتصاف بصفات الله تعالى والتحقق باسمائه وصفاته ولاغاية وراء هذا الا الالوهية وهي مستحيلة على العبد لايتصف بها الا الاله وحده وحقيقة الاحوال هي التمكين من الثبوت لتقلب التجليات الالهية وتطور الانوار القدسية مع التلوين بمقتضياتها وتوفية حقوقها وآدابها ومنشؤها أصلان الاصل الاول هو مشاهدة الحضرة القدسية بعين العيان على ماهي عليه والاصل الثاني محبة الذات المقدسة لذاتها لالعارض غيرها والاصل الاول هو الذي يقع عليه الاصل الثاني والافلا وينشد

قريب الوجد ذو مرمى بعيد * على الاحرار منهم والعبيد
غريب الوصف ذو علم غريب * كأن فؤاده زبر الحديد
لقد عزت معانيه فغابت * عن الابصار الا للشهيد
ترى الاعياد في الاوقات تجري * له في كل يوم ألف عيد
وللاحباب أفراح بعيد * ولا يجد السرور له بعيد

(قوله وعليك) معناه هو علو العناية يعني ان الحق سبحانه وتعالى اعتنى بنبيه صلى الله عليه وسلم وبالصلاة لايتركه ولايفرط فيها كما قال في الآية وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يريد حكما حتمه على نفسه يعني لايتركه وكقوله سبحانه وتعالى في الآية الاخرى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة يعني ان هذا حكم حكم به على نفسه لايمكن تخلفه ولا يتصور كما قال ما يبدل القول لدي فحكم سبحانه وتعالى على نفسه باختياره أنه لايترك الصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم حتما مقضيا اعتناء منه بحبيبه صلى الله عليه وسلم كما اعتنى بجميع الوجود حيث حكم له على نفسه بالرحمة فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية فطلب المصلي من الله تعالى الصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم أن تكون بارزة من عين العناية وهي شدة الاعتناء بالشئ فهذا معنى وعليك (قوله وسلم عليه سلاما تاما عاما شاملا) ومعنى السلام ههنا هو الامان من الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم من كل مايوجب تشويشا أو تنغيصا أو نقصا في الحظ العاجل أو الآجل (قوله تاما) يعني محيطا بجميع الامور لايقع له تشويش ولا تنغيص في جميع الامور وقوله عاما شاملا معطوفان للتفنن في العبارة (قوله لانواع كمالات قدسك) يعني أنه ذكر ههنا عموم السلام وشموله لانه شامل لجميع كمالات

رضي الله تعالى عنه انك اتقيا لجنة جعلنا الله تعالى من أهلها من غير حساب ولا عقاب ووصف أهلها انهم انهم داومون على الذكر فيها لان ثواب العبادات تنقضي بانقضاء الدنيا الا ذكر الله تعالى فانه لا ينقضي بل هو مستمر للمؤمنين في الدنيا والآخرة كما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى جعلنا الله تعالى من أهله الذاكرين الفائزين الفرحين المطمئنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استجار عبد من النار سبع مرات الا قالت النار يارب ان عبدك فلانا قد استجار مني فأجره وما سأل عبد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يارب ان عبدك فلانا سألني فأدخله الجنة رواه أبو يعلى باسناد على شرط الشيخين وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ٢٢٦ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره مني رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه رواه الامام أحمد * وعن أبي سعيد قال خلق الله تعالى الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقالت الملائكة طوبى لك منازل الملوك أخرجه الطبراني والبزار وهذا لفظه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال أبو مالك الاشعري لمن هي يارسول الله فقال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام رواه الطبراني في أوابها قال عبد الملك بن حبيب حدثنا عبد العزيز الاويسي والصحابة عن اسمعيل بن عياش عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للجنة ثمانية أبواب باب للمصلين وباب للصائمين وباب للصادقين وباب للقانتين وباب للمتصدقين وباب للخاشعين وباب للكاظمين الغيظ والعافين وباب للذاكرين فاذا كان في الرجل خصلة واحدة قد غلبت عليه دعاه بها خزنة ذلك الباب واذا كن فيه جميعا دعاه خزنة تلك الابواب الى الجنة وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما على الرجل أن يدعى من تلك الابواب كلها فقال وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر قال عبد الملك حدثني أسد بن موسى بن عبيد عن الوليد بن مسلم عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للجنة ثمانية أبواب ما بين المصراع الى المصراع مسيرة أربعين سنة والناس عليه زحام قال وحدثني أسد بن موسى عن الوليد بن مسلم عن الحسن أنه ذكر أبواب الجنة فقال أبواب الجنة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها تكلم فتتكلم اتفقي انغلقي وعن ابن معاوية القشيري عن أبيه قال

القدس وهو وروده من الله تعالى من حضرة ذاته فانها مشتملة على جميع وجود القدس (قوله دائمين متصلين) التثنية ههنا للصلاة والسلام دائمين وقوله متصلين دفعا لما يوهم في الدوام ان يفعل مرة ويقطع أخرى ثم يعود الى الدوام فهذا دوام ثم عطف عليه بالاتصال بانه لا يفرغ ذلك حتى لحظة واحدة في هذا الاتصال لانه متصل بعضه ببعض (قوله على خليلك وحبيبك من خلقك) قوله الخليل والحبيب يحتمل ههنا عطف البيان والمرادفة بكون الحبيب هو الخليل والخليل هو الحبيب ويحتمل المغايرة وان قلنا بالمغايرة ههنا فالمراد بالخليل الذي يخصه باسراره ليسار ره باسراره من جميع خلقه فلا يعرف اسراره غيره من الخلق والحبيب هو الذي يكنزه في باطن نفسه فليس عنده في الخلق حبيب يعادله فضلا عن ان يكون أحب اليه منه (قوله عدد ما في علمك القديم) معناه صل عليه يارب وسلم عليه عدد ما في علمك القديم فان احاطة العلم لا غاية لها فكذلك صل عليه يارب صلاة متعددة على عدد ما أحاط به العلم الالهي (قوله وعميم فضلك) معناه صل عليه يارب وسلم عليه عدد ما أحاط به علمك القديم وعلى عدد ما مسه فضلك العظيم والمراد به جميع العالم من أوله الى آخره وجواهره وأعراضه فان جميعه وجد بفضل الله تعالى وأمد بقاؤه من فضله سبحانه وتعالى ما هنالك الا محض فضله (قوله ونب عنا بمحض فضلك الكريم) ثم رجع المصلي في طلب النيابة (في الصلاة عليه) فان الله تعالى كلف العباد بالصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم في قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية حيث طالبتنا يارب بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فنب عنا أنت في ذلك صل عليه بنفسك نيابة عنا كما صلى عليه بنفسك لنفسك وكذا في السلام أيضا كالصلاة عليه ومعنى محض فضلك الكريم محض الفضل أنه يرد من الله بلا سبب يسبقه (قوله صلاتك التي صليت عليه) معناه صل عليه يارب منا الصلاة التي سألناك في النيابة عنا فيها صل عليه تلك الصلاة التي صليت بها عليك بنفسك لنفسك فصل عليه بمثل تلك الصلاة نيابة عنا (قوله في محراب قدسك) معناه صل عليه يارب وهو حينئذ في محراب قدسك بلا بعد منك ومحراب القدس هي حضرته الاحدية التي يحمد فيها ربه سبحانه وتعالى وهي محراب القدس (قوله وهو به أنسك) معناه حيث يكون في بساط الانس بك حيث أنت هو وهو أنت صل عليه في هذا البساط صلى الله عليه وسلم (قوله وعلى آله) معناه طلب المصلي من الله أن يصلي على آل رسوله صلى الله عليه وسلم وطلب المصلي أيضا الصلاة من الله على صحابة رسوله ونبيه صلى الله عليه وسلم (قوله وسلم عليهم) يعني على الآل

والصحابة والسلام هو الأمان من الله تعالى يعنى كما وردمنك الأمان على حبيبك صلى الله عليه وسلم فاورد الأمان منك على آله وصحابته (قوله عدد احاطة علمك) معناه صل وسلم عليهم عدد ما أحاط به العلم القديم وما أحاط به العلم الالهى لاغاية له كذلك الصلاة عليه وعلى آله وأصحابه لاغاية لها ولا انتهاء أبد الآباد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما اه ما أملاه علينا شيخنا وسيدنا رضى الله عنه فى شرح هذه الصلاة من حفظه ولفظه أواخر شوال سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف على يد أفقر العبيد الى مولاه الغنى الحميد على حرازم بن العربى براده لطف الله به آمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

﴿وأختم شرح هذه الصلوات بمسئلة اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم﴾

فقد سألته رضى الله عنه عن بيان ذلك فاجاب رضى الله عنه بقوله اعلم انه صلى الله عليه وسلم غنى عن جميع الخلق جملة وتفصيلا فردا فردا وعن صلاتهم عليه وعن اهدائهم ثواب الاعمال له صلى الله عليه وسلم بربه أولا وبما منحه من سبوغ فضله وكمال طوله فهو فى ذلك عند ربه صلى الله عليه وسلم فى غاية لايمكن وصول غيره اليها ولا يطالب معها من غيره زيادة أوافادة يشهد لذلك قوله سبحانه وتعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذا العطاء وان وردمن الحق بهذه الصفة سهلة المأخذ قريبة المحتد فان لها غاية لاتدرك العقول أصغرها فضلا عن الغاية التى هى أكبرها فان الحق سبحانه وتعالى يعطيه من فضله على قدر سعة ربوبيته ويفيض على مرتبته صلى الله عليه وسلم على قدر حظوته ومكانته عنده وماظنك بعطاء يردمن مرتبة لاغاية لها وعظمة ذلك العطاء على قدر تلك المرتبة ثم يرد على مرتبة لاغاية لها أيضا وعظمته على قدر وسعها أيضا فكيف يقدر هذا العطاء وكيف تحمل العقول سعته ولذا قال سبحانه وتعالى وكان فضل الله عليك عظيما وأقل مراتبه فى غناه صلى الله عليه وسلم انه من لدن بعثته الى قيام الساعة كل عامل يعمل لله ممن دخل فى طوق رسالته صلى الله عليه وسلم يكون له مع ثواب عمله بالغا ما بلغ فليس يحتاج مع هذه المرتبة الى زيادة لهذا الثواب لمافيها من كمال الغنى الذى لاحد له وهذه أصغر مراتب غناه صلى الله عليه وسلم فكيف بما وراءها من الفيض الاكبر والفضل الأعظم الاخطر الذى لاتطيق حمله عقول الاقطاب فضلا عمن دونهم واذا عرفت هذا فاعلم انه ليست له حاجة الى صلاة المصلين عليه صلى الله عليه وسلم ولاشرعت لهم ليحصل له النفع بها صلى الله عليه وسلم وليست له حاجة الى اهداء الثواب ممن يهدى له ثواب الاعمال وما مثل المهدى له فى هذا

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الجنة بحر الماء وبحر اللبن وبحر العسل وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار منها بعد رواه البيهقى فى كتاب الطرق عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنهار الجنة عيونها تجرى من غير اخدود أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب ريحا من المسك تجرى على أرض رضراض الدر والياقوت وطين الانهار من مسك أذفر تجرى الرجل منه عيون وأنهار حيث يشتهى أشار باصبعيه فى قصور من زبرجد لو حل بأحدها أهل الدنيا الجن والانس لوسعهم طعاما وشرابا وحليا وحللا لاينقص من ذلك شيأ * وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مافى الجنة شجرة الاجذرها من ذهب وفروعها من زبرجد ٢٢٧ ولؤلؤ فتهب لها ريح فتصفر فما سمع السامعون بصوت شئ قط ألذ منها رواه أبو نعيم فى صفة الجنة * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال الظل الممدود شجرة فى الجنة على ساق قدر مايسير الراكب المجد فى ظلها مائة عام فى نواحيها فيخرج أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم يتحدثون فى ظلها قال فيشتهى بعضهم ويذكر الدنيا فيرسل الله تعالى ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لون كان فى الدنيا رواه ابن أبى الدنيا موقوفا وروى ابن أبى الدنيا أيضا عن أبى سعيد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها مابين السماء والارض ومسيرة مابينهما خمسمائة عام وفى كتاب التصحيف والظرف عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة بنى له قصر فى الجنة ومن قرأها عشرين بنى له قصران ومن قرأها ثلاثين بنى له ثلاثة قصور فى الجنة فقال عمر يارسول الله لتكثرن قصورنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فضل الله أوسع * وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم باسفل أهل الجنة درجة قالوا بلى يارسول الله قال رجل يدخل من باب الجنة فيتلقاه غلمانه فيقولون مرحبا بسيدنا قد آن لك أن تزورنا قال فتمد له الزرابى أربعين سنة ثم ينظر عن يمينه وشماله فيرى الجنان فيقول لمن ماههنا فيقولون لك حتى اذا انتهى رفعت له ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء لها سبعون شعبة فى كل شعبة سبعون غرفة فى كل غرفة سبعون بابا فيقال له ارق واقرأ حتى اذا انتهى الى سرير ملكه اتكأ عليه سعته ميل فى ميل له فيه فضول فيسعى اليه بسبعين صحفة من ذهب ليس فيها صحفة فيها من لون أختها فيجد لذة آخرها كما يجد لذة أولها ثم يسعى اليه بالوان الاشربة فيشرب منها مايشتهى ثم يقول الغلمان اتركوه وأزواجه فينطلق الغلمان ثم ينظر فاذا حوراء من الحور العين جالسة على سرير ملكها عليها سبعون حلة ليس لها حلة من لون صاحبتها فيرى مخ ساقها من وراء اللحم والدم والعظم والكسوة فوق ذلك فينظر اليها فتقول أنا من

الحور العين التي خبئن لك فينظر اليها أربعين سنة لا يصرف بصره عنها حتى تبلغ النعيم كل مبلغ وظنوا أن لا نعيم أفضل منه تجلى لهم الرب تبارك وتعالى باسمه فينظرون الى وجه الرحمن فيقول يا أهل الجنة هللوني بتهليل الرحمن ثم يقول يا داود قم مجدني كما كنت تمجدني في الدنيا قال فيمجد داود ربه عز وجل رواه ابن أبي الدنيا وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل وحور عين قال حور بيض عين ضخام شعر الحوراء بمنزلة جناح النسر قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل كأنهن الياقوت والمرجان قال صفاؤهن كصفاء الدر في الاصداف لا تمسه الايدي قلت يا رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل عربا أترابا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز ٤٢٨ رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات متحببات أترابا على ميلاد واحد أي سن واحد قلت يا رسول الله أنساء الدنيا أفضل أم الحور العين قال صلى الله تعالى عليه وسلم نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله فلم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله عز وجل وجوههن النور وأجسادهن الحرير بيض الألوان خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن الدر وأمشاطهن الذهب يقلن الا نحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا طوبى لمن كنا له وكان لنا قلت يا رسول الله المرأة منا تتزوج الرجلين والثلاثة والاربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون في الجنة فمن يكون زوجها قال يا أم سلمة تخير فتختار الاحسن خلقا فتقول يا رب ان هذا كان أحسنهم معي خلقا في دار الدنيا فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة أخرجه الطبراني في الكبير والاوسط وهذا لفظه * وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة الا وعند رأسه ثنتان من الحور العين تغنيان بأحسن صوت يسمعه الانس والجن وليس بمزامير الشيطان ولكن بتحميد الله تعالى وتقديسه أخرجه الطبراني والبيهقي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان في الجنة نهرا طول الجنة على حافتيه العذارى قيام متقابلات يغنين بأحسن أصوات يسمعها أهل الجنة حتى ما يرون في الجنة لذة مثلها قلنا يا أبا هريرة وما ذاك الغناء قال ان شاء الله تعالى التسبيح والتقديس وثناء على الرب عز وجل رواه البيهقي وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الاخوان الى بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيتكئ هذا ويتكئ هذا فيقول أحدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله تعالى لنا فيقول صاحبه نعم يوم كذا في موضع كذا فدعونا الله عز وجل فغفر لنا أخرجه ابن أبي الدنيا والبزار وعن علي كرم الله وجهه قال اذا سكن أهل الجنة الجنة أتاهم ملك فيقول ان الله تعالى قد أمركم أن تزوروه فيجتمعون فيأمر الله تعالى داود عليه

الباب ثواب العمل متوهما انه يزيد به صلى الله عليه وسلم أو يحصل له به نفع الا كمن رمى نقطة قلم في بحر طوله مسيرة عشر مائة ألف عام وعرضه كذلك وعمقه كذلك متوهما أنه يمد هذا البحر بتلك النقطة ويزيده فأي حاجة لهذا البحر بهذه النقطة وما عسى أن تزيد فيه واذا عرفت رتبة غناه صلى الله عليه وسلم وحظوته عند ربه فاعلم ان أمر الله العباد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليعرفهم علو مقداره عنده وشغوف مرتبته لديه وعلو اصطفائه على جميع خلقه وليخبرهم انه لا يقبل العمل من عامل الا بالتوسل الى الله به صلى الله عليه وسلم فمن طلب القرب من الله تعالى والتوجه اليه دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا عن كريم جنابه ومدبرا عن تشريع خطابه كان مستوجبا من الله غاية السخط والغضب وغاية اللعن والطرد والبعد وضل سعيه وخسر عمله ولا وسيلة الى الله الا به صلى الله عليه وسلم كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وامتثال شرعه فاذن فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها تعريف لنا بعلو مقداره عند ربه وفيها تعليم لنا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم في جميع التوجهات والمطالب لا غير هذه من توهم النفع له صلى الله عليه وسلم لما ذكرناه سابقا من كمال الغنى واما اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فتعقل مما ذكرناه من الغنى أولا ثم تعقل مثلا آخر نضرب لاهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم بملك عظيم المملكة فخم السلطنة قد أوتي في مملكته من كل متمول خزائن لا يحد لعددها كل خزانة عرضها وطولها من السماء الى الارض مملوءة كل خزانة على هذا القدر ياقوتا أو ذهبا أو فضة أو زروعا أو غيرها من المتمولات ثم قدر فقيرا لا يملك مثلا غير خبزتين من دنياه فسمع بالملك واشتد حبه وتعظيمه له في قلبه فأهدى لهذا الملك احدى الخبزتين معظما له ومحبا والملك متسع الكرم فلا شك ان الخبزة لا تقع منه ببال اصلا وفيه من الغنى الذي لا حد له فوجودها عنده وعدمها على حد سواء ثم الملك لاتساع كرمه علم فقر الفقير وغاية جهده وعلم صدق حبه وتعظيمه في قلبه وانه ما أهدى له الخبزة الا لاجل ذلك ولو قدر على أكثر من ذلك لاهداه له فالملك يظهر له الفرح والسرور بذلك الفقير وبهديته لاجل تعظيمه له وصدق حبه لا لاجل انتفاعه بالخبزة ويثيب على تلك الخبزة بما لا يقدر قدره من العطاء لاجل صدق المحبة والتعظيم لا لاجل النفع بالخبزة وعلى هذا التقدير وضرب المثل قدر اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم واما غناه عنه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم ذكره في ضرب المثل بعظمة البحر المذكور أولا وامداده بنقطة القلم وأما اثابته صلى الله عليه وسلم فقد ذكر المثل له باهداء الخبزة للملك المذكور والسلام

السلام فيرفع صوته بالتهليل والتسبيح ثم توضع مائدة الخلد قالوا يارسول الله وما مائدة الخلد قال الزاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يقولون لم يبق الا النظر في وجه ربنا فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما أنتم في دار جزاء رواه أبو نعيم في صفة الجنة * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يحضر الاولياء في مقعد صدق فيأتي جبريل الجنة والاولياء في مقاصيرهم فينادي الاولياء فيخرجون فيقول الله تعالى لهم ماتريدون فيقولون نريد رؤيتك مع لذيذ كلامك فعند ذلك ترتفع الاستار ويتجلى الكريم الغفار ويناديهم يامعشر الاولياء والاحباب ها أنا رب الارباب فاذا شهدوا وجهه خروا سجدا فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم وانظروا الى حبيبكم فليس هذا يوم نصب ولا تعب أنتم أحبتي وهذه جنتي أنتم الآمنون لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ثم توضع لهم الموائد فيأكلون ويتمتعون والى وجه الحبيب ينظرون فيقول قائل منهم وهو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا ربنا كنت وعدتنا أن تكون أنت الساقي لنا فيقول الله تعالى صدق وليي اشرب ياعبدي هنيئا فلا يشعر الولي الا والكاس على فيه ينادي أنا الكاس الذي وعدك ربك ثم يقول الله تعالى ماتحبون مني فيقولون صوت داود عليه السلام فيقول الله تعالى ياداود عليه السلام اتل على عبادي كلامي فيقول بسم الله الرحمن الرحيم ان المتقين في جنات وعيون الآية يتلوها مائتي عام ثم يقول الله تعالى أنا الرحمن علم القرآن فيبهتون في الملكوت ألف عام أي مقداره من أعوام الدنيا من حلاوة مايسمعون فذلك قوله تعالى ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون قال فاذا أرادوا الرجعة الى جنتهم أعطاهم الله تعالى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويزيدهم الكاف والنون وهو قوله تعالى للشيء كن فيكون ذكره الامام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى وقد روى ان أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين كما يتلذذ من به داء العطش الى الماء البارد قال الرازي في أسرار التنزيل اعلم ان جميع الطاعات تزول يوم القيامة الا طاعة التهليل والتحميد فلا تزول وكيف يمكن زوالها عنهم والقرآن يدل على انهم مواظبون على الحمد لله لقوله تعالى حكاية عن المؤمنين الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده وقال تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة فثبت انهم مواظبون على الحمد والمواظبة على الحمد مواظبة على الذكر فعلمنا من هذا ان جميع العبادات زائلة عن أهل الجنة الا طاعة الذكر والتوحيد والتمجيد وقد قال بعض المفسرين في قوله

والسلام اه من املائه رضي الله عنه ﴿فائدة﴾ في اعتبار كثرة الملائكة وأنهم أكثر جند الله وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع ﴿وروى﴾ ان بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطير وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكل هؤلاء عشر ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة الثانية ثم على هذا الترتيب الى السابعة ثم الكل في مقابلة الكرسي نزر قليل ثم هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف سرادق طول السرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما بينهما فانها تكون شيأ يسيرا وقدرا صغيرا ومامن مقدار موضع قدم منها الا وفيه ملك ساجد أو راكع أو قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحفون حول العرش كالقطرات في البحر ولا يعلم عددهم الا الله تعالى وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين ومكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل مامنهم أحد الا وهو يسبح بما يسبح به الآخر ثم كل هؤلاء في ملائكة اللوح الذين هم أشياع اسرافيل عليه السلام نزر قليل وقيل بين القائمتين من قوائم العرش خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام وقيل في عظم العرش ان له ثلاثمائة وستين قائمة قدر كل قائمة كالدنيا ستون ألف مرة وبين القائمتين ستون ألف صحراء في كل صحراء ستون ألف عالم وفوق العرش سبعون حجابا في كل حجاب سبعون ألف عالم وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرق بتشديد الراء والقاف فان هؤلاء الملائكة كلهم يصلون عشرا على من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة هكذا دائما أبدا أكثر أو قل هذا في غير صلاة الفاتح لما أغلق واما هي فان من صلى بها مرة واحدة فتكتب له بكل صلاة صدرت من كل ملك في العالم بستمائة ألف صلاة مع صلاة كل ملك عليه عشرا وهذا في عموم المؤمنين وأما من خصه الله من أهل محبته كمن منحه بقول دائرة الاحاطة فان كل ملك يذكر معه بجميع ألسنته اذا ذكره سواء أكثر أو قل وهكذا دائما ويذكر كل لسان من الملك بضاعف على ذكر الآدمي بعشر مرات انتهى من املائه رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه

تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الآية انها علامة بين أهل الجنة وبين خدمهم فيها اذا قالوا سبحانك اللهم يحضرون لهم ما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة ألوان من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك الى العالمين اه وبانتهائه انتهى ما قدر لي في هذا الوقت ابرامه وانجازه وجرى بمشيئة الله تعالى اخراجه وابرازه وتم والحمد لله يوم الاحد المبارك وقت الضحى وذلك بعد ثلاث مضين من شهر الله رمضان عام (لي رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم) من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام ووقوع هذا التاريخ بهذا العام بهذه
١٢٦١

الكيفية أمر اتفاق وموافقة الهية لا استعمال لي فيه لاني سميت هذا الكتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم وبعد اكماله قلت في قلبي لي رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم فحسبته فوجدته مطابقا لتاريخ هذا العام فحمدت الله تعالى على هذه الموافقة ورجوت الله تعالى أن يجعل الكتاب في الحس كمعنى اسمه ورجوته أيضا أن يرزقني رماحا حسية في أيدي حزب حسي للرحيم على نحور حزب حسي للرجيم ولما وقعت لي هذه الموافقة بمحض فضل الله تعالى حاولت تاريخا آخر فجرى على خاطري ولساني (طم بشرى)
١٢٦١
ولما علمنا ان التاريخ بتجه التاريخ المتقدم ويناسبه مناسبة تامة قوية قوى رجائي بتحصيل الربح العظيم من الرب الكريم وحصل لي علم يقيني بان هذه الموافقة أيضا محض نعمة من المنعم الواحد حاولت تاريخا يناسب اثبات الوحدانية ونفي الشركة لهذا المنعم الواحد شكرا له تعالى فجرى على خاطري ولساني (لاشريك) وحذف خبر
١٢٦١
لا مع ظهور المراد شائع قال في الخلاصة

وشاع في ذا الباب اسقاط الخبر * اذا المراد مع سقوطه ظهر

وما فدونك كتابا جامعا لاشتات الفضائل ومفيدا لاهم ما يحتاج اليه من الفوائد والمسائل خدمة لاخواني التجانيين ثم لمن شاء الله تعالى له الخير من أكابر العلماء والاماثل لانه سبك عسجد ودر منضد ومظهر الدقائق ومحرر الدلائل ولم يجمع في كتاب واحد فيما علمت ما جمعته فيه من العلماء الافاضل مع ما فيه من اليمن والفأل الحسن لمن تأمل صنيعنا فيه وذلك انا ابتدأنا فيه بمقدمة ذكرنا فيها خمسا وخمسين خصلة من الخصال التي تزيد في الايمان فجاءت بحمد الله تعالى مطابقة فصول هذا الكتاب المبارك من غير قصد وانما هي موافقة الهية ثم ختمناه بخاتمة فيها ذكر الجنة وأهلها من غير أن نفعل ذلك قصدا أيضا وانما هو أمر اتفاقي من الله تعالى فحصل لنا بذلك فأل حسن ورجونا ان من تمسك بهذا الكتاب المبارك وتلقاه بالقبول لا تزال اعانته في زيادة حتى يختمه الله تعالى بالخير وينتهي أمره الى دخول الجنة بغير حساب ولا عقاب بمحض فضل الله تعالى وكفى بذلك اعانا فان ظفرت بفائدة شاردة فادع لي بالتجاوز

﴿بلغت المقابلة على حضرة شيخنا وسيدنا وقدوتنا أبي العباس سيدنا ومولانا أحمد بن محمد التجاني ٢٨ من شعبان سنة ١٢١٦ وذلك بمحد الديوان من فاس صانها الله من كل باس وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما﴾

﴿قال مؤلفه وجامعه﴾ أفقر العبيد الى مولاه الغني الحميد علي حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي دارا ومنشأ التجاني طريقة المحمدي حقيقة كان الله له وليا وبه حفيا هذا آخر ما تيسر لي جمعه من كلام سيدنا وشيخنا أبي العباس التجاني رضي الله عنه خوف التفريط والتضييع وذلك أواسط ذي القعدة الحرام سنة أربعة عشر ومائتين وألف وسيدنا رضي الله عنه في قيد الحياة أبقى الله عمره بركة للعباد في جميع البلاد وأفاض علينا من علومه وأسراره وفيوضاته وتجلياته وترقياته الى الآباد ولم أزل بحول الله وقوته ما علمه علينا من العلوم والاسرار والفتوحات والانوار ألحق كل مسئلة بمحلها وبه الامداد والاعانة والتوفيق الى سواء الطريق وقد ذهبت فيه والحمد لله مذهبا جميلا وفصلت الكلام فيه تفصيلا ولم آل مع تفصيله في ترتيبه وتنقيحه قدر الامكان وتهذيبه وايراد ما يتأكد ايراده ويحسن مراده ومفاده فجاء بحمد الله وافيا بالغرض المقصود آتيا بالحاضر الموجود حسن الصنيع ذا نمط بديع واضح المباني لائح المعاني جامعا للامهات تاركا للاجنبيات ساميا في بابه وساميا لاضرابه غير انه لم يوف بما هنالك من المآثر ولم يأت على آخر تلك المفاخر واذا ظهر فضل الله على أحد كم لم يستطع الحاسب له عدا ولم يبلغ له غاية ولا حدا فسواء المطول والمقصر والمطنب والمختصر وقد بينت فيه تفسير ما يتأكد تفسيره ويحسن تقريره وتحريره مما يتوقف عليه فهم المعنى ويحتاج اليه فيما يراد ويعنى ليحصل المقصود والغرض المرصود فيما أريد من فهمه والانتفاع بعلمه كل ذلك مما استفدت معناه واستنشقت مدلوله ومجراه أو سألته عن حقيقة ذلك فبين لي معناه من المؤلف فيه سيدنا وشيخنا وسندنا ومولانا ومن تفضل علينا وأولانا قدوة الانام وحجة الاسلام ﴿أبو العباس أحمد بن محمد التجاني الحسني رضي الله عنه وعنا به وأدامنا في حماه ونفعنا به﴾ فهو الذي نبه وألهم وعلم وأفهم وآوانا وأعطانا وبجميل فضله سترنا وغطانا وكثيرا ما نستحضر كلام السادات لديه فيحدني كأني عربي يستمع لعجمي اللسان لا يفقه مما لديه فاذا سمعته من خطابه فتح الباب وزال عن فهم معناه الحجاب فعدت أفهم كلامهم بكلامه ومقامهم بمقامه فما نطق هنا في الحقيقة الا لسانه ولا ظهر فيما أبرزناه الا افضاله واحسانه

والمغفرة أو بزلة قلم أو لسان فافتح باب التجاوز والمعذرة فلابد من عيب وان تجده فسامح ولا تبحث عن العيوب فيفوتك ما بنا له الاخ الصالح ولا تكن كمن قال فيهم بعض الصلحاء أرى فقهاء هذا العصر طرا * أضاعوا العلم واشتغلوا بلم لم اذا ناظرتهم لم تلف فيهم * سوى حرفين لم لا نسلم ﴿واعتبر قول بعضهم﴾ فمن ذا الذي ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط سوى محمد الذي * عليه جبريل هبط ﴿وأرغب الى من طالع كتابنا هذا أن يغض عنه عين الانكار والانتقاد وينظره بصالح النظر والاعتقاد ويسامحنا لما فيه من التصحيف والتحريف والزيادة والتطفيف ويصلح بعلم وانصاف ما فيه من الخلل ويقابل جهلنا بالصفح والاغضاء وحسن العمل فانا لسنا من أهل هذا العلم ودرايته ٢٣١ ولا من أهل علم العربية وصناعته ومن أقام العذر أسقط عنه اللوم وفي هذا المقام بقول قائل القوم

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه
وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

وانما حملنا على جمع هذا الكتاب المبارك ثلاثة أمور الاول حسن ظني بربي كلما أزعجني تقصيري وخوفي أقدمني عليه رجاؤه وسعة فضله واني لطامع في رحمة سبقت الغضب وفيض لا يخص من طلب وان كنت لست أهلا لان أرحم فربنا الكريم أهل لان يرحم الثاني محبة أن أكون متصفا باحدى الخصال التي اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا منها بل أرجو من الله تعالى الكريم اجتماعها لي انه كريم حليم الثالث شدة محبتي لاهل هذا الجناب وتعلقنا بهؤلاء الاحباب لانهم رضي الله تعالى عنهم محل الكرم وطفيلي ساحتهم لا يردوعن بابهم لا يصد كما قال بعض أحبابهم

هم سادتي هم منيتي أهل الصفا
حازوا المعالي والمزايا الفاخره
حاشا لمن قد حبهم أو زارهم
أن يهملوه سادتي في الآخرة

﴿وكما قال غيره﴾

لي بمحبتكم فضل على الناس * وكل من حبكم ما فيه من باس
أنتم مرادي وما في الكون غيركم * لولاكم لم تطب نفسي وأنفاسي
لا تهملوني فاني عبد حضرتكم * محلكم سادتي مني على الراس

ونحن وان لم نكن منهم فان الله تعالى قد من علينا بمحبتهم محبة صادقة بمحض فضله وسبوغ طوله ونرجوه تعالى بمحض ذلك الفضل أن يشفعهم فينا ويلحقنا بهم لقول خير البرية المرء مع من أحب وقوله صلى الله عليه وسلم من أحب قوما كان منهم اللهم كما مننت علينا أولا بمعرفتهم فلا تحجبنا عن محبتهم ورؤيتهم ولا تحل بيننا وبينهم حتى تحلنا محلهم وتدخلنا مدخلهم يا أرحم الراحمين يا رب العالمين وقد أودعنا هذا الكتاب المبارك ما يكسب الطالبين نورا ويقذف في قلوبهم فرحا وسرورا وتقر به العيون ويتسلى به كل محزون وتستحليه أذن السامع وتذرف له العيون بالمدامع وينتفع به ان شاء الله تعالى العاصي والطائع فليكتف به المتبركون ويستعين به السالكون والناسكون فكفى به بركة ونورا وابتهاجا للمحسنين

وما ألف فيه الا منطق فيه هذا ولم أودع هذا الكتاب وما جمعت فيه من الابواب خصوصا بابي الدلالة والكلام اللذين هما من خلاصة المرام شيأ من نفيس درر أسراره وغرر معارفه وأنواره وانما جمعت من ذلك وأودعت هنالك ما أمكن ذهني التوصل اليه والتسور عليه كما بينته فيما قدمته وهنالك ما لا يعلمه بالعقل الفاهمون وما يعقله الا العالمون الذين وجدوه فعلموه وسلكوه ففهموه وفتح لهم فعرفوه وكشف لهم فوصفوه فاتيت من ذلك بالواضح واليسير مما قاده الى التيسير وأوصلته لكل متبرك وهو بعروة أهل الله متمسك وأدليت متبركا دلائي مع من أدلاه من أخلائي وهذا البحر العظيم الذي لا يدرك قعره ولا يستنفد ياقوته ودره بلغ الله فيه مناهم ومنائي وكل فيه رجاءهم ورجائي وهذا آخر ما قدر في هذا الوقت ابرامه وانجازه وجرى بمشيئة الله اخراجه وابرازه من ذكر أخبار هذا السيد الكريم والفيوضات والعلوم والاسرار والاحوال والانوار التي تنبئ عن مجده العظيم الذي تكل الالسن عن استيفاء فضائله وتقصر الاقلام عن وصف محاسنه وشمائله كيف وهو من حزب الله الذين هم الملا الاعلى ووصف ما هم عليه أعز من ان يظفر به واغلا فليكتف بهذا القدر المتبركون ويستعين به الناسكون والسالكون فكفى به بركة ونورا وابتهاجا للمحبين وسرورا نفعنا الله به يوم لا ينفع مال ولا بنون ورحمنا به يوم تكثر الاهوال والفتون وسامحنا فيما صحبنا فيه من الحظوظ النفسية وخلصنا من رق الاغيار بجاه صاحب الانوار الى الحضرة القدسية وجعلنا مع ذلك الرفيق وسلك بنا نهج هذا الطريق انه ولي التوفيق والحمد لله على ما أنعم به من الالهام ومن به من الاكمال والاتمام مما جمعته في هذا الوقت من علوم هذا الامام نسأله سبحانه وتعالى أن لا يقطع عنا ما خولنا من ارفاده وأن يسرمد علينا فيض مواهبه وامداده وأن يختم علينا بذلك الى يوم لقائه وان يتفضل علينا بالانابة اليه والانقطاع عما سواه والجمع عليه وأن يهب لنا توبة لا تغادر ذنبا ومغفرة لا تترك لوما ولا عيبا وأن يكرمنا بدوام رضاه وتمام نعمته وأن يعمنا والاحبة وسائر المسلمين برحمته والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبي الرحمة وشفيع الامة وعلى آله الطيبين وصحابته الاكرمين وتابعيهم من المحبين صلاة وسلاما يتعاقبان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين وكتب بيده الفانية العبد الجاني خديم حضرة التجاني الفقير الى الله علي حرازم ابن العربي برادة المغربي الفاسي دارا ومنشأ غفر الله له ولوالديه ولاشياخه وكافة المسلمين آمين

وسرور انفعنا الله تعالى به يوم لا ينفع مال ولا بنون وزحمنا به يوم تكثر الاهوال والفتون وسامحنا فيما جنيناه من الحظوظ النفسية وخلصنا فيه من رق الاغيار بجاه صاحب الانوار الربانية وأخذ بايدينا الى عروس الحضرة القدسية محمد الجائي بالاسرار من الحضرة الالهية وجعلنا مع ذلك الفريق وسلك بنا مسالك نهج الطريق أعوذ بكلماته الكاملة التامة وأعوذ بكنف رحمته الشاملة العامه من كل ما يكلم الدين ويثلم اليقين ويودى في العاقبة بالندم أو يقدح في الايمان المنوط بالعصم والذم وأسأله بخضوع العنق وخشوع البصر ووضع الخد لجلاله الاعظم الاكبر متشفعا اليه بنوره الذي هو السبب في الاسلام متوسلا اليه بخير الانام محمد عليه الصلاة والسلام وباخوانه الانبياء والرسل الكرام ٢٣٢ وبآله وصحبه مصابيح الظلام وسيد الاولياء الذي هو خاتمهم وممدهم من الملك العلام سيدي أحمد بن محمد التجاني ذي الشرف والمقام النبيه الجحص للآثام ثم أسأله بصراطه المستقيم وقرآنه المجيد وطريقة هذا الشيخ وبجاه حزبه وبما لقيت من كد اليمين وعرق الجبين في عمل هذا الكتاب المفصح عن حقائقها المطلع على غوامضها المثبت في مساحضها المكثر بفوائدها التي لا توجد الا فيه هذا ولسان التقصير في طول مدحه قصير فأسأل الله تعالى الذي به الضر والنفع والاعطاء والمنع أن يجعله لوجهه خالصا وأن تتداركني بالطافه اذا الظل أضحى في القيامة قالصا وان يتقبل مني انه هو السميع العليم وأن ينفع به من تلقاه بالقبول انه جواد كريم وأن يرفع درجتي في جنات النعيم وأن يجعله ذخيرة لي عنده انه ذو الفضل العظيم وأن يخفف عني كل تعب ومؤنة وأن يعدني بحسن المعونة وأن يهب لي خاتمة الخير ويقيني مصارع السوء أو يتجاوز عن فرطاتي يوم التناد وأن لا يفضحني بها على رؤس الاشهاد أنا ووالدي وأقاربي وأشياخي وأحبابي ويحلنا دار المقامة من فضله بواسع طوله وسابغ جوده انه هو الجواد الكريم الرؤف الرحيم ونسأله سبحانه وتعالى أن لا يقطع عنا ما خولنا من ارفاده وأن يسرمد علينا فيض مواهبه وامداده وأن يختم عملنا بذلك الى يوم لقائه وأن يتفضل علينا بالانابة اليه والانقطاع عما سواه والجمع عليه وأن يهب لنا توبة لا تغادر ذنبا ومغفرة لا تترك لوما ولا عتبا وأن يكرمنا بدوام رضاه وتمام نعمته وأن يعمنا وسائر المسلمين برحمته والحمد لله على ما أنعم به من الالهام ومن به من الاكمال والاتمام والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي الرحمة وشفيع الامة وعلى آله الطيبين وأصحابه الاكرمين وتابعيهم من المحبين صلاة وسلاما يتعاقبان الى يوم الدين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بتاريخ منتصف ذي القعدة الحرام سنة أربعة عشر ومائتين وألف وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي من على خلقه بالهداة الداعين لطاعته وجعلهم أئمة يقتدي بهم الضال في سيره وطريقته والصلاة والسلام على أشرف الخلق الهادي الى طريق الحق وعلى آله السادة الأمجاد وأصحابه أولي الامداد والارشاد ﴿وبعد﴾ فقد تم طبع كتاب جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض قدوة الانام وحجة الاسلام مربي المريدين ومرشد السالكين الشيخ الواصل القدوة الكامل جبل السنة والدين وعلم المتقين والمهتدين الجامع بين الشريعة والحقيقة الفائض النور والبركة على سائر الخليقة الواضح الآيات والأسرار ومعدن الجود والافتخار الشريف العفيف ذي القدر المنيف العارف الرباني والهيكل الصمداني أبي العباس سيدنا ومولانا السيد أحمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه تأليف العالم العلامة الدراكة الفهامة الشيخ علي حرازم برادة المغربي الفاسي التجاني أسكنه الله دار التهاني مزين الهوامش بكتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم للامام أبي حفص سيدي عمر بن سعيد الفوتي نفعنا الله ببركاتهم وأعاد علينا من نفحاتهم ﴿هذا﴾ وكان تمام طبع هذا الكتاب الجليل ذي المنظر الحسن والشكل الجميل بالمطبعة المحموديه الثابت محل ادارتها ببولاق مصر المحروسه المحميه وكان ذلك أوائل شعبان المعظم من عام سنة ١٣١٩ من هجرة النبي الأكرم المفخم صلى الله عليه وسلم وعلى آله ومن في محبته انتظم آمين

تم

﴿فهرست الجزء الثاني من كتاب جواهر المعاني﴾

صحيفة

﴿تمت﴾

﴿ فهرست الجزء الثاني من كتاب الرماح للعلامة سيدي عمر الفوتي الذي بالهامش ﴾

صحيفة

﴿تمت﴾

﴿ بيان بعض أصناف كتب مطبوعة على ذمة مصطفى افندي فهمي الكتبي بمصر بجوار الازهـــر ﴾

مصاحف قرآن بالشكل على ورق جديد كبير و وسط وصغير
حاشية الصاوي على الجلالين تفسير القرآن أربعة أجزاء
البخاري الشريف وبهامشه حاشية السندي أربعة أجزاء
موطأ الامام مالك مشكول بالشكل الكامل على ورق جديد جزآن حديث
كتاب الشفا للقاضي عياض حديث   كتاب نيل المرام و مصباح الاسلام
مختصر الجامع الصغير حديث   الشبرخيتي على الاربعين حديث
تنبيه الغافلين   تنبيه المغترين
أفضل الصلوات على سيد السادات   فتح الرسول صلوات
أوراد سيدي أحمد التيجاني   أوراد سيدي أحمد الدردير
أوراد سيدي عبد القادر   كتاب نديم الاحباب
ديوان [illegible]   ديوان الحميدي
هز القحوف في شرح قصيد أبي شادوف   تخميس وتسبيع الهمزية
دلائل الخيرات أشكال   علم اليقين في الرد على المنتصر لعماد الدين
عقود الجمان في المعاني والبيان والبديع
السيرة الحلبية وبهامشها السيرة النبوية [illegible] الملحق
حاشية العطار على [illegible]   مختار الصحاح في اللغة
[illegible] شرح ورد السحر   [illegible]
منلا على [illegible]   وصايا [illegible]
رسالة أبي زيد   متن خليل مشكول بخط مغربي
التسولي على العاصمية   مقامات الحريري
تاج الملوك لابن الحاج   مجربات الديربي
الفوائد في الصلاة والعوائد   أوضح المسالك على ألفية ابن مالك
الاحوال الشخصية في الاحكام الشرعية   متن الكنز   [illegible]
حاشية الصاوي على الخريدة توحيد   متن المنهج فقه الشافعي
الخطيب الشربيني وبهامشه تقرير الشيخ عوض في فقه الشافعي
فاكهة الخلفا ومفاكهة الظرفا وبهامشها كليلة ودمنة أدب
حاشية عبد الحكيم على الخيالي على العقائد النسفية